







# اللياذة هوميروس

مكتبة نانا

وعليها شرح تاريخي ديني

وهي مصدرة بمقدمة في هوميروس وشعره

وآداب اليونان والعرب

ومذيالة بمعجم عام وفهارس



بقلم

سليمان البستاني



## L'ILIADÉ D'HOMÈRE

TRADUITE EN VERS ARABES

AVEC UNE INTRODUCTION HISTORIQUE ET LITTÉRAIRE  
SUR L'AUTEUR ET SON ŒUVRE EN REGARD DE LA LITTÉRATURE  
ARABE ET DES USAGES DE L'ORIENT.

LE TEXTE EST ACCOMPAGNÉ DE NOTES  
ET SUIVI D'UN VOCABULAIRE

PAR

Sulāiman al-Bustāny

---

طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤







## إهداء الكتاب



خَطَّار سَلُوم نادر البستاني

( ١٨٣٠ - ١٨٨٦ )

إِلَيْكَ يَا وَالدي أُهْدِي كِتَابِي هَذَا فَأَنْتَ أُولَى بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ  
وَمَيِّتٍ . وَمَا هُوَ إِلَّا ذَرَّةٌ مِنْ فَضْلِكَ وَجِزءٌ مِنْ عَنَائِكَ بَيْنِكَ وَتَهَانِكَ  
بِنَفْعِ ذَوِيكَ وَبَنِي جِلْدَتِكَ . فَانْ عَجَزْتَ عَنْ إِدَاءِ وَاجِبِ الْوَفَاءِ بِحَيَاتِكَ  
فَلَا أَقْلٌ مِنْ أَنْ أَشْهَدَ الْمَلَأَ عَلَى عِرْفَانِي جَمِيلِكَ وَأَنْتَ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ







## ديباجة الكتاب

هذه إلیاذة هومیروس ازفها إلی قرأء العریة شعراً عریاً . ولقد استنفدت وسعی فی نظمها وإلحامها راجیاً أن تكون مُحکمة التعرِیب خلیة من شوائب اللُکنة والعُجْمة

وقد صدرتْها بمقدِّمة أتیت فیها علی سیرة صاحب الالیاذة واشرتُ إلی منظوماته ومزله عند القدماء ورأی المتأخرین فیهِ واقوال العرب فی شعره . — وبجِثت فی الإلیاذة وموضوعها وطرق تنقلها قبل الکتابة ثم فی جمعها وکتابتها وسلامتها من التحریف مع ما فیها من قلیل الدخیل والساقط والمکرَّر والمُعْلَق . وأتیت علی تحلیلها وتشریحها وبسط ما فیها من الفائدة للأدب والتاریخ وسائر العلوم والفنون والصنائع . وأوضحت ما کان من الأسباب الداعیة فی صدر الاسلام إلی إغفال العرب نقلها إلی لغتهم . — وتطرقت إلی التعرِیب فقصصت حکایة المرَّب فی وضع هذا الکتاب . وذكرت مناهج العرب فی نقل الکتاب الأعجمیة والطرق التي یجدر بالنقلَ التعویل علیها . وساقنی ذلك إلی النظر فی التعرِیب الشعری ثم إلی النظم علی الإطلاق وأوزان الشعر وقوافیه ووقع کلِّ منها فی معانیهِ . وجوازات الشعر من مأنوسٍ ومکروهٍ إلی غیر ذلك ما یُعَدُّ من خصائص هذه الصِّناعة . — وانتقلت إلی المقارنة بین الالیاذة والشعر العربی . فوطأتُ لذلك بالشعر القَدِیم وأصله وسبب



طُمُوسِهِ وَمُنَاشِدَاتِ سَوْقِ عُكَاظٍ وَشَأْنِ لُغَةِ قُرَيْشٍ فِيهَا وَفَضْلِ الْقُرْآنِ  
 فِي جَمْعِ اشْتَاتِ اللُّغَةِ وَتَوْحِيدِهَا وَإِحْكَامِ بِلَاغَتِهَا فِي النِّظْمِ وَالْإِنْشَاءِ .  
 وَقَابَلَتْ بَيْنَ لُغَةِ قُرَيْشٍ الْمُضَرِّيَّةِ وَلُغَةِ الْإِلْيَاذَةِ الْيُونَنِيَّةِ . وَفَصَّلَتْ أَطْوَارَ  
 الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِمِّزًا بَيْنَ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ مِنْ عَهْدِ الْجَاهِلِيِّينَ حَتَّى يَوْمِنَا .  
 وَأَثْبَتَتْ مَزَايَا كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا مَعَ تَعْيِينِ مَدَّتِهَا وَأَسْمَاءِ فَحُولِهَا وَإِبْرَادِ  
 مَا اتَّسَعَ لَهُ الْمَقَامُ مِنْ تَقْيِيسِ شَعْرِهِمْ . ثُمَّ أَشْرَتْ إِلَى مَغَاظِرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ  
 وَمَنَاجِجِ الْمَوْلَدِينَ فِي أَبْوَابِ الشَّعْرِ وَفَنُونِهِ وَأَسَالِيهِ وَعُلُومِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ  
 وَتَارِيخِهَا . وَانْتَهَيْتِ إِلَى أَسْبَابِ الضَّعْفِ وَالْإِنْخِطَاطِ فِي شَعْرِ الْمُحَدِّثِينَ  
 وَجَنُوحِ النُّوَابِغِ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْعَصْرِ إِلَى سَدِّ الْخَلَلِ وَتَعْدِيلِ الْخَطِّ .  
 وَأَفْرَدَتْ بَابًا لِلْمَلَا حِمٍّ أَوْ مَنْظُومَاتِ الشَّعْرِ الْقَصَصِيِّ مَا يَمَاطِلُ الْإِلْيَاذَةَ  
 فَأَشْرَتْ إِلَى ضُرُوبِ الشَّعْرِ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ وَقَابَلَتْ بَيْنَ مَلَا حِمٍّ الْأَعَا جِمِ  
 وَالْمَلَا حِمِّ الْعَرَبِيِّ مِنَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَجَمْهَرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَاسْتَطَرَدَّتْ  
 مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَاءِ نَظَرَةٍ عَلَى الْجَاهِلِيَّتَيْنِ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ وَجَاهِلِيَّةِ الْيُونَانِ  
 ثُمَّ إِلَى مَلَا حِمِّ الْمَوْلَدِينَ . وَرَجَعَتْ بَعْدَ هَذَا إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَمَا يُلْصِقُ  
 بِالْمَعَانِي الشَّعْرِيَّةِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالْكُنْيَاةِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْبَدِيعِيَّاتِ وَمَا يَنْتَابِهَا  
 مِنَ النِّقْلِ وَالسَّرْقَةِ وَتَوَارِدِ الْخَاطِرِ وَمَا قَدْ يَطْرَأُ عَلَيْهَا مِنَ التَّغْيِيرِ بِفَعْلِ  
 الْحَضَارَةِ . وَأَلَمَّتْ إِلَى مَسَالِكِ الْأَعَا جِمِ فِي ذَلِكَ مَبِينًا مَزِيَّةَ الْعَرَبِيِّ  
 عَلَى لِقَانِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . - وَذَيْلُ الْمَقْدَمَةِ بِخَاتَمَةٍ فِي الشَّعْرِ  
 وَاللُّغَةِ عَارِضَتْ فِيهَا بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْيُونَانِيَّةِ وَبَحَثَتْ فِي اتِّسَاعِ الْعَرَبِيِّ وَثَرُونِهَا



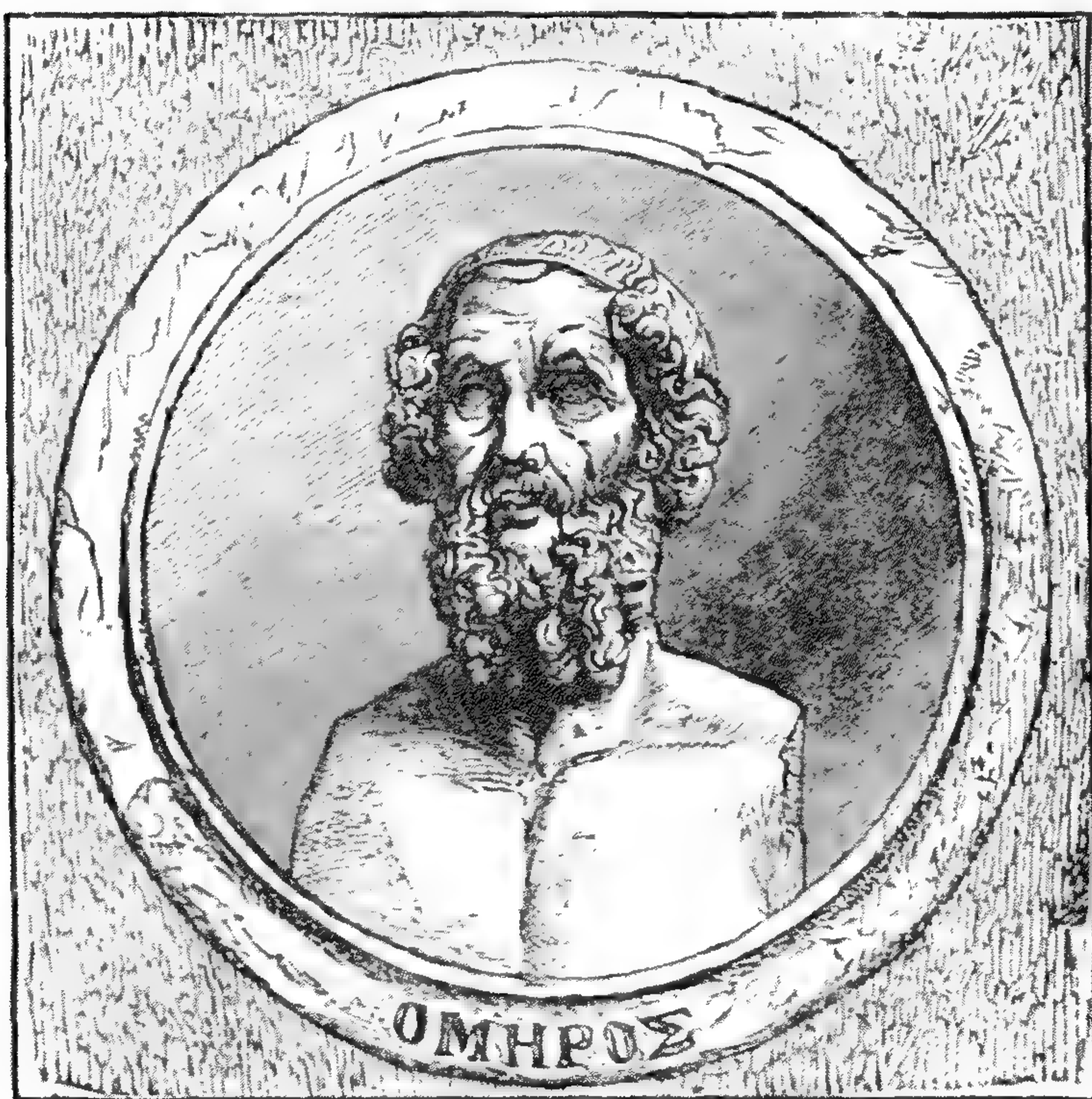
القديمة وكثرة مترادفاتِها وتعدد المعاني فيها للفظ الواحد مع ايضاح فائدة ذلك وضرره وايراد اسباب الضعف في تأدية ما استُحدث من المعاني المصرية . واشرت الى نهج العرب بالتوسع في اللغة والاصطلاح . وختمت بخلاصة موجزة في ما تراءى لي من الداء والدواء والنهضة الحديثة ومستقبل اللغة والشعر

وقد علّقت على الكتاب شرحاً توخيت فيه الفائدة والتفكيك . ورصّته بزهاء ألف بيتٍ ما قاله العرب في مثل معاني الالباذة او حوادثها . وضمّته كل ما تجدر معرفته من اخلاق الامة العربية « في جاهليتها وبدائيتها وحضارتها والمشهور من اساطيرها وعباداتها والمأثور من آدابها وعاداتها ومناهج شعرائها وادباائها ومواقف ملوكها وامرائها وساستها وزعمائها » الى غير ما هنالك مما اوضحته في باب حكاية العرب ( ص : ٧٢ )

وقد مثّلت المتن الشعري مطبوعاً بالشكل الكامل واودعت الشرح كثيراً من رسوم الآلهة وغيرهم مما يحسن الاطلاع عليه واضفت فهرساً لتلك الرسوم وآخر للقوافي ومعمجاً للاقفاظ اللغوية ومعمجين آخرين لجميع مواد الكتاب من اعلام وتاريخ وعلم وصناعة وخلق وعادة وهلمّ جرّاً

تلك هي على الجملة محتويات الكتاب « فان أحسنت وفيه منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد والا فحسبي ان افتحه باباً يلجهُ من وفقهُ الله الى سبيل السداد »





هومیروس



## هوميروس

### اسمه ولقبه

اختلف المؤرخون في اسم صاحب الالياذة ولكنهم متفقون على ان « هوميروس » لقبٌ لُقِبَ به لامر جلالٍ تَخَلَّلَ حياته فعُرفَ به وأُعملَ اسمه على نحو ما اتفق لكثيرين من شعرائنا الذين غلبت القاهيم وكناهم على اسمائهم كطرفة ابن العبد والشماع والنابعة والفرزدق والاختال والمتني وابي العلاء . ولاكتتاب اقوالٍ مختلفة في ذلك اللقب نظير ما لكتائبنا من المذاهب المتضاربة في اصل تلك الالقاب والكنى . ولهذا حاموا حول اللفظة اليونانية وجعلوا يستنبطون من معانيها ما شاؤوا فوضعوا لكل معنى يُستخرج منها حديثاً مما يمكن وقوعه لشاعرنا . فمن قائل انه لما كانت كلمة هوميروس ( *Ὅμηρος* ) بمعنى الرهينة غلب عليه هذا اللقب لوقوعه اسيراً في حربٍ فكان من جملة الرهائن . على ان الداهيين هذا المذهب ليسوا على يئنةٍ من تلك الحرب . فمنهم من يجعلها بين ازميز وسافس وهو مذهب فروكلوس وعنده ان الشاعر اعُقل في سافس . ومنهم من يقول بل أخذ الى كولوفون . وقال آخرون بل وقع اسيراً في قبضة الفرس . ومن قائل ان اللفظة منحوتة من كلمتي ( *Ὅμωσ επείν* ) ومعناها « المتكلم في المجلس » اي الخطيب او المشير وهو قول سويداس وكل ما يُستخرج من هذا النحت يصح ان يتفق لصاحبنا . ومن قائل انها مشتقة من لفظة ( *ὁμῆπειν* ) بمعنى التابع او اللاحق اخذاً من قول فلوطرخوس انه لحق بالليديين من مدينة ازميز . وهناك اقوالٌ اخرى اجدرها بالذكر قول هيرودوتس واينفوريوس ان اللفظة مركبة من ثلاث كلمات ( *ὁμῆρ ὁπών* ) بمعنى الكفيف البصر وهو تخريجٌ حسنٌ يصحُ التعويل عليه لانه لم يثبت في الاثر شيء مما يؤيد الاقوال السابقة ولكنه ثابتٌ ان بصره كُفَّ وهو لم يكد يتجاوز سن الشباب وقد اشار الى ذلك



في ايات من منظومته « الاوديسية » . وفي مُعجم الكسندر » ان لفظة هوميروس مفردة كان يراد بها « الاعمى » في مدينة كومة وبها لقب الشاعر »  
واما اسمه فأشهر ما قيل فيه انه كان ميونيدس اي ابن ميون لان ميون ملك ليديا تزوج أمّه كريتيس والطفل على بدنها فدعاهُ باسمه وهو يعتقد ان ابا ذلك الطفل من الجن . وقيل بل كان والد هوميروس داماسوغوراس ووالدته أثرا ومسقط رأسه مصر . وقيل بل كان اسم هوميروس ميليسجينيس وهي رواية هيرودوتس وعليها المعول كما سيحيى

### نَسْبُهُ

لا يُعلم شيء ثبت عن نسب هوميروس وحسبه . وان لدينا مما استبقاه المتقدمون اقوالاً متباينة لا يمكن الاخذ بشيء منها . وصفوة ما عول عليه الكتبة منها سيرتان كتبهما هيرودوتس وفلوطرخوس ثم وجد المتأخرون بعد التحصيل انهما لا تخلوان من تناقض يؤدي الى الظن انهما لُفقتا بعد حين كقول هيرودوتس ان هوميروس نبغ في القرن السابع اي قبل حملة الفرس الكبرى على بلاد اليونان وقوله في تاريخه ان هوميروس تقدمهُ باربعائة سنة مع انه كان يدون بنفسه سيرتلك الغزوة تدوين الشاهد الحي . وليس في ما بين ابدينا من منظوم هوميروس ما يشير الى أسرته وعِترته مع انه كان احرص الناس على تدوين الانساب كما يتضح لمن يتصفح الالبازة . ولا اخاله الا آتياً على تلك النسبة في شيء مما فقد من شعره اذ ليس في محفوظ اشعاره ذكرٌ لايه . واما أمّه فيزعم بعض الشراح انها هي المعنية بقوله في النشيد الثاني عشر ( ص : ٦٨٩ )

كمرأة عالت الاطفال عادلة قد امسكت عود ميزان تعادله  
لا تخسر الصوف مثقالاً تضر به . . .

وعلى هذا فلا يمكن استخلاص شيء من كُتبه عن نسبه . وجميع ما لدينا



من رواية السلف عنه لا يتجاوز حد الحدس ولا سيما ان شهرته النامية ومنزلته السامية حَبَّتَا الى كَتَبَةِ كل قبيلة من اليونان ان تدَّعيه فتنازعنه مدائنهم واتى كلُّ منهنَّ ببرهان . واشهر تلك المدائن ثمان وهي ازميز وسلاميس ( وتدعى اليوم كولوري ) ويوس ( نيو ) ورودس وخيوس ( ساقس ) وكولوفون وارغوس واثينا . ولعله اقام زمناً في كلِّ منهنَّ واخلف فيها اثراً من شعره فكان داعياً الى تلك الدعوى . وان رجلاً هذا شأنه لا بدَّع ان يدَّعيه كلُّ فريق من قومه بعد ان ادَّعاه الاجانب . فقد ذكر افستاثيوس رواية اسندها الى اسكندر بافيوس زعم فيها ان هوميروس ولد في مصر قال : « كان ابوه يدعى داماساغوراس وامه اثرا فلما وُلِدَ عنيت بتربيته نبيَّة من وُلد اوروس الكاهن وكان يتخلَّب الشهد من ثديها الى فم الطفل فكان اذا اقبل الليل بتغنى بصوت كهوت تسعة من الطير مختلفة الاجناس واذا لاح الفجر يصبح وهو يلعب تسعاً من الورق . واوعز الى ابيه ان يبني هيكلًا للقيان منشدات السماء فبناء وقص الخبر على ابنه لما بلغ اشدَّه فكانت تهيج ذكرى الحمام وترنم به في شعره »  
ومما يكن من الخطب في تلك الاقاويل فانَّا نتبع الفريق الاعظم من الكتبة في التعويل على النسبة التي كتبها هيرودوتس واليك مجملها :

### مولده ونشوؤه

هو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولدت له امه على ضفة نهر ميليس في ضاحية ازميز ودعته مباسيجينيس اي ابن النهر ميليس . وكان في ازميز اذ ذاك معلِّم كُتَّاب يدعى فيميوس فاستأجرها لغزل الصوف الذي كان يتقاضاه اجرةً من الامذته . وكانت كريثيس صنَّاع اليدين ذات رجاحة وسكينة فأعجب بها فيميوس وخطبها لنفسه . وما زال يمتنِّها بالوعود حتى اجابته الى طلبه . وكانت جلُّ ما استمالها به قوله لها انه توسم في الغلام من الفطنة والذكاء ما جعله واثقاً انه سيكون نابغة عصره اذا عُهد اليه بتربيته فاذا رضيت به بعلاً لها فهو يتبنَّى



ابنها ويعكف على تهذيبه وثقيفه . ويرث فيميوس بوعده فعني به فاذا به قد فاق جميع اقرانه ثم ما انقضت بضعة اعوام الا وهو يكاد يظهر على استاذة

### مدرسته

وتوفي فيميوس ولا وارث له الا هوميروس ثم ما لبثت ان توفيت كريتيس فخلت المدرسة لهوميروس فأقام مقام استاذة فأعجب به بنوازمير وطارت شهرته فقصده الداني والقاصي واصبح تجلسه ديوان الادب وكعبة الحكمة . وكانت ازميز لذلك العهد تحطاً لرحال التجار تستورد اليها الحبوب من تلك البقاع الخصبه فمتتار منها المدن المجاورة . فأصبح الغريب القادم اليها اذا فرغ من عمله او سئمت له فرصة يهرع الى تجلس الاستاذ الفتي ليلتقط درر حكمته . وممن كان يختلف اليه ربان سفينة من ذوي العلم والدهاء اسمه منتس يحمل الحبوب الى ازميز من لوقاديا فشغف بمحدث مهابسجينيس وجعل يحسن له الاسفار ويزين له مشاهدة الامصار وهو في عنفوان الصبا قبل ان يدركه الهجز ليزداد حكمة واطلاعاً ووعد ان يحمله على سفينه فيتخذ خدناً عزيزاً وإلفاً كريماً وما زال به حتى حملة على مغادرة المدرسة والتدريس والحاق به رحالة على متن البحار

### أسفاره

وكان مهابسجينيس شديد المراقبة كثير البحث لا يقع بصره على شيء الا تحراًه ولا طرق مسموعة خبزا الا استجلاء فطالت الرحلة وهو في اثنائها يختزن الفوائد ويجمع الاخبار حتى انتهى به التطواف الى ايبيريا ( اسبانيا ) واقلمت منها السفينة الى ازميز فمرجت على ابثاكة ( ثياكي ) في الارخبيل اليوناني وهناك رمدت عينا مهابسجينيس فاضطر منتس على كره منه ان يستبقيه فيها لدى صديق له حميم من اهل تلك الجزيرة يدعى منظور . فأنزله منظور في داره وكان مضيافاً طيب العنصر رحب الصدر كريم الخلق ليس في بلاده من يفاهيه شهرة بتلك الخلال



ولم تكن العلة لتمنع الفتى من البحث والتحري فظل وهو على فراش المرض يلتقط شوارد الفوائد ومن جملتها اخبار اوديس ( اوديسس ) واسفاره ( فكانت له اسما بني عليه منظومته الاوديسية وجعل فيها اسم منظور مرادفاً للحكمة والبر فخلد بها ذكره ابد الدهر ) .

وبقي مبلسجينيس نزيل منظور الى ان عاد الربان منتس الي ايثاكة فانزله الى سفينه واستأنفا الاسفار الى ان بلغا كولوفون فاشتد عليه الهمد حتى فقد بصره جملة وظل كفيفاً الى ان مات

### شروعه في قرض الشعر

ولما كُفَّ بصره قصد ازميز واقام فيها زمناً ينظم الشعر فضاقت ذات يده وبرحت به الحاجة فعول على الشخص الى كومة وسار يقطع هرمس ( وهو نهر كديز او سرابات ) الى ان بلغ به السير الى نيوتيجوس وهي بلدة من مستعمرات الكوميين . قيل انه وقف فيها الى حانوت تاجر جلد فأنشد اياتاً شكا فيها بؤس الغريب الشريد المتضور فاقةً وجوعاً وكان ذلك اول عهده بالانشاد على مسمع الناس . فأصابت تلك الايات موضع رفقى وعطف من فؤاد ذلك التاجر فرحب به وآواه اليه فجلس في الحانوت وانشد على مسمع جماعة ممن حضر مقاطيع من شعره في وصف حملة امفياروس على ثيبة وبضع ترانيم دينية . فأجله القوم واكرموا مشواه فأقام بينهم وصناعته الانشاد

قال هيرودوتس : « ولا يزال اهل تلك البلدة حتى يومنا يفتخرون بالاشارة الى المجلس الذي كان ينشأ فيه فينشد فيه ولذلك الموضع عندهم حرمة ومنزلة سامية وفيه شجرة صفاف يزعمون انها زرعت يوم قدم مبلسجينيس فأقام بين ظهراينهم »

### تمة اسفاره

اقام الشاعر بضعة اعوام في نيوتيجوس ثم قلَّ رزقه فيها فبرحها الى كومة



وقصد الموضع الذي كان يجتمع فيه تجلس الشيوخ وانشد ما تيسر فارقص الحضور طرباً فطابت نفسه وعظمت امانته فسألم ان يقوموا بنفقته على ان يقول فيهم من الشعر ما يُطير شهرة مدينتهم في الافاق ويخلد لها جميل الذكر . فلم يكن في من حضر الا من استصوب السؤال واوعزوا اليه ان يقول قوله هذا في المجلس وهو ملتئم وهم من ورائه يعضدون . فعمل باشارتهم ولما اجتمع الشيوخ أدخل الى قاعة الاجتماع فانتصب خطيباً واعاد الكلام الذي القاه على عامة الناس وخرج ينتظر الجواب . فخلوا الى شورايم وكان معظمهم ممن يرغب في موافقته فاذا بواحد منهم قد قام فاعترض وقال لئن جئنا الى القيام بنفقات عميان الشعراء لنلقين على عوائقنا زُجراً منهم لا قبل لنا بهم . فأدّى بهم ذلك الى الانقلاب عن عزمهم

ومن ثم لُقّب ميليسجينييس بهوميروس ومعناها اعمى بلغة الكوميين وتنويسي اسمه . فنقم هوميروس على كومة واهلها ونظم قصيدة رثى بها حالة واستنزل اللعنة على من يتغنى بتدحها ومدحهم من الشعراء وغادرها الى فوقيا على مقربة من ازمير وجعل يطرق متدياتها فينشد فيها الاشعار

وكان في تلك البلدة معلم كتاب ذم الخلق بسمى ثستور يذس . فلما رأى ما كان من رواج بضاعة الشعر دعاه الى منزله يقيم فيه ضيفاً كريماً على ان يلقنه كل ما نظم وما سينظم من الشعر فما وسع هوميروس الا القبول فراراً من النقر . فأكب ثستور يذس على النسخ حتى استتم كل منظومات هوميروس فأقفل ابواب مدرسته وسار الى جزيرة ساقس واقام فيها ينشد شعر نزيله ويدّعيه . فبلغ هوميروس امره فعزم على تعقبه ولم يبال بما اعترضه من المشاق فوصل الجزيرة بعد معاناة الاهوال ونزل في بلدة من ثغورها تدعى بوليسوس فاتخذ بعض وجهائها معلماً لاولاده فأقام عنده وعكف على نظم الشعر ثم اذاع منظومات خالابة « كحرب الزرازير » و « حرب الضفادع والفيران » و « الكركوفة » فتناشدها الناس وتناقلها الركبان . وكان ثستور يذس كما علم بحلول



هوميروس في مكان فرّ منه الى مكان آخر

ولما رست شجرة هوميروس في ثغور الجزيرة سأل صاحب منزله ان يذهب به الى عاصمتها فشنّص اليها وفتح مدرسة يعلم فيها النظم وطرائقه فعظم امره وعلت منزلته واكبر الناس قدره فطاب عيشه واتسعت حاله بينهم . فازوجوه بنتاً فولدت له ابنتين . وجادت قريحته فنظم وابدع وكان وفياً ذكّاراً للجميل فأودع شعره كل خلة محمودة خلّدها ذكر المحسنين اليه ولا سيما منظور الذي عني به اثناء رده في اثاكة . قال هيرودوتس « جعل هوميروس منظور في منظومته الاوديسية رفيقاً لاوديس وابرز به بظهر من الصدق والوفاء عظيم حتى ان ملك اثاكة استخلفه على بيته وعياله عند ما شخّص في من شخص الى طروادة »

فلهج الناس في كل قطر بذكر هوميروس حتى ملأت شهرته بلاد يونيا وبلغت هيلادة فأوعز اليه ان يقصد اغريقيا فطرب لذلك الابعاز فأقلع الى ساموس وقضى فيها فصل الشتاء يتكسّب بالانشاد في منازل الاغنياء

### مرضه ووفاته

ولما انقضى الشتاء عوّل على السفر الى اثينا فركب سفينة مع جماعة من اهل ساموس فبلغوا جزيرة يوس وارسوا في مضيق على مقربة من الثغر فقاجاً هوميروس الداء فنزل الى البر وانطرح على الجرف . ولم تقو السفينة على مواصلة السير لشدة الانواء فأقاموا اياماً في مكانهم واهل الجزيرة يتهاقون افواجاً لمحادثة هوميروس وقد بلغ بهم الاعجاب منه ما كان يثر عليهم من غرر الاقوال ودرر الامثال . ولكنه ما لبث ان توفي لاشتداد الداء فاجتمع رفاقه واهل الجزيرة ودفنوه قرب الشاطئ

ولما مرّت السنون وذوت نضارة الشعر وانحطت منزلته اجتمع اهل الجزيرة الى قبر هوميروس فتنقشوا عليه بيتين من الشعر معناها : فان من هذا النبات



الاخضر غطاء للرأس المقدس رأس الشاعر هوميروس شبيه الآلهة الذي كان يتغنى بمدح الملوك والابطال

### فذلكة ما تقدم

تلك خلاصة ترجمة هوميروس بنص هيرودوتس . وهي وان كانت لجلائها وصراحتها وتقدم عهدا اخرى بالثقة مما سواها فانها لم تخل من مظان اعتراض رماها بها المتقدمون فضلا عن المتأخرين . ولكن جل ما يعترض به مقصور على العرض لا يكاد يتناول الجوهر بشيء . قال هيرودوتس ان تسوريدس عكف على نسخ منظوم هوميروس مع انه لم يثبت قط ان اليونان كتبوا لعهد هوميروس لان الحروف الفينيقية لم تشع عندهم الا بعد حين . على ان هذا القول لا يعيب اساس الرواية اذ المراد اثبات ان تسوريدس كان سارقا فبيان اذا ان يكون ناسخا او مستظهرا . وزعم بعضهم ان تلك السيرة كتبت بعد زمن هيرودوتس وعزيت اليه . فعلى فرض ثبوت هذا الزعم فلا ريب انها كتبت بيد خبير فنسبتها الى هيرودوتس لانتقض حقائقها . واما اغفال هيرودوتس امورا مما اثر عن هوميروس كرحلته الى مصر وما اشبه فليس مما يفسد الحوادث التي اثبتتها اذ قلما تجد مترجما او مؤرخا يلم باحوال مترجمه واعماله بكلياتها وجزئياتها . بل ربما حصل التفاوت في نصوص كتبة الوحي والمحدثين . فان في كل من الاناجيل شيئا مما اغفل في غيره وما كان ذلك لينقض شيئا من الحقائق المسطرة فيه ويقال مثل ذلك في السير النبوية والاحاديث

وحاصل القول انه كان للقديماء مزايم كثيرة في هوميروس مما اسند الى السلف وتداول بالتواتر او استنبط من فقرات من اناشيده . ولقد أوغل بعضهم في البحث او الاستنباط حتى وضع سلسلة نسبة رواها سوبداس وغيره لتصل من افلون الى كريتيس والدة هوميروس . قالوا : كانت كريتيس ابنة ميون بن فرسيس وفوق كميذا ابنة افلون . وكان فرسيس اخا هسيودس الشاعر وكلاهما من ولد



ذبيوس بن مينافس بن ايفراذس بن اوفيمس بن فيلو ترئس بن هرمونيدس بن  
أرفيوس بن واغروس من القينة قليوبة . وكان واغروس ابناً لفيروس من الحوراء  
ميشونة . وفيروس ابناً للينوس الشاعر . و لينوس هذا من ولد افلون وثووسة ابنة فوسيد —  
تلك نسبة لا يثبت منها مع ما هو متواتر من اقوال المتقدمين الا ان اسم  
والدة هوميروس كان كريتيس ولا علم لهم بأية . ولعل هوميروس نفسه لم يكن  
يعرف اياه وهو شأن كثيرين من نوابغ الاعصر الخالية ومن جملتهم فرجيليوس  
نابغة شعراء اللاتين . اما سائر حلقات السلسلة فاذا استجلي كنهها اتضح منه انه  
يرمى به الى اعظام قدر الشاعر والصاقه بأعلى نسب يفتخر به ووصفه بأجل  
وصف يزين عظام الرجال . فإني تلك السلسلة الا الشاعر والحكيم والملوك والعظيم  
فضلاً عن الآلهة كأفلون صاحب القيثارة وفوسيد رب البحار والمطربات القيان  
والحور الحسان . واذا أضفنا الى ذلك معاني سائر الاسماء كهرمونيدس من رقة  
النم وحسن الايقاع وفيلوترس من حب السرور وايفراذس من الذكاء وفوكيذا  
من الحكمة علمنا ان واضع تلك السلسلة رمى بها مرئى الاقدمين من التعبير  
عن الحقيقة بالرمز واللغز وتجسيم الصفات . فكأنه قال تلك هي اوصاف هوميروس  
الشاعر الحكيم المطرب العظيم الرحالة الفهامة والمؤرخ العلامة الى آخر ما هنالك  
من صفات الاجلال والتجليل !

واما سائر الروايات المخالفة لترجمة هيرودوتس فأكثره موضوعٌ لاسباب قد  
يمكن استجلاء بعضها بالتحري والمقابلة . ولنتخذ مثلاً على ذلك زعم بعضهم انه  
وُلد في مصر . فاذا علمنا ان مصر كانت لذلك العهد مورد العلم ومنهل الحكمة  
ومحط ركاب الطلبة من كل فجٍ سمحى وعرفنا ان رجلاً كهوميروس لا بد من ان  
يحثه الشوق اليها فيقيم فيها زمناً طويلاً ويخالط عامتها وسوقتها فيختبر الخلق  
والعادة ويتصل بالكهان والاحبار فيدّخر ويستفيد . وثبتت لدينا صحة ذلك من  
كثرة ما أخذه عن المصريين مما نبهنا عليه في مواضعه . ورأينا تهافت القدماء  
على اتحال نسبة هوميروس اليهم . اذا تيناً كل هذا ذهبت عنا غرابة هذا الزعم .



ثم اذا تطرقنا الى النظر في قولهم انه ربي في حجر بنت عظيم الكهنة على ما تقدم فلا يصعب علينا ان نرى في تلك الرواية تحريفاً لنص التوراة في نشأة موسى الكليم . وكـ من رواية على هذه الشاكلة وضعت لنبي او عظيم فنقلت فنُسبت الى غيره في كل بلاد الله وتغيرت الاسماء وتحولت الماجريات الى ما يلائم المكان والزمان والاصل واحد

فلا غرابة بعد هذا في تشعب الاقوال عن شاعر يلهج الناس بذكره منذ نحو ثلاثين قرناً وأن ثباين المزاعم في اسمه ولقبه ونشأته واسرته وسيرته في صباه وشيخوخته . فاذا ولد اختلفوا في ابيه . واذا دب اختلفوا في ريبه . واذا شب تنازعته الامصار . واذا شرع في السياحة قالوا رحل فقيراً على نفقة غيره او غنياً على نفقة نفسه . واذا اشد الشعر ذهب فريق الى انه اشدُّ مترنماً تحسباً كامرئ القيس وعبد يغوث في الجاهلية وابن المعتز وابي فراس في الاسلام وقال الاكثرون بل تغنى به مستجدياً مكتسباً كرهير وليد والخطيئة ومتنبي المشرق ابي الطيب ومتنبي المغرب ابن هاني . وهكذا ظالموا يتقولون في مناحي حياته الى ان تناولوه ميتاً فأماتوه بعضهم كمداً ميتة فحوبنا سيبيويه . قالوا كان شاخصاً الى ثيبة فخرج على يوس واذا بنتية يصطادون ممكاً فسألهم عن مقدار صيدهم فقالوا : « افلتنا بعدد ما امسكنا واصطدنا بعدد ما لم نصطد » فأغلق عليه فهم المراد وعظم عليه الامر فمات قهراً

والخلاصة ان الترجمة المعزوة الى هيرودوتس هي لدى التحقيق اصدق ما كتب عن سيرة حياته . وليس في ما كتبه ارسطوطاليس واسطرابون ما يندُّ عنها كثيراً . واما المدن اليونانية التي ادعته فالكثير منهن نصيب من صحة الدعوى . قال غينيوي مقدمة مجمعه هوميروس لتيل وهاليزداروس<sup>(١)</sup> : احق البلاد بهوميروس ازميز باعبار مولده وصباه وكومة باعبار شروعه في فرض الشعر وساقس باعبار نبوغه في النظم ويوس بالنظر الى بقاء رفاته فيها

(1) Guignaut. Dict. d'Homère et des Homérides par N. Theil et Hipp. Hallez-d'Arros. Paris 1841.



## تاريخ ظهوره

للمؤرخين اقوالٌ مختلفة في تعيين الزمن الذي ظهر فيه شيخ الشعراء وهي تتراوح بين بدء القرن الثاني عشر والقرن السابع قبل الميلاد . ورواية هيرودوتس القائل ان هوميروس تقدمه بأربعمائة سنة ما زالت اجدرهنَّ جميعاً بالثقة لانطباقها على منقول الثقات من قدماء المؤرخين والاثر المتصل اليهم بالتواتر . فعلى هذا يكون نبوغ هوميروس في منتهى القرن العاشر او بدء التاسع قبل الميلاد او نحو سنة ٩٠٠ لان مولد هيرودوتس كان في اوليات القرن الخامس ق م . يؤيد ذلك ١ . ان مؤرخي الرومان مجمعون على ان هوميروس نبغ قبل بناء رومية بقرن ونصف فاذا اضفنا ذلك الى ٧٥٣ وهي السنة التي بنيت فيها رومية كان نبوغ هوميروس نحو سنة ٩٠٣ ق م . ٢ . ان من مرويات شيشرون الروماني ان هوميروس كان معاصراً ليكرغس الشارع اللقدموني وقد أيد اسطرابون تلك الرواية وقال ان ليكرغس قصد ساقس طمعاً بمحادثة هوميروس والاخذ عنه وعهد ليكرغس بين القرنين التاسع والعاشر . ولا يجرح تلك الرواية قول فلوطرخوس الداهب الى ان ليكرغس انما اخذ شعر هوميروس عن حفيد الشاعر فقد يمكن ان يكون ذلك في حياة الشاعر او بعدها بقليل — ٣ . يؤخذ من الانساب المنقولة على قطع المرمر التي وجدت في اوائل القرن السابع عشر في جزيرة فاروس في الارخبيل الرومي والمحفوطة في مكتبة اكسفرذ ان هوميروس كان حياً سنة ٩٠٧ ق م . ولا غرو ان تكون تلك النقوش موضع ثقة لانها كتبت باعثناء حكومة اثينا ودونت فيها اشهر حوادث اليونان من سنة ١٥٨٢ الى ٢٦٣ ق م .

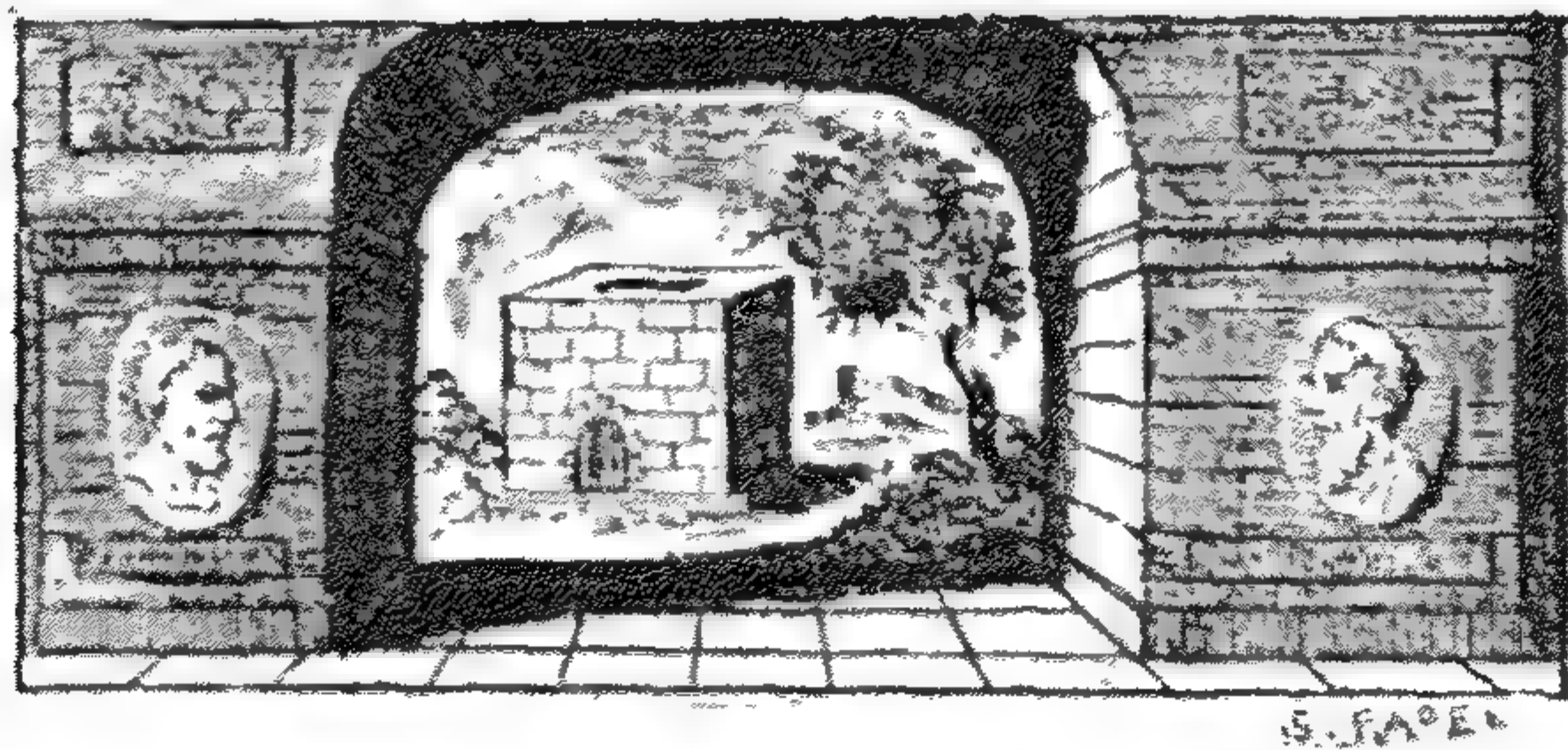
فاذا ثبت لدينا ان نبوغ هوميروس كان في أخريات القرن العاشر رجح في الظن ان بينه وبين دمار اليون التي سمي الاليادة باسمها نحواً من اربعمئة سنة وانه كان معاصراً لاحاب ملك اسرائيل وموا ثاني ملوك الدولة الخامسة والعشرين



في مصر . وكل من مصر وفلسطين في ذلك الحين كان في معامع الاضطراب والانتقال كما كانت بلاد اليونان في ابّان سكونها بعد ان ماجت بالجلالية المتدفقة اليها تدفق السيل وهو ولا ريب زمن احتكاك الافكار وانفجار القرائح بنفيس الاشعار

### منزله عند القدماء

قال اسطرابون ( في الكتاب الاول والفصل الثاني من جغرافيته ) اذا قيل الشاعر عني به هوميروس . وقد لقبه في اول صفحة من الكتاب المذكور بالفيلسوف ووضعه في مقدمة الجغرافيين . وقال في موضع آخر ان رائد هوميروس انما كان الحقيقة واما الخيال فانما اتخذ حلية وشئ بها شعره فيهر بها النواظر فعلقت بها الخواطر وهذا هو السر في شغف ناشئة اليونان كافة بمطالعة شعره ( ١ ) وقال في وصف ازميزان من خططها ما يدعى بالهوميريوم وفيه هيكل ونصب لهوميروس . واللازميريين اعجاب به لا يفوقه اعجاب ولهذا صكوا نقوداً صُفْرِيَّةً يتداولونها وعليها اسمه ورسمه ( ٢ )



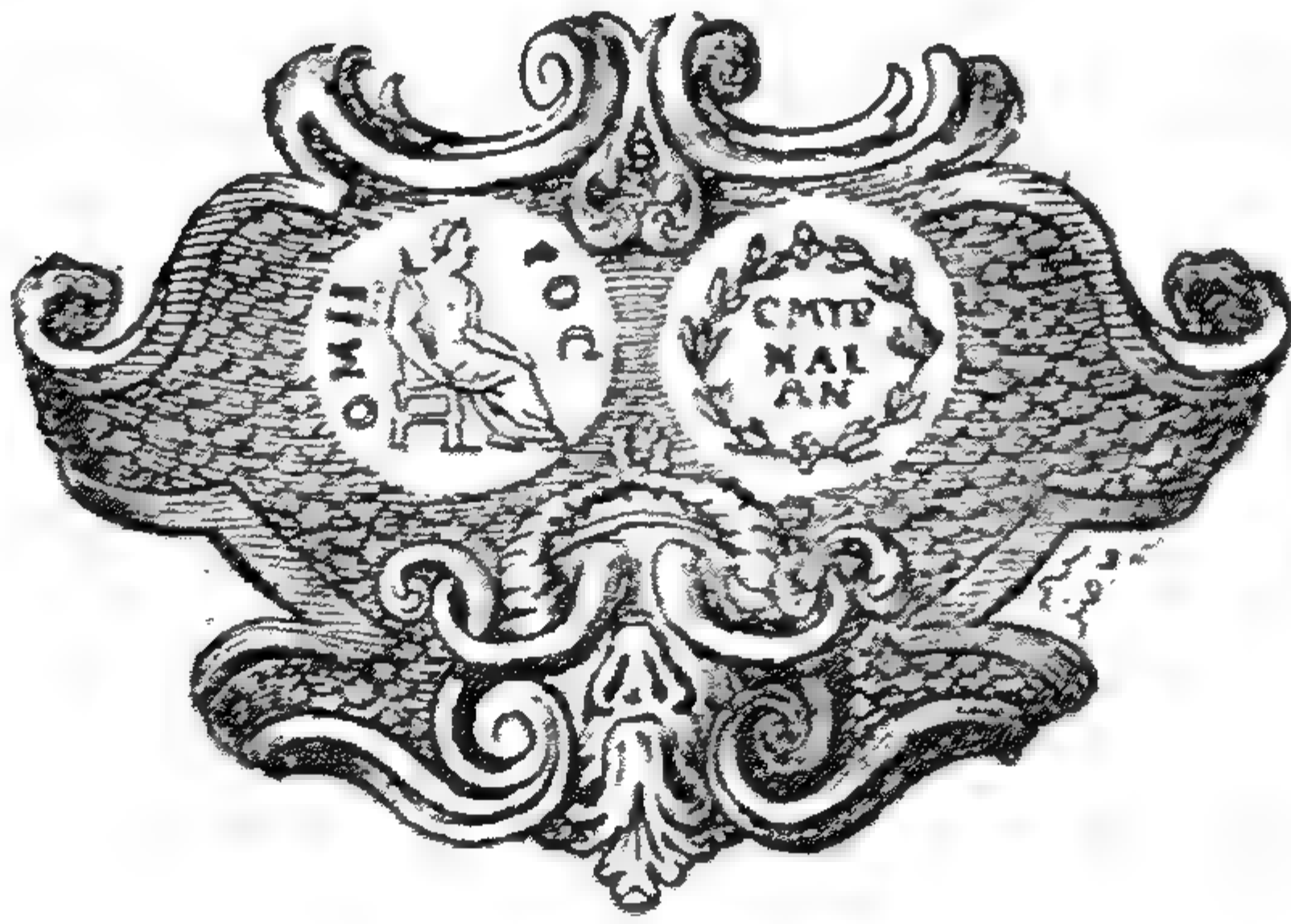
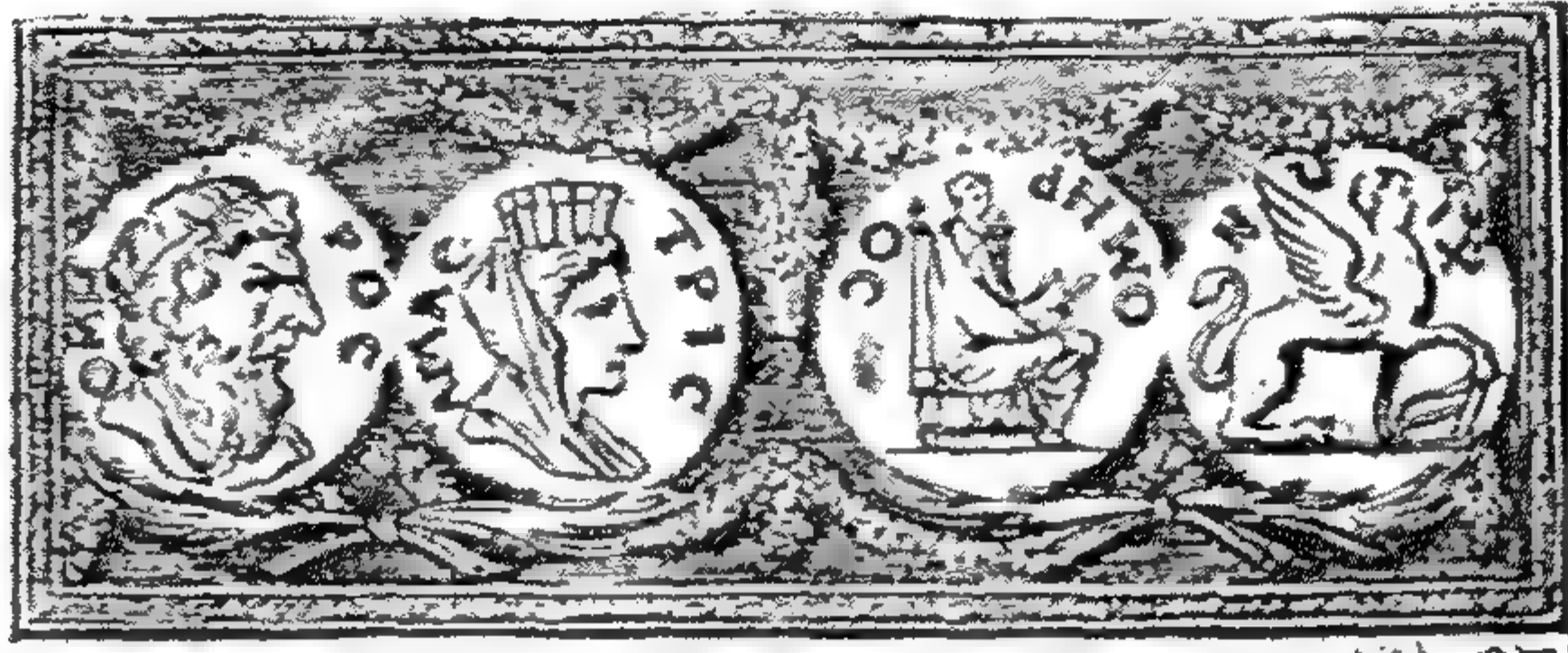
الموميريوم او هيكل هوميروس .

( ١ ) اسطرابون كتاب ١ فصل ٢

( ٢ ) اسطرابون كتاب ١٤ فصل ١



وان في مؤلفات هيرودوتس وفلوطرخوس وبلينيوس وشيشرون وسائر مؤرخي اليونان والرومان ممن نبغ قبل اسطرابون وبعده ما يؤيد كلام اسطرابون او يربو عليه . وقد روى سيمونيدس وتيوكريدس ان اهالي ساقس شادوا له معبدًا وعبدوه وتداولوا نقوده كما فعل اهل ازميز . وزعموا ان الطائفة المعروفة بالهوميرية انما كانت من نسله قالوا ذلك تأييدًا لدعواهم فيه كما قال غيرهم بل هي طائفة من الشعراء تحدت هوميروس في النظم والانشاد



نقود هوميروس



وكان ارسطوطاليس في مقدمة المعجبين بهوميروس وقد الصق نسبة بالآلهة فقال : سبط طائفة من قرصان ازميز اثناء الجلاء اليوني على فتاة من جزيرة يوس وهي حبل من احد الآلهة فسبوها واحتملوها الى بلدتهم فولدت الشاعر وكان الاسكندر المكدوني كلفاً بمطالعة منظومات هوميروس واستكتب منها نسخة تقمها له استاذة ارسطوطاليس كان يحملها معه حيثما توجه ثم اتخذ لها غلافاً خوذةً مرصعة من اسلاب دارا ملك الفرس فكانت جليسه في رحله وانيسه في ترحاله يتحدى نهج مواقعها ويترنم ببدائعها ويبتذل بها في كل ما عن له من الاقوال والافعال ولطالما كانت تعروه هزة الطرب اذا أنشد بعض ابياتها ولا سيما بينه القائل بوصف اغاممنون :

ملك بأحوال السياسة عارف عزوم بصماء المعامع جبار  
ومن مأثور اقواله وهو واقف الى قبر أخيل بطل الياذة : « طوباك فقد  
أوتيت منمتي السعادة بقيام شاعر كهوميروس بخلد ذكرك »  
وانك لاتكاد تتصفح كتاباً من كتب الادب والتاريخ مما كان يوثق به  
عند قدماء الغرب الا رأيت مشحوناً بالشواهد المنقولة عن شاعرنا مشفوعة  
بالإطرء والإكبار . وكانوا يقتبسون من اقواله على نحو ما يقتبس اليهود من  
التوراة والنصارى من الانجيل والمسلمون من القرآن والحديث . كل ذلك مما مهد  
سبيل إحلاله عندهم ذلك المحل الرفيع حتى تنازعته البلاد وشغفت به العباد  
وعني الملوك والعلماء بجميع شتات قريضة وعكف الرفيع والوضيع على ادخاره  
كنزاً لا ينفد

وكان فقهاء اليونان ومشرعوها يتجشمون الاسفار لجمع ما تفرق من تلك الغرر  
في اطراف البلاد فينظمون عقدها ويلقونها على العامة تهذيباً لاخلاقهم وثقيفاً  
لعقولهم والملوك يبدلون لهم المال عوناً لهم على بلوغ تلك الغاية . قالوا واول من فعل  
ذلك ليكرغس لعهد هوميروس او بعده بقليل وحذا صولون حذوه ففعل في  
اثينا فعل ليكرغس في اسبارطة حتى لقد كان يضطر الشعراء ان ينشدوا قطعاً



متوالية من هوميروس حفظاً لها في ذهن الامة واستبقاءً لانتسابها على السياق الذي نظمها به الشاعر . وان لفيستراتوس ملك اثينا بدءاً مشكورة في تبويب تلك المنظومات على النمط الذي اتصلت به الينا فاتخذ جماعة من كبار العلماء ووسع عليهم في الرزق ليتفرغوا لتلك المهمة . ومن جملة مرويات العصر الغابرة انه تألفت طائفة من ادباء اليونان صرفت همها الى النظر في الشعر الهوميري فنقحه ونبذت منه الدخيل والقتة الى الخلف على ما نراه عليه اليوم . وكانت تلك الطائفة مؤلفة من سبعين عالماً مثلاً تألف المجمع السبعيني الذي نقل التوراة من العبرية الى اليونانية لعهد بطليموس فيلادلفيوس . واما العامة فانها تلقت تلك الفرائد تلقياً للآي المنزلة فكانت فكاهتها في مجالسها ومرجعها في مباحثها ومرماها في تثقيف احداثها وقبلتها في غدوها واصلها . وما انتشر فن الكتابة حتى انتشرت في النوادي والمنازل فوق انتشارها في اذهان الخلق فكان الساقط السافل عندهم من خلا رأسه او منزله من شيء من منظومات هوميروس . وهم يتنافسون بحفظها ويتناشدونها كما تتناشد خاصة الفرس والجم الغفير من عامتهم اقوال الفردوسي صاحب الشهنامه وسعدي صاحب الكلستان لعهدنا هذا او كما يتناشد ادباؤنا الحكم والامثال المقتطعة من اقوال نوابغ الشعراء . وما يروى في هذا الصدد ان الكيبيادس القائد اليوناني لم يتالك وهو فتى ان انهال على استاذة بالشتم ثم بلغت به الحدة ان ضربه لانه لم تكن عنده نسخة من شعر هوميروس وهو ذنب في ذلك العصر عظيم . ومن هذا القبيل ايضاً ما يقال عن زويلوس الكاتب اذ تصدى لانتقاد هوميروس في القرن الرابع ق . م . فقامت الامة وقعدت وقبضت على المنتقد وصلبته ثم رجته رجماً . ومهما يكن من صحة هاتين الروايتين ففيهما من المعنى ما لا يخفى على اللبيب

ولا يظن المطالع ان هوميروس انما نال تلك الخطوة عند قومه وبني ملته . بل كانت هذه منزله عند الرومان ومن وليهم من ام المغرب . فاللاتين كانوا يترغنون بأقواله ترغيمهم بشعر نابغتهم فرجيليوس وما فرجيليوس الا نابغة من



مريدي هوميروس شغف بتلاوة شعره وكان شاعراً بليغاً فنظم الانياذة على نسق الالياذة واجاد في تحدي استاذة . واما ام اوروبا فانها اقبلت على ذلك الشعر منذ نشأتها ولم يتخلل اقبالها فتور الا عقود اعوام معدودات في بدء النصرانية كما سنين في باب نقل الالياذة الى العربية . وفي ما سوى ذلك كانت منظومات هوميروس ولا تزال عندهم في المنزلة الاولى بين منظومات البشر اجمعين . وكان بعض العامة من الافرنج في القرون الوسطى يتخذون منها الاحراز والتعاويد . ويلجأون الى استخراج المغيبات مما يستنبطون من معاني الايات التي تبدو لهم اذا فتحوا كتابه اياً كانت . وابلغ من كل ذلك ان ليفناً من الاطباء المشهود بعلمهم كانوا يعالجون بعض المرفى بالشعر الهوميري فاذا استوصفوا علاجاً للحصى الرباعية أمروا بوضع نسخة من النشيد الرابع من الالياذة تحت رأس العليل تلك كانت منزلة هوميروس عند اليونان والرومان ومن وليمهم من ام اوروبا

### رأي المتأخرين فيه

لم يزل الشعر الهوميري في المنزلة الاولى بين منظومات الشعراء . وليس بين كتب الادب والتاريخ والشعر كتاب تداولته الايدي وتناقلته الالسن واستشهد به الادباء والكتبة والمؤرخون ونقل مراراً متواليه الى معظم لغات الحضارة نثراً وشعراً كديوان هوميروس حتى لقد جعل تدريسه فرضاً في كثير من مدارس القوم تلقنه الفنيه اصلاً وترجمة . ومما يذكر في هذا الصدد اعتراض بعضهم على اتفاق الساعات الطوال في القائه على طلبة جامعة برلين . فلما بلغ ذلك الاعتراض ولهم الاول فيصر المانيا قال : « دعوا الاساتذة يكثرؤا من تلقين شعر هوميروس فان الامة التي يرسخ في ذهنها وصف صبا الامم على ما يسطه هوميروس لا يسارع اليها الهجز والمزم » . ومن اقوال رينان الفيلسوف الفرنسي الحديث : « اذا مر على عهدنا الف عام انقرضت جميع التأليف التي بين ايدينا ولم يبق منها الا كتاب واحد وهو ديوان هوميروس » . واذا كان المتقدمون قد اطلقوا عليه



لقب « الشاعر » فقد لقبه المتأخرون « بأمير الشعراء » وما انتقاد بعض  
الكتاب فقرات متفرقة من شعره الا مدعاة لزيادة انتشاره واتساع شهرته  
فما سام شمس العلى حطة غمام يستر اذبالها

واما بنو الشرق فهم وان جهل معظمهم اسم هوميروس فضلاً عن وجود  
منظومات له الا ان ذوي الاطلاع من متأخريهم قدروه حق قدره كما ان  
بعض علمائهم في الزمان الغابر اعظموا شأنه واجلّوه . وان صفوة ادبائنا في هذا  
العصر شاعرون بالحاجة الماسة الى نقله الى العربية . ويذكرني هذا حديثاً  
مع منيف باشا ناظر المعارف العثمانية قال في اثائه « لو ان الشاعر العربي القائل :  
كأنني أميروس لدين محمد . . . عمل حقيقة للشرق ما عمل هوميروس للغرب لما تعدنا  
الغرب هذا الشوط البعيد » . وقد غاب عنه وعني عرفان ذلك الشاعر . ومما  
قاله لي السيد جمال الدين الافغاني في محضر من الادباء : « انه ليسرنا جداً  
ان تفعل اليوم ما كان يجب على العرب ان يفعلوا قبل الف عام ونيف . وياحبذا  
لو ان الادباء الذين جمعهم المأمون بادروا بادىء بدء الى نقل الالباذة ولو  
الجأم ذلك الى اهمال نقل الفلسفة اليونانية برمتها » وسأذكر في باب « الالباذة »  
سبب اغفال نقلها الى العربية

ذلك قول عامة المتقدمين والمتأخرين وخاصتهم في هوميروس وشعره . اما  
الشعر فلا سبيل الى انكاره لانه موجودٌ بَيلى . واما هوميروس نفسه فقد  
قامت طائفة من الباحثين في اواخر القرن الثامن عشر برعاية وُلف الالماني  
وتألبت على انكار وجوده بتاتاً . وما لبث مذهبهم ان انتشر انتشار الشرار ثم  
ما لبث ان خبا خبوة على ما سنبسطه في الكلام على الالباذة

### قول العرب فيه

ليس في ما بين ابدينا من التأليف العربية ما يشير الى ان ديوان هوميروس  
نُقل الى لغة العرب . فهو بلا ريب لم يُعرب وان كان معروفاً عند خاصة



العلماء في بغداد لعهد العباسيين اذ كان يتناشده الادباء من نقلة الكتب المقربين من الخلفاء بأصله اليوناني ونقله السرياني . والظاهر ان الالياذة كانت منتشرة بين الخاصة في بلاد القرس والكلدان في زمن الدولة العباسية لان ثاوفيلس الرهاوي الذي نظمها بالسريانية كان منجم المهدي ثالث خلفائهم كما اثبتنا في حواشي الالياذة ( ن ٢ : ص ٢٦٢ ) . قال ابن ابي اصبعة في كتابه « عيون الانباء في طبقات الاطباء » نقلاً عن يوسف بن ابراهيم في ترجمة حنين بن اسحق اثناء تنكر حنين وهو عاكف على درس الطب <sup>(١)</sup> « فنبئت خروشي ( جارية الرشيد الرومية ) ذلك الغلام ( وهو اسحق المعروف بابن الخفي ) وادبته بأداب الروم وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليوناني علماً كانت له فيه رئاسة فكنا نجتمع في مجالس اهل الادب كثيراً فوجب لذلك حقه وذمامه . واعل اسحق بن الخصي علة فائته عائداً . فاني لفي منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عني ببعضها وهو يتردد وينشد شعراً بالرومية لأوميرس رئيس شعراء الروم فشبهت نعمته بنعمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن الخصي هذا حنين فأنكر ذلك انكاراً يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لي »

فيؤخذ مما تقدم ان اليونانية كانت معروفة لذلك العهد في بغداد تُقرأ وتُدَرَس حتى في بيوت الخلفاء وان منظومات هوميروس كانت معروفة فيها بين المشتغلين بلغات الاجانب ومعظمهم اذ ذاك من النصارى

واما سائر ما ذكر عن هوميروس في كتب العرب فليس الا شذرات مقتطعة من كتب اليونان المعربة برعاية العباسيين والمؤلفات التي وضعها كبار العربيين والمؤلفين من الكلدان كابن ماسويه وابن الخصي وحنين بن اسحق . مثال ذلك قول ابن ابي اصبعة في عيون الانباء : « وكان الشعراء في ذلك



الزمان على ما ذكره حنين بن اسحق اوميرس الخ «<sup>(١)</sup> وقوله في ترجمة  
ارسطوطاليس «ومن كتبه كتاب في مسائل من عو يص شعر اوميرس في عشرة اجزاء.<sup>(٢)</sup>  
وقوله في ترجمة جالينوس عند ذكر الكتب التي اعترض حنين بن اسحق على  
نسبتها اليه «ومنها كتاب الطب على رأي اوميرس»<sup>(٣)</sup> ومن هذا القبيل  
قول البيروني «اميروس المتقدم عند اليونانيين كأمريء القيس عند العرب  
<sup>(٤)</sup> ومثله قول ابن خلدون في مقدمته «ان الشعر لا يختص باللسان  
العربي بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية او عجمية وقد كان  
في الفرس شعراء وفي يونان كذلك وذكر منهم ارسطو في كتاب المنطق اوميروس  
الشاعر واشئ عليه» ومثله قول ابن ابي أصيبعة<sup>(٥)</sup> «قال افلاطون وقد كان  
مارينون (اغاممنون) ملك اليونانيين الذي يذكره اوميروس الشاعر باسمه وجبروته  
وما تهيأ لليونانيين في سلطانه رومي بشدائد في زمانه وخوارج في سلطانه .  
وبدرج في هذا الباب قول الشهرستاني<sup>(٦)</sup> «اوميرس الشاعر من القدماء الكبار  
الذي يجريه افلاطون وارسطوطاليس في أعلى المراتب ويستدل بشعره لما كان  
يجمع فيه من اتقان المعرفة ومتانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ» واما  
الشواهد التي اوردها الشهرستاني من كلام هوميروس في كتاب الملل والنحل  
والبهاء العاملي في الكشكول فلا شك ان فيها اختباطاً واقتضاباً على نحو ما جرى

(١) عيون الانباء جزء ١ ص ٣٦

(٢) » » » ١ » ٦٩

(٣) » » » ١ » ١٠١

(٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية لابي الريحان محمد البيروني الخوارزمي .

طبع باريز ص : ٨٦

(٥) ابن خلدون . باب اشعار العرب واهل الامصار

(٦) عيون الانباء جزء ١ : ١٨٥

(٧) كتاب الملل والنحل جزء ٢ : ١٥



لكتاب العرب في أكثر ما استشهدوا به من كلام الاعاجم  
وقد أكثر ابو الفرج الملقب المعروف بابن العبري من ذكر هوميروس في  
تاريخه حتى دون حكايته مع ماجن سألته ان يهجي طمعاً في الشهرة من وراء  
ذلك الهجو فأبى هوميروس فتهدده بالشكوى الى رؤساء اليونانيين فضرب له  
هوميروس مثل الكلب الذي نكل الاسد عن مبارزته فقال الكلب « سأمضي  
الى السباع فأشعرهم بضعفك » فأجاب الاسد « لئن تعيرني السباع بالضعف  
احب اليّ من ان الوث شاربني بدمك »<sup>(١)</sup>

وخلاصة القول ان هوميروس كان له شأنٌ مذكور عند نقلة الكتب من  
بطانة الخلفاء ولكن الماسم ادباء العرب بأقواله كان الماسم ناقصاً بقي منحصراً في  
افراد معدودين من كبار الكلدان . واما منظوماته فالثابت انها لم تعرب

### منظوماته

نقصر الكلام في هذا الباب على الاماع الى ما نسب لصاحب الالياذة من  
الشعر مما ثبت له ومما لم يثبت . واما البحث في شعره من حيث هو واساليبه  
وطرائق نظمه وتشابيه واستعاراته وفائدة ذلك للعلم والتاريخ والآداب فنستبقيه  
الى الكلام على الالياذة بعيد هذا

ان لهوميروس منظومات كثيرة لاغرو ان يكون المنقود منها شيئاً كثيراً .  
فان العلماء ما زالوا حتى الآن يعثرون حيناً بعد حين على قطع مبعثرة في  
عاديات القدماء من تلك القطع المختزنة في دفائن الارض . وان العهد لقريب  
بالعثور على مقاطيع مكتوبة على ورق البردي في عاديات مصر مما لم يدرج  
في ديوانه . على ان درة تلك القلادة انما هي الالياذة بلا خلاف . بل هي  
كانت ولا تزال درة عقد ما نظم الشعراء في كل عصر وبلاد مما تقدم زمن  
هوميروس وما تأخر عنه

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبع بيروت ص : ٦١



## الاوديسية

ويتلوا الاوديسية وهي ملحمةٌ تقصر عن الالياذة بضعة آلاف من الايات يغلب على الظن ان الشاعر نظمها في شيوخته وموضوعها رحلة اوديس اثناء عوده الى بلاده بعد انتهاء حرب طروادة والقصة بأجمعها لا تتناول الا اربعين يوماً ولكن فيها من الحقائق وتنوع المباحث ما يكاد يعادل الالياذة. وهي كشقيقتها في اربعة وعشرين نشيداً ولكنها باعتبار وقائعها تقسم الى اربعة اقسام يشتمل القسم الاول منها على ما حصل لاوديس في منتهى المدة الطويلة التي نزل بها على الالهة كاليبسو في جزيرة اوجيجيا وعشاق امرأته ساعون اذ ذاك في تبديد ثروته وتقويض دعائم ملكه وابنه تلياخوس وهوفتي يافع مهمٌ في احباط مساعيهم حتى اذا اعيتته الحيلة شخص بايعاز آثينا الالهة الحكمة الى فيلوس واسبارطة مستظماً اخبار ايه . وفي القسم الثاني وصف مغادرة اوديس لجزيرة اوجيجيا وبلوغه بلاد الناقين حيث نزل وقص عليهم خبره ثم غادرهم الى ايثاكة مقرر حكمه . وفي القسم الثالث تفصيل الخطة التي اخطها هو وابنه تلياخوس في منزل خادمه الامين الراعي الفيموس للضرب على ايدي اولئك البغاة . وفي القسم الرابع وصف انتقامه منهم واستقراره في ملكه

## معارضة الاوديسية بالالياذة

ان بين الاوديسية والالياذة شبهاً كثيراً في النهج والسياق مما يدل على ان الناظم واحد فكلتاها قائمة على اساس بسيط مرجعه الى موضوع واحد . ففي الالياذة « كيد اخيل » وفي الاوديسية « رحلة اوديس » وعلى هذين الامرين مدار جميع حوادث الروايتين بما تحللها من القصص والتاريخ وما وراء الطبيعة ودونها . وكل واحدة من الروايتين منحصرة الوقائع في ايام قليلة في منصرم اعوام طوال . فالالياذة لا تتناول سوى ستة وخمسين يوماً من حصار عشر سنين والاوديسية لا تتجاوز في مدتها الاربعين يوماً من رحلة اوديس . وكل ان مطالع



الالياذة بلم استطراداً بتاريخ ذلك الجصار وما تقدمه وما يليه وبتمثل حالة البلاد بالنظر الى التاريخ والجغرافية والدين والآداب والاخلاق والعادات فكذلك يحيط مطالع الاوديسة علماً بما لقي اوديس في تلك الرحلة منذ نزل بكاليبسو فشقت به وامسكته في جزيرتها سبعة اعوام ويقف على حالة البلاد التي القته الاقدار اليها وينزل الى اعماق الجحيم ويصعد الى اعالي السماوات ويطوف حول الارضين تطواف الشاهد البصير . وكلتاها متمسكة الاجزاء متراصة المعاني لانقرا نشيداً منها الا انست به نفس سائر الاناشيد . ومع هذا فقد يعترض على وحدة الناظم بما بين المحتمتين من التباين في قوة التركيب وحدة التصور وجزالة اللفظ فان الالياذة في كل ذلك فوق شقيقتها . وانما هو اعتراض مردود بثبوت ان الالياذة متقدمة على الاوديسية نظماً الشاعر في ابان عمره ومخيلته على نضارتها ومادته بمعظم غزارتها ولكن في الاوديسية من اصابة الرمي وسداد الرأي ورسوم الحكم وسعة العلم ما لا يقصر عما في الالياذة

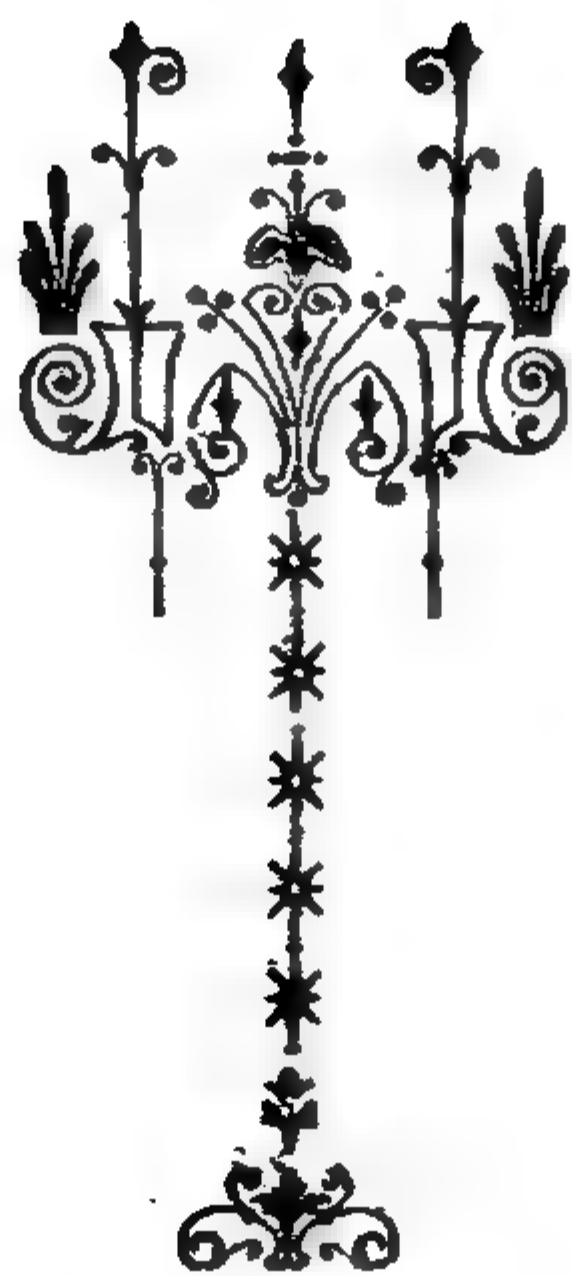
### سائر منظومه

واما سائر المنظومات المعزوة الى هوميروس فسواء ثبتت له او لم ثبت فلا تزيد رفعةً وشأناً بل خير له ان لا تكون له . والراجع عند اهل التحقيق انها من غير نظمه وان نسب اليه هيرودوتس بعضها « بحرب الضفادع والفيران » و « حرب الزراير » وجماعة « الكركوفة » وهي قصائد لا تتجاوز المئات من الايات وليس فيها شيء مما يدل على انها من نتاج تلك القريحة السيالة والذهن المتوقد . ونسبتها الى الالياذة والاوديسية كنسبة بعض قصائد المتنبي المنظومة في صباه والمثبتة في اول ديوانه الى سائر قصائده الرائعة . وقد ذهب ارسطوطاليس الى ان هوميروس نبغ في الشعر الهزلي نبوغه في الشعر القصصي . واستدلوا على ذلك بالمنظومة « مرجيتس » وهي قصيدة يصف فيها الناظم رحلة مرجيتس الغني المنطرس ولم يبق منها الا اجزاء متقطعة



ومما ينسب اليه ايضاً ثلاثة وثلاثون مزموراً ترنم فيها بمدح الآلهة وقص  
فيها بعض اخبارهم وترسل بالابتهال الى الفنون وعطارد ( هرمس ) والزهرة  
وذميتير والمريخ ( آريس ) واثينا وهيرا وهرقل قلب الاسد واسقليبيوس  
الاه الطب وهيفست الاله النار وفوسيد وزفس والشمس والقمر والارض  
وهلم جرا

وقد نسبوا اليه ايضاً بعض مقاطيع واداجي في ابيات قليلة والظاهر ان  
تلك المقاطيع والزبور واشباهها مما الضق بديوان هوميروس لجهل روايتها  
اسماء اصحابها .





## الالياذة

### تمهيد

الإلياذة أو الإلياس نسبة يونانية الى إيون عاصمة بلاد الطرواد وهي الملحمة التي نحن بصددها وضعها هوميروس على أسلوب بسيط وبناء على موضوع واحد هو « غيظ اخيل او اخندامه » ونهج بها نهجاً متناسقاً قص في اثنا عشر حوادث متسلسلة لانتشعب وقائعها بتعدد الأشخاص مهما كثروا وكثرت . فهي بهذا المعنى سلسلة واحدة من اولها الى آخرها وهو مذهب معظم الرواة والقصاصين من القدماء ولا سيما الشرقيين لميلهم الى البسيط من القصص بخلاف رواة الاوروبيين في العصر الحديث فانهم يفرعون الحوادث ويكثرون من تدخل الأشخاص بوقائع متشعبة مما يؤول في نظرهم الى زيادة تفككة القارئ ولعل المتأخرين مريبون برأيهم هذا في الزمن الحاضر وخصوصاً لانهم بعد انتشار فن الطباعة اصبحوا في غنى عن استظهار اقصيهم على نحو ما كان القدماء يحفظون رواياتهم حرفاً حرفاً عن ظهور قلوبهم . ومعلوم ان البسيط المتناسق اسهل حفظاً من المركب المتشعب

ولا بد لنا قبل بسط موضوع الالياذة من الالماع الى حرب طروادة تلك الحرب التي خلد هوميروس ذكرها باقتطاع شذرة منها موضوعاً لاناشيده

كانت مملكة طروادة اثناء تلك الحرب ممتدة من جنوبي اسيا الصغرى الى الهليسينطس وهو مضيق الدردنيل وملكها فريام وقاعدتها اليون وتدعى ايضاً طرويا ( او طروادة ) وقد عفت اثارها منذ قرون ولكنه قد يؤخذ مما توصل اليه بالبحث انها كانت واقعة في سفح الجبل القائمة عليه الآن قرية بونارباشي



اما بلاد الاغريق فكانت ممالك صغيرة تتحالف احياناً وتشتاق اخرى  
وبينها وبين بلاد الطرواد صلة تجارة ونسب . وحدث ان منيلاوس ملك اسبارطة  
غاب عن عاصمته في مهمة وان فارس بن فريام اوفد برسالة الى اسبارطة  
فنزّل ضيفاً على منيلاوس وهو غائب وما زال بهيلانة امرأة فارس حتى استمواها  
فأحبته ووافقته علي الفرار معه الى بلاده . فقامت الاغريق وقعدت لذلك النبأ .  
ولما أعتبهم الحيلة في استخلاص هيلانة تأهبوا للحرب واستصرخوا جميع قبائلهم  
ففرع اليهم القاصي والداني وعقدوا لاغامنون اخي منيلاوس وملك ميكنيا .  
فكانت الرئاسة اليه منذ نشوب الحرب الى ان خبت جذوتها بدمار اليون .  
فساروا جيشاً كثيفاً يعيشون في بلاد الطرواد يخربون المدائن ويقتلون الرجال  
ويسبون النساء وينهبون الاموال الى ان بلغوا اليون العاصمة فحاصروها واقاموا  
على حصارها عشر سنين . فساءت حال الفريقين وتفتت الارزاق وبادت المقاتلة  
وكاد الاغريق ينثنون الى اهلهم ويتقنعون بسلامة من بقي منهم لو لم يوافهم  
داهيتهم اوديس بخدعة مكنتهم من فتح اليون

### موضوعها

تناول هوميروس اياماً قلائل من السنة العاشرة لحصار اليون وبني عليها  
منظومته وشرع فيها بقوله :

رَبَّةَ الشَّعْرِ عَنْ اِخِيلِ بْنِ فِيلَا      اُنْشَدِينَا وَاَرْوِي اِخْتِدَامًا وَيِلَا  
اشارة منه الى انه سيدور حول ذلك الاختدام منذ انقذ الى ان خمد . وهو  
موضوع يكاد يحسبه شعراؤنا تقياً لبساطته ويعجبون لقريجة علفت به فانتجت  
نحواً من ستة عشر الف شطرٍ او شعرٍ مع ان معلقة امرئ القيس ومطلعها  
ينبيء بجموع اوسع وموضوع اجمع تقصر بجمليتها عن مئة بيت . وانك مع هذا  
اذا طالعت اللياذة كلها لاتكاد ترى فيها حشواً ولغواً بل لانتمالك ان تستزيد  
منها في مواضع كثيرة



ومُجملُ القصة انه كان في جملة السبايا فتاةً جميلةً وقعت في سهم اخيل  
 عنزة الاغريق فانتزعها منه اغامنون زعيم الزعماء واستخلصها لنفسه فعظم الامر  
 على اخيل وكاد يبطش باغامنون لولا ان اثينا الالهة الحكمة هبطت من السماء  
 وصدته قسرًا . فانكفأ عنه واعتزل القتال هو وعشائره . فحمي وطيس الحرب  
 بين الاغريق والطرواد واخيل في عزله يتحرق غيظًا . فاشتدت عزيمة الطرواد  
 لاحتجاب اخيل فنكّلوا بالاغريق في مواقع كانت الغلبة في معظمها لهم . فلما  
 ثقلت الوطأة على الاغريق اوفدوا الوفود استرضاءً لاخليل فما زاد الا عتوًّا  
 وكبرًا . ف وقعت هيبة هكتور زعيم الطرواد وابن ملكهم فريام في قلوب الاغريق  
 وما زالت تتوالى له الغلبة بعد الغلبة حتى كاد يحرق سفائنهم ويردهم خائبين .  
 وكان لاخليل صديقٌ حميم هو فطرقل فتى جمع بين كرم الخلال وبسالة الابطال  
 صحب اخيل في معتزله وهو مع هذا يتلظى اسىً لنكبة قومه ويستفز اخيل للاخذ  
 بيدهم واخيل كالحجر الاصم لا يرق ولا يلين . ولما اشتدت الازمة على الاغريق  
 وكاد يقضى عليهم جعل فطرقل ينتحب كالطفل فأذن له اخيل ان يتقلد سلاحه  
 ويحمل على الطرواد بجند المرامدة قوم اخيل . فحمل عليهم حملةً مزقت شملهم  
 وردتهم على اعقابهم واذا به خرّ قتيلاً امام هكتور فدارت الدائرة بموته على  
 قومه فولّوا مدبرين وهكتور يضرب في اردافهم . ولما علم اخيل بموت فطرقل  
 قتيلاً تسعر حزناً على حليف وده والتهب حقداً على الطرواد وتحول غضبه من  
 عن الاغريق اليهم ونهض للاخذ بالثار فصالح اغامنون واغار على الطرواد فبطش  
 بهم بطش الاسود بالحملان فلاذوا بالفرار وتحصنوا في معاقلم ما خلا هكتور  
 فانه برز له فقتله اخيل ومثّل به . ولكنه ما لبث ان سكن جأشه وخبا غيظه  
 فانقلب ذلك الغيظ رفقاً وعطفاً اذ رقى لشبية فريام فألقى اليه بجثة ابنه وسيره  
 آمناً . فانتهدت القصة بسكونٍ وسلام



## نظمها وتناقلها

إذا لزم من تماسك اجزاء اللياذة ان تكون منظومة واحدة فلا يلزم ان تكون نظمت وأنشدت جزءاً واحداً . ولا يؤثر على مجموعها ان تكون أنشدت في قطر واحد او اقطار مختلفة فهذا نقلها العربي وما هو بالشئ المذكور ازاء الاصل اليوناني وقد نُظم في اربع من قارات الارض . ولا فرق ان يكون الشاعر نظمها تطرباً بمعانيها او تطلباً بأغانيها . تلك جميعها مباحث لا فعل لها في جوهر اللياذة فليس لنا هنا ان نطيل النظر فيها . وانما يجب النظر في طريقة اتصالها على سعتها من السلف الى الخلف

ذهب برتلي سنت ايلير <sup>(١)</sup> الى ان اليونان كانوا يكتبون لعهد هوميروس وهو قول لم يؤبد له أثر حتى الساعة . ومع هذا فعلي فرض صحة هذا المذهب فان الكتابة عندهم كانت في زمن طفولية لاتكاد تشع الا لتدوين ما عظم من حوادث التاريخ والا خلفت ولو أثراً ضعيفاً كما خلفت في مصر وبابل . فلا ريب اذاً انها انما حفظت اولاً في اذهان الرواة فتناقلوها جيلاً عن جيل وقد يُستغرب تناقل اللياذة في اول امرها استظهاراً على ما فيها من كثرة الايات واتساع المباحث وتنوع الاحاديث . على انه يتضح لدى التروى ان ذلك الاتساع كان من مسهلات حفظها وعلوقها في ذاكرة المنشدين . وهو ثابت ان الانشاد مهنة كانت ولا تزال شائعة بين اجيال شتى من الناس . وكان للرواة والمنشدين منزلة يُحسدون عليها ولهذا تطال اليها كل ذي علم واسع وذاكرة نيرة . وكثيراً ما كانت باب رزق لكل خرب كفت نظره فتحوّل نور بصره الى بصيرته فادخرت في تحفظها ما تقصر عن رسمه اقلام الخطاطين ذكر سقراط وافلاطون وغيرها ان المنشدين كانوا يتهافتون الى مجتمعات الناس في اثينا وسائر مدن اليونان فينشدون ما حفظوه من اللياذة وغيرها

(1) Barthélemy Saint-Hilaire, Iliade d'Homère traduite en vers français.



وكان قيام هؤلاء المنشدين بين العامة والخاصة من لوازم كل احتفال وطني وعيد ديني . فتقام لهم في اثينا وساقس وتيوس وأرخمينا ومدائن اخرى اسواق كسوق عكاظ ومربد البصرة يتناظرون فيها وتعدُّ لهم الجوائز السنية فيجزها المبرز منهم ويحرص عليها حرص الفائز باكليل الغار بعد الانتصار . ولطالما كان يمنح الواحد منهم الى التغني بطل معين او رواية مخصوصة فيفني العمر بالقائها حيناً بعد حين على ما هو اليوم شان القصّاصين في مصر وبر الشام والاقطار العجمية . ويؤخذ على ذلك دليل من نفس هوميروس اذ انطق أوديس في الاوديسية ( ن ٩ — ١٢ ) بما يربو على الفين ومثي بيت تقساً واحداً . على انه لا يلزم مما تقدّم ان راوياً واحداً ينشد اللياذة كلها او يحفظها لهذا الغرض وقد اسهب متفرد<sup>(١)</sup> وغروت<sup>(٢)</sup> وغيرها في ذكر الادلة الساطعة على امكان بقاء اللياذة محفوظة في الازمان قبل شيوع الكتابة مما لا متسع لنا لنقله . وحسبنا ايراد شيء من الادلة الحديثة منها وما يتصل بأزماننا مما يرتاح اليه قراؤنا ولا سيما العرب منهم

### العميان وانشاد الشعر

بحث فوريل<sup>(٣)</sup> في الاغاني اليونانية في الاعصر الاخيرة فقال في مقدمته « انها لاتزال على ما كانت عليه في سالف الزمن والغريب انها بقيت مهنة العميان وهي مهنة تحببهم الى الناس بل تجعل لهم مقاماً ذا نفع بالنظر الى حالة الامة واخلاقها وتصوراتها وشأنهم الثقل من بلد الى آخر فيطوفون اطراف بلاد اليونان وجزرها وهم استظهار جميع ما وسعه ذهنهم من الاشعار والانشيد القديمة والحديثة . فكلهم يعرف منها شيئاً كثيراً ويبلغ ما يحفظه بعضهم الى حد الغرابة والاعجاز . فاذا ذكروا هذه الاغاني فانما ادخروا كنزاً ثميناً

( ١ ) Mitford, History of Greece p. 135.

( ٢ ) Grote, History of Greece Vol. II p. 145.

( ٣ ) Fauriel, chants populaires de la Grèce moderne. 1824.



يطوفون به فيلقونه بضاعة ذات قيمة وحيثما حلوا اجتمعت الناس اليهم فيأخذون في الانشاد بما وافق المقام ويتعيشون بما يفهم به مستمعوهم . وهم في الغالب يؤثرون الانشاد بين عامة الناس لان العامة اكثر اقبالا عليهم واقل تعنتا في انتقاء المواضيع — ولا يزالون كما كانوا العهد هوميروس يتغنون على نغم القيثارة او الكنتارة وهم فئتان فئة تنشد تحفوظها من شعر الشعراء وهي الفئة الكبرى وفئة قليلة تنشد من تحفوظها ومنظومها وهي ارفع منزلة واوسع جاها . وهكذا فان هؤلاء المطربين هم الآن كما كانوا في القدم رواة الاخبار والتواريخ وشعراء الامة »

### حفاظ الشعر عند سائر الامم وخصوصا العرب

قال غريم<sup>(١)</sup> « ان الالمان كانوا يسلكون هذا المسلك وان الاناشيد الجرمانية كانت تنشد كانشيد اليونان على نغم القيثارة »  
ومن قول فوريل ايضا<sup>(٢)</sup> « ان الروايات والقصص كانت تنشد في فرنسا على هذا النمط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وكان الراوي اذا اراد الانشاد دعا الجماعة الى استماع اغنية تاريخ جميلة ( une belle chanson d'histoire ) ثم يتغنى على نغم شبابة عربية ذات ثلاثة اوتار واذا اخذ فيه العياء ظل ينغم زمنا بلا انشاد . تلك كانت الوسيلة المثلى لالقاء الروايات والاقاصيص »  
ونقل الكسندر شدزكو<sup>(٣)</sup> « ان حفاظ العجم يتلون لك من شعر شعرائهم ما لا تكاد تصدق ان ذاكرة تعيه لكثيرته فقد يظل المنشد يتغنى باشعار الشهنامة ( وهي الياذة الفرس ) نهارا كاملا » وما ادراك كم يتنا بقال في نهار

( 1 ) Grimm, Deutsche Heldensage, p. 373

( 2 ) Romans de chevalerie, Revue des deux mondes, XIII p. 559

( 3 ) Alexander Chodzko, specimens of the popular poetry of Persia, London 1842. Introd. p. 13



اما العرب فلم يكن في أمة من ام الارض شأنٌ للانشاد ارفع منه عندهم وهذه اخبار عكاظ والمربد تملأ الاسفار بصرف النظر عن اخبار الشعراء المنبئين في كل اصقاع البلاد العربية لاهنة لهم الا انشاد الشعر . وهذه اخبار الخلفاء وقد كان ما يجيزون به الشعراء من ابواب النفقة الطائلة مما لا يبقى معه ريب ان انشاد الشعر كان الضالة المنشودة والمنفخة التي يتسابق اليها الرفيع والوضع واذا طالعت اخبار الشعراء المترجمين في كتاب الاغاني وغيره رأيت بعضهم كهوميروس اميين لا يقرأون ولا يكتبون بل ربما احتاج ابلغهم الى قارئ صغير كما فعل طرفة ابن العبد والتمس اثناء شغوصها الى عمرو بن هند ملك الحيرة اذ اضطررا الى استرضاء غلامٍ حَدَّثَ ليقرا لهما كتاباً وكلاهما من فحول الشعراء ( شرح اللياذة ص : ٤٤٩ ) وهؤلاء اصحاب المعلقات والمجهرات والملحمت كان فريقٌ كبيرٌ منهم أمياً

واما مبلغ الذاكرة عندهم فما لا يفوقه شيء في اخبار اليونان والرومان والافرنج . وفي اخبارهم ما لو حذف منه شيء كثير لربا باقيه على مرويات اليونان قديمهم وحديثهم . فاذا علمت ان ابا العلاء المعري سمع محاورة اسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما ثم طلب بعد مدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاورة وهو لا ينفقه من العبرية حرفاً — اذا علمت ذلك فما ظنك تعي ذاكرته من الشعر لو توخى الحفظ — واذا قيل لك ان اللياذة مؤلفة من زهاء ستة عشر الف بيت فيصعب الاخذ بقول القائلين انه امكن استظهارها فما بالاك لو سمعت ما ذكروا عن غرائب حافظة حماد الراوية اذ امتحنه الوليد بن يزيد ووكل به من يسمع انشاده فأنشد تباعاً الفين وتسعمائة قصيدة من شعر الجاهلية . او لو قيل لك ان الاصمعي كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة كاملة ما خلا القصائد والمقاطيع واخبار العرب بدوهم وحضرهم . وهذا قولٌ مهمما أنس فيه من المبالغة لا يخلو من صحة بعضها كافٍ لاثبات ما نتوخاه

هذا واني ممن يعتقدون انخطاط قوى الذاكرة وارثقاء قوى الخيلة في



ازماننا هذه بناء على الناموس القاضي بترقي القوى البشرية وانحطاطها بكثرة المزاولة وقتها . ومع هذا فالحافظة مهما وُلدت خاملة لا تلبث ان تقوى بالمشاهدة على الاستظهار فمثلها في تدرُّجها من الضعف الى القوة مثلُ يد النجار والحداد وقلم الكاتب . وفي عصرنا هذا من حفاظ التوراة والانجيل والقرآن مثاتٌ والوف عرفتُ بعضهم بالذات . ولقد طالما اضطرت في حينٍ من الزمن الى مراجعة خبرٍ او آية في التوراة والى جانبي المرحوم المعلم داود الحاج فكنت اذا ذكرت له طرفاً مما أريد اُشار فوراً الى السفر والفصل وكثيراً ما كان يعين العدد فأتصفح الكتاب فاذا هو كما قال . وحفظة القرآن منتشرون في كل صقع من بلاد الاسلام ومنهم الجمل الغنير من كفيفي البصر كرواة سائر الامم . ويقال مثل ذلك في حفظة الانجيل من المسيحيين ولا سيما وعاظ الانجيليين

اما رواة الشعر فهم في البلاد الشرقية اكثر منهم في اقطار الغرب حيث قضت الكتابة على الاستظهار القديم . وقد شهدت بنفسي مصداق قول شذركو في منشي الفرس . فاذا جلست الى الواحد منهم وهو ينشد شعر الفردوسي او جلال الدين الرومي او قصص كلستان سعدي شعراً ونثراً لظننته يتلو كتاباً يتصفحه حرفاً حرفاً واذا جلت في بادية العرب وسمعت منشدٍهم ينشدون على نعم ربابتهم الوفا من الاشعار قلت تلك كنارة هوميروس وهو لاء لا اولئك هم المنشدون الذين ذكرهم سقراط وافلاطون ومتفرد وغروت وفوريل وغرم وشذركو

ولقد تيسر لي اثناء تجولي بينهم ان التقطت منهم قصائد شتى جمعتها في ديوان سامثل منتخباته بالطبع وكثيراً ما كنت اسمع القصيدة من غير راوٍ فاذا هي هي وليس بالامر اليسير بازاء ما تقدم تحفوظ زجالي مصر وقواي لبنان وشعراء اهل الارياض في اسبانيا والبرتغال . فقد استبقت الذاكرة بضع قصائد بل مطالع من معني البنانيين مما علق بها في الصغر منذ بضعة عقود من السنين فاستنشدتها بعضهم في الصيف الماضي فاذا هي عندهم على حالها لم تزد ولم تنقص وقد ذكر كتاب الافرنج كثيرين ممن عنوا بحفظ كتاب او منظومة فما



لبثوا ان ادركوا بغيتهم كما كولي (Macaulay) الذي أنشد نصف منظومة ملتن الانكليزية في الفردوس الغابر . واذا ساغ لي ان اذكر لنفسي ولرفاقي في الصغر مثلاً من ذلك قلت اننا كنا نتسابق الى حفظ ملحمة ملتن المذكورة حتى تيسر لي مرةً سرد نشيدٍ كاملٍ منها ونصف الثاني مع قسمٍ غير يسير من منظومة سيدة البحيرة لولتر سكُت . وكان استاذنا العم المرحوم المعلم بطرس البستاني يشوقنا الى حفظ الفية ابن مالك وما زال بي حتى استظهرتها واستنشدني منها مائتي بيت تباعاً في حفلة امتحان

وليس ما اذكره في هذا الباب على سبيل الاستطراد شيئاً مذكوراً بازاء تحفوظ الرواة الذين لا همَّ لهم الا اختزان الشعر والقصص في حوافظهم فالمنظومات فيها كالمناجاة المنضود في حانوتٍ حافل بأصناف المنسوجات ينشرون منها ماشاؤا ابان شاؤا على نية ان يطووه الى موضعه . وكلما نشروه مرةً زاد زهاء ورواءً واذا تلقاه احدٌ عنهم فانما يتلقى رسمه والاصل باقٍ في ملكهم لا تبلغه يد مشترٍ او سارق . فأمثال هؤلاء هم الذين استبقوا للخلف منظومات هوميروس الى ان كُتبت

### جمعها وكتابتها

اذا علمت كيف تهافت الحكماء والعظماء على تلقي اللياذة وتلقيها للناس يوم لم يكونوا يكتبون وعرفت كيف اكبَّ الحفاظ على ادخارها تبادر الى ذهنك انه لم تكد الكتابة تنتشر في بلاد القوم حتى اقبلوا على جمعها وتدوينها . وان لنا في الاثر امثلةً اخرى مما تُلي وانتشر قبل ان يجمع في كتاب ليحفظ وينقل او يُبد فاهمل . وليس هذا خاصاً بالشعر بل قد تُناقِل الحكم والروايات الثرية قروناً طويلاً . وهكذا حُفظت تواريخ الجرمان والسكنديناف ومنظوماتهم قروناً قبل ان يدوّن منها شيء في كتاب<sup>(١)</sup>

( 1 ) Grote, History of Greece Vol. II p. 149

Mariners accounts Vol. II p. 377



وهو معلوم أيضاً ان القرآن على غزارة مادته وتشابه آياته انتشر ورسخ في حواظ الصحابة كاتبهم وامثهم بل ربما كان ارتخ في ذهن الاتي

وليس لدينا شيء مما يمكن معه تعيين الزمن الذي بوشر فيه بكتابة اللياذة . ولا شك ان فيسيستراتس كان من صفوة المشغلين بهذا العمل الخطير كما تقدم ( ص : ٢٣ ) حتى لقد عثروا في بعض مخطوطات رومية على اسماء اربعة من الشعراء استعان بهم على ضبط منظومات هوميروس وهم أونو مكريثس وزوفيرس . وأرفيوس وكنيكلوس . ولكن الظاهر ان نسخة فيسيستراتس لم تكن النسخة الاولى وانه شرع في كتابة تلك المنظومات منذ اواسط القرن السابع ق . م . اي قبل نحو قرن كامل . ولا ريب ان من ولي صولون الى زمن فيسيستراتس جمعوا منها نسخاً مما ذكره علماء مدرسة الاسكندرية أو اغفلوه . بل لعل الكتابة في زمن صولون نفسه كانت تنسج الى مثل هذه الغاية . وان جميع معاصري فيسيستراتس اثنا الثناء الجميل على ما فعل . ولكن الغريب ان علماء الاسكندرية لم يذكروا نسخته في جملة ما حسبوه من النسخ التي كانت بين ايديهم . فاما انها لم تتصل اليهم وهو محال مع شهرتها . واما انهم كانوا يعلمون انها انما كانت نسخة تقدمتها نسخ كثيرة فأغفلت في جملة ما أغفل وهو الاظهر . وكانت في الاسكندرية اذ ذاك نسخ شتى نقلت عن مجموعات أرغس وخبوس ( ساقس ) واكريت وقبرس وغيرها من مدائن اليونان مما يدل على سعة الانتشار . فعمد علماء الاسكندرية الى تلك النسخ ومن جملتها النسخة التي كتبها ارسطوطاليس للاسكندر وقابلوها بعضاً على بعض ثم وضعوا النسخة التي تداولتها الايدي الى هذا الزمن . وكانوا رهطاً من فحول العلماء بل كانوا اعلم ابناء زمانهم كزینودوتس الافسي وأرسطوفانس البيزنطي واعلمهم طراً أرسطرخس السامثراقي وهو الذي قسم كلاً من اللياذة والاوذيسية على ما قيل الى اربعة وعشرين نشيداً<sup>(١)</sup> على عدد حروف الهجاء عندهم

( 1 ) American Cyclopaedia Vol. VIII p. 780.



### القول في سلامتها من التحريف والتصحيح

لم يُعْنِ البشر في زمن من الازمان بنسخ كتاب وتحيصه وحفظه ونشره عنايتهم باللياذة واختها الاوذية ولا يستثنى من هذا الاطلاق الا الكتب التي رُفِعَتْ عليها أُسُسُ الاديان كالنوراة والانجيل والقرآن . ومع هذا فليست ممن يقول بسلامة اللياذة بجميع اجزائها من كل تحريف وتصحيح او زيادة ونقصان وايُّ كتاب اجمع الناس على انه لم تعبث به قطُّ يدُ كاتب ولم تنسبهُ جائحةُ زمان . أفليس في بعض نسخ النوراة عباراتٌ تختلفاتٌ عنها في نسخ اخرى . وانَّ منها أسفاراً كاملةً يعدُّها فريقٌ قانونيةً وينكر ذلك فريقٌ آخر . أوليس من يقول بضياغ بضعة اناجيل واختلاط اسفارٍ اخرى من العهد الجديد . ومن ينكر عناية الخليفين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في جمع اجزاء القرآن في صحفٍ مكتوبة ومبلغ جيدها وجهد الخليفة عثمان بعدها في ضبط قراءته والنظر في كل آية من آيه حتى اذا رأى عمر ان آخر سورة التوبة مفقود ظل يبحث عنها حتى وجدها مع ابي خزيمه الانصاري وفعل فعله عثمان اذ فقدت آية من الاحزاب فالتسها ووجدتها مع خزيمه بن ثابت الانصاري . وهل سد ذلك افواه المعترضين من بعض فرق الغلاة والمعتزلة . أو لم يتواتر ايضاً ان بعض كتبة الوحي لني الاسلام كعبد الله بن ابي سرح في اول اسلامه كانوا يعمدون الى تبديل كلام بأخر

ولكن النبي كان حياً فأثبتوا انه كان يضرب على ايدي اولئك المحرّقين ويردُّ الكلم الى مواضعه . اما اللياذة وقد تناشدها الرواة نَحْواً من قرنين ولا ضابط لها سوى اذهان المنشدين فلم تكن ثَمَّ قوة بشرية قادرة على حفظها من اولها الى آخرها على ما نطق بها هوميروس مهما بُذِل في سبيل ذلك من العناية والهمة . بل ربما لوبعث هوميروس نفسه وانشدها مرة اخرى لما تمالك عن تغيير حرفٍ وتبديل شعر . على انه لا ريب ان التحريف والتصحيح قليلان جداً في جميع



ما اتصل بنا منها لما رأيت من عناية القوم بها اللهم الا أن تكون هناك اجزاء مفقودة برمتها مما لا يدخل تحت هذا الحكم . ومع هذا فارتباط اجزائها بلا انقطاع يدل على انه ان كان ثمة مفقود فهو قليل . واننا الآن موردون استجلاء لهذا البحث امثلة مما ذكره الشراح وما لم يذكره من الدخيل والساقط والمكرر والمغلق

### الدخيل

ذكر هوميروس في النشيد الثامن انه عند غروب الشمس تجاوز الجيشان فانكماً كل الى معسكره والطرواديون على بيته من الفوز في غدهم لما أوتوه من انباء الغيب فاقاموا ليلهم ينتظرون بزوغ الفجر لينقضوا على اعدائهم . ثم وصفهم ووصف نيرانهم وقال : ( ص : ٥٤٧ )

فبين السفين الراسيات وزتتس لوامع نيران بذاك المعرس  
توَّجُّ لدى اليون في الف مقبس يؤججها خمسون في كل مقبس  
ودونهم بين العجال جياهم وقوف لدى ذاك القسيم المكَّدس  
وهنا في بعض النسخ اربعة ايات مفادها انهم ضحوا بالضحايا فلم تقع لدى  
الالهة موقع قبول لما استقر في نفوسهم من كراهة اليون عاصمة الطرواد وملكها  
وملته . فذهب بعض الشراح وذهبنا مذهبهم الى ان هذه الايات دخيلة فاغفلوها  
واغفلناها لان فوز الطرواد في ما يلي يدل على انها في غير موضعها بل هي مناقضة  
للمعنى على خط مستقيم لان زفس كبير الالهة كان في زمن موالة للطرواد  
وفي النشيد الثالث عشر يوعز فوليداماس الى هكتور زعيم الطرواديين ان  
يجمع اليه زعماء الجيش ويشاورهم في الامر فيقول الشاعر :

تلقاه هكتور قولاً مصيباً وقال لفوليداماس نجيباً

وهنا في بعض النسخ بيت يقول ان هكتور وثب الى الارض من مركبته  
وهو لا شك دخيل من غير نظم الشاعر لان سياق الحديث يدل على ان الطرواد  
غادروا مركباتهم وزحفوا مشياً على الاقدام



هذا وان في اللياذة بضعة آيات لا أرى لها محلاً أصلاً ولو خُيرت  
لحذفتها ولكنه لا سبيل الى ذلك لانها مثبتة في كل النسخ . مثال ذلك  
قول إيريس اذ اتقدها زفس برسالة الى هيرا واثينا فبعد ان بلغتهما قوله بجاري  
العادة قالت لاثينا : ( ن ٨ : ٥٤١ )

وَأَنْتِ يَا شَرَّ الْكِلَابِ وَقَاةٌ      أَتَلْقَيْنَ بِالرَّعِ الثَّقِيلِ ابَا الْوَرَى  
فانها تجاوزت حد مهمتها وفاهت بكلام بذيء لم يفقه به زفس ولم يتفق  
للشاعر ان اتى بامثاله فضلاً عن انه كلام لا يجوز ان يوجه الى اثينا ربّة الحكمة  
وحيثما ذكرها هوميروس فانه يذكرها بالتعظيم والتبجيل  
ومثل ذلك قوله بلسان فطرقل في النشيد السادس عشر ( ص : ٨٥٢ ) متهمكاً  
على قبريون وهو قتيلاً من مركبته الى الارض :

وهكطور صاح به قائلاً :      فيا للباقة كيف يجري  
فلو من سفينته واثباً      الى اليم غاص للجة بحر  
لصاد حلزاً ولو صدع النور      يكفي الجماهير شرّ الطوى  
وفطرقل هذا على بسالته وعزته مثال الحلم والحصافة والدعة فلا يصح ان  
ينطق بمثل هذا التهم على قتيل انقضي امره . ولا سيما انه قبل آيات انتهر صاحبه  
مريون لمخاطبته عدواً بكلام فظ فقال له : ( ص : ٨٤٥ )

علام اخي ذا الكلام المهين      وأنت بلوتك سامي النهى

أَتَزْعُمُ أَنْ حَدِيدَ الْكَلَامِ      يصدُّ الطراودَ يوم الصِّدامِ  
فَمَاذَا بَدَافِعِهِمْ عَنْ قَتِيلٍ      حَوَالِيهِ تَصْطَكُّ لَامٌ بِلَامِ  
وَلَنْ يَرْجِعُوا عَنْهُ حَتَّى يُضَافَ      صَرِيحاً لَذَاكَ الْهُمَامِ هُمَامِ  
فَللْحَرْبِ فَعْلٌ وَلِلسَّلْمِ قَوْلٌ      وَهَذَا أَوَانُ الْوَغَى لَا الْلُغَا

### الساقط

ويقابل هذه الزيادة نقصانٌ قليل في ايراد بعض الروايات مثال ذلك قصة



بليروفون فانها مبتورةٌ بترًا فسواء النقطة هوميروس من التوراة فمثل به يوسف الصديق او تناولها من مصدر آخر فلا يأتي المطالع على آخرها الا وهو متطلع الى اسباب انحراف الآلهة عن ذلك الرجل البار وقد افضنا بهذا البحث في موضعه ( حاشية ص : ٤٥٣ )

### المكرر

وهناك اياتٌ مكررة قد يمكن وضعها في ثلاث مراتب :  
١ ما كان واجب التكرار كالبلاغ الذي يلقى الى الرسول فيؤديه كما ألقى اليه وهو كثير

٢ ما كان جائزه وهو اما مقصود من الشاعر لبلاغته واما دخيلٌ بقلم النساخ في احد موضعيه لكثرة تغني الناس به واندباقه على المعنى في الموضعين .  
مثال ذلك وصف اصطدام الجيشين في النشيد الرابع اذ يقول : ( ص : ٣٧٥ )  
تَدَفَّقَتِ الاجنادُ أَيَّ تَدَفَّقِيْ الى الحرب تجري فيلقاً إثر فيلق  
كشائر امواج البحار تهيجها من اللجج انواء بغير ترفق  
يدفع بعضاً بعضها فوق لجها الى حيث فوق الجرف بالعنف تلتقي  
فبعض ايات هذه القصيدة مكررة في مثل هذا الموقف في النشيد الثامن ( ص : ٥٢٠ )

ومثل ذلك قوله في وصف هكتور وهو مقبل على الاعداء : ( ن ١٥ : ص ٧٨٧ )  
افلون هاتيك العزائم مانح وهكتور للابلاء والحرب جانح  
كهري عتي فاض مطعمه على مرابطه يبتئها وهو جامع  
ويضرب في قلب المفاوز طافحاً الى حيث وجه الارض بالسيل طافح  
يروض فيه إثر ما اعتاد نفسه ويطرب ان تبدو لديه الضحاضح  
ويشمخ نخلاً بشائق حسنه يطير واعراف النواصي سوابح  
وتجري به من نفسها خطواته الى حيث غصت بالحجور المسارج



فهذه الايات بعينها واردة بوصف فاريس في النشيد السادس ( ص : ٤٨١ )  
 ٣ ما كان مكروهاً والاجدر به ان يُعدَّ من باب الدخيل كقول هيرا  
 وهي تستمد رأفة زوجها زفس بالاغريق : ( ن ٨ : ٥٤٣ )

ولكننا نرثي لحال الاغريق يُييدهمُ المقدور تحت اليلامق  
 اطعنا فلا نأتي الكفاح وانما نغدهمُ بالرأي خوف البوائق  
 فهذا كلام سبقت اثينا فخطبت به زفس في نفس النشيد ( ص : ٥١٨ )  
 فما بقي محل لاعادته

واغرب من هذا تكرار خطاب اغامنون في النشيد التاسع وهو الذي  
 يقول في مطلعـه

أحبائي والاقبال والصيد خلطني رماني زفس في حبائل آتيا  
 فهو خطاب القاه بنفسه في النشيد الثاني ( ص : ٢٥٢ ) وقصد به هنا غير  
 ما قصد هناك ولعل ما قاله في هذا الموضع مما فقد اصله فعوض النساخ عنه بايات  
 سابقة حسبوها تليق بالمقام

### المُغلق

ولقد أغلق علي فهم المراد من مخالفة اثينا لابيها زفس مخالفة بلغت حد العصيان  
 وهي ربة الحكمة والسداد تعرف انها لا قبل لها به ويشق عليها الخذلان فلا تأتي  
 امراً بورثها الندم . فكيف قامت بعد هذا تهديد وتوعد بكلام ملؤه العتو ثم  
 ما لبثت ان استلأمت وتدججت بالسلاح لتخترط في سلك مقاتلة نهاها زفس عن  
 الاخذ بيدهم فصدمت بالامر وقالت « اطعنا فلا نأتي الزال » ثم خالفت قولها  
 وانتقضت عليه انتقاضاً كاد يودي بها ( ص ٥٣٧ وما بعدها ) — وحبذا لو كانت  
 هذه الرواية في بضعة ايات اذا ليتيسر لي ان التمس للشاعر عذراً فاجزم بكونها دخيلة  
 ولكنها مندرجة في الرواية اندماجاً ولا سبيل الى افرازها منها الا اذا اخلل نظام سياق  
 الحديث فلا بد اذا من ان تكون من نظم الشاعر ادرجها هنا لامر غمضت علي حكمته .



وخصوصاً ان الشاعر يتوخي الحقيقة في كل اقواله صريحة كانت او رمزية ويرى في كل معانيه الى بث حكمة ونشر فضيلة وليس في هذه الرواية شيء من ذلك . على انه اذا صح انتقادنا فليس بعجيب ان يشذ الشاعر هذا الشذوذ في مظنة واحدة من منظومة تملأ هذا المجلد الضخم

وعلاوة على ما تقدم ربما لا تخلو اللياذة من الفاظ بل من ايات لعبت بها ايدي النساخ ولكنه ليس في شيء منها ما يشوه وجه تلك الخريدة العذراء فلا يزيدنا ثقاد العهد الا بهاء ورواء فهي كزهره هوميروس وقومه نثوالى عليها الاعقاب وتنقضي الاحقاب وهي هي تلك الفتية العذراء ربة الجمال الخلاب

### الرأي الولفي

او القول في كونها منظومة واحدة او منظومات شتى

توالت الاحقاب على اللياذة والناس يتناشدونها ويتناقلونها وهم مُعجبون ببلاغتها وانتساقها مكبرون ذكاء تلك القريحة السيالة التي تفجر منها ذلك المنهل العذب . فلما كان القرن الثامن عشر قامت عصابة من العلماء وانكرت على هوميروس انشاء اللياذة وما يتبعها من سائر شعره وقالت بل هي قصائد متفرقة لشعراء كثيرين رواها الرواة وعني بجمعها المشفقون بمطالعة الشعر وكان من نتيجة قولهم هذا ان هوميروس رجل وهمي خلقته تخيلات الشعراء

ذلك ما يدعى في عرف الافرنج بالرأي الولفي نسبة الى ولف العالم الالماني وان لم يكن هو السابق الى بث ذلك المذهب . وانما نسب اليه لانه كان اشد دعائه وتيسر له نشره في زمن ثوران افكار وانتقاص على كل كبير . وقد سبقه اليه افراد ذوو شأن في عالم الادب فلم يكن لكلامهم شيء من الوقع

بدأ الخوارج على هوميروس والياذة وسائر منظوماته بنشر دعوتهم في اواخر القرن السادس عشر وفي مقدمتهم كازوبون <sup>(١)</sup> الفرنسي فانكر وجود هوميروس

( 1 ) Casaubon, 1559-1614.



وكون اللياذة من نظم شاعر واحد فلم يكذباً بقوله احد الى ان مات فدُفن مذهبهُ معه ثم بُعث ذلك المذهب على يد هيدلين قسّ اوبنيك<sup>(١)</sup> فكان اشد من سلفه . وكأنه نبّه افكار العلماء الى بحثٍ جديد فحذا بعضهم حذوه واشهرهم مواطنه ييرو<sup>(٢)</sup> وود<sup>(٣)</sup> وبنّلي<sup>(٤)</sup> الانكليزيان وتبعهم فيكو الايطالي<sup>(٥)</sup> فأرّبي بكتابته على جميع من تقدمه . ولكن صاحب القدرح المعلن في هذا المضمار انما كان ولف الالماني<sup>(٦)</sup> فشدد الحملة وما كاد ينشر مقدمته على الشعر الهوميري في اخريات القرن الثامن عشر<sup>(٧)</sup> حتى فشا مذهبهُ في المانيا وانتشر منها الى اقطار اوروبا فهدم اركان عظمة هوميروس من أسسها وعمّ القول بين جميع المشتغلين بأداب اليونان ان هوميروس انما هو هيّ بن بّي الاغريق راوية لم تلده انثى وانما ولدته قصائد الشعراء المدرسة اسماؤهم في غوامض الغيب . وانّ ما ينسب اليه من المنظوم ليس الا مجموع قصائد عني بجمعها في زمن فيسيستراتس في القرن السادس قبل المسيح . واشتد أزر ولف والذاهبين مذهبهُ بروح ذلك العصر المتطلع الى التثبت بكل رأيٍ جديد والرأي الى تقويض كل مذهبٍ تقادم عليه العهد من اصول الدين الى اصول التاريخ حتى قواعد الانشاء . فنسج على منواله بعض العلماء كهين الالماني في مقدمته على اللياذة<sup>(٨)</sup> وشايحه زيبهرالدانركي<sup>(٩)</sup> وهردر<sup>(١٠)</sup> وغدفرى هرمن<sup>(١١)</sup> وولهم ملّرو كثيرون غيرهم ومعظمهم من الالمان مع ان

( 1 ) Hédelin, Abbé d'ambignac, 1604-1672.

Conjectures académiques sur l'Iliade, Paris 1715.

( 2 ) Perrault, 1615-1688.

( 3 ) Wood, 1632-1695.

( 4 ) Bentley, 1661-1742.

( 5 ) Vico, 1668-1744-Milan 1837.

( 6 ) Wolf, 1757-1824.

( 7 ) Prolegomena, 1795.

( 8 ) Heyne, Leips. 1802.

( 9 ) Niebuhr, 1776-1831.

(10) Herder, 1744-1803.

(11) Hermann, 1806.



الناغين في ذلك البوق كانوا في بدء الامر من الفرنسيس وكانهم ارادوا ان ينكروا على رجل فرد الاستثثار بتلك السلطة الفكرية فوزعوها على عامة الشعراء كما انكروا على الملوك والحكام الاستثثار بالسلطة الحاكمة فنهضوا الى توزيعها على الامة

ولم ينقض العقدان الاولان من القرن التاسع عشر حتى خمدت ثورة الافكار واثنى العلماء الى اعادة البحث وامعان النظر ثم ما لبث ذلك المذهب ان تلاشى او كاد على يد جماعة من فطاحل العلماء وفي مقدمتهم اوتفريد ملر<sup>(١)</sup> فانه لم يقصر بحثه على الفلسفة والخيال بل تعهد بنفسه جميع المواقع المذكورة في شعر هوميروس وغيره من كتبة الاقدمين وكتب تاريخاً مطولاً لآداب قدماء اليونان توفي سنة ١٨٤٠ وهو يشتغل فيه . وقد اثبت بما جمع من الادلة وجود هوميروس وان اللياذة من نظمه . ولم يكن ولكر بأقل من ملر تضلعاً في هذا البحث فانه كتب الاسفار الطوال بتاريخ اليونان ووصف آدابهم وافاض في الشعر الهومييري<sup>(٢)</sup> فتداعت على يده ويد ملر دعائم المذهب الولفي . ولكن الذي قوّضها تقويضاً انما كان غريغور نيتش وله في تاريخ اليونان المجلدات الضخمة والحجج المسندة الى البيئات<sup>(٣)</sup>

وهكذا فان الالمان الذين شنوا هذه الغارة اثاروا من جماعتهم من تصدّى لدفعها بسواعد اشد وادلة اقوى . ومع هذا فلم يزل بينهم من يقول بالرأي الولفي مع ان معظم علمائهم ومحققى الانكليز والفرنسيس ومشايعي فيكو الايطالي قد نبذوه منذ طويل . وان المقام ليضيق عن ذكر اسمائهم جميعاً فضلاً عن ايراد ادلتهم فنجتزىء بالاشارة الى بعضهم ممن اشتهر بولوج هذا الباب كالاستاذ

(1) Ottfried Muller, 1797-1840.

(2) Welker, der epische Cyklus, 1835-1849.

(3) Gregor Nitzsch, 1790-1861.



بلاكي<sup>(١)</sup> في كتابه « هوميروس والالياذة » والاسقف ثروئل<sup>(٢)</sup> وغروت<sup>(٣)</sup> في « تاريخ اليونان » . وغلادستون<sup>(٤)</sup> في كتابه « هوميروس وعصره » . وغينيو في مقدمة المعجم الهوميري<sup>(٥)</sup> ولو يرفوست في حواشي ترجمة الالياذة<sup>(٦)</sup> وبرتين في « المسألة الهوميرية »<sup>(٧)</sup>

وليس لنا في هذا المقام الضيق ان تفصل الادلة التي اوردوها . ومع هذا فلا بد من القاء نظرة مجملة على الالياذة لاستجلاء ما اذا كان يصح القول بكونها من نظم غير واحد من الشعراء

علمنا ما تقدم في فذلكة سيرة هوميروس ورأي المتقدمين والمتأخرين فيه انه لم يبق محل للريب في نظر المحققين ان شاعراً يلقب بهوميروس نبغ في القرون الغابرة ونظم الالياذة والاوذيسية وقد اجمعت النصوص التاريخية والاثار العادية على انه كان بمنزلة يقصر عن ادراك شأوها سائر الشعراء فما بقي من ثم سبيل الى انكار وجوده وانما بقي علينا ان نعلم ما اذا كانت الالياذة كلها من نتاج تلك القرينة الوفادة

### وحدتها

لقد علم المطالع اللبيب من سياق كلامنا ولا سيما من بحثنا في سلامة الالياذة من التحريف والتصحيف والزيادة والنقصان اننا اذا انكرنا على ولف مذهبه لانتطرف في الانكار الى حد الاخذ بمذهب الدكتور شليمان<sup>(٨)</sup> الألماني الذي اثبات حقيقة الكلي والجزئي فيها واسناد كل ذلك الى

( 1 ) Professor Blackie, Homer and the Iliad.

( 2 ) Bishop Thirwall, History of Greece.

( 3 ) George Grote, History of Greece.

( 4 ) Gladstone, Treatise on Homer and the Homeric age, 1883.

( 5 ) Guignault, Notice sur Homère.

( 6 ) Leprévost, Notes sur l'Iliade.

( 7 ) G. Bertin, la question Homérique 1897.

( 8 ) Heinrich Schliemann, Ithaque, le Péloponnèse et Troie, Paris 1869;

Trojanische Alterthümer 1874;

Atlas Trojanischer Alterthümer 1875.



المكتشفات الاثرية . فاعتقادنا اذاً مقصور على ان هوميروس هو ناظم اللياذة وانه هو ناسج بردها وناظم عقدها من اولها الى آخرها بصرف النظر عن الحقائق التاريخية البحتة واما قد يتخللها من ساقط ودخيل

قال غروت في « تاريخ اليونان » : <sup>(١)</sup> « ان تعداد القبائل في النشيد الثاني لا يمكن الا ان يكون جزءاً من كل اي انه لابد ان تكون فيه اشارة الى حوادث مقبلة والا فاذاً أخذ منفصلاً فلا لذة فيه للسامع والاذن لاشك تملّ توالي تلك الاسماء والاعلام ما لم تكن النفس مرتاحة الى انه يرمى بها الى الاشارة الى وقائع تعقبها على الاثر . وان في آثار القوم ما يثبت ان ذلك الجدول الجغرافي كان حتى في ايام صولون شائعاً شيوعاً عاماً حتى قيل ان صولون نفسه عمده الى تحشية شطري فيه ليتسنى له ربح الخطر الذي عقد رهانه بينه وبين الميغارين كما ان الميغارين اضافوا اليه شطراً يقوي حجتهم . ومن ثم يتضح ان اليونان كانوا قد ألفوا قبل فيسيستراتوس بزمن طويل سماع اللياذة منظومة واحدة متناسقة الاجزاء متتابعة المباني »

وهو قول لاشك سديد في بابه ولكنه لا يدفع حجة القائلين انه اذا صح ان تكون اللياذة على سلامتها في ذلك الزمن قد لا يصح ان تكون اتصلت الينا على تلك السلامة . فدفعاً لهذا الاعتراض حسبنا ان نوجه نظر المطالع الى ما اسلفنا عن عناية الاقدمين بحفظها نقيّة من الشوائب ولا سيما في باب « جمعها وكتابتها » وانا موردون في ما يلي تحليلاً موجزاً لتلك المنظومة بل تشريحاً لذلك الجسم المتناسكة فقراته المترابطة عضلاته يتضح منه انه لابد من ان تكون منظومة واحدة لشاعر واحد . وهو بحث لم يتصل بنا نظيره في ما طالعه من كتب القوم

## تحليلها وتشريحها

### الاشخاص

خذ اللياذة وتصفح اية صفحة شئت منها واقراً حتى يقع بصرك على بطل من

( 1 ) Grote, History of Greece, Vol II p. 157.



ابطالها. سواء كان من مغاوير الكماة او من عرض الجند ثم انتقل الى معجم  
الاعلام وانظر في الصفحات التي ورد فيها ذكر ذلك الرجل واقراً ما وُصف به  
فيهن جميعاً فتبين انه هو هو حتى تكاد تنطق باسمه قبل ان تبلغه مهما تباينت  
المواقع وتباعدت الاناشيد

فهذا اخيل يبدو لك لاول وهلة قرماً عنيداً وشهماً حقوداً وولياً ودوداً  
وصارماً عتياً ترتسم حسناته وسيئاته في مخيلتك من تلاوة اول جزء من اول  
نشيد وتعلم انه الفتى الغضوب بُنيت اللياذة علي وصف غضبه فلا نُقرأ نشيداً  
منها سواء ظهر فيها ذلك البطل او لم يظهر الا وتشعر انه لا يزال محنداً بسعير  
الحقد والغيط الى ان يتيسر للشاعر تهيئة الاسباب المؤدية الى اخماد تلك الجذوة  
في آخر الكتاب فاذا به كما تستلزم دواعي السيادة والكرامة ساكن الجاش على  
رفعة نفسه وقد جمع في صدره من كرم الخلال ما يكاد يضيق عنه ارحب  
الصدور وليس في الكتاب كلمة عبارة واحدة يشذُّ بها الناظم عن هذا المرمى  
وهيئات ان يتفق هذا التناسب لغير ناظم واحد

ثم انظر الى هكطور فهو حيثما رأيتُه حامي الزمار دقّاع العار عزوماً حزوماً  
مقدماً عن غير طيش ورعاً عن صدق عقيدة ذا ذكاء ونيرة يتمسك من دينه  
بما لصق بمعبوداته وينبذ ما دون ذلك من خرافات القوم . يعلم انه عماد قومه  
فيسير سير الزعيم الهامّ ويمحسن الذود والكر والابلاء ولا يفتأ على المثال الذي  
صوره به الشاعر حتى يذهب شهيد الدفاع ويموت ميتةً يُحسد عليها

واذا انتقلت من هذين الزعيمين الى سائر ابطال اللياذة وتأملت كل رجالها  
ونسائها رأيت ان الشاعر رسم لكل رسماً لا ينحرف فيه بشيء عن الوضع الذي  
وضعه له سيان ذلك في اول الكتاب وآخره

فاغامنون الامير الخطير والقائد الكبير

وانياس البطل الورع والحليف الباسل

واياس رب بأس فعّال غير قوّال



وذبوميد الفتى المقحام يهون له نزق الشباب ركوب الاهوال  
ونسطور الشيخ الحكيم حنكته صروف الايام  
واوذيس الداهية الدهاء والبلية الصماء  
وفطرقل الفتى الكريم والخل الحميم  
وفريام الملك الصبور والمهرم الوقور  
وفاريس العاشق المتأنق  
وانذروماخ الزوجة الامينة  
وايقاب الام الحنون  
وهيلانة الفتاة الغالب هواها على قواها الشاعرة بسوء المصير  
واذا نظرت بعد ذلك الى غير من تقدم ممن ذكره او قلّ تهيأت  
لك النتيجة نفسها

فاغينور في النشيد الرابع هو نفسه ذلك المحراب في النشيد الحادي والعشرين  
وانطيلوخ في النشيد الرابع هو نفسه ذلك الشاب العزوم المتسرع في النشيد  
الثالث والعشرين

وقل مثل ذلك في ماخاوون وطبة وهيلينوس وعرافته وفينكس وصدافته  
ومربون وامانته وهلمّ جرّاً . وقد تأتي على تلاوة اسم ذكر بطريق العرض فلا  
ترى له شأنًا خاصًا ثم اذا أُعيد ذكره بعد مئات او آلاف من الايات  
رأيت على صفته لم يتغير بشيء عما ذكر به للمرة الاولى وقد لا يرد ذكره سوى  
مرتين او ثلاث . مثال ذلك اذميت وافريميدون وافروطسيلاس وافغياس واقطور  
واقلونيس واكاس والقميد وامفياخس وثرسيلاوخ وثواس وامثالهم كثيرون

### الاعلام الجغرافية

ثم اذا تناولت البلدان والجبال والوهاد والبحار والانهار رأيت انه اتبع  
تلك الخطة فما ناقض نفسه بكلمة مما وصف به بلدة او علماً جغرافياً ودونك



بعض الامثلة :

فأرسبة لاصق ذكرها بنهر سليس وزعيم جندها اسيس بن هرطاقس في  
النشيد الثاني وفي الالف الاولى من ايات الليادة وهي هي ونهرها وزعيمها بعد  
اربعة آلاف بيت في النشيد الثاني عشر

وبفراسا هي البلدة الكثيرة الانعام وهي موصوفة بذلك في النشيد الحادي  
عشر في منتصف الكتاب ويتكرر ذكرها بنفس الوصف في النشيد الثالث  
والعشرين اي بعد نحو من خمسة آلاف بيت عربي او ثمانية آلاف شعر يوناني  
وتينيدس البلدة المقدسة الموالية لافلون وهي كذلك في غير موضع

وان المجال ليضيق عن امثلة ما تقدم فانها تفوق الحصر وقد توخينا في  
الامثلة الثلاثة السالفة الذكر بلاداً قليلة الشهرة فاذا كانت وحدة المرمى فيها  
هذه فبالك بالمدن الشهيرة كالليون

وقل مثل ذلك في البحار والانهار كالافقيانس وزنثس والاسكندر وكل  
ما في الليادة من ببس وماء

واذا اردت اجمالاً سهلاً لهذا التفصيل نفذ القسم الجغرافي في النشيد  
الثاني واقتطع منه اية مملكة شئت من ممالكهم واسماء زعمائها ثم تصفح المعجم  
فاذا رأيت تلك الاسماء قد تكررت ذكر شيء منها فانما يتكرر بما لا يشذ عما مرّ  
امامك هذا اذا لم ينطبق عليه كل الانطباق ولو فصلت بين الموقعين الاناشيد الطوال

### ارتباط اجزائها

ثم اذا تأملت تماسك اجزاء الليادة وارتباطها ببعضها ببعض رأيت ان ناظم  
النشيد الاول انما هو ناظم النشيد الاخير فكانت هي مرقاة يصعد بك صاحبها درجة  
بعد اخرى حتى تستقر في آخرها وانت متبين كل ما وراءك فاذا بدأت بنخام  
اخيل واغامنوت تطلعت الى ما وراء ذلك الخصاص فيبسطه لك الشاعر بسطاً  
يزيد ايضاحاً كلما خطوت خطوة . فهناك جدال وخشية قتال وحنق واعتزال



ووساطة رجال وينتهي الامر بما ترتاح اليه نفسك شأن القصاص الذي يروي لك خبراً واحداً بنفس واحد

واذا امعنت في تواد اخيل وفطرقل بدا لك من خلال الفصول الكبار صديقان حميان يتوادان فيترافقان فيغضب احدهما لغضب الآخر فيتواليان في السراء والضراء واذا مات احدهما فلا تنقضي احزان الآخر حتى انقضاء حياته وكل ذلك بمحدث طويل تختلله احاديث اطول تكاد تشط بقائل واحد عن تلك الخطة المرسومة فما الظن لو تعدد القائلون

وقس على ذلك جميع حوادث الليادة

واذا رجعت بعد هذا الى اعظم مظنة لاعتراض المعارضين وهي الصاق النشدين الاخيرين بالليادة رأيت انهم انما اتوا باوهن الحجج كما اثبتنا مسهبين في مقدمة النشيد الثالث والعشرين (ص : ١٠٥٣) فلا نسوق البحث هنا الا في ما لم يسبق لنا ذكره في ذلك الموضع

خذ الالعب في ذلك النشيد وانظر الى ارباب كل ضرب من خروبها تر انها لم تلتصق بالليادة الا لكونها جزءاً طبيعياً منها . وان المبارزين فيها لم يكن يصح سواهم لوقوف كل منهم موقفه

ففرسان السباق اقميل وهو الذي قيل في خيله في النشيد الثاني (ص : ٣٠٣) :

أَجُودُ الْخَيْلِ عِنْدَهُمْ تِلْكَ أَجْمَا رُلْدَى أَبْنِ أَبْنِ فَيْرِسِ أَقْمِيلِ

قَدْ تَسَاوَتْ قَدْماً وَسَنّاً وَلَوْنًا وَجَرَتْ كَالطَّيُورِ فَوْقَ الطَّلُولِ

وذيو ميذوله مطهما آنياس وقال عنهما الشاعر في النشيد الخامس (ص : ٣٩٩) :

وَامْضِ وَاقْتَدِ مَطْهَمِي آنياس خَيْرَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِفْرَاسِ

والحق نسبتها هناك بيجياد زفس ابى الآلهة . ثم لما ابرز الشاعر ذيو ميذ في

حلبة السباق اعاد تلك الذكرى

ومنيلاوس وهو زوج هيلانة واخو اغاممنون والمتسبب بحرب طروادة

وانطيلوخس بن نسطور الفتى الباسل صديق اخيل

ومريون الحوذى الماهر . وهم جميعاً اجدر الفرسان بمخوض ذلك الميدان  
وانّ ما قيل في السباق يمكن اطلاقه على النضال والطعان والحضر  
والصرّاع وغيرها

### فلسفتها وآدابها

واذا امعنت النظر في فلسفة الشاعر وخلائقه وآدابه رأيت انه رمى فيها كلها  
الى امور خاصة برجل واحد فهو وان جارى ابناء زمانه في كثير من عاداتهم  
ومعتقداتهم فقد خالفهم في امور اخرى لسلامة في ضميره ونظر بعيد في ترفيتهم .  
وهو حيثما جاراها فلا ينحرف في مجاراته وحيثما خالفهم فقد راعى ما انطبع عليه  
من آداب النفس التي جعلته ارقى اهل زمانه : — فعصره عصر فسق وفجور  
وقد شجبهما حتى في نفس الآلهة ( ص : ١١٠٧ ) وزمنه زمن بطش بالاسرى  
وقد طعن بقتلتهم ( ص : ١٠٦٦ ) وحسبك في هذا الباب ان تنصفح المواضع  
التي افاض بها بمدح المرأة وأتى على اطراء صفات الامهات والزوجات والبنات  
والاخوات حتى السبيات في قرن كانت المرأة فيه من جملة المتاع وساعة تُشترى وتباع  
وهناك أدلة كثيرة افاض بها الشراح بالنظر الى التاريخ واللغة مما يضيق  
دونها المقام

### سبب الريب

ولا بد لنا في ختام هذا الفصل من كلمة بشأن منشأ الارتياب في آراء  
كثيرين من الكتبة والمؤرخين

ان مظان الريب كثيرة في الكتب القديمة التي بين ايدينا ووجوه الاعتراض  
دامغة في بعضها حتى يتعذر في بعض الاحاين ارجاعها الى اصل معلوم او  
مؤلف معين . وعندنا من امثال ذلك كتاب الف ليلة وليلة وقصة عنزة العسبي  
واشباهما ولهذا تطرفت زمرة من المشتغلين في التاريخ والآداب الى انكار كل



قديم وبث الريب حتى في وجود مسميات وأشخاص تكرر ذكرها في التاريخ وثبت وجودها ثبوت الشمس في رابعة النهار . فهل نعجب بعد هذا اذا تصدت فئةٌ منها الى انكار هوميروس وقد انطوت عليه آلاف الاعوام وهذا فوريل <sup>(١)</sup> الباحث في آثار القدماء ينكر على الفردوسي هوميروس الفرس نظم الشهنامة والفردوسي ابن الامس بالنسبة الى هوميروس وشهنامته قبلة الفرس في غدوهم وآصالهم واذا سألت اصغر صغير فيهم فصل لك تفصيلاً كيف نُظمت ولن نُظمت وما كان من امر ناظمها بحياته وبعد مماته

### اللياذة ومعارف عصرها

اذا قال الشعراء ما احرى هوميروس ان يكون امير الشعراء قال العلماء وما احرانا ان نتخذ ديوانه خزانةً نضد فيها معارف عصره من علمٍ وادبٍ وصناعةٍ وتاريخٍ فقد صرف الادباء نظرهم عن جميع من تقدم من شعراء امته ولقبوه ابا الشعر واتخذ العلماء والمؤرخون اقواله حجةً يرجعون اليها في استقصاء علوم القدماء

وليس في الامكان بسط الكلام على جميع ما افاضوا به في هذا الباب وانما نلّم به المأماً موجزاً مع ايراد امثلة يسيرة نظنها وافية بالمرام . وتترك البحث في الشعر وادبه الى ما يلي من الفصول

### اللياذة والتاريخ

لا شك ان هوميروس استقى من موارد طمس الزمان ذكرها فنقل ولا نعلم عمن نقل ودون حوادث كثيرة مما اثبتتها الاثر وما لم يثبتها ولكن ثبوت البعض يرجح في الظن ثبوت الكثير مما بقي . وقد اشرنا في الشرح الى نبدٍ من الحوادث التاريخية التي لم يذكرها المؤرخون . فهو بهذا الاعتبار اول

( ١ ) Faurel, l'origine des épopées chevaleresques, 1836.

المؤرخين في قومه . وان هيرودوتس الملقب بابي التاريخ يستمد من معارفه ويستشهد بقوله كلما أغلق عليه امرٌ واضطُرَّ الى اثبات حجة . واذا رجعت الى مؤلفات جميع المؤرخين من اليونان والرومان والافرنج رأيتها برصعة ترصيعاً بالشواهد الهوميرية مما يثبت لك علو مكانته في التاريخ

### الالياذة والجغرافية

اذا قيل ان هوميروس هو اول مؤرخ قيل ايضاً ان قدمه في الجغرافيا ارسخ ومنزلته ارفع فهو واضع هذا العلم وعلمه الاسنى اذ تعهد بنفسه معظم المواقع التي ذكرها ووصفها وصفاً لم يسبقه اليه المتقدمون ويكاد المتأخرون يقصرون عن الاتيان بمثله . وحسبك الرجوع الى القسم الجغرافي لتعلم انه لم يكن لجغرافي ان يلم الملامه بهذا الفن حتي اليوم . وان اسطرابون ابا الجغرافيا بعده يعترف له بالفضل والسبق <sup>(١)</sup> وجميع مباحثه مؤيدة بشواهد من الشعر الهوميري حتى لقد يمكن اعتبار جغرافيته شرحاً لمتن ثلاثة ارباعه في الالياذة واكثر باقيه في الاوديسية . وقد حداني حب الاستطلاع يوماً الى عذ الشواهد التي اخذها اسطرابون من منظومتي هوميروس فاذا بها مئتان وتسعة واربعون بيتاً من الالياذة ومئة واثنى عشر بيتاً من الاوديسية ما خلا الايات المكررة في عدة مواضع وما ادراك ما يمكن ان يكتب من الشرح على هذا المتن الطويل

### الالياذة وسائر العلوم

أفردت في معجم الالياذة باباً لكل من العلوم التي طرق هوميروس ابوابها والحقته بهذا الكتاب وعيئت فيه الصفحات التي ورد فيها ذكر العلم المراد ارشاداً للمطالع

وسترى منه ان الالياذة اشبه بدائرة معارف جمعت بين سطورها جميع



## علوم العصر

## الطب

فاذا اخذت الطب مثلاً رايت هوميروس أَلَمْ يجمع علومه من جراحة  
وتشريح وفسولوجيا وبجث في النبات والعقاقير والصيدلة والعلاج ووصف  
الامراض والابوثة

## الفلك

واذا طلبت الفلك وعلم الهيئة ذكر لك كلا بلغه منهما علم زمانه فوصف  
السما والأبراج وتطرق الى التنجيم فبحث في تأثير طوابع النجوم . وذكر الظواهر  
الجوية وفعلها في الاحياء

## الحرب

واذا تطلعت الى الحرب والفنون والعسكرية افاض لك بتفصيلها افاضة  
تُدَّش لها فصل لك مواقف الجيوش وحركاتها بهجومها ودفاعها وزحفها وتعبثها .  
وابان لك اسباب الظفر ووجوه الاندحار . ووصف اركان الحرب والتمرين العسكري  
والحرس والكمين والمبارزات . وبحث في الاسرى والاسلاب والبدل العسكري  
والتريس والجواسيس وديوان القضاء في المعسكر والعيون والارصاد والطلائع .  
وبين احوال الحصار واقامة الحصون وحفر الخنادق . ولم يغفل عن ذكر الخيم  
والمضارب وارزاق الجند واطمائه . ولم يغادر شاردة الا قيدها حتى الراية واليران  
والرقص الحربي والالعب العسكرية

ثم فصل لك انواع القتال واصناف الاسلحة والدروع فوصف الشكّة  
والخوذ والمغافر والتروس والرماح والسيوف حتى الفؤوس والمخاذف والحجارة

## السياسة والحكومة

واذا تطرقت الى السياسة بحث لك في الحكومة والملوك وسلطتهم وما يعرض

لهم وعليهم . وموقفهم تجاه الرعية وبالعكس . وحذر من الفوضى . وذكر خدع السياسيين وحيلهم . وأشار الى الشرائع والمجالس والخراج والاقطاعات . واحاط باحوال الوفود والسفراء والتحالف والتعاهد والخطابة في الرعية

#### الدين

واذا رغبت في الوقوف على دين القوم اسهب لك بذكر معبوداتهم ونسبتهم الى العباد ونسبة الخلق اليهم . ووصفهم فرداً فرداً بين ذكرٍ وانثى واوضح صفة كلٍ منهم بنفسه وبالنسبة الى زملائه وهياً لك مزايهم كباراً وصغاراً . وقسمهم الى طبقات ودرجات مع بيان منزلة كل طبقة على حدة . واتى على ذكر العبادات والصلوات والضحايا والادعية . ووصف الروح ومصيرها وبحث في عالم الارواح وسائر ما يتطلع اليه الراغب في الوقوف على احوال العبادة في ذلك الزمان

#### الفنون وسائر الاعمال

وقل مثل ذلك في الفنون الجميلة من نقشٍ وغناءٍ وموسيقى وتصوير وكل منقول ومعقول من معارف الانسان واعماله كالحرث والزراعة والتجارة والمعاملات حتى العرافة والعيافة والكهانة وتفسير الاحلام

#### اللياقة والصنائع

وكأن هويمروس عني عناية خاصة بصناعات زمانه فاسهب بوصف الكثير منها اسهاباً تحال اذا قرأته انه كان ينتمي الى كل فريقٍ من الصنائع فيينا تراه وشآر سفن اذا به صانع مركبات وينا هو نجار حاذق اذا به بناءً ماهر ومهندس . ثم تخاله صيقلاً وحداداً وحفاراً ونقاشاً وخرّاطاً وصباغاً وصائغاً . وليس هو باعمال النساء اقل الماماً منها باشغال الرجال وحسبك من هذا تطريزه وغزله ونسجه وحياكته



### سبب حياتها وخلودها

لم يكن هوميروس اول من نظم الملاحم او منظومات الشعر القصصي ولا مبتدعاً لطرق انشادها واساليب ترصيعها بشواهد العلم والتاريخ . فتلك سليقة الفتحا امته واكثر الامم في غوامض ايام البداوة والجاهلية . وقد حسبوا لمن تقدم من شعراء اليونان سبعين منظومة كملحمتيه منهما الياذتان الكبرى والصغرى واوديسية واحدة وقد بادت جميع تلك المنظومات ولم يقوَ على مكافحة الزمان سوى تينك المنظومتين فقد بقيتا كلؤلؤتين برأقتين في قلادة الادب وكسفتا باسعتهما سائر ما بقي من نظائرها وخلدتا لليونان نجداً لا يحويه ثقادم العصور وكرور الدهور

ولم يشع شيوعهما بين البشر شي من المنظوم والمنثور الا كتب الدين ولا تزالان كما كانتا منذ ثلاثة آلاف عام في المقام الاول بين نتاج القرائح وليس ما تقدم من ابداعهما خلاصة العلم والسياسة وتوابعهما من اسباب ذلك البقاء في شيء فان طلاب العلم ولا سيما في العصور الغابرة فئة ضعيفة تطلب العلم من ابواب اخرى ثلقتها من كتب وضعت لها . والعلم كل يوم في شأن يتقلب ويتغير وينحط ويرتقي فما صالح منه في الامس لا يصلح في الغد وما كان منه في اليوم صواباً ساطعاً اصبح بعده خطأ فادحاً . فلا بد من ان تكون ثمة اسباب ثابتة مغرسها في النفس ومنبتها في القلب لا تتغير بتغير زمان ولا تتأثر بترق وحضارة

فان هوميروس انما نقر على اوتار الافئدة فأثارها . ونفخ في بوق الارواح فاطارها . ومزج الحقيقة بالخيال مزجاً يخيل لك انهما تأكفا فتخالفا . وسبر اعماق النفس في سذاجتها . وتحري الفطرة في بساطتها . وهاج العواطف والشعائر وتكلم بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف فأسهب موضع الاسهاب واوجز موضع الايجاز ومثل تمثيلاً ناطقاً وفصل تفصيلاً صادقاً عن عقيدة واخلاص

واذا اضعنا الى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المعنى والسهولة والانسجام ذهبت عنك غرابة ذلك الخلود  
قال غيزو <sup>(١)</sup> « وان ما يرى في شعر هوميروس من مزج الخير بالشر والضعف بالقوة . واتحاد الافكار والمشاعر بمظاهر مختلفة . وتنويع الافكار والاقوال . وبسط احوال الطبيعة والاقدار على انماط متباينة كل ذلك يثبت الاميال الشعرية بما لا يماثله مثل لان فيه اسس كل اساس وحقيقة الانسان والعالم » - وعندي ان من اقوى عوامل البقاء في اللياذة والاوزيسية مع استجماع ما تقدم من الاسباب ان بذورها وقعت من كفتٍ صالحة على ارضٍ صالحة اذ نظمتا بلغة سهلة في عصرها فلم يكن يغلق فهم شيء من معانيهما على اقل الناس علماً فشغف بهما القوم وتناولوها وتناقلوها وحرصوا على ادخارها لانهما مستودع الجمال والمرء حريص على استبقاء كل جميل

### انتشارها ونقلها من اليونانية الى سائر اللغات

#### اللاتينية

كان انتشار اللياذة بين اليونان كانتشار نور اشمس عند بزوغها فما كان يبرق منها بارق من فم الشاعر حتى يتهافت عليه كل رفيع ووضيع . ثم ما لبث ان تطرق هذا التهافت الى الرومان فنقلوها الى لغتهم وترنموا بانشادها وشد شعراؤهم على النقاط دررها وتجدتي معانيها حتى اقاموا على تلك المعاني دعائم منظوماتهم الكبرى وفي مقدمتهم قرجيليوس كبير شعراء اللاتين

#### الهندية والفارسية

وقد روى اليانوس المؤرخ <sup>(٢)</sup> ان الهنود نقلوها الى لغتهم وان ملوك الفرس كانوا يتغنون بها بالفارسية . ولعل الفردوسي استمد منها كثيراً من معاني الشهامة واتخذ اللياذة مثلاً لمنظومته الغراء

( 1 ) Guizot, Cours d'Histoire moderne, 7me Vol. I p. 285.

( 2 ) Aelian, l. 12 Cap. 48.



### السريانية

ولم تكن سائر الامم اقل شغفاً بها فعلق بها السريان كغيرهم ونقلها ثاوفيلس  
الرهاوي الى لغته شعراً ( انظر ص : ٢٦٥ )

### لغات الافرنج

ولا تسل عما كان من علوق الافرنج بها فقد نقلت مراراً شعراً ونثراً الى  
كل لغة من لغاتهم حتى صارت اشهر كتاب عندهم جميعاً وطبعت كل ترجمة  
منها مراراً عديدة

واشهرها ترجمة جيزارتي<sup>(١)</sup> ومنتي<sup>(٢)</sup> الى الايطالية . ومُنْبِل<sup>(٣)</sup> الى  
الفرنسوية . وفُوس<sup>(٤)</sup> الى الالمانية وپوپ وچاپمن وكوير<sup>(٥)</sup> الى الانكليزية .  
واصدق هؤلاء النقلة منتي وهو وپوپ ابلاغهم شعراً

### اغفال العرب نقلها الى لغتهم

كان العرب من احرص الملل على علوم الادب واحفظهم للشعر واشغفهم  
بالنظم ومع هذا فلقد يأخذك العجب لبقاء اللياذة محبوبة عنهم وهي منتشرة  
هذا الانتشار بين قبائل الارض ومنظومة بلغة سامية كلفتهم يتناشدها  
الادباء المقيمون بين ظهرانيمهم في مقر الخلافة العباسية

وان لذلك اسباباً اذا تبيّنّاها زال العجب لاغفالها في ما سلف مع وضوح  
الحاجة الماسة الى تعريبها في هذا العصر . وان مرجع تلك الاسباب الى ثلاثة :  
الدين واغلاق فهم اليونانية على العرب وعجز النقلة عن نظم الشعر العربي

( 1 ) Cesarotti.

( 2 ) Monti.

( 3 ) Monbel.

( 4 ) Voss.

( 5 ) Pope, Chapman, William Cowper.

### اللياذة والنصرانية

اشرنا فيما مرَّ الى اقبال أم اوروبا على الشعر الهوميري وقلنا ( ص : ٢٤ )  
لم يتخلل اقبالهنَّ فتورٌ الا عقود اعوامٍ معدودات في بدء النصرانية . فاذا  
خذل المسيحيون هوميروس وهو معروف عندهم وبذوا شعره وهو متلوٌّ في مجالسهم  
فما احرى المسلمين في اوائل الاسلام ان يطرحوه ولا اثر له في اذهانهم ويعرضوا  
عن اقواله وهم لا يعرفون منها شيئاً

كان هوميروس في ذروة مجده في الممالك الرومانية عند انتشار الدين  
المسيحي فكان لا بد من تقويض اركان الوثنية وهي ممثلة اصدق تمثيل في  
الشعر الهوميري فبات اغفال ذلك الشعر ضربة لازب لحداثة عهد المسيحيين  
بدينهم ولزوم اخذهم به مورداً صافياً لا تشوبه اساطير السلف من عبدة الاوثان .  
ولكن بعض الدعاة غالوا في اتخاذ الطرق المؤدية الى تلك الغاية فاتهموا  
هوميروس بابتداع البدع وتحريف آي التوراة ليصوغ منها ما وافق مذاهب  
قومه من القصص المستنبطة منها كعصيان الشيطان وطردهم من الجنة وتلبس  
فرسيس بصورة موسى في أول امره . ومماثلة بليروفون ليوسف الصديق . وامثال  
ذلك مما اشرنا اليه في الشرح . ولهذا كانوا ينادون بتحريمها خشيةً من ان تفسد  
عقيدة الناشئة المنتصرة . وكان من لوازم قولهم ان هوميروس لم يكن الناقل  
لخرافات الاولين بل الواضع لها المتادي بها

تلك كانت الحال بين عامة المسيحيين . واما علماءهم كالقديس ايرونيمس<sup>(١)</sup>  
فما زالوا مكبين على تلاوة اشعار هوميروس معجبين ببلاغتها وسمو معانيها  
وما رستخت قدم النصرانية في البلاد حتى افرجوا عن هوميروس والياذته  
وصائر منظوماته فانطلقت تلك الخرائد من عقالها وبرزت بحللٍ قشبية فعادت  
الى اختلاط الالباب في مجالس الآداب

( ١ ) Saint Augustin, Confess. l. I. cap. 140.



## اللياذة والاسلام

وانّ ما قيل عن النصرانية في نشوءها يصدق على الاسلام في قرونه الاولى اذ لا ريب ان ائمة الامة لو فرضنا وقوفهم ذلك الحين على تخويات اللياذة لما ارتاحوا الى بثها بين العامة لئلا تكون من مفسدات الايمان وزد على ذلك ان العرب لم يكادوا يخرجون من مهامه البداوة حتى ملكوا الامصار وانتشروا في سائر الاقطار واسسوا الممالك الكبار . وما استقر الملك للامويين في الشام حتى بدت لهم الحاجة الى استخراج كتب العلم . وما توطدت دعائم الدولة العباسية في العراق حتى نظم الخلفاء تجالس النقلة لتعريب علوم المتقدمين من الفرس والهنود واليونان . فلاح لهم انهم احوج الى العلوم منها الى الشعر والادب وكانت حاجتهم الكبرى الى علم الطب ثم الى علم الكلام للمناضلة عن الدين فعمدوا الى تعريب طب ابقراط وجالينوس وفلسفة ارسطوطاليس ونظائرها واغفلوا اللياذة وجميع ما يجري مجراها من كتب الشعر والادب ثم انه ليس في لغات الارض لغة يربو شعرها على الشعر العربي ويزيد شعراؤها عدداً على شعراء العرب وهم جميعاً مخلصو الاعتقاد في شعريهم ورعين في تعبده فلا يخالون في الامكان وجود شعر أعجمي يجاري قصائدهم بلاغةً وانسجاماً ودقةً واحكاماً

فهذا ايضاً كان من دواعي ثقاعدهم عن الاقبال على شعر الاعاجم اكتفاء بما لديهم من درر ذلك البحر الزاخر

على انني اعتقد انه لو طال زمن عظمة الدولة العباسية او لو تأخر زمن تبوء المأمون اريكة الخلافة جيلين لكنت بعض مقاطيع اللياذة تلى الآن في اندية الادب . ولا يطعن بهذا القول قيام دولة الاندلس بعد حين واشتغالها في الادب فان الامويين الاندلسيين تفتنوا بأداب العرب ورقوا درجات في مرقاة الشعر ولكنهم لم يضاهاوا العباسيين في بغداد بشيء من اقبالهم على النقاط فلسفة

### الاعاجم وتعريب كتبهم

وبعد هاتين الدولتين لم تقم للعرب دولة حريصة نظيرها على اختزان العلوم من مخابئها وادخار الاداب من مناشئها . فان كلاً من دولة الفاطميين بمصر ودول المغرب كانت منصرفة الى مشاغل اخرى فضلاً عن قلة النقلة في ازمانها من المتضلعين في لغات الاعاجم فوق لغتهم

### نقاة العرب

وهناك ايضاً حاجزان طبيعيان وقفنا عقبةً حياء في وجه تعريب اللياذة شعراً في القرون الاولى ولعلهما لا يقلان شأنًا عن حواجز الدين او يزيدان وهما اولاً ان معربي الخلفاء كابن الخصي وابن حنّين وآل بختيشوع لم يكونوا عرباً وان تفقهوا بالعربية على اسانذتها فلم يكن يسهل عليهم نظم الشعر العربي وهم انما كانوا بنظر العرب علماء اكثر منهم ادباء وان كانوا حريصين على اداب لغاتهم حتى حلّوا جيد السريانية بقلادة اللياذة منظومة شعراً كانوا يترنمون به في مجالسهم . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا قليلون معظمهم من الفرس الذين تفرغوا لاداب العرب فبرزوا فيها كابن المقفع وهؤلاء ايضاً لم يكونوا في عداد الشعراء

وثانياً ان شعراء العرب انفسهم لم يكونوا يحسنون فهم اليونانية فلم يكن فيهم من يصلح لتلك المهمة

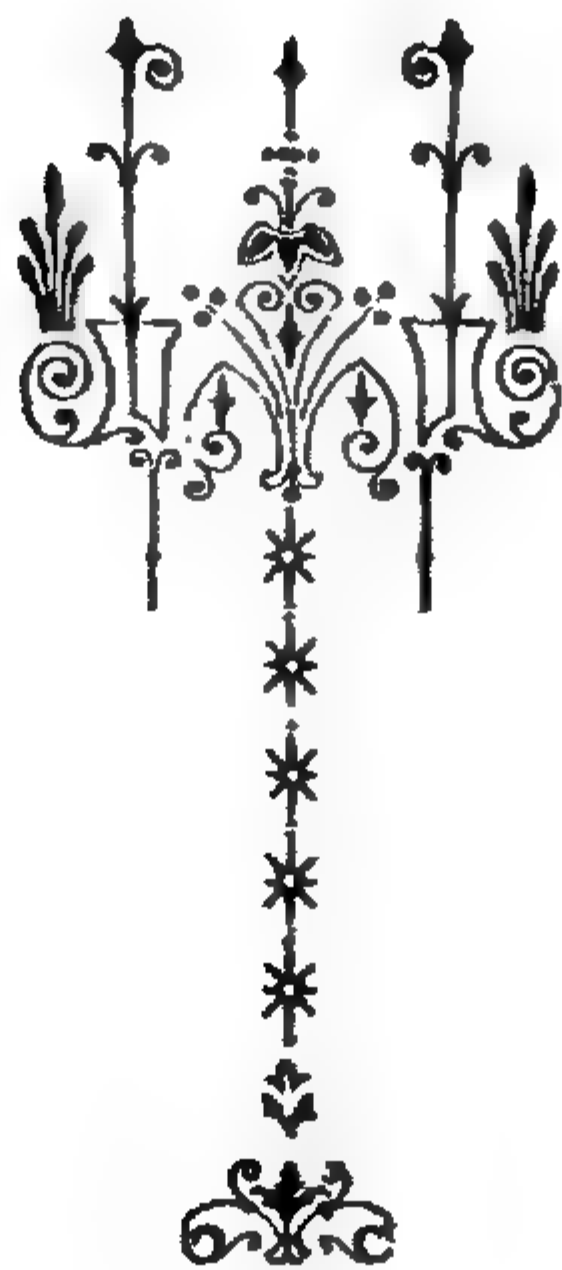
وان قيل ان عجز النقلة عن الاجادة في نظم الشعر العربي لم يكن مانعاً من تعريب اللياذة نثرًا كما عُرِّبَت شهنامة الفردوسي قلنا ان الارتباط بين الفرس والعرب كان اكثر منه بين العرب واليونان وشتان بين ناظم اللياذة وناظم الشهنامة . فذلك من عبدة الاصنام وهذا من ادباء الاسلام . ومع ذلك فلم يقم بين العرب من تجرد لتعريب الشهنامة الا بقيام ملك يحسن فهم العربية والفارسية طرب بتلاوة الاصل فأراد ان يطرب امته بتلاوة التعريب فوسّع بالرزق على



رجل توسم فيه الكفاءة وهيئات ان يتيسر ذلك في غير تلك الحال <sup>(١)</sup>  
ثم انه لا يخفى ان الشعر اذا تُرجم نثرًا ذهب رونقه وبُهِت رواؤه . والظاهر  
ان هذا الحكم انطبق على تعريب الشهنامة فأهملها الناس والا فمما ذهبت ضياعاً  
وبقيت اثرًا بعد عين نقرأ عنها في كتب التاريخ وليس في الادباء من روى لنا  
منها حديثاً مذكوراً

وخلاصة القول انه مهما يكن من الحوائل التي كانت تصد الادباء عن نقل  
اللياذة وتحول دون ابرازها للعامة فما بقي لتلك الحوائل اثر في زمننا بل صار من لوازم  
العصر لباسها حلةً عريضةً تجاري بها لغتنا لغات ابناء الحضارة وخصوصاً  
ان ما فيها من اساطير دين الوثنية قد باد اثره فصار من المحنوم ان يبقى خبره  
عبرةً للعتبر

(١) نقل شهنامة الفردوسي الى العربية النسخ بن علي البغدادي الاصبهاني نثرًا  
للملك المعظم عيسى بن العادل ابي بكر الايوبي واتم ترجمتها سنة ٦٧٩ ( كشف الظنون )



## التعريب

### حكاية المعرب في تعريب الالياذة

سألني الجُمُّ الغفير من اصدقائي الادباء كيف عرّبتُ الالياذة وما حداني الى تعريبها فكتبت الفصل الآتي ولعله لا يخلو من فائدة لمن قضي عليه ان يسير في مثل هذه العقبة

كلفت منذ الصغر بمطالعة الشعر القصصي ولا سيما ما تعلق منه بالخيالات وعبادات الاقدمين . ولما كانت لغتنا تكاد تكون خلواً من ذلك الشعر وفروض الدروس تستنزف الوقت ولا تبقى معها بقية لقراءة ما شذّ من مثل ذلك عن معيناتها فتحول دون استقاء المياه من مواردها كنت النقط ما سقط عرضاً من افواه الاساتذة او ورد شاهداً في كتب التدريس . فاجتمعت لديّ نبذ ضمنتها بعض قصائد لنقّتها ولم أتم العقد الثاني من اعوام الحياة . ولا يطالبني المطالع اللبيب بامثلة من تلك القصائد فحسبي هزء نفسي بي دون هزءه اذ لا اتمالك من الضحك كلما خطر على البال شيء مما علق في الذاكرة . فهناك يمّ تغبّطٌ اخلطت فيه آلهة الكلدان بآلهة اليونان والرومان وأنزلت معبودات مصر موضع معبودات الهند والصين واشتبه الذكور بالاناث والتبست الاعلام الافرنجية بالاسماء اليونانية على نحو ما دون الكتبة في كثير من اخبارهم عن ام القرون الخالية . وهذا ولا بدع شأن كل كاتب تطاول الى فنّ دخله من غير ابوابه فلما حكمت نفسي واصبحت متصرفاً مطلقاً في استعمال اوقات العطلة ادركت انني لم اعرف شيئاً مع سابق الظن بسعة الاطلاع فانهيت الى حيث كان يجب ان ابتدء . فعمدت الى تلك المنظومات ولم اكن بعد قرأت شيئاً منها قراءةً صحيحة ما خلا « الفردوس الغابر » لِمَلْتُنْ وقرأت جميع ما وصلت اليه كل كتاب بلغته اذا كنت من قرائها والا فترجمته الى لغة اعرفها



وكنت كلما قرأت منظومةً من المنظومات القديمة والحديثة زاد إعجابي بالزيادة لانها وان كانت اقدمهنَّ عهداً فهي لا تزال احديثهنَّ رونقاً وابهرهنَّ رواءً واكثرهنَّ جلاءً واوسعهنَّ مجالاً وابلغهنَّ جميعاً . نسج صفوة الشعراء على منوالها فلم يبلغوا شأوها واستنقوا من بحرهما فملاً وبجارهم ولم ينقصوها شيئاً

فقلت ما احرى لغتنا العربية ان تحرز مثلاً من هذه الدرة اليتيمة فهي اولى بها ممن تناولها من ملال الحضارة . فليس في شعر الافرنج ولغاتهم ما يوفر لها اسباب البروز بحلة اجمل مما تهيئه معدّات لغتنا . فالشعر اليوناني بلغة قريبة الى الفطرة كالغتنا والبحث في جاهلية قوم كجاهليتنا . وليس في شعراء مائة من الملل من انطبقت معانيهم على معاني الالبادة بالحكمة والوصف الشعري كالمتقدمين من شعرائنا

فناجيتي النفس بتعريبها مع علي بخطورة الموقف ووعورة المسلك وطول الشقة وقلت تلك ملهاة تقضى بها اوقات الفراغ . فاذا فتح الله وفسح في الاجل زففتها الى القراء . والا فلا اقل من ان اروض نفسي بها وهي خير ما تروض به النفوس . وعزمت منذ نظمت اول بيت منها على ان لا اغادرها حتى آتي على آخرها

#### تعريب الاصل

فخطت لنفسي خطّةً وقلت لانظمنّ منها امثلةً من حيث اتفق لي واعرضها على الادباء فانتسم ما يكون من وقعها في النفوس واتبين مواطن الخلل فغير لي ان اتبينها قبل التوغل في العمل . فتوكلت على الله وعمدت الى ترجمة فرنسية منها كانت بين يديّ والقيتها الى جانب ترجمة انكليزية واخرى ايطالية وفتحت الكتاب الفرنسي من ثلثه الاول فاذا باخيل واغامنون يتخاصمان واخيل ينهال على اغامنون بالسباب والشتيمة فنظمت الايات التي مطلعها :

يا مليكاً بنشوة الراح مُثَقَلٌ ٠٠٠ ( ص ٢٢٢ ) فعربتُها على الطريقة المألوفة في النظم وكانت اول ما نظمت من الالبادة . وذلك في اخريات سنة ١٨٨٢ بمصر القاهرة . ثم فتحت الكتاب من ثلثه الثاني فاذا بي في معتركٍ عنيف في اول النشيد الخامس عشر فنظمت القصيدة التي مطلعها :

تجاوزت الطرود حدَّ الخنادقِ يصلِّمهم فيها حسام الاغارقِ  
فكانت قصيدةً طويلةً توثقت بها من اتساع اللغة للمعاني والقوافي ونهجت  
فيها نهجاً جديداً مما كنت اعددته في ذهني وستراه مفصلاً في باب « النظم  
في التعريب »

ثم فتحت الكتاب من ثلثه الاخير فاذا بي في الصفحة الثالثة من النشيد  
الثالث والعشرين فرجعت الى اوله ونظمت منه نحو مئة بيت رجزاً مصرعاً  
ومقفئاً على أسلوبٍ استحسنته وحسبته وافياً بما بي لتعريب كل النشيد على سياقه  
فحملت جميع ما تجمع لديّ من القصائد الثلاث بمسودّاتها وجعلت اعرضها  
على من زارني وزرته من الادباء والشعراء ممن اُلف الشعر العصري ومن نشأ  
على انتهاج الشعر القديم فاستحسنوا وجاملوا فزدت بمجاملتهم نشاطاً . وانست من  
بعضهم ريبةً وخشيةً عليّ من المال والقنوط لوفرة ما يتبع هذا العمل الشاق من  
العناء الفادح وكثرة ما يستلزم من النفقات لو مثّل بالطبع وليس قراء العربية  
وطلاب امثال هذا الكتاب ممن ينشّط على المجازفة بمثل تلك النفقات وشق  
النفس وضياح الاوقات : — على ان ذلك كان اقل ما تجزع له نفسي اذ  
اقدمت وليس بي جشع للربح من وراء هذا العمل بل انا راضٍ بالخسارة لو  
حصلت ليس ذلك ترفعاً عن الكسب ولكن لغرامٍ في النفس تستسهل الععب في سبيله  
فقلت لقد حان اذاً اوان الشروع فرجعت الى اول نشيد واخذت في النقل  
تبعاً حتى اكملته ونظمت نصف النشيد الثاني . وكنت اثناء النظم اقابل الترجمات  
بعضاً ببعض فارى فرقاً يصعب عليّ معه تبين الرجحان لنسخة دون اخرى .  
فاوقفت النظم وقلت لا بد اذاً من الرجوع الى الاصل اليوناني اذ لا يصلح  
النقل من غير اصله

وكانت معرفتي باليونانية قاصرةً اذ ذاك لا تكاد تتجاوز القراءة البسيطة  
وبعض اصول ومفردات لا تشفي غليلاً . فاخذت ابحث عن استاذ يروي غلتي  
فأرشدت الى عالمٍ من الآباء اليسوعيين وأبلغت انه متضلعٌ باليونانية



تضاعفه بالفرنسية . وكنت اعلم ان الآباء اليسوعيين لا يسعهم التفرغ لالقاء دروس خاصة خارج مدارسهم فكان لا بد اذاً من رضا الاستاذ واذن الرئيس فوفقني الله الى الحصول على الامرين فشكرت لهما هذه المنة وجعل استاذي يلقني اصول اللغة ويشرح لي فصولاً من الالياذة وانا مكب على الدرس متفرغ للاستفادة . وبعد ان قضيت معه اشهرًا وعلمت منه انه يسعى ان استتم الدرس وحدي وان اتناول تعريب الالياذة من اصلها مع الاستعانة بكتب اللغة ونفاسيرها فارقته شاكرًا ولبثت مدة اجهد النفس بالمطالعة ثم استأنفت التعريب

وكان بنفسى شيء مما عرّبته من النشيد الاول والثاني فرجعت الى امعان النظر فيه ومقابلته على اصله فرأيت خللاً جاني الى التنقيح والتصحيح فكنت لا اجمع عن تغيير البيت والبيتين وربما اعدت نظم مقاطيع برمتها . ولم يقع لي شيء من هذه الاعادة في سائر الاناشيد الا ان يكون في استبدال فقرة او شطر بغيرها او تغيير قافية بأخرى مما يقع لكل ناظم . وفي ما سوى ذلك كنت اجهد النفس باحكام البيت على قدر الاستطاعة قبل كتابته

ولم اكد استقر في مصر حتى حدا بي حادي الاسفار التي افتها منذ الصبا فبرحت القاهرة سنة ١٨٨٨ وفي النفس شغف بها وحنين اليها . فانهى بي التطواف الى العراق بعد ان طرقت الهند واطراف العجم فأقمت فيها زهاء سنتين اضطرت الى طي الالياذة في معظمها ولم يتسن لي العرد اليها الا بضعة اسابيع . على انني لم اجتمع بأديب منها الا عرضت عليه شيئاً من منظومها وادباء العراق مواعون بسماع الشعر

ثم شغفت الى الاستانة واتخذتها مقاماً طيباً لبثت فيه سبع سنوات كنت كثير التنقل في اثنائها بين الشرق والغرب فيوم بسوريا وسنة باوروبا وامركا والمرجع الى الاستانة . وكانت الالياذة رفيقي حيثما توجهت اخنلس الاوقات خلصة فلا تفرغ اليد من عمل الا عدت اليها . ولطال ما مرت الاسابيع والاشهر وهي طي الحجاب ثم هبت بها من رقدتها وعادت العمل وكثيراً ما حصل

ذلك في رؤوس الجبال وعلى متون البواخر وقطارات سكك الحديد فهي بهذا المعنى وليدة اربع اقطار العالم  
 وكنت حيث حلت اتوخى الاستفادة من اهل ذلك المحل ولا سيما في  
 الاستانة حيث هياً لي حسن التوفيق ان اتصلت ببعض ادباء اليونان عشاق  
 هوميروس والياذته كاستافريديس ترجمان السفارة الانكليزية وكاروليدس احد  
 اسانذة كلية خلكي اليونانية بالاستانة وبعضهم من قراء العربية فكنت اشاورهم  
 في بعض ما التبس وأغلق وهم لا يضئون واقراً لهم اجزاء من المنظوم العربي  
 فتعروهم هزة الطرب مستبشرين بتعريب اعظم منظومة لاعظم شعرائهم  
 وهكذا ظالت بين وقوف ومسير الى اول صيف سنة ١٨٩٥ فخرجت بعائلتي  
 الى مصيف فنار باغچه في ضواحي الاستانة وظالت فيها اربعة اشهر فرغت في  
 نهايتها من عناء التعريب

### كتابة الشرح

علي اني منذ شروعي في النظم كنت اطمح الى ما وراء ذلك اذ لو عرضت  
 الاياداة على قراء العربية عارية من الشروح لما خالوها الا هيكلًا شعرياً  
 لا تربو فائدته على شيء مما بين ايديهم من الدواوين وما اكثرها في لغتنا  
 فرأيت ان اعلق عليها شرحاً انتهج فيه اسلوباً جديداً لم ينتجه احد من  
 الشراح بغية ان يأنس القارئ العربي بالرجوع في نظره الى اخلاق امته في  
 جاهليتها وبعض حضارتها والمشهور من اساطيرها وشباداتها والمأثور من آدابها  
 وعاداتها ومناهج شعرائها وادبائها ومواقف ملوكها وامرائها وساستها وزعمائها والاعجاب  
 باتساع لغته في الوضع لكل معنى من المعاني النظرية مع عجزها في الحال عن تأدية  
 بعض الاوضاع العصرية وجميع ما يتناول وصف حالة العرب ولغتهم وحالتهم  
 الاجتماعية . كل ذلك بالمقارنة والمقابلة مع ما كان من نظيره في الامم الغابرة ولا  
 سيما في ام اليونان . ويرتاح المطالع الافرنجي من قراء لغتنا الى الولوج في باب  
 لا اظن احداً ولجه من قبل فيبحث وينقب ويسترشد فيرشد على ما جرى عليه



في سائر الشؤون ونحن عن معظم ذلك غافلون  
ولهذا لم يكن لي بدء من مطالعة الاسفار الطوال والمجلدات الضخمة من كتب  
العرب والاعاجم في الادب والشعر والتاريخ . واذا القيت نظرك علي باب الشواهد  
في العجم في ذيل الكتاب ورأيت اني اضطررت الى الاستشهاد بتبتي شاعر عربي  
بين جاهلي وتخضرم ومولّد فضلاً عما نقلته من شعر الاعاجم عذرتني على ما اضعت  
من الوقت في شرح الكتاب اذ ربما قرأت ديوان الشاعر كله طمعاً بيت واحد : —  
ولو جمعت الزمن الذي صرفته في النظم لما زاد عن نصف مثله مما صرفته في  
تدوين الشرح

وفي اوليات سنة ١٨٩٦ دعاني داعٍ حثيث الى القاهرة والنفس تشاقها  
فانتهرتها فرصةً وانتقلت بعائلي اليها ولكن اموراً هامةً حالت دون تمثيل الكتاب  
بالطبع اخصها اشتغالي بعمل شاقٍ آخر هو « دائرة المعارف » . ولكنني كنت  
اخلس اوقاتٍ يسيرة ارتب الشرح في اثنائها حتى انتهيت منه عام ١٩٠٢  
فباشرت الطبع

ولست بعتذر لابناء وطني عن انقضاء كل هذا الزمن قبل نجاز العمل الاخير  
فقد ألفنا التآني والمطل وان الواحد منا ليشرع في طبع مئتي صفحة فتمر الاعوام  
ولا يتمها . على ان ابن الغرب تعذريه الدهشة لمثل هذا التراخي وهو في بلاده  
لايكاد يسمع بتأليف كتاب حتى يراه مطبوعاً تتداوله الايدي . فمثل هذا  
اللاثم اقول ان الحالة عندنا على خلاف ما تعهد فليس في بلادنا شركات تأخذ  
علي نفسها طبع الكتب على نفقتها فتعد المال والرجال . بل لا بد عندنا وان  
توفرت النفقات ان يتولى المؤانف في مثل هذه الاحوال طبع كتابه بنفسه . وان  
استعان بصديق او غيره علي مراجعة مسودة فلا يغنيه ذلك عن ان يكون هو  
المصحح المنقح . واذا زدت على هذا ان دواعي صحة الجسم تلجئني كل سنة الى  
ايقاف العمل بضعة اشهر اذ اضطر ان ابرح مصر الى لبنان او غيرها من بلاد  
الله اتضح اني اسرعت في طبع الاليادة مع ابطائي في إعدادها

## المعجم والمقدمة

وفي منصرم ربيع السنة الماضية ( ١٩٠٣ ) كان الفراغ من طبع الالباذة وشرحها فحملت الكتاب معي الى لبنان حيث قضيت الصيف وانتهرت فرصة الفراغ والراحة لكتابة المعجم . وحالما وصلت القاهرة في آخر الصيف اخذت في انشاء هذا الفصل وسائر فصول المقدمة : — وهكذا فقد كان الفراغ من هذا الكتاب حيث كان الشروع فيه اي في قاهرة مصر . واراني كما اسلفت لك لم اذخر وسعاً في تعبير تعريبيه وتنميقة ولم آل جهداً في تطبيق شرحه وتنسيقه فان احسنت وفيه منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد والا فحسي ان افتحه باباً يلجه من وفقه الله الى سبيل السداد

## اصول التعريب

لقد جرى الكثيرون من نقلة لغات الافرنج الى العربية على اصول ابتدعوها لانفسهم فشطوا باكثرها عن منهج الصواب . فاجروا قلمهم بل هو جرى بهم مطلق العنان يحتر ما يريد دون ما اراد الواضع . فمن متصرف بالمعنى يزيد وينقص على هواه فيفسد النقل ويضيع الاصل . ومن متسرع يرض بدقائق من وقته لثبثت من مراد المؤلف فيلبس عليه فهم العبارة فينقلها على ما تصورت له لاول وهلة فتعكس عليه المعاني على كره منه . ومن ما سخ يلبس الترجمة ثوباً يرتضيه لنفسه فيقلب بالمعاني على ما يطابق بغيته وبوافق خطته حتى لا يبقى للاصل اثر . ومن عاجز يجهد النفس ما استطاع وهو وان اجهدها ما شاء غير كفوء خلوض هذا العباب

ثم يقوم هؤلاء الكتاب ويسمون ما كتبوا تعريباً واولى بهم ان يسموه تضييماً او اختصاراً او معارضة او مسخاً

ولكنهم جميعاً اولى بالعدر والعفو من فئة اخرى يأتي الواحد منها على الكتاب فينقله كله او بعضه ثم يعرضه على الناس تأليفاً من نتاج قريحته . وهؤلاء هم



### السَّرَقَةُ الدِّجَالُون

على ان لدينا والحمد لله رهطاً من ذوي الذمة والعلم يتوخَّون الصدق ويتحرَّون الضبط والاحكام ويمجدون الرسم فيأتي مثلاً صادقاً . فاذا نقلوا قالوا نقلنا واذا تصرفوا قالوا لغرض تصرفنا وان ختمتوا قالوا لامرٍ ختمنا وان عارضوا قالوا لسبب عارضنا فهو لاء اذا صحت كفاءتهم هم الذين يجب ان يصدق خبرهم ويعتفى اثرهم

### معربو العرب

واذا رجعنا الى النِّقْلَة الاوائل رأينا ان زمرةً كبيرة منهم كانوا من هذا الفريق الاخير وهم على تفاوت اجادتهم في تأدية المراد ممن قصد الفائدة الحقَّة وتوخى الصدق والدقة

وقد ساكوا في التعريب مسلكين نقلهما البهاء العاملي في الكشكول عن الصلاح الصفدي قال :

« وللترجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرها وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً . وايضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريق حنين ابن اسحق والجوهري وغيرها وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود ولهذا لم تحتاج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم

الرياضية لانه لم يكن قيمًا بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربيه منها لم يخرج الى اصلاح »

وان هذين الطريقين اللذين اشار اليهما الصلاح الصندي منذ زهاء ستة قرون هما المذهبان المعول عليهما في النقل حتى يومنا وليس وراءهما مذهب ثالث في التعريب الصحيح . اما الطريقة الاولى فهي كما قال رديئة اذا أُريد بها استجماع محصل المعاني وهي ايضا انها تذهب بطلاوة التركيب فلا تبقى لها اثرًا ولا تصالح للكتب التي تتداولها الايدي من الخاصة والعامة ولا ترتاح اليها نفس مطالع . ولما تجد قارئًا يقوى على استتمام صفحة منها . ولكنها مع هذا مفيدة لطالب اللفظ دون المعنى ولهذا جرى عليها بعض كتاب الافرنج في بعض التأليف المراد بها تعليم اللغات وانتهجوها في نقل كثير من كتب الادب والشعر كنظومات هوميروس وفرجيليوس اذا أُريد بها افادة طلاب اليونانية واللاتينية دون طلاب الالياذة والانيادة . ويشترط لصحة فائدتها امران اولهما ان يكتب الاصل بلغته ومردفًا في اللغة المنقول اليها . — والثاني ان يكون بازائها ترجمة اخرى على الطريقة الثانية التي هي طريقة حنين لاستجلاء المعنى والّا اخلطت المعاني على المطالع وغاب عنه فهم قوة العبارة لان الجمل على الطريقة الاولى تأتي نخللة التركيب مقلوبة الوضع فما يجب تقديمه في لغة يجب تأخيرها في اخرى وما يجب اثباته في الاصل يجب تقديمه في النقل وهلم جرا . فلا طلاوة ولا احكام ولا اعراب ولا انسجام

اما الطريقة الثانية فهي التي عول عليها الجمهور لحصول الفائدة فيها من الوجه المطلوب وهو نقل المعاني ورسمها رسمًا صحيحًا ينطبق على لغة النقل ومشرّب قرائها . فاذا قرأ المطالع فيها كتابًا معربًا فانما هو يقرأه عريبًا ولا يقرأه أعجميًا كما يحصل في الطريقة الاولى ولهذا يصح ان يقال ان طريقتنا انما هي طريقة حنين بن اسحق والجوهري



## مسلك المعرب في تعريب الالياذة

علمت مما تقدم ان المعرب تجرّى الصدق في النقل مع مراعاة قوام اللغة وعسى ان يكون ممن كتب لهم التوفيق . واقول زيادةً للايضاح اني وطنت النفس علي ان لا ازيد شيئاً علي المعنى ولا اتقص منه ولا اقدم ولا اؤخر الا في ما اقتضاه تركيب اللغة . فكنت اعمد الى الجملة سواء تناولت بيتاً او بيتين او اكثر او اقل واسبكتها بقلب عربي اجاو رواءه علي قدر الاستطاعة ولا انتقل الى ما بعدها حتى يخيل لي اني احكمتها .

ولما كان الشعر العربي يختلف طولاً وقصرًا باختلاف اوزانه كان لا بد من حصول التفاوت في النسبة بين عدد ابيات الاصل وعددها في النقل . وليس في اليونانية شطرٌ وبيتٌ كالعربية فكل شطر منها بيتٌ تامٌ كالرجز في عرف بعض العروضيين اذ يعتبرون كل شطرٍ منه بيتاً كاملاً . ثم انه كثيراً ما يحصل الترابط فيها بين بيتين واكثر بما لا يجوز اتيان نظيره في العربية . ولهذا لم يكن في دائرة الامكان ان ينقل البيت اليوناني بيتاً او شطراً عربياً . اذ كلما كثرت اجزاء بحر الشعر العربي زاد اتساعه لاستيعاب المعاني فالطويل والبسيط مثلاً يستوعب البيت منهما ما لا يتسع له السريع والمنسرح . وهذان تامّين يستوعبان ما لا يتسع له المجزوء من سائر الابحر . فبهذه النسبة يمكن اعتبار كل بيت من الطويل والبسيط بمثابة زهاء بيتين من الاصل اليوناني ويقرب منهما الكامل التامٌ وكل بيتين من الخفيف والسريع والمنسرح والرجز والمتقارب والمتدارك والوافر والرمل واحداً الكامل مقابل ثلاثة ابيات من اليونانية . فجاءت الابيات العربية بين العشرة والاحد عشر الف بيت تقلاً عن اصل عدده بين الستة عشر والسبعة عشر الف بيت

وكنت اثناء مطالعتي ترجمات الافرنج انكر اموراً كرهت ان ينكرها غيري عليّ فاجتنبتها . مثال ذلك تصرف البعض منهم تصرفاً غريباً فيبدلون معنى

بآخر ولفظة بغيرها ولم في ذلك اعدارٌ تافهة اشرفنا اليها في مواضعها . واغرب من هذا ما يقدمون عليه من الحذف والاضافة فقد رأيت في بعض المواضع ابياتاً كثيرة قضا عليها بالحذف واياتاً كثيرة حسنت لهم انفسهم اضافتها حتى ان احدهم حاك من اربعة ايات اربعة وثلاثين بيتاً ضمنها معاني لم تخطر على بال هوميروس

#### المحافظة على الاصل

فكان معظم همي ان لا احذف مثل هذا الاحجاف فلم اتصرف بشيء من المعاني وحافظت على الالفاظ ما امكن فان حذف لفظة فهي اما من مكررات الاصل التي يحسن تكرارها في لغتها ولا يحسن في لغتنا واما من الالفاظ التي يمكن استخراجها من المعنى وقد يمكن ان تكون من الالقاب والكنى التي يستغنى عن ايرادها كل حين . وان زدت لفظة فهي اما مما يقتضيه سياق التعبير العربي واما قافية لا تزيد المعنى ولا تنقصه . وان قدمت او اخرت فكل ذلك في فسحة قصيرة يقتضيها السبك العربي وكان هذا اعظم قيد قيدت به نفسي

#### اجتناب الوحشي والحوشي

ثم اني اجتنبت ما امكن حوشي الكلام ووحشي طمعاً بان لا تحقره الخاصة ولا يغلق فهمه على العامة . واذا اضطرت الى اثبات كلمة لغوية فتلك اما لفظة وضعية لا يمكن استبدالها بغيرها واما قافية لا يمكن العدول عنها واما تعبير ليس ما يفضل في الكلام المأنوس

#### الالفاظ التي لا مرادف لها في العربية

وليت هذا منتهى الاشكال في تعريب الالفاظ فقد اعترض لي الناظر وتراكيب وصفية بعضها غير مألوف في العربية وبعضها لا يقابله مرادف اصلاً فاضطرت الى انتقاء الالفاظ يمكن اطلاقها على المعنى المراد ونهيت عليها . والى نهج اسلوب في التركيب الوصفي لا يختل معه نظام العربية ودونك امثلة يسيرة من ذلك :



لآلهة اليونان طعامٌ وشرابٌ يعبر عنهما بلفظتين . لا مرادف لهما في العربية فعبرت عن الشراب بالكوتر والسلسيل كما اوضحت في الشرح ( ص : ٩٣٥ ) وعبرت عن الطعام بالعنبر لان هذا لفظها باليونانية ( Αμβροσια ) وهو عندهم طعامٌ وطيب بأن واحد كما اوضحت ( ص : ٧٤٧ )

وعند القوم آلهة وشبه آلهة كثيرون لا شبه لهم عند العرب فلم توضع لهم اسماء خاصة بهم . فحيثما اتيت على لفظة من مثل هذا رجعت الى معنى اللفظة اليونانية وعربت بها بما رادف ذلك المعنى او قاربه فدعوت ربات الغناء ومنشدات الآلهة « القيان » والقينة في العربية الجارية المغنية . ودعوت ربات اللطف البهجات والخرائد فاللفظة الاولى اخذاً عن مفاد المعنى واللفظة الثانية تشبيهاً بالكلمة اليونانية التي تماثلها في اللفظ ( Χαριτες ) كما اوضحت في الشرح ( ص : ٧٥٦ )

واما الموصوفات العلوية الموضوعة لمعنى معين فقد سميتها باسمائها التي تنطبق عليها في العربية فسميت الالهة الفتنة « فتنة » ورب الهول « هولاً » والاه الشقاق « شقاقاً » والساعات « ساعات » والصلوات « صلوات » وهلم جرا

#### التراكيب الوصفية

وفي الالباذة تراكيب وصفية ملازمة لكثير من اعلامها وقد يكثر تكرارها فيها الى حيث يُكره ذلك في العربية كوصف اخيل بحقة القدم ووصف هكطور بهز الخوذة والقول في نسطور انه راعي الشعب وفي زفس انه ابو الآلهة والبشر . ففي مثل هذه الاحوال خففت التكرار وانتقيت الفاظاً حسبها خفيفة على السمع العربي فقات طيار الخطى وهياج التريكة وما اشبه

#### تعريب الاعلام

ثم انه لم يكن بالامر السهل تعريب الاعلام بما لا يمجّه الذوق العربي وخصوصاً اني اعلم ان قارىء امثال الالباذة لا بد ان يستثقل في اول الامر توالي

اعلام اعجبية لم يألّف سمعه شيئاً منها . ولكنه اذا تقرر من تلاوتها اولاً لا يابث ان يألّفها بعد تلاوة قصيدة او بعض قصيدة

وقد كانت لي هذه الاعلام في النشيد الاول عثرة في سبيل احكام النظم فكان لابد من وضع اصول اعتمد عليها في سائر الاناشيد وليس في كتب العرب ما يماثل هذه الاصول . وان في كتاب سيبويه باباً للتعريب ولكنه اقتصر في معظمه على تتبع بعض الالفاظ مما استعمله العرب من اعلام الاعاجم وغيرها والنظر في ما الحق منها بالبناء العربي كبهرج وجوزب ودينار ودياج ويعقوب واسحق وما لم يلحق به ككزكم وخرم وخراسان

وجميع ما كتب الخنجي في شفاء الغليل وابو حيّان في ارتشاف الضرب من لسان العرب والثعالي في فقه اللغة والسيوطي في المزهر وغيرهم ممن طرق هذا الباب لا يكاد يعدّى الالفاظ الفارسية وقليلاً من غيرها وعمله ايضاً انه لم يضع العرب قواعد مطردة يمكن الرجوع اليها في مثل هذه الحال . واذا اردنا القياس على ما جاء في الكتب العربية من الاعلام اليونانية زادت المعضلة اشكالاً فان ايدي النساخ قد لعبت بها كل ملعب هذا فضلاً عن انهم لم يجروا بها على نمط معلوم في زمن من الازمنة الا في احوال معسورة واسماء مشهورة . وزد على هذا ان اكثر اعلام الياذة غير مذكور في كتب العرب . ولا ريب عندي ان العربيين والمؤرخين توخّوا ما امكن حسن التطبيق في تعريب الاعلام ولكن عدم جريهم على خطة واحدة وسنن معلوم ذهب بذلك الجهد ضياعاً فقالوا مثلاً ارسطاطاليس وارسطوطاليس وارسطاليس وارسطوليس وبتروه ايضاً فقالوا ارسط . وقالوا اسقليبيوس واسكولاييوس واسكليبي واسقولاوب وامثال ذلك كثيرة في النثر فما بالك لو نظمت شعراً

### تلاعب النساخ

واما تحريف النساخ وتصحيحهم فما لا يدركه حصر فكثيراً ما نقرأ فيلقوس



وفيلثوس وفيلنوس وقيلبوس وقنلتوس ويكون المراد فيلبس ابا الاسكندر . ونقرأ  
بودنطه وتيرنطه وبيرنطه وبورنطا والمراد البيزنطية . وخذ اي كتاب شئت من  
كتب التاريخ من البيروني والمسعودي الى ابن الاثير وابن خلدون حتى المقرئ  
وانظر فيه الى الاعلام اليونانية فيشكل عليك ارجاعها الى اصلها

وكثيراً ما ترى الاسم الواحد مكرراً في صنعات وهو في كل صفحة بهجاء  
تختلف عما قبله وما بعده فاذا فتحت القرطاني طبع بغداد صنعة ٢٣٦ وقرأت  
انطياقوس ثم رأيت ابطيحش بالباء والحاء ص : ٣٦٩ فما ادراك ان المراد بهما  
انطيوخوس اذا لم تكن هناك قرينة ترشدك

ومن بلاء النسخ ايضاً تحويل الفكر من علم مشهور الى علم مشهور فتضيع  
فائدة الرواية بجملتها كقولهم في يوليوس قيصر بولس او بولوس واين بولس  
من يوليوس

ولا يصح ارجاع اللوم في خطأ النساخ الى المؤلفين والمؤرخين الا حيث  
اجتزأوا بالنقل من نسخ مصحفة والا فلا ريب ان القاضي الفاضل مثلاً لم  
يفسد شيئاً من الاسماء الافرنجية في ما كتب عن الصليبيين فلم يقل الاستبارية  
والاستنارية كما نقل ابن الاثير وابن خلدون بل قال الاسبتالية على لفظها  
الافرنجي ( hospitaliers )

### عوداً الى تعريب الاعلام

بقي عليّ ان اذكر الاصول التي جريت عليها في تعريب الاعلام :  
جرت للافرنج عادة في نقل كثير من الاعلام اليونانية عن الاصل  
اللاتيني دون اليوناني ولا سيما في اسماء المعبودات . فاذا ارادوا اثينا الالهة  
الحكمة قالوا مينرفا بلفظها اللاتيني واذا ارادوا فوسيد او فوسيدون الاله البحار  
قالوا نيتون . والسبب في ذلك ان معبودات الرومان كانت تماثل معبودات  
اليونان من اوجه شتى . ولها عند كل من الفريقين اسماء توافق روح لغته

ومعانيها . واذ كان الافرنج اقرب عهداً بالرومان وقد تناولوا اسما . معبوداتهم عن اللاتينية على ما دوّنها فرجيليوس وغيره من الشعراء والكتّاب اطلقوا تلك الاسماء على الاعلام اليونانية ايضاً لماثلتها لها في المقاد . على ان كثيرين من تحقيقيهم قد اخذوا يرجعون الى الاصل ويذكرون كل علم باسم لغته

وهكذا فعلت في تعريب المعبودات فسميت كل معبود باسمه اليوناني وان كان لبعضها ذكر في كتب العرب . فقلت زفس ولم اقل زاو يش كما قال ابو نواس ولا المشتري وان ورد بهذا اللفظ في كتب العرب . وقلت هرمس ولم اقل عطارد وقلت آرس ولم اقل المريخ كما قال العرب او بهرام كما قال العرب والفرس . وذلك لان مشتري العرب وعطاردهم ومريخهم وبهرامهم هم غير امثالهم عند اليونان وليس لهم في كتبنا وصف معين ينطبق على المقاد اليوناني . ولم اتوسع في شيء من هذا الباب الا باسم عفروذيت فقد اطلق عليها اسم الزهرة لقرب الشبه بين الزهرتين في اساطير القومين

وفي سائر الاعلام حفظت الاصل اليوناني مع مراعاة صحة اللفظ العربي على قدر الامكان

وتابعت العرب في الاسماء الشائعة فابقيتها على حالها فلم اقل أَلِكْسَنْدَر او الكسندروس على ما يقتضيه اللفظ اليوناني بل قلت الاسكندر لاجماع العرب على كتابته بهذا الهجاء

وجاريت الافرنج وكثيرين من كتاب العرب بزيادة حرف الهاء في اوائل الاسماء المبتدئة بحرف علة ثقيل فقلت هوميروس وهليس وهيرا وهيبا كما قالوا هيرودس وهيرودوتس وهيرقل وهيلانة مع انه لو روعي رسم الحروف اليونانية وعلم انه لا هاء فيها لوجب ان يقال ايروودس وايروودوتس وارقل وايلانة . على ان العرب لم يراعوا ذلك في كل الاحوال ولهذا قالوا اوميروس واسيودس بدل هوميروس وهسيودس

ومثل ذلك يقال في زيادة العين في اوائل نحو عشرة اسماء فان ذلك يقرّبها



الى اللهجة العربية فاخف علينا ان نقول عسقلان من ان نقول اسقلان وعفروذيت بدل افروذيت

وجاريت الافرنج وبعض العرب ايضاً في بتر بعض الاسماء ولا سيما الطويل منها فقلت طرطار بدل طرطاروس وطفطام بدل طفطامبيوس ومريون بدل مريونس واسكندر بدل اسكندريوس وفوسيد بدل فوسيدون كما قال العرب هرقل بدل هرقليس وتيوفيل بدل ثيوفيلوس وخصوصاً ان ملازمة هذه السين للاعلام اليونانية كملازمة الحركة والتنوين للمعرفة والنكرة ففي الحركة العربية غنى عنها

#### الحروف التي لا مقابل لها في اليونانية

وليس في اليونانية طاء ولا قاف ومع هذا فهما كثيران جداً في الاعلام اليونانية واللاتينية المعربة فقالوا انطيفونس وانطيوخس وقبرس وقسطنطين وقبصر بدلاً من انتيفونس وانتيوخس وكبرس وكنستنتين وكيسار . واخالم احسنوا بالنظر الى انطباق تعريبهم على اللهجة العربية . فجازيت من سلاك هذا المسلك وقلت بالطاء طروادة وطرنا وطيطان وامثالها . وبالقاف قرونس وقبريون وقليارس . وربما اجتمع الحرفان كما في طفقير

ويقال مثل ذلك في الصاد فهي ليست من حروف اليونانية ومع هذا فقد قلت صوقوس كما قالوا صولون وصوفياً

واليونانية خلو من حرف الدال فكل دال فيها ذال فراعيت في هذا الباب جودة اللفظ وحافظت على ابقاء معربات المتقدمين على حالها فقلت الاسكندر والاسكندر وداماس ودردانيا بالدال وذريون وذير وذيفوب بالدال

#### الحروف التي لا مقابل لها في العربية

وفي اليونانية حروف ليست في الهجاء العربي كالفاء B فهي مقام الباء في الحروف السامية وموقعها موقع هذه اي ثانية في الحروف فكما عبر اليونان بها

عن بائنا نخلو لغتهم منها يجب ان نعبر عنها بالباء نخلو لغتنا من حرفهم ويشمل هذا التعريف جميع الالفاظ التي يدخل هذا الحرف بهجائها وهي كثيرة كباتيا وبريسا وبورس وبرياس

وفيه حرف آخر لا مقابل له في العربية وهو الباء الفارسية II فقد اخترت لها الفاء لقرب نخرجها اليها فقلت فريام وفطرقن وفوذالير كما قالوا فرسيس وافلون وفيداس . ومن معربي القدماء من اختار لهذا الحرف الباء العربية فقالوا بطرس بخلاف كثيرين من معربي السريان الذين يقولون فطرس فعولت على هذا الوجه الا حيث وقع تكرار الحرف او ثقل اللفظ بالفاء فأرجعته الى الباء وقلت فينبس وبفلغونة وأولمب ولم اقل فينبس واولمف وبفلغونة

ولا فرق في اليونانية بين الجيم والغين فيعبر عنهما فيها بحرف واحد Γ نخرجه بين الغين العربية والجيمين اي الجيم المصرية والجيم السورية فقد اخترت ان اعبر عنها بالغين فقلت غلاطيا وغرطينة الا في احوال قليلة رأيت فيها الجيم اوقع في الاذن سواء كان مصرياً او سورياً كجربينا وميجيس

#### تنافر السين والثاء

والثاء والسين كثيرتان في الالفاظ اليونانية وقد تجتمعان معاً فيشكل على العربي لفظها اذا كان اولهما سا كنأ . ففي مثل هذا قلت الثاء تاء فكتبت اغستين بدل اغستين . واثقل من ذلك اللفظ اذا وقعت الثاء بين سينين نحو منسثس فكتبتها منستس . واما اذا كان الساكن الثاني فاني ابقيته على حاله لسهولة لفظه اذ لا يصعب مثلاً ان يقال ثسطور

#### الباء والثاء

ومع اني تحاشيت الباء الفارسية والفاء اليونانية في النظم فلم اتحاشها في الشرح فالعربية واليونانية لغتان قديمتان وللنقلة فيهما اوضاع رأيت ان لا اتعدّها في الشعر الا فيما لم يطرقوا بابه رغبة في استبقاء الصبغة الفطرية على حالها .



واما الشرح فهو بلسان عصري وقد اضطرت فيه الى ايراد اعلام قديمة وحديثة وقع فيهما هذان الحرفان فأبقيتهما على حالهما دفعاً للبس كما يفعلون مثلاً في اليونانية الحديثة اذا اوردوا علماً افرنجياً احد حروفه الباء وهي ليست موجودة في لغتهم فيعبرون عنه بحرفين  $\Pi$  وليس من ذلك شيء في اليونانية القديمة

### طريقة ابن خلدون

وقد تعرض للقارئ أثناء مطالعته كتب الاعاجم حروف كثيرة لا نظير لها في العربية فكان قدماء الكتاب من العرب يكتبونها بما يقارب لفظها من حروفهم وهو نقص غير خاص بالعربية ولكنه يتطرق الى كل لغة من سائر اللغات ومنشأه من التباين في النطق بالحروف بين لغة واخرى . فمما كانت الصور التي يرسم بها الافرنجي اكثر حروف الخلق وبعض الحروف العربية كالحاء والعين والقاف والضاد فليس بالامر السهل عليه ان يتلفظ بها على وضعها العربي . ومع هذا فقد اتخذ لها بعض الكتاب الحديثين صوراً فارقة تميزها بالرسم دفعاً للاشكال كأن يضعوا نقطة فوق حرف  $h$  ليشيروا انها في الاصل قاف وليست كافاً . ونقطة فوق حرف  $h$  او تحته ليشيروا انها حاء وليست هاء . و  $d$  منقوطة يعبر بها عن الضاد . واذا اريد بها الطاء الحقوا بها حرف  $h$  . والعين ساكنة يعبر عنها بضمة . ومتحركة بحرف حركتها مع الضمة المذكورة وهما جرأ وليس كتاب العصر باول من انتبه الى هذا البحث فقد قال ابن خلدون في مقدمته :

« ليست الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ما ليس لامة اخرى والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً كما عرفت ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم . ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطلموا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع ألف وباء وجيم وراء وظاء الى آخر

الثانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية معقلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصله . ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانها ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لانه عندنا غير وافٍ بالدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارىء بالنطق بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته . وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافاً وانقطها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او ثنتين<sup>(١)</sup> فدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم او القاف وهذا الحرف اكثر ما يجي في لغة البربر . وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معاً ليعلم القارىء انه متوسط فينطق به كذلك فنكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب بینه وفضله .

ذلك ما أشار به ابن خلدون منذ خمسة قرون وهو مقتبس من كتابة اهل

(١) قال ابن خلدون « بنقطة الكاف واحدة من فوق » لانه مغربي واهل

المغرب ينقطون القاف بنقطة واحدة من فوق والفاء بنقطة من اسفل . واردف

ذلك بقوله « او ثنتين » للدلالة على نقط القاف في غير بلاد المغرب



المصحف فلم يعبأ الكتاب بكلامه أو هم لم يشعروا بحاجة ماسة إليه إذ كادت تنطوي صحف التعريب في العصر المتأخرة . على أن أبناء العصر أخذوا يشعرون بتلك الحاجة فجعل بعضهم يميز بين رسم الحروف الاعجمية البحتة وليس عسيراً علينا أن نستمد من الفرس كثيراً من الحروف التي ليست في اوضاع العربية فتسدُّ مسدّاً ما نقص عندنا من حروف الافرنج لان الفارسية على ما لا يخفى اقرب بوضعها ومنشأها الى لغات الغرب منها الى اللغات السامية . فلما عدل الفرس بعد الاسلام عن حروفهم النملوية الى الحروف العربية رأوا ان حروفها لا تؤدى جميع منطوق اللفظ بلسانهم فزادوا من عندهم حروفاً لما نقص عن مدلول لفظهم في لغة العرب فرسموا الياء والهمزة وفرقوا بين الهمزة والزيم وبين الكاف والكاف وزاد الترك الكاف الخرساء

ولا يفوتنَّ المطالع اللبيب اننا اذا اشرنا باستعمال هذه الحروف فانما نشير بها في الاعلام الاعجمية المعربة ليس الا . وهي على كل حال لاتصلح في الشعر اذ يجب ان يبقى على صبغته العربية . ولهذا استعملتها في الشرح دون المتن على ان النقص ليس كله في الحروف الصحيحة ولكنه يمتشي ايضاً الى الحركات او حروف العلة الافرنجية فالحرركات العربية ثلاث فقط يقابلها ثلاثة حروف علة وليس منها شيء ينطبق على لفظ *é* و *o* و *u* و *eu* و *è* وامثالها ما هو شائع في لغات الغرب

ولبعض كتاب الترك طريقة حسنة في الدلالة على حركات الفاظهم التي لا يمكن التعبير عنها بالحرركات العربية . ذلك انهم يتخذون من الفتحة فتحتين ثقيلة وخفيفة . وكذلك من الكسرة كسرتين . ومن الضمة اربع ضمات اثنتين ثقيلتين واثنين خفيفتين يسمون واحدةً من كل من الثقيلتين والخفيفتين مبسطة والاخرى مقبوضة . وباختلاف رسم هذه الحركات قائمةً او منجبةً او مقلوبةً فوق الحرف او تحته تجتمع لديهم ثمانية حركات يستتمون بها التعبير عن جميع ما يقنضيه منطوق لسانهم

وليست العربية في حاجة الى شيء من ذلك للدلالة على منطوق الفاظها فحركاتها كافية وافية . ولكن الحاجة فيها الى ما يمثل بعض منطوق اللغات الاعجمية كما تقدم

ولقد وضع الشيخ ابراهيم اليازجي منذ بضع سنوات اربع حركات تمثل بعض الحروف الفرنسية وهي ٲ ٴ ٶ ٷ ترسم فوق الحروف فتدل على لفظ o و é, ai و u و eu . وقد جرى فيها على الجمع بين حركتين او ثلاث مراعيًا بذلك مخارج الحركات كما راعى ابن خلدون مخارج الحروف

وان في استعمال هذه الحركات مع الحروف الفارسية مسهلًا كبيرًا للدلالة على اصل كثير من الحروف الاعجمية . وقد لا يصعب مع التوسع بها قليلًا والاصطلاح على اوضاع لسائر حروف الاعاجم التي لانظير لها في العربية والفارسية ان يتوصل كتاب العرب الى الدلالة على منطوق جميع الحروف في سائر اللغات وان كان النطق ببعضها يظل مستحيلًا على من لم يألف قراءة اللغة المعربة اءلامها والتلفظ بحروفها الاصلية . وعلى كل حال لا يجوز الاكثار من هذه الاصطلاحات ولا يسوغ استعمالها الا في احوال خاصة

النبر

وقد راعيت النبر اي موقع المد في اللفظة ( accent ) ما امكن فقلت مثلاً آرس ولم اقل اريس الا حيث اضطررتني ضرورة الشعر ورجائي ان يكون ذلك قليلًا

التصرف بالحروف والحركات

ولم اتصرف في الحروف والحركات الا فيما ندر ووجهتي في ذلك تعريب اللفظة لمسمع القارىء العربي دون ان اعبت بمادة الاصل كما قلت مثلاً صفة تعريبًا لاسم انثى اصلها صفيو اوسفيو

واما حروف العلة التي نعر عنها بحركات فقد تجاهشت تغييرها عن مواضعها كما وقع في كثير من كلام العرب في الشعر ولا سيما المولدين منهم كقول ابن هاني :



وَنَحَتَ بنو العباس منك عزيمةً قد كان يعرفها المليك الهرقلُ  
وكان حقه ان يقول هرقل فغلبته القافية وامثال هذا كثيرة في شعر  
المتنبي وابي تمام وغيرها

### الالفاظ المعربة من اليونانية

وقد نهت على الكلمات اليونانية الاصل كالاسطول والمينا والليمان والنوتي .  
وما يشبه في كونه يونانياً كالعفريت والعنبر وما يشابه اليونانية كالخريدة  
هذا جل ما توخيته احكاماً لتعريب الالباذة وحاشا ان ازعم الفلاح بكل  
ما توخيت او ادعي الصلاح بكل ما تحربت . ولكنه لا يرييني ان ادعي اخلاص  
النية وصدق الاجتهاد فقد اتيت ما اتيت وانا واثق من نفسي انها لم تذخر  
جهداً في هذا السبيل

### النظم في التعريب

لا بد للشارع في تعريب منظومة كالالباذة او نظم ملحمة على مثالها من  
ان يقف طويلاً ويتردد برهة قبل ان يعين اوزان منظومته وقوافيها . وليس  
لنا في اوضاع السلف اصول نرجع اليها في مثل هذه الحال . وهيات ان  
يتسنى وضع مثل هذه الاصول فينقيد كل بحر من بحور الشرياب من ابوابه او تعين  
كل قافية من القوافي لمعنى من المعاني . فقد نظم العرب كل معنى على كل بحر وكل  
قافية واجادوا . والقريجة الجيدة نقادة خيرة اذا طرقت باباً افتتح لها ملء  
رغبتها فنقع على البحر والقافية وهي لا تعلم من اين تأتى لها ان تقع عليهما وانما  
هو الشعور الشعري يدفعها الى حيث يجب ان تندفع

فالشاعر المجيد اذا تصور امراً فانما يتصور له ذلك الامر على كماله فتبهي  
له السليقة جمال الشكل كما هيأت له جمال المعنى فيجتمع له احكام التناسب  
بين اللفظ والمعنى والوزن والقافية . فكل بيت بني عليه قصيدته فهو الاساس

الذي يصح ان يستند اليه و يبنى عليه

ولا يخرج عن هذه القاعدة الا الشعر المنظوم لاغراض معلومة ودعت الحاجة الى ثقيبه بقيود لا مناص له منها كالاراجيز المنظومة في العلوم وبعض الموشحات والاغاني المربوطة بانغام معينة فالشاعر مقيد فيها بنمط لا يتيسر له العدول عنه الى غيره

وفي ما سوى ذلك فالشاعر مطلق اليدين يتصرف بالشعر كيف شاء وله ان يرتضي ما تيسر له من الاوزان والقوافي وهي في الغالب تبرز له من نفسها بشكلها الانيق وقوامها الرشيق

على ان قريحة الشاعر وان كان نجيداً ليست كيد النساج تنطلق في العمل ابان حركها العامل . فقد يضطرب الجنان وينجس اللسان والذهن وقاد . وقد يكون القلم سيالاً فيجف فيه المداد . فالامساك عن النظم في مثل هذا الاعتقال خير من اجهاد النفس فلا يلبث العقل ان ينحل من نفسه . واذا طال الخمول فليشخذ الشاعر قريحته بتلاوة جيد الشعر فهو كالجللاء للسيف الصديء

ولكنه قد يحصل خلاف ما تقدم فتتراكم المعاني وصورها وتندفق التخيالات تدفقاً يكاد يذهب بها شتاتاً فيتهاى للشاعر رسم مطلعه بيتين او اكثر على البحر مختلفة فيبحار في الاختيار ويميل الى الاسترشاد

#### اوزان الشعر وابوابه

ولهذا رأيت ان اذكر في ما يلي ما تيسر لي استخراج من شعر العرب بالنظر الى ترابط بحور الشعر بمواضيعه وابوابه . فقد راعيت هذا الترابط في بعض الاناشيد فاذت تلك المراعاة الى فائدة بحسن التعويل عليها في بعض الاحوال ولا شك ان العروضيين نظروا الى البحر الشعر من هذه الوجهة ولكنهم لم يزيدوا على تسميتها باسماء تنطبق توسعاً على مسميات مواضيع القصائد المنظومة عليها فقالوا هذا طويل وذاك بسيط وذلك خفيف أو سريع وهلم جرا ووقفوا عند هذا الحد



ولكنه يستفاد من هذه التسمية ان لكل بحر ساحلاً يقف عنده ويرشد  
اسمه اليه فاذا قلنا هذا بحرٌ طويل علمنا انه لا يسوغ ان ننظم عليه الاهازيج  
والموشحات والاغاني واذا قلنا هذا بحرٌ مقتضب او مجث علمنا انهما لا يصلحان  
للمنظومات على اطلاقها ولا يصح فيهما تدوين الروايات والتواريخ  
ولو اردنا ان نضع اصولاً وافية لهذا البحث لوجب ان نرجع الى منظوم  
نوابغ الشعراء ونقابل بين ابوابه وبحوره فتظهر لنا اغلبية كل وجه في كل بحر .  
وهو بحث طويل لا يتسع له هذا المجال

فحسبنا اذاً فتحاً لهذا الباب ان تنبه اليه ونذكر موجزين خلاصة ما ابضح  
لنا بالتطبيق والمقابلة

فالطويل بحرٌ خضمٌ يستوعب ما لا يستوعب غيره من المعاني ويتسع للفخر  
والحماسة والتشايه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار ووصف الاحوال  
ولهذا ربا في شعر المتقدمين على ما سواه من البحور لان قصائدهم كانت اقرب  
الى الشعر القصصي من كلام المولدين . خذ مثلاً لذلك معلقات امرئ القيس  
وزهير وطرفة ولامية الشنفرى وقصيدة عبد يغوث الحارثي التي مطلعها :

ألا تلو ماني كفى اللوم ما ييا      فما لكما في اللوم تقع ولا ليا

والبسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين  
لينه للتصرف بالتراكيب والالفاظ مع تساوي اجزاء البحرين . وهو من وجه  
آخر يفوقه رقةً وجزالةً ولهذا قل في شعر ابناء الجاهلية وكثر في شعر المولدين .  
مثال الشعر الجاهلي قول تائب شرّاً :

باعيد مالك من شوق وايراق      ومن خيال على الابواب طراق

وقول عبدة بن الطبيب :

هل حبل خولة بعد الهجر موصول      ام انت عنها بعيد الدار مشغول

ومثال شعر المولدين قول ابن زريق :

لاتعذليه فان العذل يوجعه      قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

وقول ابي تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب في حذره الحد بين الجد واللعب  
والكامل اتم الاجر السباعية وقد احسنوا بتسميه كاملاً لانه يصلح لكل  
نوع من انواع الشعر ولهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والمتأخرين وهو اجود  
في الخبر منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة ومنه معلقنا عنتره وليد .  
وقصيدة الحادرة قطبة بن جروول :

بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربح  
واذا دخله الحذو وجاد نظمه بات مطرباً مرقصاً وكانت به نبرة تهيج  
العاطفة كقولهم :

يادمية نصبت لاعتكف بل ظبية اوفت على شرف  
بل درة زهراء ما سكنت بجرأ ولا اكتفت ورا صدف  
وهو كذلك اذا اجتمع فيه الحذو والاضمار كقول المخبل السعدي :  
ذكر الرباب وذكرها سقم فصبا وليس لمن صبا حلم  
وقول الحارث اليشكري :

لمن الديار عنون بالحبس آياتها كهارق الفرس  
والوافر ألين البحور يشتد اذا شدته ويرق اذا رققته واكثر ما يجود به  
النظم في الفخر كعلقة عمرو بن كلثوم وفيه تجود المراثي ومنها كثير في شعر المتقدمين  
والمتأخرين كقول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً واذكره لكل طلوع شمس  
وقول المهلهل :

اهاج قذاء عينك آلات كار هداً فالدموع لها انحدار  
وحسبك من شعر المولدين مرثية ابي الحسن الانباري :  
علو في الحياة وفي المات لعمرك تلك احدى المعجزات  
ومرثية المتنبي :



نعدُّ المشرفية والعوالي ونقتلنا المنون بلا قتال  
والخفيف اخف البحور على الطبع واطلاها للسمع يشبه الوافر لنا ولكنه اكثر  
سهولة واقرب انسجاماً . واذا جاد نظمهُ رأيتهُ سهلاً ممتعاً لقرب الكلام المنظوم  
فيه من القول المنشور وليس في جميع بحور الشعر بحرٌ نظيره يصح للتصرف  
بجميع المعاني ومنه معلقة الحارث بن حلزة الشكري !  
والرمل بحر الرقة فيجود نظمهُ في الاحزان والافراح والزهرات ولهذا لعب به  
الاندلسيون كل ملعب واخرجوا منه ضروب الموشحات وهو غير كثير في الشعر  
الجاهلي واكثرهُ في مثل ما تقدم ومع هذا فلغنتهُ فيه شيء من الحماسة وللحارث  
الشكري قصيدة وصفية اخبارية ابداع فيها ومطاميرها :  
عجبٌ خولة اذ تنكرني ام رأت خولة شيئاً قد كبر  
والسريع يجرُّ يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف  
ومع هذا فهو قليل جدّاً في الشعر الجاهلي ومنه قول الخنساء :  
وصاحبٍ قلت له صالح انك للخيال بمسّمطر  
والمنقارب يجرُّ فيه رنة ونعمة مطربة على شدة مأنوسة وهو اصلح للعنف  
منه للرفق ومنه قصيدة بشامة بن عمرو :  
هجرت اُمامة هجراً طويلاً وحملك النأي عباً ثقيلاً  
وقصيدة ربيعة بن مقروم :  
من آل هند عرفت الرسوما بُجُمران قفراً أبت ان تريا  
والفرس يصرّ عونه كالرجز وعليه نُظمت شهنامة الفردوسي  
والمحدث او متدارك الاخذش يجرُّ اصابوا بتسميته الخبب تشبيهاً له بخبب الخيل  
فهو لا يصلح الا لنكتة او نعمة او ما اشبه وصف زحف جيش او وقع مطر  
او سلاح وهو قليل في الشعر القديم والحديث  
والرجز ويسمونه حمار الشعر يجرُّ كان اولى بهم ان يسموه عالم الشعر لانه  
لسهولة نظمهِ وقع عليه اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلمية كالنحو والفقه

والمنطق والطب فهو اسهل البحور في النظم ولكنه يقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشعائر واثارة العواطف فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم تلك هي الابحر العشرة التي نظمت عليها الالياذة فقد ترى النشيد كله مجزأً واحداً وقصيدة واحدة وقد تعدد فيه الابحر والقصائد على مقتضى ما تراءى لي من سياق الكلام

واما الابحر الستة الباقية وهي المضارع والمقنضب والمجنث والمزج والمديد والمنسرح فالاربعة الاولى منها لاتصلح لقصرها لمثل الالياذة ولا يجود نظمها في ما خلا الاناشيد والتواشيح الخفيفة . والمديد قل من بنظم عليه وهو ثقیل على السمع . والمنسرح لم يتفق لي نظمه في الالياذة لغير سبب مقصود

### القوافي

#### القوافي والاوزان اليونانية والافرنجية

اذا سمع العربي لفظة « شعر » علم فوراً ان المراد به بالنظر الى اللفظ الكلام المقفى الموزون ورسخت في ذهنه القافية رسوخ الوزن . وليس الامر على هذا الاطلاق في سائر اللغات اذ ليس في اليونانية ولغات الافرنج ابجر وتفاعيل فانما هذه من خصائص لغة العرب ومن هذا حدوهم من ابناء الشرق كالسريان والفرس والترك . واما بنو الغرب فلم اقبسوا واوزان خاصة بهم . فالقياس عبارة عن عدة الاجزاء او المقاطع التي يتألف منها الشطر او البيت والغالب فيها ان تكون اثني عشر مقطعاً وهو ما يسمونه بالاسكندري نسبة الى اسكندر دوبرناي وهو اشبه شيء برجز العرب . وهذا القياس البسيط يقوم عند الافرنج مقام جميع ابجر الشعر وتفاعيله عند العرب . واما الالياذة وما جرى تجراها من الشعر اليوناني ففيه الوزن تزيد اجزأؤه وتنقص بحسب التفاعيل فهناك اسباب خفيفة وثقيلة تنال منها اوتاد مجموعة ومفروقة تقوم مقام التفاعيل العربية والاساس في كل ذلك طول المقطع او قصره وكون حرف العلة القائم مقام الحركة في العربية



ممدوداً أو غير ممدود . وبعبارة أخرى يراعى في المقام الاول موضع النبرة من اللفظة  
واما القافية فليست من لوازم الشعر في كل اللغات فالفرنسوية لا يصلح  
شعرها بدون قافية والانكليزية فيها الشعر المقفى وغير المقفى ومثلها الايطالية  
والالمانية . فبهذا الاعتبار نُقلت الالياذة الى لغات الافرنج بالشعر المقفى كترجمة  
يوب والشعر غير المقفى كترجمة مُنتي . واما الاصل اليوناني فهو موزون غير  
مقفى وقافية كل بيت قائمة بنفسها لا تراعى فيها الماثلة لاية قافية كانت من  
القصيدة او النشيد

### القوافي في لغة العرب

والعربية لا يصلح شعرها بدون قافية لانها لغةٌ قياسية رنانة يجب ان  
يراعى فيها القياس والرنة . وفيها من القوافي المتناسبة ما يتعذر وجود نظيره في سائر  
اللغات فلا يسوغ لها ان تبرز عُطْلاً مع توفر ذلك الحلي الشائق . فاذا  
اقتصر الافرنجي على صوغ شعره كالجزء العربي لكل شطرين قافيتان متناسبتان  
ينتقل منهما الى غيرها واضطُرَّ الى تكرارها بعد حين او لو اختار ان يعرّي  
شعره من القوافي بتاتا فعذره في ذلك ان لغته هكذا خلقت . بل لو اجهد نفسه  
في مواضع كثيرة لتعذر عليه تعزيز قافيتين بثالثة . والشاعر العربي بخلاف  
ذلك فان كثيراً من ضروب القوافي تنهال عليه انهيار الغيث واذا انجبت  
فلا تنجس الا لقصر باع او لقرع بابٍ ضيق او لتجاوز الحد في اطالة القصيدة  
المنظومة على قافية واحدة

### تناسب القوافي والمعاني

وقوافي الشعر كبحوره يحود بعضها في موضع ويفضله غيره في موضع آخر  
وحسبك دليلاً ان جميع قراء الشعر يطربون لبعض القوافي دون البعض  
الآخر واذا نظم شاعرٌ واحد قصيدتين على بحرٍ واحد بمعنى واحد ونفس واحد  
فلا ريب ان القافية الغناء تميل بالسامع الى اثارها على اختها . ولا ريب ان

اختيار قافية القصيدة ابعداً من اختيار بحرهما وذلك بنسبة ما يربو عدد القوافي على عدد البحور والمرجع في ذلك الى سلامة الذوق وغزارة المادة . فالقريحة الجيدة في غنى عن اصول توضع لها بهذا المعنى لو فرضنا من الممكن وضع مثل هذه الاصول فهي من نفسها تقع على القافية والبحر بلا جهد ولا تردد . ومع هذا فلا بأس من ايراد بعض ملاحظات ثراءى للناظم اثناء النظم وللقارىء اثناء المطالعة

الشعر كالنغم الموسيقي والقافية رسته او قراره فحيثما جاد النغم وتناسق الى منتهاه حسن وقعه في الاذن وانشرح له الصدر وطربت له النفس . فكل نغم اطرب ارباب الصناعة وذوي الاذن السمتاعة فهو الحسن وهكذا الشعر فلا يحسن وقعه في نفوس قرائه وسامعيه ما لم يكن جيداً وقد يستهان بالمعنى البليغ لضعف قافية او وقوعها في غير موضعها

#### القوافي الضيقة والثقيلة

واول ما يجدر بالشاعر اجتناب القوافي الصعبة الضيقة فانه يضطر معها الى استعمال الكلام المنبوذ والوحشي المهمل ويضيق في وجهه باب التصرف بالمعاني على ما يتصورها فيعضل عليه النظم وعلى قارئه الفهم . ولنضرب لذلك مثلاً نابغة من نوابغ الشعراء ابا الطيب المتنبى . نخذ قصيدته التي مطلعها :

أَمْسَاوِرُ ام قرن شمسٍ هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذ

وقابلها بمعظم شعره فيبدو لك من استغلاق العبارة والتكلف ما يحملك على الظن انها ليست من نظمه لو لم تكن مثبتة في ديوانه . وان اردت برهاناً اقرب فانظر في بحبوكت صفي الدين الحلي وكلها منظومة في باب واحد واقرأ الثانية والخاتمة والظائية وان كنت صبوراً جلدًا فأتم قراءتها من اولها الى آخرها وقل لي بعد ذلك رأيك فيها

ففي مثل هذا المأذق الضيق يضطر الشاعر الى اتخاذ جميع البيت نثمة للقافية مع ان الغرض من القافية ان تكون نثمة للبيت مندجعة في معناه . فاذا كره في القافية



وهي كلمة واحدة ان تكون حشواً للبيت فكم يُكره ان يكون جميع البيت حشواً للقافية ما لم يكن مبنياً عليها لغرض مقصود  
رنة القافية

وكما ان العرب نظموا جميع المعاني على جميع البحور فقد كان هذا شأنهم في القوافي فلم يقيدوا قافيةً بباب من الابواب وخيرٌ للقوافي ان تبقى مطلقة يتخير منها الشاعر ما شاء فتأتيه ارسالاً . فان سلم ذوقه جاءته منقاداً طوعاً فحلت محلها والا فلا يسلم الذوق كرهاً

ولكنه يجوز للباحث ان يلقي نظره على منظومات الشعراء ويمحصها بالنقد والمقابلة . فاذا فعلنا ذلك بدا لنا مثلاً : ان القاف تجود في الشدة والحرب . والదال في الفخر والحماسة . والميم واللام في الوصف والخبر . والباء والراء في الغزل والنسيب . وانما هو قولٌ اجمالي اذا صح من باب التغليب فلا يصح من باب الاطلاق . لان مناحي التحول من نغمة الى اخرى في قافية الحرف الواحد اكثر من ان تحصى . فنغمة الراء مضمومة تختلف عنها مكسورة ومفتوحة . وهي وما قبلها متحرك غيرها وما قبلها ساكن او ممدود بحرف علة . ورنتها في بحرٍ تختلف عنها في بحر آخر وهكذا الى ما لا نهاية له

وغاية ما يقال في هذا الباب ان المعاني الشعرية كاللآلئ المنثورة لا مرشد الى احسان نظمها في سبطها خيرٌ من سليقة الناظم فان جادت الصناعة بهرت البصر والا جاءت ركماً بعضها فوق بعض وذهب خلل بنائها بنضارة روائها

### جوازات الشعر

ليس المقام مقام بحثٍ في بيان اللغة وعروضها ومع هذا فلا بد لي من ايراد نبذةٍ يسيرة في ما رأيت اجتنابه واتيانه من الجوازات الشعرية استتماماً لبيان النهج الذي نهجته في التعريب

لو اراد الشاعر ان يحنج لكل خطأ يرتكبه في النظم بشاردة من شوارد

شعر العرب لما عدم سبيلاً الى التلخيص من معظم ما يتورط فيه عجزاً وجهلاً . على ان الطويل الباع القويم اليراع تأبى نفسه ان يتورك على شذوذ فارط وقدح ساقط ولو كان صاحبهما من شيوخ الشعراء كأمريء القيس وزهير بن ابي سلى . — فاي شاعر مجيد يرتضي جزم المضارع بغير جازم بناءً على ورود ذلك في معلة زهير بقوله :

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده وان الفتي بعد السفاهة يحلم  
ومن يقبل على ايراد المتناورات في شعره اقتداءً ببيت فذ لامريء  
القيس اذ قال :

غداً نراها مستنشرات الى العلى تضل العقاص في مثني ومرسل  
بل من يقدم اليوم على قبض مفاعيلن الاولى من احد شطري الطويل  
كما جاء في الشطر الثاني من بيت امريء القيس بأخر لفظة « عقاص » — ومثله  
قول طرفة :

أمون كالواح الاران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد  
وقول الشنفرى وقد قبضها في الشطر الاول :

غداً طاوياً يعارض الريح هافياً يخوت باذئاب الشباب ويعسل  
ولا تخلو قصيدة من شعر الجاهليين من مثله . جاز لم ذلك لنغمة كانت لهم  
في تلاوة الشعر يضيع معها الفرق في الطويل بين مفاعيلن ومفاعلن . وليست  
للمولدين تلك النغمة الا في شيء من انشاد اهل العراق ويضارعهم بها الفرس في  
انشاد الشعر العربي والفارسي اذ يمرثون على ياء مفاعيلن مرثاً خفيفاً فلا يشعر  
بمذنبها اذا حذفت وقد يسكنون اللام ولا حرج

وقد ضبط العروضيون جوازات الشعر ولكن لكل ناظم ضعفاً من وجه  
فتكثر استباحته في ضروب لا يستبيحها غيره ويمتنع الواحد عما لا ينكره الآخر .  
ولهذا رأيت ان اذكر ما انكرت وما لم انكر من تلك الجوازات :

استبحت صرف ما لا ينصرف حيث اقتضاه الوزن بلا تكلف الى منعه



قصرت الممدود قليلاً ولم استج مد المقصور مطلقاً  
لم اصل المقطوع الا بهمزة ان بعد لو ولم اقطع الموصول الا في اول  
الشر وهذا قليل جداً

لم اشدد المخفف . ولم اخفف المشدد الا اذا كان حرف قافية  
لم اسكن المتحرك الا في ضمير الغائب والغائبة بعد الواو كما في « وَهُوَ »  
و « هِيَ » ولم احرك الساكن الا حيث وجب تحريكه في الدرج لالتقاء  
الساكنين او في القافية لاطلاقها . او ما جاز تحريكه على الاطلاق كاللم  
اللاحقة بالضمير نحو « هُمْ » و « كُمْ »

لم اجتنب تحريك العلم المنادى اذا اقتضاه الوزن  
لم استجز اخلاس حرف في ما سوى « انا » وحروف العلة الساقطة  
طبعاً بدرج الكلام قبل الساكن كالواو والياء في « اولو الحكمة » و « ذوي العلم »  
لم اشبع الا ما جاز اشباعه كهاء الضمير الغائب الساكن ما قبلها نحو منه  
او وجب كالهاء المذكورة المتحرك ما قبلها نحو « به »

سكنت في موضع او موضعين السين الواقعة في آخر العلم الاعجمي نحو  
اوذيس تجارة لمن يحسب ان هذا الحرف مع ملازمته لاكثر تلك الاعلام يصح  
اعتباره حركة بنفسه

واما ما فرط في كلام العرب من غريب المستوغات كمنع صرف المنصرف  
وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وفك المدغم فيجب ان يعتبر شاذاً ولا يجوز ان  
يقتدى بشيء منه

#### عيوب القافية وسنادها

لا حاجة بي الى ثقيب عيوب القافية كالاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف  
فان صغار الطلبة لا يجمعون في قوافي القصيدة الواحدة بين « فالخ وشانخ » او « كمين  
وعميد » او « رجل وحمل » او « راس ونفسا » وانما اقول كلمة في السناد

فمنه ما يجب نبذه مطلقاً كسناد التأسيس في الجمع بين المؤسس وغير  
المؤسس كأن تكون قافية « يتصبر » وأخرى « يتظاهر » . ومنه المكروه وان ورد  
قليلاً في شعر البلغاء كسناد الاشباع اي الجمع في القوافي بين نحو « مكارم »  
و « تفاقم » باختلاف حركة الدخيل

ويقرب من هذا سناد الردف وهو ان يكون بيت مردفاً بحرف علة وآخر  
غير مردف كالجمع بين « قوم » و « حلم » وهو اكثر وروداً في الشعر الصحيح  
ومنه الجائز الشائع وهو سناد الحذو وسناد التوجيه اي اختلاف حركة ما قبل  
الروي بين الفتحة والضم والكسرة نحو « قَدُم » و « قَدَم » و « قَدِم »

وهذا النوع الاخير كثير في كلام النوابع من المتقدمين والمتأخرين ومع  
هذا فقد اجتنبت في تعريب الاليادة جميع انواع السناد جائزها ومكروهها

### تكرار القافية

واما تكرار القافية فليس من مذهبي وان اجازه العروضيون . فلم استبحه  
في النظم ولم اكرر قافية واحدة في كل الياذة بلفظها ومعناها طالت القصيدة او  
قصرت . ولا يستثنى من ذلك الا حيث تكررت الايات في الاصل ووجب  
اعادة العبارة بنصها او حيث كانت النظم رجزاً او متقارباً مصرعاً فهناك كل  
بيت قائم بنفسه تنقطع القافية بانتهائه فاذا اتفق تكرارها بعد ايات فكأنما هي  
واقعة في قصيدة اخرى

### التجنيس

لم اتوخَّ التجنيس في شيء من النقل بل ربما نبذته اذا ظهر منه ثقل او  
تكلف فانه اسمح شيء في الشعر اذا تسقطه الشاعر تسقطاً

قال لي صديق من عليّة الادباء وقد جرى امامه ذكر البيت القائل:

بالدُّنا لا تطمعن في مصرَفي      عنهما فضلاً بما في مصرَفي

هذا بيت لشاعرٍ تفاخر به الشعراء فوالله لو خيَّرت بين ان اُشنى أو



يُنسب لي هذا البيت لاخترت الشنق . ينبئك هذا بمبلغ الانقباض الذي تحدثه  
في النفس امثال هذا التكلف . ومع هذا فقد أثبت ما جاء عفوًا في الكلام بلا  
تلمس مثال ذلك : ( ص : ٧٦٢ )

بهما النور عن الارض ارتفع وغمام السبر بالنور سَطَعَ  
وحباب القطر في اكنافه كحُبوب الدر للارض وقع  
ذلك هو النهج الذي آليت على نفسي ان انهجه في كل الكتاب واني ابرأ  
الى الله من العصمة فاذا فرطت مني فارطة على خلاف ما ذكرت فانما تلك هفوة  
زل بها القلم وجل ربك ولي العصمة والسداد

### ضروب النظم في التعريب

بقي عليّ نعمة لهذا الباب ان اذكر ضروب النظم التي جريت عليها في تعريب  
الكتاب : —

رُبَّ من ترجوبه دفع الاذى عنك يأتيك الاذى من قبله  
فقد يأتي الضرر من حيث يُرجى النفع فان اتساع القوافي في اللغة العربية من  
جملة اسباب التضيق على الشعراء اذ مها طال الشاعر باعًا فلا يأتي على عدد  
معلوم من الايات حتى يكاد يستنزف القوافي السائغة ولهذا كان من المستحيل نظم  
الالوف المولفة على قافية واحدة . وهذا من جملة اسباب ضعف الشعر القصصي  
في العربية . واذا فرضنا وجود قافية تُسع لمثل هذا المجال فالاذن تملّ توالي  
النعمة الواحدة لا طيب الالحان . فهذه تائية ابن الفارض الكبرى وقل من  
يقرأها مع ان حفاظ شعره يعدّون بالالوف كما ابنا في موضع آخر . واذا لجأنا  
الى الرجز في مثل هذا السياق الطويل فلدينا من سائر البحور ما يشوقه جزالة في  
بعض المواقف وقوة في مواقف اخرى

زارني صديق من نوابغ شعراء العصر وقال بودي نظم الحادثة التاريخية  
الفلانية وهي تستغرق نحو خمسمائة بيت في سياق واحد وانه ليعز عليّ ان التزم

قافيةً لمثل هذا العدد ولا أحب أن أنظمها رجزاً والمقام لا يؤذن بتقطيعها قصائد . قلت وما قولك لو جعلتها نشيداً مسبغاً أو مثنياً لا تستعيد القافية فيها الا مرة كل بضعة ايات فتتخللها قوافي اخرى تطيب لها نفس القارىء فلا يملأها ويتسع لك المجال فتتخلص من العسف والتكلف فاستحسن واظنه فعل ولهذا نوّعت النظم على طرقٍ شتى متبعاً الخطة التي تقدم بسطها ومراعياً لكل ضرب من ضروب النظم مقاماً حسبته ينطبق عليه وربما قطعت النشيد قصائد مختلفة وربما نظمته قصيدة واحدة . ووسّعت لنفسي في استنباط ضروبٍ غير مطروقة ولكنني لم اخرج بشيء منها عن اصول الشعر واللغة فاستعملت النظم الشائع من قصائد وتخميس وارجيز وسلكت مسالك اخرى دعوتها باسماء رأيتها تنطبق عليها وهي :

### المثنى

وفيه تبنى القصيدة على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة . وعروض البيت الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطاح عليه المتأخرون في الرباعي او الدوييت الاعرج ومثاله : ( ص : ٣٨٩ )

لو تربّصت والعجاج استطارا      ونجيعُ الدماء سال وفارا  
وتبصّرت بابين تيزيس لم      تدّر اي الجيشين منه اغارا  
مستشيطاً ينقض فوق الاعادي      ينهب السهل بين عادٍ وغادر  
كخليج يضيّق بالسيل نجرا      هـ فيستأصل الجسور الكبارا  
وهكذا الى آخر القصيدة

### والمرّبع

ومثاله : ( ص : ٥١٥ )

كسا الفجر وجه الارض ثوباً مزعفرا      وزفس ابوالاهوال في ارفع الذرى  
على قمة الأولب تصغي مهابةً      لمنطقه الارباب ألف تحضرا



فقال : « لِيَعْلَمَ كُلُّ رَبٍّ وَرَبَّةٍ      بما اليوم في صدري فؤادي اضمرا  
فلا يبنذن الا مرعاص بل اذعنوا      لا تقذ ما ابرمت امرًا مقدرا  
لنصرة اي القوم من يجر منكم      يا وبن منكوبًا يخضب به الدم  
والا فمن شم الالم براحتي      الى الظلمات الدثم يلقي ويرجم  
الى حيث ابواب الحديد قد استوت      على عتب الفولاذ والقعر مظلم  
الى هوة بين الجحيم وبينها      مجال كقصي الجوع عن اسفل الثرى  
والمتمن او المربع المسقط

ومثاله : ( ص : ١٠١٤ )

قضيض الجيش مذذعرا      هزيمًا كالظبا تقرا  
الى ايون حيث هناك خلف حماره انحصرا  
يخفف في ظلال قلاع عرقًا به سمحت  
كتائبه ويروي غلة فيها قد استعرا  
وراءهم الاخاء والجواشن في عوائقهم  
جروا لكن هكطورًا تربص يرقب القدرا  
لدى ابواب اسكيا قضاء الشؤم ثبطه  
وبابن اياك افلون اصدق يصدق الخبرا :

« علام وانت من بشر      جريت تجد في اثري  
اتجهل انني رب فثرت بلاهب الشرير  
تركت هناك طروادًا تفر الى معاقلها  
وجئت هنا فلا لان تفوز تعست بالظفر  
فلست بمات ابدًا » فقال اخيل متقدًا :  
« أزجاج السهام وشر آل الخلد والكبر  
ارى انايتني عن سورهم مكرًا والأكم

فتىَّ عضَّ الحضيض قُبيل ما بحصاره استترا  
والموشَّح المسبَّع

ومثاله : ( ص : ٩٣٣ )

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمة يبرز فوق البلاد  
يرمقه معبودها والعباد  
حتى انبرت دون الخلايا تيس في تحف الرب هفست تيس  
فابصرت آخيل فوق الثرى معانقاً فطرقل واري الفؤاد  
يشهق بالعبرة هاني الجفون وحوله اصحابه يندبون  
وسطهم حلت بتلك الشجون  
ويده اجتزت وقالت : « ألا مها طما الخطب وطم البلاد  
دع ثم فطرقل على الترب اذ في قدر الارباب بالغيب باد  
والموشح المثمن

ومثاله : ( ص : ٤٥٧ )

سار هكطور حثيثاً وأتى باب إسكية والزآن ظليل  
فتلقته نساء وبنات منه علماً نتقصى سائلات  
عن بنين وأخوان ثقات  
وبعول وأخلاقاً فامر ان يبادرن على ذاك الاثر  
ويصلين لارباب البشر  
علها تدفع عنهن الاذى ولزاهي قصر فزيام مغي  
هو صرح شيد بالتحج الجميل فوق ابواب رواق مستطيل  
ضمته صف بديع المنظر غرف قد بنيت بالمرمر  
كلها خمسون ملئس الحجر



لبنى فريام شيدت مضجعا وثوت ازواجهم فيها معا  
 ومجاذيهم صف رُفعا  
 فيه بالابناس والرغد ثوى مع كل ابنة الصهر الحليل  
 وفيه المنظومة مبنية على قافيتين وهما هنا الالف المقصورة واللام كما ترى وله  
 لازمة في اوله بنى عليها وتوسس قافيته في ختام الدور الاول بيتين واما في سائر  
 الادوار فبيت واحد

### والموشع المردف

ومثاله : ( ص : ٧٣٥ )

كان نسطور لدى كأس الشراب مصغيا يسمع عجا واصطخاب  
 فلما خاوون قال : « أفكر فما علة ينجم عن قرع الحراب  
 حول تلك الفلك فتیان الوحي نغمهم يعلو مه لا تبرحا  
 واشرب الخمر صرقا ربنا هيكم هذا لك تحمي المسبحا  
 وتنقي الجرح من هذا الخضاب

وانا ماض ارى ماذا جرى بالسرى واقتال ترسا اكبرا  
 كان ترسيميد قد غادره مؤثرا ترس ايه نسطرا  
 وعلى رُمع طويل قبضا بسنان قاطع صفرا اضا  
 والى الباب عدا مستشرفا فله لاح القضا ايه قضا  
 ببني الاغريق قد جل المصاب

### والمستطرد

وهو ما تبنى القصيدة فيه على قافيتين فاكثر يرجع الى كل واحدة منها  
 كلما استطرد الى الموضوع الذي قيلت في اوله . مثال ذلك تعاورة اخيل وفينكس  
 ( ص : ٥٦٨ ) فخطاب اخيل بقصيدة سينية من المثنى :

قال آخيل: «يا أذيسُ الموائسُ لي فاسمعُ فاني لا الأبسُ  
لي مقالٌ فلنِ احولنَ عنه فعهِ واطرحنَ عنك الوسائسُ  
من يقلُ غيرَ ما تيقنَ فكراً كان عندي من الجحيمِ اشراً  
فالذي قد اسررتُ هاكم جهاراً لجميع الاغريق لستُ بناكسُ  
وجواب فينكس بقصيدة رائية من المثنى ايضاً :

فاستمم الحديث والقوم طراً بوجوم خالوا التصائب مرأ  
ثم فينكسُ والدموعُ هوام لا اشتداد الوبال قال مصرأ  
« ان تكن عن تحدثم واحتداد راغباً عن لقاء جيش الاعادي  
وطلبت المآب يا ابني المقتدى كيف التى على بعادك صبرا  
وهكذا فكلمنا تكلم احدهما رجع الى قافيته . وقد يقع هذا الاستطراد في غير  
الخطاب والجواب كان يكون بين الخبر والانشاء او غير ذلك مما يقضيه المقام

### مصرع المتقارب

وعلاوة على ذلك استحسن تصريع المتقارب كما فصلت في الفقرة الاولى من  
النشيد السادس بعد المطلع الآتي :

خلت ساحة الحرب من كل رب فعج العجاج بطعن وضرب  
فرن سيمويس الى زنش قراع السيوف ومد القسي

### مصرع الرجز ومقفاه

وجعت في النشيد الثالث والعشرين بين مصرع الرجز ومقفاه التصريع  
للانشاء والتقنية للخطاب واتبعت هذا النسق في كل النشيد المذكور





## اللياقة والشعر العربي

### الشعر القديم

لقد يُعجز الباحث في تاريخ الشعر العربي ان يرجع يبحثه الى ما وراء قرنٍ قبل الهجرة . وان معظم ما عناه بعض الكتاب الى من تقدم ذلك العهد ليس الا من باب التخرُّص فلا يصحُّ وضعه موضع ثقة بل يجب نبذه والحكم بانه انما وضع لتتمة حديث او تميم رواية . وكان فطرة العرب الشعرية تدفعهم الى ترصيع كل رواية من رواياتهم بايات ينقلونها من حيث تيسر لهم النقل وان اعيانهم ذلك عمدوا الى وضع شيء مما تجود به قرائحهم . ولذلك كانت جميع تأليفهم مشحونة بالشواهد الشعرية مما يجوز الحكم بصحة نقله وما لا يجوز . فاذا ساغ لنا الآن ان نقول بصحة ما أخذ الشعر الجاهلي الحديث من المهمل بن ربيعة الى زهير بن ابي سلى فانه قيل في زمن كان فيه الشعر في اباته وسوق عكاظ في ريعانها والحفاظ والرواة منبثون كاسلاك البرق يدوتون وينقلون ويحرصون على ادخار مسموعهم وتحفوظهم والقراءة مألوفة والكتابة معروفة والشعر بمنزلة يُحسد عليها فيُخزن اختزان الدر المنضود . ومع هذا فان بعضه لا يخلو من النقد والشبهات . ولكن من لنا بدليل واحد يثبت صحة اسناد الشعر المروي عن شعراء القبائل البائدة وكرامتها من طسم وجديس وعاد وثمود . ومن ذا الذي يثق اليوم مثلاً ان مهدي الكاهنة هي القائلة يوم اندرت قوم عاد بالهلاك :

اني ارى وسط السحاب نارا	تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قوم على خيول	تهتف بالاصوات والصهيل
وهي عذاب يال عاد فاعلموا	فوحّدوا الله لكي ماتسلوا
ثم استجبروا بالنبي هود	نبي رب واحد معبود
فقد اتاكم عن قريب داهية	فليس تبقي منكم من باقية

واقلاً ما يقال في هذه الايات انها بلغة ما قطع نطق بمثلها قوم عاد بل هي دون لغة بني الجاهلية المشهور شعرهم بيننا  
وليست امثال هذه الرواية بالشيء المذكور ازاء الشعر العربي المنسوب الى قدماء الاعاجم ثم الى آدم ابي البشر وامنا خواء ثم الى الملائكة وابليس واشباه هذا مما هو غير خليق بالذكر ولا يجدر بالكتاب ان يتكلف عناء الاشارة باطراحه . على انه يجب التنبيه ان جهابذة كتاب العرب عموماً قد انكروا على العامة القول بصحة اسناد هذه الروايات . ومن كلام ابن عباس « من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله »

اصله

لكن الكتاب كسائر الناس يندفعون بسائقة الطبيعة الى التطلع الى اصل كل مجهول . فلما بحث كتاب العرب في الشعر بحثوا في اصله وجعل كل منهم يستخرج حجة مما يحسنه له اجتهداه . فقال قائل منهم اول من هذب عدي ابن ربيعة واستنبط من لقبه دليلاً فقال انه لقب بالمهلل لانه اول من هلهل الشعر وقصد القصائد وقال الغزل . وذهب بعضهم الى ان اول شعراء العرب هو ربيعة . وقيل بل هو مضر . وصعد آخرون الى ما وراء ذلك الزمن باحقاب فقالوا بل هو عاد ابو القبيلة المشهورة وقيل بل ثمود وقيل بل حمير وامثال هذه الافوال مما لا يتجاوز الاساطير الموضوعة وياأباه العقل ويعجز النقل عن اثبات شيء منه

على انه اذا ثبت لدينا فساد هذه الروايات فلا يثبت مطلقاً ان العرب لم يقولوا الشعر قبل القرن الخامس للميلاد . فان طبيعتهم وطبيعة بواديهم وحواضرهم كانتا لعهد الهجرة وقبلها بقرنين على ما كانتا عليه قبل عشرات من القرون . فقد يصحّ الفرض ان النهضة الشعرية كانت تنفاوت ارتقاء وارتقاء بين زمن وزمن ولكنه لا يصح القول ان جذوتها لم تلتهب الا لهذا العهد القريب . فارثاء بلاغة الشعر متقدم على ارتقاء بلاغة النثر لالازمة الافكار الشعرية



للفطرة البشرية . واذا كان الشعر مدوناً قبل اللياذة بعصور في لغات الهنود  
والمصريين وبلادهم معتلة بقيود الحضارة فما بالك بالعرب وهم في بداوتهم  
وجاهليتهم يطوفون في عالم الخيال فلا قيد ولا عقل يطرقون البوادي والقفار  
فينقرون فيها على ماشاؤا من الاوتار ويسامرون النجوم فلا يستر الجو عنهم شيئاً من  
بهائها وهم جميعاً بين هائم وهاجع وهاجم ومدافع ومنافر ومفاخر وكل تلك  
الاحوال تهيج السليقة الشعرية حتى في الافتدة الخاملة . وهم هم اليرم في باديتهم  
اولئك الرعاة الغزاة منذ النى عام والشعر على تغير لفته وزوال اعرابه ما زال  
انيسهم وسميرهم في الحل والترحال وسيظل كذلك الى ما شاء الله

### طموسه

لا ريب بعد ما تقدم ان الشعر العربي القديم درّس اثره وطمس خبره  
وان ما يُنقل منه لا يامنا حديث الوضع من مخترعات الكتاب . ولعله يأتي زمن  
يتوصل فيه الباحثون في عاديّات الايام الخوالي الى اكتشاف شيء مما قد يكون  
عائقاً منه لغرض . ولكن افتراض حصول ذلك قليل الجدوى بالنظر الى لغة  
الشعر العربي من عهد شعراء الجاهلية المعروفين حتى يومنا . لانه اذا وجد شيء  
من الشعر الراقي الى ما فوق القرن الرابع للميلاد فانما يكون بلغة غير لغة امرئ  
القيس واذا كانت لغة اصحاب المعلقات ونظائرها يُشكل فهمها على معظم قراء  
العربية مع جميع القيود التي قيدت بها اللغة من عهدهم فما يكون مبلغ فهمنا  
من لغة تلك العصور ولا ضابط لها ولا قيد

### عكاظ

وهو معلوم ايضاً ان منطوق لغة العرب كان يختلف ويتباعد بتباعد القبائل  
ولهذا كثرت المترادفات في اللغة العربية الى ما لا نظير له في لغة اخرى . ولو  
طال الامد على تلك الفوضى ولم نتم سوق عكاظ لبانت لغة العرب لغات لا يفهم  
اصحابها واتصلت كل منها عن الاخرى انفصال العربية عن شقيقتها العبرية

والسريانية . فلما عظم شأن السوق العكاظية واخذ الشعراء يؤثثونها من اطراف البلاد يتناشدون فيها ويتنافسون كان معظم مهمم انتقاء الالفاظ الفصيحة المشهورة عند اكثر القبائل طمعاً بكثرة المستحسنين لشعرهم فاشتركت الالفاظ وعمت التعابير المألوفة بين الجميع فانثقت اللغة شر التفرق وامنت الفاظها من التبعض بين شتيت القبائل

وقد كان ذلك شأن العرب في اختيار الفصح من الكلام في نظائر عكاظ كذي المجاز في الجاهلية ومربد البصرة في الاسلام

### القرآن ولغة قريش

اذا ثبت ان لعكاظ ونظائرها فضلاً في تحييص الفاظ اللغة فالفضل العظيم في استحيائها واستبقائها انما هو للقرآن فهو الذي احكم تراكيبها وابدع في تنسيق اساليبها وصعد بالبلاغة الى اوج مراقبها . بل هو الذي جمع جامعها وهذب عبارتها . ولما ارتفع منار الدين الاسلامي كانت اللغة العربية تنتشر بانتشاره على وتيرة واحدة في مشارق الارض ومغاربها . ولا عبرة بما كان يعتور لغة العامة من الركّة واللكنة بمخالطة الاعاجم وبعد عهد الجمل الغنير من الجالية العربية بالانقطاع عن اصولها . فان القرآّن كان ولا يزال رائد الكتاب يرجعون اليه في مواضع الاشكال ويمثلون بعبارته ويتفقون ببلاغته فكان من معجزه حفظ اللغة العربية الفصحى على اسلوب واحد منذ ثلاثة عشر قرناً مع تفرق حفظةها وتشتت المتكلمين بها

وفضل القرآن على الشعر العربي يكاد يفاهي فضله على لسان العرب لان بلاغة التعبير تهيج الفطرة الشعرية سواء كانت العبارة ثراً او شعراً . ولهذا كثر لفظ القائلين في اوائل الاسلام ان القرآن كلام شعري . فجاءت الآية بتكذيبهم ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكرٌ وقرآن مبين ) فلذلك اجمع ائمة العرب على ان الشعر لا يعدُّ شعراً ما لم يكن مقصوداً بالوزن . فان جاءت العبارة



موزونة على غير قصد فليست من الشعر في شيء . وامثال ذلك كثيرة في القرآن والحديث . فمن الآيات القرآنية « من كان منكم مريضاً او على سفرٍ » و « واخرجت الارض اثقالها » و « لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون » ومن الحديث « هل انت الا اصبعٌ ذُميت وفي سبيل الله ما لقيت »

وانَّ للافرنج اسلوباً ثرياً في الكتابة يعتمدون فيه تميمي العبارة بما لا يجوز اتيان مثله في النثر البسيط ويتوخَّون فيه اثارة العواطف والخوض في عالم الخيال ومذهبهم فيه بخلاف مذهب العرب اذ يعدُّونه من فنون الشعر وان تجرَّد من القالب الشعري ولم يقصد به الوزن والتقفية

واذا كان اللسان العربي خلواً بعرف العرب من هذا النوع من الشعر فان في القرآن من البلاغة ما لم يجتمع له نظير في نثر ولا في شعر . فلا غرو اذا ان يكون هو الناهض بهذا اللسان تلك النهضة التي وطدت اركان فصاحته وهذبت مقول الشعراء حتى اُربت بلاغة التركيب وجزالة اللفظ في شعر المخضرمين والمولدين ممن اُكثروا من تلاوته وسماعه على مثله في شعر من تقدمهم من فحول الشعر الجاهلي — قال ابن خلدون « وكلام الاسلاميين من العرب اعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية لانهم سمعوا القرآن وحفظوه وهو في اعلى طبقة من البلاغة وحفظوا الحديث ايضاً . ولذلك نجد شعر حسان والحطيئة وجريز والفرزدق وذو الرمة والاحوص وبشار ابلغ من شعر امرئ القيس والنابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير ونحوم »

وخلاصة القول ان لغة الأعراب في البادية ومنطوق سائر العرب في حواضرهم ما زالوا يتراوحان بين الصعود والهبوط والنقارب والتباعد حتى هذبهما شعراء عكاظ واتى القرآن فكان فيه القول الفصل والمنهج القويم والحجة الكبرى والاساس الوطيد

واذ كانت عكاظ بين نخلة والطائف في الحجاز ولقريش الحجاز منزلة

لا تءاءلها منزلةً بىن العرب ولم سءانة الكعبة كان الشعراء الوافءون من اليمىن وباءية الشام وهضاب نجد وبرق تهامة وسائر اطراف البلاد العربية يتشبهون بهءهم بلغة قرىش المصرية وكانت اء ذاك اللغة المءول عليها بىن اكثر قبائل الحجاز ونجد فقوىت وما لبثت ان فازت بالغبلة فى منظوم الشعراء . ثم جاء القرآن فأحكمها ذاك الاحكام الذى يءهش له الاعمى فضلاً عن العربى وهجر ما سواها من لغات سائر القبائل فى النثر والشعر الا بقية من الاصول النخوبة والاصطلاحات التركيبية

وكانت لغة قرىش تزءاء رسوخاً فى اذهان الشعراء وشيوخاً بىن العرب كلما ءانت قبيلةٌ منهم بالءىن الاسلامى بعء سماع آى القرآن ولا سيما بعء ان قام الشعراء القرشىون فأخذوا باطراف البلاءة فكان لهم القءح المعلى فى الشعر كما كان لهم من قبل فى رفعة القءر

وهو غير خاف انه كان لقرىش بصرٌ فى الشعر فى الجاهلية ومع هذا فلم تكن لهم فى مقامات عالية ولم يرتفع شعراؤهم بطبقتهم الى طبقة نوابغ الشعراء من سائر القبائل لان العرب كانت ثقر لهم بالتقدم فى كل شىء الا الشعر . ولما استنهضتهم بلاغة القرآن واقبلوا على النظم واجاءوا فيه اىما اجاءة ونبغ منهم الفحول كممرو بن ابى ربيعة كبىرهم والحارث بن خالء المخرومى والعرجى وابو ءهبل وعبىء الله بن قىس الرقىات اقرت لهم العرب بالشعراىضاً

واما سائر قراء العربية والمتكلمىن بها بعء حىن من ملل الاعاجم من ءان بالءىن الاسلامى او انتشرت بىنهم قبائل العرب فما عرفوا الا لغة القرآن والحءىث وما تبعهما من كتب الفقه وعلم الكلام مما استءمء جميعاً منهما ومعظم ذاك من لغة قرىش . واذا رجعنا الى علم النحو الذى يقوم عليه عماء التركىب والتعبىر فى اللغة راىنا انه انما نشأ بفضل القرآن لانه وُضع قبل كل شىء لضبط اقراءات القرآنية . ثم لما كُتبت اسفار اللغة وسائر العلوم العربية وغير العربية كان القرآن والحءىث مرجعاً للاستءلال على صحة التعبىر وإحكام التركىب وضبط



المفردات فكانت لغة قريش في كل ذلك هي اللغة السائدة فحفظها الشعراء واصبحت في شعر المخضرمين والمولدين انقى منها في شعر ابناء الجاهلية اذ قلّ الخليط فيها من سائر لغات العرب وهكذا صارت لغة جميع كتّاب العربية من عرب واعاجم ولا عبرة بما طرأ عليها من الخلل والانحطاط وزوال الاعراب بين عامة المتكلمين بها فان الفساد يتطرق بمرور الزمان الى كل لسان . وحسب العربية مزية على سائر اللغات الحية انه ليس بينهن لغة غيرها حفظت اصول شعرها وكتابتها منذ اربعة عشر قرناً وبقيت واحدة في جميع اطراف الارض بين العرب وغير العرب والمسلمين وغير المسلمين

### مقابلة

## بين لغة قريش المضربية ولغة الاياذة اليونية

### وكيف عاشت الاولى وتلاشت الثانية

قد يفهم من عنوان هذا الفصل اننا لا نقصد فيه المقابلة بين لساني العرب واليونان بالنظر الى ما بينهما من الصلة او الشبه والاختلاف في المنشأ والوضع والاشتقاق والتركيب فتلك امور ليس هذا موضع البحث فيها . ولكنه لا بد لنا من النظر الى سبب تلاشي لغة الاياذة لزمان يسير من استحكامها وبقاء لغة قريش حية طول هذا الدهر

ان سنة النمو والتحول وتقرع الاصل الواحد الى اصول شتى تشمل اللغات كسائر المخلوقات . فقد قلنا ان لسان العرب في الجاهلية تفرق الى فروع كاد كل منها يقوم لغة بنفسه ويمتنع التفاهم بين اصحابه فجاء القرآن وازال الخلاف واثق عرى الارتباط فسادت اللغة القرشية . وهكذا كانت لغة قدماء اليونان فروعاً كثيرة مرجعها الى فرعين كبيرين الدثوري واليوني يتكلمهما سكان قلب بلاد اليونان ومستعمراتهم في صقلية وبعض بلاد ايطاليا وغيرها فهما بمثابة

لغة نجد عند العرب مع ما يتبعها من اطراف الحجاز . ويلحق بها فرع ثالث هو الايولي وكان لغة فريق من سكان اسيا الصغرى وتساليا وتوابعها . فمنشآت فنداروس وثيوكرتس كانت باللغة الدورية ومنظومات هوميروس وهسيودس كانت باللغة اليونانية . وانت بين اللغتين على تقاربهما فرقاً يضاهي نظيره بين لغات جنوبي الحجاز ونجد واليمن . وكلما كانت تمتد فتوحات اليونان ويكثر الاختلاط كان بطراً على تينك اللغتين تغيرٌ يبعدها عن وضعهما وكان كلٌّ من الشعراء والكتّاب ينطق بلغة زمانه ومكانه حتى باتت لغة كلٍّ من بني الفرع الواحد تميز عن الاخرى بالتعبير والتركيب . فاللغة اليونانية مثلاً هي التي نطق بها هوميروس في أخريات القرن التاسع للميلاد . وهي التي كتب بها ثوكيديدس وهيرودوتس في القرن الخامس وديموستينيس في القرن الرابع ومع هذا فالفرق بين لغتهم ولغته غير يسير بل قد تجد فرقاً بين لغة ابناء كل قرنٍ وآخر حتى لقد ذهب كرتيوس في تاريخ اليونان الى انه في زمن الاسكندر لم يكن يحصل التفاهم بين المكدونيين واليونان . وقال فلوطرخوس ان فيلبس وابنه الاسكندر جنحا الى ايثار لغة جبرتهما على لغة قومهما فعدلا اليها في بلاطهما وبطانتها

وعلى الجملة فقد ظلَّ هذا التغير يتعاظم حتى باتت اللغة اليونانية الحديثة لغةً قائمةً بنفسها ولها اصولٌ بعضها اقرب الى اللغات الحديثة منها الى لغة اللياذة . ولهذا ترى نوابغ كتّاب اليونان العصريين مع شدة ما بهم من الغيرة على احياء اللغة اليونانية القديمة والتشبه بها في بعض ما ينشئون لم يغنهم كل ذلك عن نقل الياذة هوميروس واشباهاها بالترجمة الى اللغة اليونانية الحديثة فكأنهما لغتان منفصلتان

واما العربية فليس هذا شأنها فان اصول اللغة ما زالت على ما نطق به شعراء الجاهلية وغاية ما يشكل فهمه على قرائها مفرداتٌ لم تألفها العامة ومترادفاتٌ متشابهات وتعابير غير مأنوسة في عصرنا

ولكن التباعد بين لغات العامة محصورٌ في الكلام العامي . فالحجازي واليميني



والنجدي والعراقي والمصري والسوري والمغربي وان اختلفت مصطلحاتهم في كل قطر من اقطارهم فهم جميعاً يكتبون بلغة واحدة على اصول لا تختلف شيئاً بين اقليم واطليم . وجميع هذه الاصول مبنية على اصول لغة القرآن

وان اختلاف منطوق العامة غير خاص بالعربية بل هو يتناول جميع اللغات الحية حتى اذا نظرت الى ارقاهن كالفرنسية والانكليزية رأيت فرقاً بيناً في كلام العامة بين منطوق ابناء قطر وقطر وان اتحدت اصول اللغة الفصيحة بين جميع الناطقين بها من ابناء تلك اللغة وغير ابناءها . واذا رجعنا بالتخصيص الى اليونانية الحديثة رأيناها على توحّد لغتها الكتابية متشعبة فروعاً بمنطوق عامة ابناءها فلغة اثينا غير لغة اكريت وكلتاها تختلفان عن لغات ساقس وقبرس وجزر الارخبيل واسيا الصغرى

وخلاصة ما تقدم ان اللغة العربية اطول اللغات الحية عمراً واقدمهن عهداً والفضل في كل ذلك للقرآن . فاللياقة وبلاغتها وسائر منظومات هوميروس وهسيودس على علو منزلتهما لم تُنم للغة اليونانية دعامة ثابتة حتى في بلادها ولم تقو على مقاومة التيار الطبيعي ولكن القرآن وطّد اركان لغة قريش في بلادهم واذاً في جميع البلاد العربية وسائر البلاد التي طال فيها عهد الاحتلال الاسلامي او كثرت مخالطة العرب الضاربين في اقطار الارض للجهاد والتجارة

### اطوار الشعر العربي

او طبقات الشعراء بالنظر الى ازمانهم ومزية كل طبقة منهم

هذا بحث لو تعمّدنا الافاضة فيه لاضطررنا الى التثبت من احوال كل عصر من عصور العرب والنظر في شؤون الشعراء وطرائقهم وفنونهم ومناحي نظمهم والرجوع الى مرامهم في شعرهم وطرق معاشهم وبيان انواع اقتباسهم من الاعاجم واقتباس الاعاجم منهم بالنقل والملاسة الى غير ذلك مما يؤدي الى تدوين سفر طويل . ومع هذا فلا بد من ان نلمّ بالموضوع المأمراً اجمالاً لئلا

بنوتنا استجماع اطراف الحديث الذي توخيناه . وعسى ان يكون لنا في مستقبل الزمن مَنَسَعٌ لاعادة النظر فيه او ينهض اليه باحثٌ من ادبائنا فيلججه من جميع ابوابه ويوفيه حقه بما لا يتيسر في هذا المقام

من الكتاب من يقسم الشعراء بالنظر الى ازمانهم الى ثلاث طوائف او طبقات اولها شعراء الجاهلية ثم المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام . ثم المولّدون وهم سائر الشعراء . ومنهم من يزيد طبقةً رابعة وهي طائفة المحدثين فيحصر المولدين في فئة قليلة من ابناء اوائل الاسلام كالفرزدق وجرير والاخلطل ويجعل جميع من اتى بعدهم في عداد المحدثين

واننا نأحون في بحثنا نحو اصحاب التقسيم الاخير بالتسمية دون الترتيب ومستدركون ما يجب استدراكه لاختلاط الطبقات الثلاث الاولى بعضها ببعض وواضعون حدًا فاصلاً بين كل طائفةٍ واخرى وباحثون في تماسك هذه الحلقات واسباب ترقى الشعر العربي حيناً من الدهر ثم انخراطه في كلام المحدثين حتى ايام النهضة الاخيرة غير مغفلين في كل ذلك اوجه المقابلة مع منظوم صاحب الألياذة

### النهضة الجاهلية

ليس بالامر السهل تعيين الزمن الذي بدأت فيه نهضة الجاهليين لاندثار منظوم الشعراء مما تقدم على الشطر الاخير من القرن الخامس للميلاد او ما تقدم على الهجرة بقرن ونصف قرن . على انه لا ريب ان النهضة الجاهلية المتصلة بالاسلام بدأت قبل الهجرة بقرنين او اكثر لاننا اذا قرأنا شعر المهلهل والشنفرى والمثقب العبدى والبراق بن رَوْحان وغيرهم ممن تقدم على الهجرة زهاء قرن وربع او ما يُنِيف رأينا فيه من البلاغة وحسن الانسجام ما لا يجوز الحكم معه انهم كانوا في طليعة شعراء العرب بل لا بد من ان يكونوا نسجوا على منوال نوابغ سبقوهم . ولكن لنا من وجه آخر مساناً للحكم ان تلك النهضة لم تستحكم الا



في القرن الاول قبل الهجرة ولم تبلغ أوج علاجها الا في بضعة عقود من السنين الملاصقة للاسلام . ودليلنا على ذلك ان شعر معظم المتأخرين في الجاهلية كليلد ابن ربيعة وزهير بن ابي سلى وعنترة العبسي والاعشى والنايفه الذبياني ارقى من شعر معظم المتقدمين عليهم في الزمن كالبراق وابي دؤاد والحارث بن عباد وامثالهم . ولا يضعف هذا الحكم نبوغ بعض المتوسطين بين الفريقين كامرئ القيس وطرفة بن العبد والحارث بن حازمة البشكري وعمرو بن كلثوم وغيرهم ممن لاصق الاولين ونبغ في منتصف القرن السادس للميلاد فكانوا نبراس تلك النهضة وقادة زمامها اذ يتيسر لنا بهذا الاعتبار ان نعين زمن استحكام النزعة الشعرية في نحو ذلك العهد اي سنة ٥٣٢ للميلاد او قبل الهجرة بتسعين عاماً وهو زمن نبوغ امرئ القيس اول ابناء الفريق المتوسط بين متقدمي الجاهليين ومتأخريهم

ومما يؤيد هذا القول ان كتاب العرب قسموا الشعراء الى طبقات باعتبار جودة الشعر كما قسموهم الى طبقات بالنظر الى التاريخ فجعلوا اصحاب الطبقة الاولى من متأخري الجاهليين ومتوسطيهم كاصحاب المعلقات جميعاً والنايفه والاعشى الاسدي وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وامية بن ابي الصلت . وعدوا سائر من تقدمهم في الطبقة الثانية الا المهلهل فانهم اختلفوا بين ان يكون من الثانية او الاولى

## الحد الفاصل

بين شعراء الجاهلية والمخضرمين

اذا حسبنا لاستحكام النزعة الشعرية الجاهلية تسعين عاماً وجعلنا طليعتها امراً القيس فاننا نجسب لطور الشعر الجاهلي بأمره مئة وخمسين عاماً اولها سنة ٤٧٢ للميلاد وآخرها سنة الهجرة النبوية وزعيم جند عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل . وهو معلوم ان بعض شعراء الجاهلية ادركوا صدر الاسلام وماتوا

في زمن النبي كرهير وهو الذي قيل فيه ان النبي نظر اليه يوماً وعمره مئة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه قيل فما قال بعد ذلك شيئاً من الشعر . ومنهم من مات في زمن الخلفاء الراشدين كعمرو بن معدي كرب . ومنهم من عمّر حتى انقضت دولة الراشدين وقامت دولة بني امية كلبيد المتوفى في خلافة معاوية وعمره على ما قيل مئة وخمس واربعون سنة . فامثال هؤلاء يحصل الاشكال في تعيين طبقتهم فتلتبس بين طائفتي الجاهليين والمخضرمين

وقد قيل في تفسير المخضرم هو من ذهب نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام . او هو من ادرك الجاهلية والاسلام على الاطلاق تشبيهاً بالناقاة المخضومة التي قطع طرف اذنها كأن ما ذهب من عمره في الجاهلية ساقط لا يعتد به . وقلّ من ينطبق عليه القول الاول من فحول شعراء الجاهلية كلبيد العامري الذي عمّر طويلاً في الجاهلية والاسلام . واما الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فكثيرون كزهير والخنساء والحطيئة ممن نبغ في الجاهلية وابي ذؤيب العجلي وكعب بن زهير وحسان بن ثابت ممن نبغ في الاسلام . ولهذا نظر البعض في تعيين الطبقة الى القرب والبعد من الاسلام فكان زهير عندهم جاهلياً وليد مخضرمًا وربما وضعوا لبيد في طبقتين فقالوا هو جاهلي ومخضرم . وعندنا انه اذا صح احد هذين القولين بالنظر الى الشاعر وصفته فلا يصحّ شيء منهما بالنظر الى الشعر وصفته والا لوجب ان نجعل معظم المخضرمين في طبقة الجاهليين ايضاً فتختلط الطبقتان مع ان اكل منهما مزية خاصة بها علي ما سنبينه في ما يلي

فلذلك وجب اعتبار الصبغة الشعرية في اقوال امثال هؤلاء فمن قال الشعر قليلاً في الاسلام او لم يقله عدّ جاهلياً كزهير ومن ربا قوله في الاسلام بعد ان اسلم وحفظ القرآن ككعب ابنه فهو مخضرم . ويقال مثل ذلك في حسان ابن ثابت شاعر النبي فهو زعيم المخضرمين وان قضى نصف عمره في الجاهلية وقال فيها الشعر الحسن

على اني لا اعلم باي مساعٍ يعدّ لبيد والخنساء من المخضرمين . فاما لبيد



فان جميع شعره ولا سيما معلقته من لباب الشعر الجاهلي ولم يرووا له في الاسلام الا بيته القائل :

الحمد لله اذ لم يأتي اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا  
وقيل ان الخليفة عمر استنشد ايام خلافته من شعره فانطلق وكتب سورة  
البقرة في صحيفة ثم اتى بها وقال : ابدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر  
فسرَّ عمر بجوابه واجزل عليه العطاء

واما الخنساء فجميع شعرها قبل الاسلام وبعده نحرَّ وراثا ونقسه واحد  
وصبغته واحدة وكله جاهلي ولا وجه لعدتها بين المخضرمين الا ان نحسب من  
الشعر حماسياتها الثرية المسجعة كقولها لابنائها يوم وقعة القادسية : يا بني انكم اسلمتم  
طائعين . وهاجرتم تخارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما  
انكم بنو امرأة واحدة . ما هجنت حسبكم . ولا غيَّرت نسبكم . واعلموا ان الدار  
الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .  
فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها . وجلَّت نارا على ارواقها . فتيحموا وطيسها .  
وجالدوا رئيسها . تظفروا بالمغمم والكرامة . في دار الخلد والمقامة

فان في هذا الكلام مسحة من بلاغة المخضرمين ولكننا قد قدمنا ان العرب  
لا تعد هذا الكلام من الشعر في شيء لانه غير مصوغ في قالب الشعري  
وان كانت معانيه شعرية . فالخنساء وليد وامثالها في عرفنا يجب ان يعدوا من  
شعراء الجاهلية بالنظر الى شعرهم وان صح ان يحسبوا من المخضرمين بالنظر الى  
امتداد حياتهم

وهو ثابت ايضا انه في اوائل الاسلام حصلت فترة في الشعر فاسكت  
الشعراء ثم هبوا اليه هبة جديدة والبسوه ثوبا قشيبا . قال ابن خلدون : « ان  
الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم واخبارهم وكان رؤساء العرب يتنافسون فيه  
وكانوا يقفون في سوق عكاظ لانشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول  
الشبان واهل البصر حتى انتهوا الى المناغاة في تعليق اشعارهم باركان البيت الحرام

ثم انصرف العرب عن ذلك اول الاسلام بما شغلهم من امر الدين والنبوة والوحي وما ادهشهم من اسلوب القرآن ونظمه فسكتوا عن الخوض فيه زماناً ثم استقر ذلك واونس الرشد في الملة ولم ينزل الوحي في تحريمه وسمعه النبي واثاب عليه فرجعوا الى دينهم منه »

فهذه النثرة التي ذكرها ابن خلدون وغيره من مؤرخي العرب هي الحد الفاصل بين الطور الاول والطور الثاني من اطوار الشعر العربي . فجميع ما تقدمها شعر جاهلي ويلحق به قليل مما تاخر عنها من قول شعراء الجاهلية الذين ادركوا الاسلام واسلموا وبقي شعرهم على صبغته الجاهلية الصرفة كعبدة بن الطيب كما سنثبت في الفصل التالي بايراد مثال من شعره في الاسلام

### الطبعة الاولى

#### او شعراء الجاهلية

خاض العرب في الجاهلية عباب بحر الشعر وولجوا كل باب من ابوابه فوصفوا وترسلوا وتغنوا وتغزلوا ومدحوا وهجوا ورثوا ودونوا الاخبار وضربوا الامثال ووضعوا الحكم وتنافروا وتفاخروا وشاعروهم مندفع في كل ذلك بسائقة الطبيعة يفكر في محسوس بين يديه . ومنظور امام عينيه . وعاطفة بين جنبيه . وشعيرة تتخلج في صدره . وصورة مرسومة في مخيلته منعكسة عن طرق معيشته وفطرته . لا يتطاع الى ما وراءها ولا يتكاف الزخرف والتعقيد

وكانوا يسددون قولهم نحو كبد الحقيقة فلا يخطئونها ويقولون الشعر عن شعور حي ولا يخطئون الى ما وراء مشهودهم ومعقولهم فجاء شعرهم مثلاً صادقاً لبدائيتهم وحضارتهم . حتى لو اندثرت جميع اخبارهم وآثارهم وما بقي الا شيء من شعرهم لتيسر للباحث ان يستخرج منه وصفاً كاملاً لجميع احوالهم كما استخرج الباحثون كثيراً من غوامض جاهلية اليونان من شعر هوميروس



ويسري هذا الحكم على جميع شعراء الجاهلية من عبدة الاوثان واليهود والنصارى ومن ادرك الاسلام واسلم او لم يسلم . وهم في ذلك سواء في اليمن ونجد والحجاز والعراق وبوادي الشام وسائر اطراف بلاد العرب . فالشاعر منهم إما بدوي عريق في البداوة واما حضري لاصق بابناء البادية وكلاهما متخلق باخلاق الجاهلية ينزع الى رسم الحقيقة رسماً ناطقاً . فاذا روى حادثة بسطها بسطاً جلياً ولم بها الماماً واضحاً يغنيك عن التخرص والتنقيب نظير ما فعل هوميروس في ايراد كل حوادثه . واليك مثلاً قول المهلهل بعد وقعة السلان اذ حضرها مع اخيه كليب وفرّ ابن عنق الحية من وجههما :

لو كان ناهٍ لابن حية زاجراً	لنهاه ذاً عن وقعة السلان
يوم لنا كانت رئاسة اهله	دون القبائل من بني عدنان
غضبت معد غثها وسمينها	فيه ممالة على غسان
فأزالهم عنا كليب بطعنة	في عمر بابل من بني فحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مذبراً	تحت العجاجة والخنوف دوان
لما رأنا بالكلاب كأننا	أسد ملاوثة على خفان
ترك التي سمعت عليه ذيولها	تحت العجاج بذلة وهوان
ونجا بهجته وأسلم قومه	متسرلين رواعف المرات
يمشون في حلق الحديد كأنهم	جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لا فوارس مذحج	يوم الهياج ولا بنو همدان
هزموا العداة بكل اسمر مارن	وهند مثل الغدير يماني

واذا وصف شيئاً فانه يستجليه على علته ويستتم تبيان حاله على طبيعته  
كقول عبدة بن الطيب يصف ناقته ويشبهها بالثور الوحشي المتدعرا مام الكلاب:  
تري الحصى مشفراً عن مناسمها كما تجلجل بالوغل الغرايل<sup>(١)</sup>

(١) المشفر المتفرق . ويجلجل يحرك فيذهب دفاقه ويبقى جلاله . والوغل الرديء

كَأَنَّهَا يَوْمَ وَرْدِ الْقَوْمِ خَامِسَةً      مَسَافِرُ أَشْعَبِ الرُّوقَيْنِ مَكْحُولٌ<sup>(١)</sup>  
 مَجْتَابٌ نَصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ      وَلِلْقَوَائِمِ مِنْ خَالٍ سِرَاوِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
 مُسَفَّعُ الْوَجْهِ فِي أَرْسَاعِهِ خَدَمٌ      وَفَوْقَ ذَلِكَ إِلَى الْكُعْبَيْنِ تَحْجِيلٌ<sup>(٣)</sup>  
 بَاكِرُهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلِهِ      كَأَنَّهُ مِنْ صِلَاءِ الشَّمْسِ مَمْلُولٌ<sup>(٤)</sup>  
 يَأْوِي إِلَى سَلْفَعٍ شَعْنَاءٍ عَارِيَةٍ      فِي حَجَرِهَا تَوَلَّبَ كَالْقَرْدِ مَهْزُولٌ<sup>(٥)</sup>  
 يُشْلِي ضَوَارِيَّ أَشْبَاهًا مَجْوَعَةً      فَلَيْسَ مِنْهَا إِذَا أُكِّنَ تَهْلِيلٌ<sup>(٦)</sup>  
 يَتْبَعُنَ أَشْعَثَ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلَتًا      لَهُ عَلَيْهِنَّ قَيْدَ الرَّمْحِ تَمْهِيلٌ<sup>(٧)</sup>  
 فَضْمَنٌ قَلِيلًا ثُمَّ هَاجَ بِهَا      سَفْعٌ بِأَذَانِهَا شَيْنٌ وَتَنْكِيلٌ<sup>(٨)</sup>  
 فَاسْتَبْتَبَ الرُّوعَ فِي أَنْسَانٍ صَادِقَةٍ      لَمْ تَجْرِ فِي رَمْدٍ فِيهَا الْمَلَامِيلُ<sup>(٩)</sup>

- (١) الخامسة واردة الخمس . والمسافر الخارج في أرض إلى أخرى وأراد به الثور الوحشي . وأشعب الروقين الذي انشعب قرناه
- (٢) المجتاب اللابس . والنصع الأبيض . شبه الثور لبياضه بلباس ثوب أبيض . ونقبتة لونه . والخال برود فيها خطوط سود وحمرة
- (٣) السفعة سواد يضرب إلى الحمرة . والخدم جمع خدمة وهي الخماخال
- (٤) مملول أي كأنه منشور في ملة وهي الرماد الحار
- (٥) يأوي أي الصائد إلى امرأته . والسلفع الجرئية البذئة . والتولب ولد الحمار شبه ابنها به
- (٦) يشلي بدعو . والضواري الكلاب المضرة . والتهليل أن لا يصدق الحملة يقال قد هلّ الفارس إذا قصر
- (٧) يعني الكلاب . وأراد بالاشعث القانص . والسرحان الذئب . والمنصات المنجرد في أمره . وقيد الرمح قدره
- (٨) السفع السود . قوله بأذانها شين أي أذانها مقطعات يبرأ منها وذلك لقولهم أن الكلب إذا عدا فاجتهد في عدوه قطع أذنه بمخالبه لدنوها منها
- (٩) أي لما نظر الثور إلى الكلاب قد حاجت به ثبت الرّوع في عينه لما عاينه .



فانصاع وانصاع يهفو كلها سدك<sup>(١)</sup>      كأنهن من الضمر المزاجيل<sup>(٢)</sup>  
فانقض بنقض مدر بين قد عنقا<sup>(٣)</sup>      تغاوض غمرات الموت تغدول<sup>(٤)</sup>  
شروي شبيهين مكروباً كهوبهما<sup>(٥)</sup>      في الجنبتين وفي الاطراف تأسيل<sup>(٦)</sup>  
كلاهما يتغي نهك القتال به<sup>(٧)</sup>      ان السلاح غداة الرّوع محمول<sup>(٨)</sup>  
يخالس الطعن إيشاغاً على دهش<sup>(٩)</sup>      بساهب سخنة في الشأن ممطول<sup>(١٠)</sup>  
حتى اذا مض طعناً في جواشنها<sup>(١١)</sup>      ورّوقه من دم الاجواف معلول<sup>(١٢)</sup>  
ولّى وصّر عن من حيث التبس به<sup>(١٣)</sup>      مضرّجات باجراح ومقتول<sup>(١٤)</sup>  
كانه بعد ما جدّ النجاء به<sup>(١٥)</sup>      سيف جلا حدّه الاصناع مسلول<sup>(١٦)</sup>

وقوله صادقة اي صلبة صحيحة النظر لا تكذبه . والملا ميل جمع ملمول وهو المكحال يريد انه لم يكن بعينه رمد يجري له فيها ملمول

(١) يهفو اي كانه يطير فوق الارض من الخفة . وانصاع اخذ ناحية .  
والسدك الملازم . يقول كل الكلاب ملازم للثور لا يفارقه . والمزاجيل المزاريق يزجل بها

(٢) اي فاهتر الثور حميةً وانفاً من الفرار من الكلاب . والمدريان القرنان .  
وعنقا صلباً . وتغدول اي لا عون له

(٣) شروي الشيء مثله . وقوله شبيهين يعني القرنين شبيههما بالرمحين .  
والمكروب الشديد القتل واصل ذلك في الحبيل ثم قيل لكل ممتليء شديد مكروب .  
واراد بالجنبتين الجنبين . والتأسيل الاستواء والطول

(٤) كلاهما اي كلا القرنين . والنهك الشدة والاستقصاء

(٥) اي يطعنهما نخالسةً لكثرتها . والايشاغ الخفة . والساهب الطويل .  
وسنخ الشيء اصله . والشأن ملتقى كل قبيلتين من قبائل الرأس الاربع .  
والممطول الممدود

(٦) مض اوجع واحرق . والجواشن الصدور . والمعلول الذي سقي الدم مرة

مُسْتَقْبَلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ<sup>(١)</sup> لسانه عن شمال الشدق معدول<sup>(٢)</sup>  
 يَخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافِ ثَمَانِيَةٍ<sup>(٣)</sup> فِي أَرْبَعِ مَسْهِنٍ<sup>(٤)</sup> الْأَرْضَ تَحْلِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 لَهُ جَنَابَانِ مِنْ نَقْعٍ<sup>(٦)</sup> يُثَوِّرُهُ<sup>(٧)</sup> فَفَرَجَهُ مِنْ حَصَى الْمَعَزَاءِ مَكَاوِلُ<sup>(٨)</sup>  
 وَهَذَا الشَّعْرُ وَإِنْ كَانَ مَقُولًا فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ فَقَائِلُهُ جَاهِلِيٌّ وَلَيْسَ فِي  
 شَعْرِ ابْنَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا يَفُوقُهُ تَمْثِيلًا لِنَزْعَتِهِمْ الشَّعْرِيَّةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَشْرِ بْنِ عَوَانَةَ  
 فِي الْأَسَدِ :

أَفَاطَمَ لَوْ شَهِدْتَ بَيْطَانَ خَبْتٍ<sup>(١)</sup> وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بَشْرًا<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا<sup>(٣)</sup> هَزْبَرًا<sup>(٤)</sup> أَغْلَبًا<sup>(٥)</sup> لَاقَى هَزْبَرًا<sup>(٦)</sup>  
 تَبْهِنَسَ<sup>(٧)</sup> ثُمَّ أَجْجَمَ عَنْهُ<sup>(٨)</sup> مَهْرِي<sup>(٩)</sup> نَحَاذَرَةً<sup>(١٠)</sup> فَقَلْتُ عَقَرْتَ<sup>(١١)</sup> مَهْرًا<sup>(١٢)</sup>  
 أَنْ لَقَدْ قَدِمِي<sup>(١٣)</sup> ظَهَرَ الْأَرْضِ<sup>(١٤)</sup> إِنْ رَأَيْتُ<sup>(١٥)</sup> الْأَرْضَ<sup>(١٦)</sup> أَثْبَتَ<sup>(١٧)</sup> مِنْكَ<sup>(١٨)</sup> ظَهْرًا<sup>(١٩)</sup>  
 وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى<sup>(٢٠)</sup> إِنْصَالًا<sup>(٢١)</sup> مُحَدَّدَةً<sup>(٢٢)</sup> وَوَجْهًا<sup>(٢٣)</sup> مَكْفَهْرًا<sup>(٢٤)</sup>

بَعْدَ مَرَّةٍ أُخِذَ مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الشَّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ وَإِنَّمَا قَالَ دَمَ الْأَجَوَافِ لِأَنَّ الثَّوْرَ  
 تَعَمَّدَ مَقَاتِلَ الْكَلَابِ

(١) الْمُبْتَرِكُ الْمَعْتَمِدُ فِي سِيرِهِ لَا يَتَرَكُ جَهْدًا . وَقَوْلُهُ مُسْتَقْبَلُ الرِّيحِ يَسْتَرْوَحُ  
 بِهَا جَوْفُهُ لِحَرَارَةِ التَّعَبِ

(٢) يَخْفِي التُّرَابَ يُسْتَخْرِجُهُ لَشِدَّةِ عَدُوهِ . وَقَوْلُهُ مَسْهِنٌ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ أَيِ عَلَى  
 قَدَرِ تَحْلَةٍ أَيْمِينَ كَأَنَّهُ أَقْسَمَ لِيَمْسُنَ الْأَرْضَ .

(٣) الْجَنَابَانِ النَّاحِيَتَانِ يَقُولُ قَدْ ارْتَفَعَ لَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ غُبَارٌ مِنْ شِدَّةِ عَدُوهِ .  
 وَالْمَعَزَاءُ الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَصَى أَيِ أَنَّهُ أَشَدُّ عَدُوَّهُ يَرُدُّ الْحَصَى عَلَى فَرْجِهِ فَكَأَنَّهُ  
 أَكْلِيلُ لَهُ وَهَذَا غَايَةُ شِدَّةِ الْعَدُوِّ

(٤) الْخَبْتُ الْمَطْمُئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ وَفِيهِ رَمْلٌ . وَالْهَزْبُ الْأَسَدُ

(٥) الْأَغْلَبُ مِنْ صِفَاتِ الْأَسَدِ لِلْمِبَالِغَةِ فِي الْغَلَبِ

(٦) تَبْهِنَسَ تَبْتَخَرُ



يكنه كنز غيلةً إحدى يديه      ويسطو للوثوب عليّ أخرى  
يدلّ بمخلبٍ ومجدٍ نابٍ      وبالحظّات تحسبهنّ جمراً  
وفيّ يميني ماضي الحدّ أبقي      بمضربه قراع الموت أثراً  
ألم يلفك ما فعلت ظباهُ      بكاطمة غداة لقيت عمراً  
وقلي مثل قلبك ليس يخشى      مصاولة فكيف يخاف ذعراً  
وأنت ترؤم الأشبال قوتاً      واطلب لأبنة الأعمام مهراً  
فقيم تسوم مثلي أن يولي      ويجعل في يدك النفس قسراً  
نصحتك فالتمس باليث غيري      طعاماً أن لحمي كن مرّاً  
فلما ظن أن الغشّ نصحي      وخالفني كأنني قلت هجراً  
مشى ومشيت من أسدين راما      مرأماً كن إذ طلباهُ وغراً  
هزّزت له الحسام فحلت أني      سلّات به لدى الظماء فجراً  
وجدت له بجاشة أرنه      بأن كذّبه ما منته غدراً<sup>(١)</sup>  
واطلقت المهند من يميني      فقدّ له من الاضلاع عشراً  
نحرّ مجدلاً بدمٍ كأنني      هدمت به بناءً مشمخراً  
وقلت له يعزّ عليّ أني      قتلت مناسبي جلدًا ونحرّاً  
ولكن رُمت شيئاً لم يرمه      سواك فلم أطق باليث صبراً  
تحاول أن تعلمني فراراً      لعمر ابيك قد حاولت نكراً  
فلا تجزع فقد لقيت حرّاً      يجاذر أن يعاب فمت حرّاً  
فان تك قد قتلت فليس عاراً      فقد لقيت ذا طرفين حرّاً  
وهذا هو بالنفس نسق هوميروس في استتمام مزايا موصوفاته . وان هذه  
الافاضة في التمثيل ضعفت كثيراً في شعر المخضرمين ومن يليهم

(١) الجاشة النفس . يتهمكم على الاسد ويقول اظهرت له اني جدت له بنفسي  
ولكن نفسي كذّبه تلك الامنية وفتكت به

وقد كان ذلك اسلوب الجاهليين في جميع ما مثلوه بشعرهم مما يتناول احوال الحرب والسلم والعادة والخلق والمعيشة في الاقامة والتسيار واذ كان محسوسهم خشناً ومطالعاتهم غير ممتدة كثيراً الى ما وراء الحروب واخبار القبائل كان معظم شعرهم في ما وافق ذلك المحسوس وتلك المطالعات فأفاضوا في وصف البوادي والقفار واكثروا من وصف معيشتهم واحوالها ومدح الكرم والوفاء وقرى الضيف واسهبوا في ذكر ما لديهم وحواليهم من سلاح وخيل وابل وما اشبه من معدات زمانهم ومكانهم

ومع هذا فان لغتهم وان كان فيها شيء كثير من خشونة معيشتهم فقد كانت متسعة للغرام والحكم الرائعة والحماسة ووصف الشعائر والاخلاق فتلك جميعها امور منطبعة في فطرة الجاهلي انطباعتها في نفوس اعرق الخلق في الحضارة . بل ربما كانت اصفى وانقى في اذهان ابناء البادية . فاي شعر في الفخر والحماسة اسمى من قول السموأل :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس خيما	فليس الى حسن الثناء سبيل
تعبنا انا قليل عديدا	فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب تسامى للعلو وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا	عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحمله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به	الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره	يعز على من رame ويطول
وانا لقوم لانرى القتل سبة	اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حثف الله	ولا طل يوماً حيث كان قتيل
تسيل على حد الطبات نفوسنا	وليست على غير الطبات تسيل



صفونا ولم نكدُرْ واخلص سرّنا  
علونا الى خير الظهورِ وحطنا  
فنحن كماء المزن ما في نصابنا  
ونكر ان شئنا على الناس قولم  
اذا سيد منا خلا قام سيد  
وما اخمدت نارنا دون طارق  
وايامنا مشهورة في عدونا  
واسيافنا في كل شرق ومغرب  
معوّدة ان لا تسلم نصالها  
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم  
فان بني الريان قطب لقومهم  
اناث اظابت حملنا وفحول  
لوقت الى خير البطون نزول  
كهام ولا فينا يعد بجيل  
ولا ينكرون القول حين نقول  
قؤول لما قال الكرام فعول  
ولا ذمنا في النازلين نزيل  
لما غرر معلومة وحجول  
بها من قراع الدارعين فلول  
فتغمد حتى يستباح قتيل  
فليس سواء عالم وجهول  
تدور رحاهم حولهم وتجول

واي قول في الحكمة احسن من قول زهير :

وأعلم ما في اليوم والامس قبله  
رأيت المنايا خبط عشواء من تصبه  
ومن لا يصانع في أمور كثيرة  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه  
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله  
ومن يوف لا يذم ومن يهد قلبه  
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه  
ومن يجعل المعروف في غير اهله  
ومن يعص اطراف الزجاج فانه  
ومن لا يند عن حوضه بسلاحه  
ومن يغترب بحسب عدوا صديقه  
ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه  
ولكنني عن علم ما في غد عم  
نمته ومن تخطى يعمز فيهرم  
يضرّس بأنياب ويوطأ بنسم  
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم  
على قومه يستغن عنه ويذم  
الى مطمئن البر لا يتججم  
وان يرق اسباب السماء بسلام  
يكن حمده ذمّا عليه ويندم  
يطيع العوالي ركبت كل لظم  
يهذم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
ولا يعفها يومًا من الذل يندم

ومهما تكن عند امرئ من خليفةٍ      وان خالها تحفى على الناس تعلم -  
وكائن ترى من صامت لك معجبٍ      زيادته او نقصه في التكلم -  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده      فلم يبق الا صورة اللحم والدم -  
وان سفاه الشيخ لاحلم بعده      وان الفتى بعد السفاهة يحلم -  
سألنا فأعطينم وعدنا وعدتم      ومن أكثر التسأل يوماً يحرم -  
واليك مثلاً في الغزل من بئمة سويد بن أبي كاهل الشكري :

بسطت رابعة الجبل لنا      فوصلنا الجبل منها ما اتسع <sup>(١)</sup>  
حرّة تجلو شتيتاً واضحاً      كشعاع الشمس في الغيم سطع <sup>(٢)</sup>  
صقلته بقضيب ناظر      من أراك طيب حتى نفع <sup>(٣)</sup>  
ايض اللون لذبداً طعمه      طيب الريق اذا الريق خدع <sup>(٤)</sup>  
تمنح المرأة وجهاً واضحاً      مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع  
صافي اللون وطرفاً ساجياً      اكحل العينين ما فيه قمع <sup>(٥)</sup>  
وفرّونا سابناً اطرافها      غللتها ريح مسك ذي فنع <sup>(٦)</sup>  
هيج الشوق خيال زائر      من حبيب خنر فيه قدع <sup>(٧)</sup>  
آنس كل اذا ما اعتادني      حال دون النوم مني فامتنع  
وكذاك الحب ما اشجعه      يركب الهول ويعصي من وزع

(١) الجبل بمعنى الوصل او العهد والميثاق . وما اتسع اي بقدر امتداده

(٢) الشتيت الثغر المفاج

(٣) اراد بالقضيب الناظر المساوئ

(٤) يقال خدع ريقه اذا تغير

(٥) الساجي القليل التحرك . والقمع كد في لحم الموق

(٦) القرون الذوائب . وغللتها دخلت فيها . والفنع الكثرة

(٧) الحفر الحياء . والقدع الرد يقال قدعته اي رددته



فَأَبَيْتَ اللَّيْلَ مَا أَرْقَبُهُ وَبَعِينِي إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا مَا قُلْتَ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ  
 بِسَحْبِ اللَّيْلِ نَجُومًا مُظْلَعًا فَتَوَالِيهَا بِطَيِّثَاتِ التَّبَعِ  
 وَيَزَجِيهَا عَلَى أَبْطَائِهَا مُغْرِبَ اللَّوْنِ إِذَا اللَّوْنُ انْقَشَعَ <sup>(٢)</sup>  
 فِدَعَانِي حَبُّ سَلَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْحِدَّةُ مِنِّي وَالرَّيْعُ <sup>(٣)</sup>  
 خَبَلْتَنِي ثُمَّ لَمَّا تَشَفَّنِي فَهَوَّادِي كُلِّ أُوبٍ مَا اجْتَمَعَ  
 وَدَعَّتَنِي بِرُقَاهَا أَنَّهَا تُنْزَلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْبِفْعِ  
 تُسْمَعُ الْحَدَاثُ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَمَعَ  
 كَمْ قَطَعْنَا دُونَ سَلَى مَهْمًا نَازَحَ الْغَوْرَ إِذَا الْآلُ لَمَعَ  
 فِي خُرُورٍ يَنْضَجُ اللَّحْمُ بِهَا يَأْخُذُ السَّائِرَ مِنَّا كَالصَّقَعِ <sup>(٤)</sup>  
 وَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا فِي الْغَزْلِ رَقَّةَ الْمُنَآخِرِينَ فَلَهُمْ بِوصفه سُدَاجَةٌ نَقُولُ كَثِيرًا  
 مِنَ الْمَعْنَى فِي الْكَلَامِ الْقَلِيلِ وَلَا سِيَّامَا إِثْنَاءَ مَزْجِهِ بِذِكْرِ الْحُرُوبِ كَقَوْلِهِمْ فِي مَا يَنْسَبُ  
 إِلَى عُنْتَرَةٍ:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاحَ نَوَاهِلُ مِنِّي وَيِيضُ الْهَنْدُ نَقْطَرٍ مِنْ دَمِي  
 فَوَدِدْتُ ثَقِيلَ السِّیُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كِبَارِقُ ثَغْرِكَ الْمَتَّبِسِمِ  
 تِلْكَ كَانَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ مَنَازِعَهُمْ فِي شِعْرِهِمْ وَذَلِكَ هُوَ نَتَاجُ قِرَائِحِ الْجَاهِلِيَّةِ وَانْتَ  
 تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ تِلْكَ الْقِرَائِحِ لَمْ يَكُونُوا أَبْنَاءَ جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ مِنَ الْجَهْلِ بَلْ مَا أَحْرَامُ  
 أَنْ يَكُونَ أُطْلَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ لِشَبُوحِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ بَيْنَهُمْ وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ  
 بِمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ « افْخَمِ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ » إِذْ قَالُوا فِي تَفْسِيرِهَا

(١) وَيُرْوَى وَيَعْنِينِي أَيِ يَتَعَبْنِي يَقُولُ أَنَّهُ سَاهَرٌ لَيْسَ يَنَامُ فَهُوَ يَرَاغِي النُّجُومَ

(٢) الْمَغْرِبُ الْإِيضُ يَعْنِي يَبَاضُ الصَّبْحُ • وَانْقَشَعَ ذَهَبَ • وَيَزَجِيهَا يَسُوقُهَا

(٣) الرَّيْعُ أَوَّلُ الشَّبَابِ

(٤) الْحُرُورُ الرِّيحُ الْحَارَةُ • وَالصَّقَعُ حَرَارَةُ تَصِيبِ الرَّأْسِ

### الملة الجاهلية

وقد اوردنا من قولهم فضلاً عما تقدم امثلة شتى من مرادفات اقوال هوميروس في شرح اللياقة

ومدة هذا الطور الشعري زهاء مئة وخمسين عاماً . ومن صفوة فحوله امرؤ القيس وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وعنترة العبسي وزهير ابن ابي سلمى وليد بن ربيعة وهؤلاء هم اصحاب المعلقة والنابعة الديباني والمهازل والاعشى الاسدي وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم وامية ابن ابي الصلت والسموأل والشنفرى ودريد بن الصمة

ومزيتة البساطة والبداهة واقتفاء الفطرة وتمثيل الحقيقة في رسم الطبيعة . فهو في جميع ذلك اعلى طبيعة من شعر المتأخرين من العرب ولا يفوقه شيء من شعر المتقدمين من سائر الامم حتى اليونان والرومان

### الطبقة الثانية

#### او شعراء المخضرمين وشعراء الدولة الاموية

علمت ان النهضة الشعرية كانت في ريعانها عند ظهور الاسلام فجاء القرآن واسكت الشعراء . وما اسكتهم الا ليزيد نهضتهم استحكاماً ويملاً حوافظهم ببلاغته الخلابة . فاندفعوا اندفاع السيل المنهمر واذهانهم ملأى بما ادخرت من الشعر الجاهلي وما ضمت اليه من البلاغة القرآنية فاجتمعت لهم بداهة الفكر وسمو التصور ودقة التعبير

وقد ألحقت شعراء الدولة الاموية بالمخضرمين اولاً — لان النفحة القرآنية اثارت نفوسهم اثارها للمخضرمين لقرب عهدهم بها . فنفس حسان ونفس الفرزدق واحد . وجريز يماثل كعب بن زهير ومثله الاخطل وان كان نصرانياً . بل ربما علت طبقة شعراء الدولة الاموية عن تقدمهم من المخضرمين في البلاغة لشبوبهم عليها وتأنسها في نفوسهم



وثانياً — لان الشعراء كانوا اعزّ نفساً وارفع شأنًا في الدولة الاموية منهم في الدولة العباسية وما وليها . وسببه ان الدولة الاموية قامت على كره من الفريق الاعظم من المسلمين فكانت في حاجة الى استمالة الشعراء فدلّوا وعزّوا ولم يهينوا كما هانوا بعد ذلك الزمن اذ باتوا يطلبون الزلفى ثقبًا من الخلفاء وبطانتهم طمعًا بمال وجرًا لمغنم وشتان ما كرامة المترآف والمترفع . فحسان مدح النبي ولكنه مدحه . شغفًا بمناقبه . وتصح المشاكلة بينه وبين الفرزدق في مدح زين العابدين عليّ بن الحسين ولكنها لاتصح بينهما وبين مدّاح معظم المولّدين والمحدثين

وثالثًا — لان شعراء العرب حتى اواخر الدولة الاموية لم يالفوا ترف الحضارة المتسرّب اليهم من الرومان والفرس بالمخالطة فبقيت مسحة الفطرة الجاهلية ظاهرة في شعرهم فهم والمخضرمون طبقة واحدة لا يتخللها فاصل

ثم انه بالنظر الى معنى لفظة المخضرم في عرف كتاب العرب لا ينكر اطلاقها على شعراء الدولة الاموية لانهم قد يعنون بها كل متوسط بين عصرين كما اطلقوها على مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية يريدون بهم الذين ادركوا الثانية من شعراء الاولى . فلا بأس علينا بهذا الاعتبار ان نطلقها توسعًا على شعراء الدولة الاموية لتوسط كثيرين منهم بين الخلفاء الراشدين ودولة بني امية والتصاق الباقيين بهم

فيبقى علينا النظر في المتأخرين من شعراء بني امية الذين ادركوا دولة بني العباس . فامثال هؤلاء يقال فيهم ما تقدم في متأخري الجاهليين الذين ادركوا الاسلام . فمن ربا شعره في دولة الامويين وبقيت فيه صبغة المخضرمين كان مخضرمًا ومن ربا شعره في دولة العباسيين فكان قوله اميل الى الرقة منه الى البلاغة كان مولدًا . ولا يخرج عن هذا التعريف الا نواضع قليلون كبشار بن بُرْد الذين عاصر الدولتين ولبس الحلتين وفصل من الشعر ما شاء لما شاء فكان من ابلغ المخضرمين بقوله :

ابى طلل بالجزع ان يتكلما وما ذا عليه لو اجاب متيما

وبالجزع آثار بقين وباللوى ملاعب لا يعرفن الا توهما  
ومن ارق المولدين شعراً بقوله :  
لمست بكفي كفة ابتغي الندى ولم أدري ان الجود من كفة يعدي  
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى أفدت واعداني فالتفت ما عندي  
ومثل بشار في المخضرمين مثل النابغة الجعدي في الجاهليين فللنابغة شعر  
جاهلي عريق في البداوة . وهو القائل ايضاً :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم  
الموج الليل في النهار وفي اللي ل نهارة يفرج الظلم  
الحافظ الرافع السماء على الارض ولم يبين تحتها دعما  
الخالق الباري المصور في الأرحام ماء حتى يصير دما  
وليس في شعر المخضرمين شيء ينطبق على المعاني القرآنية ويمثل بلاغتها  
ك هذه الايات

وقد كان شعر المخضرمين آية في علو الطبقة ومتانة السبك يربو بهما على  
ما تقدم عنه وما تأخر من سائر الشعراء . ولكن مبلغهم من الرقي في الحضارة  
اضعف فيهم نزعة المتقدمين الفطرية فقصروا فيها عن المتقدمين . ولم يمكنهم  
من التأنق في المعيشة بما استتب للعرب بعدهم من مزيّنات العمران فلم يدركوا  
شأؤ المولدين بالرفقة والتصرف بالمعاني . وفي ما سوى ذلك كان شعرهم غاية الغايات  
ولا فرق في ذلك بين شعراء النبي والخلفاء الراشدين كحسان بن ثابت  
وكعب بن زهير وشعراء الدولة الاموية كذي الرمة وعبيد الراعي بل ربما كان  
شعر الدولة الاموية أعرق في البلاغة كما تقدم . وفي ما يلي من امثلة شعرهم  
ما يؤيد هذا القول

قال حسان يمدح النبي ويفتخر :

الله اكرهنا بنصر نبيه وبنا اقام دعائم الاسلام  
وبنا اعز نبيه وكتابه واعزنا بالضرب والاقدام



في كل معتركٍ تطير سيوفنا      فيه الجماجم عن فراخ الهام  
ينتابنا جبريل في آياتنا      بفرائض الاسلام والاحكام  
يتلو علينا النور فيها محكماً      قسماً لعمرك ليس كالاقسام  
فتكون اول مستحل حلاله      ونحرم الله كل حرام  
نحن الخيار من البرية كلها      ونظامها وزمام كل زمام  
اخائضو غمرات كل منية      والضامنون حوادث الايام  
سائل ابا كرب وسائل تبعاً      عنا واهل العتر والازلام  
انا لنمنع من اردنا منعه      ونجود بالمعروف للمعتام  
وترد عادية الخميس سيوفنا      ونقيم رأس الاصيد القمقام  
فلئن فخرت بهم لمثل قديمهم      نخر الليب به على الاقوام  
ودونك مثلاً من مشوبة كعب      بن زهير التي مطلعها : بانت سعاد ...  
وقد وجهها الى النبي يعتذر اليه فامنه      بعد ان كان اهدر دمه

تسعى الوشاة بجنبها وقولم      انك يا ابن ابي سلى لمقتول  
وقال كل خليل كنت آمله      لا ألهينك اني عنك مشغول  
فقلت خلوا سبيلي لا أبالكُم      فكل ما قدر الرحمن مفعول  
كل ابن انثى وان ظالت سلامته      يوماً على آله حذاء محمول  
انبثت ان رسول الله اوعدني      والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة      قرآن فيها مواعيط وتفصيل  
لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم      اذنب وان كثرت في الاقاويل  
لقد اقوم مقاماً لو يقوم به      ارى واسمع ما لو يسمع الفيل  
لظل يرعد الا ان يكون له      من النبي باذن الله تنويل

فقد جمع في هذه الايات القايلة بين الاعتذار والحكمة والمدح والفخر  
بأبداع اسلوب وابلغ عبارة  
ومن قول الاخطل في الهجو :

وكنيت اذا لقيت عبيد تيم وتياً قلت ايهم العبيد  
لثيم العالمين يسود تياً وسيدهم وان كرهوا مسود  
وقد زعم الاخطل انه اهجي العرب بهذين البيتين  
ومن امثلتهم في النسيب قول ذي الرمة :

الا يا اسلي بادارني على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر  
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر  
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

ومن ابلغ من الامام علي بن ابي طالب اذ قال مبتهلاً لله تعالى :

لك الحمد يا ذا المجد والجود والاعلا	تباركت تعطي من تشاء وتمنع
الهي وخلاقي وحرزي وموئلي	اليك لدى الاعسار واليسر افزع
الهي لئن خيبتني او طردتني	فمن ذا الذي ارجو ومن اتشفع
الهي لئن جلت وجهت خطيبي	فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
الهي لئن اعطيت نفسي سوئها	فها انا في روض الندامة ارتع
الهي ترى حالي وفقري وفاقي	وانت مناجاتي الخفية تسمع
الهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ	فؤادي فلي في باب جودك مطمع
الهي اجرني من عذابك انني	اسير ذليل خائف لك اخضع
الهي فآنسني بتلقين حجتي	اذا كان لي في القبر مثوى ومضجع
الهي لئن عذبتني الف حجة	فجبل رجائي منك لا يتقطع
الهي اذا لم ترعني كنت ضائعاً	وان كنت ترعاني فلست اضيع
الهي اذا لم تعف عن غير تحسن	فمن لمسيء بالهوى يتمتع
الهي لئن قصرت في طلب النقي	فلست سوى ابواب فضلك اقرع
الهي اقلني عثرتي وامح حوبتي	فاني مقرر خائف اتضرع
الهي لئن خيبتني او طردتني	فما حيلتي يا رب ام كيف اصنع
الهي حليف الحب بالليل ساهر	يناجي وينكي والمغفل هجم



وكلهم يرجو نوالك راجياً : لرحمتك العظمى وفي الخلد يطعم  
 الهى يميني رجاءى سلامةً وقبح خطيائي عليّ يشنع  
 وان من اصدق الامثلة على علو طبقة هذه الطائفة من الشعراء قصيدة  
 الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين التي قيل ان اهل البيت لم  
 يدحوا بمثلا ولهذا اوردناها بطولها وهي :<sup>(١)</sup>

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا النقي النقي الطاهر العلم
اذا رآته قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينى الى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسه عرفات راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يفضي حياءً ويفضي من مهابة	فلا بكلم الا حين يتسهم
من جدّه دان فضل الانبياء له	وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

(١) قال الفرزدق هذه القصيدة يوم حج هشام بن عبد الملك الاموي  
 وطاف بالبيت واراد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب  
 له منبر فجلس عليه وحوله جماعة من اهل الشام فينما هو كذلك اذ اقبل زين  
 العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم  
 الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة  
 فقال هشام لا اعرفه تخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضراً  
 فقال انا اعرفه وانشد بعد ذلك هذه القصيدة : فغضب هشام وجلس الفرزدق  
 بعسفان فعلم زين العابدين وارسل اليه اربعة آلاف درهم فردّها الفرزدق  
 وكتب اليه انما مدحك بما أنت اهل له فأعادها زين العابدين وقال تعاون  
 بها على دهرك فانّا اهل بيت النبي اذا وهبنا شيئاً لا نستعيده . وقالوا كفى  
 بالفرزدق ان يكون قال هذه القصيدة حتى يدخل الجنة

مشتقة من رسول الله نبته . طابت عناصره والخيم والشيم  
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله . بجده انبياء الله قد ختموا  
 الله فضله قدماً وشرفه . جرى بذاك له في لوحه القلم  
 وليس قولك من هذا بضائه . العرب تعرف من انكرت والعجم  
 كلتا يديه غياث عم نفعها . يستوكفان ولا يعرفهما العدم  
 سهل الخليفة لا تخشى بواده . يزينه اثنان حسن الخلق والكرم  
 حمال اقبال اقوام اذا فدحوا . حلوا الشمايل تحلو عنده نعم  
 ما قال لا قط الا في تشهده . لولا التشهد كانت لاءه نعم  
 لا يخلف الوعد ميمون نقيته . ربح الفناء اريب حين يعتزم  
 عم البرية بالاحسان فانصلت . عنه القتارة والاملاق والعدم  
 من معشر حبيهم دين وبغضهم . كفر وقربهم منجي ومعتصم  
 ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم . او قيل من خير اهل الارض قيل هم  
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم . ولا يدانيهم قوم وان كرموا  
 هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت . والاسد اسد الشرى والبأس خندم  
 لا ينقص العسر بسطاً من اكرمهم . سيان ذلك ان اثروا وان عدموا  
 يستدفع سوء والبلوى بحبهم . ويستزاد به الاحسان والنعم  
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم . في كل بدء وتغنوم به الكلم  
 يا بى لهم ان يحل الدم ساحتهم . خيم كريم وأبد بالندى عصم  
 اي الخلائق ليست في رقابهم . لاولة هذا او له نعم  
 من يعرف الله يعرف اولية ذا . والدين من بيت هذا ناله الامم

هذا جل ما يمكن ايراده في مثل هذا الموضع من شعر ابناء هذه الطبقة  
 ومزيتة كما ترى بلاغة في المعنى ومثانة في التعبير واحكام في التركيب مع  
 ميل الى الرقة . وتلك ايضا من مزايا اللياذة . فان بلاغة الاصل لا تفوقها  
 بلاغة في الكلام اليوناني . فان ظهر تقصير في التعريب فتبعته على العرب دون



المنشئ . وان فيها من متانة التعبير ما لا يفوقه شيء في شعر جميع الامم ولا سيما في مشاكلة الالفاظ للمعاني وحكاية الاصوات مما اشرنا اليه في مواضعه  
ومدة هذا الطور الشعري مئة وخمسة وثلاثون عاماً تبتدىء من الهجرة وتنتهي بقيام الدولة العباسية

وعروة وصله مع الطور الاول او طبقة الجاهليين النابغة الجعدي وامثاله .  
ومع الطور الثاني او طبقة المولدين بشار بن برد  
ونحوه في صدر الاسلام حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس والنمر بن تولب وابو ذؤيب العجلي . وفي عصر الدولة الاموية القطامي والاخلطل النصرانيان وجريير الخطفي والفرزدق وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وارطاة بن سمية والاعشى ابن ربيعة والاعشى التغلبي

### الطبقة الثالثة

#### المولّدون او شعراء عصر العباسيين

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة ( ٧٥٠ م ) والسلطنة الاسلامية موطدة الدعائم مشيدة الاركان وغزاة العرب ضاربون في المشرق والمغرب يقوضون ما تداعى من مباني الفرس والرومان فينبذون الانتقاض البالية ويشيدون على اسس الحزم دولة قبيض الله لها ان تكون دولة العزة والسلطان في ذلك الزمان . فامتلات خزائن الخلفاء بكسب المجاهدين وجباية الاموال وتسرب ما فاض منها الى بيوت المقرّبين وصنائعهم من اميرٍ وفقيرٍ وعميدٍ وشريد . فذاقوا حلو حضارة الدولتين الهاويتين وتبدلوا مرقعة عمر ذلك الدثار الرث الذي ضم بين رُدينه عماد الاسلام والمسلمين بيّزة الخرز والديباج . وعُلائته من لبنٍ وتمرٍ وايسر الادم بشهي طعام لماظته الفالوذ والسكباغ . وذلك الرّحل على بعيرٍ قارح يمتطيه الخادم والمخدوم وهما سواهُ في شرع الاسلام بالسروج الموشاة على الجياد المظهمة تحفّ بها مواكب الحشم والغلمان . فعلت القصور

ووشيت الخدور وزها الرياش وانبسط المعاش . والشعراء من افراد تلك الامة  
يرقون رُقِيَّها في معارج العمران

زعموا ان شاعراً بدوياً من رعاة الماشية ممن دبَّ وشبَّ بين الكباش  
والنجاج قدم حاضرة عامرة فاكرمه صاحبها فمدحه بهذين البيتين :

انت كالدَّلْو لا عدمناك دلواً من كثير العطا قليل الذنوبِ

انت كالكلب في الحفاظ على الو د كالتيس في قراع الحروبِ

فهم بعض اعوان الامير بقتله فقال الامير خلّ عنه فذلك ما وصل اليه علمه  
ومشهوره . ولقد توسمت فيه الذكاء فليقم بيننا زمناً وقد لانعدم منه شاعراً نجيداً . فما  
اقام بضع سنين في سعة عيش وبسطة حال حتى قال الشعر الرقيق الآخذ بجماع  
القلوب وهو في زعم بعضهم صاحب الايات التالية :

يا من حوى ورد الرياض بخدّه وحكى قضيب الخيزران بقدّه

دع عنك ذا السيف الذي جرّده عيناك امضى من مضارب حدّه

كلّ السيوف قواطع ان جردت وحسام لحظك قاطع في غمده

ان رمت تقتلني فانت مخير من ذا يعارض سيداً في عبده

ومهما يكن قدر الصحة من هذه القصة المروية على اساليب مختلفة

فان فيها اشارة بيّنة الى تأثير الاحوال بافكار الرجال وفعل الحضارة بقراء الشعراء

وهذا كان شأن الشعراء في زمن الدولة العباسية فانهم رتّعوا في ارجاء

ذلك الملك الفسيح متربعين بعد شطف العيش على الطنافس الوثيرة في المنازل

الانيقة امام الحداثق الغناء . وخلفاؤهم يصعدون بالامة في سلم المدنية يحرضون على

استثمار ذلك الفتح المبين فيدخرون ما تلقوه عن تقديمهم ولا يألون جهداً في

احكامه واثقانه حتى بهروا الغرب بما تجمع لديهم من ذخائر السلف النفيسة .

وان التحف الغراء التي كانت هارون الرشيد ينفع بها شارلمان من غرر تلك

الكنوز ومن جملتها ساعته التي تلقاها سلطان المغرب آية من الآيات لا تبقي

تجلاً للرب في مبالغ الثروة العباسية واستحكام النهضة وسريانها من العراق



الى مصر والشام والاندلس وسائر البلاد التي طرقها المسلمون  
فلا بدع وكل ذلك مشهود الشعراء ان تثقف اذهانهم وترويض قوسهم  
وتتسع مداركهم ويرق تصورهم ويمرحوا في روض من الشعر اريض يجولون  
فيه جولة لم تتوفر اسبابها لسلفائهم

ولهذا لم يكن لشاعر جاهلي او مخضرم ان يبدع ابداع الرقاشي بقوله :

نهيت ندماني الموي في بدمته من بعد اتعاب طاسات واقداح  
فقال خذ واسقني واشرب وغن لنا يا دار مشواي بالقاعين فالساحي  
فما حسنا ثانياً او بعض ثالثة حتى استدار وردّ الراح بالراح  
او يرق رقة ابي نواس بقوله :

ومستطيل على الصبياء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق  
فكل شيء رآه ظنه قدحاً وكل شخص رآه قال ذا الساق

فلا ريب ان هذين القولين اوقع في النفس من قول عنتره :

ولقد شربت مع الندامى بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم  
بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر بالشمال مفدم

فاذا ابدع عنتره بهذا الوصف في زمانه بين قوم يهيمون في الفلوات  
على ظهور الابل بين مضارب البادية فانه لا يطرب جلساء ابي نواس والرقاشي  
في محافل الانس ومغاني التائق والعيش الرغيد

وقد بلغ المولدون الدرجة القصوى من التصرف بالمعاني وجزالة اللفظ ودقة  
السبك فصعدوا بالشعر درجة لم يبلغها المتقدمون وهيمات ان يدركها المتأخرون .  
وكان هذا ديدن الفريق الاعظم منهم في جميع الابواب التي طرقوها . فاي  
غزل ارق من قول ابي نواس :

حامل الهوى تعب يستحقه الطرب  
ان يكن يحق له ليس ما به لعب  
تضحكين لاهية والمحب ينتحب

كلما انقضى سببٌ منك جاءني سببٌ  
تعجيبين من سقمي صحتي هي العجبُ  
وقول المجتري: كيف اغدو من الصبابة خلواً  
قف بها وقفةً تردُّ عليها  
ان للبين منةً لا تؤدِّي  
وجبوها حتى بدت لفراقٍ  
اضحك البين يوم ذاك وابكى  
فجعلنا الوداع فيه سلاماً  
ووشيت بي الى الوشاة دموعاً  
واي تشبيه ابداع من قول ابن المعتز في القلم:

قلمٌ ما اراهُ ام فلكٌ يح  
راكمٌ ساجدٌ يقبل قرطاً  
وقوله: من لي بقلبٍ صيغ من صخرةٍ  
جرحتُ خدَّيه بلحظي فما  
ومثله قول ابن الرومي في قوس الغمام:

وساقٍ صبيحٍ للصبح دعوته  
يطوف بكاسات العقار كأنجمٍ  
وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفاً  
بطرزاها قوس السحاب بأخضرٍ  
كاذيال خودٍ اقبلت في غلائلٍ  
واي كلام في المدح اطلي من قول ابن هاني:

قد طيب الاقطار طيب ثنائيه  
لم تدني ارضك اليك وانما  
ورأيت حولي وفد كل قبيلةٍ  
حتى توهمت العراق الزابا

ومن ترى اعلی كعباً بالحكمة والزهد من ابي العلاء وهو القائل :

غير تجدي في ملتي واعتقادي      نوح باكٍ ولا ترثم شادٍ  
وشبيهٌ صوتُ النعي اذا فيه      سـ بصوت البشير في كل نادٍ  
أبكتُ تالكُمُ الحمامةُ أم غنةً      تـ على فرع غصنها الميادِ  
صاحِ هذي قبورنا تملأ الرِّح      بـ فأين القبورُ من عهدِ عادِ  
خففِ الوطءَ ما اظنُّ اديماً الا      ارض الا من هذه الاجسادِ  
وقبيحٌ بنا وان قدَّم العَم      مدُّ هوانٍ الالباء والاجدادِ  
سرٌّ ان اسطعت في الهواء رويداً      لا اخثيالاً على رفاتِ العبادِ  
ربِّ لحدٍ قد صار لحداً امراراً      ضاحكٍ من تراحمِ الاضدادِ  
ودفين على بقايا دفينٍ      في طويل الازمان والآبادِ  
فأسأل الفرقدين عمن احسأ      من قبيلٍ وآنسا من بلادِ  
كم اقاما على زوال نهارٍ      وانا را لمدجٍ في سوادِ  
تعبٌ كلُّها الحياةُ فما اء      جبُّ الا من راغبٍ في ازديادِ  
ان حزنًا في ساعة الموت اضعا      ف سرورٍ في ساعة الميلادِ  
خلقُ الناس للبقاء فضأت      أمةٌ يحسبونها للنفادِ  
انما يُنقلون من دارِ اَعما      لـ الى دارِ شقوةٍ او رشادِ  
ضجعة الموت رِقةٌ يستريح ال      جسمٌ فيها والعيش مثل السهادِ

ومن ابداع ابداع ابي الطيب بالتصرف بالمعاني وجمع شنائها ويكيفك قوله :

غاب الاميرُ فغاب الخيرُ عن بلدٍ      كادت لفقد اسمه تبكي منابره  
قد اشتكت وحشة الاحياء اربعة      وخبرت عن اسي الموتى مقابره  
حتى اذا عقدت فيه القباب له      أهلٌ لله باديه وحاضره  
وجدت فرحاً لا الغم يطردُه      ولا الصبابة في قلب تجاوره  
اذا خلت منك حمص لا خلت ابدًا      فلا سقاها من الوسمي باكره  
دخلتها وشعاع الشمس متقدُّ      ونور وجهك بين الخلق باهره



في فيلقٍ من حديدٍ لو قدفت به      صرفَ الزمانِ لما دارت دوائره  
تمضي المواكبُ والابصارُ شاخصةً      منها إلى الملكِ الميمونِ طائره  
قد حزنَ في بشرٍ في تاجه قمرٌ      في درعه اسدٌ تدي اظافره  
حلو خلّائه شؤس حقائقه      تحصى الحصى قبل ان تحصى ما أثره  
تضيّق عن جيشه الدنيا ولورحبت      كهدره لم تبين فيها عساكره  
إذا تغافل فكرُ المرء في طرفٍ      من نجده غرقت فيه خواطره  
تحمى السيوف على اعدائه معه      كأنهم بنوه أو عشائره  
إذا انتضاها الحرب لم تدع جسداً      إلا وباطنه للعين ظاهرة  
فقد تيقن أن الحق في يده      وقد وثقن بأن الله ناصره  
تركن هام بني عوفٍ وثعابةً      على رؤوس بلا ناسٍ مغافره  
نحاض بالسيف بحر الموت خلفهم      وكان منه الى الكعبين زاخره  
حتى انتهى الفرسُ الجاري وما وقعت      في الارض من جيف القتلى حوافره

وأي حنين اوقع في النفس واعظم اثاراً للعاطفة واصدق رسماً لركة شعر  
المولدين من فراقية أبي الحسن علي بن زريق البغدادي . وان لنا من سمو  
معاني القصيدة التالية وجزالة الفاظها عذراً على ايرادها كلها مثلاً على شعر النوابع  
من ابناء هذه الطبقة : (١)

لا تعذليه فان العذل يولعه      قد قلت حقاً ولكن ليس يستعده

(١) كانت له ابنة عمّ كلف بها اشد الكلف ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقة  
علته فقصد ابا الخير عبد الرحمن الاندلسي في الاندلس ومدحه بقصيدة بايعة  
فاعطاه عطاءً قليلاً . فقال ابن زريق انا لله وانا اليه راجعون ساكت القنار  
والبحار الى هذا الرجل فاعطاني هذا العطاء . ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما  
من بعد المسافة وتحمل المشقة مع ضيق ذات يده فاعتل غمّاً ومات . قالوا  
واراد عبد الرحمن بذلك ان يخبره فلما كان بعد ايام سأل عنه فنفقده في  
الحان الذي كان فيه فوجدوه ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة

جاوزت في نصحه حدًّا اضرَّ به  
فاستعملي الرِّفق في تأديبه بدلاً  
قد كان مضطرباً بالخطب يحمله  
يكفيه من لوعة التشيت ان له  
ما أب من سفرٍ إلا وأزعجه  
تأبى المطالب إلا ان تكافه  
كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ  
اذا الزمان اراه في الرحيل غني  
وما مجاهدة الانسان واصلة  
قد قسم الله بين الناس رزقهم  
لكنهم كلفوا حرصاً فلست ترى  
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت  
والدهر يعطي الفتي من حيث يمنعه  
أستودع الله في بغداد لي قمرًا  
ودعته وبودي لو يودعني  
وكم تشفع بي ان لا أفارقه  
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى  
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق  
اني اوسع عذري في جنايته  
أعطيت ملكاً فلم احسن سياسته  
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا  
اعتضت من وجه خلي بعد فرقة  
كم قائل لي ذقت البين قلت له  
هلاً ائت فكان الرشد اجمعه

من حيث قدَّرت ان النصيح ينفعه  
من عنفه فهو مضى القلب موجعه  
فضاقت بخطوب البين اضلعه  
من النوى كل يوم ما يروعه  
عزم الى سفرٍ بالرغم يزعمه  
للرزق سعيًا ولكن ليس يجمعه  
موكل بفضاء الله يذرعه  
ولو الى السند اضحى وهو يقطعه  
رزقًا ولا دعة الانسان نقطعه  
لا يخلق الله من خلق يضيعه  
مسترزقًا وسوى الغايات يقنعه  
بغى ألا ابغى المرء يصرعه  
عفوًا ويمنعه من حيث يطعمه  
بالكرخ من فلاك الازرار مطلعه  
صفو الحياة واني لا أودعه  
وللضرورات حال لا تشعه  
وادمعي مستهلات وادمعه  
مني بفرقة لكن ارقعه  
بالبين عنه وقلبي لا يوسعه  
وكل من لا يسوس الملك يخلعه  
شكر عليه فعنه الله ينزعه  
كأسًا تجرع منها ما اجرعه  
الذنب والله ذنبي لست ادفعه  
لو انني حين بان الرشد اتبعه

لو انني لم تقع عيني على بلد      في سفرتي هذه الاّ وأقطعهُ  
يا من اقطع ايامي وانقدها      حزناً عليه وليلي لست اجمعهُ  
لا يطمئنُ بجني مضجعٍ وكذا      لا يطمئنُ به مذبت مضجعهُ  
ما كنت احسب ان الدهر ينجعني      به ولا ان بي الايام تنجعهُ  
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيدٍ      غبراء تمنعني حقي وتمنعهُ  
وكنت من ريب دهرٍ جازعاً فرقاً      فلم اوقّ الذي قد كنت اجزعهُ  
بالله يا منزل القصر الذي درست      آثاره وعفت مذبت اربعهُ  
هل الزمان معيدٌ فيك لذتنا      ام الليالي التي امضته ترجعه  
في ذمة الله من اصبحت منزله      وجاد غيث على مغناك يمرعه  
من عنده لي عهد لا يضيع كما      عندي له عهد صدق لا اضيعهُ  
ومن يصدع قلبي ذكرهُ واذا      جرى على قلبه ذكرى يصدعه  
لا صبرت لدهرٍ لا يمتعني      به ولا بي في حال يمتعه  
علماً بان اصطباري معقبٌ فرجاً      فاضيق الامر ان فكرت اوسعه  
على الليالي التي اضنت بفرقتنا      جسمين تجمعني يوماً وتجمعه  
وان تغلّ احداً منا منيته      لا بد في غده الثاني سيتبعهُ  
وان يدم ابدًا هذا الفراق لنا      فما الذي بقضاء الله نصنعهُ

وان المقام ليضيق عن الاستزاده من هذه النفائس فان ما اوردناه منها ليس الا ذرّة من دُرّة

### نظرة في شعر المولدين

لم يكن لفريقٍ من الناس ان يدعي الكمال حتى الشعراء . والمولدون مع بلوغهم من البلاغة واحكام الصنعة اقصى الدرجات فانهم يؤخذون ولا سيما المتأخرين منهم على مغامر ترجع الى خلال اربع :

الخلة الاولى . اقتضاب الوصف الشعري فلا تبرز الحقيقة جليّة على فطرتها في كثيرٍ من شعرهم ويستثنى من ذلك الحكم والامثال وكذلك الابحاث العلمية التي ليست من لباب الشعر . ويندر ان شاعراً يعمد الى وصف فيستتمه ويرسمه



رسماً جلياً كاملاً كما رأيت في اسد بشر وثور عبدة . فترى الافكار متزاحمة  
والمعاني متلازمة في منظوماتهم فتخلُّ الأحمدة بينها وتأتي متراكمة فينفوت  
السامع شيء كثير مما تصوّروه وقصّروا في تصويره . فهم بهذا الاعتبار قد  
عدلوا عن منزع النظرة وابتعدوا عن البداهة الجاهلية وتحولت معهم المقاصد  
الشعرية اذ بات مرماهم فيها جرّ المغام ودفع المغارم

وان كلامنا في كل ذلك اجمالي لا يؤخذ منه خلو شعر المولدين جميعاً  
من بدائع الوصف التام واجادة التصوير فقد تجد في شعر المولدين ما يباهي  
منحى الجاهليين وان رمت مثلاً لذلك فاقرأ قصيدة المتنبي التي مطلعها :

في الخلد ان عزم الخليط رحيلاً    مطرٌ تزيد به الحدود تحولا

الخلة الثانية . تبدّ لهم في المديح حتى جعلوا الشعر صناعة للتكسب ومهنة  
للاستزاق فكاد يمتن الشعر وتخطّ طبقة الشعراء في عيون عظماء الامة . ولو  
تبعنا اقوال فحولهم كالبحتري وابي تمام والمتنبي لما رأيتهم يتعدّى المدح للمحسن  
اليهم والهجاء للممسك عنهم . بل ربما هجوا ممدوحهم وممدحوا معجّوهم طمعاً وتشفيّاً  
كما كان شأن المتنبي مع كافور

ولا يستثنى منهم سوى افرادٍ خرجوا ترفّعاً عن موقف الذلّة والمسكنة اما  
لسعة في حالهم ورفعة في درجتهم الموروثة كابن المعتز وابي فراس فذلك من  
ابناء الخلفاء وهذا من نسل الامراء . واما لحكمة فطروا عليها وأتقوا في طباعهم  
وزهد في نفوسهم كالمعري وما اقل امثاله بين المتقدمين والمتأخرين . ولهذا كان  
المعري يرجح كثيراً في ميزان الرجال على المتنبي وامثاله مع ان الرّجحان بين  
المتنبي في ميزان الشعراء

الخلة الثالثة . ابتذل الغزل ووصف الغرام حيث لانحرك اليه الا التوطئة  
للمديح . فجاء اكثر ما نظم من هذا القليل غير مثير للعاطفة ولا مؤثر في  
النفس وان كثّر فيه الحنين والانين بخلاف ما يقصد به شخص معين كما رأيت  
في قصيدة ابن زريق

وهو ثابت أن التوظيفة بالغزل ليست من بدع المولدين بل هي خطة درج عليها الشعراء من أيام الجاهلية . على أن الجاهليين لم يبتدلوها ولم يعمدوها الا في احوال مخصوصة كان يزدان بها شعرهم . ولم يصف شاعرهم في اكثر المواقف الا غراماً برح به كما ترى في غزليات امرئ القيس وعنترة . واذا تعدى تلك الخطة فلم يتعدّها الا قليلاً . بخلاف المولدين اذ كانوا يتكلفون الغزل تكلفاً كأنه من لوازم الاستهلال

والظاهر ان كثيرين من ذوي الروية والنقد كانوا ينكرون تلك الطريقة حتى في أبان الزمن العباسي

قال الابشيحي : مدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء <sup>(١)</sup> فأعطاه سبعين ألفاً وخلع عليه خلعاً سنياً حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما اشد حسد بعضهم لبعض ان احكم يأتينا ليمدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتاً فما يبالغنا حتى يذهب رونق شعره . وقد تشبب ابو العتاهية بايات يسيرة ثم قال :

اني أمنت من الزمان وصرفه لما علق من الامير حبالا  
لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حرّ الوجوه نعالا  
ان المطايا تشتكك لانها قطعت اليك سباسباً ورمالا  
فاذا وردن بنا ووردن خفائفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا .

واذا اردت دليلاً تحسوساً على صحة هذا النقد فخذ قصيدتين من مختار شاعر واحد وطأ الشاعر بالغزل في احدها ووج الموضوع توتاً في الاخرى فتبدو لك فوراً مزية مطلع الثانية على الاولى  
فمن مختار ابن هاني قصيدته في مدح المعز ومظلمها :

من في مأتم على العشاق ولبسن الحداد في الاحداق  
وبكيت الدماء بالعم الرط ب المقتى وبالحدود الرقاق

وقصيدته في المعز ايضاً ومطلعها :

ما شئت لا ما شاءت الاقدارُ فاحكم فانت الواحد القهارُ  
وكانما انت النبي محمدُ وكانما انصارك الانصارُ  
ومن مختار المتنبى قوله في سيف الدولة مستهلاً :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ولحب ما لم يبق مني وما بقي  
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يصرجفونك يعشق  
وقوله في مطلع آخر قصيدة قالها وهي في سيف الدولة ايضاً :

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا ملك اذا الا فداكا  
وان قلنا فدى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن فلاكا

افلا تراك تؤثر مطلع رائية ابن هانيء وكافية المتنبى على قافيتيهما  
ولا يجب ان يستفاد مما تقدم اننا ننكر التوطئة على الاطلاق فانها اذا  
جادت ووقعت في موضعها ووافقت موضوعها فانها تشق شغاف القلب وتذكي  
شرارة النيرة فتهم بها البصائر كما يقع لسامع قصيدة ابي تمام التي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب  
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

فقد اراد مدح المعتصم العباسي على اثر فوزه ذلك الفوز المبين وتنكيله  
بجيوش الروم وفتحه عمورية فوطاً ملدحاً توطئة استهلها بما تقدم وما اجمها  
توطئة لمثل ذاك المديح

وما يُحمد عليه المولدون بهذا المعنى توطئتهم للثناء بالزهد واشباهه

الخلّة الرابعة . تجاوزهم في المجون وبذاءة التعبير الى ما لا يستبيحه ادب  
المجالس ويفضُّ من قدر الشعر ومنزلة الشعراء . وهذا ايضاً ليس من بدع المولدين  
بل سبقهم اليه شعراء الجاهلية والمخضرمون حتى اودعه امرؤ القيس معلقته . وفي  
اهاجي جرير والاخلطل والفرزدق ما لا يُعد مفخرة لامثال اولئك الفطاحل . ولكن  
الجاهلين كانوا يأتونه عفواً على البداة فاستمسك به المخضرمون واوغلوا فيه اغلالاً



ادى بالمولدين الى التفنن به تفننهم في سائر ضروب الشعر وفحشوا فيه فحشاً فاضحاً . ومن ذا الذي يقرأ اهاجي ابي تمام لمقران والمتنبي لابن كيغلغ ومجونييات الصفي الحلبي ولا ينكر ان تشات بدائع منظوماتهم بتلك السفاسف الهجينة . واغرب من هذا ان كثيراً من تلك البذاءات ممتزجٌ بدررٍ من المعاني تضيق عنها ارحب القرائح . فاذا قرأت قصيدة المتنبي التي يستهلها بقوله :

لهوى النفوس سريرة لا تُعلم عرضاً نظرت وخلت أني أسلمُ  
فانك ترى فيها من غرر المعاني وابكار الافكار ما جرى اكثره تجرى الامثال  
وتنوقل جيلاً بعد جيل في اندية الادب وحسبك منها قوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله	واخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق	ينسى الذي يولى وعافٍ يندمُ
لا يخذعك من عدوٍ دمه	وارحم شبابك من عدوٍ ترحمُ
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى	حتى يراق على جوانبه الدمُ
والظلم من شيم النفوس فان تجدد	ذا عفة فلعله لا يظلمُ
ومن البلية عدل من لا يرعوي	عن جهله وخطاب من لا يفهمُ

ومع هذا فانك لا تتالك من الانكار على الشاعر خلط هذه النفائس بتلك الخسائس

واقبح من كل ذلك تشبيه بما لم يشرعه الله ولم يسق اليه الطبع ولم يشق قبلهم في شعر الجاهليين وانما هو بدعة اقتبسوها بملايسة المدنية الجديدة فما اوغل امامهم ابو نواس في ذلك النهج البذيء حتى هبوا الى تحديده والظاهر ان ذلك التراخي كان مندجاً بروح العصر فانتبهجه الشعراء وسلك مسلكهم صفوة الادباء كالبديع المهداني والحريري وسموه احماضاً كانه فكاهةٌ مستلحةٌ يتطلبها كل اديب اريب . ولهذا قال الحريري في مقدمة كتابه : « وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئه »

ذلك ما يعاب عليه المولدون ما خلا رهطاً منهم سما ادباً وتهذب عقلاً ونفساً

اما اللياقة هوميروس فهي على ما وصلت اليها نقيّةٌ من تلك المغامر لا يؤخذ صاحبها على شيء من هذه الخلال الرابع . اما الخلة الاولى فلان الشاعر جاهلي وحيثما تصفحت شعره رأيت ابداع في الوصف ورسم الحقائق . واما الثانية والثالثة فلانها مخالفان لطبعه وذلك بادر في كل منظومه . واما الرابعة فقد تحاشاها الشاعر لسمو في ادبه مع ما كان فاشياً في عصره من الاستسلام للشهوات كما اثبتنا في ترجمته ولهذا جاءت اللياقة نقيّة لا يتخللها شيء مما تحظر قراءته حتى على الغادة العذراء

### مناهج المولدين

في ابواب الشعر وفنونه واساليبه

لم يقتصر المولدون من الشعر على نظمهم بل نظروا فيه وتخصّصوه وانتقدوه وعارضوه بعضاً ببعض وبحثوا فيه بحثاً علمياً ووضعوا اصوله وبوّبوا فصوله وجمعوا مخارجه وعينوا فنونه ووازنوا بين الشعراء وكتبوا في كل ذلك الاسفار الطوال بين نثرٍ وشعرٍ مما لا يتسع له بحثنا

وقد جعلوا الشعر بالنظر الى معناه ابواباً حصرها ابو تمام في عشرة وابلغها ابن ابي الاصبغ العدواني الى ثمانية عشر وهي الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعذار والادب والزهد والخمرات والرثاء والبشارة والتهاني والوعيد والتحذير والمالح والسؤال والجواب . وزادوا عليها الزهريات والحكم والمجون والحماسة وهي اشرفها عندهم واجادوا في كل ذلك

وتفننوا في الشعر تفنناً لم يعرفه الاوائل الا قليلاً فأفاضوا في التشطير والتخميس والمعنى والاحجية والغز والدوييت الفارسي الذي خالفوا فيه اوزان الشعر العربية

واكثر من كلف منهم بذلك متأخروهم كالحريري وابن الفارض وصفي الدين الحلي . وان تخميس الصفي الحماسية السموال من اجود ما قيل بهذا

الباب ومطلعها :

قيحُ بن ضاقت عن الرزق ارضهُ      وطولُ الفلا رحبٌ عليه وعرضهُ  
ولم يُبل سربالَ الدجى منه ركضهُ      اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ  
فكل رداء يرتديه جميلُ

وفي ديوان ابن الفارض كثير من الدوييت واللغز كقوله :  
ياليلة وصلِ ضجها لم يلح      من اولها شربته في قدحي  
لما قدرت طالت وطابت بلقا      بدرٍ تحني في حبه من مناجي  
وقوله ملغزاً في بقله :

ما اسمُ قوتٍ لأهله      مثل طيبِ تجبه  
قلبه ان جعلته      اولاً فهو قلبه

وللحريري الغاز واحاجي ومعميات واحسنها بل احسن ما قيل بهذا المعنى  
بأئته الطويلة التي مطلعها :

عندي اعاجيب ارويها بالكذب      عن العيان فكُنْوني ابا العجب  
واما التاريخ الشعري فلا نعلم له شيوعاً عند المولدين وانما هو من فنون  
المحدثين او المتأخرين ولكنه بلا ريب مأخوذ عن اصلٍ قديم جداً لان الحساب  
بالحروف اقدم من جميع الشعر العربي المعروف وقد استعمله اليونان والعبريون  
والرومان قبل العرب ولكنهم لم يلصقوه بالشعر . على ان جميع هذه الننون ليست  
الا من فكاهات الشعرو لا يجب ان تعد من بدائع النظم

اما الموشح الاندلسي فهو من نحاسن الاستنباط الشعري . قيل اخترعه مقدم  
ابن معافر شاعر الامير عبد الله بن محمد المرواني في اواخر القرن الثالث للهجرة  
وقيل في اصله اقوال اخرى لانحل لذكرها . كانوا ينظمونه على اساليب شتى  
اشهرها جعل اللازمة يبتين وكل دور بعدها خمسة ابيات كقول الخطيب الاندلسي :

جارك الغيث اذا الغيث هما      يازمان الوصل بالاندلس  
لم يكن وصالك الا حلماً      في الكرى او خلسة المختلس



دور

اذ يقول الدهر اسباب المنى    تنقلُ الخطو على ما ترسمُ  
 زمرَ بيتٍ فرادى وثنا    مثلما يدعو الوفود الموسمُ  
 والحيا قد جالَّ الروض منا    فسنا الازهار فيه تبسمُ  
 وروى النعمان عن ماء السما    كيف يروي مالك عن انس  
 فكساه الحسن ثوباً معلماً    يزدهي منه بابهي ملبس  
 كانوا ينهجون هذا النهج في طوال الموشحات . ولهم في ما سوى ذلك طرق  
 كثيرة تغنوا عليها وخالفوا فيها اوزان الشعر المشهورة وتراهم ينقرون في بعضها على  
 اوتار الافئدة كما ترى في قول ابن ابي بكر الايض في مطلع موشح :  
 مالدَّ لي شرب راحِ    علي رياض الاقاحِ  
 لولا هضم الوشاحِ    اذا اسي في الصباحِ  
 او في الاصيلِ    اضحى يقول    ما للشمولِ  
 نطمت خدَّي  
 وللشمالِ    هبت فمالِ    غصن اعندالِ  
 ضمه بردي  
 مما اباد القلوبا    يمشي لنا مسترپا  
 بالحنة ردَّ ثوبا    ويالماء الشنبا  
 برّد غليلِ    حبّ عليلِ    لا يستميلِ  
 فيه عن عهدي  
 ولا يزال    في كل حال    يرجو الوصالِ  
 وهو في الصدِّ

وقول عبادة القزاز :

بدرتم . شمس ضحا    غصن نقا . مسك شم  
 ما اتم . ما اوضحا    ما اورقا . ما انم

لاجرم . من لحا . قد عشقا . قد حرم  
ومما يذكر للمولدين استطراداً ضروبٌ كثيرةٌ من الشعر العامي كالموالي  
وفي أصله اقوالٌ أشهرها ان هارون الرشيد امر بعد نكبة البرامكة ان لا يرثيهم  
احدٌ بشعر فرثت احدى جواربهم جعفرًا بشعر غير مُعَرَّب حتى لا يُعدَّ شعراً وجعلت  
نقول بعد كل شطر ياموالي قالت :

يادار اين ملوك الارض اين الفرس . اين الدين حموها بالقنا والترس .  
قالت نراهم رنم تحت الاراضي الدرس . سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس .  
هذا الذي يقوله المؤرخون في اصل الشعر العامي والذي نراه انه اقدم من  
ذلك العهد بل نخاله معاصراً للشعر الجاهلي . وللبغداديين ايضاً من هذا النوع  
القوما قيل كانوا ينشدونه عند السحور في رمضان ممي بذلك من قول المغنين  
« قوما نسحر قوما » وجعلوه على وزن هذه الكلمات الثلاث وتفرع عنه فروع  
دعوها الزهري والحمري وغيرها . ولم يغير ذلك من الشعر العامي مما لانخل لذكره  
والاندلسيين كثيرٌ من هذا النوع مما تفرع عن الموشع ومما تغنت به  
العامة كالزجل وفروع عروض البلد والمزدوج والكارى والملمبة والغزل ولا تزال  
بقايا كل ذلك في جميع البلاد التي غلبت فيها العربية . واخصها الزجل المصري  
والزهيري البغدادي والمعنى السوري . ولا يدخل في عدادها القصيد البدوي لانه  
من بقايا الشعر الجاهلي الفصيح

واحرز المولدون ايضاً قصب السبق في الحكم والمواعظ وجمع شوارد الامثال  
واول رافعٍ منهم لذلك اللواء ابو العتاهية فانه نظم فيها ارجوزة طويلة قيل  
انه ضمنها اربعة آلاف مثل وهي من بدائع نظمه ومنها قوله :

حسبك مما تبغيه القوتُ      ما اكثر القوت لمن يموتُ  
الفقر في ما جاوز الكفافا      من اتقى الله رجا وخافا  
هي المقادير فلمني او فذر      ان كنت اخطأت فما اخطا القدر  
لكل ما يؤذي وان قل ألم      ما اطول الليل على من لم ينم

من جعل النَّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا      مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَ  
 ان الفراغ والشباب والجده      مفسدةٌ للرء اي مفسده  
 ما زالت الدنيا لنا دار اذى      ممزوجة الصفو بألوان القذى  
 الخير والشر بها ازواجُ      لذا نتاجٌ ولذا نتاجُ  
 من لك بالمحض وليس تحضُ      ينجثُ بعضٌ ويطيب بعضُ  
 لكل انسان طبعتانِ      خيرٌ وشرٌ وهما خدانِ  
 وجرى كثيرون من شعراء المولدين تجرى ابي العتاهية في جمع الحكم والامثال  
 في القصائد الغراء . فمنهم من نظمها تجرّدة عما سواها من المقاصد كأبي الفتح  
 البستي في النونية المعروفة التي مطلعها :

زيادةُ المرء في دنياه نقصانُ      ورجعه غير محض الخير خسرانُ  
 وكلّ وجدان حظٌّ لا ثبات له      فان معناه في التحقيق خسرانُ  
 ومثلها لامية ابن الوردي :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل      وقل الفصل وجانب من هزل  
 ودع الذكر لأيام الصبا      فلا أيام الصبا نجمٌ أَقْلُ  
 ومنهم من اودعها قصائد قيلت لمقاصد معلومة كما فعل ابن دريد في منظومته  
 المعروفة بالمقصورة الدريدية وقد اراد بها مدح الشاه ابن ميكال وولديه ومطلعها :  
 ياظبيةً اشبه شيءًا بالمها      ترعى الخزامى بين اشجار النقا  
 إِمَّا تَرَي رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ      طَرَّةٌ صَبَحَ تَحْتَ اذْيَالِ الدَّجَى .....  
 فكلّ ما لاقيته مغتفرٌ      في جنب ما أسأره شحط النوى  
 ومن هذا القبيل قصيدة الطغرائي المعروفة بلامية العجم اذ قالها لغرض في  
 نفسه ومزج فيها الحكم بالفخر كما ينبئك مطلعها :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل      وحلية الفضل زانتني لدى العطل  
 تجدي اخيراً وتجدي أولاً شرعٌ      والشمس رأداً الضحى كالشمس في الطفل  
 وابناء هذا الفريق الاخير من الشعراء يتجاوزون حد الحصر . ويندر ان ترى



شاعراً لم يودع شعره شيئاً من الحكم والأمثال بل كان كثيرون منهم يوطئون بها للمدح والهجاء والوصف والثناء فنقوم لديهم مقام التوطئة بالغزل ويقال في الجملة ان المولدين مع تبذُّلهم في المدح طرَقوا جميع ابواب الشعر مما تقدم ذكره ولكنهم قلَّما اقتصر الشاعر منهم في القصيدة الواحدة على باب واحد بل كانوا يمزجون مزجاً يُملُّ أحياناً ولكنه يُطرب أحياناً كثيرة ولا سيما في القصائد الطويلة التي لا بد من تفكيه سامعها بما يشفيه هنيئةً عن مرمى الشاعر . وربما جمع شاعرهم بين الغزل والحكم والأمثال والزهريات والفخر والمدح في قصيدة واحدة واطربك في كل ما قال لبلاغته وطلاوة شعره وحسن تصرفه وحسبك مثلاً من ذلك قصيدة ابن الرومي المسماة حديقة الشعر وهي التي مدح بها اسمعيل بن بلبك في ما ينيف على مئتي بيت . فيينا تخاله مستهلاً بزهرية فيقول :

اجنت لك الوجد اغصانٌ وكثبانٌ      فيهن نوعان تفاحٌ ورماتٌ  
وفوق ذلك اغصانٌ مهدلةٌ      سودت لهن من الظلماء الوانُ  
وتحت هاتيك غنابٌ تلوح به      اطرافهن قلوب القوم قنوابُ

إذا بك تراه متغزلاً فيقول :

غصون بان عليها الدهرُ فاكهةٌ      وما الفواكه مما يحمل البانُ  
ونرجس ثبات ساري الطل يضر به      واخوان منير النور ريانُ  
ألفن من كل شيء طيب حسنٍ      فهن فاكهة شتى وريحانُ

فاذا اسكرك بنشوة تلك الصبياء وقف خطيباً واعظاً فقال :

ثم اصدق إذا عاينت ظاهرها      لكنها حين تلبو الطعم خطبانُ  
بل حلوة مرةً طوراً يقال لها      شهدٌ وطوراً يقول الناس ذيفانُ

.....

تلك الغصون اللواتي في اكتمها      نعم وبؤس وافراح واحزانُ  
يلو بها الله قوماً كي بين له      ذو الطاعة البر من فيه عصيانُ  
وما ابتلاهم لإغنيات ولا عبثٍ      ولا لجهل بما يطويه ابطانُ

لكن ليثبت في الاعناق حجنه<sup>١</sup> ويحسن العفو والرحمن رحمن<sup>٢</sup>  
ثم اذا تخلص الى المدح اودعه<sup>٣</sup> المعاني الشائقة والحكم الرائعة . واذا انتقل  
منه الى العناب وطلب النوال البس ذلك جلباباً بهياً . واختم بما لا يصلح سواه  
ان يكون تاجاً لتلك الغادة الهيفاء فقال :

وان آيت<sup>٤</sup> نخسي منك عارفة<sup>٥</sup> ان امتداحك عند الله قربان<sup>٦</sup>  
والحريسغب دهرًا وهو ذو سعة<sup>٧</sup> والعق<sup>٨</sup> يطوي زمانًا وهو سغبان<sup>٩</sup>  
وللبلاء اتقراج بعد ازمته<sup>١٠</sup> ورعبة الدهر اعجاف<sup>١١</sup> واسمان<sup>١٢</sup>  
وللاله سجال<sup>١٣</sup> من فواضله<sup>١٤</sup> كل امرئ ناهل<sup>١٥</sup> منه وعلان<sup>١٦</sup>  
ان لا يُعني على دهري اخو ثقة<sup>١٧</sup> من العباد فان الله معوان<sup>١٨</sup>  
او يطل الحق عند الناس كلهم<sup>١٩</sup> فليس للحق عند الله بطلان<sup>٢٠</sup>  
خذها ابا الصقر بكرًا ذات اوشية<sup>٢١</sup> كالروض نادى عرارًا فيه حودان<sup>٢٢</sup>  
واسلم لراجيك مسعودًا وان تربت<sup>٢٣</sup> ممن يعاديك آناف<sup>٢٤</sup> واذقان<sup>٢٥</sup>  
وهكذا فانه يظل يرتقي بك درجة<sup>٢٦</sup> بعد اخرى وهو يهيجك طربًا حيثما وقف  
بك ويحوم حول مطلبه حتى يلجئك الى استتمام سماعه فلا تشعر الا وقد اتيت  
علي قصيدته برمتها وانت مشغوف بطلاوتها فقلت هلاً زادني منها رحمه الله  
وهذا المنزع بعينه هو منزع هوميروس في الياذته ولو لم تكن حديقة ابن  
الرومي خلية<sup>٢٧</sup> من اخبار الشعر القصصي لقلت هي شطر من تلك الملحمة التي  
خلب بها هوميروس عقول رواته وقرائه . وكافي بابن الرومي وفيه لمحة<sup>٢٨</sup> من  
كنيته التي كانت يعبر بها في زمانه الى جرثومة<sup>٢٩</sup> في اصله او عرفانه كانت  
تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته  
وللمولدين اقوال<sup>٣٠</sup> ساحرة<sup>٣١</sup> في التشاييه والكنايات والاستعارات وكانوا كلما  
ابعدوا عن الحقيقة فقصروا فيها عن الجاهلين اوغلو في الخيال ففاقوا المتقدمين  
بسعة التصور وضروب المجاز

## علوم الادب

## عند المولدين

ليس من شأننا هنا التعرض لجميع ما تنطوي عليه علوم الادب في عرف بعض العلماء من نحو وتصريف ولغة واشتقاق وامثالها بل نقصر الكلام على ما كان منها خاصاً بالشعر كالعروض او ملازمها كالبديع والبيان فالمولدون هم الذين فتحوا باب البحث في صناعة الشعر وقيدوا شوارده وفصلوا قواعده وشاركهم في ذلك النحاة والادباء وعلماء اللغة فضبطوا الاوزان ووزنوا المعاني وصيروا قرض الشعر علماً بعد ان كان ملكة لا ضابط لها الا القياس السماعي

وقد كان ذلك القياس يكتل استبقاء تلك الملكة ايام كان العرب في معتصمهم يتخالطون في البوادي والحوضر وتجمعهم سوق عكاظ كل عام فتقوم ما اعوج من منطقهم ولا يخالفهم الا عجم تخالطة تعبت بلسانهم . على ان اغلهم في اطراف المعمور وانتشار لغتهم انتشاراً لم يكن انتشار اليونانية واللاتينية بازائه شيئاً مذكوراً وامتزاجهم بسائر الملل كل هذا احدث انقلاباً الجأهم الى تقييد اصول الشعر على اثر تقييد اصول اللغة

## العروض

فكان اول ما استلفت نظرهم ضبط الاوزان فوضع الخليل بن احمد علم العروض نحو سنة ١٥٠ للهجرة اي في اوائل العصر العباسي عصر المولدين . ويقول بعض المتقدمين من كتاب العرب ان العروض علم خاص بالعربية وان الخليل استنبطه ولم يسبقه اليه احد في لغة اخرى مع ان ارسطوطاليس ضبط قواعده للغة اليونان وله فيه تأليف يعول عليه . ولا كثر اللغات قواعد ضابطة لاصول الشعر وعروضه . ويؤخذ من قول ابن خلكان في ترجمة الخليل انه الم باليونانية وفك معمم أرسل اليه فيها . ولكنه لا يثبت من كل ذلك ان الخليل



وقف على كتاب ارسطوطاليس في العروض واعتمد عليه وخصوصاً ان العروض العربي تختلف في جميع اوضاعه عن عروض اليونان ومن جرى مجراهم . وعلى كلِّ فان للخليل فضلاً على الشعر العربي يضاهي فضل ابي الاسود الدثلي على نحو اللغة بل يربو عليه لانه لم يكن للخليل مرشدٌ الى استنباطه ولا شريكٌ فيه . ولا يكبر على الخليل ان يكون مستنبطاً بلا دليلٍ سابق يسترشد به لان الاستنباط كان في طبعه وله مما خلا العروض استخراجاتٌ كثيرة تدلُّ على سعة عقل لم يقدرها ابن المقفع قدرها اذ قال « علم الخليل اكبر من عقله »

والغريب انه كاد يبلغ بهذا العلم حد الكمال منذ فكر في وضعه اذ قيد جميع البحور التي انتهجها العرب ولم يزد عليها من بعده الا بحرٌ واحد هو المحدث او الخبيب ويقال له المتدارك ايضاً لان الاخفش تداركه على الخليل . ولا عبرة بما استعمل المولدون من الاوزان الفارسية كنقول الفاريابي والدثوبيت وما عدلوا به . عن الاوزان المألوفة في الموشحات والاغاني وما زادوا فيه من تقييد العلة والزحاف فذلك عرضٌ يفسح للتوسع فيه مجالٌ رحب . ولهذا يصحُّ ان يقال ان علم العروض خلقٌ كاملاً لان الخليل احكم تمثيل جميع القوالب الشعرية وتطبيقها على جميع منظوم العرب في الجاهلية

### البديع

رأيت ان المولدين تفتنوا في الصناعة الشعرية ونهجوا مناهج لم يسبقهم اليها الجاهليون والمخضرمون وتلاعبوا بالالفاظ والمعاني فمست الحاجة بعد صوغ تلك القوالب الى توشيتها والنظر في احكام زخرفها فوضعوا علم البديع بفرعيه اللفظي والمعنوي فكان اللفظيُّ الصق بالشعر منه بالثر والمعنوي يتناول جميع فنون الانشاء من شعرٍ ونثرٍ على حدٍّ سواء

واول من كتب في البديع فيما نُقل اليه شاعرٌ كلفَ بأنواع التشايب والاستعارات فكان قوله فيها حجة الكتاب والشعراء ألا وهو ابن المعتز العباسي . ولم يكن بين المولدين من هو اولى منه بوضع هذا الفن فكتب في صناعة الشعر ووضع

رسالة في البديع كانت اساس هذا العلم وذلك في اوائل الشطر الاخير من  
القرن الثالث للهجرة اي بعد ان وضع الخليل علم العروض باكثر من قرن  
ولا بدع ان يكون واضع هذا العلم شاعراً وان كان العلم بنفسه غير خاص  
بالشعر كالعروض فالعلماء والشعراء يتعاونون على احياء الادب . فالشاعر صنّاعة  
جيش العلماء والعالم نبراس جند الشعراء

وهكذا فاننا نعدّ من مآثر المولدين وضع علمين عريين استنبطاهما استنباطاً  
بالنظر الى العربية وهما العروض والبديع اللفظي

### البيان

اما البيان بما يشمل من علم المعاني والبديع المعنوي فليس من وضع العرب  
بحصر المعنى وان كانوا طبقوه على التراكيب العربية . فقد استمدوا اصوله من  
اليونان والسريان والفرس كما استمدوا المنطق من كتاب ارسطوطاليس وغيره  
من علماء المتقدمين وكان للفرس في البيان اليد الطولى — ولجعفر البرمكي كلام فيه  
ما زال يُنقل عنه . على ان للمولدين فيه النظر العالي والفضل الواسع بما احسنوا  
في تبويبه واحكموا في ترتيبه حتى ألّبسوه حلة عربية . ومع هذا فلم يبلغ حتى يومنا  
درجة الكمال التي بلغها العروض والبديع اللفظي

فهذه علوم ثلاثة وضعها المولدون احكاماً للصناعة الشعرية واساليب الانشاء .  
وليس من شأننا ان نتطال الى ذكر سائر العلوم التي لها علاقة بالشعر قريبة او  
بعيدة فهي كثيرة ولا سيما في هذا العصر حيث لا غنى للشاعر عن الامام ولو  
قليلاً بكثير من العلوم

### اطوار شعر المولدين ومزاياه

كانت تغالطة المسلمين للاعاجم في عصر العباسيين على خلاف ما كانت عليه  
لهمد الدولة الاموية . فان الامويين كانوا لاغراض ليس من شأننا البحث فيها  
يرفعون في اغلب الامور عن الاجانب فظلوا على قريتهم منهم بعيدين عنهم

بالمجالسة والمحادثة والامتزاج فغني عنهم كثير مما كانت معرفته غير ضارّة . واما العباسيون فاختلطوا بالاعاجم اخلاطاً مكّنههم من استطلاع خفاياهم وقربوا اليهم كلّ ذي جاهٍ وسياسةٍ وعلمٍ وادبٍ واجزلوا العطاء لكل عضوٍ مفيدٍ في ذلك الملك الواسع سواء كان عربياً مسلماً او يهودياً عبرانياً او نصرانياً سريانياً او فارسياً او يونانياً فأحاطوا بكل معارف زمانهم وألف ابناء دولتهم انواع معيشة البشر . فاتسعت على اثر ذلك معارف الشعراء وتفننوا في صناعتهم على وجوه لا عهد للمتقدمين بها

وهذا كان شأنهم في جميع البلاد التي ملكوها والشعراء على مذهب ملوكهم يقتبسون من كل وادٍ ونادٍ فعمت النهضة الشعرية وكانوا جميعاً فيها سواء ولكن زمن تلك النهضة طال كثيراً واتسع نطاقها اتساعاً عظيماً فظهر فرقٌ في منظوم الشعراء بالنسبة الى الزمان والمكان وهو ما نريد اجمال الاشارة اليه على انه لا يجب ان يؤخذ من قولنا ان المولدين يُقسمون بالنظر الى الازمنة والامكنة الى طبقاتٍ تنفرد كلٌ منها بمزية خاصة بها اذ قد ترى شاعرين بينهما قرون ونهجهما واحد واساليبهما متنقة ومعانيهما متقاربة وقد نشأ كلٌ منهما في بلاد . فانما نحن ناظرون اذاً الى النزعة الغالبة في كل عصرٍ وقُطرٍ فاذا امكننا في شعر المولدين بالنظر الى الزمان رأيت شعار المتقدمين منهم الرقة والرواء وظل هذا شأنهم حتي اواخر القرن الثالث للهجرة اي نحو ١٢٠ عاماً . والباعث الاعظم لذلك ولوجهم في ترف العيش ونضارة الحضارة . وهم وان ظلّ كثيرون منهم في عيشٍ خشنٍ الا ان من لم يتمتع منهم فقد نظر وخبر وقد يفضل وصف الرقيب وصف الحبيب . — واول من مهّد ذلك السبيل مخضرمو الدولتين كبشّار بن بُرد ومروان بن ابي حفصة وتابعهم خلفاؤهم كأبي العتاهية وابي نواس والبحري وما زالوا على ذلك حتى قام ابن المعتز وابن الرومي وبهما ختم ذلك العصر الذهبي عصر الرونق والبهاء . فاذا قرأت شعر جميع من تقدم ذكره منهم رأيت يسيل عذوبةً وسلاسةً وقد تميز برقته وانسجابه



وتبعثهم الطبقة الثانية من المولدين وكانت ادمغة الشعراء قد امتلأت حكمة وفلسفة مما نضج من ثمار العلم فأوغلوا في المعاني الدقيقة وتطلبوا الافكار السامية وصاغوا للتشبيه قوالب شائقة من الكناية والاستعارة فوسعوا ابواب المجاز واخذوا بناصية الخيال فقربوه من الحقيقة . وشعارهم في كل ذلك سمو التصور وكان هذا ديدنهم من المثني وابي فراس الحمداني وابن هاني وابي العلاء المعري وابي اسحق الصابي وابي اسحق البستي والشريف الرضي حتى الخفاجي وابن زيدون الاندلسي في مدة زهاء ١٧٠ عاماً كمدة الطبقة الاولى

ثم انت الطبقة الثالثة في اواخر القرن الخامس للهجرة والشعر تحكم البناء موطد الاركان والعلوم البيانية مفصلة القواعد فعمدوا الى تنميق الشعر والتفنن بزخرفته وتوشيته بانواع البديع . والمجيدون منهم يحكمون رصف المعنى الدقيق باللفظ الرشيق ولكن بعضهم افسدوا بهجة المعاني بتوخي التجنيس ومع هذا فقد كان منهم نوانغ لا يكادون يخطون منزلة عمن تقدمهم كالطغرائي ( وهو متوسط بين هذي الطبقة والطبقة الثانية ) وابن خفاجة الاندلسي وابن قلاقس الاسكندري وابن النبيه المصري وابن الفارض والبهاء زهير المصري والشاب الظريف وصفي الدين الحلي خاتمهم . وطالت مدة هذه الطبقة من المولدين نحو ٢٦٠ عاماً اي الى حوالي سنة ٧٣٠ هـ . فكان عصر المولدين جميعاً ستمائة عام

واما بالنظر الى المكان فابناء البلاد العربية ظلوا جانحين الى البساطة الجاهلية لانطباع تلك الاخلاق في نفوسهم . وبرز المصريون في الرقة والعذوبة لدماثة في خلقهم ورقة في طبعهم . وغلبت البلاغة والمثانة في العراقيين لشدة في فطرتهم وملاستهم لاهل البادية . ومال الاندلسيون وسائر اهل المغرب الى التفنن باساليب الشعر ووصف الغياض والرياح لنضارة ارضهم . ووقف السوريون بين المصريين والعراقيين فجمعوا بين رقة الاولين وبلاغة الآخرين ولكنهم لم يبلغوا مبلغ فريق منهم في احكام صنعته



### طَبَقَةُ الْمُحَدِّثِينَ أَوْ الْمُتَأَخِّرِينَ .

ليس في عصر المتأخرين ما يستوقف النظر فهو عصر الانحطاط والتقليد فان الدول العربية كانت قد دالت وتغلب الاعاجم على ممالك الاسلام ولولا القرآن لبادت لغة قريش المضرية كما تقدم وباتت في عداد اللغات الميتة وقامت على اثرها لغات لا يتفاهم اصحابها . والعباسيون وهم اصحاب ذلك اللواء الخافق بين المشرقين كانوا قد هبطوا من مماء مجدهم لقرون خلت . ولكن أسس العلم ارسخ من أسس الدول . فالدول تدول وملكها يزول وتبقى معالم حضارتها وعرفانها . ولولا ذلك لانطفأت جذوة النهضة العباسية في اواخر القرن الثالث للهجرة حين لم يبق للعباسيين من حقيقة السلطان الا طيف خيال . ولكن شاعرهم ابن المعتز آخر من اسلم تلك الراية البيضاء يد الجلاّد الذي تولى قتله . ولكن قاهر الدول ومبيدها يذلّ دون ابادة معارفها . ولهذا تعاقبت الاحقاب وشرارة النهضة العباسية لاهية تضرّم في افئدة الشعراء تضرّمها في عقول العلماء ولم تتحمد الا بعد ان بلغت الحدّ المقضي لكل مفطور ومنظور

ومع هذا فان تلك الجذوة ما زالت ترسل قبساً تذكو به قريحة شاعر حيناً بعد حين حتي لا تخلو الارض في زمن من شعراء العرب . وحسبك النظر الى ابن نباتة المصري في القرن الثامن وابن حجر العسقلاني في القرن التاسع وعبد الباقي المعروف عند الترك بملك شعراء الروم في القرن العاشر وابن معتوق الشهاب الموسوي في القرن الحادي عشر وعبد الغني النابلسي في القرن الثاني عشر ويقال مع ذلك اجمالاً ان الانحطاط في الشعر العربي اخذ يظهر قبل انقضاء عصر المولدين وبات التقليد شعار المتأخرين . وجبذا لو كان تقليداً صحيحاً بل هو شوه وجه الشعر ولا سيما في القرنين الاخيرين اذ بات شاعرنا ولا المام له باحوال عصره فضلاً عن احوال المتقدمين يتحدّى امرأ القيس فيضرب في البوادي والقنار وهو في بيت موصد الابواب . ويسوق الضغن وهو على متن

قطار البخار . ويطرنم بهجة الرقتين وينيلها من كرمه صفات جنة عدن ولا يدري  
انهما مطمئنان من الارض في بادية قفرة تقتله اشعة الشمس اذا وقف اليهما  
ساعة واحدة . وهو لو فطن يتنقل في موطنه في روض اريض وجنان تجري  
من تحتها الانهار . حتى لو اردت ان تستدل من شعرهم على شيء من حالة اجتماعهم  
لاعياك ذلك . وغاية ما يرسم في ذهنك صور مشوهة لا يعلم لها رأس من ذيل  
ولما كانت الكنانة فارغة من سهام المعاني عمدوا الى قذف الالفاظ مزوقة بجملة  
يتسترون من ورائها وما هم بمستترين . حتى كأن قدماء العروضيين كانوا ينظرون  
اليهم عند ما وضعوا للشعر ذلك التعريف الناقص فقالوا هو الكلام المقفى الموزون  
ولم يزيدوا

### الشعر المصري

لم يبق للشعر بعد تلك الرقدة الطويلة الا ان يهب هبة جديدة بطور  
جديد وروح حية . وفي الامة والحمد لله بقية متأهبة لولوج ذلك الباب الرحب  
وهي شاعرة منذ نصف قرن بوجوب مجارة الزمان وعالمه ان التصدي لمصادمة  
تيار الترقى غرور عاقبه الزينغ والخذلان . ولهذا شرع النوابع من ابناء هذا العصر  
في تعديل الخطة فكانت لهم اليد البيضاء واسفر جهدهم عن ابراز الشعر الرقيق  
بالثوب الانيق . وما هو الا قبس فاض من غرة هلال سيتكامل بفضلهم بدرأ  
ان شاء الله

### الملاحم

#### او منظومات الشعر القصصي

بحث العرب في ابواب الشعر وضروبه وفنونه ودعوها جميعاً باسماء تنطبق  
عليها . ولكنه لم يتصل بنا انهم وضعوا اسماً لمنظومات الشعر القصصي من نظائر  
اللياذة الا ان يكون ذلك ما استحدثه اهل المغرب وسمّاه بعضهم بالملاحم وهو عندهم



كالملاعب بالشعر العامي ما تضمن من المنظوم احوال امة او قوم وفصلت فيه وقائع الحروب والتاريخ . ولعلمهم اخذوا ذلك من التجام القتال . والملحمة في اللغة الوقعة العظيمة وربما قصد بها الاحكام من لحم الامر بمعنى احكمه لأن من القاب صاحب الشريعة الاسلامية « نبي الملحمة » وقالوا في تفسيرها نبي القتال او نبي الصلاح وتأليف الناس كأنه يؤلف امر الامة

ويقول العرب ايضاً ألحم فلان الشعر وحاكه بمعنى نظمته تشبيهاً لبית الشعر بيت الشعر وبالثوب المحوك كأنهم يريدون الاشارة الى تأليف اجزائه باحكام اللحمة بينها ومنه الملحمت لمختارات سبع من قصائدهم سيأتي ذكرها ومهما يكن من النسبة المعنوية بين لفظ الملحمت والشعر القصصي فالنسبة بينه وبين الملاحم اظهر ولهذا سميّا اليادة هوميروس واشباهها بالملاحم تفادياً من استحداث لفظة لم يسبق لها استعمال بين الكتاب

#### ضروب الشعر عند الافرنج

قلنا ( ص : ١٤٩ ) ان العرب قسموا الشعر من حيث المعنى الى ابواب كالنزل والمدح والهجاء والثناء الى آخر ما هنالك من ابواب الشعر . وهو معلوم ان في شعر جميع الامم شيئاً من هذه المعاني . ولكن الافرنج ينهجون في تقسيم ابواب الشعر نهجاً آخر يجارون فيه العرب بالبحث في اكثر هذه الابواب وغيرها مما لم يذكره العرب ويخالفونهم بالرجوع الى حصرها جميعاً في بابين : الشعر القصصي وهو الذي عبرنا عن منظوماته بالملاحم والشعر الموسيقي وهو ما نعبر عن منظوماته بالقصائد او الاغاني . ويسمون الاول « إبيك » والثاني « ليريك » . وكلا اللفظين يوناني الاصل فالاول من ايوس ( εἶπος ) بمعنى الغناء او ( εἶσο ) اي بمعنى الكلام . والثاني من ليرا ( λύρα ) بمعنى القيثارة او الكنارة او آلة طرب اخرى تشبه العود المعروف عندنا . ومعناها بمحصر المعنى واحد كما ترى اذ يرجع بهما في الاصل الى المقصود من الشعر في اقدم ازمانه وهو التغني بالحانه والتطرب بمعانيه والتلقي بانشاده . ولكنهم فصلوا في الاصطلاح بين البابين وجعلوا لكل منهما مزايا خاصة

به وضمّنها سائر أنواع الشعر . ذلك انه لا بد في الشعر من ان يُرمى به الى احد امرين . اما بسط احوال العالم بمظاهره البارزة واما التعبير عن شعائر النفس الخافية عن الابصار وابرار التصورات الكامنة في الصدور . ومعظم ما يقال من الشعر لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين . فالشاعر القصصي بهذا الاعتبار يعبر عن شعائر غيره والشاعر الموسيقي انما يعبر عن شعائر نفسه

فاذا نظرنا على هذا القياس الى الاصل الشعري في بعض اسفار التوراة واتخذناها مثلاً جاز لنا ان نلحق سفر ايوب بالشعر القصصي ونعتبره ملحمة من صفوة الملاحم . ونلحق الزبور ونشيد الانشاد بالشعر الموسيقي وهما من ابداع الاغاني والقصائد التي نطق بها البشر

وقد الحقوا بهذين البابين باباً ثالثاً دعوه « دراما » من لفظة ذراما اليونانية ( δραμα ) بمعنى العمل او الصنعة وهو ما نستحسن التعبير عنه بالتمثيلي لانهم يقصدون به غالباً منظوم الروايات التمثيلية . وهو متوسط بين القسمين السابقين . ولكل من هذه الاقسام الثلاثة فروع لا نخل لا يرادها

الا انه لا يترتب على ما تقدّم ان منظومات الشعراء يجب ان ينتمي كل منها الى قسم من هذه الاقسام ويلصق به غير متجاوز الى ما سواه . بل قد يكثر التداخل بينها ولا سيما في منظوم البلاء . فالياذة هوميروس ملحمة من الشعر القصصي بالنظر الى ما تضمنته من سرد الوقائع والاخبار . وما تجاوزت به الى ما وراء الطبيعة من شؤون الآلهة وملابستهم للبشر في اعمالهم وايضاح حقائق الفضائل والذائل بطريق الاخبار . ولكن فيها قطعاً من ابداع ما قيل في الشعر الموسيقي وحسبك منها رثاء اخيل لفطرقل وثعبه عليه في مواضع مختلفة منها . وان وداع هكتور لزوجته في النشيد السادس ما زال على قدمه المثال الذي ينسج على منواله ارباب الشعر التمثيلي وليس بين المتقدمين ولا المتأخرين من ادرك شأوه واجاد اجادته فيه مع كل ما احسن راسين الفرنسي في روايته « اندروماخ »

وبقارب هوميروس في الضرب على جميع الاوتار شكبير الانكليزي .  
فالمشهور عنه انه من انصار الشعر التمثيلي ومع هذا فاذا اخذت مثلاً رواية  
« هَمَلِت » رأيت فيها من معاني القصائد والملاحم ما يوقفك دهشة و إعجاباً .  
وقل مثل ذلك في رواية « السيد » لكُرْتِي الفرنسي « واندروماخ » السالفة  
الذكر وفوست لغوته الالماني واشباه ذلك من منظوم نوابغ الايطاليين وغيرهم  
وهو معلومٌ ايضاً ان الشائع عن العرب بين الافرنج انهم لم يضربوا الا على  
وتر الشعر الموسيقي ولم يتخذوا في النظم الى ما وراء القصائد والاغاني ولكنه قولٌ  
مبالغ فيه بل زعمٌ موهومٌ فيه كما سنبين في باب « ملاحم العرب »

#### ملاحم الاعاجم

قد يتبادر الى الذهن ان رسم الظواهر أقرب الى الفطرة وأبسر تناولاً من  
رسم الخوافي الكامنة في النفس ولهذا كانت الشعر القصصي في اكثر الملل  
منقداً على الشعر الموسيقي وفنونه . والصواب ان الاغاني والقصائد أقدم من  
الملاحم والملاحم اقدم من التمثيلات لان أقدم ما نطق به الانسان من الشعر  
انما كان أغنيةً يتطرب بها . او انشودةً تقذفها النفس اشعاراً بعاطفةٍ من نحو  
حبٍ ودعاءٍ وغيظٍ ورجاء . او ملهاة ينشدها الكبير ليتلقى بها الصغير . فهذه  
القطع الصغيرة تقدمت بلا ريب على المنظومات الطويلة من اشباه اللياذة اذ  
لا تتوفر معدات نظم الملاحم الا في الشعوب الراقية بعد ان تألف نظم المقاطيع  
القصيرة مشاتٍ من الاعوام . ولكن قد يمكن ان يكون ارتقاء الشعر القصصي  
منقداً على ارتقاء الشعر الموسيقي وان تقدم الموسيقي بالوضع كما ان ارتقاء بلاغة  
الشعر منقدمة على بلاغة النثر وان كان النثر منقداً بالوضع . أما التمثيلات  
فهي من نتاج الملاحم فجاءت متأخرة عنها بالطبع لانه كان أيسر على الشاعر  
في غابر الازمان ان ينطق بلسان جميع ممثليه كما هي الحال في الملاحم من ان  
يجعل كلاً منهم ينطق بلسان نفسه في محلٍ مُعَدٍ لذلك كما هو الواقع  
في التمثيلات



والشعراء في جميع الملل يجارون المؤرخين في تدوين الوقائع . وهم وان  
قصرُوا عن المؤرخين في تعيين المواقيت وتقصيل الحوادث إلا أنهم يسبقونهم في  
تعريف الشعائر والأخلاق ووصف أحوال المجتمع البشري وتبيان علاقة الخالق  
بالمخلوق . ولهذا لم يكن في الأمم قديمها وحديثها أمةٌ أدركت شأواً مذكوراً  
في الحضارة الأوقام نوابغ الشعر القصصي يبسطون أحوالها ويمجدون الرسم بنافذ  
الكلام بما ينوق إجادته بقلم الرسام

فلقدماء المصريين شعراً كثير يستدلُّ عليه من عاديَّاتهم وان كان الزمان  
قد أباد ملاحمهم الطويلة فان في ما وجد من القطع المتبعثرة بين الآثار ما يدلُّ  
على أنها كانت ذات شأنٍ خطير وحسبك منها شعر نبتاهور  
واللهنود ملاحم بقي بعضها ولا تزال « المهابهارتا » آيةٌ في بابها وقد تُرجمت  
منها قطعٌ كبيرة الى لغات الأفرنج

وللعبرانيين ملاحم لا يزال بعضها في التوراة  
ولقدماء الجرمانين والسكندينافيين ملاحم كانوا يحاؤونها محلاً رفيعاً  
واليونان كانوا منذ القدم مشغفين بالشعر القصصي ولم فيه منظوماتٌ كثيرة  
قبل ملحمة هوميروس اشرنا إليها في موضعها ( ص : ٦١ )  
والرومان ساروا على اثر اليونان فابدعوا في هذا الفن وقد اشرنا مراراً الى  
ألياذة قرجيليوس

وقام الأفرنج على آثار تينك الدولتين وتغنوا قرونًا بمنظومات رولان في  
فرنسا وهيلديبراند ونيبولنغن في ألمانيا الى أن قام نوابغ المتأخرين كدنتي  
الاطالي وملتُن الانكليزي ومن هذا حدوها

ثم اذا اثبتنا الى ملل الاسلام من غير العرب رأينا أنها ليست بالأقل  
حظاً من هذا الفن وهذه شهامة الفردوسي في أخبار ملوك العجم مما يعجب به  
ويحسد عليه وقد ذكرناها في غير موضع من هذا الكتاب

وان للفارس اليد الطولى في هذا الفن ولم فيه غير ملحمة الفردوسي منظومات

كثيرة كشهنامه القاسمي الكونابادي التي نظم فيها وقائع الشاه اسمعيل واهداها الى الشاه طهماسب وجعلها نظيرةً لتيهورنامه الهاتفي . ومثلها شاهية مجد الدين البابري النسائي في وقعة الخوارزني

وللترك ايضاً يد في الشعر القصصي كنظومة شهودي في اربعة آلاف بيت . وان اغرب ما روي في هذا الباب ما نقل عن شهنامه الشاعر التركي الملقب بالفردوسي الطويل قالوا انه نظمها في مليون وستمئة الف بيت وكتبها في ثلاثئة وثلاثين مجلداً فلما عرُضت على السلطان بايزيد العثماني امر بانتخاب ثمانين مجلداً واحراق الباقي فتألم المؤلف وترك بلاد الروم وذهب الى خراسان فمات فيها كمداً <sup>(١)</sup>

### ملاحم العرب

اذا قلنا ان العرب نظموا الملاحم فلسنا بزاعمين ان في لغتهم شيئاً يماثل الياذة هوميروس وشهنامه الفردوسي وفردوس ملتن بالشعر الحي . ولكن اذا صحّت الادلة المؤدية الى ان ايوب كان عربياً ولا اخالها بعيدة الاحتمال كان ذلك السفر البديع المحفوظ في التوراة ملحمةً عربية الاصل متقدمة بوضعها على ملاحم اليونان والرومان <sup>(٢)</sup>

(١) كشف الظنون . ولغات تاريخية ٤ : ١٥٨

(٢) يقول كثيرون من كتّاب العرب ان سفر ايوب كتب بالعربية شعراً ثم نقله موسى الى العبرية ولكنهم لا يأتون بحجة تؤيد هذا القول . ولعلمهم قالوا ذلك بالتواتر او نقلاً عن مصادر مجهولة لهدنا . وان في تواريخ العرب اخباراً ووقائع وانساباً كثيرة منقولة عن كتب قديمة مفقودة وهكذا يختلط الصحيح منها بالفاسد ويتعذر الرجوع الى الاصل — واما انصار هذا الرأي من علماء العصر فلم ادلة ترجح بالبحث صحة قولهم . فلا ريب ان ايوب كان من ابناء البادية العربية وان تعذر حتى الآن تعيين الخطة التي اقام فيها .

ولكن الأخذ بهذا القول ليس مما يضمّ دُرّةً يتيمة إلى خزائن الأدب العربية فيزيد في مفاخر العرب . أو يفيد لغتهم فائدة تذكر لهم وتؤثر عندهم . فالأصل العربي في عالم الغيب وهو على فرض المحال لو وجد لما كان فيه من عربية مُضرّة شيء يعوّل عليه ولما وُجد بين العرب من يفكّ منه عبارة واحدة لاختلاف أوضاع اللغة ومبانيها في ذلك العهد البعيد . فهي بهذا الاعتبار آرامية أو عربية أخرى أقرب إلى عبرية التوراة منها إلى عربية قريش

ومن يعلم بالنظر إلى أيوب نفسه إلى أي فريق من القبائل كان ينتمي وما كانت حالة العرب والعربية في أيامه ومن كتب أو استكتب ذلك السفر من قومه أو غير قومه . والحاصل أن الماعنا إلى ذلك السفر إنما هو قبيل التذكرة والحرص على الإشارة إلى أمرٍ خطير

ثم إذا رجعنا إلى الشعر القديم المنسوب إلى قدماء العرب في اليمن ونجد والحجاز فلا نلبث أن نتحقق أنه من النظم الموضوع حديثاً لغرضٍ كما أوضحنا . وزد على هذا أنه لا يربو على عددٍ معلوم من المقاطيع وليست جميعها على شيء من الشأن في الشعر قصصياً كان أو موسيقياً . وإيضاً فلا فائدة من الإلماع إلى ما سبق من النظم في اللغة اليمنية الحميرية التي هُذِّبت وكتبت قبل لغة قريش بقرون . فالبحث إذاً يجب أن يكون في الشعر الباقي باللغة العربية المضربة

### نظرة في الجاهليتين

#### جاهلية العرب وجاهلية اليونان

إن أقدم ما اتصل بنا من الشعر الجاهلي الجليّ مقولٌ معظمه في مثل المواقف

وفي ذلك يقول هان وإيُولد وشلتمن « إن وقائع هذا السفر تمثل الحياة البسيطة على حقيقتها وتوضح بالرسم الصادق معيشة الشيخ العربي للقبيلة البدوية » ثم إن هذا السفر أقرب إلى العربية من سائر أسفار التوراة العبرية . وقد أشار رينان في مقدمته « لسفر أيوب » إلى كثرة الكلمات الآرامية فيه



التي قال فيها هوميروس الياذة . فهناك شياطين وجنيات تلقن الشعراء فصيح الكلام تلقين القيان لهوميروس . وفي مثل ذلك يقول الاعشى :

دعوت خليلي مسحلاً ودعواله جهنماً جدعاً للهجين المذم  
وجهنام تابعة عمرو بن قطن . ولكل من فحول شعراء الجاهلية جنية او شيطان يلقنه الشعر . وهناك ملوك كبار على قبائل صغار تكاثف وتحالف دفعاً لعار واخذاً لثار . فثور حرب البسوس بين بكر وتغلب وتلاحم عبس وفزارة على اثر سباق داحس والغبراء . ويكادون يفتون بعضهم بعضاً كما كاد يفتي الطرواد واليونان وحلفاؤهم . وهناك ايام تصاول وتجاول فيها قبائل منهم فيشتهر امرها ويذيع ذكرها كيوم الكلاب ويوم الجفار ويوم النصار ويتغنى الشعراء بمحدثها تغني هوميروس يوم القنطرة ويوم الابتول والكوريت وما اشبه ذلك مما يفوق الحصر

واذا نظرت الى الاشخاص دهشت لما يبدو لك من الشبه في الاحوال والاقوال . فمن بطل كعنترة ترتجف لصوته القبائل ارتجافها لصوت اخيل يُغاظ مثله فيعتزل القتال فينكل العدو بقومه حتى يهب من عزله فيفعل فعل اخيل في عودته . ومن خطيب كمنسطور يقف واعظاً موقف قس بن ساعدة فيرشد ويرغب ويرهب . ومن اخوة واخوات وازواج وزوجات وبنين وبنات وآباء وامهات يقولون ويفعلون في جاهلية العرب نظير قولهم وفعلهم في جاهلية اليونان مما ستراه بالمقابلة في تعالقي الشرح . ولو اتسع لنا المقام لما عدنا سبيلاً الى ابراز نظير لكل من رجال اللياذة ونساءها

واذا حوّلت نظرك الى اللباس والرياش وطرق المعاش رأيت مع سبق اليونان في حلبة الحضارة مشاكلة باهرة في حالة المعيشة الفطرية والسذاجة الخلقية والحرية الجاهلية : سراً كأكسيل يتسابقون الى قرى الاضياف كحاتم الطائي وبينون يوتهم على مضرب السبل في قارة الطريق . وامراء كاخيل وفطرقل يأمررون وينهون ولديهم الحشم والجوار ومع هذا فهم يدم بتولون توزيع الزاد على

الاضياف وينحرون الذبيحة بدهام على نحو ما نجر الامير الكندي ناقته للعدارى .  
وابناء ملوك كولد فريام لاتعيهم مع غنهم رعاية المواشي وتربية الانعام كما قال خالد  
ابن الوليد لماهان الارمني « واما ما ذكرت من فقرنا ورعيننا الابل والشاء فما  
منا من لم يرع واكثرنا رعاة ومن رعى منا كان له الفضل على من لم يرع » (١)  
وسبايا تشرى وتباع . واسرى تُقتل وتقتدى وتسرح باحسان الى غير ذلك مما  
لانهاية له . وسترى منه جانباً غير يسير مفصلاً بالمقابلة في مواضعه

### ملاحم الجاهليين

ليس في وقائع عرب الجاهلية وايامهم ما يضاهاى خطورة وقائع الحرب  
الطروادية ولكن تلك الوقائع لا تخلو بنفسها من شأن نسبي مذكور . فلا بد  
اذا من اتخاذ احداها مثالا للمقابلة . وان اوّل ما يستلفت الانظار حرب البسوس  
تلك حرب تناقل العرب اخبارها وتناشدوا شعرها على ممرّ القرون حتى  
اياما هذه وصاغوها بقوالب شتى لا يصلح قالب منها لصوغ الملاحم التامة كالالباطة .  
ومع هذا فان جميع ما قيل فيها من الكلام المنظوم اقرب نسبة الى الشعر  
القصصي منه الى الموسيقى فكل قصيدة منها قطعة من ملحمة . ولكن تلك القطع  
غير ملثمة لفقدان اللحمة بينها فهي كالحجارة المنحوتة قد احكمت صنعتها وبقيت  
ملقاة في ارضها غير مرصوة بالبناء . ثم اذا نظرت الى اشهر الرجال والنساء فيها  
رايتهم جميعهم شعراء فكليب يقول الشعر ومثله زوجته جليلة واخوه مهليل .  
وكذلك مرة شاعر وابنه جساس شاعر وكلّ ذي شأن في القصة من غريب  
وقريب شاعر كالحارث بن عباد وجمّدر بن ضبيعة فمجموع شعرهم اشبه من  
هذه الوجه بالشعر التمثيلي لان لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف نهج شعر  
الملاحم كالالباطة اذ ترى هوميروس فيها ينطق بلسان الجميع

وقد يخال الباحث في هذا التقارب ثم ذلك التباعد بين منظوم الجاهليتين

انه ربما كانت قصة حرب البسوس ملحمة في اصلها فقدت منها اجزاء اذت الى تفرق ما بقي . ولكنه يتضح لدى الامعان ان ذلك لم يكن وان العرب في الجاهلية لم ينظموا الملاحم الطويلة المحكمة العري مع توقد القرائح وتوفر معدات الفصاحة في اللغة لان ذلك النسق في النظم لم يكن في طبعهم فلم يخطوا الى ما وراء الطبيعة وكانوا مع عبادة الاصنام يميلون الى التوحيد وكان التسليم الاحكام العلوية من سننهم قبل الاسلام فلم يوغلوا في التخيلات الشعرية الى النظر في احوال الالهة وما يترتب على ذلك من تفرع البحث الواحد الى ابحاث متعددة على ما هو شأن الانم الآرية . وكل ما يرى من الشبه بين احوالهم واحوال قدماء اليونان انما هو من المظاهر التي آلت بينها طرق المعيشة الجاهلية . واذا نظرت الى حالة اليونان بما كانت عليه مع تلك المشونة من الانتظام والدرية رأيت انهم كانوا ايام حرب طروادة اقرب شبيهاً بالعرب في ايام الخلفاء الراشدين ثم كانوا في ايام هوميروس اي في زمن نظم اللياذة قد بلغوا من الحضارة مبلغاً لم يكن للعرب في جاهليتهم منه الا النزر اليسير . فلم يسع ابناء الجاهلية ان يتجاوزوا بنظمهم احوال فطرتهم وطرق معاشهم فكانوا ينتقلون بالشعر من باب الى آخر انتقلهم من حي الى حي يمجيدون في كل ما يقولون ولكنهم لا يطيلون المقام فلا يشيدون المنازل الفسيحة المشيدة الاركان

وليس من اللازم ان يكون شعر جميع الانم على نسق واحد بل ربما كان هذا التباين من الاسباب المؤدية الى ابراز انواع الجمال كافة على اختلاف صورته واشكاله . فالشاعر القصصي من اليونان وخلفائهم كان اذا قص حادثة رواها كلها شعراً واما الشاعر العربي فينشد الشعر حيث يحسن وقعه واكثر ما يكون ذلك في الوصف والخطاب والجواب ويقول الباقي ثراً . وفي هذه الطريقة نوع من التفكيه المأنوس . وهي طريقة شعراء البادية حتى يومنا . — جلست مرة الى حلقة شاعر منهم ينشد على نعم ربابته فشرع في مقدمة ثرية قصيرة حتى بلغ الى وصف حسناء فجعل يتغنى بالشعر على نعم آلة الطرب فلما



استتم قصيدته رجع الى الكلام الثري بضع دقائق حتى بلغ وصف وقعة بين قياتين فرجع الى الانشاد وهكذا ظل يتراوح قوله بين ثر وشعر نحو ثلاث ساعات . وذلك ايضاً شأن القهّاصين في كثير من الحواضر العربية

فلا سبيل اذا للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بعرف الافرنج . ولكن للجاهليين نوعاً آخر من الشعر القصصي مما يعز وجوده في سائر اللغات وذلك في الملاحم القصيرة المقلوبة في حوادث مخصوصة فجميع شعراء الجاهلية وبعض المخضرمين قد ساكوا هذا المسلك واجادوا فيه . ولو تصفحت كتاب الاغاني ومفضليات الضبي وامثالها من كتب الادب والشعر لرأيتها مملأة بهذه المنظومات الغراء وحسبنا بياناً لذلك ان تلقى في سبيلنا نظرة على جمهرة اشعار العرب

#### جمهرة اشعار العرب

هو كتاب ألفه ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة وشرح فيه المنظومات التي اختارها العرب من نفائس شعر الجاهليين والمخضرمين وجعلوها سبع رتب في كل منها سبع منظومات . وقد اوردها المؤلف ببعض خلاف في الترتيب عن المتواتر المشهور فجعل النابغة والاعشى بين اصحاب المعلقات وحذف معلقة الحارث الشكري فكانت المعلقات ثمانية والمجمهرات سبعة . وهي في ما يلي مرتبة على ما هو شائع بين كتاب الادب والتاريخ

المعلقات ودُعيت كذلك اخذاً من قولم انها كانت معلقة باركان البيت واصحابها امرؤ القيس وزهير بن ابي سلي والحارث بن حازة وليد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة العبسي

والمجمهرات ولعلها دُعيت كذلك تشبيهاً لها بالنابغة الجمهرة . وهي في اللغة المتداخلة الخلق كأنها جمهور الرمل اي انها عالية الطبقة تحكمة السبك . واصحابها النابغة الذبياني وعبيد بن الابصر وعدي بن زيد وبشر بن ابي خازم وامية

ابن ابي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تَوَّاب  
 والمنتقيات اي المختارات واصحابها المسيَّب بن علس والمرقش والمتلِّس وعروة  
 ابن الورد ومهلل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمتنخل بن عويمر الهذلي  
 والمذهَّبات اي المكتوبة بماء الذهب واصحابها حسان بن ثابت الانصاري  
 وعبد الله بن رواحة ومالك بن عجلان وقيس بن الخطيم الاوسي وأُحَيَّة بن  
 الجلاح وابو قيس بن الاسلت وعمرو بن امرئ القيس  
 والمراثي واصحابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد بن كعب الغنوي واعشى باهلة وعلقمة بن  
 عبدة الحميري وابو زُيْد الطائي ومتم بن نويرة ومالك بن ريب النهشلي التيمي  
 والمشوبات وهي التي شابها الكفر والاسلام واصحابها النابغة الجعدي وكعب  
 ابن زهير والقطامي والخطيئة والشماخ بن ضرار وعمرو بن احمر وتميم بن ابي مقبل  
 والملحَمات ولعلمهم ارادوا بهذه التسمية الاشارة الى احكام نظمها والحام شعرها  
 كما تقدم . واصحابها الفرزدق وجريير الخطفي والاخلطل التغلبي وعبيد الراعي وذو  
 الرمة والكميت والطرمّاح بن حكيم الطائي

فهذه تسع واربعون منظومة لتسعة واربعين شاعراً اذا تصفحتها تبينت لك  
 في كثير منها مزايا هذه الملاحم القصيرة المختصة بلغة العرب ولا سيما ما قيل  
 منها في الجاهلية كالمعلقات فانك ترى فيهن من سرد الحوادث وتفصيل الوقائع  
 وتمثيل المشاهد وبداهة الفكر ما يعدُّ في اعلى طبقات الشعر القصصي . وفيهن  
 ايضاً من بديع التصوير والسداجة وحسن التصرف البديهي واجادة الرصف  
 وابداع الوصف واحكام التشبيه ما يسمو بهنَّ الى ارفع درجات الشعر الموسيقي  
 فهن بهذا المعنى قد جعلن بين نحاسن الطريقتين في الشعر العربي كما جمعت  
 الياذة هوميروس بين اطراف المحاسن في الشعر اليوناني

فالمعلقات اذاً رأس الملاحم العربية . واقربهن الى منظومات الشعر القصصي  
 على ما يراد به في العُرف معلقة الحارث بن حلزة لافاضته في وقائع بكر وتغلب  
 وتغنيه بفوز قومه ونكال عدوه ومفاخر عشيرته على ما يماثل تغني هوميروس

في اللياذة . وتليها بهذا المعنى معلقة عمرو بن كلثوم ثم معلقة زهير  
ويلحق بالمعلقات باعتبار انها ملاحم عربية مجمهرة بشر بن ابي خازم وامية  
ابن ابي الصلت . ومنتقيات مهلهل بن ربيعة ودُرَيْد بن الصمة والمتنخل بن  
عويمر . ومذهبة قيس بن الخطيم . ومشوبة النابغة الجعدي . ومنحات الفرزدق  
والكميت والطرماح  
وانت ترى ان معظم اصحاب الملاحم من الجاهليين وان احسنها المعلقات  
وجميع اصحابها من ابناء الجاهلية وقد عرا الشعر القضي بعدهم ضعف المعنا  
اليه فلا حاجة الى التكرار

### ملاحم المولدين

اذا قصر المولدون عن الجاهليين بالبداهة الفكرية فقد رأيت انهم فاقوهم  
بسمو التصوّر والركة وصعدوا فوقهم درجات في سلم البلاغة بفضل القرآن . ولو  
لم تتغير مناحي شعرهم لما تقدم بسطه من الاسباب لابدعوا في جميع الاساليب  
الشعرية . ولكنهم لم يستموا الاقتباس والا فلو استرشدوا ببعض السور القرآنية  
كسورة يوسف وسورة مريم وسورة الانبياء مما يعد نبراساً نيراً للملاحم لفاقوا  
الجاهليين بالشعر القضي كما فاقوهم بالشعر الموسيقي

ومع هذا فان للمولدين نوعاً من الملاحم خاصاً بهم وهو المقامات المسجعة بما  
يتخللها من الشعر كمقامات الهذلي والحريري . ولكن التجرد فيها الاغراب في  
الانظ يحول الفكر فيها عن التصرف بالمعنى . على ان اللفظ احياناً رنأت مطربة  
بنفسها . وهذا النوع من الانشاء من خصائص اللغة العربية . وان كثرة القوافي في  
اللغة تسوق الى التسجيع حتى لقد يكون ذلك حيث لا مسوغ له كالأبحاث العلمية  
والتفاسير القرآنية حتى كتب التاريخ التي لا يستحسن فيها الاكثار من الشعر والسجع  
ويلحق بالمقامات القصص التي يمتزج بها الشعر والنثر كقصة عنترة العنسي وكثير  
من القصص التي تتداولها العامة في جميع البلاد العربية

وان من احسن ملاحم المولدين ملحمة ثرية جمع فيها صاحبها شتى المعاني



واوغل في التصوّر حتى سبق دنتي الشاعر الايطالي وملتن الانكليزي الى بعض تخيلاتهما الا وهي رسالة الغفران لابي العلاء المعري . ولكن استغلاق عبارتها وفقدان الطلاوة الشعرية منها يخطان بها عن درجة امثالها من ملاحم الاعاجم . واما المنظومات الاخبارية والاراجيز التاريخية التي يقصد بها تدوين الاخبار فهي كثيرة في كل عصر من عصور العرب في الشعر الفصيح والعالي وقد باد معظم ما قيل منها في الجاهلية وهي اشبه شيء بالاراجيز العلمية وكتب التواريخ المسجّعة كتاريخ العتي وليست في الغالب الا سلسلة حوادث مصوغة في قالب الشعري البسيط لا تتناول الا القليل من بديع التصوّر الذي يهيج النفس ولا مجال فيها للتخيال . ومن هذا القبيل ارجوزة ابن عبد ربه <sup>(١)</sup> في اخبار الملك الناصر عبد الرحمن الاندلسي التي مطلعها :

سبحان من لم تحو اقطارُ ولم تكن تدركه الابصارُ  
ومن عنت لوجهه الوجوه فما له ندّ ولا شبه

فهذه وامثالها مما لا يعدّ من تناسّ الشعر القصصي ولا الموسيقى وقد شاعت هذه الطريقة في بلاد المغرب ونظموا فيها الموشحات المعروفة بالملاعب بالشعر العالي وابدعوا في بعضها ابداعاً يكاد يلصقها بالشعر الفصيح كملعبة الكفيف المكناشي في السلطان ابي الحسن المريني <sup>(٢)</sup>

هذا جلّ ما يمكن ايراده بالايجاز عن ملاحم العرب وهي كما ترى جامعة بين اعلى طبقات الشعر وادناها



(١) العقد النريد ج ٢ : ٢٨٨

(٢) ابن خلدون ١ : ٥٣١

## الحقيقة والمجاز

### التشبيه والكنابة والاستعارة

نظر هو ميروس الى الحقائق نظرة الباحث الخبير فتجلت له من وراء حجاب الخيال .  
وامعن في احوال الطبيعة حسيها ومعنويها فبرزت له بابهي مظاهرها . فاستوحى  
قيانه فأوحى اليه وحي الآلهة للانبياء

عمد الى الرسم غير متكلف ولا متأنق والصدق مرماه والبداهة دليله  
فسلك سبيلاً عدلاً غير ذي عوج فما تعثر ولا اضلته المجاهل  
رأى ان الحقيقة في غنى عن التستر والتبرج فذلك يخفي جمالها وهذا يشوب كمالها  
فبرزها على فطرتها فاذا بها فتانة للقلوب خلاصة للبصائر

علم ان معارضة الاشباه والنظائر من مزيلات الاوهام المقربات الى الافهام  
فاكثر من التشبيه والمقابلة حتى الم بكل احوال البشر وسائر المخلوقات . وان  
احسن شيء في تشبيهاته حلولها جميعاً تحملها . فاذا تجلت له الصورة رسمها  
بصراحة واتساق غير مداج ولا تعاذر فاطنب واوجز وصعد وهبط على  
ما يقتضيه الموقف

فاذا وصف فارسين متساوين شدة وبأساً شبيههما بليثين كما قال في هكتور  
وفطرقل وهما يقتتلان حول جثة بطل طروادي : ( ص ٨٥٢ )

... وهكتور عن خيله نزلاً وفي طلب الجثة اقتتلا ...

كاليثين بينهما ظبية بها فتكا فوق طود علا ...

واذا وصفهما وقد ذلّ احدهما الآخر شبه احدهما بالليث والآخر بالظبي كقوله

في منيلاوس وفاريس : ( ص : ٣١٤ )

كاليث يضوره السغب والظبي لديه يضطرب

فعليه منقضا يشب ولو القناصون اقتربوا

بضراء ثقبل للصد

واذا بدت له الشدة قبل النزال وحب البروز من الاعتزال رأى ان  
الجواد العتي المنقطع على مربطه اقرب الى تلك الصفة من الليث فحله من عقاله  
واجراه جري جواد امرى القيس (ص : ٧٠٠ و ٤٨١)

واذا نزل به الى ساحة القتال فانهزمت من وجهه الابطال عدل عن التشبيه  
بالحيوان الفرد الى ما هو اوقع في النفس فمثله بالسيل الجارف (ص : ٣٨٩)  
وابرز لك بالتشبيه الصادق جميع صفات البشر وما يقابلها من صفات  
الحيوان بجميع حالاته فنظر الى الكبير منها والصغير والقوي والضعيف والوحشي  
والداجن فوصف الاسود والذئب والخرانيص والمها والظبي والايلة وغير ذلك  
مما لم يستدله الانسان . والخيول والحمر والبغال والكلاب والبقر والمعز والغنم وغير  
هذا مما دخل في حظائر الناس

وتناول الطيور من النسور والعقبان الى البط والاوز والرهو والغرائق  
والزرارير والحمم . وانعطف الى الزحافات والدبابات والديدان وانتهى الى الهوام  
والحشرات فوصف الافاعي وشبهه بالصرصر والزناير والنحل والذباب و « ان الله  
لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها »

ولقد عابه بعض المتسرعين على التشبيه بصغار الحيوان . ولكنك اذا نظرت  
الى كل ما قال فيها علمت انه انما ذكر الشيء الحقير ليستخرج منه الامر  
الخطير وتلك عبرة يجب ان يُنظر اليها بعين الاعظام والاكبار . فاي تشبيه  
لعصبة تدود عن حوضها وتنفاني في الدفاع عن العرض والمال اوقع من قوله  
قول الشنفرى مشبهاً بالنحل والزناير : (ص : ٢٥٥)

مثل الزناير ذبت عن خشارها والنحل لا يتخلى عن خليته  
واي تمثيل لجيش كثيف يمور وجند من حول زعمائها تدور اصح من قوله  
قول عنتره مشبهاً بالذباب : (ص : ٢٨٩)

حلوا بضفته في عدة غمضت يملون نار انتقام داخل الكبد  
مثل الذباب اذا حان الربيع وقد حامت بعنة راعي العنز والنقد



تهافتت تبتغي الالبان هاجمةً على القصاع بلا حصر ولا عدد  
 وكل سيد قومٍ قام منفرداً بهم كراعٍ بما يستاق منفرد...  
 ثم انه نظر الى الطبيعة فتناول بتشبيهاته منها كل ما يلوح للناظر ويروق  
 الخاطر فوصف النار من القبس والشرار الى الحريق الذي يلتهم الغاب ويدمر  
 المدن الكبار . ووصف الالهواء والانواء من النسيم العليل الى الزوبعة والعاصفة  
 والاعصار الويل . وجميع المهابة من صبا ودبور وجنوب وشمال . والسحب  
 والامطار من البخار المتصاعد حتى الغيم المتلبد ومن القطر الى الغيث المدرار  
 والسيل المهدار . واحاط بالبروق والرعود وظواهر الجو من قوس قزح حتى  
 الشهب الثواقب . وضرب في الفيافي وصعد الجبال فمثل بالتشبيه جميع ما فيها من  
 شجرٍ وغابٍ وصخرٍ وترابٍ ووصف الورقة الجافة والشجرة الشماء . وارثى الى عالم  
 الافلاك واتخذ ما شاء لموصوفاته من شمسها وقمرها وثوابتها وسياراتها . ثم  
 خاض عباب البحر فاخذ بناصية حيتانه ونيبانه وسائر سكانه من حيوان وجان .  
 وتلقى عجابه واستقبل امواجه ومثله صافياً وساكناً ومشتدّاً ومربداً ومزبداً  
 مرعداً . وجال الاقطار وعبر الانهار فوّلج جوف الارض فمثل ما فيها وما تحتها  
 وما فوقها وما يكتنفها من ماءٍ وهواءٍ

واذ فرغ من ذلك مدّ بصره الى احوال البشر فاخذ يقابلها بعضاً ببعض  
 فما ألهاه الملك الوقور والزعيم الجسور عن الجندي الفقير والطريد الكسير . وما  
 اغفل عاملاً ولا صانعاً ولا تاجراً ولا زارعاً . وتطرق الى الشؤون البيتية  
 فما غادر اباً ولا امّاً ولا زوجاً ولا زوجةً ولا اخاً ولا اختاً ولا ابناً ولا ابنة  
 والمّ بكلّ قريب ونسب . وبحث في اطوار الحياة فمثل حالة الشيخ والكهل  
 والشاب والطفل . وهو في كل ذلك مستنفرٌ الى الخير منفرٌ من الشر يشد  
 موضع الشدة ويرقّ موضع الرقة . فيقف بك تارةً ترقب العواصف والانواء  
 وقد اكفهرّ الجو واضطرب اليمّ ومادت الجبال وزلزلت الارض زلزالها ثم ينثني  
 بك طوراً وقد هاج العاطفة واستنزل الحنان بالتمثيل النافذ والتشبيه السهل

المتنع قترى وصفه في معظم ذلك غريب الصنعة قريب التناول . فاي وصف  
للأئذ اصدق من لياذ الطفلة بامها اذ يقول : ( ص : ٨١٣ )

شهقت كطفل جرت تسرع      ومن دونها امها تهرع  
فتعلق في ذيل اثوابها      ومقلتها صبياً تهبع  
وترسل طرفاً بليلاً اليها      عساه بذلتها يشفع  
وتجذبها وهي ضارعة      لتحماها فكف البكا

واي تمثيل اصدق وارق من قوله . مشبهاً موت فتى غص الاهاب في مقبل  
الشباب وقد مال رأسه على صدره وهو يحضر : ( ص : ٥٣٤ )

فرأس الفتى لما يجنته مني      بعفوره المسرود أثقل ينخي  
كزهرة خشخاش يانع روضة      يثقلها ظل الربيع فتثني

ومن مزايا شعره انه كان يطلق عنان التصور في التشبيه فلا يوقف القول  
الا حيث وقف الخيال فقد يتناول تشبيهه اياتاً وتندرج طيه تشبيهات اخرى  
وقد يشبه في شطر او بعض شطر . وهذا ايضا من مزايا الشعر الجاهلي التي اسلفنا انها  
ضعفت في المولدين وان اجادوا الرسم كبن المعتز ما خلا افراداً قليلين تناولوا  
المعاني فآلموا بجميع اطرافها كبن الرومي

وكان مبغضاً للاغراب باللفظ والمعنى لا يقول الا ما ترضاه الخاصة وتقهره  
العامة ينتهي تجارة النظرة وإنطاق الطبيعة يسعى الى الحقيقة ولا يتوخى المجاز  
فلا يتطلبه في شعره ولا يتجنبه اذا عبر عن فكره . ولهذا كان كجاهليين من  
العرب كثير التشبيه قليل الكنايات والاستعارات لا يأتي المجاز الا مراسلاً  
فجاء جميع ما ورد منه في شعره آية في بابه على قلته كقوله ( ص : ٨٣٩ )  
واغمض عينيه ستر المنون . وقوله ( ص : ٥٩٤ ) او تغفر الحرب المهدمة الفما .

وامثال ذلك من الاستعارات البسيطة السهلة

البدييات

اما بديياته فحدث عنها ولا حرج . فلقد تراه يخوض بحر المعاني فينثر

ما النقط منها من ابكار الأفكار ثم يلفت يميناً وشمالاً فيدرك بعين بصيرته  
ما طرق فكر سامعيه فيمدُّ بصره الى مخيلة ذوي الالباب منهم ويستخرج  
ما ارتسم في اذهانهم بسياق الحديث فيعبر عنه بيداهاة ترتاح اليها النفس  
ويطمئن الخاطر . فاذا اتى مثلاً على وصف وقعة التجم فيها القتال وتلاحمت  
الرجال وتعالى الصياح وتآلق السلاح علم انه يخيّل للسامع شيء من البديهيّات  
المطروقة فقال له :

والارض تحت الرّجل والعجل مادت لثقله داته الملل  
او قال : وكأن السهول طارت شراراً بمسير الاغريق فوق السهول  
او قال : وفوق الصدور الطامحات تألقت صوارمهم والسمر ايّ تألّق  
وامثال ذلك من المعاني التي لا يحتاج فيها الى شحذ ذهن واعمال فكرة .  
وهي مع هذا ليست مما يستهان فالمعنى البديهي اذا حلّ تحله خف على الطبع  
وقد يؤثر بحسن وقعه على كثرته تأثير المعاني المبتكرة على قلتها .

#### النقل والسرقة وتوارد الخاطر

يسوقنا واجب الاستطراد في هذا البحث الى مؤاخذة بعض الباحثين في  
الشعر العربي اذ يذهبون البديهيّات موضع المبتكرات فينكرون على كل شاعر  
متأخر ان ينتحل معنى سبق اليه فيخاطون بين السرقة وتوارد الخاطر . فلهذا  
لا نرى رأي صاحب « الابانة عن سرقات المتنبي » بقوله ان ابن الرومي وابا  
الهندي ومحمد بن هاشم العاري والمتنبي تناقلوا بعض عن بعض معنى طول الليل  
فقال ابن الرومي :

فكأنّ ليلتنا عليّ لطولها ثبتت تخض عن صباح الموقف

وقال ابو الهندي :

يا ليل هل لك من صباح ام هل لنجمك من براح

وقال العاري :



سهرت لي لي فنوم العين متبولُ      كأن لي لي يوم الحشر موصولُ  
وقال المثني :

من بعد ما كان لي لي لا صباح له      كأن أول يوم الحشر آخره  
فهذا من المعاني البديهة التي توارد فيها خواطر الشعراء وغير الشعراء . وانما الفرق  
في التصرف فيها أفلا ترى ان كلاً من الاربعة تصرف تصرفاً مخالفاً للآخر  
ومثله قول صاحب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » ان ابا تمام كان ناقلاً  
لما قال :

كان بني نيهان يوم وفاته      فجوم سماء خراً من بينها البدرُ  
اخذه من قول جرير في رثاء الوليد بن عبد الملك :

امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم      مثل النجوم هوى من بينها القمرُ  
او من قول مريم بنت طارق وهي ترضي اخاها :

كنا كأن نجم ليلٍ بينها قمرُ      يجلو الدجى فهوى من بينها القمرُ  
وما اخرى هذا المعنى ان يكون شائعاً في امة صفا جو ارضها وسامرت  
القمر والنجوم طول ليلها . فليس هذا كله من باب النقل وانما النقل في مثل  
ما استشهد به صاحب الابانة من قول المثني :

حتى رجعت واقلامي قوائلي      المجد لل سيف ليس المجد للقلم  
اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به      فانما نحن للاسياف كالخدم  
فهو مأخوذ عن قول ابن الرومي :

كذا قفى الله للاقلام مذ خلقت      ان السيوف لها مذ أرهفت خدمُ  
ومثله ما استشهد به صاحب الموازنة من قول ابي تمام :

مضوا وكأن المكرمات لديهم      لكثرة ما اوصوا بهن شرائعُ  
فانه منقول عن ابي نواس اذ قال :

سن للناس الندى فندوا      فكأن البخل لم يكن

واما شعراء اللاتين والافرنج فلم يحاذروا مثل هذه المحاذرة في نقل امثال

هذه المعاني ولا سيما بالنظر الى الألياذة فانهم اغاروا عليها غارة شعواء فطوقوا بمعانيها احياد منظوماتهم من الملاحم الى التمثيلات الى القصائد فنقلوا ونسخوا ومسحوا وسلخوا واقتبسوا وعارضوا وضمّنوا وتصرفوا وهم في الغالب لا يضمرون السرقة بل يفاخرون ان يُعلم انهم تحدّوا هوميروس حتى لو نظرت الى تلك المنظومات لرأيت المعاني الهوميرية مزدحمة فيها بتصرّف او بغير تصرّف ولا سيما مما ابعده فيه هوميروس ببصره فاستنبطه بالتصوّر من الماثلاث البديعة او استخرجه بالتشبيه من مكنونات الطبيعة كقوله في مثل معنى امرىء القيس بوصف جواده :

( ص : ٦٩٩ )

وهبّ الطراود والتصقوا وفي الصدر هكطور مندفق  
كجلمود صخرٍ قد انتزعا من الشتم سيلٌ به اندفعا  
له الغاب مرتجةً ترتجف الى القعر حيث بعنف يقف

فنقله فرجيليوس الى « الياذته » اللاتينية فقال ( ن ١٢ )

*Ac veluti mortis saxum de vertice praeceps  
Quum ruit avulsum vento, seu turbidus imber  
Proluit, aut annis solvit sublapsa vetustas,  
Fertur in abruptum magno mons improbus actu,  
Exsultatque solo; silvas, armenta, virosque  
Inro'rens secum:....*

واخذه عنه تاسو الايطالي فقال « في اورشليم » : ( ن ١٨ )

*Qual gran sasso tal hor, che o la vecchiezza  
Solre da un monte, o svelle ira de' venti  
Ruionosa dirupa, e porta, e spezza  
Le selve, e con le case anco gli armenti  
Tal giù trahea de la fublime altezza  
L'horribil trace e merli, e arme, e gente,  
Diè la torre a quel moto une, o duo crolli;  
Tremar le mura, e rimbombaro i colli.*

ومثله قوله بلسان زفس بعد مشاجرة بينه وبين اخيه فوسيدون اسفرت عن  
ارعواء فوسيدون واستكانته : ( ص : ٧٨٦ )

ففسيد في بطن العباب قد التجا ومن نار غيظي في حزازه نجا  
والا لأهمت فانتكات أ كفنا بنا عرقاً يهي به كل عارق  
وكان اصطدامٌ بالعوالم يحدقُ ويزعج ارباب الجحيم ويقلقُ  
فيا نعم مسعاه له ولعزّي فإنا كُفينا فلق تلك الفلائق  
فأخذه ملائكة الانكليزي لوصف ارتداد جبريل عن ابليس فقال في « فردوسه »

.....Not only Paradise

In this commotion, but the starry cope  
Of heav'n, perhaps, and all the elements  
At least had gone to wrack, disturb'd and torn  
With violence of this conflict, had not soon  
Th' Almighty, to prevent such horrid fray, &c.

وكثيراً ما نقلوا عنه التصورات الغريبة والمعاني الطويلة المشعبة بأصولها  
وفروعها وتعرفوا فيها كما نقل قولتير الفرنسي نجوى زفس للطرود اذ قال :  
( ص : ٦٧٦ )

( كتيبةٌ تلك ضمت جلمٍ عدداً جنداً أتمدُّ الى كيد العداة يداً )  
كادت تجوز حفير القوم عابرةً اذا بطير لها تحت السماء بدا  
فاستوقفت جزعاً في الجرف حائرةً تطيراً وهو عن يسرى السرى وردا  
نسرٌ نخالبه في الجو قد نشبت بافعوان خضيبٍ تحت قبضته

فالافعوان وفيه لم يزل رمقٌ ما بين اظفاره في الجو يصطفقُ  
حتى عليه التوى بالغنف يلسعه في بارز الصدر حيث التفت العنقُ  
فصاح عن المِ مرٍ وافلتسه وراح تحت مهب الزيج ينطلقُ  
والأفعوان هوى للارض مخضباً حياً وطرودةً ارتاعت لرؤيته

فقال قولتير منصرفاً ومتفناً في مقدمة منظومته « كاتيلينا » :

Tel on voit cet oiseau qui porte le tonnerre,  
Blessé par un serpent élané de la terre;  
Il s'envole, il entraîne au séjour azuré  
L'ennemi tortueux dont il est entouré.



*Le sang tombe des airs. Il déchire, il décore  
Le reptile acharné qui le combat encore;  
Il le perce; il le tient sous ses ongles vainqueurs;  
Par cent coups redoublés il venge ses douleurs.  
Le monstre, en expirant, se débat, se replie;  
Il exhale en poison les restes de sa vie;  
Et l'aigle, tout sanglant, fier et victorieux,  
Le rejette en fureur, et plane au haut des cieux.*

وان امثال هذه المنقولات عن المعاني الهوميرية مما يملأ الاسفار ولم يُعَبَّ عليها هؤلاء الشعراء الا من تعمَّد السرقة وشفَّ نهجه عن ادعاء الابتكار على نحو ما ترى الكثيرين من المنطفلين على الشعر في هذا العصر

### فعل الحضارة في استهجان المستحسن

واستحسان المستهجن في التشبيه والمجاز

إنَّ ممَّا بُهِتَ له بعض المتأخرين من نقلة الألياذة واشكل عليهم في لغاتهم تشبيه الانسان في بعض احواله بانواع من الحيوان ينظرون اليها بعين المهانة ويضعها هوميروس موضع العزة والكرامة . وهذا ولا ريب من نتائج طول العهد بالحضارة . ولا أعلم أهي حسنة لهذه الحضارة تُمدح عليها أم سيئة تؤاخذ عليها وانما اعلم ان في اصناف كثيرة من الحيوان مزايا يعز على الانسان ان يتصف بأحسن منها . ولا اذكر حيواناً تقادم العهد على وضعه موضع الخس والهوان كالكلب فقد عرَّض هوميروس بذكره مراراً للسباب والتحقير وهكذا فعل اكثر الكتاب من المتقدمين . وفي شعر العرب وكلام مؤرخيهم وادبائهم من هذا المعنى ما لا يدركه حصر فلا يكادون يشيرون الى شخص يريدون ازدراءه او شتمه الا قالوا « هذا العليج الكلب » و « هذا الكلب البذيء » وما اشبه . فكأنهم تناسوا جميع ما في هذا الحيوان الامين من كرم الخلال واغاروا على شيء من الدناءة فيه وان كان لم يستأثر بها دون سائر الحيوان ناطقاً كان او غير ناطق . ومع ذلك فقد وفي هوميروس كل صفة حقها . فهو اذا وصف الكلب بالدناءة فما اغفل

سائر ما فيه من الخصال فأطراً أمانته ومهارته في ثقي القنيسة وبسالته في تأثر الضواري . وفعل فعله شعراء الجاهلية مما عارضناه بشعر هوميروس في موضعه .  
واما ما بقي من الحيوانات فقد اقتطع منها هوميروس صفات حميدة وصف بها كبار قومه وكرامهم وهو ما اردناه بقولنا انه اشكل على بعض كتاب الافرنج وثقل عليهم نقله الى لغاتهم . فاذا شبه رجلاً صبوراً بالحمار رأيتهم يتشاقلون بنقل الكلمة بل ربما اكلوا الحمار برمته كما فعل يوب في النشيد الحادي عشر وعذرهم في ذلك انه يشوه وجه ترجمتهم . واذا شبه هوميروس عظيم القوم بالثور عظم عليهم الامر وحسبوها ورطة يجب التماس منها . وربما بدّلوا حيواناً بحيوان فجعلوا الخنازير دبةً والكلاب ذئاباً وهم يزعمون انهم لطفوا المعنى ولا اخلّاهم فعلوا

ولست بمنكر ان الانقلاب الذي طرأ على مفاد التعبير عندهم قد أصابنا منه شيء كثير . فليس منا من يستحسن تشبيه كريم قوي الجنان رابط الجأش بالحمار ولا تشبيه باسل مغوار بالخنزير . على ان اليقين ان ابناء الجاهلية من كل قوم لم يكن هذا شأنهم ايام كانت الفطرة تأخذ بالظاهر ولا تتكلف التأويل . وثبتت بالحقيقة مهما ثقلت

وحسبنا ان نرجع الى ايام جاهليتنا وما وليها من مستقبل الاسلام ونتصفح معاجم لغتنا فترى ان هوميروس لم يأت شيئاً قريباً — قال في اساس البلاغة « الثور الفحل من البقر والسيد وبه كنّي عمرو بن معدي كرب » . ومما يذكر هنا استطراداً ان الثور لا يزال لقباً مكرماً في السودان . ويقال مثل ذلك في الجدع بمصر وهي من الجدع . وفي محيط المحيط الجدع من البهائم قبل الثني والشاب الحدث ومنه قول دريد :

باليثني فيها جدع اخب فيها وأضع

وفي كتب اللغة الكباش الحمل وسيد القوم وقائدهم والمنظور اليه فيهم ومنه قول لبيد :

بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهن نجوم  
وقول اسد بن ناعصة :

ولرب كبش كتيبة غادرته يكبو لجهته صريعاً اطحلا  
متنجماً قد دق في حيزومه صدر القناة على الفرار تجدلاً  
والقرم الفحل ثم استعمل للسيد العظيم على التشبيه له بالفحل وقد اجتمعا في  
قول المتنبي بمدح سيف الدولة

ولكننا نداعب منك قرماً تراجعت القروم له حقاقا  
اي نمازح منك سيداً صارت الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى  
فحول الجمال

والرُتّ الخنزير الذكر وأُجرى مجازاً على الباسل المقدام فيقال هو رتّ من  
الرتوت وهو من رتوت الناس اي من عليتهم وسادتهم ( اساس )  
والقَبُّ الجمل والرئيس والملاك . والفنيق الفحل المكرّم من الابل لا يؤذى ولا  
يُرْكَب . والسيد المسنّ من المعز والرئيس . والأصيّد الملاك والبعير الذي فيه داء  
الصيّد وهلمّ جرّاً

ويقال مثل ذلك في بعض ما برز من اعضاء الحيوان كالناب والخرطوم  
والانف والقرن فهي وان كانت مما قد يستهان به الآن لم يوضع اكثرها في  
الكلام عن الناس الا للرفة والسيادة . فاذا راجعت كتب اللغة قرأت : الخراطيم  
اسياد القوم . انياب القوم ساداتهم . ومنه قول الشاعر

كنت لهم في الحدّثان نابا التي العدى وضيغاً وثأبا  
ولم اكن هردبة وجأبا ( اساس )

القرن السيد تشبيهاً بقرن الثور لبروزه . انف القوم سيدهم ومنه قول الخطيئة في  
بني انف الناقة

قومهم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا  
ولا عبرة بما قيل ان العرب كانت تعير بني انف الناقة بذاك اللقب



وليس النعت بهذه الاوصاف مما خص به بنو الجاهلية بشعرهم بل اتصل منه شيء بشعراء التابعين والمولدين حتي انه لا يندر ان نرى شيئاً من هذه الالفاظ في كلام المؤرخين كقول العتبي في السلطان محمود بن سبكتكين وا قبل كالفعل الفتيق . ولا تكاد تجد مؤرخاً لا يقول قول ابن خلدون : وكان فحل ذلك الشول وكبش تلك الكتائب الخ . وامثال هذه الالفاظ لا تثقل على مسمع العربي حتي يومنا . بل لا يزال بعضها مما يحلّي به جيد الكلام

واننا بهذا الاعتبار نقسم هذه الالفاظ الى اربعة اقسام : ما أهملت حقيقته ومجازه كالرث والقَب فلا نرى من يستعملها لانسان ولا لحيوان وما بقيت حقيقته ومجازه كالفحل والكبش فهما وان كانا موضوعين للحيوان فقد يوصف بهما الانسان وصف تكريم فنقول هو فحل من فحول الشعراء وكبش من كباش الهيماء

وما أهملت حقيقته وبقي مجازه كالجدع عند العامة في مصر فهي انما تستعمل الاطراء وان كانت لا تزال على معناها الوضعي في اماكن اخرى وما أهمل مجازه وبقيت حقيقته كالثور والحمار وهو اكثرها . فما منا من يرضى ان يلقب حماراً ولو قيل له ذلك كان لقب مروان بن محمد الخليفة الاموي الحازم لقب به على ما أجمع المؤرخون لصبره ورباطة جأشه وشجاعته . قال القرطبي : ويقال في المثل فلان اصبر من حمار في الحروب . وهو ايضاً اللقب الذي لقب به يعقوب ابنه يساكر في التوراة . وليس من يسره ان يكنى بالثور وان كانت تلك كنية عمرو بن معدي كرب سيد العرب . وما من احد يرناح ان يقال له انف الناقة وان وضع الخطيئة ذلك اللقب موضع رفعة واجلال . وقد نأبى ان يعرف احدنا بالجمال وان عرف به ابن عم النبي حمزة بن عبد المطلب . على اننا من وجه آخر لا نرى غضاً من قدر من يلقب بالسرحان وان كان ذلك لقب الذئب او يكنى بأبي خالد وان كانت تلك كنية الكلب

مزية العربية على لغات الافرنج في هذا الباب

لما كنت قد آليت على نفسي ان لا احرف الكلام عن مواضعه وان لا اعبت بوصفٍ او تشبيه فأميل به عن اصله الوضعي تقادياً من ثقل على الآذان عمدت الى نهجٍ يفني بالمرامين : استبقاء الاصل على وضعه وبند الالفاظ التي باتت بعرف الحضارة من باب الحوشي الساقط في المدح فلا يمدح بها كبيرٌ ولا صغير . وفي لغتنا والحمد لله متسعٌ فسيحٌ لمثل هذا المجال بخلاف لغات الافرنج التي لا تحاد لكتابتها عن استعمال اللفظة بعينها والا اضطرُّوا الى تبديلها او اغفالها اصلاً

فاذا عرض لي مثلاً تشبيه رجلٍ باسلٍ بالخنزير الذكر ينفسح لي بابٌ في كتب اللغة لانتقاء كلمة اخرى فاقول الرث او الخرنوص فلا غير شيئاً من المعنى واكنى مؤونة أئمة القارى . واذا اضطرت الى استعمال لفظة الحمار بمقام المدح وهو تشبيه شبه به اياس البطل الباسل عمدت الى كلمة اخرى فقلت « الجأب » وهو الحمار بعينه

واذا آتست رنة خشنة على الأذن بذكر الكلاب بهذا اللفظ قلت « النواهس » و « الغضف » و « الضراء » وما اشبه

واذا خشيت هجنة بان يقال قطع البقر قلت « الصوار » وهو هو ولزيادة الايضاح اضرب لك مثلاً واحداً مما سترى اشباهه بمطالعة الليادة : اطراً الشاعر بسالة مكطور ( ص : ٥٣٦ ) في واقعة فشبهه وهو يتعقب الاعداء بالكلب الذي يتأثر الاسد المذعور او الخنزير البري فقال :

ومكطور صدر الجيش يجري ويلغبُ ويكسأ في الاردا ف من يتعقبُ  
كأغضف هول قد تأثر ضعفاً تدعراً او خرنوص برٍ يككبُ  
فاراني لو قلت : ككلبٍ كبيرٍ قد تأثر ضعفاً او خنزيراً الخ لما زدت على المعنى ولا انقصت ولكن شتان ما وقع هذا التعبير وما ذاك على المسامع

## الخلاصة

قال بعضهم :

للسادة الشعراء فضلٌ ثابتٌ ولهم مقامٌ شامخٌ ومكانٌ  
وهم سلاطين الكلام ألا ترى كلَّ امرئٍ منهم له ديوانٌ  
نظر صاحب هذين البيتين الى الشعر العربي من حيث انه دليل البلغاء  
وحجة اللغويين وشاهد الخطأ والصواب . ولكنه لو أراد الزيادة لقال ان سلطان  
الشعراء يمتدُّ الى ما فوق ذلك . وان الشعر ربحانة النفوس ومبدد البؤوس .  
وقد كان في غابر العهد سجل الحكمة ومنهل النعمة ومحط الفخار ومطمح الابصار .  
وان شاعرًا واحدًا كان يرفع قبيلةً ويخفضها ويعزُّها ويذلُّها فينفذ كلامه في  
الاحساس ولا تقوِّد احكام الامر المستبد بالناس . وان سلطة الشعراء في الجاهلية  
كانت تباري سلطة الرؤساء . والقبائل تستثمر سلائق الفتيان أيان توسمت فيها  
الذكاء استثار بني الحضارة كلَّ غرس زهِّي وفرع زكي . فاذا نبغ فتاهم وقال  
قولاً نافذاً تباشر به الكهول والشبان والشيخ والولدان وخرجت النساء بالمزاهر  
وغنين ورقصن وقلن ازف الفرج فقد صينت الاعراض وحفظت الانساب  
وارتفعت الاحساب وحُمي الذمار وتجلدت الآثار . وطارت البشائر فأقبلت الوفود  
من سائر العشائر كأنهم في يوم نصرٍ عظيم

ولطالما قال شاعرهم ابياتا فتناقلتها الركبان واومضت وميض البرق فبهرت  
الانظار وقضت الاوطار . — قالوا ان الاعشى الاكبر كان يأتي سوق عكاظ  
في كل عام فيتجاذبه الناس في الطريق للضيافة طمعاً بمدحه اياهم في سوق عكاظ  
فمرَّ يوماً ببني كلاب وكان فيهم رجل يقال له الملق ففقر الحال ضيق المعاش  
وله ثماني بنات لا يخطبن أحد لمكان ابين من الفقر وخمول الذكر . فقالت له  
امراته ما يمنعك عن التعرض لهذا الشاعر وإكرامه فما رأيت احداً اكرمه الا



واكسبه خيراً فقال ويحك ما عندي الا ناقتي فقالت يخلفها الله عليك . فتلقاه  
قبل ان يسبق اليه احدٌ من الناس . وكان الاعشى كفيفاً يقوده ابنه فاخذ  
المخلق بخطام الناقة فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على الخطام فقال فتى  
شريفٌ كريم . ثم اتى به منزله واكرمه ونحر الناقة وجعلت البنات يدرن حوله  
ويبالغن في خدمته فقال ماهذه الجواري حولي فقال المخلق بنات اخيك وهن  
ثمان نصيبهن قليل فقال الاعشى هل لك حاجة فقال تُشيد بذكري فاعلى أشهر  
فتخطب بناتي فتهض الاعشى من عنده ولم يقل شيئاً فلما وافى سوق عكاظ انشد  
قصيدته التي انشأها في مدحه وهي التي يقول فيها

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ الى ضوءٍ نارٍ بالبقاع يحرقُ  
تشبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمخلقُ

فاشتهرت القصيدة ولم تمض على المخلق سنة حتى زوّج بناته ويسرت حاله  
وان في كتب العرب من اخبار شعراء الجاهلية ما لا تعد هذه الرواية بجانبه  
امراً خطيراً

وكان المولّدون مع تبدّل الجم الغفير منهم وانحطاط منزلتهم عن شعراء  
الجاهلية ينالون بشعرهم ابعد المطالب . — روى ابن خلكان انه قدم بين يدي  
المامون نصر بن منيع وكان قد امر بضرب عنقه فقال نصر يا امير المؤمنين اسمع  
مني كلمات اقولها فقال قل فانشأ يقول :

زعموا بان الصقر صادف مرةً عصفور برّ ساقه التقديرُ  
فتكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقضٌ عليه يطيرُ  
اني لمثلك ما اتم لقمهً ولئن شويت فاني لحقيرُ  
فتهاون الطير المدلُّ بصيده كرمًا وافلت ذلك العصفورُ

فعفا المأمون عنه

واما الاموال التي كان يستدرّها الشعراء بشعرهم فما يفوق التصوّر . وهم  
وان كانوا يجازون بها احياناً محاذرةً من هجوم والجاماً لالستهم فكثيراً

ما كانوا ينالونها بما اطربوا وارقصوا وخلبوا العقول . — ذكروا ان ابن باجة  
التجبي آخر فلاسفة الاسلام بالاندلس اشد ابا بكر الصخراوي صاحب سرقسطة  
موشحاً في مدحه فاطربه حتى كاد ينقده الرشد فما بلغ قوله :

عقد الله آية النصر لامير العلا ابي بكر

حتى شق الممدوح ثوبه من شدة الطرب وحلف لا يمشي ابن باجة الا على  
الذهب فخاف الشاعر عاقبة الامر فجعل في نعله ذهباً ومشى عليه

تلك كانت منزلة الشعراء عند العرب في سالف الزمن وتلك هي ايضاً  
منزلتهم في سائر الملل . فان في اخبار شعراء الفرس ما يضاهاى اخبار شعراء  
العرب . وقد علمت ان اليونان ما زالوا يصعدون بهوميروس حتى اخرجوه من  
مصاف البشر واحلوه بين الآلهة وبنوا له المعابد . وكانوا يتعاكظون ويتنافرون  
ويتنافسون ويتحمسون على نحو ما كان يفعل العرب في سوق عكاظ وشعراؤهم  
في كل ذلك كخيل الرهان « فالسابق السابق منها الجواد » . — ذكروا ان  
فنداروس الشاعر الموسيقي الذي نبغ بعد هوميروس باربعة قرون كان اذا جلس  
للانشاد في الحفلات الاولية وغيرها تحمس له الشعب وشقت نعرتهم كبدا السماء  
وكللوه باكاليل الظفر . فلما مات اخذوا الكرسي الذي كان يجلس عليه في موقف  
الانشاد ووضعوه بين انصاب الآلهة وشاد له اهل ثيبس هيكلًا واقاموا له  
فيه نصبًا وهو بعد حي . ولما اكتسح الاسكندر بلدة ثيبس ودمر بيوتها أمر  
ان لا يمس بيت فنداروس بسوء

وكم من شاعر اثار خواطر أمة بأسرها فاستنفر واجيب واستصرخ فتألبت  
له جيوش الكلام فغلبت كتائب الحسام . وفي الاثر ان صاحب الشريعة الاسلامية  
كان ينصب لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه ينافع عنه فكان  
ذلك على قريش اشد من وقع النبل . وان حسناً قال له « لاسلك منهم ( اي من  
قريش ) سل الشعرة من العجين ولأفريتهم فري الاديم » فصب على قريش من  
هجائه شاييب شر فقال له « شفيت يا حسان واشفيت » ثم قال « حسان حاجز

بيننا وبين المنافقين»

وليس العهد يبعد بما كان من تقوُّذ سهام الشعر البليغ في بلاد المغرب من عهد يبرُّن الى هذه الايام  
ولسنا بآملين في هذا العصر ان يشب شعراؤنا الى تلك المنصّة الشانخة وانما نطمح ان يظلوا سائرين بنهضتهم سيرا حثيثا ويمجّاروا تيار الترقّي فلا يطمو عليهم . ولهم في ذلك الفوز والفلاح واللامّة الخير والصالح

قال ابو بكر الخوارزمي « من روى حوليات زهير واعذارات النابغة وحماسيات عنتره واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميث ونقائض جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهریات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشبّ الله قرنه » وهو كما ترى قول متحمس مولع بالشعر وقد انالته الفطرة منه حظا وافرا . والاّ فالخروج الى الشعر متعذّر على من لم يكن ذلك في طبعه . على ان هذا القول صادق على من كان الشعر في سجيّته فان مطالعة نفيس الشعر تشدّ الذهن وتهذب اللفظ وتجلو المعنى فتستقيم بذلك وجهة الشاعر المطبوع واللغة العربية شعريّة بطبعها لتفرّع مفرداتها وتنوّع اشتقاقاتها القياسية على اسلوب لا يرى له مثل في اللغات الآرية . والقوافي مزدحمة فيها ازدهاما سهلا النظم . وهي بخلاف ما يزعم بعض الاعاجم جزلة التركيب تحكّمة الانسجام . وفيها من طرق الحذف والتقدير والتقديم والتأخير ما ينفسح معه المجال للشاعر لصوغ عبارته على قوالب شتى . وتلك مزیّة تمدح عليها اللغة في الشعر وان عيبت في النثر حيث يقصد الجري على نمط واحد جلي . وهي على الجملة متسعة للشعر اكثر منها للنثر . فشعرها منذ القديم ارفع طبقة من معظم نثرها وجيده اسهل منالاً من جيد النثر حتى لقد تجد النثر شعراً في كثير من الاحوال



ولا شك ان الزمان قد طوى كثيراً من الفاظها الوضعية . ولكن ما بقي منها فوق حاجة الشعراء لتأدية المعاني الفطرية والافكار البديهية والافصاف الخلقية والحقائق الحكمية وسائر ما توخى تدوينه قدماء الشعراء . كهوميروس وفنذاروس وفرجيليوس وهوراس . فهي بهذا المعنى لا تقصر بشيء عن لغة الالياذة اليونانية المشهورة بجزالة تركيبها ورقتها وانسجامها وإحكام وضع المفردات فيها ولا ترجح اليونانية على العربية الا باتساعها لمساكلة الالفاظ للمعاني وتوفر اسباب النحت فيها لصوغ الالفاظ المركبة . وفي ما سوى ذلك لا اخال لما رجحنا بل ترجح العربية في اتساع المفردات وتشعب طرق التركيب والخروج بقياس الاشتقاقات الى ما لا نهاية له من المعاني

ولقد بدا لي اثناء التعريب من ثروة العربية في الالفاظ الوضعية القديمة ما اغتاني عن الانحراف بالمعنى على نحو ما اضطرر اليه بعض نقلة الافرنج على ما تقدم في الفصل السابق . ورأيت من المماثلة بين اللغتين في دقة الوضع ما يدهش له الناظم والناثر . وينبئك ذلك ان العرب لم يغفلوا وضع شيء من الالفاظ الدالة على جميع مطالعاتهم ونحوساتهم حتي اصبحت مفردات اللغة في زمنهم راية على حاجة التعبير ولا سيما في الحسيات . وما هذا النقص البادي الان في إحكام التعبير وخصوصاً في المعنويات الا نتيجة إهمال الخلف اقتفاء آثار السلف

وهو معلوم ان الالياذة نظمت في زمن كانت احوال المعاش فيه قريّة لاحواله بين قدماء العرب . ولهذا كان على العرب ان يقابل معانيها بما رادفها من لغة العرب بلا انحراف ولا تأويل واللغة منسعة لذلك . فاذا وصف الناظم السلاح وهو سلاح العرب ففي اللغة لفظة بل الفاظ للدلالة على كل ما قال من الشكّة اي السلاح الكامل الى الحجر . فلا يُعَدُّ الناقل وسيلة للتعبير عن كل ما ذكر من السيوف والمدى ومناصلها واغمادها . والرواح والزجاج وكوبها واستنّها وصعاده . والدلاص والابدان والدروع وحلقها وزردها وقترها . والخوذ

والترائك والمغافر ويضها وقوانسها وعذباتها . والتروس والجواشن وحرابيتها وحمائلها  
وهدايبها . والقسي وما لازمها من النبل المقذذ والسهم المريش والوتر والفوق  
والفرص والسرية والنيزك . وسائر ما أهمل أو كاد يُهمل من معدّات الهجوم  
والدفاع كالقأس والمخدفة والنفطيس — وإذا أتى على ذكر الخيل فما من لغة  
أوسع من العربية بأوصافها وتمثيل عدوها وجريها وتطبيقها وتقريبها وحضرها  
وارتفاعها — وإذا ذكر الحروب وعليها مدار الإلياذة فلم تفتن أمة فوق العرب  
بوصف القتال والنزال والمجاوله والمصاوله والمشق والرشق والحذف والقذف والمماصة  
والنفع بالمناصل والضرب بالمغاوول والوخز بالعوامل . وقس على ذلك جميع ما تناول  
وصف الأحوال المعاشية والروابط القومية والاحكام العرفية والمناظر الطبيعية من  
وهادٍ وهضاب ومطرٍ وسحابٍ وبحرٍ وبرٍ وزرعٍ وخرعٍ وماءٍ وهواٍ وارضٍ  
وسماء . — بل قد تجد خزانة العربية اجمع وثروتها اوسع بما حوت من الالفاظ  
المفردة التي لا يعبر عنها في لغات الاعاجم الا بعبارات . واني موردٌ لك الآت  
امثلة مما عبّر عنه في اليونانية بكلمتين فأكثر ويتيسر ردّه في النقل العربي  
الى كلمة واحدة في الافعال والاوصاف والموصوفات . ذلك كالمسلب للجواد الطويل .  
والاجيد للجواد الطويل العنق . والاجرد للفرس القصير الشعر . والقبّ للخيل الضامرة  
والقياديد للخيل الطويلة . والتبييع والتبيعة لولد البقرة لحولٍ واحدٍ والحوليّ لابن  
سنة من ذوات الحوافر وغيرها . والسديس للذي اتم خمس سنين . والجبهة للعريضة  
الجبهة . والأكبس لمن اقبلت جبهته وادبرت هامته من الناس . والطحور  
للقوس البعيدة الرمي . والزجاج والمطارد للرماح القصيرة . والثلة لجماعة الغنم والمعر .  
والزعيل للقطعة من الخيل . والصوار لقطيع البقر . والدسيع لمفرز العنق من الكاهل  
والوتيرة لما بين المنخرين . والبأديل للحم بين الابط والشدوة او لحم الثدي . وصريح  
بمعنى رمى ولم يُصب وامثال ذلك مما ستري منه في الإلياذة شيئاً كثيراً  
ومن جميل المشاكلة بين اليونانية والعربية في الاصل والتعريب على نمط  
واحدٍ جري بعض الالفاظ تجري واحداً باللغتين في الحقيقة والمجاز . فمن ذلك

ما تشترك فيه معهما لغات كثيرة كإطلاق لفظة ( γεροντες ) الشيوخ بطريق المجاز على الزعماء وكبار القوم . ومنه ما لا يكاد يبعدّهما الى غيرها كاستعمال لفظة ( خيتي ) ( χαιτη ) للشعر وورق الشجر ويقابلها الفرع بالعربية وبين اليونانية والعربية فرق كبير في نسيج العبارات وتركيب الجمل من حيث التقديم والتأخير وصيغ الاشتقاق والجموع والحروف والنحت وتركيب الاسماء ولكن نهج كل لغة حسن في بابه واسباب الفصاحة متيسرة لابناء كل لغة اذا احكموا الرصف على نهجهم

ولكن للعربية مزيّتين في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن مجاراتها فيها . وهما كثرة المترادفات في الالفاظ الدالة على المعنى الواحد وتعدد المعاني للفظ الواحد . فقد ذكروا عشرات ومئات من الالفاظ الموضوعة لمسميات معينة من الحيوان كالاسد والحية والبعير والناقة والفرس والثور والكلب والهر . والمأكولات كالتمر واللبن والعسل . والمشروبات كالخمر . والسلاح كالسيف والرمح . والصفات كالطويل والقصير والكبير والصغير والشجاع والجبان والكريم والنجيل . وغير ذلك من مألفهم كالنور والظلام والشمس والقمر والسحاب والمطر والتراب والحجر . ولم مثل ذلك في الافعال . فقد عدّ احدهم اكثر من الف فعل يمكن اطلاقها على معنى واحد . ويقابل ذلك تعدد معاني اللفظ الواحد فاذا تصفحت معاجم اللغة وقرأت باب الخال والخال والعين والعجوز وامثالها تولاك العجب لكثرة معاني كل كلمة منها

ولقد يعلم اللبيب ان كل تلك المترادفات لم توضع في اللغة على نية الوضع بل وقع ذلك اتفاقاً : إما منقول عن الاعاجم . وإما لاختلاف المدلولات في لغات القبائل المتباعدة . وإما للمح صفة مقصودة بتغير بها المعنى تغيراً طفيفاً لا يشعر به لوخدة المسمى . فالخمرة مثلاً انما سميت كذلك لاختيار موادها فاذا قيل الراح . لمع الى الروح والارتياح . او الرحيق نُظر الى صفائها وطيب رائحتها . او السلسبيل قطعت سهولة مساعها وهلمّ جرّاً . ولكن هذه المميزات فقدت في الاستعمال واصبحت



المترادفات متشابهة يقوم كلٌّ منها مقام الآخر مع انه لا يوجد في الاصل ترادفٌ تامٌ في مفردات اللغة الا في ما صدر عن لغتين لقيلتين مختلفتين كالليث والورد للاسد او ثقل من لغة الاعاجم الى العربية مع بقاء اللفظ العربي فيها كالمينا من اليونانية للفرضة المجرية

وان للناظم فائدة من هذا الاتساع اذ يتيسر له ان يلتقط من هذه المترادفات ما وافق بحره وقافيته . فقد اتفق لي اثناء التعريب ان استعملت كثيراً من اسماء الاسد كالليث والفضنفر والضرغام والقسورة والمزبر والورد والضيغم . ولكن هذه الفائدة لا تذكر في جنب ما يلقيه هذا التراكم من العثرات في سبيل المنشئ الناثر والطالب الراغب في الاحاطة باوابد اللغة وشواردها حتى لقد يرتبك بها الشاعر في بعض الاحوال . ومن ذا الذي تحشه الدعوى الى زعم الامام بجميع هذه المترادفات بل اي حافظة تعي خمسمئة اسمٍ للاسد ومئتين للحجة ومئتين وخمسين للناقة . وما عسى ان تكون الجدوى من وجود اربعمئة اسمٍ للدهاية . ونعم القول قول الثعالبي « ان تكاثر اسماء الدواهي من الدواهي » . فامثال هذه المترادفات عبءٌ ثقیل على كاهل اللغة . فانما يحسن حفظها في مطوّلات المعاجم للرجوع اليها في استجلاء غوامض الكلام والشعر القديم ضناً بذلك الذخر الثمين ان يتشنت وتذروه عوامل الغموض والنسيان . ولكنه لا يجدر بالطلاب والكتاب ان يتشبثوا بوحشيّتها ومحملها لئلا تستغلق عبارتهم وتجهد قريحتهم على غير جدوى فيستعبون ويتعبون وثقل روحهم على روح المطالع

وقد جرت للعرب منذ القديم عادةٌ حميدة في مجاراة الزمان وسنن الطبيعة واهمال ما تقدم العهد على نبذه . فكانوا يتحاشون في شعرهم وثرهم ايراد الالفاظ المهملة في عصرهم . وفي روايات الاصمعي كثيرٌ من كلام الاعراب المتوغلين في البداوة مما لم يكن يفهمه اهل زمانه لاهمال النطق به والعدول عنه الى مرادفٍ اسهل واطلى . وايضاً فانهم لم يكونوا يكثرون من استعمال الالفاظ الدالة على معاني مختلفة الا في ما شاع من معانيها مطرّحين ما غمض منها او احتاج الى

تأويل . ولهذا كان شعر المولدين اقرب مما سواه الى فهمنا لقرب عهده منا وخلوه من كثير من غوامض الكلام . ويتلوه شعر المخضرمين ثم شعر الجاهليين . فحسبنا ان تتبع خطتهم فنبغ بالنظر الى عصرنا ما بلغوا بالنسبة الى عصرهم فيسقط ما قضى عليه الزمن بالسقوط ويبقى ما صلح للبقاء

يؤخذ مما مرّ ان العزوية قد خُصّت بثروة في مفرداتها واتساع في طرق تعبيرها تفاخر بهما سائر اللغات القديمة والحديثة . ولكن تلك الثروة وذلك الاتساع قد يميّسان بالاهمال وسوء الاستعمال ضيقاً وفقراً . — فاذا شكونا الزيادة فما احرانا ان نشكو النقصان . فقد مرّت القرون وتعاقت الاجيال واللغات الحديثة جارية مع العلم والحضارة جري الشقيق الشقيق . والعريية كانت حتى هذا الزمن القريب ثابتة في موقف واحد كأن باب الاجتهاد قد أُوصد في وجهها وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الايضاد بالنظر الى اللغة . بل اذا تتبعنا خطة السلف من عهد الجاهليين الى انقضاء العصر العباسي رأينا أبناء هذه اللغة عاملين على تحييدها وتهذيبها وايداعها كل ما بدر وصدر من نتاج العلم او اقتضته ملابسة سائر الملل . فكانت في مقدمة اللغات اتساعاً لكل مادّة ومعنى . ولم تكن تضيق عبارة ناظم ولا ناثر عن تادية كل مفاد عصري . فما بالها وهي لا تزال ذلك البحر الزاخر تضيق الآن عن كثير من التعبيرات العلمية والصناعية والسياسية . ولا مسميات فيها لكثير من اسماء الاختراعات والآلات الحديثة والادوات البيتية . أفكان يرضى قدماء العرب بهذا النقص وقد وضعوا الاسماء العديدة لخشبات الصنائع والقصور والقصاع والدلاء وجبالها والناقة وعقالها والملوك والزعماء والعوارف والوفود والفيوج والاحلاف والاحزاب والانصار والطلائع والسرايا والعهود والمواثيق وسائر ما دعتهم اليه حاجة او عرف

ولا ينحصر هذا النقص في ما تقدّم بل يمتدّ الى كثير من المعاني العصرية والتعبيرات الخيالية والتصورات التي استحدثها الزمان . فالعريية في حاجة الى نظر

في كل ذلك . وهو امرٌ طبيعيٌ لا مناص منه اذ لو نُشر هوميروس وامروؤ القيس وأرادا تمثيل جميع هذه الاحوال بلغتيهما لاضطربت عبارتهما واشكل عليهما التعبير . ولو ركب النابغة سفينة البخار لما اجاد بوصفها اجادته بوصف سفينة البر اي ناقتة الضاربة في فيافي البداء

وكان شغف العرب بلغتهم يدفعهم الى الحرص عليها ومباراة الاعاجم بها فما بدت لهم ثغرةٌ الا وسدوها ولا حليةٌ الا وزينوها بها حتى انه لم يكن يثقل على طباعهم ان ينقلوا اليها مئات من الالفاظ الاعجمية ثم ردوها اليهم ألوفاً مؤلفة . بل لم يستنكفوا من التصرف ببعضها وصوغ الانعال منها وتصريفها وان كانت غير مصرفة في الاصل فقالوا « فلسفة » و « تفلسف » و « زنديق » و « تزندق » و « طراز » و « طرز » و « دهقان » و « دهقن وتدهقن »

ولكن هذا الاخذ عن الاعاجم لم يكن الا تزرأ يسيراً بجانب ما استخرجوه من مفردات لغتهم وطبقوه على المعاني المستحدثة ولا سيما في العلوم التي لم يكن لها اثرٌ في الجاهلية والاصطلاحات التي اقتضاها انتظام احكامهم وتوغلهم في الحضارة . فانهم لما شرعوا في وضع العلوم العربية كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض . والدينية كعلم الكلام والتفسير والنقح والحديث . والعلوم الطبيعية والرياضية وسائر ما نقلوه من كتب الاعاجم كالفلسفة والمنطق والطب والفلك والحساب والهندسة والجبر والكيمياء شرعوا في كل ذلك وليس في لغتهم الا شبه شيء مما يشير الى مدلولاته فما كان ايسر عليهم من ان يستخرجوا من لغتهم اوضاعاً استكملوا بها جميع مدلولات العلوم العربية والدينية ومعظم مدلولات العلوم الطبيعية واتسعت لغتهم لكل ذلك حتى عول الاعاجم على كثير من موضوعاتهم ونقلوها الى لغاتهم « كالجبر والسمت والقلي والنظير والكحول والسموم » ولما اتسعت احكام سياستهم وتغيرت طرق معاشهم وازدادت تصوؤراتهم بما رأوا وسمعوا وقرأوا وكتبوا وضعوا اسماً وانعماً لكل ما استحدث لديهم من طعام وشراب ولباس ومتاع ونظام حكومة وطريق سياسة وتوسعوا في المعاني الشعرية



والاساليب الانشائية فكانت اللغة تجاريهم في النمو والسعة  
وان اردت الثابت من توسعهم في ذلك الاستحداث ندونك كتب اللغة فلا تكاد  
تجد صفحة منها خالية من الاصطلاحات الموضوعة بعد الاسلام واليك امثلة منها :  
الدَّور الحركة وعود الشيء الى ما كان عليه . . . والدَّور عند الحكماء  
والمتكلمين والصوفية هو توقف كل من الشئئين على الآخر . . . وقياس الدَّور  
عند المنطقيين هو ان تؤخذ نتيجة القياس وتضم الى عكس احدي مقدمتيه . . .  
والدَّور في الحيات عند الاطباء عبارة عن مجموع النوبة اوزمانها . . . والدَّور  
عند الموسيقيين القطعة المسنقة من الشغل . . . وعلم الادوار علم الموسيقى . . .  
والدَّور عند الشعراء القطعة من الموشح ونحوه . . .

الدَّرَجَة المرقاة . . . ودرجات الامزجة عند الاطباء مراتبها في الشدة  
والضعف . . . والدرجة عند اهل الجفر وارباب علم التفسير تطلق على حرف من  
حروف سطر التفسير . . . وعند اهل الهيئة تطلق على جزء من ٣٦٠ جزءاً من  
منطقة الفلك . . . ودرجة الكوكب عندهم هي مكانه من فلك البروج ومنها  
درجة طلوع الكوكب ودرجة غروب الكوكب ودرجة ممر الكوكب . . .

الحال . . . عند الحكماء كيفية مختصة بنفس او بذي نفس . . . وتطلق عند  
الاطباء على ثلاثة امور الصحة والمرض والحال المتوسطة . . . وعند الاصوليين  
على الاستصحاب . . . وعند السالكين على ما يرد على القلب من طرب او حزن  
او بسط وقبض . . . وعند النحاة على لفظ يدل على الحال اي الزمان . . . وعند اهل  
المعاني على الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص . . .

وان من تصفح كتاب « التعريفات » او الكثاف للتهانوي يرى ان تعريف  
قسم من هذه الاصطلاحات قد اضطر العلماء الى تأليف المجلدات الضخمة

والحاجة ام الاختراع . فلما كان ابناء هذه اللغة مشغولين بها كانوا يتقدمون  
فتتقدم ويرثون قرائني . فلما وقفوا وقفوا وانحصرت تجلياتها في خزائن افراد  
من العلماء معدودين . وما كان وقوفها لعجز فيها او تناد في معدن جوهرها

الوضّاح . ولكنها عوامل قاهرة اصاب اهلها فاقعدتهم معظم هذا الزمان . وما هبّت نسائم النهضة الاخيرة في مصر وسوريا حتى اسرع ابناء القطرين الى استخراج تلك الكنوز الدفينة . ولو ثابعت التأليف العلمية التي فتح لها محمد علي وخلفاؤه ارحب الابواب وتواصل تدريس العلوم العالية بها . او لو لم تُصَبّ سوريا بما اصبحت به مصر من ضرورة النقاد عن وضع المؤلفات العلمية لانتقال الدروس في تلك العلوم الى اللغات الاجنبية لما اعوزنا الآن تعبير في علم من العلوم او فن من الفنون . ولما رأيت ناشئة هذا العصر اذا احتاجت الى تعبير علي - عمدت الى لسان اعجمي

ولكن تيار الافكار اذا اندفع بأمة قضّ السدود وتجاوز الحواجز . فان ابناء العربية شاعرون ان حياتهم بحياة لغتهم وقد علموا الآن انه لا معين لهم غير انفسهم علي بلوغ امنيتهم منها . فاذا اخلصوا النية فلا حائل يصدّهم عن النهوض بها . ولا ننكر انهم اعادوا الكرة فوثبوا بها وثبة جديدة في هذه الآونة المتأخرة وهذه مجلاتهم وجرائدهم قد صعدت في مرفاة الكمال درجاتٍ لاعهد لهم بها قبل اعوام . واصبح الكثير من اصطلاحاتها الحديثة « كالمجلة والجريدة والصحافة والمنطاد » مقبولا عند الخاصة والعامة كاوضاع القدماء . وان في مؤلفات الكتّاب والادباء ما يعدّ لهم فخرا في هذا الموقف الحرج . واعظم من كل ذلك انتشار الميل الى المدارس الوطنية . فلغة البلاد لا تجيا الا بمدارس البلاد

والشعر من توابع اللغة ولوازمها فاذا ارتفع شأن اللغة فبشر الشعراء . علي ان مطلب الشعراء يختلف عن مطلب العلماء والمؤلفين . فحاجة الشاعر ايسر وموادها اوفر وذخيرته في دماغه فاذا جلاها العلم كانت له ولبنى لغته موردا صافيا ومنهلا عذبا . وفي الامة والحمد لله فطاحل خرجوا عن جادة التقليد البحت فمالوا ميل الزمان واخذوا يسعون الى استجلاء المعنويات سعي رصفائهم الى استجلاء الحسيات . وما هي الا جولة واختها مدة من الزمن حتى تستعيد صانعتهم مقامها الشانخ وتجدها الباذخ

الْيَاذَنَةُ هَوْمٌ وَبِرٌّ

مَكْتَبَتُنَا

وَعَلَيْهَا شَرْحُ بَارِخِي دَبِي





## النشيد الاول

خصام أخيل واغاممنون

مُجْمَلَةٌ

١١ اكتسح الاغريق (اليونان) بلاد الطرواديين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا اليون عاصمة بلادهم عشر سنوات على ما مرّ بك في المقدمة. وكان في جملة السبايا فتاتان فتاتان تدعى احدهما خريسييس (او خريسا) والاخرى بريسييس (أو بريسا) أجمع زعماء الجيش على تملك الاولى منها لاغاممنون ملك ملوكهم والثانية لأخيل ملك المرميدونة وبطل الاغريق على الاطلاق . فحمل خريس كاهن أفلون ما غلا وعزم من المتاع والمال الى معسكر الاغريق فكاكأ لابنته خريسا وبذلك افتتح هوميروس أناشيده

فجّح الزعماء الى اجابة ملتمس الكاهن الشيخ ولكن اغاممنون أغلظ له المقال ورده خائباً. فانشى من حيث أتى يستغيث الاله افأون فأغاثه وضربهم بوباء « فعدت جندهم تخرّ فلولا » فثقل عليهم الرزء ولم ينقبوا له سبباً . فهاجت الحمية صدر اخيل ودعاهم الى مجلس شورايم للمفاوضة في استطلاع كنه الامر . فلما اجتمعوا أنبأهم العرّاف كلخاس ان افلون ناغم منهم لحية كاهنه وانه لاسبيل الى استرضائه مالم يستلينوا قلب الشيخ برد فتاته اليه . فعظم الامر بادىء بدء على أغاممنون ثم ما لبث ان لان واذعن لحكم كلخاس على ان تساق اليه سبية أخرى بدلاً منها . فعارضه اخيل واشتد الخصام بينهما حتى كاد اخيل يقتك باغاممنون لولا ان اثينا ( الالهة الحكمة ) هبطت من السماء وصدته قسراً . ثم توسط بينهما نسطور الحكيم اخماداً للفتنة فما زادا الا احتداماً وارفض الجمع على غير وفاق واعتزل اخيل القتال

واما اغامنون فلم يزدد الا اغتراراً واعتزازاً بماله من السيطرة على سائر  
الانصار فأمر بارسال خريسا الى ابيها وبعث فتبض على بريسا سبيّة اخيل واحلّها  
في خيمه في جملة ماملك . فشق الامر على اخيل وتظلم الى أمه ثيتيس ( احدى  
بنات الماء ) فأسمعت صوت تفجعه من لجة البحر فشقت العباب اليه واستقصته  
الخبر ورقيت الى زفس أبي الآلهة تلتبس الاخذ بيد أخيل والانتقام له من  
الاغريق . فوعد زفس بخذلهم واعلاء شأن الطرواد الى ان يطيب أخيل نفساً .  
فقطعت هيرا زوجة زفس لما جرى من الحديث بينه وبين ثيتيس وفي نفسها  
حزازة على الطرواد فهبت بالاعتراض عليه فافسحها وعيداً وزجراً وبادرهيفست  
وسوى الخلاف وادار السلاف فظل الارباب في طرب ونعيم الى ان خيم الظلام  
فتوسد كل مضجعه ونام

تستغرق وقائع هذا النشيد اثنين وعشرين يوماً تسعة ايام مدة الوباء ويوماً مدة  
اجتماع الزعماء ونزاع الملكين واثني عشر يوماً مدة اقامة زفس بين الاثيوبية . ومجرى  
الحوادث اولاً في معسكر الاغريق ثم في بلدة خريسا واخيراً في الالمب





## النشيد الاول

رَبَّةَ الشَّعْرِ عَنْ أَخِيْلَ بْنِ فَيْلَا      أَنْشِدِينَا وَأَرْوِي أَحْنَدَامًا وَيِيْلَا<sup>(١)</sup>

( ١ ) الاحندام الويل هو الغضب الشديد المشؤوم - شرع الشاعر في استنشاد الالهة ( i)ex ) والمراد بها الالهة الشعر والقرمحة وبنى منظومته على كيد اخيل بن فيلا اشد ابطال القوم بأساً

كان اليونان في جاهليتهم ورعين في عبادتهم مخلصين في معتقدتهم ينجحون الى التماس عون آلهتهم في كل شأن من شؤونهم ويعتقدون الوحي والالهام . ولهذا شرع الشاعر في استمداد المعونة من ربة الشعر لتبث فيه روح النظم والانشاد بل زاد على ذلك بان جعلها هي المنشدة فكانها هي صاحبة الفضل وهو انما كان ناقلاً يميل على الملامية تلقنه من فيض روحها . وهنا منتهى الورع وسلامة الاعتقاد . هذا فضلاً عما تجدد النفس من الارتياح بالاستكانة والاستسلام الى عضد قوي متوكفاً عليه فتصرف عنها اليه عبء الغاية بالعمل أثناء القيام بأمر خطير . ولقد حذا حذو هوميروس سائر الشعراء في جاهلية اليونان والرومان ولا سيما في مطولات ملحماتهم كقول فرجيليوس كبير شعراء اللاتين : Musa, mihi causas memora..... ولما انتشرت النصرانية في البلاد الاوروبية وانصرف اهائها الى عبادة اله واحد هو رب الشعر والشعراء وكل معقول ومحسوس لم يبق لربات الاغاني والانشيد محل في عقيدتهم . ومع ذلك فان فريقاً منهم ظل يستمد عونهن على سبيل الاستعارة فكان شاعرهم كأنما يستغيث خصلة من صفات البارئ عز وجل ألا وهي فيض الغوث الالهي . وعلى هذا قال تاسو في فاتحة منظومته « اورشليم المحررة » O Musa, tu spira al petto mio celesti ardori وقال ملتن الانكليزي في « الفردوس الغابر » Sing heavenly Muse فاستشدا ربة الاغاني وعرفاها بالمنشدة السماوية . وهلم جراً

اما العرب في جاهليتهم فلم يكونوا على شيء من هذا التزلف الى معبوداتهم ولا الى جنيات الشعر اللاتي كنَّ بزعمهم يوحين اليهم . ولم يكن شاعرهم يستشدا لاسليقته مستحثاً فطرته الشعرية ليس الا . فان امراً القيس وقف موقف المنشد والمستشد بقوله :

ذَٰكَ كَيْدُ عَمِّ الْأَخَاءِ بِلَاةٌ      فِكْرَامُ النَّفُوسِ أَلَّتْ أَفُولًا<sup>(١)</sup>  
لَا ذِيْسٍ أَتَقِدْنَ مُنْجِدَاتٍ      وَفَرَى الطَّيْرُ وَالْكَلابُ الْقِيُولَا<sup>(٢)</sup>

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
وهكذا يقال في استهلال طرفه :

لحولة اطلال بركة شهيد      تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد  
وقس عليهما . على انه لما جاء الاسلام ورسخت صحة الدين في اذهان العرب  
اخذوا يفتشون مصنفاتهم ومؤلفاتهم بالبسملة عملاً بالحديث القائل : كل امر ذي  
بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو ابر ( او اقطع او اجزم ) . ثم يأتون بالحمدلة  
والصلاة والسلام على النبي . فانك لا تكاد تجد مؤرخاً او مؤلفاً او شاعراً نظم في علم  
او فن الا رأيت نحا هذا النحو الا في تصار المنظومات كقصائد المدح والهجاء والغزل  
والرثاء فليست كلها بامور ذات بال

( ١ ) الاخاء او الآخائيون قيل من الناس يُظَنُّ انهم قدموا من ثساليا ونزلوا  
ببلاد الارغوليدة وكانوا اثناء حرب طروادة اعز اليونان شأناً ولهذا كثيراً ما يطلق  
هوميروس اسم الآخائيين على جميع اليونان من باب التقليل

( ٢ ) أذيس الاله الجحيم . والقيول الزعماء والابطال - كانوا يعتقدون انه  
لا بد لنفس الميت من الانحدار الى الجحيم فان كان من اهل الهناء عبر النهر العظيم على  
صراط مستقيم الى ديار النعيم وان كان من اهل الشقاء لبث في عذاب مقيم - بعد ان  
ذكر الشاعر كيد اخيل اتي على وصف وبال ذلك الكيد على الجيش فبدأ بالشعر  
الاهون وهو هلاك ابطاله وانتهى بالشعر الاعظم وهو وقوع الطير والكلاب بجثث  
القتلى . ولم يكن بالممكن ان يأتي بابلغ من هذا الوصف لانهم كانوا يؤثرون ذلك معاقبهم  
وتدمير مدنهم وقتل مقاتلتهم عن بكرة ابها على عار بقاء قتلاهم في العراء خصوصاً  
انهم كانوا يعتقدون ان احراق الجثة ودفنها يسهلان على الميت اجتياز السيل الى مقام  
السعادة . واشعار العرب مشحونة بمثل هذا المعنى اي عبث الطير والوحش بجثث القتلى  
نحترق منها بذكر شيء من شعر عنتره قال

نقله وحش الفلا وتنوشه      من الجواسراب النسور القشاعم  
وقال تحوم عليه عقبان المنايا      وتحجل حوله غربان بين

تَمَّ مَا شَاءَ زَفْسُ مِنْ يَوْمٍ شَبَّتْ      فِتْنَةٌ بِالشَّقَاقِ تُنْذِرُ أَوَّلِي<sup>(١)</sup>

وقال وبالسيف قد خلفت في القفر منهم      عظاماً ولحماً للنسور الكواسر  
وقال كم فارس غادرت يأكل لحمه      ضاري الذئاب وكاسرات الانسر  
ولكن العرب لم يروا راي اليونان فما افتراس الكواسر شلو القليل غضاضة عليه ولا  
دون ذلك عقبة تقف في سبيله الى الجنة • بل ربما كانت تلك امنية البطل المحراب •  
قال العبيسي

فيارب لا تجعل حياتي مذمة      ولا موتي بين النساء النوائح  
ولكن قليلاً يدرج الطير حوله      وتشرب عقبان الفلا من جوائحي  
وقد وضع هوميروس الكلاب موضع الوحوش لسبيين اولهما تصد المبالغة في ما  
نالهم من الهوان والثاني مراعاة موقفهم في الحرب فانهم انما كانوا يقاتلون حول بلدة  
أهلة بالسكان فلم يكن للوحش من سبيل الى بلوغ القتلى والجنود محدقة بهم من  
كل جانب

( ١ ) زفس كبير الهتهم وهو المشتري ولم أر له ذكراً بلفظه اليوناني في شعر  
العرب • وهو زاویش ابي نواس بقوله  
صورة المشتري لدى بيت نورال      ليل والشمس انت عند انتصاب  
ليس زاویش حين سار امامال      حوت والبدر اذ هوى لانصباب  
منك اسخى بما تشح به الالف      س عند انتفاض در الحلاب  
ولكن ابا نواس اخذ هذا التعبير عن الفرس دون اليونان يؤيد ذلك قوله بعد  
هذه الايات

لا وبهرام تستقل به العفة      رب بالليل رائداً بالحساب  
منك امضى لدى الحروب ولا اه      ول في العين عند ضرب الرقاب  
وبهرام الفرس هو اريس اليونان اله الحرب

قال ان غضب اخيل انما كان بمشيئة زفس • وقد فسر فلوترخوس كلمة زفس  
( Διός ) هنا بمعنى القدر ليدراً عن ابي الالهة شائبة القضاء بفتنة بين عباده • ويرد على  
ذلك بان زفس هو رب القدر ولا قدر الا بقضائه • واحسن ما يمكن من التخرج في  
هذا المعنى ان يقال انه تجاوز عن اخداد تلك الفتنة بل اذن في شوبها عقاباً لليونان



يَنْ أَتْرِيْدَ سَيِّدِ الْقَوْمِ ثَارَتْ      بِصِلَاهَا وَالْمُجَنَّبِيْ آخِيْلَا <sup>(١)</sup>  
 أَيُّ رَبِّ قَضَى ؟ فَمَا غَيْرُ فِيْ      بُوسَ وَزَفْسٍ وَنَكَلًا تَنْكِيلَا <sup>(٢)</sup>  
 فَابْنُ لَاطُوْنَةٍ بِأَتْرِيْدَ رَامَ أَا      سُوءَ مَذْسَامُهُ جَفَاءً ثَقِيْلَا <sup>(٣)</sup>  
 فَدَهَى جَيْشَهُ بِشَرِّ وَبَاءَ      فَقَدَتْ جُنْدُهُ تَخَرُّ فُلُولَا

لتغاضيه عن اجحاف اغامنون بحق اخيل على ما سيأتي

( ١ ) ذكر هنا ان تلك الفتنة كانت بين اتريد واخيل . واطريد او اتريدس كنية اغامنون زعيم زعماء اليونان ومعناها ابن اترا او اتراس وهي صيغة يونانية للاعلام . وقد تطلق ايضاً هذه الكنية على منيلا او منيلاوس اخي اغامنون وكلاهما حفيد اترا لا ولده . والعرب تكني بالجد والجدوة ومن فوقهما كقول الفرزدق في زين العابدين

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله      بحجده انبياء الله قد حتموا  
 ولم يكن زين العابدين ابن فاطمة بل حفيدها . ولم يكن النبي جده بل جد أبيه .  
 ونقول السؤال بن عادياء وعادياء جده لابيوه . وقد لقب اخيل هنا وفي غير موضع بالمجنبي اما اعجاباً به واما اشارة الى اعراقه بسمو النسب فان فيه شيئاً من دم الالهة على ما سيأتي . والكنى واللقاب كثيرة في الشعر اليوناني ككثرتهما في الشعر العربي واكثرها لتعظيم

( ٢ ) لما فرغ من استنشاء الالهة واتى على ذكر الموضوع والعلة والنتيجة وقف مستفهماً عن الالاد المسبب لتلك النوائب . قال افستاثيوس ثم توارى الشاعر كأن كل مايلي من الحديث موحى اليه به من الالهة الشعر . وتراه في سياق النظم يستنشدها حيناً بعد حين لئلا تغرب عن ذهن القارئ اه . وكأنها اخذت تقص عليه فقالت ان السبب فييوس الاله الشمس وهو المعروف ايضاً باسم افلون وعطفت عليه زفس لان فييوس وسائر الالهة لا يستطيعون امراً ما لم يوازهم زفس عليه

( ٣ ) ابن لاطونة هوفييوس . يقول انه رام باغامنون سوءاً لما لقيه منه

من الجفاء

مُذَاهَانَ الْمَلِكِ كَاهِنَهُ أَهْمٌ      خَرَيْسًا لَمَّا أَتَى الْأُسْطُولَا <sup>(١)</sup>  
 يَفْنَدِي بِنْتَهُ بِغُرِّ الْهَدَايَا      وَجَمِيعِ الْإِغْرِيقِ يَدْعُو ذَلِيلَا  
 سَيِّمًا الْعَاهِلِينَ مِنْ وَلَدِ أَثَرَا      وَلَقَدْ قَلَّ صَوْلَجَانَا أَثِيلَا <sup>(٢)</sup>  
 عَسَجَدِيًّا أَعْلَامُ ذِي النَّبْلِ فِيْبُو      سَ عَلَيْهِ بَدَتْ تَجْرُ ذُيُولَا <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ: « فَرَعِي أَثَرَا وَقَوْمَ أَخَايَا      مَنْ حَذَيْتُمْ طَرًّا حَذَاءَ جَمِيلَا  
 مَنَحْتَكُمْ آلَ الْأَلْبِ أَعْتَزَّازَا      قَهَرَ فَرِيَامَ ثُمَّ عَوَدَا جَايِلَا <sup>(٤)</sup>  
 فَبَفِيْبُوسَ فَرَعِ زَفْسَ الْمَعْلَى      مَنْ سِهَامَ الرَّدَى يَبِيلُ هُمُولَا <sup>(٥)</sup>

( ١ ) الهَمَّ الشيخ الهرم • اي ان السبب في غضب الاله اهانة الملك  
اغاثمون لكاهن خريس

( ٢ ) ولدا اثراهما اغاثمون ومنيلا كما تقدم • وقلَّ حمل

( ٣ ) المسجد الذهب - ان في قدوم الكاهن رافعاً بيده صولجان الاله اشارة الى  
انه اتى بهيئة المستجير • وقد كان من عاداتهم ان يتخذوا صوايح تقام في هياكل  
معبوداتهم فصولجان القمر كان نضياً وصولجان افلون كان ذهبياً

( ٤ ) الاولب او الاولبس جبل كان فيه مقام زفس ومجلس شورى الالهة •  
اشتهر بهذا الاسم ثلاثة جبال اولها السلسلة الممتدة بين ثساليا ومكدونيا وتعرف الآن  
قمتها العليا باسم لاشا وهي التي كان فيها متدى الالهة • والثاني هو المدعو الآن كشيث  
طاغ وراء مدينة بورصة ( عمورية ) • والثالث هو جبل الاطاغ الواقع بين بولي وانقره  
( ٥ ) قال افستايوس ان في خطاب الكاهن خريسيس ( او خريس ) حد الاعجاز في

البلاغة فان جيش اليونان كان قادمًا من بلاد شتى بعضها ملكية وبعضها شوروية فاسترضاهم  
جميعاً بقوله « فرعي اثرا وقوم اخايا » بان جعل خطابه موجهًا للملوك وعامة الشعب  
( واحتذاء الحذاء الجميل صفة من صفات اليونان في شعر هوميروس ) ثم ادى بعبارة  
موجزة ابلغ ما يمكن ان يقال في هذا المقام فانه دعا لهم بالنصر ومعاودة الاوطان وهما  
غاية امانتهم واستحلفهم بالاله افلون استحلفاً يشير الى ما سيحل بهم من الارزاء

إِقْبَلُوا فِدَتِي وَرُدُّوا فَتَاتِي «  
فَجَمِيعُ الْإِغْرِيقِ ضَجُّوا قَبُولاً<sup>(١)</sup>  
آثَرُوا حَفِظَ حُرْمَةَ الشَّيْخِ فِيهِمْ  
وَأَرْتَضَاءُ الْفَكَكَ مِنْهُ بَدِيلًا  
غَيْرَ أَنَّ الْمَقَالَ سَاءَ أَغَامَرُ  
نُوتَ اثَرًا فَرَدَّهُ مَحْذُولًا

قَالَ: « يَا شَيْخُ فَأَحْذَرِ الْقُرْبَ مِنْ قُدِّ  
لَيْسَ فِي الصَّوْلِحَانِ هَذَا وَلَا فِي  
أَنْ تَنَالَ الْفَتَاةَ بَلْ سَوْفَ تَبْقَى  
تُذْرِكُ الْعَجْزَ وَهِيَ تَنْسُجُ قُطْنًا  
وَتَلِي مَضْجَعِي فَقُمْ وَأَخْشِ غِيظِي  
ذَعِرَ الشَّيْخُ فَأَثْنَى وَاجِمًا فِي  
كِي سَوَاءٍ رَجَعْتَ أَمْ أَنْتَ بَاقِي  
ذِي عَصَابَاتٍ رَبِّهِ لَكَ وَاقِي<sup>(٢)</sup>  
يِلَادِي أَرْغُوسَ مِثْلَ الْبَوَاقِي  
ضَمَنْ صَرَحِي بِغُرْبَةٍ وَأَنْسِحَاقِ  
إِنْ تَرُمَ آمِنًا لِحَاقِ الرَّفَاقِ  
جُرْفٍ بِحَجَرٍ يَعْجُ فِي الْآفَاقِ<sup>(٣)</sup>

الشداد اذا اصروا على عنادهم اه . ولا يخفى ما يتضمن هذا الاستحلاف من الوعيد  
الحفي - وافلون او فيوس كان ابن زفس لان الالهة عندهم كالشجر بعض ابناء بعض  
( ١ ) بعد ان فرغ الكاهن من خطابه قال « فجميع الاغريق ضجوا قبولا »

واجماعهم هذا يدل على انهم حكموا حكماً صواباً وان اغامنون انما جار وتعسف  
وهم مع ذلك لم يقاوموه خوفاً من احتلال نظام الجند لانه كان القيل الاعظم

( ٢ ) قد استطال اغامنون على افلون بكلامه في هذا البيت وسيعلم القارئ  
ان هذا الاله كان مظاهراً للطرواد فلم يكن من العجب ان يحط اليونان بسورة الغضب  
شيئاً من كرامته وخصوصاً لان فريق انصارهم من الالهة كان يحثهم احياناً على العبث  
بكرامة الفريق الآخر حتى ان اثينا الالهة الحكمه امرت ذيوميذ ( في التشيد الخامس )

ان يطعن الزهرة ربة الغرام

( ٣ ) ان في ذعر الشيخ ووجومه واثنائه راجعاً من حيث أتى وهو لم ينبس ببنت  
شفة لجواباً بليغاً على كلام اغامنون فان هذا الصمت اوقع في النفوس من كل جواب  
وحسب القارئ ان يتصوره راجعاً على تلك الحال والبحر يعج كأنه يناجيه بما



نُمَّ فِي عَزَلَةٍ دَعَا وَدُعَاهُ      لَأَبْنِ لَاطُوتَةَ أَفْلُوتَ رَاقِي :  
 «رَبِّ يَا ذَا قَوْسِ اللَّجَيْنِ أَسْتَجِبْنِي      حَقِّ مَوْلَى تِينِذُسٍ إِحْقَاقِي<sup>(١)</sup>  
 يَا وَلِيَّ السَّمْنِثِ يَا عَوْنِ كِلَا      وَخَرِيسٍ يَا رَبِّ خُذْ بِنِطَاقِي<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ أَكُنْ قَدْ زَيَّنْتُ هَيْكَلَكَ الْوَهَّاءَ      جَ أَوْ مَا ضَحَّيْتُ بِالْإِحْرَاقِ  
 وَإِسْوَاقِ السَّخَالِ وَالثَّوْرِ زَكِيَّ      تَ فَسَّاتُ بِشَحْمِهَا الْمُهْرَاقِ  
 فَبِأَبْنَاءِ دَانُو نَبْلِكَ الصُّ      سَمُّ لَتَفْتُكَ بِدَمْعِ هَذِي الْمَاقِي<sup>(٣)</sup>

في نفسه فيعلم ما كان عليه من الكآبة وانقباض الصدر • ورب صمت ابلغ من خطاب  
 (١) ذو قوس اللجين لقب من القاب افلون الاله الشمس وقد يلقب  
 برشاق النبال او زجاج السهام ولا يخفى ما بين هذا اللقب واشعة الشمس التي يمثلها  
 افلون من النسبة المعنوية - تينيدس جزيرة تجاه ساحل طروادة على مقربة من مدخل  
 الدردنيل كانت فيها معابد لافلون ويسميا الترك بوزجه اطه اي الجزيرة الشهباء  
 (٢) خذ بنطاقي اي اعني وأجرني - ولي السمنت او السمني لقب آخر  
 لافلون كان يطلقه عليه اهالي تينيدس وسواحل بلاد طروادة • وكان في ارض  
 طروادة بلدة تدعى سمثا • الا ان اليونان كانوا يرجعون باصل هذه التسمية الى  
 اشتقاق آخر • قال اسطرابون انه من كلمة ( Σμινθίος ) ومعناها الجرذان •  
 ذلك ان آل طفقير لما نزحوا من اكرت الى البرالمقابل أوحى اليهم ان ينزلوا حيث  
 يبادر السكان الى استقبالهم فأتت الجرذان ذات ليلة وسطت على حمائلهم وجلود  
 تروسهم فقالوا ان الآية قد فسرنا واقاموا حيث كانوا وشادوا هيكلاً لافلون ولقبوه  
 بالسمني - كلاً بليدة كانت قرب ثيبة وخريسا كان فيها معبد لافلون الكلي وهو لقب  
 آخر له • وخريسا بلدة كانت في منتهى خليج اذرميته عند مصب كيلوس على مقربة  
 من ثيبة كان فيها خريس كاهناً لافلون وهي غير خريسا الجزيرة المحاذية للمنوس  
 (٣) اراد بابناء دانوس جماعة اليونان - بعد ان استعطف الاله بالقاب  
 التبجيل وذكره بما تستوجبه عبادته وخدمته له من الرعاية ناشده ان ينتقم له لما

فَرَعَ الشَّيْخُ فَاسْتَجَابَ أَفْلُو      نُ بِأَعْلَى الْأُولَمِبِ وَأَنْقَضَ حَالَا  
 حَامِلًا وَهُوَ مُزْمَرٌ عَلَى كِتَا      فِيهِ قَوْسًا وَجَعْبَةً وَنَبَالًا<sup>(١)</sup>  
 حَانَقًا كُلَّمَا خَطَا أَرْتَجَّتِ النَّبْ      لُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ بِالْهَوْلِ مَالَا  
 وَرَمَى الْفُلُكَ مِنْ بَعِيدٍ بِسَهْمٍ      مِنْ الْجَيْنِ فَزُلْزَلَتْ زُلْزَالَا  
 ضَرَبَ الْغُضْفَ وَالْبَغَالَ فَالْقَى      شَرَّ سَهْمٍ فَجَنَدَلَ الْأَبْطَالَا<sup>(٢)</sup>  
 فَتَوَلَّتْ نِيرَانُ مَوْتَاهُمْ إِثْ      رَ وَبَاءَ بِالْفَتْكِ تِسْعًا تَوَالِي<sup>(٣)</sup>

يذرف من دموع الكتابة وهذا اول دعاء في شعر هوميروس . وسرى في البيت التالي انه لم يكده يفرغ الكاهن من دعائه حتى استجيب . وقد نهج في كل شعره هذا المنهج لينبه القارئ الى وجوب الصلاة وفائدة الورع وصحة العبادة وهو نهج حسن واعتقاد رصين راسخ في كل دين

( ١ ) مزمر محتدم غيظاً

( ٢ ) الغضف الكلاب

( ٣ ) قيل انه في السنة العاشرة لحصار طروادة تفشى وباء في معسكر اليونان فسرى بين الناس والحيوانات . اما بين الناس فلعله كان من شدة الحر وفرط العناء واما بين الحيوانات فلعله كان من ذلك ومن فساد الاطعمة وقتلها فصاغها هوميروس بقال جميل فجعل المسبب افلون الاله الشمس واشعتها نباله . واسهم الرزايا ونبال المنايا استعارة لطيفة وارادة في كثير من الشعر القديم والحديث . قال ابو الطيب

رماي الدهر بالارزاء حتى      فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام      تكسرت الاتصال على اتصال

ومن كلام داود النبي « فيرميهم الله بسهم و ضرباته تكون بغتة » ( مز ٦٣ )

وزاد في حسن التعبير ودقة المأخذ فجعل الخطب النازل عقاباً لا غامنون على كفره به واهانته لكاهنه كل هذا حثاً على البر والتقوى . اما كون الكلاب والبغال سرى اليها الداء قبل الناس ففيه نظر دقيق . قال الموسيو داسيه انها لطريقة حسنة

شَهِدَتْ ثُمَّ رَبَّةُ الْأَذْرُعِ الْيَنَى ضَاءَ هِيرَا دَمَ الْأَرَاغِسِ سَالَا <sup>(١)</sup>  
 فَعَلَيْهِمْ حَنْتَ فَأَلْهَمْتَ الْقَرْنَ مَ أَخِيلاً أَنْ أَدْرَانَ الْوَبَالَا  
 فَدَعَاهُمْ لِلرَّبِّعِ عَاشَرَ يَوْمٍ وَأُسْتَوَى قَائِماً عَجُولاً فَقَالَا: <sup>(٢)</sup>  
 « أَرَانَا أَيَا أَتْرِيدُ وَالْخَطْبُ قَدْ عَرَا نَحْوُضُ عَلَى الْأَعْقَابِ ذَا الْيَوْمِ أَجْجُرَا » <sup>(٣)</sup>

لردع البشر عن السوء فلم في ضرب الحيوان موعظة يتعظون بها لو اتعظوا فيتوبوا  
 ويرعوا قبل ان يحل بهم السخط وتنكبهم التوائب فترضى العناية عنهم فلا تسومهم  
 العذاب . فان ضربات مصر انزلها الباري عز وجل على هذا النمط فضربت الخيل  
 والحمير وغيرها من عجاواات الحيوان فلما لم يعتبر المصريون ضربهم الله بأنفسهم  
 ( ١ ) هيرا امرأة زفس وظهيرة اليونان . والاراغس اليونان من باب التغليب  
 كما قيل الاخاثيون في غير موضع وكما نطلق عليهم الآن اسم اليونان وما هم  
 كلهم يونان

( ٢ ) ان في انتداب هيرا لاخليل دون سواه من الزعماء لعقد المجلس لحكمة  
 يفقهها القارىء اذا علم ان كلام الشاعر رمزي . قال فلوترخوس ان اخليل كان اعلم  
 الملوك بحالة الوباء لما سبق له من درس الطب على خيرون . وزاد افستاثيوس ان هيرا  
 اوحى الى اخليل ما اوحى لانه كان اعلمهم بفساد الهواء وهي الالهة الهواء كما سترى  
 في ترجمتها . واسم الهواء باللغات الافرنجية مشتق من اسمها اليوناني ( Ηρην )

( ٣ ) لما حشد اخليل رؤساء الجند قام فيهم خطيباً فوجه كلامه الى اغاممنون  
 لثلاثة اسباب . اولها انه زعيمهم والثاني انه كان المتسبب بهذا الوباء والثالث ان اليونان  
 لم يقدموا على هذه الحرب الا انتصاراً له ولاخيه منيلا . فذكر ثقل الرزء عليهم حتى  
 كادوا يضطرون الى القفول على لجة البحر وهيئات . ثم طلب استطلاع كنه السر  
 في غضب افلون ولا سليل الى ذلك باءققادهم الا بالعرافة والكهانة وتفسير الاحلام .  
 وهي عادة جرى عليها القدماء في كل الملل والنحل وامثلتها كثيرة في التوراة . وكانت  
 شائعة في جاهلية العرب وحسبك منها اخبار شق وسطيح . وكان العراف عند العرب  
 ساحراً ومنبئاً بالغيب وطيباً ايضاً . قال الشاعر



نتيه ولات الحين والرؤء فادح  
 فسل قائفا او كاهنا او مفسرا  
 على ما اقلون من الجيش نا قم  
 عساه يزيل السخط ان نتقي له  
 فلما انتهى اخيل هب ابن تسطر  
 ققيوس اولاه النهى ويهديه  
 خير يعلم الغيب ماض وحاضر  
 « انا امرني اخيل انا كشف الذي  
 سافعل ان نقسم بان تدفع الاذى  
 سيفضب قولي سيدا ذا خطورة

وهذا الوباء والحرب قد افنيا السرى  
 رؤى الخلق اذ زفس رؤى الخلق سيرا  
 يقل اقبال قربان والتذر قصرا  
 من العنز والحملان ذنبجا مكفرا  
 اجل ذوي العرفان كلخاس وانبرى<sup>(١)</sup>  
 لساحل اليون باسطولهم سرى  
 ومستقبل فانساب فيهم محذرا:  
 يعيظ اياهما ينفذ النبل اسطرا  
 بكفك والافصاح عني مجورا  
 لديه الاخائيون تغنو كما ترى<sup>(٢)</sup>

جعلت لعراف اليمامة حكمة وعرفان نجد ان هما شفياني  
 ومن قولهم في استفحال الامر وبلوغ درجة القنوط : اذا سال بك العراف  
 لا ينفعك العراف . واخيرا عمد اخيل الى ذكر الوسيلة التي كانت في ظنه حسنة لاسترضاء  
 الاله فقال عساه ان يرضى اذا كفرنا عما سلف فضحينا له بخيار العنز والحملان  
 ( ١ ) كان كلخاس بن تسطر عرافا وناخذاة اي دليلا لهم في البحر فلهذا  
 كان معزز الجانب لشدة ما بهم من الحاجة اليه فانه لم يحمل مع من حمل على بلاد  
 الطروداد في اول الامر فضلوا الطريق واجحروا الى ميسيا ظنا منهم انها طرودة  
 واخذوا يعيشون فيها ثم ما لبثوا ان تبين لهم الخطأ فرجعوا عنها وذهب اغامنون بنفسه  
 الى ميغارة فأتى بكلخاس لما كان يؤثر عنه من معرفة سلك البحار فقاد سفنهم في  
 الربيع الثاني الى حيث كانوا قاصدين  
 ( ٢ ) يشير الى اغامنون

وليس لمرءٍ يُغضبُ الملكَ حيلةً  
فلا بُدَّ أنْ يقتصَّ وهو سجيّةٌ  
فقال أخيلُ : « فأؤمننَّ وهاتِ ما  
بحقِّ أَفْلُونِ مُقَرَّبِ زَفْسِنَا  
فما اخْتَلَجْتَ نَفْسِي بِصَدْرِي وَمُقَلَّتِي  
وَنَفْسَ أَغَامَمْنُونِ قِيلَ قِيُولُنَا  
فلَمَّا اطْمَأَنَّ الشَّيْخُ قال : « فما على  
ولكنَّ أَتْرِيدَا عَلَى الكَاهِنِ اعْدَى  
فإنَّ أَمَّ تَوْبُ فَالْوَيْلُ فَيْكُمُ مُحْجِمٌ  
لَتَرْجِعَ لِأَهْلِهَا بِلَا فِدْيَةٍ وَلَا  
فِيُعْطَى خَرِيسَاثَمُ نَسْتَدْفِعُ الْأَذَى  
فَقَامَ أَغَامَمْنُونُ ذُو الطَّوْلِ مُغْضَبًا  
وقال وعَيْنَاهُ تَطَايَرَ مِنْهُمَا

وإنَّ كَظَمَ السُّلْطَانُ غِيظًا وَأَضْمَرَ<sup>(١)</sup>  
فهلْ لَكَ إِنْقَازِي إِذَا الْأَمْرُ أَظْهَرَ؟  
لَدَيْكَ مِنَ الْإِنْذَارِ بِالْغَيْبِ مُحْجِرًا  
وَرَبِّ بِمَا أَوْلَاكَ جِئْتَ مُعْبِرًا  
بِعَيْنِي مِنَ الْإِغْرِيْقِ لَا تَحْشَ مُنْكَرًا  
إِذَا كُنْتَ تَعْنِي لَنْ تُمَسَّ وَتَعَثَّرَا<sup>(٢)</sup>  
ذَبَائِحَ أَوْ نَذْرٍ هَوَى السُّخْطُ مُسْعِرًا  
وَأَمْسَكَ عَنْهُ بِنْتُهُ وَتَجَبَّرَا  
وَلَيْسَ يُدَانِي الْجَبْرُ مِنْكُمْ مَكْسِرًا  
بَدِيلٍ وَتَوْتُونَ الذَّبِيحَ الْمُسْطَرَّا  
وَنَسْتَعْطِفُ الرَّبَّ الْغَضُوبَ لِمَا جَرَى  
يُمَيِّزُهُ النِّيطُ الْغَنِيْفُ تَسْفَرَا  
شِرَارُ لَكَلْخَاسِ الْوَلِيِّ مُعْزَرَا :

( ١ ) قال ابن الوردي

جانب السلطان واحذر بطشه لاتعاند من اذا قال فعل

( ٢ ) اشار كلكخاس اشارة لطيفة الى اغاممنون واما اخيل في جوابه فصرح

تصريحا لانه كان ملكا مثله ولا يفضلها اغاممنون الا بالرئاسة الوقتية . وفي كلام اخيل في هذا الموضع دلالة واضحة على ما سيرد من وصف بأسه وعلو جانبه من وجه وحقده وجفائه وقلة رعايته لرئاسة الرؤساء من وجه آخر

« أَيَا مُنْبِيَّ السُّوءِ الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ لَنَا      بَخِيرٌ وَلَكِنْ ظَلَّ بِالشَّرِّ مُنْذِرًا <sup>(١)</sup>  
 بِقَوْلٍ وَفَعَلَ لَمْ تُقَمْ قَطُّ حِكْمَةٌ      وَهَآ أَنْتَ لِلْأَسْرَارِ جُتَّ مُفَسِّرًا  
 نَقُولُ إِلَاهُ النَّبْلِ قَدْ شَدَّ صَائِلًا      لِأَنِّي لَمْ أَرْضَ الْقَدَاءَ الْمُقَرَّرَا  
 وَلَمْ تَذَرِ أَنِي جَانِحٌ لِبَقَائِهَا      وَقَدْ فَضَلْتَ زَوْجِي كَلَيْثَمَنْسْتَرَا <sup>(٢)</sup>  
 فَلَيْسَتْ بِحَسَنِ الْقَدِّ وَالْخَدِّ دُونَهَا      وَلَا بِسُمُورِ الْعَقْلِ وَالْفِعْلِ مُحْجَرَا  
 وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ ذَا فَاخِلِي سَيْلِهَا      إِذَا كَانَ خَيْرًا لِلْجُنُودِ لَتَظْفَرَا  
 أَوْدُ زَوَالِ السُّخْطِ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا      أَرْوَمُ جَزَاءَ أَرْضَتِيهِ فَأَصْبِرَا <sup>(٣)</sup>  
 فَيَدُولَدِي الْإِغْرِيقِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ      بِالسَّلْبِ كِي لَا أَهَانَ وَأَصْغُرَا <sup>(٤)</sup>

( ١ ) كان اغامنون حاقداً على كلخاس لانه انبأه قبل بضع سنين بانه سيضطر الى التضحية بابنته افيجينيا ولهذا اقبه بمنبيء السوء ووصفه بما يلي . على ان اغامنون مع غيظه وحده كان احلم من احاب ملك اسرائيل لما انبأه ميخا بماله « فقال ليوشافاط ألم أقل لك انه لا يتنبأ علي بخير بل بشر » . ( ٢ اي ٨ : ١٧ ) ثم امر بسجنه وقال « قوتوه خبز الضيق وماء الضيق الى ان ارجع بسلام » ( ٢ اي ١٨ : ٢٦ )

( ٢ ) ان في قول اغامنون هذا اعترافاً بحبه لها قال ذلك ليتصل بعض الاتصال من ذنبه وليكون له من حبه شافع بامساكها عن ايها ثم اردف هذا الاعتراف بقوله « فاخلني سيديها » ليزداد فضله بالافراج عنها مع شغفه بها .  
 قاله بوب

( ٣ ) اي انه اشترط عليهم ان يعوضوه بدلاً منها

( ٤ ) الظاهر أنهم كانوا يفاخرون باحراز السبايا والاسلاب لأنها تدل على بسالة محرزها ولا يقابها عند العرب الا المفاخرة بالاسرى والقلائع اي الخيل التي يرمى عنها فارسها في ساحة القتال فان احرازها كان محط الفخار في جاهلية العرب ولا يزال . وربما خروا ايضاً بالسبي كقول الشاعر



وَكُلُّكُمْ فِينَا شُهُودٌ بِأَنِّي حُرِمْتُ نَصِيبِي وَالْقَضَاءُ نَقَدَّرَا  
فَقَالَ الْمُجَنَّبِيُّ أَخِيْلُ : « مَهْلًا أَيَا أَتَرِيدُ يَا سَامِي الْمَقَامَ <sup>(١)</sup> »

وعادوا بالغنائم حافلات وعدنا بالاسارى والسبايا  
اما سائر المكاسب فقلما كان العرب يحرسون على حفظها بل ربما كانوا يجودون بها  
كلها ثم افتخروا انهم لم يبقوا على شيء منها وحسبوا ان الاثره بها وصمة عار ذميمه  
قال عنتره

انا اذا حمس الوغى تروي القنا ونعفُ عند تقاسم الأنفال  
وقال يا عبل لا تخشي علي من العدى يوماً اذا اجتمعت علي جموعها  
فيكون للاسد الضواري لحمها وان صحبنا خيلها ودروعها  
وهذا كلام كله يشير الى ان البطل الباسل كان يترفع عن اختصاص نفسه بما حق له  
من سلب العدو . قال ابو تمام

هيات زعزعت الارض الوقور به عن غزو محتسب لا غزو مكتسب  
ان الاسود اسود الغاب همها يوم الكريهه في المسلوب لا السلب  
اما السبايا قبل الاسلام فكانت عندهم في حمة المتاع ولم يرد عن ملك مهم ظفر  
بسبية فقال انها خير من زوجه الحليلة كما قال اغامنون وان شغف بحب السبية فوق شغفه  
بالزوجه . ولم يرفع قدر السيدات عند العرب الا في صدر الاسلام بعد ان كثر السبي  
من الروم والفرس وكان منهن نساء محمودات ولدن اولاداً نبغوا في الاسلام كالسيتين  
الفارسيين اللتين كانتا لولدي ابي بكر الصديق وعمر الفاروق واسكلا التي اخذت للمهدي  
من طبرستان فكانت ام ولده ابراهيم وغيرهن كثيرات — ووجه المقابلة فيما تقدم ان  
اليونان كانوا اوفر حكمة واكثر رعاية للنساء واما العرب فكانوا آبي نفساً واسخى طبعاً  
(١) لم تر شاعراً اكثر من هوميروس مراعاة لحق كل ذي حق في كلامه  
فانه وان كان المقام مقام مهاجرة بين اخيل واغامنون فان كلا منهما يلقب الاخر بما  
يظنه فيه من المحمدة والمذمة فهو ينطق بلسان الطبيعة بلا تكلف . فترى اخيل  
يعترف لاغامنون بسمو المقام ثم يصغه بالطمع الشديد واغامنون يندد باخيل ويسلبه  
ما عز لديه وهو مع هذا يشبهه بالالهة كما ستري في جوابه . قال عنتره

أَطْمَعَ كُلَّ مَخْلُوقٍ أَتَرْجُو      مُكَافَأَةَ الْأَرَاغِصَةِ الْعِظَامِ  
 فَلَيْسَ لَهُمْ وَتَعْلَمُ يَتُّ مَالٍ      يَضُمُّ كُنُوزَ أَمْوَالٍ زُكَّامِ  
 فَمَا نَلْنَا مِنَ الْمُدُنِ اللَّوَاتِي      دَكَّكْنَا شَاعَ بَيْنَ ذَوِي السِّهَامِ  
 وَكَيْفَ يَلِيقُ سَهْمُ الْجُنْدِ نَجْبُو      وَقَدْ نَالُوا عَلَى هَامِ وَهَامِ  
 فَعَدَّ وَأَرْجَعَنَّا فَتَاةَ قَوْمِ      أَثَارُوا غَيْظَ رَشَاقِ السِّهَامِ  
 وَمَوْعِدُنَا إِذَا إِلْيُونُ دَكَّتْ      بِنِعْمَةِ زَفْسِنَا مَوْلَى الْأَنَامِ  
 بِأَضْعَافٍ مُثَلَّةٍ وَأَوْفَى      نُحْيِزُكَ فَأَعْتَبَرَ حَرَجَ الْمَقَامِ  
 فَصَاحَ نَجِيبٌ : « يَا آخِيلُ يَا مَنْ      حَكَى الْأَرْبَابَ دَعْهُ هَذَا الْمَسَالِكِ <sup>(١)</sup> »  
 فَلَسْتُ بِمُخَادَعِي أَبَدًا وَإِنِّي      تَرَانِي غَيْرَ مُنْقَادٍ لِقَالِكَ  
 أَرَدْتُ سَيْتِي وَذَهَابُ سَهْمِي      وَسَهْمُكَ فَائِزٌ خَطَرًا يَا لِكَ <sup>(٢)</sup>

إذا جحد الجميل بنو قراد      وجازى بالقصيح بنو زياد  
 فهم سادات عبس أين حلوا      كما زعموا وفرسان البلاد  
 (١) كثيراً ما يشبه هوميروس رجاله بالآرباب لصفة يمتازون بها فاخيل  
 وهكطور لآسهما واوذايس لحكمته وفاريس لجماله وهلم جرًا وعلى هذا جرى شعراء  
 العرب في التشبيه بالملائكة والأنبياء  
 قال ابن هاني

وكانما أنت النبي محمد      وكانما انصارك الانصار

وقال أبو الطيب المتبي

يا أيها الملك المصطفى جوهراً      من ذات ذي الملكوت اسمي من سما

(٢) جملة سهمك فائز حالية معترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى هل خطر

بإالك أن ترد سبتي التي كانت سهمي ويبقى سهمك بيدك

نَمَّ أَرْضِي إِذَا ضَمَنْتُ سُرَانَا  
وَالَا خَلْتَنِي أَعْتَاضُ قَسْرًا  
هُنَاكَ أِحْلُهُ خِيَمِي بِنَفْسِي  
سَنَبَحْتُ .. وَأَقْدِفُوا فَوْرًا هُنَا فِي  
نَرَاهُ بِالْأَرَادِمِ وَالضَّحَايَا  
يَسِيرُ أَيَّاسُ إِيْذَمِنْ أُذَيْسُ  
عَسَانَا بِالْزَلْفِ وَالضَّحَايَا  
لِذَلِكَ لِي جَزَاءٌ مِثْلَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup>  
بِمَالِ أَيَّاسٍ أَوْذَسَ أَوْ بِمَالِكَ  
وَمَنْ وَافَيْتُ فَلْيَحْنَقْ هُنَاكَ  
غُرَابٍ فِي عُبَابِ الْبَحْرِ حَالِكٍ <sup>(٢)</sup>  
وَذِي الْحُسْنَاءِ فَوْقَ اللَّجِّ سَالِكٍ <sup>(٣)</sup>  
بِهِ أَوْ أَنْتَ أَعْجَبُهُمْ بِمَالِكَ <sup>(٤)</sup>  
لَرَبِّ النَّبْلِ نَدَرِي الْمَهَالِكُ  
فَقَالَ أَخِيْلُ يَشْرُرُهُ غَضُوبًا:  
وَهَلْ فِي الْقَوْمِ بَعْدُ فِتَى خَدَاعًا  
عَلِمْتَ بَأَنِّي لَمْ آتِ بُغْضًا  
فَقَطُّ عَلَيَّ لَمْ يَبْغُوا بِسُوءٍ  
وَمَا نَهَبُوا بِأَمِّ الْبِهِمِ فِتْيَا  
قَمِيَا يَتَنَا لُجَجٌ عِمَاقُ  
« أَيَّاطِمَا تَدَثَّرُ بِالشَّارِ  
تَعُرُّ هُنَا فَيَبْدُرُ فِي بِدَارِ  
بِأَقْوَامِ الطَّرَاوِدَةِ الْكِبَارِ  
وَمَا سَلَبُوا خِيُولِي أَوْ ثِيَارِي  
وَذَاتِ الْخَصْبِ زَرْعِي فِي دِيَارِي <sup>(٥)</sup>  
وَغَابَاتُ عَلَى الشَّمِّ الْقِقَارِ

( ١ ) سِرَانَا جِيوشَنَا

( ٢ ) الْغُرَابُ الْحَالِكُ السَّفِينَةُ السُّودَاءُ

( ٣ ) الْآرَادِمُ الْمَلَأُ حُونَ • وَالْحُسْنَاءُ خَرِيْسَاقْدَ رَضِيَ أَغَامْنُونَ هُنَا إِنْ يَسِيرُهَا

إِلَى أَيْهَا

( ٤ ) تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ هَذَا التَّعْيِيرَ بِهَذَا الْمَعْنَى فَتَقُولُ فَلَانْ عَجِيبُ الْحَالِ وَامْرَأَةُ

عَجِبٌ وَعَجِيبٌ • قَالُوا : سَأَلْتُ اسْحَقَ الْمَوْصِلِيَّ عَنِ الْمَخْلُوعِ فَقَالَ « كَانَ أَمْرُهُ كُلُّهُ عَجِيبًا »

( ٥ ) فِتْيَا مَسْقُطُ رَأْسِ أَخِيْلٍ وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مَمْلَكَةٍ فَيَلَا أَيْه • وَالْبِهِمُ الْإِبْطَالُ



وإِلْيُونَا أَمْنَاهَا أَلْتَمَسَا  
وَنَدَفَعُ عَنْ مَنِيْلَا شَرَّ بُؤْسٍ  
وَرُمْتَ سَيِّئَةً مَا نَلْتُ إِلَّا  
حَبَانِيهَا الْأَخَاءُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
فَإِنْ نَمْرُخَ بَطْرُوَادِ زَمَانَا  
وَأَمْسَيْنَا نَقْسَمُ مَا سَلَبْنَا  
فَحَظُّكَ قَدْ تَرَاحَى عَنْهُ حَظِّي  
وَأَرْضِي قِسْمِي وَأَسِيرُ فِيهَا  
سَأُقْلِعُ رَاجِعًا وَلَدِي خَيْرُ  
وَأَشْهَدُ لَسْتَ تَلْقَى بَعْدَ خَذْلِي  
فَقَالَ: « إِذَا وَقَدْرُمْتَ أَنْهَزَامَا  
فَلِي بِسَوَاكَ عِزَّةُ خَيْرٍ رَهْطٍ  
وَفِيَا يَنْ كُلِّ قِيُولِ زَفْسٍ  
لَمَّا يُرْضِيكَ نَأْخُذْهَا بِثَارٍ  
وَعَنَّا بِالْمَدَائِنِ بِالْبَوَارِ  
فَلِي نَزْرُ وَتَحْطَى بِالْخِيَارِ  
وَبَاعِي حَمَلْتُ ثَقْلَ الطَّوَارِي  
لَقَبْلُكِي مَفْعَمًا شَرَّرَ الْأَوَارِ  
أَعَاوِدُ مَوْطِنِي وَأَحْلُ دَارِي  
كَنْوَزَ الْمَالِ فِي جُرْفِ الْبَحَارِ<sup>(١)</sup>  
فَقَرٌّ فَلَسْتُ مُلْتَمَسًا بَقَاكَ  
أَجْلُونِي وَزَفْسُ لِي سَوَاكَ  
أَنَا لَمْ أَقْلِ قَطُّ فَتَى قَلَاكَ

( ١ ) كان أخيل معتزاً ببأسه فهدد أغاممنون بالقول الى اوطانه موقناً انه اذا غادر ساحة القتال يندحر اليونان فيذل اغاممنون فيشفي حرازة صدره منه . وما احسن قول عنتره في هذا المعنى

سيدكرني قومي اذا الخيل اصبحت  
واحسن منه قوله  
تجول بها الفرسان بين المضارب

سيدكرني قومي اذا الخيل اقبلت  
وقوله : ستذكرني المعامع كل وقت  
وفي الليلة الظلماء يفقد البدر  
على طول الحياة الى الممات

فلم تَأْلَفْ سَوَى شَعَبٍ وَقَالَ      (١)      وَان تَبْسُلُ قَرَبٌ قَدْ حَبَاكَ  
 بَفُوكِكَ عُدَّ لَأَهْلِكَ فِي سُرَاكَ      (٢)      وَسُدُّ يَنْ الْمَرَامِدِ مُشْتَهَاكَ  
 لَئِنْ تَفَضَّبَ وَإِنْ تَذَهَبَ سَوَاءٌ      (٣)      فَلَيْسَ بِمَزْعَجِي هَذَا وَذَاكَ  
 وَزِدْ قَهْرًا بَأْنِي مَذْ خَرِيْسَا           بَنَى عَنِّي فَبُوسُ لَهَا أَثَقَاكَ  
 أُسِيرُهَا بِصَحْبِي فِي سَفِينِي           وَفِي نَفْسِي أُسِيرُ إِلَى حِمَاكَ  
 فَتَاتَكَ مِنْكَ أَعْتَاضُ أَقْتَدَارًا           فَتَعْلَمُ مَامَدَايَ وَمَا مَدَاكَ (٤)  
 وَيَجْشَى مَنْ سِوَاكَ هُنَا بَوَجْهِي           مُفَاخِرْتِي فَلَا يَهْوَى هَوَاكَ «  
 فَأَحْزَنَ أَخِيْلٌ وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ           وَنَازَعَهُ فِي صَدْرِهِ عَامِلًا فِكْرُ  
 أَعْنَ جَنْبِهِ يَسْتَلُّ مَاضِي عَضْبِهِ           وَيَأْخُذُ فِي تَشْتِيْتِهِمْ عَائِلَ الصَّبْرِ

( ١ ) أراد أغاممنون بقوله هذا ان يحط من شأن اخيل لان الفضل بكونه  
 باسلاً لرب اولاه البسالة لا له . وفيه مع هذا اعتراف صريح بشدة بأسه . اما قوله  
 بفاتحة جوابه « اذاً وقد رمت انهزاماً » فهو كلام لم يكن يعتقده أغاممنون ولم يقله الا  
 تحقيراً لـ اخيل في اعين الجند وتخفيفاً لوجدتهم عليه شأن الخصم الذي يتظاهر بالازراء  
 بخصمه مع ما يكنه له من الاعظام

( ٢ ) المراد او المرميدونة قوم اخيل كانوا كالاخائين من البلاسجة . قال  
 كلافيه في تاريخ جاهلية اليونان ان اخيل كان لهذا السبب اول ملوك اليونان بعد  
 اغاممنون

( ٣ ) أراد ان يزيد اخيل علماً بقلّة عبئه به ويزيده كيداً بهذا العلم . قال  
 أبو العلاء

اقل صدودي اني لك مبغض وايسر هجري اني عنك راحل

( ٤ ) يرى المطالع ان الفتنة تشتد شيئاً فشيئاً بين الملكين . وكلما طال المجال  
 خشتن اللهجة واذكر اخيل بطشه واغاممنون علوّ منزلته بما له من السيطرة

وَيَصْرَعُ أَثَرِيذًا عَلَى الْفَوْرَامِ يَرَى  
وَإِذَا كَانَ فِي مَا يَتَّوِي مُتَرَدِّدًا  
رَأَى وَإِذَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَهْبَطَتْ  
رَسُولُهُ هِيرَا تِلْكَ مَنْ لِكَلِيهَا  
وَلَمْ يَرْهَامِنْ زُمَرَةَ الْجَمْعِ غَيْرُهُ  
تَحَقَّقَ مُرْتَاعًا ثُبُوتَ هُبُوطِهَا  
سَيِّلًا لِكَظْمِ الْغَيْظِ فِي أَهْوَنِ الْأَمْرِ  
نَضًا سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَهُوَ لَا يَذْرِي  
أَثِينًا وَجَرَّتُهُ بِأَشْعَارِهِ الشُّقْرِ<sup>(١)</sup>  
تَبَرُّ وَلَا تَحْتَارُ بَرًّا عَلَى بَرٍّ  
بَدَتْ خَلْفَهُ وَالْعَيْنُ حَمْرَاءُ كَالْجَمْرِ  
فَبَادَرِ يَشْكُو شِدَّةَ الْأَمْرِ وَالْوِزْرِ

العامة فانه طلب بادىء بدء بدلاً من خريسا بلا تخصيص . ثم زاد حنقا فخص سبايا  
اياس واوديس واخيل . ولما تنهى به الغيظ عمد الى طلب سبية اخيل دون سواها  
لست أدري أهي سنة في خلق الله أم تحامل من المشترعين والشعراء ان تُعزى نشأة  
الفتن والشرور الى ربات الجمال وبنات جنسهن منذ أغوت أمنا حواء أبانا آدم . فقد  
علمنا ان عادة حسناء كانت العلة في تلاحم أمتين عظيمتين وهي هيلانة زوج منيلا وان  
سئت قتل زوج فاريس . وان عذراء أخرى كانت السبب في انهيار غضب الآلهة  
على اليونان فكادوا يسيّدون بالوباء وهي خريسا . ثم مالبثوا ان تفاقم الخطب عليهم بسبب  
فتاة ثالثة هي سبية أخيل . وسنرى في ما يلي ان معظم الفتن التي ثارت بين الارباب نشأت  
عن مكان صدر الانثى حتى في السماء — نرى هذا في شعر هوميروس مع انه لم يوف  
شاعر ما وفى من حق بنات الجنس الجميل بكل احوالهن ومدح اخلاقهن واثبات  
فضائلهن وهن بنات واخوات وازواج وامهات احراراً ورققات . على ان هوميروس  
كان مصوراً قصر عن شأوه في وصف احوال الطبيعة كل شاعر ورسام فآلم بها من  
كل اطرافها ومثل ما حسن منها وما ساء . وللمعجبين بوليآت المحاسن ان يقولوا دفاعاً  
عنهن في هذا الموضع واشباهه انه لما كان الجمال مطمح بصر الرفيع والوضيع والنساء  
منه النصيب الاوفر كان هو منشأ للنزاع . فما بعد ذلك جريرة لصاحب ذخري ثمين  
يتنازع الناس على احراره . فان كان ثمة اثم فهو اثم المتنازعين من الرجال

( ١ ) اشعار جمع شعر . واثينا الالهة الحكمة



« أَيَا ابْنَةَ رَبِّ الثُّرُسِ زَفْسُ أَجْشَنِي  
فَأُنْبِيْ وَالْإِنْبَاءُ ظَنِّي صَادِقُ  
أَجَابَتْهُ زَرْقَاءُ اللَّوَّاحِظُ : « إِنَّمَا  
بِإِعْازِ هِيرَا مُرْتَضَاةٌ كَلَيْكُمَا  
وَفِي كَفِّكَ الْفَتَّاكَةَ أَغْمَدُ حُسَامَهَا  
وَأَصْدُقُكَ الْوَعْدَ الْيَقِينَ فَخُذْ بِهِ  
ثَلَاثَةَ أَضْعَافِ الَّذِي سَيْنَالَهُ  
فَقَالَ : « أَرَانِي يَا إِلَاهَةُ مُجْبِرًا  
فَذَلِكَ خَيْرٌ مَنْ يُطِيعُ سَادَةَ الْعُلَى  
وَأَغْمَدَ تَعْلُو كَفَّهُ فَوْقَ قَبْضَةٍ  
فَسَارَتْ أَثِينَا الْأَلَمْبِ لِقَوْمِهَا  
وَغَيْظُ أَخِيْلٍ ظَلَّ غَيْرَ مُسَكِّنٍ  
هُنَا لَتَرِي كَيْدَ ابْنِ أَثْرَا وَتَسْتَقْرِي  
سَيْلَتِي بِمَا قَدْ غَرَّهُ حَتْفَ مُنْتَرٍ »  
أَتَيْتُ لِأُسْرِي الْغَيْظَ عَنْكَ عَسَى يَسْرِي  
بُعِثْتُ فُخْلَ الشَّرِّ وَأُذْفَعُ لَخْلَى الشَّرِّ (١)  
وَقَابِلُ أَغَامْمُونُ مَا شِئْتَ بِالزَّجْرِ  
فَسَوْفَ تَنَالُ الْجَبْرَ مِنْ بَعْدِ ذَا الْكَسْرِ  
سَتُحْرَزُ يَوْمًا فَاتَتَصِحُّ وَاسْتَمِعْ أَمْرِي  
عَلَى الطُّوعِ مَهْمَا كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْ قَهْرٍ  
يُثَبُّ وَلَهُ مِنْ بَعْدِ أَجْرٍ عَلَى أَجْرٍ  
لِحَيْنِيَّةٍ نَصَلَ الْحُسَامِ الَّذِي يَفْرِي  
بِدَارَةِ رَبِّ الثُّرُسِ فِي قِمَّةِ الْقَصْرِ  
وَمَالَ عَلَى أَتْرِيدَ بِالْشَّتْمِ وَالنَّهْرِ : (٢)

( ١ ) زرقاء اللواحيظ صفة لاثينا والزرقاء شعار السعة ونسبتها المعنوية للحكمة ظاهرة . وهيرا امرأة زفس والاهة الهواء يلقيها بيضاء الذراعين اشارة الى النقاء  
( ٢ ) ان في هبوط الالهة الحكمة على أخيل وحديثها معه لتمثيلاً رمزياً  
بديعاً لحالة ما يتناوب الغضب تباعاً من الحق والتروي . كاد يدفعه ضيق الصدر  
في اول الايات الى الفتك باغاممون وجماعته حتى انتفى حسامه وهو لا يشعر بما  
فعل فاذا باثينا هبطت من السماء ولم يرها سواه اي انه اتبه عند انتضاء السيف انه  
انما يأتي منكراً . فتأني وناجته نفسه بوجوب الارعواء لما له من المكانة بينهم فلا  
بد ان يضطروا الى بأسه لدفع الاعداء فيزيد شأنه علواً وينحط خصمه في أعين قومه  
فسكن جاشه واغمد سيفه ثم غادرته أثينا اي الحكمة فعاوده الغيظ ولكن سورته

« يامليكا بنشوة الراح مُثَقِّلَ      يالحاظ الكلاب ياقلب إيل<sup>(١)</sup>  
 لم تكن قط كُفَّ خَوْض المَنايا      بين قوم الإغريق إن يعل قسطل  
 لم تَقْدُ قط صيدهم بكمين      كل هذا يريك موتاً معجل<sup>(٢)</sup>  
 هو خير علمت أن تستردَّ الـ      سهم ممن يصدُّ قولك إن ضل  
 انت ذا الشعب قد فرست بظلم      حيث بين الأندال كنت المفضل  
 كنت لولا هذا أأثر يد في ذا الـ      حين تلقى هوناً أخيراً وتُخذل  
 لك مني نبوءة ويمين<sup>(٣)</sup>      أثقلت في ذا الصولجان المبجل<sup>(٤)</sup>

كانت قد همدت بما استبقت فيه من الأثر فاجتزأ عن البطش بالسباب كما سترى  
 (١) كل فئة من الناس تشبه بما حولها من مكنونات الطبيعة فبلاد اليونان  
 كثيرة الجبال والهضاب والغاب فتكثر فيها الأيالة ولهذا أكثر شعراء اليونان من تشبيه  
 قلب الحيان بقلب الأيل كما أكثر العرب لانبساط بلادهم وكثرة الظباء والنعام بها من  
 التشبيه بالظبي والنعامة كقول الشاعر

أسد عليّ وفي الحروب نعامة      فتخاء تفرع من صفيّر الصافر

وقول أبي تمام

ان يعدّ من حرها عدو الظليم فقد      أوسعت جاحها من كثرة الحطب

والظليم فرخ النعامة — وأما لحاظ الكلاب فكناية عن البذاءة والفحّة

(٢) بعد ان وصف أغامنون بالسكر والبذاءة والحين زاد كلامه ايضاحاً  
 بقوله « لم تقد قط صيدهم بكمين » اذ كانوا يتخيرون أبسل المقاتلة ليكنوا للعدو  
 فترصد الأعداء على هذه الصفة كان عنوان البأس والشجاعة لانه يقضي على فئة  
 قليلة بمقاتلة جيش كبير

(٣) اعترض بعض الشراح على هوميروس بجعل اخيل يقسم بالصولجان ولا يقسم  
 بزفس او غيره من الآلهة محتجين عليه ان الصولجان قطعة من خشب لا تملك نفعا  
 ولا ضرراً • وهو اعتراض في غير محله • ولا ارى له قسماً أوفى بالرام من هذا القسم

مَحْجَنٌ أَنْ يَزْهُو لَهُ وَرَقٌ مَذْنُ  
 كَيْفَ يَزْهُو وَقَاطِعُ الْحَدِّ عَرَا  
 إِيَّيْ وَذَا الصَّوْلَجَانِ وَهُوَ وَلِيٌّ  
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يُنَاطُ وَهُمْ حَمَّةٌ  
 قَسَمِي وَهُوَ أَلْوَةٌ لَكَ كَبْرَى  
 حِينَ هَكَطُورٌ فِيهِ يَبْطِشُ بَطْشًا  
 فَبِكَ النَّفْسُ تَصْطَلِي وَهِيَ حَنْقَى  
 وَإِذَا أُنْتَهَى أَلْقَى أَخِيلٌ إِلَى الثَّرَى  
 وَأَحْتَلَّ مَجْلِسَهُ وَأَثَرِيذٌ عَلَى  
 رَاحٍ عَنْ جَذْعِهِ عَلَى الشَّمِّ يُفْصَلُ  
 هُ وَهَيْهَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ يُخْضَلُ  
 لَجْمُوعِ الْإِغْرِيقِ فِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ  
 أَطُ شَرَعٍ لَزَفَسَ فِيهِمْ تَنْزَلُ  
 سَوْفَ يَبْكِي أَخِيلُ جَيْشُ مَنْكَلٍ  
 وَتَرُومُ الذِّيَادَ عَنْهُ فَتَفْشَلُ  
 مِنْكَ إِذْ كَذْتَ خَيْرَ شَهْمٍ وَأَبْسَلُ  
 بِالْمَحْجَنِ الْمُزْدَانِ فِي قُتْرِ الذَّهَبِ<sup>(١)</sup>  
 كُرْسِيَهُ مُسَعَّرٌ بِلَظَى الْغَضَبِ

في هذا الموضع . فقد تقدم ان الالهة الحكمة غادرتة فلم يكن له ان يوجه  
 نظره الى الالهة فكان من البديهي ان يقسم بشيء محسوس يملا بصره . ولم يكن ثمة  
 الا الصولجان فاقسم به وهو شعار الملك والقوة عند اليونان كما كان عند كثير من  
 الامم . ولنا في سنن احشويرش في التوراة شاهد بين عليه . فكأنه اقسم بما له من القدرة  
 والعظمة . هذا فضلا عما هناك من حسن التمثيل بقوله بعد هذا « هيهات يخضل »  
 اي ان عصا الملك التي قطعت من شجر الجبال وعريت من ورقها لا يعاودها رونقها  
 وزهاؤها وهكذا لن يتمكن بيننا التواد بعد قطع علائق التصافي وحسن الولاء . ثم  
 ان القسم بالمحسوس اسهل منالا واقرب من القسم بغير المحسوس سواء أريد به قوة غالبية  
 او لم يرد فقد كان حلف العرب بالبيت والركن والحطيم وزمزم أكثر منه  
 بمعبوداتهم وأصنامهم

(١) القتر جمع قتر المسامير — لم يذكر الشاعر أصولجان أخيل كان  
 بيده أم صولجان أغاممنون ولا أخاله الا صولجان أغاممنون وان كان بيد أخيل لان  
 قوله « وهو ولي لجموع الاغريق » يدل على أنه كان صولجان صاحب السيطرة



فَأَنسَابَ بَيْنَهَا أَلْمَوْقِقُ نَسْطَرُ      وَالشَّهْدُ مِنْ شَفْتَيْهِ بِالنُّطْقِ أُنْسَكُ<sup>(١)</sup>  
 وَهُوَ الْخَطِيبُ أَخُو الْقَصَاحَةِ وَالنَّهْيِ      فِي فَيْلُسٍ فَأَرَادَ إِخْنَادَ الشَّعْبِ  
 قَدْ كَانَ يَحْكُمُ ثَالِثَ الْأَجْيَالِ فِي      هَابِعْدَانِ جِيلَيْنِ عَاصِرًا وَصَطْحَبَ<sup>(٢)</sup>  
 مُتَجَلِّلًا بَرَزَانَةٍ وَرَصَانَةٍ      فِي مَجْمَعِ الْإِغْرِيقِ مُتَّصِبًا خَطَبُ:  
 « رَبَّاهُ أَيُّ رَزِيَّةٍ صَمَاءٍ قَدْ      هَجَمَتْ عَلَى أَرْضِ الْأَخَائِيْنَا  
 لَأَشْكُ فَرِيَامٌ وَكُلُّ بَنِيهِ وَالْ      طُرُودَةُ الْبَاقُونَ يَتَهَجُّونَا  
 إِذْ يَعْلَمُونَ لَمَّا اخْتَصَامَكُمَا أَيَّا      مَنْ نَقُتُمَا بِأَسَا عَلَا وَيَقِينَا

الكبرى • فلما كان أخيل هو المتدب لحشد المجلس كان له ان يتناول صولجان  
 السيادة من صاحبه • فان اوديس تناوله منه في انشيد الثاني عند ما أخذ يطوف على  
 زعماء الجيش

( ١ ) ان تشبيه نطق نسطور بالشهد لاشهى من الشهد وقد استعاره من هوميروس  
 كتبه الافرنج • وهو وارد كثيراً في كلام العرب شعراً ونثراً اخذاً عن الطبيعة مأخذ  
 هوميروس نفسه

فمن ذلك قول صاحب بن عباد للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز  
 بالله لفظك هذا سال من غسل      ام قد صيبت على افواهنا العسلا  
 وقول الثعالبي للامير ابي الفضل عبد الله الميكالي

سبحان ربي تبارك الله ما      اشبه بعض الكلام بالعسل  
 مثل كلام الامير سيدنا      نظماً ونثراً يسير كالمثل  
 ويقولون: كلام له من الهواء رفته • ومن الماء سلاسته • ومن السحر نفثته •  
 ومن الشهد حلاوته • وما اشبه

( ٢ ) فسر البعض كلمة ( l'evex ) بمعنى قرن فيكون عمر نسطور زهاء  
 الثلاثمائة سنة وهو غير معقول • ولكن الاكثرين يفسرونها بمعنى حيل من الناس وهو  
 الصواب ومعدل مدة الحيل نحو ثلثين سنة • قال بعضهم ان عمره اثناء حروب طروادة كان

فَأَسْتَعَصِمَا بِنَصَائِحِي فَكَلَّاكُمَا  
وَلَقَدْ صَحَبْتُ بِمَا مَضَى صَيْدًا أَشَدَّ  
لَمْ أَلْقَ قَطُّ وَلَنْ أَرَى فِي ذَا الْوَرَى  
أَوْ إِكْسَدِ أَوْ ثَيْسَسِ بْنِ أَغْيَسِ مَنْ  
أَوْ ذَرَيْسِ رَاعِي الْوَرَى وَالْمُجْتَبَى  
كَانُوا أَشَدَّ الْعَالَمِينَ وَقَاتَلُوا  
وَعَلَى قَنَاطِرَةِ الْجِبَالِ سَطَوْا وَلَمْ

دُونِي حَوْلًا جَمَّةً وَسِينَا  
لَدَّ وَقَدْ رَعَوْا لِي حُرْمَةً وَشُؤُونَا  
بَيْنَ الرِّجَالِ كَفَيْرُثُو أَوْ كِينَا  
قَدْ كَانَ مِثْلَ الْخَالِدِينَ رَزِينَا  
فَوَلَيْفَمِ قَوْمٍ خَلَوْا صَلْدِينَا  
قَوْمًا شَدَادًا فِي النَّزَالِ شِينَا<sup>(١)</sup>  
يَذَرُوا لَهُمْ أَثَرًا يَرَى مَا مُونَا<sup>(٢)</sup>



القنطورس أو القنطير

نَحْوًا مِنْ سِتِينَ أَوْ أَكْثَرَ قَلِيلًا . عَلَى  
أَن عَقِيلَةً دَاسِيَهُ أَتَتْ بِحُجَّةٍ أَخْرَجَتْ  
مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ خَمْسًا أَوْ سِتًّا وَثَمَانِينَ ذَلِكَ  
أَنَّ قَدَّرَتْ الْمُدَّةَ الْمُنْقِضَةَ بَيْنَ حَرْبِ  
الْقَنَاطِرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا بِخَطَابِهِ وَحَرْبِ  
طُرُودَةِ هَذِهِ بِخَمْسِ أَوْ سِتِّ وَخَمْسِينَ  
سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ عَمْرُهُ إِذْ ذَلِكَ بِأَقْلَ مِنْ  
عَشْرِينَ تَضَافُ إِلَيْهَا عَشْرُ سِنِي الْحَرْبِ  
فَتَبْلُغُ مَا تَقْدِمُ وَهَذَا يَقْرُبُ مِنْ قَوْلِ  
هِيرُودُوتُسٍ إِذْ يُجْعَلُ سِنِي الْحَيْلِ ثَلَاثًا  
وِثْلَاثِينَ سَنَةً فَيَكُونُ عَمْرُ نَسْطُورِ بَيْنَ  
الْثَمَانِينَ وَالْمِئَةِ

وَمِنْ غَرِيبِ الْإِتْفَاقِ فِي الْخَطَأِ أَنَّ

بَعْضُ كِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَقِيمُونَ الْحَيْلَ مَقَامَ الْقَرْنِ كَمَا جَرَى لِبَعْضِ مَفْسِرِي الْيُونَانِيَّةِ

( ١ ) شَيْنٌ جَمْعُ شَبَّةٍ وَهُوَ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

( ٢ ) الْقَنَاطِرَةُ جَمْعُ قَنْطُورَسٍ أَوْ قَنْطِيرٍ وَهُوَ مَخْلُوقٌ خَرَافِي كَانَ يَأْوِي إِلَى

وصحبهم واستقدموني جملة  
 فجدتهم جهدي وألقت الزما  
 وبكل شوراهم إذا رأيي بدا  
 لدا بهم مثل أطيمني إذا  
 فأحذر أيا أتريد غضب فتاته  
 هي لأبن فيلا قد جباه بها بنو  
 وتجاوزن أخيل عن ملك حوى  
 ولئن تقى بأسا وأمك ربة  
 وهو الأشد قوى وأكثر عدة  
 وأخيل صاف وراعي فلقد غدا  
 من موطني فيلوس ملتمسينا  
 ن بمثلهم في الروع كان ضينا  
 تحذوه بالإجماع متفقينا  
 وخذاه رأيا صائبا ورصينا  
 مها علوت أماجدا وقرونا  
 إغريقا حقا له مضمونا  
 شأننا علا شأن الملوك ركيئا  
 كانت فزفس زاده تمكينا  
 وأبذ أيا أتريد عنك ضفونا  
 في ذا الوغى حصن الأخائينا<sup>(١)</sup>

أكم تساليا وأجها زعموا انه له شطر انسان قائما على شطر حصان كما ترى في  
 الرسم . والاصل في هذه الخرافة ان القوم كانوا فرسانا مخكين فما زال اصحابهم  
 يبالغون في اطرائهم حتى الصقوا الفارس بالفرس وهم انما كانوا في بدء امرهم كني  
 عمران بقول المتنبي

الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطنن في لبائها  
 فكأنها نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها  
 والقنطورس ايضا احد الابراج الثمانية والاربعين التي رسمها بطليموس ونقلها  
 عنه العرب فغيروا رسمه ومثلوه بهيئة دب ممتط حصانا . ولا ريب ان لفظة القنطير  
 عند العرب بمعنى الداهية مأخوذة من هذه المادة  
 (١) شبه اخيل بالحصن وقد شبه به اياس في مايلي . والعرب تشبه  
 بالحصن والمقل اما للدلالة على علو الهمة بالذود والكفاح على ما يراد هنا كقول  
 العباسي عنزة



فقال أغاممنون : « يا شيخ حكمة  
 يروم أملاك الأمر والنهي إنما  
 وإن تكن الأزباب أولته شدة  
 أجاب أخيل للحديث مقاطعاً :  
 فإن رحت منقاداً لقول تقوله  
 ولكن لي قولاً صريحاً فخذ به :  
 وإن أتصدى للدفاع لأيككم  
 ومن دونها أحذر أن تمد يدًا لما  
 ير الجيش ما تبدي ورعني عاجلاً  
 نطقت ولكن ذا المقاتل يستعلي  
 بعلي من لا يتفيه ولا يذلي  
 فهل هم أباحوا أن يهين أولي الفضل  
 « بأمرك مر غيري فلم يمثّل مثلي  
 إذا فاذعني ندلاً وأوضع من ندل  
 لأجل فتاتي لست متضياً نصلي  
 لسلبكم بالعنف ما نلت بالعدل  
 حوت سفني وأفعل إذا تقت للفعل  
 يسيل دماك السود فأبل إذا تبلي »

أنا الحصن المشيد لآل عيس إذا ما شادت الأبطال حصنا  
 وأما للدلالة على الحكمة وأصالة الرأي اللتين تقومان مقام الحصون كقول  
 الزمخشري من انشاد أبي زيد

كحول معقل الطرداء فيهم وفتيان غضارفة فروع  
 لاشيء أليق بالمقام من توسط نسطور خطيب اليونان وحكيمهم بين المالكين  
 المتخاصمين ولا كلام أبلغ ولا أرق من كلامه . شرع أولاً في اعظام البلاء والهويل  
 بشماتة الأعداء ثم ذكرها أنه ارشد منهما فيجدر بهما الاتقياد إليه لما مر عليه من سني  
 الاختبار الطوال ولما مر له من النصح والارشاد لا يقال ليسوا دونهما عزوة واقتداراً  
 ونصل تفصيلاً ليطول بهما المجال فيتلطف الغضب . ثم تضاف الى كل منهما بما يرضيه غير  
 مؤثر احدهما على الآخر — ولم يكن من تصد الشاعر ان يكون هذا الخطاب فاصلاً  
 كل نزاع والا لانتهت القصة عند هذا الحد ولكنه لم يكن حسناً أيضاً أن يذهب  
 كلام الخطيب ضياعاً فكان له شيء من حسن الوقع في نفسيهما فان أغاممنون اجابه  
 بقوله « يا شيخ حكمة نطقت » وقال أخيل بعده « لأجل فتاتي لست متضياً

كَذَا أَنْفَصَلَا بَعْدَ اخْتِصَامٍ وَحِدَّةٍ  
فَأَخِيلٌ فِي فَطْرُقْلٍ وَالصَّحْبِ قَافِلًا  
وَأَتْرِيدُ أَلْقَى لِلْعُبَابِ سَفِينَةً  
وَفِيهَا خَرَيْسَا وَالضَّحَايَا إِمِّيئِسُ  
وَمَذْمُخَرَتٌ أَتْرِيدُ نَادَى بِجُنْدِهِ  
وَلَبَّوْهُ وَالْأَقْدَارُ فِي الْبَحْرِ أَفْرَغُوا  
وَأَذْكُوهَا فِي الْجُرْفِ نَارًا تَصَاعَدَتْ  
بَذَا أَشْتَغَلُوا طَرًّا وَأَتْرِيدُ لَمْ يَزَلْ  
دَعَا أُورِبَاتًا ثُمَّ تَلْثِييُوسَ مَنْ  
وَقَالَ: «أَذْهَبَا اقْتَادَا بَرَيْسَا بِرَنْدَهَا  
وَإِنْ هُوَ يَا بَنِي جِثَّةُ بِعِصَابَةٍ  
وَفُضَّ اجْتِمَاعُ الْحَشْدِ مِنْ بَعْدِ ذَا الْفَصْلِ  
إِلَى فُلْكَهِ وَالْخَيْمِ فِي مُنْتَهَى السَّهْلِ<sup>(١)</sup>  
بِعِشْرِينَ مَلَا حَا تَنْقَى بِلَا مَهْلٍ  
وَرَبَّانَهَا أُودَيْسُ ذُو الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ  
وَضُوءًا وَتَطْهِيرًا فَقَامُوا إِلَى الْغُسْلِ  
وَقَادُوا الضَّحَايَا خَيْرَةَ الثَّوْرِ وَالسَّخْلِ<sup>(٢)</sup>  
دُخَانًا إِلَى الزَّرْقَا رَوَائِحَهَا تُعْلِي  
بِهَاجِسِهِ فِي كَيْدِ آخِيلَ ذَا شُغْلٍ  
لَهُ لَمْ يَزَلَا أَصْدَقَ الصَّحْبِ وَالرُّسْلِ  
إِلَى هُنَا مِنْ خَيْمِ آخِيلَ ذِي النُّبْلِ<sup>(٣)</sup>  
بِنَفْسِي فَيَزْدَادُ أُنْخَذَالًا عَلَى خَذَلٍ»

نصلي « فيتضح من ثم ان الشر قد هان بفضل نسطور • وراح كل منهما في سبيله  
فمضى أخيل الى سفنه واعتزل القتال واخذ أغاممنون في استرضاء أنلون دفعا للوباء  
عن الجيش كما سيجيء

(١) فطرقل رفيق أخيل وصديقه الحميم

(٢) المراد بالسخل هنا العنز — أراد أغاممنون أن يستم البر في استرضاء  
أفلون فبعث بضحايا في السفينة الذاهبة الى أبي خريسا في البر المقابل لطرودة وضحي  
بضحايا اخرى في معسكره • ولم يكونوا يضحون الا وهم على وضوء كسائر الملل المستتيرة  
بشيء من نور المدينة في تلك القرون المظلمة

(٣) بريسا ابنة برئيس كاهن زفس في لزنية • سباهها اليونان في من سبوا  
من تلك البلدة عندما اكتسحوها في طريقهم فكانت عند اقتسام السبايا سهم أخيل

سارا يَسُوقُهُمَا الْأَمْرُ الْعَنِيفُ عَلَى  
 بَيْنَ الْمَرَامِدَةِ الْغَضْبَى أَخِيلُ بَدَا  
 رَأَاهَا فَلَاظِلِّي وَأَحْتَرَامُهُمَا  
 فَاسْتَوْقِنَا وَجَلًّا وَالْقَلْبُ أَنْبَاهُ  
 « يَا مَرْسَلِي زَفْسَ وَالنَّاسِ أَذُنُوا عَجَلًا  
 أَتُرِيدُ يَبْنِي بَرِيصًا فَأُتَيْنَ بِهَا  
 لِيَأْخُذَهَا وَعِنْدَ الْخَالِدِينَ وَعِنْدَ  
 لَنْ تَوَاتَّ سُرَى الْإِغْرِيقِ نَازِلَةٌ  
 الْبَحْرِ الْمَخُوفِ عَلَى رَغْمٍ عَلَى أَلَمٍ  
 لَدَى سَفِينَتِهِ السَّودَاءِ وَالْخَيْمِ  
 وَالْخَوْفُ صَدَّاهُمَا عَنِ وَاجِبِ الْكَلَمِ <sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ مُبْتَدِرًا بِالْبَشَرِ وَالسَّلَامِ :  
 مَا الذَّنْبُ ذَنْبُكُمَا إِنْ تَقْصِدَا عَلَيَّ  
 فَطَرُّ قُلُوبِي يَا مُجْتَبِي زَفْسٍ فَهَيْتَ قُمْ  
 مَعَ النَّاسِ وَالْمُعْتَدِي فَلْيَشْهَدَا قَسَمِي  
 وَأُسْتَدْفَعُوا الْعَارَ وَأَضْطَرُّوا إِلَى هِمَمِي <sup>(٢)</sup>

لَا شَكَّ أَوْدَى بِهِ الْغَيْظُ الْمَشُومُ فَلَمْ يَذْكُرْ وَلَمْ يَتَذَرَّ الْأَمْرَ بِالْحَكْمِ

( ١ ) لايمائل بلاغة صمت أبي خريسا وهو راجع مذعور على جرف البحر الا صمت رسولِي أغامنون امام أخيل . قال افستاثيوس ان الشاعر تنصل هنا من تبعات كثيرة كانت لزمته لو تكلم . فانهما لو بلغا رسالتهم لاضطرا اما ان يبلغاها ببعض الانكسار وفيه غض من شأن أغامنون واما ان يبلغاها كما أمرا وفي ذلك وسيلة لاثارة غيظ أخيل . على انهما بصمتهم قضيامهمتهما ولطنا من غضب أخيل فأمر بتسليمها اليهما كأنه سامح غير مجبر اه . قلت وفي هذا زيادة اعظام لهية أخيل في قلب الصديق والعدو واستطراق الى مدح اخلاقه وشهادة بانه مع شدة قسوته لا يخلو من الحلم وسعة الصدر كما يتضح من خطابه لهما

( ٢ ) كأنه أراد أن يقسم هنا انه اذا نكل العدو بقومه لا يبسط يده للذود عنهم ففكر انه تجاوز زمنه في الحق فقطع الكلام ورجع الى تعنيف أغامنون بكلام أشبه بالعتاب منه بالسباب



حتى إذا قاتلوا في ظل فلكتهم  
فقام فطرقل يمضي أمره وأتي  
تسلماها وسارا وهي مكرهه  
فغادر الربع أخيل وسار الى

ظل الأخاء في أمن وفي سلم  
بها بقلب بنار البث مضطرم  
لملك ملك المكيين ذي العظم<sup>(١)</sup>  
الجرف الخلي يفيض الدمع كالديم<sup>(٢)</sup>

(١) ملك المكيين أغامنون • لم تكن بريسا تجهل مكانة أغامنون ومع هذا فانها لم تذهب اليه عن طيبة خاطر بل « سارت مكرهه » ولم يغرها حوله وطوله لان الحب طائر لا يقع الا حيث يطيب له التغريد والتتقير • فقد وجدت في قاب أخيل الصلد مرتعاً ليناً رحباً فاقام حبها فيه واستطاب المقام • وزد على ذلك ان أخيل كان فتى في ريعان شبته وأغامنون كهلاً قضي على شبابه وأي فتاة لا تؤثر الشباب على الكهولة

(٢) لم يكن يجدر بأخيل بعد فوز خصمه وتسليمه بتسيير بريسا صاعراً على ما كان عليه من حدة المزاج وعلو الشأن وشدة البأس وشغفه بها الا ان يطلب العزلة في البراح ويطلق لنفسه العنان فتهيج بما اكتنت من الجاش • فها هو على جرف البحر وتفجرت عبراته على ما رأيت • قال بعضهم لم يكن يابق ببطل كأخيل ان يذرف الدمع • وهو قول من لم تمر نسبات العواطف على قواده بل نقول انه لم يكن يليق به الا ان يبكي لانه وان كان بطلاً بأسلاً فقد كان شهماً غيوراً محباً محسناً وقد اجتمعت لديه دواع كثيرة بعضها يكفي لشق اصاب الصدور اذا لم تفض منها الدموع فتوسع ضيقها ونحمد لهيها • والبكاء سنة جرى عليها كل الشعراء ونظرة تعجز عن مقاومتها بسالة الابطال • أفلا ترى بكاء بطل العرب عنزة العبي القائل :  
يا عبل لولا الخيال يطرقني قضيت ليلى بالنوح والسهير

او لم يفتح شيخ الشعراء الكندي معلقته بالبكاء بقوله : تفانبك النخ — او لم يجمع الناس على ان الدمع ملطف للاحزان ومخفف لحرارة الاشجان كقول ابي تمام في وصفه  
واقعا بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والاكباد

ومن هذا القيل قول امرئ القيس

وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وصاحَ يَبْسُطُ ذَرْعاً وَهُوَ يُجَدِّقُ فِي  
« أُمَّاهُ ثَيْتِيسُ مَدُّ أَوْلَدَتْنِي وَقَضَى  
عَلَيَّ ضَنْ بَنْدَرِ الْمَجْدِ حَيْثُ أَغَا  
هَبَّتْ وَقَدْ سَمِعَتْ مِنْ لُجُؤٍ صَعْدًا  
مَنْ قُرْبِ نِيرَا أَيُّهَا الشَّيْخُ طَائِرَةٌ  
فَمَا نَقَّتْهُ وَصَاحَتْ : « يَا بَنِيَّ عَلَا  
بَحْرُ طَغَى مُسْتَمِدًّا رَحْمَةَ الرَّحِمِ :<sup>(١)</sup>  
زَفْسٌ بِقَصْرِ حَيَاتِي فَلْيَصْنُ شَيْئِي<sup>(٢)</sup>  
مَمْنُونٌ فِي طَوَاهِ يَسْطُو عَلَى قِسْمِي  
مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْأَمْوَاجِ كَالنَّسَمِ  
عَلَتْ فَأَلْقَتْهُ يَهْمِي دَمْعَ مُحْتَدِمٍ  
مَ ذَا الْبُكَاءِ فَبُجَّ بِالضَّيْمِ لَا تَجْمِ »

وقول ذي الرمة: لعل انحدار الدمع يعقب راحة  
وقول الفرزدق: فقلت لها ان البكاء لراحة  
او لم يجعل بعض الشعراء البكاء محجة يتسابق اليها ومحمدة برغب فيها كقولهم  
ولو قبل مبكاها بكيت صباة بسعدى شفيت النفس قبل التندم  
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدم  
او لا تراهم ايضا وصفوه في كل احواله حتى ذكروه في السرور كقول الصفي الحلبي  
طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني  
اما شعراؤنا المتأخرون فقد اساء اكثرهم التقليد في هذا كما اساءه في غيره  
حتى انك تكاد لا تجد في بعض اشعارهم الا بكاء واستبكاء وتباكيا يضحك الباكي  
(١) الرحم القرابة • لم يبق لاخليل بعد ان عانى ما عانى الا ان يشكو ظلامته  
لذات رحمه امه ثيتيس

(٢) ثيتيس احدى بنات الماء من صفار الآلهة تزوجت فيلا فاولدها  
اخليل وموطنها مع ايها نيرا واخواتها في قعر البحر — ان كلام اخليل في  
هذا البيت يشير الى قصة سيرد ذكرها في النشيد التاسع مفادها ان اخليل كان عالما انه  
قدر له في القضاء المحتوم اما ان يعيش عمرا مديدا في سعة ورفاء وخمول ذكر واما  
ان يهلك في عنفوان الصبا ويعيش في شقاء ونصب ويخلد ذكره فاختار قصر الحياة  
مع المجد الاثيل غير طامع في طول العمر ورغد العيش • ولا يخفى ما في هذا الاختيار  
من العزة والاباء • وما احسن قول العبسي :

قال والنفسُ صَعَّدَتْ زَفَرَاتٍ : « لَيْسَ تُجْدِي لِمَا عَلِمْتَ الْإِعَادَةَ <sup>(١)</sup> »  
 قُدْسٌ إِيْتُونْ ثِيَّةً مَذْ دَهْمَنَا وَأُرْتَقَدْنَا مِنْهُ أَجَلٌ ارْتِقَادَهُ <sup>(٢)</sup>  
 وَزَعُ الْكَسْبُ هَاهُنَا وَخَرِيسَا نَالَ أَتْرِيذُ غَادَةً أَيَّ غَادَةً  
 فَاتَانَا خَرِيسُ كَاهِنُ فَيُو سَ مَثِيرِ السَّهَامِ يُلْقِي الْمَقَادَةَ  
 يَفْتَدِي بِنْتَهُ بِغُرِّ الْمَدَايَا وَيُمْنَاهُ صَوَلَجَاتُ السِّيَادَةِ  
 صَوَلَجَاتُ مَنْ عَسَجِدٍ وَعِصَابَا تُ أَفْلُونُ فَوْقَهُ مِيَادَةَ  
 فَاتَانَا مُسْتَجِدًّا مُسْتَجِيرًا رَاجِيًّا مِنْ جَمِيعِنَا إِنْجَادَةَ  
 ( سَيِّمَا الْعَاهِلِينَ مِنْ نَسْلِ أَتْرَا ) فَجَمِيعُ الْإِغْرِيقِ حَقُّوا مُرَادَهُ <sup>(٣)</sup>

لا يسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

كأس الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز اطيب منزل

( ١ ) انتقد بعض الشراح على هوميروس إعادة الحديث في مواضع من شعره ولعلمهم مصيبون في هذا الموضع خاصة لافتتاح أخيل كلامه بقوله ان امه كانت عالمة بواقعة الحال « فلا تجدي الاعادة » ولكن له شافعا بهذا التكرار بما زاد القارىء علما به من تاريخ دخول خريسا في حيازة أغائمنون وهي حادثة لم يسبق ذكرها .  
 واما سائر ماورد من التكرار في ما يلي فأكثره واقع في محله اما لانه كلام رسل بُدِّع كما قيل واما لانه كلام اعيد لزيادة وقعته في النفوس

( ٢ ) ارتقد بمعنى كسب . ثيبة أو ثيفاس ويقول العرب طيبة او طيوقة بقلب التاء طاءً والفاء باءً او واواً اسم لعدة مدن . حسب اسطفانوس البيزنطي تسع مدائن بهذا الاسم اشهرها قاعدة يوتيا مسقط رأس فنذاروس وأفامينداس وطيبة مصر الشهيرة عاصمة صعيد مصر . واما ثيبة المرادة هنا فهي عاصمة مملكة ايتيون أبي اندروماخ امرأة هكتور وهي واقعة في كيليكا الطروادية وكانت عندهم من جملة المدائن المقدسة ولهذا دعاها بقدس ايتيون

( ٣ ) حقوا اوجبوا



آثَرُوا حَفْظَ حُرْمَةِ الشَّيْخِ فِيهِمْ  
 فَأَبْنُ أَثَرَا أُسْتَشَاطَ يَطْرُدُهُ مِنْ  
 دُعْرِ الشَّيْخِ وَأُنْثَى بِدُعَاءِ  
 فَرَمَانَا سَهْمًا فَبَدَّدْنَا وَالْ  
 طَافَقَتْ جُنْدُنَا تَحْرُ زُكَاثًا  
 فَقَهَّ الْأَمْرَ كَاهِنٌ ذُو سَدَادٍ  
 فَطَلَبْتُ أُسْتَرْضَاءَهُ فَأَنْبَرَى أَثَرُ  
 وَأَعَدَّ الْوَعِيدَ ثُمَّ قَضَاهُ  
 فَأَعَدُّوا سَفِينَةً سَيَّرُوهَا  
 ثُمَّ سَارُوا وَأَوْفَدُوا بَنُودَ  
 وَبَذَا الْحَيْنِ قَامَ مِنْ خَيْمِي الرُّسْدُ  
 لِأَبْنِ أَثَرَا يَسْتَصْحِبُونَ بَرِيصًا  
 أَنْصَفِيهِ إِذَا أُسْتَطْعَتْ وَسِيرِي  
 وَأُسْتَغِيثِي إِنْ كُنْتُ حَقًّا بِقَوْلِ  
 بِاعْتِرَازِ سَمَا بِقَصْرِ أَبِي كَمْ  
 عِنْدَ مَا فُوسِدَ وَهِيْرَا وَآثِرِ

وَقَبُولَ النَّفَائِسِ الْوَقَّادَةَ  
 يَبْنُو مُورِيًّا عَلَيْهِ أُحْتَدَاةُ  
 وَفِيُوسُ أُسْتَجَابَهُ وَأُسْتَجَادَهُ  
 أَسْهَمُ الدَّهْمُ أَتَفَذْتُ بَدَاةُ  
 بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِهَا مُنْقَادَةُ  
 وَأُحْتَدَامُ الْإِلَهِ أَدَى مَفَادَةَ  
 رِيذُ حَالًا يَبْدِي عَلَيَّ أُشْتَدَاةُ  
 وَأَرَادَ الْإِغْرِيقُ مَنَعَ الزِّيَادَةَ  
 بِخَرِيصَا إِلَى أَيِّهَا مُعَادَةَ  
 شَائِقَاتِ لِلرَّبِّ خَيْرَ وَفَادَةَ  
 لَمْ بِسَهْمٍ أُوتِيَتْ حَقَّ الْجَلَادَةَ  
 أَنْجَدِي أَبْنًا عَلَيْكَ أَلْقَى اعْتِمَادَةَ  
 لِلْعَلَى فِي الْمُبِّ رَبِّ الْعِبَادَةَ  
 أَوْ بِفِعْلٍ خَلَبْتُ يَوْمًا فُؤَادَةَ  
 مَرَّةً قَدْ رَوَيْتُ خَيْرَ إِفَادَةَ :  
 نَا اسْتَطَالُوا عَلَى وَلِيَّ الْإِبَادَةَ (١)

(١) قال بعض الشراح ان في تذكر زفس بخروج فوسيد وهيرا واينا عليه لدهاء عظيم لان ثيتيس اذا اعادت على زفس تلك الذكرى هاجت فيه عاطفة الانتقام

وتجاروا لغل زفس الذي ير  
 لم يكن بين عصبة الخلد إلا  
 فابتدرت الأغلال بالحل والجة  
 ( منه أذرعا له وهو يدعى  
 ولدى الناس إيجيوت يسمى )  
 من أيه أشد بأسا وعند اب  
 فاقشعر الأرباب منه هلوغا  
 أقصدي زفس ذكره بهذا  
 ليبيد الإغريق بالجرف قر  
 كم غيم العلى ويدجي أسوداده  
 ك يقيه من ورطة مرتاده  
 بارحالا دعوت يدي جهاده<sup>(١)</sup>  
 بريارا في عرف أهل السعادة  
 من فسيح الأولمب رام أفتقاده  
 ن قرون أقام يوري زناده<sup>(٢)</sup>  
 وأرعوا عن مكيدة نقاده<sup>(٣)</sup>  
 قبلي زكثيه وأرجي مداده  
 ب الملك قهرا وينجد الطرواده

من هؤلاء الآلهة الذين تعاونوا في سالف الزمن على غله • وهم هم نصراء اليونان  
 فاذا نكل زفس باليونان فكأنه نكل بهم فأعز أخيل بذلم وأدى واجب الوفاء لثيتس  
 التي كفته بدهائها شرهم

( ١ ) المراد بالحيار بريارا المذكور في البيت التالي • كان أشهر الطيطان  
 وأشدهم بأسا • قال هوميروس انه كان ذا مئة ذراع • وذكر فرجيلوس ( ن ٦ )  
 انه كان له خمسون رأسا وخمسون فمًا تقذف بالنيران المضطربة • وهو الذي  
 استصرخته ثيتس لنجدة زفس لما تألب عليه الآلهة قبل ان رسخت قدمه في  
 حكم العالمين

( ٢ ) قرون او قرونس زحل وهو أبو زفس

( ٣ ) ذهب الشراح مذاهب شتى في هذه الخرافة فقال قوم ان اليونان لما  
 كانوا قد اخذوا طرق عبادتهم عن الملل السابقة لهم في المدنية كالمصريين والاشوريين  
 والفينيقيين كان هذا الحديث مزيجاً من اعتقادات هذه الملل • وقال آخرون انهم  
 كانوا يلمنون بعض الملل بما جاء في التوراة عن عصيان بعض الملائكة فحفظوا

لِيرَوْا طَيْشَ مَلِكِهِمْ وَهُوَ يَذْرِي  
وَأَبْنُ أَتْرَا يَرَى بِمَجْدِ عِلَّاهُ  
قَالَتِ وَأَهْمَتِ دُمُوعُ الْحَزْنِ: «وَالْهَمَّا  
مَاضِرًا لَوْ كُنْتَ عِنْدَ الْفُلْكِ مُغْتَبَطًا  
فَقَدْ وَلَدْتُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ وَالْأَسْنَى  
تَكَادُ تَبْلُغُ آجَالًا مُعْجَلَةً  
نَعَمْ إِلَى قُمَةٍ بِالثَّلْجِ ضَافِيَةٍ  
أَشْكُو إِلَى زَفْسٍ قَذَّافِ الصَّوَاعِقِ مَا  
وَأَنْتَ ظَلٌّ عَنِ الْإِغْرِيقِ مُعْتَزَلًا  
بِالْأَمْسِ لِلْأَوْقِيَانَسِ سَارَ زَفْسٌ مَعَ الْ  
يَقْضِي بِرَحْلَتِهِ اثْنِي عَشَرَ يَوْمَ صَفَا  
أَنَّهُ قَدْ أَصَادَ شَرًّا إِصَادَهُ<sup>(١)</sup>  
حَطُّ مَجْدِ الْمِحْرَابِ أَيَّانَ قَادَهُ  
وَهَلْ وَلَدْتُكَ كِي تَشْقَى وَتُشْقِيَنِي  
لَمْ تَلَقْ ضُرًّا وَتَذْرِفُ دَمْعَ مَشْجُونٍ  
فِي طَالِعِ السُّوءِ لِلْأَحْزَانِ وَالْهُونِ  
وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَ مَرْغُومٍ وَمَحْزُونٍ  
فَوْقَ الْأَلْبِ سَاءَ مَضَى سَاعَةِ الْحَيْنِ  
تَشْكُو عَسَى يَرْعَوِي رَفَقًا وَيُذْنِنِي  
بِقُرْبِ فُلْكِكَ لَا تَلْوِي عَلَى لَيْنِ  
أَرْبَابٍ فِي دَعْوَةٍ جَلَّى التَّزَايُنِ  
بِالْأَثْيِيِّينَ فِي رَهْطِ الْعَرَانِينَ<sup>(٢)</sup>

الرواية مشوّهة فصاغوها باعتصاب بعض الآلهة على زفس زعيمهم . واما الذين يرون كل كلام هوميروس رموزاً تشير الى حقائق راهنة فيأولون الآلهة بالعناصر التي تمثلها فيقولون ان تلك العناصر كانت متألّبة على زفس ممثل الرقيق فتغلب عليها . وربما كانت وساطة ثيتيس بنت الماء اشارة الى ما للعنصر المائي من الشأن في توازن الكون  
( ١ ) الاصاده الاذي

( ٢ ) العرانيين الاسياد والمقصود الآلهة . في هذين اليتين اشارة الى خطة قديمة في عبادة الاثيوبيين ذكرها افستاثيوس وقال انه كان لهم عيد سنوي يحتفلون به اثني عشر يوماً يضحون فيه بالضحايا لزفس وسائر الآلهة . وقول هوميروس ان زفس ذهب في دعوتهم لا يفيد انه آكلهم على ظاهر العبارة بل يريد ان يظهر اهتمامهم بهم اثناء احتفالهم بعبادته . وقد اوضح في مايلي ان الآلهة لا يواكلون البشر



فَرُكِبْتِيهِ مَتَى يَأْتِي أُقْبِلُ فِي      قَصْرِ الثُّحَاسِ عَسَى يُصْنِي وَيَكْفِينِي «  
وَعَادَرْتُهُ بِقَلْبٍ لَاهِبٍ حَقًّا      لِنَصَبِ غَادَتِهِ الْمَيْسَاءِ مَفْتُونِ  
هَذَا وَأُوذِسُ مَاضٍ فِي ضَحِيَّتِهِ      إِلَى خَرِيسَا وَذَلِكَ الثَّغْرُ مَذْ وَصَلَا <sup>(١)</sup>  
طَوَى الشَّرَاعَ إِلَى قَعْرِ السَّفِينَةِ وَالْ      حِبَالِ حَلٍّ وَحَالًا أَنْزَلَ الدَّقْلَا <sup>(٢)</sup>  
وَقَامَ يَجْدِفُ لِلرَّفَا وَيَطْرَحُ مَرُّ      سَاءَ وَيُوثِقُ شَدَّ الْجُمْلِ مُعْتَقَلَا <sup>(٣)</sup>  
فَأَخْرَجَ الذَّبِيجَ وَالْحَسَنَاءِ تَتَبَعُهُ      إِلَى مَقَامِ فَبُوسٍ فَأَنْثَى وَتَلَا: <sup>(٤)</sup>  
« أَيَا خَرِيسُ أَغَا مَمْنُونُ أَرْسَلَنِي      لِرَدِّ بَنَتِكَ وَأُسْتَدْرَاكِ مَا حَصَلَا  
لِفَيْبُسٍ بِضَحَايَانَا نُقَرِّبُهَا      جُنَا عَسَاهُ يُزِيلُ السُّخْطَ وَالْعَلَلَا  
أَوَى إِلَيْهِ أُنْتَهَ رَقَّتْ عَوَاطِفُهُ      لَهَا وَبَاشَرَتْ الْإِغْرِيقَةَ الْعَمَلَا  
صَفُّوا عَلَى الْمَذْبَحِ الْمَزْدَانِ ذِبْحَهُمْ      ذَرُّوا الشَّعِيرَ وَكُلُّ كَفَّةٍ غَسَلَا <sup>(٥)</sup>  
وَالسَّمَاءُ خَرِيسٌ مَدَّ فِي لَهْفٍ      يَدَ الضَّرَاعَةِ يَدْعُو رَبَّ مُبْتَهَلَا:  
« يَارَبَّ كَلَّا وَذَا قَوْسِ الْأَجِينِ وَيَا      مَوْلَى بَقُوْتِهِ تَيْنِذُسًا وَصَلَا <sup>(٦)</sup>

(١) خريسا البلدة التي تقدم ذكرها . انتقل الشاعر هنا من حديث أخيل وامي إلى مقابلة اوديس رسول اليونان لخريس كاهن افلون . وفي الايات التالية وصف تاريخي لامثيل له في ما لدينا من آثار الاقدمين عن طريقة التضحية للالهة كما سترى

(٢) الدقل سارية السفينة

(٣) الجبل جبل السفينة

(٤) الذبيح الذبيح

(٥) كانت العادة ان يذر الشعير على رأس الضحية محمسا وممزوجا بالملح

(٦) كل هذا البيت القاب لافلون مر ذكرها

وَيَا وَلِيَّ خَرَيْسٍ قَدْ أَجَبْتَ دُعَا  
 أَجِبْ سُؤَالِي وَعَنْ أَبْنَاءِ دَانُوسٍ  
 كَذَا دُعَا وَأَفْلُونُ اسْتَجَابَ وَهُمْ  
 وَالذَّابِحُ الذَّبِيحَ أَعْلَى رَأْسِهِ وَكَذَا  
 بِالشَّحْمِ غَشَّى حَوَاشِيَهَا وَاتَّبَعَهَا  
 فَأَضْرَمَ الشَّيْخُ خُشْبَانًا مَقْطَعَةً  
 وَحَوْلَهُ بِسَفَافِيدٍ مُخَمَّسَةٍ  
 حَتَّى إِذَا ذَابَتْ الْأَفْخَاذُ وَاجْتَعَلُوا  
 ثُمَّ اشْتَوَوْهُ وَهَبُّوا لِلطَّعَامِ وَلَمْ  
 لَمَّا اكْتَفَوْا بِكُؤُوسِ الرِّاحِ طَافِحَةً  
 ظَلُّوا نَهَارَهُمْ يَبْغُونَ بِالنَّعْمِ الـ  
 وَعَظَمُوهُ بِأَنْشَادٍ لَهُ نُظِمَتْ  
 دَعْوَتُهُ وَبَلَوْتَ الْقَوْمَ شَرًّا بَلَا  
 أَزَلْ وَبَاءَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ثَقْلًا <sup>(١)</sup>  
 دَعَا وَذَرُّوا شَعِيرًا طَاهِرًا فَضْلًا  
 مِنْ بَعْدِ تَجْرِيدِهِ أَفْخَاذُهُ عَزَلًا <sup>(٢)</sup>  
 الْأَحْشَاءُ دَامِيَةً مِنْ فَوْقِهَا وَشَلَا  
 وَالْخَمْرُ صَبَّ عَلَيْهَا وَالصَّلَا اشْتَعَلَا  
 أَطْرَافَهَا فِتْيَةُ الْإِغْرِيقِ وَالنُّبْلَا  
 بَاقِي الْحَشَا اقْتَسَمُوا اللَّحْمَ الَّذِي فَضَلَا <sup>(٣)</sup>  
 يَكُنْ بِهِمْ قَطُّ شَاكٍ لَمْ يَنْلُ جُعَلَا  
 دَارُوا وَفَتَيْتَهُمْ قَدْ رَتَلَتْ جَذَلَا  
 شَادِي تَقْبَلُ رَبِّ مِنْهُمْ أَنْتَقَلَا <sup>(٤)</sup>  
 فَطَابَ نَفْسًا بِطِيبِ اللَّحْنِ وَأَجْتَذَلَا <sup>(٥)</sup>

( ١ ) أبناء دانوس اليونان

( ٢ ) كانت العادة ان يوجهوا رأس الضحية الى السماء اذا ضحى بها للالهة العليا والى الارض اذا ضحى بها للالهة السفلى او الهة الجحيم

( ٣ ) اجتمعوا اقتسموا

( ٤ ) انتقل تبرأ

( ٥ ) كانت العادة ان يعزلوا الانخاد ويفشوها بطبقتين من الشحم ويضعوا فوقها قطعة صغيرة من كل عضو من اعضاء الذبيح ثم تضرم النار تحتها وهي على المذبح حتى اذا اشتعلت أخذوا يصبون الخمر على اللهب حتى تحترق بجملتها ضحية

والشمس لما تَوَارَتْ بِالْغُرُوبِ لَدَى مَرَابِطِ الْفُلْكِ قَامُوا وَالظَّلَامُ عَلَا

لمعبودهم فاذا انتهوا من ذلك اشتوا الاحشاء وما بقي من اللحم وتقاسموا ثم تناولوا طعامهم وشربوا الخمر ممزوجة بالماء وانتهى الاحتفال بالانشاد والترسل . واشترك جميع من حضر الحفلة بتلك الأدبة كان عندهم ضربة لازب لإحكام ربط الاخاء والتصافي وهو بمثابة العشاء الرباني عند فريق من النصارى . والتضحية بالحيوان وفي بعض الملل بالانسان عادة قديمة متأصلة منذ نشأ هابيل ابن جدنا آدم وهي لم تنسخ من دين الا استعوض عنها بما يماثلها او يرمز اليها . واليونان لاشك أخذوها عن تقدمهم ولكنهم هذبوها عما كانت عليه عند الفينيقيين الذين كانوا يكثر من الالقاء بابنائهم الى الالههم مولوخ . وقد كان العرب يضجون بالضحايا ويقربون القرابين اقتداءً بمن تقدمهم كالبابليين والاشوريين ومن جاورهم وخالطهم كالفرس واليهود حتى لقد كانت عندهم بقية من حسن الاعتقاد بذبح أبنائهم قرباناً . فقد اجمع مؤرخو العرب على ان عبد المطلب جد صاحب الشريعة الاسلامية نذر لئن ولد عشرة نفر لينحرن احدهم عند الكعبة . فلما اكملوا عشرة واشتد بهم ضرب عليهم القداح فخرج قدح اصغرهم عبد الله والد النبي فنبهه قومه من ذبحه واقدوه بشارة كاهنة حجر بمئة من الابل كما فصلنا في دائرة المعارف ( مجلد ١١ : ٥١٠ ) . ولهذا جاء في الحديث « انا ابن الذبيحين » أي عبد الله بن عبد المطلب واسماعيل بن ابراهيم لان العرب لا تجزم بتقريب اسحق للذبح بل تقول ان ابراهيم هم بذبح احد ولديه فيصح ان يكون المراد اسمعيل جد بعض العرب . — على انه يظهر من سياق هذه الرواية ان تلك العادة كانت قد نسخت من بين العرب واشفقت قريش من استحياها بعد تناسيها بدليل قيامها من أنديتها وقولها لعبد المطلب « ما تريد » قال « اذبحه » فقالوا « والله لا نذبحه أبداً حتى تعذر فيه ( أي يمتنع عليك الفداء ) لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه »

اما التضحية بالغنم والابل فكانت شائعة يذبحونها للاضام وربما قالوا هي قرينة لله اذ كانوا يعبدونه تعالى وهم لا يكادون يفرقون بينه وبين اصنامهم . ولقد كان يعتقد فريق منهم ان الصنم الموضوع على الكعبة يمثل الشمس او هو الشمس يقربون له ولزملائه القرابين ويهدون الهدايا المعروفة بالعزائم ويذبحون ذبيحة رجب



حَتَّى إِذَا أُبْرَزَتْ وَرْدِيَّ أَنْمَلَهَا  
عَادُوا لِقَوْمِهِمْ وَالرَّيْحُ مُسَفِّفَةٌ  
هَبُوا إِلَى نَشْرِ مِيضِ الشَّرَاعِ عَلَى  
رَاحُوا وَمَرْكِبُهُمْ شَقَّ الْعُبَابِ عَلَى  
كَادُوا يَطِيرُونَ حَتَّى قَوْمُهُمْ بَلَّغُوا  
الْقُوَّةَ بَيْنَ عِضَادَاتٍ مُثَبَّةٍ

بَنَتْ الصَّبَاحَ وَذَاتُ الْفَجْرِ مُنْجِلًا<sup>(١)</sup>  
لَهُمْ بَهِيضِ إِلَاهٍ ذَبَجَهُمْ قَبْلًا  
أَكْنَفِ سَارِيَةٍ ثُمَّ انْتَشَوْا عَجَلًا  
تَلَاطَمَ الْمَوْجُ يَدْوِي حَوْلَهُ قَلَلًا  
فَلَرَّ صَيْفٌ اسْتَجَرُّوا الْمَرْكَبَ الْعَجَلًا  
وَبَيْنَ فُلْكَ وَخَيْمٍ فَرَّقُوا جُمْلًا<sup>(٢)</sup>

وَوَظَلَّ أَخِيْلُ حَانِقًا عِنْدَ فُلْكَه  
يُوجِّجُ فِي أَحْشَائِهِ نَارَ عِزْلَةٍ  
وَفِي فَجْرِ ثَانِي عَشَرَ يَوْمًا مَقَامَهُ  
وَلَمْ تَكُ ثِيْتِيْسُ لَتَنَسَى وَعُودَهَا  
تَجَاوَزَتْ الْجَوَّ الْفَسِيْحَ إِلَى السَّمَاءِ

بَعِيدًا عَنِ الشُّوْرِى أُنْفِخَارِ الْبَوَاسِلِ  
وَوَجَدِ لَضَجَّاتِ الْوُغَى وَالْجَحَافِلِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَى زَفْسُ فِي رَهْطِ الْخُلُودِ الْأَفَاضِلِ<sup>(٤)</sup>  
فَشَقَّتْ عُبَابًا حَالٍ بَيْنَ الْمَرَاحِلِ  
إِلَى حَيْثُ زَفْسُ بِالْجِبَالِ الْعَوَاطِلِ

ويدعونها العترة واول نتاج الابل ويدعونه القرع ولم يزالوا على ذلك الى أن  
أبطله الاسلام

(١) متجلا أي مستيناً

(٢) خيم جمع خيمة وجل زرافات

(٣) يتحرق أخيل للطعن والضرب تحرق غنرة بقوله

أحن الى ضرب السيوف القواضب واصبو الى طعن الرماح اللواعب  
وقال : فتي يخوض غبار الحرب مبتسماً ويشني وسان الرمح محتضب  
وقال : وافرح بالسيف تحت الغبار اذا ما ضربت به الف ضربه

(٤) انقضت هذه الايام الاثنا عشر بالحرب وهي اطول مدة يمر عليها هوميروس

على القُمَّة العُلَيَّا بهنَّ قَدِ اسْتَوَى  
تَدَنَّتْ إِلَيْهِ وَانْبَرَتْ مُسْتَجِيرَةً  
وَمَالَتْ يُسْرَاهَا نُقْبَلُ رُكْبَةً  
«أَبَا الْخَلْقِ زَفْسًا إِنْ صَدَقْتُكَ خِدْمَةً  
أَجْرُ وَلَدِي أَذْنَى الرَّجَالِ إِلَى الرَّدَى  
وَأَعْدَمُهُ سَهْمًا فَلَا تَطْرَحُهُ يَا  
أَفْزَ جَيْشَ طُرُودًا لِيَعْظُمَ قَدْرُهُ  
فَأَبْطَأَ رَكَامُ الْغُيُومِ وَلَمْ يُجِبْ  
وَمَا ذَا الَّذِي تَخْشَى فَخَلَّ تَعْلَلًا  
فَاعْلَمْ بَيْنَ الْخَالِدِينَ مَذَلَّتِي »

(١) بَعِيدًا عَنِ الْبَاقِينَ جَمَّ الْمَخَايِلِ  
وَمَسَّتْ يَمْنَى ذَقْنِ مَوْلَى الْعَوَاهِلِ  
وَتَلْتَمِسُ الْحُسْنَى بِكُلِّ الْوَسَائِلِ :  
(٢) بِقَوْلِي وَفَعَلِي بَيْنَ رَهْطِ الْأُمَثَلِ  
فَقَدْ حَطَّهُ أَتْرِيدُ حِطَّةً خَاذِلِ  
حَكِيمًا تَجَلَّتْ فِيهِ غُرُّ الشَّمَائِلِ  
وَيُنْزِلُهُ الْإِغْرِيقُ أَسْمَى الْمَنَازِلِ  
عَلَى الرُّكْبِ انْقَضَتْ وَصَاحَتْ «الْأَصْلِ  
وَقُلْ أَوْ أَشْرُ بِالْوَعْدِ أَوْ رَفُضِ نَائِلِ  
فَقَالَ مَيْدًا زَفْرَةَ الْمُتَشَاكِلِ : (٣)

في الأيادة ولا يصف ماجرى بها . ولكنه لم يفُت القارىء أن اليونان كانوا مشتغلين  
أولاً بمصائبهم ثم بانهاد الرسل والهدايا والضحايا إلى خريسا كل هذا مع اضطرابهم  
إلى إحراق جثث موتاهم ودفعها استغرق تلك الأيام . أما الطرود فكانوا في موقف  
الدفاع واغتموها فرصة لهم شعهم وتحصين معاقلم

( ١ ) المخايل التصورات

( ٢ ) أبو الخلق وأبو الآلهة والبشر والاب مطلقاً كنى يطلقها هوميروس  
على زفس ( المشتري ) مع أن زفس نفسه في أساطيرهم كان ابن قرونس ( زحل )  
ولكن دولة قرونس كانت قد دالت في ذلك الزمن

( ٣ ) كان اليونان يمثلون آلهتهم تمثيلاً محسوساً ( على نحو من اعتقاد المشبهة  
من فرق الإسلام التي كانت تشبه الخالق بال مخلوقات وتمثله بالحادث ) وينسبون إليهم جميع  
ما يروى عن البشر من العواطف وحاسات الالب والغضب والحلم والظلم والحب والبغض

« لَذَلِكَ عِبْرٌ ضَيِّقٌ إِنْ نُمِي هُنَا      إِمِيرًا أُتْبِرَتْ لِي بِالْجَنَّا وَالْقَلَاقِلِ  
 فَتُوغِرُ صَدْرِي إِذْ بِكُلِّ نَمِيَةٍ      بِمُجْتَمَعِ الْأَرْبَابِ ثَقُلُ كَاهِلِي  
 وَتَزَعُمُ أَنِّي لِلطَّرَاوِدِ نَاصِرٌ      فَهَبِي وَلَا تَنْظُرِي هَبَّةً عَاجِلِ  
 سَأَنْظُرُ فِيهَا تَبْتَغِينَ وَهَاجِرًا      إِشَارَةً وَعَدٍ بِالْإِجَابَةِ قَائِلِ  
 فَقِيهَا بِدَارِ الْخُلْدِ عَهْدٌ مُصَدَّقٌ      وَثِيقٌ وَطِيدٌ لَنْ يُمَسَّ بِطَائِلِ  
 وَحَرَكَ جَفْنِيهِ فَمَادَتْ شُعُورُهُ      وَزُلْزَلَ عَرْشُ الْخُلْدِ أَقْوَى الزَّلَازِلِ <sup>(١)</sup>

والغيرة والاستكانة • فاذا وصف هوميروس حديثاً أو واقعة بين الأرباب علمنا منها وصفاً دقيقاً للفتنة البشرية في بعض شؤونها • وفي مايلي من الحديث ابداع تمثيل لحالة الزوجة التي تغار على زوجها وتتطرق الى استطلاع مكنونات ضميره فتغضب فتلين فتدل فتذل • والزوج الذي يتأقل من تشوُّف امرأته الى ما وراء ما يحق لها عرفانه فيحاذر فيلاطف فيقسو فيصالح — وقد اتخذ الشراح هذا الموضع وسيلة للإسهاب في انتقاد طباع النساء الا ان عقيلة داسيه وهي منهن أوّلت الحديث تأويلاً فلسفياً فاعترضت على هيرا زوجة زفس ولكن اعتراضها كان دينياً فلا متها على ازعاج زوجها من حيث انه ممثل العناية الالهية فلم يكن لها ان تتطلب التطلع الى أحكامه • على انني أميل الى الاستمسك بظاهر العبارة بلا تأويل ولا تخريج فأرى من ثم ان هوميروس لم يقصد الا الاتيان على وصف أخلاق النساء والرجال فظهر كلا من الحسن والقيح في موضعه • وهو وان كان قد أبان محل الانتقاد في طبائع النساء فقد أثبت لهن الفضل في مواضعه لانه كان أميل الناس الى رفع شأن المرأة وقد أحابها محلاً لم يُحَابها فيه احد قبله ولا بعده الى ما يقارب أيماننا هذه وحسبك بهذا شاهد أعلى بصيرته الوقادة وعارضته النقادة • ورحم الله الأديب القائل

انما المرأة مرآة بها      كل ما تنظره منك ولاك  
 فهي شيطان اذا افسدتها      واذا اصلحتها فهي ملك

(١) اصطنع فيداس نصباً لزفس كان آية من آيات الصناعة فسئل عما



بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ سَارَ الْإِلَهِانَ  
 مِنْ أَعَالِي الْأَوَلَمِبِ شَاصَتْ وَزَفَسَتْ  
 نَهَضَتْ أَرْبَابُ الْعُلَى لِأَيِّهَا  
 حَلَّ فِي عَرْشِهِ وَهِيَرَةُ بِالْمِرْ  
 أَبْصَرَتْهُ يَلْقَى أَبْنَةَ الشَّيْخِ نِيرًا  
 فَعَلَيْهِ مَاتَ سَرِيحًا بَعَزَمِ  
 « مَنْ تَرَى أَيُّهَا الْإِلَاهُ الْمُدَاجِي  
 قَدْ كَرِهْتُ اسْتِئْذَاعَ سِرِّكَ عِنْدِي  
 قَالَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ طَرًّا :  
 لَا تُطِيقِينَ لَا وَإِنْ كُنْتِ زَوْجِي  
 ذَاكَ لَا خَالِدٌ وَلَا بَشَرٌ قَبْ  
 وَحَذَارِ السُّوَالِ عَمَّا أَرَى أَنْ  
 فَتَيْتِسُ لِلْعَبَابِ الْعَسُوفِ  
 عَادَ لِلصَّرْحِ فِي الدِّقَامِ الْمُنِيفِ  
 حُرْمَةً وَأَخْتِشَاءَ هَوْلٍ مُخِيفِ  
 صَادِ كَانَتْ مَا يَنْ تِلْكَ الصُّفُوفِ <sup>(١)</sup>  
 ذَاتَ رَجُلٍ الْأَجِينَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَتَلَقَّتْهُ بِالْكَلَامِ الْعَنِيفِ :  
 قُمْتَ تُدْنِي إِلَيْكَ طَيِّ السُّجُوفِ <sup>(٢)</sup>  
 إِنْ أُغِبْتُ رُمْتُ سِرًّا غَيْرَ الْيَفِ «  
 « لَا تُرْجِي اسْتِطْلَاعَ كُلِّ صُرُوفِي  
 غَيْرَ عِرْفَانِ حَقِّكَ الْمَأْلُوفِ  
 لَكَ يَرْوِي لَهُ أَقْلَ الْحُرُوفِ  
 أَتَبَقَى بِعِلْمِي الْمَوْقُوفِ <sup>(٣)</sup> »

ارشده الى ايداعه ما اودعه من مظاهر الجمال والجلال فقال كلام هوميروس في هذا الموضع

( ١ ) يعلم القارئ من هذا البيت كيف لا تألو المرأة جهداً من مراقبة زوجها فتعلم من حركاته وسكناته ما لا يخطر له على بال وان كان على حذر منها . فانه قال قبلاً لتييس « هي ولا تنظرك » مع انها كانت حاضرة ناظرة .

( ٢ ) سواها هنا من قيل التجاهل لانها كانت عالمة انه انما حادث تييس

( ٣ ) استعطفها وتهدها معاً شأن الزوج الذي يعترف بحق امرأته ويجب

ان تنتهي عما وراء ذلك

رَمَقَتْهُ بِطَرْفِ عَيْنٍ مَهَاةٍ      ثم قالت : « وما الذي تَرْوِيهِ <sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَطْلُبُ التَّفْحُصَ عَمَّا      تَبْتَغِي أَجْرَ أَنْتَ مَا تَشْتَهِي  
 إِنَّمَا خَشِيتِي مِنْ ابْنَةِ شَيْخٍ أَلَا      بحرٍ أَنْ تَعْتَلِي بِمَكْرِ وَتِيهِ  
 وَافَتِ الْمَجَرَ وَالتَّقَتْكَ بِلَثْمٍ أَلَا      رُكْبَتَيْنِ ابْتِغَاءً أَمْرٍ بَدِيهِ  
 وَيَقِينًا أَشَرْتَ بِالْوَعْدِ أَنْ يَحْ      ظِي أَخِيْلُ بِكَلٍّ مَا يَبْتَغِيهِ  
 وَبِمَرَأَى الْإِغْرِيقِ فِي فُلِكِهِمْ تَرْ      دي الْوَفَّ الْأَبْطَالِ كِي تَرْتَضِيهِ <sup>(٢)</sup>  
 قَالَ : « غَالَيْتِ فِي مُرَاقِبَتِي وَبِ      كِ وَأَكْثَرْتَ ثِقَلَةَ التَّمْوِيهِ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) عين مهاة في الاصل ( B o w π e s ) اي عين بقرة على الاطلاق . عبرت عنها بالمهاة أي البقرة الوحشية وهو تشبيه كثر حتى ابتذل في شعر العرب . قال علي بن الجهم

عيون المهى بين الرصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث ادري ولا أدري  
 ولقد يشبه العرب بعيون البقر الاهلية ايضاً كقول أبي تمام  
 بيض فهن اذا رمقن سوافراً      حور وهن اذا رمقن صواراً

ولا عجب ان يستحسن اليونان عيون البقر الاهلية بمحضارتهم استحسان العرب عيون البقر الوحشية في بداوتهم . بل العجب ان كثيرين من شراح الافرنج استقبحوا هذا التشبيه لبعد عهدهم برعاية الماشية حتى ان البعض من المتشيعين لشاعرنا بالغوا في تأويل أصل الكلمة وجعلوا لها معنى لم يتصوره هوميروس . ولا بدع ان يشبه شعراء الجاهلية بهذا التشبيه وشعراؤنا من متأخري العرب المقلدين لا يكادون بشهون العيون الحسان الا بلحاظ المهى والغزلان حتى لقد يتوسعون فيجعلون كل الفتاة كل المهاة

( ٢ ) كان لهيرا باعث آخر غير الغيرة على تعنيف زفس ذاك انها كانت ميالة الى اليونان تخشى ان ينكل زفس بهم ارتضاءً لثيتيس وهذا شافع آخر لها بتطفها عليه  
 ( ٣ ) لما رأى زفس انه لاسييل الى اسكاتها باللين عمد الى القسوة والاشعار بما له من السلطان فكأنه يقول قول الشنفرى

لَنْ تَنَالِيَ بِذَلِكَ إِلَّا ثُورِي      بَلْ تَذُقِينَ طَعْمَ خَذَلِ كَرِيهِ  
وَلَنْ كُنْتَ قَدْ صَدَقْتَ بِمَا قُلْتَ      تِ لَأَسْتَحْسِنَ مَا أَجْرِيهِ  
فَالزَّمِي الصَّمْتَ فِي مَكَانِكَ إِيَّايَا      لِكِ خِلَافًا وَهَالِكِ أَمْرِيهِ فَعِيهِ  
لَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ ثَقِيلِ ذِرَاعِي      فِي أَلْمِي جَمِيعُ مَنْ حَلَّ فِيهِ «  
جَلَسَتْ أَصْمَتٌ وَخَارَتْ فُؤَادًا      وَبَنُو الْخُلْدِ يَلْبُلُوا بِلِبَالَا <sup>(١)</sup>  
فَقَصَدَى الْجَدَّادُ ذُو الشَّائِبِ      هَيْفَسَتْ لَتَسْكِينِ أُمِّهِ ثُمَّ قَالَ: <sup>(٢)</sup>  
« فَدَحِ الْأَمْرُ إِنْ تَكُونَا لِأَجْلِ الذِّ      لَاسِ بِالْأَرْضِ تَنْشِبَانِ الْقِتَالَا

وَلَا أُجِبَّا أَكْهَى مُرَبِّ بَعْرَسِهِ      يَطَالَعَهَا فِي أَمْرِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ  
(١) لم يغادر هوميروس شاردة من احوال الخلق الا دونها فانه بعد ان وصف نزاع الزوجين قال في التوطئة لراضيهما « وبنو الخلد يلبلوا بلبالا » . فليتصور القارىء رب بيت عظيم نازع امرأته على مرأى حشمه واتباعه فكل ذلك البيت يلبل بلبالا عظيما وهذا كلام يزيد قوة تعبيره وقعا لزيادته في رونق الحديث واثباته واقعة حتمة لا بد منها وفتح الباب لوساطة المتوسطين بين المتخاصمين هذا فضلا عما يظهر من ابهة زفس وعظمته

(٢) هيفست إله النار والحرارة . وهو قولكانوس الرومان ومنه اتخذ العرب كلمة بركان لحيل النار . قال افستايوس ان الذين يأولون كلام هوميروس تأويلا رمزيا يرون هيفست أولى الآلهة بالتوسط بين الآلهين المتخاصمين لان زفس يمثل السماء وهيرا تمثل الهواء فاذا اضرب الهواء اربدت السماء ولا يحصل التوازن الا بفعل الحرارة التي يمثلها هيفست . وقد كانوا يعتقدون ان مولده في السماء لانها مبعث الحرارة . قالوا وكان سقوطه في جزيرة لمنوس لكثرة ما فيها من البراكين ويرسمونه اعرج اشارة الى ما ناله من التشويه بسقوطه اي لتغير حالة الحرارة بانبعائها الى الارض



واذا ما أوسعتنا جفاء  
 لك نصحي منها تمي حكمة أن  
 خشية أن يشتد زجراً فتسي  
 هكذا شاء قاصف الرعد وهو الـ  
 وهو كفوء لهد كل قوانا  
 سكاني غيظه بعذب الأحادي  
 ثم زجى لها وقد قام كاساً  
 همدي الروع كلما اشتد إني  
 لست كفاً منها علفت بملبي  
 ساقني العزم مرة لا نصار  
 ورمي بي من السماء فخرج  
 فوق لمنوس خائر العزم أهبطت  
 كيف نبني الصفا وننعم بالـ  
 ثقيهِ وأن تليني الملالـ  
 كاس أفرأحنا بذاك وبالا  
 أعظم الفائق الجميع كمالاً<sup>(١)</sup>  
 بعروش قد أعظمتنا جلالاً  
 ث فيرضى عنا ويحسن حالاً  
 طفحت قال: « هالك خمرأزلاً<sup>(٢)</sup> »  
 مشفق أن يسومك استذلالاً  
 لدفاع أراه أمراً محالاً  
 لك فاجترني برجلي حالاً  
 مت نهاري حتى سنا الشمس زالا  
 لدى السنت فالنقطت معالاً: <sup>(٣)</sup>

( ١ ) قاصف الرعد لقب من ألقاب زفس

( ٢ ) لم تكن خمر الآلهة كخمر البشر بل كانت شراباً سماوياً يأمن

شاربه الموت

( ٣ ) أراد هيفست أن يهون على هيرا مصابها فذكرها بمصابه وعجزه هو

وسائر الآلهة عن مقاومة زفس فنفعها الذكرى • ورام اذهاب ما لديها من بقية  
 سورة الغضب « فزجى لها الكأس » فقال بنيتها — السنت حيل من الناس آوى الى  
 ثراقة وخرجت جالية منه فاحتلت لمنوس • قاله اسطرابون • وزعم بعض الكتاب  
 ان السنت طائفة هندية هجرت بلادها منذ بضعة آلاف عام وأتت فاستقرت في اوربا

بِهَيَّ الْيَدَيْنِ مِنْ بَعْدِ أَنْ هَشَّ  
وَأَذَارَ السُّلَافَ دَوْرًا عَلَى الْبَا  
مُقْبَلًا يَسْتَقِي مِنَ الدَّنِّ صِرْفًا  
فَعَلَا الضَّحْكَ بَيْنَهُمْ إِذْ رَأَوْهُ  
لَبِثُوا يَوْمًا يَوْمَهُمْ يَوْمَهُمْ  
وَفَبُوسٌ بِضَرْبِ قَيْثَارِهِ وَال  
وَإِذِ الشَّمْسُ بِالْخَبَاءِ تَوَارَتْ  
نَهَضُوا لِلنَّمَامِ ضَمِنَ صُرُوحِ  
وَكَذَا زَفْسُ رَامٍ مَضْجَعُهُ حَيَّ  
وَالِي جَانِبِيهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ

تَ وَبَشَّتْ تَنَاقُلَهَا فَلَا  
قَيْنَ يَسْقِي يَمِينَهُمْ فَشِلَا  
وَهُوَ يَجْرِي وَيُحْسِنُ الْإِقْبَالَ  
هَارِعًا فِيهِمْ بِقَصْرِ تَعَالَى <sup>(١)</sup>  
نَ طَعَامٍ يُؤْتِي وَحَظٌّ تَوَالِي  
حُورٌ يُنْشِدْنَ بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا  
كُلُّ رَبٍّ مَضَى يَوْمٌ أَعْتَزَلَا  
شَادَ هَيْفَسْتُ بِالسَّنَا تَنَلَا <sup>(٢)</sup>  
ثَ لَذِيذُ الْهَجْوِ يَلْقَى الظَّلَالَا  
عَسْجَدِي هِيرًا تَشُوقُ أَعْتَدَلَا

ومنها نشأت قبائل الزنكانة الرحل ( المعروفين في مصر باسم الفجر وفي سوريا باسم  
النور ويدعون كواولة في العراق وبوهيمين في أوروبا ) وهو قول لا يؤيده دليل  
( ١ ) أفرغ هيفست كل حيلته في نزع آثار الكآبة والاضطراب من ذلك  
المجلس مع مراعاته حرمة زفس فلم يخاطبه بشيء أجلا لآله بل وجه خطابه الى هيرا  
امه وناولها الكأس وانثنى يسقي الباقي بنفسه متطفلاً على مقام الساقى ليهيج بواعث  
الزهو والضحك بوقوفه موقفاً لم يكن يجدر به لعرجه ودقة ساقيه وضخامة جسمه  
( ٢ ) كان يلقب هيفست بالحداد والصانع الحاذق وهو الذي شاد تصور  
الآلهة في السماء . قال بوب ان قول المنجمين باثني عشر برجاً تحملها السيارة مأخوذ  
من قول هوميروس ان هيفست بنى لكل الآلهة بيتاً



## النشيد الثاني

سياسة اغاممنون

وإحصاء سفن الاغريق وبلادهم وقيائلهم وروؤسائها

مَجْمَلَةٌ :

ظل زفس فاكراً ليلته في التكيل باليونان اعلاءً لشأن اخيل « فعن له ارسال طيفٍ ممّوهٍ » يحث اغاممنون على ان يشد بخيله ورجله على الطرود بغية ان يناله وجيشه الفشل فيرجعون الى استعطاف اخيل . فاعترا اغاممنون وطمع في فتح اليون واخيل بمعزل عن القتال . على انه لم يكن على يقين من انقياد الجند الى اشارته اذ كان مشفقاً من فتورهمهم على اثر الوباء والسوّم من طول مدة الحصار وتشبط اخيل بقومه . فلما كان الصباح عمد الى حيلة يختبر بها عزميتهم فجمع القواد وكشف لهم عما داخله من الرية ثم قال لهم ان في عزمه ان ينادي بالرحيل والانقلاب الى الاوطان ليرى ما يكون من أمر الجند . فاذا أنس منهم رغبة في معاودة الديار وترك الحصار بادر القواد الى صدهم والهجوم بهم . فلما وافقوه على رأيه بلسان نسطور عقد المجلس العام وخطب في الجند منادياً بالقول وما انتهى حتى جرى كل فريق الى سفنه يتأهب للاقلاع بها . فاعترضهم اوديس عملاً بأمر اثينا واجتر صولجان السيادة من يد اغاممنون وطاف فيهم يستنهض الهمم ويقوّي العزائم بالوعد والوعيد ولم يثن حتى عاد بهم الى مجلس شورا هم . فتصدى له ثرسيت السفينه بنفثات خبثه ولوئمه فزجره اوديس وضربه ضربة أوهنت قواه



وغادره عبرة للمعتبر والجمع يضج مستوصباً العقاب . ولما انتظم عقد المجلس نهض  
اوذيس فخطب واطنب بذكر الأيمان ومواعيد الآلهة لهم بالظفر ثم تلاه نسطور  
فشدد وارشد وأشار بجشد الجيش كتائب يزحف بكل قبيلة منها اميرها . ولما ثبتت  
قدمهم وذكت همهم اصدر اغا ممنون امره بالتأهب للقتال فضحوا بضحاياهم  
وتناولوا طعامهم وقاموا الى السلاح — وهنا اخذ الشاعر في سرد اسماء الملوك  
والامراء وتعداد سفائنهم وذكر بلادهم وقبائلهم — اما زفس فلم يكن غافلاً عما  
يعملون فبعث بايريس الى فريام ملك طروادة توقفه على ما كانت من  
عزم الاغريق . فعباً هكطور جند الطرواد وانصارهم على هضبة محاذيه لايون  
وتربص فيهم الى ان تلتحم الحرب — ثم ختم هوميروس نشيده بسرد قبائل الطرواد  
وحلفائهم

لا يستغرق هذا النشيد الا تسماً من اليوم الثالث والعشرين ومجرى وقائمه في  
معسكر الاغريق على جرف البحر ثم في معسكر الطرواد



## النشيد الثاني

دَجَا اللَّيْلُ وَالْأَرْبَابُ وَالنَّاسُ نَوْمٌ      وَلَكِنْ زَفْسًا نَابِذُ سِنَّةِ الْكَرَى <sup>(١)</sup>  
 بِإِعْزَازِ آخِيلٍ وَإِهْلَاكِ جُمْلَةٍ      لَدَى سَفْنِ الْإِغْرِيقِ ظَلَّ مُفَكِّرًا  
 فَمَنْ لَهُ إِرْسَالُ رُؤْيَا خَبِيثَةٍ      لَا تُرِيدُ تَغْرِيبَهُ بِأَمْرٍ تَصَوَّرَا  
 فَنَادَى أَنْيَرُوسًا وَقَالَ: « أَلَا فَطِرُ      أَيَايَها الطِّيفُ الْمُدَاجِي مَبْشِرًا » <sup>(٢)</sup>

( ١ ) أتينا على نهاية النشيد الاول وقد خيم الظلام وتوسد كل مضجعه ونام  
 واذا بنا في استهلال النشيد الثاني في مشهد من أجل المشاهد : نرى الناس واربابهم  
 نياماً الا زفس ممثل العناية الالهية لا يجمع ولا يكرى بل يتدبر شؤون الخلق  
 وشتان على ما سئى ما رب الوثنيين وربنا عز وتعالى الذي « لا تأخذه سنة  
 ولا نوم » فان زفس يتعم بلذيد الرقاد اذا شاء فتأول ذلك باستراحة الباري تعالى من  
 عناء الفكرة بأمر الخلق كما نصت التوراة عن استراخته في اليوم السابع على انه من  
 لنا بتأويل رقاد زفس في النشيد الرابع عشر وقد استولى عليه الهجوع على غرة منه ؟  
 ( ٢ ) اونيروس رب الطيف وان شئت فقل عدم للطيف كما نقول ثعالة علم  
 للشعلب وذؤالة علم للذئب — لقد اسهب الشراح في الكلام على هذا التعبير فمن متقد  
 مكفر لهوميروس وقائل انه لم يكن يجدر به ان ينزل زفس منزلة لاتليق بابي الالهة  
 والبشر بارسال طيف كاذب يخدع اغابثون بما لا يكون . ومن مدافع يدراً عنه  
 تبعة هذا القول بشرح ما يلي من الوقائع ونفي الخداع عن الطيف لان الحرب انجلت  
 ذلك اليوم عن انتصار اليونان لاعن انكسارهم . اما نحن فلا نرى في السياق الا وصفاً  
 شعرياً تقتضيه قوة الربط وحسن التسلسل . وهب ان في انقاذ الطيف القرار متقبداً  
 أفلا نرى اكثر الاديان تعترف ان الخير والشر من خلقة الباري عز وجل فستعيد  
 « رب الفلق من شر ما خلق » وان الله قد يسلط الآفات على البشر واذا أراد  
 بقوم سوءاً « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » او ليس في

إِلَى سَفْنِ الْإِغْرِيقِ لِحِ خِيْمَةٍ بِهَا  
أَعَدَّ كُلُّهَا أَتْقِيَهُ : فَلِيَمِضْ مُقَدِّمًا  
تَأَلَّفَتِ الْأَرْيَابُ طُرًّا وَفَوْزُهُ  
وَهِيرًا أُسْتَلَاتَتْهُمْ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ  
فَطَارَ وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَجْتَازَ فُلُكَهُمْ  
فَالْتَمَأَ فِيمِنْ حَوْلَهُ نَوْمًا دَنَا  
وَقَالَ وَقَدْ حَاكَاهُ أَذْكَاءُ عَالَمًا  
أَقَامَ أَغَاثَمْنُونُ أَنْبِيًا بِمَا تَرَى <sup>(١)</sup>  
عَلَى الْحَرْبِ وَلِيُعِدَّ لِذَلِكَ الْمُعَسْكَرَا  
عَلَى بَلَدِ الطَّرُودَةِ الْيَوْمَ قُدِّرَا  
عَلَى رُزْءِ الْيُونِ وَبَالًا مُكْرَرًا  
لِحِيَمِ أَغَاثَمْنُونِ بِالْغَيْبِ مُخْبِرَا  
لَدَى رَأْسِهِ وَأَحْتَازَ هَيْئَةً نَسْطُرَا  
لَدَيْهِ ابْنُ نِيْلَاخَيْرِ شَيْخٍ مُوقِّرًا: <sup>(٢)</sup>

كتب اليهود والنصارى والمسلمين ما يقرب من هذا كتسلط الروح الحبيثة على نفس ايوب ليلوه بها ربه؟ ولنا شاهد آخر من التوراة ذكره داسيه في شرح ارسطاطاليس وغروت في تاريخ اليونان وفيه من المماثلة لطيف اللياذة ما يبعث على الظن ان هوميروس لم يكن مستنبطاً بل ناقلاً وهو هذا : « فقال الرب من يغوي آحاب ملك اسرائيل حتى يصعد ويسقط في راموت جلعاد . فقال هذا كذا وقال ذاك كذا . ثم خرج روح ووقف بين يدي الرب وقال أنا أغويه . فقال له الرب بماذا . فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه . فقال انك تغوي وتقتدر فاخرج واصنع هكذا » ٢ اي ١٨ : ١٩ . هذا كلام رمزي قاله ميخا النبي على سبيل المجاز ردًا على كذبة الانبياء فصاغه هوميروس بقال الحقيقة كجاري عادة اليونان في تجسيم ما وراء الطبيعة

(١) كانت سفن اليونان مدناة الى الشاطئ والخيام على مقربة منها يعبر منها مشياً الى السفن فلم يكن ثمة فاصل يذكر والآن لاستغربنا قوله اذهب « الى سفن الاغريق ولج خيمة بها أقام أغاثمنون » فسفن الاغريق في اللياذة عبارة عن معسكر اليونان كمضارب خيامهم

(٢) كان ابن نيلا الشيخ نسطور اكثر الناس حرمة لدى أغاثمنون فظهر الطيف بهيئته زاده هية وزاد كلامه رسوخاً



«لَمْ يَأْبَنِ أَثَرَا الْقَرَمَ تَهَجُّعُ مَا      ذَا شَأْنُ مَوْلَى يَمْلِكُ الْأَمْرَا  
مَنْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ      أَنَّى يَنَامُ اللَّيْلَةَ الْحَرَّى  
فَأَحْفَظُ كَلَامِي زَفْسُ بِي لَكَ مِنْ      قَاصِي أَعَالِيهِ لَقَدْ أُسْرَى  
مَالَتْ إِلَى الْإِغْرِيقِ رَأْفَتُهُ      فَأَرَادَ أَنْ تَسْتَدْفِعَ الضُّرَّ  
فِي كُلِّ مَنْ وَالَاكَ تَزَحَفُ إِذْ      قَدْ حَانَ فَتَحُ الْبَلَدَةِ الْكُبْرَى <sup>(١)</sup>  
أَرْبَابُنَا طُرًّا قَدْ انْقَمَوْا      وَلِتَمَوْلِ هِيرًا أَذْغَنُوا طُرًّا  
وَعَلَى بَنِي الطُّرُودِ زَفْسُ قَضَى      بِالْوَيْلِ فَأَخْبَرَ أَمْرَهُ خُبْرًا  
وَحَذَارِ أَنْ تَنْقَادَ لِلْوَسَنِ أَلْ      حَالِي فَتَنَسَى بَعْدَهُ قَسْرًا  
كَذَا أَغْرَاهُ بِالْوَعْدِ أَحْنِيَالَا      وَغَادَرَهُ يَرَى مَا لَنْ يَنَالَا  
فَلَاخَ لَهُ وَمَا أَغْوَاهُ يَعْلُو      بِذَلِكَ الْيَوْمِ إِلْيُونُ احْنِلَالَا  
وَلَمْ يَعْلَمْ نَوَايَا الرَّبِّ لَمَّا      عَلَيْهِ قَدَّرَ الْحَرْبَ السَّجَالَا  
أَعَدَّ لِحِمْلَةِ الْقَوْمَيْنِ بُوْسًا      وَأَرْزَاءَ إِذَا اشْتَبَكُوا أَقْتَالَا  
أَفَاقَ وَصَوْتَ رَبِّ الطَّيْفِ يَذْوِي      حَوَالِيهِ فَهَبَّ وَقَامَ حَالَا <sup>(٢)</sup>

( ١ ) اي اليون عاصمة بلاد الطرواد

( ٢ ) لاشيء اشبه من هذه الرؤيا بحالة الرؤى الطبيعية . فان الطيف نزل على راس الرائي متخذاً هيئة شيخ وقور . وكله كلاماً ينطبق كله على حدسه وامانيه اذ كان يرجو رحمة زفس فيعينه على فتح اليون ويطمع في ما لهيرا زوجة زفس من الشأن في مجتمع الارباب ويعلم انها ظهيرته ونصيرة قومه فلما كان اقرب ليقينه من انها تستميل سائر الالهة الى نصرة الاغريق . ثم ان الطيف غادر اغامنون فاستيقظ وما

تَدَثَّرَ فِي شَعَارِ ذِي بَهَاءٍ      وَأَرْدَفَ حُلَّةً تَزْهُوُ جَمَالاً <sup>(١)</sup>  
 وَأَوْتَقَ خَفَّةَ الزَّاهِي وَالْقَى      عَلَى كَتِفَيْهِ سَيْنًا قَدْ تَلَالَا  
 وَأَمْسَكَ صَوَاجَانًا خَالِدِيًّا <sup>(٢)</sup>      لِأَهْلِيهِ وَنَحْوِ الْفُلْكِ مَالَا  
 وَأَمَّتْ رَبَّةُ الْفَجْرِ الْمَعَالِي      لِرِفْسِ وَالْمِيَامِينَ أُمَثَالَا <sup>(٣)</sup>  
 تُبَشِّرُهُمْ بِطَرِّ الصُّبْحِ لَمَّا      أَغَامَنُونَ بَيْنَ الْقَوْمِ جَالَا  
 وَزَادَى فِي الدُّعَاةِ بَأْنَ يَصِيحُوا      بِأَعْلَى الصَّوْتِ لِلشُّورَى أَرْتَحَالَا  
 فَلَبَّوْهُ وَأَقْبَلَتِ السَّرَايَا <sup>(٤)</sup>      شُكَاةً إِلَيْهِ تَنْتَضِلُ أَنْتَضَالَا  
 وَقَدْ عَقَدَ الشُّيُوخُ قُبَيْلَ هَذَا      بِجَانِبِ فُلْكِ نَسْطُورَ أَحْنَفَالَا <sup>(٥)</sup>

هو بمسابقته لان دوي ذلك الصوت لا يزال في اذنيه وحواليه . وكان ذلك عند طرّ  
 الفجر كما سترى بعد أبيات وهو كما تقول العرب ميقات أصدق الاحلام . كل هذا تمثيل  
 صادق على خرافته بديع على بساطته

( ١ ) اذا أتى شاعرنا على ذكر أمر رأيت وصفه على علاته ومر على دقائقه  
 بلا تكلف كما ترى هنا في وصفه أغامنون يلبس ثيابه ويشك في سلاحه بعد ان هب  
 مذعوراً من رقاده فانه يشرح ذلك بأسلوب يخيل لك انك تراه على تلك الحال  
 فيجعل لشعره في مواضع كهذه رونقاً لم يكن له شيء منها لو شانه مسحة التكلف  
 ( ٢ ) قال صولجاناً خالدياً لانه من صنع الالهة كما سيجيء عما قليل في  
 هذا النشيد

( ٣ ) الميامين الآلهة

( ٤ ) السرايا الشكاة . الجند المسلحة . تنتضل تتسابق وتتفاخر

( ٥ ) الاحتفال الاجتماع — الشيخ باليونانية ( ἑσπερος ) ومعناه فيها الرجل

المسن وهي كلمة تطلق أيضاً على الأمير والزعيم كما تطلق في العربية والعبرية وسائر  
 اللغات السامية . وهو المراد بها هنا كما سترى بعد فض المجلس . فانه استعاض عنها

يهم أتريدُ نادى مُستشيراً لما زعموا من الأمرِ احتمالاً :<sup>(١)</sup>

« سَمِعَا أُصِيحَابِي رَأَيْتُ دُجَى  
 فِي شَكْلِ نَسْطُورٍ وَهَيْئَةٍ  
 « لَمْ يَأْبَنِ اتِّرَا الْقَرَمَ تَهَجَّعَ مَا  
 « مَنْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمْتِهِ  
 « فَأَحْمَظُ كَلَامِي زَفْسُ بِي لَكَ مِنْ  
 « مَالَتِ إِلَى الْإِغْرِيقِ رَأْفَتُهُ  
 « فِي كُلِّ مَنْ وَالَاكَ تَرْحَفُ إِذْ  
 « أَرْبَابُنَا طُرًّا قَدْ اتَّفَقُوا  
 « وَعَلَى بَنِي الطُّرُودِ زَفْسُ قَضَى  
 مِنْ ثُمَّ عَنِّي غَابَ مُحْتَجِبًا  
 أَوْ كَيْفَ نُفْرِي الْجُنْدَ فِي عَجَلٍ  
 فَأَنَا سَاءَ بُلُوهُمْ وَأَذْفَعُهُمْ  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ بِجَهْدِكُمْ  
 طَيْفَ الْكَرَى وَاللَّيْلُ قَدْ صَرًّا  
 مُثَلَّلًا لِي قَالَ مَذْ خَرًّا :  
 ذَا شَأْنُ مَوْلَى يَمْلِكُ الْأُمْرَا  
 أَنِّي يَنَامُ اللَّيْلَةَ الْحَرَّى  
 قَاصِي أَعَالِيهِ لَقَدْ أُسْرَى  
 فَأَرَادَ أَنْ تَسْتَدْفِعَ الضَّرًّا  
 قَدْ حَانَ فَتْحُ الْبَلَدَةِ الْكُبْرَى  
 وَلِمَوْلٍ هِيرًا أَذْغَوْا طُرًّا  
 بِالْوَيْلِ فَأَخْبَرَ أَمْرَهُ خُبْرًا  
 لَكِنِّي أَهْبَيْتُ مُضْطَرًّا  
 حَتَّى يَكْرُؤُوا لِلِقَا كَرًّا  
 بِالْمَوْلِ فَوْقَ سَفِينِهِمْ فَرًّا  
 تَسْتَهْضُونَ الْعَزَمَ وَالصَّبْرًا »

بالمُلوكة كأنهما كلمتان مترادفتان

( ١ ) نهض أغاممنون من رقادِهِ مصمماً على الائتمار بأمر الطيف فبث الدعاة ينادون بعقد المجلس العام أى الذى تحضره كل الجند . ثم عقد ريثما يحشد الجيش مجلساً خاصاً مؤلفاً من الشيوخ ليفاوضهم بما كان من أمر الرؤيا ويستشيرهم بما عسى أن يفعل . وسنرى في خطاب أغاممنون حيلة من حيل السياسيين الذين يعلنون



فَكَذًا أَنتَهَى وَأَحْتَلَّ مَجْلِسَهُ      وَبِهِمْ رَقَى نَسْطُورُ مُنْتَصِبَا  
هُوَ مَلِكٌ فِيلُوسَ الَّتِي رَكَمَتْ      بَرَقَ الرِّمَالُ بِبُشْرِهِ خَطَبَا:  
« لَوْ غَيْرُ أَتْرَيْدِ زَوَّاهُ رَوَى      يَا مَعْشَرَ الْحُكَّامِ وَالنُّجَبَا  
لَرَغِبْتُ عَنْ تَصَدِيقِهِ عَلَنًا      وَزَعَمْتُ أَنَّ بَزْعَمِهِ كَذِبَا  
لَكِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ كَلَّهِمْ      بِالنَّفْسِ رُؤْيَا النَّفْسِ قَدْ رَقَبَا  
هَيُّوا نَرَى أَنِّي يُتَاحُ لَنَا      أَنْ نَدْفَعَ الْإِغْرِيقَ كَيْ تَبَا »  
وَمَضَى مِنَ النَّادِي كَذَاكَ مَضَى      بِعَصَاهُ كُلُّ مَنْ مَلُوكِهِمْ <sup>(١)</sup>

مالا يسرون لينالوا مايؤملون • قال ديونيسيوس وأعجب بقوله الجم النفير من الشراح

« لم يكن أغامنون يطمع في شيء طمعه في دفع الجيش الى قتال عنيف ومع هذا  
« فقد كان يخشى ان تعيه الحيلة على أثر اعتزال أخيل ويشفق ان تعصي الجنود  
« أمره لو أمر تشفياً منه لما نالهم من الغيظ لاحتجاب أخيل عنهم • فعن له توصلاً  
« لبغيته ان يعقد مجلس الشيوخ ويسبر ضمائر الخند بحجهم على معاودة الاوطان  
« ومغادرة الحرب • فينهض سائر الامراء ويشتون عزمهم عن الرحيل • واذا  
« اعترض بانهم لو تمسكوا بانفاذ مضمون امره لاحتق بمساعاه فالجواب انه يتطاع  
« ببصيرته الى وراء ما كانوا يبصرون ولم يكن جل اعتماده على الخطاب الذي  
« القاه لرد عزميتهم بل خشي أيضاً انهم ربما كانوا ناقلين عليه امراً كتموه اياه فلم  
« يكن له مناص من تبيين ميلهم قبل دفعهم الى ساحة الحرب • ففتح لهم الباب  
« لاعلان ما تكنه ضمائرهم • واسرّ بخفايا افكاره الى الامراء تلافياً لسوء العقبى  
« ففاز فوزاً أميناً ولم تكد الجنودتهم بركوب البحر حتى أوقفها نسطور واوديس »  
( ١ ) لم يكده يتهى نسطور من كلامه حتى فض مجلس الاعيان وسار تبعه  
الملك الى مجلس الشورى • ولم يفه احد منهم بحرف لما كان له عليهم من هية التسلط

دَانُوا لِمُرْشِدِهِمْ وَأَقْبَلَتْ أَلْ أَجْنَادُ الشُّورَى بِجَشْدِهِمْ<sup>(١)</sup>  
 كَالنَّحْلِ مِنْ كَهْفٍ خَشَارُمَا هَرَعَتْ بِجَمْعٍ فَاجٍ مُزْدَحِمٍ<sup>(٢)</sup>  
 تَحْكِي عَنَاقِيدًا عَلِقْنَ عَلَى نَوْرِ الرَّيِّعِ بِزَاهِرِ الْأَكْمِ

بقوة الصدق والاقناع لا بقوة السيطرة وعلو المنزلة • ولا شك ان أغاممنون آثر عقد مجلسه بقرب مضارب نسطور توصلًا الى تلك النتيجة

(١) فرغ من وصف المجلس الاعلى فشرع يصف اجتماع المجلس الشوروي العام • وحسبنا في الاشارة الى ما اودع كلامه من التمثيل البليغ ان نستلفت نظر المطالع اليه منذ بعث أغاممنون دعائه الى الجند الى ان انتظم عقد المجلس وما تخلل ذلك من اندفاعهم من الفلك والحيام كالنحل المتطائر من خلاياه • وتعاقبهم متهاقين زرافات الى دار الندوة • وسعي الشهرة بين صفوفهم • وعلو فخيجهم بادىء بدء • وقيام تسعة منادين يكفونهم عن الجلبة والغوغاء • واستتباب الهدو والسكينة حتى باتوا كلهم آذانًا واعية • ووقوف الخطيب بصولجانه • وكل هذا بكلمات قلائل لا تتخللها لفظة حشو وترسم في ذهن القارئ والسامع رسماً يكاد يكون حياً

(٢) هذا اول تشبيه مفصل ورد في الالبادة وسترى في مايلي من كثرة التشابه وتنوعها ودقتها وبلاغتها ما يدلك على انه لم يقم بين الخلق شاعر سبر غور الطبيعة سبر هوميروس ولك هنا الشاهد الاول على صحة هذا القول • وهو تشبيه علق به كثير من الشعراء بعد هوميروس وفي مقدمتهم فرجيليوس • ولا اخال أحداً من الشعراء رواة الالبادة هوميروس ابداع بهذا المعنى ابداع الشنفرى على خلو ذهنه منها • قال يصف نفسه وقومه

دعا فاجابته نظائر نحل	• • • • •
قداح بكفي ياسر تتقلقل	مهلهلة شيب الوجوه كأنها
محايض ارداهن سام معسل	أو الحشرم المبعوث حثت دبره
شقوق العصي كالحات وبسل	مهرته قوة كان شدوقها
وأياه نوح فوق علياء تكل	فضج وضجت بالبراح كأنها

هُمْ هَكَذَا اَنْدَفَعُوا اِلَيْهِ زَرًا      فَاتٍ فَمِنْ فُلْكِ وَمِنْ خِيَمٍ  
 وَاَمَامَ جُرْفِ الْبَحْرِ قَدْ طَفَقُوا      مُتَعَايِنِينَ لِمَجْمَعِ الْاُمِّ  
 وَرَسُولُ زَفْسٍ شَهْرَةٌ اُنْتَدَبَتْ      فَسَعَتْ تَجْوِبُ بِعِزِّهَا بِهِمْ  
 فَهَافَتُوا وَالرَّبْعُ مُضْطَرَبٌ      وَالْاَرْضُ تَشْكُو ثِقَلَةَ الْقَدَمِ  
 وَعَلَا الضَّجِيجُ وَتِسْعَةٌ بَعْلًا      اَصْوَانِهِمْ نَهَضُوا لِكَفِّهِمْ  
 وَاسْتَرْعَوْا الْاَسْمَاعَ لِلنَّبَلَا      مُحْكَمِي زَفْسٍ قِيُولِهِمْ  
 حَتَّى اِذَا بِالْجَهْدِ قَدْ جَلَسُوا      وَالصَّمْتُ يُسْمَعُ وَقَعَةُ الْكَلِمِ  
 وَافِي اَغَاثْمُنُونَ مُتَّصِبًا      بِالْمَوَلَّجَانِ الْفَائِقِ الْعَظَمِ  
 (هُوَ صُنْعُ هَيْفَسْتٍ وَفِيهِ حَبَا      زَفْسَ الْعَظِيمِ بِغَايِرِ الْقَدَمِ

(١) كان اليونان لعهد هوميروس يمثلون الصفات بموصوفات حية تحسب في مصاف الآلهة او دونهم ولكنها خالدة مثلهم كالفتنة والهول والرعدة والشهرة وهي اسماء تدل على مسمياتها . فشهرة هذا علم حي ولهذا جردناها من اداة التعريف ومنعناها من الصرف

(٢) أي ان التسعة المنادين استرعوا سمع الجند للامراء الذين حكمهم زفس عليهم

(٣) أطال الشاعر هنا الكلام على صولجان أغاثمون وما أطاله عبثاً بل أراد أن يثبت فضلاً عن الرواية الخرافية علو منزلة أغاثمون لان الصولجان عنوان السيادة والملك على الاطلاق فليس لاغاثمون اذا مزية على سائر الملوك بصولجانه الا أن تكون ثم مزية على كل صوالجهم . فذكر انه صنع رب تناثله الآلهة ثم حبت به اتراس جد أغاثمون . فهو اذا ملك ورث الملك كبراً عن كابر . وأدلى اليه بعصا السيادة من زفس ملك الملوك ورب الارباب



فَأَبَاحَهُ زَفْسٌ لِقَاتِلِ أَرْغُوصِ الرَّسُولِ الْأَصِيدِ الْحَكَمِ<sup>(١)</sup>  
 وَفَلَيْسَ أَوَّلِي هِرْمَسٍ هِبَةً فَجَبًا بِهِ أَتَرَا أَخَا الْهِمَمِ<sup>(٢)</sup>  
 فَبِمَوْتِهِ أَبْقَاهُ خَيْرَ جَدَا لَثِيْسَتِسَ الْمَشْهُورِ بِالنِّعَمِ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِلَى أَغَاثْمَنُونِ جَاءَ بِهِ يَقْضِي بِهِ أَحْكَامَ مُحْكَمِ<sup>(٤)</sup>  
 فِي آلِ أَرْغُولِيذَةِ وَكَذَا بِجَزَائِرٍ وَفَرَتْ بِقُرْبِهِمْ<sup>(٥)</sup>  
 فَعَلَيْهِ يَنْتِ الْقَوْمِ مُشْكَبًا خَطَبَ الْمَلِكُ بِكُلِّ جَمْعِهِمْ<sup>(٦)</sup>

( ١ ) قاتل أرغوص هو هرمس رسول زفس الوارد ذكره في البيت التالي وهو عطارد العرب . أما ارغوص فهو شخص خرافي كان له مئة عين ناطرة اذا نام اغمض نصفها فقط وقيل بل لم يكن يغمض الا عينين اذا هجم . وحدث ان زفس هام بابنة ايناخوس النهر فتارت عليه هيرا بغيرتها فاضطر الى مسخ عشيقته بقرة فعهدت هيرا بحراستها الى ارغوص فاستماله هرمس يوماً بصوت قيثارته وظل يعزف حتى استولى عليه سبات عميق فقام اليه وقطع راسه فاقتلعت هيرا عيونه والقتها على ذيل الطاووس قال امر الطاووس الى ما رآه عليه اليوم — ان بين ارغوص هذا وارغوس مملكة أغاثمنون فرقاً ظاهراً بالتهجئة اليونانية ولفظ الواو . ونظراً لتعذر ابراز هذا الفرق في التعريب كتبنا احدي الكلمتين بالصاد والاخرى بالسين

( ٢ ) فيليبس أبو اترأوس جد أغاثمنون

( ٣ ) ثيسس ابن فيليبس واخواترأوس — قلنا المشهور بالنعم وفي الاصل الخراف

( ٤ ) يقول ان أغاثمنون قام بخطب واقفاً وهو متكئ على عصاه او صولجانه .

تلك كانت خطبهم في الخطابة وهي خطة خطباء جاهلية العرب اذ كان يقف الخطيب على المنبر حيث يوجد منبر واذا خطب في العراء علا نشراً من الارض او خطب على الراحلة ولا بد له من أن يأخذ بيده العصا او المنصورة او القوس وقد يخطب وييده القناة . قال معن بن اوس المزني :

فلا تعطى العصا الخطباء يوماً وقد تكفي المقادة والمقالا

«إِلَيْكُمْ مَقَالِي يَا بَنِي دَانُو فَقَدْ رَمَانِي زَفْسٌ فِي حَبَائِلِ آتِيَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَ وَاللَّانِي بِإِيْمَاءِ رَأْسِهِ بَأَنَّا بِالْيُونِ نَدُكُ الْمَرَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا نَنْشِي لِلْأَهْلِ إِلَّا بِسِيَّهَا فَمَانَ وَمَا أَغْوَاهُ فِيمَا رَمَانِيَا<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْتُ صَنَادِيدَ الرَّجَالِ وَقَدْ قَضَى عَلَيَّ إِلَى أَرْغُوسَ أَرْجِعْ خَاسِيَا<sup>(٤)</sup>

وقال جرير بن الخطفي :

من للقناة اذا ماعي قائلها وللأعنة يا عمرو بن عمرو  
 وقال كثير : اذا قرعوا المنابر ثم خطوا باطراف المخاصر كالفضاب

( ١ ) آتي ( ١٧ ) الداهية والنازلة والقدر . جعلها بعض المترجمين نكرة ففسروها بمعناها وجعلها آخرون علماً جرياً على عادة هوميروس في تجسيم الصفات فنقلوها بلفظها وفعلناها فعلهم — هذا خطاب القاه أغاممنون على مسمع كل الجيش وكله سياسة ودهاء ينبئك بقوة الخدعة عند ذوي المقامات الذين يعلنون على رؤوس الملال عكس ما يذيعون بين خاصتهم . ويستندون الى او هن الحجج ليفند السامع كلامهم بكلامهم فتقوم العامة الى مخالفتهم وهي انما تقوم لتعزيد مطالبهم . وعندما يرجعون في ظاهر الامر الى القول بقول الجمهور يفوزون بمأربين احدهما التظاهر بارضاء أمتهم والرجوع عن ما ربههم لا بلاغها ما ربهها . والثاني انفاذ نفس رغائبهم المكتومة ( ٢ ) اذا كان زفس قد والى أغاممنون بدك اليون عاصمة بلاد الطرواد فالواجب أن يقيم حتى يدكها لا أن ينادي بالقول الى الاوطان فكأنه يقول لهم اذا حسنكم على العودة فانما أفل عن جزع وسامة لاعن تبصر وترو

( ٣ ) ذكرهم بطمع الكسب والسبي ثم ادعى ان زفس مان عليه وخدعه وها حجتان او هن من الاولى على صدق ظاهر الدعوى . فكأنه يقول اذا غادرنا الحرب فاتنا فرصة المكاسب . ثم ان تطاوله على زفس برميها اياه بالمين والخداع يقلل من ثقة الجمهور بكلامه ويحملة على عدم الاخذ به . وهو الامر الذي يرمي اليه ببصره

( ٤ ) لادليل يؤيد نقض زفس لعدهه والقضا . على اليونان بالرجوع خاسئين

نَمَّ ذَاكَ أَمْرُ شَاءَهُ الْأَمْرُ الَّذِي  
وَلَا شَكَّ يَسْرِي ذِكْرُ خِذْلَتِنَا إِلَى  
إِذَا عَلِمُوا أَنَّا بِوَفْرَةٍ جَيْشِنَا  
وَلَمْ نَجِبْ إِلَّا خِيَةَ وَعَدِيدُهُمْ  
فَلَوْ عُدَّ إِغْرِيقُ وَطُرُودَةٍ عَلَى  
وَقُسِّتِ الْإِغْرِيقُ بِالْعَشْرَاتِ وَالْأَلْفِ  
لَدَارُوا جَمِيعًا بِالْمَدَامِ وَلَمْ يَنْزِلْ  
كَذَا دُونَنَا كُنُوا عِدَادًا وَإِنَّمَا  
فَمِنْ كُلِّ فَجٍّ كُلُّ أَيْهَمَ فَاتَكَ  
فَصَدُّوا جُنُودِي رَاغِبِينَ تَجَلَّدِي  
فَتِسْعَةُ أَعْوَامٍ مَضَتْ لِحِصَارِنَا

يَقْوَضُ أَرْكَانَ الْبِلَادِ الْعَوَالِيَا  
بَيْنَنَا وَمَنْ يَحْيَا السِّنِينَ الْأَوَاتِيَا  
وَشِدَّتِهِ جِئْنَا نَوْمُ الْأَعَادِيَا  
قَلِيلٌ وَأَغْنَيْنَا الصَّعَابَ التَّوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
تَصَافٍ وَكُلُّ قَوْمَةٍ أُمَّ جَارِيَا  
كُؤُوسَ بَنُو الْيُونَنَ أَجْرَتْ ضَوَافِيَا  
كَثِيرٌ مِنَ الْعَشْرَاتِ مِنْهُمْ سَاقِيَا<sup>(٢)</sup>  
بُجَّادِهِمْ يَلْقَوْنَ عَوْنًا مُبَارِيَا<sup>(٣)</sup>  
أَتَاهُمْ وَبِالْعَزْمِ الشَّدِيدِ الْقَنَاقِيَا  
وَمَا لَبُّوا طُرُودَةً لَنْ أَفَاجِيَا  
سَفَانُنَا كَدَتْ تُسَامُ تَدَاعِيَا<sup>(٤)</sup>

وهذا كلام آخر أتى به عمداً غير سديد

- (١) مهما اجتمع لديهم من الاسباب لمغادرة اليون وشأنها فعار العودة وخلود المذلة الى حيل فحيل موجبان ما فوقهما موجب للبقاء • وزد على ذلك ما رماهم به من الحين والاحجام بقوله ان الاعداء قليل عديدهم لان رجوعهم عن فئة قليلة يزيدهم منقصة ومذلة فهو يريد ان يحقر اعداءهم في اعينهم فلا يبقى لهم سبيل الى الرجوع عنهم
- (٢) أي لوقام الطرواديون في حالة أمن وسلم مقام السقاة لليونان لما نال كل عشرة من اليونان ساقياً واحداً من الطرواد فهم اذاً لا يبلغون عشرهم عدداً
- (٣) قوله في ما تقدم ان الاعداء لا يبلغون عشر اليونان لا يشمل الا الطرواديين لانه استثنى هنا حلفاءهم وسيأتي ذكر عدد الحيشين بوجه التقريب
- (٤) هنا حجة أخرى واهنة على الاقلاع لان السفن المتداعية الى الحراب



وَلَمْ أَذْرِكِ الْأَمْرَ الَّذِي جِئْتُ أَبْتَغِي      وَأَزْوَاجُنَا لَا زَلْنَ عَنَّا نَوَائِيَا  
بَأْصْرُحُنَا بَيْنَ الْبَنِينَ وَأَهْلِنَا      يَرْمُنَ وَلَا يَبْلُغْنَ مِنَّا التَّدَانِيَا  
فَهَيُّوا أَطِيعُونِي الْهَزِيمَةُ مَعْنَمٌ      بَعُودَتَنَا إِنِّي أَرَى زَفْسَ قَاضِيَا<sup>(١)</sup>  
وَأَصْدُقْكُمْ وَعَدَا يَقِينَا فَلَنْ نَرَى      لِإِلْيُونِ فَتَحًا فِيهِ نَلْقَى الْأَمَانِيَا

بَلْبَلِ النَّطْقِ قَلْبَ مَنْ لَمْ يَكُونُوا      بَيْنَهُمْ فِي سُورَى الْمُلُوكِ حُضُورَا  
عَجَّ بِالْجَمْعِ مُتَدَاهِمٌ كَمَا فِي الْإِ      بَحْرِ تُبْدِي الْأَمْوَاجَ عَجًّا كَبِيرَا  
إِذْ بِإِيقَارَةٍ صَبَاً وَجَنُوبٌ      بِهِمَا غَيْمٌ زَفْسَ عُنْفًا أَثِيرَا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كَمَا تَرْفَعُ الدُّبُورُ بِأَرْضٍ      سَبْلُ الزَّرْعِ مَائِدًا مَوْتُورَا<sup>(٣)</sup>

لاتصاح لركوب الجند

( ١ ) بعد ان ملأ اذانهم بمهيجات الاقدام أمرهم بالاحجام فاطاعوا امره  
لسؤمهم • ولكنه هياً لهم سبيل الرجوع عن عزمهم والاذعان لكلام اوديس • وهو  
نوع من أنواع الالهام اللياني البديع

( ٢ ) ايقارة جزيرة بين ساموس وبتموس في الارخيل الرومي تدعى الآن  
نيكاريا — وريح الصبا أي الشرقية وريح الجنوب في شعر هوميروس ( Eurus )  
و ( Notus ) أفروس ونوطوس • وهما علمان او كما تقول العرب ملاكان يحملان  
الريح الى حيث يدفعها زفس من الغيوم التي يركها في الجو

( ٣ ) الدبور الريح الغربية واسمها زفيروس ( Zephyrus ) وكثيراً ما نراها في  
اللياذة ريحاً عاصفة • واما في الاوديسة فقد أشير بها أحياناً الى النسيم اللطيف بالنسبة الى  
موقع البلاد التي ذكرت فيها • ولهذا صارت زفير ( Zephyre ) بالافرنجية مرادفة  
لمعنى التسيم على الاطلاق لا لمعنى الريح — شبه اندفاع الجند الى السفن بعج الامواج  
اشارة الى الجلبة والضجيج ثم بسبل الزرع اشارة الى اتجاههم وجهة واحدة • ولنا

هَكَذَا بَلَّلُوا وَرَاحُوا شَتَاتًا      بَيْنَ مَاضٍ لِّلْفُلْكِ يَجْرِي مُنِيرًا  
 بِقُوَى صَوْتِهِ يَصِيحُ وَتَعْلُو      هُ غَيُومُ الْغُبَارِ مِنْهُ نُشُورًا  
 وَكَذَا بَيْنَ رَاغِبٍ هَمٌّ يُذْنِي      هَا إِلَى الْبَحْرِ سَاعِيًا مَغْرُورًا  
 وَصَدِيدُ الَّذِينَ لِلْعَوْدِ تَاقُوا      خَرَقَ الْجَوَّ بِهَجَّةٍ وَحُبُورًا  
 يَعْجَلُونَ التَّنْظِيفَ فِي تُرْعِ أَل      فُلْكِ وَجَرَ الْأَرْكَانِ عَنْهَا عُبُورًا <sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ لَوْلَا هِيرَا لَعَادُوا وَإِنْ خُطَّ      قَضَاءُ بِمُوزِهِمْ مَسْطُورًا

قَالَتْ لَأَتَيْنَا: «أَيَا ذَاتَ الْقُوَى      أَسَفَا يَا ابْنَةَ زَفْسَ رَبِّ الْجَنَّةِ <sup>(٢)</sup>  
 أَيْزَادِرُ الْإِغْرِيقِ مُنْهَزَمِينَ فَوْ      قَ الْبَحْرِ الْأَوْطَانِ شَرَّ هَزِيمَةٍ  
 يَدْعُونَ فَرِيَامًا يُفَاخِرُ مُعْجِبًا      بِذَوِيهِ فِي هِيلَاتِهِ الْمَسِينَةِ <sup>(٣)</sup>

هنا مغزيان آخران وهما أولاً اضطرابهم لخطاب اغامنون اذ سمعوا منه ما لم يكن بحسبانهم فكانوا كاليم الذي تتقاذفه الامواج . ثم ارتياحهم الى الرحيل فمالوا ميلة الزرع الذي تحني راسه هبة التسيم

(١) كانت حربهم في البر على مقربة من جرف البحر وكانت سفائنهم لاصقة بالشاطئ ومستندة الى عمد واركان على فحضاح رقيق من الماء فكان لابد لهم من عمل شاق قبل تهيتها للاقلاع بها

(٢) الجنة الترس . ورب الجنة لقب آخر من القاب زفس كراكم النعيم وقاصف الرعد — ان في ارسال هيرا لاثيناسيين اولهما ان اثينا كانت من الالهة الموالية لليونان والثاني انها الالهة الحكمة اشارة الى ان الحكمة اقتضت ان يرجع الجيش عن عزمه لانه لم يكن من الصواب والحزم ان يغادروا اليون بعد ان حصروها تسع سنوات وافنوا اللحم الغفير من مقاتلتها وجيشهم لا يزال كثير العدد وفير العدد

(٣) فريام ملك طروادة

من بعد أن هلكت أراجلهم لدى  
عجلاً إليهم أمسكي كلاً بـ  
فبحينها اندفعت من الأوليب لا  
وجدت عبوساً وذساً من قدحكي  
لم يعتمد مسود مركبه ومنه  
وقفت ونادته: « أيا ابن ليرتس  
تدعون فرياماً يفاخر معجباً  
من بعد أن هلكت أراجلكم لدى  
عجلاً الى الأجناد أمسكهم بـ  
في الحال أدرك صوتها طرح العبا  
وإلى أغاممنون أسرع جارياً

إليوت هدرًا والمنازل شطت  
ن القول لا يمضي لهم بسفينة »  
سفن السراع فبلغت في لحظة  
زفساً بنور حجاه لم يستلفت<sup>(١)</sup>  
ه النفس غاصت في عباب الكأبة  
أكذا تؤموت الديار بذلة  
بدويه في هيلانة الأروغية<sup>(٢)</sup>  
إليوت هدرًا والمنازل شطت  
ن القول لا يمضي لهم بكتيبة<sup>(٣)</sup>  
لأوربات الفيح عالي الهمة<sup>(٤)</sup>  
وأجتر منه صولجان السطوة<sup>(٥)</sup>

( ١ ) أوديس ملك ايثاكة ووالد تلياخ وهو بطل أوديسة هوميروس كان  
أدهى اليونان كما كان نسطور أحكمهم  
( ٢ ) الارغية نسبة الى أرغوس أي اليونانية  
( ٣ ) الفيح الرسول والسفير والساعي • كان اوربات احد فيجي اللياذة  
المشهورين وهما اوربات وتلثيوس

( ٤ ) لا يستعربن المطالع تجرؤ وأوديس على اجتار عصا المالك من يد أغاممنون  
فانه كان داهية اليونان وبطلاً من أبطالهم المغاوير وملكاً من ملوكهم فكان له على  
أغاممنون الدالة الكبرى وكان في ذلك الحين يسمى في انفاذ مأرب هو واحد في نفس  
كليهما فلم يكن بالكثير على أغاممنون ان ياتي اليه بها من تلقاء نفسه ليرى الجند ان  
أوديس يخاطبهم بلسان داهيتهم من وجه وسطوة زعيم زعمائهم من وجه آخر • ثم



ثُمَّ أَنْبَرَى بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْجَا  
 وَيَادِرُ الْأَقْيَالِ إِنَّ مَرُوبَهُ  
 «أَوْ كَيْفَ صَاحٍ يَلِيقُ كَالْأَنْدَالِ تَرَى  
 أَرْجِعُ جُنُودَكَ إِنْ أَتَرِيدَا لَهُ  
 وَلَقَدْ جَهِلْتُ مَرَامَهُ وَلَسَوْفَ تَذْ  
 فَتَرَوْ وَاحْذَرُ غَيْظَهُ إِذْ لَمْ نَكُنْ  
 مَنْ كَانَ مَوْلَى زَفْسٍ لَيْسَ يُذَلُّهُ  
 وَإِذَا رَأَى أَحَدَ الرِّعَاعِ مُصَوَّتَا  
 وَلَهُ يَقُولُ: «أَجْلِسْ وَلَا تَبْدِ الْحَرَكَ  
 أَفَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْوَغَى وَالرَّأْيِ فَاسِ  
 بَيْنَ الْمُلُوكِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِمْرَةِ  
 مُسْتَوْقِفًا وَمُحَرَّضًا بِالرَّقَّةِ :  
 تَعْدُونَ خَوْفًا فَارْتَدِعْ لِنَصِيحَتِي  
 أَرَبُّ لِيَلُونَا بِكُلِّ طَرِيقَةٍ  
 قَاهُ يُعَاقِبُنَا بِشَرِّ عَقُوبَةٍ  
 طَرًّا لَدَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ النَّدْوَةِ  
 بَلْ صَانَهُ بِكَرَامَةٍ وَمَوَدَّةٍ « (١)  
 بِالصَّوْلَجَانِ عَلَيْهِ مَالٌ بِضْرِيَّةٍ (٢)  
 أَيَا جَبَانًا قَدْ خَلَا مِنْ نَخْوَةٍ  
 تُمَثِّلُ بَيْنَ يَعْلُو وَعِنْدَكَ فَانْتَبَتْ

ان الواقف على أحوال جاهلية الام يعرف ما تلك العصا او ذلك الصولجان من  
 الهيبه في القلوب • ولقد يذكرني هذا بعضا شيوخ المتفق في بادية العراق وبعض  
 حواضرها لعهدي قريب لا يتجاوز الثلاثين عاماً حيث كانوا اذا أرادوا قضاء لبانة اوجبي  
 مال القوا بعضا من عصيهم تعرف بعضا الشيخ الى أحد اتباعهم فكان حاملها نافذ  
 الامر مرعي الجانب كيف توجه ولو كان عبداً رقاً  
 (١) قال لييد :

رأيت التقى والحمد خير تجارة رباحاً اذا ما المرء أصبح ثاقلاً

(٢) نرى اوديس يحول بين الصفوف ويكيل لكل بكيه فيكلم كرام القوم  
 بما لا يمس كرامتهم ويخاطب لثامهم بقرع العصا فيجدح لكل من سويقه والله در  
 أبي الطيب القائل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

أَوْ جُمْلَةً الْاَغْرِيقُ أَقِيَالٌ فَلَا أَشْقَى مَالًا مِنْ تَسَلُّطِ جُمْلَةٍ <sup>(١)</sup>  
لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا إِنْ يَكُنْ فَرْدٌ يُخَوِّلُ صَوْلَجَانَ الصَّوْلَةَ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) من كلام الأَفَوِّه الأودِي حَكِيم الجاهلية قوله

لَا يَصْلَحُ النَّاسُ فَوْضِي لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سِرَاةَ إِذَا جَهِلَهُمْ سَادُوا  
تَهْدِي الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَانْ تَوَلَّى فَبِالْإِشْرَارِ تَقَادُ  
إِذَا تَوَلَّى سِرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ نَمَاعِي ذَاكَ أَمْرَ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

( ٢ ) قَالَ دِيُونِيسِيُوسُ أَنَّ جَمِيعَ مُلُوكِ الْيُونَانِ لِأَوَّلِ عَهْدِهِمْ كَانُوا مُقَيَّدِينَ  
بِمَجْلِسِ شُورَوِي سِوَا مَا اتَّصَلَ إِلَيْهِمُ الْمَلِكُ بِالْأَرْثِ أَوْ الْإِنْخِتَابِ كَمَا يَتَضَحُّ مِنْ شَعْرِ  
هُومِيْرُوسَ وَغَيْرِهِ — فَانْ فِي مَارَايْنَاهُ مِنْ نِزَاعِ أَخِيلِ وَأَغَامْنُونِ وَمَاسْنَرَاهُ مِنَ الْوَقَائِعِ  
الْمُتَوَالِيَةِ وَلَا سِوَا اسْتِطَالَةِ ثَرْسِيْتِ عَلَى أَغَامْنُونِ بَعْدَ آيَاتٍ مِنْ هَذَا النِّشِيدِ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ  
عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ وَرَأْيِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَاتِّبَاعِهِ بَلْ كَانَ « يَشَاوِرُهُمْ فِي  
الْأَمْرِ » كَمَا فَعَلَ خُلَفَاءُ الْعَرَبِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ • وَلَمْ يَكُنْ  
الْمُلُوكُ فَضْلًا عَنْ هَذَا يَأْتِفُونَ مِنْ مَخَاطَبَةِ عَامَةِ الْجُنْدِ وَتَلْقَى اعْتِرَاضَهُمْ وَتَحَامِلُهُمْ بِالصَّبْرِ  
الْجَمِيلِ كَمَا لَمْ يَأْتِفِ الْفَارُوقُ عُمَرَ مِنْ قَوْلِهِ عَلَى الْمَنْبَرِ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ رَأْيٍ مِنْكُمْ فِيَّ  
عُوجًا فَلْيَقُومْهُ » وَلَمْ يَغْضِبْهُ قَوْلُ وَاحِدٍ مِنْ عَامَتِهِمْ « وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْنَا فِيكَ عُوجًا لَقُومْنَاهُ  
بِسُيُوفِنَا » فَقَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانِي مِنْ يَقُومُ عُوجَ عُمَرَ بِسَيْفِهِ » — وَمِثْلُ هَذَا  
قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ بَوَيْعِ الْخُلَافَةِ : « وَأَنَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ •  
فَإِنْ اسْتَقَمْتُ قَتَابِعُوكُنِي وَأَنْ زَغْتُ فَقُومُوكُنِي » وَلَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الشَّرَاحِ اسْتِدْلَالًا بِهَذَا  
الْيَتِ أَنَّ هُومِيْرُوسَ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ الْإِسْتِبْدَادِيِّ الْمَطْلُوقِ وَهُوَ زَعَمُ تَوْيْدِ فُسَادِهِ  
كُلَّ انْشَادِ الْإِلْيَازَةِ • فَانْ انْمَاعِي بِمَحْصَرِ صَوْلَجَانَ السُّطُورَةِ بِيْدِ وَاحِدٍ زَمَنِ  
الْحَرْبِ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْحَدِيثِ • وَهِيَ خُطَّةٌ مُتَّبَعَةٌ فِي كُلِّ الْإِزْمَانِ إِلَى يَوْمِنَا حَيْثُ  
يَكُونُ الْقَائِدُ الْأَكْبَرُ وَاحِدًا لِأَغْيَرِ مَهْمَا تَعَدَّدَتْ أَرْكَانُ حَرْبِهِ بِتَعْيِيرِنَا الْحَدِيثِ • وَحَقِيقَةُ  
الْحَالِ أَنَّ أَغَامْنُونَ لَمْ يَكُنْ زَعِيمَ مُلُوكِ الْيُونَانِ إِلَّا أَثْنَاءَ الْحَرْبِ لِأَقْبَلِ وَلَا بَعْدَ وَقَدْ قَامَ  
بِأَعْبَاءِ قِيَادَةِ الْجُنْدِ وَالرَّئَاسَةِ الدِّينِيَّةِ عَلَى مَا يَظْهَرُ مِنْ تَوَلِّيهِ شُؤُونَ الْعِبَادَاتِ كَمَا  
كَانَتْ الْخُلَافَةُ وَالْإِمَامَةُ بِيْدِ وَاحِدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ • وَأَخْصَارُ كُلِّتَا الْمَزِيَّتَيْنِ بِيْدِهِ لَمْ يَغْنِهِ

فَلَمَّا رَضَخْنَا إِذَا لَمَنَ زَفْسٌ أُرْتَضَى  
فَكَذَا بِفَصْلِ الْقَوْلِ خَاطِبُهُمْ وَعَا  
تَرَكَوْا السَّفَائِنَ وَالْخِيَامَ مَهْرُولِ  
كَالْمَوْجِ فِي جُرْفِ الْبَحَارِ يَعْبُجُ وَالْ  
ثُمَّ اسْتَكْنَوْا فِي مَجَالِسِهِمْ سَوَى  
سَفَهٍ لَهُ قَذْفُ الشَّتَائِمِ دِيدَنُ  
وَرِقِحٌ تَجَاوَزَ كُلَّ حَدٍّ وَهُوَ إِنْ  
لِلْمَلِكِ وَالْأَحْكَامِ بَيْنَ الْأُمَّةِ  
دَ الْجَيْشُ لِلشُّورَى بِأَعْلَى ضَجَّةِ  
نَ بِكُلِّ جَمْعِهِمْ وَلَمْ يَتَشَتَّ  
لُجُّ الدَّوِيِّ بِهِ بِمَاصِفِ عَجَّةِ  
تَرَسَيْتَ لَمْ يَدْعَنَّ لَذَاكَ وَيَسْكُتَ  
وَحُصُومَةُ الْحُكَّامِ أَقْبَحُ خِطَّةِ  
يَسْتَضْحِكُ الْقَوْمَ اسْتِطَالَ بِيَهْجَةِ

شيئاً من اعتراض المعترضين والرضوخ لرأي سديد يبدو من غيره وإن كره • ولكننا نراه في ساحة القتال يتهدد الحيان النكس بالقتل مستبداً للمعارض له إذ يصبح حينئذ الأمر الناهي المطلق • وفي كل ما تقدم أدلة قاطعة على انساق النظام العسكري عندهم ووضع الحرية والانقياد موضعهما

ويجدر بنا أن نبين في هذا الموضع أن تلك كانت طريقة العرب في تولية الزعامة الكبرى لواحد منهم إذا تعددت القبائل المتحالفة على الحرب • وسنذكر طرق تحالفهم في موضعها من النشيد الثالث • وحسبنا هنا أن نقول أنهم كانوا حينما اجتمعت عدة قبائل منهم على حرب نهجوا هذا النهج فرأسوا عليهم أميراً واحداً يأمر وينهى فيهم جميعاً • فإذا انتهت حربهم لم تبقى له منزلة على سائر الأمراء • وكان من عادتهم أن يقرعوا بين أهل الرئاسة فمن خرجت عليه القرعة ولوه الأمانة كبيراً كان أو صغيراً • ولكن حينما اتفق أن يكون بينهم أمير أحرز المقام الأول بمكانته وسنه ونسبه وأقر الجميع له بالسبق كانوا يولونه بالاجماع بلا انزعاع ولا نزاع كما ولّوا حرب بن أمية على قبائل قريش في حرب الفجار

ثم إنه ليأخذنا العجب من اغفال العرب نقل الإلياذة إلى العربية مع أنها نقلت إلى لغات لم تكن شيئاً مذكوراً بجانبها — قال ابن العبري في « مختصر تاريخ الدول » طبع بيروت صفحة ٤١ • « وخربت مدينة اليون الخراب الذي هو من



اعظم الرزايا عند قدماء اليونانيين وقد رثاها اوميروس الشاعر في كتابين نفاهما من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المنجم الرهاوي « ( توفي سنة ٧٨٥م وكان منجماً لاخليفة المهدي ) • وقال صفحة ٢١٩ — ٢٢٠ » وكان ثاوفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى وله كتاب تاريخ حسن ونقل كتابي اوميروس الشاعر على فتح مدينة ايلبون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية بغاية مايكون من الفصاحة • واقد اكثر العلماء من البحث والتقيب فلم يعثروا على اثر لترجمة الرهاوي • قيل ان العلامة السمعاني الباروني عثر على نسخة منها فحملها في ما حمل الى رومية من نفائس المخطوطات في اواسط القرن الثامن عشر واصابته عاصفة في البحر فطفت المياه على السفينة فغطت كثيرًا من تلك النفائس ومن جملتها منظومات الرهاوي « ولم يتصل بنا منها غير هذين الشطرين اللذين يؤلفان البيت الذي نحن بصدد • وهما نقولان عن السمعاني

لا تعذبوا مذبذباً منهم ولا مذبذباً

۱۱) و سید ملاحه : سید فاضل بن محمد

وقد ذكر يعقوب برساخو المعروف باسم الاسقف ساوير ( المتوفى سنة ١٢٤١م ) وغيره من العلماء عبارات متقطعة ردها البعض الى الياذة الرهاوي وهذا جل ما يعلم عنها ( ١ ) كان زهير ابن أبي سلمى مداحاً لهرم بن سنان فاشتهر أمر هرم وذاع ذكر محامده في مشارق بلاد العرب ومغاربها ولا يزال كذلك منذ نيف وثلاثة عشر قرناً . وقد سأل الخليفة عمر احد أولاد زهير « ما فعلت الحلل التي كساها هرم أبك » فقال « قد أبلاها الدهر » قال عمر « ولكن الحلل التي كساها أبوك هرباً لم يبلها الدهر » . وهجا نصير الدين الطوسي المعروف بالفردوسي والملقب بهوميروس الفرس السلطان محمود الغزنوي بقصيدته المشهورة التي مطلعها

ایا شاه محمود کشور کشای زکس گرنتری بترس از خدای

وتعريبه : ( ايا شاه محمود غازي البلاد خف الله ان لم تخفك العباد )

فبذل له الاموال الطائفة استرضاء له لعله يتوصل الى اخفاء تلك القصيدة

قد كان أكبس وهو أحول أعرج      وشعوره كادت تعد بشرة<sup>(١)</sup>  
 كتفاه قوستان يضيق صدره      وبصدره لم يحو غير ضغينة  
 يختص أوديس وابن فيلا حقه      أبدا بكل تحامل وشيمة<sup>(٢)</sup>  
 والآن مال على أغاممنون بال      قذف الشديد مغنفاً بتعت  
 فنفسهم منه أشمازت وهو لم      يعاب وخاطبة بأهجن لهجة :

وابادتها لئلا تخلد في بطون التواريخ نخشي ذلك الغازي الفاتك بالالوف وآلاف الالوف  
 وريقة تنمي عنه خبر السوء • وهي خارقة من خوارق قوى الشعراء الفطاحل •  
 وهذا شاعرنا لم يذكر أحداً بملح أو قبيح الا خلده ذكره بل جعل اسمه مرادفاً  
 للخلعة التي ميزه بها فصار أخيل مرادفاً للباس ونسطور للحكمة وأوديس للدهاء •  
 ولم يكن هوميروس هجاءً بما اتصل اليانا من شعره ولكنه جمع في هذا الموضع من  
 المعاييب في ترسيت ما يجعل السامع يشمئز من مجرد ذكره حتى صارت هذه الكلمة  
 في كثير من اللغات مرادفة لقبيح الوجه وفاسد القلب والسفيه الغرور السفيل الفخور •  
 ويغلب إطلاقها على الحسود الذميم والهام اللثيم والسيط الزنيم

( ١ ) الأكبس من أدبرت جبهته واقبلت هامته • زاد على معاييب خلقه معاييب  
 خلقه ليزيده حطة في ذهن السامع فبعل موضع حقارته في عين الجند — والقبح أقبح  
 ما يكون بصاحب الوجه القبيح • والله درالقائل :

أيا مليح الوجه كن محسناً      لا تجمعن الزين بالشين  
 ويا قبيح الوجه كن محسناً      لا تجمعن بين قبيحين

( ٢ ) لاشيء أدل على بذاءة الطبع والحسد من التحامل والتطاول على أبعاد  
 الناس همة كاخيل وأوفرهم ذكاءً وعقلاً كاوديس وكلام الشاعر هنا توطئة لاشمئزاز  
 الجند منه • ولكننا لا نرى ترسيت مكترناً لذلك بل جل همه ان يضحك القوم ولو هزواً  
 به • وهذا يمثل لك حالة من نضب ماء الحياء من وجهه فلا يبالي اساء الناس ام  
 سرهم • وما أحسن قول أبي تمام بهذا المعنى

يعيش المرء ما استحيا بنجر      ويبقى العود ما بقي الإحاء

« قُلْ يَا أَغَاثْمُونُ مَا تَشْكُو إِذَا      وَلَقَدْ جَمَعْتَ لَدَيْكَ أَجْزَلَ ثَرْوَةٍ  
وَبَدَائِعَ الْغَادَاتِ مِنْ سَبْيِهَا      نَحْبُوكَ إِنَّ تَفْتُكَ بِأَيِّ بَلَدَةٍ  
أَطْمَعْتَ فِي ذَهَبٍ بِهِ يَأْتِيكَ مَنْ      إِلْيُوتٍ مُلْتَمِسٍ قَبُولَ الْقَدِيَةِ  
إِنْ مَا أَتَيْتُكَ أَوْ أَتَى غَيْرِي لَهُ      بَابُنِ يُكْبَلُ بِالْقِيُودِ الْجَمَّةِ <sup>(١)</sup>  
أَمْ هَلْ تَرُومُ أُسِيرَةً أُخْرَى لَهَا      تُبْدِي غَرَامَكَ إِنْ خَلَوْتَ بِعُزْلَةٍ <sup>(٢)</sup>  
لَا لَا فَلَيْسَ يَلِيكَ كَأَنَّ الْجَيْشَ إِلَ      بَلَوَى يُسَاقُ بِمِيلِ رَأْسِ الْأُسْرَةِ  
وَأَعَارَكُنَّ أَيَا نِسَاءٍ وَلَا أَقْو      لُ أَرَا جَلًّا فَلَنَقْفَلَ بِخَزِيَةٍ <sup>(٣)</sup>

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء  
اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء  
(١) أي هل لاتزال تطمع في الذهب ياتيك فكاكاً لاسير ألقيه انا او غيري  
بين يديك — ان في هذا الكلام لمتهى الفحّة من رعاة كثرسيت اذ ادعى بأساً  
فوق بأس أغاثمون ورماء بمذمتين طمعه في الكسب والنهب وخلوه من الشأن في  
احراز الاسرى اذ ليسوا لديه بشدة بأسه بل ببسالة جنده واتباعه  
(٢) في هذا الكلام ابهام بل ابهام مقصود فانه اشارة الى سبية علق بها  
أغاثمون ولم يقل أهي خريسا التي اعترف بشغفه بها ام بريسا التي لم يعلم أحد بعد  
شيئاً من منزلها عنده . ولكن الظاهر من خبث النية انه اراد كليهما واتخذ من حب  
أغاثمون للاولى حجة على لزوم غرامه بالثانية متذرعاً بذلك الى اثاره الغيظ بافدة  
أصحاب أخيل والقاء الفتنة بينهم وبين اغاثمون . والفتنة محجة يسعى اليها الحسود بخيله  
ورجله — وسرى في التشيد التاسع ان ثرسيت وجه الى اغاثمون هذه التهمة زوراً  
وبهتاناً لان اغاثمون اثبت بالأيمان المغلظة انه لم يدّر في خلدّه قط ان يقربها  
(٣) لما كان ثرسيت ساعياً بكلية الى الغرض من شأن الملك تناهت به الفحّة  
الى رمي الجند بأعظم صفات الحين فخاطبهم خطاب النساء ليهيجهم حقاً على زعيمهم .  
ولكنه ساء فالأ بل هو دهاء عظيم من شاعرنا ان جعل لاغاثمون خصماً كثرسيت



وَلَيْبِقَ ذَا الْمَلِكِ الْغُرُورُ وَذُخْرُهُ  
فَقَدْ أَعْتَدَى تَوًّا عَلَى مَنْ فَاقَهُ  
أَوْ كَانَ ذَا قَلْبٍ لَكُنْتَ لَقِيتَ فِي  
فَعْلَى أَغَامَنُوتَ رَاعِي الشَّعْبِ ثِرُ  
فَلَهُ أَنْبَرَى أَوْ ذِيسُ يَلْهَبُ صَدْرُهُ  
« صَهْ يَا رِعَاعَةٌ مَنْ تَكُونُ لَتَبْتَنِي  
فَلَأَنْتَ أَوْضَعُ قَادِمٍ فِي جُنْدٍ أَثَرُ  
أَفَكُنْتَ كُفًّا لِلْخَطَابِ مُنْدَدًا  
أَوْ مَنْ تُرَى مِنَّا بِتَسْمَتِهِ دَرَى  
وَعَلَى أَغَامَنُوتَ فَالْكَ فَعَرَّتْ إِذْ  
نَبَايَ فَخْذُهُ مُصَدَّقًا فَلَأَنْتَ أَرَأَا  
لَا ظَلَّ رَأْسِي فَوْقَ كَتْفِي نَالِنَا  
إِنْ لَمْ أَجِرْ ذَاكَ الْعِبَاءَةَ وَالِدِثَا

فَيْرَى بِذَلِكَ مَا لَنَا مِنْ عِزْوَةٍ  
بَأْسًا وَآخِيلُ نَقَاعَدَ بِالنَّيْ  
أَثَرُ أَعْتَدَائِكَ مِنْهُ آخِرَ حِطَّةٍ «  
سَيْتُ أَثَارَ كَذَا أَوَارَ نَمِيمَةٍ  
غَيْظًا وَخَاطِبُهُ بِقَوْلٍ مُبَكَّتِ :  
لَدَدَ الْمُلُوكِ بِنُطْقٍ أَخْبَثَ صِيَّتِ (١)  
رِيذَ لَدَى إِلْيُونَ فَآخُسَاءُ وَأَصْمَتِ  
بِالصَّيْدِ تَتَدَبُّ الْمَلَا لِلْعَوْدَةِ (٢)  
أَوْ مَا يَكُونُ مَالُ تِلْكَ الرَّجْعَةِ  
أَبْنَاءُ دَانُوسَ حَبْتُهُ بِتُخْفَةٍ (٣)  
تَهْذَارَ مِنْكَ كَمَا رَأَيْتُ بِمُقْلَتِي  
لَا كُنْتُ وَالِدَ تِيلِمَاخَ يَتِيمَتِي  
رَ إِلَى بَقَايَا كُلِّ آخِرِ سُرَّةِ

تثقل رؤيته كما يثقل منطقه على كل الجيش ومن استقبحت صورته وفعله استقبحت رأيه وإن كان صواباً . فقد رأى الشاعر أنه لا بد من مدارض يقف في وجه اغامنون فلو جعله رجلاً من ذوي المكانة واصالة الرأي لوقع كلامه وقعا سيئاً في نفس الجميع فلم يكن أوفى بالمرام من تمام حسود لا يشفع بأقواله شيء من مظاهر أعماله

( ١ ) الصيت الشديد الصوت

( ٢ ) الصيد جمع اصيد وهو السيد والرئيس

( ٣ ) أبناء دانوس والدانويون اليونان

فَتَسَاقَ فَوْقَ الْفُلْكِ مُحْتَضِبًا مَنَ الـ شُورَى تُرَدِّدُ أَنَّهُ فِي أَنَّهُ «  
 مِنْ ثَمَّ بِأَدْرَهُ وَأَوْهَنَ ظَهْرَهُ بِالصَّوْلَجَانِ بِضَرْبَةٍ دَمَوِيَّةٍ  
 بَرَزَتْ بِمَنْكِبِهِ دِمَاءٌ بِثُورِهَا فَأَكَبَّ يَكِي وَأُسْتَكَنَّ بِرَعْدَةٍ  
 بِسَدَاجَةِ الْبُلْدَاءِ يَنْظُرُ حَوْلَهُ وَيُكْفِكِفُ الدَّمْعَ السَّخِيَّ بِتَشْمَتٍ<sup>(١)</sup>  
 وَجَمَاعَةٍ الْإِغْرِيقِ لَمْ يَتِمَّ الْكُورَا عَنْ فَرَطٍ قَهْقَرَةٍ لِتِلْكَ الْخَبَةِ  
 يَتَدَاوُلُونَ بِقَوْلِهِمْ : « لَلَّهِ كَمْ قَدْ حَازَ أُوذِسُ مِنْ جَلِيلٍ مَزِيَّةٍ

( ١ ) التَّشْمَتُ الْخَبَةُ — لقد جمع الشاعر بترسيت اقبح الصفات ومثلها كلها  
 اصدق تمثيل فابعد هنا بوصف حالة الحيان الرعديد الذي اذا استقوى شمع وتمادى  
 في الغرور والكبر وان استضعف ذل ذلة الاندال . وهكذا فان ترسيت لما انس من  
 الحيش ارتياحاً لمغادرة القتال والقفول الى الاوطان بلغت منه القحمة ما بلغت ظناً  
 منه ان الحيش ظهيره والموقف نصيره . فلما تصدر له اوديس ولم يكن في الجمع من  
 يذود عنه بدا جبهه باقبح مظاهره — وقد ختم الشاعر هذا المشهد بقهقهة الجمع كما  
 ترى في البيت التالي وهي خاتمة تنبئك بما في طبيعة الجندي من الاشمة تراز من تشدق  
 المتبجحين وقلة العبء بفلسفة المتفاسفين والشامة بنجية الغرور المختال — وفيها أيضاً  
 اشارة الى ان نفوسهم طابت عن الرحيل فمالوا الى القتال ترفعاً عن ان يقفلوا  
 منقادين لرأي حقير ولسان حالهم يقول

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشهير  
 وتجتبب الاسود وورود ماء اذا كان الكلاب ولعن فيه

لا بأس ان نذكر هنا امراً تنبه اليه بعض الشراح وهو انه لم يرد ذكر  
 لترسيت بعد هذا الموضع في كل انشاد اللياذة كأن هذا الاضراب عن ذكر اسمه  
 مقصود من الشاعر لوضعه في ادنى درك الحقارة . وابلغ من هذا انه لم يذكر  
 نيريوس الجميل الا مرة واحدة أيضاً ثم تناساه كأنه نزل جمال الجسد اذا عرا  
 عن محامد الاخلاق وعزلة النفس منزلة قبح الصورة والسيرة وفساد السريرة . أفيفطن  
 لهذا صباح الصور قباح السير ؟

بالحزم في الآراء والتدبير في الـ  
 لكنّه لم يأتِ اجملَ حكمة  
 لا شكّ أحمَدَ نفسه بنكاليها  
 وأقامَ هدامُ المدائنِ أوديس<sup>(١)</sup>  
 وتاليه آئينا بهيئة صارخ  
 حتّى جميعُ صفوفهمِ علماً تحي  
 هيّجاء أياّن أنبرى لهمّة  
 من رذعه سفهاً يصولُ بفتنة  
 عن أيّ تريبِ الملوكِ بكلمة  
 بعصا السيادة واقفاً بعزيمة<sup>(٢)</sup>  
 يدعُو جموعهمُ بكلّ سَكينة<sup>(٣)</sup>  
 طُرا فيه فاتي بأفصح خطبة:

« تحمّلك الإغريقُ كلّ ملامّة  
 لديك لقد آلوا قيلَ ارتحالهم  
 أتريدُ إمّا اليومَ خابتَ وعودها  
 لا ليونَ لا يثبوتَ عزماً يبيدها

( ١ ) هدام المدائن لقب لاوديس لانه كان يفعل بدهائه ما لا تقوى عليه  
 حراب الحيوش وهو الذي مكّن اليونان من فتح اليون عاصمة طروادة  
 ( ٢ ) كثيراً ما نرى آئينا الالهة الحكمة موازنة لاوديس اشارة الى ان الرجل  
 الرصين لا يأتي امراً الا عن حكمة وترو

( ٣ ) لقد اسهب الشراح بوصف بلاغة الشاعر وحسن تصرفه ودقة سياسته  
 في هذا النشيد واشتهد علماء فن الخطابة بما ورد فيه من الخطب المتوالية وكلها  
 واقع في موقع ليس لشاعر ان يجعلها في اليق منه . فقد مر الكلام على ما حوى نطق  
 اغامنون من الحنكة والدهاء . ولم يكد يستهي حتى انبرى اوديس بدهاء أعظم أتى به  
 من وجه آخر فشرع اولاً في استنهاض همم الزعماء فجرّضهم بالركة والابن وغالى  
 بخطارة موقفهم فاصاب محل الضعف فيهم ونال بغيته منهم . وانثنى ثانياً على حامة  
 القوم وسفلتهم فزجرهم زجراً وردهم الى سواء السبيل . وثلث برده ثريست بدربة  
 وحذق اطلق بهما لسان الجميع بالتناء عليه . فكان له بكل ذلك أحسن توطئة لهذا  
 الخطاب الرابع الذي يلقيه على مسمع الجمع كافة ليحسن لهم المقام ويوطد ثقتهم بالفتح



وهاهم كَوَادٍ جَزَعٍ وَأَرَامِلٍ  
 لَتَلِكْ إِذَا بَلَوَى تَقَاقَمَ ضُرُّهَا  
 وَلَا شَيْكَ يَنْتَمُونَ إِنْ يَمُضْ شَهْرُهُمْ  
 فَكَيْفَ وَقَدَبَاتِ حُرُوفٍ اغْتَرَابِهِمْ  
 وَأَزْوَاجِهِمْ عَنْهُمْ نَائِنٌ فَلَا أَرَى  
 وَلَكِنْ كُلُّ الْعَارِ فِي عَوْدَةِ السُّرَى  
 لِنَبْلُو صَحْبِي صَدَقَ كَلْخَاسَ مُنْبِئًا  
 شَهَدْتُمْ وَمَامْتُمْ فِي الْأَمْسِ خَلْتُ ذَا  
 وَهَيَّاتِ الْأَسْطُولَ فِي بَحْرِ أَفْلَسِ

تَنَاهَى حَنِينًا لِلْبِلَادِ هُجُودُهَا  
 وَمَا الْيَأْسُ إِلَّا أَسْهًا وَمُعِيدُهَا  
 بِفُلْكِهِمْ وَالنَّوَى ظَلَّ يُمِيدُهَا  
 سَنِينَ طَوَالًا تَمَّ تَسْنًا عَدِيدُهَا  
 مَلَامًا إِذَا الْبَأْسَاءُ شَطَّتْ حُدُودُهَا  
 بِخَيْبَتِهِمْ مَهَلًا فَسَوْفَ نَعُودُهَا <sup>(١)</sup>  
 بَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ آيَةً وَأَعِيدُهَا :  
 قَدِيمًا سَرَايَانَا أُسْتُتِمَّتْ جُنُودُهَا  
 لِأُمَّةٍ فَرِيَامٍ يُعَدُّ وَعِيدُهَا <sup>(٢)</sup>

المين وصدق النبوءات المشيرة الى فوزهم في عامهم — ومن دهاء اوديس في خطابه  
 انه اذا تطلع الى بغية يتطلبها من الزعماء وجه كلامه الى عامة الجند واذا  
 قصد الجند خاطب امراءهم فانه لما قال للعامة « لا يستقيم الامر الا ان يكن نردو ينحول  
 صولجان الصولة » اراد ان يفقه الرؤساء هذا القول فلا يتجاوز كل حده . ولما شرع  
 هنا في ملامة اغامنون قصد ابلاغهم جميعاً ما يترتب على خمولهم وتشبطهم من العار  
 والحطة وهذا منتهى البلاغة في الايهام

( ١ ) لا يخفى ما في كل هذا الكلام من حسن التدبر فانه تظاهر بعذرهم  
 على سؤمهم وضجرهم وقد استعملهم من وجه ديني فكانه فرض عليهم الثبات بحكم القدر  
 المحتوم وان ساء لهم حيناً . والرضوخ للاقدار يسهل احتمال الازمات الشداد

( ٢ ) افلس نغريكان قديماً في بيوتيا تجمعت فيه سفن الاغريق عند الحمل على  
 طروادة ومحاه الان بلدة مكر وثاني . اشار بذلك الى تشاغلهم بالفتنة بين اخيل  
 واغامنون

إِلَى سَاجَةِ عُظْمَى لَدَيْهَا تَهَجَّرَتْ  
 رَفَعْنَا عَلَى طَهْرِ الْمَذَابِجِ جُمْلَةً  
 إِذَا أَفْعَوَانُ هَائِلٌ قَدْ بَدَا لَنَا  
 مِنَ الْمَذْبَحِ الدَّامِي اسْتِطَالَ مَخْضَبًا  
 وَفِي رَأْسِهَا عُصْفُورَةٌ وَفِرَاحُهَا  
 إِلَيْهَا سَرِيعًا هَمٌّ مُزْدَرَدًا عَلَى  
 تَرْدِذِ أَنْتِ الْأَسَى وَتَرْفٍ فِي  
 وَلَمَّا فَرَاها تِسْعَةً صَارَ صَخْرَةً  
 فَرَدْنَا عُجَابًا وَالتَّشَاوُمُ رَابِنًا  
 فَقَالَ: «تَوَلَّيْتُكُمْ مِنَ الْأَمْرِ دَهْشَةً  
 » يَرِينَا بِهَذَا زَفْسُ مُعْجِزَةٍ بِهَا  
 «كَمَا أَفْعَوَانُ الضَّيْرُ أَمْسَكَ تِسْعَةً  
 » كَذَلِكَ لَدَى الْيُونِ تِسْعَةً أَحْوَلُ  
 وَقَدْ كَادَتْ الْأَنْبَاءُ تَكْمُلُ فَالْبَثُوا  
 فَهَلَلَتْ الْإِغْرِيقُ وَالْفُلُكُ رَدَدَتْ  
 فَبَادَرَ نَسْطُورُ الْوَقُورُ مُحَاطِبًا :

مِنْ الْمَاءِ عَيْنٌ فَاضَ سَيْلًا بِرُودُهَا  
 مَثَاتِ الضَّحَايَا وَأُسْطَارَ وَقُودُهَا  
 بِمُعْجِزَةٍ مِنْ أَمْرِ زَفْسٍ وَرُودُهَا  
 إِلَى السَّاجَةِ السَّمَاءِ وَثَبًا يُرِيدُهَا  
 ثَمَانِيَةٌ مَا كَادَ يَنْقُفُ عَوْدُهَا  
 تَغَارِيدُهَا وَالْأُمُّ شَقَّتْ كُبُودُهَا  
 جَوَانِبِهِ حَتَّى أَشْرَابٌ يَصِيدُهَا  
 بِحِكْمَةٍ مَبْدِيهَا أُسْتَبَّ جُمُودُهَا  
 وَلَكِنْ لَكَلْخَاسٍ تَجَلَّتْ عَقُودُهَا  
 وَلَكِنْ خَفَايَا السَّرِّ وَافَتْ وَفُودُهَا  
 لَنَا نُصْرَةٌ فِي الْغَيْبِ خُطَّ خُلُودُهَا  
 مِنَ الطَّيْرِ مُغْتَالًا وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا  
 نَحِيبُ فَيَأْتِي عَاشِرُ وَنَسُودُهَا «  
 يَسِيرًا وَالْيُونُ تُحْطُ سَعُودُهَا «  
 هَلَا هَلِ سُرٌّ لِلسَّمَاءِ صُعُودُهَا  
 « هَذَرْتُمْ كَوَلِدِ طَالٍ جَوَلًا قُعُودُهَا<sup>(١)</sup>

(١) لقد يتبادر الى الذهن انه لم يبق بالحيش حاجة الى خطاب نسطور بعد ان  
 هاج حيتهم اوديس على انه سيدضح للمطالع ان الشاعر نهج في كل هذا النشيد  
 نهجاً بديعاً فانطق كلام من رجاله حكمة لا تصلح الا له ولا يصلح الا لها فقضى كل

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا قَطُّ مَصْرَعًا      وَأَفْسَامُنَا هَلْ تَضْمَحِلُّ عَهْدُهَا؟  
 فَأَيْنَ الضَّحَايَا وَالْقَرَائِينَ أُحْرِقَتْ      بِأَيِّمَانٍ صَدَقَ مَوْتَقَاتُ بُنُودِهَا  
 وَأَيْنَ مُدَامٌ قَدْ أَرَقْنَا وَأَيُّمُنٌ      بِهَا قَدْ تَوَاقَعْنَا أَبَادَ وَجُودِهَا؟  
 لَقَدْ طَالَ مَنَانَا وَكُلُّ قِتَالِنَا      يُبْطِلُ أَقَاوِيلَ بَعِيدٍ مُفِيدِهَا  
 نَقَلَّدُ أَيَّا أَتَرِيدُ بِالْحَزَمِ مِثْلَهَا      عَهْدَتُكَ وَلَيَعْلُ الْحُرُوبُ وَصِيدِهَا  
 وَدَعُ حَانِقًا أَوْ حَانِقِينَ تَعَمَّدَا      مُغَادَرَةَ الْهَيْجَاءِ أَنْتَ عَمِيدِهَا  
 فَلَنْ يَرْجِعَا مَا لَمْ نَخْبِ أَوْ تَتَّحِ لَنَا      مَوَاعِيدُ رَبِّ التُّرْسِ صِدْقًا يَشِيدِهَا  
 وَعِنْدِي يَقِينٌ أَنَّنَا عِنْدَمَا عَلَى      سَفَائِنِنَا لَلْفَتَكِ جِئْنَا نَقُودِهَا  
 لَنَا سَلَفًا بِالرَّأْسِ أَوْ مَأْمُوعًا      بِشَائِرِ نَصْرِ قَاصِفَاتِ رَعُودِهَا <sup>(١)</sup>

منهم وطرده وتألبوا جميعاً على ادراك المطلب العام . وهكذا فان اغامنون استطاع  
 ضمائر القوم فسر غورها . واوديس شدد عزائمهم وقادهم بحبال دهائه الى طلب  
 القتال . فبقي على نسطور وهو صاحب القول الفصل والشيخ الذي اجمع الناس على  
 اجلال قدره ان يستفزهم براسخ هيبته الى الاقدام عاجلاً على مهاجمة الاعداء .  
 فكرر وذكر ونصح وزجر ونهى وامر ووعد واوعد وهي مقادة لم تكن لتلقى  
 الا اليه وخطة لايعول بها الا عليه

(١) كانوا اذا استوحوا خفية من زفس وقصفت الرعود على اثر استيحاتهم استبشروا  
 بتحقيق أمنيته كما جرى لهم قبل ان حملوا على بلاد الاعداء كرهلهم نسطور ذلك لترسخ الذكرى  
 التفاؤل والتشاؤم من غرائز البشر وقد عجزت الحضارة والعلم مع سمو مبلغهما  
 عن استئصال شأفته . ولقد يحسب ذوو الاماني والحاجات حتى في عصرنا انهم اذا  
 ابتلوا بأمر او راموا غرضاً تحولت اليه انظار القوى العلوية والسفلية وعني به  
 الحي والجماد فبات كل ما يحيط بهم رموزاً وادلة تشير الى ذلك الغرض . فلا لوم  
 بعد هذا على جاهلية القوم اذا تفاءلوا او تشاءموا بما يتراءى لهم من نجم وبرق



فَلَا تَفَكِّرُوا بِالْعَوْدِ مَا لَمْ تُقَوِّمُوا      لِهَيْلَانَةٍ ثَأْرًا لِبُؤْسٍ يَكِيدُهَا  
فَيَظْفِرُ كُلُّ مِنْكُمْ بِسِيَّةٍ      وَتُدْمَرُ الْيُوتُ وَتُحْرَزُ غِيدُهَا

وطائر وحيوان • ذكر هوميروس في مواضع من اليازته تفاؤلهم وتشاؤمهم بالبرق والبرق والطير ولكن كل ما ذكره من هذا القيل ليس الا نذراً قليلاً بجانب ما اتصل بنا من اسباب التفاؤل والتشاؤم عند قدماء العرب مما بادت آتاهه وما لم تبد • من ذلك انهم اذا كانوا حول مريض وسمعوا داعياً يقول ياسلم استبشروا بسلامة مريضهم • واذا كان أحدهم طالباً لحاجة وسمع قائلاً يقول ياغانم او ياظافرا يقن بالفوز والظفر • وتلاعبوا بالالفاظ تيمناً واشفاقاً فسموا الملسوع سليماً والهلكة مفازة والموت أبا يحيى وهلم جرّاً • واتخذوا من الاصوات والحركات دلائل ونبؤات فقالوا ان احتلاج العين يبشر بقاء الحبيب ومنه قولهم

ظلت تبشرني عيني اذا احتلجت      بان اراك وقد كنا على حذر  
وقالوا ان اليد اليمنى اذا نبضت دلت على شيء يُدفع اليها فتأخذه واذا نبضت اليسرى دلت على شيء يؤخذ من صاحبها • واذا سمع طنين في الاذنين كان في ذلك اشارة الى قرب بلوغ نبي من الانباء • واذا كان الطنين في الاذن اليمنى دل على نسيمة وهو يدل في اليسرى على مدح وثناء • وهذا من المزامير الباقية وفيها يقول اهل العراق : الاذن اليمين عدو ميين والاذن اليسار صديق سار • وكان بعضهم يتطيرون بالابل ومنه قولهم

زعموا بان مطيهم سبب النوى      والمؤذونات بفرقة الاحباب  
ولكل مائدة ومثاله اسباب بعضها مجهول وبعضها معلوم • فالتشاؤم باليوم شائع في اكثر بلاد الله وسببه انه يأوي في الغالب الى المحلات الخربة • والتشاؤم بالعطاس عند العرب قيل ان سببه دويبة مكروهة يقال لها العاطوس وهو من المزامير البائدة عند العرب ولكنه شائع كل الشيوع بين فريق عظيم من عامة العجم ويقيدونه بالعدد فاذا أقبل تاجرهم مثلاً على شراء سلعة فعطس تشاءم فعدل عن الشراء فاذا عطس بعدها ذهب الشؤم وحل اليمن مكانه فعاد الى عزمه — ولم تكن تخلو هذه الاعتقادات مع ما يخالطها من فاسد الوهم من امور معقولة ترجع الى حكمة ثابتة

وَمَنْ تَأَقُّلَ لِلْأَوْطَانِ فَلْيَأْتِ فَلَكِهِ      فَيَعْلَمَ أَنَّ النَّفْسَ حَانَ خُمُودُهَا <sup>(١)</sup>  
فَخَذَ بِشِعَارِ الْحَزْمِ أَتْرِيدُ مُثَبَّتًا      نَصَائِحَ أَحْكَامٍ لَدَيْكَ أَجِيدُهَا:  
لَتَنْتَظِمَ الْأَجْنَادُ بَيْنَ قَبَائِلِ      يُولَى عَلَيْهَا بِالْمَعَامِعِ صِيدُهَا <sup>(٢)</sup>  
فَتَعْلَمُ مَنْ مِنْهُمْ أَشَدُّ تَثَبُّتًا      وَمَنْ قَلَّ عَزْمًا إِذْ يُدَنِّي بَعِيدُهَا

من ذلك تشاؤمهم من نومة الضحى ويسمونها نومة الخرق يعتقدون أنها تورث الخوف والغم ولا يكون صاحبها الا بليداً ومن نومة العصر ومن عواقبها في اعتقادهم الجنون ومنه قولهم

الا إن نومات الضحى تورث الفقى      خبالاً ونومات العصر جنون

ومما يدرج في هذا الباب ما رواه ابن خلدون اذ قال « زعم بعض الخواص من المسلمين ان المدينة اذا كثرت فيها غرس النارج في الدُّور تآذنت بالخراب حتى ان كثيراً من العامة يتحاشى غرسه فيها . وقيل مثل ذلك في الدفلى أيضاً وسيبه كونه من الترف الذي ينشأ عن زيادة الحضارة لان هذه الاشجار لا تكون الا للزينة وهي تسبب الخراب لان زيادة الترف تكون سبباً للجبين والرخاوة اللذين يعقبهما الانقلاب وذل العبودية » وقد أباد الاسلام كثيراً من هذه الاعتقادات واطعن كثيراً ولكنه لم يحرم التفاؤل على اطلاقه ومن المرويات الماثورة « تفاءلوا بالخير تجدوه » وهي حكمة لا تخفى على اللبيب . ومن هذا القيل ماروي في الحديث : « توقع خيراً تلق خيراً وتوقع شراً تلق شراً » اما الطيرة فهي محرمة وفيها ورد الحديث « لا طيرة في الاسلام » وسنأتي في النشيد الثاني عشر على بيان امرها

( ١ ) هنا يتهدد نسطور المتخلف منهم بالقتل وان كان شيخاً عاجزاً وهم لاشك يتلقون كلامه مكبرين لعلمهم انه لا يعدم فتى ذابأس ينفذ امره اذا أمر

( ٢ ) لما استم نسطور الكلام في مخاطبة الجيش رجع فوجه الخطاب الى أغامنون قاضياً بالكر العاجل لئلا تفتر الهمم بطول الانتظار ورسم لهم خطة الهجوم بكليات جمعت من الحكمة شيئاً كثيراً وحسبنا قوله لتنتظم الاجناد بين قبائل يولى على كل قبيلة منها زعيمها ثم دفعه اياهم الى التخاطر بالبسالة والاقدام بقوله فتعلم من منهم اشد

وَتَعْلَمُ مَا إِلَيُّونَ مَنَعَ حُصْنَهَا      أَوْهَنُ بِيَجْدٍ أَمْ قَضَاءُ يَذُودُهَا

هَذَاكَ أَتَرِيدُ قَالَ خَطِيْبًا : « لَمَدَفُتْ يَا شَيْخُ كُلَّ خَطِيْبٍ <sup>(١)</sup>

فَلَوْلِي بِنُصْرَةٍ زَفَسَ وَقَالَا      سَ ثُمَّ فَبُوسَ إِلَإِ الْغَضُوبِ <sup>(٢)</sup>

بِمَا بَكَ مِنْ حِكْمَةٍ عَشْرَةٍ      لَذَلَّتْ إِلَيُّونَ تَحْتَ ضُرُوبِي <sup>(٣)</sup>

تبتاً الخ . فانه لم يكن يصح في ذلك الموقف الخطير ان تكون زعماء القبائل الا منها لان الجيش وان كان واحداً فلم يكن مؤلفاً من ملة واحدة بل من ممالك شتى تجمعها جامعة الاتحاد فلا يرتاح كل قبيل منهم الى الائتثار بامر امير غير امير بلاده ثم انه فضلاً عن المطمع العام كانت كل فئة منهم تطمع بالتميز بياسها فتحرز فضلاً صرفاً لها لا يمازجه منزع اجنبي . وهكذا كانت قبائل العرب قبل الاسلام اذا تحالفت بقيت تحت زعامة امرائها كما سدين بعيد هذا عند تعداد قبائل الاحلاف وقد ظلت العرب على هذا النهج الى ان جاء الاسلام وجمعتهم جامعة الدين فصاروا كأنهم قبيلة واحدة تسمى وراء مطاب واحد فلم يبق بهم من حاجة الى مراعاة تلك الحال في كل حين

( ١ ) لما فرغ اوديس من خطابه صوّب الجيش كلامه نخرق صوتهم الجوّ . ولما انتهى نسطور صمت الجميع . ولم يكن ذاك الدوي بأجل من هذا الصمت فان الشاعر قد وفي كلاً حقه لان اوديس كان على دهائه بطلاً مغواراً فتحمس الجيش لحماسته . ونسطور كان حكماً جليلاً وشيخاً يكاد يدركه العجز فصمتوا هيبة واجلالاً . وقام اغامنون باداء فرض التناء عليه بعبارة تشف عن اعظامه قدره واكباره سداد رأيه . ولا يفوتن المطالع ترقى بلاغة الشاعر في خطب رجاله من اغامنون الى اوديس الى نسطور الى اغامنون فكانها سلسلة متأسك بعضها ببعض كلما نظرت الى حلقة منها شاتك حسنها واذا نظرت اليهن جميعاً عجبت لحسن الارتباط وتناسب كل واحدة مع اختها ولا غرو فهذا شان هوميروس في اكثر شعره

( ٢ ) فالاس آئينا إلهة الحكمة

( ٣ ) يقول انه لو اتاح لي الآلهة ان يكون في جيشي عشرة حكماء نظيرك



وَلَكِنَّا رَافِعُ الْجَوْبِ يُشْقِي      فُؤَادِي بِكُلِّ شِقَاقٍ مُرِيبٍ <sup>(١)</sup>  
فَيْنِي شَبَّ وَيِّنَ أَخِيْلَ      خِلَافُ وَائِي أَصْلُ الشُّبُوبِ  
وَلَوْ أَنَّنَا فِي صِرَاطِ سَوِيٍّ      لَأَرْغَمْتُ طُرُودَةً عَنْ قَرِيبِ  
فَقُومُوا إِلَى الزَّادِ صَحْبِي وَمَنْ تَمَّ      لِلْكَرِّ نَمْضِي وَنَشْرِ اللَّهْيَبِ  
أَعِدُّوا تَرُوسًا وَحِدُّوا قِنِيًّا      وَزِيدُوا غِذَاءَ خِيُولِ الْكَرُوبِ  
وَبِالْعَجَلِ أَفْتَقِدُوا الْمَرْكَبَاتِ      فَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ إِلَهِ الْحُرُوبِ  
فَهَبُوا وَلَا تَفَكِّرُوا بِسِوَاهَا      فَلَا فِتْرَةً بَعْدَ ذَلِكَ الْهُبُوبِ  
إِلَى أَنْ تَحُولَ جِيُوشُ الدِّيَاجِي      فَيَرْفُضُ بِالْقَسْرِ كُلُّ صَحُوبِ  
وَرَشَّحُ الصُّدُورِ يَسِيلُ عَلَى      مَجْرَبٍ عَلَا فَوْقَ دِرْعٍ خَضِيبِ  
وَتَخَذَرُ أَيْدِيكُمْ فِي قَنَاهَا      وَالْخَيْلُ فِي ذَلِكَ مَرُّ النَّصِيبِ  
فَتَسْبَحُ مِنْ عِيَّهَا عَرَقًا      بِجَرِّكُمْ فِي عِجَالِ الْخُطُوبِ

لكن ذات طروادة — حسبنا بهذا القول دليلاً على مكانة اصالة الرأي عندهم فان زعيم الزعماء آثر عشرة حكماء على فيلق جرار وهذا الكلام وان كان يخالف من وجه قول بعض شعراء العرب كابي تمام القائل

السيف اصدق انباء من الكتب      في حده الحد بين الجد واللعب

فهو ينطبق كل الانطباق على قول الاكثرين ومنهم ابو الطيب القائل

الرأي قبل شجاعة الشجعان      هو اولٌ ولها المحل الثاني

وسرى في النشيد التاسع بيتاً تكاد تجزم اذا قرأته ان ابا الطيب عرّب بيته هذا عنه وهو قوله

فلم تئوت بأس الكف والبأس اولٌ      وأوتيت نحر الملك والعز ثانياً

( ١ ) الجوب الترس • ورافع الجوب زفس — اراد أغاممنون أن يذهب بقية

وَمَنْ يَتَنَاءَ فَذَاكَ حَذَارِ طَعَامُ الْكِلَابِ وَطَيْرِ السُّغُوبِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَمَّا انْتَهَى ضَجَّ الْجَمِيعُ تَحْمُسًا  
 كَنُوطُسٍ إِذْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَهْبَةٌ  
 دَوِيًّا كَعَجِّ الْبَحْرِ بِالْجَرَفِ يَحْصِفُ  
 وَسَارُوا شَتَاتًا هَارِعِينَ لَحِيمِهِمْ  
 لِأَعْلَى حَزِينِ الصَّخْرِ بِالْمَوْجِ يَقْدِفُ<sup>(٢)</sup>  
 طَعَامَهُمْ نَالُوا وَزَكَّوْا نَقَادِمًا  
 بِهَا أَضْرَمُوا نَارًا وَلَمْ يَتَوَقَّفُوا  
 وَقَدْ سَأَلُوهُمْ كَفَّ رِزْءٌ وَيَنْهَمُ  
 لِأَرْبَابِهِمْ كُلُّ لِمَنْ كَانَ يَأْلَفُ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَى زَفْسٍ أَتْرِيدُ غَدًا يَتَزَلَّفُ  
 فَضَحَّى بِثَوْرٍ مُرْبِعٍ بَعْدَ أَنْ دَعَا  
 لِأَذْبَتِهِ صَيْدَ الشَّرَى فَتَأَلَّمُوا<sup>(٤)</sup>

ما في صدور القوم من الوجد عليه لاعتدائه على اخيل فاعتذر قيل استهاضهم للتأهب والقي على زفس ( او القدر ) تبعة ذلك الخصام كأنه اضطرب اليه بقوة غالبية ومن ثم استطرق الى اصدار الاوامر وتخلص بتوعد المتتائي منهم بالقتل تايدا لقوة الزعامة وسطوة الملك . فوقف أولا موقف الخطيب وتدرج منه الى موقف القائد الامر الناهي كما سترى من سياق الخطاب

( ١ ) السغوب الجوع كالسغب

( ٢ ) نوطس مثل الريج الجنوبية كما تقدم . وحزير الصخر مجتمع الصخور الغليظة — اي ان اندفاعهم الى مضاربهم كان كاندفاع الموج تقذف به الريج لاعالي الصخور

( ٣ ) لا يستفاد من هذا اليت أنهم كانوا على عبادات مختلفة فانهم كانوا جميعاً يدينون لجميع الآلهة ولكن لكل فئة منهم ميلاً خاصاً لرب من الارباب وكل رب له ولاء خاص لفئة او لبلاد فاختلفا فيهم بعبارة اخرى انما هو كاختلاف بعض النصارى في تشفع قديس دون آخر في ظروف معلومة وهم مخلصون الاعتقاد بصلاح الجميع او كاختلاف المسلمين في الانتماء الى طرائق ومذاهب مخصوصة مع اجماعهم غالباً على أنهم جميعاً على صراط سوي

( ٤ ) المربع من الثيران الذي بلغ الخامسة من سنه

وَأَوَّلُهُمْ نَسْطُورُ ثُمَّ إِذُومَنْ  
تِلَاذِيْمُ ثُمَّ أُودِيسُ مَنْ غدا  
وَأَيَّاسُ آيَّاسُ قَلِيلًا تَخَلَّفُوا  
بِحِكْمَةِ مَوْلى الخالدين يُعْرِفُ  
وجاء مَنِيلا القَرَمُ من غيرِ دَعْوَةٍ  
لما بِأَخِيهِ مِنْ عَنَّا النَّفْسِ يُعْرِفُ<sup>(١)</sup>

(١) لما كان اتريد أي اغامنون كبير القوم كان يجدر به ان يضحى لرفس كبير الآلهة وان يجتمع على مائدته كبار الامراء بدعوة خاصة منه فحضر نسطور وايدومين والاياسان الخ. وقد رتبهم الشاعر ترتيباً لم أرَ أحداً من الشراح فطن له مع ما فيه من دقة المراعاة فجعل اولهم نسطور اجلالاً لشبيهه وقفى بايدومين لانه كهل له حق التصدر على الفتيان اياس بن تيلامون واياس بن ويلوس وذيوميد. اما اوديس فاما وضع بعد الشبان وان كان كهلاً يضاهي الارباب بحكمته كما قال الشاعر لانه كان بمثابة أخ لاغامنون اعظم ماله عليه من الدالة وما لذاك به من الثقة فكان يابق والحالة هذه ان يتأخر لغيره مجاملة كما تأخر منيلا واغامنون عن الجميع — ولا يعني قبل الانتقال من هذا البحث وجل قراءي عرب ومن كرام العرب الا ان انتقد قول الشراح الذين عابوا هوميروس على جعله منيلاوس يحضر مأدبة لم يدع اليها فقالوا ان في قدومه طفيلياً غضاضة من شأنه. وهو قول لا يقوله الا الناشئ بين قوم وهنت فيهم عرى الاخاء وهو والعياذ بالله من شوائب التمدن الحديث. اما الواقف على احوال جاهلية الملل وبدائها حتى وعريق حضارتها في بلاد المشرق كجزيرة العرب يعترف ممي انه لو جعل هوميروس منيلاوس في عداد المدعوين لآتى شيئاً منكراً ولو فرضنا ان في اغفاله دعوته تقصيراً فقد ابدى الشاعر نوعاً من العذر بقوله ان منيلا لم يكن ليطالب اخاه بتلك الدعوة لعلمه بكثرة مشاغله. وهب انه لم يقل ذلك وليته لم يقله فلا محل للوم الشاعر فان نساء بادية العرب وحواضرها كانت تقول في انتياب الشدد « الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود » اشارة الى انه لا يقوم مقام الاخ مخلوق. افاذا أولم الاب وليمة وابنه في ربه كما كانت الحال في مضارب الاغريق يعد الابن طفيلياً اذا قدم من حيث لم يدع فكيف اذا والاخ في بلاد المشرق وجاهلية كل الامم ان لم يكن أكثر دالة من الابن فهو بمنزلة أو يقاربه؟



لَدَى الثَّوْرِ قَامُوا ثُمَّ ذَرُّوا شَعِيرَهُمْ      وَفِيهِمْ أَغَامَمَنُونَ يَدْعُو وَيَهْتَفُ: <sup>(١)</sup>

« يَا مَنْ تَقَرَّدَ فِي مَجْدٍ وَفِي عِظَمٍ      لَا تُحْجَبُ الشَّمْسُ وَالظُّلُمَاءُ تَعْقِبُهَا  
أَذْكُ شَائِقَ قَصْرِ شَادَهُ وَأَرَى      وَدِرْعَ ذِي الْبَطْشِ هَكَطُورًا مَرْقُهَا  
وَحَوْلَهُ فِتْيَةٌ تَنْقُضُ سَاقِطَةً      لَكِنَّمَا ابْنُ قُرُونٍ لَمْ يَصِلْ أَمَلًا  
يَارَاكُمُ الْغَيْمُ يَا مَنْ فِي الرَّقِيعِ عَلَا      حَتَّى بِفَرِيَامٍ نَصْرًا نَبْلُغُ الْأَمَلَا  
لَهَيْبٍ يَلْتَهُمُ الْأَبْوَابَ مُحْتَمِلَا      بِصَدْرِهِ وَنَذِيقُ الْقَوْمِ شَرَّ بَلَا  
فَكَدُمُ التُّرْبِ مِنْ أَصْحَابِهِ النَّبَلَا      آوَى الضَّحِيَّةَ لَكِنْ أَثْقَلَ الْعَمَلَا <sup>(٢)</sup>

ولا يدخل هنا الحنو الوالدي بشيء

( ١ ) قد آتينا في شرح النشيد الاول صفحة ٢٣٧ وما يليها على ذكر طرائقهم بالتضحية لألهتهم فلا حاجة الى الاعداد . وقد كرر الشاعر في ما يلي بعض ابياته من ذلك النشيد



( التضحية عند اليونان )

( ٢ ) ابن قرون زفس

بَلْ زَادَ مِحْنَتَهُمْ وَيْلًا وَمَا عَرَفُوا  
وَالذَّابِحُ الذَّبِيحَ أَعْلَى رَأْسَهُ وَكَذَا  
بِالشَّحْمِ غَشَى حَوَاشِيَهَا وَأَتْبَعَهَا أَلْ  
وَأَضْرَمُوا النَّارَ خُشْبَانًا مَقْطَعَةً  
حَتَّى إِذَا ذَابَتِ الْأَفْخَاذُ وَاجْتَعَلُوا  
ثُمَّ اشْتَوَوْهُ وَهَبُوا لِلطَّعَامِ وَلَمْ  
لَمَّا كَتَفُوا قَامَ نَسْطُورُ الْوَقُورِ عَلَى أَلْ  
« أَتْرِيدُ مَوْلَى الْمَوَالِي فَلَنْهَبَ إِلَى  
لَتَهْتَفِنَ دُعَاةُ الْحَرْبِ جَامِعَةً  
وَلَنَجْرِينَ جَمِيعًا نَحْوَ فِيلِهِمْ

دَعَا وَذَرُّوا الشَّعِيرَ الرَّافِعَ الْقَبْلَا  
مِنْ بَعْدِ تَجْرِيدِهِ أَفْخَاذَهُ عَزَلَا  
أَحْشَاءَ دَامِيَةٍ مِنْ فَوْقِهَا وَشَلَا  
سَعِيرُهَا بِسَفَافِيدِ الْحَشَا أَشْنَعَلَا  
بَاقِي الْحَشَا اقْتَسَمُوا اللَّحْمَ الَّذِي فَضَلَا<sup>(١)</sup>  
يَكُنْ بِهِمْ قَطُّ شَاكٍ لَمْ يَنْلِ جُمْلَا  
أَقْدَامَ مُتَّصًا بِالْقَوْلِ مُرْتَجِلَا  
فَعَلِ يَخْوَلُنَا الرَّبُّ الَّذِي فَعَلَا  
لَدَى السَّفَائِنِ أَبْطَالَ الْوَغَى عَجَلَا  
نَهَبِجُ فِتْنَةَ رَبِّ الْحَرْبِ وَالْجَدَلَا

فِي الْحَالِ لَبَّى أَغَامْمَنُوبٌ مُتَدَبِّبًا  
بِأَجْهَرِ الصَّوْتِ نَادَوْهُمْ وَمَا لَبَّثُوا  
وَالصَّيْدُ مِنْ حَوْلِ أَتْرِيدٍ مُكْتَبَةٌ  
مُثِيرَةٌ خَطَوَاتِ الْجُنْدِ نَافِخَةٌ

كُلَّ الدُّعَاةِ لِحَشْدِ الْجُنْدِ وَالْعُمْدِ  
أَنْ أَقْبَلُوا مُسْتَتِمِّي الْعَدِّ وَالْعُدِّ  
صُفُوفَهَا وَأَثِينَا فَوْقَ كُلِّ يَدِ  
بَيْنَ النَّفُوسِ اقْتِحَامَ الْهَوْلِ وَالشَّدِيدِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) اجتمعوا اقتسموا

( ٢ ) لم يكن يجدر بهوميروس وهو الذاهب الى ان العون الالهى . صدر كل عمل  
خطيرا لا ان يختم هذا الباب بتوسط الالهة اثينا وقد فعل . فبعد ان تبطلوا عن  
القتال وقدح زعمائهم زناد فكرتهم ودهائهم وافرغ خطباؤهم جعبة فصاحتهم وبلاغتهم  
فبلغوا منهم المرام لم ير الشاعر أصلح من ربة الحكمة ورقية المارك للهبوب بهم هبة

تَرْنُو بِمَاءِي عَيْنِهَا مُشَدَّدَةً      قُلُوبِهِمْ وَبَدَتْ بِالْمَجُوبِ الْخَلْدِ <sup>(١)</sup>  
 أَهْدَابُهُ مِثَّةٌ كُلُّ لِقَا مِثَّةٍ      مِنَ الْعُجُولِ وَلَا تَنْحَلُّ لِلْأَبَدِ <sup>(٢)</sup>  
 دَارَتْ عَلَيْهِ مَدْلَاةٌ وَقَدْ سُبِكَتْ      مِنْ عَسَجِدٍ خَالِصٍ بِالنُّورِ مُنْقَدٍ  
 حَتَّى سَعَوْا وَأَوَارُ الْحَرْبِ لَاحَ لَهُمْ      أَشْهَى مِنَ الْعَوْدِ لِلْأَزْوَاجِ وَالْوَلَدِ  
 تَمْضِي فَيَالِقُهُمْ فِي أَذْرُعٍ سَطَعَتْ      فَوْقَ الرَّقِيعِ لِأَعْلَى قَبَةِ الْجَلْدِ  
 كَالنَّارِ مَائِبَةً غَابًا عَلَى جَبَلٍ      وَالنُّورُ مُنْبِعَثٌ مِنْهَا عَلَى أَمَدٍ  
 وَغَادَرُوا الْخَيْمَ وَالْمُلْكَ السَّرَاعَ وَفِي      ذَاكَ الْفَضَا انْتَشَرُوا فِي حُلَّةِ الزَّرْدِ  
 كَمَا تَكَاثَفَ طَيْرُ الْبَرِّ مِنْ بَجَعٍ      وَمِنْ أَوْزٍ وَرَهْوٍ بِالْعِجْدِ <sup>(٣)</sup>  
 تَعَجُّ فِي مَرْجٍ أَسْيُوسٍ بِكَيْسَطَرٍ      مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَصَابَاتٍ عَلَى الْجُدِّ <sup>(٤)</sup>  
 تَسَاجَلَتْ بِعَرَارٍ خَارِقٍ فَدَوَتْ      تِلْكَ الرِّيَاضُ لَهُ فِي حَشْدٍ مُجْتَشِدٍ <sup>(٥)</sup>

واحدة فابرز صورة من ابداع الصور الشعرية

(١) المجوب الترس • وقد لقبه بالخالد لان كل ما ينتمي الى أبناء الخلود خالد  
 لا يعتريه فساد ولا اضمحلال • ولا ينحفي ما في ابراز ائينا على تلك الصورة من العظمة  
 والسمو وسرى في النشيد الخامس وصف هذا المجن بلاغة يقف لها الشعراء هيبه واجلالاً •  
 ولم ينزع الشاعر في هذا الموضع الى بلوغ سمو ذلك الوصف لانه انما وقف هنا  
 بالالهة موقف المشير المثير لا كما وقف بها هناك موقف المغوار الجبار  
 (٢) أي ان كل هذب من اهداب الترس المدلاة من حواشيه تساوي قيمتهامئة عجل  
 (٣) الحيد طول العنق • قال غنرة :

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوْوٍ وَقَارَةٍ      عَصَائِبُ طَيْرٍ يَسْتَخِينُ لِمَشْرَبِ  
 (٤) الجدد الشواطىء • كىسطر او كىسطوروس نهر ينصب قرب افسس في  
 نواحي ازميز واسمه الآن كوچك مندر  
 (٥) تساجلت الطير تسابقت • والعرار صياح بعض الطيور



وَالْحَوَافِرِ وَقَعَ وَالنَّعَالُ لَهَا      خَفَقَتْ يُفَتَّتْ جِسْمَ الْجَامِدِ الْأَجَدِ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى بِسَاحِلِ إِسْكَامَنْدَرٍ وَقَفُوا      عَدَادَ أَوْرَاقِ رَوْضٍ بِالرَّيِّعِ نَدِي  
 حَلُّوا بَضْفَتَهُ فِي عِدَّةٍ غَمَضَتْ      يَصْلَوْنَ نَارَ أَنْتِقَامٍ دَاخِلِ الْكَبِدِ<sup>(٢)</sup>  
 مِثْلَ الذُّبَابِ إِذَا حَانَ الرَّيِّعُ وَقَدْ      حَامَتْ بَعْنَةُ رَاعِي الْعِزِّ وَالنَّقْدِ<sup>(٣)</sup>  
 تَهَافَّتْ تَبَنِّيَ الْأَلْبَانِ هَاجِمَةً      عَلَى الْقِصَاصِ بِلا حَضَرٍ وَلَا عَدَدِ  
 وَكُلُّ سَيِّدٍ قَوْمٍ قَامَ مُنْفَرِدًا      بِهِمْ كِرَاعٍ بِمَا يَسْتَأْفُ مُنْفَرِدِ  
 فِي الْحَالِ يَجْمَعُ شَتَاهُمْ إِذَا أُمْتَزَجَتْ      بَيْنَ الْأُلُوفِ بِأَرْضِ الْبَرِّ إِنْ يُرِدِ  
 وَبَيْنَهُمْ بِشِعَارِ الْفَخْرِ مُتَشَجًّا      أَتْرِيدُ قَامَ بِمَجْدٍ بِادْخِ الْعَمَدِ  
 وَقَدْ حَكَى زَفْسَ عَيْنِهِ وَهَامَتَهُ      فُوسَيْدَ صَدْرًا وَآرِيَسًا قُوَى جَسَدِ  
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَصَافُ الرُّعُودِ قَضَى      أَنْ لَا يُضَاهِيَهُ بَيْنَ الْجُنْدِ مِنْ أَحَدِ  
 فَكَانَ كَالْفَحْلِ مَا بَيْنَ الصُّوَارِ مَتَى      يَهْمُ شُمُوحًا عَلَى قُطْعَانِهِ يَسْدُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) الاجد القوي

( ٢ ) في عدة غمضت اي في عدد وافر لا يدرك قدره

( ٣ ) الغنة الحظيرة • والنقد صغار الغنم والمراد به هنا الغنم على الاطلاق

( ٤ ) الصوار القطيع من البقر - اتم الشاعر هنا تأهب الجيش للقتال وهباً

بهم هوباً متابعاً كالجدوة التي تضطرم عن شرارة فتظل تلهب حتى تلتهم نيرانها

كل ما تناولت • وما كدنا نراهم على اهبة القفول حتى رأيناه يتذرع بالنف وسيلة

لاستهاض همهم • وما زال حتى وقف بهم في ساحة القتال جيشاً منتظماً متألِّباً

للكر بقلب واثق بالظفر غير هيَّاب • كل ذلك بنسق يشف عن مجرى طبيعي

لا يشوبه تكلف ولا غناء • اما التشابيه المتعاقبة ولا سيما في الابيات الاخيرة ففي كل

منها مرآة تنعكس عن صور الطبيعة بآبئى المشاهد فترى الشاعر يرسم للمطالع والسامع

كل ما انجلي لحواسه فيشركه بلذة مرثياته ومسموعاته وتصوراته حتى لا تفوته منها  
فائتة . فانه عند قيامهم مدججين بالسلاح شبه بريق أدرعهم بالنور المتدفق من غاب  
ملتهبة على رؤوس الحيال بما يشبه نار عييد بن الابرص بقوله :  
ودنا يضيء ربابه غاباً يضرّ مه حريقه

وعند تهاقهم الى المعسكر شبههم بالطيور المتساجلة بمرج اسيوس كما شبه سلمة  
ابن الحرشب الانماري خيل قومه بالعقبان الحدارية بقوله

ولو انها تجري على الارض أدركت ولكنّها تهفو بتمثال طائر  
خدارية فتخاء الثّق ريشها سحابة يوم ذي أهاضيب ماطر

ثم شبه جلبتهم بعرا تلك الطيور وهو مشهد لاشك شهد فآثر في نفسه فماضن به بل  
القاه الى راوي شعره . وقد انتقد عليه في هذا التشبيه لأن الطيور المتساجلة على  
هذا النمط لا تكون على انتظام يليق بجيش زاحف على العدو . وفات المنتقد ان ذلك  
التهافت انما كان قبل انتظام عقد الحيش وان تلك الطيور نفسها بعد هبوبها تنظم  
اسراباً . وكأني بالمنتقد لم يتأن بقراءته حتى يأتي على آخر هذه الابيات أو يبلغ اول  
النشيد الثالث حيث يصف الشاعر انتظام الحيش وسكونه ودربته بما يشف عن المام  
تام بمواقف الجند في ساحة القتال

ثم ما عتم بعد هذا ان شبه كثرتهم بورق الربيع زيادة لهيتهم هذه . وهنا أيضاً  
توطئة لتعداد فرقهم كما سترى

وزاد بوصف أقدامهم فقال انهم كالذباب المتهافت على الالبان بحظائر الرعاة في الربيع .  
وقد عيب على هذا القول لانه وان كان صادقاً في حد نفسه فهو دون سائر التشبيه  
سموّاً خصوصاً لان المقام مقام مدح واعجاب . وهذا الانتقاد على هوميروس قديم  
العهد ذكره افستاثيوس وغيره . على ان الشاعر كما تقدم كان يمثل الطبيعة على علاتها  
وفي ذلك سر طلاوة شعره . أفلا ترى ان عنتره ترنم بذكر الذباب ترنم هوميروس  
فاورد معنى الشعر اليوناني وزاد عليه بقوله :

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجدم

ومن هذا القليل قول الآخر في البعوض :

اذا البعوض زجلت اصواتها واخذ اللحن مقبلاًها

لم تطرب السامع زامراتها صغيرة كبيرة ادائها  
تقصر عن بغيتها بغاتها ولا يصيب أبداً رماؤها  
راحة خرطومها قناتها

ورب تعير تمجده الانفس في عصرنا كان في أيامه مقبولا ومستحسنا . فن منا اليوم  
إذا أتى على وصف أدبة أقيمت للعيد الحسان يتشبه بشيخ شعراء العرب بقوله :

ويوم نحرث للعداري مطيبي فيا حبذا من رحاها المتحمل  
فظل العداري يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمعس المقتل

مع اننا اذا تلونا شعر امرئ القيس أخذتنا هزة العارب والاعجاب . ولا يفوتك  
أيضا أن ما يصاح للتعبير في لغة لا يصاح في أخرى . على انه وان ساغ للمترجم ان  
يلطف العبارة فلا يسوغ له ان يبدل معنى باخر او ينفاه أصلا . فان بوب مثلا  
استهجن لفظ « الذباب » فوضع موضعها الحشرات مع اني أرى « الحشرات » أثقل  
على سمعنا من الذباب في الشعر وربما كانت اخف منها على آذان الانكليز وهو العذر  
الذي يلتمس له . واما هبس الذي أغفل العبارة برمتها واكل بترجمته الذباب كله فاي  
عذر ياتمس له اللهم الا ان يكن أراد التاخيص والتقليد لا الترجمة الصحيحة

وبد ان تكامل الجند شرع الشاعر في تظييمهم كل فئة بامرة زعيمها وأي تشبيه  
اصدق من الرعاة التي تتين خرافها من بين القطعان والقطيع الذي يحن الى التحيز الى  
راعيه . ولم يفته بعد كل ما ذكر ان يحتم القال بوصف القائد العام أغاممنون فوصفه وصفاً  
بالغا في الابهة والكمال وشبهه باعظم الآلهة وانقى له من كل إله اعظم صفة فيه  
وجسمها جرياً على سنن الميثولوجيا فجعل له هامة زنس وعينه . وزنس زعيم الآلهة  
نفي ذلك اشارة الى الرئاسة وفي الهامة والعينين رمز الى الحكمة وبعد انظر .  
وفوسيد الاله البحار والصدر اشارة الى السعة وفيه رمز الى اتساع سلطته . واريس الاله  
الحرب اتخذ له منه قوة الجسد . وتشبيه البشر بالآلهة كثير في شعر اليونان ومثاله  
التشبيه ببض صفات الانبياء والاوصياء بشعر العرب كقولهم في التصيدة المنسوبة  
الى يزيد وما إخالها الا لاوأواء الدمشقي صاحب الدالية التي مطامها : نالت على يدها  
لها حكم لقمان وصورة يوسف ونسمة داوود وعفة مريم  
ولي حزن يعقوب ووحشة يونس واستقام أيوب وحسرة آدم  
واختتم الشاعر بتشبيهه أغاممنون بالفحل القائم بين الصوار وهو تشبيه مألوف



لجاهلية الامم . قال وحشي بن حرب الحشبي قاتل حمزة بن عبد المطلب :  
« وخرجت أنظر حمزة وهو في عُرْض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه  
فما ضرب واحداً واخطأ فبرزت حر بني ودفعها عليه فوقعت بين كتفيه وخرجت  
من بين يديه » ( قرماني )

## القسم الجغرافي

وهو يتضمن ايضاً اسماء الملوك والرؤساء

يا قِيَانُ الْأَوْلَمِبِ لِي قُلْنَ مَنْ كَا  
فَلَأَنْتُنَّ بِالْخَفَا عَالِمَاتُ  
إِنَّمَا نَحْنُ شَهْرَةُ الْأَمْرِ نَزَوِي  
ضَقْتُ ذَرْعاً لَوْ لِي فَوَادُ نُحَاسٍ  
لَا وَلَوْ لِي تَصِيحُ عَشْرَةُ لُسْنٍ  
يَدَانِ الْقِيَانِ مِنْ نَسْلِ رَبِّ الْ

نَ بِذَلِكَ الْوَعَى رُؤُوساً وَجُنُوداً؟<sup>(١)</sup>  
لِلْإِلَاهَاتِ كُلُّ عِلْمٍ أَعْدَاءُ  
عَنْ خَفَايَا الْأَصُولِ نَقَصُ حُدَا  
وَبِصَوْتِي مَهْمَا تَعَمَّدْتُ جُهْدَا  
لَمْ أُطِقْ لِلْجُمُوعِ ذِكْرًا وَسَرْدَا  
جَوْبٍ يُؤْتِنَنِي إِذَا شِئْنَ رِفْدَا



القيان

( ١ ) القيان جمع قينة المغنيات . كنَّ في اعتقادهم بنات زفوس مقامهنَّ معه

لستُ أُحصي إِذَا سَوَى عَدَدِ الْفُؤْ كِ وَكُلِّ الْقَوَادِ بِالْحَرْبِ عَدَاً <sup>(١)</sup>

يُطْرِبْنَ الْآلَهَةَ فِي مَجَالِسِهِمْ • وَكَانَ الشَّعْرَاءُ يَسْتَوْحِشْنَ فِي إِِنْشَادِهِمْ وَيَسْتَمِدُّ الْمَطْرِبُونَ عَوْنَهُنَّ فِي التَّلْحِينِ وَالتَّوْقِيعِ • فَهِنَّ رَبَاتُ الشَّعْرِ وَاللَّحْنِ وَالْإِنْشَادِ • يُخَاطِبُهُنَّ هُومِيْرُوسُ تَارَةً بِصِغَةِ الْجَمْعِ كَمَا فَعَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَارَةً بِصِغَةِ الْمَفْرَدِ كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ آيَاتٍ مِنْ هَذَا التَّشِيدِ • وَقَدْ لَا يَسْمَعُهُنَّ فَيَقُولُ الْإِلَٰهَةُ وَيَعْنِي بِهَا أَحَدَاهُنَّ كَمَا مَرَّ بَنَا فِي بَدْءِ الْإِلْيَازَةِ • وَلَا يَخْفَى أَنَّ كَلِمَةَ مُوسِيقَى لِلْفَنِّ الْمَعْرُوفِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ ( Mousa ) مُوسَا وَهُوَ اسْمُ الْقَيْنَةِ بِالْيُونَانِيَّةِ

( ١ ) حَيْثَمَا نَظَرْتُ إِلَى شَعْرِ هُومِيْرُوسَ رَأَيْتُ فِيهِ صَدَقَ الْوَرَعُ وَالْحَثُّ عَلَى الْإِسْتِغَاثَةِ بِالْقَوِي الْعُلَوِيَّةِ عِنْدَ الْإِقْبَالِ عَلَى عَمَلٍ خَطِيرٍ • وَهَذَا هُوَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى تَعْدَادِ جِيُوشِ الْإِغْرِيْقِ وَزَعْمَائِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَسَفَائِنِهِمْ وَسَرْدِ مُسْتَطَرْدَاتِ الْبِلَادِ مِنْ جِبَلِ وَوَادِ وَغُورٍ وَنَجْدٍ وَرُوضٍ وَغَابٍ وَنَسَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْقَوَادِ وَحَسَبِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَفَكَهَ الْقَارِيَّ بَشِيٍّ مِنْ الْقَصَصِ الَّذِي كَانَتْ تَتَدَاوَلُهُ الْأَلْسُنُ وَيَتَنَاوَلُهُ الْإِعْتِقَادُ مِنْ أَسَاطِيرِهِمْ • ذَلِكَ أَمْرٌ جَلِيلٌ لَمْ يَقُمْ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ حَتَّى وَلَا بَعْدَهُ • وَلِهَذَا كَانَ اثْرًا تَارِيخِيًّا فَرِيدًا فِي بَابِهِ لَا يَزَالُ يَعْوَّلُ عَلَيْهِ مِنْذُ بَعْضَةِ آلَافِ مِنَ السِّنِينَ • وَكَأَنَّهُ ادْرَكَ مَا سَيَكُونُ لَهُ مِنَ الشَّأْنِ فَاطَالَ الْإِسْتِغَاثَةُ وَأَبْدَعَ وَأَبَانَ عَجْزَ الْبَشَرِ مَهْمَا أُوتُوا مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْقُوَّةِ عَنْ أَتْيَانِ عِظَائِمِ الْأُمُورِ مَا لَمْ تَبْذُلْ لَهُمُ الْعَنَاءُ عَوْنَهَا • وَهُوَ إِبْدَاعٌ فِي وَصْفِ عِظَمَةِ الْخَالِقِ وَضَعْفِ الْمَخْلُوقِ وَكَرَمِ اللَّهِ وَجْهَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ يَقُولُ

الْهِ لَنْ خِيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي فَمَا حِيلَتِي يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ

الْهِ لَنْ خِيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَهَنْ أَتَشْفَعُ

وَمَا لَيْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْإِسْتِغَاثَةِ أَنْ أَقَاضَ فِيمَا أَرَادَ كَأَنَّهُ وَحِيًّا هَبَطَ عَلَى مَدْرَكَتِهِ فَكَتَبَتْ عَلَى ذَاكِرَتِهِ وَهُوَ لَا يَكْتُبُ فَرَسَمَ جُغْرَافِيَّةَ بِلَادِهِ رَسْمًا شَعْرِيًّا لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ وَلَمْ يُلْحَقْ

وَلَقَدْ يَجِدُ الْمُطَّلِعُ عَلَى أَيَّامِ الْعَرَبِ بَعْضَ الشَّبَهِ بَيْنَ هَذَا التَّرْتِيبِ فِي قِبَائِلِ الْإِغْرِيْقِ وَالطُّرُودِ وَتَرْتِيبِ أَحْلَافِ الْعَرَبِ وَعَشَائِرِهِمْ بِحَسَبِ نَصِّ كِتَابَتِهِمْ وَمُؤَرِّخِيهِمْ وَإِنْ كَانَ هُومِيْرُوسُ يَتَعَدَّاهُمْ بِمَرَا حِلِّ بِمَا أَضَافَ إِلَى نَبَأِ التَّارِيخِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ مِنْ زَخْرَفِ الشَّعْرِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ مَوْقِفُهُ • قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي يَوْمِ الْفَجَارِ الثَّانِي : « ثُمَّ إِنَّ قَيْسًا

الْبَيْتُونَ بِأَمْرِ لَيْطُسٍ      إِفْرُوثُونُورَ وَفِينِيلَاوُسَ<sup>(١)</sup>  
 وَأَزْكَسِيلَاسَ      وَإِكْلُورِينُسَ  
 إِغْرَايَ إِسْكُولُسَ سَخِينُسَ هِيرَا  
 وَشَنِيَا وَسَهْلَ مِيكَالِيَسَا  
 وَبَعْضَهُمْ مِنْ قَوْمِ إِيْلِيُونَا  
 وَمِيدِيُونَا زَاهِرِ الْمَقَامِ  
 وَكُوفَسَ كُورُونَا أَتْرِيسَ  
 وَهَيْفُثِيَسَ الْمَبَانِي الشَّتَى  
 وَقُدْسَ أَنْخِسْتَا الَّتِي فِيهَا زَكَتْ  
 كَذَاكَ ثِسْبَا مَجْمَعِ الْحَمَامِ  
 وَهَالِيرَتَا رَوْضَةِ الْمُسْتَأْنِسِ  
 وَمِنْ فَلَاطِيَا وَإِغْلِيَسْتَا  
 غَابُ أَفْلُونِ الَّتِي تَبَارَكَتْ

جمعت جموعها ومعها ثقيف وغيرها • وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها  
 والاحابيش واسد بن خزيمة وفرقت قريش السلاح في الناس فاعطى عبد الله بن  
 جدعان مئة رجل سلاحاً تاماً وفعل الباقر مثله • وخرجت قريش للموعد على كل  
 بطن منها رئيس فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلعم  
 (وعمره عشرين سنة) واخوة الزبير ابوطالب وحمزة والعباس • وعلى بني امية واحلافها  
 حرب بن امية • وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم • وعلى بني اسد بن عبد العزى  
 خويلد بن اسد • وعلى الاحابيش الحديس بن يزيد وسفيان بن عوف هما  
 قائداهم • والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة من كنانة وعضل والقارة والديش  
 من بني الهون بن خزيمة والمصطلق بن خزاعة سموا بذلك لحلفهم بني الحارث  
 والتحبش التجمع • وعلى بني بكر بلعاء بن قيس • وكان على جماعة الناس  
 (كلهم) حرب بن امية لمكانه من عبد مناف سناً ومنزلة • ثم اتى على تعداد  
 قبائل قيس ورؤسائها كما فعل بذكر قريش

( ١ ) ليس في هذا المجال فسحة لتراجم اعلام هذا النشيد وسنستوفيها ان شاء



وَأَرْنَا ذَاتِ الْكُرُومِ الْمُخْصِبَةَ وَمِيدِيَا وَنَيْسَةَ الْمُقَرَّبَةَ  
 وَمُنْتَهَى الْبُلْدَانِ أَتَّيِدُونَا وَقَدْ أَتَوْا فِي سَفْنٍ خَمْسِينَ  
 كُلُّ بِهَا عِشْرُونَ شَهْمًا وَمِئَةً مِنْ فِتْيَةٍ مُقَدِّمَةٍ مَلْبِئَةٍ<sup>(١)</sup>  
 وَأَسْفَلِيذُونَ وَأَرْخُومِينَ مِنْ مِينَسٍ قَلِيلًا يَلْمِينَ  
 كَذَا أَخُوهُ عَسْقَلَفُ جَهْرًا فُلْكَأَ ثَلَاثِينَ عَلَيْهَا بَرَزَا  
 لَأَرْسَ فَرْعَانٍ بِالْخَفَاءِ وَأَسْتِيُوخَا الْغَادَةِ الْعَذْرَاءُ  
 بِقَصْرٍ أَكْثَرُ بَنٍ آزِيَا هُمَا قَدْ وُلِدَا بَعْدَ الْقِرَانِ لَهَا  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ سَاقَ أَشْتَدَّ الْحُبُّ لِحَدْرَهَا الْقَاصِي إِيْلَةَ الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup>

الله في كتاب نفرد له لتراجم الهوميرية وحسبنا هنا ان نين للمطالع اليب مواقع  
 البلاد على خريطة ذيلنا بها هذا الفصل • وحيثما وجد اختلاف بين الاسماء القديمة  
 والحديثة فقد اشرنا اليه

( ١ ) لما كان قصد الشاعر تفصيل المقال عن جند الاغريق قليلاً قليلاً شرع  
 كما رأيت في اول هذه الابيات فذكر اليوتيين واسماء قوادهم الخمسة ومدائنهم ووصف  
 بعضها بصفات عرفت بها توخينا ان لا تزيد فيها ولا ننقص منها شيئاً لضيق عبارة  
 او ضرورة شعر • ثم انتهى بذكر عدد سفنهم فقال انها خمسون وفي كل منها مئة  
 وعشرون فيكون مجموعهم ستة آلاف • وقد أضرب عن ذكر عدد المقاتلة في سائر  
 السفن الاسفن فيلوكتيس فقال ان في كل منها خمسين مقاتلاً • قال تيوكذيدس  
 المؤرخ ان هوميروس قد اكتفى بذكر عدد المقاتلة في اكبر السفن واصغرها • فبناءً  
 على هذا القول اذا أخذنا المعدل الوسط وهو خمسة وثمانون ( بين الخمسين والمئة  
 والعشرين ) وضربناه في مجموع السفن وهو الف ومئتان علمنا ان مجموع الحيش  
 كان بالغاً مئة الف والفين

( ٢ ) من أساطيرهم أن يلمين وعسقلاف زعيمى جند أسفليذون وأرخومين

وَقَوْمٌ فَوْقَا بَارْبَعِينَا      سَفِينَةً يُسْرَى الْيُوتِينَا  
 جَمِيمُهَا سَوْدَاءُ فِيهَا يَرُؤُسُ      أَفْسَتَرُؤُفُوسُ وَإِسْخِيدِيْسُ  
 كَلَاهُمَا أَبْنَا ذِي الْعُلَى إِيْفَيْتُسُ      فَرَعُ نَبُولِسْ قَدَا تَوَا مِنْ دَوْلِسْ  
 وَوَعْرِفَيْتُسُ وَمِنْ فَاوُفَةِ      وَقُدُسِ إِكْرِيسَا وَقِيَارِيْسَةِ  
 وَأَنْمُورِيَا وَهِيْمَبُولِسْ      وَمِنْ قَفَيْسِ السَّاحِلِ الْمُقَدَّسِ  
 وَفَيْتَةُ مِنْ نَهْرِ لِيلَايَا أَتَتْ      وَغَادَرَتْ ضِفَافَهُ بِمَا أَزْدَهَتْ  
 وَقَوْمٌ لُقْرِيَا بَارْبَعِينَا      سَفِينَةً جَاؤَا مُسَلَّحِينَ  
 بِأَمْرِ آيَاسَ بْنِ وَيَلَا الْفَائِقِ      بَطْعَنَهُ كُلُّ سُرى الْأَغَارِقِ  
 وَهُوَ أَخُو الْخَفَةِ فِي الشُّجْعَانِ      لَاثْمَتُهُ دِرْعٌ مِنَ الْكَتَّانِ<sup>(١)</sup>  
 لَكْنَهُ لَدَى آيَاسَ الْقَرَمِ      ابْنِ تِلَامُوزَ صَغِيرِ الْجِسْمِ  
 وَجُنْدُهُ مِنْ قَيْنِسِ أَوْفَنْطَةِ      قَلْيَارُسِ يِيْسَا وَمِنْ إِسْكَرْفَةِ  
 كَذَاكَ مِنْ تَرْفَا وَمِنْ إِثْرُؤُسِ      عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ بُوَغْرِئِسِ

من بلاد مینوس كانا ولدي أريس إله الحرب اذ هام بحب أمهما استيوخا وهي عذراء  
 قاترت بها خفية واولدها الولدين المذكورين • وأبناء أريس وغيره من الآلهة ليسوا  
 بالنزر القليل في شعر هوميروس وفي ذلك رمز الى تميزهم بصفة من الصفات كالبسالة  
 في هذا الموضع

(١) درع الكتان كانت نسيجاً متيناً من الكتان يرجح انهم كانوا يطلونها بالقيز  
 أو مادة نظيره ولعلها دلاص العرب وغيرهم من أم المشرق • روى الابشيهي في المستطرف  
 في قصة براز أبي الوليد بن فتحون مع العليج الرومي انه قال للمستعين الساعة اكفي  
 المسلمين شره فلبس قميص كتان واستوى على سرج فرسه الخ

وَأَوْجِيَا ذَاتِ الرِّيَاضِ الْمُؤَنَسَةِ      مِمَّا وَرَاءَ أُوَيَا الْمُقَدَّسَةِ  
 وَجُنْدُ أُوَيَا بِأَرْبَعِينَا      سَفِينَةٌ سَوْدَاءُ هُمْ أَتُونَا  
 وَهُمْ جَمِيعًا عُسْبَةُ الْأَبَاتَةِ      ذَوِي الْقُوَى الْمُجَرَّبَاتِ الثَّابِتَةِ  
 مَوَاطِنُهُمْ هَسْتِيَّةُ الْكَرُومِ      وَالْبَلَدِ الْمَعْمُورِ فِي دِيَوْمِ  
 كَذَاكَ إِيْرَثَرِيَّةٌ وَخَلَكِسُ      وَفُرْضَةُ بَحْرِيَّةٌ قَرْنَشُ  
 وَمِنْ كَرَسْتَةٍ وَمِنْ سَتِيرَا      دَانُوا إِلَى أَمْرِ الْيَفِينُورَا  
 وَهَوَاُ بْنُ خَلَكُودُوزَ عَلِي الْجَنْبِ      أَمِيرِهِمْ مِنْ نَسْلِ رَبِّ الْحَرْبِ  
 وَهُمْ ذَوُو الْغَدَائِرِ الْمُسْتَرْسِلَةِ      تَلَوَهُ بِالْبَاسِ وَقَرَطِ الْعَجَلَةِ (١)  
 يَبْغُونُ شَقَّ الصَّدْرِ بِالذَّرُوعِ      بِأَسَلٍ عَالِيَةِ الْفُرُوعِ  
 وَجَهَزَتْ سَفَائِنُ خَمْسُونَا      مَصْبُوعَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ آثِينَا

( ١ ) كانت عادة تلك الفئة من الاغريق أن تقاتل صدراً بصدور بالرمح وان يرسل أبطالهم شعورهم على كواهلهم من الوراء ويقصّوا النواصي من الامام حتى لا تأخذهم بها الاعداء في الصراع . وفي ارسال الشعر على هذا الوجه نزعة الى اظهار البأس والشدة اذ لم يكن من شيمهم أن يولّوا ظهورهم لعدو فيمكنوه من القبض على نواصيهم . تلك عادة جرى عليها العرب في جاهليتهم وظلت في البدو بعد الاسلام حتى أيامنا هذه شهدناها في كثير من القبائل

على ان بدو العرب الآن يطلقون في الغالب كل شعر الرأس ويضفرونه غدائر يسمونها قصائب يرسلونها وراء ظهورهم فاذا اقدموا على الكفاح حلّوها وأطاروها فوق رؤوسهم فتتشر على هاماتهم كالرايات يعتزّون بها ويتنافسون . وكان في طيراتها فوق رؤوسهم محمّساً يستفزهم للبطش وتكرار الكرة . وفي هذا المعنى يقول أحد شعرائهم  
 ساق الكجلا والبنات نصيح      قلّ القصاب واطعن الفرسان



الْمَوْطِنِ الْبَهِيِّ لِابْنِ الْأَرْضِ  
 رَبِّهَا الْمَأْثُورِ إِيرِخْثَاوُسِ  
 حَيْثُ بِحَوْلِ الْحَوْلِ قَتِيَانُهُمْ  
 يَرُؤُسُهَا أَمْرُهُ هَادٍ يَهْدِي  
 وَيَنْظِمُ الْقَوْمَ ذَوِي الدُّرُوسِ  
 لَمْ يَحْكِهِ مِنْ دُونِ نَسْطُورٍ أَحَدٍ  
 وَجَهَّزَتْ مَرَآكِبُ اثْنَا عَشَرَ  
 وَقَدْ أَتَتْ فِي قَوْمٍ سَالَامِينَا  
 وَجُنْدُ أَرْغُسٍ مَاسِسِ إِيُونَا  
 كَذَا تَرِثْنَا الْبَلَدَ الْمُسَوَّرَةَ  
 كَذَاكَ إِيْجِينَا وَأَسِينَا الَّتِي  
 جَمِيعُهُمْ مِنْ قِتَّةِ الْيُونَانِ  
 وَإِسْتَنْيِلُ بْنُ قَمَّانُوسَ الْجَرِي  
 مَنْ نِسْبَةٍ يُعْزَى لَطَالِيُونَا  
 سَفْنُهُمْ سُرُودٌ ثَمَانُونَ وَقَدْ  
 مُرِيدَ آثِينَا وَصَافِي الْعَرِضِ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْمَيْكَلِ الْمَعْمُورِ بِالْفَنَائِسِ  
 حَبًّا بِهَا يُذْبَحُ قُرْبَانُهُمْ  
 يَوْمَ النَّزَالِ عَجَلَاتِ الْجُنْدِ  
 وَهُوَ مِنْسْتَسُ بْنُ فَيْتِيُوسِ  
 بَلْ فَاقَهُ نَسْطُورُ سِنَا وَأَقْرَدُ  
 فِيهَا أَيَّاسُ بْنُ تِلَامُونِ أَمْرُ  
 وَوَلَيْتَ فُلُكَ الْإِثْنَيْنَيْنَا  
 وَأَتَرِزِينَا ثُمَّ هَرْمِيُونَا  
 وَأَفِدُورَةَ الْكُرُومِ النَّصْرَةَ  
 عَلَى خَلِيجٍ قَدَمًا شِيدَتْ  
 قِيُولُهُمْ ذِيُومَذُ الطِّعَامِ  
 كَذَاكَ أَرْيَالُ بْنُ مِيكِسْتِ السَّرِيِّ  
 وَشِدَّةً يَحْكِي الْمُخَلَّدِينَا  
 وَلَوْ ذِيُومَذُ الْأَمِيرِ الْمُعْتَمَدُ

(١) المراد بأثينا في هذا البيت الالهة الحكمة وفي البيت السابق البلد المشهور .  
 وقد دُعيت المدينة باسم الالهة تيركا . وبني لها فيها هيكل عظيم لا تزال اثاره قائمة .  
 وكانوا يحتفلون كل عام بعيد عظيم يضحون لهافيه بالضحايا الكثيرة . وفي خرافاتهم انه لما  
 اقلت الارض ايرخثاوس حملته أثينا الى ذلك الهيكل وعُنت بتربيته الى ان شب فحكم البلاد

ووافدو ميكنيا البيه  
 وقوم هينيريسيا فلينا  
 والجند من اكلونيا النفيسة  
 وقطر هيليقا وما قد جاوره  
 وأرض سكيونا التي فيها حكم  
 جميعهم جاؤا على فلك ميه  
 وهم أجل القوم بأسا وعدد  
 قد ماس بالشكة بأفتخار  
 بسفن ستين جند ميسه  
 ووعر لقدمونيا العميقه  
 بريسيا كذا هلوس البحر  
 أوتيليا أمكليا ولأس  
 في عزلة يهيتون العده  
 يستنهض الهات والحميه  
 وأرنيا قورنثس الغنيه  
 وروض آريثيريا إجيونا  
 كذاك من ديار غونويسه  
 كذاك إغيا لا البلاد العامره  
 أذرت أولاً على تلك الأم  
 بهمة على الجميع مريه  
 بهم أغاممنون بالأمر أقرد<sup>(١)</sup>  
 لما حوى من عظم اقتدار  
 أرض الحمام وكذا فاريسه  
 كذا سري إسبرطة الأنيقه  
 وأوجيا ذات ابتسام الثغر  
 دانت الى أخيه مينيلأوس  
 ونفسه بينهم مشتده  
 للذب عن هيلانة المنيه<sup>(٢)</sup>

(١) لما كان أغاممنون زعيم الزعماء كان يجدر به ان يكون قائد أعظم فرقة وابساها وحكدا فالتاسب ظاهر في كل شعر هوميروس

(٢) مينيلأوس أخو أغاممنون كما لا يخفى وزوج هيلانة التي من أجلها ثارت الحرب ولهذا جعل الشاعر في وصفه ووصف قومه تحرقاً لم يجعله في غيرهم لانهم انما كانوا قادمين للذب عن العرض والاخذ بالثار ومن سواهم للتجدة وطاب الفخار

جَيرَينِيا بَطَلْها المَشْهُورُ  
سَمْنَةُ كَبِيرَةٌ تَسْعِينَا  
بَقَوْمٍ فَيَلُوسٍ وَإِيفِيجِينَا  
وَأَرْضٍ مَجْرَى أَنْفَسِ ثَرِيُونَا  
حَيْثُ لَنْسَلِ زَفْسِ الْقِيَانِ  
يَعُودُ مِنْ مَنْزِلِ أَفْرِيْتَيْسَ مِنْ  
لَأَنَّهُ ادَّعى بِإِحْسَانِ النِّعَمِ  
ضَرْبُهُ بِكَيْدِهِنَّ بِالْعَمَى  
أَنْسِينَهُ تَفَاسِ الْأَشْعَارِ

وَالْفَارِسُ السَّامِيُّ النُّهَى نَسْطُورُ  
كَانَتْ بِهَا جَاءَ مَعَ الْبَاقِينَا  
قَيْفَارِسٍ فَتِيلَا آرِينَا  
وَأَفِيَا الْعُظْمَى هَلَسَ ذَرِيُونَا  
ثَامِيرَسُ قَدْ لَاحَ بِأَطِشْنَانِ  
أَوْخَالِيَا وَغَيْظُهُنَّ مُكْتَمِنِ  
أَكْثَرُ مِنْهُنَّ وَمِنْ كُلِّ الْأُمَمِ  
ثُمَّ أُسْتَلَبْنَ مِنْ حِجَابِ النِّعْمَا  
وَمَهْنَةُ الضَّرْبِ عَلَى الْقِيَارِ<sup>(١)</sup>

وَقَوْمُ أَرْقَادِيَّةِ الْآتُونَا  
بَقُرْبِ قَبْرِ أَفْتَيْسَ مَنْ فَازُوا  
وَأَهْلُ أَرْخُومِينِسِ ذَاتِ النِّعَمِ  
وَرِيْفَا سِتْرَاتِيَا وَفِينَا  
وَتِيْجِيَا فَرَّاسِيَا يَقُودُهُمْ  
مِنْ لِحْفِ طَوْدٍ أَجْدِ كِيلِينَا<sup>(٢)</sup>  
حَيْثُ بَدَأَ يَوْمَ الْوَغَى الْبِرَازُ  
كَذَا أَنْسِفَا حَيْثُ هَبَّتِ النَّسَمُ  
كَذَاكَ إِسْتِمْفَالِسِ مَنِّيْنَا  
أَغَافَنُورُ أَنْكُوسُ عَمِيدُهُمْ

( ١ ) قد رمى الشاعر بأبيات هذه الاحدثة الى ثلاثة مقاصد اولها ايراد حكاية مروية في زمانه . والثاني تفكهة القارىء بعد ان اطلال في سرد الاعلام . والثالث ان يجعلها عبرة للغرور الفخور

( ٢ ) الاجد القوي الشديد



وَهُمْ صَنَادِيدُ مُحَنِّكُونَا      جَاؤَا عَلَى سَفَائِنٍ سَبْعِينَا  
أَرْسَلَهَا أَتْرِيدُ عَوْنًا لَهُمْ      إِذْ جَهِلُوا صِنَاعَةَ الْفَالِكِ هُمْ <sup>(١)</sup>  
وَمَنْ بَارِضٍ وَلَيْتَ هَرْمِينِيَا      أَلَيْسَا وَالْوَعْرُ فِي أُولِينِيَا  
بُنْرَاسِيَا ثُمَّ أَلَا إِذَا الْوَاسِعَةُ      كَذَلِكَ مَرَسِينُوسَ تِلْكَ الشَّاسِعَةُ  
كَلِّمْ مَنْ إِيْفِيَا قَدْ رَكِبَا      وَقَدْ أَعْدَوْا أَرْبَعِينَ مَرَكِبَا  
لِكُلِّ عَشْرَةٍ أَمِيرٌ يَرُوسُ      إِبْنُ عَمَارِنَقَا الْفَتَى ذِيُورِسُ  
كَذَا ابْنُ أَقْطِيَا طَلْفِيُوسُ      وَأَمْفِمَاخُ الْفَارِسُ الْعَبُوسُ  
إِبْنُ أَرِيْتِ الْمُتَمِّي لَا كَثُرَ      كَذَا فَلَكَسِينُ الْحَقِيقُ الْمُخْبِرُ  
إِبْنُ أَغَسْتِينَ بْنِ أَفْنِيَا سَا      ذِي الطَّوْلِ وَالْكَلِّ تَسَامِي بَاسَا  
وَمِيْجِسُ الذِّي أَتَى مَهْزُومَا      قَدَمًا إِلَى دِيَارِ ذُولْخِيُومَا  
غَيْظًا عَلَى أَيَّهِ فِيلَاوُسَ مَنْ      كَانَ حَيْبَ زَفْسَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ  
بَارْبَعِينَ مَرَكِبًا سَوْدَاءَ      يَقُومُ مِنْ يَلِي أَلَيْذَا جَاءَ  
مَنْ جَزَرَ قُدْسِيَةَ الدِّيَارِ      قَاصِيَةً فِي شَاسِعِ الْبَحَارِ  
بِإِيْخْنَادَةِ غَدَتِ مَشْهُورَهُ      وَذُلْخِيُومَ الْبَلَدَةِ الْمَعْمُورَةِ  
وَمَنْ يُحَاكِي زَفْسَ بِالرَّأْيِ الْأَغْرُ      أَذِيْسُ فِي مَرَآكِبِ إِثْنَيْ عَشْرَ

(١) كانت مدائن ارقاديا بلاداً برية بعيدة عن البحر فلم يكن هن عمارة  
بحرية فامد أغامنون قومها باسطول من عنده . وكان أغامنون في زمنه أقوى الجميع عمارة  
لكثرة جزأرد فولود الزعامة لانه كان سلطان البحار في زمنهم كما هي انكلترا في زمانها هذا

من صَفَحَتِهَا صُبِغَتْ بِالْأَحْمَرِ      أَتَى بِهَا بِمَا لَهُ مِنْ عَسْكَرِ  
 مِنْ قَوْمِ إِيْتَاكَ وَكِئَمَالِيْنِيَا      ذَاتِ السُّرَى الْبِهِمِ وَإِكْرُوكِيلِيَا <sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ أَغْيَلِيْنَا وَمِنْ زَاكَتْشِ      وَعَبْرَهَا وَنِيرْتَشِ وَسَامْسِ  
 وَأَرْبَعُونَ مَرْكَبًا سَوْدَاً أَتَتْ      بِقَوْمِ إِيْتُولِيَةِ مَمَّنْ حَوَتْ  
 مِنْ أُولُنْسِ وَوَعَرَكَالِيدُونَا      وَالثَّنَّزِ خَلْكَيسِ وَإِفْلُورُونَا  
 كَذَاكَ مِنْ مَقَاتِلِيْ فِيلِيْنَا      زَعِيْمَهُمْ ثُوَاسُ أَنْذِرْمُونَا  
 إِذْ وَيُنْسُ وَوَلَدُهُ الْأَنْجَادُ      وَمِيَايَنْزِ كَاهُمْ قَدْ بَادُوا <sup>(٢)</sup>  
 وَجُنْدُ إِقْرِيطَشِ ذَاتِ الْمِئَةِ      مَدِينَةٍ بِإِيْذُمِيْنِ أَتَتْ <sup>(٣)</sup>  
 مَالِيْكَهُمْ وَالطَّاعِنِ الشَّدِيدِ      كَذَاكَ مَرِيُوتِ الْفَتَى الْعَنِيْدِ  
 جَاؤَا مِنْ الْمَدَائِنِ الْكِبَارِ      غَرْطِيْنَةَ الْمَتِيْنَةِ الْحِصَارِ  
 إِغْنُوسَةَ مِيْلِيْتَسِ وَلِكْتَسِ      لِيْكَسْتَسِ رِيْتِيَةِ وَفَسْتَسِ  
 وَقَوْمَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ      عَلَى ثَمَانِيْنَ أَتَوْا عِدَادِ  
 وَتِسْعُ سَفْنٍ بِجَنْوَدِ رُوْدُسِ      مِنْ لِنْدُسِ إِيْلِيْسُسِ كَامِيْرُسِ  
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ لِلْوَعَى مُنْدَفِقِ      قَدْ قُسِمُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرَقِ

( ١ ) الْبِهِمِ الْإِبْطَالُ الْأَشْدَاءُ

( ٢ ) مِيلِيغَرُ هَوَابِنُ وَيُنْيُوسُ مَلِكُ كَالِيدُونِيَا وَأَلْيَا ابْنَةُ ثُسْتِيُوسَ لَهُ قِصَّةُ

غَرِيبَةٍ أَوْرَدَهَا الشَّاعِرُ فِي النَّشِيدِ التَّاسِعِ

( ٣ ) إِقْرِيطَشُ هِيَ أَكْرِيْتُ أَوْرَدْنَاهَا هُنَا بِلَفْظِهَا الْوَارِدِ فِي ابْنِ خَلْدُونِ

وغيره من مؤرخي العرب

وَأَبْنُ هِرْقُلَ قِيلَهَا الْكَبِيرُ  
 وَأَسْتِيُوخَا أُمَّةٌ مِنْ إِيْفَرَسْ  
 لَمَّا غَزَا مَدَائِنًا عَظِيمَةً  
 فَظَلَّ فِي صَرْحٍ أَيْهِ مُتَمًا  
 خَالَ أَيْهِ لِكَمِنِيُوسَ قَتَلَ  
 قَتَرًا مِنْ أَبْنَائِهِ وَحَفَدَةٍ  
 حَتَّى إِذَا عَانَى مَشَقَّاتِ الْأَسَى  
 جَعَلَهَا ثَلَاثَةً أَقْسَامًا  
 وَزَفَسُ رَبُّ الْخَلْقِ قَسَامُ الْقِسْمِ  
 وَفِي ثَلَاثٍ بَيْنِي سِيْمَا أُنَى  
 نِيرِيُوسُ أَجْمَلُ أَهْلِ الْحِمْلَةِ  
 لَكِنَّهُ طَبْعًا ضَعِيفُ الْبَاسِ  
 وَأَبْنُ شَرُوفُسٍ وَأَغْلَايَا الْفَتَى  
 إِلَّا ابْنَ فَيْلَا الْقَرَمِ عَالِي الْهِمَّةِ  
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِتَرِ النَّاسِ<sup>(١)</sup>  
 وَفِي ثَلَاثِينَ مَلَا فَيْلَبُسُ  
 مَنْ كَانَ مِنْ رَهْطِ الْهَرَقْلِيْنَا  
 وَأَنْطِفُوسُ وَلَدِي ثَسَالِسُ  
 مِنْ جَزْرِ كَالِدَنِيةِ آتُونَا

(١) صرح الشاعر ان نيراوس او نيريوس اجل الجند واصبحهم وجهاً  
 ماخلا ابن فيلا اخيل. ولكن شتان بين جمال في وجه ذي بأس صنديد وجمال في  
 وجه ذي عجز رعديد. وكان الشاعر اتق من المقابلة بينهما فذكر نيريوس هنامضطراً  
 عند سرد أسماء الزعماء ثم اغفله في سائر انشاده (راجع صفحة ٢٧٠ من الشرح)



وَنِيسِرُسْ إِكْرَانْتُسْ كَاسُوسْ  
 تَتْلُوهُمْ أَرْغُوسَةُ الْفَلَّاسِجَةُ  
 قَدْ عُرِفُوا بِأَسْمِ الْهَلَانِيَّةِ  
 مَعَ أَهْلِ الْوَفَا وَإِطْرَاخِينَا  
 كَذَا هَلَّاسَ مَوْطَنِ الْحِسانِ  
 قَدْ غَاذَرَ الْحَرْبَ بِمَا قَدْ آلَى  
 وَظَلَّ عِنْدَ الْمَلِكِ مُشْتَدَّ الْأَرْقِ  
 وَكَانَ مِنْ لِرْنِيسَةِ سِباها  
 وَدَكَ ثَيْبَةً وَفَرَعِي إِينِسْ  
 الْبَاسِلِينَ مِنْ بَنِي سِيلَفِيْسِ  
 لَكِنَّهُ بُعِيدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ  
 بَنِي فَلَاقَا وَفِرَاسَا الْخَضْرَا  
 وَجَنَدَ إِفْتِيلُونِ ذَاتِ الزَّهْرِ  
 وَأَهْلَ إِيْتُونَا الْوَفِيرَةِ النَّعَمِ  
 إِفْرُوطِسِيلَاسُ الْفَتَى الْمِحْرَابُ  
 كَذَاكَ أَرْضِ أَوْرِفِيَّاسِ كُوسِ  
 بَسْفَنْ خَمْسِينَ سَارَتِ هَائِجَةُ  
 أَوْ مِرْمَذُونِ أَوْ أَخَائِيْنَا<sup>(١)</sup>  
 وَإِفْثِيَا ثُمَّ الْأَلُوسِيْنَا  
 زَعِيمُهُمْ آخِيلُ عَلِي الشَّانِ  
 فَأَعْتَزَلُوا الْكِفَاحَ وَالزَّلَالَ  
 عَلَى بَرِيْسَا مُضْمِرًا كُلَّ الْحَقِّ  
 بَشَرٍ حَرْبٍ عَمَّتْ بِلَاهَا  
 جَنْدَلُ مِينِيْسَا وَإِيفِسْتَرُفُسْ  
 فَظَلَّ نَائِيًا بِذَاكَ الْمَجْلِسِ  
 يَنْهَضُ لِلْحَرْبِ بِكُلِّ شِدَّةِ  
 قُدْسُ ذِمِيتِيرَا الرِّياضِ الْفَرَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْتَرُونُ فَوْقَ جُرْفِ الْبَحْرِ  
 بِأَرْبَعِينَ مَرَّ كَبَا سُدَا نَظْمِ  
 لَكِنَّهُ قَدْ ضَمَّهُ التُّرَابُ

(١) لم يكن اسم الهيلانيين لعهد هوميروس قد أطلق على جميع اليونان وإنما كان يطلق على سكان أفثيا نسبة إلى هيلانة ابنة ديوقيون — لويريفوست  
 (٢) ذيميتيرا الالهة الزراعة وهي سيريس الرومان وكان فراسا لتضارتها دُعيت قدساً لها

وَهُوَ ابْنُ إِيفِكْلُوسَ صَاحِبِ الْغَنَمِ      ابْنِ فِلَاخُسَ بْنِ آرَيْسَ النَّقَمِ  
 قَدْ كَانَ أَوَّلَ الصَّنَادِيدِ الْأُولَى      عَلَى الْعَدَى أَنْقَضُوا فَأَنْهَى الْأَجَلَا  
 وَفِي فِلَاقَا بَيْتِهِ لَمْ يَكْمُلِ      وَعَرَسُهُ تَبْكِيهِ مِلءُ الْمَقَلِ <sup>(١)</sup>  
 وَجُنْدُهُ بَهْرَطِ حَزْنِهِمْ لَعَدَ      وَلَوْ فَذَرَقُوسًا أَخَاهُ الْمُعْتَمَدَ  
 لَكِنَّهُ أَقَلُّ حُسْنًا وَكَبَرُ      وَإِنْ يَكُنْ مِمَّنْ يَبْأُسُهُ اشْتَهَرَ  
 وَأَهْلُ بِنْيَا وَإِغْلَامِيرَا      وَهُوَ بِنْيَاسَ ثَمَّ فِيرَا  
 سَفَنَهُمْ أَتَيْنَ إِحْدَى عَشْرَةَ      أَفْمِيلُ أَذْمِيتَ وَلِيَّ الْإِمْرَةِ  
 وَهُوَ ابْنُ الْكِسْتَا مُحْيِدَةُ النَّسَا      أَجْمَاهِنَ بِنَاتِ فُلَيْسَا <sup>(٢)</sup>  
 بِسَبْعِ فَلَكَ أَهْلُ أُولِيزُونَا      ثَوْمَا كِيَا مِيلِيَا مِثُونَا  
 زَعِيمَهَا فِيلَكْتَيْسُ النَّابِ      كَلَّ بِخَمْسِينَ أَتَتْ تَنَاضِلُ  
 جَمِيعَهُمْ فَاقُوا بِضَرْبِ النَّابِ      أَكْبَنَ مَوْلَاهُمْ شَتِيتَ الشَّمَلِ  
 يَلْقَى بِلَمْتُوسَ عَنَا النَّكَالِ      مَلَقَى بِجَرْحِ حَيَّةٍ عُضَالِ  
 وَسَوْفَ يَذْكُرُونَهُ طَرًّا عَلَى      سَفَنَهُمْ وَهُوَ يَقَاسِي الْعَلَالِ

( ١ ) يستفاد من قوله « بَيْتُهُ لَمْ يَكْمُلِ » إِمَّا أَنَّهُ أَرَادَ الظَّاهِرَ مِنْ مَفَادِ الْعِبَارَةِ  
 طَبَقًا لِعَادَتِهِمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ مِنْ بِنَاءِ بَيْتٍ عِنْدَ الزَّوْجِ . وَأَمَّا أَنْ ذَلِكَ الْفَارِسُ غَادِرُ  
 أَمْرَاتِهِ آيْمًا وَلَمْ يَخْلَفْ وَلَدًا — فَقَوْلُ الْعَرَبِ بَنَى عَلَى أَهْلِهِ وَبَاهِلِهِ أَيَّ عُرُوسِهِ إِذَا  
 تَزَوَّجَهَا . وَأَصْلُهُ أَنْ الدَّخَلَ بِأَهْلِهِ كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا قَبِيَّةً لِيَلْمَهُ دَخُولَهُ بِهَا فَقِيلَ لِلْمُتَزَوِّجِ  
 يَوْمَ زَوَاجِهِ بَانَ ثَمَّ كَثُرَ نَعْمُ اسْتِعْمَالِهِ أَكَلَ ذِي زَوْجَةٍ وَأَمَلُ بَنِيَانِ الْيُونَانِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ  
 ( ٢ ) ذَكَرَ الشَّاعِرُ الْكِسْتَا أَمَ الْقَائِدَ أَفْمِيلَ وَلَقَّبَهَا بِالْمُجِيدَةِ تَعْظِيمًا لِمَا يُوَثِّرُ عَنْهَا مِنْ حَمِيدِ  
 الْخِلَالِ وَتَفَانِيهَا بِحُبِّ زَوْجِهَا أَذْمِيتَ حَتَّى أَهْمَا مَاتَتْ عَنْ طَبِيعَةِ خَاطِرِ فِدَاءٍ عَنْهُ

شَقَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ كَثِيرًا      لَكُنْهُمْ رَامُوا لَهُمْ أَمِيرًا  
 لَذَاكَ وَلَوْ أَمْرَهُمْ مِيدُونًا      ابْنُ سِفَاحٍ وَيْلُسٍ وَرِينَا  
 وَجُنْدُ إِتْرَمَكَاوِ إِيْتُومِ الْأَصَمِ      أَوْخَالِيَا حَيْثُ أُرَيْتُ قَدْ حَكَمَ  
 بِأَمْرَةِ ابْنِي أَسْقَلِيْبِ الْأَسِي      مَخَاوِنَ وَفُولَذِيرِ الْبَاسِ  
 أَشْهُرُ مَنْ اتَّقَنَ عِلْمَ الطَّبِّ      عَلَى ثَلَاثِينَ جَرَوْا لِلْحَرْبِ  
 وَجَيْشُ أَرْمِينَا كَذَا أَشْتِيرِيَا      وَأَرْضُ مَجْرَى السَّيْلِ فِي هَيْفِيرِيَا  
 وَشَامِخِ الطَّيْطَانِ مَبِیْضِ الْقَمَمِ      بِأَرْبَعِينَ مَرْكَبًا سُودًا عَزَمَ  
 وَأُورْفِيلُ بَيْنَهُمْ زَعِيمُ      ابْنُ أَيْمُونِ الْفَتَى الْعَظِيمِ  
 وَجُنْدُ أَرْغَيْسَا وَأُولُوسُونَا      أَرْنَا وَغَرْتُونَا وَإِيلِيُونَا  
 فُولِيْفَتُ زَعِيمُهَا ذُو الْبَاسِ      ابْنُ فَرِيْشُوسٍ سَلِيلِ زَفْسِ  
 وَهُوَ ابْنُ هَيْمُودَامِيَا الْحَسَنَاءِ      قَدْ وَضَعَتْهُ وَأَبُوهُ نَائِي  
 يَقْتَصُّ مِنْ مَرْدَةِ الْقَنَاطِرَةِ      وَيَلْتَقِيهِمُ بِالْبَالِ الْمَاطِرَةِ (١)  
 طَرَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ فِيلِيُونَا      إِلَى شَوَامِخِ الْأَثِيْكِيْنَا  
 لَمْ يَنْفَرْدُ فُولِيْفَتُ بِالْأَمْرِ بَلْ      لَيْتُسُ ابْنُ أَرَسٍ مَعَهُ أُسْتَقِلَ  
 ابْنُ كَرُولِ سَلِيلِ كِينَا      بِسَفَرٍ سُودَاءِ أَرْبَعِينَا  
 وَغُونِيْسُ مُجْنِدِ كَيْفُوسَ عَلَى      مَرَاكِبِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ تَلَا

( ١ ) القنطرة جمع قنطورس وهو شخص خرافي أثبتنا رسمه (ن ١ ص: ٢٢٥)

وللقنطرة وقائع كثيرة مع البشر في أساطيرهم وسيأتي ذكرهم غير مرة.



بِقِيَّةِ الْإِيْنَانِ وَالْمَرْيَةِ      مَا يَلِي دُودُوتَةَ الْقَرْيَةِ  
 وَمَنْ رُبِّي جَدُولَ طَيْطَارِسِيْسٍ      ذَاكَ الَّذِي يَنْصَبُ فِي فِينُوسِ  
 بِمَوْجِهِ الْفَضِيِّ لَا يَمْتَزِجُ      إِذْ ذَاكَ مِنْ لُجِّ السِّتِكْسِ يَخْرُجُ  
 (مَنْ السِّتِكْسِ مُثْقَلِ الْإِيْمَانِ)      إِذَا طَقَا كَالزَّيْتِ لِلْعِيَانِ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ فُرُوْتُوْ بِنُّ تَنْثَرِيْدُونَا      بِمَنْ أَتَى مِنْ غَابِ فِيلِيُونَا  
 وَجُرْفِ فِينَاوُسَ مِنْ أَهَالِي      مَغْنِيسِيَا بِأَرْبَعِيْنَ تَالِي  
 فَهَذِهِ أَمْثَالُ الْبِلَادِ      وَجَمَلَةُ الْمُلُوكِ وَالْقَوَادِ

قِيْنَةُ الْآنَ أَتَشْدِيْنِي وَقَوْلِي      مِنْ سَمَا فِي تِلْكَ السَّرَى وَالْخِيُولِ<sup>(٢)</sup>

(١) معنى هذه الايات الثلاثة ان جدول طيطارسيس ينصب في نهر فينيوس ولا يمتزج بمائه بل يطفو عليه كالزيت لانه (اي طيطارسيس) فرع من الستكس — ويستفاد من هذا الكلام ان الستكس نهر الجحيم من نهر بلاد نسايا كطيطارسيس مع انه لم يعلم قط بوجود نهر بهذا الاسم في تلك البلاد فيرجح اذا في الظن اهم كانوا يعتقدون ان طيطارسيس كان متصلاً بالستكس تحت الارض — واما وصفه الستكس بكونه مثقل الايمان فلا انه فضلاً عما كان له من الرهبة في قلوب البشر كان ارباب السماء انفسهم يعظمون الاقسام به ويتقونها

(٢) لما فرغ من تعداد السفن والحيوش اراد ان يستطرد الى التسويه باعظم الابطال واكرم الخيل فاستشهد بربة الشعر كجاري عادته — ولقد يعجب المطالع العريق في الحضارة لجمع الشاعر بين الانسان والحيوان اي بين الفرس والفارس كما فعل هنا . على ان المآل باحوال ذلك الزمان ينكر على شاعرها ان لا يفعل ذلك . وعندنا حتى اليوم في بادية العرب شاهد محسوس على ما تقدم فالفرس في البادية روح الفارس وقد يتخلى البدوي عن زوجه وولده ويضن بفرسه لانه عون له على قضاء الحاجات ورفيقه في الغزوات وملاذه عند اشتداد الازمات

أَجُودُ الْخَيْلِ عِنْدَهُمْ تِلْكَ أَحْجَا  
 قَدْ تَسَاوَتْ قَدًّا وَسِنًّا وَلَوْنًا  
 فِي رَبِي، فِيرِيَا أَفْلُوتُ رَبًّا  
 وَأَشَدُّ الْأَبْطَالِ بَأْسًا أَيْاسُ بَدِ  
 فَأَبْنُ فَيْلَا قَدْ فَاقَهُ بِكَثِيرِ  
 ظَلَّ مَا يَبْنُ فُلْكَهَ فَكِرًا فِي  
 وَذَوُوهُ الْكُرَاتِ يَرْمُونَ وَالْمَزْ  
 بِمَجَالٍ قَدْ سَتَرَتْ فِي خِيَامِ  
 وَرُؤُوسُ الْأَجْنَادِ تَاهُوا شَتَاتًا  
 كَفَتْ مَوْلَاهُمْ وَزَحَفَ سِوَاهُ  
 رَأْدَى ابْنِ ابْنِ فِيرِسِ أَفْمِيلِ  
 وَجَرَتْ كَالطُّيُورِ فَوْقَ الطَّلُولِ  
 هَا لِنَشْرِ الْهَوْلِ الرَّهِيْبِ الْوَيْلِ  
 بِنِ تِلَامُونَ بَعْدَ بَأْسِ أَخِيلِ  
 وَمِنْ الْخَيْلِ حَازَ كُلُّ أَصِيلِ  
 كَيْدِ أَتْرِيذَ لَأُرْتَوَاءِ الْمَلِيلِ  
 رَاقٍ وَالنَّبْلِ فَوْقَ جُرْفِ طَوِيلِ  
 وَخِيُولٍ فِي الْحَنْدَقِ فَوْقَ الْجَزِيلِ  
 غَيْرَ مَلْفِينَ لِلْوَغَى مِنْ سَبِيلِ  
 أَثْقَلَاهُمْ بِكُلِّ حُزْنٍ ثَقِيلِ<sup>(١)</sup>

وسترى في ما يلي من شعر هوميروس ما كان للفرس من علو المنزلة عند اليونان حتى لقد نراه في مقام الصديق الحميم يجذل لطرب صاحبه ويتفجع لأساء ويستبسل في سبيل انتقاده . وزد على هذا انه قد أنطقه بلسان البشر وسأواه بعلية الناس بان جعل منه فئة من نسل الارباب أنزل عليها شيئاً من أنباء الغيب

( ١ ) قد صور الشاعر في الايات الخمسة الاخيرة أخيل وجنوده وزعماء جيشه بصورة شائقة فجعله معزلاً ومستغرقاً في هاجسه حزناً ناعماً على أغاممنون . وجنوده وهم معزّلو الكفاح لاهون بالالعب الحربية التي يتأسي بها الجندي الباسل اذا تعذر عليه خوض معامع القتال وغو يصبو اليها . ولم يفته أن يذكر العجال المسترة في ظل الخيام والصاصات الحيات الراتعات في مراعي الحندقوق النضرة . وأبدع من هذا كله وصف رؤساء الجند واشتداد الاسى بهم لانهم وهم أبناء الوغى باتوا « غير ملفين للوغى من سبيل » فتاهوا شتاتاً في ذلك الفضاء لا تطربهم العاب الجند كأنهم

وَكَاَنَّ السُّهُولَ طَارَتْ شَرَارًا      بِمَسِيرِ الْإِغْرِيقِ فَوْقَ السُّهُولِ <sup>(١)</sup>  
 رَجَّتِ الْأَرْضُ تَحْتَ وَقَعِ خُطَاهُمْ      رَجَّ آرِيَمَ يَوْمَ هَوْلٍ مَهُولِ  
 عِنْدَ مَا زَفَسُ الصَّوَاعِقِ يَرْمِي      غَاضِبًا قَبْرَ تَيْفُسِ الْمَقْتُولِ <sup>(٢)</sup>  
 قَوْمُ طُرُودَةٍ شِيُوخٌ وَفَتِيَا      نَ بِشُورَاهُمْ يَبْحَثُ جَلِيلِ <sup>(٣)</sup>  
 تَحْتَ أَبْوَابِ قَصْرِ فِرْيَامَ قَامُوا      وَإِذَا بَغْتَةً بَادَهَى رَسُولِ  
 مِنْ لَدَى زَفَسٍ بِالْبَلَاغِ أَتَتْهُمْ      تَفْسُ إِيرِيسَ كَأَنَّهُمْ النُّجُولِ

يترنمون بقول عنتره اذ يقول :

واسمعاني نعمة الاله      ياف حتى تطرباني  
 أطرب الاصوات عندي      رنة السيف اليماني  
 وصليل الرمح في يو      م طعانٍ او رهانٍ

وقد تقدم لنا ذكر ما يماثل هذا المعنى من قول عنتره ( ن ١ : ص ٢٣٩ )

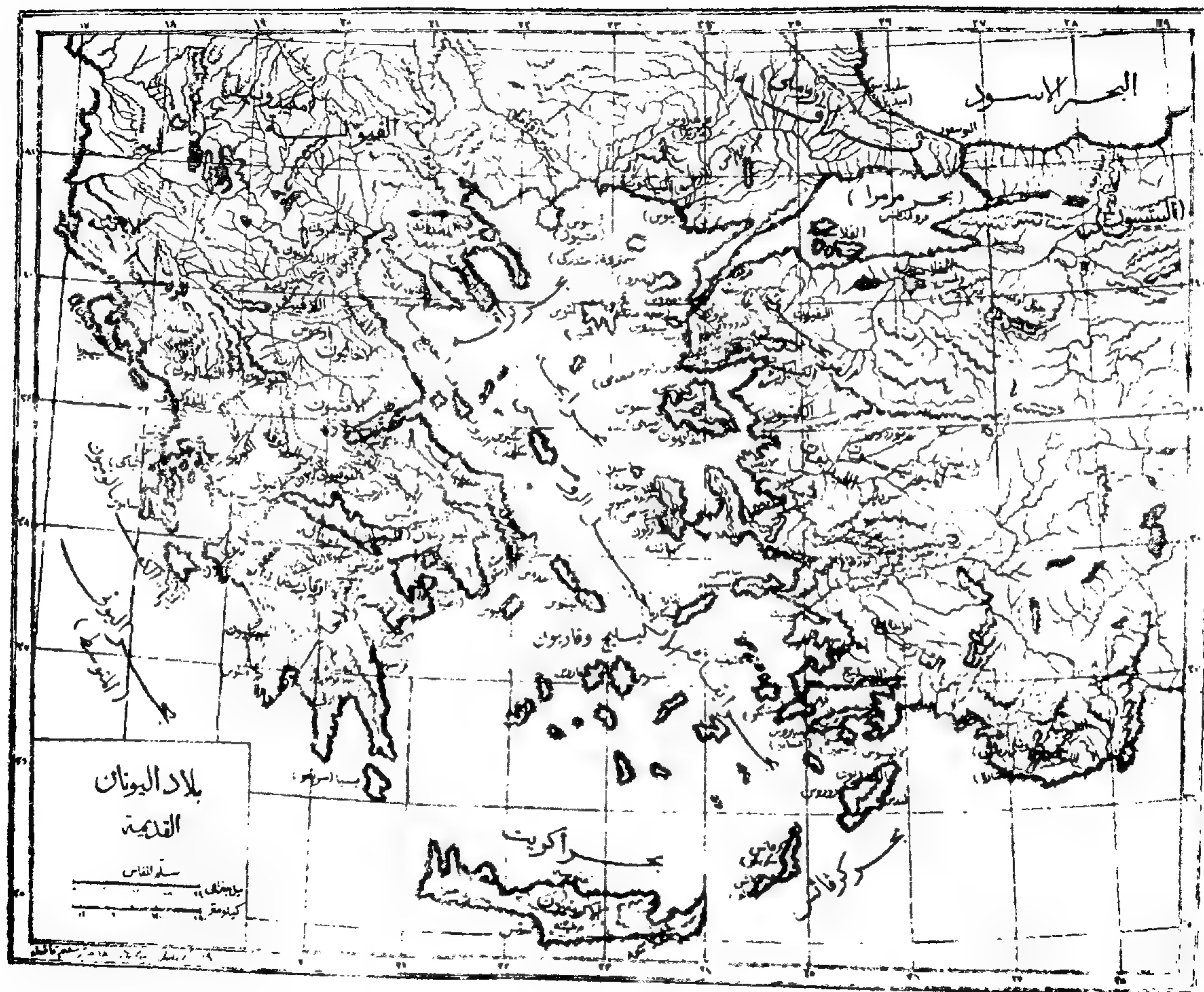
( ١ ) قال يزيد بن مالك الغامدي

يثرن بسهل الارض مما يدسنه      عجاجاً وبالحران نار الجباحب  
 ( ٢ ) تيفس هذا جبار أمه الارض وأبود طيطان . قيل كان له مئة رأس  
 وهو من الجيابة الذين اعتصبوا على زفس . ولما اوقع بهم زفس فجا بنفسه ثم  
 استألف الكرة ففتك به زفس تحت صخور آريم المذكور في البيت السابق .  
 وهو جبل في كيليكا ( من بر الاناطول )

وما أحسن قول عنتره في معنى هذه الابيات الثلاثة

وترى بها الرايات تحفق والقنا      وترى العجاج كمثل بحر مزبد  
 وبوارق البيض الرقاق لوامع      في عارض مثل الغمام المرعد  
 وحوافر الخيل العتاق على الصفا      مثل الصواعق في قفار القدفر  
 ( ٣ ) بقي على الشاعر بعد ان وصف معسكر الاغريق أن يصف معسكر  
 الطرواد ويأتي على تعداد قبائلهم ففعل كما سترى





البحر الاسود

التيوس

ميرا

الفلا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

ميرا

بلاد اليونان

القديم

سنة الفاس

مقياس

كيلومتر

أكروتيري

أكروتيري

أكروتيري

أكروتيري

أكروتيري

أكروتيري

أكروتيري



وَأَبْنُ فَرِيَامَ قُوتٌ حَارِسًا كَا  
 رَامَةُ الشَّعْبِ رَاصِدًا ثُمَّ يَرْعَى  
 لِيُؤَافِيَ مَخْبَرًا إِنْ رَأَى أُمَّ  
 شَابَهَتْهُ صَوْتًا وَشَكْلًا وَقَالَتْ  
 « أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْحَرْوبُ شِدَادُ  
 كَمْ وَاجَتْ الْمِجَاءَ لَكِنَّمَا أَعْدُ  
 هَجَمُوا كَالرَّمَالِ أَوْ وَرَقِ الْأَشْج  
 فَسَرَايَا الْأَحْلَافِ عِنْدَكُمْ مُخْتَصِمَةٌ  
 فَلْيَكْتَبْ ذَوِيهِ كُلُّ نَزِيلٍ  
 فَعَلَى الْقَوْرِ فَضَّ هَكَطُورُ جَمْعًا  
 هَرَعَ الْجُنْدُ لِلْسَّلَاحِ جَمِيعًا  
 فَتَحَوْهَا سَاعِيَتَيْنِ بَيْنَ عِجَالٍ  
 زَعَقَاتٍ مِنْ ذَوْنِهِنَّ صَدِيدٌ  
 وَتَرَامُوا بِذَلِكَ السَّهْلِ حَتَّى  
 قَدَّعَاهَا الْأَرْبَابُ قَبْرَ مَرِينٍ  
 ثُمَّ هَكَطُورُ قَامَ يَنْظِمُهُمْ يَا  
 وَعَلَى رَأْسِهِ تَوَجَّحَ سَنَاءً  
 نَ عَلَى قَبْرِ أَيْسَتَيْسَ النَّبِيلِ  
 قَوْمَ أَرْغُوسَ خَارِجِ الْأَسْطُولِ (١)  
 رَاخْطِيرًا بَعْدُوهُ الْكَكْفُولِ  
 لِأَيِّهِ بِأَصْدَقِ التَّمَثِيلِ :  
 كَمْ صَافٍ تَلَهُوُ بِقَالٍ وَقِيلِ  
 دَاوْنَا الْيَوْمَ مَا لَيْهَمُ مِنْ مَثِيلِ  
 عَجَارَ هَكَطُورُ هَاكَ فَاسْمَعْ مَقُولِي  
 ثَلَاثَاتٍ بِالسَّنِ وَعُقُولِ  
 (وَلَكِ الْأَمْرُ فَوْقَ كُلِّ نَزِيلِ) «  
 وَلِذَا الصَّوْتِ لَمْ يَكُنْ بِجَهْلٍ  
 وَجَمِيعُ الْأَبْوَابِ تَحْتَ الْقُقُولِ  
 وَرِجَالُ بَيْنِ الْقَنَا وَالنُّصُولِ  
 بِعَجِيجٍ وَهَيْعَةٍ وَصَهِيلِ  
 قَنَّةٍ شَرَفَتْ بِمَجْدٍ أَثِيلِ  
 وَالْمَلَأَ بَاتِيَا لِجَهْلِ الْأُصُولِ  
 نَ أَصِيلٍ بِتَوَمِهِ وَدَخِيلِ  
 خُوْدَّةٌ وَهُوَ صَاحِبُ التَّبَجِيلِ

( ١ ) المراد بقوم أرغوس جميع اليونان كما تقدم



آل طُرُودَةٍ لَدَيْهِ أَقَامُوا      انْغِرَامِ الْوَعْيِ بِصَبْرِ مَعُولٍ  
وَهُمْ أَوْفَرُ الْقَبَائِلِ عَدَا      وَاقْتِدَارًا أَشَدُّ كُلِّ قَيْلٍ

## احلاف الطرود بين

وَأَنِيَّاسُ الدَّرْدَنِيتِ أَمْرٌ      وَهُوَ ابْنُ أَنَحِيسَ أَخُو الذِّكْرِ الْأَعْرُ  
وَأُمُّهُ الزُّهْرَةُ الْمَجِيدَةُ      وَالتُّ أَبَاهُ فَوْقَ طُورِ إِيدَهُ  
وَلِيَّهُ أَبْنَاءُ أَنْطَنُورَ بِالْعَمَلِ      أَرْخِيلُخَ ثُمَّ أَكَامَاسُ الْبَطَلِ

وَمَنْ بَزِيلِيَا بِلَحْفِ إِيدَهُ      فِي مَتْنِ طُرُودَةِ الشَّدِيدَةِ  
مَنْ أَغْنِيَا أَرْضَ بَهَا أَيْسِينُ      يَجْرِي أَتَوَا يَا مَرُّهُمْ فَنَدْرُسُ  
النَّابِلُ الْآرَدُ ابْنُ لِقَاوُونَا      وَقَوْسُهُ مِنْ فَضْلِ أَفْلُونَا

وَسَاكِنُو أَدْرَسْتِيَا وَفِيْتِيَا      وَأَفْسَا وَشَاخَاتِ تِيرِيَا  
بَوَالِدِي مِيرْفُسَ مِنْ فَرْقُوتِسَ      أَمْفِيسُ ثُمَّ الْفَتَى أَدْرَسْتِسَ  
وَجَاءَ أَمْفِيسُ لِلطَّعَامِ      مُسْتَلِمًا دِرْعًا مِنَ الْكَتَانِ  
أَبُوهُمَا عَنْ مَلْتَقَى الْإِغْرِيقِ      نَهَاهُمَا بَعْلِمِهِ الْحَقِيقِ  
لَكِنْ مَقَادِيرُ الرَّدَى سَقْنَهُمَا      لَذَاكَ أَصَمَمْنَ لَهُ أُذُنَيْهِمَا

وَقَوْمُ فَرْقُوتِسَ وَآيِدُوسَا      وَأَرْضِ إِفْرَقَزَايِمَ سَسْتُوسَا  
وَقُدْسُ آرِسْبَا الَّتِي سَلَّيسُ      يَجْرِي بِهَا أَمِيرُهُمْ آسِيسُ

وَهُوَ ابْنُ هَرطَاقِسَ فَوْرًا ابْنِ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ مِنْ أَرَسَا

وَمِنْ لَرِيسَا زُمَرُ الْقَلَاسِجَةِ بِأَمْرِ فَرْعِي أَرَسَ ابْنِي لَيْشٍ  
طَفْطَامَ هَيْفُوتٍ كَذَا فِيلَاوُسٍ<sup>(١)</sup>

وَأَكْمَاسُ وَالْفَتَى فِيرُؤُسُ قَدْ قَدِمَا مِنْ حَيْثُ هَلَسَبَنْطُسُ<sup>(٢)</sup>  
يُحِيطُ فِي قَوْمِ الثَّرَاقِينَا . وَأَوْفَمُوسُ بْنُ إِثْرِيْزِينَا  
مُرِيدُ زَفْسَ وَأَبْنُ كَيْسَ تَالِي بَقَوْمِ كَيْكُونِيَةِ الْأَبْطَالِ

ثُمَّ فَرَخَمَسُ بِالْمِيُونِينَا حَيْثُ يُرَى أَكْسِيْسُ الْعَرِيضُ  
حُدْبِ الْقَسِيِّ قَوْمِ آمِيدُونَا فِي سَفْحِ هَاتِيكَ الرَّبِّي يَفِيضُ

وَفِيلَمِينُ الشَّهْمِ ذَوِ الْبَاسِ الْأَشَدِّ بِالْبَلْعُونَةِ الْأَنْتِيَيْنِ جَدُّ  
ذَوِي الْبِغَالِ الشُّمُسِ مِنْ الْبَرِّ وَجُنْدُ أَغْيَالَةٍ وَالْبِيَّةِ  
كَذَاكَ إِكْرُمْنَا وَإِيرِيْثُنُسُ . وَابْنُ سِتْرُوفُ الْفَتَى مَعَ أَذْلِسٍ  
بَقَوْمِ هَالِيزُونَةِ الْقَصِيَّةِ مِنْ أَرْضِ الْيَا مَقَرَّ الْقَضَةِ

( ١ ) ليش مضاف الى طفطام وهيفوت بدل من ابني

( ٢ ) في الاللياذة أربعة أبطال باسم اكماس . واكماس المذكور في هذا البيت

هو الذي يقتله اياس بن تلامون في النشيد السادس

وجاء بالميسة إخرؤميس  
 وليس في عرافة الانباء له  
 ياكيد ياقاه ووسط النهر  
 وبالمريجة انبرى فرقيس  
 من أرض أسكنية محمولا  
 بولدي تاليمس أنطيفس  
 أت جاهير الميونينا  
 وقاريا ذات لسان البربر  
 من طود إفثيروس جم الغاب  
 وضعتي ميندر ميليتس  
 من نسل ثيون وذاك الأول  
 تبرجا في ساحة الهيجاء  
 لكن ذا العسجد لا يقه  
 يصرعه فخذلا بالنهر  
 وغايه النجدة ليقيرونا  
 قد فزعوا بأمر سرفيدونا  
 كذلك العراف أونوموس  
 نفع يرى إذ سوف يلقى أجله  
 دماؤه بين الدماء تجري<sup>(١)</sup>  
 كذلك الكاهن أسكينوس  
 كلاهما للحرب صبرا عيلا  
 ومستل من قوم هور غيغس  
 في سفح إتمولوس ناشينا  
 جاءت أهاليها وفودا تنبري  
 وشامخ الديكال للسحاب  
 بأمر أمثيماخس ونستس  
 مجال التضار جاء يرقل  
 لحنقه كالنادة العذراء  
 من بطش أخيل اذا يأتيه  
 مستلبا منه جزيل الثبر  
 وغايه النجدة ليقيرونا  
 قد فزعوا بأمر سرفيدونا

( ٢ ) ياكيد كنية أخيل أي ابن أياك وهو اسم جده والمراد بالنهر نهر زتس  
 الذي طغى على أخيل وكاد يهلكه لو لم يقه هيفست إله النار كما سيأتي في النشيد  
 الحادي والعشرين



كَذَاكَ مَعْصُومِ الْحِجْبِ إِغْلُوكَسٍ مِنْ بُرْقٍ تُرَوَّى بِمَاءِ زَنْشٍ<sup>(١)</sup>

(١) لم يذكر الشاعر ما يشير إلى عدد الطرود وحلفائهم كما ذكر ما أشار إلى عدد الاغريق • ولكنه استدرك ذلك في آخر النشيد الثامن حيث قال ان نيرانهم بلغت الالف عددًا وحول كل منها خمسون فمجموعهم اذاً خمسون الفاً



## النشيد الثالث

براز منيلاوس وفاريس

مُجَمَّلَةٌ

تقدم الجيشان وكاد يلتحم القتال بينهما فاذا بفاريس برز من بين  
الطرواديين وطلب مبارزة أشد الاغريق بطشاً فبادر اليه منيلاوس يتحدم  
غيظاً . فأخذت فاريس الرعدة لراة وقفل راجعاً فلتقاه أخوه هكتور بالقرع  
والتوبيخ فاشتدت عزيمة فاريس وطلب الى أخيه ان ينادي باعادة البراز على  
شريطة ان يتفق الفريقان على ان لا يبرز الى ساحة القتال الاً فاريس  
ونُدُّه منيلاوس فمن ظفر منها احرز الغلبة لنفسه ولقومه واستأثر بهيلانة فتنتهي  
الحرب وتحقن الدماء ففصل هكتور ووافق الاغريق . وكانت الربة ايريس  
ترقب حركات الجيش فاسرعت الى هيلانة بزي حبيبة لها واطلعتها على دخيلة  
الامر فبادرت هيلانة الى باب اسكية حيث لقيت الشيوخ فدُهِشوا لجمالها واستطلعها  
الملك فريام طلع زعماء العدو . ثم أثنى الرسل تستقدمه من قبل الجيشين فذهب  
مستصحباً أنطينور فتعاهدوا وتواثنوا على ان لا يُستأنف القتال بعد غلبة أي  
الخصمين . واثنى فريام الشيخ راجعاً خشيّة من رؤية مشهد قد تدور  
الدائرة فيه على ابنه . فالتقى حينئذ الخصمان وكاد فاريس يخر قتيلاً لو لم  
تبادر الزهرة فتنقذه وتحمله سالماً الى صرحه حيث القته ونادت هيلانة تمتع  
كلاً منهما بمراى الآخر . فسخطت هيلانة عليه بادىء بدء ولكنها لم تلبث  
ان حاجتها الزهرة بهزة الغرام فانستها وانسته ما لقي من ذلة الانكسار —  
اما منيلاوس فظل يتقصى اثر فاريس واما يظفر به نادى اغامنون بشبوت  
الظفر لآخيه وطلب انفاذ العهدة

كل وقائع هذا النشيد جرت كالنشيد السابق في اليوم الثالث والعشرين ومجراها  
في ساحة القتال ثم داخل طروادة







## النشيد الثالث

نظم القوَّادُ سُرَى الجُنْدِ      بجما الجيشين على الحدِّ  
زحفَ الطُّرُودَ عن بُعدٍ      بصديدٍ عالٍ مُشْتَدِّ<sup>(١)</sup>  
ودويٍّ يَقْصِفُ كالرَّعْدِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الصيد الصياح

( ٢ ) مررنا في أواخر النشيد الثاني ان كتاب الفريقين تكتبت متأهبة للقتال واقتتح الشاعر هذا النشيد بزحف كل فئة منهما على الاخرى . ولم يفته ان يصف كل فريق منهم بما أثر عنه من الاخلاق والعادات ومثل بالمقابلة حالة الجيشين . فوصف الاغريق بالصمت والسكون كما سيأتي ووصف هنا الطرود بالصيد الشديد فشف كلامه عن حقيقتين : احدها ايثار قومه الاغريق على جماعة الطرود . والثانية اثبات الفرق بين أمة مبرزة في زمنها على ما جاورها من الامم فاستتب نظام الجند عندها وتآلفت عناصرها وان كانت في الاصل مختلفة كأمة الاغريق . وأمة اخرى ملتفة من شذاذ العشائر لم تبلغ من الحضارة مبلغاً يذكر كلقبائل المتألبة لنجدة الطرود . ويؤيد هذا القول ما رواه قدماء مؤرخي اليونان من ذم الجلبية في الحروب وقولهم ان ذلك انما كان شأن البرابرة . على ان البعض يزعمون ان المراد بالصيد هنا ربما كان قرع الطبول أو نفخ الابواق لان النقر على الآلات والعزف بها استنفاراً للمقاتلة أمر قديم في كل الملل . الا أنه لو كان هذا الزعم صحيحاً لما اغفل هوميروس في شعره ذكر الآلات الموسيقية ابان القتال وهو كما علمت حريص على التويه بما جل وما قل .

ثم ان العزف والنفخ بالآلات الطرب والاستنفار والضرب والنقر عليها وان كانت كلها أمور نشأت في اقدم العصور فقد لا ترى لها أثراً في حروب بعض الامم كالعرب مع انها كانت شائعة بين مجاورهم ومخالطيهم كالفرس واليهود . وذلك لان الشعر كان ولا يزال في بداوتهم اعظم مثير لعواطفهم يتغنون به في غزواتهم فتجيش

كالرَّهْوِ إِذَا اشْتَدَّ الْمَطَرُ      وَالْقَرُّ مَوَاطِنُهُ يَذَرُ <sup>(١)</sup>  
 فِي الْجَوِّ تَعَجُّ لَهُ زَمَرُ      فَوْقَ الْأَقْيَانُسِ تَنْشُرُ  
 لِلْبَغْمَةِ مُحْكَمَةَ الْحَشْدِ <sup>(٢)</sup>

فَيَعْمُ الْفَتْكُ بِحِمْلَتِهَا      أَمَا الْإِغْرِيقُ بِجَمْلَتِهَا  
 فَمَشَتْ بِثَقِيلٍ سَكِينَتِهَا      آتِ وَالنَّفْسُ بِحِدَّتِهَا  
 تُتَعَاَصِدُ وَارِيَةَ الزَّيْدِ

وَالسَّهْلَ طَوَوْهُ عَلَى الْأَثَرِ      وَالْقَسْطَ مَنْ عَجَّ الزَّمَرِ

همهم وينبعثون الى ساحة القتال ثملين بخمرة الحمية والاقدام • واذا اضفت الى ذلك اناشيد العذارى والامهات رايت انه اجتمع للبدوي من بواعث الاندفاع ما لا يعد دوي الطبول ونغم الآلات بجانبه شيئاً — • ولهذا لبث قبائل العرب بعد الاسلام تتغنى بالشعر في حروبها ولم تتخذ شيئاً من آلات الاعاجم في الحروب الا بعد ان انقضت دولة الخلفاء الراشدين ودولة بني امية فاخذ العباسيون فيما اخذوا عن العجم قرع الطبول والتفخ في الابواق

( ١ ) الْقَرُّ الْبَرْدُ وَيَذَرُ يَتْرَكُ

( ٢ ) شبه الطرواد بزحفهم على الاعداء بطير الرهو المنتشرة في الجو وفي ذلك اشارة الى صياحهم من وجه والى انتظامهم من وجه آخر • لان تلك الطير اذا ارتفعت في الجو علا عرارها وسارت سيراً منتظماً • وفي قوله للبغمة اشارة الى اعتقادهم بوجود امة من الاقزام بهذا الاسم لا يربو طول الواحد منها على ذراع كانوا يقولون بوجودها في بلاد اثراقة • قال لوبريفوست يرجح في الظن انها انما كانت امة الفيخينة الايوبية لتشابه الاسمين ولان الفيخينيين كانوا تصار القامات وتقصد الغرائق بلادهم لتشتو فيها فيجتمعون نصابات عديدة ينفرونها لتتجلى عن مواطنهم



قد أضحى حجاب البصر عن أكثر من مرمى حجر  
ككثيف ضباب مربد  
كضباب نوطس قد نشرا في قنّه طود فاستترا  
ولرؤيته الراعي ذعرا لكن اللص به نظرا  
خيرا من ليل مسود<sup>(١)</sup>

جد الجيشان وقد هرعا حتى هما أن يجتمعا  
فاذا فارس قد طلعا وجميل حيّاه سطمعا  
وعدا يستهدف للطرد<sup>(٢)</sup>

يخنال بحسن جباذ بالقوس وسيف جذاذ  
وبمروّة فهد بذاذ بيديه قناتا فولاذ<sup>(٣)</sup>  
يتقدم مستبق الوفد

( ١ ) نوطس ربح الشمال كما تقدم • بعد ان ذكر في الخمس السابق انتشار الغبار من عيج الزمر حتى بات كالضباب الذي يحجب النظر الى ما وراء مرمى حجر استطرد فشبه ذلك الغبار بالضباب الذي تنشره ربح الشمال على رؤوس الحبال • ثم تدافعت في مخيلته التصورات فوصف وهو يسوق الحديد سوقاً موجزاً معجزاً ما يكون لذلك الغبار من الهية في قلوب الرعاة لانه قد يحجب عنهم مرأى الضواري فتفاجئهم على غرة منهم وما يكون من الجذل في قلوب الاصوص فيتذرعون بالتستر به الى نيل بغيهم على حد قول الشاعر

مصائب قوم عند قوم فوائد

كل هذا بتصرف بديع لا يخفى على المطالع اللبيب

( ٢ ) الطرد هنا الكر والقتال

( ٣ ) الجياذ الجذاب والجذاذ القاطع والبذاذ الكاسر

وَيْسِيرُ بِعُجْبِ الْمُخْتَالِ يَدْعُو لِبِرَازِ قِتَالِ<sup>(١)</sup>  
 عَمَدَ الْإِغْرِيقِ الْأَبْطَالِ فَرَاهَ مَنِيلاً فِي الْحَالِ  
 فَبَدَا يَتَهَلَّلُ بِالرَّغْدِ

كَلَّيْثٍ يُضَوِّرُهُ السَّغْبُ وَالظَّبْيُ لَدَيْهِ يَضْطَرِبُ  
 فَعَلَيْهِ مُنْقَضًا يَثِبُ وَلَوْ الْقَنَاصُونَ اقْتَرَبُوا  
 بِضِرَاءٍ تُقْبِلُ لِلصَّدِّ<sup>(٢)</sup>

بِالْعَدَّةِ مِنْ أَعْلَى التَّجَلَّةِ بِالشَّدَّةِ بِأَدَرٍ بِالْعَجَلَّةِ  
 لَا يَبْغِي إِلَّا أَنْ يَصْلَهُ يَفْتَصُّ لِجُرْمٍ قَدْ فَعَلَهُ  
 وَمَضَى يَتَوَقَّدُ بِالْحَقْدِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) إذا التزم هوميروس ايثار صفة عن رجل باناشيده فأنما يلتزمها فيها كلها تميزاً له عن سواه فترسخ في ذهن المطالع أيان تصوره . وما احسن ما وصف به فاريِس في هذا المكان فأتى فيه بطباق لا يخرج في شيء عن صفاته ففاريِس كما علمت هو الذي سبى هيلانة على رضى منها ولا يحسن بمن كان سبياً للنساء خلاً باللعقولهن إلا أن يوصف بالجمال والتأنق وحسن البزة ولهذا لم يغفل هوميروس عن اظهاره بهذا المظهر حتى في موقف الحرب

( ٢ ) الضراء جمع ضروة الكلاب ضريت للصيد

( ٣ ) العجلة الاولى بمعنى المركبة والثانية بمعنى السرعة — ان بين جند الاغريق أبطالاً أشد ساعداً وأقوى عزيمه من منيلاوس ولكن بروز منيلاوس لفاريِس لم يكن منه بدٌ لانه زوج هيلانة سيده فاريِس وهو سداد في روية الشاعر عظيم بان افتتح القتال بين المتسبب في شوب نيران الحرب والمطالب بالتأرب . ولا غرو ان نرى هنا منيلاوس متحداً غيظاً لرؤية عدوه الالد وتآلب عرضه ومنقضا عليه كالليث المتضور جوعاً فيتحفز للفتك بفريسته غير عابئ بما يقف في وجهه من ظبي الحراب وتآلب الرعاة والكلاب

نَظَرَ الإسْكَندَرُ وَأَمْتَمَا      فَتَجَا لِمُعْسَكَرِهِ هَلَمَّا  
كَالغُرِّ لَهُ فَوْرًا طَلَمَا      صِلَّ فِي الْغَابِ قَدًا نَدَفَمَا  
فَيَعُودُ بِقَلْبٍ مِنْهُدٍ <sup>(١)</sup>

فَأَتَاهُ هَكَطُورٌ يَجْرِي      وَيَقُولُ بِطَرْفٍ مُحْمَرٍّ :  
« فَارِيسُ يَا وَجْهَ الشَّرِّ      يَا زِيرَ نِسَاءٍ مُنْتَرِّ  
بِجَمَالٍ يَلْهُو بِالْوَجْدِ

يَا لَيْتَكَ عُمُرُكَ لَمْ تُولَدْ      أَوْ مِتَّ وَبُضْعُكَ لَمْ يُعْقَدْ <sup>(٢)</sup>  
وَلَعِنْدِي خَيْرٌ أَنْ يُلْحَدَ      خَوَارُ الْعَزْمِ وَلَا يَنْكَدَ  
بِشِمَاتِهِ أَعْدَاهُ اللَّدِّ

فَلَقِيفَ أَخَايَ الشُّعْرَ تَرَى      بِكَ هَزْءًا قَهْقَةً إِذْ نَظَرَا <sup>(٣)</sup>

(١) قديتبادر الى الذهن انه لم يكن يجدر بفارس كفاريس (الاسكندر) أن يبرز الى ساحة القتال ويستهدف للابطال ثم ما يلبث أن ينهزم لرؤية فارس ليس في عداد مغاويرهم . على انه يتضح للمتأمل ان الشاعر انما أتى حكمة اشار اليها اشارة خفية . فان فاريس لا يظهر في نشيد من اناشيد هوميروس بمظهر الجبان المهياب بل حينما برز فهو من خيرة الابطال ويؤيد ذلك عوده بعد هزيمة لبراز منيلاوس كما سترى . اما هزيمته الان فقد فسر لها الشاعر تفسيراً رمزياً بقوله انه فر فراراً من يذعر لرؤية صل يفاجئه في الغاب . فبروز منيلاوس اليه ذكره بلا ريب بما أتى من المنكر بسبي هيلانة وكأنه كان له من نفسه زاجر قوي فربكه في امره وثناء عن قتال رجل أحسن اليه فتلقى احسانه بالكفران

(٢) البضع العرس أو الزواج . يقول ليتك لم تولد قط او مت قبل ان يعقد لك على هيلانة

(٣) الشعراي الطوال الشعر اشارة الى عادة الاغريق في اطلاق شعورهم



ظَنُّوكَ لِحُسْنِكَ لَيْثَ شَرِّ فَإِذَا بِكَ خَوَّارٌ فُطِرَا

بشعائرٍ رَعْدِيدٍ وَغَدٍ

أَجْمَعْتَ الصَّحْبَ مِنَ الْوَطَنِ وَطَوَيْتَ الْبَحْرَ عَلَى السُّفُنِ

وَوَلَجْتَ بِلَادًا لَمْ تَطْنِ وَسَيِّتَ قِتَاةً لَمْ تُشْنِ

لَأَمْثَلِ أَبْطَالِ أُسْدٍ

لِتُنْذِلَ أَبَاكَ وَأَوْطَانَكَ وَالشَّعْبَ وَتَكْشِفَ أَهْوَانَكَ

وَتَسُرَّ بِجُنْدٍ قَدْ شَانَكَ قَوْمًا عَرَفُوكَ وَبُهْتَانَكَ

وَبَلَوَكَ عَلَى غَيْرِ الْعَهْدِ

أَخْشَيْتَ مَنِيْلَا الْقَهَّارَا وَعَرَفْتَ وَأَكْثَرْتَ الْعَارَا

لِمَنِ الْمَسِيَّةُ وَالثَّارَا مَنْ يَطْلُبُ مِنْكَ وَقَدْ ثَارَا

بِجَنَانٍ عَزَّامٍ صَلْدٍ

أَفَلَا أَثْبَتَ لَهُ بَاسَكَ فِي الْحَرْبِ فَأَخْمَدَ أَنْفَاسَكَ

وَرَأَيْتَ الْعُودَ وَنَبْرَاسَكَ رَشْعُورًا قَدْ زَانَتْ رَاسَكَ

وَهَبَاتِ الزُّهْرَةِ لَا تُجْدِي<sup>(١)</sup>

(١) يعبر هنا هكطور أخاه فاریس ضربه على العود وجمال شعره وصباحة محياه والمحاسن التي أودعها فيه الزهرة الالهة الجمال . ومن أحسن تعاليق عقيلة داسيه على شعر هوميروس قولها في هذا الموضع انه يستحسن طول الشعر بين الاغريق والانشاد على نغم القيثارة بيد أخيل ويجعل هكطور يستهجن كلا الامرین في اخيه قال والسبب في هذا ان الاغريق انما كانوا يطلقون الشعر لارهاب العدو وفاریس

لَوْ لَمْ يَكُن الطُّرُودُ أُولَى      جَبْنَ لِكِسْوِكَ بِلَا مَهْلٍ  
ثُوبًا مِنْ صَخَرٍ مُبْتَدَلٍ      لَوْ بِاللَّكَ وَالْخَطْبِ الْجَلَلِ<sup>(١)</sup>  
وَدَوَاهِي الْأَرْزَاءِ الْأُدِّ<sup>(٢)</sup> «

فَأَجَابَ أَخُوهُ ذُو الْمَدَدِ :      « بِالْحَقِّ نَطَقْتَ وَلَمْ تَزِدِ  
لَكَ قَلْبٌ كَالصَّخَرِ الْأَجَدِ      وَبِصَدْرِكَ تَفْسُكَ لَمْ تَمِدِ  
جَهْدًا تَزِدَادُ عَلَى جَهْدِ

لاستلفات انظار الغيد الحسان • واخيل كان ينشد على نعم قيثارته قصص الابطال  
وفارس يتلو اغاني العشاق فما كان من ثم محمداً عند الاغريق كان مدممة في فارس  
بنظر هكطور

( ١ ) قد اختلف الشراح في قوله ( لكسوك ثوباً من صخر ) فقال قوم انه  
يريد ان يقول لرجوك بالحجارة واعترض على هذا القول بانه لا دليل على انهم كانوا  
يرجمون • وقال آخرون بل اراد ان يقول لقتلوك او لدفونك لانهم كانوا يقيمون الحجارة  
على قبورهم ومهما يكن من هذا الاختلاف فالمراد انه تمنى له الموت تشفياً منه  
( ٢ ) هذا أول كلام نطق به هكطور في الالياذة وهو كلام يشف عن غيظ  
وانفة لا بدع ان تكون في زعيم ذلك الجيش الباسل • وسنراه في ما يلي في اكثر  
المواقع واحرج المواقف جامعاً بين اخلاق الجندي الفتاك والزعيم الحكيم والابن  
البرّ والزوج الرفيق والاب الشفيق حتى لقد ذهب البعض ان الاولى ان تسمى الالياذة  
باسمه لا باسم اليون قاعدة بلاده • فهو وحده في جيش الطرواد يماثل بصنماته كل ما  
حسن في زعماء جيش الاغريق لان لاولئك ملوكاً كثيرين اخذ هو ميروس على  
نفسه ان يميز كلاً منهم ببعض صفات الرجال ليمثل للسامع اخلاق كبار النفوس على  
اختلافها • واما الطرواد فكان هكطور يجمع فيهم بين كل هذه الخلال ولا عيب فيه  
الا انه يحارب في فئة معتدية وهو عيب يشفع فيه كونه سيق الى الحرب مكرهاً فاضطر  
الى الذود عن وطنه واهله

كَأَلْفَوْسٍ تَفْقُذُ فِي الْخَشَبِ      بِذِرَاعِي قَطَّاعِ الْحَطَبِ  
وَشَارِ الْفُلْكِ الْمُتَضَبِّ      لِقَوَاهُ تُضَيِّفُ قُوَى الْقُضْبِ<sup>(١)</sup>

بِمَجَامِعِ مَصْقُولِ الْحَدِّ

لَكِنْ مَا اللَّوْمُ إِذَا الزُّهْرَةُ      حَبَّتِ الْإِحْسَانُ لِمَنْ ذَخَرَهُ  
فَالرَّبُّ إِذَا أَسْدَى غُرْرَهُ      لِاخِيرَةٍ فِي أَمْرِ أَمْرَةٍ  
فَلَنَا الْإِذْعَانُ لِمَا يُسْدِي

وَإِذَا مَا رُمْتَ تَرَى شَانِي      قُلْ فَلْيَتَخَلَّ الْجَيْشَانِ  
فَأَجُولُ بِهَذَا الْمِيدَانِ      وَمَنِيلاً دُونَ الْأَقْرَانِ  
وَالجَيْشُ حَرَاكًا لَا يُبْدِي

فَأَلَمَاتُكَ يَحْرُزُ هَيْلَانَهُ      وَكُنُوزًا تَبْرُزُ بُرْهَانَهُ  
وَالْكُلُّ يُثْقَلُ أَيْمَانَهُ      بِوَفَاقٍ لَا خَلَلَ شَانَهُ  
وَالنَّصْلُ يُرَدُّ إِلَى الْغَمْدِ

يَبْقَى الطَّرْوَادَةُ فِي الْحُبِّ      بِبِلَادِهِمْ ذَاتِ الْخِصْبِ  
يَمْضِي الْإِغْرِيقُ بِالْحَرْبِ      لِقَوَانِي أَخَايَ الشُّنْبِ  
وَصَوَافِنِ أَرْغُوسَ الْجُرْدِ<sup>(٢)</sup>

(١) الوشار والاشار النشار. ووشار الفلك بمعنى بناء السفن لان العرب على سواحل بحر عمان وشط العرب يقولون حتى أيا منا وشر السفينة بمعنى بناها وان كان أصل الوشر بمعنى النشر ليس إلا

(٢) كل كلمة من كلام فاریس تشف عن حقيقة حال الفتى الجامع بين الرقة



فاض هكطور قلبه مجبور وتدنّي لساحة الميّدان  
 وبمزراقه أمال ذويه وقفوا بالوقار والإذعان  
 وعليه الإغريق أمطرت التّبّ ل ووبل الحجار مثل الدّخان  
 صاح يستوقف الجموع أغامم نون : « مهلاً يا عصبة اليونان  
 فكأنّي بدا لهكطور أمر يرتأيه لنا على الإعلان <sup>(١)</sup>  
 سكن الجأش قال هكطور: » سَمَمًا لمقالي يا أيّها الجيشان <sup>(٢)</sup>

والتأدب الملازمين للعاشق وهو مع ذلك غير خلو من الهمة والاقدام اللذين لا بد  
 منهما لاسترضاء ربات الجمال . فان هكطور يتلقاه بالقول العنيف فيجيبه بالكلام  
 اللطيف ويرد اعتراضه بدعة الاخ الاصغر وحذق العشاق الذين يبلغون مرادهم  
 بعبارات مؤثرة مقنعة . ففي قوله انه لا لوم عليه لما خولته الزهرة من المواهب  
 واستطراده بقوله لاخيرة في ذلك الامر دفع عن نفسه أولاً مثلبة أخيه وحججه  
 ثانياً بأنها هبات علوية تجب لها الرعاية والاحترام . وهناك هبت به الحمية فطاب وساطة  
 هكطور بتخلّي الحيشين عن القتال وبروزه نذاً لقرنه منيلاً كأنه تنبه الى ما فرط  
 منه فاراد أن يتلافى ويكفر فيفتدي بلاده بنفسه ويرفع عنها اوزار الحرب وهو كلام  
 كله غرر ودرر

( ١ ) قابل الشاعر في هذه الايات بين هكطور وأغاممنون فجاءهما بمنزلة واحدة  
 كلاً في قومه فثبت ما كان لهما من المكانة في قلوب الجميع . فان هكطور استوقف  
 جماعته بشارة بمزراقه فوقفوا طوع أمره واندفع الى جيش الاغريق غير نابس  
 بحرف طرباً بما لقي في أخيه من ثبوت الجأش فما أضاع ثانية بالجواب ولا ابتدر  
 قومه بالخطاب فقال بصمته أقوالاً كثيرة . وأغاممنون أوعز بكلمات تلائل الى صحبه  
 الملتهين غيظاً على هكطور وآل بيته فصدهم عن الفتك به وهو قادم اليهم رسولاً  
 لامقاتلاً ولم يكن من عادتهم انتهاك حرمة الرسل

( ٢ ) لقد تساءل بعض الشراح عما اذا كان يمكن التفاهم بين تلك الامم

هَاكُمْ مَا فَارِيسُ يُلْقِي عَلَيْكُمْ  
 كُلَّكُمْ لِلْحَضِيضِ الْقَوَاسِلَاحَا  
 هُوَ وَالْبَاسِلُ الْعَزُومُ مَنِيْلَا  
 كُلُّ مَنْ فَازَ مِنْهُمَا يُخْرَزُ الـ  
 وَيَأَلِي الْجَيْشَانِ بِالْأَمْنِ وَالْوَفـ  
 صَمَتُوا جَمَلَةً فَقَالَ مَنِيْلَا  
 « فَلَئِنْ سَمِعْتُكُمْ لَيْسَ مِنْكُمْ  
 بَيْنَ فَارِيسَ ذَا الْخِصَامِ وَيَنِي  
 هُوَ بَادٍ وَلِلْوَعَى أَنَا صَادٍ  
 مَنْ يَسْقُهُ الْقَضَاءُ لِلْحَتَفِ مَنَّا  
 وَهُوَ تَدْرُونَ أَسْ هَذَا الْهَوَانِ  
 وَإِلَى الْحَرْبِ يَبْرُزُ الْقِرْنَانِ  
 عَنْ جَمِيعِ الْجُنُودِ يَقْتَتِلَانِ  
 مَالٌ وَهَيْلَانَةٌ بِذِرِّ طِعَانِ  
 قِي لَطُولِ الزَّمَانِ يَتَّحِدَانِ »  
 بِصَرَخٍ عَالٍ وَثَبَتَ جَنَانُ :  
 مَنْ يُعَانِي بِلَوْعَةٍ مَا أُعَانِي  
 قَدْ دَهَاكُمْ بِمَاجِعَاتِ الزَّمَانِ  
 إِنَّمَا رُمْتُ كَفَّ حَرْبٍ عَوَانِ  
 فَلَيْذُكُمُ وَأَنْتُمْ بِأَمَانِ <sup>(١)</sup>

المختلفة في هذا المقام فليس في انشاد هوميروس ذكر للمترجمين مع انه بعيد النظر  
 دقيق التكرة في كل ما أنشد فلم يكن من الممكن أن يغفل أمراً كهذا . والجواب انه  
 لايبعد انهم كانوا يتفاهمون لان الطرواد على ما جاء في رواية ديونيسيوس كانوا  
 اغريقي المنشأ ومسقط رأس دردانوس ملكهم الاول في أرقادية وعندهم كثير من  
 الاسماء اليونانية كهكتور وانخيسس وانذروماخ واستياناس . ومهما يكن من  
 صحة ذلك فالشعر يفترض التفاهم بين كل الناس حتى بين الارض والسماء . وليس  
 بمستبعد ان يفهم زعماء القومين كل لسان الآخر لان كل فئة منهم كانت قبل الحرب  
 كثيرة التردد على الفئة الاخرى . فان فاريِس نزل ضيفاً على منيلاوس وسلفاء  
 ذيوميذ وغلوكوس كانوا على توادٍ وتحالف . وزد على ذلك ان بينهم قرابة ونسباً  
 وبيعاً وشراءً وانه مر تسع سنوات ونيف على اقامة الاغريق على حصار اليون كل  
 هذا مما يعد كل فريق منهم للامام بلسان الفريق الآخر

( ١ ) يشف كلام منيلاوس عن مكان صدره ويمثله تمثيلاً ناطقاً فهو صاحب

ولطُرُ وَاَدَّةٍ بِكَبْشَيْنِ يُوثِقُ      وَاحِدٌ أَيْضُ وَأَسْوَدُ ثَانِي  
قُرْبَةً تُسْتَبَاحُ لِلشَّمْسِ وَالْأَزْ      ضٍ وَمِنَّا كَبْشٌ لِرَبِّ الثَّانِي <sup>(١)</sup>  
وَيُؤَافِي الْمَلِيكَ فَرِيَامُ بِاللَّهْ      سَ لِعَقْدِ الْوِفَاقِ فِي ذَا الْمَكَانِ  
فَبَنُوهُ لَا يَتَّقُونَ زِمَامًا      وَالتَّرَاخِي طَبِيعَةُ الْفَتِيَانِ  
رُبَّمَا يَنْقُضُونَ مِيثَاقَ زَفْسٍ      إِنَّمَا الشَّيْخُ لَا يُجِيبُ الْأَمَانِي  
فِرَاعِي الْمَاضِي وَمُسْتَقْبَلِ الْآءِ      رَ لِيَلْقَى السَّلَامَةَ الطَّرْفَانِ <sup>(٢)</sup>

العرض المثلوب المستقل لدرء العار والاخذ بالنار وهو البطل الدقيق الاحساس  
المتألمة جميع الحيوش لتجدته فلم يكن أولى منه بأن يندفع ويقول

من يذقه القضاء للحتف منا فليذقه وأتم بامان

ولما وطن نفسه على أن يُقتل في الذود عن قومه والذود عن عرضه أو أن  
يقتل خصمه ويضع عن صحبه أوزار الحرب والاغتراب أراد أن يكون على ثقة  
وطمأنينة فاستطرد الى طلب ابرام عهدة محكمة تعقد بحضرة فريام الملك الشيخ  
ارتياحاً منه الى بر الشيوخ بعهادهم واستخفافاً بميثاق من أبنائه لانه لم يكن يأمن  
جانهم • وكيف يأمن ومنهم الغادر به المنتهك حرمة

( ١ ) كانت عادة الطرواد أن يضحوا بكبش أبيض للشمس وبشاة سوداء  
للارض ويستقون الكبش أبيض رمزاً الى النور والشمس عندهم الآء ذكرى يكنى بابي  
النور • واما الارض فهي ام البشر ومرضعهم ولهذا يستقون لها شاة سوداء رمزاً  
الى التراب • وقد جعل تمة الضحية كبشاً ثالثاً من الاغريق لاحكام الوفاق • ورب  
الثاني أي القوات كناية عن زفس ومن جملة صفاته عندهم انه رب العهاد والضيافة  
( ٢ ) ما اكثر ما قال العرب جاهليهم ومولدهم بهذا المعنى أي ايثار الحكمة

عن الشيوخ والطيش عن الشبان واليك أمثلة من ذلك  
قال النابغة الذبياني :

على حين عابتُ المشيب على الصبا      فقلت ألمّا تصحُ والشيب وازعُ



سَرَّ هَذَا الْحَدِيثُ كُلَّ فَرِيقٍ رَغْبَةً فِي أَدْرَاءِ ذَا الْحَدَثَانِ

وقال المسيب بن عدس :

فرأيت أن الحلم مجتنب الصبي  
وقال سُويِد بن أبي كاهل الشكري :

كيف يرجون سقاطي بعد ما  
وقال أعرابي :

ألا قالت الحساء يوم لقيتها  
رأت ذا عصا يمشي عليها وشيبة  
فقلت لها لا تهزأي بي فقل ما  
وللقارح العيوب خير علالة  
وقال طريح الثقي :

والشيب للحلماء من سفه الصبا  
أن الشباب له لذة جدة  
وقال أبو الحسن العكوك :

وأرى الليالي ما طوت من توتي  
وقال العتي :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها  
وقال الشريف الرضي :

وشيب الفتى صبح بين عواره  
وان ضلالي في النهار لهجنة  
وقال أبو تمام :

فلا يورقك إيماض القير به  
وقال ابن هاني :

ولخير عيش أنت لابس  
وقال الجلال السيوطي :

أما الشباب فظلمة للمهتدي

وبه ضلال الجاهل المتمرد

عيش جنى ثمراته الكبير

ويرمق فيه بالعيوب وينظر  
وان ضلالي في دجى الليل اعذر

بدل تكون له الفضيلة مقنع  
والشيب منه في المغبة انفع

كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا  
تقتع منها رأسه ما تقنعا  
يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا  
من الجزع المجرى وابتعد منزعا

وصحوت بعد تشوق ورؤواع

لاح في الرأس بياض وصلع

فَتَدَانُوا بِالْمَرْكَبَاتِ وَصَفُّوا      عُدَّةَ الْحَرْبِ بِالْحَضِيضِ دَوَانِي  
وَأَيُّرِيَامَ أَرْسَلَ النَّدْبُ هَكَطُو      رُبَيْجِينَ ثُمَّ يَسْتَقْدِمَانِ <sup>(١)</sup>  
وَيَقُودَانِ ذَبْحَهُمْ وَأَغَامَرُ      نُوبٌ يَبْغِي تِمَّةَ الْقُرْبَانِ  
فَلِتَلْثِييُوسَ أَوْعَزَ فَأَجْتَا      زِلِّي فَلَكَهْمُ بَغِيرِ تَوَانِي  
وَلِهَيْلَانَةٍ تَرَاءَتْ إِيرِيسُ      تَبْتَغِيهَا مِنْ قَاصِيَاتِ الْجِنَانِ <sup>(٢)</sup>

هذا قليل من كثير أبتناه مثلاً لغزارة مادة الشعر العربي في الحكم والمواظع وحسب المطالع ان يتخذه شاهداً يكفينا مؤونة هذا التوسع في امثاله من سائر المواضع ( ١ ) بفيجين اي برسولين

( ٢ ) ايريس رسولة الالهة عامة وزفس خاصة وهي برأى بوزانياس مشتقة من كلمة ( Εἰρεν ) ومعناها الشقاق والفتنة لانها كانت تحمل رسائل الحرب كما كان هرمس ( عطارد ) يحمل رسائل السلم

ان هوميروس هو الذي علم الكتابة والشعر ان يتفتنوا بكتاباتهم ترويضاً للفكر فينتقلون بالمطالع من باب الى آخر انتقالاً طبعياً لا تملّ معه كتاباتهم . وها هو الآن قد انتقل بنا الى بحث من اسمى مباحث الياذته ألا وهو بروز هيلانة المسبية . ولقد يتوهم راوي تاريخ تلك الحرب انها انما كانت امرأة متصفة ببذاءة النفس والاستسلام للهوى الفاضح حتى يكاد يعجب للاحم امتين بسببها . فدفعاً لتلك المظان وزيادة لخطورة ذلك الموقف قد ابرزها الشاعر بمظاهر يغتفر عندها ذنبها ويعظم قدرها بما فطرت عليه من فرط الجمال وطيب الحلال فتثل بها المرأة الجامعة بين كل ما يدركه التصور من جمال الخلق والخلق وهي مع ذلك لا يؤمن عليها من هفوة فضيحة تلقي بها وبذويها الى وهدة المهالك القتالة . ولا شك ان الشاعر وقف هنا في اخرج المواقف حتى يتسنى له ان يحجب الى سامعه فتاة يقضي العقل بنبذها وتحقيرها ولهذا بالغ في وصف حسنهما القتاتن واطراها بكلام موجز نافذ كالسهم فقال

ليس بدعاً ان كان هذا سناها      وعليها تلاحت امتان

وَتَزَيْتُ بَزِيٍّ أَجْمَلٍ بِنْتُ  
 ( لاؤذيقا وزوج هيليقوون  
 وَجَدَتْهَا بِالصَّرْحِ تَنْسِجُ ثَوْبًا  
 وَبِرَأْسِ الْخِيَاطِ تَرْسُمُ فِيهِ  
 ( قَوْمٌ إِغْرِيقِيًّا أَوْلَا لَا دَرْعَ الْحَصْدِ  
 فَتَفَانُوا بِهَا عَلَيْهَا وَرَبُّ ۱۱  
 قَالَتْ : « أَلَا نَ يَا سَنَا الْحُورُ قَوْمِي  
 عِيلَتِ الْأُمَّتَانِ لِلْحَرْبِ صَبْرًا  
 وَهُمَا أَلَا نَ لَا نَكَالَ وَلَا حَرَّ  
 لِحَمِيهَا بِحُسْنِهَا الْقَتَانِ  
 فَرَعَ أَنْطِينُورَ الرَّفِيعِ الشَّانِ  
 بِحَوَاشِي الْبَرْفِيرِ وَالْأَرْجُوانِ  
 (۱) وَاقِعَاتٍ أَبْلَتْ بِهَا الْقَتَانِ  
 (۲) بِدِوَارِ وَادٍ أَصْلَبِ الْفُرْسَانِ  
 حَرْبٍ أَوْزَى زَنَادَهَا لِلتَّفَانِي  
 قَتَرَيْنِ الْعُجَابِ مَرَأَى الْعِيَانِ  
 كَادَتَا بِالْقِتَالِ تَشْتَبِكَانِ  
 بَ بِأَمْنٍ بِالصَّمْتِ جَالِسَتَانِ

وانطق بهذا الكلام كل شيخ هرم قوَّض الدهر ظهره فما بالك بالفي الغض  
 الشباب . وادع فيها من الحذق ما جعلها ترسم وقائع الحرب بإبرتها على نسيج رقيق  
 وجعلها مثلاً لركة العواطف متوجعة لما فرط منها تمنى الموت كفارة وتجنب الرجال  
 عفة وطهارة . فتخرج متبرقة وجلة كما قال الشنفرى :

لقد أعجبتني لانسقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلفت

وهي تحن الى الاهل والاطوان وتذرف عبرات الشجي ودمع الحنان . وكان  
 الشاعر لم يكتف بكل ماسلف تخفيفاً من هفوتها نصوراً لمطالعه انها انما أتت ما أتت  
 من المنكر مكرهة بالقضاء والقدر لا مختارة تتولى أمر نفسها . وسترى في ما يلي عند  
 ذكرها ما يكاد ينسبك انها الجانية في ذلك الشر المتسبية في تفاقم الامر

( ١ ) قالت عقيلة داسيه يا حسن ما تصور هوميروس بجعله هيلانة ترسم تاريخ  
 الحرب على ذلك النسيج حتى لقد يخالج الفكر ان هوميروس ملك بالارث ذلك النسيج  
 البديع فانشأ اليادته على صورته ومثاله  
 ( ٢ ) الحصد المحكمة



بِقَنَاءِ بِالْأَرْضِ أَرْكَزَتَاهَا      وَنَجَتْ عَلَيْهِ تَكْتَانِ  
يَدَ أَنْ الْإِسْكَندَرَ الْآنَ حَتْمًا      وَمَنِيلاً إِلَى اللَّقَا يَرْزَانِ  
مَنْ يَفَزُّ أَنْتَ زَوْجُهُ وَمُنَاهُ      وَعَلَيْكَ الرَّهَانُ كُلُّ الرَّهَانِ  
ثُمَّ أَذْكَتَ بِهَا حَيْنًا وَوَجَدًا      لَمَنِيلاً وَالْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ  
بِاضْطِرَابٍ تَبَرَّقَعَتْ بِنِقَابِ      نَاصِعٍ تَصْطَلِي لَظَى الْأَشْجَانِ  
مِنْ خِبَاهَا فِي الصَّرْحِ سَارَتْ وَأَهْمَتْ      عِبْرَاتِ الشَّجَى وَدَمَعِ الْحَنَانِ  
وَلَيْتَهَا أَثَرًا ابْنَةُ النَّدْبِ فَتَنَّا      وَكَلِمَيْنَا الْعُيُوبِ الْحَسَانِ  
جَهَنَ أَبْوَابِ إِسْكِيَا حَيْثُ وَافَى      رَهْطُ أَذْهِ الشُّيُوخِ وَالسُّلْطَانِ<sup>(١)</sup>  
مَعَ فَرِيَامٍ فَتَنَسُّ وَثَمِيَّتُ      مَعَ قَلِيْطُوسَ لَمْفَسِ هَيْكَتَانِ  
وَالِيَهُمْ أَوْكَالُ نُونٍ وَأَنْطِيَّةِ      نُورُ كَنْزِ الْحُجَى وَذُخْرِ الْيَانِ  
فَكَرُّورُ الْأَيَّامِ أَوْلَتْهُمْ عَجْ      زَا وَلَكِنْ حَزْمًا وَعَذْبَ لِسَانِ  
فِي أَعَالِي مَشَارِفِ الْبُرْجِ قَامُوا      يَرْتَأُونَ الْآرَاءَ بِالتِّيَانِ  
مِثْلًا فِي الْغَابِ الصَّرَاصِرُ تُبْدِي      بِخِفَاهَا صَرًّا رَقِيقَ الْمَغَانِي  
أَبْصَرُوهَا فَقَالَ بَعْضُ بَعْضٍ:      « يَا طَيْبِ الثَّنَا وَلُطْفِ الْمَعَانِي  
لَيْسَ بَدْعًا إِنْ كَانَ هَذَا سَنَاهَا      وَعَلَيْهَا تَلَا حَمَتِ أُمَّتَانِ  
بَرَزَتْ رَبَّةٌ بِوَجْهِهِ صَبِيحِ      غَيْرَ أَنَّ الْبَلَاءَ بِالْوَيْلِ دَانِي<sup>(٢)</sup>

( ١ ) أبواب اسكيا هي أبواب مدينة اليون عاصمة الطرواد

( ٢ ) لم يبق للشيوخ بعد ان تمادت بهم الدهشة لجمالها الا ان شبهوها

فَلْتَعُدُّ لِلسَّفِينِ مِنْ ثَمَّ نُكْفَى      وَبَيْنَا دَوَاهِي الْخِذْلَانِ «  
فَدَعَاها فَرِيَامُ قَالَ : « بِقُرْبِي      اجْلِسِي الْآنَ يَا ابْنَتِي بِائْتِمَانِي <sup>(١)</sup>  
وَأَنْظُرِي فِي السَّرَاةِ أَوَّلَ بَعْلٍ      لَكَ قَدَمًا وَسَائِرَ الْإِخْوَانِ

بالآلهات الخالدات ولو اعتقد أبو الطيب المتبي اعتقادهم لقال قولهم ولم يقل

بدت قرأً وماست خوط بانٍ      وفاحت عنبراً ورنّت غزالا

وما أحسن قول الآخر بمعنى هوميروس

تقول اذا بدا ملكٌ كريم      كساءُ الله هيكَل آدمي

واقرب من ذلك الى معنى هوميروس قول عنزة

سجدت تعظم ربها قتمايلت      لجلالها أربابنا العظماء

وكأنهم اتسبوا الى تماثيلهم في الشنف بالجمال وقد أحنى الدهر ضلوعهم وفطنوا  
للمخاطر المحدقة بهم من كل صوب فافاقروا من تلك الدهشة وهي لا تكون في الشيوخ  
الا هنيهة فقالوا خير لنا أن نتخلى عنها ونكفي نحن وأبناؤنا شرها

(١) بعد ان غادر الشاعر قتيان الجند وكهولهم في المعسكرين لم يغفل عن ذكر الشيوخ

الذين قضت عليهم الايام بالعجز فوضعهم كما تقدم في مشارف البرج يتطلعون بإبصارهم  
وبصائرهم الى ما عسى أن ينجلي من وراء تلك الازمة . وقال انهم كانوا يرتأون

الاراء وشبههم بالصراصر التي تصرّ مخفية في الغاب . وهو تشبيه عابه عليه فريق من  
الشراح وأعجب به الفريق الآخر . على انه يلوح للمتأمل في حالة الشيخ واحتجابه

عن موقف النزال وارتياحه الى هرم نظيره يجاذبه اطراف الحديث انه تشبيه في  
محله فهو كالصرصر المتواري عن العيان يروقه صوته ويشعر بضعفه فلا يبرح مكانه اتقاء

المخاطر — ثم تدرج الشاعر الى النطق بلسان فريام الملك فجعله يفوه بكلام تنجلي  
به حقيقة حاله فيلانة كتته نخطبها باللين والتؤدة وهوّن عليها . صابها بحالة جريرتها

على القدر المحتوم وتوجع اصابه . فلما آنس فيها الطمأنينة أخذ يسألها عن سراة  
القوم ترويحاً لنفسه وتأسياً بما يطرق فكره من سابق الذكرى . وهذا حقيقة حال الشيخ

الشفيق والحلم الوديع والمصاب بنقص العيش المتحمل . صابه بالودع والاستسلام  
والذي لا يزال على كبر سنه يتشوف الى استطلاع خفايا الامور

لَمْ تَكُونِي بِالْحَقِّ جَانِيَةً بَلْ ذَاكَ فَوْقَ الْإِغْرِيقِ قَدْ هَالَ سَخَطًا  
أَخْبَرَنِي مَنْ ذَا الَّذِي يَتَرَاءَى بَيْنَهُمْ مَنْ أَرَاهُ أَضْنَحَ جِسْمًا  
لَا حَ مِنْ فَرَطٍ هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ أَجَابَتْ وَزَادَتْ بِالْحَيَاءِ تَجَلَّةً  
«لَدَيْكَ حَمِي الْمَحْبُوبِ رُغْبًا وَحُرْمَةً» لَتُوجِّلَنِي نَارِي وَيُجِّلَنِي الْعَارُ  
نَأَى الْأَهْلُ وَالْإِخْوَانُ وَالْبَيْتُ وَالْجَارُ<sup>(١)</sup> وَمَعْنِي مَا طَالَتْ حَيَاتِي مِذْرَارُ<sup>(٢)</sup>  
فَهَذَا أَغَامُوتٌ أَصِيدُ قَهَارُ مَلِكٌ بِأَحْوَالِ السِّيَاسَةِ عَارِفُ  
عَزُومٌ بِصَمَاءِ الْمَعَامِعِ جَبَّارُ<sup>(٣)</sup>

(١) بَأَثَرِي بِاخْتِيَارِي

(٢) ان في قيام قريام في اعالي البرج يتطلع الى الجنود المنتشرة في ذلك السهل لمشهداً من أجمل المشاهد حسب اليبس أن يتصوره ولذلك نسج على منواله كثيرون من الشعراء ورسمه الرسامون وفتنوا فيه وأبدعوا اقتداءً بابي الشعراء — ولا يخفى ما في استهلال هيلانة من الرقة وما في توجعها من بواعث الرفق بها والتناضي عن سابق خطأها

(٣) كان الاسكندر المكدوني المعروف بذئ القرنين يردد هذا البيت تباعاً ويعتبره أبلغ بيت في منظومات هوميروس كلها ويتخذ منهجاً وشعاراً . قال أبو تمام :



لَقَدْ كُنْتُ بِالْإِعْزَازِ عَرَسَ شَقِيمَةٍ  
فَأَحْدَقَ فِيهِ الشَّيْخُ يُعْظِمُ قَدْرَهُ  
فَطُوبَىكَ أَنْعَمَ إِنَّ حَظَّكَ وَافِرٌ  
شَخَصْتُ إِلَى ذَاتِ الْكُرُومِ فَرِيحِيَا  
يَقُودَانِ أَحْصَابَ الْفِيَالِقِ تَزَلًّا  
صَحْبَتُهُمْ لَمَّا الْأَمَازُونَةُ أَعْتَدَتْ  
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا قَطُّ عِدَّةً  
وَمُشِيرًا لِأَوْذَسٍ قَالَ: « مَنْ ذَا  
وَهُوَ أَوْفَى ظَهْرًا وَأَوْسَعُ صَدْرًا

وَلَكِنْ مَاضِيَ الْحُكْمِ كَالْحِلْمِ طَيَّارٌ »  
وَقَالَ: أَلَا كَمْ قَدْ أَطَاعَتْكَ أَثَارُ  
لَأَسْمَى أَعَالِي الْمَجْدِ سَاقَتْكَ أَقْدَارُ  
وَقَدَمًا بِهَا أَطْرَا وَمَغْدُونٌ مَغْوَارُ<sup>(١)</sup>  
بِجْدَةِ سِنْغَارِيسَ وَالْجَيْشُ جَرَّارُ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهِمْ بَيَاسٌ لَمْ يَرَوْعَهُ إِكْثَارُ<sup>(٣)</sup>  
جِيوشًا مِنْ الْإِغْرِيقِ فِي إِثْرِنَا ثَارُوا  
دُونَ أَتْرَيْدَ لَاحَ بِالْجُثَمَانِ  
وَيَخُوضُ الصَّفُوفَ كَالدِّهْقَانِ<sup>(٤)</sup>

ملك له في كل يوم كريمة إقدام غرّ واعتزام مجرب

( ١ ) اطرا او اطراوس ملك الفريحيين واخو مغدون وايقاب امرأة فريام

( ٢ ) سنغاريس نهر في فريجيا والجدّة الشاطيء

( ٣ ) الامازونة قوم من مقاتلة النساء اختلف المؤرخون اختلافاً كثيراً في شأنهنّ زعموا انهنّ اكتسحن بلاداً كثيرة وبلغن بفتوحاتهنّ بلاد آشور وبنين عدة مدائن وفي جماتها افسس وازمير . وكانت لهنّ ملكات تدبر شؤونهنّ وتقودهنّ في الغزوات ومنهنّ ناستريس التي قابلت الاسكندر . قيل كنّ يخالطن الرجال حتى اذا علقن منهم تركهم فاذا ولدن استبقين البنات دون البنين . وكنّ يحرقن ثديهنّ الايمن لئلا يعوقهن في رماية النبال ولهذا سمين بالامازون ( Amazōn ) ومعناها « بلا ثدي »

( ٤ ) الدّهقان والدّهقان الرئيس معرب دِهكان بالفارسية ومعناها زعيم

الفلاحين او شيخ القرية

عَنْهُ أَلْقَى سِلَاحَهُ وَبِهِمْ جَا لَ مُطَاعَ الْإِنْعَازِ وَالسُّلْطَانِ  
مِثْلَ كَبْشٍ بِهِيَ صُوفٍ أَثِيثٍ يَتَسَامَى فِي أَيْضِ الْقَطْعَانِ»



الامازونة

أَجَابَتْ : « لَهَذَا أُوزِسُ بِدَهَائِهِ  
 خَيْرٌ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ مُقَلَّبٌ  
 « نَعَمْ » قَالَ أَنْطِينُورُ « حَقًّا صَدَقْتِنَا  
 أَتَى وَمَنِيلاً قَوْمَنَا قَبْلُ مُرْسَلًا  
 وَفِي مَنَزِلِي بِالرُّحْبِ وَالْأُنْسِ أَنْزَلَا  
 لَكُمْ قَدْ أَفَاضَا بَيْنَنَا فِي فَصَاحَةٍ  
 مَنِيلاً إِذَا مَا قَامَ أَوْسَعُ مَنَكِبًا  
 وَإِنْ خَطَبًا يَجْرِي مَنِيلاً مَبِينًا  
 يَجُولُ عَلَى لُبِّ الْحَدِيثِ مُجَانِبًا  
 وَيَجْتَنِبُ الْإِكْثَارَ إِمَّا كَرَاهَةً  
 وَلَكِنْ أُوزِسَ وَهُوَ أَرْشَدُ فِيهَا  
 فَمَحْجَنُهُ لَا يَلْتَوِي أَيَّ لِيَّةٍ  
 تَخَالُ فَتَى بِالْخَطْبِ غَيْرَ مُحَنِّكَ

وَإِيَّاكَ الصِّدَاءُ تِلْكَ لَهُ دَارُ <sup>(١)</sup>  
 لَهُ سَطَعَتْ مِنْ مُحْكَمِ الرَّأْيِ أَنْوَارُ <sup>(٢)</sup>  
 لِأُوزِسَ لَمْ يَرَّخْ بِإِلَيَّ تَذْكَارُ  
 يَرَى مَا لَنَا فِيمَا سَبِينَاكِ أَعْدَارُ  
 لِحَزْمِهِمَا عِنْدِي مَدَى الدَّهْرِ آثَارُ  
 إِذَا دَارَ لِلْأَنْجَاثِ وَالنُّطْقِ أَدْوَارُ  
 وَأُوزِسُ إِنْ يَجْلِسُ وَقَارُ وَإِبْرَارُ  
 أَدِلَّتْهُ جَرِيًّا وَمَا ثُمَّ إِضْمَارُ  
 شُدُودًا وَمِصْدَاقَ الشَّوَاهِدِ يَخْتَارُ  
 وَإِمَّا لِرَعْيِ السِّنِّ يُلْجِيهِ إِجْبَارُ <sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قَامَ هَبَّتْ مِنْ مَعَاطِفِهِ النَّارُ  
 وَتَطْرُقُ مِنْهُ بِالتَّوَقُّدِ أَبْصَارُ  
 وَشَطَطٌ بِهِ عَنْ مَنْهَجِ الْعَقْلِ تَيَّارُ

( ١ ) الصِّدَاءُ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ وَهِيَ كَلِمَةُ فِينِيقِيَّةٍ وَبِهَا لَقِبَتْ مَدِينَةُ صِيدَا

فِي سُورِيَّةٍ

( ٢ ) قَالَ الْكَمَيْتُ :

لَا يَنْقُضُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثُ يَرْمِهِ      وَلَا تَعَرَّبَ إِلَّا حَوْلَهُ الْعَرَبُ  
 وَقَالَ آخَرُ : بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا      تَخَاطَبُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ  
 وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

( ٣ ) قَوْلُهُ وَإِمَّا لِرَعْيِ السِّنِّ يَعْنِي مِرَاعَاةَ لَأُوزِسَ الَّذِي هُوَ اسْنٌ مِنْهُ



ولكن إذا فاضت منافث نطقه      وصوت جهير بالفائس زخار<sup>(١)</sup>  
 تناثر من فيه النهي برداً همي      ( وسيف حجاه بالبلاغة بتار<sup>(٢)</sup> )  
 يقصر عنه كل نذب فلا ترى      إذا عجباً فالتطق للقد ستار<sup>(٣)</sup>

( ١ ) قال اعرابي في الرشيد :

جهير الرواء جهير الكلام      جهير العطاس جهير النغم  
 ويخطو على الامر خطو الظلم      ويعلو الرجال بمخلق عمم  
 ( ٢ ) أشرنا في ما تقدم ( ن ١ ص ٢٢٤ ) الى جري شعراء العرب مجرى  
 هوميروس في تشبيه الكلام السهل المنسجم بالشهد وامثاله . واما فصاحة النطق  
 وبلاغة التعبير فكثيراً ما يشبهونها بالدر والياقوت واشباههما كقول صاحب بن عباد  
 فلو ان الفاظه جُسمت      لكنت عقود نحور انغواني  
 وقول عبد الله بن حامد الحامدي

اني أرى الفاظك الغرّاً      عطلت الكافور والدرّاً  
 واحسن من هذين قول أبي اسحاق الصابي للوزير المهلب  
 لك في المجالس منطق يشفي الجوى      ويسوغ في اذن الاديب سلافه  
 فكان لفظك لؤلؤ متخلّ      وكأنما آذاننا أصدافه  
 وأما تشبيه الكلام بالبرد المنهمر كما جاء في قول هوميروس فقلما نرى له مثلاً  
 في الشعر العربي . ولعل أقرب مثال له قول يزيد بن سياه الاصهاني وقد أجاد  
 اذا ارتجل الخطاب بدا خليج      فيه يمدّه بحر الكلام  
 كلام بل مدام بل نظام      من الياقوت بل حبيب الغمام  
 وهذه الرقة وهذا التفنن في التعبير من مميزات شعر المولدين

( ٣ ) لاشيء أجمل من هذه المقابلة بين أوديس ومنيلاوس وقد تصرف الشاعر  
 تصرفاً لطيفاً باصدارها عن انطينور لاعن هيلانة مع انها هي القائمة بارشاد فريام حميا  
 الى معرفة الزعماء واصافهم . على ان الشاعر كفاها هنا مؤونة الخجل الذي  
 كان يأخذها واضطرها فريام الى الاشارة الى بعلمها . اما انطينور فلم يكن في اشارته  
 الى منيلاوس محذور فوصفه وصف خبير كما تقدم واطراً نصاحتها على اختلاف

قَالَ فَرِيَامُ مُؤْمِنًا لِأَيَّاسٍ : « وَأَخُو الْحُسَيْنِ ذَا الْقَوِي الْجَنَانِ  
 بِقَوِي مَنَكِييَه وَالْهَامَةِ الشَّ  
 فَقَالَتْ : « أَيَّاسُ حُصْنِهِمْ وَتُجَاهَهُ  
 تَرَاهُ كَرَبٍّ قَامَ فِي زُعَمَائِهَا  
 وَكَمْ حَلَّ فِينَا قَبْلُ ضَيْفًا مُكْرَمًا  
 وَهَاهُمْ جَمِيعًا سَلَّ أُنْبُتُكَ عَنْهُمْ  
 وَلَكِنْ شَقِيقَتِي الْوَدُودَيْنِ لَا أَرَى  
 وَفُولُكُسُّ صَرَاعُ كُلِّ مُصَارِعٍ  
 أَمْ أُحْتَجَبَانِي الْفُلُكُ خَوْفَ تَعَرُّضٍ  
 وَمَا عَلِمْتُ وَالْأَرْضُ فِي وَطَنِ خَلَا

« وَأَخُو الْحُسَيْنِ ذَا الْقَوِي الْجَنَانِ  
 مَاءٌ قَدْ فَاقَ سَائِرَ الْأَقْرَابِ »  
 إِذْ وَهَبَ فِي أَجْنَادٍ إِكْرِيَتْ أَمَّارُ  
 تُحِيطُ بِهِ مِنْ نُجْبَةِ الصَّيْدِ أَنْصَارُ  
 وَبَعْلِي مَنِيْلَا مُكْرِمُ الضَّيْفِ مِيَّارُ  
 لَدَيْكَ بَدَا مِنْهُمْ عَمِيدُونَ كِبَارُ  
 هُمَا كَسْتُرُ الرَّوَاضِ إِنْ شَقَّ مِضْمَارُ <sup>(١)</sup>  
 أَمِنْ لَقَدْ مَوْنًا لَمْ يَسِيرَ ابْنُ سَارُوا  
 لِعَارِلُهُ فِي مَسِّ عَرْضِي أَوْ زَارُ؟ <sup>(٢)</sup>  
 تَضُمُّهُمَا وَالْعُمُرُ كَالطَّيْفِ مَرَّارُ

المنهجين فاذا قرأت هذا الوصف علمت من ايجاز منيلاوس وجريه على تبين أدلته  
 بلا اضممار ولا اكثار انه الملك الرفيع النسب العلي الشان القليل الالتجاء الى الحيلة  
 والدهاء . ورأيت من توقد ذهن أوديس والهاب عينيه ونفوذ بلاغته وتفوقه  
 بأساليب الحديث ما ينبئك بدهائه ويداك على حسن سياسته وقوة عارضته — وزاد  
 الشاعر على وصفهما متكلمين وصفهما صامتين ففضل منيلاوس قائما لاتساع منكيه  
 واوديس جالسا لهيته في القلوب ومدحه قائما أيضا وان كان في قامته . قصر لان نقات  
 بلاغته تسد . سد ضخمة الهامة وطول القامة

( ١ ) الرواض أي رواض الخيل

( ٢ ) كستور وفولكس المذكوران هما أخوا هيلانة لأنها لان أباهما كان زفس  
 وأما أبوهما فكان تنداروس وأم الجميع ليذا وكانا قد هلكا ولم تعلم هيلانة بذلك —  
 وفي ذكر هيلانة لاخويها مرميان أولهما التويو بخنوها ورقة عاطفها . والثاني

في السَّاعَةِ عادَ الفِجْجَانِ حَمَلًا لثُبُوتِ الأَيِّمَانِ  
حَمَلَيْنِ لِدَاكَ القُرْبَانَ مَعَ نَحْيِ مُدَامِ مَلَانِ  
مَصْنُوعٍ مِنْ خَيْرِ الجُلْدِ

فَتَقَدَّمَ إِذْيُوسُ السَّاعِي بِالْكُوبِ الصَّافِي اللَّمَّاعِ  
وَكُؤُوسِ نُضَارِ سَطَّاعِ فَدَنَا لِلشَّيْخِ المُلْتَمَاعِ  
وَدَعَاةٍ لِإِبْرَامِ العَقْدِ

« يَافَرَعُ لَوُؤْمِيذُونِ إِلَى دَارِ الهَيْجَاءِ فَقُمْ عَجَلَا  
لِلْعَهْدِ دَعَتِكَ سُرَى النُّبْلَا لِنُضْحِي فَارِيسَ حَمَلَا  
وَمَنِيْلَا مِنْ دُونَ الجُنْدِ

فَالنَّمَاتُ يُحْرَزُ هَيْلَانَهُ وَكُنُوزًا تَبْرُزُ بَرْهَانَهُ  
وَالْكُلُّ يُثْقَلُ أَيْمَانَهُ بِوَفَاقٍ لَا خَلَلَ شَانَهُ  
وَالنَّصْلُ يُرَدُّ إِلَى النِّعْمِ

يَبْقَى الطَّرُودَةُ فِي الحُبِّ بِلَادِهِمْ ذَاتِ الخِصْبِ  
يَمْضِي الإِغْرِيقُ بِلا حَرْبٍ لِعَوَانِي أَخَايَ الشُّبِّ  
وَصَوَافِنِ أَرْغُوسِ الجُرْدِ »

استلفات النظر مرة أخرى الى ما كانت عليه من الحجل والوجل وضيق  
الصدر — وهنا انتقل بنا الشاعر الى مشهد جديد وهو قدوم الرسولين الى قريام  
بقرار الحيشين



تَقَطَّرَ قَلْبُ فَرِيَامٍ وَلَكِنْ      أَشَارَ بِشَدِّ مَرْكَبَةِ الْمَسِيرِ  
عَلَاهَا وَالْأَزِمَّةُ فِي يَدَيْهِ      وَجَدَ مُسَارِعًا مَعَ أَنْطَنُورِ  
فَجَازَا بَابَ إِسْكِيَّةٍ وَجَدًا      بِذَلِكَ السَّهْلِ فِي جَهْدِ الْمُغِيرِ  
وَلَمَّا بُلَّغَا لِمُعْسِكَرِيهِمْ      بِهَا نَزَلَا عَلَى الرَّوْضِ النَّصِيرِ  
وَرَا حَايَيْنِ صَفِيهِمْ وَكُلُّ      يَرُومُ هُنَاكَ إِجْلَالِ الْأَمِيرِ  
وَأَتَرَيْدُ وَأُوذِسُ فِي وَقَارٍ      وَقَدْ نَهَضَا لَدَى الْمَلِكِ الْوَقُورِ<sup>(١)</sup>  
فَأَحْضَرَتِ الْفَيْوُجُ الذَّبَجَ عَهْدًا      عَلَى الْمِيثَاقِ فِي تِلْكَ الثُّغُورِ  
وَصَبُّوا فَرَقَ أَيْدِي الصَّيْدِ مَاءً      وَقَدْ عَمَدُوا إِلَى مَزْجِ الْخُمُورِ  
نَضَى أَتَرَيْدُ مَشْمَلَهُ الْمُدَلَّى      بِعُرْوَةِ غَمْدِ قَرَضَابٍ كَبِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَجَزَّ الصُّوفَ عَنْ رَأْسِ الضَّحَايَا      فَوَزَّعَ يَيْنَ أَقْيَالِ حُضُورِ

( ١ ) القيام للقادم تعظيماً واجتلالاً عادة مرعية منذ القدم . واما قول الاعشى

ولما اتانا بعيد الكرى      سجدنا له ورفعنا العمارا

فقد يمكن أن يكون المراد من السجود فيه الانحناء سواء كان المنحني قائماً او قاعداً جرياً على عادة الفرس او الركوع وهو من الغرابة بمكان او القيام لان السجود ورد في اللغة أيضاً بمعنى الانتصاب . وفي هذا البيت موضع أشكال آخر بقوله « رفعنا العمارا » فرفع العمار بلا ريب من علامة التجلية والاکرام فبقي النظر في معنى العمار وله في اللغة معانٍ أشهرها الريحان الذي زين به مجالس الشراب وكان الفرس اذا دخل عليهم داخل رفعوا شيئاً منه وحيوده به . واذا كان العمار هنا جمع عمارة بمعنى العمامة كان المراد انهم كانوا يكشفون رؤوسهم فيكون العرب قد سبقوا الافرنج الى رفع القبعة للتحية . وعندنا الاولى أن يراد بالعمار الريحان ومنه قول النابغة الذبياني :

رِقاق النعال طيبٌ حُجْرَاتِهِمْ      يحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ

( ٢ ) نضى بمعنى انتضى والمشمَل السيف القصير والقرضاب السيف مطلقاً

وَمَدَّ يَدَيْهِ لِلْعَلِيَاءِ يَدْعُو  
 «الَاَآبَاَ عَلَا فِي شَمِّ إِذَا  
 وَيَا شَمْسًا عَلِيْمَةً كُلِّ فِعْلٍ  
 وَيَا مَنْ كُلِّ حَنَاثٍ لَدَيْهِمْ  
 عَلَيْنَا فَأَشْهَدُنَّ وَذَاكَ عَهْدٌ  
 إِذَا فَارِيسُ فَازَ عَلَى مَنِيلَا  
 لَهُ هَيْلَاةٌ تَبْقَى وَمَا فِي  
 وَنَحْنُ وَفَلَكُنَا هَذِي سَرَاعًا  
 وَإِنْ فَارِيسُ جَنَدَلُهُ مَنِيلَا  
 وَنُعْطَى جِزْيَةً تَبْقَى فِخَارًا  
 وَإِنْ نَكَلُوا فَلَنْ أَجْتَازَ حَتَّى  
 وَوَارَى النَّصْلَ فِي عُنُقِ الضَّحَايَا  
 وَتَخْبِطُ خَافِقَاتٍ فِي دِمَاهَا  
 أَرَاقُوهَا مُطَفَّحَةً وَكُلُّ

عَلَى كَهْفٍ دُعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ :  
 وَلِيَّ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرِ  
 وَيَا ذِي الْأَرْضِ يَا كُلَّ النَّهْرِ  
 يُضْرَمُ بِالْمَاتِ لَطَى السَّعِيرِ  
 عَقْدَنَاهُ وَلَمْ يَكْ عَهْدُ زُورِ  
 وَأَرْدَاهُ بِمَنْصَلِهِ الشَّهِيرِ  
 خَزَائِنَهَا مِنْ الْمَالِ الْكَثِيرِ  
 نَعُودُ بِهَا عَلَى لُجَجِ الْبُحُورِ  
 إِلَيْنَا يُرْجَعَانِ بِلَا قُتُورِ  
 بِذِكْرَاهَا لَنَا أَبَدَ الدُّهُورِ  
 أَفُوزَ بِمُتَشَى أَرْبَى الْمَسِيرِ «  
 فَرَاخَتْ نَقْشَعِرُّ بِلَا شُعُورِ  
 وَقَامُوا بِالْقِدَاحِ إِلَى الْعَصِيرِ  
 مِنَ الْقَوْمِينَ يَهْتَفُ بِالزَّفِيرِ :<sup>(١)</sup>

(١) شرح لنا الشاعر في ما تقدم طريقة تعاقدهم وتعاهدهم واتخذ منها وسيلة أخرى لبث روح الورع ووجوب استمداد الغوث الالهي فهم يضحون ويدعون وكل فئة واثقة بما عندها من صدق الايمان . تلك كانت سنتهم في ذلك الزمان وشعار الدين في اَبانها — وقد كانت للعرب طرائق في تحالفهم تقرب من هذه صورةً وشكلاً ولكنها تخالفها معنى وحقيقةً اذ كانت عرى الدين عندهم منحلة ولم تشتد الا بالاسلام بعد انقضاء زمن الجاهلية . واما قبل ذلك فكانوا اذا دعوا

« أَيَا زَفْسُ الْعَظِيمِ وَكُلُّ رَبِّ  
يُرَاقُ دِمَاغُهُ وَبَنِيهِ طُرًّا  
وَيَمْلِكُ عَرْسَهُ بَعْلٌ غَرِيبٌ »  
وصاح يَقُولُ فَرِيَامٌ : « فَمَا قَدْ  
لَنْ أَشْهَدَ بِرَأْسِ حَافِي رُوحِي  
أَيَّدُوا كُلَّ حَنَاثٍ غُرُورٍ  
إِرَاقْنَا لَذَا الرَّاحِ الْغَزِيرِ  
وَلَكِنْ زَفْسٌ لَمْ يَكُ بِالنَّصِيرِ  
عَزَمْتُ عَلَى التَّحْجُبِ ضَمْنِ سُورِي <sup>(١)</sup>  
تَنْطَرُّ بِي حَشَى قَائِي الْكَسِيرِ

او ضحوا مرؤوا على الامرين مرور المضطر بحكم المادة المقبسة . وانا موردون  
أمنلة ثلاثة من حلف المطيين ولغة الدم ملخصة من التواريخ العربية . قالوا : اجتمع  
بنو عبد مناف فاخرجت لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب جفنة مملوءة طيباً  
فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة وقالوا من تطيب بهذا فهو منا ثم غمس  
القوم أيديهم فيها وتعاقدوا هم وحلفائهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على نفوسهم  
وتطيب مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تميم بن مرة وبنو  
الحارث بن فهر فالطيون خمس قبائل من قريش — وتعاقد بنو عبد الدار واحلافهم  
وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جحج وبنو عدي على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم  
بعضاً وأخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور نحروها ثم قالوا من أدخل يده في  
دمها فلعق منه فهو منا فجعلوا يضعون أيديهم فيها ويلعقونها فسموا لغة الدم  
( ويقال لهم الاحلاف ايضاً ) — ولما تعاقد الفريقان على ما ذكر وكادا يقتلان اذ  
تداعيا الصاح على ان تكون حجابة الكعبة واللواء والندوة لبني عبد الدار والسقاية والرفادة  
لبني عبد مناف ودخلوا دار الندوة وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً : باسمك اللهم هذا  
ما تحالف عليه بنو هاشم ورجال عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة  
ما بل بحر صوفة وما اشرقت الشمس على كير وهب بفلاة بعيز وما قام الاخشيان  
واعتمر بمكة انسان

( ١ ) أنى هو ميروس في الايات السالفة على بيان التضحية للتوائق بين قومين  
واكثر ما كتب عن القدماء بهذا المعنى انما هو مأخوذ من هذا الموضع . وقد تشبه  
الرومان باليونان فلم يختلفوا عنهم اختلافاً يذكر . اما العرب فهم وان كانت احتفالات



فَزَفْسُ كُلِّ آلِهَةِ الْبَرَايَا      هُمْ أَذْرَى بَوْلَاجِ الْقُبُورِ «  
 وَمِنْ ثَمَّ أَمْتَطَى وَالذَّبْحَ أَلْقَى      بِمَرْكَبِهِ وَعَادَ إِلَى الْقُصُورِ <sup>(١)</sup>  
 وَأَنْطَبِئُورُ يَصْحَبُهُ وَسَارَا      إِلَى إِلْيُوتَ بِالْجَدِّ الْوَفِيرِ  
 وَهَكَطُورُ ابْنُهُ وَأُذِيسُ قَامَا      وَقَاسَا فَسْحَةَ الْبُونِ الْقَصِيرِ  
 وَوَسَطَ تَرْيِكَةَ قَدْحِينَ رَجَا      لِيُعْلَمَ مَنْ لَهُ حَقُّ الْبُدُورِ <sup>(٢)</sup>  
 فَمَدَّ يَدَ الضَّرَاعَةِ كُلُّ فَرْدٍ      مِنَ الْأَجْنَادِ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ  
 « أَلَا يَا زَفْسُ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي      وَلِيَّ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرِ  
 أَبَانَا مَنْ عَلَا فِي شَمِّ إِيْدَا      أَبَدَ أَيَّا بَلَانَا بِالْثُبُورِ  
 مِنَ الْخَصْمِينَ أَيَّا ثَارَ مِنْهُ      بِنَا شَرُّرُ النَّوَابِ وَالشُّرُورِ  
 وَأَحْكِمْ يَيْنَنَا رُبُطَ التَّصَافِي      وَزُجَّ بِهِ إِلَى شَرِّ الْمَصِيرِ <sup>(٣)</sup> »

تواثقهم تقارب هذا النسق من وجه فلا يسعنا ان نحكم انهم اخذوا منها شيئاً عن اليونان بل كل ما خذهم كانت عن العبرانيين وعن الكلدان الذين اقتدى بهم اليونان في كثير من عباداتهم ثم عن الفرس ولكن خصوصاً عن اليهود. راجع ما تقدم لنا بهذا المعنى ( ن ١ ص ٢٣٧ )

( ١ ) لما قضى فريام مهمته قفل مسرعاً اشفاقاً من مشاهدة قتال قد ينتهي بمصرع ابنه

( ٢ ) التريكة الخوذة والقدحين اي السهمين لكل من فارس ومنيلاوس سهم وضعا في الخوذة ليستقسم بهما فيعلم من الطاعن الاول

( ٣ ) يظهر من دعاء الجنود كافة ان نفوسهم شتمت الحرب بعد التحامها بينهم اكثر من تسعة اعوام فتمنوا هلاك اي من الخصمين تسبب في ذلك البلاء الفادح. وهنا اشارة اخرى الى ما كان الجميع عليه من صحة الاعتقاد بنفوذ الحكم الالهي

فَدَعَوْا وَهَكَطُورٌ بِهِمْ مُسْتَنْقِيسًا      رَجَّ السَّهَامَ مُحَوِّلاً نَظَرَاتِهِ <sup>(١)</sup>  
 فَبَدَا لَدَيْهِمْ سَهْمٌ فَارِسَ أَوَّلًا      لِيَكُونَ أَوَّلَ طَاعِنٍ بِمَنَاتِهِ  
 جَاسِرًا وَعَدَّتُهُمْ بِجَانِبِ جَيْشِهِمْ      وَالْخَيْلُ مُوقِفَةٌ عَلَى جَنَابَاتِهِ  
 فَأَعَدَّ شَكَّتَهُ ابْنُ فَرْيَامٍ وَفِي      رَجُلِيهِ أَوْثَقَ خَنَمُهُ بِصَلَاتِهِ  
 بِعُرَى اللَّجَيْنِ أَنْاطَهُ وَأَعْتَاضَ دِرْ      عَ أَخِيهِ لِيَقَاوُونَ عَنْ نَتَرَاتِهِ <sup>(٢)</sup>  
 وَنَقَلَدَ السَّيْفَ الصَّقِيلَ مَرْصَعًا      بِقَتِيرِهِ الْقَضِيَّ فِي صَفَحَاتِهِ <sup>(٣)</sup>  
 وَأَضَافَ جَنْتَهُ وَمِنْغَرَهُ الَّذِي      سَبَحَتْ نَوَاصِيهِ عَلَى حَلَقَاتِهِ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَجَالَ فِي يُمْنَاهُ أَعْظَمَ عَاسِلٍ      بِقُوَى الْمَعَاصِمِ دَارٍ فِي رَاحَاتِهِ <sup>(٥)</sup>  
 وَافِي مَنِيْلَا بِالسَّلَاحِ مُكْفَرًا      وَأُسْتَلَّامًا كُلٌّ لَدَى لُحْمَاتِهِ <sup>(٦)</sup>  
 فَتَقَدَّمَا وَلِحَاطُ كُلِّ مُبَارِزٍ      شَفَّتْ بِوَارِي الْغَيْظِ عَنْ غُصَّاتِهِ

بالقسط والعدل

( ١ ) كان الاستقسام عند العرب على نحو هذا النمط • وسيأتي بيانه في

النشيد السابع

( ٢ ) النترات الدروع • وليقاوون اخو هكطور لابييه كان اخيل قد اسره وباعه  
 في لمنوس فاقتدى نفسه ورجع الى طروادة ووقع ثأبيه في قبضة اخيل فقتله كما سيأتي  
 في النشيد الحادي والعشرين

( ٣ ) القتير مسامير الدروع والتروس وسائر أنواع السلاح

( ٤ ) الجئنة الترس والمغفر الخوذة ونواصي المغفر عبارة عن عذبات القونس

التي كان يجعلها العرب على خوذهم تشبهاً بالفرس

( ٥ ) العاسل الرمح

( ٦ ) استلاماً اي الأمانة اي الدرع • لحماته اقاربه او جماعته

وَقَفُّوا لَدَى مَا خَطَّطُوا وَكَلَاهُمَا  
 قَرْمَى ابْنُ فَرِيَامَ الْمُتَّقَفِ فَالْتَوَى  
 فِي الْحَالِ بِأَدْرَهُ مَنِيلاً مُرْسِلاً  
 « يَا زَفْسُ خُذْ يَدَيَّ لِأَنِّمَ مِنْ فَتَى  
 وَأُسْحَقُهُ سَحْتًا فِي يَدَيَّ يَكُ عِبْرَةً  
 وَرَمَى بِعَاسِلِهِ فَأَنْقَضَ خَارِقًا  
 حَتَّى تَخَلَّلَ نَافِذًا بِدِثَارِهِ  
 فَأَسْتَلَّ أَتْرِيدُ صَقِيلَ حُسَامِهِ  
 فَكَسَّرَ الصَّمْصَامَ وَسَطَ يَمِينِهِ  
 بِشَنَاتِهِ يُضْوِي قُلُوبَ قِلَاتِهِ <sup>(١)</sup>  
 بِمَجْنٍ أَتْرِيدُ عَلَى نُبَاتِهِ  
 رَشَقَاتِهِ مَشْفُوعَةً بِصَلَاتِهِ :  
 عَرْضِي يُدْنِسُهُ بِتَشْوِيهَاتِهِ  
 لِتَزِيلِ سُوءِ عَقِّ فَضْلَ قُرَاتِهِ <sup>(٢)</sup>  
 ظَهَرَ الْمَجْنُ وَبَطْنُ فَضْفَاضَاتِهِ <sup>(٣)</sup>  
 فَلَوَى الْمَنَاكِبَ فَائِزًا بِنَجَاتِهِ  
 فَوْقَ التَّرِيكَةِ مُوقِنًا بِمَمَاتِهِ  
 وَأَطَارَ فَوْقَ جَبِينِهِ شَذَرَاتِهِ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) قلاته اي مبغضيه • يعني ان اجناد الحيشين وقفوا عند الحد الذي خط لهم لايتعرضون للمبارزين

( ٢ ) قراته اي مضيفيه • قال بعض الشراح ان هوميروس لم ينطق فاريس بالدعاء الى زفس بل انطق منيلاوس لانه البريء المهان يلتمس انفاذ العدل ويشكو ظلامته واما فاريس فليس له ظلامة يشكوها فلبث صامتاً

( ٣ ) الفضفاضة الدرع

( ٤ ) لو قرأت هذا البيت في اليونانية للاح لك في مماثلة الفاظه ما يكاد يسمعك صوت تكسر السيف • وهذه المماثلة كثيرة في شعر هوميروس واللغة اليونانية تسهلها على الشاعر البليغ ولقد تقفينا آثاره في بعض المواضع • ولما لم تكن هذه المماثلة مما يقيد بالترجمات لاختلاف مميزات التعبير بين اللغات فظننا اصبنا الغرض احياناً واخطأناه او قاربناه اخرى واتينا اعتباطاً بمماثلة خكاية الاصوات في مواضع لم يقصدها الشاعر والحكم في كل ذلك للمطالع اللبيب



حَنَفًا أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ مُخَاطِبًا      زَفْسًا يُؤَنِّبُهُ عَلَى عَثَرَاتِهِ : <sup>(١)</sup>  
 « مِنْ كُلِّ آلِ الْخُلْدِ مِثْلَكَ لَمْ يَكُنْ »      يَا زَفْسُ مُعْتَسِفٌ بِمَقْدُورَاتِهِ  
 قَدْ كَذَبْتَ أَفْتُكَ ظَافِرًا بِأَخِي الْخَنَا      فَإِذَا بَعْضِي طَارَ فِي كِسْرَاتِهِ  
 وَإِذَا بَرُمَحِي قَدْ طَعَنْتُ بِهِ وَلَمْ      أَدْرِكُهُ فِي رُمَحِي وَفِي طَعْنَاتِهِ «  
 وَأَنْقَضَ يَجْدِبُهُ بِخُودَتِهِ وَفِي      عَنَفٍ تَهْقِرُ مُسْرِعًا خَطَوَاتِهِ  
 وَأَجْتَرَهُ وَالسَّيْرُ يُمَسِّكُ ذَقْنَهُ      فَاسْتَمْسَكَتْ أَنْفَاسُهُ بِلَهَاتِهِ  
 قَدْ كَادَ يَبْطِشُ فِيهِ لَوْ لَمْ تَبْتَدِرْ      قَبْرِيسُ تَقْطَعُ بِالْخَفَا قِدَّاتِهِ <sup>(٢)</sup>  
 فَخَلَّتْ لَدَيْهِ خُودَةٌ مَقْطُوعَةٌ      فَرَمَى بِهَا فَتَدَخَّرَجَتْ لِسْرَاتِهِ  
 فَخَلَا بِهَا أَصْحَابُهُ وَهُوَ أَتْنَى      بِشَحِيدٍ نَزَكَهُ إِلَى وَثْبَاتِهِ  
 لَكِنَّ عَفْرُودِيَّتَ وَهِيَ قَدِيرَةٌ      مِنْ فَوْرِهَا وَصَلَتْ جِبَالَ حَيَاتِهِ <sup>(٣)</sup>  
 حَجَبَتُهُ فِي رَكَمِ الضَّبَابِ مُحَلَّةٌ      إِيَّاهُ بِالْأَطْيَابِ فِي حَجَرَاتِهِ <sup>(٤)</sup>  
 وَمَضَتْ إِلَى هِيلَانَةٍ فَإِذَا بِهَا      بِالْبُرْجِ جَالِسَةً عَلَى شَرْفَاتِهِ  
 فَدَنَتْ إِلَيْهَا وَالْبَنَاتُ شَوَاحِصُ      فِي زِيٍّ خَادِمَةٍ عَلَى عِلَاتِهِ

- (١) من تصور حالة منيلاوس واليأس والحنق اللذين أخذا به عند ما كاد يفتك بعدوه ومحرق مهجته نغمانه السيف والرمح لا يعجب لهاديه بالكفر واستطالته على زفس نفسه بالكلام وخصوصاً أن لوم الآلهة عند اليونان لم يكن بالكفر الفاحش
- (٢) قبريس هي الزهرة أي أنها قطعت السير المسك بالخوذة تحت الذقن
- (٣) عفروذيت هي الزهرة أيضاً
- (٤) كثيراً ما نرى هوميروس يشير إلى الحقائق إشارة رمزية زيادة لرونق

حَاكَتْ عَجُوزًا قُرْبَتْ مِنْ قَوْمِهَا      حَاكَتْ بِنَسِجِ الصُّوفِ مَحَبُّو كَاتِهِ <sup>(١)</sup>  
 وَبَثَّ بِهَا الْعُطْرِيَّ جَرَّتْهَا وَقَدْ      صَاحَبَتْ بِهَا : « فَارِيسُ فِي خُلُوتِهِ  
 يَدْعُوكَ وَهُوَ تَرَيْنَهُ فِي غُرْفَةٍ      ضَمَّتْكُمْ بِبَدِيعِ حُسْنِ صِفَاتِهِ  
 حَتَّى تَخَالِي أَنَّهُ مَا كَانَ فِي      حَرْبٍ بِهَا يَلْقَى أَشَدَّ عُدَاتِهِ  
 لَكِنَّهُ فِي مَرْقَصٍ مُتَاهِبٍ      لِلرَّقْصِ أَوْ قَدْ عَادَ مِنْ سَاحَاتِهِ » <sup>(٢)</sup>

كلامه ومراعاة للتصور الشعري وفقاً لمعتقدات زمانه فيحل الآلهة محل البشر في كل عمل خطير لتزول الغرابة ويقرب تقدير الامكان . فلهذا لا يبقى محل للاستغراب اذا عاد منيلاوس بالحياة بعد ان كاد يقتل فاريس ثلاثاً أي بسيفه ورمحه وذراعه . ولم يوسط الشاعر الآلهة الا عند بلوغ الازمة حدها اذ لم يكن يحلو للسامع بعد ان قيل له ان السيف تكسر من تلقاء نفسه أن يقال له ان قدة الخوذة انقطعت من تلقاء نفسها فجعل القاطع الزهرة ولا أجدر منها بملازمة فاريس الذي وقف حياته على الحب والغرام . وقول الشاعر بعد ذلك « أنها حبيبته في ركم الضباب » اشارة الى الغبار المتصاعد من اصطدام الحيشين على أثر نكبة فاريس فكان الشاعر قال ضمناً ان الطرود لم يبرؤوا بعهدتهم فلما رأوا ما رأوا من الخطر المحقق باين ملكهم هجموا فانقذوه وحالوا بينه وبين منيلاوس — وهنا نرى الشاعر يذهب بنا من موقع الحرب الى منزل الحب ويرينا بابدع تصوير تنازع العقل والقلب

( ١ ) حَاكَتْ الْاُولَى بِمَعْنَى شَابِهَتْ وَالثَّانِيَةِ مِنَ الْحَيَاكَةِ

( ٢ ) قلنا ان الزهرة أي الحب كانت ملازمة لفاريس فكان من اللازم أيضاً أن تكون ملازمة لهيلانة . ومن غريب تفنن الشاعر انه يظهرها كل حين بالظاهر الطبيعي الذي لا يمكن ان يحل غيره محله والذي يرينا من وجه آخر ان الفطرة مهما اعتراها من الرونق والبهرجة فالاساس واحد لا يتغير . ولهذا لما كانت الزهرة على وشك جمع الشمل بين فاريس وهيلانة ابرزها بهيئة عجوز من خصائص هيلانة والعجائز ادهى الخلق بالتوسط بين العشاق . وانطقها وهي تدعوها الى غرفته بكلام لو

عَرَفَتْ هَيْلَانَةً جَازِعَةً      رَبَّةَ الْحُبِّ بِحَرِّ الْحَرْبِ  
 دِقَّةُ الْجِيدِ وَلَحْظُ لَاهِبٍ      وَمَشُوقُ الصَّدْرِ لَمْ تَحْتَجِبِ  
 فَلَهَا قَالَتْ : « وَمَا أَغْرَاكِ أَنْ      تَخْدَعِيَنِي بَعْدُ حَسْبِي نَوْبِي <sup>(١)</sup>  
 أَبَافْرِيجِيَّةٍ بَعْدُ فَتَى      تَطْرَحِينِي عِنْدَهُ بِالْوَصْبِ  
 أَمْ رَبِّي إِمِثُونَةٌ فِيهَا بَدَا      لَكَ مَحْبُوبٌ رَفِيعُ الْحَسَبِ  
 أَخِذَاءًا يَا ظُلُومًا جِثَّتْنِي      وَمَنِيلاً نَالَ فَخَرُ الْقَلْبِ <sup>(٢)</sup>

نطقت به فتاة غضة الشباب لالقيناه خلواً من كل رواء — ولقد يتصور المطالع ان هيلانة لم يكن يرونها ان ترى فارس عائداً منكوباً من حومة الوغى فكلمتها العجوز او الزهرة بما يحتم على نيرتها ويهيج عاطفتها نصورته لها بهيئة الفتى المتأهب للرقص في محفل حافل او الذي يعود من المراتص الزاهية وهو بكلتا الحالتين بابهي ما يتجلى به لتواظر الحسان

( ١ ) مهما اشتد الوجد بالراء وضرب الغرام على بصيرته فلا بد له من آونة يعود فيها اليه صوابه ويتطلب الخروج عن منهج الضلال وهذه هي حالة هيلانة في موقفها هذا فانها لم تنتر بقول ربة الجمال لتسبها حيناً الى ما آتته من الخطأ الفاحش فاشمأزت من ذكرى ما اجترحت وعنت الالهة بالكلام الثقيل كأنها تلوم النفس على تماديها بالهوى الفضاح

( ٢ ) ان فوز منيلا فتح عيني هيلانة وزادها ندماً على ندم . وان النساء تعشق الفعال كما تعشق الجمال وقد سبق لها ان عشقت الفارسين فكان من البديهي ان تؤثر اطولهما باعاً واشدهما ذراعاً . نقول هذا وان كانت عقيلة داسيه قالت ان هيلانة تذكرت منيلاوس لانه عشيقها الاول ومهما انتاب قلب النساء من الحب وخذت جذوة الهيام بالحبيب الاول فلا بد من اضطرامها حيناً بعد حين فنرى من ثم ان هوميروس كان عالماً بما عند النساء من الوجد المقيم للحبيب القديم — ومهما



يَبْتَنِي رَدِّي لَأُوطَانِي فَمَا  
 أَنَا لَا أَبْغِي فَرِيْسًا أَبَدًا  
 غَادِرِي الْأَوَّلْبَ وَالْقَوْمَ الْعُلَى  
 وَأَحْمِلِي مِنْهُ الْأَسَى يَرْضَاكَ عِزُّ  
 لَكَ لَا لَسْتُ إِذَا تَابَعَةً  
 لَنْ أَحِلَّنَّ فِرَاشًا حَلَّةً  
 حَسْبِي الْعَارُ وَمَا حَمَلْتُهُ  
 حَقِيقَتُ فَرِيْسٍ مِمَّا قَابَلْتُ  
 وَأَحْذَرِي مِنِّي الْجَفَا رَاغِبَةً  
 لَيْسَ هَذَا الْوَفْقُ أَمْرًا سَرِيسًا  
 آهَ أَشْقَانِي وَأَذْهَى نَصِي (١)  
 أَنْتِ أَشْرَبْتَ هَوَاهُ فَأَذْهَبِي  
 وَاتَّبِعِيهِ وَأَحْرُسِيهِ وَأُصْحَبِي  
 سَاءَ لَهُ أَوْ أَمَّةً لَمْ تَطِبْ  
 غَيْدُ الْيُونِ إِذَا يَشْمَتُنِي  
 وَأَنَالَ الْخَزْيَ طُولَ الْحَقَبِ  
 مِنْ لَطَى النَّارِ وَحَرِّ اللَّهَبِ «  
 قَالَتْ « أَخْشَى أَنْ تَهْجِي غَضْبِي  
 عَنْ وَدَادٍ لِقَلِي مُنْقَلَبِ  
 وَلَكَ الْبَلَوُ وَضِيقُ الْمَذْهَبِ » (٢)

يكن من القولين فقلب النساء حليف الفائز الظافر وقد كان من ظفر منيلاوس ما بكأها على هجرانه وحرقتها ندماً على سلوانه

( ١ ) ان في اقامة منيلاوس على حبه لهيلانة بعد رغبها عنه ايهجاً آخر لوجدتها ومنهياً ومبكتاً يحماها على الدم والتشوق الى الرجوع اليه ولكنها علمت ما دون ذلك من الاهوال فندبت حظها وانكفأت باللوم على الزهرة تشفياً منها شأن العاجز الطامع في مطلب لا يناله فيتأفف ويلقي تبعه عجزه على من سواه

( ٢ ) أي انه لا يصعب عليّ ان اجعل الخطب يتفاقم بين الطرواد والاغريق فيعشون بعهدتهم وتزيدن نكلاً على نكال — اذا برّح بالعاشق هيام وراى من نفسه زاجراً عنه ثم قوي القلب على العقل اتحل له من نفسه اسباباً تهيج له الانقياد لهواه فكان هيلانة بمد ان تنهت هنية لسوء فعلتها اتحل لها الغرام اسباباً تثبتها على محبة فاريس . فانها ابصرت بذكائها انه لم يكن لها من سبيل الى منيلاوس وانه لا بد من ان

وَجَلَّتْ هِيلَانَةٌ وَأُضْطَرَبَتْ      وَتَرَدَّتْ بِهَيْيِ الثُّقْبِ  
إِثْرَهَا صَامِتَةً سَارَتْ وَقَدْ      حَبَّتْهَا بِكَثِيفِ السُّحْبِ  
جَاءَتْهَا فَارِيسٌ فِي مَنَزِلِهِ      وَالْجَوَارِي بِأَنْتَظَارِ الطَّلَبِ  
سَرْنَ عَنْهَا وَأُسِيرَتْ نَحْوَهُ      وَهُوَ فِي الْغُرْفَةِ مَاضِي اللَّغَبِ  
أَجْلَسَتْهَا رَبَّةُ الْعَشْقِ عَلَى      مَجْلِسِ دَانٍ لَهُ مُقْتَرَبِ  
حَوَّلَتْ عَنْ وَجْهِهِ أَنْظَارَهَا      ثُمَّ قَالَتْ بِاللِّسَانِ الذَّرْبِ: <sup>(١)</sup>  
« أَيْنَ مَا تَزْعَمُ مِنْ بَطْشٍ بِهِ      فَقُتَ إِقْدَامُ مَنِيلَا الْأَشْهَبِ  
وَأَدْعَيْتَ السَّبْقَ فِي طَعْنٍ وَفِي      شِدَّةِ الْبَأْسِ وَضَرْبِ الْقُضْبِ  
أَهٍ لَوْ جُنْدَاتٍ فِي سَيْفٍ فَتَى      كَانَ بَعْلًا لِي وَكُلَّ الْأَرْبِ

يطول زمن الحرب وينكت الطروداء عهدهم ويهيجوا الاغريق غيظاً لتماص فاريس من بين أيديهم فالرضا والحالة هذه بالحبيب القريب أولى • وتهدد الزهرة لهيلانة عبارة عن اشفاقها من أن يفدح الامر وتطول مدة الكر والفر وكلما انقضت السنين وقد مضى منها تسع لحصار طروادة أذبلت الزهرة زهرة جمالها فباتها زمن تنطفئ فيها نار حبها في قلبي فاريس ومنيلوس • وذبول وردة الحسن اعظم • صيبة تتوقعها الرشيقه القدر النضرة الحد

( ١ ) قلنا انه تم التنازع بين قلب هيلانة وعقائها وتمت غلبة القلب على العقل فانت غرقة فاريس ولم يزل في نفسها بقية من الحنان الى حبيبها الاول فبادرته بالكلام العنيف وهو كلام لم يكن لها بد منه حتى لو امتحنت ذكرى منيلوس من فؤادها لان من دهاء النساء ان تتوقع زلة من الرجال يعنفنهم عليها استزادة من سلطانهم وكسراً لشوكة الرجل وتعززه بقوته • فهذا الكلام وان كان في حد نفسه اغاظ تعنيف نرو يتهمي كجاري العادة بالدل اللطيف

آه لو تَرَجَّعُ... لا فأَحْرَصُ وَإِنْ  
خَشِيتِي يُوقِعُكَ الطَّيْشُ بِهِ  
قال: « يَكْفِي مُنِيَّةَ النَّفْسِ فَقَدْ  
فَأَيْدِنَا شَدَّدَتْ سَاعِدَهُ  
لي بآلِ الْخُلْدِ أَقْوَى عِزْوَةٍ  
لَمْ أَكُنْ قَطُّ كَمَا الْآنَ انا  
لا ولا يَوْمَ رَمَانَا الْحُبُّ مِنْ  
وَاخْلَوْنَا فِي رَبِّي إِكْرَانِيَا  
لم تَشْقُنِي قَطُّ هَبَّاتُ الْهَوَى  
هاجَ نَارَ الْوَجْدِ فِيهَا رَاقِيَا  
تَبِعْتُهُ وَالْكَرَى شَاقِمَا  
تَتَرَضُّ لِلْقَاهُ تَخِبُ<sup>(١)</sup>  
فَتُوَافِي طَعْنَةَ الْمُعْطَبِ «  
هَضَّتْ نَفْسِي بِغَنِيْفِ الْعَتَبِ  
وَسَتُوَتِي النَّصْرَ يَوْمًا عَضْبِي  
إِنَّمَا الْآنَ أَوَاتُ الطَّرَبِ  
بِفُؤَادٍ خَافِقٍ مُضْطَرَبِ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدَّمُونَا فَوْقَ بَحْرِ لَجِبِ  
عَنْ عَذُولٍ مُزْعِجٍ مَرْتَقِبِ  
لَيْبًا أَشْغَفَ مِنْ ذَا اللَّهَبِ «  
لِسَرِيرٍ لَهْمًا مُتَّصِبِ  
بَأَمَانٍ فَوْقَ فُرْشٍ قَشْبِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ترى هنا أنها بعد أن تمت له الموت بلسانها لم يكن قايها ليطاوعها فما عتمت أن قطعت عبارة الشهادة فوصلتها بخطاب الاشتاق أما لأنها رأت أنها انزلت في اللوم وأما لأنه عيل صبرها على كتمان حبها أو لكلا الأمرين  
( ٢ ) لم يكن في الامكان أن يتصور شاعر جواباً لفاريس اوقع من هذا الجواب • فبدأ بالاعتذار والقي على أئنا تبعة الانكسار وجعلها تأمل النصر القريب ولم يكتب بكل ذلك فاذهاباً لبقية ما في صدرها من غائلة الاستضعاف وقصور الحب اتاها من باب المداعبة والمغازلة اللتين تخفيان عن العيون العيوب • فتذرع باقوى حيل الرجال ووقع على منفذ الضعف فيها ففاز ببغيته  
( ٣ ) اظهر لنا الشاعر في هذا النشيد عاشقين كلاهما على خطأ • ولقد اكثر الشراح من تفنيد اخلاقهما فمن مقبح اعمال فاريس ومن مستهجن لتصرف هيلانة



ظَلَّ أَتْرِيذُ كَوَحْشٍ كَاسِرٍ      يَتَحَرَّى بِشَدِيدِ الْعَجَبِ <sup>(١)</sup>  
لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَنِي الطُّرُودِ وَالْأَجْشِشِ      جَيْشٍ مَنْ شَاهَدَ إِثْرَ الْعَقَبِ

ولقد رأيت فيما تقدم المنهج العجيب الذي نهجه الشاعر تخفيفاً لما يؤخذ عليهما وكأني به قد كان أرفق الشعراء والكتاب وسأر الرجال من قبل ومن بعد بحالة النساء واعرفهم بما يجب أن يكون لهن من المنزلة في المجتمع البشري . ومهما احجم قارئ شعره عن الاعتراف بما يجب أن يكون للنساء من المنزلة لا بد له من أن يعترف من هذه المقابلة ان هوميروس كان يرمي ببصره الى اعلاء شأنهن ويعتقد مع التنويه بمعايهن بان فيهن المزرع الاعظم للتجلي بجمال الوصف كما تحلين باللفظ والظرف . فهيلانة على كل علتها وسابق هفوتها تظهر بعواطف أرق ونيرة ادق من حبيبها فاريس على غضاخته وبسالته — ولا بد لي قبل الانتقال من هذا الموضع ان آتي على ذكر أمر وان ساءني ذكره وهو المقابلة بوحيز العبارة بين آداب الشاعر اليوناني والشاعر العربي في الجاهلية وبعد الجاهلية . فلست أذكر ان هوميروس جمع بين محبوبين في الياذته مع كثرة كلامه عن العشق والعشاق الا في موضع آخر غير هذا الموضع وقد آتى على ذلك بكلام تقرأه ولا تحجل من قراءته الفتاة في خدرها . اما شعراء العرب فحينما عن لهم ذكر الحبيب والمحبوب وان ظلوا بعيدين عن ذكر الوصال أفحش أكثرهم في الكلام . واذا وصفوا الوصل ذكروه بكلام بذيء ينجل الرجل من تلاوته فضلاً عن المخدرات وحسبنا مثلاً على ذلك مراجعة معلقة امرئ القيس شيخ شعراء العرب وقوله :

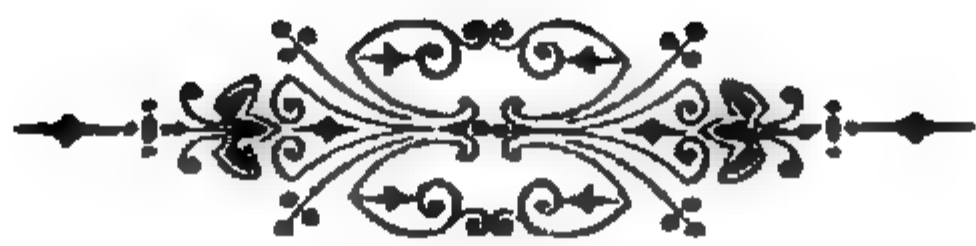
وقالت وقد مال الغيظ بنا معاً . . . . .

وفي كتاب الف ليلة وليلة من أمثلة ذلك ما لا يحصى

( ١ ) لما أفرغ الشاعر كنانته بمشهد فاريس وهيلانة رجع بنا الى ساحة الحرب فأرانا أتريد أخا منيلاوس كالوحش الكاسر الذي تؤخذ فريسته من بين يديه فيتخدم غيظاً منقضاً في طلبها . ولا بدع أن يندفع أغا ممنون ذلك الاندفاع لذهاب الفريسة والغنيمة من يده

لو رَأَوْهُ أَنْبَأُوا إِذْ مَقَتُوا      هُ كَمَقَّتِ الْمَوْتَ كُلُّ الرُّتَبِ <sup>(١)</sup>  
 فَأَغَا مَمْنُونٌ نَادَى صَارِخًا      بِهِمْ يَدْعُو لِسَمْعِ الْخُطْبِ :  
 « آلَ طُرُودٍ وَمَنْ وَالَاهُمْ      دَرْدَنِيَّتَيْنِ وَمَا مِنْكُمْ غِي  
 لَمَيْلَا النَّصْرَ أَبْصَرْتُمْ فِيهِ      لِأَنَّهُ رُدُّوا بِذُخْرِ الذَّهَبِ  
 وَأَحْبُونَا جِزْيَةً تُنْمِي لِمَنْ      بَعَدَنَا الْفَوْزَ وَنُجْحَ الطَّابِ »  
 ضَجَّتِ الْإِغْرِيقُ مُسْتَحْسِنَةً      بِجَاهَا ضَجَّةَ الْمَطْلَبِ

( ١ ) لا عجب ان ترى فارس ممقوتاً في هذا المكان كما تمقت الموت جميع  
 اصناف البشر لانه كان التسبب في هلاك الامتين وزد على ذلك ان الحيشين املا  
 حيناً من الزمن ان تنتهي الحرب بيروزه لبراز منيلاوس فاذا به قد احتجب بخاب  
 املهم . ولهذا قال الشاعر انهم لو رآوه لانباوا بمقامه ليؤخذ بجريرته فيقتل وتضع  
 الحرب اوزارها



## النشيد الرابع

### نقض الهدنة والوقعة الاولى

مُجْمَلُهُ

جلس الآلهة للنظر في أمر الحرب فاستحسن زفس القاء الصلح فعارضته هيراتبى الا  
التنكيل بالطرواديين وتدمير عاصمتهم فوافقها زفس على شرط ان يهدم فيما بعد  
ما شاء من المدائن المستظلة بظلمها . وانفذ أثينا الى جيش الطرواد تستفرهم الى  
العبث بالهدنة فتزيت بزى أحد أبناء انطنيور ودفعت فنديروس على اطلاق سهم  
فاندفع واطلق سهماً على منيلاوس فخرج جرحاً ظنه اغاممنون قاضياً ولكنه ما لبث  
ان شفي بعناية النطاسي مخاوون . وما وقف جيش الطرواد عند تلك الخيانة بل  
انقضوا هاجمين على الاغريق فتربص الاغريق وهاجت اغاممنون الحمية فخاض  
الصفوف يستحث هم الزعماء ويؤنب المشبطين منهم . والتحم القتال فاستظهر جيش  
الاغريق وكاد يقضي على الطرواديين لولم يبادر أفلون ويستنهض الهمم . وقاتل  
الفريقان قتال المستبسل اليأس حتى « كسا أديم الارض تيار الدماء »

مجرى وقائع هذا التشيد في السهل امام طروادة وكلها جرت في اليوم الثالث  
والعشرين وهو اليوم الذي جرت فيه وقائع التشيد السابقين والنشيد التالين  
أيضاً حتى أواخر النشيد السابع





## النشيد الرابع

قَدْ أَقَامَ الْأَرْبَابُ مِنْ حَوْلِ زَفْسٍ      تَجَلِّسًا فِي ذَاكَ الْبِلَاطِ الْمَذْهَبِ  
بِكُؤُوسِ النَّضَارِ دَارَتْ عَلَيْهِمْ      هَيْنًا وَالسَّلَافُ بِالْدَّوْرِ يُسْكَبُ<sup>(١)</sup>



## مجلس الآلهة

في صدره زفس على عرشه ويده صولجان الملك وإلى جانبه هيرا زوجته  
( ١ ) هييا هذه الآلهة انصبا وهي ابنة زفس وهيرا كانت ساقية الآلهة تدير عليهم  
مدامة لا كمدامة البشر بل هي راحٌ عبرنا عنها بالسلاف يخلد شاربها فلا يقوى عليه  
الموت . ولما أقام زفس غنيميد ساقياً للآلهة كما سيأتي ظلت في خدمة زفس وأزواجها  
من هرقل البطل عند ما ادخله في مصاف الآلهة . ومغزى هذه الخرافة أن القوة في  
الغالب رفيقة الصبا وإن إبراز ربة الصبا ساقية في مجتمع الأرباب يشير إلى أن أبناء  
العلي يتمتعون بشباب أبدي وسعادة لا تزول

فَبِأَيُّونَ أَحَدَقُوا مِنْ عَلَاهُمْ  
 قَالَ مُذَرَّامٌ أَنِّ يُحَدِّمُ هِيرَا:  
 تِلْكَ هِيرَا الْأَرْغِيَّةُ أُحْتَضَّتْهُ  
 وَبِمَرَّاهُ سُرَّتَا مِنْ بَعِيدٍ  
 تَذَرَا الْمَوْتَ عَنْهُ بِالْبِشْرِ وَالْآ  
 إِنَّمَا النَّصْرُ لِأَبْنِ أَتْرَا يَهِينًا  
 أَنْسِيلُ الدِّمَاءِ وَالْحَرْبُ نُورِي  
 فَإِذَا السَّلَامُ رُمْتُ ظِلٌّ فَرِيَا  
 وَبِهِيلَانَةٍ يَسِيرُ مَنِيَلَا  
 وَبِمَرَّ الْكَلَامِ زَفْسُ تَعْتَبُ  
 « ذَا مَنِيَلَا بِرَبَّتَيْنِ تَحْجَبُ  
 وَأَثْنَا لِمُوزِهِ تَتَعَصَّبُ <sup>(١)</sup>  
 إِنَّمَا عَفْرُذَيْتُ فَارِيسَ تَصْحَبُ  
 نَ وَقْتَهُ الرَّدَى وَقَدْ كَادَ يَنْشَبُ  
 فَهَلُمُوا نَقْضِي بِمَا يَتَرْتَبُ :  
 أَمْ نَرَى حَقَّنَهَا عَلَى الصُّلْحِ أَقْرَبُ  
 مِ بِأَيُّونَ فِي ذَوِيهِ مُهَيَّبُ  
 فَيَسُودُ السَّلَامُ وَالِدَمُّ يُحْجَبُ »

تَسَعَّرَتَا وَقَدْ دَبَّتَا مَقَامَا  
 فَأَثْنَا أَشْمَأَزَّتْ مِنْ أَيْهَا  
 فَهَمَّهْمَتَا وَقَدْ بَعَّتَا أَنْتِقَامَا  
 وَكَادَ يَزُهَا الْحَقُّ أَهْتِضَامَا <sup>(٢)</sup>

( ١ ) يقول تهكمًا هيرا الارغية نسبة الى ارغوس حيث كان الناس يعظمونها ويحثلونها وينازعون اهلها ساموس دعوى ولادتها عندهم . ولقد أقام لها اهل ارغوس تمثالاً قال بوزانياس في وصفه انه عظيم الحجم صنع جميعه من الذهب والعاج يمثلها وعلى رأسها اكليل عليه الهجات والساعات وباحدى يديها رمانة وبالاخرى صولجان على طرفه طائر طيطوى

( ٢ ) الضمير في تسعرتا ودنتا يعود الى اثينا وهيرا . ولا غرو ان يغيظهما استتباب الامن وعقد الصاح الذي تظاهر زفس بليل اليه في آخر كلامه لان ذلك يمنعهما من الايقاع بالطرواد وتدمير بلدهم . اما زفس وهو باطناً نصير الطرواد فلم يكن يود ان يعثوا بالعهد بل كان يؤثر أن يأذن بقتل فاريس على أن تدمر بلاده . ومنغزى هذا الاجتماع ان القوة العلوية لا تحب الشر ولكنها تأذن به اذا تصلب قلب



عَلَى حَسْرَاتِهَا كَظَمَتْ وَهِيْرَا  
 تَقُولُ وَلَمْ تُطِقْ إِخْمَادَ نَارِ  
 « بَغَيْتَ عَلِيَّ يَا ابْنَ قُرُونٍ هَلَّا  
 وَتُحْبِطُ بُغْيَتِي وَتُخَيِّبُ جَهْدِي  
 عَلَى فِرْيَامٍ قَدْ سَقَتْ السَّرَايَا  
 فَتَجَبَّهْمُ وَمَا الْأَزْيَابُ طُرًّا  
 فَقَالَ وَقَدْ غَلَا حَنَقًا : « وَمَاذَا  
 عَلَيْكَ فَمَا جَنَوْنَا حَتَّى تَرُومِي  
 إِلَّا لَوْ حُصِّنْهُمْ أَغْلَيْتِ يَوْمًا  
 وَلَمْ تُبْقِي لِلتَّهْمِ رُسُومًا  
 إِلَيْكَ زِمَامُهُمْ مَا شِئْتَ فَأَقْضِي  
 وَلَكِنْ عِيْ مَقَالِي وَأَسْمَعِيهِ :  
 وَإِنْ مَا شِئْتُ إِيْقَاعًا بِهِومٍ  
 أَبَتْ صَبْرًا وَأَغْلَظْتَ الْكَلَامَا <sup>(١)</sup>  
 تَوَجَّجُ جَوْفَهَا الْغَالِي اضْطَرَامَا :  
 بَغَيْتَ تَيْدُ أَمَالِي أَنْصَرَامَا  
 وَخَيْلِي أَوْهَنْتَ جَسَدًا وَهَامَا  
 تُجَرِّعُ آلَهُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا  
 بِرَاضِيَةٍ (وَإِنْ صَمَتُوا أَحْتَرَامَا) «  
 يَسُومُكَ يَا ظُلُومَهُمْ أَحْتِدَامَا  
 دِمَاءُهُمْ أَعْتَسَافًا وَأَعْتَزَامَا  
 وَهَضَمْتَ اللَّحْمَ تَقْرِينَ الْعِظَامَا  
 لَبِغَ حَقْدُكَ الْحَدَّ التَّمَامَا  
 لَيْلًا يُورِثُ الْمَنَعَ اخْتِصَامَا  
 إِذَا مَا رُمْتُ أَنْقَذْتُ الْمَرَامَا  
 وَدَدْتُ فَلَا تَسُومِينِي أَحْتِكَامَا <sup>(٢)</sup>

الشرير على أتيانه

(١) ان في صمت أتيانا وكظمها الغيظ وانبراء هيرا وتصديها لفسحكمة  
 من حكم الشاعر . فان أتيانا هي ابنة زفس فليس لها من الدالة عليه ما لهيرا زوجته  
 وزد على ذلك انها ربة الحكمة والرصانة فهي خليفة بالصبر جديرة بالتروي وخصوصاً  
 انها تعلم ان بجانبها امرأة جريئة الجنان ذربة اللسان تكفيها مؤونة العناء . وهنا لنا  
 مثال آخر من كلام هيرا على ما للمرأة من السلطة على زوجها مهما سمت منزله  
 وعلت كلمته

(٢) يشير زفس الى انه اذا اتاها بغيتها ومكها من اليون فلا بد من ان ينتقم منها يوماً



وَهَبْتُكَ مَسَاءً لَتِ بِطِيبِ نَفْسٍ      وَإِنْ أَكُ قَدْ تَكَلَّفْتُ الْحَرَامَا  
فَتَحَتِ الشَّمْسُ وَالزُّهْرُ الدَّرَارِي      مَدَائِنُ جَمَّةٌ حَوَتْ الْأَنَامَا  
وَلَيْسَ لَدَيَّ مِنْ إِلْيُونٍ أَوْفَى      وَفِرْيَامٍ وَأَهْلِيهِ ذِمَامَا <sup>(١)</sup>  
فَقَوَّ مَذَابِجِي أَبَدًا أَقَامُوا      ذَبَائِحَهُمْ مُشْرَبَةً مُدَامَا  
وَضَلَّ دُخَانُهَا لِلْجَوِّ يَعْلُو      وَبِالْعَدْلِ اسْتَبَاحُوهَا أَقْتَسَامَا  
فَقَالَتْ : « إِنْ لِي مُدْنًا ثَلَاثَا      عَلِقْتُ بَيْنَ قَلْبَا مُسْتَهَامَا  
وَهُنَّ عَلِمَتْ إِسْبَرَطَا وَأَرْغُسُ      وَمِيكِنَا الَّتِي زَهَتْ أَنْتِظَامَا  
فَإِنْ مَا شِئْتَ دَمَّرْهُنَّ إِنِّي      أَيْتُ لَهُنَّ عَوْنًا وَالْتِزَامَا <sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ بِنَافِعِي ضَدِّي لِعِلْمِي      بِأَنَّكَ قَدْ تَمَلَّكَتِ الزَّمَامَا  
وَلَكِنِّي حَكِيمُكَ بِأَنْتِسَائِي      لِذَلِكَ فَضَلْتُ أَرْبَابَا كِرَامَا  
وَقَدْ عَظُمْتُ بَيْنَ بَنِي قُرُونٍ      وَإِنْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ عِظَامَا <sup>(٣)</sup>

ويوقع بصنائعها ومحبيها كما الجأته الى الايقاع بخصائصه الطرود . اي ان المرأة اذا اخرجت زوجها على انفاذ ما ربهها فلا ينفذها عن طيبة خاطر بل يترصد الى احقاق حقه وانفاذ رغبته عند سئوح القرص

( ١ ) الذمام هنا بمعنى الحق

( ٢ ) ينبئك مفاد هذا البيت بكيد المرأة وحقدها اذا اشتد بها الغيظ اذ تتخلى عن الف صديق للايقاع بعدو واحد . فقد رضيت هيرا بتدمير كل المدن التي وقفت نفسها على عبادتها توصلًا الى تدمير بلدة واحدة لم تكن راضية عنها

( ٣ ) قرون او قرونس هو ابو زفس كما تقدم وابو جميع الالهة . وهو زحل العرب وساترنس اللاتين والافرنج

فَإِنِّي بِنْتُ ذَاكَ وَعَرَسُ زَفْسٍ      مَالِكُ الْكَوْنِ فَأَرْعَى لِي الذِّمَامَا<sup>(١)</sup>  
 فَعَمَّا أَتَّبَعِي حِينًا تَجَاوَزَ      وَعَمَّا تَبْتَغِي أَرْضِي دَوَامَا  
 يَرُومُ بَنُو الْخُلُودِ بِنَا أَقْتَدَاءَ      فَمَرُّ تَنْقُضَ آثِنَا أَقْتَحَامَا  
 تَعِثُ بِعَهْدَةِ الْجِيْشَيْنِ لَكِنْ      لِيَنْقُضَ آلُ طُرُوَادَ السَّلَامَا<sup>(٢)</sup>

لَا نَزَفْسُ لِقَوْلِهَا ثُمَّ قَالَا      لِأَثِنَا: «هَيَّ أَجِيبِي السُّؤَالَ  
 لِيَعْمُ قَائِمُ الشَّقَاقِ وَيَحْنُثُ      جَيْشُ طُرُوَادَةٍ بِمَا قَدَّآلَى<sup>(٣)</sup>  
 فَهِيَ وَالْحَرْبُ قَصْدُهَا وَمُنَاهَا      لَبَّتِ الْأَمْرَ تَبْتَغِيهِ أُمْتِثَالَا  
 خَرَقَتْ مُهْجَةَ الرَّقِيعِ إِلَيْهِمْ      كَشِهَابٍ فِي الْجَوِّ أَحْجَّ أَشْتِئَالَا

## ( ١ ) الذِّمَامُ هَذَا الْحَرَمَةُ

( ٢ ) لَمْ تَكْتَفِ هِيرَا بِاسْتِثْنَانِ زَفْسٍ بِهَيْئَةِ الْغَلْبَةِ لِلْإِغْرِيقِ بَلْ رَامَتْ أَنْ يَحْبِقَ  
 بِالطُّرُوَادِ خَرَابَ الدِّيَارِ وَشَرَّ الْعَارِ فَيَكُونُونَ هُمُ الْمُتَكَوِّينَ بِالْجِهَادِ وَالنَّاكِثِينَ لِلْعَهَادِ  
 ( ٣ ) قَدْ اتَّسَقَدَ عَلَى هُومِيْرُوسَ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ زَفْسَ أَمْرِ آثِنَا أَنَّ  
 تَجْعَلَ جَيْشَ الطُّرُوَادِ يَحْنُثُ بِمَا كَانَ قَدْ آلَى بِهِ • وَهَذَا الْإِنْتِقَادُ قَدِيمٌ ذَكَرَهُ أَفْلَاطُونُ  
 وَسُقْرَاطُ وَكَثِيرُونَ بَعْدَهُمَا إِذْ لَا يَخْلُقُ بِأَبِي الْآلِهَةِ أَنْ يَأْمُرَ بِنَكْثِ الْعَهَادِ • وَلَيْسَ مِنْ  
 قَصْدِنَا أَنْ نَشِيعَ لِشَاعِرِنَا وَنَدْعِي لَهُ الْكَمَالَ وَسُبْحَانَ الْكَامِلِ وَلَكِنَّهُ عَيْبٌ يَشْفَعُ فِيهِ  
 مَجْرَى الْحَوَادِثِ وَالْقَدَرِ الْمُحْتَوَمِ بِتَدْمِيرِ الْيُونِ إِذْ لَوْ بَرَّ الطُّرُوَادُ بِعَهْدَتِهِمْ لَأَنْتَهَتْ الْحَرْبُ  
 وَسَلِمَتِ الْيُونُ وَكَذَبَ الْقَدَرُ وَهُوَ مُحَالٌ فِي اعْتِقَادِهِمْ • فَلِهَذَا تَصْرَفَ الشَّاعِرُ هَذَا  
 التَّصْرِفَ أَنْفَازًا لِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ — ثُمَّ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمُعْتَقَدَاتِ الْحَيَّةَ مُحْكَمَةً بِالْحَرَمَةِ الْمُطْلَقَةِ  
 مِنْ قَبْلِ الْخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ فَيَأْذَنُ لَهُ بِارْتِكَابِ الْإِثْمِ لِأَنَّهُ يَسِرُّ بِارْتِكَابِهِ وَلَكِنْ لِأَنَّ  
 الْمُجْتَرِمَ الْجَرِيمَةَ سَبَقَ نَصْمُهُ بِنَفْسِهِ عَلَى اجْتِرَامِهَا وَهَذَا الْإِذْنُ يَصْدُرُ مِنَ الْخَالِقِ دَفْعًا  
 لَتَقْيِيدِ الْأَعْمَالِ وَاحْقَاقًا لِمَبْرَةِ ذَوِي الْمَبْرَاتِ إِذْ لَا يَأْتُونَهَا حِينَئِذٍ أَحْيَارًا بَلْ طَوْعًا

لِسَفِينٍ أَوْ جَمِّ جَيْشٍ يُرِيهِ  
بِشَرِّارٍ مُنْشَرٍّ بِأَوَارٍ  
وَجَلُّوا جَازِعِينَ مُذْ أَبْصَرُوهَا  
«أَبْسِلِ الدِّمَاءَ زَفْسُ مُشِيرٍ  
وَهِيَ فِي هَيْئَةِ ابْنِ أَنْطِيرٍ لَوْ  
وَتَوَارَتْ فِي جَيْشٍ طُرُودَةٍ فِي  
فَرَاتِهِ بِقَوْمِهِ مِنْ رُبَى إِ  
فَتَدَنَّتْ إِلَيْهِ قَالَتْ: «أَلَا أَسْمَعُ  
حَقِّ الظَّنِّ وَأَبْتَدِرُ لِمَنِيلاً  
وَمَقَاماً عِنْدَ الطَّرَاوِدِ يَمْلُؤُ  
سَيِّئاً عِنْدَ ذَلِكَ الْمَلِكِ فَارِدٍ  
ثُمَّ نَاهِيكَ بِالَّذِي هُوَ يَحْبُو

زَفْسُ شَوْمًا مُقَرَّبًا أَوْ فَالَا  
يُحْمَدُ الرَّوْعَ أَوْ يَهِيحُ الْوَبَالَا  
وَبِهِمْ هَاجِسُ الظُّنُونِ تَعَالَى  
أَمْ لِرَبْطِ الْإِخَاءِ بِالْوَفْقِ مَالَا  
ذَوْقَ حَلَّتْ تَحْكِيهِ شَكْلًا وَحَالَا  
طَلَبِ الشَّهْمِ فَنَدْرُوسٍ أَشْحَالَا  
سَيْفٍ مَنْ قَلِدُوا التُّرُوسَ الثَّقَالَا<sup>(١)</sup>  
يَا ابْنَ لِيَقَاوُنِ الْعَظِيمِ الْمَقَالَا  
وَأُزْمِهِ تَكْسِبَنَّ فَخْرًا وَمَالَا  
وَأُمْتِنَانًا لَنْ يَعْرِفَنَّ الزَّوَالَا  
سَ إِذَا مَا قَتَلْتَ أَتْرِيدَ حَالَا  
كَ هِبَاتٍ تُثْقِلُ الْأَحْمَالَا<sup>(٢)</sup>

واختياراً • ولا بد ان يفترض زفس هنا علماً بالغيب فاذن بفعلة الطرواد لانهم كانوا  
مزمعين ان يقتلوا فعملهم سابق لعلمه وعلمه لا يمنع عملهم • ذلك هو قول  
علماء الكلام واللاهوت في الشر البادي من الانسان فهو معلوم بسابق علم الله  
وضادر باذنه وليس بامر

(١) ايسيفوس جدول صغير في بلاد طروادة لا يجري الا بضعة أميال ثم  
ينصب في بحر مرمر

(٢) قال فلوترخوس « ان هوميروس اذا أراد ان تستخدم الآلهة  
بشراً لانفاذ رغائبها جعلها تتخذ من البشر من يصلح لانفاذ تلك الرغبة • فان آتينا



فَتَوَكَّلْ أَرَاكَ وَأَذْعُ أَفْلُو      لِيَقِيَامَنَّ بِالْعَزَمِ هَالِ النَّبَالَا<sup>(١)</sup>  
 وَالضَّحَايَا الْأَبْكَارَ فَأَنْذُرُ ذَيْحًا      تَنْتَقِيهَا نَقِيَّةً أَحْمَالَا<sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ فِي زَيْلِيَا بِقَصْرِكَ لَمَّا      بَأْتِصَارٍ تَغْدُو لَهَا تَرْحَالَا «  
 خَدَعَتْهُ فَأَغْتَرَّ وَأَجْتَرَّ جَهْلًا      هَائِلِ الْقَوْسِ مِنْ جَفِيرٍ تَدَلَّى<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ بَيْنَ الْجِبَالِ يَقْنُصُ قَبْلًا      فَلَدِيهِ تَيْسٌ مِنَ الصَّخْرِ وَلَّى  
 فَرَمَاهُ بِصَدْرِهِ مُقْتَلًا  
 طُولُ قَرْنَيْهِ بِالْعَا كَانَ قَدْرًا      مِنْ قِيَاسِ الْأَشْبَارِ سِتَّةَ عَشْرَا

إذا قصدت اقناع الاغريق بأمر من الامور وجهت به اوديس لشهرته بالحكمة والدهاء . وإذا طلبت الفتك بالطرواد عمدت الى بطل كذيوميد . وقد اكثر الشراح من الاسباب التي حملت اثينا على انتقاء قنداروس دون غيره للحمل على منيلاوس . ومحصلها ان اثينا لم تستحث جندياً من جنود طروادة نفسها لانهم كانوا يكرهون فاريس كما مر بنا في النشيد السابق فلا يقدمون لاجله على امر يوليهم العار فوق اختيارها من ثم من بين حلفاء الطرواد على قنداروس لانه كان زعيم فئة مشهورة بالخداع والحيانة وهو رجل طماع بخيل يتفانى في طلب المال وهو يعترف بنفسه في النشيد الخامس انه انما اتى راجلاً خوفاً على خيله واستقلاً من نفقة علفها أثناء الحصار

( ١ ) إذا رأيت في شعر هوميروس اسم الاله او الالهة مضافاً الى اسم بلد او بلاد كما قال هنا افلون ليقيا فاعلم ان السبب في ذلك ان تلك البلاد قائمة بعبادة خاصة لذلك الاله او يكون له فيها معبد وما أشبه

( ٢ ) الاحمال جمع حمل بمعنى الكباش

( ٣ ) الجفير الكنانة — كثيراً ما نرى هوميروس يذكر مضارب الحسام ومرامي السهام بكلمات موجزة وقد نراه كما في هذا الموضع يسهب في رمية واحدة

مِنْهُمَا عِنْدَ صَانِعٍ ذِكْرًا    أ كَمَلِ الْقَوْسَ آلَةً لَيْسَ تَبْرًا  
طَرَفِيهَا بِخَالِصِ التَّبَرِّ حَلًى <sup>(١)</sup>

فَأَتَاهَا مَوْقِعًا بِاعْتِثَاءٍ    وَعَلَى الْأَرْضِ مَدَّهَا بِاتِّكَاءٍ  
وَذَوُّوهُ بِمَنْعَةٍ وَاتِّقَاءٍ    خَشْيَةً أَنْ تَبْلِي سُرَى الْأَعْدَاءِ  
وَمَنْيَلًا مَانَالًا جَرْحًا وَقِتْلًا

ثُمَّ مِنْ وَاسِعِ الْكِفَانَةِ أَخْرَجَ    سَهْمَ بُؤْسٍ مُقَدِّذَاً يَتَرَجَّرُجُ <sup>(٢)</sup>  
فَوْقَ مَتْنِ الْأَوْتَارِ بِالْفُوقِ أَوْجَحَ    وَأَنْتَنَى يَنْذُرُ الدِّيْعِ الْمُدْبِجِ <sup>(٣)</sup>  
مُدُّ يُوَافِي بِلَادَهُ مُحْتَلًّا

ثُمَّ فَرَضَ الْمَرِيشَ بِالْعُنْفِ أَمْسَكَ    وَإِلَى صَدْرِهِ السَّرِيَّةَ أَضْنَكَ <sup>(٤)</sup>

فيذكر القوس والمادة التي صنعت منها وطولها وصانعها وزخرفها ثم مدّها ثم تحوّل صاحب حاملها ثم سهمها ووترها وإطلاق السهم وحالة القوس بعد ذلك وذهاب النبلة بالفضاء الفسيح . وما هذا الأسهاب وذاك الإيجاز إلا مراعاة للمقام . فسهّم قنذاروس هنا يتأتى عنه تلاحم جيشين عرمرمين والذوق الشعري يأبى إلا أن يكون له مزية تميزه عن سائر النبالة فتفنن الشاعر بوصفه على هذا الأسلوب البديع تفكهة للسامع وارساخاً للذكر في الفكر لتلايمر عليه مرّاً فينساه

( ١ ) يتأنق الشاعر بذكر مادة القوس تأنيقاً أوس بن حجر بقوله :

ومبضوعة من رأس فرع شظية بطودٍ تراه بالسحاب مكلا

ويترنم بمدح صانعها ترنم ذي الأصبع حرثان العدواني بمدح صانع نباله :

قوم افواقها وترّصها أنبل عدوان كلها صنعا

ثم كساها أحمر أسود في نانا وكان الثلاث والتبعا

( ٢ ) المقذذ المريش من السهام

( ٣ ) الفوق فرض القوس يوضع عليه السهم

( ٤ ) المريش السهم ذو الريش والسرية الوتر

قَوْسَتَ قَوْسُهُ وَلَمْ تَتَفَكَّكَ فَرَمَى رُنَّتْ فِي السَّهْمِ نَيْزَكَ<sup>(١)</sup>  
فِي فِسِيحِ الْقَضَاءِ قَدْ غَلَّ غَلًّا

يَا مَنِيلاً طُوبَاكَ أَهْلُ الْخُلُودِ دَفَعُوا عَنْكَ كُلَّ بُؤْسٍ شَدِيدٍ  
فَأَثِينَا وَقَتَكَ سَهْمَ الْحَدِيدِ مِثْلَمَا الْأُمُّ وَابْنُهَا فِي هَجُودٍ  
عَنْهُ جَمَعَ الذُّبَابُ تَدْفَعُ مَهْلًا

هِيَ بِالنَّفْسِ وَجْهَتُهُ فَمَالَا لَعُرَى عَسَجَدِ الْحَمَائِلِ حَالَا<sup>(٢)</sup>  
حَيْثُ ثَقُلَ النَّضَارُ كَالدَّرْعِ حَالَا إِنَّمَا السَّهْمُ قَطَعَ الْأَوْصَالَ  
فَلَهَا وَالْجَا فِي الدَّرْعِ حَالًا

وَجَرَى نَافِذًا لِحُجُوفِ حِزَامٍ قَدْ وَقَاهُ مِنْ غَايِرِ الْأَيَّامِ  
شَقَّةً خَارِقًا إِلَى الْآدَامِ وَلَجَ الْجِلْدُ وَهُوَ بِالْجُرْحِ هَامِي  
بِدَمٍ أَسْوَدٍ تَعَكَّرَ شَكْلًا

ضَرَجَ الْقَحْذُ ثُمَّتَ السَّاقُ خَضْبٌ وَبِهِ الرَّجْلَيْنِ لَوْنًا مُحَبَّبٌ

( ١ ) النيزك نصل السهم معرب نيزه بالفارسية ومعناه السهم — لعل في هذا  
المخمس شيئاً من المشاكلة اللفظية • قال الشيخ في وصف القوس :  
إذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم تكللى أوجعتها الجنائزُ  
وقال الرقاشي في وصف النبال :

مجلوزة الأكعب في استواء سائلة من أبن السيباء  
فلم تزل مساحل البراء تأخذ من طرائق اللحاء  
حتى بدت كالحية الصفراء ترنو إلى الطائر في السماء  
بمقلة سريعة الاقضاء ليست بكحلاء ولا زرقاء

( ٢ ) الحمائل نجاد السلاح أي ان السهم حل فيها ولم يحل في مقتل



مِثْلًا بِرَفِيرٍ عَلَى الْعَاجِ يُسْكَبُ غَيْدُ قَرِيَا وَإِيمِيُونَةَ تَرْغَبُ  
فِيهِ صَبْغًا لِلْخَيْلِ حَلِيًّا يَدُلُّ<sup>(١)</sup>

فِيهِ قَدْ زَنَ مَثَرًا بِأَدِّ خَارٍ لَمْ يَنْلُهُ إِلَّا عَزِيزُ الْمَنَارِ  
فَهُوَ فَخْرُ الْفُرْسَانِ آلِ الْفَخَارِ وَمَنْ أَلَّ الْمُلُوكِ يَوْمَ الطَّوَارِي  
لَيْسَ يَرْجُوهُ يَنْهَمُ مِنْ ذَلَالٍ

فَأَغَامَنُوتُ دَنَا وَتَحَقَّقَ ذَلِكَ الْجُرْحُ كَادَ بِالنَّفْسِ يَشْرَقُ  
وَمَنْ يَلَا يَبَادِي الْأَمْرَ أَشْفَقَ فَرَأَى النَّصْلَ مَائِلًا كَادَ يَزْأَقُ  
فَتَرَوَى مُسْتَبْشِرًا مَهْتَلًا

صَبَجَ قَوْمُ الْإِغْرِيقِ يَطْلُبُ حَقًّا وَأَخُوهُ أَسْتَشَاطَ غَيْظًا وَرِقًّا  
يَدُهُ مُمْسِكًا أَفَاضَ وَأَلْقَى : « يَا شَفِيقَ الْقَوَادِ قُلْ أَلْتَلَقَى  
حَتَفَكَ الْيَوْمَ رُمْتُ ذَا الْوَفْقِ شُغْلًا<sup>(٢)</sup> »

(١) شبه الدم المتفجر من جرح منيلاوس والمنصب على ساقه ورجليه بالبرفير الأحمر المنصب على العاج الأبيض وهو تشبيه لطيف استطرد منه إلى إفادة تاريخية بقوله أن غيد قريا وإيميونة كن يحسن صنع العاج بالبرفير ويصطنعون من ذلك حلياً لحياة الأمراء والملوك والفرسان المبرزين . وصناعة الصبغ بالبرفير أو الأرجوان تناولها اليونان من الفينيقيين

(٢) لا أخرج من موقف أغاممنون في هذا المكان ولا كلام أوقع بالنفس من كلامه فانه القائد الباسل والزعيم الأكبر والاخ الشفيق الوائف إلى جانب حليف من حلفائه وبطل طامع باقتداء الجيش بنفسه واخ حبيب لديه وهو جريح لا يعلم مال جرحه . فكان من البديهي أن يستشيط غيظاً ويذوب حزناً ويتفطر قواده شفقةً وحناناً فامسك بيد اخيه وكلمه الكلام المنبعث من عاطفة الرئيس الانيس

وَرَضِيتُ النَّزَالَ فِيهِ تُنَادِي وَحَدَّكَ الْآنَ فِي بَنِي طُرُوادِ  
 قَدْ رَمَوْا عَنْ تَجَبُّرٍ وَعِنَادِ وَبَنَكْتَ دَاسُوا سَدَادَ الْعِهَادِ  
 إِنَّمَا النَّكْتُ سَوْفَ يُمَطِّرُ خَذَلَا

وَفَقْنَا وَالْأَيْمَانَ وَالْخَمْرُ حَاشَا وَدِمَاءُ الْكَبَاشِ أَنْ تَتَلَّاشِي <sup>(١)</sup>  
 فَإِذَا زَفْسُ غَضٍّ طَرْفًا وَمَا شَا يُوقِعُ الْيَوْمَ سَوْفَ يَنْهَضُ جَاشَا  
 وَيُسِيلُ الدِّمَاءَ مِنْهُمْ وَبَلَا <sup>(٢)</sup>

سَوْفَ يَلْقَوْنَ عَنْهُ شَرَّ الْعِقَابِ وَيُلْقَوْنَ مِنْهُ قَطْعَ الرِّقَابِ  
 وَبَنُوهُمْ وَأَهْلُهُمْ بِانْتِحَابِ تَجَرَّعُ الْمَوْتَ فِي شَدِيدِ الْعَذَابِ  
 فَعَلَى ذَا عَقْلِي وَقَلْبِي دَلَا

والشقيق الشقيق المضطرب البال الهاجج البلبال • وكأنه القى على نفسه تبعه الإيقاع  
 باخيه فاخذ الندم على ابرام ذلك الوفاق ثم رأى له ميفذاً بالتأسي فاجأ الى الورع واخلاص  
 الاعتقاد فعمل الامل انه لا بد من ان ينتقم له زفس من اعدائه الذين عبثوا بجرمة  
 ايمانهم وعهودهم • وكأن ذلك لم يرو غليله فبعد ان افرغ جعبة الاماني اتنى  
 الى تأمل ذلك الجرح فحشي ان يودي باخيه فيأس الاغريق ويقتلون راجعين الى  
 اوطانهم فتشمت الاعداء ونحيب الامل وينال اغامنون وذويه عاراً وبيل لا يمحوه  
 كروور الاحيال فتمنى عندئذ الموت بل اشر من الموت ذلك ان يمحي اسمه ورسمه •  
 ففهما اجهد شاعر نفسه لينطق اخاً بمثل هذا النطق فهيات ان يبلغ المرام •  
 وهو ميروس نفسه لو تكلف ان يجري غير المجري الطيعي لما أتى بهذه البلاغة

( ١ ) اي الايمان التي تواتقوا بها والحر التي اراقوها والكباش التي ضحوا بها  
 اثباتاً لايمانهم

( ٢ ) يذكر اغامنون تواتق الاغريق والطرواد ويتهدد الاعداء بعقاب

وَكَاثِي زِفْسَ غِيْظَ وَأَنَا ثُمَّ هَاجَ الْبَلَا وَرَجَّ الْمَجَنَّا<sup>(١)</sup>  
 هُوَ لِلنَّاسِ حُرْمَةُ الْعَهْدِ سَنَّا خَرَقُوهَا فَسَوْفَ يَنْتَقِمُ عَنَّا  
 وَيَالِيُونَ يَهْبِطُ الْوَيْلُ ثَقَلَا  
 وَإِذَا مَا لَقِيتَ مَوْتًا عَجُولًا وَلَا زُغُوسَ أَغْتَدِي مَخْذُولًا  
 تَتَلَطَّى نَفْسِي شَجَى يَامَنِيْلَا إِذْ جُنُودُ الْإِغْرِيقِ وَالصَّبْرُ عِيْلَا  
 وَطَنًا عَزَّ يَذْ كُرُونُ وَأَهْلَا  
 لَا يُجِلُّونَ مِنْكَ عَظْمًا دَفِينَا ظَلَّ مُلْقَى لَدَى حِمَا إِيُونَا  
 وَبِهَيْلَانَةِ الْعِدَى خَالُونَا فَانَا الْخِيَّةُ الْعَظِيمَةُ هُونَا  
 وَلَهُمْ نَاطِقُ الشَّمَاةِ عَذَلَا  
 وَيَقُولُونَ عِنْدَ قَبْرِكَ لَوْ مَا آعَمَمْتُونُ هَكَذَا انْخَطَّ عَزْمَا

زفس بما يشبه قول زهير بن أبي سلمى :

أَلَا ابْلُغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً      وَذِيانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مَقْسَمٍ  
 فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ      لِيَخْفَى وَمَهْمَا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
 يُوْخِرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ      لِيَوْمِ حِسَابٍ أَوْ يَعْجَلُ فَيَنْقِمُ  
 وَمِنْ هَذَا الْقِيلِ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حَنْزَلَةَ الشُّكْرِيِّ يَذْكُرُ حَلْفَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ لِمَا جَعَلَهُمَا  
 عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ بِذِي الْمَجَازِ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَأَخَذَ مِنْهُمَا الْوَثَائِقَ وَالرَّهُونَ  
 فَاتْرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَأَمَّا      تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِيِّ الدَّاءِ  
 وَاذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ      مَ فِيهِ الْعَهْدُ وَالْكَفْلَاءُ  
 حَذَرُ الْجَوْرِ وَالتَّعْدِي وَهَلْ يَذْ      قَمَضَ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْإِهْوَاءُ  
 وَاعْلَمُوا أَنَا وَأَيَاكُمْ فِي      مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَانَا سِوَاءُ  
 ( ١ )      كَانَ زِفْسٌ إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ سُوءًا رَجَّ مَجْنَهُ أَنْذَارًا بِالْوَيْلِ



ظَلَّ فِي النَّحْرِ كَيْدُهُ الدَّهْرَ حَتْمًا      قَادَ جَيْشًا عَرَمَرَمًا مُذَلِّمًا  
فَأَنْشَى مُفْعَمًا وَبَالًا وَأَجَلِي

عَادَ عَنْ حَرْبِنَا بِفُلْكِ خَوَالِي      لَمْ يَنْلُ غَيْرَ خِيَةِ الْأَمَالِ  
وَأَخُوهُ فِي التُّرْبِ وَالْعَظْمِ بِالِي      لُجَّةَ الْأَرْضِ إِنْ يَكُنْ ذَا مَالِي  
فَأَبْلَعْنِي وَأَخْفِي أَذْكَارِي أَصْلًا

فَمَنْيَلَا يَغِزَّةَ النَّفْسِ سَكَنَ      رَوْعُهُ قَالَ: «فَأَحْذَرِ الْجَيْشَ يُحْزَنُ  
فِي ذَا السَّهْمِ قَطُّ لَمْ يَتِمَكَّنْ      قَدْ وَقَّتَنِي الْعَرَى وَدِرْعِي الْمُبْطَنُ  
وَحِزَامُ الْحَدِيدِ أَوْقَفَ نَصْلًا»<sup>(١)</sup>

قَالَ: «عَلَّ الْمَقَالَ بِالْقَالَ صَحًّا      وَلَنْزُمِ آسِيَا لَيْسَبْرُ جُرْحَا  
وَلِيُخَفِّفَ يَلْسَمُ الْبُرِّ بَرَحَا      فَعَسَانَا نَلْقَى لِمَسْمَاهِ نَجْحَا  
ثُمَّ نَادَى بِتَلْثِيُوسَ: «رَحَلَا»<sup>(٢)</sup>

لِمَخَاوُونَ أَسْقَلِيبَ النِّطَاسِي      سِرُّوْا حُضْرَهُ مُسْرِعًا خَيْرَ آسِ<sup>(٣)</sup>

(١) انه كما دل كلام اغامنون على احتدامه وحزنه ورأفته يدل كلام منيلاوس على عزة الجندي الباسل والاخ المدرك عواطف اخيه فكان اول كلامه انه حذر اخاه من التهادي بالحزن لئلا يضطرب الجيش ثم سكن روعه بقوله ان جرحه لم يكن قتالاً

(٢) تلتشيوس احد سفيري اغامنون كما تقدم

(٣) مخاوون بن اسقليب بطل من ابطال اليونان واحد طيبهم المشهورين

والآخر اوريفيل

لَمَيْلَا الْمُقَدَّمِ النَّبْرَاسِ فَيَرَى جُرْحَ نَابِلٍ ذَا بَاسٍ <sup>(١)</sup>  
 نَالَ فَخْرًا وَنَحْنُ قَهْرًا وَنَكْلًا «

سَمِعَ الْفَيْجُ مِنْهُ أَمْرًا وَلَبَّى بَيْنَ قَوْمِ الْإِغْرِيقِ يَنْهَبُ نَهْبًا  
 يَتَقَصَّى مُسْتَظْلَمًا مُشْرَبًا فَرَاهُ بِالْعَزْمِ يَشْتَدُّ قَلْبًا  
 بَيْنَ أَصْحَابِهِ مَجَلًّا مُعَلَّى

فَأَتَاهُ مُقَطَّعَ الْأَنْفَاسِ قَالَ: «ذَا الطَّوْلُ لَبِّ يَا خَيْرَ آسِ  
 لَمَيْلَا الْمُقَدَّمِ النَّبْرَاسِ قَدَرَى جُرْحَ نَابِلٍ ذَا بَاسِ  
 نَالَ فَخْرًا وَنَحْنُ قَهْرًا وَنَكْلًا «

رَقَّ قَلْبُ الطَّيِّبِ حُزْنًا وَاجِبًا يَصْحَبُ الْفَيْجَ بِالْفَيْالِقِ فَجًّا  
 الْفِيَاهُ كَالرَّبِّ وَالْجَمْعُ عَجًّا حَوْلَهُ فِي أَمَاثِلِ الصَّيْدِ ضَجًّا  
 فَلَهُمْ فَرْعُ اسْقَلِيْبٍ تَجَلَّى <sup>(٢)</sup>



اسقلييوس إله الطب

(١) النابل رامي النبل

(٢) المراد بفرع اسقليب ماخاؤون الطيب — كان  
 أسقليب هذا (وقد يقال اسقليبيوس واسكولابيوس)  
 إله الطب تلقى العلم عن استاذة خيرون وفاقه  
 فيه • كانوا يمثلونه بهيئات مختلفة وفيها كلها رسم افعوان  
 كبير • وقد اختلفوا في المراد من الافعوان فقل هو  
 للدلالة على تجديد الصحة كما يتجدد جلد الحية عاماً  
 بعد عام • وقيل بل للدلالة على الحكمة التي يجب أن  
 يتصف بها الاطباء اقتداءً بالحية المتصفة بالتيقظ

سحب السهم من رباط الحمايل كسر النصل وهو بالرأس مائل  
حلها ثم حل درع الفلائل وحزاماً ذؤن المقاتل حائل  
بذل الجهد فيه بالصنع بذلا

سبر الجرح والدم امتص جرأ وعليه شافي البلاسم ذراً  
ذاك سر خيرؤن قبل أسراً لآيه فكان من ثم ذخراً  
عم كل الأنام خيراً وفضلاً<sup>(١)</sup>

قوم الأغارق قد لهما مجريهم وعليهم زحفت قوى الأعداء<sup>(٢)</sup>  
فتقنوا سلاحهم وتقدموا مستلثمين إساحة الهيجا  
أفلا رأيت ما ليكم قد هب لا متقاعداً بتقاعس الجيئاء<sup>(٣)</sup>

والدهاء • وذهب بلينيوس الى ان الداعي الى ذلك انما كان كثرة اعتمادهم على الادوية التي كانت تؤخذ من اجزاء جسمها

(١) كان خيرون من ابناء قرونس (زحل) فمسخ حصاناً واعتزل الى الغابات والحيال وتعلم فيها علم النجوم وخصائص العقاقير وكان يأوى الى كهف في جبل فليون ومن ثم صار هذا الكهف اشهر مدرسة في بلاد اليونان — ترى من الابيات الاخيرة ان علم الجراحة لم يكن عند اليونان في حداته بل كان بالغاً مبلغاً عظيماً فسبر الجرح وامتصاص الدم منه وذر البلاسم عليه كلها أمور تشاهد حتى في أيامنا الا امتصاص الدم بالقم الذي كان أطباء العباسيين يعالجون به

(٢) لا يستغربن القاريء بعد ان رأى ما رآه من عبث الطرود بعهدتهم واطلاق قنداروس سهمه على منيلا أن يراهم زاحفين زحفة واحدة على الاغريق ليأخذوهم على غرة وهم لاهون مجريهم لانهم رأوا في ذلك السهم المنطلق من غير يد فاريئس اشارة الى ان الحرب لم تقف عند ذلك الحد

(٣) ان في هذا الانتقال من الخبر الى الانشاء أو الخطاب تنبيهاً للمطالع



بَلْ سَارَ يَتَرَحُّ مَتْنٌ مَرَكِبَةٌ زَهَتْ  
 أَلْقَى أَرْمَةً ضَابِحَاتٍ جِيَادِهَا  
 وَإِلَيْهِ أَوْعَزَ أَنْ يَظْلَ بِقُرْبِهِ  
 وَمَضَى عَلَى قَدَمَيْهِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ  
 بِالْحَزْمِ يُثَبِّتُ عَزْمَ كُلِّ كَتِيبَةٍ  
 « يَا أَيُّهَا الْإِغْرِيقُ لَا تَتَرَدَّدُوا  
 بِنَحَاسِهَا لِمَوَاقِعِ الْإِجْرَاءِ  
 لِأُرَيْمِذُونَ نُحْبَةُ الْأُمْنَاءِ <sup>(١)</sup>  
 لِيْلِهِ حِينَ مَشَقَّةٍ وَعِيَاءِ  
 بِمَوَاقِفِ النَّبَلَاءِ وَالْأَمْرَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 نَهَضَتْ بِأَسِّ ثَابِتٍ وَبَلَاءِ :  
 بُرْجُ النِّفَاقِ عِمَادُهُ تَهْدَمُ <sup>(٣)</sup>

وتجديداً لرواء الشعر . وقد اكثر الشراح من تخرجه وتوجيهه والتكهن بما يعود  
 عليه ضمير المخاطب في رأيت ولا نخاله الا انتقالاً بيانياً تحول فيه الشاعر من مشهد  
 الى آخر على هذا الاسلوب او تجريداً بديعاً انتزع من نفسه فيه مخاطباً بمخاطبه  
 ( ١ ) أوريمنزون أو افرمينزون حوذي اغامنون . والضابحات اللاهثات  
 ( ٢ ) يمثل لنا هوميروس في ما يلي القائد المتيقظ الذي يخوض الصفوف ويتفقد  
 بنفسه مواقف جنده ليستنهض الغرائم ويعنف المستبطين عن القتال ويتدرع بالحكمة  
 لتأليف قلوب الكتائب مخاطباً كل زعيم بما وافق مقامه وموقفه ومهيتاً سبل الهجوم  
 والدفاع . وقد أبدى الشاعر من التفنن وحسن التصرف ما يجعل القارئ يأتي على كل  
 مقالته ولا يملها وان طالته ويرى في كل سطر منها امراً جديداً ينبه خاطره ويوقد فكرته  
 ( ٣ ) ان من أعظم آفات الشعر العربي جري الشعراء على التزام قافية واحدة  
 في طوال قصائدهم الا ما كان منها من بحر الرجز . ولهذا لا ترى شعراء العرب مع  
 كثرة أشعارهم وجزالة مبانيها ورقة معانيها قد زادوا في منظوماتهم التاريخية على  
 بضعة عشر بيتاً في منظومة واحدة وأحسن ما عندنا من هذا القليل المعلقات السبع  
 ومجموع ابياتها كلها لا يربو على نشيد من اناشيد هوميروس مع انهم لو نوعوا قوافيهم  
 لكان لهم في لغتهم بحر للشعر لا يدرك قراره . فالقصيدة اذا طالته على قافية واحدة  
 اما أن تضيق قوافيها على الناظم فيقتضيها وأما أن تطول على القارئ فيملها وان  
 كانت كلها غرراً غراء خذ مثلاً لذلك تائية ابن الفارض الكبرى فانها على ما جمعت

أَعْدَاؤُنَا نَقْضُوا الْعَهْدَ خِيَانَةً  
وَلَسَوْفَ تَقْتَرِسُ الطُّيُورُ لِحُومِهِمْ  
وَلَسَوْفَ تُحْرَزُ قُلُكُنَا أَزْوَاجَهُمْ  
وَيَمِيلُ بِالْتَّعْنِيفِ مُحْتَدِمًا عَلَى  
« يَا أَيُّهَا الْجُنْدُ الْأُولَى زَعَمُوا الْبَلَاءَ  
أَفَلَا خَجَلْتُمْ مَذًى وَجَأْتُمْ رِعْدَةً  
وَإِذَا تَمَلَّكَهُ الْعِيَاءُ بِجَرِيهِ  
حَتَّى مَ يُقْعِدُكُمْ تَبَاطُؤُكُمْ فَهَلْ  
وَعَلَيْكُمْ تَنْقُضُ فِي جُرْفٍ طَغَا  
خَاضَ الصُّفُوفَ بِجُوبٍ فِي دُفَاءِهَا  
وَعَنِ الْحِيَانَةِ إِنَّ زَفْسَ لِيَنْقِمُ  
وَجَمِيعُ أَنْقَاضِ الْبِلَادِ تَقْصَمُ  
وَبَنِيهِمْ وَدِيَارُهُمْ تَتَرَدَّمُ »<sup>(١)</sup>  
مَنْ ذَلَّ تَحْتَ الْأَزْمَةِ اللَّأْوَاءُ:<sup>(٢)</sup>  
وَتَذَلَّلُوا بِقُوَى غَدَتٍ تَتَقَصَّمُ  
كَالْإِيلِ الْوَاهِي يُرَاعُ وَيُرْغَمُ  
بِالْبَرِّ يَلْبَثُ جَازِعًا يَتَهَضَّمُ  
رُمْتُمْ لِفُلْكِكُمْ الْعِدَى تَقْدَمُ  
لِيُمَدَّ مِنْ زَفْسٍ إِلَيْكُمْ مَعْصَمُ  
لِحَمَا بَنِي إِقْرِيطِشَ النُّجَبَاءُ

من غرابة التنن والجزالة والركة لانكاد نرى لهاقارثاً مع ان حفاظ سائر منظوماته  
يعدون بالالوف . ولهذا مع التزامنا ان لانكرر قافية في تصيدة واحدة بل في الانشيد  
كلها قد تصرفنا في بعض المواضع واتخذنا طرقاً جديدة نحاها تني بالمتصود لانظم  
التاريخي سنشير اليها في مواضعها . واما في هذا الموضع وامثاله فقد التزامنا قافية لكل  
حديث وفي ذلك ما فيه من التخفيف على مسمع القاريء والتلطيف من نعمة  
القافية الواحدة فجعلنا هنا الخبر على قافية الهمزة كما رأيت في الايات السابقة وكما  
سترى في سياق الحديث وخطاب أغامنون على قافية الميم

( ١ ) قال عنترة :

يا بني عامرٍ ستلقون برقاً من حسامي يجري الدماء سجاما  
وتصبح النساء من خيفة السب ي وتبكي على الصغار اليتامي  
( ٢ ) اللاؤاء الشديدة

أَلْفَاهُمْ بِدُرُوعِهِمْ وَإِذْ مِنْ  
سَاقِ الطَّيِّمَةِ يَسْتَجِيشُ مُحَلِّقًا  
فَأَهْتَزُّ مِنْ طَرْبٍ لَشِدَّةِ بَاسِهِ  
« حَيَّتَ مَنْ بَطَلَ أَجَلٌ مُعْظَمًا  
وَإِذَا الْوَلَائِمُ أُولِمَتْ وَغَدَتِ عَلَى  
فَلَسَمَهُمْ حَدٌّ وَسَهْمٌ طَافِحٌ  
تَتَنَاوَلُ الْأَقْدَاحُ مَهْمَا شِشَتْهَا  
زَحْفًا تَعَوَّدَتْ الْفَخَّارُ سَحِيَّةً  
يَشْتَدُّ كَالْحَرْنُوصِ فِي الْبَيْدَاءِ<sup>(١)</sup>  
مَرِيُونٌ عِنْدَ السَّاقَةِ الْجَأَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَعَلَيْهِ قَامَ يُفِيضُ خَيْرَ ثَنَاءٍ :  
يَوْمَ الْوَحْيِ وَبِكُلِّ مَا يَتَجَسَّمُ  
رُعْمَاءُ أَقْدَاحُ التَّفَاخُرِ تُقْسَمُ  
وَكَذَلِكَ سَهْمِي لَا يُحَدُّ وَيُجَسَّمُ  
حَتَّى تَطِيبَ وَأَنْتَ عَنْهَا تَجَحَّمُ<sup>(٣)</sup>  
أَبَدًا وَأَنْتَ الْفَائِزُ الْمُتَحَكِّمُ »

( ١ ) الحرنوص والحنوص ولد الحنزير — أغفل كثيرون من نقلة الافرنج هذا التشبيه لثقل لفظة الحنزير في لغتهم كثقله في لغتنا . على اننا لما كنا آلينا على نفسنا أن لا نفعل شيئاً في التعريب أثبتناه مع اجتناب اللفظ الهجين . ولا ريب ان القدماء كانوا يكثرُونَ من تشبيه الرجل الشديد بالحنزير البر . قال في اساس البلاغة الرت الجريء من ذكور الخنازير ثم استعمل لرئيس القوم ومقدمهم وقالوا هورت من الرتوت

( ٢ ) مريون حوذي ايدومين ورفيقه . كان من جملة خطاب هيلانة قبل الحرب ولما توائقوا جميعاً على ان يذودوا عن البعل الذي تختاره لنفسها ووقع اختيارها على منيلاوس برّ مريون بقسمه وحمل في من حمل على الطرواد وكان راحاً جليلاً ونابلاً نبلاً

( ٣ ) كانت العادة في الولائم ومعاطاة الشراب أن تتساوى القسمة بين المدعوين فلا يتناول أحدهم ما يربو على حصة غيره الا اذا امتاز بمأثرة تذكر . وفي كلام اغاثنون هنا إشارة الى ان ايدومين كان من رؤساء الاقيال ومغاوير الابطال



فَأَجَابَ: «يَا أَتْرِيدُسُوفَ أَبْرُثَا  
وَأَنَا ظَوِيرُكَ فَأَدْعُونَ إِلَى الْوَعَى  
إِلَى الْعُدَاةِ فَأَخْلَفُوا فَلْيَجْرِعُوا  
جَذَلًا مَضَى أَتْرِيدُسُوفًا عَلَى  
أَلْفَى أَلْيَاسِينَ الَّذِينَ تَدَجَّجَا  
دَلَفُوا بِجَحْفَلٍ فِتِيَةٍ فَتَاكَةٍ  
كَعَمَامَةٍ قَارِيَةٍ سَبَحَتْ عَلَى  
فَتْلُوخٍ لِلرَّايِ فَيَخْفُقُ سَائِقًا  
فَارْتَاخَ أَتْرِيدُسُ وَقَالَ مُحَاطِبًا  
«إِيهِ زَعِيمِي رَهْطِ دُرَاعِ الْحَدِيدِ  
مَهْدُ الْقَدِيمِ وَسَابِقِ الْإِيْمَاءِ<sup>(١)</sup>  
لَتَشُبَّ حَالًا سَائِرُ النَّصْرَاءِ  
مَضَضًا جَزَاءَ الْخُلْفِ بِالْإِيْلَاءِ»  
هَبِ النَّسِيمِ لِسَائِرِ الزُّعَمَاءِ  
وَهُنَا الْمَشَاةُ كَغَيْمَةٍ سَوْدَاءِ  
بِمَنَاصِلٍ وَعَوَامِلٍ صَمَاءِ  
وَجْهِ الْبَحَارِ بِشِدَّةِ الْأَنْوَاءِ<sup>(٢)</sup>  
يَسْرِبُ الشَّيْءُ لَا كَهْفِ الظُّلَمَاءِ  
لَهُمَا بِحَرِّ الْهَوْلِ وَالْأَرْزَاءِ:  
يَدِ فَإِنَّ مِثْلَكُمَا يَكُرُّ وَيُقَدِّمُ

( ١ ) جعل ايدومين سابق ايمائه برأسه لا غامنون بمقام الحلف والتواثق .  
والايداء بالرأس واليد والحاجب من أقدم اصطلاحات البشر للدلالة على اغراض  
مقصودة وهي سابقة للنطق ومرافقة للصوت . وامثال ذلك كثيرة في الشعر  
العربي . قال القناني :

فقلنا السلام فأتقت من اميردا وما كان الا ومؤدا بالحواجب

وقال آخر:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اوبأنا الى الناس وقفوا

وقال غيره :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها  
أشارت ان الطرف قد قال مرحباً  
أشارة محزون ولم تتكلم  
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المقيم

( ٢ ) قارية أي سوداء كالقار

حَسْبِي بِنَفْسِكُمَا تُبِيرُ إِلَى الْوَعْيِ      هَمَّ الْجُنُودِ بِهَمِّ تَجَمُّعِهِمْ  
 لَوْ آهَ زَفْسُ وَاللَّهِ مَنُوءَا وَمَا      أَحْكَمْتُمَا كُلَّ الْكَتَائِبِ أَحْكُمَا  
 لَتَهَدَّمَتْ إِيْلُونُ تَحْتَ ذِرَاعِنَا      عَجَلًا وَشَمَّ عِمَادِهَا تَحَطُّمٌ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ أَتْنَى لِسِوَاهُمْ قَبْدَالَهُ      بِذَوِيهِ نَسْطَرُ أَفْصَحُ الْخُطْبَاءِ  
 قَدْ قَامَ يَنْظُمُ جَيْشُهُ مُسْتَنْهَضًا      وَهَنَا يَيَّاسُ نُجْبَةُ الصُّلَحَاءِ  
 وَالْمَلِكُ هَيْمُونُ خُرُومِيسُ السَّ      تَرُ فَيَلْفُوزُ وَسَائِرُ النُّجَدَاءِ  
 جَعَلَ الطَّلِيعَةَ خَيْلَهُ وَعِجَالَهُ      وَمُشَاتُهُ فِي سَاقَةِ شَهْبَاءِ  
 وَالْقَلْبَ أَوْدَعَ كُلَّ نَكْسٍ وَاهِنٍ      عَافَ اللَّقَاءَ لِيَلْتَجِيَ لِلْقَاءِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يرى القارىء ان هوميروس لا يتجاوز في شيء صفة شخص من موصوفيه فلما مرر أغاممنون على ايدومين خاطبه فاجاب وسمع جوابه فايدومين كهل وخطه الشيب وملك ترفع عن العيب فسمع الخطاب وأدى الجواب وأما الاياسان فهما بطلان قتا كان وفعالا ان لا قولا ان فاجزا أغاممنون بما قال لهما واثني غير متظر جوابا

( ٢ ) ان في ترتيب جيش نسطور على هذا النسق وفي كلامه لهم ما يدلنا على المام هوميروس بمقتضيات النظام العسكري . فلا أصلح للقتال من أن تكون الخيل طائعة والمشاة ساقه والقلب من ضعفاء القوم حتى لا يهولهم المكر ولا يسهل عليهم المفرفانتظام الجند في الحرب بلغ منذ القدم مبلغا عظيما ولم يرو هوميروس تنسيق هذا النظام الا عن نسطور لانه أحكم الزعماء واسمهم وهي حكمة من حكمه . وقد روي عن أنيبال القرطجني انه جرى هذا المجرى في واقعة زاما فاودع قلب جيشه كل عاجز جبان . ولا عجب ان يبلغ نظام الجند هذا الشاؤ منذ القدم والحرب كانت شاغل الامم ومدرجة المجد والفخار . ولنا من تاريخ العرب لاوائل الاسلام اثار حجة تشهد بمعرفتهم بفنون الحرب في زمن الجاهلية حتى لقد نراهم يدعون الفيلق التام بالحميس دلالة على انه مؤلف من خمسة اقسام وهي الطليعة والساقة والقلب

وبدا يحثهم لكل كريمة  
« لا تقحموا بعجالكم وتبددوا  
وحذار تغترون في بأس لكم  
بكتائب الأعداء تنفردون أو  
فبذا يهون على العدو نكالكم  
وبأيكم كبت الجياد وقد لجأ  
بالرُمح فليلق العداة فإنما  
أسلافنا هدموا كذا بدهائهم  
طرب المليك لحزم نستور الذي  
فإليه مال مخاطباً برعاية :  
لا كان دهر منك جسمك موهن  
يأليت ساقك مثل قلبك شدة  
والصبر في السراء والضراء :  
مُسْتَهْدِفِينَ لَعَارَةَ شَعْوَاء <sup>(١)</sup>  
ومهارة في الحث والإعداء  
أن تنكصوا بجبانة لوزاء  
وبذاك أعظم شدة وعناء  
إسواء منكم مقبلاً لنجاء  
هذا يقيناً أصوب الآراء <sup>(٢)</sup>  
أسوار كل مدينة شماء  
خبرت مخابرة بطول بهاء  
« ياشيخ صدرك بالبسالة مفعم  
وقوام عزمك مخمض ومهضم  
ولئن هرمت وذل قرم يهرم

والمينة والميسرة

( ١ ) إذا ورد ذكر الحيل والفرسان في شعر هوميروس فليعلم القارئ أنها المركبات وركابها لأن حرب الفرسان على ظهور الحيل لم تكن معروفة عند اليونان أيام حصار طروادة

( ٢ ) أي أن من كبت به خيله وسقط من مركبته ولجأ إلى مركبة غيره فلا يعترضه بسوقها بل يقاتل برمحه دون التعرض لأمور أخرى وقد اختلف النقلة كثيراً بترجمة هذه العبارة فاخترنا هذا المعنى لأنه أقرب إلى الصواب على ما يلوح لنا



مَنَحْتُكَ أَرْيَابُ الْعُلَى بِأَسِّ الصَّبَا      وَأُولَى الصَّبَا طُولُ الْبَقَا مَنَحْتَهُمْ<sup>(١)</sup>  
 فَأَجَابَ نَسْطَرُ: «قَدَّهَرَمْتُ وَحَبَّدَا      لَوْ كُنْتُ بَعْدُ بِشِدَّةِ الْأَعْضَاءِ  
 زَمَنًا أُرُوثْلِيُونَ فِيهِ مُجَنَّدَلَا      أَلْقَيْتُ مُحْتَضِبًا يَجْرُ دِمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنَّمَا لَمْ تَحِبُّ آلِهَةُ الْوَرَى      كُلُّ الْأَنَامِ بِجُمْلَةٍ الْآلَاءِ  
 فَلَنْ مَرَحْتُ شَيْئِي بِتَشَدُّدِي      فَلَقَدَّهَرَمْتُ وَخَفِضْتُ ثَعْمَائِي  
 أَدْعُ الطَّعَانَ وَشَأْنُهُ لِأُولَى الْقَوَى      وَأُولُو الْقَوَى وَاعُونَ صَوْتِ نِدَائِي  
 وَأَتَى الْإِثْنَيْنِ قَوْمَ مَنْسَتَسِ      ذِي السَّبْقِ بِالْإِعْدَاءِ وَالْإِجْرَاءِ  
 وَيَلِيهِمْ بِهِمُ الْكَفَالَيْنِ مَنْ      دَانُوا لِأَوْدِسَ أَحْكَمِ الْحُكَمَاءِ  
 فَذَا هُمَا لَمْ يُسْمَعْ لَجَبُ الْوَحَى      وَالْجَاشُ زَعَزَعَ سَائِرَ الْأَنْحَاءِ  
 وَتَرَبَّصَا حَتَّى عَلَى الْأَعْدَا يَكُرُّ      سَوَاهُمَا بِسَرِيَّةٍ خَرَسَاءِ  
 فَسَعَى يُؤَنَّبُ عَاتِبًا بِمَلَامَةٍ      وَأَسْتَنْكَرَ الْمَسْعَى بِالْأَسْتَبْطَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 «لِمَ يَا ابْنَ فَيْتِسٍ وَنَيْتَ وَأَنْتَ يَا      قَلْبَ الدَّهَاءِ أَرَاكَ لَا تَتَقَدَّمُ<sup>(٤)</sup>

(١) قوله منحتك دعاء له وكذلك قوله منحتم

(٢) إذا شاخ المرء وعجز عن الكفاح وكنت ذراعه قائما يتأسى بما سلف له من البطش في غضاضة الشباب وهكذا ذكر نسطور هنا أورثليون الحيار الذي قتله بصباه في حرب الارقاديين والفيليين

(٣) ينجلي دهاء أوديس في كل زمان حتى في الازمات الشداد فانه وان كان بطلاً مقداماً لم يرَ من الصواب أن يكون أول من كر على العدو بل تربص هنيةً وتبصر

(٤) ابن فيتوس هو منستس وأشار بقلب الدهاء الى أوديس

فَلَمْ التَّخَلُّفُ رَعْدَةً لِسِوَاكُمْ      وَالْقَوْمُ خِرْصَانُ الْعَوَامِلِ قَوْمُوا  
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فِي الصَّدُورِ أَرَاكُمْ      بِسْرَاكُمْ وَأَرَاكُمْ أَغْزَنُكُمْ<sup>(١)</sup>  
 أَفَلَمْ تَكُونَا وَالْوَلَايَتُمْ أَوَلِمْتُ      لِلصَّيْدِ أَوَّلَ مَنْ يُعَزُّ وَيُكْرَمُ  
 فَهِنَاكَ تَرْتَمِيَانِ بِاللَّحْمِ الشَّو      ي وَضَافِيَاتِ الْكَأْسِ حِينَ تَقْدَمُ  
 وَهَنَا يَسْرُكُمْ بِأَنَّ كِتَابَنَا      عَشْرًا أَمَامَكُمْ تَكْرُ وَتَهْجُمُ  
 فَعَلَامَ عَنْ قَرَعِ الْقَنَا أَقْعِدُنَا      وَمَوَاقِفِ الْأَعْدَاءِ ضَرْجَهَا الدَّمُ  
 فَأَجَابَ أَوْذِسُ مُغْضِبًا: «أَفَلَا تَرَى      رَجْمًا عَلَيَّ حَكَمْتَ بِالْإِبْطَاءِ  
 فَلَسَوْفَ تَنْظُرُ إِنْ وَدَدْتَ قِتَالَنَا      بِطَلَائِعِ الْعُظْمَاءِ وَالنُّبَلَاءِ  
 وَتَرَى أَبَاتِلِمَاخَ فِي صَدْرِ الْعَدَى      وَهَنَا أَرَاكَ خَبَطْتَ بِالْخِيَلِ»  
 فَأَجَابَهُ مُتَبَسِّمًا مَذْ خَالَهُ      قَدْ غِيْظَ بِالْحُسْنَى وَالْأَسْتِرْضَاءِ:<sup>(٢)</sup>  
 «مَهْلًا يَا ابْنَ لَيْرَتَ لَسْتُ مُنْدِدًا      فَلَقَدْ بَلَوْتُكَ حِكْمَةً تَسْتَعْصِمُ  
 وَقَدْ أَسْتَوَيْنَا بُعْيَةً وَشَعَائِرًا      جَلَى فِدُونُكَ ذُرْوَةً تَتَسَنَّمُ  
 وَتَعَدَّ عَمَّا أَشَدَّ مِنْ عَتَبِي عَسَى      بِالرَّيْحِ يَذْهَبُ بَائِدًا يَتَخَرَّمُ

(١) أراكم بصيغة الجمع أي انما وسرا كما

(٢) لم يكن أغامنون ليغضب أوديس تعنيفه لغيره لما كان يعلم من بأسه  
 وسداد رأيه بل أنكر عليه بادية بدء تقاعده فلما استجلى حقيقة الامر ورأى من  
 أوديس الوجد عليه جعل يسترضيه ويعتذر اليه شان القائد الحكيم الذي اذا أساء  
 الظن انهر وان عرف الحق اعتذر

وَلَنْ تَسُوْكَ مِنَ الْمَقَالِ صِلَابَةٌ  
وَأَسْتَأْتَفُ السَّيْرَ السَّرِيْعَ مُطَوِّفًا  
أَلْفَاهُ مُتَّصِبًا بِظَهْرِ عِجَالِهِ  
وَبُقْرِيهِ إِسْتَيْلُ فَلَحَاهُمَا  
« أَسْفَا خَلِيفَةً تَيْدِيُوسَ أَرَاكَ مِنْ  
هَلَا أَقْتَفَيْتَ أَبَاكَ فِي عَزْمٍ بِهِ  
لَمْ أَلْقَهُ لَكِنْ رَوَيْتُ لِمَنْ رَأَى  
وَلَقَدْ أَتَى مِيكِينِيَا وَفُلَيْنِكُ  
لِحِصَارِ ثِيَّةٍ يَجْمَعُ الْأَجْنَادَ فِي  
رَغْبَا بِنَجْدَتِهِمْ فَمَا يَجْلُوا بِهَا  
فَأَرَاهُمْ لِلشُّومِ مِنْهُ إِشَارَةٌ  
نَكَصًا وَلَمَّا بُلُّغَا آسُوفِيَا  
فَبَدَا لَدَى الْإِغْرِيقِ أَمْرٌ مُهِمٌّ  
بَعَثُوهُ سَارَ فَجَاءَ أَبْنَا قَدْمُسٍ  
فَلَسَوْفَ أَرْتُقُ مَا فَتَقْتُ وَاللَّيْمُ »<sup>(١)</sup>  
لَذِيُومِدٍ ذِي الْعِزَّةِ الْأَبَاءِ  
فِي عِزْلَةٍ عَنْ مَوْقِفِ الْإِبْلَاءِ  
لَوْ مَا لَذَا الْإِجْحَامِ وَالْإِغْضَاءِ :  
دُونَ الْقَوَارِسِ جَارِعًا تَلَمَّمُ  
قَدْ كَانَ قَبْلَ أُولَى الْعَزَائِمِ يَغْرُمُ  
عَنْهُ فِعَالًا بِالْفَخَارِ تُعْظَمُ  
ذُو الْبَاسِ ضَيْفًا لِّلْجَحَافِلِ يَنْظُمُ  
حُلُقَائِهِ وَالْجَيْشُ ثُمَّ عَرَمَرَمُ  
لَكِنَّ زَفْسَ عَلَى الْخِلَافِ مُصَمِّمُ  
وَلَوْ الْعَزِيمَةَ عَنْ مَرَامٍ أَبْرَمُوا  
وَالْخِزْرَانُ بِضَفَّتِيهِ مُحِجِّمُ  
فَبَتَيْدِيُسٍ خَيْرًا رَأَوْا وَتَوَسَّمُوا  
فِي صَرْحٍ إِيْتِكَلٍ وَمُدَّ الْمَطْعَمُ

( ١ ) اتنى أغامنون عن أوديس وهو يقول قول طريح بن اسمعيل الثقفي :  
أبني وجود مخارجي من تهمة  
جزعاً لمعتبة الوليد ولم أكن  
ولا نزعن عن الذي لم تهوه  
ان كنت في ذنب عتبت فاني  
زمت عليّ وسد منها المطلع  
من قبل ذلك في الحوادث اجزع  
ان كان لي ورأيت ذلك منزع  
عما كرهت لنزع متوزع



ما راعه أن كان مفرداً لدى  
 باراهم وأحتار أعظم نصرة  
 فتحدهموا غيظاً عليه وأكمنوا  
 وبرأسهم ذو العزم ليفوقنطس  
 أفناهم عن بكرة الآباء لا  
 أبقاء إذعانا لأرباب العلى  
 ما كان مثل أبيه إبان الوغى  
 قوم العدى وبدا يأس يفحم  
 وله بأثينا النصير الأعظم  
 خمسين أخص بالحديد استلأموا  
 وميون ذو الطول الشديد الأيهم  
 ناج نجا الأميون منهم  
 فلذاك تيديس وهذا الإبنم  
 وأبوه لم يك مثله يتعظم<sup>(١)</sup>

فوعى ذيوميد الملامة صامتاً  
 رعيًا لحرمة سيد الرؤساء

( ١ ) ما أكثر ما قال العرب قول أغامنون بمدح الآباء وذم الأبناء كقولهم :  
 يفاخرون بأجداد لهم سلفوا نعم الجدود ولكن بش من خلفوا  
 حتى لربما رأيت شاعرهم يوجه الملامة بنفسه الى نفسه وقومه كعن بن اوس  
 المزني القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا  
 اذا الحسب الرفيع تواكته بُناةُ السوء اوشك ان يضيعا

قد عيب على الشاعر انطلق اغامنون بهذا الخطاب الطويل في هذا الموقف الضيق  
 ولكن مطالع هو ميروس يعلم انهم في جاهليتهم كانوا اثناء الحروب يتذكرون كل حين  
 سالف وقائهم ويعظمون الأبناء بأعمال الآباء والعكس بالعكس . هذا فضلاً  
 عما في هذا الكلام من الحث والاستنهاض وأثبت اثر تاريخي قلما يعثر عليه في  
 مكان آخر . وعندى انه لو عيب الشاعر على توجيه الملام لذيوميد لكان اولى لان  
 ذيوميد ابرز من البسالة كل ايام تلك الحرب ما تعجز عنه فحول الابطال فلم يكن  
 ممن يلام لتعاس او اهل . على انه يظهر ان الشاعر انى بهذا اللوم عن قصد زيادة  
 في اجلال اغامنون واعظام سداده اذ كان شعاره المساواة ونبد المحابة

لَكِنَّمَا اسْتِئْذِنُ لَمْ يَرْعَهَا      وَأَجَابَ مُبْتَدِرًا بِلا اسْتِخْيَاءٍ: <sup>(١)</sup>  
 « هَلَّا صَدَقْتَ بِمَا نَطَقْتَ وَإِنَّا      قَوْمٌ أَشَدُّ قُوًى مِنَ الْآبَاءِ  
 وَلَقَدْ فَتَحْنَا ثِيْبَةً بِنِيَالِي      شَمَّ النَّفُوسِ قَلِيلَةَ الْإِحْصَاءِ  
 وَلَقَدْ وَثَقْنَا بِالْمَقَامَاتِ الْعُلَى      وَمَنَالُ زَفْسٍ صَادِقُ الْأَنْبَاءِ  
 آبَاؤُنَا هَلَكُوا بِسُوءِ سَرِيرَةٍ      أَقْصَرَ فَمَا الْآبَاءُ كَالْأَبْنَاءِ: <sup>(٢)</sup>  
 حَقِيقًا ذِيَوْمِيذٌ أَتَاهُ مُعْنَفًا:      «إِجَاسُ حَلِيفِ الصَّمْتِ وَالْإِصْغَاءِ  
 مَا كُنْتُ ذَا جَهْلٍ لِأَحْنَقِ إِنْ مَضَى      أَتْرِيدُ يُنْهَضُ هِمَّةَ الْعُمْدَاءِ  
 إِنْ نَالْنَا النَّصْرَ الْعَظِيمُ فَمَجْدُهُ      هُوَ فَائِقُ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ

( ١ ) ان في صمت ذيوميد واستطالة استينيل ما يدل على ان ذا القدر يحترم  
 ذا القدر وان الكلام البذي لا يصدر من الصدر الثبيل ففعل ذيوميد يغنيه عن قوله  
 واما استينيل فلم يرع حرمة رئيسه لانه لم يكن من ذوى الحرم المرعية . وتجاوز  
 اغامنون عن جوابه دليل على قلة عبئه به فلم يعامله كما عامل اوديس قبل قليل  
 ( ٢ ) لا اعرف شاعراً او فارساً من شعراء العرب وفرسانهم مدح نفسه  
 وهجا سلفاءه كاستينيل اللهم الا ان يكون الخطيئة . ولكن الخطيئة كان ذمياً ذمياً  
 هجاء من فطرته لم ينج من مثالبه قريب ولا بعيد فهجا اياه وامه وزوجته وبنيه  
 ومات وهو يهجو نفسه ويقول :

لا احدث الأم من خطيئة      هجا البنين وهجا المربية

واما التفخار بمدح النفس فكثير في الشعر العربي كقول ابي الطيب :

لابقومي شرفت بل شرفوا بي      وبجدي نخرت لا بمجدودي

ولكنك ترى شاعرنا العربي اذا قال قولاً كهذا يستدركه بما ينفي عنه مظنة

ازدراء الآباء والاجداد كقوله بعد هذا البيت :

وهم نخر كل من نطق الضا      د وعود الجاني وغوث الطريد

وَإِذَا ذَلَّلْنَا بِانْكِسَارِ جُنُودِنَا      فَعَلَيْهِ أَعْظَمُ لَزِيَّةٍ دَهْمَاءُ <sup>(١)</sup>  
 فَلَنَعْتَصِمَ بِالْبَأْسِ وَلَنُقَدِّمَ إِذَا      مُتَجَنِّبِينَ غَوَايَةَ الْأَهْوَاءِ «  
 ثُمَّ أَنْبَرَى مِنْ فَوْقِ مَرْكَبَةٍ لَهُ      لِلْأَرْضِ بِالْإِقْدَامِ وَالْغُلُوءِ  
 فَعَلَا لِمَصْلَصَةِ السِّلَاحِ بِصَدْرِهِ      صَوْتُ يَهِيحُ حَوْبَةَ الْحَوْبَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 تَدَفَّقَتِ الْأَجْنَادُ أَيْ تَدَفَّقُ      إِلَى الْحَرْبِ تَجْرِي فَيَلْقَا تَرْفَلِقُ  
 كَثَائِرُ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ تَهَيَّجُهَا      مِنْ الرِّيحِ أَنْوَالٌ بَغِيرِ تَرْفُقُ  
 يُدْفَعُ بَعْضًا بَعْضُهَا فَوْقَ أُجْهَا      إِلَى حَيْثُ فَوْقَ الْجُرْفِ بِالْعُنْفِ تَلْتَقِي <sup>(٣)</sup>

( ١ ) ما احسن ما قال جحدر بن معاوية العكلي بما يقارب معنى هذه  
 الآيات الثلاثة :

ولا تشتم المولى تتبع اذاته      فانك ان تفعل تسفه وتجهل  
 ولا تحذل المولى لسوء بلائه      متى تأكل الاعداء مولاك تؤكل  
 ومثله قول عبيد بن ايوب العتيبي :

ولا تحذل المولى اذا ماملمة      المّت ونازل في الوغى من ينازله  
 واحسن منه قول الفضل بن عبد الرحمن العباسي :

وعطفاً على المولى وأن كان بينه      وبينك في بعض الامور معاتب  
 ومن ذا الذي ترجو الابعاد نفعه      اذا هو لم تسلم عليه الاقارب

( ٢ ) الحوبة الهمة والحبواء النفس — لا ادل على كبرذ يوميد وعزة نفسه من  
 صمته عن جواب اغا ممنون وانتائه بالنعيف على زميله ثم ترجمه وتهيشوه للكفاح —  
 وهنا أتى بنا الشاعر الى مشهد عظيم الا وهو زحف الجيشين للقتال واصطدامهما  
 لأول مرة وجعل توطئة كلامه في وصف الزحف قابع فيه ابداعاً هيات ان  
 يؤتى بمثله

( ٣ ) تفنن شعراؤنا بالنشيد بالامواج المتدافعة فعارضوا بها شتيت المعاني من



فَتَنْقُضُ أَعْلَى الصَّخَرِ عَنْ زَبَدٍ غَثَا      تَعْرِغَرُ عَنْ قَصْفِ الْهَدِيرِ الْمُصْفَقِ  
بِهِمْ أَوْلِيَاءُ الْأَمْرِ يُسْمَعُ أَمْرُهُمْ      وَهُمْ لَا مَرِي تَقْسٍ وَلَا صَوْتُ مَنْطِقِ  
تَخَالُهُمْ بِكُمَا لِأَوَّلٍ وَهَلَةٍ      وَقَدْ نَظِمُوا نَظْمَ الْخَيْرِ الْمُحَقِّقِ  
وَفَوْقَ الصُّدُورِ الطَّائِحَاتِ تَأَلَّقَتْ      صَوَارِمُهُمْ وَالسُّمُرُ أَيْ تَأَلَّقَتْ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنَّمَا الْأَعْدَاءُ قَامَ ضَجِيجُهُمْ      كَسِرْبِ شِيَاهِ بِالْحِظَائِرِ قَلَقِ

المهيب المخوف الى القريب المألوف • فمن تهب بها تهب هو ميروس غنرة العبي  
بقوله يصف الحيوش :

تموج كموج البحر تحت غمامة      قد انتسجت من وقع ضرب الحوافر  
وابو دهب الجمحي بقوله يصف الليل :

وليلة ذات اجراس واروقة      كالبحر يتبع امواجاً بامواج  
وابدع ما استخرجته مخيلة شاعر بهذا المعنى قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر ارنخى سدوله      عليّ بأنواع الهموم ليبتلي  
فقات له لما تمطي بصلبه      واردف اعجازاً وناء بكل كل

الاياها الليل الخ

ومن تحبب بها الى ممدوح المسيب بن علس بقوله :

ولأنت اجود من خليج مفعم      متراكم الأذيّ ذي دفاع  
ومثله البحتري بقوله (وهو ما خوذ عن أبي دهب)

الى فتي يتبع النعمى نظائرها      كالبحر يتبع امواجاً بامواج  
(١) روي الزمخشري عن أبي النجم :

وصارمات في الأكف قضا      تخالهن في الأكف شها

وقال ذو الرمة :

وقد جرّد الأبطال بيضاً كأنها      مصاييح تذكو في الذبال المقتل

وقال غنرة :

وتلمع فيها البيض من كل جانب      كلمع بروق في ظلام الغياهب

إِذَا مَا أُسْتَدِرَّتْ وَالْكَبَاشُ ثَغَتْ لَهَا      لَهْنٌ رَنْتَ تَتَغَوُّ بِأَنَّهُ مُشْفِقٌ <sup>(١)</sup>  
فَأَوْزَاعُهُمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ تَأَلَّفُوا      بَعْدَهُ لُسْنٍ وَأَخْتِلَافٍ تَخَلَّقُ  
تَشَوْقُهُمْ طَوْرًا أَثِينَا إِلَى الْوَعْيِ      وَطَوْرًا إِلَالَهُ الْحَرْبِ أَذْهَى مُشَوِّقِ  
وَمِنْ حَوْلِهِ هَوْلٌ وَرِعْدَةٌ فِتْنَةٌ      شَقِيقَتُهُ إِنْفُ الشَّقَاقِ الْمُفَرِّقِ <sup>(٢)</sup>  
نَعَمْ هِيَ إِنْ تَنَشَأْ هُزَالٌ وَإِنْ نَمَتْ      إِلَى قَبَةِ الزَّرْقَاءِ بِالْجَوِّ تَرْتَهِي <sup>(٣)</sup>

( ١ ) شبه الطرواد بالنعاج التي يختلط صوتها في حظارها عند ما يستدر لبها وهناك الحملان تنغو لاماتها والامات تنظر الى حملانها فتغوها فيكون ثمة لجب وضوءاء . قابل الشاعر هنا بين اقبال الاغريق على الطرواد وزحف الطرواد على الاغريق مقابلة اعرب فيها عن انتظام الجند في الحيشين فيها لنا الاغريق قوما يزحفون سكوتا لا كلام بينهم الا لاولياء امرهم والجند تصني وتطيع يخالم الناظر بكما وهم يتدفقون تدفق الامواج التي تثيرها العواصف على الجرف فتقضى على الصخور ويتصاعد زبدها بينا ان اعداءهم في هرج ومرج لقلعة ما الفوا من الزحف كما ترى ذلك مفسرا في البيت التالي حيث قال انهم اوزاع متألفون من كل فج وناد ومتخلقون بشتيت الاخلاق وهو وصف دقيق يؤيده التاريخ اذ كانت امم التحالف اليوناني متقاربة الاخلاق متألفة الطباع واللغات بخلاف نجدها الطرواد الذين لم تكن لهم جامعة يعرفون بها قبيل الحرب — ولما انتهى من وصف الزحف استطرد الى ذكر مهيجاته بصورة رمزية كجاري عادته ومن ثم وصف اصطدام الحيش بالحيش وأخذ في التفصيل بما ينبئك بما له من طول الباع بمعرفة أطوار الكر والدفاع

( ٢ ) الهول والرعدة والفتنة اعلام مجسمة في شعره ولهذا اعربناها اعراب الاعلام

( ٣ ) لا قول اصدق من هذا القول في وصف الفتنة فانها في بدء أمرها كلمة خفيفة أو حركة ضعيفة لا يكاد يعبأ بها فاذا نمت لاحدا لتباهيها في العظم ومهما وصفها الواصفون فلا يأتون باحسن من هذا الوصف . قال طرفة بن العبد :

بِمُجْتَمَعِ الْقَوْمَيْنِ طَافَتْ مُجِدَّةٌ  
 وَلَمَّا تَدَانَوْا وَالنُّفُوسُ سَوَاخِطٌ  
 طِعْمَانٌ تَلَاقَتْ فِي صُدُورٍ تَدَجَّجَتْ  
 وَزَفَرَةٌ مَقْتُولٍ وَنَعْرَةٌ قَاتِلٍ  
 يُلَاطِمُهُمْ دَاعِي الْكِفَاحِ مُشَدِّدًا  
 بِسَيْلَيْنِ مِنْ شَمِّ الْجِبَالِ تَحَدُّرًا  
 زُعَابٌ طِفَا يَبْدُو بِهَائِلٍ مَنْظَرٍ  
 مُزَقُّ جَمَعَ الشَّئْلَ كُلَّ مُزَقِّ  
 تَحَرَّقَتْ الْأَجْنَادُ أَيَّ تَحَرَّقِ  
 وَكَرَّ يُوَارِي يَلْمَعًا فَوْقَ يَلْمَقِ <sup>(١)</sup>  
 بِسَيْلِ دِمَاءٍ بِالْأَسِنَّةِ مَهْرَقِ <sup>(٢)</sup>  
 كَشُوبُوبِ مَاءٍ بِالسَّحَابِ رَيِّقِ  
 يَفِيضُ بِسَفْحٍ عَنْ مَجَارِيهِ ضَيِّقِ  
 لِرَاعٍ لَدَى قَاصِي الشَّوَامِخِ مُحْدِقِ

قد يبعث الامر الكبير صفاره  
 وقال مسكين الدارمي :

ولقد رأيت الشر بين الـ  
 ولو أنهم يأسونه  
 حي تبدأ صفاره  
 لتهنت عنهم كباره

وقال ضوء بن اللجلاج :

ألم تر ان الشر مما يهيجه  
 وان كمين العرّ يخفى دواؤه  
 اصاغره حتى يتم فيكبرا  
 على أهله حتى يبين فيظهرا

(١) اليلق الترس

(٢) لم يبق شاعر من الافرنج لم يعجب بهذا الكلام وتناقلوه خلفاً عن سلف  
 ولا نرى عجباً أن يأتي به شاعر مطبوع لانه يتبادر الى كل بصيرة وقادة • وامثاله  
 كثيرة في منظومات العرب الذين لم يعرفوا شيئاً من اقوال هوميروس • والله در ابي  
 الفوارس اذ يقول :

وكررت والابطال بين تصادم  
 وفوارس الهيجاء بين ممانع  
 والبيض تلمع والرماح عواسل  
 وموسد تحت التراب وغيره  
 وتهاجم وتحزب وتشدد  
 ومدافع ومخادع ومعربد  
 والقوم بين مجدّل ومقيد  
 فوق التراب يئن غير موسد



عَجَّ الْعِجَاجُ وَكَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ  
 طَمَنَ ابْنُ ثَالِسِيَّاسَ إِيجُوفُولُسًا  
 نَقَذَ السِّنَانُ بِفَوْدِهِ لِدِمَاغِهِ  
 فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ كَالطُّودِ أُرْتَمَى  
 وَأَجْتَرَهُ مِنْ أَخْمَصِيهِ لِحُلُوهِ  
 مَا نَالَ إِلَّا خِيَةً وَبِدَارُهُ  
 فَالْتَرَسُ مَالِ بَيْلِهِ عَنْ خَصْمِهِ  
 فَأَنْقَضَ يَطْعَنُهُ بِأَسْمَرٍ عَاسِلٍ  
 فَأَشْتَدَّ مُعْتَرِكُ الْجِيُوشِ مُغِيرَةً  
 فَسَطَا أَيَّاسُ عَلَى ابْنِ أَتْشِيمِينَ  
 نَسَبًا لِسَمُورِيسٍ دُعِيَ سَمُورِيسَا  
 زَمَنًا أَتَى مِنْ طُودٍ إِذَا أَهْلُهُ  
 مَا نَالَ أَهْلُوهُ جَزَاءَ عَنَائِهِمْ  
 أَنْطَلِخُ بِطَلَائِعِ الطُّرُودِ<sup>(١)</sup>  
 فِي خُوْدَةٍ سَبَكْتَ لِصَدِّ صَعَادِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَنْقَضَ طَرْفَاهُ بَغَيْرِ رَشَادِ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَغْدَى الْفَيْنُورُ بِالْإِسَادِ<sup>(٤)</sup>  
 يَبْنِي أَسْتِلَابَ سِلَاحِهِ الْوَقَادِ  
 فِي الْحَيْنِ عَادَ عَلَيْهِ شَرٌّ مَعَادِ  
 وَهُنَاكَ آغَيْنُورُ بِالْمِرْصَادِ  
 فَلَوَاهُ مَطْرُوحًا كَلِيلَ فُؤَادِ  
 كَالذِّئْبِ أَفْرَادُ عَلَى أَفْرَادِ  
 ( يَفْعُ تَرَعْرَعُ فَأَنْبَرِي لِطَرَادِ  
 مَذَّ فَاذَ فِي شَاطِئِهِ بِالْمِلَادِ  
 لِيرَوَا قِطَاعَهُمْ بِذَاكَ الْوَادِ )<sup>(٥)</sup>  
 وَقَضَى الْحَيَاةَ قَصِيرَةَ الْآمَادِ

والجؤ اقم والنجوم مضيئة والافق مغبر الغنان الاربد

( ١ ) انطيلوخ هو ابن نسطور وكان من جملة طلاب هيلانة

( ٢ ) الصعاد جمع صعدة بمعنى الرمح

( ٣ ) الفود مقدم الرأس

( ٤ ) الفينور هو ابن خلكودون وكان أيضاً من طلاب هيلانة

( ٥ ) قطاع جمع قطع للماشية

بِقَنَا ابْنِ تَيْلَامُونِ قَوْضَ عَيْشُهُ  
 خَرَقَ السِّنَانُ لِمَنْكِيهِ صَدْرَهُ  
 مَلَقَى حَكِي صَفْصَاقَةً مَمْشُوقَةً  
 رَيَّتْ عَلَى عَذْبِ الْمِيَاهِ فَقُطِعَتْ  
 مِنْهَا يَرْوْمُ عِجَالٍ مَرْكَبَةٌ زَهَتْ  
 فَرَمَى ابْنُ فَرِيَامٍ الْفَتَى أَنْطِيفُسُ  
 فَنَبَتْ وَلَكِنْ أَتَقَدَّتْ فِي لَوْقُسٍ  
 قَدْ كَانَتْ يَحْتَمِلُ الْقَتِيلَ لِسَلْبِهِ  
 سَقَطَ الْقَتِيلُ إِلَى الْحَضِيضِ وَلَوْقُسُ  
 فَأَنْقَضَ بِالزَّرْدِ الْمَوَاقِ أَوْذُسُ  
 قَصَدَ الطَّلَائِعَ دَانِيًا مُمَشُوقًا  
 فَتَبَعْتُمْهَا لَكِنَّهَا سَلَكِي مَضَتْ  
 تَقُلُّ لِفَرِيَامٍ أَتَى مِنْ آبَدُسَ  
 وَخَضَتْ بِصُدْغِيهِ فَرَاخَ مُجْنَدَلًا  
 نَكَصَ الطَّرَاوِدُ لِلْوَرَاءِ نَهَقْرًا  
 لَمَّا عَلَا بِالْقَوْمِ وَقَعُ جِلَادٍ  
 كَدَمَ الْحَضِيضَ مَذْبَلُ الْأَوْزَادِ  
 وَالرَّأْسُ غَضٌّ يَانِعُ الْأَفْنَادِ  
 آصَالُهَا بِقَوَاطِعِ الْحَدَّادِ  
 فَتَجِفُّ مَلَقَاةً عَلَى الْأَجْدَادِ<sup>(١)</sup>  
 بِقَنَاتِهِ لِلْقَاتِلِ الْمُرْتَادِ<sup>(٢)</sup>  
 ذِي الْبَأْسِ صَاحِبِ أَوْذُسِ الشَّدَادِ  
 فَمَضَتْ بِجَالِبِهِ كَوْرِي زِنَادٍ  
 وَرَدَ الرَّدَى مِنْ جُمْلَةِ الْوَرَادِ  
 إِطْلَابِ ثَارِ أَلْفِهِ وَذِيَادِ  
 وَأَطَارَ صِعْدَتُهُ عَلَى الْأَجْنَادِ  
 لَذِمِ كُؤُوزٍ بِالْحُتُوفِ تُنَادِي<sup>(٣)</sup>  
 يَجْرِي إِلَيْهِ عَلَى سِرَاعٍ جِيَادِ  
 بِصَلَاصِلِ تَحْتَ السِّلَاحِ شِدَادِ  
 وَكَذَلِكَ هَكَطُرُ عُمْدَةِ الْأَفْجَادِ

( ١ ) الاجداد جمع جدّة وهي الشاطيء

( ٢ ) المرتاد الطالب

( ٣ ) الطعنة السلكى المستقيمة

وَنَقَدَّمِ الْإِغْرِيقُ بَيْنَ هَلاهِلٍ  
 مِنْ فَوْقِ فَرَاغٍ أَفْلُوتٌ رَأَى  
 « يَا قَوْمَ إِلْيُونَ الْكِرَامَ نَقَدَّمُوا  
 لَا تَسْتَدِلُّوا فَالْعِدَى لَيْسُوا مِنْ  
 لَيْكِلٍ وَقَعُ نِصَالِكُمْ وَقِنِيكُمْ  
 مَا زَالَ بَيْنَ انْفِلَكٍ مُحْتَدِمًا عَلَى  
 وَبِحَفْلِ الْإِغْرِيقِ آئِنًا أَنْبَرَتْ  
 رَاحَتُ تَهْيِجٍ تُقْسِمُ وَتُشِيرُهَا  
 وَإِذَا بَصَخَرٍ مِنْ يَدَي فِرْيُوسٍ  
 فَأَصَابَ رَجُلَ ذِيورُسٍ بِشَطِيَّةٍ  
 لِلْأَرْضِ أَلْقَى يَسْتَغِيثُ بِقَوْمِهِ  
 أَحْشَاءُهُ بِالرُّمَحِ شَقَّ فَمَزَقَتْ

وَسَعَوْا بِمَجْمَعٍ مُشْتَتِ الْأَجْسَادِ  
 فَدَعَاهُمْ لِتَصْلُبٍ وَعِنَادٍ :  
 فَلَقَدْ دَعَا دَاعِي الرَّدَى الْبَدَادِ  
 فُولَازٍ وَالْجَلْمُودِ يَوْمَ جِلَادِ  
 وَأَخِيلُ لَيْسَ بِجُمْلَةٍ الْأَعْدَادِ  
 مَا نَالَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَضْدَادِ <sup>(١)</sup>  
 بَيْنَ الصُّفُوفِ بِعَزْمِهَا الْمُعْتَادِ <sup>(٢)</sup>  
 وَتَحْتُ ذَا الْإِمْسَاكِ وَالتَّرْدَادِ  
 مَوْلَى الثَّرَاقَةِ بِالْأَغَارِقِ غَادِي  
 سَحِقَتْ فَمَدَّ يَدَيْهِ لَأَسْتَنْجَادِ  
 لَكِنْ فِرْيُوسُ نَقَدَّمَ عَادِي  
 وَعَلَى الرِّمَالِ بَدَتْ لَدَى الْأَنْدَادِ

( ١ ) لما كان أخيل بطل أبطال اليونان وكان في أكثر الإلياذة معتزلاً القتال رأى الشاعر ونعم ما رأى أن يعيد ذكره حيناً بعد حين ليظل راسخاً في ذهن السامع ولا يذكره مرة إلا بما يعلي مكانته ويجل قدره فتراه هنا قد آثره مفرداً على الجيش مجتمعاً وانطق بهذا الكلام الإلاه افلون بما جعل له من الهيبة فوق ما يحرز من الفخار لو انتصر في عدة مواقع

( ٢ ) حينما نرى الإلهاً منحازاً إلى فئة رأينا آخر منحازاً إلى الفئة الأخرى فهنا افلون بين الطرواد يشير إلى ثبوت الجاش وآئينا بين الإغريق إلى الأقدام والتروي



فَعَدَا ثَوَاسُ عَلَى الْعَدُوِّ بِطَمَنَةٍ      يَبْنِي اُنْتِقَامًا وَاَرِي الْاَحْقَادِ  
وَلَجَتْ بِأَعْلَى ثَدْيِهِ فِي صَدْرِهِ      وَقَعَتْ عَلَى رِثَّةٍ بَنَصْلٍ بَادِي  
فَدَنَا وَأَخْرَجَهَا وَسَلَّ حُسَامَهُ      وَبَجَوْفِهِ وَاَرَاهُ غَيْرَ مُمَادٍ <sup>(١)</sup>  
نَالَ الْمُرَادَ بِسَلْبِ نُورِ حَيَاتِهِ      وَبِكَسْبِ سَلْبٍ لَمْ يَفْزُ بِمُرَادِ  
فَذَوُوهُ مَنْ وَسِمُوا بِعَقْصِ غَدَائِرِ      طَلَبُوهُ مُنْدَفِعِينَ لِلْاَنْدَادِ  
فَنَشَاطُهُ وَثَبَاتُهُ مَا أَغْنَا      أَنْ عَادَ مُنْتَبِيًا بِغَيْرِ تَهَادِي  
فَكَذَا ثَوَى النَّدَانِ مَوْلَى إِيْفِيَا      وَثِرَاقَةٍ قَتَلَا بِذَاكَ الْنَّادِي  
وَعَلَيْهَا تَنَهَالُ مِنْ قَوْمَيْهِمَا      أَجْسَادُ قَتْلَى بِأَشْتَبَاكِ أَعَادِي  
لَوْ كَانَ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ رَأْيٌ يَرَى      وَيَجُولُ بَيْنَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ  
وَوَقَّتَهُ فَالَاسُ الْحُتُوفَ وَقَدَمَضَى      مُتَوَشِّحًا مِنْ حِفْظِهَا بِبِجَادِ  
لَرَأَى الْحَرَابَ نَوَاقِذَا وَخَوَارِقًا      وَرَأَى السِّهَامَ غَوَادِيًا وَصَوَادِي  
وَالْهَوْلُ شَدِيدٌ وَالتَّقْنُ مُحْكَمٌ      لَا تَعْتَرِيهِ لَوْمَةٌ النَّقَادِ  
وَكَسَا أَدِيمَ الْأَرْضِ تَيَّارُ الدِّمَا      وَعَدِيدُ قَتْلَاهُمْ يَلَا تَعْدَادِ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) مُمَادٍ مَمْلُ

( ٢ ) يَضَعُ هُومِيْرُوسُ نَفْسَهُ مَوْضِعَ الشَّاعِرِ وَسَامِعَ الشَّعْرِ فَيَأْتِي عَلَى نَفْسِهِ أَنْ  
يَدْعُ سَبِيلًا إِلَى مَلِّ شَعْرِهِ وَلِهَذَا تَرَاهُ كَلَّمَآ أَنَّى عَلَى وَصْفِ وَاقِعَةٍ أَوْ حَادِثَةٍ أَيْ  
كَانَتْ تَوْرَثُ الْمَلِكَ إِذَا طَالَتْ يَفْكُهُ سَامِعَ شَعْرِهِ بِنِكَاتٍ وَتَشَابِيهِ وَاسْتِعَارَاتٍ تَجْتَذِبُهُ  
إِلَى الْإِمْعَانِ فِيهَا وَحَسْبُكَ شَاهِدًا مَا خَتَمَ بِهِ هَذَا الْفَصْلَ فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ هَيَّا  
الْحِجْدَ لِلْقِتَالِ وَأَتَى عَلَى كُلِّ وَصْفٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْحَالُ فَأَوْجَزَ فِي ذِكْرِ الزَّحْفِ  
وَاسْهَبَ بَعْضَ الْأَسْهَابِ الَّذِي لَا يَدُّ مِنْهُ فِي مَعْرَكَةِ الْقَوْمَيْنِ خَتَمَ كَلَامَهُ وَلَخِصَ مَقَالَهُ

بكلام جزل ترتاح النفس في البقاء عليه فصور ما يتجلى لعين الناقد البصير لو تسنى له  
ان يجول بين هاتيك الصفوف في مأمن من الختوف • قال غنّرة :

عناجيحٌ تخب على رحاها	تسير التقع بالموت الزوام
الى خيل مسومة عليها	حماة الروع في رهج القتام
عليها كل جبار عنيد	الى شرب الدماء تراه ظامي
بايديهم مهندة وسمرته	كأن طباتها شعل الضرام
فخاؤا عارضا برداً وجئنا	حريقاً في غريق ذي اضطرار
وأسكت كل صوت غير ضرب	وعترسة ومرمي ورام



## النشيد الخامس

بطش ذيوميد

مُجْمَلُهُ

اندفع ذيوميد الى ساحة القتال بايعاز اثينا فقاتل قتال الاسود . وكان آريس  
الاه الحرب عاملاً على نجدة الطرواد فحملته اثينا على مغادرة ميدان الكفاح  
فاصطدم الجيشان واستظهر الاغريق وجرح ذيوميد بسهم اطاره عليه فنداروس .  
ولكن الجرح لم يكن قاضياً

فاندفع ثانية وقتك بالاعداء فتكاً ذريعاً فاجتمع آنياس وفنداروس على قتال  
ذيوميد فجندل ذيوميد فنداروس وكاد يفتك بآنياس لو لم تبادر أمه الزهرة وتخلق  
طائرة به . وكانت اثينا قد جعلت لذيوميد قوة التمييز بين الآلهة والبشر واغرته  
بطعن الزهرة آيان تسنى له ذلك فاطار عليها سهماً وجرحها في يدها فاسرعت الى  
الاولب وشكت الى أمها مانالها من تحامل ذيوميد عليها فطبيت قلبها وولأمت  
الجرح . وبادرت اثينا وهيرا فشكتا الزهرة الى زفس حتي لا يتأثر لشكواها .  
وما لبث ذيوميد بعد ذلك ان قصد الايقاع بافلون فزجره افلون ونادى بآريس  
لنجدة الطرواد فتزيا آريس بزى بشر واسرع فاستنهض هم الطرواد  
فهاجت الحمية هكطور وعاد آنياس سالماً واصطدم الجيشان وجرت الدماء سيلاً  
من الفريقين . وكان اشد هم بطشاً هكطور بين الطرواد وذيوميد بين الاغريق .  
وكان آريس نصيراً للطرواد في تلك المعركة ففازوا الفوز المبين . ففرغت هيرا  
واثينا للاغريق فصعدتا الى السماء واستأذنتا زفس فأذن لهما بصدهجمات آريس .  
فحثت اثينا ذيوميد على الفتك به فطعنه وجرحه فصعد يشكو أمره الى زفس فونبه  
وعنفه ثم أمر بالتثام جرحه وعادت من ثم اثينا وهيرا الى مقام زفس

مجرى وقائع هذا النشيد كالنشيد السابق وهي حلقة من حلقات يومه ايضاً



## النشيد الخامس

حَبَّتْ فَالاسُ ذَاكَ الْيَوْمَ عَزْمًا      وَبَأْسًا لِابْنِ تَيْدِيسٍ مَنِيعًا<sup>(١)</sup>  
لِيَعْظُمَ فِي بَنِي الْإِغْرِيقِ شَأْنًا      وَيَبْلُغَ فِيهِمُ الشَّرَفَ الرَّفِيعَا  
وَفَوْقَ صِفَاحِ مَغْفَرِهِ أَفَاضَتْ      وَفَوْقَ مِحْنِهِ قَبَسًا بَدِيعَا  
فَشَبَّ بِرَأْسِهِ وَبِمَنْكِيهِ      شِعَاعُ فَاضٍ مُنْذِفًا سَطِيعَا  
كَكَوْكَبَةِ الْخَرِيفِ قَدْ اسْتَحَمَّتْ      بُلُجَ الْبَحْرِ وَأُمْتَطَتِ الرَّقِيعَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) إذا أراد هوميروس أن يبرز تصوُّره لسامع شعره وراويه فأنما يبرزه بصورة رائعة ونهج يشوق . فإذا تعددت المواقع سلك في كل موقعة مسلكاً جديداً وأبرز كل بطل من أبطاله على ما يوافق صفاته التي آلى على نفسه أن يصفه بها ليم التناسب بين كل أجزاء الاناشيد . فحينئذ رأينا آياس مثلاً فهو كالطود الراسخ لا يتزعزع وحينئذ رأينا أغاممنون فهو ذو المقام الرفيع العلي الشان . وأوذيس الداهية المقدم والنابعة الهمام . وذيوميذ السهم المنطلق والسيل المندفق وهلمَّ جرَّاء . على أنه يربط كل ذلك بسلسلة تماسك حلقاتها تماسكاً يجعلك لا تشي واحدة منهم وينوع لك الحوادث وتشابهها مهما كثرت فلا يكاد يقتل فارسين مقتلاً واحداً أو يغير أغارتين متماثلتين كأنه طمع في أن لا يبدع لتأخير مجال الابتداع فوق ما ابتدع — وقد رأى هنا أن يميز ذيوميذ في واقعة هذا النهار فأظهره بمظهر من البأس ليس فوقه مظهر . ولكي يقرب كلامه الى التصديق أفاض عليه عون فالاس أي أننا فلم يبق من ثم محل للاعتراض انه أتى أفعالاً تعجز عنها افراد البشر . وهذا نتيجة أخرى من نتائج اعتقادهم ان المرء منفرداً غير مرموق بعين العناية لا يقوى على دفع ضرر واثان أمر وان تلك العناية غايات لا يدركها البشر فالاستسلام لها واجب في كل زمان ومكان ( ٢ ) مهما أخذ الشراح هذا الكلام على ظاهره وقالوا ان النور كان يتدفق من ذيوميذ فلا أرى في هذا التشبيه البديع الا إشارة الى لمعان شكته . وهو كثير

وَأَلْقَتْهُ إِلَى حَيْثُ الْأَعَادِي      تَكَثَّفُ مِنْ كِتَابِهَا الْجُمُوعَا  
 ( وَكَانَ بِزُمرَةِ الطُّرُودِ شَيْخٌ      وَفِرُّ الْمَالِ لَمْ يُدْنَسْ صَنِيعَا  
 بِذَارِسَ عَرَفُوهُ وَكَانَ إِنْهَاءً      لَهَيْفَسَتْ وَكَاهِنَهُ الْمُطِيعَا  
 كَذًا وَلَدَاهُ إِيْدِيْسٌ وَفِيْنِسٌ      ضُرُوبَ الْحَرْبِ قَدِ بَلَّوْا جَمِيعَا )  
 فَكَّرَا فَوْقَ مَرْكَبَةٍ عَلَيْهِ      وَأَقْدَمَ رَاجِلًا يَطِيسُ الرُّبُوعَا<sup>(١)</sup>  
 وَبَادَرَ فِيْنِسٌ لَمَّا تَدَانَوَا      إِلَى مِزْرَاقِهِ طَعْنًا مَرُوعَا  
 فَمِنْ كَتِفِهِ مُنْعَطَفًا يَمِينًا      مَضَى وَنَبَا وَلَمْ يُسَلِ النَّجِيعَا  
 فَزَجَّ ذِيَوْمِدْ بِشَحِيدٍ نَصْلٍ      فَشَقَّ الصَّدْرَ وَأَخْتَرَقَ الصُّلُوعَا  
 فَخَرَّ إِلَى الْحَضِيضِ وَخَارَ عَزْمًا      أَخُوهُ قَفَرًا مُنْهَزِمًا هَلُوعَا

في كلام الشعراء . ولكن المطرب في كلام هوميروس تخلصه بوصف تلك الكوكبة  
 ممتطية رقيق السماء وهي صاعدة من عباب البحر . ولم أر في شعر العرب ما يقارب  
 هذا المعنى الا قول دريد :

تقول هلالٌ خارج من سحابة      اذا جاء يعدو في شليل وقونس  
 ( الشليل ثوبٌ يلبس تحت الدرع والقونس بيضة الخوذة ) والمراد بكوكبة  
 الحريف الشعرى اليمانية او العَبُور كان لها شأن عظيم في مراقب الكلدان وبنيت  
 عليها جميع الامم القديمة خرافات كثيرة . وفي كتب العرب انها هي الشعرى الشامية  
 او الغميصاء اختان اقبل عليهما سهيل من ناحية اليمن واقبلتا من ناحية الشام حتى  
 انتهى الفرقان الى شاطئ الحجر ( المدعوة عند عامة سوريا بدرب التبان ) وهي  
 عندهم نهر السماء العظيم فخطبهما سهيل فاجابتا فعبرت اليه الشعرى اليمانية ولهذا  
 سميت العبور ولم تستطع الشامية ان تعبر فجعلت تبكي حتى غمضت عيناها فسميت  
 بالغميصاء . واصل هذه الخرافة من الكلدان

( ١ ) قوله اقدم اي ذيوميد

قَفَادَرَمْتَنَ مَرْكَبِهِ وَلَوْلَا  
فَهَيْفَسْتُ هُنَا وَارَاهُ حَتَّى  
وَصَاحَ ذِيُومِدُّ بِذَوِيهِ هَيُّوَا  
فَجَلَّ الْخَطْبُ بِالطُّرُودِ لَمَّا  
قَذَا مَلَقَى تَخَضَّبَ مِنْ دِمَاهُ  
إِلَاهُ النَّارِ أَدْرَكَهُ صَرِيحَا  
يُحَقِّقَنَّ عَنْ حَسَا الشَّيْخِ الصَّدُوعَا  
إِلَى السَّفْنِ الْحِيَادِ خُذُوا سَرِيحَا<sup>(١)</sup>  
عَنَّا بَطْلَيْهِمَا جَهْدًا أَضِيحَا  
وَذَا لَا وَبِخَيْتِهِ رُجُوعَا

بَكَفَ إِلَاهِ الْحَرْبِ فَا لَسْ أَمْسَكْتَ  
وَيَا هَادِمَ الْأَسْوَارِ يَا بَاعِثَ الْفَنَاءِ  
بِشَأْنِهِمْ دَعْنُهُمْ وَنَحْنُ بِمَعَزِلِ  
بِذَا نَتَوَقَّى غَيْظَهُ « وَمَضَتْ بِهِ  
فَوَاتٌ لَدَى الْإِغْرِيقِ طُرُودُ أَدَةِ الْعِدَى  
فَكَانَ أَغَا مَمْنُونٌ أَوَّلَ فَاتِكَ  
فَأَلْقَى إِلَيْهِ طَعْنَةً وَهُوَ مُدْبِرٌ  
فَقَوَّضَ مُبْتَتًّا إِلَى الصَّدْرِ ظَهْرُهُ  
فَصَلَّتْ عَلَيْهِ شِدَّةٌ وَإِذْ مِنْ  
فَمِنْ أَرْضِ طَرْنَاكَ فَسَطُسٌ قَدَانِي  
لَقَدْ كَادَ يَغْلُو مَتْنُ مَرْكَبِهِ عَلَى  
وَقَالَتْ: «إِلَى مَ الْفَتَكِ يَا سَافِكَ الدِّمَا  
أَلَا مَا تَرَكْنَا الْحَرْبَ لِلنَّاسِ مَعْلَمَا  
وَمَنْ شَاءَ زَفَسُ قَلْعُزٍ مُحَكَّمَا  
لِضَفَّةِ إِسْدَامَنْدَرٍ حَيْثُ أُحْجَمَا  
وَكُلُّ زَعِيمٍ مِنْهُمْ أُجْتَا حَيْثُ أُيْهَمَا  
بِأَوْذِيْسٍ مَنْ لِلْهَائِزُونَةِ انْتَمَى  
بِمَرْكَبَةٍ يَبْنِي الْهَزِيمَةَ مَقْنَمَا  
فَبَجُنْدِلٍ مَصْرُوعَا عَلَى الْأَرْضِ وَارْتَمَى  
عَلَى ابْنِ الْمِيُونِي بُورُسٍ كَرَّ مُقْدَمَا  
فَرَّاحٌ وَنُورُ الطَّرْفِ بِالْحَتَفِ أَظْلَمَا  
رَجَاءُ نَجَاةٍ وَالْحِمَامُ تَقْدَمَا

(١) لما خلت المركبة من راكبيها فيفس القتل وايدىوس المهزم باتت مغنما  
لذيوميد فامر صاحبه بسوق حياها الى سفنه



على كَيْفِ يُمْنَى تَوَلَّتهُ طَعْنَةً  
 فَبَادَرَ أَصْحَابُ الْمَلِكِ إِذْوَمنِ  
 وَرَامَ مَنِيلاً إِسْكَنْدَرَ سَدْرُفِ  
 ( لَقَدْ كَانَ بِالْأَنْضَادِ هَوَلاً مُرَوَّعاً  
 وَقَدْ عَلَّمَتْهُ أَرْطَمِيسُ فُنُونَهَا  
 فَمِنْ مَنَكِيهِ أُوْلِجَ الرُّمَحُ نَافِذاً  
 أَكْبَّ عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ بِوَجْهِهِ  
 وَأَقْبَلَ مَرْيُوتٌ وَرَاءَ فِرْكَلسِ  
 فَأَثَقَ تَحْتَ الْعَظْمِ نَصْلٌ مُزَقّاً  
 هُوَ ابْنُ السَّرِيِّ هَرْمُوزِ الصَّانِعِ الَّذِي  
 وَقَدْ عَلَّمَتْهُ شَائِقَ الذَّوْقِ وَأَبْنَهُ  
 فَأَتَقَنَ صُنْعاً فُلُكَ فَارِيسَ جُمْلَةً  
 وَفَارَقَهُ نُورُ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ  
 وَفِيذِيسُ وَا فَاهُ مِيجِيسُ طَاعِناً  
 فَمَرَّ سِنَانُ الرُّمَحِ بِالْفُكِّ خَارِقاً  
 فَخَرَّ يَعْضُ النَّصْلُ فِي التُّرْبِ خَابِطاً

فَأَلْقَتْهُ فِي تُرْبِ الْحَضِيضِ مُمَيَّماً  
 لَتَزْعَ سِلَاحٍ عَنْهُ كَسْباً مُسَهَّماً  
 فَبَادَرَهُ طَعْناً بِرُمَحٍ تَقْدِماً  
 لَوْحَشِ الْفَلَاوِ الرَّمِيِّ بِالنَّبْلِ أَحْكَمَا  
 فَلَمْ يُغْنِ بَأْسٌ فِيهِ بِالشَّمِّ قَدْ سَأَ (١)  
 إِلَى الصَّدْرِ لَمَّا لِلْفِرَارِ تَجَشَّماً  
 وَمِنْ فَوْقِهِ صَوْتُ الْحَدِيدِ تَهَزَّماً  
 وَبَادَرَهُ طَعْناً بِرَدْفٍ تَهَشَّماً  
 مَثَانَتَهُ فَأَنْقَضَ يَجْشُو مَهْمَا  
 أَجَلَّتُهُ فَالَاسُ وَزَادَتْهُ أَنْعَمَا  
 حَكَاهُ وَأَعْمَالَ الْيَدَيْنِ تَلَمَّماً  
 فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبَلَ شَرِّ مُعَمَّماً  
 لَيْفَقَةً أَنْبَاءُ السَّمَاءِ مُقَدِّماً  
 قَذَالاً بِمَسْقِي السِّنَانِ تَقْصِماً (٢)  
 ثَنَايَاهُ وَأَقْتَبَ اللِّسَانِ مُصَرِّماً  
 وَمُهْجَةً أَنْطِينُورَ بِالْحُزْنِ أَضْرَمَا

( ١ ) أَرْطَمِيسُ الْإِلَهَةُ الصَّيْدِ فِيهِ أَحْكَمُ الرَّمَاةِ

( ٢ ) الْقَذَالُ مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ

( هُوَ ابْنُ لَهْ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ حَلِيلَةٍ )  
 فَجَبًّا بِأَنْطِينُورَ مَثَوَاهُ أَكْرَمَتْ  
 تَلَاهُ ابْنُ دُولُفِينُورَ كَاهِنِ زَنْشِ  
 تَأَثَّرَهُ أُورِيْفُلُّ وَهُوَ قَافِلٌ  
 فَأَذْرَكَهُ يَنْتُ بِالسِّيفِ كَتْفَهُ  
 وَعَنْدَ ثِيَانُورَ زَوْجِهِ الْحَلِّ قَدْ نَمَا  
 فَشَبَّ رَيْبًا كَالْبَيْنِ مُكْرَمًا  
 وَمَنْ كَانَ كَالْأَرْبَابِ فِيهِمْ مُعْظَمًا  
 فَلَمْ يُجِدْهُ أَنْ يُسْتَدَلَّ وَيُهْزَمَا  
 فَمَاتَ وَلَمْ يُذْرِكْ مَرَامًا تَوْهَمَا

لَوْ تَرَبَّصْتَ وَالْعَبَاجُ اسْتَطَارَا  
 وَتَبَصَّرْتَ بِابْنِ تِنْدِيسٍ لَمْ  
 مُسْتَشِيطًا يَنْقُضُ فَوْقَ الْأَعَادِي  
 كَخَلِيجٍ يَضِيقُ بِالسَّيْلِ مَجْرَا  
 وَيَقْضُ السُّدُودَ وَالزُّبْدَ يَدْفَعُ  
 وَتُلَاشِي آمَالُهُمْ بِعَبَابٍ  
 وَنَجِيعُ الدِّمَاءِ سَالٌ وَفَارَا<sup>(١)</sup>  
 تَذَرِ أَيُّ الْجَيْشَيْنِ مِنْهُ أَغَارَا  
 يَنْهَبُ السَّهْلَ بَيْنَ عَادٍ وَغَادٍ  
 هُ فَيَسْتَأْصِلُ الْجُسُورَ الْكِبَارَا  
 وَمَبَانِي الْحَرَاثِ مِنْهُ تَرْعَزُ  
 سَاقَهُ زَفْسٌ فَوْقَهُ مِذْرَارَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) قد نهجنا في الابيات التالية أحد المناهج المبكرة كما اسلفنا في المقدمة  
 ( ٢ ) لما راق الشاعر ان يتغنى بذكر بسالة ذيوميد في هذا النشيد تفنن  
 بالوصف والتشبيه تفتناً لا يدرك شأوه وحسبك تشبيهه اياه هنا بالسيل المندفق . وهو  
 تمثيل مرّ على قرائح الكثيرين من الشعراء الذين قرأوا الالياذة وقلدوا والذين  
 تبادر ذلك الى ذهنهم عن غير رواية أو تقليد . ولولا معلقة امرئ القيس لقننا انه  
 لم يحسن شاعراً احسان هو . يروس بهيئة ذلك السيل وقد ضاق عنه مجراه في الخليج  
 فاستأصل الجسور الكبار المعترضة له وقض السد ودفع الزبد . وكان قريحه الشاعر  
 نفسه فاضت فيضان ذلك السيل فلم تقف عند ذلك الحد فجعلته يقوض مباني الزراع  
 ويستطرد الى ذكر سبيه المنبعث من زفس اشارة الى ان كل قوة سماوية أو أرضية

فَصُفُّوا الْعِدَى وَإِنْ زِدْنَ عَدًّا      ضُفِّنَ ذَرْعًا عَنْ صَدِّهِ الْيَوْمَ صَدًّا

انما تنبعت من قدرة القدير .

ومهما كان من بلاغة هذا الوصف فهو لا يفضل بشيء وصف امرئ القيس  
اذ لم بمعاني هوميروس وزادها رواءً وتفصيلاً ولم يغفل منها الا ذكر اليد العليا  
القاضية بكل أمر وهو اغفال عام في الشعر العربي الجاهلي . قال :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه	كلمع اليدين في حبي مكلل
يضيء سناه أو مصابيح راهب	أمال السليط بالذبال المقتل
قعدت له وصحبتى بين ضارج	وبين العذيب بعد ما متأمل
على قطن بالشيم أيمن صوبه	وايسره على الستار فيذبل
فاضحى يسح الماء فوق كثيفة	يكب على الاذقان دوح الكهبل
ومر على الفنان من نفيانه	فأنزل منه العصم في كل منزل
وتباء لم يترك بها جذع نخلة	ولا اطماً الا مشيداً بجندل
والقي بصحراء الغيظ بعاة	نزول اليماني ذي العياب المحجل
كان نيراً في عرابين وبله	كير اناس في مجاد مزمل
كان ذرى رأس المجير غدوة	من السيل والفتاء فلكة منزل
كان مكاتي الجواء غدية	صبحن سلاقاً من رحيق مفلفل
كان السباع فيه غرقى عشية	بارجائه القصوى انابيش غنصل

شرع في وصف البرق السابق للغيث فقال انه يتألق ويميل وميضه كاليدين تترأوحان  
في حبي اي سحاب متراكم صار اعلاه لاسفله اكليلاً . فينبعث منه النور انبعاثه  
من مصباح الراهب اشبع قنبلته زيتاً . قال وقعدت واصحابي اتأمله بين العذيب  
وضارج . ثم استطرد الى ذكر السحاب والمطر المنهمر بعد البرق فقال انه امتد من  
جبل قطن يمينا الى جلي الستار ويذبل يساراً فشمّل مسافة عظيمة واخذ ينصب  
سيلاً من الحيال والاكام فيقتلع اشجار الكهبل العظام ويلقيها على رؤوسها لشدة  
تدافعه . ووقع على جبل الفنان مما تثار واتشر من رشاش هذا الغيث ما أنزل  
عنه الاوعال المعصمة فيه لشدة انصابه . ولم يغادر نخلة في قرية تباء ولا بناء



شَتُّوا حَيْثُ ثَارَ يُعْمَلُ سُمْرًا      فَارِيَاتٍ وَصَارِمًا بَتَارًا  
 سَاءَ صَنْدِيدَ لِقْيَا أَنْ رَأَهُ      يَخْرُقُ الْجَيْشَ صَائِلًا بِقَوَاهُ <sup>(١)</sup>  
 فَعَلَيْهِ مُسَدِّدًا مَدَّ قَوْسًا      وَإِلَيْهِ أَمْرًا سَهْمٍ أَطَارًا  
 لِيَخْلَايَا الدُّرُوعَ سَارَ وَأُزْلِجَ      وَيُمْنَى الْكَتِفَيْنِ غَارَ يَهْمِلِجَ  
 فَجَرَّتْ تَخَضِبُ الدُّرُوعَ دِمَاءُ      وَدَعَا فَنَدْرُوسُ يُنْمِي الْفَخَارَا:  
 « يَا خِيَارَ الْفُرْسَانِ قَوْمَ الْوَلَاءِ      بَادِرُوا قَدْ أَذْمَيْتُ خَيْرَ أَخَائِي  
 إِنْ يَكُنْ صَادِقًا دُعَاءُ ابْنِ زَفْسٍ      لِي فَبِالسَّهْمِ سَوْفَ يَلْقَى الْبَوَارَا <sup>(٢)</sup>  
 إِنَّمَا الْجُرْحُ لَمْ يَكُنْ قِتَالًا      وَالْجَرِيحُ أَثْنَى يَرُومُ الْعِجَالَا  
 جَاءَ أُسْتَيْنِلًّا وَقَالَ: « أَخِي بَا      دِرْ وَأَخْرِجْ سَهْمًا بِكَتِفِي غَارَا »

فاستأصل النخيل وهدم الابنية السماء الا ما كان منها مشيداً بالصخر . وكان جبل  
 ثير والمطر يتدفق عليه كسيد قوم ملتف بكساء مخطط لكثرة ما كان عليه من الغناء  
 والزيد . وكانت ذروة رأس الجيهر كفلكة المنزل لما احاط بها من الاغناء —  
 ولما استم وصف الغيث وسوابقه اتي على وصف لواحقه فقال نزل بصحراء الغيظ  
 نزول التاجر اليمني المحمل عاباً اي انبت فيها من الكلاء وضروب الازهار والوان  
 النبات ما يشبه ضروب الثياب المختلفة الالوان التي ينشرها التاجر اليمني وهو  
 يعرضها للبيع . واتمى بوصف ما في تلك البقاع من طائر وحيوان فقال ان طير  
 المكاكي كانت ( لحدة السنه وتتابع اصواتها ونشاطها في تغريدها ) كمن شرب صباحاً  
 اجود الحمر من الرحيق المفلقل الذي يشخذ الدهن واللسان . واما السباع النرقى  
 فكانت كاصول البصل البري ( لكثرة ما تلطخت به من الطين والماء الكدير )

( ١ ) صنديد ليقيا هو قنداروس بن ليقاوون

( ٢ ) المراد بابن زفس اقلون لانه كان ولي قنداروس

فَإِلَى الْأَرْضِ وَابًّا مَالٍ يَجْتَزُّ (١)  
 قَامَ يَدْعُو ذِيُومِيذُ وَدِمَاهُ  
 « إِنْ تَكُونِي يَا بِنْتَ رَبِّ التُّرُوسِ  
 وَأَبِي قَبْلُ عَنْهُ لَمْ نَتَّخِ  
 قَرَبِي مِنْ مَرَمَى حِرَابِي غُرُورًا  
 قَدْ رَمَانِي وَظَنُّ يَفْخَرُ أَنِّي  
 فَأَصَاحَتُ وَجَدَدَتُ فِيهِ حَزْمًا  
 وَإِلَيْهِ مَالَتُ تَقُولُ : « أَلَا كُ  
 فِيكَ أَنْزَلْتُ كُلَّ بَأْسٍ أَيْكََا  
 فَالْحِجَابُ أَنْجَلِي فَتَعْرِفُ مَنْ تَدُ  
 فَلَنْ خِلْتُ خَالِدًا جَاءَ يَلُؤُ

ذَلِكَ السَّهْمَ وَالنَّجِيعُ تَهَجَّرُ (١)  
 صَبَغَتْ حُلَّةُ الزُّرُودِ أَحْمَرَارًا :  
 زِدْتَنِي الْبَأْسَ يَوْمَ قَرَعِ الْبُؤُوسِ (٢)  
 لَا تَرُومِي عَنْ مُبْتَغَايَ أُسْتَتَارَا  
 صَالَ وَلَيْلَقَ مِنْ ذِرَاعِي الثُّبُورَا  
 مِنْ سَنَا الشَّمْسِ لَنْ أَرَى الْأَنْوَارَا  
 وَنَشَاطًا وَشَدَدَتُ مِنْهُ عَزْمًا  
 رَّ عَلَى مَوْقِفِ الْعِدَى تَكَرَّرَا  
 وَأَزَلْتُ النِّعَامَ حَتَّى أُرِيكََا  
 قِي إِنْ سَاءَ أَمْ خَالِدًا قَهَّارَا (٣)  
 فَأَجْتَنِبُهُ مَا أَنْتَ الصَّدِّ أَهْلُ

(١) كان ذيوميذ راجلاً كما مر فلهذا ترجل رفيقه حتى يجتر السهم من كتفه

(٢) بنت رب الترس هي أئينا التي هيأتها لذلك اليوم ولهذا وجه دعاءه إليها

(٣) كان الآلهة إذا اختلطوا بالبشر أو تمثلوا لهم بهياتهم تشابهوا عليهم فلا تتجلى حقيقتهم إلا لمن ارادوا ان يتجلوا له فلولم تفتح أئينا اي الحكمة عيني ذيوميذ لما تسنى له في ذلك العجاج ان يفرق بين العابد والمعبود . وان من معتقد الانسان في اكثر الازمان ان عينه لا تفتحان للتمييز بين ما يعلم وما لا يعلم الا بمشيئة فائقة وعناية خاصة . وقد جاء في التوراة من امثال ذلك ان الله عز وجل فتح عيني هاجر فرأت عين الماء وفتح عيني بلعام فرأى ملائكة الرب واقفاً في طريقه وسيفه مسلول

غير قبريس إن تلح لك فأطع  
 وتوارت عنه فهب مغيرا  
 ثلثت عزمه فكر يحاكي  
 كزبر بين المراعي يهاجي  
 يبتليه الراعي بسهم قزدا  
 يتخلى الراعي سحيق الفواد  
 فتراع الشياه مرتميات  
 عارثا عابثا مني النفس يقضي  
 هكذا في العدى ذيوميد التي  
 فيهيفيرن وأستينووس  
 فرمي عنق ذاك بالسيف والبا  
 ها ولا ترهب انتقاما وثارا<sup>(١)</sup>  
 مذ أثارت للبش فيه سعيرا  
 بأعادييه ضيغما هصارا  
 واثبا فوق راتعات النجاج  
 دقواه ويثني لا يجارى  
 ولماواه يلتجي بأرتعاد  
 جازعات تنقرب منه تقارا  
 ثم عنهن بالمفاوز يمضي  
 روعة كالأسود ليس يبارى<sup>(٢)</sup>  
 بادئا حام حول قتل النفوس  
 ديل بالرأس عن عرى الجيد طارا<sup>(٣)</sup>

بيده . وفي القرآن يغشي الله على البصار والابصار ويفتحها إيان شاء  
 ( ١ ) قبريس هي الزهرة ولا بدع ان نرى أثينا ناقة عليها لان قبريس ربة  
 الهوى واثينا ربة الحكمة والهاذي بالهوى والحكمة أمران لا يتفقان وان كان  
 مصدرهما واحدا كما ان قبريس هي اخت أثينا لايها وكلاهما ابتنا زفس ابي الارباب  
 والبشر . فكانها قالت له صن حكمتك وانبد هوى نفسك وافتك به ويبي جنسه  
 ( ٢ ) قد انتقد على هوميروس كثرة تشبيهه بالاسود وفات المتقدين ان يروا  
 تفته في تلك التشابه اذ لا تكاد تراه يشبه بالاسد مرة على مثل ما سبق له التشبيه به  
 وهذا التنويع يذهب بلا ريب بخطورة الانتقاد ويعرب عن غزارة مادة قلما توجد  
 في شخص واحد

( ٣ ) الباديل ما بين العنق والرقوة



وَعَلَى ذَا بَالْتَدِي مَدَّ قَنَاهُ  
وَعَلَى ابْنِي أَفْرِيدَمَاسِ أَبَاسِ  
( لَمْ يُفِدْهُ أَنْ كَانَ شَيْخًا خَيْرًا  
لَمْ يَنْلِ مَا أَغْنَاهُ عَنْ مَصْرَعِ ابْنَيْهِ  
بِهِمَا فَاتَكَ ذِيُومَيْدُ أَتْبَعَ  
بِهِمَا لِلْهَلَاكِ الْقَى وَأَبْقَى  
فَهُمَا عِزُّ عُمَرِهِ وَمُنَاهُ  
لَمْ يُؤْمَلْ سِوَاهُمَا مِنْ وَلِيٍّ  
بَقِيَ الْيَأْسُ وَالتَّحَرُّقُ فِيهِ  
وَذِيُومَيْدُ حَظُّهُ الْفَتَكُ فَانَّةً  
نَحْوَ إِيخِيمُونٍ وَأَخْرُ مِيُوسِ  
ذَاكَ لَمَّا فِي الْغَابِ يَسْحَقُ عُتْقَ الْ  
هَبَّ يَرْمِيهِمَا بِمَرْكَبَةٍ قَدْ  
وَأِلَى صَحْبِهِ أَشَارَ بِأَنْ سُو

فَرَمَاهُ ثُمَّ أَتْنَى لِسَوَاهُ  
وَفُلَيْدُ كَأْسِ الْحُتُوفِ أَدَارَا  
مِنْ رُؤْيِ الْخَلْقِ يَفْقَهُ التَّغْيِيرَا  
ه عَلَى حِينِ لِلْقِتَالِ أُسَارَا  
زَنْتَسَامِعَ ثُوُوزَ وَأَنْسَابِ يَهْرَغِ  
لِفَنبَسِ أَيْيِهِمَا الْإِذْبَارَا  
وَارِتَا كُلِّ ذُخْرِهِ وَغِنَاهُ  
وَبِهِ الْعَجْزُ أَنْشَبَ الْأَظْفَارَا  
حَظُّهُ وَالْأَمْوَالُ حَظُّ ذَوِيهِ (١)  
ضَّ عَلَى ابْنِي فَرِيَامِ يَهْمِي التَّبَارَا  
شَبَّ كَاللَّيْثِ فَوْقَ قَطْعِ الرُّثُوسِ  
ثُورٍ سَحَقًا وَيَنْتَنِي مُثَارَا (٢)  
رَكِبَاهَا وَعُدَّةَ الْحَرْبِ جَرَّدُ  
قُوا إِلَى الْفُلْكِ خَيْلَهَا الْأَحْرَارَا

- ( ١ ) لانكاد نرى قتيلًا يقتل حتى نرى له مصرعاً مؤثراً في النفس . وأي تأثير يحصل لقارئ الشعر أعظم من تأثيره لشيخ عاجز واسع الجاه كثير المال عدم ابنين لا أمل له بنات من بعدهما . وهذا أيضاً من حكمة الشاعر تخفيفاً من الشاغل الذي يلم بالمرء لدى تلاوة نصوص الوقائع الطوال التي تخرف فيها الأبطال من كل جانب
- ( ٢ ) هنا تشبيه آخر بالأسد وهو على ما ترى لا يماثل بشيء تشبيهه السابق

فَرَأَى آيَاسُ فَتَكَأَ ذَرِيماً      مِنْهُ بِالْقَوْمِ رَاحَ يَجْرِي سَرِيعاً<sup>(١)</sup>  
 تَحْتَ وَقَعِ الْقَنَاوَقِ السِّهَامِ أَذْ      سَابَ يَنْغِي أُنْ لِقَوُونِ اغْتِرَارَا  
 فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ جَهْدٍ جَهْدٍ      مُسْتَجِيشاً بِالْبَاسِ بَيْنَ الْجُنُودِ  
 قَالَ: « يَافَنْدَرُوسُ حَتَّى مَ قَوْسَا      وَسِهَامَا قَدْ ادَّخَرْتَ ادِّخَارَا  
 وَإِلَى مَ اُحْتَوَيْتَ مَجْدَاً قَدِيماً      هَلْ هُنَا مِنْ حَكَكَ شَأْنَا عَظِيماً  
 وَأَشَدُّ الرُّمَاهُ فِي لِقْيَا هَلْ      بَكَ قَيْسُوا مَهَارَةً وَأَشْتَهَارَا  
 دُونَكَ الْقَرَمُ ذَا الَّذِي غَابَ عَنِّي      نُورُ عِرْقَانِهِ أَحَقَّقْتَ ظَنِّي  
 وَلِزَفْسٍ بَسَطْتَ كَفَاً وَأَنْقَذَ      تَ لَهُ سَهْمَكَ الْمَرِيشَ أَهْتَوَارَا<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ رِقَابٍ رَمَى وَكَمْ مِنْ رِكَابٍ      قَدْ لَوَى مِنْ بَوَاسِلِ الْأَثْرَابِ  
 فَعَسَى لَا يَكُونُ رَبًّا مَنِيظًا      لَمْ نُقَدِّمَ لَهُ الضَّحَايَا الْكَثَارَا  
 إِنْ غَيْظَ الْأَرْبَابِ أَذْهَى الشَّرُّورِ      قَالَ: « يَا آيَاسُ خَيْرَ مُشِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ يَكُنْ صَادِقًا مَقَالِي وَظَنِّي      فَأَرَى ذَا ذِيُومِذَ الْجَبَّارَا

( ١ ) كان آياس زعيم الدردنيين وهو بين الطرواد وحلفائهم في المقام الاول لا يفوقه بالبسالة والهمة الا هكتور فشأنه في ذلك الفريق كشأن آياس وذيوميد بين الاغريق اذ جمع بين ثبوت جاش آياس وخفة ذيوميد . وهو الذي بنى عليه فرجيليوس منظومته الكبرى وهياهُ بالهيئة التي مثله بها هوميروس الا انه زاد في الاسهاب والاطناب . ومن عقب آياس هذا كان في زعم بعض المؤرخين مؤسسو دولة الرومان

( ٢ ) الاهتوار الهلاك

( ٣ ) هذا اول كلام نطق به آياس وهو يشف عن ورعه وتقواه اذ انه

ذاك حتماً مجنُّهُ والقَتِيرُ      هذه خيلُهُ السِّراعُ تُعِيرُ  
 هذه الخُوْذَةُ المثلثةُ الأط      رافٍ لكن لا أَجْزَمَنَّ اثْتِرا<sup>(١)</sup>  
 فهو إماماً ربُّ ذِيومَيْدٍ مَثَلُ      أو إلى جانبيه في النِّمِّ أَقْبَلُ  
 فليهِ وَيَدْفَعُ الصِّمَّ عَنْهُ      وَيَرْفَعُ الأخطارا  
 كاذِ سَهْمِي يَذِيقُهُ الحَتْفَ لَمَّا      غار في الكَتِفِ والدِّمَّ الجَمَّ أَهْمِي  
 خَلْتُهُ لِلْجَحِيمِ يَمْضِي وَلَكِنْ      كَرُّهُ الآنَ كَذَّبَ الأَفْكارا  
 آهَ أَيْنَ العِجَالُ أَيْنَ جِيادِي      راجلاً جِثْتُ طامِعاً بأَشْتِدَادِي  
 وعلى الرُّحْبِ مَرْكَبَانِي إِحْدَى      عَشْرَةٌ فَوْقَهَا سَدَلْتُ السَّارا  
 وَلِكُلِّ مُطَهَّمَاتٍ وَأَكْثَرُ      تَقْضَمُ الدَّوْمَ والشَّعِيرَ الْمُقْشَرُ  
 لَمْ أَعِ النَّصْحَ مِنْ أَبِي الهِمِّ لَمَّا      قَدْ تَجَشَّعْتُ لِلْوَغَى الأَسْفارا  
 قَالَ فَأَذْهَبْ وَكُنْ بِصَدْرِ الكُمَاةِ      وعلى القَوْمِ كَرُّاً بِالْمَرْكَبَاتِ  
 فهو بالْحَقِّ قَدْ أَشَارَ وَلَكِنْ      قَدْ رَأَيْتُ العُدُولَ عَمَّا أَشَارا  
 قُلْتُ تَضَوَّى الجِيادُ فِي تِي الدِّيارِ      لَأَمْتِناعِ الكَلَاءِ تَحْتَ الحِصارِ  
 راجلاً جِثْتُ أَرْتُسُ القَوْمِ مَعَهُ      رَأَى بِقَوْسٍ مِنْهَا لَقِيتُ الشَّارا  
 قَدْ رَمَيْتُ العَمِيدَ أَتْرِيدُ عَنْهَا      وَذِيومَيْدُ نَالَهُ الجُرْحُ مِنْهَا  
 فَجَرَّتْ مِنْهَا الدِّمَاءُ وَلَكِنْ      فِيهَا البَأْسُ زَادَ والجَأْشُ ثَارا

لما حث قنداروس على اطلاق سهمه على ذيوميد نبهه الى بسط كف الضراعة  
 لزفس ثم سأل مرتاباً ما اذا كان ذلك البطل المغوار من غير بني البشر  
 (١) اثْتِرا أي مجازفة



ساد لا شك طالعُ السوءَ لما  
ولإليون قُمتُ حبًّا بهكطو  
فلئن جئتُ زوجتي وأليني  
لا تخلي عن قطع رأسي عدو  
هذه القوس شرَّ سحقي سأسحق  
راح كالريح تمعها فهي لا تج  
قال : « يافندروس مهلاً وهياً  
فهي أولى للصدد أقبل وبادر  
فجيادي لسوف تخبر خبراً  
قد تناولت هذه القوس وهما  
ر بقومي إلى الوغى أمّاراً  
وصروحي بعاليات السقوف  
إن يجزي لم أئخذ الأخبارا  
ولجوف النيران ترمي فتُحرق  
يدي ائتماراً كما علمتُ اختباراً<sup>(١)</sup>  
بعجالي لكبحه نهيّاً  
تربص لمُتقاه ابتداراً  
جرّياً في السهول كراً وفرّاً

( ١ ) كان قنداروس زعيم الليقيين من ارمى الرماة في عصره ولهذا دفعه  
انياس الى رمي ذيو ميذ بسهم قد يكفيه مؤونة الكر عليه فيدخر بأسه لسائر الابطال .  
وقنداروس هو مثال العاجز المتبجح والبخيل المقتر الذي يلتمس عذراً يستربه  
عيوبه فهو ذو ثروة طائلة وسعة حال أتى بنفسه راجلاً لئلا يسام ثقله خيله واعتذر  
بامتناع الكلاء ثم لما لم ينل وطره من أغا ممنون وذيو ميذ اذ رماها التي تبعة ذلك على  
قوسه وتوعدها بالسحق والحرق وهي حماقة لا يفوقها الا حماقة الكسبي في  
جاهلية العرب اذ خرج لصيد المهي ليلاً فرأى امامه سبعة منها وكان كلما مر واحد رماه  
فيتطاير شرر سهمه من صخر يقع عليه فحقق على قوسه وكسرها ظناً منه انه اخطأ  
مرماه فلما رجع في اليوم التالي الى ذلك المحل رأى انه لم يخطيء شيئاً منها بل كان  
السهم ينفذ من الحيوان الى الصخر قدم ندامةً ضرب بها المثل — واعظم من هذه  
الحماقة حماقة البفلغوني الذي روى افستاثيوس انه اخطأ مرماه مراراً متوالية  
فمادى به اليأس حتى شق نفسه

وَإِذَا زَفَسُ شَاءَ نَصْرَ ذِيُومِي  
فَخَذَ السَّوْطَ ثُمَّ أَجَرَ الْخِيُولَا  
وَإِذَا تَبَغَّى التَّرَالِ فَلِي الْحِي  
قَالَ : « يَا آيَاسُ عِنْدِي أُخْرَى  
خَشِيتِي لَا تَنْقَادُ لِي وَلِصَوْتِي  
جَاحَاتٍ تُعِيرُ بَيْنَ الْجُنُودِ  
وَكَلِينَا يَجْتَاحُ وَالْخَيْلُ يَهْتَا  
وَلِي الطَّنُّ بِالْقَنَا وَالْحِرَابِ »  
لِذِيُومِيذَ قَالَ إِسْتَيْلُوسُ  
« يَا حَلِيفَ الْفَوَادِ نَدِينِ الْهَى  
آيَاسَ بْنَ عَفْرُذِيثَ وَأَنْخِذْ  
فَاتَّقِ الْآنَ فَاجِمَاتِ الْمَنَايَا  
ذَ بِهَا عَنْ مَنَالِهِ تَتَوَارَى  
وَأَنَا لِلْكَفَاحِ أَتَغْنِي سَيْلَا  
لُ فَمَا شِئْتَ فَأَتَّخِذْهُ اخْتِيَارَا <sup>(١)</sup>  
أَنْ تَسُوقَ الْحِيَادَ مَذْ كُنْتُ أَذْرَى  
إِنْ دَفَعْنَا إِلَى الْفَرَارِ اضْطَرَّارَا  
فِيُوفِي ذِيُومِيذَ بِالْحَدِيدِ  
دُفَسُّهَا فَأَنْتَ أَكْفَى اخْتِيَارَا <sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ سَاقَا بِشِدَّةٍ وَأَصْطَخَابِ  
عِنْدَ مَا أَقْبَلَا يَشْبَانُ نَارَا :  
نَهَضَا الْآنَ يَطْلُبَانِكَ حَقًّا  
سَ كَذَا قَنَدَرُوسًا الْمَغْوَارَا  
لَا تَكُنْ فِي مُقَدَّمَاتِ السَّرَايَا

( ١ ) تعلم من كل كلمة ينطق بها آياس ما كان عليه من الاقدام الصحيح وقلة  
الآثرة وصغر الدعوى . فهو مع علمه بأنه أطول باعاً من قنداروس خيره بسوق  
الحياة او الجلاد ولم يحزم بالنصر لنفسه كسائر الابطال ولهذا مدح حياته بجريها  
كراً وفرّاً وربما اراد بذلك ايضاً ان يخفف من هية الملتقى على قنداروس  
( ٢ ) يعلم من هذا الموضع وما أشبهه ان نصائل الفرسان كانوا يقاتلون  
ركوباً على مركباتهم زوجاً زوجاً احد الفارسين لسوق الخيل والثاني للطعان  
والابلاء . والقتال على هذا النمط اشبه شيء بقتال البدو في بلاد العرب اذ  
يمتطون الابل ازواجاً فالرادف يصاول والرديف يقاتل

وَخَطَى الْجُرْدَ فَلَنُؤَخِّرَ « فوفا  
 « لَا تُحَدِّثْنِي بِالْفِرَارِ فَإِنِّي  
 لَيْسَ شَأْنِي وَشَأْنُ أَهْلِي قَبْلِي  
 لِي عَزْمٌ لَا يَنْتَنِي لِلْخُطُوبِ  
 هَاكُنَا رَاجِلًا أَصُولُ مِكْرًا  
 كُنْ تُنَجِّيهَا الْجِيَادُ جَمِيعًا  
 إِنَّمَا لِي بِالْأَمْرِ غَيْرُ مَرَامٍ  
 لَهُمَا إِنْ أَذَقْتُ كَأْسَ الْحِمَامِ  
 أَلْقِ حَالًا صُرُوعَ خَيْلِي فِي مَرٍّ  
 وَأَمْضِ وَأَقْتَدِ مُطَهِّي آيَاسٍ  
 تُنَجِّجَانِ جِيَادِ زَفْسَ الَّتِي لِلَّهِ  
 عَنْ غَنِيمِيذٍ أَبْنَاهِ الْمَرْفُوعِ  
 رَامَ أَنْخِيسُ نَسْلَهَا فَبَغَاها  
 سِتَّةً أَنْتَجَتْ فَرْوَجِينَ أَبْقَى  
 هَاكُنَا يَنْهَبُ السُّهُولَ أَنْتَهَابًا  
 هُ ذِيُومِيذُ بِالْمَقَالِ أَزُورَارَا :  
 لَا إِخَالَ الْمَرَامَ تَبْلُغُ مِنِّي  
 أَنْ نُؤَلِّيَ يَوْمَ الْوَعَى الْإِذْبَارَا  
 جَلَّ عَنْ سَوْقِ مَرْكَبَاتِ الرُّكُوبِ  
 وَأَثِينَا قَدْ حَرَمْتَ لِي الْفِرَارَا  
 إِنْ نَجَا ذَا فَذَاكَ أَلْقِي صَرِيدَا  
 فَأَذْكِرُهُ إِذَا بَطَشْتُ أَدِّكَارَا  
 وَأَثِينَا بِذَاكَ أَعْلَتْ مَقَامِي  
 كَبْتِي وَأَجْرَيْنَ مِنْهَا اثْنَتَا<sup>(١)</sup>  
 خَيْرَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَفْرَاسِ  
 لَمَكِ أَطْرُوسَ أَهْدَيْتَ تَذْكَارَا  
 عَوْضَانَالِ أَصْلَ خَيْرِ الْقُرُوعِ<sup>(٢)</sup>  
 خَفِيَّةً حَيْثُ أَلْقَجَ الْأَخْجَارَا  
 وَإِلَى آيَاسَ ذَا الزَّوْجِ أَلْقَى  
 آهَ لَوْ مِنْهُ أَبْلُغُ الْأَوْطَارَا «

( ١ ) الاثنتان التائر والتقي

( ٢ ) في اساطيرهم ان غنيميد بن اطروس ملك طروادة كان بديع الجمال طاهر الخلال فخرج يوماً للقنص على جبل ايذا فنزل عليه زفس بيثة نسروا حنطفه الى السماء فاقام في الاولمب واتخذ زفس ساقياً ولهذا سمي الدلو وهو البرج الحادي عشر . ويقال



هَذَا حَدِيثُهُمَا أُنْتَهَى وَعَلَيْهِمَا      بَطَلَا الطَّرَاوِدِ بِالْعَجَاجَةِ أَقْبَلَا  
حَتَّى إِذَا وَقَفَا عَلَى مَرْمَى الْقَنَا      دُفِعَ ابْنُ لِقَاوُوزَ يَنْشُدُ أَوَّلًا:

في اصل تلك الخرافة ان اطروس كان قد ارسل ابنه غنيميد الى ليديا ليضحي لزفس وكان  
طنطال ملك تلك البلاد يلقب بزفس فاساء الظن بغنيميد واصحابه وحسبهم عيوناً  
اتوا متجسسين فقبض عليهم وامر الغلام فقام يسقيه على الطعام



زفس بهيئة نسريرفع غنيميد الى السماء

إِنَّ طَاشَ سَهْمِي يَازِيُومِيذُ قَهِي  
 وَرَمَى الْقَنَاقَةَ فَأَوَّلَجَتْ بِمَجْنَه  
 فَعَرَّ ابْنُ لِيَقَاوُونَ فَاهُ كَأَنَّهُ  
 «وَأَجَبَتْ حَشَاكَ فَأَنْتَ حَتْمَاهَا لَكَ»  
 قَالَ ابْنُ تَيْدِيْسٍ: «تَعَسْتَ فَإِنَّهَا  
 لَنْ تَبْرَحَا حَتَّى هُنَا رَبُّ الْوَعَى  
 إِنْ فَازَ بَعْضُكُمَا وَفَرَّ مُوَلِيًّا  
 وَعَلَيْهِ صَوَّبَ طَعْنَةً قَذَفَتْ بِهَا  
 خَرَقَتْ ثَنَائِيَاهُ وَجَذَعَ لِسَانَهُ  
 فَتَصَلَّصَتْ ثَرَاتُهُ بِسِلَاحِهِ  
 فَأَنْقَضَ يَحْمِي آيَاسُ رَفِيقُهُ  
 مُتَدَجِّجًا كَاللَّيْثِ حَامٍ عَلَيْهِ لَا  
 وَعَلَيْهِ مَدَّ قَنَاقَتَهُ وَمَجْنَهُ  
 ظَبَّةُ السَّنَانِ لَكَ الْحِمَامُ مُعْجَلًا  
 وَتَخَلَّلَتْهُ إِلَى الذُّرُوعِ تَخَلَّلًا  
 رَعْدُ دَوَى مُسْتَبْشِرًا مُتَهَلِّلًا:  
 وَأَنَا أَنَا نَلْتُ الْمَفَاخِرَ وَالْعُلَا  
 طَاشَتْ وَمَنِي نَجْوَةٌ لَا تَأْمُلَا  
 يُسْقَى الدِّمَامُ مِنْ جَوْفِ مَفْرِي الْكَلَى  
 مِنْ صَوْلَتِي لَا فَوْزَ لِلثَّانِي وَلَا  
 تَهْرِي وَتِيرَتُهُ فَلَا سُنْ مِنْ الْعُلَى<sup>(١)</sup>  
 لِلْحَيِّ حَيْثُ بَدَتْ فخرٌ مُجَنَّدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَالْخَيْلُ شَبَّتْ نَقْشَعْرُ تَجَفَّلًا  
 خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَى إِنْ يُحْمَلَا  
 يَخْشَى وَلَا تَلْوِيهِ جَمْهَرَةُ الْمَلَا  
 يَهْدِيدُهُ مُتَشَوِّفًا مُتَبَسِّلًا

(١) الوتيرة ما بين المنخرين

(٢) قلنا ان هوميروس يكاد ينوع قِتلاته بما يقارب عدد القتلى وذلك من حسن التصور الشعري . على انه لا بد من التنبيه الى امر آخر وهو اعتناؤه بتطبيق الطعان على ما يوافق التصديق والحقائق ولا نبحال علماً من علماء الاقدمين كان اعرف منه بالتشريح اذ لو اخذت كل طعنة سواء اصابت مقتلًا او لم تصب رأيته وصفها وصف الطيب الليب الذي يلم بوظائف كل عضو من اعضاء الجسد

عمداً بن تيديس لهائل صخرة  
حنقاً رماه بها بغير تكلف  
برز الأديم ومزقت عضلاته  
مستقبلاً وجه الثرى بذراعه  
فأزبد ناظره ولولا أمه  
عشت أباه قبل وهو بأرضه  
والآن عطف الأمهات على ابنها  
ألت عليه بض أذرعه وقد  
سرتة في برد زهي خولت  
في عصرنا بطلان لن يتحملاً<sup>(١)</sup>  
بالفخذ يسحق حقه متعجلاً  
فجثا على وجه الحضيض مثقلاً  
والحتف إثر سقوطه مستقبلاً  
قبريس مبصرة لأذركه البلى  
يرعى العجول فراودته تمحلاً  
عطفت ثباد رحيث مضرعه أنجلي  
خشيت عليه طعن مطلب فلا  
رصدًا يصد العاليات الذبلاً<sup>(٢)</sup>

(١) تزعم عامتا زعم عامة اليونان في زمن هوميروس من انه كلما طال عهد الانسان تراخت قواه وصغر جسمه وقل عرضه وطوله وهو زعم ينبذه علماء الحيولوجيا والانثربولوجيا فان بين حرب طروادة وهوميروس نحو خمسمائة عام فاذا تناقصت في انائها قوة الرجل الواحد الى رجلين فمن البديهي ان لا تكون قوى رجالنا الآن شيئاً مذكوراً ولا تفوق اعمارها اعمار الهرة وصغار الحيوان — اما المحاذفة بالحجارة فمن اقدم ما جرى عليه الناس من قبل عهد التاريخ والظاهر انه حيناً بعد حين تهزم الفطرة الى العود على البدء . وفي براز داود وشاول ما ينبىء ان الحجر كان من خيرة انواع السلاح . قالت شاعرة بني حنيفة

فان تمنعوا منا السلاح فعندنا سلاح انما لا يشتري بالدرهم  
جلا ميد املاء الاكف كأنها رؤوس جبال خلقت بالماواسم

(٢) لقد تساءل القوم كيف يصح ان هذا البرد يقي انياس من طعان الناس ولا يقي الزهرة نفسها كما سترى عما قليل . ولا جواب على ذلك الا انه كان حرزاً يدفع الموت ولا يقي من الجراح



ومضت به من ساحة الهي جاء تحي  
 ووعي ابن قافانيس امر ذيومذ  
 وسعى الى خيل الصريع يحثها  
 ودعا احب رفاقه ذيفيلسا  
 للفلك سيره بها وهو اثني  
 اخذ الصروع الساطعات بكفه  
 ومضى يروم ذيومذا وذيومذ  
 متقصيا يجري ويعلم انها  
 ليست كائنا مهذمة القنا  
 واذا بها في لب اوزاع العدى  
 تقذ السنان يردها البهج الذي  
 وجرى لمصمها اللطيف ققطرت  
 بدم نقي بل عصير رائق  
 مله عن الأعداء تطلب معزلا  
 فاستوقف الأفراس ثم ترجلا<sup>(١)</sup>  
 حتى بها بين الأغرق اذخلا  
 لدة له حاكاه معنى مجملا  
 لحيث مركبة له مستعجلا  
 واستاق بالعنف الجياد مجفلا  
 في إثر قبريس يشق الحفلا  
 ليست على بأس يروع هوللا  
 أو مثل آثنا وربات البلا  
 فعدا إليها طاعنا مسترسلا<sup>(٢)</sup>  
 نسجت لها البهجات حتى ترفلا<sup>(٣)</sup>  
 بشراته بدم عليه تهيللا  
 بعروق أزباب العباد تسلسلا

( ١ ) ابن قفانيس هو رفيق ذيوميد ورديفه

( ٢ ) لقد مر ان الزهرة غيت فارس عن موقع القتال ولم يصيبها اذى  
 واما هنا فلم يكن الامر كذلك بل ابصرها ذيوميد ولم يحفل بها بل تحامل عليها  
 وطعنها لان آثنا فتحت عينه فابصرها واثارت جأشه فرماها . وفي هذا رمز لطيف  
 الى أن المتذرع بالحكمة يقوى على كبح الشهوات مهما اشتد به الهوى

( ٣ ) أردنا بالبهجات الفتيات الثلاث المدعوات خاريتيس ( Χαρειτες )

فَهُمْ وَلَا خَيْرٌ وَلَا خَيْرٌ لَهُمْ  
صَاحَتْ وَأَقْلَتْ آيَاسُ فَقَلَّةُ  
وَمَضَى بِهِ طَمَعًا بِحِفْظِ حَيَاتِهِ  
« يَا بِنْتَ زَفْسٍ كَفَى فَكْفِي وَأَزْعَوِي  
فَلَيْنَ رَجَمْتَ إِلَى الْحُرُوبِ فَذِكْرُهَا  
خَلَدُوا وَمِنْ دَمِنَا وَجُودُهُمْ خَلَا<sup>(١)</sup>  
يَدَيْهِ فَيُسُّ بِالسَّحَابِ مُظَلَّلًا  
وَذِيُومِدٌ بِجَهْرِ مَنْطِقِهِ تَلَا :  
لَنْ تَخْدَعِي إِلَّا النِّسَاءَ الْخُمَلَا  
سَتَرِينَ يُؤَلِّكُ الْوَبَالَ الْأَثَمَلَا »

مَضَتْ وَفِي قَلْبِهَا مِنْ غَلْبِهَا غُصَصٌ  
وَنَاصِعُ الْجِسْمِ دَامَ كَادَ يَلْبِسُهُ  
فَبَادَرَتْهَا تَجَارِي الرِّيحِ طَائِرَةٌ  
إِذَا بَارِيسَ يُسْرِى الْقَوْمَ تَحْجِبُهُ  
أَحْنَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهِ تَبْتَغِي عَجَلًا  
قَالَتْ : « أَخِيَّ أَعْرَنِيهَا لِتَذْهَبَ بِي  
مَا يَنْ مَضْطَرَبٍ أَمْسَى وَمُلْتَهَبٍ  
ثَوْبَ السَّوَادِ اشْتَدَّادُ الْغَيْظِ وَالْكَرْبِ  
إِيرِيسُ تَدْفَعُهَا عَنْ مَضْرَبِ الْقَضْبِ  
وَالرُّمَحِ وَالْخَيْلِ أَزْكَامٌ مِنَ السَّحْبِ  
خَيْلًا لَهُ مُلْجَمَاتٍ خَالِصَ الذَّهَبِ  
إِمْرَتَعِ الْخُلْدِ إِنَّ الْجُرْحَ بَرَّحَ بِي



البهجات

باليونانية وجراسيه ( Gratiæ ) باللاتينية  
و ( Graces ) بالفرنسوية والانكليزية . قالوا  
كنَّ بنات زفس وافرينومة وفي رواية بل  
بنات افلون والزهرة وشأنهن ترويح النفوس  
واجلاء البؤوس . كنَّ يرأسن حفلات الولائم  
والاعياد وكان اليونان يقسمون بهن ويفتتحون  
الولائم بشرب نخبهن . وكنَّ على الجملة  
مثال الجمال الباهر والسرور الطاهر

( ١ ) لما كان آلهة اليونان بهيئة البشر بالمظهر الخارجي والعواطف والاحساس

أَنَالِيهِ ابْنُ إِنْسِي أَخُو قِحَةٍ  
فَقَالَ: «دُونِكَ أَفْرَاسِي وَمَرْكَبَتِي»  
وَإِيرِسٌ وَصُرُوعُ الْخَيْلِ فِي يَدِهَا  
حَتَّى إِذَا لَذَرَى شَمَّ الْأَلْبَ عَلَتْ  
وَبَادَرَتْهَا بِقُوْتِ الْخُلْدِ وَأَنْطَلَقَتْ  
هَشَّتْ لَهَا وَأَسْتَضَمَّتْهَا لِمُهْجَتِهَا  
«وَأَيُّ رَبِّ كَمَا أَوْكُنْتَ جَانِيَةً»  
قَالَتْ: «فَمَا كَانَ رَبًّا جَلَّ بَلْ بَشَرًا»  
لَا تَنِي آنِيَّاسُ رُمْتُ نَجْوَتَهُ  
فَالدَّانَوِيُّونَ بِالطَّرُودِ مَا أَجْتَزَاوَا  
لَا يَنْثِي جَزَعًا حَتَّى لِرَفْسِ أَبِي  
حَلَّتْ بِهَا بِهَوَادٍ خَارَ مَكْشَبِ  
تَسْتَأْفُهَا وَهِيَ أَجْرَى مِنْ سَنَا الشَّهْبِ  
فَأَسْتَوْقَفَتْهَا وَحَلَّتْهَا مِنْ الْقَتَبِ  
لَا مَهَا قَبْرِسٌ تَحْنُو عَلَى الرُّكْبِ<sup>(١)</sup>  
ذِيوَنَةٌ تَسْتَقِصُّ الْأَمْرَ بِالْعَجَبِ  
جَنَى عَلَيْكَ كَمَا أَلْقَاكَ أَيُّ غَيِّ  
ذَاكَ ابْنُ تَيْدِيْسٍ مُسْتَمِطِرُ النَّوْبِ  
أَعَزُّ مَا لِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ نَسَبِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى إِلَيْنَا نَتَنَوَّابِ الْبَيْضِ وَالشَّهْبِ

والمطعم والمشرَب كان لا بد لهم من مميزات تميزهم في كل هذه الاحوال . فهم يأكلون ولكنهم لا يذوقون الحبز ويشربون وليس لهم خمر ولا مسكر كسكرنا ويجري الدم في عروقهم ولكن لا تجريه في عروق الانس فهم كائنات السماء والسماء وسكانها لا يعتريها الفساد فلا تزول ولا تنقضي ايامها ولا أيام كائناتها . وهنا اشارة الى أن الارض وما عليها من حي وغير حي عرضة للزوال ومجربة للفساد والاضمحلال

(١) أم قبريس أي الزهرة هي ذبونة المذكورة في البيت التالي وهي ابنة الاوقيانوس وتيئس واما أبو الزهرة فهو زفس — والانحاء على الركب لا يفهم منه انها جئت وانما يراد به انها انحنت على ركبي امها وهي عادة ذلك الزمان في استعطاف الصغير للكبير . اما السجود للصلاة والتضرع فيظهر انه لم يكن معروفًا عندهم اذ لاراهم يصلون ويدعون الأباطين اكف الضراعة وهم وقوف

(٢) لأن انياس كان ابنها على ما مرَّ



قَالَتْ ذِيُونَةُ: «صَبْرًا كَمْ لَنَا مِثْلُ  
 فَأَسْوَةٌ لَكَ أَرِيْسٌ وَهَيْبَةٌ  
 الْقَاهُ فِيهِ ابْنُ الْوَيْسِ أَتَوْسُ كَذَا  
 وَكَبَلَاهُ بِأَغْلَالِ الْحَدِيدِ وَمَا  
 وَكَادَ يَهْلِكُ لَوْلَمْ تُنْمِمْ مَخْبَرَهُ  
 وَهَيْرَةٌ فَأَبْنُ أَمْفَرُونَ أَلَهَا  
 وَتَقْسُ أَدِيسَ ذَاكَ الْقَرَمُ أَوْرَثَهُ  
 أَطَارَهُ دُونَ أَبْوَابِ الْجَحِيمِ لَهُ  
 فَأَمْ صَرَحَ أَبِي الْأَزْبَابِ زَفْسُ أَخَا  
 فَذَرَّ بِالسَّمَةِ فَيُوثُ يُرْثُهُ  
 بِالنَّاسِ يَلُونُ أَهْلَ الْخُلْدِ بِالنَّصَبِ  
 عَامًا وَشَهْرًا ثَوَى فِي السَّجْنِ لَمْ يَهَبِ  
 أَخُوهُ إِفِيلْتُسُ بِالذَّلِّ وَالْحَرْبِ  
 أَجْدَاهُ مِنْ غَضَبٍ يَشْتَدُّ أَوْ صَحَبِ  
 إِيْرِبُ إِذْ صَانَهُ هَرْمِيسُ بِالْحُجُبِ <sup>(١)</sup>  
 بِشَرِّ سَهْمٍ بِأَعْلَى الثَّنْدِيِّ مُنْتَشِبِ  
 مَرَّ الْعَذَابِ بِسَهْمٍ عَنْهُ لَمْ يَنْجِبِ  
 عَمْدًا فَكَيْصَ مُلْتَأًا عَلَى الْعَقَبِ  
 بُوْسُ بِنْبَلٍ بِعَظْمِ الْكَتْفِ مُشْصَبِ  
 مُذْكَانَ مِنْ خَالِدِي الْأَذْهَارِ وَالْحَقَبِ <sup>(٢)</sup>

(١) ليس المراد بالهلاك الموت وإنما العذاب الشديد وهو تعبير شعري من وجه وديني من وجه آخر . وامثلة ذلك كثيرة في التوراة والانجيل والقرآن اذ يعبر بالهلاك عن العذاب

(٢) كان فيون باعقادهم في زمن هوميروس طيب الآلهة — يزعم البعض ان الاصل في هذه الخرافة انه كان نطاسيا ما هرا نشأ في بلاد مصر . ويذهب آخرون الى انه لقب افلون لان الشمس تبرىء السقام وتخفف الآلام وقد صار من ثم علما لكل طيب — كل هذه اشارات الى روايات كانت متواترة في ازمانهم ومحل تفصيلها في كتاب التراجم . على انه يحسن بنا هنا ان نذكر انها جميعها رموز الى امور طبيعية . فقد ذكرت ذيونة هنا تسلط البشر تسلطا وقتيا على ثلاثة من الآلهة وهم اريس وهيرا واديس فالاول إله الحرب ويتسنى للناس كسر شوكته اذا كثرت رويتهم وقلت همته . ثم هيرا امرأة زفس المعروفة بالخدعة والدل وكلاهما

فيا لويل بني الإنسان إن حملوا  
 فلاس أغرت ذيوميداً عليك ولم  
 لم يذرا ن على الأرباب من كسبت  
 فلا يهش له من فوق ركبته  
 فليخش بطش أخي باس أشد قوياً  
 وليفكرت بأغبالا حليته  
 وسنى تورقها الرؤيا فتلقها  
 من ثم توظف في لهف جواربها

على بني الخلد عن حمق وعن غضب  
 يعلم لصنع يديه أي منقلب<sup>(١)</sup>  
 يداه شراً إلى الأوطان لم يؤب  
 طفل يقول بلطف يا أبي أجب  
 وصولة منك يستقر به بالطلب  
 ذات الجمال وذات العقل والحسب<sup>(٢)</sup>  
 فتستفيق بقلب ريع مضطرب  
 ويتجنب بدمع فاض منسكب<sup>(٣)</sup>

يدينان ويدلان في بعض الاحوال . والثالث إله الجحيم وهو عبارة عن الشر فيمكن  
 كبح جماحه واتقاء جناحه . وليس لنا من جملة هذه الامثال مثل لقهر أئنا ممثلة  
 الحكمة واشباهها لان الحكمة لاتضل ولا تذلل

(١) علمت ذبونة ان أئنا هي التي أغرت ذيوميد واما الزهرة على كونها  
 الالهة فقاتها عرفان ذلك لانها ممثلة الهوى والهوى فضاخ تضطرب لديه الافكار فلا  
 تفتح به الابصار

(٢) لم تكن أغبالا كما قال الشاعر ذات عقل رجيح . لانه مذكور في توارخ  
 تلك الايام انها خانت زوجها وهامت بغيره اثناء غيابه . ولما القت الحرب اوزارها  
 وعاد ذيوميد على امل ان يحظى بقلبا الزوجة الامينة والرفيقة المعينة فاذا بها قد القت  
 بمقادة الحب الى شخص غريب علق به قلبها فاضطر ذيوميد الى الفرار من بلاده  
 فكان الزهرة انتقلت منه بما لها من السلطة على القلوب . فلما ان يكون هوميروس  
 جاهلاً لتلك الرواية لعدم شيوعها في زمانه واما ان يكون قال ما قال وهو يصفها قبل  
 تلك الحيانة

(٣) لم يكن لوالدة ان تسكن روع ابتها بارق من هذا الكلام . والشاعر كجاري  
 عادته يسهب مكان الاسهاب ويوجز موضع الإيجاز فالمقام مقام تغزية وتسكين ولا

وَطَهَّرَتْ يَدَيْهَا الْجُرْحَ فَأَثَرَجَتْ  
 لَكِنْ أَثِينَا وَهَيَّرَا مَذَّ تَعَمَّدَتَا  
 قَالَتْ أَثِينَا: «أَبِي هَلْ لَا يَسُوءُكَ أَنْ  
 لَا شَكَّ قَبْرِيسُ رَامَتْ دَفَعَ غَانِيَةً  
 فَأَنْشَبَتْ بِعَرَى الْإِبْرِيزِ رَاحَتَهَا  
 أَصَاخَ يَنْسَمُ وَأَسْتَدْعَى الْجَرِيحَ عَلَى  
 دَعَى لَا رِسَ وَأَثِينَا الْحُرُوبَ وَلَا  
 لَهُمْ فِي السَّمَاءِ هَذَا الْحَدِيثُ وَفِي الذَّرَى  
 تَحَدَّمَ يَنْغِيهِ وَيَعْلَمُ أَنَّمَا  
 ثَلَاثًا عَلَيْهِ كَرٌّ يَأْمُلُ قَتْلَهُ  
 وَلَكِنْ ثَلَاثًا تُرْسُ فَيَبُوسَ صَدَّهُ  
 آلَمُهَا وَأَسْتَكْنَتْ ثِقْلَةُ الْوَصَبِ  
 إِغْضَابَ زَفْسٍ لِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبِ  
 أَقُولَ مَا كَانَ فِي ذَا الْجُرْحِ مِنْ سَبَبِ  
 وَجَدَ الصَّبَّ مِنَ الطَّرْوَادِ ذِي نَشَبِ  
 فَمَزَقَتْهَا فَرَامَتْ نَحْلَةَ الْكَذِبِ «<sup>(١)</sup>  
 رَفَقَ وَقَالَ لَهَا: «يَا مُنْتِي أَحْتَسِبِي  
 تُعْنِي بَغِيرَ لَذِيذِ الْحُبِّ وَالطَّرَبِ»  
 ذِيَوْمِيذُ لَا يَنْفَكُ إِنِّي نَاسَ يَطْلُبُ  
 يَقِيهِ أَفْلُونُ وَلَمْ يَكْ يَرْهَبُ  
 وَشَكَّتُهُ الْفَرَاءُ بِالْعُنْفِ يَسْلُبُ  
 وَرَابِعَةً قَدْ كَادَ يَسْطُو وَيَضْرِبُ

يسكن جاش المصاب بكلمات قلائل فلماذا أتت أولاً على ذكر آلهة أعز جانباً من  
 ابنها اصبوا بأشد من مصابها ولم تبقى لها موضعاً للهفة والقنوط . ثم أعادت الكرة  
 على ذيوميذ فتنبأت لها بما سيناله من العقاب الشديد ولا سيما بحرمانه البنين لذة  
 الحياة الدنيا وتلك شر رزية يخشاها الآباء . وسرى من كلام فينقس في التشيد  
 التاسع شدة تلهفهم على العقب فكانها ذرّت لها بلسم الشفاء وفرجت عنها كربة العناء  
 (١) لا بدع ان تبادر اثينا وهيرا فتسبقان قبريس الى زفس فتكلمانها بما  
 هو مأثور عنها من التحرش بالعلمان والفتيات لتخففا من غيظه اذا اغتاظ وتلتمسان  
 بالهزل طمس حقيقة لا تخفى عليه وانما يشوقه هزلهما فيصبر عنهما ولهذا نراه باسماء  
 في البيت التالي كأنه تجاوز عنهما الى ما هو اعظم شأنًا في تلك الحال



فَقَالَ لَهُ وَالصَّوْتُ يَدْوِي رَعِيدُهُ  
 « مَهْ فَتَرَبَّصْ يَا ابْنَ تَيْذِيسٍ فَمَنْ  
 فَشَتَّانَ بَيْنَ النَّاسِ وَالتُّرْبِ أُسْكِنُوا  
 فَكَفَّ ذِيُومِيذٌ وَمَا كَادَ يَنْثَنِي  
 وَسَارَ أَفْلُونٌ بِأَنْيَاسٍ مُسْرِعًا  
 فَوَاقَتْهُ أَرْطَامِينُ فِي بَلْسَمِ الشِّفَا  
 وَمَاشَاءَ فَيُوسُ يَشِيْعُ انْقِلَابُهُ  
 وَمِنْ حَوْلِهِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مَزَقَتْ  
 وَمِنْ ثَمَّ فَيُوسُ إِلَى آرِسٍ أَنْثَنِي  
 « أَيَا مُمِطَرَ الْأَهْوَالِ يَا بَاعِثَ الرَّدَى  
 أَلَا مَا نَدَفَعْتَ الْآنَ فَوْقَ أَمْرِي عَتَا  
 تَأَثَّرَ قَبْرِي سَاً وَأَذْمَى يَمِينُهَا  
 فَأَغْرَاهُ ثَمَّ اخْتَارَ فِرْغَامَ مَعَزِلًا  
 وَيَعْلُو مُحْيَاهُ الْعَبُوسَ تَقَطَّبُ:  
 بَنِي الْحُلْدِ لِلْإِنْسَانِ قَدْ عَزَّ مَطْلَبُ  
 وَقَوْمِ بَنِي الْإِسْعَادِ وَالنُّورِ الْهَبَا  
 مَخَافَةَ يَشْتَدُّ إِلَآهُ وَيَغْضَبُ (١)  
 لِمَعْبَدِهِ فِي طَوْدٍ فِرْغَامَ يَذْهَبُ  
 وَذِيْتَا يَا كَسِيرَ الْحَاسِنِ يُسْكَبُ  
 فَأَرْسَلَ طَيْفًا مِثْلَهُ يَتَقَلَّبُ (٢)  
 مُسَرَّدَةً حَصْدَاءَ وَأَقْبَلَ مَجُوبُ (٣)  
 يَحُثُّ خُطَاهُ لِلْوَعَى وَيُثَرِّبُ:  
 وَيَاهَادِمَ الْأَسْوَارِ حَتَّى مَ تَرْقُبُ  
 يَكَادُ عَلَى زَفْسٍ يَصُولُ وَيَصْنُجُبُ  
 وَأَقْبَلَ نَحْوِي بَعْدَ ذَلِكَ يَقْرُبُ  
 وَآرِيسُ لِلطُّرُودِ رَاحَ يُؤَنَّبُ (٤)

(١) لم يتحامل ذيوميد على افلون تحمله على الزهرة لانه انما كان مندفعاً بصولة أثينا وهي لم تأذن له الا بطعن الزهرة . اما تصديه لافلون فلم يكن بالامر المعقول لانه إله ذو بطش شديد . واذا نظرنا الى الامر من وجه رمزي فذلك أيضاً غير معقول لان افلون يمثل الشمس والقدر ومقاومتهما امر محال في كل حال

(٢) ان في ارسال هذا الطيف تعبيراً شعرياً لطيفاً يشير الى انهم لم يعلموا بتغيبه

(٣) المسرَّدة الحصداء الدرع المحكمة والمجوب الترس

(٤) فرغام أو فرغاموس قلعة اليون وقد تطلق على البلدة نفسها

فَمَا تَلَّ آكَامَاسَ شَكْلًا وَهِيَّةً      وصاح: «أَلَا فَاسْطَوُا عَلَى الْقَوْمِ وَاضْرِبُوا  
إِلَى مِ التَّرَاخِي وَالْعِدَى فَتَكْهَا بَدَا      أَفَالْجِبْنُ حَتَّى دَكَّةَ الْحُصْنِ تَرْكَبُ  
فَأَنْيَاسُ وَالْفَتَاكَ هَكَطُورَ قَدْ حَكَى      طَرِيحُ بِسِيَالِ الدِّمَاءِ مُحْضَبُ  
أَلَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ عِدَاكُمْ بِثَارِهِ      وَأَنْقَذْتُمُوهُ فَاسْتَجِيشُوا وَصَوَّبُوا  
فَهَاجَتْ بِهِمْ كُلُّ النَّفُوسِ حَمِيَّةً      وَأَقْبَلَ سَرَفِيدُونُ بِالْعُنْفِ يَخْطُبُ:

«أَيْنَ هَكَطُورُ هِمَّةٌ لَكَ قَدْ مَّا      أَيْنَ بَأْسُ وَبَاعُ عَزْمٍ مَتِينِ  
قَدْ زَعَمْتَ الْحُصُونُ تَحْمِي وَلَا أَدَا      صَارَ لَا جَيْشَ بَلْ بَالِ الْحُصُونِ  
أَيْنَ هُمْ أَيْنَ لَسْتُ أَلْقَى كِمِيًّا      كَالْكِلَابِ التَّوَوَّا لِأَسَدِ الْعَرِينِ  
إِنَّمَا نَحْنُ نَجْدَةٌ وَعَلَيْنَا      أَنْتَ أَقْبَيْتَ كُلَّ ثَقَلِ الْمَنُونِ  
أَنْتَ تَذَرِي فِي أَيِّ بَوْنٍ بِلَادِي      لِيَقِيَا أَرْضُ زَنْثَسِ الْمَيَمُونِ  
فِيهَا زَوْجَتِي تَخَلَّتْ عَنْهَا      وَغُلَامِي وَذَخْرُ مَالِ ثَمِينِ  
وَهُنَا لَيْسَ لِي مَتَاعٌ وَلَا مَأَا      لُ فَأَخْشَى أَنَّ الْعِدَى يَسْلُبُونِي  
كُلُّ هَذَا مَا كَفْتُ بِالْبَطْشِ كَفِي      وَأَرَاكَ اعْتَزَلْتَ بِإِدِي السُّكُونِ  
فَلِمَاذَا لَا تُنْهَضُ الْعَزْمَ وَالْأَعْرَا      ضَ تَحْمِي مِنْ هَوْلِ هُونٍ مُبِينِ  
أَفَلَا خَلْتَ أَنْتَ شَمَّ شِرَاكََا      كَامِنَاتٍ لَكُمْ وَأَيَّ كُمُونِ  
وَبِهَا تُؤْخَذُونَ أَخْذًا ذَرِيعَا      وَتَدَكُّ الْحُصُونُ فَوْقَ الْمُتُونِ  
زُعَمَاءُ الْأَنْصَارِ ذُونُكَ فَادْفَعْ      عَنْهُمْ بِاللِّبَاتِ سُوءَ الظُّنُونِ  
ذَاكَ ذَاكَ أَعْتَبِرْ نَهَارًا وَلَيْلَا      نَصَبَ عَيْنَيْكَ فَإِيْكَنْ كُلَّ حِينِ»

لَمْ حِجَّةً هَكَطُورَ الْحَدِيثُ مُؤَلِّمًا      جَرَى جَرَى سَهْمٍ بِالْمَقَاصِلِ يَنْشَبُ<sup>(١)</sup>  
 تَرَجَّلَ مُصْطَكَّ السِّلَاحِ مُطَوِّفًا      وَفِي يَدِهِ سَمَرُ الْقَنَا تَنْهَبُ  
 يُشَدِّدُ هِمَّاتِ الْقَوَارِسِ مِنْهُضًا      عَزِيمَتَهُمْ حَتَّى انْتَشَوْا وَتَصَلَّبُوا  
 فَكَّرُوا وَلَكِنَّ الْأَغَارِقَ جُمْلَةً      عَلَى صَدِّهِمْ بِالْعَزْمِ طُرًّا تَأَلَّبُوا  
 فَلَمْ يَكُ فِي الْقَوْمَيْنِ خَامِلٌ هِمَّةٍ      وَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مَنْ يُرَاعُ فِيهِرُبُ  
 وَعِنْدَاشْتِبَالِ الْجَيْشِ بِالْقُضْبِ وَالْقَنَا      جَرَتْ مُقَرَّبَاتُ الْحَمَلَةِ الْأَرْضَ تَنْهَبُ  
 وَقَدْ كَسَتْ الْإِغْرِيقَ ثَوْبَ عَجَاجَةٍ      فَتَحَتِ الْخَطِيءَ وَقَعَ وَمِنْ فَوْقُ غَيْبُ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّ مَذَارِي ذِيْمَتِيَرٍ يَبِيدَرٍ      تُثِيرُ سَحَابَ التِّبْنِ وَالْحَبِّ يَرْسُبُ

(١) لم يتجراً أحد من قوم هكطور تجرؤ سرفيدون عليه في هذا المقام فعبره بما لم يكن يصبر له لو صدر من طروادي . ولكنه كلام مفحم لا يرد عليه ولا يكذب ولا يعاب . وزد على هذا ان هكطور وصحبه كانوا في حاجة كبيرة الى حلفاء يقاتلون معهم جنباً لجنب ولا مطمع بغربهم على الاستبسال . فاذا غادروا الحرب كان البلاء كل البلاء على الطرواد والحلفاء لا يمسون بأذى كما قال سرفيدون



ذيميتير

وهنا ليس لي متاع ولا ما  
 لِقَا خَشَى ان العدى يسلبوني  
 او كقول الطغرائي  
 فيم الاقامة بالزوراء لاسكني  
 فيها ولا ناقتي فيها ولا جلي  
 ولهذا لم يكن لهكطور جواب أوقع من الصمت  
 والاجتزاء عن القول بالفعل

(٢) قال عنتره: ويطربني والحيل تعثر بالقنا      حداة المنايا وارتهاج المواكب



فَتَذَرِي السَّحِيقَ الرِّيحُ ثُمَّ تَهِيلُهُ  
 كَذَا أُنْدَفِعَ الْإِغْرِيقُ مِنْ تَحْتِ قَسْطِلٍ  
 أَطَاعَ أَفْلُونًا وَشَدَّدَ عَزْمَهُ أَحَدٌ  
 وَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِ الْحَيُوشِ غَمَامَةً  
 وَلَمَّا عَلَا وَقَعَ الْقَنَا أَنْقَضَ عَائِثًا  
 بِهِ جَاءَ فَيُوسُ سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى  
 فَخَفَّ وَأَحْيَا خَفَقَ أَكْبَادِ قَوْمِهِ  
 فَلَمْ يَسْأَلُوا عِلْمًا وَلَمْ يَتَسَاءَلُوا  
 عَوَاصِفُ فَيُوسٍ وَصَعَقَةُ فِتْنَةٍ  
 وَآيَاسُ آيَاسٍ وَأَوْدِسُ ذِيَوْمَدُ  
 يُنَادُونَ بِالْإِغْرِيقِ الْحَرْبِ نَهْضَةً  
 فَلِلصِّدِّ دَفَاعُ الْجُنُودِ تَثَبَّتُوا  
 كَأَنَّهُمْ وَالْجَرُّ صَافٍ رَقِيعُهُ  
 غُبَارًا كَثِيفًا وَهُوَ أَيْضُ أَشْهَبُ<sup>(١)</sup>  
 عَلَاهُمْ وَآرِسُ لِلْعَدَى يَتَعَصَّبُ  
 تَجَابَأْتِنَا فَاسْتَقَرَّ يَكْوَكِبُ<sup>(٢)</sup>  
 تَظَلَّلُ دُرَاعُ الْحَدِيدِ وَتَحْجُبُ  
 إِلَى سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ أَنْيَاسُ يَلْجَبُ  
 شَدِيدًا حَدِيدًا يَسْتَجِيشُ وَيَلْغَبُ  
 وَحَفَّ بِهِ مِنْ صَفْوَةِ الصِّدِّ مَوَكِبُ  
 وَدُونَ التَّحَرِّيِ مِنْ لَظَى الْحَرْبِ أَضْرَبُ  
 وَآرِسُ وَوَبْلُ بِالذَّوَابِلِ صَيَّبُ  
 يَزُهِمُ دَاعِي الْكِفَاحِ وَيُطْرِبُ  
 إِذَا هُمْ لَكَّرَ أَوْ لَصَدَّ تَكْتَبُوا  
 صَنَادِيدَ لَمْ يَخْشَوْا وَلَمْ يَتَهَيَّأُوا  
 غَمَائِمُ مِنْ فَوْقِ الشَّوَامِخِ تَقْطُبُ

وضرب وطعن تحت ظل عجاوبة كنجح الدجى من وقع أيدي السلاهب  
 (١) ذيتمير إلهة الزراعة والخصب وقد مر ذكرها . وهي سبريس اللاتين  
 أو الأفرنج كانوا يمثلونها ويبيدها سنبل أو زهرة خشخاش وما أشبه — لم أر للغبار تشبيهاً  
 أبدع من هذا التشبيه ولعله وارد في شعر العرب وخفي عنا أو أنه لم يحفل به شعراؤهم  
 لقلة اشتغالهم بالزراعة في باديتهم  
 (٢) احتجاب أنينا إشارة إلى شدة الالتحام واحتلال النظام كما أن انسداد  
 الغمامة فوق الحيش في البيت التالي إشارة إلى اكفرار الغبار

وَقَدْ هَجَعَ الْأَنْوَاءُ لَا تَمَّ شَأَلٌ      تَشُورُ وَلَا الْأَنْوَاءُ فِيهِنَّ تَلْعَبُ<sup>(١)</sup>  
يَجُوبُ أَغَامُنُونُ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ      يَصِيحُ وَأَعْقَابَ الْخَطَى يَتَعَقَّبُ:

« شَدِّدُوا عَزْمَكُمْ وَكُونُوا رِجَالًا      قَوَّطِيسُ الْوَعَى عَظِيمُ الشُّوْزِ  
وَلْيَقُمْ بَعْضُكُمْ بِجُرْمِهِ بَعْضٌ      فَلَكُمْ بِالْوِفَاقِ خَيْرُ قَرِينِ  
وَالْتَأَخِّي بَيْنَ النَّفُوسِ نَصِيرٌ      وَلِحِفْظِ الرُّؤُوسِ أَقْوَى ضَمِينِ  
لِلْأَجْبَانِ الْمَهْزُومِ مَوْتُ وَعَارٌ      وَالْهَمَامِ الْعَزُومِ رَفْعُ الْحَيِينِ<sup>(٢)</sup> »

قَالَ هَذَا وَأَنْقَضَ يَطْمَعُنُ ذَيْقُو      نَ بْنَ فِرْعَاسَ بَادِئًا بِالْهُجُومِ  
تَرَبَّ أَنْيَاسَ كَانَ وَهُوَ لَدَيْهِمْ      كَأَنَّ فَرِيَامَ ذُو مَقَامٍ قَدِيمِ

(١) لما وصف الجنود المتنبئة في مكانها متيثة للكفاح وشبهها بالغيوم المتلبدة فوق الجبال هيأ للتصور منظراً مهيأ قلما يراه سكنة السهول ثم استطرد فمثل للتصور ذلك المشهد أثناء هجوم الأنواء لأنها في عرفهم كما علمت أشخاص مجسمة تهجع وتستفيق. فإذا هجمت فقد تبقى تلك الغيوم راسخة كالجبال فوق الجبال يهيب لمنظرها الرأي. قال بعضهم رمز الشاعر بقوله « الأنواء فيهن تلعب » إلى ما سيكون من تمزق شمل الاغريق في تلك الواقعة وهو تصور حسن قد يمكن أن يكون قصده الشاعر إلا أنه لا يبعد أن يكون من جملة التتميمات اللاصقة بأكثر تشابه هوميروس (٢) كل كلمة من هذا الخطاب على إيجازه تقوم مقام العبارات الطوال والجلل الفخيمة في خطب الملوك والأقيال لاسيما أن الساعة ساعة حرب لاسيل فيها إلى إطالة الكلام ولم يكن غير أغامنون لينطق بمثل هذا النطق وإن وجد بين القوم من هو أبعد منه نظراً وأوفر حكمة لأنه ليس إلا للزعيم الأكبر بعد التلطف بالمقال أن يعد البطل المقدم بحسن المصير ويتوعد التمس الحيان بالموت والعار. وهذا من مميزات

لِلنَّجَادِ السِّنَانُ أُورِجَ يَهْرِي ۖ  
فَالْتَوَى تَحْتَ طَعْنَةٍ وَكَلُومٍ  
كَرَّ نَحْوَ الْإِغْرِيقِ يَطْلُبُ ثَأْرًا  
ثُمَّ أَرْدَى أَرْسِيْلُخُوسَ وَإِكْرِي  
وَحَفِيدِي أَرْسِيْلُخُوسَ الَّذِي كَا  
وَهُوَ ابْنُ النَّهْرِ الْفَاسِ أَبَقَى  
نَشْأًا فِي فِيرِسَ وَأَلْفَاسُ فِيهَا  
تُرْسَ حَتَّى حَشَا الْفُؤَادِ الصِّمِيمِ  
وَصَلِيلِ السِّلَاحِ فَوْقَ الْكَلِيمِ  
آنِيَسُ كُرُورَ لَيْثٍ غَشُومِ  
ثُونًا ابْنِي ذِيُو كَلِيسَ الْحَكِيمِ  
نَ أَخَا صَوْلَةَ وَمَلِكِ جَسِيمِ  
لِابْنِهِ ثَرْوَةَ الْغِنَا الْمَرْكُومِ  
فَاضَ فِي فِيلِيَا بِخَيْرِ عَمِيمِ

شاعرنا اذ لا يكاد يصدق في كلامه منطق رجل الا اذا كان من ذلك الرجل — وما أشبه خطاب أغاممنون هذا بكلام الامام علي بن أبي طالب يوم قام يخطب في الناس قبل واقعة صفين . قال : « وطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكارمة والملازمة واثبتوا ولا تنازعوا ففشلوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »

ولفترة بمعنى البيت الاخير :

لعمرك ان المجد والفخر والعلی  
لمن يلتقى أبطالها وسراهما  
ويبني بجد السيف مجداً مشيداً  
ومن لم يروني رحمه من دم العدى  
ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه  
يعيش كما عاش الذليل بنفصة  
وكل ذلك يجمعه قوله في موضع آخر :  
من لم يعيش متعزراً بسنانه  
ونيل الاماني وارتفاع المراتب  
بقلب صبور عند وقع المضارب  
على فلك العلياء فوق الكواكب  
اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب  
ويبري بجد السيف عرض المناكب  
وان مات لايجري دموع النوادب  
سيموت موت التذل بين المعشر



تَوَّأَمَا شِدَّةً حَدِيثًا لَكِنْ      بَلَّوْا بِالزَّالِ كُلَّ الْعُلُومِ  
رَكِبَا لُجَّةَ الْبَحَارِ اتَّصَارًا      لَمَيْلًا وَعَرَضَهُ الْمَلُومِ  
سَدَلَ الْمَوْتِ فَوْقَ عَيْنَيْهِمَا السِّدَّ      تَرَّ بِحُكْمِ الْمَنِيَّةِ الْمَحْتُومِ  
شِبْهَ سَبِيلَيْنِ قَدْ غَدَّتْ لَبْوَةٌ فِي      أَكْمِ الْغَابِ فَوْقَ طَوْدٍ عَظِيمِ  
عَبَثًا فِيهِ فِي شِيَاهِ سِمَانِ      وَعَجُولٍ بِمَنْعَةٍ وَنَعِيمِ  
وَأَسْتَطَالَا حَتَّى الرُّعَاةُ أَعَدَّتْ      لَهُمَا الْحَتَفَ بِالسِّنَانِ الْقَوِيمِ  
هَوِيَا مِثْلَ أَرْضَتَيْنِ عَلَى التُّرِّ      بِـ بِجَذَعٍ مَقْوُوضٍ مَحْطُومِ<sup>(١)</sup>  
فَمَنِيْلَا أَنْبَرَى يُجِيلُ قَنَاهُ      شَانِكَا فِي سِلَاحِهِ الْمَوْسُومِ  
سَاقَهُ آرَسٌ لِأَنْيَاسٍ يَبْغِي      لَمَيْلَا شَرًّا لِسَبْقِ الْفَرِيمِ  
يَدَ أَنْ ابْنَ نَسْطَرٍ أَنْطَلُوخَا      هَبَّ فِي إِثْرِهِ هُبُوبُ النَّسِيمِ  
خَشِيَّةً أَنْ يُسَّ بِالضَّيْمِ وَالْآ      مَالُ تَقْنَى بِقَتْلِ ذَاكَ الزَّعِيمِ  
فَمَضَى وَالْقَرْنَانِ كَادَا أَشْتَبَاكَ      يَقَرْنَانِ الْقَنَا بِصَدْرِ الْجُسُومِ  
فَالْتَوَى ثُمَّ عَزَمُ أَنْيَاسَ لَمَّا      لَقِيَ اثْنَيْنِ فَاتَّشَى لِلتَّخُومِ<sup>(٢)</sup>

(١) لا يغفل شاعرنا هنية واحدة عن تفككه القارىء بما ترتاح اليه النفس ليرسخ في ذهنه كل ما أودع شعره من الحكمة وحسن التمثيل . ولو سرد تباعاً أسماء قاتليه ومقتوليه لكان نظمه خلواً من الطلاوة التي اشتهر بها . وإذا قص قصة أو روى رواية فأنما يختار لها الوضع الذي لا يمكن ان تكون في سواه . ولنا على هذا مثلاً مقتل الاخوين . هنا فقص قصتهما بنسق مؤثر وحتما بتشبيهين بالغين في الدقة والهيبة فكانما اضطر راوي شعره الى حفظ تلك الذكرى

(٢) مهما اعترض شعر الالباذة من الاقاصيص الخرافية فهو برموزه وحسن

دَفَمَا جُنَّةَ الْقَتِيلَيْنِ لِلْقَوَى  
جَنْدَلَا قِيلَ بَفَلْغُوتَةٍ فِيلِي  
فَمَنِيلاً عَلَيْهِ مَالٌ بِطَعْنِ  
وَأَبْنُ نَسْطُورٍ صَدَّ خَادِمَهُ مِي  
وَرَمَاهُ بِفَهْرٍ صَخْرٍ شَدِيدِ  
فَاسْتَطَارَتْ أَعْنَةُ الْخَيْلِ مِنْهُ  
فَعَلَّيْهِ بِالسَّيْفِ بِالْصُّدْغِ ثَنَى  
نَاشِراً لِلْهَوَاءِ رِجْلَيْهِ لَكِنْ  
ظَلَّ حَتَّى جِيَادُهُ بِخُطَاهَا  
مِ وَعَادَا بِصَوْلَةٍ وَهَزِيمِ  
مِنْ رَوَّاعٍ كُلِّ شَهْمٍ عَزُومِ  
وَأَقَرَّ السِّنَانُ بِالْبُلْعُومِ  
مُذُونٌ مَذَّ رَامَ نَجْوَةَ الْمَهْزُومِ  
فَقَوَارِي بِزَنْدِهِ الْمَقْصُومِ  
سَابِحَاتٍ تَحْبُّ فَوْقَ الْأَدِيمِ  
فَتَنَاهُ لِلْأَرْضِ حَدَّ الصَّرُومِ<sup>(١)</sup>  
رَأْسُهُ تَحْتَ رَمْلِهَا أَمَّا رُكُومِ  
طَرَحَتْهُ لِلْأَرْضِ دَامِيَ الْكُلُومِ<sup>(٢)</sup>

سبكه وارتباطه منسوج على منوال لا يابأه العقل • فان منيلاوس لم يكن من اكفاء انياس فلما انبرى له لم يكن ذلك الا بسوق آريس الاله الحرب أي بثوران نار الحمية في رأسه فغيبت عن بصره سوء البصير • فكان من ثم من الحزم ان يتقدم انطيلوخ لمعاونته على أنياس خصوصا ان الحرب أولاها وأخرادها كانت انتصاراً لمنيلاوس • فلو قتل فيها التصرمت الآمال وضعفت عزائم الرجال وانتهت بنكة الاغريق • ثم انه لم يكن في ارتداد انياس شيء من العار لانه أصبح امام بطالين مغوارين اذا قوي على أحدهما فلا قبل له بكليهما • قيل لغترة العبي أنت اشجع العرب واشدهم بطشاً فقال لا قيل له كيف شاع لك هذا الاسم بين الناس قال اني أقدم اذا رأيت الاقدام عزماً واحجم اذا رأيت الاحجام حزمًا ولا أدخل مدخلاً الا اذا رأيت لي منه مخرجاً واعتمد الضعيف الساقط فاضربه ضربة يطير منها قاب الشجاع فاتني عليه فأخذه والحرب خدعة

(١) الصروم السيف

(٢) الكلوم الجراح — يخطر على بال شاعرنا ما لا يدور في خلد شاعر ولا

وَأَبْنُ نَسْطُورَ سَاقَهَا لِحِمَاهُ مَغْنَمًا مِنْ أَجْلِ أَصْلِ كَرِيمٍ

تَحَدَّمْ هَكَطُورٌ لِمَا هُوَ بِأَصْرُ  
وَفِي صَدْرِهِمْ رَبُّ الْوَعَى يَسْتَحِثُّهُمْ  
وَأَرِيسُ هَكَطُورًا يَلِيْ فُتُو تَارَةً  
يُجِيلُ قَنَاءَةً أَثَقَلَتْ كُلَّ كَاهِلٍ  
وَلَكِنْ ذِيَوْمِيذُ الْإِلَآءِ لَهُ أَنْجَلِي  
كَطَاوُ بَطُونِ الْبَيْدِ صَدَّتْهُ عَنُوءَةٌ  
فَفَعَلُوهُ إِشْفَاقًا وَتَغَشَاهُ خَشْيَةٌ  
فَصَاحَ مُغِيرًا وَأَقْتَفَتْهُ الْعَسَاكِرُ  
وَإِنْ يُوْثِرُ الشَّعْبَ وَالشَّعْبُ ثَائِرٌ<sup>(١)</sup>  
ظَهِيرٌ وَطُورًا دُونَهُ مُتَظَاهِرٌ  
وَيَفْعَلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْقَسَاوِرُ  
فَأَحْجَمَ كَرَّاتِ الْإِلَآءِ يَحَازِرُ  
سَيُولُ غَشَتْ عَنْهَا تَزُوعُ النَّوَظِرُ  
فَيَنْكُصُ مِنْهُدَّ الْقَوَى وَهُوَ حَازِرٌ<sup>(٢)</sup>

قَالَ صَحْبِي: « هَكَطُورَ هُوَ لَا ظَنَنْتُمْ  
فَاتَكُمُ أَنَّهُ أَوَانَ الْوَعَى لَمْ  
بِقَنَاءُ وَالْعَاسِلِ الْمَسْنُونِ  
يَحُلُ يَوْمًا مِنْ مُرْشِدٍ وَمُعِينِ

تَكَادُ تَعْجَبُ بِوَصْفِ أَوْ تَشْبِيهِ الْإِلَآءِ وَيَبْدُو لَكَ عَلَى الْآثَرِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ  
بِحَيْثُ إِذَا خَيْرَتْ فِي التَّنْضِيلِ لَاحِزَتْ فِي الْإِنْتِقَاءِ وَحَسْبُكَ شَاهِدًا هُنَا مَقْتَلُ هَذَا الرَّجُلِ  
النَّاشِرِ رَجُلِيهِ لِلْهَوَاءِ وَحَسَنَ التَّخْلُصِ بِطَرْحِهِ إِلَى الْأَرْضِ مَدْفُوعًا بِجِيَادِهِ  
(١) أَيُّو زَوْجَةُ أَرِيسِ الْإِلَآءِ الْحَرْبِ وَقِيلَ بَلْ أَحْتَبَ كَانَتْ حُودِيَّتُهُ تَشَدُّ  
الْخَيْلَ إِلَى مَرْكَبَتِهِ وَتُرَافِقُهُ أَوْ تَذْهَبُ مَنفَرْدَةً لِأَثَارَةِ الْحُرُوبِ فَكَانُوا يَمْتَلُونَهَا مَتَفَشَةً  
الشَّعْرَ مَلْتَبَةً الْبَصَرَ تَجْرِي وَيَبْدُو هَاسُوطٌ مَخْضِبٌ بِالْبِمَاءِ

(٢) لِمَا كَانَ الْفُوزُ لِلْإِغْرِيْقِ فِي مَا تَقْدَمُ وَكَانَ لَا يَدُ مِنْ أَظْهَارِ بَسَالَةِ هَكَطُورِ  
وَجَيْشِهِ وَأَنْتَاهُمْ عَلَى الْعَدُوِّ وَتَنَكَّلَهُمْ بِهِ لَمْ يَكُنْ أَجَلَ مِنْ تَصَرُّفِ الشَّاعِرِ بِأَظْهَارِ  
هَكَطُورِ فِي صَدْرِ حَيْشِهِ يَلِيهِ الْإِلَآءُ الْحَرْبِ وَرَفِيقَتُهُ الْقَهَّارَةُ وَفِيهِ تَوَطُّةٌ حَسَنَةٌ لِاتِّوَاءِ  
الْإِغْرِيْقِ التَّوَاءِ غَيْرِ مَذْمُومٍ وَأَنْجِلَاءِ الْأَمْرِ لَهُمْ بِوَسْطَةِ ذِيَوْمِيذٍ لِأَنَّا أَتَيْنَا كَمَا تَقْدَمُ



هَآكُمُ أَرِسًا بِهَيْئَةِ إِنْسٍ      حَوْلَهُ حَامَ كَالنَّصِيرِ الْأَمِينِ  
فَارْجِعُوا وَالصُّدُورُ مُنْقَلِبَاتٌ      لِلْعِدَى وَأَنْقُوهُ وَاتَّبِعُونِي<sup>(١)</sup>

وَحَفَّتْ بَنُوطُ الطُّرُودِ زَحَفًا بَصْدَرِهِمْ      يُصَادِمُ هَكَطُورُ الْعِدَى وَيُصَادِرُ  
فَارْدَى مَنَسْتِيسًا وَنَحْيَالِسًا مَمًّا      بِمَرْكَبَةٍ قَلَّتْهَا وَهُوَ سَائِرُ  
فَهَاجَتْ بَايَاسَ الْعَوَاطِفِ فَأَنْبَرَى      يُطِيرُ قَنَاقَةً فَرَعُهَا مُتَطَايِرُ  
فَأَصْنَى ابْنَ إِسْلَاغُوسَ أَمْفِيسَ الَّذِي      بِفَيْسُوسَ قَدْ فَاضَتْ عَلَيْهِ الذَّخَائِرُ  
بَنَى نُصْرَةَ الطُّرُودِ وَادِوَالْحَتَفِ سَاقَهُ      إِلَى حَيْثُ شَكَّتْ بِالنَّجَادِ الْخَوَاصِرُ  
فَأَهْوَى وَأَهْوَى طَامِمًا فِي سِلَاحِهِ      أَيَّاسُ فَصَدَّتْهُ السِّهَامُ الْمَوَاطِرُ  
عَلَى جُثَّةِ الْمَقْتُولِ أَثْبَتَ رِجْلَهُ      يَجْرُ سَنِينَ النَّصْلِ وَالْفَتَكِ دَائِرُ  
وَكَفَّ يُبَارِي بِالْمَجْنَنِ نِبَالَهُمْ      مَخَافَةَ أَنْ يَلْهُو فَتَذْهَبَ الْجَاهِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَعِنْدَ التَّحَامِ الْحَرْبِ سَاقَتْ يَدُ الْقَضَا      لِسَرَفِيدُنِ إِطْلُوفُ لَيْمِ يَبَادِرُ

فتحت عينه ليميز بين الآلهة والناس فاحجم احجاماً لا يشوّهه عار كمن يطوي بطن  
اليداء قصده سيول لا قبل له باجتيازها « فينكص منهذ القوى وهو حائر »  
(١) لما انجلت لذيوميد حقيقة الامر كان من الحكمة أن ينذر قومه بالخطر  
المحق بهم ويحثهم على التقهقر غير منقلين على أعقابهم بل موجهين صدورهم للاعداء  
كجاري عادة الشجعان في ذلك الزمان وفي كل زمان حتى لا تختل بوجوههم خطة  
الدفاع ولا تنالهم طعان العدو في ظهورهم خشية العار . وقد كان من عاداتهم ان  
المطعمون في ظهره ينبذون نبدأ من بين جماعته واذا مات لم يحز دقته . وذلك عندهم  
متهم العقوبة لما اسلفنا من شدة حرصهم على احراز القبور ووصف معتقدتهم فيها  
(٢) كثيراً ما نراهم في ساحة القتال يكفون على الاسلاب في ثوران

نَظِيرَانِ فِي زَفْسِ ابْنِهِ وَحَفِيدِهِ      سَلِيلُ هِرَقْلٍ وَالْقَرَيْنُ الْمُنَاطِرُ  
وَلَمَّا عَلَى مَرَمَى الْقَنِيِّ تَدَانِيَا      عَلَيْهِ الْهَرَقْلِيُّ اسْتَطَالَ يُفَاخِرُ:  
« أَيُّ جَهْلٍ مُشِيرَ لَيْقِيَةِ أَغْ      رَاكَ حَتَّى اسْتَهْدَفْتَ أَيُّ جُنُونٍ  
أَنْتَ وَالْكَرُّ فِيهِ مَذْكُوتٌ غَرًّا      قَدْ تَوَرَّطْتَ وَرُطَّةَ الْمَغْبُونِ  
مَا نَمَنْ قَالَ أَنْتَ مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ      أَيْنَ أَبْنَاءُ زَفْسٍ مِنْ سَرَفِدُونٍ  
بِهَرَقْلٍ أَبِي كَفَاكَ مِثَالًا      قَلْبُ لَيْثٍ وَهَوْلُ كُلِّ الْقُرُونِ  
قَبْلُ أَنْبِثْتَ كَيْفَ جَاءَ قَدِيمًا      طَامِعًا فِي جِيَادٍ لَوَمِيدُونٍ <sup>(١)</sup>  
بِسَفِينٍ سَتٍ وَتَزَرُّ قَلِيلٍ      أَمْطَرَ الْوَيْلَ فِي حِمَا إِلْيُونٍ  
أَيْنَ شَتَّانَ أَنْتَ وَالْحَتْفُ أَفْنَى      مِنْكَ قَوْمًا وَأَنْتَ بَادِي الشُّجُونِ

المعمعة طمعاً بالمال والفخار لانها كانت الدليل القاطع على بأس صاحبها وسرى ذلك بأوضح بيان في النشيد الثالث عشر أثناء مفاخرة ايدومين ومريون بما حوياه من سلاح الاعداء . ولم يكن ذلك شأن العرب كما قدمنا ( ن ١ : ٢١٤ ) . قال العباسي :

ونشرت رايات المذلة فوقهم      وقسمت سلبهم لكل غضنفر

( ١ ) لوميدون هو ابن ايلوس وأبو فريام تولى طروادة ثلاثة وعشرين عاماً وهو الذي حصنها بالحصون المنيعه وأقام السدود وقاية لها من موج البحر . وفي أقاصيصهم ان افلون أعانه في بناء المعادل وفوسيد إله البحر في بناء السدود ولما انتهى عمل الالاهين ولم يبر لوميدون بوعده لهما فشا الوباء في المدينة وطفى عليها البحر فلجأ الطروداد الى استخارة الآلهة فأوحى اليهم انه لامناص لهم ولا نجاة ما لم يعد ملكهم ابته فريسة للنون العظيم أو التين فرضخ الملك مضطراً ففرع له هِرَقْلٌ و قتل التين فنجت الفتاة على ما يقرب من قصة مارجر جس . وحث لوميدون بيمينه واخلف وعده مع هِرَقْلٍ فلم يعطه الحياد التي وعده بها فانتقم هِرَقْلٌ ودمر البلدة

لَيْسَ فِي رِفْدِكَ الطَّرَاوِدِ جَدْوَى      وَلَئِنْ صَلَّيْتُ فَالرَّدى يَمِينِي <sup>(١)</sup>  
 قَالَ سَرْفِيدُونَ وَمِيزَةُ الْغِيَةِ      ظُ: « نَعَمْ بِالْحَدِيثِ قَدْ أَنْبَأُونِي  
 هَرَقْلٌ قَدْ دَكَ الْيُونَ لَا بَلْ      دَكَّا حُمُقٌ لَوْ مِدُونَ الرَّعُونَ  
 لِهَرَقْلٍ مَا بَرَّ بِالْوَعْدِ لَكِنْ      مَنَعَ الْخَيْلَ عَنْهُ مَنَعَ الضَّيْنِ  
 وَرَمَاهُ وَكَانَ قَبْلُ دَعَاهُ      مِنْ يَعِيدُ بِسَهْمٍ شَتْمٍ مُهِنِ  
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالسِّنَاتُ بِكَفِّي      سَوْفَ تُصْنِي بِرَأْسِ نَصْلِي السَّيْنِ  
 وَلِرَبِّ الْجَحِيمِ تَهْشُكُ تَرْجِي      وَلِي الْفَخْرُ بِالْمَنَارِ الْمَصُونِ <sup>(٢)</sup>

وَكُلُّ رَمَى بِالزُّجِّ يُحْكِمُ رَشْقَهُ      فَبِالْعُنُقِ مِزْرَاقٌ وَبِالْفَخْدِ آخِرُ  
 فَمِزْقٌ أَفْطُولِيمٌ بِالنَّصْلِ عَنْقُهُ      فَعَضَّ الثَّرَى تَنْغَضُّ مِنْهُ النَّوَظِرُ  
 وَمِزْقٌ سَرْفِيدُونَ لِلْعَظْمِ حَقُّهُ      وَلَوْلَا أَبُوهُ بَادَرَتْهُ الْبَوَادِرُ <sup>(٣)</sup>  
 فَأَصْحَابُهُ أَجْتَرَوْهُ مِنْ سَاحَةِ الْوَغَى      لِسَاعَتِهِمُ وَالنَّصْلُ فِي الْجِسْمِ غَائِرُ

( ١ ) بدأ اطلوفليم خطابه بالتهكم على سرفيدون اذ دعاه مشير ليقية اشارة الى انه كان قوالاً اكثر منه فعلاً لانه كما نقل يوب عن سبوندانوس كان زعيم قوم مضت عليهم ازمان وهم راتعون بأمن وسلام لا يلجئون الحروب ولا تفاجئهم الخطوب . وانتقل الخطيب من ثم الى المفاخرة بحسبه ونسبه و اشار الى خراب اليون للمرة الاولى اذ دمرها هرقل انتقاماً من لوميدون ملكها

( ٢ ) لم ينكر سرفيدون مقال نذاه وانما انكر عليه ان ماجرى جرى ببأس هرقل فالتى التبعة غصاً من شأن هرقل على لوميدون نفسه كانه أصيب بما أصيب عقاباً من الالهة

( ٣ ) أبود زفس كما تقدم . والمراد انه لو لم تحط به العناية فيادر صحبه اليه هلك



وقد شغلوا عن تزعجه لذهولهم  
كذلك أرتقى الإغريق فوق قبيلهم  
فهبَّ به الغيظ العنيف فهاجه  
أطلب سرفيدون أم جند قومه  
فمن سرفدون أشغلته يد القضا  
وساقته فالاس لمجتمع العدى  
فجندل كيرانس الستر هليسا  
والكندرا إفرينيس نوينسا  
وكاد يزيد الفتك لو لم يثب إلى  
رأى فجرى يلقي الصدور مدججا  
وعن سرفدون غصة الكرب انجلت  
«أغثني ابن فريام ولا توقع العدى  
وان يلقاني على الرخب موطني وزوجي وطفلي والكرام الأكار»<sup>(١)</sup>

(١) لقد صدق من قال ان الشاعر لا يكون شاعرا الا اذا كان عالما وان لم يكن ذا علم وافر فلا اقل من ان يلم ولو الماما قليلا بعلوم زمانه • ويلوح لك من شعر هوميروس انه كان طبيا وجراحا وفلكيا وصانعا ومؤرخا وجغرافيا وبالجملة فانه وعى في صدره كل علوم عصره • ولك هنا مثال بانه لم ينطق بلسان سرفيدون عند ما اصابته الطعنة بل لام قومه اذ لم يبادروا الى اخراج النصل من حقه ثم صمت برهة وجعله يشعر بشدة الألم ويستقيت وكل هذا ينطبق الانطباق التام على حالة الجريح الذي يشتد به الألم بعد فترة

فَدَعْنِي بِإِلْيُونِ أُمْتُ ذَاكَرَامَةٍ      وَثَمَّةً لِي فِي لُجَّةِ الْقَبْرِ سَاتِرُ «  
 فَأَعْرِضْ هَكَطُورُ فِي الْقَلْبِ غُصَّةً      تَحْتُ خُطَاهُ وَهُوَ لِلْفَتَكِ طَائِرُ<sup>(١)</sup>  
 تَسِيرُ دُعَاةُ الْمَوْتِ طَوْعَ حُسَامِهِ      وَمِنْ كَفِّهِ جَمْرُ الرَّدَى مُتَنَائِرُ  
 وَأَصْحَابُ سَرْفِيدُونَ فِي الْحَالِ أَسْرَعُوا      لَزَانَةَ زَفْسٍ فِيهِ وَالزَّانُ نَاضِرُ  
 فَبَادَرَ فَيَلَاغُونَ إِلْفُ وَدَادِهِ      وَأَخْرَجَ نَصْلًا أَغْفَلَتُهُ الْبَصَائِرُ  
 فَفَشَّتْ عَلَى أَبْصَارِهِ ظِلُّ الرَّدَى      وَخِيلَ أَنْ قَدْ فَارَقَتْهُ الْمَشَاعِرُ  
 فَهَبَّتْ لِبُرْيَاسٍ مِنَ الرِّيحِ نَسْمَةٌ      فَأُنِيشَ وَأَرْفَضَتْ تَزُولُ الْمَخَاطِرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَارَتْ عَلَى الْإِغْرِيقِ فِي دَارَةِ الْوَعَى      بَارِسُ وَهَكَطُورِ الدَّوَاهِي الدَّوَائِرُ  
 وَلَكِنَّهُمْ بِالصَّبْرِ طَرًّا تَدَرَّعُوا      وَكُلُّ عَلَى دَفْعِ الْعَدُوِّ مُثَابِرُ  
 فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ نَاكِصٌ نَحْوَفْلَكِهِ      وَلَا لِلِقَا الْأَعْدَاءِ بِالصَّدِّ جَاسِرُ  
 وَتَحْتَ الدِّفَاعِ الثَّبَتُ مَهْلًا تَقْهَقَرُوا      يَرُوعُهُمْ أَنَّ الْمُهْدِمَ حَاضِرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَتَخَنَ آرِيسُ وَهَكَطُورُ فِيهِمْ      فَمِنْ أَوَّلِ الْقَتْلِ وَمَنْ هُوَ آخِرُ؟<sup>(٤)</sup>

(١) ان في سبب اعراض هكطور عن جواب سرفيدون خلافاً في نظر الشراح ولعل الاقرب الى الصواب ان الساعة ساعة كفاح لم يكن له ان يضيع منها لحظة في الكلام ولم يكن بوسعه ان يزيد على ما فعله اصحاب سرفيدون باسراعهم به الى الزانة

(٢) وهذا أيضاً من دقائق مطالعات الشاعر اذ ان الجريح يشعر باشد الالم عند انتزاع السهم من جرحه فاذا لم يكن الجرح قتالاً قسمات الريح تعشه وتخفف آلامه

(٣) المهدم إله الحرب

(٤) يكثر الشراح من التساؤل كلما انتزع هوميروس مخاطباً من نفسه فن

فَأُولَهُمْ تُرَّاسٌ نَدُّ ذَوِي الْبَقَا  
فَاتْرِئِخْ أَوْ نُؤْمٌ هَلِينُ أَرْسَبْسُ  
فَأَوْرِسْبُسًا لَمْ يَجِدْ وَافِرٌ مَالِهِ  
فَفِي هَيْلَةٍ قَدْ كَانَ حَيْثُ ثَوَى الْغَنَا  
فَدَارَتْ عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ أَكْوُسُ الصَّفَا  
(وَدَارَتْ عَلَيْهِ بِالنِّزَالِ الدَّوْلَةُ)

رَأَتْ هَيْزَةَ أَلْفَتِكَ بِالْقَوْمِ دَارَا  
وَصَاحَتْ بِفَالِاسٍ: «يَا لِلْمَصَابِ  
فَإِنَّا مَنِيلَا جُرَافًا غَرَرْنَا  
بِجَزْمِنَا بِأَنْ لَا يَعُودَنَّ مَا لَمْ  
نَعَمْ سَوْفَ يَحْبِطُ وَعْدٌ وَعَهْدُ  
فَهَبِي الْحَقِّي بِي لَهُ تَصَدَّى  
وَفَالِاسُ أَحْرَصُ مِنْ أَنْ تُحَرَّصَ  
وَهَيْزَةُ قَامَتْ عَلَى الْعَجَلَةِ  
وَجَيْشُ الْأَغَارِقِ سِيمَ الْبَوَارَا<sup>(١)</sup>  
أَيَا بِنْتَ زَفْسٍ وَشَرَّ الْمَآبِ  
يَوْغِدٍ وَلَكِنَّا مَا بَرَرْنَا  
يَنْلُ مَبْتَغَاهُ وَإِلْيُوتٌ تَهْدَمُ  
إِذَا ظَلَّ رَبُّ الْوَعَى يَسْتَبْدُ  
فَمِنَّا يُلَاقِي أَقْدَارًا أَشَدًّا  
فَهَبَتْ وَلَبَّتْ وَلَمْ تَتَرَبَّصْ  
تَقُودُ الْجِيَادَ إِلَى الْعَجَلَةِ

قائل ان السؤال موجه الى الالهة الشعر ومن قائل غير هذا القول ولا أخاله الا نوعاً من التجريد البياني كان يستحسنه اليونان كما يستحسنه العرب حتى جعلوه من أنواع البديع . راجع ( ن ٤ : ٣٦٣ )

( ١ ) لما طال على القاريء مشهد القتال ثنى الشاعر نظره الى ما كان بين الآلهة من الفرقة للفرقتين فشرع في تهية هيرا زوجة زفس وقالاس اي ابنته على ما يأتي — سنين في اول التشيد السادس مطالعنا بشأن هذا النسق من النظم



وَقَدْ أَوْثَقَتْ نَاصِعَ الْعُدَدِ      عَلَى لَبِّ سَاطِعِ الْعَسَجَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَوَّمتِ الْجِذْعَ هِنَا إِلَيْهَا      تَضُمُّ الدَّوَالِبَ مِنْ طَرْفِهَا  
 فَذَاكَ حَدِيدٌ مَتِينٌ صَقِيلٌ      وَهَذِي نُحَاسٌ تَقِيٌّ جَمِيلٌ  
 تَدَوُّرٌ عَلَى عَارِضَاتٍ ثَمَانٍ      تُطَوِّقُهَا حَلَقَاتٌ ثَمَانٍ  
 وَمِنْ فَوْقِ أَطْوَاقِهَا الذَّهِيَّةِ      عَصَابَاتُ صُفْرِ بَدِيعِ الْمَزِيَّةِ  
 لَقَدْ أُحْكِمَتْ دَائِرَاتُ عَلَيْهَا      تَقْرَأُ الْعُيُونُ أَرْتِيحًا إِلَيْهَا  
 وَمَحْوَرُهَا مِنْ لُجَيْنٍ بَدِيعٍ      وَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ عَرْشٌ رَفِيعٌ  
 يَقُومُ عَلَى حَلَقٍ مِنْ نُضَارٍ      وَصَافِي لُجَيْنٍ صُفُوفًا يُدَارُ  
 وَفِي الصَّدْرِ قَوْسَانِ حَيْثُ خَرَجَ      عَمُودٌ بِمِضْمِدِهِ قَدْ وَجَّحَ<sup>(٢)</sup>  
 فَذَا مِنْ حُلَى الذَّهَبِ اللَّامِعَةِ      وَذَاكَ مِنْ الْقِضَّةِ النَّاصِعَةِ  
 وَشَدَّتْ عَصَابَاتُ صَافِي الذَّهَبِ      وَهِيَرَةٌ تَصَلَّى أَوَارَ الْغَضَبِ  
 وَفَالِاسُ أَحْشَاؤُهَا تَتَأَجَّجُ      فَقَامَتْ عَلَى قَوْرِهَا تَتَدَجَّجُ  
 أَمَاطَتْ نَقَابًا لَطِيفًا عَلَيْهَا      بَدِيعَ الْمَحَاسَنِ صَنَعَ يَدَيْهَا  
 وَأَلْقَتْهُ بِالْعُنْفِ فِي صَرَحِ زَفْسٍ      بِأَعْتَابِهِ عَنْ حَزَازَةِ نَفْسٍ  
 وَقَامَتْ وَمُهْجَتُهَا أَضْطَرَمَّتْ      لِدِرْعِ أَيْيَا بِهَا أَسْتَلَّامَتْ

(١) اللب ما يشد من السيور في صدر اللبنة من صدر الدابة والمراد به هنا السيور على الإطلاق — يخال لك لدى كل وصف من أوصاف هوميروس انه انما يصف علماً وقف نفسه له او صناعة دأب عليها حياته بطولها ولنا هنا في وصف العجلة ما يكاد يدلنا على انه صانع عجبال مع كونه شاعر ما تقدمه وما تأخر عنه من القرون الطوال  
 (٢) المضمد النير تقرر اليه الحياض

وَأَلَقْتَ عَلَى مَنْكِيْهَا يَمِيْدُ      مَجْنَأُ يُبِيْدُ قُلُوبَ الْحَدِيْدِ  
وَأَهْدَابُهُ الدُّهْمُ فِيهِ تَحْوِمُ      وَفِيهِ مِنَ الرَّغْبِ كُلُّ الرُّسُومِ  
وَفِيهِ الشَّقَاقُ وَفِيهِ الْقُوَى      وَفِيهِ اللَّحَاقُ مَهُولًا ثَوِي  
وَفِيهِ كَذَا هَامَةٌ الْمَارِدِ      أَيُّ الْهَوْلِ وَالْأَرْوَاعِ الْوَاحِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَلَقْتَ عَلَى الرَّأْسِ أَعْظَمَ مَغْفَرَةٍ      لِرُفْسٍ نُضَارًا تَأَلَّقَ أَحْمَرُ  
لَهُ طُرُرٌ أَرْبَعٌ بِإِنْقَادِ      يَبْقِي مِئَةً مِنْ جِيُوشِ الْبِلَادِ  
وَلَمَّا أُسْتَمْتَتْ عَلَتْ تَرْكَبُ      بِرَاحَتِهَا عَامِلٌ أَشْهَبُ  
طَوِيلٌ ثَقِيلٌ مَتِينٌ الْقَنَاءِ      يُحْطَمُ فَيَلْقَى قَوْمَ الْعَنَاءِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) أي ان كل مامر مرسوم عليه رسماً ويفعل فعله جسماً  
( ٢ ) قال يوب : « ان تصور أئينا متدججة بسلاح زفس يشير اشارة بديعة  
كما قال افستايوس الى انه لاشيء ثمة الا حكمة القدر . قال وكان القدماء يشيرون  
الى هذا الموضع بعلامة كنجمة تميزاً لما فيها من سمو الرمي . ولا ريب ان في كل  
هذا السياق بلاغة وعظمة تحار لهما الافكار وتقتصر عنهما مدارك كل ذي تصور الا  
هوميروس . ولا شيء في اقواله اصرح شهادة من هذا الموضع بالقول الشائع  
منذ القدم انه « لا رجل سواء أبصر هيئة الآلهة ولا احد سواء اظهرهم للناس »  
فلا وصف أجمل وأبدع مما وصف به مركبة هيرا وسلاح أئينا وترس زفس بما  
فيه من رسوم الشقاق والهول والرعدة وكل نكبات الحرب التي انما استاب الناس  
على أثر غضبه عليهم . وما أعظم ذلك الرمح الذي به يحطم زفس بقوته وحكمته  
الفيالق المتأهبة والكتائب المكتبة وينقض من كبرياء الملوك الذين يسيئون اليه . على اننا  
لانعجب من تنامي عظمة هذه التصورات لدى تأملنا بما بينها من الشبه وبين  
ما ماثلها في الكتب المقدسة حيث يمثّل الاله القدير شاكاً في سلاح النعمة وهو منحدر  
بعظمته لينتقم من أعدائه . وفي مزامير داود ذكر كثير للمركبة والقوس وترس الله »

وهيرة ساطت جياذ الأثير  
 لأبواب أقصى السما سبحت  
 وأعلت صريفاً يهز الجبال  
 وقوف بها أبداً حضر  
 فتزكم غيماً فيعلو القتام  
 فشق السحاب وبلغنا  
 بأعلى الألب على ذروته  
 هنا وقفت هيرة بالجياذ  
 «إلى م ترى يا ولي الخلود  
 ألت ترى كم دماً قد سفك  
 وهذا دمي كاد حزناً يفوز  
 لقد بلواه أليف النفاق  
 ألا فأأذنن بأن أتأهب

فراحت بلب الرقيع تطير  
 فمن نفسها لهما أنفتحت  
 وثمة ساعاتها باتصال<sup>(١)</sup>  
 على كل ذاك القضا تحقر  
 ونشعه فييد الظلام  
 مقاماً به زفس قد ثبتا  
 مجلله المجد في عزلة  
 وراحت إلى زفس ثمعي المراد:  
 مظالم آرس تجوز الحدود  
 وكم بالأغارب ظلماً فتك  
 وقبرسن وفيسن بملء السرور<sup>(٢)</sup>  
 يسوقانه وهو طبعاً يساق  
 وأدفعه بالدماء مخضب

(١) الإشارة الى مداخل النعيم والجحيم بالأبواب كلام قديم في كل الأديان  
 فللسماء أبواب في التوراة والإنجيل والقرآن . ويرمز بالباب ايضاً الى الواسطة والوسيلة  
 كما جاء في الحديث « انا مدينة العلم وعلي بابها » وعلى ذلك بنى البايون مذهبهم توسعاً  
 بهذا المعنى . اما الساعات الواقعة بباب السماء فالمراد بها الفصول تتأوب واحداً  
 بعد واحد

(٢) قبريس الزهرة وفيوس افلون نراهما موالين لالاء الحرب لان الهوى  
 والقدر حليفان له واما الحكمة أي آئينا فلا



فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِفَالَسٍ تَكْبَحُ      مَظَالِمُهُ فَهِيَ أَوْلَى وَأَصْلَحُ  
 قَتَلَكَ الَّتِي عَوَّدَتْهُ النَّكَالُ      وَمَرَّ الْعَذَابُ يَوْمَ النَّزَالِ»<sup>(١)</sup>  
 فَسُرَّتْ وَسَارَتْ بِأَخْدَاسِهَا      تَشْقُ الرَّقِيعَ بِأَفْرَاسِهَا  
 سِرَاعًا تَطِيرُ كَبْرَقُ أَضَا      لِأَذْنَى الثَّرَى مِنْ أَعَالِي الْقَضَا  
 فَمَا نَظَرَ النَّاطِرُ الْمُعْتَلِي      عَلَى صَخْرَةٍ فَوْقَ بَحْرِ جَلِي  
 مِنْ الْجَوِّ حَتَّى الْحَصَى الرَّأَكْدَةَ      تَخَطَّاهُ فِي عَدْوَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَمَا لَبِثَتْ أَنْ رَسَتْ بِالْمَقَرِّ      إِلَى حَيْثُ سِيقَتْ كَلْمَحُ الْبَصَرِ  
 وَحَلَّتْ لَدَى الْحُصْنِ بِالرَّبَّتَيْنِ      عَلَى ثَغْرِ مُجْتَمَعِ الْجَدُولَيْنِ  
 هُنَا هِيرَةٌ أَسْتَوْقَفَتْهَا وَحَلَّتْ      وَتَحْتَ ضَبَابٍ كَيْفٍ أَجَلَّتْ

(١) لاشك ان فالاس اي الحكمة اصلح من هيرا للوقوف في وجه رب الحرب لان وقوف هيرا في وجهه لا يأتي بمعنى . وهكذا نرى ان هوميروس نطق بكل ما نطق عن قياس ومنطق فسراه بعد ابيات وقف بهيرا تصيح دون ائينا لانها تمثل الهواء والصوت اشد وقعا بفهم هيرا منه بفهم ائينا

(٢) لا يعجب القاريء لهذه المبالغة بسرعة طيران الحيات السماوية بمن عليها فانما هي من نتاج السماء تطير بال السماء . وكم من مثل لنا يشبه تلك السرعة بخطوات الملائكة بل وغير الملائكة من الجن في روايات العرب وغيرهم حتى لقد نسبت لائينا آدم في بعض الكتب خطوات تقارب هذه الخطى او تزيد نخطوته من جنة عدن الى جزيرة سرنديب ( سيلان ) . واما عفريت سليمان فمن معجزاته فوق ما طرق مخيلة هوميروس

واما سرعة الخيل فقد تفنن شعراؤنا في وصفها تفننا لا تذكر بجانبه اقوال شعراء اليونان ومن تلاهم أحصيت منها مرة نحو خمسين وصفاً وبقي امامي شيء كثير . واني موردٌ هنا امثلة قليلة من انواع مختلفة

وسمويّسُ أخرجَ منْ تُرْبَتِه لَهَا خَالِدَ النَّبْتِ فِي ضَفَّتِه (١)

قال سلمة بن خرشب الأتماري :

هويّ عقابٍ عُمْدَةٌ أَشَارَتْهَا بِذِي الضُّمَرَاتِ عَكْرَشَةُ دُرُومُ  
شبه فرسه بالعقاب المنقضة على الأرنب والظاهر أن ابن خرشب كان مولعاً بهذا  
التشبيه فقد سبق له نظيره ( ن ١ : ٢٨٥ )

وقال اعرابي : جاء كلمع البرق جاش ماطرة تسبح أولاهُ ويطفؤ آخرة  
فما يمس الأرض منه حافرة

وقال مزرد اخو الشماخ :

متى يُرَ مَرْكُوباً يُقَلُّ بِأَرْقَانِصٍ وَفِي مَشْيِهِ عِنْدَ الْقِيَادِ تَسَاتُلُ  
تقول إذا ابصرته وهو صائم خباءٌ على تشزٍ أو السيد مائلُ  
شبه الفرس بطير الباز وبالسيد أي الذئب وهو صائم أي قائم وهذا كثير في كلام  
العرب ومنه قول الحصين بن الحمام المرّبي :

واجرد كالسرحان يضربه الندى ومحبوكة كالسيد شقاء صلدا  
وقال عنزة : ولي فرسٌ يحكي الرياح إذا جرى لا بعد شأوٍ من بعيد مرام  
يجيب اشارات الضمير حساسةً ويفنيك عن سوطٍ له ولجام  
كل ما تقدم من كلام شعراء الجاهلية • وليس المولدون دونهم المأماً بهذه الأوصاف  
وما ارق ما قال علي بن الجهم :

فوق طرفٍ كالطرف في سرعة الشد وكالقلب قلبه في الذكاء  
ما تراه العيون إلا خيالاً وهو مثل الخيال في الانطواء  
( والطرف المهر ) ومثل ذلك قول المتبي :

يذرى اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلسٍ جرّع  
يريد أن تلك الخيل تشرب من نهر آلس وتبلغ اللقان قبل أن تستم بلع الماء وبين  
المحلين مسافة بعيدة • وللمتبي بيت آخر وعى معنى هو مبروس بعينه وهو :  
يقبلهم وجه كل سابحة أربعا قبل طرفها تصل

أي أنها تضع قوائمها وراء متبى بصرها وهذا هو المراد بقول صاحب اللياذة  
( ١ ) سمويّس نهر تجاء اليون كان إلهاً من آلهة الطرواد

وَسَارَتْ عَلَى الْأَثَرِ الرَّبَّانِ  
 تَرُومَانِ فِي خَنْةِ السَّيْرِ عَنْ  
 فَبَادَرَتَا نَحْوَ أَوْفَى السَّوَادِ  
 وَحَوْلَ ذِيُومَيْذَ كُلِّ يَذُودِ  
 وَعَزَمَ وَلَا عَزَمَ خَرْنُوصِ بَرِ  
 فَهَيَّا عَلَيْهِمْ هُنَا أَقْبَلَتْ  
 بِصَوْتِ جَهْرِ كَقَرَعِ الْحَدِيدِ  
 وَصَاحَتْ: «فَوَاعَارَ جَيْشِ جَبَانَ  
 نَعَمْ حِينَ كَانَ أَخِيلُ يَقِفُ  
 وَلَمْ يَكْ مَنْ مِنْهُمْ يُجْسِرُ  
 وَهَاهُمْ وَرَاءَ الْحُصُونِ أَنْبَرُوا  
 قَصِيهِمْ نَيْارُ الْحَمِيَّةِ ثَارَتْ  
 تَرْفَانِ رَفَّ حَمَامِ الْجَنَانِ<sup>(١)</sup>  
 جِيُوشِ الْأَغَارِقِ دَرَّةَ الْمَحَنِ  
 إِلَى حَيْثُ أَبْسَلَهُمْ بِأَشْتِدَادِ  
 يِبَاسٍ وَلَا بَاسٍ جَيْشِ الْأَسُودِ  
 يَصُولُ وَيَسْطُو وَيُيَدِّي الْعَبْرِ  
 وَهَيْئَةً اسْتَنْتَرُ مَثَلَتْ  
 لَهُ صَوْتُ خَمْسِينَ صَوْتًا شَدِيدًا<sup>(٢)</sup>  
 وَجِيهِ الْوُجُوهِ ضَعِيفِ الْجَنَانِ  
 بِكُمْ كَانَ جَيْشُ الْعِدَى يَرْتَجِفُ  
 إِلَى بَابِ دَرْدَنْسٍ يَعْبُرُ  
 لَكُمْ وَإِلَى فُلُكِكُمْ قَدْ جَرَوْا  
 وَقَالَاسُ نَحْوُ ذِيُومَيْذَ سَارَتْ

( ١ ) يقال في حمام الجنان وطيور الجنان ما تقدم لنا في القول عن سرعة الطيران أنها قديمة في معتقدات الاوائل وقال بها المصريون قبل اليونان وزعموا أنها لم تكن تبقى من أثر اذا وقعت على الارض وكثيراً ما تمثل الملائكة بصور الحمام ويرمز بها الى الدعة والحنقة والوفاء كما جاء في قصة الطوفان وغيرها

( ٢ ) قلنا ان هيراى الهواء اصلح لاستفجار الحيش وانما ماثلت استنور لانه كان نفي القوم . وكان لذوي الصوت الشديد في ذلك الزمان منزلة هامة في الحيش يقومون مقام الرسل والسفراء ويؤدون ما تؤديه الطبول والآلات في هذه الايام وكانت الملوك والقواد تستخدمهم في الحروب وتفاخر بشدة صديدهم وهديدهم



فَوَاقَتْهُ مُتَزَلًّا بِالْحِيَاذِ      عَلَى صَدْرِهِ عَرَقٌ يَرْشَحُ  
يُزِيحُ عَلَى عَيْنَيْهِ يَدَيْهِ      وَيَمْسَحُ جُرْحًا بِهِ فَنَدْرُوسُ  
فَمَدَّتْ إِلَى نِيرِ مَرْكَبَتِهِ      «أَذَا بَابِنِ تَيْدِيسٍ عِلْمًا  
نَعَمْ ذَاكَ كَانَ قَصِيرًا صَغِيرًا      تَهَيَّجُ بِهِ نَفْسُهُ لِلْقِتَالِ  
فَلَمْ يَكُ يَنْ بَنِي أَرْغُسٍ      إِلَى ثِيَبَةٍ وَحْدَهُ أَرْسِلَا  
فَقُلْتُ أَتَقِي بَأْسَ تِلْكَ الْقُرُونِ      فَلَمْ يَمْلِكِ النَّفْسَ عَمَّا تَعَوَّذُ  
وَفَارَ عَلَيْهِمْ بَنْصَرٌ مُبِينٌ      فَذَاكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ بِعَكْسِهِ  
فَإِمَّا الْعِيَاءُ أَبَادَ قَوَاكََا      أَقِيكَ الرَّدَى وَأَلِيكَ وَأَنْهَضُ  
فَقَالَ : « نَعَمْ كُلُّ ذَا أَعْلَمُ      فَلَا عِيَّ لَا جُبْنَ قَلْبِي يُخَامِرُ  
يُرْطَبُ جُرْحًا قُورَاهُ أَبَادُ      بِهْ كَلُّهُ جَالِسًا يَسْبَحُ  
حَمَائِلُ ثُرُسٍ ثَقِيلٍ عَلَيْهِ      رَمَاهُ بِأَثْنَاءِ قَرْعِ الْبُؤُوسِ  
يَدَا نُمْ مَالَتْ لِتَخْطِئَتِهِ :      فَشَتَانُ شَتَانٍ بَيْنَهُمَا  
وَلَكِنَّهُ كَانَ صُلْبًا جَسُورًا      وَلَوْ عَنْهُ يَوْمًا حَظَرْتُ الزَّالِ  
سِوَاهُ يَوْمُ بَنِي قَدْمُسٍ      سَفِيرًا فَرَّاحَ وَمَا هُوَ لَا  
وَكُنْ بِالْمَادِبِ إِنْ لَفَ سُكُونُ      وَرَاحَ بِرَازِهِمْ يَتَعَمَّدُ  
وَكُنْتُ لَهُ خَيْرَ عَوْنٍ مَكِينِ      كَأَنَّكَ أَتَشَجَّتْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ  
وَإِمَّا جَزَعْتَ لِأَسْ عِدَاكََا      قُورَاكَ وَأَنْتَ عَنِ الْحَرْبِ مُعْرِضُ  
وَعَنْكَ الْحَقِيقَةُ لَا أَكْتُمُ      وَلَكِنِّي قَدْ أَطَعْتُ الْأَوَامِرُ

أما قلت إن تلق قبريس فأضرب  
وهالك إله الوغى أبدا  
لذاك أمرت الجنود تفهقر  
فقلت : « إذا يا أعز البشر  
فلا تخشيه الآن حيث أستقرأ  
تقدم إليه لقرب المجال  
ولا ترع رباً عنا لا يرأ  
فمن قبل واثقنا بالهوذ  
وها هو بين الطراود قاما  
ومن بعد ذادفت استنيل  
وقامت بمجلسه مفضبة  
فأثقل يرتجج جذع يميز  
مضت بالأزمة والسوط تجري  
وعن غيرها من بني الخلد أضرب  
يقاتل بالنفس صدر العدى  
ويبقى هنا للدفاع المعسكر<sup>(١)</sup>  
إلى فدونك فصل الخبر  
ولا غير رب وكل لي أمرا  
بجلك وأطعنه غير مبال  
وليس على حالة يستقر<sup>(٢)</sup>  
بصدر سراياكم أن يذود  
يصول ولم يرع ذاك الذماما  
فهب إلى الأرض حالا يميل<sup>(٣)</sup>  
حذاء ذيوميد بالركبة  
برية بأس وقرن شديد  
تروم لرب الوغى شر قهر

- ( ١ ) تفهقر أى تفهقر وهو كثير في شعر العرب كقول المعري:  
نحاشي الرزايا كل خف ومنم  
وتلقى رداهن الذرى والكواهل  
وترجع أعقاب الرماح سليمة  
وقد حطمت في الدارعين العوامل
- ( ٢ ) ذلك أصدق وصف للحرب فهي لا تستقر على حال ولا تراعي جانب  
العدل ولا تقف على حد ولا تلوي على جهد
- ( ٣ ) استنيل هو حوذي ذيوميد أو رديفه دفعته إلى الأرض لتحل محله  
وتلي ذيوميد بالكفاح فلا يقهره بعد ذلك قاهر

وَكَانَ ابْنُ أُوخْسِيُوسَ الْبَطْلَانِ  
وَبَادَرَ وَالْدَمُ يُخَضِّبُهُ  
فَخُوْذَةُ آدِيسَ أَلْقَتْ عَلَيْهَا  
وَعَبْرُ ذِيُومِيْدَ مَا نَظَرَا  
وَكَرَّ كَذَاكَ ذِيُومِيْدُ كَرَّ  
فَارْسَلْ رَبُّ التِّزَالِ السِّنَانِ  
وَلَكِنْ فَالَاسَ مَدَّتْ يَدَا  
وَذُوْمِيْدُ بِالرُّمَحِ حَالًا طَعَنَ  
فَتَحَّتْ الْحِزَامُ الْأَدِيمُ تُخَضَّبُ  
فَصَاحَ أَرِيسُ بِصَوْتٍ دَوَى  
كَعَشْرَةِ آلَافِ قَرْنٍ يَصِيحُ  
بَرِيْنَسَ أَشَدَّ الْأَتُولِ قَتْلُ  
يَصُولُ وَقَالَاسُ تَرْقُبُهُ  
لِتَحْقَى عَلَيْهِ وَيَبْدُو لَدَيْهَا <sup>(١)</sup>  
فَأَبَى الْقَتِيلَ طَرِيحَ الثَّرَى  
وَكُلُّ سِلَاحِ الْبِرَازِ شَهْرُ  
يَمُرُّ عَلَى النَّيْرِ فَوْقَ الْعِنَانِ  
وَعَنْهُ أَطَاشَتُهُ فَأَبْتَعَدَا <sup>(٢)</sup>  
فَأَلْقَتْهُ فِي خَضِرِ رَبِّ الْحَنِّ  
وَهُمْ أَبْنُ تِيْدِيْسَ الرُّمَحِ يَسْحَبُ  
يُزَعْرِعُ أَرْكَانَ ذَلِكَ الْقَضَا  
مَعَا فَوْقَ ذَلِكَ الْمَجَالِ الْفَسِيحِ <sup>(٣)</sup>

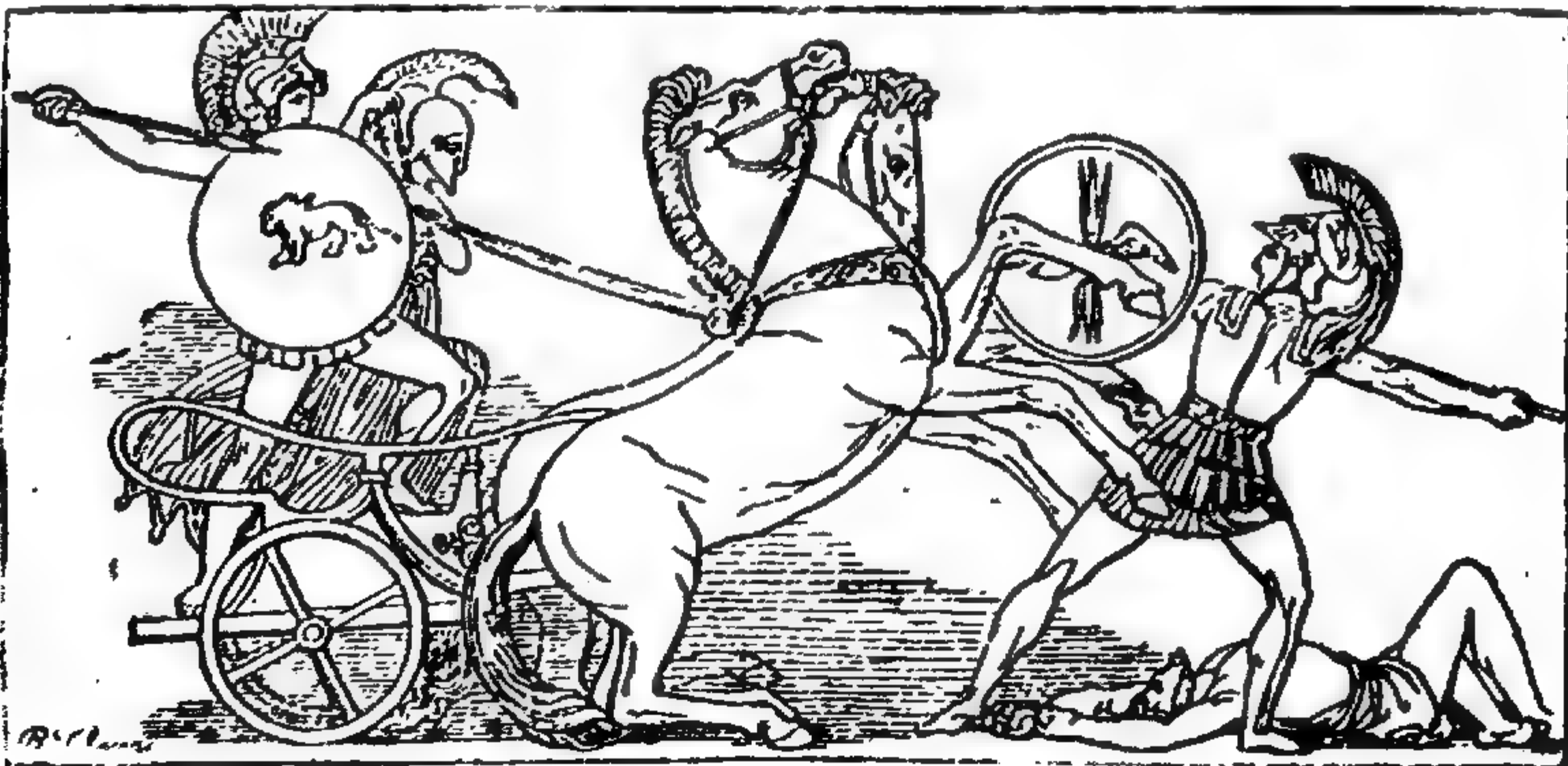
(١) آدِيسُ الهُ الْجَحِيمُ وَخُوْذَتُهُ هِيَ الَّتِي نَعْبَرُ عَنْهَا فِي كِتَابِنَا بِقَبْعِ الْمَارِدِ  
يُخْفِي لَابِسَهُ عَلَى كُلِّ النَّاسِ فَيَرَى وَلَا يُرَى . وَقَدْ ذَهَبَ الْيُونَانُ هَذَا الْمَذْهَبَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا  
يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ مَيِّتٍ يَحِلُّ دَارَ الظُّلُمَاتِ حِينَئِذٍ مِنَ الزَّمَنِ فَيَنْحَدِرُ إِلَى مَمْلَكَةِ آدِيسَ  
وَيَتَوَارَى عَنِ الْإِبْصَارِ وَمَنْ ثُمَّ تَأْصِلُ فِيهِمُ الْإِعْتِقَادُ وَآخِذُوا يَرْمِزُونَ بِخُوْذَةِ آدِيسَ  
إِلَى الْإِخْتِفَاءِ وَالْإِحْتِجَابِ

(٢) يَأُولُ مَدِيدُ فَالَاسُ لِأَطَاشَةِ السِّنَانِ بِتَذَرَعِ ذِيُومِيْدَ بِالْحِكْمَةِ وَالْحَنَكَةِ  
لأطاشته عنه

(٣) يَأُولُ كُلِّ ذَلِكَ بِأَشْتِدَادِ الْكِفَاحِ وَارْتِفَاعِ الصِّدِيدِ الشَّدِيدِ . وَقَدْ يُمَثِّلُونَ  
ذِيُومِيْدَ يَطْعَنُ أَرِيسَ عَلَى نَحْوِ هَذِهِ الصُّورَةِ



فَخَارَ الْفَرِيقَانِ وَأَضْطَرَبَا      وَآرِيسُ بِالسَّحْبِ أَحْتَجِبَا  
 رَأَهُ ذِيُومِيذُ وَهُوَ يَطِيرُ      بِقَابِ الْغَمَائِمِ بَادِي الزَّفِيرِ  
 بُخَارًا نَقَمَ تَحْتَ الْيَوْمِ      تَهَبُّ بِهِ عَاصِفَاتُ السَّمُومِ  
 فَأَذْرَكَ أَوْلِيبْسًا بِالْعَجَلِ      وَجَاءَ إِلَى زَفْسَ جَمَّ الْوَجَلِ  
 وَقَرَّ لَدَيْهِ يُرِيهِ دِمَاهُ      يَبْتَ لَهْ حَقًّا مُشْتَكَاهُ :  
 « أَتَرْضَى وَلِيَّ الْبَرَايَا بِمَا      تَرَى مِنْ فَظَائِعِ آلِ السَّمَا  
 عَلَى بَعْضِنَا بَعْضُنَا يَفْتَرِي      جُرَافًا لِأَجْلِ بَنِي الْبَشَرِ  
 وَلَوْمُ الْجَمِيعِ عَلَيْكَ أَسْتَقِرُّ      لِأَنَّكَ أَنْجَحْتَ رَبَّةَ شَرِّ  
 أَلِيفَةٍ حُمَقٍ حَلِيفَةٍ تُنْكِرُ      وَلَيْسَتْ لَغَيْرِ الْمَفَاسِدِ تَجْرِي  
 فَكُلُّ أَهَالِي السَّمَا لَكَ تَخَضَعُ      وَأَنْتَ لَهَا كَلِمًا شَتَّ تَرْدَعُ  
 سِوَى فَالَسٍ عَنْ مُجَازَاتِهَا      تَجَاوَزْتَ تُغْفَلُ زَلَّاتُهَا  
 فَلَسْتَ لَهَا أَبَدًا تَذْهَبُ      وَمِنْ نَفْسِهَا هِيَ لَا تَعْتَبَرُ



ذِيُومِيذُ يَطْعُنُ آرِيسَ إِلَاهَ الْحَرْبِ

وَتَطْمَعُ مُنْتَرَةً بِأَيِّهَا  
فَهَا هِيَ تُغْرِى ابْنَ تَيْدِيسٍ أَنْ  
فَأَقْبَلَ يَطْمَعُ قَبْرِيسَ بِالْيَدِ  
وَلَوْ لَمْ أَطْرَحْ بِخَفِيفِ الْقَدَمِ  
وَالْأَوْعَى الْحِمَامُ مُنْعٍ  
فَأَطْرَقَ زَفْسٌ مَغِيظًا وَقَالَ:  
فَلَا تَشْكُ أَمْرَكَ بَعْدُ إِلَيَّا  
فَدَأْبُكَ مَا زَالَ بَيْنَ الْأَنَامِ  
فَأَمُّكَ هِيزَا وَعِرْقُ الْعِنَادِ  
يُثْقَلْنِي رَدْعُهَا وَإِخَالُكَ  
وَلَكِنِّي لَسْتُ أَزْضَى عَذَابِكَ  
فَلَوْ كُنْتُ مَا أَنْتَ مِنْ غَيْرِ رَبِّ  
وَسَقُفْتُ بِالذِّلِّ وَالْهُونِ عَنْ

لِأَنَّ قُوَاهُ الشَّدَادَ نَقِيهَا  
يَصُولَ عَلَيْنَا وَيَرْمِي وَيَطْمَعُ  
وَصَالَ عَلَى كَرَبٍ مُحَلَّدٍ  
لَأَلْقَيْتُ بَيْنَ رُفَاتِ الرُّمِّ<sup>(١)</sup>  
لَعَانَيْتُ آلَامَ مَنْ قَدْ صُرِعَ<sup>(٢)</sup>  
« عَتَوْتَ وَلَا تَسْقِرْ بِجَالِ  
فَإِنَّكَ أَبْغَضُ رَبِّ لَدِيَا  
شَقَاقًا وَمُفْسِدَةً وَأَخْتِصَامَ  
سَرَى لَكَ مِنْهَا وَهَذَا الْفَسَادُ  
نَقَفَتِهَا وَبِذَاكَ وَبِالْكَ  
لِأَنَّ لَزَوْجِي وَصَلْبِي أَنْتَسَابَكَ  
لَأَهْبَطُ مِنْ قَبْلِ أُذُنِي الرُّتَبِ  
بَنِي أَوْرَنْسٍ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ<sup>(٣)</sup>

- (١) لا يؤخذ من قوله هذا انه يمكن أن يدركه الموت لان الخلود من لوازم الالهية ولا يتمتع عليهم مع ذلك أن يعانون العذاب حيناً من الزمن
- (٢) لا عجب ان يبث إلاء الحرب هذه الشكوى من ربة الحكمة ويعزو اليها ما تخلق به من قبيح الحلال فهي التي تتوآى قهره وتكيد نحره ومن اتصف بسيئة فانما يصف بها أبعاد الناس عنها
- (٣) في أساطيرهم ان جميع الارباب من ذرية أورانوس ممثل السماء •

وَفِيؤْتِ نَادَى قَبْلَسَمَهُ      عَلَى الْجُرْحِ ذَرَّ فَأَلَامَهُ  
 فِي الْحَالِ وَالْمَوْتُ لَا يَتَرَى      بَنِي الْخُلْدِ فِي لَحْظِ طَرْفِ بَرَى  
 كَمَا يُخْتَرُ اللَّبَنَ الْمُخْتَلَجُ      عَصِيدٌ مِنَ التِّينِ فِيهِ مَرْجُ  
 وَهَيَا عَلَى عَجَلٍ غَسَلَتْهُ      وَفَاخِرَ مَلْبَسِهِ أَلْبَسَتْهُ  
 وَبِالْعُجْبِ وَالتَّيِّهِ وَالْكِبَرِ أَقْبَلَ      إِزَاءَ أَبِيهِ لَدَى عَرْشِهِ حَلَّ  
 وَمُذْ أُخْمِدَتْ نَارُ فِتْنَتِهِ      وَخَنَمَتْ شِرَارَةُ وَطْأَتِهِ  
 أَثِينَا وَهَيْزَةُ أَسْرَعَتَا      وَنَحْوُ أَعَالَى السَّمَاءِ عَلَتَا <sup>(١)</sup>

قالوا ولدته الارض ثم تزوجها فولدت له ثمانية عشر ولداً ومنهم قرونس ( زحل )  
 أبو زفس ( المشتري ) ثم تألب قرونس وبعض اخوته عليه تخاموه  
 ( ١ ) لما أجلت الالهتان رب الوغى عن ساحة القتال أي لما فترت عزائم  
 الطرواد لم يبق ثمة داعٍ لبقائهما على نصرة الاغريق فرجعنا الى السماء





## النشيد السادس

اجتماع غلوكوس بذيوميد

وداع هكتور لزوجته اندروماخ

مُجْمَلُهُ

خلت ساحة الحرب من كل ربٍ وثار العجاج بطعن وضرب  
وما كادت تخلو حتى استظهر الاغريق وولى الطرواد منهزمين فاوقفهم  
هكتور وجرى مسرعاً الى اليون يسأل امه الملكة ان تستمد عون الالهة اثينا  
وتسترضيها بالضحايا والندور دفعاً لهجات الاغريق وبطلهم المغوار ذيوميد . ولما  
احتجب هكتور برز لذيوميد غلوكوس زعيم الاليقين وقبل ان يصطدما استطاع  
كل منهما طلع الآخر فادّى بهما ذلك الى ان تعارفا واذّكرا ما كان بين ذويهما  
من التواد والتصافي بحقوق الضيافة فتصافحا وافترقا على غير قتال . اما هكتور فانه  
دخل اليون وسأل والدته ان تذهب بكبيرات العقائل فيتشفعن اثينا ففعلت . وصعد  
من ثم الى حجرة اخيه فاريس فلقيه مع هيلانة فقال عليه بالتقريع والتوبيخ واستحثه  
على معاودة الكفاح ثم سعى يطلب امراته اندروماخ فلم يجدها في منزلها وأنبىء  
انها ذهبت ترقب حركات الجيش من فوق الابراج فجرى عادياً اليها فلقبها مع  
طفله وجرى له معها حديث ذو شأن ثم ودعها وانصرف يجري الى ساحة القتال .  
وكان فاريس قد شك في سلاحه فلقق به وخرجا مندفعين الى السهل

مجرى حوادث هذا النشيد في اليوم السابق ومشهد وقائمه بين نهري سيمويس  
واسكندر ثم في اليون

## النشيد السادس

خَلَّتْ سَاحَةُ الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ رَبٍّ      فَعَجَّ الْعَجَاجُ بِطَعْنٍ وَضَرْبٍ <sup>(١)</sup>  
 فَمِنْ سِمُونِيسٍ إِلَى زَنْثُسٍ      قِرَاعُ السُّيُوفِ وَمَدُّ الْقِيسِ  
 فَبَادَرَ بِالْقَوْمِ أَوَّلُ بَادٍ      أَيَّاسُ يُشَقُّ صُفُوفَ الْأَعَادِي <sup>(٢)</sup>

(١) ذكرنا في المقدمة أننا توخينا النظم على أساليب مختلفة لأسباب أوردناها. وقد حذونا في القسم الاول من هذا النشيد حذو الفرس بتصريع بعض بحور الشعر كالرجز. وأكثر ما يكون ذلك عندهم في المتقارب لطلاوته وملاءمته لمفردات لغتهم حتى ان الفردوسي الملقب بهوميروس الفرس نظم كل شهنامته وهي أطول كثيراً من الياذة على هذا البحر الذي صَدَّرنا به نشيدنا. ولا يخفى ان الفرس بعد الاسلام أخذوا أوزان الشعر عن العرب ولكنهم تصرفوا فيها على ما تقتضيه مباني الفاضل فاستباحوا من العلل والزخافات ما لا نستطيعه لعدم اضطرارنا اليه في الشعر المتين. على انه ليس هناك مانع يمنع من التفنن في النظم بما لا يخرج عن الاصول الموضوعية الا من وجه عدم الشيوع. فقد سبق لعرب الاندلس والشعر في اَبان دولته ان ذهبوا فيه كل مذهب ولم يكن في الحلف من عاب وانتقد بل كانوا كمنزعة الغل من عنقه وكنا كمن يأبى الا ان يغل وتنقله القيود

اما التصريع من غير الرجز على ما تقدم فهو وان كان قليلاً جداً في الشعر العربي الا ان له نظائر في منظومات الاندلسيين وبعض شعراء المتأخرين ممن خالط العجم كقول البهاء العاملي من الوافر:

أَلَا يَا خَائِضاً بِحَرِّ الْأَمَانِي      هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 أَضَعْتُ الْعَصْرَ عَصِياناً وَجَهلاً      فَهَلَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهلاً

مضى عصر الشباب وأنت غافل      وفي ثوب العمى والنسي راقل... الخ

(٢) لا يكاد يعتزل الآلهة ميدان الوغى الا ونرى اليونان ظهوراً على اعدائهم. يريد الشاعر أن يبين بذلك صدق الحقائق التاريخية التي تنبئ ان الظفر كان حليف قومه في كل المواقع. وقد برز هنا أياس كجاري عادته كالطود

قَصْرَجَ أَوَّلَ هَمٍّ وَبَاسٍ بِصَرَعِ ابْنِ إِفْسُورُسٍ أَكْمَاسٍ<sup>(١)</sup>  
 أَشَدُّ الثَّرَاقَةِ بَاسًا شَدِيدًا وَجَبَّارُ هَوْلٍ وَقَرْمٌ عَنِيدٌ  
 لَوَاهُ أَيَّاسُ بَطْمَنْتِهِ قَفَّارَتٌ بِقَلْبٍ تَرِيكْتِهِ  
 وَشَقَّتْ إِلَى الْمَخِ عَظَمَ الْجَبِينِ فَجُنْدِلٌ مِثْلًا غَضِيضَ الْجُفُونِ  
 تَلَاهُ ابْنُ ثَرَاكْسِيلُ الْأَغْرُ تَزِيلُ أَرِسْبَا الْغَنِيِّ الْأَبْرُ  
 قَتْمِي مَضْرَبِ السَّبِيلِ كَانَ يَطُوفُ يُعِثُّ الْعِبَادَ وَيَقْرِي الضُّيُوفَ  
 وَفَوْقَ الطَّرِيقِ بَنَى دَارَهُ لَيْكُرِمَ بِالْقُرْبِ زُوَّارَهُ<sup>(٢)</sup>

الراسخ لا يواليه إلا في واقعة من الوقائع فكله عزم وبأس ليس بالحكيم الموالي لا ثنا ولا العشاق الموالي للزهرة ولا الظالم المتقلب الموالي لا ريس فهو قائم برأسه وابن جده وبأسه

(١) اكماس هذا هو الذي يمثل هيئته آريس في الشيد السابق وكفى بذلك مدحاً له ولا يأس أيضاً لأنه إنما جندل بطلاً من خيرة الأبطال  
(٢) أنا ترى من كرم هذا الفارس ونوع ذلك الكرم ما لا يعجب له أحد من قراء الشعر العربي وإن كان موضع عجب لقراء الشعر الأفرنجي لبعد عهدهم باخلاق الجاهلية . واليونان أيام هوميروس شعب جاهلي لا بدع أن يكثر فيه هذا النوع من الجود ويتفاخر ذووه بالقري وأكرام أبناء السيل . وأنا لا نكاد نقرأ تصيدة من الشعر العربي الجاهلي وغير الجاهلي إلا رأينا مشحوناً بذلك الفخار . ومن قولهم بمعنى كلام هوميروس وفيه زيادة لطيفة

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم يتسابقون بها إلى الضيفان  
 ويكاد موقدهم يحود بنفسه حب القرى خطباً على النيران  
 ومثل ذلك قول المسيب :

أحلت يترك بالجميع وبعضهم متفرق ليحل بالأوزاع  
 وقول زهير : بسط البيوت لكي يكون مظنة من حيث توضع جفنة المسترفد



أَعَانَتْ وَلَمْ يُجِدْهُ مَا أَعَانَا      وَلَمْ يَكُ مِنْ عَنَّا يَلْقَى الطَّعَانَا<sup>(١)</sup>  
بِسَيْفِ ابْنِ تَيْدِيسٍ صُرْعَا      وَخَادِمُهُ كَلْسِيُوسُ مَعَا  
وَحَرَّ أَفْلَطُ كَذَاكَ ذَرِيسُ      بِعَامِلِ فُرْيَالِ صَدْرِ الْحَمِيسِ  
فَرَاخَ وَأَبْقَاهُمَا بِالزَّفِيرِ      عَلَى أَسْفُوسٍ وَفِيذَسٍ يُغِيرِ  
حَفِيدَي حَلِيبِ الْعَلَى لَوَمَدُونَا      وَفَرَعَيْنِ مِنْ بَكْرِهِ بَقْلِيُونَا  
نَشَا خَفِيَّةً بَقْلِيُونُ بِجَبْرِ      فَتَاةٍ أَحَبَّ أَبُوهُ بِسِرِّ

ومما يخرج على هذا المعنى قول حاتم الطائي

وابرز قدري بالفضاء قليلها      يرى غير مضمون بها وكثيرها  
وليس على ناري حجاب يكها      لاستوبص ليلاً ولكن أنيرها

ولا نظن أمة من الأمم غالت بقري الضيف وإكرامه كالامة العربية حتى نسبت تلك  
السنة الى جدها ابراهيم واليه أشار الحريري بقوله

وحرمة الشيخ الذي سن القرى      وأسس المحجوج في أم التري

وام القرى مكة — وقد روى هيرودوتوس وغيره من المؤرخين شيئاً عن نوابغ الكرم  
في سائر الملل ولكنه لا يذكر ازاء ما يروى عن سخاء العرب حتى لو اخذنا ترجمة كل  
فرد من مشاهير أبناء الجاهلية ومن بعدهم لرأيناه يصح أن يضرب به المثل المضروب  
بحاتم الطائي

(١) ان في هذه الكلام ما يهيج الرأفة على القتل وينبئ بقله وفاء الناس  
ونكران الجميل اذ كان ينبغي ان رجلاً عرفت له الايادي البيضاء تنهافت الفرسان  
لنجدته فقيه شر الوبال . ولهذا انتقد علي هوميروس في هذا المكان وهو انتقاد  
غير ثبت لانه يرمي في كل شعره الى وصف الحالة الطبيعية وهي قلما توقي القسط والوفاء .  
ومع هذا فموت خادمه الى جانبه كما ترى في البيت التالي يدلك على ان الشاعر لم تفته  
فائته فجعل اصحاب الجود رفيقاً وفيّاً يليه حتى الممات

وَلَمَّا تَرَعَرَعَ سَاقَ الشَّيَاحِ  
فَدَانَتْ لِبَرَبَارَةٍ قَلْبُهُ  
فَبَاسَهُمَا ابْنُ مَكْسَتْ أَبَادَا  
وَفُؤْلِفَتِيسُ رَمَى اسْتِيَالَا  
جَرَى يَطْعَنُ الْفَرْقَسِيَّ فَذِيَتْ  
وَأَصْنَى ابْنُ نَسْطُورًا أَنْطِلُخْسُ  
وَأَتَرِيذُ مَوْلَى الْمَوَالِي قَتَلَ  
وَفِيْلَاقُ وَلَّى يَرْوُمُ الْفِرَارَا  
وَمِيلَنْثِيُوسَ رَمَى أُورِفِيلُ  
فَجَيْشُ الطَّرَاوِدِ وَالْفَتَكُ دَارُ  
وَأَذْرَسْتُ شَبَّتْ تُغَيْرُ الْخِيُولُ  
بِغُصْنٍ مِنَ الْأَثَلِ وَالْكَبْكَبَةِ  
فَسُحِقَ مِضْمَدُهَا وَالْجِيَادُ  
وَأَذْرَسْتُ لِلْأَرْضِ مَذْصُرَا  
فَأَذْرَكَةُ وَهُوَ يَجْرِي مَنِيلُ  
عَلَى رُكْبَتَيْهِ تَرَامَى ذَلِيلَا  
فَرَامَتُهُ إِحْدَى بَنَاتِ الْمِيَاهِ<sup>(١)</sup>  
وَعَنْ تَوَّامِينَ أَنْجَلَى حُبُهُ  
وَنَالَ سِلَاحَهُمَا مُسْتَفَادَا  
وَأَوْذِيسُ بِالرُّمَحِ مَالُ وَصَالَا  
وَطِفْهَيْرُ آرِيَتَوْوُنَ يُمِيتُ  
بِنَافِذِ عَاسِلِهِ ابْلُرُسُ  
إِلَا تَوْسَ قَرَمَ فِدَاسَا الْبَطْلَانُ  
فَنَالَ بِطْعَنِ لَطُوسِ الْبَوَارَا  
وَأَذْرَسْتُ حَيَّاهَا مَنِيلُ  
بِهِمْ قَد تَرَامَوْا بِبَابِ الدِّيَارِ  
بِهِ جَامِحَاتِ بَتَاكَ السَّهُولُ  
تَبَارِيهِ أَنْشَبَتِ الْمَرْكَبَةُ  
أَغَارَتْ وَقَدْ أَفْلَتَتْ لِلْإِلَادِ  
إِزَاءَ مَحَالَتِهَا وَقَمَا<sup>(٢)</sup>  
بِرُّمَحِ طَوِيلِ وَسَيْفِ صَقِيلِ  
وَقَالَ: «الْأَفَاعُفُ وَأَرْضُ بَدِيلَا

( ١ ) بنات المياه كان مسكنهن في قعر البحر ومنهن ثيتيس أم أخيل

( ٢ ) المحالات الدواليب

فَإِنْ كُنُوزَ أَبِي بِأَذْخَارِ      حَدِيدًا وَصُفْرًا وَصَافِي نُضَارِ  
فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي فَأَقْتَادَ حَيًّا      لِفُلْكَكَ يُؤَلِّكَ كَثْرًا مَهْيَا  
فَرَقَّ وَكَادَ إِلَى صَحْبِهِ      يُشِيرُ إِلَى الْفُلْكِ تَمْضِي بِهِ  
إِذَا بِأَخِيهِ يَشْتِي الصُّفُوفَا      لِيُولِيهِ عَذْلًا وَلَوْ مَا عَنِيَا :  
« تَعِسْتَ مَنِيلاً وَأَنْتَ تَلَامُ      عَلَامَ رَحِمَتْ أَوْلَاءَ اللَّثَامِ  
بَأَيِّ خَنَى لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَيْكََا      وَآيَ أَسَى لَمْ يَهْلُوا عَلَيْكََا  
أَجَلٌ فَلْيَبِيدُوا وَيَهْنِ الْجَمِيعُ      فَتَاهُمْ وَشَيْخُهُمُ وَالرَّضِيعُ  
وَلَا يَنْجُ نَاجٌ وَتَبَلَّ الْجُسُومُ      وَلَا يَعْلُ قَبْرٌ وَتَمَحَّ الرُّسُومُ <sup>(١)</sup>  
أَصَاحَ مَنِيلاً لَهُ وَأَرْعَوَى      وَأَذْرَسْتَ صَدَّ بِكُلِّ الْقَوَى  
وَفِي خَصَرِهِ آغَمَمُونَ أَلْقَى      سِنَانًا يُشَقِّقُ أَحْشَاءَ شَقَا  
وَدَاسَ عَلَى صَدْرِهِ وَاسْتَجَرَّه      وَنَسْطُورُ صَاحٍ يُشَدِّدُ أَمْرَهُ :

( ١ ) لما صار أدرست في قبضة منيلا ترامي لديه ذليلاً واطمعه بالمال فكأ نفسه . فكاد منيلا يعفو عنه لو لم يبادر أغامنون ويعنف أخاه على رفقته بعدو يجب قتله . كل هذا يلوح فظاً في بابيه للمتحضر العريق . على أنه في حد نفسه تمثيل صادق لاطوار ذلك الزمان حيث كان الانتقام أمنية الاماني . فالدية والفكاك والإطماع بالمال كلها أمور لم يكن في بعض الاحوال يسد شيء منها مسد دم المطلوب بالتأثر . وفي أخبار العرب قبل الاسلام وبعده من اشباه ذلك شيء كثير حسبنا ان نذكر لكل زمن منه مثلاً : أسر عبد يغوث الحارثي من سادة بني مذحج في يوم الكلاب الثاني فقتل ولم يغنه أن قال قول ادرست :

أمعشر تيمٍ قد ملكتم فاسججوا      فان أخاكم لم يكن من بواثيا  
فان تقتلوني تقتلوا بي سيداً      وان تحربوني تحربوني بماليا



« يَا دَانَوِيُونَ آلَ الطَّرَادِ      مَوَالِي أَرَيْسَ رَقِيبِ الْجِلَادِ  
فَمَنْكُمْ لَا يَتَخَلَّفُ كَمِي      عَلَى السَّلْبِ وَالْكَسْبِ كِي يَزْنِي  
فَيَقْتُلَ لِلْفُلْكِ فِيمَا أُدْخِرَ      فَيَلْهُو وَذَا الْيَوْمِ يَوْمُ الظَّفَرِ  
أَيِّدُوا الرِّجَالَ بِدَارِ النَّزَالِ      فَيَخْلُوا الْمَجَالَ وَثُمَّ الْمَنَالِ »<sup>(١)</sup>

ولما انقضت دولة الامويين واستتب الامر للسفاح العباسي دخل شبيل بن عبد الله على عبد الله بن علي عم السفاح وعنده من بني أمية نحو تسعين رجلاً على الطعام فاقبل شبيل وقال قول أغاممنون

لَا تَقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عَنَاراً      وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقَةٍ وَغَرَّاسٍ  
ذُلُّهَا أَظْهَرَ التُّودِدِ مِنْهَا      رَبِّهَا مِنْكُمْ كَحَرِّ الْمَوَاسِي  
وَلَقَدْ غَاطَنِي وَغَاطَ سَوَائِي      قَرِيبُهُمْ مِنْ غَمَارٍ وَكَرَاسِي  
أَنْزَلُوهَا بَحِثْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ      بَدَارَ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ  
وَإِذْ كَرُوا مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدَا      وَقَتِيلَا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ  
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحَرَّانِ أَصْحَى      ثَاوِيَا بَيْنَ غَرْبَةٍ وَتَنَاسِي  
فَأَمَرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ فَضَرَبُوا بِالْعَمْدِ حَتَّى قَتَلُوا      وَبَسَطَ عَلَيْهِمُ الْإِنْطَاعَ فَأَكَلَ الطَّعَامَ عَلَيْهَا  
وَهُوَ يَسْمَعُ أَنَّهُمْ بَعْضُهُمْ • وَقَدْ رَأَى مِنْهَا بَادِرُ رَأْفَةِ السَّفَاحِ بِسَلِيمَانَ بْنَ هِشَامٍ  
عَبْدَ الْمَلِكِ الْأُمَوِيِّ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ سَدِيفُ الشَّاعِرِ وَانْشَدَ :

لَا يَغُرُّكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ      أَنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيَا  
فَضَعَ السِّيفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى      لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويَا  
فَأَمَرَ السَّفَاحُ بِسَلِيمَانَ فَأَخَذَ وَقَتَلَ • وَلَمْ يَكُنِ الْإِنْبَاءُ فِي الْأَزْمَانِ الْغَابِرَةِ أَرْأَفَ بِالْعَدُوِّ  
مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَقَدْ جَاءَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ صَمُوئِيلَ النَّبِيَّ سَخَطَ عَلَى شَاوُلَ الْمَلِكِ لِإِبْقَائِهِ  
عَلَى إِجَاجِ مَلِكِ الْعَمَالِقَةِ

( ١ ) لَا تَرَى أَزْمَةً اشْتَدَّتْ إِلَّا أَنْبَرَى لَهَا نَسْطُورٌ فَانْفَذَ بِقَوْلِهِ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ  
بِفَعْلِهِ • وَلَهُ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لَهُ • فَالْمَوْقِفُ مَوْقِفُ اصْطِدَامٍ وَالتَّحَامُّ فَلَا  
أَحْكَمَ مِنْ أَنْ يَقْبَحَ لَهُمُ التَّخَلُّفُ عَنِ الْإِبْلَاءِ لِلتَّهَافُتِ عَلَى سَلْبِ الْأَشْيَاءِ • وَلَمَّا كَانَ لَا بَدَّ

فَهَاجَتْ بِهِمْ تَفَثَاتُ الْحِمِيَّةِ      وَمَا جَتَ تَحِيْشُ النُّفُوسِ الْآيَةِ  
وَكَادَ الطَّرَاوِدُ وَالْعَزْمُ خَارَا      يُؤَلُّونَ نَحْوَ الدِّيَارِ فِرَارَا  
وَلَوْلَا أَخُو هَكَطُرْ هِيلِنُوسُ      أَجَلَ الْعَوَارِفِ شَنِ الرُّؤُوسِ<sup>(١)</sup>  
لَوَلَّوْا وَلَكِنْ أَتَى هَكَطُرَا      وَأَنْيَاسَ يَبْغِيهِمَا مُنْذِرَا :  
« أَلَا مَذَّ تَحَمَّلْتُمَا الْقَادِحَاتِ      وَمَذَّ كُنْتُمَا رَأْسَ كُلِّ الْكُءَاةِ  
بِسَلِّ الْقَوَاضِبِ بَأْسٌ شَدِيدُ      وَحَلِّ الْمَصَاعِبِ رَأْيٌ سَدِيدُ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا اسْتَوْقَمَا الْجُنْدَ عِنْدَ الْحُصُونِ      إِثْلًا تَوَلَّى انْقَاءَ الْمَنُونِ  
وَطُوفَا بِهِمْ بِخَتِيفِ الْقَدَمِ      أَثِيرَا الْقَوَى وَأُسْتَحْنَا الْهَمِّ  
مَخَافَةَ أَنْ يُدْفَعُوا بِالْأَسَى      مُؤَلِّينَ حَتَّى حُجُورِ النَّسَا

أَيْضاً مِنْ أَطْمَاعِ الْجُنْدِ بِشَيْءٍ فَقَدْ أَشَارَ فِي آخِرِ خُطَابِهِ إِلَى أَنَّهُمْ لَا يَبْعُدُونَ فُرْصَةَ لِلْكَسْبِ وَالنَّهْبِ بَعْدَ أَنْ يَنْالُوا الظَّفَرَ فَيَخْلُو لَهُمُ الْمَجَالُ . وَهِيَ حِكْمَةٌ مِنْ حُكْمِ هُومِيْرُوسَ شَغَفَ بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا قَرَأُوهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْقَوَادِ . قِيلَ أَنَّ الْإِسْكَندَرَ الْكَبِيرَ كَانَ يَتِمَثَّلُ بِهَا . وَمِنْ جُمْلَةِ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِرَجَالِهِ فِي وَاقِعَةِ صَفِينِ قَوْلُهُ : « وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ » إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ كَيْلَ التَّعَفُّفِ دُونَ التَّخَلُّفِ إِلَى حِينٍ . وَبِمَا يَزِيدُ هَذِهِ الْمَوْعِظَةَ شَأْنًا وَوَقْعًا مَا زَاهٍ مِنْ أَنْدَحَارِ حَيْشٍ بَرَمَتْهُ وَتَقْصِيرِهِ عَنْ بُلُوغِ غَايَتِهِ لَهَا فِتْنَةً بِسَاقَةِ الطَّمَعِ عَلَى الْكَسْبِ وَاحِرَازِ الْمَالِ . وَحَسْبُنَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ التَّارِيخِيَةِ الْكَثِيرَةُ تَلَاثِي بَعْضَ حِمَالَتِ الصَّلِيبِيِّينَ لَا تَقْطَاعُهَا فِي طَرِيقِهَا عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ .

( ١ ) كَانَ هِيلِنُوسُ أَخُو هَكَطُورٍ فِي حَيْشِ الطَّرَوَادِ بِمَقَامِ كُلْخَاسِ الْعَرَّافِ

فِي حَيْشِ الْأَغْرِيقِ

( ٢ ) كَثِيرًا مَا نَرَى سِدَادَ الرَّأْيِ مُلَازِمًا لِلْبَأْسِ وَالْحَزْمِ مِمَّا يَنْبَغِي بِمَا كَانَ

لَهُ مِنْ عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ حَتَّى أَقْدَ فِضْلَ الشَّاعِرِ الرَّأْيِ السَّدِيدِ عَلَى الْبَأْسِ الشَّدِيدِ فِي

غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ( رَاجِعْ ن ٢ : ٢٧٨ )

فَإِمَّا التَّجَلُّدُ مِنَّا بَدَا      أَمِنَّا شِمَاتَةَ لَدِّ الْعَدَى  
وَنَحْنُ إِذَا الْجَاشُ بِالْجَيْشِ ثَارَا      لَبِثْنَا نَذُودُ وَنَحْمِي الذِّمَارَا  
فَلَا نَجُوءُ مِنْ دَوَاعِي الضَّرُورَةِ      وَإِنْ بَلَغَ الْعِيُّ مِنَّا أَخِيرَةَ  
وَإِنْ نَهَضَ الْعَزْمُ بَيْنَ الْجَمِيعِ      أَهْكَطُورُ فَأَجْرِي سَرِيعًا سَرِيعِ  
إِلَى أَمِنَّا طَرُوقُ تَذَهَبُ      جَمِيعَ النَّيِّلَاتِ تَصْطَحِبُ  
وَتَمْضِي إِلَى قِمَّةِ الْقَلْعَةِ      لِهَيْكَلِ فَا لَاسَ بِالسَّرْعَةِ  
وَتَفْتَحُ فِي الْحَالِ أَبْوَابَهُ      وَتَدْخُلُ بِالذَّلِّ أَعْتَابَهُ  
وَتَحْمِلُ أَبْهَى نِقَابٍ لَدَيْهَا      لِيُسَبَلَ فِيهِ عَلَى رُكْبَتَيْهَا  
وَتَنْذُرُ عِنْدَ أَنْدِفَاعِ الْبَايَةِ      تَقُودُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لِلضَّحِيَةِ  
تَبَائِعَ مَا قُرِنَتْ تَحْتَ نِيرِ      إِذَا هِيَ مَنَّتْ بِدَرْءِ الشَّرُورِ<sup>(١)</sup>  
وَحَنَّتْ لِدَمْعِ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ      وَمَنَّتْ عَلَيْنَا بِجِرْزِ أَمِينِ  
وَصَدَّتْ ذِيُومِيذَ رُوعِ الْبِلَادِ      نَذِيرَ الْبَلَاءِ وَأُنْدِكَالِ الْعِمَادِ<sup>(٢)</sup>  
نَعَمْ هُوَ ظَنِّي أَشَدَّ الْعَدَى      وَأَطْوَلُهُمْ صَوْلَةً وَيَدَا

- ( ١ ) التبايع جمع التبعية وهي ولد البقرة لحول واحد اشار هيلينوس على هكطور أن يحمل أمه على أن تنذر النذور وتضحى بالضحايا لفالاس
- ( ٢ ) كان هيلينوس يعلم بعراقته وكهنته ما لا يعلم هكطور ولهذا عرف أن أيننا كانت موالية لذيوميد كما تقدم في النشيد الخامس فرأى أنه لا بد من استعطافها بالنذور والضحايا لتخلي عن ذيوميد فتخف وطأته عن الطرود ولم ينبىء هكطور بكل ما علم وإنما اشار إشارة هي بمقام الامر الديني ولهذا سئى هكطور ملتبساً على الفور مطيعاً



وَلَسْتُ أَحَاشِي كَذَلِكَ أَخِيلاً      وَإِنْ كَانَ لِلرَّيَّةِ أَبْنَاءُ جَلِيلًا  
فَهَاكَ تَرَاهُ تَحْدَمُ نَارًا      وَأَذْكَى الْأَوَارِفِ لَيْسَ يُجَارَى  
فَمَا كَادَ يُكْمِلُ قَوْلًا وَقَعَ      لِمُهْجَةٍ هَكَطُورٍ حَتَّى أَنْدَفَعَ  
وَهَبَّ يُغِيرُ مِنَ الْعَجَلَةِ      وَعَدَّتْهُ تُرْسِلُ الصَّائِلَةَ  
يَهْرُ الْقَنَا وَبُخُوضُ الصُّفُوفِ      يَهْبِجُ النُّفُوسَ لِقَرَعِ الْحُتُوفِ  
فَهَاجَ الطَّرَاوِدُ بَأْسًا وَمَاجُوا      وَتَحْتَ خُطَاهُمْ عَجَّ الْعِجَاجُ  
فَصُدَّ الْأَغَارِقُ قِتْلًا وَزَحْنًا      وَكَفُّوا عَنِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ كِفًّا  
وَخَالُوا وَقَدْ بَلَغَ الْبَأْسُ حَدَّهُ      بَنِي الْحُلْدِ قَدْ رَفَدُوهُمْ بِنَجْدَةٍ  
وَهَكَطُورُ وَالْقَرَعُ يَمْلُؤُ صَدِيدُهُ      بِهِمْ صَاحٌ كَالرَّعْدِ يَدُوي هَدِيدُهُ  
«أَقَوْمَ الطَّرَاوِدِ جُنْدَ الْبُؤُوسِ      وَنُجَادَهُمْ مُسْتَحِيشِي النُّفُوسِ  
فَهَا أَنَا أَقْصُدُ أَبْرَاجَنَا      لِأَتَى الشُّيُوخَ وَأَزْوَاجَنَا  
لِكَيْ يَنْهَضُوا وَيَنْذِرَ الصُّحْبَةَ      يُبَالُوا أَدْرَاءَ لِهَذَا الْبَلِيَّةِ  
فَلَا تَبْرَحَنَّ كَعَهْدِي بِكُمْ      بِتَصْعِيدِكُمْ وَبِتَصُونِيكُمْ»<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا انْتَهَى رَاحَ تَوًّا يَسِيرُ      عَلَى قَدَمَيْهِ وَكَادَ يَطِيرُ  
وَأَهْدَابُ مَجُوبِهِ الْأَسْمَمِ      مِنَ الرَّأْسِ تَضْرِبُ لِلْقَدَمِ»<sup>(٢)</sup>

( ١ ) قد انتقد على هوميروس ان جعل هكتور يغادر ساحة القتال في ذلك الموقف الحرج وهو اعتراض غير سديد لانه انما ذهب بمهمة لم يكن بد من قضائها ولم يكن في القوم احد غيره يصلح لتقيام بها . ومع هذا فلم يبرح مكانه حتى اتار بهم نار الحمية وامامهم بالفرج القريب

( ٢ ) المجوب الترس — تلك اشارة الى شدة عدوه . ويحسن بنا ان نذكر

فَشَقَّ غُلُوْكَسُ صَفَّ الرَّجَالِ      كَذَاكَ ذِيُومِيْذِيْبَغِي الْقِتَالِ<sup>(١)</sup>  
وَعِنْدَ التَّلَاقِي وَقَدْ بَلَّغَا      خِلَالَ الْجِيُوشِ مَرَامِي الْوَغَى  
ذِيُومِيْذِيْ بِادْرَهُ بِالسُّوَالِ :      «فَمَنْ أَنْتَ قُلْ يَا أَشَدَّ الرَّجَالِ  
فَإِنَّكَ مَا لَحْتَ لِي قَطُّ قَبْلًا      وَسَمَرُ الدَّوَامِلِ تَقْتُلُ فَلَا  
وَإِنِّي إِخَالُكَ فَقَتَّ الْجَمِيْعَا      لِأَنَّكَ لَمْ تَخْشَ فَتَكِي الذَّرِيْعَا  
فَوَيْلَ أَبٍ لَمْ يَهْنِي ابْنُهُ      فَلَا شَكَّ يَهْلِكُهُ حُزْنُهُ  
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَوْمِ آلِ الْخُلُودِ      فَقُلْ وَأُصْدُقْنِي حَتَّى أَعُودَ  
فَلْيَكْرُغْ قَاوِمَ آلِ السَّمَاءِ      فَمَا قَامَ قَائِمُهُ بَعْدَ مَا  
نَقَفْتِي مَرَاضِعَ رَبِّ الْخُمُورِ      عَلَى طَوْدٍ نَيْسَا خِلَالَ الصُّخُورِ  
فَرَوَعَيْنَ بِسُوطِ الْقَنَا      فَاسْقُطْنِ مِنْ يَدِهِنَّ الْقَنَا  
وَرِيْعَ ذِيُونَيْسٍ مِنْهُ وَغَاصَا      إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ يَبْغِي الْخِلَاصَا<sup>(٢)</sup>



هنا ان مجانهم كانت على نوعين احدهما مجان الزعماء التي كانت تترك كل الجسم فلا يبقى محل للعجب من ان تضرب اهدابها من الرأس الى القدم والثانية اسائر الجند وهي اصغر حجماً

(١) انتقل بنا الشاعر اثناء غياب هكطور الى مشهد براز لانظير له في كل اللياذة وسنأتي عند ختامه على النظر فيه

(٢) ذيونيسوس الاله الكرمه والحمرة والسرور

وهو باخوس اللاتين يمثلونه بهيئة فتى بيده عنقود او سنبلة وقائماً وقاعداً وعرياناً ولابساً بصور شتى

ذيونيسوس

فَضَمَّتْهُ ثَيْتِسُ إِلَى صَدْرِهَا      تَحَوَّلَهُ الْأَمْنُ فِي بَحْرِهَا  
وَلَيْكَرُغُ مِنْ نَمِّ كُلِّ إِلَهِ      يَعِيشُ بِدَارِ النَّعِيمِ قَلَاةً  
وَزَفْسُ بَلَاةٍ بِكَفِّ الْبَصَرِ      وَأَهْلَكَهُ عِبْرَةٌ لِلْبَشَرِ<sup>(١)</sup>  
أَنَا لَسْتُ أَبْغِي لِقَاءَ الْأُولَى      أَنْيَلُوا الصَّفَا فِي الدِّيَارِ الْعُلَى<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ كُنْتَ تُغْذِي تَنَاجِ التُّرَابِ      فَأَقْبِلْ وَذُقْ مِنْ ذِرَاعِي الْعَذَابِ  
فَقَالَ: «عَلَامَ اقْتَصَصْتَ الْخَبَرَ      وَنَحْنُ كَأُورَاقِ هَذِي الشَّجَرِ  
فَبَعْضًا يُبِيدُ الْهَوَاءُ وَبَعْضُ      عَلَى مَنْبِتٍ بَائِدٍ الثَّبَتِ غَضُ  
فَقِي كُلِّ عَامٍ نَبَاتٌ أُيِّدَا      بِهِ الْغَابُ تُنْمِي رَيْعًا جَدِيدَا  
وَكُلٌّ عَلَى إِثْرِ كُلِّ مَشَى      فَجِيلٌ تَلَا شَيْ وَجِيلٌ نَشَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ إِذَا شِئْتَ مِنِّي الْحَسَبِ      فَإِنِّي مِمَّنْ سَمَا وَأُنْتَسَبِ

(١) كان ليكرغوس المشار إليه ملك ثراقة وكان في زعمهم مقاوماً لعبادة الآلهة الحمرة. فسخط عليه الآلهة وسلب حجاب فحُسن وقتل ابنه وقطع ساقيه نفسه متوهاً أنهما فسيلتا كرامة. ثم قامت عليه رعيته وقطعته إرباً إرباً. والرواية التاريخية هي أن ليكرغوس لغرض من الأغراض أمر باستئصال دوالي الكرم من بلاده فقلت الحمور فكانوا يضطرون إلى مزجها بالماء ومن ثم نشأ زعمهم أن ثيتيس إحدى بنات الماء ضمته إلى صدرها إشارة إلى مزج الماء بالحمرة

(٢) لعل القارئ يستغرب هذا الكلام من ذيوميد مع أنه لم يُرْعَ لِنَظَرِ الزهرة ولا لهول الآلهة الحرب ولكنه لم يؤت تلك الجسارة إلا باغراء أثينا أما الآن وقد غابت عنه فعاودته التقوى ورهبة الآلهة

(٣) لقد أكثر الشعراء في كل زمان من ذكر تعاقب الأجيال من الناس بكل برهان وقياس. ولكنه لم يكن فيهم من أتى بأجل من هذه المقابلة وأصدق



فَإِيفِيرِيَا بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ      بِأَطْرَافِ أَرْغُوسَ أَرْضِ الْجِيَادِ  
 بِهَا كَانَ سَيْسِيفٌ أَذْهَى الْأَنَامِ      سَلِيلُ أَيُّولا عَزِيزَ الْمَقَامِ  
 وَكَانَ غُلُوكُنْ لَهُ أَبْنَا كَمَا      لِهَذَا بَلِيرُوفُنْ قَدْ نَمَا  
 قَقَاقَ بَلِيرُوفُنْ بِالْجَمَالِ      وَمُتَدَحِ الْبَاسِ كُلِّ الرِّجَالِ  
 وَقَدْ كَانَ قِيضَ زَفْسٍ أَنْتَصَارَا      لِإِفْرِيطَا فَحَتْلَ تِلْكَ الدِّيَارَا<sup>(١)</sup>  
 وَدَانَتْ لَهُ كُلُّ تِلْكَ الْأُمَمِ      كَذَلِكَ بَلِيرُوفُنْ ذُو الْعِظَمِ  
 وَلَكِنَّ إِفْرِيطَا أَضْمَرَ شَرًّا      لَهُ إِذْ رَأَاهُ تَرَفَعَ قَدْرَا  
 فَبَادَرَ يَطْرُدُهُ مُسْتَبِدًّا      وَزَوْجَةً إِفْرِيطَا رَامَتْهُ وَجَدَا

لأنها مع قرب منالها وبساطتها هيء للناس إليها حالي الاضمحلال والتجدد وفقاً لما  
 يقول العرب « لو دامت لغيرك ما وصلت لك » وأكثر الشعر العربي الوارد بهذا  
 المعنى يرمي إلى التلاشي والتبدد أكثر منه إلى النمو والتجدد كقول المتنبي :

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي      أواخرنا على هام الأوالي

وقول المعري

خفف الوطء ما ظن آدمي      أرض الأمن هذه الأجساد  
 وقبض بنا وان قدم العم      ذو هوان الأباء والأجداد  
 . . . . .

ودفين على بقايا دفين      في طويل الأزمان والأباد

وقد جاء في التوراة ما يقارب المعنى الذي أورده هوميروس : « كل جسد يبلى مثل  
 الثوب لأن العهد من البدء أنه يموت موتاً . فكما أن أوراق شجرة كثيفة بعضها  
 يسقط وبعضها ينبت كذلك جيل اللحم والدم بعضهم يموت وبعضهم يولد » ( سيراخ  
 ١٤ : ١٨ و ١٩ )

( ١ ) ترى من هذا البيت أن إفريط أو فريتس ( بلفظهم ) كان ملكاً قهاراً .

أفلا يلوح لأول وهلة أن لفظة عفريت العربية منقولة عنها ؟

وَعَنْ نَفْسِهِ رَاوَدَتْهُ فَأَعْرَضَ      عَفَافًا وَالْعَرَضَ لَمْ يَتَعَرَّضْ  
لَهُ أَضْمَرَتْ أَنْتِيَا كُلَّ شَرٍّ      وَقَالَتْ لِإِفْرِيطَ تَهْمِي الْعَبْرَ :  
«فَمُوتَنَّ أَوْ فَلَيَمُتْ مَنْ أَرَادَ      بِأَهْلِكَ سُوءًا سَحِيقَ الْفُؤَادِ»  
تَحَدَّمَ إِفْرِيطُ لَكِنْ خَشِيَ      نَذِيرًا خَفِيًّا وَلَمْ يَبْطُشْ  
وَحَطَّ عَلَى رُقْعَةٍ مَهْرًا      رُسُومَ الْحِمَامِ كَمَا أَضْمَرَ<sup>(١)</sup>  
وَسَيَّرَهُ لِحِمِيهِ الْمُبَجَّلِ      بِلَيْقِيَةٍ بِالْكِتَابِ لِيُقْتَلَ<sup>(٢)</sup>  
فَسَارَ وَالْأَلَى حَرَسُ      عَلَيْهِ لِحَيْثُ جَرَى زَنْشُ

( ١ ) لادليل ثابت على ان الكتابة كانت معروفة عندهم لذلك العهد ولكنهم كانوا يتفاعمون باشارات مخصوصة يخطونها على رقاع او قداح كما خط افريط رسوم الموت على هذه الرقعة اشارة الى انه يجب ان يقتل الرسول وسرى في النشيد السابع انهم لدى استقسامهم خط كل من المقترعين خطأ على قدحه يميزه به عما سواه

( ٢ ) حمو افريط هو سوباتس ملك ليقية — ان أمثال هذه الوسيلة للفتك بعدو أو بغض كثيرة الورد في اخبار الاقدمين وقد لا يخلو منها عصر • وبها غدر عمرو بن هند ملك الحيرة بطرفة بن العبد صاحب المعلقة المعروفة باسمه • ذلك انه وفد على عمرو مع خاله المتلمس فاكرمهما عمرو واقاما عنده أياماً • وحدث ان اخذت الملك اشرفت عايمهم وهم في مجلس الشراب فرآها طرفة فقال شعراً فيها فحقد عايمه عمرو وكان قد بلغه قوله فيه

فليت لنا مكان الملك عمرو      رغوئاً حول قبتي تدور  
لعمرك ان قابوس بن هند      ليخلط ملكه نوك كثير

فغزم عمرو على قتل طرفة تشفياً منه وعلى قتل المتلمس انتقاء هجائه • وخاف ان تجتمع عليه قبائل بكر بن وائل ان قتلها ظاهراً فدعاها وكتب لهما كتابين الى المكعب عامله على البحرين وعمان فلقيا بطريقتهما غلاماً يرعى غنيمة واما علما منه انه يحسن القراءة فض المتلمس كتابه ودنعه اليه فاذا فيه « باسمك اللهم من عمرو

تَلَقَّاهُ بِالْبَشْرِ مَوْلَى الْبِلَادِ      وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ضَيْفًا وَزَادَ  
 قَتَسَعُ لَيْالٍ كَذَا عَبَرَتْ      عَجُولٌ بِعِدَّتِهَا نُحِرَتْ <sup>(١)</sup>  
 وَلَمَّا أَنْجَلَى عَاشِرُ الْعَشْرِ      بَوْرَدِي أَنْمِلِهِ النَّصْرَةَ  
 بَدَأَ مَلِكٌ لَيْقِيَةَ بِالْحِطَابِ      فَأَلْقَى الرَّسُولُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ  
 فَلَمَّا تَنَاولَهُ وَتَلَاهُ      اقْتُلِ الْخَمِيرَةَ حَالًا دَعَاهُ <sup>(٢)</sup>

بن هند الى المكبر • اذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً  
 فألقى الصحيفة في النهر وقال ياطرفة معك والله مثلها فقال طرفة كلاً ما كان يكتب  
 لي مثل ذلك • وسار بالكتاب حتى أتى المكبر وقتل ( الاغاني ودائرة المعارف )

( ١ ) أقام بليروفون تسع ليال ضيفاً على ملك ليقيا فنحر له تسعة عجول  
 جرياً على عادة الجاهلية من عدم استبقاء شيء من أدبة الى أدبة اخرى ونحر  
 العجول عندهم كنحر الجزور عند العرب فهي انما تنحر للضيف الجليل كما تنحر  
 الكباش والنعاج لسائر الاضياف • وما بقي من طعام الضيفان يوزع على الحي واذا  
 بقيت بعد ذلك بقية تطرح ولا تدخر الى يوم تال • وفي مثل ذلك يقول الشاعر  
 رحلنا وخذلنا على الارض زادنا



وللطير من زاد الكرام نصيب  
 ومن مرويات المتنبي وليست في ديوانه  
 واذا أتاه طعامه لغدائه  
 رُفعت له الاستار والابواب  
 وتهافت الغلمان من جيرانه  
 قسامع المعتر والمهتاب

( ٢ ) الخميرة ( Χιμیره ) ومعناها

في الاصل جدي معز ( ومنها Chimère ) بالفرنسية للوهم والخيال ) مخلوقات خرافية

بليروفون يطعن الخميرة



مُرَوَّعةٌ مِنْ بَنَاتِ الْخُلُودِ      عَلَى قُمْ الشَّمِّ قَسْرًا تَسُودُ  
 لَهَا رَأْسٌ لَيْثٌ عَلَى ذَيْلٍ أَفْعَى      عَلَى جِسْمٍ تَيْسٍ مِنَ الْمَعْرِى  
 وَمِنْ فِيهَا تَقَثَاتُ الْأَوَارِ      تَقَازِفُ نَارًا تُثِيرُ الشَّرَارِ  
 وَلَكِنْ بَالِ الْعُلَى وَثِقَا      وَكُلُّ وَجُودٍ لَهَا مُحَقَا  
 وَثْنِي بِقَتْلِ رِجَالِ الْبُؤُوسِ      عِظَامِ السَّائِمَةِ شَمِّ الرُّؤُوسِ<sup>(١)</sup>  
 وَثَلَّثَ يَفْتُكُ وَالْمُرْهَبَاتِ      أَمَازُونَةَ الْهَوْلِ حَتْفًا أَمَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا كَادَ يَفْرَغُ حَتَّى أُقِيمَ      لَهُ فِي الطَّرِيقِ كَمِينٌ عَظِيمٌ  
 فَأَفْنَاهُ طَرًّا وَلَمْ يَذَرِ      لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ أَثَرٍ  
 فَرِيعَ الْمَلِكِ وَكَفَّ الْأَذِيَّةَ      وَأَيَّقَنَ عِزُّوَتُهُ عَلَوِيَّةَ  
 وَأَعْلَاهُ مُسْتَبْقِيًا بِالْجَلَالِ      وَأَنْكَحَهُ ابْنَتُهُ بِأَحْتِفَالِ  
 وَشَاطِرَهُ الْحَكْمَ وَالشَّعْبَ رَامَ      يُقِيمُ لَدَيْهِمْ عَزِيزَ الْمَقَامِ

كان مقامها في جبل خميرة في ليقية وكانوا يزعمون ان لها رأس اسد يتقاذف الاوار من فيه على جسم تيس من المعزى له ذيل افعى وكثيراً ما كانوا يرسمونها برأسين رأس تيس ورأس لىث . فلما اضطر بليروفون الى قتلها استجد اثينا فمكنته من القبض على فيغاسوس الجواد الطيار فركب وقتك بها وهو طائر والاصل في هذه الحرافة ان جبل خميرة في ليقيا كان في قته بركان تتقاذف النيران من فوهته وتحمها مراعى نضرة ترتع فيها المشاة وفي سفحه الافاعي السامة تؤذى المارة من الناس

( ١ ) السليمة شعب لىقي ثلاثى واضمححل . واتقراضه لغير سبب يسر في التاريخ حمل الرواة على الاعتقاد بان ذلك انما جرى على يد بليروفون لانه احسن الجهاد في تلك البلاد

( ٢ ) الامازونة قوم من مقاتلة النساء مر ذكرهن ورسمهن ( ن ٣ : ٣٢٩ )

لَذَا أَقْطَعُوهُ هِبَاتٍ غَزِيرَةٍ      جِنَانًا حَسَانًا وَأَرْضًا وَفِيرَةً  
 وَقَدْ وَلَدَ ابْنِينَ إِيسَنْدَرَا      كَذَاهِفِلُوحِ الرَّفِيعِ الذَّرَى  
 وَلَوْ ذَمِيَّةَ الْمُجْتَبَاةِ وَمَنْ      بِهَا هَامَ زَفْسُ شَجَاً وَأُقْتَرَنَ  
 وَمِنْهَا نَشَا سَرْفِدُونُ الْمُعَلَّى      وَلَكِنْ بَلِيرُوفُنْ سِيمُ ذُلَاً<sup>(١)</sup>  
 فَرَاخَ يَهِيمُ عَلَى آلِ سِ      بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ وَالْمُؤْنِسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَحُطَّ لَدَى سَاكِنِي الْخُلْدِ قَدْرَا      وَسَامُوهُ بَعْدَ التَّرَفُّعِ قَهْرَا  
 فَإِيسَنْدَرَا أَرِسُ قَتَلَا      بِحَرْبِ السُّلَيْمَةِ رَوْعِ الْمَلَا  
 وَلَوْ ذَمِيَّةَ أَرْطَمِيسُ قَلَّتْهَا      وَلَمْ تَعْدُ مِنْ بَعْدَ أَنْ جَنَدَلَتْهَا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) لم يذكر هوميروس سيباً لما نال بليروفون من الذل والهوان بعد ذلك العز ورفعة الشأن فخطأه بعض الشراح لهذا الاغفال على ان بعضهم التمس له عذراً بقوله ان ناقل هذه الرواية انما كان من عقبه وعزيز على الولد ان يذكر امراً ربما كان فيه غضاضة من شأن جده وهو عذر ظاهر التمحل والصحيح ما سئدنه في الصفحة التالية ( ٢ ) نهر آلس هو الذي عبره سيف الدولة اثناء غزوته الروم وذكره المتنبي بقوله :

يذري اللقان غباراً في مناخرها      وفي حناجرها من آلسٍ جرْعُ  
 والمعري بقوله : بنات الخيل تعرفها دلوكُ      وصارخة وآلس واللقانُ  
 وفيه قال ابو فراس مخاطباً سيف الدولة بن حمدان من القسطنطينية  
 وما كنت اخشى ان ايت وبيتنا      خليجان والدرب الاصمُ وآلس  
 وله ذكر كثير في غزوات الاسلام ايام المعتصم وفيه يقول ابو تمام مخاطباً ابا سعيد  
 التغري الطائي احد قواد المعتصم :  
 فان يك نصرانياً النهر السُّ      فقد وجدوا وادي عقرقس مسلماً  
 ( ٣ ) كانوا ينسبون الموت الفجائي لارطميس لانها ربة السهام وربما نسبوا

وَزَلَّ هِفُولُوحُ حَيًّا لَنَا فَذَكَ أَبِي وَهُوَ أَرْسَلَنَا <sup>(١)</sup>

لها ايضاً انتشار الاوبئة تشبهاً لها بالنبال المتساقطة

( ١ ) لا اظن قارئاً يطالع هذه القصة الا ويرى الشبه الساطع بينها وبين قصة يوسف الصديق الواردة في التوراة والقرآن وان اختلف المال بين يوسف وبليروفون فيلوح للمطالع ان انحراف الآلهة عن بليروفون انما هو ذيل ملصق اتى به الشاعر توطئة لما ألم ببليروفون ووأده من الخطوب الكبار . ولم يذكر له سبباً لانه ليس هنالك سبب معقول لرغبة الارباب عن رجل اتصف بكل محمدة مأثورة وخلة مشكورة . فالقصة على ما هي مبتورة بترأ يشوه محاسن خاتمتها . وليس في كل منظومات هوميروس اغفال كهذا . ولا يشفع فيه ما تقدم في الصفحة السابقة او كون الرواية كانت كثيرة التواتر في زمانه فلم تكن به حاجة الى زيادة ايضاح لانه افاض واجاد في ذكر محامد بليروفون فكان من لوازم السياق ان يشير ولو اشارة خفيفة الى سبب انقلاب الآلهة واعراضهم عنه . فلا أحسب اذاً الا ان هوميروس اتم ايراد قصته وكان ذيلها في جملة ما سقط من قلم النساخ . والغريب ان الشراح فيما قرأت لم ينتبهوا الى هذا النقص . اما تمة الرواية على ما جاء في غير الالباذة فهي ان بليروفون طغا اخيراً وتجر فحاول الوثوب الى السماء على ظهر جواده الطيار فسخط زفس عليه وسلط ذباية فاصقت بالجواد فاجنل ورمى فارسه عن ظهره فسقط الى الارض وكان ما كان من خاتمة امره . واما ما بقي فاكثره يتفق في معناه مع قصة يوسف وان اختلف في الاسم والمبنى . فبليروفون كيوسف بدبع الجمال كريم الحلال وافريط يكاد يمائل فوتيفار اسماً وجسماً وزوجته انثيا تضارع زليخا التي قيل فيها « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » واعرض عفاً هنا كما « ابى واستكبر » هناك فقالت لزوجها هنا فوتن او فليمت من اراد باهلك سوءاً سحيق الفؤاد كما قالت هناك « ما جزاء من اراد باهلك سوءاً الا ان يسجن او عذاب أليم » فواقها افريط على التكيل به كما « بدا لهم بعد ان رأوا الايات ليسجتنه حتى حين » فساء فألهم هنا لان آل العلي حرسوه « والله خير حافظاً » ثم شوطر الملك وأقطع كما وُلّي يوسف على خزائن مصر وولي احكامها وسير بليروفون برسالة تقضي بقتله فلم يخن فيفضها او يذهب غير مذهب كما



فَقَدْ حَتَّنِي أَنْ أَخُوضَ الْمَجَالَا      وَأَلْقَى بِصَدْرِ الْجِيُوشِ الرَّجَالَا  
وَأَعْلَى مَنَارَ جُدُودِي الْأُولَى      أَنْيَلُوا الْفَخَارَ وَشَادُوا الْعُلَى  
فَهُمْ دَوَّخُوا كُلَّ قَرْزٍ عَتَا      بِلَيْقِيَةٍ وَبِإِفِيرِيَا  
فَذَا نَسَبٌ فِيهِ يَمْتَزُّ مِثْلِي      وَهَذَا إِذَا شِئْتَ أَصْلِي وَفَصْلِي <sup>(١)</sup>  
فَكَفَّ ذِيُومَيْدُ مُسْتَبْشِرَا      وَأَرْكَزَ عَاسِلُهُ فِي الثَّرَى  
وَقَالَ: «إِذَا لَكَ حَقُّ الْإِخَاءِ      عَلَيَّ وَإِنِّي حَلِيفُ الْوَلَاءِ  
أَتَذَرِي لِأَوْتَقَسِ جَدِّي قَدِيمَا      بِإِرْوَفُنْ كَانَ ضَيْفَا كَرِيمَا

حمل الوفاء يوسف على التحفظ بمال مولاه — ولا شك ان هذه القصة كان امرها شائعاً في مصر في زمن هوميروس كما هو شائع في ايامنا تمثل بها الخاصة ويتغنى بها السوق في مصر وسوريا والعراق . وهو محقق ان هوميروس زار بلاد مصر او نقل من الثقات كثيراً من المعتقدات . ولا يخفى ما يعتري الروايات بالانتقال من الزيادة والنقصان فاذا تأملنا هذه الرواية رايناها باقية اكثر نقاء من غيرها

( ١ ) لا بدع ان نرى هوميروس حريصاً على حفظ انساب قومه فذلك منزع جاهلية القوم ونعم المنزع اذا لم يشبط عزيمة صاحبه وينفخ فيه ريح الغرور كما جرى لآخواننا العرب لعهدنا هذا . وانتوراة والانجيل مشحونان بذكر الانساب . وللعرب كلف خاص بتدوين انسابهم حتى لقد يرتقون باسلافهم من جد الى جد حتى يبلغوا آدم ابا البشر مع ان من مرويات الحديث « لا تتجاوزوا عدنان بانسابكم » وقلما نجد شاعراً عربياً يخلو نظمه من مفاخرة بعشيرته  
قال الفرزدق :

أُولَئِكَ أَبَاءِي فَجِئَنِي بِمَنَاهِم      إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْجَوَامِعُ

وقال النابغة الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا      وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال سليم بن محرز :

وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَهُ خَلَّتْ  
وَقَدْ أَحْكَمَا لِلوَفَاقِ الْوِثَاقِ  
فَجَدِّي أَهْدَاهُ أَبْهَى نِجَادِ  
وَجَدُّكَ كَأْسَ نُضَارِ أَغْرِ  
وَإِنِّي أَبِي تَيْدِيسُ مَا رَأَيْتُ  
فَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَهْدِ لَمَّا الْأَخَاءُ  
فَإِنَّا تَرَانَا حَلِيفِي وَدَادِ  
فَأَنْتَ بَارُغُوسَ ضَيْفِي الْجَلِيلِ  
كَفَانِي مَا فِي الْعِدَى مِنْ رِجَالِ  
سَوَاءَ بَنُو الْخُلْدِ سَاقَتْ لِبَاسِي  
وَأَنْتَ كَفَاكَ بِقَرَعِ الْبَلَا  
أَقَامَ عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ  
قِيلَ حُلُولِ أَوَانِ الْفِرَاقِ  
تَوَشَّتْ بِزَفِيرِهَا الْمُسْتَنَادِ  
إِلَى الْآنَ فِي مَنَزِلِي تُدْخِرُ  
وَلَكِنِّي عَنْهُ هَذَا رَوَيْتُ  
بِثِيَّةٍ بَادَتْ وَمِنْهَا الْإِسَاءَةُ  
وَمَا يَنْنَا لَا يَحِلُّ الْجِلَادُ  
وَفِي لِقِيَا لَكَ إِنِّي تَزِيلُ  
أَصُولُ عَلَيْهَا فَتَلْقَى الْوَبَالَ  
أَوْ اجْتَمَحَتْهَا مُسْتَطِيلًا بِنَفْسِي  
رِجَالُ تَرُومُ لَهَا مَقْتَلَا

وعمي جبارٌ وجدي مالكٌ  
لنا واحلاًنا بارفع منزلٌ

ومثله قول لبيد :

من معشرٍ سنت لهم أبائهم  
لا يطبعون ولا تبور فعالمهم  
ولكل قوم سنة وإمامها  
ومع هذا فلم يعدم العرب في كل عصر شعراء يقولون قول ابن الوردي :

لا تقل أصلي وفصلي أمداً  
ومثله قول راجح العجمان الشاعر البدوي العصري

يفتخر حاشاك بالعظم الرميم  
مفخر البزون بالسبع الغشوم

والبزون الهر

وَحَذُّ لِّلْوَفَاقِ سِلَاحِي دَلِيلَا      وَهَاتِ سِلَاحَكَ عَنْهُ بِدِيلَا  
لِيُعْلَمَ أَنَا نُرَاعِي الْمُهُودَ      وَحُرْمَةَ آبَائِنَا وَالْمُجْدُودَ «  
هُنَاكَ تَرَجَّلَ كُلُّ فَرِيقٍ      وَبَعْدَ التَّصَافِحِ عَهْدٌ وَثِيقٌ  
وَزَفْسُ غُلُوكِمْ رُشْدًا سَلَبَ      فَنَالَ نُحَاسًا وَأَعْطَى ذَهَبًا<sup>(١)</sup>  
فَشَكَّتُهُ مِئَةً مِنْ عَجُولٍ      تُسَاوِي وَذِي تِسْعَةٍ لَا تَعُولُ<sup>(٢)</sup>

(١) حبذا لو جعل الشاعر تلك المقايضة عن طيبة نفس وعلو جناب من غلوكس لا عن فقد رشد فلقد كان ذلك أليق بالمقام . على ان بعض الشراح فسروا سلب الرشد بترفع العقل وحبذا لو كان الاصل يحيزه لهم

(٢) لا تعول اي لا تزيد . انما عبر هوميروس بهذا التعبير عن الثمن لأنهم كانوا يتبادلون المتاع تبادلاً في ذلك الزمن فلم يكن لديهم نقود مسكوكة بل كانت توزن المعادن وزناً — لقد لقي هنا اعداء هوميروس مجالاً متسعاً للاقتاد عليه فولوجوه من كل باب واطالوا البحث فيه بما يضيق دونه المقام وجل مستندهم انه لا يعقل مع حمو وطيس الوغى ان يقف فارسان بين الحيشين ثم يتجاذبان الحديث الطويل العريض فيقصان النصص ويتفاخران ويتخاطران والناس وقوف وقد عيلوا صبراً . نعم يصدق هذا الاعتراض على شاعر ينظم في هذا الزمان ولكنه لا يخلو من التحامل على رواية روى احدوثة جرت قبل آلاف من السنين بين قوم هذه سنتهم . ولا نكاد نرى مؤرخاً او شاعراً قديماً الا اثبت تلك السنة . وهذه اخبار جاهليتنا وغزوات الاسلام الاولى ملأى بمثل هذه المخاطبات في المبارزات يتنافر في انائها المبارزان ويتاشدان الاشعار . ولربما ادعى بهما ذلك التنافس الى التعارف والتحايز كما جرى لغلوكس وذيوميد . ومن امثاله ما ذكر ابن الاثير وغيره من المؤرخين عن بروز ابي حميد عبد الرحمن بن عوف الرواسي بوقعة دير الجماحم اذ خرج اليه رجل من اهل الشام فقال كل منهما متحمساً انا الغلام الكلابي فقال كل واحد لصاحبه من انت واذا هما ابنا عم فتحاجزا . كل هذا مع ما في حديث ذيوميد وغلوكس من



سَارَ هَكَطُورُ حَثِيثًا وَأَتَى      بَابَ إِسْكِيَّةَ وَالزَّانُ ظَلِيلُ  
فَلَقَّتْهُ نِسَاءٌ وَبَنَاتٌ      مِنْهُ عِلْمًا تَقْصَى سَائِلَاتُ  
عَنْ بَنِيهِنَّ وَإِخْوَانٍ ثِقَاتُ<sup>(١)</sup>

الفوائد الجملة والآثار التي لا تخرج عن جادة السياق وان أتت بصورة معترضة يخفف من وطأة الانتقاد . ولا ريب ان المطالع يرتاح نفساً الى تلاوة شيء من هذا القليل بعد عناء المعارك المتصلة فيهاً للآتيان على الحلقة الباقية من حوادث هذا النشيد وهي حلقة صغيرة جمعت من وصف شعائر البشر رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً ما لم تحوّه مخيلة شاعر في الوف الاشعار ولا وصفه كاتب في طويل الاسفار

( ١ ) لا بدع ان تهرع النساء فيتهاقن حول الزعيم الاكبر وهو قادم من مواقع القتال . فهنَّ فوق ما فطرن عليه من حب التطلع والتشوّف مفارقاتٍ بعولاً واخواناً وأقرباء واولياء لا يسمعن الا استطلاع اخبارهم . وهي سنّة لا بد منها في كل عصر ومصر وعندنا من أمثالها ما لا يقع تحت حصر . من ذلك ما روى الواقدي وغيره عن خولة بنت الازور اذ خرج أخوها فيمن خرج من دمشق الى أجنادين أثناء فتوح الشام قال « فلما رجع القوم الى مكانهم اقبلت خولة على المسلمين وجعلت تسألهم رجالاً رجلاً عن أخيها »

وليس في الالبادة ذكر لولوج النساء معامع الحرب وان كنَّ شاطرن الرجال كثيراً من الاعمال كفصل الموتى واعداد المعدات واقامة الصلوات وربما استخففن بقول كما سترى عما قليل في كلام ايقاب والدة هكطور او غنّفن على خمول كما سيأتي في كلام هيلانة عن زوجها فاريث ولم يكن بهن حاجة الى ما وراء ذلك اذ لم تكن رجالهم تقاتل في البيداء كما هي الحال في بادية العرب حيث تتبع النساء الرجال فتستنفرن وتفزع وتسقي وتدأوي حتى لقد يجهزن على القتلى كما جرى لهنَّ في بعض أيام العرب المشهورة كوقائع بكر وتغلب في حرب البسوس . وربما خضن بأنفسهن ميدان القتال خفيةً وجهراً فقد روي ان خولة السالفة الذكر لما لم تقف لآخينا على أثر وعلمت انه اسير العدو تسلحت وتلثمت واندفعت متخفية في صدر الفرسان وكان من بأسها ما دُهِش له خالد بن الوليد وسائر قواده . وفي روايات العرب اخبار

وَبُعُولٍ وَأَخِلَاءَ فَامَرَ أَنْ يُبَادِرْنَ عَلَى ذَاكَ الْأَثَرِ  
وَيُصَلِّينَ لِأَبْوَابِ الْبَشَرِ

عَلَيْهَا تَدْفَعُ عَنْهُنَّ الْأَذَى وَلِزَاهِي قَصْرِ فَرِيَامَ مَضَى  
هُوَ صَرْحٌ شَدِيدٌ تَحْتَ الْجَمِيلِ فَوْقَ أَبْوَابِ رِوَاقٍ مُسْتَطِيلِ  
ضِمْنَهُ صَفٌّ بَدِيعُ الْمَنْظَرِ غُرْفٌ قَدْ بُنِيَتْ بِالرَّمْرِ  
كُلُّهَا خَمْسُونَ مَلْسُ الْحَجَرِ

لَبَنِي فَرِيَامَ شَدِيدَتْ مَضْجَعًا وَثَوَتْ أَزْوَاجُهُمْ فِيهَا مَعًا  
وَيُحَاذِيهِنَّ صَفٌّ رُفْعًا

يؤخذ منها ان كثيرات من نساء حمير والتبابعة كن في الجاهلية يركبن ركوب الفرسان  
ويقاتلن ويفزون ويهاجن ويدافعن انى الواقدي على ذكر عجائز من بقاياهن رافقن  
جند المسلمين في صدر الاسلام الى الشام وكن لامتناع السلاح عليهن يأخذن اعمدة  
الخيام وأوتاد الاطناب ويقاتلن بها قتال الفارس المقدام . وكن اذا انهزم رجالهن  
وقفن في وجوههم وارجعهم على أعقابهم بكل وسيلة لينة كانت او فظة وكن يعنفنهم  
وينشدنهم الشعر ويقلن لهم لستم ببعولة لنا ان لم تمنعوا عنا ومن قولهن في بعض  
تلك المواقف :

نحن بنات طارق ان تغلبوا نملق  
او تدبروا نفارق فراق غير واثق  
هل من كريم عاشق يحمي عن العواتق

ونقلت عن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بعض أخبار على هذا النمط قبل اسلام  
زوجها وبعده . ففي غزوة احد شتمت زوجها لتقاعدته عن صد المسلمين . ثم لما  
اسلم وكان في الشام في جند خالد قابله وهو مهزم فضربت وجهه حصانه بمودها  
واسمعه الكلام المؤلم

فِيهِ بِالْإِنْسَانِ وَالرَّغْدِ ثَوَى      مَعَ كُلِّ ابْنَةِ الصَّهْرِ الْحَلِيلِ<sup>(١)</sup>  
لِبَنَاتِ الْمَلِكِ شَيْدَ اثْنَا عَشَرَ      مَثَرًا طَرًّا بِمَصْقُولِ الْحَجَرِ  
بِسُقُوفٍ شَائِقَاتٍ لِلنَّظَرِ<sup>(٢)</sup>

وعلى الجملة فقد كان لنساء العرب في الحرب شأن لم يكن لنساء الاغريق ومن ولهم . واما ما جاء في الالياذة وغيرها من كتب اليونان عن الامازونة فانما هو حادثة منفردة في بابها سقت النساء فيها الى الحرب بحكم الاضطرار لتلاشي الابطال وانقراض الرجال فلا يبنى عليها قياس

( ١ ) ان اقامة الاصهار في بيوت الاحياء من الامور القديمة المألوفة في كل الملل فان يعقوب اقام في منزل حميه لابان . والدميون بن عبد الملك الحضرمي تزوج الى ثقيف في وج ( الطائف ) و اقام بينهم وصار منهم وهلم جرا

( ٢ ) قد يقف مطالع الشعر عند دقائق ليست من لوازم النظم ومع ذلك فان نفسه تتطامع الى استجلائها . فاذا كان الناظم دقيق الفكرة بعيد النظر دونها وكفى القارئ مؤونة الحدس والتخمين . فهنا قصر ملك كبير ورد ذكره في الالياذة فوصفه الشاعر بكلمات رسمت صورته في الذهن وملأت ذلك الفراغ . وهي مزينة يسؤنا ان شعرنا العربي يوشك ان يكون غفلاً منها لشغف اصحابنا بالشعر الصرف والايغال في ضروب الخيال بما لا يتسع معه المجال لهذه الحقائق . خذ مثلاً القصور والمعاقل والحصون الوارد ذكرها في شعر العرب فغاية ما تعلم عنها انها بديعة منيعة متينة حصينة ولا تكاد تعلم شيئاً عن موقعها ووضعها واتساعها وهيئة بنائها ومادتها واذا ورد شيء من ذلك قائماً يكون بوضع مجمل واسلوب مبهم لا يصح ان يؤخذ منه رسم صادق . ويطلق هذا الكلام على اكثر ما جاء في كلام العرب من هذا الوجه سواء ورد على طريق العرض كقول المخبل السعدي في المشقر :

ولئن بنيت لي المشقر في      هضب تقصر دونه العصم  
لتقبن عني المنية ا      ن الله ليس حكمه حكم

وقول أوس في ريمان :

ولو كنت في ريمان يحرس بابه      اراحيل احبوش واغضف ألف



ثُمَّ هَكَطُورُ إِلَى الدَّارِ أُرْتَقَى      حَيْثُ بِالْأُمِّ عَلَى الْقَوْرِ أُلْتَقَى  
 عَجَلًا تَمْضِي إِلَى لَأْوُودِيقَا  
 أَجْمَلِ الْغَادَاتِ فِي ذَاكَ الْفَنَّا      فَعَلَيْهِ أَقْبَلَتْ تَوًّا تَمِيلُ  
 أَمْسَكَتْهُ يَدٍ وَهِيَ تَقُولُ :      وَعَلَامَ الْآنَ غَادَرْتَ السُّهُولَ<sup>(١)</sup>  
 وَإِلَيْنَا عُدْتَ تَبْدُو بِقُفُولِ

إذا لَأَتَنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِي      يَنْجِبُهَا هَادٍ إِلَى الْمَوْتِ قَائِفُ  
 أَوْ كَانَ مَقْصُودًا بِالذَّاتِ كَقَوْلِ السَّمَوِّالِ فِي الْإِبْلَقِ :  
 بَنِي لِي عَادِيَا حَصْنًا مَنِعًا      وَمَاءً كَمَا شِئْتَ اسْتَقَيْتُ  
 وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا بَانَ لَا      تَهْدِمُ يَا سَمَوِّالُ مَا بَنَيْتُ  
 وَقَوْلُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

لَنَا جَيْلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نَجِيرِهِ      مَنِعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ  
 هُوَ الْإِبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ      يَغْزَى عَلَى مِنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

وَمِنْ شَاعِرٍ تَفَنَّى بِذِكْرِ الْخَوَرِ نَقِ وَأَنْسَدِيرِ قَصْرِي الْمَلِكِ النُّعْمَانِ فِي الْعِرَاقِ • وَصَرَحَ  
 الْغَدِيرُ لِبَنِي غَسَّانَ بِالْبَلْقَاءِ • وَقَصْرُ غَمْدَانَ لِلْمَلِكِ شَرْحِيلِ الْحَمِيرِيِّ فِي الْيَمَنِ • وَمَارَدُ  
 وَالْإِبْلَقُ حَصْنِي السَّمَوِّالِ • وَلَكِنْ مِنْ لَنَا بِاسْتِخْرَاجِ رَسْمِ تِلْكَ الْمَبَانِي مِنْ شَعْرِ الشُّعْرَاءِ •  
 وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْإِغْفَالِ وَأَسْبَابِهِ فِي الْمَقْدَمَةِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِعَادَةِ

(١) أَلَا تَرَى مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ أَحْرَصَ عَلَى شَرَفِ ذَوِيهِنَ مِنْهُ  
 عَلَى حَيَاتِهِمْ • أَوَلَا تَرَى مِنْ أَمْسَاكِ إِيقَابِ وَالِدَةِ هَكَطُورِ بِيَدِهِ وَمَخَاطَبَتِهَا لَهُ بِنَوْعٍ مِنَ  
 التَّعْنِيفِ أَنَّهَا أَمَّا اسْتَغْرَبَتْ قَوْلَهُ مَعَ كُلِّ شَوْقِهَا إِلَيْهِ وَحَنَانِهَا عَلَيْهِ • لَمْ تَكُنْ أُمّهَاتُ ذَلِكَ  
 الزَّمَانِ أَقْلَ حَنَانًا عَلَى بَنِيهِنَ مِنْ أُمّهَاتِ آيَامِنَا وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ عَلَى رَقَةٍ عَوَاطِفُهُنَ ذَوَاتِ  
 صَبْرِ تَقْتَضِيهِ لَوَازِمِ الْحُشُونَةِ فِي الْمَعِيشَةِ وَأَنْفَقَةٍ تَسْتَلْزِمُهَا الْمُنَافَسَةُ بِسُمُوفِ أَعْمَالِ الرِّجَالِ مِمَّنْ  
 يَسْتَمِي الْيَهْنَ وَيَسْتَمِينَ إِلَيْهِ • وَلَيْسَ فِي كَلَامِ إِيقَابِ مِنْ سُمُوفِ الْمَرْمَى فَوْقَ مَا يَرَوَى  
 لِكَثِيرَاتٍ مِنَ نِسَاءِ الْعَرَبِ — ذَهَبَتْ الْحُشَاءُ بِنَفْسِهَا مَعَ بَنِيهَا وَهِيَ عَجُوزٌ لَمَّا سَارَ  
 الْمُسْلِمُونَ لِفَتْحِ فَارَسَ فَحَضَرَتْ وَقَعَةُ الْقَادِسِيَّةِ (فِي خِلَافَةِ عُمَرَ) • فَشَدَّدَتْهُمْ

آه ما أذهى الأغريق الأولى دهمونا بمعدّات البلى  
 إنما أعلم تبغي عجلاً  
 ترتقي من قمة البرج الذرى حيث تدعوزفس للخطب الجليل  
 فاسترخ حيناً وبالراح اعوذ لتزكيا لأزباب الخلود  
 ثم تستى فهي ربحان الكبود  
 تنهض العزم وتبني التعبا بقواك العي أدري ذهباً<sup>(١)</sup>  
 بذياد عن رفاق نجياً

وقالت : « اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون • فاذا رأيتم الحرب  
 قد شمرت عن ساقها • وجلت ناراً على أرواقها • قيموا وطيسها • وجلدوا  
 رئيسها • فتظفروا بالمغم والكرامة • في دار الخلد والمقامة • فتقدموا واحداً بعد واحد  
 ينشدون اراحيز يذكرون فيها وصية الحنساء حتى قتلوا عن آخرهم وكانوا أربعة •  
 فلما بلغها الخبر قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي ان يجمعني بهم  
 في مستقر الرحمة » ( الاغاني وابن زيدون ودائرة المعارف )

( ١ ) هذا مذهب الجم الغفير من الناس ومنهم ماربولس التائل : « قليل  
 من الحمري فرح قلب الانسان » قال لبيد :

تجور بذى اللبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا  
 ترى اللحر الشحيح اذا امرت عليه لماله فيها مهينا  
 وقد ابتذل العرب الشعر في وصف الحمرة ومنافعها حتى دوت فيها الاسفار كحلبة  
 الكميت وخمريات ابي نواس مع قولهم بعد الاسلام بتحريمها • وكأنهم اتخذوا مما يجد  
 البعض من لذتها في هذه الدنيا مع القول بتحليلها في الآخرة وسيلة الى التسامح  
 بالتهافت على مدحها حقيقة كما هو شأن المدمنين ومجازاً كما سلك ابن الفارض وغيره  
 من المتصوفة • ومع هذا فقد ذهب كثيرون من الشعراء مذهب هكطور يذم الحمرة  
 كقول بعضهم :

قال : « يا أمّاهُ تَنحَطُّ القُوَى بِأَرْتِشَافِي الْآنَ شَهِدَ السَّلْسِيلُ <sup>(١)</sup> »

وَكَذَلِكَ النَّذْرُ حَتْمًا حَرُمًا يَدٌ دَنَسَهَا سَفْكُ الدِّمَاءِ  
أَيُّجِزُ النَّذْرُ لِي زَفْسُ كَمَا

أَنَا مَخْضُوبٌ وَغَشَّانِي الْغُبَارُ فَبِدَارِ الْآنَ فِي الْحَالِ بِدَارُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَقْصِدِي هَيْكَالَ فَا لَاسَ الْمَزَارُ

فِيهِ الْمَلْجَا لَهَا النَّصْرُ أَنْتِي وَأَصْحِي الْغَادَاتِ وَالطَّيِّبِ الثَّقِيلِ  
وَأَحْمِلِي أَغْلَى وَأَعْلَى بُرْقُعَ لَكَ فِي الْقَصْرِ الْعَظِيمِ الْأَزْفَعِ  
وَعَلَى رُكْبَتَيْهَا فِيهِ ضَعِي

وَأَنْذِرِي أَنْ تَرْجِعِي مُبْتَدِرَةً بِالضَّحَايَا الْغُرِّ ثِنْتِي عَشْرَةَ  
مِنْ تِبَاعِ بُكَرٍ مُدْخَرَةٍ

إِنْ تَشَأْنُ أَنْ تَذَرَا الْيَوْمَ الْأَذَى وَعِثَارَ الْوُلْدِ وَالْأَهْلِ ثَقِيلُ

تركت التيسد وشرابه وصرت صديقاً لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى ويفتح للشر ابوابه

اما قول هكطور « يا أمّاهُ تَنحَطُّ القُوَى بِأَرْتِشَافِي الْآنَ شَهِدَ السَّلْسِيلُ » فالظاهر اما انه كان يعتقد ذلك اعتقاداً يوافقه عليه العدد الوافر من اطباء الابدان فضلاً عن اصحاب الاديان واما انه قال ذلك بالنظر الى حالة موقفه وعيه ورغبته في سرعة الاياب . ولم يكن له على كلتا الحالتين ان يلهو بشرب الراح وهو مخضب بدم القتل ومغفر بغبار الكفاح (١) اي السلسيل الحلو كالشهد

(٢) طهارة الاجسام واجبة كطهارة البواطن في كثير من الاديان القديمة والحديثة فبطلانها يفسد الصلاة والضحية بل ويمنع الاجر والنذر كما يستفاد من كلام هكطور . وقد زعم بعض الشراح ان القول بغسل الدم قبل التضحية وما مائلها من



وَرَأَتْ تَدْفَعُ عَنْ قُدْسِ الْبِلَادِ      فَرَعَ تَيْذِيُوسَ رَوَّاعَ الْعِبَادِ  
بَطَلَ الْهَوْلَ وَهَدَّامَ الْعِمَادِ <sup>(١)</sup>

فَأَذْهَبِي أَنْتِ وَلَوْ ذِي بَالْتَقَى      وَأَنَا فَارِيسَ أَدْعُو لِلْقَا  
عَلَهُ يَسْمَعُ نَصْحًا صَدَقَا

آه لَوْ تَدْفَعُهُ الْأَرْضُ إِلَى      جَوْفِهَا أَشْفِي مِنَ النَّفْسِ الْغَائِلِ  
آفَةً أَوْجَدَهُ زَفْسُ لَنَا      عِلَّةٌ حَتَّى يَزِيدَ الشَّجْنَا  
أَنَا إِنْ يَهْلِكَ يَزُلْ عَنِّي الْعَنَا <sup>(٢)</sup>

لَبَّتِ السُّوُلُ وَصَاحَتْ بِالْجَوَارِ      لِنَادِينَ نَبِيلَاتِ الدِّيَارِ  
وَأَتَتْ غُرْفَتَهَا حَيْثُ أُسْتَطَارَ

عَابِقُ الطَّيْبِ وَمَنْشُورُ الشَّدَى      فَوْقَ أَزْرِ زَانِهَا الْوَشْيُ الْجَمِيلِ  
نَسَجَتَهَا غَيْدُ صَيْدَا نُقْبَا      وَالْقَتَى فَارِيسُ مِنْهَا جَلْبَا  
عِنْدَ مَا هَيْلَانَةٌ قَبْلُ سَبَى <sup>(٣)</sup>

العبادات يشير الى تحريم القتل ولو كان الامر كذلك لما عدَّ غيره من المديسات كما يستفاد من كلام هوميروس في عدة مواضع

( ١ ) اعاد هكتور على امه كلام اخيه هيلينوس

( ٢ ) أتى هكتور ليقضي مهمة واحدة فقضى ثلاثاً اولها انفاذ وصية هيلينوس والثانية دفع فريس الى الحرب والثالثة وداع امرأته وطفله وكل ذلك بسرعة الهمام الحزوم الذي لا يفقل امراً واجباً ولا يضيع لحظة لا يحني منها قائدة لنفسه او لبني جنسه

( ٣ ) صور وصيداً مشهورتان في العهد القديم بحسن الصناعة واتقان المنسوجات من لباس ورياش وكانت لهما علاقة متصلة مع بلاد اليونان وللنساء فيهما مهارة بالنسج

فَأَنْثَقَتْ مِقْنَعَةً قَدْ وُضِعَتْ      فَوْقَهَا مِثْلَ الدَّرَارِي سَطَعَتْ  
وَفَرَّتْ أَلْوَانُهَا وَأَتَّسَعَتْ  
وَمَضَتْ إِيقَابُ فِي جُلِّ النِّسَاءِ      تَقْصِدُ الْمَعْبَدَ فِي الْبُرْجِ الْأَثِيلِ  
وَيَا نُو بِنْتُ كَنِيسِيسَ الصَّفِيِّ      زَوْجُ أَنْطِينُورِ الْفَارِسِ فِي  
عَجَلٍ قَامَتْ إِلَى الْبَابِ الْحَقِيِّ  
فَتَحَتْهُ إِذْ لَتَاكَ الرَّبَّةُ      جَعَلَتْ كَاهِنَةً عَنْ ثِقَةٍ <sup>(١)</sup>  
فَرَفَعْنَ الْيَدَ بِالْوَلُولَةِ  
نَحْوَ فَالَاسَ وَسَلَّمْنَ الرَّدَا      لِيَا نُو رَبَّةَ الْحَدِّ الْأَسِيلِ  
فَلَهَا أَتَتْ بِهِ فَوْقَ الرُّكْبِ      وَدَعَتْ طَالِبَةً دَرَّةَ النَّوْبِ:  
« يَا ذِمَارَ الدَّارِ يَا كُلَّ الْأَرْبِ  
إِسْحَقِي رُمَحَ ذِيُومَيْدَ الْأَلَدِ      وَأَصْرَعِيهِ عِنْدَ أَبْوَابِ الْبَلَدِ  
فَنُضَحِي لَكَ إِنْ تَحْمِي الْوَلَدَ

والخياطة والحياكة — سبي فـريس هيلانة من اسبرطة وليست صيدا على طريق  
الذاهب منها الى بلاد الطرواد على ان بعض الرواة (وعنهم روى هوميروس)  
يذهبون انه لم يسلك الطريق العدل خوفاً من ان يظفر به الاغريق اذا تبعوه  
فأتى فينيقية وبلغها ليلاً فسبي ونهب ثم انقلب راجعاً • وذهب فريق من المؤرخين  
الى انه عاد توّاً ولم يعرج على مكان • ومن رأي بعض علماء العصر ان صيدا هذه  
غير صيدا السورية بل بلدة اخرى بهذا الاسم كانت على ساحل البحر الاحمر  
(١) كانت الكهانة للنساء عند اليونان كالرجال وان كنَّ أقل عدداً •  
وللرومان كاهنات مشهورات كالكيلات • ولقد تعاطين الكهانة أيضاً عند العرب  
واشهرهن طُـرَيْفَةُ الكاهنة امرأة عمرو بن عامر التي اثبات بانفجار سد مأرب

وَنِسَانَا مِنْ تَبَاعٍ تَنْتَقَى بِأَثْنَتَيْ عَشْرَةٍ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ<sup>(١)</sup>

هَكَذَا كَانَ الدُّعَا لَكِنْ أَنِّي لِرَجَاهُنَّ أَسْتِمَاعُ الطَّلَبِ  
إِنَّمَا هَكَطُورٌ لَمْ يَنْقَلِبِ

بَلْ سَعَى يَجْرِي إِلَى الْإِسْكَندَرِ حَيْثُ وَاثَاهُ بِقَصْرِ أَزْهَرِ  
شَادَهُ قُرْبَ الْمَقَامِ الْأَكْبَرِ

حَيْثُ فَرِيَامٌ وَهَكَطُورٌ ثَوَى فِي أَعَالِي قِمَّةِ الْبُرْجِ الطَّوِيلِ

شَادَهُ أَمْرُ أَزْبَابِ الْحَرْفِ بِرِوَاقِ عَرَصَاتٍ وَغُرْفِ  
فَالِيهِ فِيهِ هَكَطُورٌ أَرْدَلَفَ

وسيل العرم وما لبثت نبوتها ان تحققت • وهي التي استخلفت شقاً وسطيحاً  
يوم أشرفت على الموت فدعت بهما وتلفت في فيهما وأخبرت أنهما سيخلفانها •  
ومنهن الزرقاء بنت زهير التي استشارها بنو خزيمه لما نزلوا هجر فقالت : « مقام  
وتنوخ • فأولد مولود وتلفت فروخ • إلى ان يجيء غراب أبقع • أصمع ازع • عليه  
خامخالا ذهب • فطار فاهلب • ونعق فعب • يقع على النخلة السحوق • بين الدور  
والطريق • فسيروا على وتيرة • ثم الحيرة الحيرة • قال صاحب الاغاني ( ١٦٢ : ١١ )  
فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء ثم لما تمت نبوتها ارتحلوا من هجر إلى الحيرة •  
ومنهن زبراء الكاهنة وسامى الهمدانية وعفراء الحميرية

وللعرب أيضاً حكيمات مشهورات كانوا يأترون بامرهن ويستشيرونهن في  
المعضلات كصخر بنت لقمان وهند بنت الحسن وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن  
الظرب وغيرهن

( ١ ) كان هيلينوس يعلم بعراقته ان ذيوميد من موالي أثينا فلم يوعز الى  
هكطور الا ان يستميل أثينا فيحملها على دفعه دون صرعه • وبلغ هكطور الرسالة  
بلاغ الرسول الامين • اما النساء فلما أشير اليهن بذلك لم يقفن عند هذا الحد بل



بِقَنَاةٍ حَدَّثَهَا الْقَارِي أَنْتَشَرَ      بَلَغَتْ طُولاً ذِرَاعاً وَعَشَرَ  
وَعَلَيْهَا فَتْحَةُ التَّبْرِ الْأَغْرُ<sup>(١)</sup>

فَلَدَيْهِ ثُمَّ فَارِيسُ بَدَا      يَصْقُلُ الشِّكَّةَ وَالذَّرْعَ الصَّقِيلَ  
عِنْدَهُ هِيلَانَةٌ يَتَنَ الْإِمَاءُ      تُنْفِذُ الْأَمْرَ بِحَذَقٍ وَأُعْنَاءُ  
قَالَ هَكَطُورُ: «أَيَا أَسَّ الْبَلَاءِ

بِئْسَ مَا أَفْرَغْتَ مِنْ هَذَا الْغَضَبِ      وَالْإِعَادِي بَلَغَتْ مِنْهَا الْأَرْبُ  
ثَارَتْ الْحَرْبُ وَأَوَّلَتْهَا الْحَرْبُ

أَنْتَ لَوَخِلْتَ فَتَى عَنْهَا أَلْتَوَى      سَمْتَهُ التَّغْنِيفَ بِالسَّيْفِ السَّلِيلِ

كُرَّ أَوْ لَا فَأَعَادِنَا الثَّمَالِ      تُضْرِمُ الْحُصْنَ وَتَجْنَحُ الرِّجَالُ<sup>(٢)</sup>

تمادى بهن الكيد الى الدعاء بسحق رمح ذيوميد والقائه صريعاً وهو تمثيل بديع  
لفطرتهم نتحاشى الاطالة في وصفه. وحسبنا كلام احدى نوابغهم عقيلة داسيه مترجمة  
هوميروس قالت: قلما يعتدل النساء بدعائهن على اعدائهن ولذا قليلاً ما يستجاب  
لهن دعاء، وهو لاشك تحامل لطيف منها على بنات جنسها

(١) الفتحة الحلقة

(٢) كان هكطور عالماً ببواطن فارس وبوادره عارفاً كما عرف سائر الجند  
انه اعتزل الكفاح مضطراً ابغلبة منيلاوس ومع هذا فلم يفه بكلمة تذكره بسابق فشله  
بل كلمة بما يشف عن اعتقاده ان فارس ساخط على قومه فاعتزلهم حقداً عليهم  
فغادر تغنيفه عما جنى وعنفه على ما لم يحسن تخفيف عنه وطأة الحجل ونال منه ما امل.  
وهياً بنفسه استرضاء الجيش بعودة فارس على أهون سبيل. وهذا دهاء من هكطور  
اتفق الشراح على استحسانه وهو مثل صالح للمؤدب والخل النصوح يعلمان منه  
ان التغنيف اللفظ وكشف مواقع الضعف قد يؤديان الى ما لا يحمد مع ان التوبيخ  
اللطيف الذي لا يكسر شوكة الاحساس ولا يزيل حجاب الحياء يؤدي الى المطلوب

قال والأزباب حاكي بالجمال :  
 « بملامي قد أصبت الغرضا فأتخذ قولي صدقا فرضا  
 أنا لم أحنق بل اخترت الرضا  
 إن أكن غادرت كرات الوغى فلكي أصلى لظى قلبي العليل  
 زوجي الآن أنت لي المقال تبغني عودي إلى دار النزال  
 صدقت ظني والحرب سجال  
 فأتظرنني الآن أشكك في السلاح أو تقدمني إذا شئت الرواح  
 فأوافيك سريعا للكفاح »<sup>(١)</sup>  
 صامتا هكطور ذا القول وعى وندا هيلانة شهدا يسيل :  
 « آه هكطور أخي كل الشروز والرزايا الدهم من أجلي ثور  
 آه لو كانت رحي الريح تدور  
 يوم ميلادي وتيار الأوار للجبيل الشم بي كالطير طار  
 أورمي بي فوق أمواج البحار  
 قبل أن أخذل من دون الملا وأعاني ثقله الخزي الويل »<sup>(٢)</sup>

باقرب السبل واقوم المسالك

( ١ ) تناسى هكطور خيبة أخيه والتمس له عذرا لتقاعده كما تقدم فهب فاريس على الأثر مضطربا بنار الحمية للالافاة مافات

( ٢ ) لانسمع كلمة هيلانة ولا نرى لها حركة الا وملؤها الندم الممزوج برقة الاحساس فتتمحل لها عذرا بالقاء تبعه ما جنت يداها على القضاء المحتوم . وحسبنا

إِنَّ هَذَا قَدَرُ الْأَرْبَابِ فِي حُكْمِهَا لَكِنَّا لَمْ تُنْصَفِ  
 كَانَ أَوْلَى أَنْ تُرَاعِيَ شَرَفِي  
 فَيَكُونُ الْآنَ لِي بَعْلٌ أَشَدَّ كَاشِفُ الْعَارِ وَدَرَاءُ الشَّدَدِ  
 إِنَّ فَارِيسَ هَوَى النَّفْسَ اعْتَمَدَ  
 سَوْفَ يَلْقَى شَرًّا أَعْمَالٍ جَنَى وَأَرَى الْإِصْلَاحَ أَمْرًا مُسْتَحِيلَ  
 فَاسْتَرْخَ حِينًا فَأَنْوَعَ الْعَنَاءَ شَمَلْتِكَ الْآنَ مِنْ شَرِّى أَنَا  
 وَشَجَا فَارِيسَ زَادَ الشَّجَنَاءَ  
 هَكَذَا زَفْسُ عَلَيْنَا قَدَرًا لَنَظَلَ الدَّهْرُ هُزْأً لِلْوَرَى «  
 قَالَ : « يَا هَيْلَانَةً لَسْتُ أَرَى  
 لِي عَنْ الْجَرَى إِلَى الْقَوْمِ غِنَى مَا لَهُمْ عَنِّي إِذَا غِبْتُ بِدِيلِ  
 حَرَّضِي زَوْجَكَ أَنْ يَلْحَقَ بِي وَأَنَا أَمْضِي لِقَصْرِى الْأَرْحَبِ  
 لَأَرَى فِيهِ أَعَزَّ النَّسَبِ

بتمنيها الموت والاحتجاب عن عالم الوجود دليلاً على شدة بؤسها وفرط غمها • تلك  
 حاسة فطرية في من برّحت به تصارييف الزمن أو خالها انتابته وهي بعيدة عنه • مثال  
 الاول قول أيوب الصديق : « لا كان نهار ولدت فيه ولا ليل قيل فيه قد حُبِلَ برجل  
 ليكن ذلك النهار ظلاماً ولا رعاه الله من فوق ولا أشرق عليه نور • • • لم لم أمت من  
 الرحم • • • لما اذا صادفت ركبتيين قبلاني ونديين ترضعاني الخ » (أيوب ١: ٣)  
 ومثال الثاني ما جاء في القرآن عن لسان مريم عليها السلام « ليتني مت قبل هذا وكنت  
 نسياً منسياً » وربما صدق على المثالين قول الشاعر الفارسي

مرا أي كاشكي مادر نميزاد وكرمیزاد كس شيرم نمیداد

ومعناه ليت أُمِّي لم تضعني أو اذا وضعتني ليتني لم أَرْضِعَ



زَوْجَتِي حِينًا وَطِفْلِي الْمَرْضَعَا لَسْتُ أَذْرِي هَلْ قُضِيَ أَنْ أَرْجِعَا  
أَوْ يَدُ الْإِغْرِيقِ تَهْرِي الْأَضْمَا»

ثُمَّ جَدَّ السَّيْرِ لِلْقَصْرِ عَلَى عَجَلٍ يَلْقَاهُمَا قَبْلَ الرَّحِيلِ<sup>(١)</sup>

خَابَ مَا أَمَلَّ إِذْ لَمْ يَجِدْ زَوْجَهُ الْحَسَنَاءَ يَبْضَاءُ الْيَدِ  
فَهِيَ مَعَ جَارِيَةٍ وَالْوَلَدِ

ذَهَبَتْ تَرْقُبُ بِالْبُرْجِ الْأَثَرِ تُصْعِدُ الْأَنْفَاسَ عَنْ هَامِي الْعَبْرِ  
دَاسَ بِالْأَغْطَابِ وَأَقْصَصَ الْخَبَرَ: <sup>(٢)</sup>

«أَيْنَ يَا هَذِي النَّسَاءُ قُلْنَ لَنَا أَنْذَرُومَاخُ مَضَتْ أَيُّ قَبِيلٍ

(١) شرع الشاعر هنا في سرد تلك الرواية الفريدة في بابها عن وداع هكطور لزوجته اندروماخ . ولقد أفاض الكتبة في تبيان محاسنها بما يضيق دونه مقامنا حتى لقد أفرد لها بعضهم المؤلفات الحسان وابدوا في كتاباتهم من الملاحظات ما لم يبق معه مجال للأسهاب فنخص منها بالذكر رسالة رولين (Rollin). Traité des études ولا بدع فهذه الرواية على تقادم عهدها لا تزال الطراز المعلم يتوخى الكتبة ادراك شأوه في كل زمان ومكان . وهي مع كل ما كتب عنها من الشروح والخواشي غنية عن كل شرح وبيان وما على المطالع اللبيب إلا أن يتصفحها حتى يستجلي بنفسه جميع محاسنها بلامرشد ولادليل — وهو ميروس كسائر عظام الرجال ونوابغ العقل والكمال تطاولت إليه يد كل منتقد حسود وعدو لدود على ان التشيع له والمتفاني في تخطيطه اضطرأ هنا معاً الى الانحناء هيبةً ووقاراً لجلال هكطور وكال اندروماخ

(٢) أي توطئة اجل من هذه التوطئة للقاء الزوجين فهو يسعى متعصباً كالبرق الخاطف غير لاه عن دواعي الذود عن الوطن لا يطمع الا في التزود بنظرة قبل الهلاك وهي تجري مغلوبة الفؤاد تستطلع من المشارف غير عابئة بتهافت نسوة البلاد الى المعبد فكانما زوجها معبودها الاعظم لامطمع لها في الدنيا والآخرة الا بسلامته وسمو مكانته

هَلْ إِلَى بَعْضِ يُوتِ الْأَخَوَاتِ    أَوْ نِسَاءِ الْإِخْوَةِ الْمُسْتَعِصِمَاتِ  
 أَوْ إِلَى الْهِكَلِ تُلْقِي الدَّعَوَاتِ  
 مَعَ بَنَاتِ الْحَيِّ تَبْغِي الْمَدَدَا    حَيْثُ يَسْتَمْدِدْنَ بِالْذَّمِّعِ الْيَدَا  
 مِنْ أَثِينَا خَوْفَ كَرَّاتِ الْعِدَى  
 قُلْنَ: «لَمْ تَذْهَبِ إِلَى الْأَهْلِ وَلَا    ذَهَبَتْ قَلْبَ أَثِينَا تَسْمِيلُ  
 قَدْ بَعَيْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُقَالُ    فَهِيَ فِي السُّورِ يَبْلُبَالِ وَبَالُ  
 عَلِمَتْ فِي قَوْمِنَا حَالَ الْوَبَالِ  
 فَرَأَيْنَاهَا جَرَتْ نَحْوَ الْحُصُونِ    جَرَى مِنْ دَاهِمَةٍ مَسُّ الْجُنُونِ  
 تَصْحَبُ الْمَرْضِعَ وَالطِّفْلَ الْحَنُونُ  
 فَأَتْنِي هَكَطُورٌ مِنْ حَيْثُ مَضَى    وَعَلَى الذَّوْرِ جَرَى وَالصَّبْرُ عَيْلٌ<sup>(١)</sup>  
 بَيْنَ أَسْوَاقِ بَرَصُوفِ الْبِنَا    أَسْرَعَ السَّيْرِ وَلِلْبَابِ دَنَا  
 فَهِنَا زَوْجَتُهُ ذَاتُ الْغِنَا  
 بِنْتُ إِيْتِيُونِ الشَّهْمِ الْأَبْرَ    ( مَنْ بِإِيْفْلَاقِيَا ذَاتِ الشَّجَرِ  
 قَبْلُ فِي ثِينَا تَعَلَّى وَأَسْتَقَرُّ  
 وَالْكَلِيكَيْنِ بِالْعَدْلِ رَعَى )    أَقْبَلَتْ تَصْرُخُ بِالْقَلْبِ الذَّلِيلِ

( ١ ) لم يشبط هكطور شغفه بامرأته عن ادّكاره حرج موته ووجوب عودته  
 فوراً فاتنى من حيث أتى متصبراً . ولم يضع الوقت بالبحث عنها ثم جمعه بها الصدفة  
 دون زيادة التحري ولا يخفى ما في ذلك من شبه الشاعر الى توفية حقوق الهمم  
 الشفاء والعواطف الغراء في آن واحد

مَعَهَا الْمُرْضِعُ وَالطِّفْلُ الرَّضِيعُ      سَاطِعًا بِالْحُسْنِ كَالنَّجْمِ الْبَدِيعِ  
أَسْتِيَا نَاسًا يُسَمِّيهِ الْجَمِيعُ <sup>(١)</sup>

إِذْ أَبُوهُ ذَادَ عَنْهُمْ أَجْمَعًا      إِنَّمَا هَكَطُورُ وَالْبَرَّ رَعَى  
إِسْكَمَنْدَرِيُوسًا الطِّفْلَ دَعَا <sup>(٢)</sup>

فَالِيهِ بِاسْمًا سِرًّا رَنَا      وَأُنْبَرَتْ زَوْجَتُهُ الدَّمْعَ تَهِيلُ:  
«يَاشَقِيَّ الْبَخْتِ ذَا الْبَاسِ الْوَحِيمِ      سَوْفَ يُلْقِيكَ بِلُجَاتِ الْحَجِيمِ  
وَلِي الْإِزْمَالُ وَالطِّفْلُ يَتِيمُ

سَوْفَ تُلْقَاكَ جَمَاهِيرُ عِدَاكَ      وَتُلْقِيكَ مَضَاضَاتِ الْهَلَاكِ  
فَلِمَنْ أَبْهَى إِذَا مِتَّ سَوَاكَ

آه لَوْ أُلْقِيَ إِلَى جَوْفِ الثَّرَى      قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ قَتِيلُ

(١) استياناس أي ملك المدينة . كذا دعا الطرواد المولود اعترافاً  
بفضل الوالد

(٢) اسكمنديوس نهر طروادي كان من جملة معبوداتهم ويدعى أيضاً زنش  
أي الاصفر لصفرة مائه ويقال له الآن « قرق كوزلر » أي الاربعون عيناً . سمي هكطور  
ابنه باسمه تبركاً به — انه لامر طبيعي في كل ملة ان يرمى بالاسماء الى مغامر مقصودة  
او آلهة معبودة او صفات محمودة او رجال معدودة . وقد جرى العرب جرى غيرهم  
فقالوا عبد اللات وعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس . وعلي وعباس وهمام  
وهلم جرّاً على انهم تفردوا بامر قل من جاراتهم فيه وهو التسمية بمستقبح  
الاسماء ككلب وكليب وذئب وذئب وضع وضيعه وزبالة ومرار . ولقد تأول  
الناس في ذلك تأويلات مختلفة أحسنها ما روي من حديث اعرابي اذ سئل فليل له لماذا  
تسمون عبيدكم باحسن الاسماء كجوهر ومرجان ولؤلؤ ومسرور وابناءكم باقبحها  
كغضبان ومرار وكلب وذئب فقال : عبيدنا لنا وابناؤنا لاعدائنا



إِنْ تَمُوتَنَّ الْأَسَى يَحْلُدُ لِي      وَعَنَا النَّفْسِ وَدَمْعُ الْمُقَلِّ  
لَأَبُّ أَسْلُوِيهِ لَا أُمُّ لِي  
فَأَبِي آخِيلُ ذُو الْبَطْشِ قَتَلَ      عِنْدَمَا ثِيَابَا الْكَلِيكِيِّينَ حَلَّ<sup>(١)</sup>  
إِنَّمَا الْأَرْبَابُ أَوْلَتُهُ الْوَجَلَ  
فَارْعَوَى مُنْقَلِبًا عَمَّا نَوَى      وَلِحَرِّ السَّلْبِ لَمْ يَبْغِ سَبِيلَ

أَحْرَقَ الْجَنَّةَ فِي شِكَّتِهَا      ثُمَّ وَارَاهَا إِلَى تَرْبَتِهَا  
فِي ضَرِيحٍ شَادَ فِي جِوَرَتِهَا<sup>(٢)</sup>  
حَوْلَهُ غَيْدُ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ      نَسَلُ رَبِّ التُّرْسِ سَحَّاقِ الرُّفَاتِ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ غَرَسَنَ الذُّلْبَ حُبًّا بِالْمَمَاتِ

( ١ ) لما كان أخيل موضوع اللياذة ترى الشاعر يبرزه حيناً بعد حين أثناء احتجابه بمظاهر كلها عظيمة حتى لا يغيب عن ذهن السامع بل يزداد تشوقاً إلى رؤيته وتشوقاً إلى احقاق الخبر بالخبر

( ٢ ) احراق الجنة بسلاحتها دليل على الرعاية والاحترام وخصوصاً لأن غاية مفخر الإبطال في ذلك الزمن احراز اسلاب القتلى . وأعظم من ذلك دليلاً على اجلال أخيل لقتله أبي اندروماخ بناؤه له ضريحاً وهو عندهم الغاية والنهاية في الاكرام والتجلة

( ٣ ) كانوا يعتقدون بوجود بنات حسان في قعر البحار وفوق الجبال القفرة ووسط الغاب والآجام وربما أطلقوا اسم بنات الغاب على بنات الجبال في بعض الترجمات . وهن جميعاً من المخلوقات المؤلمة . واعتاوهن بزرع الشجر حول ضريح ميت دليل على علو مكانته

إِخْوَتِي سَبْعَةٌ أَبْطَالٌ كَذَّاءٌ دَفَعَةً بَادُوا وَمَالِي مِنْ خَلِيلٍ  
 ذَلِكَ الْقَرَمُ دَهَاهُمْ فِي الْحَقُولِ يَتَنَ أَسْرَابَ شِيَاهٍ وَعُجُولِ  
 وَأَتَشْنَى مِنْ بَعْدِ ذَا الْخَطْبِ يَصُولُ  
 وَلِأُمِّي الْأَمْرُ بِالْحُكْمِ خَلَا فَتَقَقَّاهَا لِتَعْمِيمِ الْبَلَا  
 سَاقَهَا لِلْأَسْرِ فِي مَا أَرْسَلَا  
 أَجَزَلَتْ فِدْيَتُهَا لَكِنَّمَا أَرْطَمِيسُ اتَّبَعَتْ شَرًّا أَخِيلِ  
 رَشَقَتْهَا بِسِهَامِ الْغَضَبِ <sup>(١)</sup> أَنْتَ أُمِّي وَأَخِي أَنْتَ أَبِي



ارطيميس

(١) أي أنها لم تلبث  
 أن ماتت — كانت أرتيميس  
 (Artemis) ويسمونها اللاتين  
 ديانا (Diana, Diane)  
 ربة الغفة والطهارة والقنص.  
 وكانت ترمي النساء بنبالها  
 فتقتلن كما كان أخوها افلون  
 يرمي الرجال. ويرمز عنها  
 بالقمر كما يرمز عن افلون  
 بالشمس. ذكرها هوميروس  
 مراراً. وهي موالية للطرواد  
 وقاتلت في من قاتل معهم من  
 الآلهة كما سيجيء. كانوا يمثلونها  
 بعذراء طويلة القامة متردية  
 بثوب قصير وإلى جانبها غزالة  
 أو كلب وكثيراً ما كانوا يرسمونها

أَنْتَ بَعْلِي أَنْتَ كُلُّ الْأَرْبِ  
 أَنْتَ كُلُّ الْأَهْلِ إِذَا أَنْتَ حَيٌّ    آهٍ فَارْجَمِ وَأَنْعِطْ رِفْقًا عَلَيَّ  
 آهٍ فَارْفُقْ بِي وَبِالْطِفْلِ لَدَيَّ  
 (أَنَا لَا أَطْمَعُ أَنْ تَأْتِيَ الْوَحْيَ    وَعَنْ الْهَيْجَاءِ جُنُبًا تَسْقِيلُ  
 إِنَّمَا أُرْغَبُ أَنْ تَحْمِيَ الدِّمَارَ    وَتَقِي تَفْسَكَ مِنْ شَرِّ الْبَوَارِ)  
 فَهَذَا السُّورُ تَدَاعَى لِلدِّمَارِ  
 فَبَغَاهُ كُلُّ ذِي عَزْمٍ وَبَاسٍ    كَذِبُومِيذٍ وَأَتْرِيذٍ أَيْاسٍ  
 وَثَلَاثًا كَادَ يَنْدُكُ الْأَسَاسُ  
 لَسْتُ أَذْرِي هَلْ أَتَوْهُ عَنْ هَوَى    أَوَّلَهُمْ قَدْ كَانَ فِي الْوَحْيِ دَلِيلُ  
 قُرْبَ بَيْنِ الْبَرِّ فَوْقَ الْبُرْجِ قَرَّ    وَتَحَفَّظَ فِيهِ مِنْ شَرِّ أَمْرِ  
 فَلَكَ النَّجْوُ (وَالْجَيْشُ الظَّفَرُ)  
 وَلِيَ السَّلْوَى وَلِلطِّفْلِ الرَّجَا<sup>(١)</sup>    قَالَ: «مَا يُشْجِيكَ يُؤَلِّينِي الشُّجَا  
 إِنَّمَا الْمَوْقِفُ أَضْحَى حَرَجَا

وبميينها قوس ووراءها طاقة من العذارى الحسان  
 (١) لقد طرقت اندروماخ كل باب يُطْرَقُ لِمَسَاكِ هَكْطُورٍ عَنْ الْإِلْقَاءِ بِنَفْسِهِ  
 إِلَى الْهَلَكَةِ دُونَ أَنْ تَعْبَثَ بِهِمَّتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ • فَهَاجَتْ فِيهِ عَوَاطِفُ الْحَنَانِ وَذَكَرَتْهُ بِمَا  
 أَلَمَ بِأَلِ بَيْتِهَا مِنَ الْمَحَنِّ • وَمَثَلَتْ لَهُ حُبَّهَا لَهُ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ وَحَذَرَتْهُ مِنْ عَوَاقِبِ مَقْتَلِهِ إِذَا  
 قَتَلَ • وَلَمْ يَكُنْ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ أَنْ يَغَادِرَ امْرَأَتَهُ أَيْمًا وَطِفْلَهُ يَتِيمًا • ثُمَّ حَسَنَتْ لَهُ أَنْ  
 يَبْقَى تَغْرَةً السُّورِ مِنْ هَجَمَاتِ الْأَعْدَاءِ وَذَلِكَ مَوْقِفٌ لَا يَقْنَهُ إِلَّا الْإِبْطَالُ الْأَشَدَّاءُ فَلَا  
 يَكُونُ فِيهِ غَضٌّ مِنْ شَأْنِهِ كَمَا قَالَ هُومِيرُوسُ ضَمْنًا وَقَلْنَاهُ بِالْعَرَبِ صِرَاحَةً خِلَافًا لِمَا



نَزَلَ الرَّوْعُ وَبِي الْعَزْمُ أَبِي    أَنْ يَكُونَ الرَّوْعُ فِي الْقَلْبِ تَزِيلُ  
 بَيْنَ أَقْوَامِي وَرَبَّاتِ السُّدُولِ <sup>(١)</sup>    لَسْتُ أَرْضَى الْعَارَ إِنْ تَعْلُ النَّصُولُ  
 أَوْ عَنِ الْهَيْجَاءِ يَثْنِينِي الْجُمُولُ  
 وَأَنَا دَوْمًا بِصَدْرِ الْقَيْلَقِ    شَأْنُ فَرِيَامٍ وَشَأْنِي أَتَقِي

توخينه من نبذ التصرف . وعلى الجملة فقد أنطقها الشاعر بما ليس في التصور ان  
 تنطق بأحسن منه زوجة قدرت قدر الرجال وتوفرت لديها رقة العواطف  
 وطيب الحلال

( ١ ) وفي الاصل بين الطرواديين والطرواديات الطويلات النقاب . ينبثنا هذا  
 وذكر مقانع ايقاب قبيله وبرقع هيلانة وبراقع النساء والربات في مواضع اخرى انهن  
 استعملن النقاب لذلك العهد . ويؤخذ من كل هذا الحديث انهم كانوا يحرصون على  
 احراز الاستحسان من ربات الجمال حرصهم على احراز المكانة بين الرجال . وذلك امر  
 فطري لم تكد تعبث به والحمد لله معدّات الحضارة . ولو لم يكن للنساء من فضل على  
 الرجال الا دفعهم للبروز لديهن باسمى المظاهر لكفى — أفلا ترى انهن وان كن في  
 الجاهلية لم يشددن الا قليلاً على الفرسان بالصارم والسنان فقد شددن من وراء  
 رجالهن عليهم بالمنطق القتاك والالحظ الفتان واستفرفنهم استنفاراً لا يستفرفه صديد  
 الفيالق وهديد الفرسان . أو لا تخال داود والبنات يغنين حوله بعد قتكه بجالوت أو  
 جليات املاً فوآداً بهن منه بتطواف الجند وتسّم ذرى المجد . أو لا تحس من  
 السموأل خشية من ذرابة منطقهن فوق خشيته من المناصل والعوامل حتى اذراً  
 ازدراءهن بكل ما خوله الله من بلاغة المنطق وفصاحة الاسان واجهد النفس في  
 دفع مظان « معيرته » . ولو كان المعير ذكر أخلته اجزأ له بالمجافاة أو المهاجاة . ثم اذا  
 تصفحت ديوان عنتره لا تكاد تجد له قصيدة تخلو من ابيات يوجه فيها الخطاب الى عبلة  
 فيقول قول هكطور لا تذروماخ . ومما يحسن ايراده هنا قول عبد يغوث بن وقاص  
 فارس بي الحارث وهو يتغنى ساعة موته :

وقد علمت عرسي مليكة اني    انا الليث معدوّا عليّ وعاديا  
 وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا    ليقاً بتصرف القناة بنابيا

وَأَقِي قَوْمِي بِحَدِّ الْمُحَقَّقِ  
 آهَ لَكِنَّ فُؤَادِي وَالْحَجِي يُنَبِّئَانِي أَنَّ صَمَّصَامِي كَلِيلُ  
 سَوْفَ تَنْدُكُ يَالْيُونُ الْقِلَاعُ وَتُوَافِينَا الْمِلَمَاتُ الْفِطَاعُ  
 كُلُّ هَذَا مِنْهُ قَلْبِي لَا يُرَاعُ  
 لَا إِذَا أُمِّي فِي التُّرْبِ ثَوَتْ أَوْ أَبِي مِنْ دَمِهِ السُّمُّ أُرْتَوَتْ  
 أَوْ رَمِيمِ الْإِخْوَةِ الْأَرْضُ أُحْتَوَتْ  
 لَا إِذَا الطُّرُودُ بَادُوا وَإِذَا خَرَقَ الزَّرْقَاءُ لِلْجَوِّ الْعَوِيلُ  
 يَدَا أَنْ الْخَطْبَ كُلَّ الْخَطْبِ آهَ أَنْ تَكُونِي فِي سَيِّاتِ الْعُدَاةِ  
 تَذْرِفِينَ الدَّمَاعَ عَنْ مَرِّ الْحَيَاةِ  
 تَسْتَقِينَ الْمَاءَ كَالْعَبْدِ الْأَسِيرِ مِنْ مَسِيسِ أَوَيْنَايِعِ هَفِيرِ  
 تَنْسُجِينَ الْقُطْنَ وَالْقَلْبُ كَسِيرِ  
 كُلُّ بُؤْسٍ كُلُّ رُزْءٍ وَعَنَا كُلُّهُ إِنْ حَلَّ ذَا الرُّزْءِ قَلِيلُ  
 كُلُّهُ لَا شَيْءَ إِنْ صَحَّ الصَّحِيحُ وَلَدَيْهِمْ كُنْتَ وَالِدَمْعِ يَسِيحُ  
 وَالَّذِي يُلْقَاكَ بِي هُزْأً يَصِيحُ :  
 « تَلِكُمْ زَوْجَةٌ هَكَطُورًا شَدِيدُ » خَيْرِ مَا فِي الْقَوْمِ مِنْ قَرَمٍ عَنِيدُ  
 « كَمْ لَهُ قَرْعٌ بِدِرَاعِ الْحَدِيدِ »  
 « تَلَّ صَدْرَ الْجَيْشِ تَلًّا وَهَنَا سَيِّتَ زَوْجَتَهُ وَهُوَ تَلِيلُ » (١)

وعادية سوم الجراد وزعتها بكفي وقد انحوا علي العواليا... الخ  
 (١) تل صرع والتليل المصروع

فَتَصِيحِينَ وَتَصْلِينَ السَّعِيرَ    تَسْتَجِيرِينَ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيرُ  
 إِنْ يَكُنْ هَكَطُورُ فِي التُّرْبِ قَرِيرُ  
 فَلَكَ الرِّقُّ وَأَنْوَاعُ الْمَذَابِ    يَا حُودَا لَأَرْضٍ وَارِئِي التُّرَابِ  
 قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَنِي هَذَا الْمَصَابِ

وَأُنَلْنِي أَيُّهَا الْخَطْبُ الْبَلَا    قَبْلَمَا زَوْجِي لِلْسَّبِي تَنْبِلُ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ مَدَّ الْيَدَ لِلطِّفْلِ فَصَدَّ    جَازِعًا لَمَّا رَأَى تِلْكَ الْمَدَدُ  
 مِنْ نَوَاصٍ سَاحِجَاتٍ وَزَرَدُ

وَبَصْدَرِ الْمَرْضِعِ الطِّفْلِ أُرْتَمَى    فَلَدَيْهِ أَبَوَاهُ بِسَمَا  
 وَبِرَفْقٍ عَنْهُ هَكَطُورُ رَمَى

ذَلِكَ الْمَقْفَرُ وَالطِّفْلُ بَدَا    يَدَيْهِ بَيْنَ ثَقِيلٍ يُجِيلُ  
 وَدَعَا يَسْأَلُ أَسْيَادَ الْأَنَامِ : « أَنْتَ يَا زَفْسُ وَأَرَبَا بَاعِظَامِ »

( ١ ) أَوْ لَيْسَ مِنْ فَضْلِ النِّسَاءِ أَيْضًا أَنْ يَسْعُرْنَ أَقْدَمَةَ الرِّجَالِ بِنَارِ الْحِمَةِ  
 وَالتَّفَانِي بِحُبِّ الْوَطَانِ . أَوْ لَا تَرَى هَكَطُورَ أَسْلَمَ مِنْ فِي الْقَوْمِ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ مُصْتَبِرًا  
 عَلَى هَلَاكِ أَبِيهِ وَامِهِ وَآخِوَانِهِ وَخِلَانِهِ وَلَا يَجِدُ صَبْرًا عَلَى سَبِي امْرَأَتِهِ وَلَوْ بَعْدَ مَمَاتِهِ  
 فَكَيْفَ لَا يَتَفَانِي بَعْدَ هَذَا وَلَا تَخْطُ آيُ الْبَسَالَةِ عَلَى صَدْرِهِ كُلِّ مَعْجَزَةٍ تَحَارُّهَا  
 الْإِبْصَارُ وَتَتَفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ الْأَقْدَارِ . وَلِلْعَرَبِ مِنْ هَذَا الْقِيلِ شُؤُونَ يَوْقِفُ  
 عِنْدَهَا اعْجَابًا . قَالَ عَنْتَرَةُ :

فَالْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عِبْلَةٍ رَاحَةٍ	وَالْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنَكُودُ
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيتَ سَيِّئَةً	تَدْعِينِ عَنْتَرُ وَهُوَ عَنْكَ بَعِيدُ
يَا عِبْلُ قَدْ دَنَتِ الْمَنِيَّةُ فَاذْبَنِي	إِنْ كَانَ جَفَنُكَ بِالدَّمِوعِ يَجُودُ
يَا عِبْلُ إِنْ تَبَكَّى عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى	صَرَفَ الزَّمَانَ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودُ



عَوْنَكُمْ أَسْأَلُهُ فِي ذَا الْعَلَامِ  
 فَلْيَكُنْ مِثْلِي هَصَّارَ الْأَسُودِ      وَهُوَ فِي الْيُونِ بِالْبَاسِ يَسُودُ  
 وَإِذَا مِنْ مَوْقِفِ الْحَرْبِ يَعُودُ  
 فَلْيَقُلْ فَوْقَ أَيِّهِ قَدْ سَمَا      سَلَّ سَيْفَ الْفَوْزِ يَا نِعْمَ السَّلِيلُ  
 وَلْيُجَنِّدِ كُلَّ جَبَّارٍ أَبِي      فَائِزًا مِنْهُ بِحُرِّ السَّلْبِ  
 تَلْقَاهُ بِأَيْدِي الطَّرَبِ  
 أُمُّهُ جَاذِلَةٌ مِمَّا تَرَى <sup>(١)</sup>      ثُمَّ أَلْقَاهُ لَهَا مُسْتَبْشِرًا  
 وَهِيَ ضَمَّتْهُ لَصَدْرٍ عَطْرًا  
 بَسَمَتْ بِأَكْبَةٍ وَهَوَّ رَنَا      مُشْفِقًا يَنْظُرُ لِلطَّرَفِ الْبَلِيلِ  
 ثُمَّ نَادَاهَا وَقَدْ رَامَ الْعَجَلُ      «لَا يَشُقُّ الْأَمْرُ لَا يَعْزُ الْوَجَلُ  
 لَيْسَ مَوْتُ قَبْلَ إِذْرَاكِ الْأَجَلِ <sup>(٢)</sup>

ياعبل ان سفكوا دمي ففعائي في كل يوم ذكرهنَّ جديدُ  
 (١) قَبْلَ هَكَطُورِ طِفْلِهِ وَدَعَا لَهُ دَعَاءَ الْآبِ الشَّفِيقِ وَلَمْ يَفُتَّهُ عِنْدَ اسْتِمَامِ  
 الْكَلَامِ أَنْ يَدْعُو بِمَا يَطِيبُ قَلْبَ أُمِّهِ • كُلُّ هَذَا تَمَثُّلٌ تَامٌ لِمَا أَتَصَفَّ بِهِ مِنْ صَدَقِ  
 النِّبَةِ وَحَسَنِ الطَّوِيَةِ • أَمَّا دَقَائِقُ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَحَسَبِ الْمَطَالَعِ أَنْ  
 يَمَعْنَ النَّظَرَ فِيهَا كَمَا قَدِمْنَا فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ بَدَائِعِهَا وَتَسِيْقُ وَقَائِعِهَا  
 (٢) مِنْ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ « حِينَمَا كُنْتُمْ يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ » « وَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ  
 لَا يَسْتَقْدِمُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْخِرُونَ » وَمِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : « الْمَوْتُ  
 طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمَقِيمُ وَلَا يَعْجِزُهُ الْهَارِبُ » وَلِلشُّعْرَاءِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى •  
 قَالَ الْكَمِيتُ :

كُلُّ صَنِيدٍ وَرَعْدِيدٍ جَبَانٌ      مَذُّ تَبَدَّى بِوُجُودٍ لِلْعِيَانِ  
 لَيْسَ يَنْجُو مِنْ تَقَادِيرِ الزَّمَانِ  
 وَلِكُلِّ عَمَلٍ فَاَمْضِي كَفَى      وَأُطْلِي أَعْمَالَ رَبَّاتِ السَّيْلِ  
 فَلَكَ النَّسْجُ وَقَتْلُ الْمَغْزَلِ      وَلَنَا إِعْمَالُ سَمْرِ الذُّبْلِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنَا الْإِيْقَاعُ بِالْأَبْطَالِ لِي  
 لَيْسَ الْمَغْفَرُ حَالاً وَوَثْبٌ      وَمَضَتْ تَلَقَّتْ مِنْ حَيْثُ ذَهَبُ  
 تَذَرُفُ الْعَبْرَةُ وَالْقَلْبُ التَّهَبُ  
 دَخَلْتَ لِلصَّرْحِ يُولِيهَا الشَّجَا      زَفَرَاتٍ أَشْجَنَتْ كُلَّ الدَّخِيلِ  
 فَعَلَا بَيْنَ جَوَارِيهَا النَّجِيبِ      حِينَ أَنْصَرْنَ بِهَا ذَاكَ اللَّهَيْبِ

فطأ معرضاً ان الخوف كثيرة  
 اي لا تشق شيئاً فاللوت يأتي في حينه  
 ومثله قول الآخر:

فكيف وكلُّ ليس يعدو حمامه  
 وما لامرئ عما قضى الله مرحل  
 قال المرعي:

والنفس تبني الحياة جاهدة  
 وفي يمين المليك مقودها  
 فلا اقتحام الشجاع مهلكها  
 ولا توقى الحيان مخلد لها  
 لكل نفس من الردى سبب  
 لا يومها بعده ولا غدها

(١) اختتم هكطور كلامه بتيه زوجته الى تعهد شؤونها وهو كلام على ما فيه  
 من الرقة يشير الى انكار الرجال على النساء تطلعن الى اعمالهم . قال الخليفة  
 الهادي لآمه وقد دخلت عنده في حاجة : ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى  
 بابك اما لك منزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك لا تفتحي بيتك

عَمَّتِ الْأَحْزَانُ فِي الْقَصْرِ الرَّحِيبِ  
 هُوَ حَيٌّ وَتَعَمَّدَتْ الْحِدَاذُ إِذْ تَوَقَّعْنَ لَهُ وَقَعَ الصَّعَادُ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يُؤْمَلِنْ لَهُ حُسْنَ الْمَعَادِ  
 لَمْ يَقُلْ بَعْدُ أَبَادَتُهُ الْعِدَى إِنَّمَا نُحْنُ كَمَا لَوْ كَانَ قِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى وَبِعَالِي الصَّرْحِ فَارِيسُ جَانِحُ إِلَى الْحَرْبِ مِنْهُ تَسْتَطِيرُ الْجَوَانِحُ<sup>(٣)</sup>  
 بَعْدَهُ فُلُودٌ تَأَلَّقَ نُورُهَا جَرَى وَهُوَ يَنْ الطَّرْقِ كَالْبَرْقِ رَاحِ

لمسلم ولا ذمي «

( ١ ) الصعاد جمع صعدة الاسنة

( ٢ ) قال عنزة :

لقد ودعتني عبلة يوم بينها وداع يقين انني غير راجع  
 ( ٣ ) لم يكدهكطور يتعدى الابواب حتى لحق به فاريس وكله جذوة ماتهبة  
 همة واقداماً . قال افستايوس لقد وقع نصح هكطور وتعنيفه موقعاً حسناً وهي  
 خطلة اتبعها الشاعر فابان حسن الوقع لكل تعنيف لطيف حل محله وأصاب محجة  
 الصواب . نقول ولقد وهم من قال ان الغرام مفسدة للحزم والاقدام وان  
 فاريس كان نكساً جباناً . اجل ان هوميروس مثله تمثيلاً يصدق على أمثاله في كل  
 زمان فهو رقيق الفطرة دقيق الفكرة جميل يحب الجمال ويتطلب الكمال اذا ابتنى  
 منزلاً فانما يتخير له أجل موقع ويتدب لبنائه « اهر ارباب الحرف » واذا ادخر  
 سلاحاً فيحرص على جلالاته « ويصقل الشكة والدرع الصقيل » واذا طرب ولها  
 فانما يطرب على نقر القيثارة ويحسن ضرب الاوتار وتلاوة الاشعار . واذا ابس السلاح  
 فانما يشك بعده « يتألق نورها » فهو اذا معدن لطف وظرف لا يشوبه الا انه كما  
 قال الشنفرى « رب بعمره » وليست هذه بالشابة الكبرى فهذا عبينا يتفني حتى  
 في حومة الوغى بعبلة ومحاسنها . وهذا مهملنا لم يشبهه ان كان معاقر صهباء وزير نساء



كَمْ هَرِ عَتِيَّ فَاضَ مَطْعَمُهُ عَلَى رَبَائِطِهِ يَبْتِهَا وَهُوَ جَامِحٌ<sup>(١)</sup>  
وَيَضْرِبُ فِي قَلْبِ الْمَفَاوِزِ طَافِحًا إِلَى حَيْثُ قَلْبُ الْأَرْضِ بِالسَّيْلِ طَافِحٌ  
يُرَوِّضُ فِيهِ إِثْرَ مَا أَعْنَادَ تَفْسَهُ وَيَطْرِبُ أَنْ تَبْدُو لَدَيْهِ الصَّخَايِصُ  
وَيَشْمَخُ مَخْنَلًا بِشَائِقِ حُسْنِهِ يَطِيرُ وَأَعْرَافُ النَّوَاصِي سَوَابِحُ  
وَتَجْرِي بِهِ مِنْ تَفْسِهَا خُطَوَاتُهُ إِلَى حَيْثُ غَصَّتْ بِالْحُجُورِ الْمَسَارِحُ<sup>(٢)</sup>  
كَذَا كَانَ فَارِيسٌ وَقَدْ جَدَّ مُسْرَعًا عَلَيْهِ كُنُورُ الشَّمْسِ تَزْهُو الصَّفَائِحُ  
فَأَذْرَكَ هَدُورًا عَنِ الْأَهْلِ قَدَنَائِي تَحْتُ خُطَاهُ لِلْكَفَاحِ الْقَرَائِحُ  
فَقَالَ : « أَخِي إِنْ أَرَانِي مُبْطِئًا فَعَزَمِي مَرْجُوحٌ وَعَزْمُكَ رَاجِحٌ »

ولابأس أن نستطرد هنا إلى وجه الشبه بين أخوي اليونان وأخوي العرب فهكطور  
ككليب حامي الدمار ودرء العار وهو الأخ الأكبر وفاريس كالمهل المثير الأوار  
والأخذ بالنار وهو الأخ الأصغر . على أن الألياذة تنتهي بمقتل هكطور كما بدأت  
حرب البسوس بقتل كليب والتاريخ يثبت بما جرى بعد حين من قتل أخيل قاتل  
هكطور بسهم أطاره عليه فاريس

( ١ ) كأن عطارد بن قرآن كان يتصور هذا المعنى البديع فاتمَّ الطباق بقوله :

كأني جوادٌ ضمَّه القيد بعد ما جرى سابقاً في حلبة ورهان

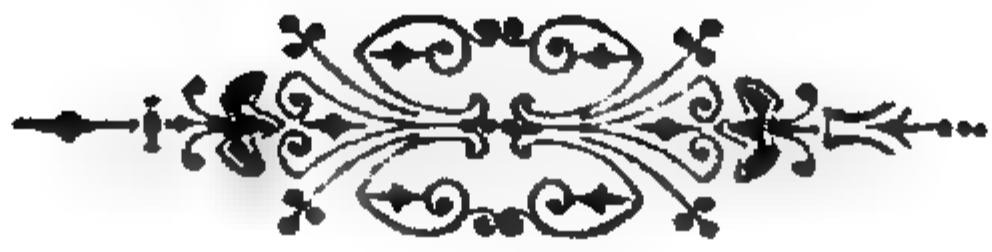
ولقد علق الشعراء من قراء هوميروس بهذا التشبيه الجميل حتى نقله بعضهم إلى  
لغاتهم حرفاً بحرف وفعلوا مثل ذلك في نقل كثير من معانيه دون أن يبينوا مأخذها  
ولكن الحقيقة لا تلبث أن تبدو ولو بعد دهر

( ٢ ) الحجور جمع حجرة انثى الخيل — لم أر في ما قرأت من شرح

هوميروس من انتبه إلى مشاكلة هذا التشبيه لاخلق فاريس . فانه وإن كان المراد هنا  
وصف همة فاريس ليس إلا فقد أتى فيها الشاعر بطباق تام بين المشبه والمشبه به إذ جعل  
غايتهما التلطف والتعجب إلى الانثى

فَقَالَ : « أَيَا فَارِيسُ مَا كَانَ مُنْصَفٌ      لِيَبْخَسَكَ الْقَدَرُ الَّذِي أَنْتَ رَابِحٌ  
فَأَنْتَ أَخُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ وَإِنَّمَا      بِوَجْدِكَ قَدْ تَشْنِيكَ عَنْهُ الْجَوَارِحُ  
وَيَلْتَاخُ قَلْبِي إِنْ لَحْتِكَ جُنُودُنَا      وَأَنْتَ مَدَارُ الْخُطْبِ وَالْخُطْبُ فَادِحٌ <sup>(١)</sup>  
فَهِيَ فَلَيْسَ الْآنَ لِلْبَحْثِ مَوْضِعٌ      سَنَبَسُطُهُ إِنْ لَمْ تُبْذِنَا الْمَذَابِيحُ  
وَإِنْ شَاءَ زَفْسٌ أَنْ يُقَيِّضَ نُصْرَةً      وَيَدْفَعُ أَقْوَامًا شَدَادًا نَكَافِحُ  
سَتَرْفَعُ أَقْدَاخُ الْمَسْرَةِ وَالتَّقَى      وَتُذَكِّي لِأَزْبَابِ الْأَنَامِ الذَّبَائِحُ »

( ١ ) لقد أتى هكطور في هذا البيت والبيت السابق على وصف أخيه وصفاً تاماً مع الالمام بكل تاريخ الحرب . وهو كلامٌ حقٌّ جمع بالفاظ قليلة معاني كثيرة فأعرب له عن وده له وحرصه على حفظ كرامته وذكره بعيوبه وسابق ذنوبه وحنه على الحرب والكفاح بما يوافق مشربه ويلائم مذهبه ولم يمس شعائره بشيء يؤلمه مع مراعاة الصدق في كل ما قال



## النشيد السابع

### براز هكتور وآياس

#### محملة

١١ بلغ هكتور وفاريس معسكر قومها اضطربت جذوة الحرب وكادت  
تدور الدائرة على الاغريق . فخشيت أثينا عاقبة الامر وهمت باغاثتهم . فلحق  
بها افلون نصير الطرواد فاتفقا على ايقاف القتال في ذلك اليوم على ان يبرز هكتور  
منادياً بطلب أشد اليونان بأساً لبرازه . فأوحيا الى هيلينوس العراف ان يوعز  
بمآل وفاقهما الى هكتور . فتقدم وطلب بطلاً من ابطال اليونان فأخذهم  
الذهول والصمت . فقام منيلاوس ورمهم بالجبن والوهن وعقبه نسطور الشيخ  
بكلام مؤثر فبرز منهم تسعة فاقتربوا فأصابته القرعة آياس فشك بسلاحه وبرز  
لهكتور ولم يزالا بين كفاح وصدام حتى فصل بينهما الظلام فافترقا وانحاز كل  
جيش الى معسكره . فقام بين الاغريق نسطور الشيخ ونادى بايقاف رحى القتال ريثما  
تدفن جثث القتلى . وقام في معسكر الطرواد انطينور يستحثهم على التجاوز عن  
هيلانة وأموالها للاغريق حتماً للدماء . فعارضه فاريس في رد هيلانة وانما سمح  
بأموالها وزيادة . فبعث الملك فريام بالرسول الى الاغريق يبلغهم مفاد كلام  
فاريس ويطلب الهدنة لدفن الموتى فلما بلغت الرسل وبلغت الرسالة أبي ذيوميد  
الا الحرب فأقر الاغريق على الهدنة فدفن كل من الفريقين قتلاه . ثم شرع  
الاغريق عملاً بمشورة نسطور بحفر خندق وبناء معقل لصد هجمات الطرواد فلم  
يرق ذلك لفوسيد وقام يندد بالاغريق بمجمع الآلهة فأسكتته زفس . وصرف  
الجيشان بعض ليلهما بالايلام والطعام ثم جنحا الى الهجوع  
ينتهي اليوم الثالث والعشرون في هذا النشيد يراز هكتور وآياس واليوم الرابع  
والعشرون بعقد الهدنة والخامس والعشرون بدفن القتلى والسادس والعشرون ببناء  
المعقل وحفر الخندق ومشهد الوقائع جميعه في ساحة القتال



## النشيد الرابع

كذا قال هكطور ثم جرى  
 إلى الباب يصحب إسكندرا<sup>(١)</sup>  
 بصدريهما النفس تلهب جمرا  
 لكيد الأغارق طغنا ونحرا  
 وجيشهما والحشا يلهب  
 للقياهما هزه الطرب  
 كنوتية شقت اليم شقا  
 بملس المجاذيف والأمر شقا<sup>(٢)</sup>  
 وخارت قواها ومن فضل رب  
 لها هبت الريح خير مهب  
 قهازوا بما أملوا ثم ثاروا  
 باثرهما واستطار الغبار  
 فينستس من بأرنا ولد  
 لآريش الملك المعتضد<sup>(٣)</sup>  
 وفيلومذا ذات عين المها  
 بصمصام فارس عزما وهي<sup>(٤)</sup>

( ١ ) بسطنا الكلام في أول النشيد السادس ( ص : ٤٣٧ ) على هذا النسق

من النظم

( ٢ ) التوتية هم الملاحون • وهي لفظة يونانية ( Ναυπηγοι ) عربت والاصل

فيها ( Ναυπηγοι ) ( نوطس ) وهي ربح الشمال سمي الملاحون بها لموافقة مهبها لهم —  
 لا بدع ان يكثر هوميروس من التشبيه بالبحار ورياحها فبلاد قومه محاطة بالمياه  
 واكثرها جزر يكتنفها البحر من جهاتها الاربع • ذلك كما اكثر العرب من ذكر  
 المفاوز والمهامه والسباسب وجعلوا لها مئات من الاسماء والصفات

( ٣ ) أرنا مدينة كانت في بيوتيا • قال اسطرابون هي التي سميت بعدئذ اكريفيون

وقال بوزانياس بل خيرونية وزعم آخرون ان البحر طغى عليها وأغرقها

( ٤ ) ذكرنا في حواشي النشيد الاول ( ص : ٢٤٣ ) مطالعة بشأن التشبيه بعيون

المها فحسبنا هنا الاشارة اليها — كان فارس أول مندفع في تلك المعركة حتى تقدم  
 أخاه هكطور وهنا دليل آخر على انه ليس بالمحجم المهياب كما ادعى المعترضون

وَأَيُّونُ بِالْعُقُوتِ تَحْتَ التَّرَائِكِ      بِمِزْرَاقٍ هَكَطُورَ أَلْفِي الْمَهَالِكِ  
وَإِيْفَيْتُسُ بْنُ ذِكْسَيْتُسٍ عَمَدُ      إِلَى خَيْلِهِ وَالْأَوَارُ انْقَدُ  
فَقِيلُ بَنِي لَيْقِيَا زُجَّةُ      وَغَيْبَ فِي كِنْفِهِ زُجَّةُ  
فَمَنْ خَيْلِهِ لِلْحَضِيضِ أَلْتَوَى      غَضِيضَ الْعُيُونِ فَقَيْدَ الْقَوَى  
فَجَنَّدُ الْأَغَارِقِ حَلَّتْ عُرَاهُمُ      وَقَالَاسُ فَوْقَ الْأَلْمَبِ تَرَاهُمُ  
إِلَى قُدْسِ إِيْلُونِ حَثَّتْ خُطَاهَا      وَفِيُوسُ مِنْ فَرَعْمُوسِ اقْتَفَاهَا  
لَقَدْ كَانَتْ يَرْقُبُهَا وَيُرِيدُ      لِقَوْمِ الطَّرَاوِدِ نَصْرًا مَجِيدُ  
وَلَمَّا لَدَى الزَّانَةِ التَّقِيَا      عَلَى الْفَوْرِ بَادَرَ مُبْتَدِيَا :<sup>(١)</sup>  
« عَلَامَ مِنَ الْأُفُقِ يَابَنْتَ زَفْسِ      هَبَطْتَ بَغِيْظٍ وَحِدَّةٍ تَفْسِ  
أَرْفَدًا لِقَوْمِ الْأَغَارِقِ حَالَا      بِحَرْبٍ إِلَى الْآنِ تَجْرِي سَجَالَا  
لِخُطْبِ طَرَاوِدِنَا لَمْ تَرْقِي      فَسَمْعًا فَذُونَكَ أَصْلَحَ حَقَّ :  
« بِنَا الْيَوْمَ هَيَّيْ نَكْفُ الْقِتَالِ      وَمِنْ بَعْدُ نَدْفَعُهُمْ لِلزَّلَالِ  
إِلَى أَنْ نُشَاهِدَ يَوْمًا آخِرَا      لِإِيْلُونِ مَذْرُومًا أَنْ تَبُورَا »<sup>(٢)</sup>

(١) الزانة هذه هي الزانة الشهيرة على باب اسكيا — لم يكن للآلهة دخل في وقائع النشيد السابق اما الآن وقد حمى الوطيس فلم ير الشاعر بدءًا من اطلاق العنان للتصور الشعري جلاءً لرونق الشعر فعاد بأثينا وأفلون كما ترى • واذا نظرنا الى ظهورها من وجه رمزي فيكون المراد ان أثينا ممثلة الحكمة والبسالة تهيب الغلبة لليونان بانحيازها اليهم وأفلون يمثل القدر يصدها عن تشتيت شمل الطرواد • والمغزى انه مهما عظمت الحكمة واشتد البأس فلا سبيل لهما الى صد القضاء المحتوم

(٢) قوله رمتما اي انت (أثينا) وهيرا • لم يصرح الشاعر بذلك ولكنه

فَقَالَتْ : « نَعَمْ إِنَّمَا ذَا مَرَامِي      فَقُلْ كَيْفَ تَأْمُلُ كَفَّ الصَّدَامُ »  
 أَجَابَ : « فَهَكَطُورٌ نَحْوُ الْبَرَّازِ      نَحْتُ لِيَدْعُو الْعِدَى لِلْبَرَّازِ <sup>(١)</sup> »  
 فَلَا شَكَّ بِالْفَيْظِ يَحْتَدِمُونَا      وَمِنْ جُنْدِهِمْ بَطَلًا يَدْفَعُونَا  
 فَأَقْنَعَهَا وَهَلَانُسُ تَحَقَّقُ      بِكُنْهِ حِجَاهُ الْقَرَارَ الْمُصَدَّقُ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَمَّا أُسْتَتَمَ الْقَالَ فَحَالَا      تَقَدَّمَ نَحْوُ أَخِيهِ وَقَالَا :  
 « أَهَكَطُورٌ مَنْ زَفَسَ بِالْعَقْلِ حَاكِي      أَلَا مَا أُسْتَمِعَتْ مُطِيعًا أَخَاكَ  
 فَهَوَمَكَ أَجْلِسْ وَقَوْمَ الْعِدَى      وَيَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قُمْ مُفْرَدًا  
 وَسَلْ يُرْسِلُوا إِبْرَازٍ مَهُولٍ      إِلَيْكَ فَتَى مِنْ أَشَدِّ الْقِيُولِ  
 فَقَدْ جَاءَنِي صَوْتُ آلِ الْعَلَى      بِأَنَّكَ مَا آتَى أَنْ تُثْلَا <sup>(٣)</sup> »  
 فَسَرَّ الْقَتَى وَجَرَى قَابِضَا      مِنْ الْوَسَطِ اللَّهْذَمِ الْوَامِضَا <sup>(٤)</sup>  
 وَسَكَنَ جَيْشَ الطَّرَاوِدِ قُرْبَةً      كَذَا آغْمَمُونُ أَجْلِسَ صَحْبَةً <sup>(٥)</sup>

يستفاد من جعله الفعل بصيغة المثنى المؤنث ولا حليفة لائنا اشد من هيرا تحرقاً  
 لكيد الطرواديين

( ١ ) البراز الاولى بمعنى البراح والثانية بمعنى المبارزة

( ٢ ) هيلانوس اخوه كطور وكان عراً فأكما تقدم وكاهناً لافلون فيفترض اذا  
 ان افلون أوحى اليه بما كان

( ٣ ) حبذالو استغنى الشاعر عن الشطر الاخير ولعله دخيل في شعره . لان  
 في أنباء هكطور بسلامته غصاً من بأسه وهو البطل الصنديد يشق الصفوف ولا  
 تروعه الختوف

( ٤ ) اللهزم الوامض الريح اللامع

( ٥ ) تقدم انه لم يكن لهم طبول يجرون الجند ويوقفونهم على اصواتها فكان



وَسُرَّ الإِلهَانِ مِمَّا تَجَلَّى      وَشَكَلَ عُقَايَيْنِ فِي الْحَالِ حَلًّا  
 بِهِ نَزَلَا فَوْقَ زَانَةِ زَفْسٍ      بِهَا يَنْظُرَانِ لِطَرَسٍ فَطَرَسٍ <sup>(١)</sup>  
 وَكَانَ الْجُنُودُ بِتِلْكَ السُّهُولِ      جُلُوسًا صَفُوفًا كَثَافًا تَهُولُ  
 عَلَيْهَا التَّرَائِكُ فَوْقَ التُّرُوسِ      وَسُمُرُ الْعَوَامِلِ تُنْمِي الْبُؤُوسَ  
 كَيْمَ عَلَيْهِ النَّسِيمُ اَنْتَشَرَ      فَأَرْجِفَ وَأَرْبَدَ يُوهِي النَّظَرَ <sup>(٢)</sup>

من ثم لابد لهم من اشارات يتفاهمون بها فيستدل اذا ان القبض على وسط الرمح  
 اشارة الى السكون . ولما رأى أغاممنون ان هكتورا وقف الطرواد بادرا الى تسكين  
 جاش الاغريق لعلمه انه بدا لهكتور أمر ذو شأن يبته له وهكذا سكن الحيشان .  
 يذكرني ذلك ما شهدت مرة في بادية العراق اذ كنا في الزهيرية ولفيف من المتفق في  
 نحو مئة فارس وثمانمائة حاجن بين رادف ومردوف تبعمهم الانعام الكثيرة فأصبحنا  
 يوماً والريح في جلبه والاولاد تزع والمضارب ترفع فعلمت انه تراءى لرجل بينهم  
 يدعى تويساً هو زرقاؤهم بنظره وجهيتهم بخبره « زول بعيد » لا يعلم اهو « عدو » ام  
 صديق « فاضطرونا الى التأهب في من تأهب حتى اذا ركب الفرسان وساروا جيشاً  
 انفذوا طليعة تستطلع الخبر تجرى بخيلها « حذباً » وسائرنا من ورائها « نكد كدّاً »  
 الى ان صارت الطليعة على مقربة من الزول الذي اخذ يترأى لنا فحولت اعنة خيلها  
 واخذت تغير يمينا بشمال بعد ان كانت تسير شرقاً بغرب فسكن جاش الحيش وقالوا  
 طليعتنا « تعرض لنا » ففهمنا انه ليس ثم مطمع غزو وكسب ولا منزع قتل وسلب .  
 ولم نلبث ان تحققنا الخبر بالخبر اذ كان ذلك الزول البعيد قطع نوق وجمال لعشيرة  
 حليفة يصحبها رعاة قلائل فأمنوهم وسيروهم

( ١ ) تهاً اقلون واثينا بهيئة عقاين ووقعا على الزانة التي بباب اسكيا يراقبان  
 منها حركات الحيشين — وحلول الآلهة واتباعهم بل والبشر ايضاً بهيئة الطيور معتقد  
 قلما يخلو منه دين من قديم الاديان

( ٢ ) اذا اكثر هو ميروس من تشبيه الفياتق بالبحار قائما لديه لكل مقام مقال . فلا

وهكطورُ نحوَ البراحِ أُنَجَّةَ      وصاحَ : « أَجُنْدَ الطَّرَاوِدِ مَهْ  
وَا قَوْمَ أَخَايَ سَمْعًا فَإِنِّي      أَفِيضُ لَكُمْ مَا يَجُولُ بِظَنِّي  
أَرَى بَيْنَنَا زَفْسَ قَاضِ الْعِمَادَا      وَلِلدَّلِ هَيَّا الرِّزَايَا الشَّدَادَا  
إِلَى أَنْ تَدُكُوا قِلَاعَ الْحُصُونِ      أَوِ الْحَتَفِ تَلْقُوا تَجَاهَ السِّفِينِ  
فَيَنُكِّمُ خَيْرُ جُنْدِ الْأَغَارِقِ      فَهَلْ بَطَلٌ لِبِرَازِي تَأْتِقُ  
فَيَخْرُجَ بِالْبَاسِ مُتَدَبَا      يُصَادِمُ هَكَطُورًا الْمُجَنَّبِي  
وَإِنِّي أُبْرِمُ مَعَهُ الْعُهُودَ      وَزَفْسُ عَلَى ذَاكَ خَيْرُ الشُّهُودِ  
فَإِن يُعْمَلَنَّ بِي اللَّهْدَمَا      يَفْرُ بِسِلَاحِي لَهُ مَغْنَمَا  
إِلَى الْفُلْكِ يَمْضِي بِهِ رَغْدَا      وَيَلْقِي إِلَى صَحْبِي الْجَسَدَا  
فَيَمْضِي لِيَتِي أَفْوَاجُهُمْ      وَيَذْكُونُهُ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ <sup>(١)</sup>  
وَإِن نَالَ مِنِّي مَرُّ الْحِمَامِ      وَأَوْلَا نِي النَّصْرَ رَبُّ السِّهَامِ  
بِشِكَّتِهِ نَحْوَ الْيُونِ أَهْرَعُ      لِحَيْثُ بَيْتِ أَفْلُونِ تَرْفَعُ <sup>(٢)</sup>

تكاد ترى تشبيهاً كالآخر بمجمل دقائقه في كل الأيادة — وما اصدق تشبيهه هنا  
للجيش الجالس صفوفاً تتألق أسلحته في ذلك الفضاء بالبحر ينتشر عليه النسيم فلا  
هو بالبحر الهاج تعبت به الانواء ولا هو باليم الرائد لا اثر عليه حركة الهواء .  
وما احسن ما قال العبي في تقيض هذا المعنى :

وسارت رجالٌ نحو أخرى عايم ال      حديد كما تمثي الجمال الروائح  
إذا ما مشوا في السابحات حسبهم      سيولاً وقد جاشت بهنَّ الأباطحُ  
( ١ ) يذكونه يحرقونه

( ٢ ) سترى في النشيد العاشر ان اوديس وذيو ميذ يرفعان سلاح دولون نذراً

وَأَدْفَعُ جُثَّتَهُ غَيْرَ خَائِنٍ      إِلَى قَوْمِهِ الشُّعْرَ فَوْقَ السَّفَائِنِ  
 قَفِي جُرْفٍ بِحَرْ هَلَاذَا الْفَسِيحِ      يُوَارُونَهُ فِي مَشِيدِ الضَّرِيحِ  
 وَإِمَامًا بِمُسْتَقْبَلِ الزَّمَنِ      تَمُرُّ الْأَنَامُ عَلَى السُّفُنِ  
 يُقَالُ هُنَا قَبْرُ قَرَمٍ عَنِيْدٍ      بِعَامِلِ هَكَطُورٍ قَدَمًا أُيْنِدُ  
 فَيَخْلُدُ مَجْدِيهِ وَيَعْلُو مَنَارَا      فَظَلَّ الْأَغَارِقُ طُرًّا حَيَارَى <sup>(١)</sup>  
 سَكُوتًا فَلَا لِلْقَا تَجَسُّرُ      وَمِنْ رَدِّ بُغْيَتِهِ تَنْفَرُ <sup>(٢)</sup>

لائينا وهنا هكطور ينذر رفع سلاح خصمه لافلون — فائينا نصيرة الاغريق وافلون نصير الطرواد • وكل قوم بما لديهم فرحون •

( ١ ) ذكر اسطرابون نصيباً اقيم لاياس وآخر لاخليل في تلك الارجاء وقد عفت اثارها واثار غيرها بمرور الازمان • ولو لم يكن شيء سواهما يخلد ذكر هكطور لتوسي اسمه وعفا رسمه • قال افستاثيوس واما شعر هوميروس فارسخ من الانصاب لايبث به كروور الاحقاب بل هو قائم ابد الدهر يخلد الذكر والفخر ( راجع ن ٢ : ٢٦٦ )

( ٢ ) ان تهيب الاغريق من البروز لطكورا لأشبه شيء بارتياح الاسرائيليين لرؤية جلياد قبل ان يرز له داود • وقد يتبادر الى الذهن انهم كانوا في غنى عن هذا التهيب اذ كان بإمكانهم ان لايجيئوه الى طلبه ولا يعسهم العار لان الطرواد كانوا الداعين الى البراز اول مرة كما تقدم في النشيد الثالث ثم لما نالتهم الغلبة تقضوا الميثاق فلم يكن لهم بعد هذا ان يتطلبوا البراز • على انه يتضح للمتأمل ان هكطور لم ينجح الى حسم الخلاف بتلك المباراة كما جنى فارس للمرة الاولى وجل ما دعاهم اليه ان ينفذوا اليه بطلاً يبارزه فيقتله او يقتل ويبقى الخلاف على حاله ووضح ذلك بأجلى بيان بفاتحة كلامه اذ قال الى ان تدكوا الخ فكانت من ثم هذه المباراة على نوع يختلف عن تلك لاموضع لذكرها بازائها فلك عامة تناول الحيشين وهذه خاصة منحصرة ببطلين



فَقَامَ مَنِيْلَا يُوجِّعُ نَارَا حَشَاهُ وَصَاحَ يَهِيضُ أَحْنَقَارَا: <sup>(١)</sup>  
 « نِسَاءً أُنَادِي وَلَيْسَ رَجَالَا فَوَا أَسْفَا أَمْرُنَا أَيْنَ آلا <sup>(٢)</sup>

(١) لم يكن منيلاوس من مغاوير الابطال قوة ولكنه لم يكن دونهم رباطة جاش وعلو همة ولولا ذلك لما جدر بجميع الاغريق ان يتألبوا للاخذ بشأره فلا بدع اذا ان يكون اول متكلم بل لا يصلح غيره لافتتاح الخطاب

(٢) ان تشبيه الرجل الحيان بالمرأة لأمر قديم مألوف حتى لقد يزيد العرب على ذلك فيجعلون الحين كالبلخل محمداً في المرأة مذمة في الرجل . والشجاعة كالكرم



منيلاوس

مذمة في المرأة محمداً في الرجل . — وما ابلغ ما قال الامام علي في خطبته لما اغار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار وعليها حسان البكري فقتله وازال الخيل عن مسارحها وكان ذلك في خلافة علي فخرج حتى جلس على باب السدة فخطب في القوم . ومن جملة ما قال : « يا اشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم واني لم أركم ولم أعرفكم معرفة . والله حرت

وهنا ووريتم والله صدري غيظاً وجرعتموني الموت انفاساً وأفسدتم علي رأبي بالعصيان والحذلان » (ابن الاثير)

ومن قول عبد الرحمن بن دارة الفراري :

أيا راكباً أما عرضت قبلن مغلفة عني القبائل من عكل  
 لئن انتم لم تتأروا بأخيكم فكونوا نساءً للخلق وللكمل  
 وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا عن الحرب وابتاعوا المغازل بالنبل

فَوَا عَارَنَا إِذْ بِأَبْطَانِنَا لَمْ  
 عَسَاكُمْ تَرَابٌ وَمَاءٌ جَمِيعَا  
 وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ فُؤَادٍ وَشَانٍ  
 وَمَا النَّصْرُ إِلَّا لَالِ الْعُلَى  
 وَشَكَ يُجِيلُ السِّلَاحَ الْجَمِيلَا  
 لَقَدْ كَادَ يُصْمِيكَ هَكَطُورٌ لَوْلَمْ  
 وَمَوْلَى الْمَوَالِي أَخُوكَ الْأَبْرَ  
 «مُقَرَّبَ زَفْسٍ مَنِيلَا أَرَى  
 يَكُنْ مَنْ إِلَى هَكَطُرٍ يَتَقَدَّمُ  
 فَكُلُّكُمْ بَاتَ جَبْنًا هَلُوعًا<sup>(١)</sup>  
 وَهَا أَنَّنِي بَارِزٌ لِلطَّائِفِ  
 فَيُوثُونُهُ مِنَّةٌ وَوَلَا  
 وَلَكِنْ أَيْتَ الرَّدَى يَا مَنِيلَا  
 تُبْطِكَ صَيْدُ الْجُمُوعِ وَتَرْحَمُ  
 يُمْنَاكَ أَمْسَكَ ثُمَّ أَتَهَرُ  
 هَذُوتَ وَجِثْتَ إِذَا مُنْكَرَا

(١) أي عساكم أن تيدوا أو كقول العرب ان تصيروا هباءً منثورا



بعض أبطال الاللياذة على ما في آثارهم

أغاممنون أخيل نسطور أوديس ذيوميذ فارس

فَمَهْمَا بَكَ النَّفْسُ هَاجَتَكَ فَأَرْهَبَ      فَتَى مَنْ سِوَاكَ تَرَى يَتَهَيَّبُ  
وَنَفْسُ أَخِيلَ الَّذِي لَا سَبِيلَا      إِلَى أَنْ تُقَاسَ بِهِ وَتَصُولَا  
لَقَدْ كَانَ يُجْزَعُهُ أَنْ يُسَاقَ      لِلْمَلَقَاءِ يَوْمَ اصْطِكَكَ الْيَلَامِقُ<sup>(١)</sup>  
فَهِيَ أَجْلِسَنَ وَأَلْقَى الْعُدَدَ      فَيُعْرِي الْأَغَارِقُ قَرَمًا أَشَدَّ  
وَإِنْ يُكْفَى فِي الْحَرْبِ وَقَعًا أَلِيمًا      فَيَخْرُجُ مِنْ ذَا الْبِرَازِ سَلِيمًا  
فَلَا شَكَّ بِالْأَنْسِ يَلْوِي الرُّكْبَ      وَإِنْ كَانَ لَيْسَ يَهَابُ النَّوْبُ<sup>(٢)</sup>  
فَدَانَ مَنِيلاً لِنُصْحِ أَخِيهِ      وَكَفَّ وَطَابَتْ نَفُوسُ ذَوِيهِ  
وَشَكَّتَهُ جَرَدُوا وَأَنْتَصَبَ      عَلَى الْقَوْرِ نَسْطُورٌ ثُمَّ خَطَبَ<sup>(٣)</sup>

(١) اليلامق التروس — لو برز منيلاوس لهكطور لقتل لا محالة. ولقد علمنا ما كان من شغف أغاممنون بأخيه عند ما أصابه سهم قنداروس في النشيد الثالث فلا غرو إذا تصدى له وصده عن البروز لهكطور. ولما كان علماً بتفانيه على اقتحام الأحوال ضرب له أخيل مثلاً لعله يرعوي ويرضخ لأن جميع الأبطال كانت تعترف له بسبق البأس فاذا كان أخيل يذل لهكطور فمن الحماقة أن ينبري له منيلاوس وقد بالغ أغاممنون تلك المبالغة تسكيناً لغيظ أخيه ودفعاً لحشية العار عنه لا الحقيقة يعتقدونها

(٢) المقصود بلي الركب الجلوس لا السجود حمداً وشكراً. (راجع ٤٠٥:٥)

(٣) هذا نسطور الحكيم مفرج الأزمات والناطق بالآيات اليزنات يفعل بقوة اللسان ما يعجز عنه السيف والسنان فستراه يبدل أحجامهم أقداماً ورهبهم رغبة وليس في القوم خطيب سواه يصلح لكل مواقفه ولا سيما لهذا الموقف لأنهم جميعاً كهول وفتيان فمن ذا الذي يحسر منهم أن يحرض القوم على الزال ولا يكون المبادر إليه بنفسه. أما نسطور فيتأفف كالأب الحزين ويتأسف كالمعلم الأمين وكلهم آذان وقلوب يحذر ويذكر ويطل العتاب ويحسر على زمن الشباب ويقص قصص صباه ويعيد ماضي ذكراه فيبتدىء ولقاء هكطور لديهم افدح الخطوب ولا يكاد ينتهي حتى يبيت



« أَلَا أَيُّ رُزءٍ فَوَا حَرَبًا      بِلَادَ الْأَخَاءِ قَدْ نَكَبَا  
 أَلَا كَمْ يَغْصُ خَطِيبُ الْمَرَامِدِ      حَكِيمُهُمُ الْهَمُّ فَيَلَا الْمَجَاهِدُ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا دَرَى أَنْ هَكَطُورًا خَمِدَ      بُوُوسَ الْأَغَارِقِ جُبْنًا وَأَقْعَدَ  
 الْأَقْبَلُ كَمْ كَانَ بِإِدِي الطَّرَبِ      بِمَغْنَاهُ يَقْتَصُّ مِنِّي النَّسَبِ  
 فَأُنْمِي لَهُ أَصْلَ كُلِّ الْأَغَارِقِ      وَنَسَبَتُهُمْ مِنْ قَدِيمٍ وَلَا حَقِ  
 أَلَا لَوْ رَأَى كَمْ عَلَى مَا أَرَى      لَمَدَّ يَدًا لِمَوَالِي الْوَرَعِ  
 لَيْسَ أَلَا أَنْ تَزُجَّ بِنَفْسِهِ      لِأَذِيسَ زَجًّا لِشِدَّةِ بُوُوسِهِ <sup>(٢)</sup>  
 أَيَا زَفْسُ يَا آثِنَا يَا أَفْلُو      أَلَا مَا أَعْدْتُمْ شَبَابِي فَأَبْلُو <sup>(٣)</sup>

أمنية النفوس وريحانة القلوب

وما أشبه موقف نسطور الشيخ الوقور بموقف عمرو بن معدي كرب يوم اليرموك . قال الواقدي : كان قد مر له من العمر مئة وعشرون سنة فلما نظر الى قومه وقد انكشفوا صاح في قومه يا آل زبيد يا آل زبيد تقرون من الاعداء وتفزعون من شرب كأس الردى أرضون لانفسكم بالعار والمذلة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع عليكم وعلى المجاهدين والصابرين فاذا نظر اليهم وقد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا لقضائه ايدهم بنصره وايدهم بصبره فأين تهربون من الجنة ارضيتم بالعار ودخول النار وغضب الحيار . قال فعند ذلك تراجعوا وشدوا على القوم حملة واحدة

(١) فيلا ابو اخيل تخيره نسطور مثلاً لشاسع شهرته وتذكيراً لهم بابائهم النائين

عنهم في اوطانهم

(٢) اي لمتنى الموت لانه لا بد لكل ميت من ان ينحدر الى اذيس إله

الجحيم كما تقدم

(٣) قلما نرى شيخاً يقول قول حكيم الجاهلية زهير بن ابي سلمى

كَيَوْمٍ بِأَسْوَارٍ فِيَا فِطِيعٍ      وَحَوْلَ سُرَى يَرْدَنُوسَ السَّرِيعِ<sup>(١)</sup>  
 لَدَى نَهْرِ قِيلَادُنَ الْحَرْبُ ثَارَتْ      وَأَبْطَالُ أَجْنَادٍ فِيْلَا أَغَارَتْ  
 تُصَادِمُهَا بِشَدِيدِ الْكِفَاحِ      صَنَادِيدُ أَرْقَادِيَا بِالرَّيْمِاحِ  
 وَإِرْثُثُيُونُ زَعِيمُ الْعِدَى      شَدِيدًا لَدَيْنَا كَرَبِّ بَدَا  
 عَلَيْهِ سِلَاحُ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ      إِرِثُثُوسَ ذِي الصَّوْلِجَانِ الْحَدِيدِ  
 إِرِثُثُوسَ مَنْ كَانَ يَلْقَى الْجُمُوعَا      بِهِ لَا يُجِيلُ الْقَنَا وَالْفُرُوعَا  
 لِذَاكَ بِفِطِيسِهِ ذَاعَ ذِكْرَا      وَلَكِنَّ لِيَكْرَغَ أَصْمَاهُ غَذْرَا<sup>(٢)</sup>  
 لَدَى مَعْبَرٍ حَرَجٍ بِالْقَنَاءِ      رَمَاهُ وَفِطِيسُهُ مَا وَقَاهُ  
 فَخَرَّ وَقَاتَلَهُ سَلْبَا      سِلَاحًا لَهُ آرْسٌ وَهَبَا  
 فَظَلَّ بِهِ الْعُمَرُ يَسْتَتِمُّ      إِلَى حَيْثُ أَقْعَدَهُ الْهَرَمُ<sup>(٣)</sup>

سُمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشَى      ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَاكَ يَسَامُ  
 أَوْ قَوْلَ لَيْدٍ

وَلَقَدْ سُمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا      وَسُئِلَ هَذَا النَّاسُ كَيْفَ كَيْدُ  
 بَلْ مَعْظَمُ الشُّيُوخِ يَقُولُونَ قَوْلَ نَسْطُورِ

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

وَلَكِنْ نَسْطُورُ تَمْنَى الشَّبَابَ لِلْكَرِّ وَالْإِبْلَاءِ لَا لِلْأَنْسِ وَالصَّفَاءِ كَمَا قَالَ شَاعِرُنَا  
 فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

( ١ ) السرى الجداول أو صغار الأنهار ويرد نوس نهر سمي على رواية  
 أسطرابون باسم البطل يرد نوس المدفون على أحدي ضفتيه

( ٢ ) الفطيس المطرقة

( ٣ ) الاستلام في الأصل لبس الألة أي الدرع ويطلق توسعاً على لبس السلاح

فَأَعْطَاهُ إِيرِثْلِيُوتَ الْهَمَامِ      فَكَانَ بِهِ يَنْبَرِي لِلصِّدَامِ  
وَيَدْعُو وَلَا بَطْلٌ يَفِيدُ      وَكُلُّ الصَّنَادِيدِ تَرْتَعِدُ  
فَأَقْدَمْتُ تَدْفَعُنِي النَّفْسُ وَحْدِي      وَإِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ أَحَدْتُ جُنْدِي  
فَأَوَّلْتُ أَثِينَا ذِرَاعِي أَنْتِصَارَا      وَجَنَدْتُ أَعْلَى كَمِي مَنَارَا  
فَفَخَّرَ لَدَى قَدَمِي بِالْحَضِيضِ      عَتَلًا غَلِيظًا طَوِيلًا عَرِيضِ  
فَلَوْ كُنْتُ أَوَاهُ غَضَّ الشَّبَابِ      لَا ذَرَكَ هَكَطُورُ مِنِّي الْمَجَابِ  
وَأَبْسَلُ مَا بِكُمْ مِنْ رِجَالِ      أَرَاهُمُ أَبَوَا وَقَعَ هَذَا النَّزَالِ  
فَلَمَّا أُسْتَمَّ الْحَدِيثَ الْمُهِينَا      لَدَيْهِ أَنْبَرَى تِسْعَةً يَبْرُزُونَا  
فَأَوَّلُهُمْ أَوَّلُ الْقَوْمِ سُودَدُ      زَعِيمُهُمْ أَغْمَمُونُ عَرَبَدُ  
تَلَاهُ ذِيُومِيذُ رَوْعُ الرِّجَالِ      كَذَاكَ الْأَيَّاسَانِ هَوْلُ الْقِتَالِ  
فَهَبْ إِذْؤَمِنْ ثُمَّ قَتَاهُ      مَرِيُوتُ عِدُّ إِلَّاهِ الْكُمَاهُ  
فَأَوْرِيْفِلُ فُتَّوَسُ فَاوْذِسُ      فَصَدَّهُمُ الشَّيْخُ بِالْبِشْرِ يُؤْنِسُ<sup>(١)</sup>  
« عَلَيْكُمْ إِذَا بِالْقِدَاحِ تُجَالُ      فَمَنْ قَدَحُهُ فَازَ خَاضَ الْمَجَالُ<sup>(٢)</sup>  
يُسَرُّ الْأَغَارِقُ إِنْ أَقْدَمَا      وَيَجْدُلُ تَقْسًا إِذَا سَلِمَا  
فَكُلُّ فَتَى قَدَحُهُ ضَرَبَا      بِجُودَةٍ أَتْرِيدُ مُتَّصِبَا

( ١ ) جعل الشاعر اول البارزين اغا منون مراعاة لمقامه وتلا ذيوميد اخفهم قدماً وانفذهم حزمًا ثم الاياسان ابطشهم واربطهم جاشاً وجعل خاتمهم اوديس ادهاهم والتأني من الدهاء

( ٢ ) تلك كانت الوسيلة المثلى لارضاء الجميع وحسم النزاع باختيار بطل منهم بالاقتراع



وَجَيْشُهُمْ كُلُّهُ رَفَعَا      لَالَ الْخُلُودِ أَكْفَ الدُّعَا :  
 « أَيَا زَفْسُ إِمَّا أَيْاسُ وَإِمَّا      ذِيُومِيذُ أَوْ لَا فَاتْرِيدُ حَتْمًا »  
 وَنَسْطُورُ تِلْكَ الْأَقَادِيحِ رَجَ      فَسَمُّ أَيْاسَ لَدَيْهِ خَرَجَ  
 وَتِلْكَ أَمَانِي الْجُنُودِ جَمِيعًا      فَطَافَ بِهِ الْفَيْجُ يُجْرِي سَرِيعًا  
 يَمِينًا جَرَى يَقْصِدُ الصَّيْدَ قَصْدًا      لَمْ يُرْزِ الْقِدْحَ فَرْدًا فَقَرْدًا  
 فَلَمْ يَكُ مِنْهُ بِالنَّصِيبِ اعْتَرَفَ      هُنَاكَ إِزَاءَ أَيْاسَ وَقَفَ  
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ ثُمَّ أَحْدَقَ      بِرَسْمٍ بِهِ كَانَ مِنْ قَبْلُ نَمَقٌ <sup>(١)</sup>

( ١ ) كلا الياسين من صناديد الرجال وحيثما ذكر الشاعر اياس مفرداً فالمراد به ايس الاكبر بن تلامون — كان كل من المستقسمين يرسم اشارة على قدحه اذ لم يثبت انهم كانوا يكتبون لذلك العهد ولهذا خفي رسم قدح اياس عليهم جميعاً من امثال العرب كل امرئ اعرف بوسم قدحه وهو يضرب للعارف بقدر نفسه الوائق بما بين يديه لانهم كانوا يسمون قداحهم بعلامات يعرفونها بها على نحو ما رايت في استقسام اليونان . ولكن العرب في اداني ايام الجاهلية كانوا يقرأون ويكتبون بدليل كتابتهم للمعلقات وغيرها . ولهذا يصح عندنا ما روي عما كانوا يكتبون على قداح الاستخارة وعلى الازلام التي كانوا يضربونها في الميسر . اما طريقتهم في اجالة القداح فكانت كطريقة اليونان يجمعون القداح في خريطة يضعونها في يد رجل عدل يسمونه المحيل او الضريب كما جمعت هنا في خوذة اغائون ووضعت في يد نسطور ( وقد مر في التشيد الثالث ان الطرواد وضعوها في يد هكتور ) فترى من ثم انه لم يكن يعهد بها الا لرجل ذي شأن لتؤمن غائلة الانحياز الى فريق دون آخر ولهذا قالت العرب لقمان بن عاد اضرب الناس بالقداح لانه كان موكلاً بها لنقاوة ذيله وامن جانبه

اما اجالة القداح في الميسر اى المقامرة التي حرمها القرآن فليس لها من اثر في اللياذة

تَهَلَّلْ مُسْتَبَشِرًا وَرَمَاهُ      إِلَى قَدَمَيْهِ وَنَادَى الْكُمَاهُ :  
« أَصِيحَابُ ذَا السَّهْمِ سَهْمِي فُسْرًا      فُوَادِي وَإِنِّي آمِلُ نَصْرًا  
أَنَا عُدَّتِي أَبْتَغِي مُسْرَعًا      وَأَنْتُمْ لِرَفْسٍ أَفِيضُوا الدُّعَا  
مُسْكُوتًا إِمْلًا لَطُرُوا دِيْنَمِي      وَإِنْ شِئْتُمْ عَلْنَا فَنِعْمًا  
فَلَسْنَا لِنَخْشَى جِلَادَ الْأَعَادِي      وَلَا بَأْسَ لَا مَكْرَ يَلْوِي فُوَادِي  
فَمَا كُنْتُ فِي سَلَمِيْسٍ لِأَرْبُو      يَرْوَعُ حَشَايَ بِرَازٍ وَحَرْبُ » <sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ الْأَغَارِقِ قَامَتْ تَصِيحُ      وَتَشْخَصُ نَحْوَ الْفَضَاءِ الْفَسِيحُ :  
« أَيَا أَبَتَا زَفْسُ رَبِّ الْمَعَالِي      أَلَيْفَ الْكَمَالِ عَظِيمَ الْجَلَالِ  
عَلَى طَوْدٍ إِذَا أَيَا مَنْ تَجَلَّى      أَنْلَ نَصْرَكَ الْيَوْمَ آيَاسُ فَضْلًا  
وَأِمَّا لِهَكَطُورٍ تَأْبَى الشَّنَارَا      فَدَعِ يَسْتَوْ الْبَطْلَانُ اقْتِدَارَا » <sup>(٢)</sup>  
وَإِذْ كَانَ جَيْشُهُمْ يَتَضَرَّعُ      فَأَيَاسُ حُصْنُ الْأَخَاءِ أَدْرَعُ  
وَشَكَتْ بِزَاهِي السِّلَاحِ الصَّقِيلِ      وَأَقْبَلَ جَبَّارٌ رَوْعٍ ثَقِيلِ .

( ١ ) هذا اياس الملقب بحصن الاخاءة يفوه بأول كلام . وهو وان لم يكن في زمرة الخطباء المفوهين فايحازه اعجاز وصدقه بلاغة وقوله بفعله وهيته بهيته . وسترى بعد أبيات من رسوخ قدمه وهو مقبل باسمًا عابسًا جبارًا قهارًا ما يشهد لك ان الرجال بافعالها لا باقوالها فلا تعجب حينئذ اذا تهللت له قلوب الاولياء وتخلعت لمرآة افئدة الاعداء

( ٢ ) رأينا قيل هذا ان الجيش تمنى بدعائه ان يبرز في استقسامهم قدح اياس والا فقدح ذيوميد أو أغامنون فاستجاب زفس الدعاء الذي اجتمعت عليه الامة . وهذا دعاء آخر يدعو الجند وضعه الشاعر هنا تنبيهًا الى انه سيستجاب أيضًا

يُجِيلُ الْقَنَاءَ لِحَرِّ الْوَطِيسِ      وَيَبْسِمُ عَنْ ثَرٍّ وَجْهِ عَبُوسٍ  
يَسِيرُ كَرَبِّ الْقِتَالِ الْعَسُوفِ      لَوْ قَعَّ خُطَاهُ أَرْتَجَاجٌ مَخُوفٌ  
كَأَرِيْسٍ يَمْشِي عَلَى قَوْمٍ إِنْسٍ      إِلَى الْوَيْلِ سَيَقُوا بِفِتْنَةِ زَفْسٍ  
فَتَمَاضَتْ قُلُوبُ الْأَغَارِقِ سُرًّا      وَخَارَ فُؤَادُ الطَّرَاوِدِ طُرًّا  
وَتَفْسٌ حَشَا هَكَطَرٍ خَفَقَا      وَمِنْ هَوْلٍ ذَا الْمُلْتَقَى قَلَقَا  
وَلَكِنْ تَرَبَّصَ حَتَّى الْجَلَادِ      وَلَمْ يَأُوْ مُذْ كَانَ أَوَّلَ بَادِ  
فَأَقْبَلَ آيَاسٌ فِي كِبَرِهِ      بَتْرُسٍ كَبْرَجٍ عَلَى صَدْرِهِ  
بِهَيْلًا لَهُ الصَّانِعُ الْأَمْرُ      تَخْيُوسٌ حَدَفَ يَفْتَخِرُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى سَبْعَةٍ مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ      غِشَاءٌ مِنَ الصُّفْرِ يُوهِي النَّظَرَ  
وَلَمَّا إِلَيْهِ دَنَا وَقَفَا      وَصَاحَ بِهَيْكُطُورَ: « أَقْبِلْ كَفَى

( ١ ) قال امرؤ القيس :

لَهَا جَبْهَةٌ كَسْرَاءُ الْمَجْنُ      حَدَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ

وقال الحصين المرتضى يذكر دروع قومه وصناعاتها :

عَلَيْهِنَّ قَتِيَانٌ كَسَاهُمْ مَحْرَقٌ      وَكَانَ إِذَا يَكْسُوا أَجَادَ وَآكِرَمَا

صَفَاحٌ بَصْرِي أَخْلَصَتْهَا قِيُونُهَا      وَمَطَرْدَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مَبْهَمَا

هَيْلًا بَلَدَةً فِي بِيُوتِيَا خَرِبَتْ قَبْلَ زَمَنِ اسْطِرَابُونِ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ كَانَتْ فِي

قَارِيَا • وَتَخْيُوسٌ صَانِعُ جُلُودٍ قِيلَ كَانَ فِي كُومَا فَلَمَّا بَرَّحَ الْفَقْرُ بِهِومِيْرُوسَ شَخْصَ

إِلَى تِلْكَ الْبَلَدَةِ وَامْتَدَحَهَا بِبَعْضَةِ أَيْبَاتِ فَانْزَلَهُ تَخْيُوسُ فِي بَيْتِهِ وَآكِرَمَ مَثْوَاهُ نَخْلَدَ

هُومِيْرُوسَ ذَكَرَهُ شُكْرًا وَامْتَنَانًا • قَالَ الْيَازْجِي

لَنْ أَفَادُونَا بِأَكْرُومَةٍ      مِنْ مُلْتَحِ بِبِلَى وَمِنْ مَتَجٍ

فَقَدْ حَبُونَاهُمْ بِمَا ذَكَرَهُ      يَبْقَى بَقَاءَ الْحَيْلِ الْأَصْلَحِ



فَسَوْفَ تَرَى مَا بَفَرَدٍ لِفَرَدٍ      بِجَيْشِ الْأَخَاءِ مِنْ فَتْكَ أُسْدٍ  
 وَإِنْ كَانَ آخِيلُ قَلْبُ الْأَسَدِ      وَخَرَّاقُ قَلْبِ الْعَدُوِّ الْأَلَدِ  
 عَلَى أَغْمَمُونَ قَدْ حَقَّدَا      وَعَنَّا لَدَى فُلْكِهِ أَثْقَرَدَا  
 قَفِينَا لِلْقِيَاكَ جَمٌّ غَفِيرٌ      فَأَقْبِلْ إِلَيَّ وَأَوْرِ السَّعِيرُ «  
 أَجَابَ : « أَيَا مَنْ لَزَفَسَ أَنْتِمَاهُ      وَيَا أَبْنَ تِلَامُونَ قِيلَ السَّرَاهُ  
 مَهٍ لَا تَحَلْ بِي رُعُونَةَ وَلَدٍ      وَعَجَزَ نِسَاءُ جَزَعْنَ لَصَدِّ  
 أَلَفْتُ الْقِتَالَ وَذَبَحَ الرِّجَالَ      عَلَى قَدَمَيَّ وَفَوْقَ الْعِجَالِ  
 يَسَارِي بِالْتُّرْسِ مِثْلُ يَمِينِي      وَرَقِصِي فِي الْحَرْبِ يُعْلِي شُؤُونِي <sup>(١)</sup>  
 وَلَمْ يَكْ شَأْنِي غَدْرًا أَرَاكَ      بَلِ الْحَرْبُ صَدْرًا لَصَدْرِهَا كَا  
 وَهَزَّ الْمُثَقَّفَ يَطْعَنُ طَعْنًا      مَجْنً أَيْاسَ فِقَارَ وَرَنَّا

( ١ ) من مفاخر العرب الكفاح باليمين واليسار • ولقد لقب المأمون الحسين ابن طاهر بذي اليمينين لانه ضرب بحسامه رجلاً ففقد شطرين وكانت الضربة بيساره وفي مثل ذلك يقول المعري :

إذا سئمت مهندهُ يمينُ      لظول الحمل بدَّله الشمالُ

وله بما يخرج على هذا المعنى قوله :

وليس بشاغل اليمينى حسامُ      وليس بشاغل اليسرى عنانُ

ويظهر من هذا السياق ان اليونان كانوا يتنافسون بخفة الاعضاء في الضرب والطنن وقلة العبء بمواقف الكفاح وتقل السلاح وهو كثير في كلام العرب • قال عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا منا ومنهم      مخاريق بأيدي لاعينا

والمخاريق جدائل يلعب بها الصبيان • وقال قيس بن الحطيم

فَشَقَّقَ فُولَاذُهُ وَالْجُلُودُ      لَسَابِعِهَا فَاسْتَقَرَّ يَمِيدُ  
فَأَرْسَلَ آيَاسُ رُحْمًا شَدِيدًا      عَلَى جَوْبِ هَكَطُورَ يَفْرِي الْحَدِيدَا  
فَبِالْتُّرْسِ لِلدَّرْعِ لِلثَّوْبِ أُولِجَ      وَقَدْ كَادَ شَقَّ الْكَمِيَّ يُضَرِّجُ  
وَلَكِنَّ هَكَطُورَ أَهْوَى وَحَادَ      وَإِلَّا لَغَالَتُهُ أُخْتُ النَّاذِ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّهُمَا أُجْتَذَبَ اللَّهْذَمَا      وَحَمَلَقَ يَنْظُرُ مُحْتَدِمَا  
كَلَيْثٍ يُمَزِّقُ لَحْمَ الرِّجَالِ      وَخِرْنُوصَ بَرٍّ بَعِيدِ الْمَنَالِ  
فَطَعْنَهُ هَكَطُورَ لَمْ تُجَبْ      وَكَانَ لَوَاهَا قَفَا الْمَجُوبِ  
فَقَرَّ آيَاسُ وَمَا انْقَلَبَا      وَبِالرُّمَحِ مِنْ فَوْرِهِ وَثَبَا

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً      كأن يدي بالسيف مخراق لاعب  
ومثله قول معقر بن حمار

وحامى كل قوم عن أبيهم      وصارت كالمخاريق السيوف  
واما الرقص الحربي فكان كثيراً في بلاد اليونان بعد زمن هوميروس والظاهر  
انه كان شائعاً في أيامه أيضاً وقبلها أثناء حرب  
طروادة قال عقيل بن بلال بن جرير :



يمشي الى حد السيوف وقد رأى

سبب المنية مشية المختال

(١) الناد الداهية والمراد بها المنية وهي

في الاصل ( Kpax ) احدى ربات الجحيم

الثلاث اللائي ينسجن اعمار البشر فيقطعن

حبل الحياة عند حلول الاجل يمثلهن الشاعر

دائماً اعلاماً . قال ابو العلاء

ربات الجحيم

فرمته به الى جانب الكر      سي ام اللهم أخت الناذِ

فَأَتَيْدَ بِالْتُّرْسِ مُرْتَعِدًا      إِلَى الْعُنُقِ يُجْرِي دَمًا أَسْوَدًا  
وَهَكَطُورُ عَنْ حَزَمِهِ مَا أَثْنَى      وَلَكِنْ لَوَجْهِ الْحَضِيضِ انْحَنَى  
تَنَاولَ أَسْوَدَ صَخْرٍ أَصَمَ      غَايِظًا بِهِ مُسْتَشِيطًا هَجَمَ  
وَعَنْ كَفِّ بَأْسٍ أَصَابَ مَجَنَّةً      فَرَنْنَ فُولَاذُهُ أَيْ رَنَّةً  
وَصِيخُودَ صَخْرٍ أَشَدَّ رَفَعَ      أَيَّاسُ فَذَبَذَبَهُ وَدَفَعَ  
بِعَزْمِ رَحَاهُ بِقَدْرِ الرَّحَى      عَلَى تُّرْسٍ هَكَطُورَ فَاَنْطَرَحَا  
وَمِنْ صُلْبِ رُكْبَتِهِ الدَّمُ سَالَا      فَأَنْهَضَهُ الرَّبُّ فَيُسُّ حَالَا <sup>(١)</sup>  
فَجَرَّدَ كُلُّ حُسَامٍ الْمَوَانَ      وَكَادَا عَلَى الْقُرْبِ يَشْتَبِكَانِ <sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ رَسُولَا الْعُلَى وَالْبَشَرِ      أُسِيرَا يَكْفَانِ شَرًّا أَمْرُ  
حَكِيمُ الْأَخَاءِ تَلْثِيئُسُ      وَفَضْلُ الطَّرَاوِدِ إِيْدِيئُسُ  
فَيَنْهَمَا أُسْبَلَا الصَّوْلَجَانَا      وَثَانِيَهُمَا صَاحَ يُلْقِي الْأَمَانَا: <sup>(٣)</sup>

( ١ ) أي ان الجرح لم يكن قتالاً ولم يكن في القضاء ان يقتل يومئذ فنهض سليماً  
( ٢ ) قلنا ان عادة المبارزة قديمة الشيوخ ولهذا ورد ذكرها مراراً في الالباذة  
ولقد أعجب ببراز هكطور واياس كل قرائه من شعراء الرومان والافرنج فضمنوها  
شعرهم ونسبوها الى ابطالهم فانتحلها فرجيليوس وتلاه طاسو وفينيلون وملتن ووثولير  
وغيرهم وجاء نظيرها في شهامة الفردوسي . وقد راينا ان البطلين تبارزا بكل انواع  
السلح من الرمح الى الحجر وكان الرجحان فيها كلها لاياس . تلك اثره من الشاعر  
لابن ملته

( ٣ ) يلقب الشاعر تلثيوس وايدئوس برسولي العلى والبشر الماعالم كان  
لرسل من الحرمة والرعاية فكانتهم دينية ودنيوية معاً لايمسهم احد بسوء ولهم امر  
يكاد يكون مطلقاً يستشارون ويشيرون وبلسانهم يعقد الصلح وتشهر الحرب



« كَفَى يَا بُنَيَّ فَكُلُّكُمَا  
وَكُلُّكُمَا بِإِسْلٍ وَأُذِيعُ  
وَلَكِنَّمَا اللَّيْلُ جَاءَ بِسِتْرِهِ  
أَجَابَ أَيَّاسُ : « فَهَذَا يُقَالُ  
فَإِنْ يُطْعَمَنَّكَ أُطْمَكُ أَمْثَالًا »  
« أَجَلُ إِنْ رَبًّا أَيَّاسُ أُجْتَبَا كَا  
وَقَدَفَقَتْ بِالطَّعْنِ كُلَّ الْأَغَارِقِ  
فَسَوْفَ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبُنَا  
وَيُؤْلِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ  
وَشَأْنُ الْأَنَامِ أَحْتَرَامُ الظَّلَامِ  
فَرُحَ يَنْتَهِجُ بِكَ قَوْمَكَ طَرًّا  
وَتَطْرَبُ طُرُودًا بِمَائِي  
فَيَدْخُلْنَ بِي هَرَعًا دَاعِيَاتِ  
وَهِيَ نَبَادِلُ قَبِيلِ الْقُقُورِ »

لَدَى رَاكِمِ الْغَنِيمِ قَدْرًا سَمَا  
فَخَارُكُمَا بِإِسَابِ الْجَمِيعِ  
فَحَسَبُكُمَا الْيَوْمَ طَوْعًا لِأَمْرِهِ <sup>(١)</sup>  
لِهَكْطُورٍ فَهُوَ مُشِيرُ الْقِتَالِ  
فَقَالَ ابْنُ فَرِيَامَ هَكْطُورُ حَالًا :  
وَمَجْدًا وَبَأْسًا وَفَضْلًا حَبَا كَا  
فَدَعْنَا مَجَالَ الْكِفَاحِ تَفَارِقُ  
لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى يَتَنَّا  
فَذَا اللَّيْلُ خِيَمَ فَوْقَ الْبَشَرِ  
فَيَرْجِعُ كُلُّ عَزِيزِ الْمَقَامِ  
لَدَى الْفُلْكِ وَالصَّحْبِ تَجَذَّلُ فَخْرًا  
رِجَالُ الْوَعْيِ وَذَوَاتُ النِّقَابِ  
مَعَابِدَ آلِ الْخُلُودِ الثِّقَاتِ  
تَقِيسَ الْهَدَايَا وَكُلُّ يَقُولُ :

ويراقبون نظام الجامع ويرافقون جيوش المحاربيين والافراد المتبارزين وعلى الجملة  
فقد كانت لهم منزلة لا تفضلها منزلة الكهنة والعرافين

( ١ ) لما كان النهار اصلح للقتال ولا يبلغ آخره الا والعناء اجهد القوى  
جرت العادة بالكف ليلاً واليونان كجاري عادتهم يقدسون الاوصاف والموصوفات  
والاخلاق والعادات ويحسمونهن تنجسماً ولهذا جرت عادتهم ان يقولوا بوجوب الانقياد  
والطاعة لامر الليل والظلام كأنهما شخصان ناطقان

كِفَاحٌ شَدِيدٌ أَوَّانَ التَّلَاقِ      وَوُدٌّ وَطِيدٌ قُبِيلَ الْفِرَاقِ <sup>(١)</sup>  
 وَأَعْطَى أَيَّاسٌ حُسَامًا صَقِيلَ      عَلَيْهِ قَتِيرٌ لُجَيْنٌ جَمِيلَ  
 وَغَمْدًا وَزَاهِي نِجَادٍ وَنَالَا      حِزَامًا بِفِرْفِيرِهِ قَدْ تَلَالَا <sup>(٢)</sup>  
 وَكُلُّ تُجَاهَةٍ ذَوِيهِ انْقَلَبَ      وَيِّنَ الطَّرَاوِدِ فَاضَ الطَّرَبُ  
 رَأَوْا أَنَّ هَكَطُورَ بَعْدَ الْإِيَّاسِ      سَايِمًا نَجَا مِنْ ذِرَاعِ أَيَّاسِ  
 بِهِ نَحَرَ إِلْيُونَ سَارُوا وَسَارَا      أَيَّاسٌ إِلَى الْقَوْمِ يَزْهُو أَفْتَحَارَا  
 فَخَفُّوا لِحِيْمَةٍ سَيِّدِهِمْ      بِهِ يَدْخُلُونَ بِسُودَدِهِمْ <sup>(٣)</sup>  
 فَضَحَّى لَهُمْ بِسَدِيسٍ لَزْفَسٍ      وَهُمْ سَاخُوهُ بِبِشْرِ وَأُنْسٍ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) لقد غلبت اثره الجنس على الشاعر في تسبيق هذه المبارزة وحفظ معها شأن المتبارزين فجعل ظاهر الفوز لاياس مع ان هكطور كان الداعي الى البراز وأول من صوّب الطعان . ولما توسط الفيحان واسبلا الصولجان جعل المتكلم منهما فيج الطرواد اظهاراً لميلان الكفة الى الاغريق وتخفيفاً من وطأة الغلبة على الطروادي ولما انفصلا اذعاناً للامر تكلم الاغريق بما يشف عن علو همة وقلة اكتراث واجاب الطروادي جواب البطل المقدم لاتذله العثرات ولا يفض بقوله من قدر خصمه اذ كمل علا شأن عدوك علا شأنك بصدامه . ولم يقر له بالسبق اذ فضله على الاغريق دون الطرواد ولم يرض بالفراق الاعلى موعد تلاق واعلن ان مغادرته ساحة القتال انما كانت اضطراراً دينياً لا مفر منه ولا مناص . وتبادل السلاح في آخر المشهد يتم زونقه ويزيد هيئته وينبئ بما تنطوي عليه تلك الاقنعة الصلبة من رقة الشعور واباء النفس والاعجاب ببسالة البطل المغوار وان كانت في العدو القهار

( ٢ ) كانت تلك المفايضة وبالأعلى كليهما فاياس انحر ( بعد الالياذة ) بسيف هكطور . وهكطور شد ( في الالياذة ) بحزام اياس الى مركبة أخيل

( ٣ ) المراد بسيدهم اغامخون

( ٤ ) السديس الثور ابن خمس سنين

وَمَنْ حَوْلَهُ اجْتَمَعُوا يَقْطَعُونَا      وَفَوْقَ سَفَافِيدِهِمْ يَنْظُمُونَا  
وَيَلْقُونَ فِي جَا حِمٍّ وَهَجًا      إِلَى أَنْ جَمِيعُ الشَّوَا نَضِجَا  
فَأُخْرِجَ مِنْهُ وَمُدَّ الطَّعَامُ      وَكُلُّ حَوَى سَهْمُهُ بِالتَّمَامِ  
وَأَتَرِيدُ أَكْرَمَ مُغْتَبَطَا      أَيَّاسَ فَأَعْطَاهُ صُلْبَ الْمَطَا<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا أَزَالُوا الظَّمَا وَالسَّعْبَ      بِهِمْ نَسْطُرُ بِالسَّدَادِ خَطَبَ  
فَذَاكَ الَّذِي قَبْلُ أَعْلَى الْمَنَارَا      فَبِالْحِلْمِ وَالْحُكْمِ فِيهِمْ أَشَارَا :  
« أَأَتَرِيدُ يَا زُعَمَاءَ الْقَبِيلِ      بِأَقْوَامِنَا الشَّعْرِ كَمْ مِنْ قَتِيلِ  
نَجِيعُهُمْ سَالَ فِي إِسْكَمَنْدَرِ      وَأَزْوَاحُهُمْ لِلْجَحِيمِ تَحَدَّرَ  
عَلَيْكَ إِذَا يَزُوعُ الشَّقَقُ      تُنَادِي بِكَفِّ قِتَالٍ سَبَقُ<sup>(٢)</sup>  
وَنَحْنُ بِجُمْلَتِنَا بِالْعِجَالِ      نَقُومُ بِشِيرَانِهَا وَالْبِغَالِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) المطا الظهر — ايلام الولايم للابطال يتناول كل حيل من البدو والحضر وما تلك الا وسيلة لاعلاء شأن ذي الشأن واشعاره بما تكنه له الضائر من التكرمة والاعجاب . وهي مكافأة مغنوية جليلة الرموز توازي الكنوز والافاقرة العيون باملاء البطون . اقول هذا ردًا على معترض يعجب ان يكافأ بطل اعلى شأن امته بقطعة من اللحم لاتغنيه من شيء — اما الحكمة في افراز صلب الظهر للنزول الجليل فالأظهر انها منبعثة عن الاعتقاد بأنه مقر القوة والبأس . ومن غريب توارد الخواطر الفطرية ان عرب البادية لا يزالون يألفون حتى يومنا تلك العادة . على انهم بدلاً من الظهر يدفعون الى الضيف صدر الذبيحة او كتفها

( ٢ ) يسأل نسطور اغاثيون ان يهادن العدو ولا يزيد على قوله له ان يكف القتال لان الاغريق هم المهاجمون فاذا كفوا عن العدو كف العدو عنهم

( ٣ ) لا ريب ان هذه العجال التي تجرها البغال والثيران هي غير تلك التي تجري



وَنَجْمَعُ كُلَّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِيكَ      بِهِ فِي تَصَادُفِنَا الْمُشْتَبِكُ  
وَنُحْرِقُهُمْ قُرْبَ فَلَكَ السَّرَاةِ      وَنَجْمَعُ مِنْهُمْ عِظَامَ الرُّفَاتِ  
فَتُحْمَلُ ذِكْرًا لِأَبْنَائِنَا      إِذَا مَا قَفَلْنَا لِأَرْجَائِنَا  
وَنَبْنِي ضَرْيَحًا لَهُمْ يُقْصَدُ      عَلَى السَّهْلِ حَيْثُ عَلَا الْمَوْقِدُ<sup>(١)</sup>  
لَدَيْهِ نُشِيدُ سُورًا رَفِيعًا      يَبْقَى جَيْشُنَا وَالْجُنُودَ جَمِيعًا  
وَنُحْكِمُ أَبْوَابَهُ لِتَجُولَ      بِهِنَّ مَتَى مَا تَشَاءُ الْخِيُولُ  
وَمِنْ حَوْلِهِ خَنْدَقٌ يَمْنَعُ      جُيُوشَ الطَّرَاوِدِ إِنْ يُدْفَعُوا<sup>(٢)</sup>

بها الابطال في ساحة النزال ولعلها من نوع عجال الاثقال المذكورة في رحلة ابن بطوطة ولا تزال مستعملة في كثير من البلاد

( ١ ) لاسبيل الى البحث في منشأ عادة الدفن اذ كادت تتشأ مع نشوء الانسان وربما كان المراد بها أولاً موارد الاشلاء عن الضواري والكواسر . اما احراق الجثث فتشكل على الباحث معرفة الاصل الذي اخذها عنه اليونان والرومان من بعدهم اذ ان المصريين والفينيقيين والعرب وامثالهم ممن خالط اليونان كانوا يدفنون ولا يحرقون ولعلها بقية من عادات قبائل البلاسجة الذين قدمت طائفة منهم بلاد اليونان بعد ان برحت الهند منذ عهد عهيد . ولا عبرة بما قيل انهم انما كانوا يفعلون ذلك خشية من وقوعها بيد عدو يشتهك حرمتها

اما الضريح الذي اشار نسطور باقامته فهو اول ضريح عام ورد ذكره في التاريخ وان كانت الآثار قد اثبتت وجود المدافن العامة منذ آلاف من السنين — على ان الظاهر ان ذلك الضريح لم يكن الا نصباً يقام تذكراً لامدقناً بدليل قول نسطور انهم يجمعون العظام ويحملونها عند عودتهم الى اوطانهم ذكراً لابنائهم . ولا بد من القول ايضاً ان احراق الموتى لم يكن السبيل الوحيد لمواراتهم الموتى بل ربما دفنوا الميت جسماً تاماً كما دفن اياس وأغاممنون بعد حين

( ٢ ) تذرع نسطور بدفن الموتى الى بناء السور وهي ذريعة كلها حكمة ودهاء

فَكَلَّمُهُمْ صَرَّحُوا بِرِضَاهُمْ  
بِشَمَاءِ إِيْلُونَ قَدْ جَمَّهَرُوا  
فَهَاجُوا وَمَاجُوا بِلَفْظٍ عَظِيمٍ  
« أَطُرُوَادَةُ يَا بَنِي دَرْدَنُوسِ  
إِلَيْكُمْ حَدِيثًا يَخَالِجُ صَدْرِي  
فَتَرْجِعَ هِيلَانَةُ الْأَرْغُسِيَّةُ  
فَإِنَّا بِأَيْمَانِنَا لَمْ نَبْرَأْ  
فَقَامَ يُجِيبُ فَرِيسُ الْأَغَرِ  
« أَجَلُ أَنْطُورُ شَطَطَتْ بِمَا  
وَأَبْنَاءُ طُرُوَادَةِ بِجَاهِهِمْ  
بِأَبْوَابِ فَرِيَامَ وَأُتَمَرُوا  
فَصَاحَ بِهِمُ أَنْطُورُ الْحَكِيمُ: <sup>(١)</sup>  
وَيَا حُلَفَاءَ وَكُلَّ الرُّؤُوسِ  
فَهَيُّوا بِنَا نَجْرَ أَصُوبَ فِكْرٍ  
بِأَمْوَالِهَا خَوْفَ شَرِّ الْبَلِيَّةِ  
وَإِنْ تَمَتَّعَ أَخْشَ شَرًّا أَمْرًا  
وَزَوْجُ هِلَانَةَ ذَاتِ الْغَفَرِ: <sup>(٢)</sup>  
يَشُقُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَعْلَمَا

اذ تخفى الغاية عن الاعداء فلا يفاجئونهم اثناء العمل خصوصاً وهم كالاغريق حريصون على دفن رفات قتلاهم فكانما هي فريضة دينية دنيوية تتوق الى قضائها كل نفس ويلهو بالاشتغال بها كل فريق — ان اشارة نسطور ببناء السور وحفر الخندق بتلك الشدة لاشبه شيء باشارة سلمان الفارسي بعد غزوة أحد اذ اشار على النبي بحفر الخندق حول المدينة وقال له في بلادنا يفعلون كذا فكان اول خندق حفر في الاسلام (١) حينما انفرد الطرواد والاغريق في متدياتهم رأيت الاغريق في سكون وانتظام حتى ابان الشقاق والخصام ورأيت الطرواد في هرج ومرج حتى في ساعة الفرج كأن هو ميروس اراد ان لا يفوت سامع شعره فضل قومه على اعدائهم • ولقد تقدم في اول النشيد الثالث ما كان من هيئة الحيشين يزحفان للقتال • ولنا هنا مثال آخر في حالة السلم — ثم لا يفوتك الفرق بين خطاب نسطور وكله حكمة وحزم وخطاب انطينور حكيم الطرواد وكله مع حكيمته سوء وقنوط

(٢) الغفر الشعر الناعم — وهنا مثال آخر للفرق بين اجلال الاغريق لحكامهم

وتمرد الطرواد

لَقَدْ كَانَ أَجْدَرُ أَنْ تَنْبِذَا      حَدِيثًا وَرَأْيَا يُمَاطِلُ ذَا  
وَالْأَفَانِ كُنْتَ رُمْتَ السَّدَادَا      قَالَ الْعُلَى سَلْبُوكَ الرَّشَادَا  
وَأَشْهَدُ رَوَاضَةَ الْخَيْلِ أَهْلِي      بَأَنِّي لَنْ أَسْمَحَنَّ بِأَهْلِي<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنَّ أَمْوَالَهَا وَازِيدُ      عَلَيْهَا فَإِنِّي سَرِيعًا أُعِيدُ  
فَقَامَ بِهِمْ بِيَهْيَ الْجَلَالِ      أَخُو الْفَضْلِ فَرِيَامُ يُبْدِي الْمَقَالَ:  
« أَطْرُودَاةٌ يَا بَنِي دَرْدَنُوسِ      وَيَا حَلَفَاءِي وَكُلَّ الرُّؤُوسِ  
إِلَيْكُمْ حَدِيثًا يُجَالِجُ صَدْرِي      أَلَا فَانْهَضُوا لِلْعِشَاطِ طَوْعًا أَوْ مَرِي  
فَذَا حِينُهُ وَأَقِيمُوا الْحَرَسَ      يَطُوفُوا بِكُمْ لَا تَقِضَاءُ الْغَلَسَ  
وَيَذْهَبُ قَبْلَ بُرُوزِ الْغَزَالَةِ      إِلَى الْفُلْكِ إِيذِيْسُ بِالرَّسَالَةِ  
إِلَى الْأَثَرِ ذَيْنِ بِهَذَا الْكَلَامِ      مَقَالَةَ فَارِيسَ أَسِّ الْخِصَامِ  
وَيَسْأَلُهُمْ هُدْنَةً نَبْتِغِيهَا      لِنُحْرِقَ قَتْلَى الْمَعَامِعِ فِيهَا<sup>(٢)</sup>  
وَبَعْدُ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبِنَا      لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى يَبْنِنَا  
وَيُؤْتِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ »      أَصَاخُوا أَرْتِيَا حَالًا لَأَمْرًا<sup>(٣)</sup>

(١) أهلي الثانية اي زوجي

(٢) يسألهم اي يسأل الاغريق

(٣) ان من موبقات الطبيعة تعامي الاباء عن هفوات الابناء واستسلامهم الى مطالبهم ولهذا اتقاد فريام بضعف الابوة الى اجابة مطلب ابنه • فجنى على نفسه ودولته ورعيته • واخذ على عاتقه تبعة تهوّر فارياس كما تلبس مرة بجريرة ابنه جساس قبل حرب البسوس • قال ابن الاثير:

« ولما قتل جساس كلياً انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبته فلما نظر



عَشَوِ بِالسِّلَاحِ وَبَعْدَ الشَّقَقِ      لَفْلَكِ الْعَدَى إِذْ يُوسُّ أَنْ تَلْقَ  
 إِذَا بِهِمْ ضَمُّهُمُ مَجْلِسُ      لَدَى الْفُلْكِ أَتَرِيدُهُمْ يَرْتَسُ  
 فَصَاحَ يَقُولُ بِصَوْتٍ ثَقِيلٍ:      « أَأَتَرِيدُ يَا زُعَمَاءُ الْقَبِيلِ  
 بِأَمْرَةٍ فَرِيَامَ وَالْمُؤَمَّرِ      أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ لِأُنْغِي الْخَبَرَ  
 مَقَالَةَ فَارِيسَ أَسِّ الشَّقَاقِ      عَسَى أَنْ تَرُوقَ فَيُلْقَى الْوِفَاقُ  
 فَإِنَّ الْكُنُوزَ الَّتِي سَلَبَا      وَيَا لَيْتَهُ قَبْلَ ذَا نُكْبَا  
 وَمَا حَوَاهُ حَلَالًا يَزِيدُ      عَلَيْهَا بَيْنَ سَرِيعًا يَجُودُ  
 وَلَكِنَّ زَوْجَ النَّبِيلِ مَنِيلاً      فَغَنَّا عَلَى رَغْمِنَا لَنْ يَحُولَا

ابوه مرة الى ذلك قال لقد آتاكم جساس بداهية ما رأيته قط بادي الركبتين الى اليوم .  
 فلما وقف على ابيه قال مالك يا جساس قال طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غداً لها  
 رقصاً . قال ومن طعنت لأمك الثكل . قال قلت كلياً . قال افعلت . قال نعم . قال  
 بس والله ما جئت به قومك . فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذي امتناع      فان الامر جلّ عن التلاحي  
 فاني قد جنيت عليك حرباً      تنصّ الشيخ بالماء القراح  
 فلما سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمه اياه فقال يحبيه  
 فان تك قد جنيت عليّ حرباً      تنصّ الشيخ بالماء القراح  
 جمعت بها يدك على كليب      فلا وكلّ ولا رث السلاح  
 سألبس ثوبها واذود عني      بها عار المذلة والفضاح  
 ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه

اما صمت هكطور في هذا المجلس ففيه حكمة كبيرة اذ هو اخو فاريس فلا يسعه  
 الا ان ينصره ظالماً او مظلوماً كما نصرهما م جساساً اخاه . وهو سيد القوم فلا يسعه ان  
 يجرهم الى الوبال فلجأ الى الصمت وتوارى تحت ذيل ابيه — ثم ان الشاعر انطق

وَيَسْأَلُكُمْ هُدْنَةٌ نُبْتَغِيهَا      لِنُحْرِقَ مَوْتِي الْمَعَامِعَ فِيهَا  
وَبَعْدُ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبُنَا      لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى بَيْنَنَا  
وَيُؤْتِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظُّفْرِ «      فَطَرًا مُسْكُوتًا وَعَوَا ذَا الْخَبْرِ  
فَصَاحَ ذِيَوْمِيذُ فِيهِمْ: « حَذَارِ      لِإِلْيُونِ هَذَا أَوَّانُ الدَّمَارِ <sup>(١)</sup>  
فَنَابِي الْكُنُوزِ وَإِنْ عُدَّتِ      وَهَيْلَانَةٌ وَلَيْتَ رُدَّتِ  
لَقَدْ أَزَفَ النَّصْرُ وَالْطُّفْلُ يَعْلَمُ      عَلَى هَامِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ سَتَهْدَمُ «  
فَلَمْ يَكْ إِلَّا مَنْ اسْتَحْسَنَا      وَأَتْرِيدُ تَصُوبِيَهُ أَغْلَنَا :  
« سَمِعْتَ إِذَا إِيدِيُوسُ الْخِطَابُ      فَهَذَا الْجَوَابُ وَعَيْنُ الصَّوَابِ  
وَلَكِنِّي سَامِحٌ بِزِمَامِ      لِنُحْرِقَ مَوْتِي الْوَغَى بِأَمَانِ  
بِحُرْمَتِهِمْ فَلْيَقِمْ كُلُّ عَسْكَرٍ      وَيَسْتَرْضِضِهِمْ بِلَهَيْبٍ تَسْعَرُ <sup>(٢)</sup>  
وَزَفْسُ شَهِيدٍ عَلَى تِي الْعُودِ «      وَمَدَّ عَصَاهُ لَالِ الْخُلُودِ <sup>(٣)</sup>

فريام بطلب الهدنة مع انها أمنية نستطور وقومه وهو حسن تصرف كفى به جماعة  
الاعريق مؤونة ذلك الطلب بل انالهم فضل المنة على العدو باجابة ملتتمسه

( ١ ) لم يكن في خطباء القوم اجدر من ذيوميذ بهذا الجواب فصمت  
اغامنون من قيل صمت هكطور وصمت الباقون مراعاة له ولاخيه منيلاوس لدوران  
الحديث على هيلانة واما ذيوميذ فهو الشهم الغيور والفتى الفخور يقتحم الاهوال ولا  
يبالي وهو فضلا عن ذلك عدو الزهرة واشياعها

( ٢ ) كانوا يعتقدون ان نفوس الموتي تسخط على الاحياء اذا لم يبادروا الى

دفن جثثها

( ٣ ) رفع العصا اشارة الى الشهادة والاشهاد كرفع السبابة في الاسلام

وَإِيذِيسُ لِحِمَاهُ رَجَعُ  
 يُعَالُونَ طَرًّا لِلْقِيَاهُ صَبْرًا  
 فَهَبُوا وَبَعْضُ لَجَمْعِ الشُّعْلِ  
 كَذَاكَ الْأَرَاغِسُ قُرْبَ السَّفِينِ  
 وَلَمَّا مَنِ الْيَمِّ فَوْقَ الْبَحَارِ  
 وَتَبَرَّزُ صَاعِدَةً لِلسَّمَاءِ  
 تَلَاقَى الْجَمِيعُ بِذَاكَ الْمَجَالِ  
 جُسُومٌ لَقَدْ شَوَّهَتْهَا الْجِرَاحُ  
 فَبِالْمَاءِ فِي مَهْلٍ غَسَلُوهَا  
 وَلَكِنَّ فَرِيَامَ حَظْرًا حَظَرَ  
 سَكُوتًا وَلُبُّ الْفُؤَادِ الْتَهَبُ  
 وَمَذْفُونَةٌ بِأَجِيجِ اللَّهَبِ  
 كَذَاكَ الْأَغَارِقُ بَيْنَ الْوُجُومِ  
 وَلَمَّا عَلَيْهَا قَضَى الْحَرْقُ  
 وَفِي بَهْرَةٍ اللَّيْلِ قَبْلَ السَّحَرِ  
 وَمِنْ فَوْقِ مَوْقِدِهِمُ لِلْجِثِّ  
 وَقَدْ غَصَّ بِالنُّبْلَا الْمُجْتَمَعُ  
 فَلَبَّغَ مَا كَانَ أَمْرًا فَأَمْرًا  
 وَبَعْضُ بِقَتْلِ الرِّجَالِ اشْتَعَلَ  
 جَرَوْا جَرِيَهُمْ بِاجْتِهَادٍ مَكِينِ  
 بَدَتْ تَتَجَلَّى عَرُوسُ النَّهَارِ  
 وَفَوْقَ الْقَدَافِدِ تُلْقِي السَّيَّءُ  
 يَكَاذُونَ لَا يَفْرِقُونَ الرِّجَالِ  
 وَرَهْجُ الْعَجَاجِ بِدَارِ الْكِفَاحِ  
 وَبِالدَّمَغِ فِي عَجَلٍ حَمَلُوهَا <sup>(١)</sup>  
 عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يَهِيلُوا الْعَبْرَ  
 أَسَى جَمْعُوهَا لِكُدْسِ الْحَطَبِ  
 لَا لِيُونَ عَاذُوا بِقَلْبِ كَثِيبِ  
 مَضُوا يَجْمَعُونَ جَمِيعَ الْجُسُومِ  
 تَجَاهَ سَفِينِهِمْ أَنْطَلَقُوا  
 أُسِيرَتْ مِنَ الْخَيْمِ خَيْرُ الزُّمَرِ  
 جَمِيعًا عَلَى السَّهْلِ شَاذُوا جَدَتْ



وَسُورًا لَدَيْهِ عَلَيْهِ الْقُلَلُ      وَأَرْتَجَةً لِعُبُورِ الْعَجَلِ <sup>(١)</sup>  
 يَلِيهِ حَفِيرٌ عَمِيقٌ وَسِيعٌ      عَلَى صَفْحَتَيْهِ وَشِيعٌ مَنِيعٌ  
 وَأَمَّا بَنُو الْخُلْدِ آلُ الظُّفَرِ      فَقَدْ بَهَتُوا لِأَقْتَدَارِ الْبَشَرِ <sup>(٢)</sup>  
 فَمِنْ حَوْلِ زَفْسٍ لَقَدْ رَقَبُوا      فَقَامَ بِهِمْ فُوسِدٌ يَصْنَبُ  
 « مِنْ النَّاسِ مَنْ بَعْدُ يَا زَفْسُ يُرْفَعُ      لَالِ الْعَلَى مُقَاتِيهِ وَيَضْرَعُ <sup>(٣)</sup>  
 أَلَمْ تَرَ قَوْمَ أَخَايَ الْأُولَى      بَنُوا قُرْبَ سَفْنِهِمْ مَعْقِلًا  
 وَمِنْ حَوْلِهِ خَنَدَقُوا مُغْفِلِينَ      لِقَوْمِ الْخُلُودِ الضَّحَايَا الْمُثِينَا  
 نَعَمْ ذِكْرُ هَذَا الصَّنِيعِ الْبَدِيعِ      إِلَى حَيْثُ فَاضَ السَّنَاسِيدِ  
 وَيُغْفَلُ سُورٌ بِمِصْرَ يَجِلُّ      لِلْوَمِيدِ شِدْتُ أَنَا وَأَفْلُو <sup>(٤)</sup>  
 وَلَكِنَّ زَفْسَ وَقَدْ أَنَفَا      أَجَابَ: «أَرَبَّ الْبِحَارِ كَفَى  
 أَيَا مَنْ يُزْعِرُ قَلْبَ الثَّرَى      شَطَطَتْ بِمَا جَنَّتْهُ مَجْبَرَا  
 لِيَا بِي الَّذِي عَنْكَ جُهْدًا يُقْصَرُ      مَنَا لَا وَطُولًا بَذَا الْفِكْرِ يَفْكُرُ  
 وَمَجْدُكَ سَوْفَ يَعُمُّ الْفَلَقُ      وَيَمْتَدُّ مَا أُمْتَدَّ نُورُ الشَّفَقِ  
 فَهَلَّا لَثْنٌ عَادَ بِالسُّفْنِ      لَفِيفُ الْأَرَاغِسِ لِلْوَطَنِ

(١) الارتجة الابواب

(٢) اي لبناء السور وابوابه ووشيعه وحفر خندقه بيوم واحد

(٣) كان فوسيد مبغضاً للاغريق فلا عجب اذا سخط لزيادة منعتهم واستفزز زفس للسخط عليهم • واسخطه ايضاً انه الاله البحار والسور اقيم في وجهه • ثم هاج حسد افلون زميله بتنبهه الى المقابلة بين هذا السور والسور الذي شاداه في مصر • واستنزل

فَمَعَقَلَهُمْ دُكَّ دَكَّا فَيُلْقَى  
 وَفِي السَّاحِلِ أَرْكُمُ رَمًا لَا تُقَرُّ  
 كَذَا أَتَمَرُوا فِي الْمَقَامِ الْإِجَلِ  
 وَقَدْ نَحَرَ الْقَوْمُ تَحْتَ الْخِيَامِ  
 وَكَانَ ابْنُ إِيسُونَ رَاعِي الْأُمِّ  
 أَخُو الْمَلِكِ أَفْنُوسَ مِنْ لِمْنَسِ  
 مِنَ الْخَمْرِ صَرْفًا بِهَا أَلْفُ عَيْنِ  
 فَجَيْشُ الْأَغَارِقِ عَيْنًا بَعَيْنِ  
 فَبَعْضُ بَصُرٍ مُدَامًا أَنْيَلِ  
 إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ يُمَحَقُ مُحَقًّا  
 عَلَيْهِ تُبْدُ عَيْنُهُ وَالْأَثَرُ «  
 وَقَبْلَ الْمَغِيبِ أَتَمَّ الْعَمَلِ  
 عَجُولَهُمْ يَبْسُطُونَ الطَّعَامِ  
 وَإِنْ يَسْفِيلاً فَتَاةِ النِّعَمِ  
 أَتَتْ فُلُكُهُ لِبَنِي أَرْغُسِ  
 هَدِيَّةً وَدَّتْ إِلَى الْأَثَرِ ذَيْنِ  
 شَرَى الْخَمْرِ مِنْ ذَيْنِكَ السَّيِّدَيْنِ  
 وَبَعْضُهُمْ بِحَدِيدٍ صَقِيلٍ<sup>(١)</sup>

غضب زفس باستلفات نظره الى اغفال القوم تأدية فروض العبادة • فوعده زفس خيراً وعهد اليه بدك السور ومحو آثاره بعد جلاء الاغريق • والمغزى ان ذلك المعقل لم يكن ليقف في وجه الامواج المتدفقة من اليم والحرارة المنبعثة من الشمس هذا اذا ثبت ان اعتراض فوسيد وجواب زفس غير دخيلين في الليادة فان اريستوفانس واريسترخوس وغيرهما حذفوا من هذا النشيد حديث الآلهة برمته واما ارسطاطاليس فاثبتته وقال ان هوميروس انما اتى به عن حكمة غراء لانه لما كان مضطراً الى تهيئة هذا المعقل تيمناً لشعره وتنويعاً لوقائعه هياها على تلك الصفة ثم انه خشية من انتقاد العقب لخلو الارض من كل اثر له ادار هذا الحديث بين الآلهة فحقه محققاً • فاذا صح هذا القول فهو من غريب تصوراته وعجيب تفننه

( ١ ) قولنا « الف عين » يراد به الف وزنة أو مكال عيناً • وهي في الاصل « الف متر من الحمر الصرف » وكلمة متر ( Μετρον ) باليونانية يراد بها قاعدة الاوزان والمكاييل على الاطلاق • وهذا دليل آخر على ان النقود لم تعرف في ذلك

وَبَعْضُهُمْ شَرَى بِجُلُودِ الْبَقَرِ      وَبَعْضُهُمْ بِعُجُولٍ ذَخَرَ  
وَبَعْضُهُمْ بِالسَّبَايَا شَرَى      وَلَيْلَتُهُمْ قُضِيَتْ بِالْقِرَى  
لَهُمْ فِي الْخِيَامِ الطَّعَامُ يُعَدُّ      كَذَلِكَ لَطُرُوَادَةٍ فِي الْبَلَدِ  
وَلَكِنَّ زَفْسَ وَقَدْ غِيظَ حَقْدًا      بِهِمْ زَعَزَعَ اللَّيْلَ بَرْقًا وَرَعْدًا  
فَهَدَّاهُمْ الرُّعْبُ وَالْكُلُّ قَامَ      يُرِيقُ عَلَى الْأَرْضِ كَأْسَ الْمُدَامِ  
وَيَخْشَى أَرْتَشَافَ عَصِيرِ الْعَنْبِ      إِلَى أَنْ يُزَكِّيَ لِيَزْفَسَ الْقُرْبُ  
وَلَمَّا أَنْتَهَوْا جُمْلَةً قَصَدُوا      مَضَاجِعَهُمْ حَيْثُمَا رَقَدُوا

الزمن بل كانوا يتبادلون عينا بعين صفرا وحديداً وجلوداً وعجولاً • والسبايا من  
جملة السلع • ولم يشع استعمال النقود الا بعد ان مضت عدة قرون على حرب  
طروادة بل على منظومة هوميروس • ولنا نعلم زمن الشروع في التعامل بها ببلاد  
العرب ولكننا نعلم انهم تداولوها في الجاهلية • قال عنتره:

ولقد شربت مع الندامى بعد ما      ركد الهواجر بالمشوف المعلم  
أي بالدينار وهم كانوا يتداولون حينئذ نقود الفرس والرومان





## النشيد الثامن

## الوقعة الثانية

## مجملة

لما طرء الفجر عقد زفس مجلس الآلهة وخطب فيهم مكثراً من الوعيد والتهديد  
 قضياً بالاً يتحرش أحدٌ منهم لنجدة أي الفريقين . فالتفت أثينا ان يأذن لها  
 بموازرة الاغريق برأيها ليس الآ . فأذن لها واعتلى مركبته وسار الى جبل ايذا  
 يسرح نظاره بين اليون ومعسكر الجيوش . فالتفت الفثن واحذم الاوار الى  
 منتصف النهار . فتناول زفس قسطاسه الذهبي فرجحت كفة الطرواد فأرعد وأبرق  
 فهبت الاغريق الرعدة والتوا يتعقبهم الطرواد الى معقلهم . وكاد نسطور يهلك  
 لو لم يبادر ذيوميذ الى اغاثته . فأرهب زفس ذيوميذ بالصواعق فانهمزم من وجه  
 هكتور فاستظهر هكتور وزاد اقداماً . فاستغاث هيرا بفوسيد طالبا لنجدة الاغريق  
 فأعرض عنها . واخذ اغاممنون يستنهض هم الاغريق ويتضرع الى زفس ففاز  
 الاغريق هنيهة بمعجزة منه وابلى ذيوميذ وطفقير بلاء حسناً ثم جرح طفقير  
 فوجهه صحبه الى السفن فالتفت زفس الى اغاثة الطرواد ففازوا فوزاً ميبناً . فطارت  
 هيرا واثينا الى نصره الاغريق فوجه زفس اليهما ايريس فعادتا صاغرتين ورجع  
 زفس الى الاولب واجتمعت الآلهة من حوله فأنبأهم بما أعد في قضائه المخبوم من  
 اشتداد الازمة على الاغريق حتى يحمد غيظ اخيل ويرجع الى مقاتلة الاعداء .  
 ولما خيم الظلام افصل الفريقان وأقام هكتور العيون والرقباء على الاعداء حتى  
 لا ينهزموا ليلاً فأنار الطرواد المفابس وقضوا ليلهم بسلاحهم ريثما يصبح الصباح  
 فيعيدوا الكرة على أعدائهم

تستغرق وقائع هذا النشيد يوماً كاملاً وهو اليوم السابع والعشرون لافتح انشاد  
 الليادة . ومجرى معظم الحوادث على مقربة من شاطئ البحر والباقي في اندية زفس

## النشيد الثامن

كَسَا الْحَجَرُ وَجْهَ الْأَرْضِ ثَوْبًا مُزْعَفَرًا      وَزَفَسُ أَبْوَالِ الْأَهْوَالِ فِي أَرْفَعِ الذُّرَى <sup>(١)</sup>  
 عَلَى قُمَّةِ الْأَوَّلِبِ تُصْنِي مَهَابَةً      لِمَنْطِقِهِ الْأَرْبَابُ أَلْفَ مُحَضَّرَا  
 فَقَالَ : « لِيَعْلَمَ كُلُّ رَبٍّ وَرَبَّةٍ      بِمَا الْيَوْمَ فِي صَدْرِي فُؤَادِي أُضْمَرَا  
 فَلَا يَنْبِذَنَّ الْأَمْرَ عَاصٍ بَلِ ادْعُنَا      لِأَتَقْدَ مَا أَبْرَمْتُ أَمْرًا مُقَدَّرَا  
 لِنُصْرَةِ أَيِّ الْقَوْمِ مَنْ يَجْرِي مِنْكُمْ      يَا وَبْنَ مَنْكُوبًا يُخَضِّبُهُ الدَّمُ

( ١ ) فصلنا في المقدمة اسباب تنويعنا النظم في ترجمة الالياذة . وقد منحونا في هذا النشيد وبضعة أناشيد أخرى نحواً جديداً عسى أن يروق المطالع اللبيب — من محاسن لغتنا العربية اتساعها لتأدية المعاني الفطرية وان ضاقت دون الكثير من التعبيرات العصرية . وهي بهذا المعنى مخالفة للغات الإفرنج فتضاهن في التعبير الجاهلي والوصف الفطري القديم ويفضلنها في التعبير المدني والوصف العصري الحديث . ولهذا كانت أصاح منهنّ أترجمة منظومة كالإلياذة كما ابتنا في المقدمة . والداعي الى هذا التشبيه افتتاح الشاعر نشيده بقوله « كسا الجو وجه الأرض ثوباً مزعفراً » فان بعض نقلة الإفرنج استصعبوا تأدية هذا المعنى بلغتهم شعراً بناءً على أن لفظة الزعفران لا تقع وقعاً حسناً في نظمهم فاضطروا الى استبدالها بلفظة الورد وما مائلها فجادوا بالمعنى عن وضعه المقصود مع كل ما فيه من بلاغة التشبيه . فعربيتنا والحمد لله لا تضطرنا الى مثل هذا التكلف . وشعراؤنا الأقدمون تفتنوا في وصف الطبيعة تفتناً لم يسبقهم اليه السابق ولم يفقههم فيه اللاحق . ونفس هذا التشبيه وارد في الكثير من شعرهم . قال المعري وأبدع :

طلعت عليهم واليوم طفلٌ      كأن على مشارفه جسادا  
 والجساد هو الزعفران كما لا يخفى . وفي بيت المعري زيادة في المعنى على بيت

وَالْأَفْنِ شَمِّ الْأَلْبِ بِرَاحَتِي إِلَى حَيْثُ أَبْوَابُ الْحَدِيدِ قَدْ اسْتَوَتْ  
إِلَى هُوَّةٍ بَيْنَ الْجَحِيمِ وَبَيْنَهَا إِلَى الظُّلُمَاتِ الدُّهْمِ يُلْقَى وَيُرْجَمُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى عَتَبِ الْفُولَادِ وَالْقَعْرِ مُظْلِمُ  
مَجَالٍ كَأَقْصَى الْجَوْعِ عَنْ أَسْفَلِ الثَّرَى

فَتَذَرُونَ كَمْ بِالطَّوْلِ أَسْمُوًا شَرُفُ وَأَرْخُوا مِنَ الزَّرْقَا سَلَسِلِ عَسْجِدِ  
وَكُلُّكُمْ فِي مَنَاسِكِهَا تَأَلَّفُوا فَلَنْ تَبْلُغُوا مِنْ زَفْسٍ وَهُوَ وَلِيكُمْ  
وَلَكِنِّي آيَاتٍ شِئْتُ جَرَّتْهَا وَمِنْ دُونِكُمْ أَجْدَرُ أَرْضًا وَأَنْجَرًا<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَبْلُوا الْحَقِيقَةَ تَعْرِفُوا

هومبروس في هذا الموضع . ولكنه دون قول هومبروس في مطلع النشيد التاسع عشر  
اذ يقول :

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يَمِّه يبرز فوق العباد . . . الخ  
وقد أراد الشاعر بالجساد الزعفران الاحمر دون الاصفر وهو كثير في بادية العرب .  
قال المعري وهو يريد بلا ريب اللون الاحمر :

اقاندها تفص الجو نقماً وفوق الارض من علق جسادُ  
وقد ادمت هواديها العوالي وانضبا التطاول والطرادُ  
ومثله قول عنتره :

وما راعني يوم الطعان دهاقُ الى مثل من بالزعفران يضر جُ  
وليس بقليل ايضاً ذكر الزعفران الاصفر في الشعر العربي كقول عبد الكريم النهشلي  
يصف الحبل :

وصفر كآن الزعفران خضابها ومن طرر الاقمار أوجهها الغرُ  
( ١ ) الاعتقاد بأن موضع العذاب مظلم مدلم قديم في كثير من الاديان ولعل  
اليونان اخذوه عن المصريين

( ٢ ) لا صورة شعرية في كل منظومات هومبروس تناولتها ايدي الشراح تناولها



وَمِنْ حَوْلِ أُولَئِى الرِّفِيعِ أُدِيرُهَا      يُعَلِّقُ فِيهَا الْكَوْنُ وَهُوَ أَسِيرُهَا  
فَيَعْلَمُ كُلُّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَبْلَغِي      مِنَ الطَّوْلِ وَالْأَكْوَانِ أَمِيرُهَا<sup>(١)</sup>

لهذه الصورة البديعة . وقد رمى بها الشاعر على ظاهر العبارة الى المغالاة بعظمة زفس واقتداره . فعلق بها المفسرون فقدحوا زناد الفكرة وتأولوها تأويل ضربوا بها كل مضرب . قال افلاطون رمز الشاعر بتلك السلسلة الذهبية الى الشمس فأشعتها يتماسك الكون وتحى الطبيعة . وروى افستاثيوس ان زفس في معتقد بعض الاقدمين انما هو الجلد والسلسلة الشمس فاذا امسك زفس بها عجزت الارباب طرّاً عن زحزحتها اما هو فلا اهون عليه من ان يجذبها ويجذبهم مع البحار والارضين ويبطل حركة العالم كما ان الجلد يخفف الحرارة من اشعة الشمس ولولا ذلك لجففت مياه البحار فتصاعدت بخاراً وطردت الرطوبة من جوف الارض فوقفت حركة العالم وتلاشت كل قواه . وزعم القديريون ان المراد بزفس القضاء المحتوم لامرد له مهما تألب عليه من قوى السموات والارض . وذهب آخرون الى ان حلقات السلسلة عبارة عن ايام العالم تتعاقب بنور الشمس الى ان تنتهي اما زفس وهو الجلد فلا يعبت ولن يعبت به عابث ولا باعث . وجاء في الرموز الهوميرية لهيرقليد انه أشير بالسلسلة الى دوران الكواكب حول الارض . وارتأى يوب عكس الرأى الاخير أي ان في تلك الصورة رمزاً الى دوران الارض والسيارة حول الشمس فهو ميروس اذاً هو الذي أرشد كوبرنيك الى معرفة النظام الشمسي . وهو قول بعيد الاحتمال بعد الشمس . ولو اذن لنا ان نستنبط مغزى رمزياً لاستنبطناه والقينا دلونا بين الدلاء ولكننا نعترف بالعجز عن ادراك مراد الشاعر لو كان في الامر مراد خفي . واذا توخى هوميروس الرمز في بعض اقواله جرياً على عادة اسلافه وقدماء المصريين فليس من اللازم ان يكون كل كلامه رمزاً أولغزاً . ثم انه بصرف النظر عن التأويل والتفسير نراه قد أوضح رجحان زفس على سائر المعبودات ورسم لذلك الرجحان صورة شعرية يحار الشعور لتصورها فلم نخرّجها تخريجاً علمياً ونخسرها الرونق الشعري . ولم لانقول قول لوبريقوست ان الشاعر لم يقصد بما قال الا ما قال على ظاهره وكفى به اعجازاً وإيجازاً

( ١ ) كان هوميروس يدوّن اساطير زمانه ويتحرى صدق الرواية وكلامه

أَصَاخُوا سُكُوتًا حُرْمَةً وَتَهِيًّا      فَقَالَتْ أَثِينَا يَسْتَفِيضُ زَفِيرُهَا :  
« أَجَلْ أَبَا يَاقِيمَ الْقَوْمِ جُمْلَةً      قَوْلِكَ عَلِمْنَا لَنْ تَدِينَ وَنُقْهَرَا

وَلَكِنَّا نَرَى لِحَالِ الْأَغَارِقِ      يُبِيدُهُمُ الْمَقْدُورُ تَحْتَ الْيَلَامِقِ <sup>(١)</sup>  
أَطَعْنَا فَلَا نَأْتِي النَّزَالَ وَإِنَّمَا      نَمُدُّهُمْ بِالرَّأْيِ خَوْفَ الْبَوَائِقِ <sup>(٢)</sup>  
وَالَا فَهَذَا السُّخْطُ يَجْتَثُّ أَصْلَهُمْ      فَبَشَّ لَهَا يَرْنُو مُشِيرُ الصَّوَاعِقِ  
وَقَالَ : « لَنْ رَاعَتِكَ مِنِّي صَرَامَةٌ      فَعَنَّاكَ جَمِيلَ الرَّفَقِ لَسْتُ لِأَذْخَرَا » <sup>(٣)</sup>

وَلَا حَتَّ تَزِينُ الْخَيْلَ مِنْ تَحْتِ مَضْمَدٍ      حَوَافِرُ فُولاذٍ وَأَعْرَافُ عَسَجَدٍ

الحجة الوثقى في تاريخ بلاده وآدابها وعلومها ومعتقداتها • ولقد مر بنا الجانب الاوفر من معتقدهم الخرافي مما نبهنا عليه في مواضعه • على اننا لم ننبه بعد الى انهم مع وفرة اضالياتهم كانوا يذهبون الى ان العظمة والجلال والقدرة والكمال لاله واحد • فنسبة سائر الالهة اليه كنسبة المخلوق الى الخالق • ولا ريب ان هذا الاعتقاد قرَّب على افهام عقبيهم ادراك مواضع بواس الرسول وهو يدعوهم الى النصرانية ويمثل لهم من الربوة المحاذية للاكروبول في اثينا ومن موافق اخرى عظمة الخالق ووحدته اذ يؤخذ مما تقدم انهم وان كانوا مشركين كل الاشراك في الصورة فقد كانوا موحدين كل التوحيد في المعنى

( ١ ) اليلامق جمع يلمق التروس وهي معربة عن يلمه بالفارسية

( ٢ ) لم يكن احدا حق من اثينا بالجواب على كلام زفس فالحكمة تلذف سورة الغضب وتخفف وطأة القضاء وان لم ترده • ولو بقي الجميع صامتين لاتقطعت حلقة ذلك المجلس

( ٣ ) كان كلام اثينا عبارة عن استعطاف واسترحام فبش لها زفس وبش • ولا يخفى على المتأمل في كل اناشيد الليادة ان للدعاء والصلوة دخلاً فعالاً في تفرج

بِمَرْكَبَةٍ غَرَاءَ نَاطَ صُرُوعَهَا      وَفِي يَدِهِ سَوَطُ النُّضَارِ يَسُوقُهَا  
 فِي حُلَّةِ الْإِبْرِيزِ حَلَّ بِسُودْدِ<sup>(١)</sup>      مِنْ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ لِلْأَرْضِ تَعْتَدِي  
 وَأُمُّ الضَّوَارِي وَأُسْتَقَرَّ بَغْرُغَرَا<sup>(٢)</sup>      فَبَلَغَ إِذَا جَمَّةَ السَّيْحِ مِنْهَا  
 هُنَاكَ لَدَى غَابٍ أُجِلَّتْ وَهِيَ كُلَّ      وَمُذْ حَلَّهَا بَيْنَ الضُّبَابِ أَحَلَّهَا  
 لَهْ فَاحٍ نَشْرًا أَوْقَفَ الْخَيْلَ يَعْثَلِي      يَمِيلُ إِلَى الطُّرُودِ حِينًا وَتَارَةً  
 وَحَلَّ بِكَبْرِ الْمَجْدِ أَرْفَعَ مَثَلِ      فَقِي عَجَلٍ نَالَ الْأَغَارِقُ زَادَهُمْ  
 إِلَى سَفْنِ الْإِغْرِيقِ وَهُوَ بِمَعَزَلِ      كَذَاكَ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ قَلَّ عَدَّهُمْ  
 وَفِي الْخَيْمِ هَبُّوا لِلْسَّلَاحِ تَحَضُّرَا      يُحَرِّقُهُمْ دَاعِي الضَّرُورَةِ لِلْوَغَى  
 تَقْنَعُ فِي الْيُوتِ يَبْرُزُ جُنْدُهُمْ      فَتَمْتَحَتِ الْأَبْوَابُ وَأَقْتَحَمُوا الْوَغَى  
 لِتَحْفَظَ أَرْضًا وَتَسْلَمَ وَلَدُهُمْ      وَلَمَّا تَدَانُوا وَالنُّفُوسُ سَوَاحِطُ  
 مُشَاةً وَفُرْسَانًا يُرَوِّعُ وَقَدَّهُمْ      تَدَفَّقَتِ الْأَجْنَادُ تَصْلَى تَسْعَرَا<sup>(٣)</sup>

الازمات واستدرار الخيرات • وحيثما بوشر في امر بلا صلاة ونذر قالامة بلائ عميم  
 وشر عظيم

( ١ ) ان زفس على عظمتة يشد حياده بيده الى مركبته وهنا اشارة الى انه  
 لا يكل امره الى احد

( ٢ ) غرغار او غرغروس هو القمة الجنوبية من جبل ايدا في بلاد طروادة  
 كانت مشهورة بنحسبها وكثرة مياهها وهيكلها المقام لزفس واسمها الا زقازطاغ (جبل الاوز)  
 ( ٣ ) لا يخفى ان معنى هذا البيت واليتين التالين مر في النشيد الرابع • ولا  
 عجب اذا كلف هوميروس به فكره وهو من مكررات الالمانية التي وردت لمعان  
 لاتكاد تقوم الا بها • ولعل للحفاظ يدا في تكرارها



طَعَانُ تَلَاَقَتْ فِي صُدُورٍ تَدَجَّجَتْ  
وَزَفَرَةُ مَقْتُولٍ وَنَعْرَةُ قَاتِلٍ  
فَزَالَ ضُحَى الْأَقْدَاسِ وَالنَّقْعُ فَائِزٌ  
وَعِنْدَا نَتَصَافِ الشَّمْسِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ  
وَأَلْقَى بِهِ قَدَحَيْنِ لِلْمَوْتِ وَالشَّقَا  
فَسَمُّ بَنِي الْإِغْرِيقِ مَالٌ إِلَى الثَّرَى  
وَقَرَعُ بِهِ سُودُ الْيَلَامِقِ ضَرْجَتَ  
وَسِيلُ دِمَاءٍ فَوْقَ أَرْضٍ تَرَجَّرَجَتْ  
بِحَرْبٍ عَلَى الْقَوْمَيْنِ نَارَاتًا جَجَّتْ <sup>(١)</sup>  
لِقِسْطَاسِهِ التَّبَرِّيِّ قَامَ مُحَرَّرًا <sup>(٢)</sup>  
لِكُلِّ مِنَ الْقَوْمَيْنِ سَهْمًا مُحَقَّقًا  
وَسَهْمُ بَنِي الطُّرُودِ لِلْجَوْحِ حَلَقًا <sup>(٣)</sup>



محارب يوناني

( ١ ) ان السبب في تقديس ضحوة  
النهار او ما تقدم الظهيرة هو انهم كانوا  
ينذرون ويقربون في خلال تلك المدة  
« افستاثيوس »

( ٢ ) القسطاس الميزان . ليس  
هوميروس بأول من قال بوزن الحق  
لاعمال الخلق فهو معتقد قديم جاء  
مراراً في نص التوراة واعتقاد اليهود  
وهو خير مما يمثل به العدل ويتحقق به  
القسط حتى لقد يجعله النصراني في  
رسومهم من لوازم يوم الحشر والمسلمون  
يعلمون انه عز وعلا خلق الانسان

« والسبأ ربيعها ووضع الميزان . ألا تطغوا في الميزان . واقيموا الوزن بالقسط ولا  
تخسروا الميزان »

( ٣ ) يظهر من كلام هوميروس ان الكفة الراجحة ليست بالكفة الراجحة  
والسبب في ذلك حسبما روى افستاثيوس ان الارض مقر الشقاء ودار الفناء فيلان  
الكفة اليها يؤدي الى ما خلق عليها . واما السماء فهي دار الحياة والهناء فارْتَفَاعُ الكفة

فَارْعَدَ مِنْ أَطْوَادٍ إِذَا هَدِيدُهُ      وَمَا يَيْنَ ذُرَّاعِ الْأَغَارِقِ أُبْرَقَا  
فَهَدَّتْهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ رِعْدَةٌ      وَأَجْدَرُهُمْ بِالْبَطْشِ وَلَّى وَأَذْبَرَا<sup>(١)</sup>  
فَايْذُومِنْ عَادٍ وَأَتْرِيذُ هَارِبُ      وَفَرَّ أَيْاسَا الْبَاسِ وَالْجَيْشُ لَا جِبُ  
وَلَكِنْ نَسْطُورًا تَشَبَّطَ مُحْرَجًا      بِصَرَخِ جَوَادِ سَاقٍ وَهُوَ يُرَاقِبُ  
بِمَقْتَلِ بَادِي الْعَرْفِ فِي أُمِّ رَأْسِهِ      إِلَى الْمُنْحَرِّ فِيهِ نَبْلُ فَارِيسٍ نَاشِبُ  
فَشَبَّ وَأَهْوَى خَابِطًا مُتَمَرِّغًا      وَشَبَّتْ جَمِيعُ الْخَيْلِ مِنْهُ تَذَعْرَا  
فَبِالسَّيْفِ نَسْطُورٌ عَدَا يَقْطَعُ الْقِدَدَ      وَهَكَطُورٌ تَحْتَ الْعَجِّ فِي خَيْلِهِ وَقَدَ

اليها نعيم وبقاء • هذا معتقد اليونان بنص هوميروس والرومان بنص فرجيليوس •  
وقد فسر هوميروس ذلك في النشيد الثاني والعشرين اذ قال ان كفة هكطور هبطت  
الى الجحيم أي ان طالع سعدة توارى وراء طالع نحسه • واما الاسرائيليون فالظاهر  
انهم اعتقدوا العكس كما يستفاد من سفر دانيال اذ قال دانيال لبليشصر : قد وزنت  
فوجدت خفيفاً ( أو ناقصاً ) • وجري ملتن في « فردوسه » هذا المجرى فجعل الكفة  
ترفع بابليس دليلاً على الخفة والخفة بعكس الرجحان مجلبة للذل والهوان • وليس في  
الانجيل ما يثبت ذلك او ينقضه • واما المسلمون فيقرأون « واما من ثقلت موازينه فهو  
في عيشة راضية • واما من خفَّت موازينه فأمه هاوية • وما أدراك ماهيه • نارُه  
حامية » • وهو مطابق لاعتقاد الاسرائيليين

( ١ ) ما احسنها وسيلة اتخذها الشاعر لاندحار الاغريق • لم يكن يجدر بهم ان  
يلتووا العدو هو دونهم دربةً وعدداً الا ان تكون هناك قوة فوق قوة البشر فجعل  
التواءهم لزفس دون الطرواد • ولم يكن زفس ليردهم على اعقابهم حتى ظهر بأعظم  
مظاهر عظمته وجبروته فارعد من جانب الطور وابرق واخذتهم الصعقة فكانت تلك  
الهيبة لهم مجلبة عن ونغار لامدعاة ذل وشنار  
وكأنني بهوميروس لما شرع في نظم هذا النشيد كانت قريحته ملأى مما التقطه

وقد كاد سيف الحتف بالشيخ يرتوي      ولكن ذيوميد لنصرته عمد<sup>(١)</sup>  
 رأى فبا على الصوت صاح بأوذس :      « إلى أين يا ذا المكر جئنا أرى ترد  
 ألم تخش أن الطعن يصيبك مدبراً      فوليت بين القوم تبغي تسترا

فذا شيخنا قف عنه ذا القرم ندفع      فجدا يسوق الخيل للفلك لا يبي<sup>(٢)</sup>  
 وأما ذيوميد وإن ظل مفرداً      فخف لصدر الجيش عن جاش أروع  
 ولما أتى نستور كف حثيته      وقال : « أجل يا شيخ بأسك قد نبي  
 يصول عليك المرذ في حومة الوغى      ولست على بأس الشباب لتصبوا

من الاعتقادات المنبثة في مصر وسائر بلاد المشرق أخذاً عن العبرانيين ومن عاصرهم  
 فنقلها مزيجاً مشوباً بما خالطه من خرافات القوم • فالوحدة والميزان والارعاد  
 والابراق كلها أمور ليست من مستنبطاته والوعيد بطرح المرادة من اعالي النعيم الى  
 درك الجحيم ليس الا بقية اتصلت اليه من تمرد ابليس واهباطه من الجنة

( ١ ) لقد نهنا الشاعر بوقوف نستور مضطراً بقتل جواده الى جملة امور  
 يجدر التنبه اليها • اولها ان نستور على عجزه وهرمه كان يقاتل كالثقيان أي ان  
 الشيوخ لم يكونوا ليجتزوا بموقف المشير الخير بعيدين عن زعازع المعامع • والثاني  
 انه مع انصاب الاهوال وضععة الاحوال لم يعدم نصيراً يذود عنه ويخرج به حياً  
 سليماً إشارة الى انهم مع شدة الهول لم ينهزموا انهزام المرتاع أضاع شعوره وضل  
 سبيله • والثالث ان ذلك النصير المجير انما كان الفتى الغض الشباب يقتحم مستبسلاً  
 غمرات المنون فلا هو بالمبالي بشديد المصاب ولا بالهيات من رعيد الارباب

( ٢ ) لم يكن أوذس ليقف مثل ذلك الموقف الحرج وهو الكهل الداهية  
 الذي كان اعرف الناس بسوء مصير المتعمردين على الارباب « فجدا يسوق الخيل  
 للفلك لا يبي »



فَتَبِعَكَ ذُو عَجَزٍ وَخَيْلِكَ قَصَّرتَ  
وَهِيَ اخْتَبَرَ جُرْدًا بِأَطْرُوسٍ تُقِيتَ  
بِأَسِيٍّ مِنْ إِيْناسٍ مِنْ قَبْلُ نَلَّتْهَا  
فَعِلِمَ هَكَطُورٌ بِأَنَّ مَهْدِيَّه  
وَأَذَعَنَ نَسْطُورٌ وَأَسْتِنِيلُ قَلَّ  
وَقُرْبَ ذِيُومِيذٍ مَضَى الشَّيْخُ يَعْتَلِي  
وَلَمَّا لَدَى هَكَطُورٍ فِي الْحَالِ بُلْغَا  
وَأُنْفَذَ فِي ثَدْيِ ابْنِ ثَيْبَسٍ أَنْيْفُ  
فَأَرْمَضَ هَكَطُورٌ بَيْثَ يَرْحُ  
وَعَادَرَهُ يَبْنِي غُلَامًا يَسُوقُهَا  
وَكَادَتْ سُرَى الطُّرُودِ تَجْرِي هَزِيمَةً  
عَلَى تَبِعِهِ وَالْخَيْلُ شَبَّتْ تُطَمِّحُ (١)  
فَبَادَرَهُ أَرْخَفْطَلِيمُسُ يَسْرَحُ  
لِإِلْيُونِ كَالْخَرْفَانِ وَالْخَطْبُ يُفْدَحُ (٢)  
وَأَفْرُومُذُونُ بِالْجِيَادِ عَلَى الْعَجَلِ (٣)  
يَسُوطُ وَأَطْرَافَ الْأَعْنَةِ قَدَسَدَلُ  
أَطَارَ ذِيُومِيذُ السِّنَانُ فَعَنَّهُ زَلُ  
فَخَرَّ عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ مُكَوَّرًا (٤)  
عَلَى تَبِعِهِ وَالْخَيْلُ شَبَّتْ تُطَمِّحُ (٥)

( ١ ) التبع التابع

( ٢ ) مر بيان ذلك في النشيد الخامس

( ٣ ) هذا كقول النمرى :

وَمُصَلَّتَاتٍ كَأَنَّ حَقْدًا      مِنْهَا عَلَى الْهَامِ وَالرَّقَابِ

ومثله قول أبي تمام :

كَأَنَّمَا وَهِيَ فِي الْإِكْبَادِ وَالْغَةِ      وَفِي الْكَلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

( ٤ ) استنيل حوزي ذيوميد وافر ومذون حوزي نسطور قفلا بركة نسطور

( ٥ ) طمَّح الفرس رفع يديه والمقصود هنا التجفل

وَلَكِنَّ زَفْسًا وَهُوَ شَاهِدٌ وَهَنِهِمْ      أَمَامَ ذِيُومَيْذَ الصَّوَاعِقِ أَمْطَرَا  
فَدَمْدَمَ يَدُوي الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ أَوْمَضَا      بِنَارِ مِنَ الْكِبْرِيتِ تَلْهَبُ فِي الْقَضَا  
فَقِي نِيرَهَا الْخَيْلُ أَقْشَعَرَّتْ تَهِيًّا      وَأَفْلَتَ نَسْطُورُ الْعِنَانِ مُعْضَا  
وَصَاحَ : « فِرَارًا يَا ذِيُومَيْذُ أَلَا      تَرَى نَصْرَ زَفْسٍ عَنْكَ ذَا الْيَوْمِ مَعْرِضَا  
لِهَاطُورِ أَوْلَاهُ وَمَنْ ذَا يَصُدُّهُ      سَيَخْلُونَا يَوْمٌ يَشَاءُ فَنَنْصُرَا »

فَقَالَ : « تَحَرَّيْتَ الْحَقِيقَةَ إِنَّمَا      فُؤَادِي وَتَقْسِي بِالْعَذَابِ تَضَرَّمَا  
لَأَجْدَرُ بِي أَنْ تَفْتَحَ الْأَرْضُ جَوْفَهَا      فَتَبْلَعَنِي مِنْ أَنْ أَذِلَّ وَأُهْزَمَا <sup>(١)</sup>  
وَيَصْرُخَ هَاطُورٌ لَدَى جُنْدِ قَوْمِهِ      « ذِيُومَيْذُ فِي الْفُلْكِ مِنْ بَأْسِي أُرْتَمَى »  
فَقَالَ : « وَأَنْتَ يَا ابْنَ تَيْدِيسٍ تَرَى      يَتَاحُ لَهُ أَنْ يَسْتَعِزَّ مُعِيرَا  
يُكَذِّبُهُ قَوْمُ الدَّرَادِنَةِ الْأُولَى      بَلَوُكَ وَأَبْنَاءُ الطَّرَاوِدِ وَالْمَلَا <sup>(٢)</sup>

( ١ ) لشعرائنا تصرف كثير بهذا المعنى • فمن ذلك قول أبي خراش :  
مخافة ان احيا برغم و ذلة و للموت خير من حياة على رغم  
أخذه أبو فراس فقال :

ولا خير في دفع الردى بمذلة      كما رده يوماً بسوءته عمرو  
وأحسن منهما قول الحصين بن الحمام المرثي :

فلست بمتاع الحياة بذلة      ولا مبتغ من رهبة الموت سلماً  
ولكن خذوني أي يوم قدرتم      عليّ فحزوا الرأس ان اتكلما

( ٢ ) الدرادنة قوم آنياس سكنة دردانيا واقدم أبناء تلك البلاد • سموا بذلك  
نسبة الى دردانوس بن زفس والكثرا • نشأ في أرقاديا وابتنى دردانيا في اسيا الصغرى

تُكَذِّبُ غَادَاتُ تَأَيَّمَنْ بَعْدَ مَا      حَمَلَتْ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مُجْنَدِلَا «  
 وَرَدَّ رُؤُوسَ الْخَيْلِ مُنْهَزِمًا بِهِ      وَفَوْقَهُمَا وَبُلُّ النَّبَالِ تَهِيلًا (١)  
 وَهَكَطُورُ هَيَّاجِ التَّرَائِكِ مَقْبِلُ      بِإِثْرِهِمَا يُنْمِي الْفَخَّارَ مُظْفَرًا :  
 «ذِيَوْمِيذُ فِي الْإِغْرِيقِ كَمْ كُنْتَ تَرْفَعُ      مَقَامًا وَيُزْجِي الزَّادُ وَالْكَأْسُ تُثْرَعُ  
 فَسَوْفَ تُسَامُ الدُّلَّ بَيْنَ جَمْعِهِمْ      لَوْهَنْ بِهِ كَالْغَيْدِ قَدْ بَتَّ تَهْلَعُ  
 خَسِئْتَ فَلَنْ تَعْلُو مَعَاقِلَنَا وَلَا      عَقَائِلُنَا فَوْقَ السَّمَّانِ تَدْفَعُ  
 فِيهِاتِ لَنْ تَسْتَأْثِرَنَّ وَسَاعِدِي      سَيُولِيكَ مِنْ قَبْلِ الْحِمَامِ الْمُسْطَرَّا «

وهي مدينة كانت على مقربة من الدردنيل وكلا الاسمين منسوب الى دردانوس المذكور  
 ( ١ ) لم تكن كل صواعق زفس لتكبح جماح ذيوميذ حتى وقعت عليه صاعقة  
 الفصاحة من منطق نسطور فانشى وما كاد يشي بل كان المشي نسطور . وهذا منتهى  
 غرائب الاستبسال من وجه وغاية عجائب الاقوال من وجه آخر — لقد اتفق  
 الناس على ان مهرة المصورين والرسامين استخرجوا من هوميروس الجانب العظيم  
 من مواضيع صورهم . فتصور الوقائع وصورها لهم بابدع ما تخيله المدارك فرسموها  
 عنه على أهون منال . وأي مثال لاشتداد أزمة الحرب أوقع في النفس من هذا المثال .  
 هنالك زفس على قمة الطور متشجعا بعمدة الاقدار مستلما بشكة النضار تتعالى طوع  
 أمره الغيوم المكفهرة وتتوالى الصواعق المزمهرة فيستر مركبته منها بما شاء وينفذ  
 باقيها انذارا بالويل والبلاء ويرعد ويرق فيبدد قوماً ويشدد آخرين فينجو من فسخ  
 له في الاجل المقدور . وهنا هرم وقور وفقى جسور يتحجب الاول لحول الاقدار  
 ولا يتهيب الثاني لهول الاخطار يتدرع بالباس ولو ريع كل الناس وزلزلت الارض  
 زلزالها . تنقض الصاعقة بين قدميه وتزبثر لها جلود الانسان والحيوان وهو كفلة  
 الحديد لا يحيد ولا يمد الى ان ادركه ارشاد ذلك الشيخ ببلاغته فتفدت فيه ولا نفوذ  
 الآيات الينات وارعوى لها ولا ارعواءه لزعرعة الارضين وتفتح السموات



فَرَدَّدَ تَيَّارًا يَهِيْجُ يِيَالِه  
ثَلَاثًا عَلَى الْأَمْرَيْنِ رَدَّدَ فِكْرَه  
يُشِيرُ إِلَى الطُّرُودِ بِالنَّصْرِ مُعَلَّنًا  
« أَيَا أَيُّهَا الطُّرُودُ يَا قَوْمَ لِيَقِيَا  
أَيُّفْلُهُ أَمْ يَتَشَنَّى لِنِزَالِه  
وَزَفْسُ ثَلَاثًا رَاعِدٌ بِجِيَالِه  
وَهَكَطُورُ يَدْوِي صَوْتُهُ بِرِجَالِه :  
وَيَا دَرْدَنِيوْتُ النَّجِيعُ تَقْجَرَا

فَكُونُوا رَجَالًا وَأَسْتَجِيشُوا بِشِدَّة  
يُحَوِّلُنِي نَصْرًا مُبِينًا وَعِزَّة  
بَنُوا مَعْقَلًا غَثًّا فَيَا لِضَلَالِهِمْ  
فَخَيْلِي تَجْتَازُ الْخَفِيرَ مُغِيرَةً  
فَقَدْ لَاحَ لِي زَفْسٌ يَمِيلُ لِنُصْرَتِي  
وَإِهْلَاكَ أَقْوَامِ الْأَعَادِي الْمُلَمَّةِ  
بِمَا زَعَمُوا فِيهِ انْتِثَاءً عَزِيمَتِي  
وَدَوْنَكُمْ مِنِّي الْبَلَاحُ الْمُقَرَّرَا :

فَإِنْ أَدْنُ مِنْ فُلْكِ الْأَغَارِقِ فَأَقْذِفُوا  
فَنَفْنِي وَيَعْمَلُوا لِلرَّقِيعِ هَصِيصَهَا  
وَصَاحَ بِآذَانِ الْحِيَادِ يَحْثُهَا :  
وَيَا إِيْتَنَ يَا لِمَفْسُ الْكَرْ كَرُّكُمْ  
عَلَيْهَا لَهَيْبَ النَّارِ لَا تُتَوَقَّفُوا  
وَيُفْنِيهِمْ طُرًّا سِنَانٌ وَمُرْهَفُ  
« أَيَا زَنْثُ يَا فُوْذَرْغُسُ الْمُتَشَوِّفُ  
بِهِ إِيَّاهِ هَذَا الْيَوْمَ قَدْرُمْتُ مُجَبَّرًا <sup>(١)</sup>

( ١ ) هذه أسماء حياد هكطور ومعناها على ترتيبها : الكُميت والطيَّار ( سريع الخطى ) والاشقر والساطع . ولا عجب إذا خاطبها هوميروس فالشاعر يخاطب الحيال والوهاد والحي والجماد واي موقع أحق بهذا الخطاب من بطل مغوار ثمل بنجمة الانتصار وقد شام برق الأمل بالضربة القاضية على عدوه بعد أن عيل وقومه صبراً وكادوا يهاكون . بل أي مقام أولى من هذا المقام بادكاره سابق عنايته ونحوطه بها ادخاراً لها لئلا هذا اليوم . وما أحلى تلك الذكرى لديه وهي ملازمة لذكرى اندروماخ

فَكَمْ رُضْتُكُمْ جَهْدِي أَبْتِغَاءَ رِضَاكُمْ      وَكَمْ أَنْذَرُومَاخُ تَمَنَّتْ مِنْكُمْ  
 وَكَمْ بَرَّهَا كَالشَّهْدِ قَدْ ذَخَرْتَ لَكُمْ      تَرَأَى عَلَيْهَا الْخَمْرُ أَنْ غَدَاكُمْ<sup>(١)</sup>  
 بِذَلِكَ كَمْ قَبْلِي رَعَتْكُمْ وَإِنْ أَكُنْ      حَلِيلًا لَهَا غَضًّا فَحُثُّوا خُطَاكُمْ  
 فَيَا حَبَّذَا كَرُّ يَذِلُّ عُدَاتَنَا      فَتَنْغَمُ تَحْتَ النَّقْعِ مَجُوبٌ نَسْطَرَا

مَنْ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ الثَّرْسُ كُلُّهُ      وَشَهْرَتُهُ حَتَّى السَّمَاءِ تُجَاهُهُ  
 وَمِنْ ثَمَّ عَنْ كِتْفِي ذِيومَيْدَ لَأَمَةٍ      حَبَاهُ بِهَا هَيْئَتُ وَهِيَ تُظَلُّهُ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنْ نَعْتِمُ هَذَيْنِ لَأَشْكُ يَلْتَجِي      بِلَيْتِنَا لِلْفُلْكِ جَيْشُ نَذَلُهُ  
 أَمَانِي هَكَطُورٍ كَمَا شَاءَ بَثَّهَا      وَهِيَ لَذَاكَ الْخَطْبِ هَاجَتْ تَحْسَرَا

عَلَى عَرْشِهَا أَهْتَزَّتْ فَقَلَقَلَتِ السَّمَاءَ      وَصَاحَتْ بِوَسِيدِ الْعَظِيمِ تَحَدُّمَا:<sup>(٣)</sup>

وبها يفدي كما رأيت أمه وأباه وأخوته وذوي قرياء والارض ومن عليها — وكم من  
 مثل لنا بشعراء جاهلينا يخاطبون خيلهم ومخاطبهم كقول عنتره:

فقلت لمهري والقنا يقرع القنا      تبه وكن مستيقظاً غير ناعس

فجاوبني مهري الكريم وقال لي      أنا من جياذ الخيل كن انت فارسي

(١) البرالحنطة — يبتئها هذا بما كان للخيل عندهم من المنزلة حتى تعد بنات

الملوك ونساؤهم علفها بأيديهن وبما كان من تحب الزوجات المخاصات الى بعولتهن

(٢) هي اللائمة التي غنمها من غلوكوس في النشيد السادس وكانت ذهباً

(٣) كان الآلهة الموالون للاغريق كثيرين ذوي صولة وبأس ومع هذا

فلم يكن منهم من يجسر على التصدر بطلب المدد لهم الا هيرا ذلك لانها زوجة زفس

ودالة الزوجة فوق كل دالة ولا سيما اذا كانت كما هيأ لنا الشاعر هيرا جريئة الجنان

ذرية اللسان

« وَهَلَا أَيَّامَنْ زَعَزَعَ الْأَرْضَ بِأَسْفُ  
فَكَمْ لَكَ أَزْكَوَانِي أَلِيقَا وَإِيفَسِ  
فَإِنْ نَعْتَصِبْ فِي صَحْبِهِمْ مِنْ ذَوِي الْعُلَى

فَهِيَ بِنَا نَنْقُضَ فِي كَبِدِ الْعِدَى  
فَقَالَ لَهَا وَالْغَيْظُ مِيزُهُ : « لَقَدْ  
أَيَّتُ لِقَا زَفْسٍ وَإِنْ تَتَأَلَّفُوا  
فَذَلِكَ حَدِيثٌ فِي بَنِي الْخَلْدِ دَائِرٌ

يَصُولُ كَارِيسٍ وَزَفْسٌ يُدِيلُهُ  
لَدَى الْفُلْكِ حَتَّى الْحُصْنِ دُونَ حَفِيرِهِ  
وَقَدْ كَادَتْ النَّيْرَانُ تُحْرِقُ فُلْكَهَ  
فَخَاضَ صُفُوفَ الْحَيْمِ وَالْفُلْكِ رَافِعًا  
تَوَسَّطَ فِي الْأُسْطُولِ حَتَّى إِذَا عَلَا  
وَجِيشُ الْعِدَى يَصْطَلُكُ بَادٍ قُفُولُهُ  
تَسَاقُ أَنْهَزَامًا رَجْلُهُ وَخِيُولُهُ  
فَحَثَّتْ أَغَامُنُوتَ هِيرَا دَلِيلُهُ  
بِسَاعِدِهِ بُرْدًا مِنَ الْخَزْرِ أَحْمَرًا<sup>(١)</sup>  
خَلِيَّةَ أَوْذَنِيْسٍ بِهِ تُحْدِقُ الْمَلَا

( ١ ) أَلِيقَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ بَنَاهَا يُونَانُ مِنْ أَجْدَادِ الْيُونَانِ فِي بِلَادِ الْإِخَاءَةِ  
وَحَرِبَتْ بِزَلْزَلَةٍ • وَإِيفَسُ بَلِيدَةٌ كَانَتْ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهَا وَكَانَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مَعْبِدٌ لِفَوْسِيْدٍ  
وَتَمَثَّلَ عَظِيمٌ

( ٢ ) الْمُرَادُ بِرَفْعِ هَذَا الْبَرْدِ الْأَحْمَرِ بِيَدِ زُعَيْمِ الْقَوْمِ اسْتَلْفَاتِ الْإِنْظَارِ لِأَمْرِ  
جَالِدٍ • وَشِيُوخُ بَادِيَتِنَا لَا يَزَالُونَ يَتَشَحَّحُونَ بِهَذَا الْبَرْدِ الْأَحْمَرِ وَلَعَلَّهُ بَقِيَّةُ تَوَارِثِهَا مِنْ  
عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ كَمَا لَا يَخْفَى شَعَارُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ



وَأَشْرَاعُ أَخِيلِ وَيَاسَ أُرْسِيَتْ  
عَلَى طَرْفَيْهِ شِدَّةٌ وَتَبَسُّلًا<sup>(١)</sup>  
عَلَا صَوْتُهُ يَدْوِي: «أَيَا عَصْبَةً وَهَتْ  
جَنَانًا وَإِنْ أَبَدَتْ يَيَانًا مُجَمَّلًا  
أَلَا أَيْنَ ذِيكَ التَّبَجُّحُ قَدْ غَدَا  
وَأَيْنَ عُرَى عَزَمٍ أَرَاهُ تَقَطَّرَا

فَأُفٍّ لَكُمْ هَلَّا ذَكَرْتُمْ مَقَامَكُمْ  
بِلِمْنُوسَ وَالزَّادُ الشَّهِي أَمَامَكُمْ<sup>(٢)</sup>



( ١ ) الخلية السفينة العظيمة  
والاشراع جمع شرعة وهي  
السفينة أيضاً — صرح الشاعر  
بالمعاد من ارساء سفن اياس  
وأخيل على طرفي الاسطول  
بقوله شدة وتبسلاً لانهما أشد  
القوم بأساً فكان من الحكمة  
أن يكونا في أخرج الموانئ .  
وأما ارساء سفن أوديس في  
منتصف الاسطول فالحكمة  
فيه كما قال الشراح انه أدهى  
القوم وأخدعهم والحرب  
خدعة فلزم أن يتوسط ليكون  
أقرب الجميع الى الجميع ليسهل  
عليه بث الاراء والاخذ  
بالحنكة والدهاء

( ٢ ) لِمْنُوسَ أو لِماني جزيرة  
في الارخيل الرومي تجمع

آريس الاله الحرب

بها جيش اليونان وهم قاصدون بلاد الطرواد — وقد اشتهرت بمرفأها حتى ان اسمها

بَلَحْمٍ سَمِينٍ تَرْتَمُونَ وَأَكْوُسٍ  
عَلَى مِثَّةٍ يَنْقُضُ أَوْ مِثَّتِي فَتَى  
وَعَنْ هَكْطَرٍ فَذَا عَجَزْنَا وَخَلَّتْهُ  
تُدِيرُونَ عَجَبًا رَاشِفِينَ مُدَامَكُمْ  
فَتَاكُمْ زَعَمْتُمْ مُنْتَضِينَ حُسَامَكُمْ  
سِيلَهُ نَارًا فَلَكْنَا مُتَمَرًّا

أَيَا زَفْسُ هَلْ مِثْلِي مَالِيكَ تَذَلَّلَا  
وَحَقِّكَ مَذَا قَلَمْتُ لَاجِئْتُ مُقْلَعًا  
شَحُومَ عَجُولِي قَدْ دَفَعْتُ وَسُوقَهَا  
فَمَهْدٌ لَنَا سُبُلَ النَّجَاةِ هَزِيمَةً  
وَمِنْ سُدَّةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ تَنَزَّلَا<sup>(١)</sup>  
عَلَى مَرْكَبِي جَمَّ الْأَرَادِمِ مُقْبِلًا<sup>(٢)</sup>  
لِتُحَرِّقَ أُنَى شَادَ قَوْمِكَ هَيْكَلَا  
وَلَا تُسَلِّمْنَا لِلْعَدُوِّ فَيَغْدُرَا «

فَأَرْزَقَ زَفْسُ رَاحِمًا عَبْرَاتِهِ  
وَأَرْسَلَ خَيْرَ الطَّيْرِ نَسْرًا مُطَوِّفًا  
وَأَوْمَأَ يُؤْتِي الْجَيْشَ بُشْرَى نَجَاتِهِ  
بِمِخْلَبِهِ ظَبْيٍ بِأَسْنَى سِمَاتِهِ

يفيد معنى المرفاء . وليؤذن لنا ان نبدي ملاحظة وان انحرفنا بالبحث قليلاً . فالمينا للمرفاء في العربية واللومان والليمان للسجن الفاظ معربة عن كلمة لمني اليونانية فوضع الاخذ ظاهر لفظاً ومعنى وليس في مواد العربية ما يستخرج منه هذا المعنى . واما اللومان فالسبب في استخراج اسمه من كلمة بمعنى المرفاء انهم كانوا يحجرون على الاسرى وبعض المسجونين في بعض الفرض أي في بعض المواني فقولهم أرسل فلان الى المينا أو اللومان كقولهم أرسل الى سجن الثغر . ولقد بحثت في كتب اللغة فلم أر من وجه هذا التوجيه الا ان محيط المحيط نبه الى تعريب اللومان ولكنه لم ينبه الى تعريب المينا

( ١ ) من كلام أحد الخلفاء العباسيين :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ما عزَّ ممتعاً عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه

( ٢ ) الارادم الملاحون

وَأَسْقَطَهُ فِي قُرْبِ هَيْكَلِهِ الَّذِي      لَدِي الْوَحْيِ زَفْسٍ قَدَّمُوا قُرْبَاتِهِ <sup>(١)</sup>  
وَمَذْأَبَصَرَ الْإِغْرِيقُ ذَلِكَ قَوْمُوا      عَزِيْمَتَهُمْ يَبْغُونَ فَتَكَا مَدْمَرًا

أَمَامَهُمْ طَرًّا ذِيَوْمِيذُ أَطْلَقَا      أَعْنَتَهُ يَجْتَازُ بِالْخَيْلِ خَنْدَقًا <sup>(٢)</sup>  
يَوْمُ الْعِدَى صَدْرًا لَصَدْرٍ وَرُفْحُهُ      يُمْنَاهُ أَحْشَا آغْلَاوُسَ مَزَقَا  
بِعَانِقِهِ وَارَاهُ يَبْدُو لَصَدْرِهِ      عَلَى حِينِ رَدِّ الْخَيْلِ يَجْتَنِبُ اللَّقَا  
فَخَرَّ صَرِيْعًا خَابِطًا بِدِمَائِهِ      بِصَلْصَلَةٍ يَرْبِذُ لَوْنًا وَمَنْظَرًا

فَشَدُّوا الْقُوَى وَالْأَثَرُ ذَانِ نَقَدَّمَا      كَذَلِكَ الْأَيَّاسَانِ اللَّذَانِ تَحَدَّمَا  
وَإِيذَمِنْ مَعَ تَبْعِهِ مَزَيْنَ الَّذِي      تَحْكِي شِدَّةَ آرِيْسَ مُسْتَنْزِفَ الدِّمَا  
فَأُورِيْفَلُوسُ بْنُ الْفَتَى إِيْقِمِ تَلَا      وَتَاسِمُهُمْ طِفْقِيرُ وَالْقَوْسَ أَحْكَمَا  
يُؤَارِيهِ آيَّاسٌ وَرَاءَ مِجْنَتِهِ      فَيَرْفَعُهُ حِينًا فَحِينًا لِيُبْصِرَا

(١) كان النسر أصدق الطيور في طيرتهم • يفسره الشراح هنا بهكطور والظي بالربعة أو الجيش المهزوم وسقوطه قرب هيكل زفس إشارة الى ان زفس يقيم شر البلاء — وذو الوحي أو رب الوحي لقب من القاب زفس لانه في معتقدهم علام الغيوب لا يعلم منها سائر الآلهة والانبياء شيئاً الاً بآذنه — كانت الظيرة عندهم أشبه شيء بها عند العرب وسنأتي على البيان في النشيد الثاني عشر عند ذكر السامح والبارح • ولقد وهم من ظن انها عقيدة عفت آثارها ولم يبلغ عصرنا الا أخبارها فهي لاتزال عند قبائل الطغة في الهند ولعل منشأها من تلك البلاد

(٢) لما كان ذيوميد آخر المولتين لم يكن يجدر به الا ان يكون اول المقبلين • وهنا انقلبت حالة الاغريق من الادبار والدفاع الى الهجوم والايقاع



فِيُحْدِقُ فِي قَرَمٍ مِّنَ الْقَوْمِ دُونَهُ      وَيَرْشُقُهُ رَشْقًا يُعِدُّ مَنُونَهُ <sup>(١)</sup>  
وَيَأْتِي أَخَاهُ مُسْتَظِلًّا بِرُسِيهِ      كَطِفْلِ لِّجُزْءِ الْأُمِّ أَبْدَى حَنِينِهِ <sup>(٢)</sup>  
وَيَصْدُرُ فِيهِمْ سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدٍ      فَجَنْدَلٌ أَرْسِلُوخَ يَفْرِي وَتَيْنَهُ  
فَأَرْمِينَا ثُمَّ الْفَتَى أَوْفَلِسْتَسَا      وَاتَّبَعَهُ أَخْرُومِيُوسَ وَذِيْتَرَا  
وَالْحَقَّ لِيَقُوفُنْطُسًا وَأَمُوفَنَا      وَمِيلَاتِنَا تَنْتَاهِيَهُمْ غُصَصُ الْفَنَا  
فَأُطْرِبَ أَتْرِيذٌ وَقَامَ تَجَاهَهُ      يُجِجِلُهُ بَيْنَ الْعَسَاكِرِ مُعَلَّنَا:

( ١ ) كان طفقير كما تقدم أخا إياس بن تلامون لآبيه وكان أرمى الاغريق كما كان فارس أرمى الطرواد — ولقد رأى الشاعر ويانعم ما رأى ان يفرد لنا هنا نبذة في رمي النبال تنويعاً لمجرى القتال فأبرز لنا طفقير غير مدّرع كسائر الجند يتوارى تحت محن أخيه • ولقد ذهب افستايوس وبعض الشراح الى انه برز كذلك لثلاث تربيكه اللأمة على انه يستفاد من كلام هوميروس نفسه في النشيد الثاني ان الرماة لم يكونوا يستلثمون الا اذا اضطروا للقتال في الطلائع كفارس والافهم في الغالب في الساقة بعيدين عن مشجر الرماح وقرع السلاح فلا حاجة بهم الى حمل ثقل هم عنه في غنى

( ٢ ) لم يكن شاعرنا وهو اعلم الناس بعواطف الناس ايجهل ان تلاوة قصص الحروب تقسي القلوب فلماذا تراه يلطفها حيناً بعد حين بكناية او رواية او تشبيه رقيق يهيج العاطفة ويلين تلك الخشونة وحسبك مثلاً هذا التشبيه الذي يسحق تلك الصلابة ويرتفع بالفكرة من حضيض المشقة والمخاوف الى سماء الرقة والعواطف • وانه ليعجزك من وجه آخر ان تحكم أالفخر لطفقير بسداد مرماه وكيد اعدائه ام لاياس الذي اسبل عليه ذلك الستر المنيع — كانت العرب تتراعى على هذا النمط في بعض الاحوال فيترس فارس لفارس فقد جاء في اخبارهم انه لما كانت الواقعة بين توبة بن الحمير وثور بن ابي سمعان كان عبد الله اخو توبة يترس له كما كان اياس يترس لطفقير ( اغاني ج ١٠ : ٧٠ )

«أَيَا ابْنَ تِلَامُونَ الْحَيِّبِ وَغُرَّةَ الْ  
عَسَى مِنْكَ يُؤْتِي الدَّانِيُونَ نَصْرَهُمْ جُنُودَ أَسَلٍ وَبَلَّ النَّبَالِ مَرْتَنَا  
وَيَعْلُو أَبُوكَ الْهَمُّ شَانًا وَمَشْعَرًا

نَشَأَتْ بِمَعْنَاهُ عَزِيزًا مُسَوِّدًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ السَّيِّئَةِ مَوْلِدًا<sup>(١)</sup>  
فَزِدَّهُ سَنَا مَجْدٍ وَإِنْ بَانَ بَوْنُهُ وَدُونَكَ مِنْ أَتْرِيدَ عَهْدًا مُوَيْدًا  
لَنْ نَلْتَ مِنْ زَفْسٍ وَفَالَسَ نَصْرَةً فَبَعْدِي قَبْلَ الْقَوْمِ تَظْفِرُ بِالْجَدَا

( ١ ) لقد نطق أغاممنون بما يجدر بكبار القواد ولم يغض من شأن طفقيه  
بذكر نسبه على مسمعه لانه لم يكن يعيهم ان يكونوا ابناء السبايا بل ربما كان في  
الامر زيادة فخرباس ابائهم اذ لم يكن يسبي السبايا الاكل قرم باسل — وام طفقيه  
طروادية من خيرة الطرواد وهي ابنة لومذون وأخت فريام سباها هرقل وكانت  
سهم تلامون جزاء بسالته وابلائه فطفقيه اذا يوناني الاب طروادي الام  
علمت مما تقدم من خطاب أغاممنون لخريس الكاهن في النشيد الاول ان السبايا  
مهما شرفن اصلاً وعلون قدراً كن في احوال كثيرة بمنزلة الاماء ولكن هذا الغض  
من قدرهن لم يكن ليحط من شأن ولدهن بخلاف ابناء الاماء عند العرب فانهم  
انما كانوا بمنزلة العبيد الارقاء كأمهاتهم الا اذا انجبوا واتوا امراً عظيماً . وهذا غنزة  
ابن شداد فارس العرب القائل عن نفسه:

انا العبد الذي خبرت عنه

قضى زمن صباه وهو عبد ابيه لا ابنه ولم يحسبه في عداد ابنائه بعد اتيانه  
المعجزات حتى اضطر الى استغفاره في يوم شدة فقال له كلمته المشهورة « كراً وانت  
حر » راجع ما قلناه بهذا الصدد ( ن ١ : ص ٢١٥ ) حيث ابنا ما كان للاسلام من  
الفضل في رفع شأن السبايا . قال مسكين الدارمي :

وكائن ترى فينا من ابن سبية اذا التقت الخيلان يطعنها شزراً  
فما زادها فينا السباء مذلة ولا خبزت خبزاً ولا طبخت قدراً  
ولكن خلطناها بخير نساءنا فجاءت بهم بيضاً غضارفة زهراً

بِمَرْكَبَةٍ فِي خَيْلِهَا أَوْ مَنْصَةٍ      مِثْلَهُ أَوْ غَادَةٍ حَسْبًا تَرَى<sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ: «وَهَلْ دَاعٍ لِإِنْهَاضِ هِمَّتِي      وَكَلِّي عَزْمٌ نَاهِضُ الْمِلْمَةِ  
 سَأَفْتُكَ مَا أُوتِيتُ فَتَكَأُولَمْ تَزَلْ      طُرُوحِي تُصْنِي مَذْهَبَتُ بِشِدَّتِي<sup>(٢)</sup>  
 ثَمَانِيَةً أَتَمَذَّتْ فِي فِتْيَةِ الْعِدَى      وَعَنْ كُلِّ سَهْمٍ خَرَّ سَهْمٌ سَرِيَّةً<sup>(٣)</sup>  
 وَلَكِنْ هَذَا الْكَلْبَ قَدْ عَاتَ طَافِيًا      وَنَبَلِي عَنْهُ لَا يَزَالُ مَقْصَرًا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَحْدَقَ فِي هَكَطُورٍ يَرْمِي مُسَدِّدًا      سَرِيَّةً وَالْقَلْبُ مِنْهُ تَوَقَّدًا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَخْطَأَهُ وَالسَّهْمُ أُرْسِلَ صَادِرًا      إِلَى صَدْرِ غُرْغَشِيُونَ يَنْفُذُ مُبْعَدًا  
 (هُوَ ابْنُ لِمْرِيَامٍ وَقَسَطَانِرَا الَّتِي      بِهَا جَاءَ قَدَمًا مِنْ أَسِيَا مُصْعِدًا  
 وَرَامَ بِهَا زَوْجًا وَفِيهَا تَوَفَّرَتْ      مُحَاسِنُ رَبَّاتِ الْخُلُودِ تَوَفَّرًا)  
 فَرَأَسُ الْفَتَى لَمَّا بِمَجْنَتِهِ مُنِي      بِمَغْفَرِهِ الْمَسْرُودِ أَثْقَلَ يَنْحَنِي  
 كَزَهْرَةٍ خَشْخَاشٍ يَبَايَعُ رَوْضَةً      يُثْقَلُهَا طَلُّ الرَّيِّسِ فَتَنْثَنِي<sup>(٦)</sup>

( ١ ) المنصة قطعة مما كان يتهادى به سيأتي وصفها في الشيد التاسع

( ٢ ) الطروح الفوس الشديدة القذف البعيدة المرمى

( ٣ ) سهم سرية اي سيد قوم

( ٤ ) الكناية والتشبيه بالكلب لاشتيمة والاحتقار مما ورد غير مرة في اللياذة .  
 وان ثقلت هذه اللفظة على آذان بعض القلة فليعلموا ان الشتم والتحقير لا يكونان باللفظ  
 الرقيق والكلام الرشيق قال الاخطا :

اي شتمني ابن الكلب ان فاض دارم عليه ورادي صخرة ما يرومها

( ٥ ) السرية السهم والنصل

( ٦ ) بمغفره اي بخوذته — حسبنا ان نستلفت نظر القارىء الى هذا التشبيه



فَنَنَى عَلَى هَكَطُورٍ طَفِيفٍ رَمِيَهُ فَصَرَاحَ تَنَنَى السَّهْمِ كَفُّ أَفْلُنِ<sup>(١)</sup>  
وَأُتْقِدَ فِي أَرْخِفْطَلِيمَ بِشَدِيهِ فَأَهْوَى غَضِيضَ الْجَفْنِ مِنْقَصِمَ الْعُرَى<sup>(٢)</sup>

فَهَكَطُورُ صُدَّتْ طَائِحَاتُ خِيُولِهِ وَأَرْمِضَ مُلْتَأَاءًا لِقَتْلِ زَمِيلِهِ  
فَعَادَرَهُ مُلْقَى عَلَى فَرْطِ بَشِّهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ سَاعِيًا لِبَدِيلِهِ  
فَأَلْقَى أَخَاهُ قَبْرِيُونَ إِزَاءَهُ فَأَصْعَدَهُ يَعْلُو مَحَلِّ قَتِيلِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَلْقَى لَهُ صَرَخَ الْأَعْنَةِ وَائِبًا إِلَى الْأَرْضِ بِالصَّوْتِ الْمُرْوَعِ مُجْهَرًا

تَنَاولَ جُلْمُودًا وَأَقْبَلَ مُسْرِعًا يَرُومُ بِهِ طَفِيفَ قَتْلًا مُصَدِّعًا  
وَأَخْرَجَ طَفِيفٌ لَجِيفًا مَقْدَدًا وَأَوْفَقَهُ فِي الْقَوْسِ لِلرَّمِي مَزْمَعًا<sup>(٤)</sup>  
وَبِالْوَتْرِ أَجْتَرَّ الْمَرِيشَ لِكِتْفِهِ إِلَى حَيْثُ عِرْقُ الْعُنُقِ بِالصَّدْرِ أَوْدَعًا<sup>(٥)</sup>  
فَأَذْرَكَهُ الْجُلْمُودُ فِي الْمَقْتَلِ الَّذِي بَغَى عَنْهُ أَنْ يَرْمِيَ السَّرِيَّةَ مُصَدِّرًا<sup>(٦)</sup>

فَرَأَحَتْهُ شُلَّتْ وَقَدْ قُطِعَ الْوَتَرُ وَأُجْنِيَ وَالْقَوْسُ اسْتَطَارَتْ عَلَى الْأَثَرِ

فهو يشرح عن نفسه ما لا يناله قلم الشراح

- (١) صَرَاحَ أَخْطَأَ أَيَّ أَنْ أَفْلُونِ حَوْلَ السَّهْمِ عَنْ هَكَطُورِ
- (٢) لَا يَظَلُّ الْقَارِيءُ يَعْجَبُ لِأَخْطَاءِ طَفِيفٍ هَطُورٍ مَرَارًا مُتَوَالِيَةً مَعَ كُلِّ رَمَايَةٍ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ هَذَا الْبَيْتَ فَيَعْلَمُ أَنَّ الْوَاقِعِيَّ شَرَّتْ تِلْكَ السَّهَامُ إِنَّمَا كَانَ أَفْلُونِ رَبُّ السَّهَامِ
- (٣) كَانَ قَبْرِيُونَ أَبْنَاءَ طَبِيعِيًّا لَفَرِيَامٍ فَهُوَ إِذَا أَخُو هَكَطُورٍ لِأَبِيهِ
- (٤) اللَّجِيفُ الْمَقْدُودُ السَّهْمُ الْحَادُّ وَأَوْفَقَهُ أَيَّ وَضَعَهُ بِالْفُوقِ وَهُوَ فَرَضُ الْقَوْسِ
- (٥) الْمَرِيشُ السَّهْمُ الْمُلَاصِقُ عَلَيْهِ الرِّيشُ لِيَحْمِلَهُ فِي الْهَوَاءِ
- (٦) أَيَّ أَصَابَهُ الْحَجَرُ فِي عِرْقِ عُنُقِهِ الْمُتَّصِلِ بِالصَّدْرِ كَمَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ

فَبَادَرَ آيَاسٌ يَقِيهِ بِرُسِهِ      وَطَفِيقُهُ بِالْأَنْفَاسِ يَشْهَقُ وَالزُّفْرُ  
وَبَادَرَ مِيكَسْتُ وَالسُّتْرُ مَعًا      يَقْلَانِهِ لِلْفُلْكِ مُضْطَرِبَ الْبَصَرِ  
وَزَفْسُ أُرْتُضَى طُرُودًا فَتَأَثَرُوا      أَعَادِيَهُمْ حَتَّى الْحَفِيرِ تَأَثَرُوا

وَهَكَطُورُ صَدْرِ الْجَيْشِ يَجْرِي وَيَلْغَبُ      وَيَكْسُ فِي الْأَزْدَافِ مَنْ يَتَعَقَّبُ  
كَأَغْضَفِ هَوْلٍ قَدْ تَأَثَّرَ ضِعْمًا      تَذَعَّرَ أَوْ خَرَّ نَوْصَ بَرٍّ يَكْبِكُ<sup>(١)</sup>

(١) يكبكب يصرع • والاغضف الكلب الكبير — ان هذا التشبيه مع ما يظهر فيه من اثره هوميروس لقومه بديع في نفسه يمثل تلك الهزيمة وذلك التعقب اصدق تمثيل يناله التصور ولا سيما اذا عرف القارىء انهم كانوا يضرثون الكلاب لذلك العهد كما يضرثونها اليوم في بوادي اواسط اسيا وكردستان والعجم وبعض بادية العرب فتتقض على وحوش الفلوات ولا انتقاض الليوث • فاذا ذُعرت السباع للنباح والصياح ولت مدبرة ولكن ادبار الباسل الحذر فتلتوي حيناً بعد حين محدقة بالفريسة والرعاة والحماة • وما احسن ما قال بهذا المعنى اوس بن حجر وهو يصف الثور الوحشي والكلاب تتبعه

فَقَاتَنَ وَازْمَعَنَ الْاَحَاقَ بِهِ      كَأَنَّهُنَّ بِمَجْنِيهِ الزَّانِيرُ  
حَتَّى إِذَا قَلَّتْ نَالُهُ أَوَائِلُهَا      وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ الْمَثَايِيرُ  
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يَمَارِسُهَا      كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ  
يَشَاهَا بِذَلِيقٍ حَدَهُ سَلْبُ      كَأَنَّهُ حِينَ يَلْعُوهُنَّ مَوْتُورُ  
ثُمَّ اسْتَمَرَّ يَبَارِي ظِلَّهُ جَزْلاً      كَأَنَّهُ مَرْزَبَانٌ فَازَ مَجْبُورُ

وعلى هذا فلا يدري القارىء أيكبر اقتحام الطرود ام انهزام الاغريق وهذه خطة جرى عليها الشاعر في اكثر انشاده فهو مع اعظامه بسالة الطرود فميله الى الاغريق بين حتى في وصف انكسارهم واندحارهم • ولقد لأمه بعض الشراح على هذا الميل ولا ارى اللوم سديداً لانه لما كان الاغريق اوفر عدداً واكمل عدداً

فَيَنْهَشُهُ فِي صَفْحَتَيْهِ وَسَاقِهِ      وَيَنْظُرُ هَلْ يَلْوِي خُطَاهُ وَيَلْجَبُ  
فَقُولُوا لَدَيْهِ جَائِزِينَ وَشِعْمَهُمْ      وَخَنَدَقَهُمُ وَالسَّيْفُ يَنْتَثُرُ أَظْهَرَا

وَسَائِرُهُمْ دُونَ السَّيْفِينَ تَرَبَّضُوا      يُنْبِتُ بَعْضًا بَعْضُهُمْ وَيُحَرِّضُ  
وَيَدْوِي بِهَا تَيْكَ الْبِقَاعِ دُعَاؤُهُمْ      وَهَكَطُورُ دُونَ الْقَوْمِ بِالْخَيْلِ يَعْزِضُ  
وَيَقْدَحُ مِنْ عَيْنِهِ نَارًا كَأَنَّهَا      بِقُلَّةِ غَرْغُونِ وَأَرَيْسَ تُومِضُ  
فَهَاجَ بِهَيْرَا هَائِجُ الْغَيْظِ وَالْأَسَى      وَصَاحَتْ بِأَثِينَا: «أَرَى الْخَطْبَ أَسْفَرَا

أَيَا بِنْتَ زَفْسِ الدَّانَوِيِّونَ فِي نَكَدٍ      فَهَلَّا مَدَدْنَاهُمْ وَإِنْ أَبْطَأَ الْمَدَدُ<sup>(١)</sup>  
بِهِمْ رَامَتِ الْأَقْدَارُ سُوءًا وَخَلَّتْهُمْ      يُبِيدُهُمْ قَرْمٌ بِشِدَّتِهِ أَتَقَرَّدُ  
أَجَلٌ إِنْ هَكَطُورًا عَتَا مُتَمِرًا      عَلَيْهِمْ وَجَارَ الْحَدَّوْأَشَدَّ وَأُنْقَدُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَتْ أَثِينَا: «كَادَ سَيْفُ الْعَدَى لَدَى      مُعْكَرِهِ يُقْقِيهِ مَيْتًا مُعْفَرَا

وَلَكِنْ أَبِي قَدْ سَاءَ فِعْلًا وَمَقْصَدًا      وَقَاوَمَنِي غَدْرًا وَأَفْرَطَ وَأَعْتَدَى  
وَقَدْ فَاتَهُ كَمْ قَبْلُ صُنْتُ حَبِيبَهُ      هَرَقَلُ ابْنَةُ فِي حُكْمٍ إِفْرِسْتُ مُجْهِدَا  
يُصْعَدُ أَتْقَاسًا وَيَنْدُبُ ضَارِعًا      فَيُرْسِلُنِي زَفْسٌ مَلَاذًا وَمُرْشِدَا

وكان لابد لتقهقرهم من باعث قوي كان لابد من التماس عذر لهم والا لظهروا بمظهر  
الانكاس الجبناء

( ١ ) الدانويون الاغريق على ما تقدم

( ٢ ) لما يئست هيرا من معاضدة فوسيد انثنت الى أثينا ولم تشرع أولاً  
باستنفار أثينا لانها كانت على ثقة من انحيازها الى الاغريق



فَلَوْ أَنَّنِي أُنْبِئْتُ قَبْلُ مَرَامَهُ لَظَلَّ هِرَقْلُ فِي الْجَحِيمِ مُحَقَّرًا

وَلَكِنِّي أَنْقَذْتُهُ حِينَ أُرْسِلَا

لِأَبْوَابِ آذِينَ لِيَقْتَادَ كَلْبَهُ

وَذَا زَفْسٌ يَجْفُونِي وَثَيْتِسٌ يَرْتَضِي

وَتُلْعَبُ بَيْنَ الْعَارِضِينَ يَمِينَهَا

وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يُنَادِينِي أَبْنَتِي

وَلَكِنْ بِنَا قَوْمِي فَخَيْلِكَ هَيْيَئِي

فَأَنْظُرْ هَيَّاجَ التَّرَائِكِ هَكْطَرًا

( ١ ) تحرير هذه الاحدوتة ان زفس كان اقسام بتولية ملك ارغوس وميكينا

لاول مولود يولد في زمن معلوم . وكان رامياً بضميره الى هرقل ووالدته اذ ذاك في شهرها التاسع . فاحتالت عليه هيرا واستوثقت منه بقسم انه ليرن بيمينه ثم اولدت والدة أفرست للشهر السابع من حملها قبل مولد هرقل فاضطر زفس الى توليته الملك وكان هرقل من جملة أتباعه . نخشى افرست صولة هرقل والتقاء باثتي عشرة تهلكة ففاز هرقل ونجا منهم جميعاً . تلك خرافة سابقة لعهد هوميروس ذكرها هنا وفي النشيد التاسع عشر على انه لم يذكر من الاثنتي عشرة مكيدة التي كيدت لهرقل الا انحذاره الى الجحيم لاقتياد كلب اذيس . وكاد حينئذ يهلك لو لم تبادر أثينا الى اغاثته بامر زفس

( ٢ ) تقيل الركبتين للاستعطاف لايزال معمولاً به في بادية العرب وبعض البلاد الشرقية — مرّ بك ان ثيتيس أم اخيل كانت تود ان تثقل الوطأة على الاغريق اعلاءً لشأن ابنها واخذاً بثأره منهم فاذا رجع اليهم بعد ذلك ونسكت الاعداء كان كل الفضل فضله

( ٣ ) السرية الكتبية من الجيش والترائك جميع التريكة وهي الخوذة وهياج

لِحُومٍ بَنِي طُرُودَةٍ وَشُحُومِهَا لَطِيرِ الْفَلَا وَالْكَلْبِ بِالسَّيْفِ تَبْتَرِي<sup>(١)</sup>

وَهِيرَةٌ يَبْضَاءُ الذَّرَاعِينَ هَبَّتْ إِلَى الْخَيْلِ تَكْسُوهَا نُضَارِيَّ عُدَّةٌ  
وَأَلَقَتْ أَثِينًا فِي بَلَاطٍ وَلِيَهَا نَقَابًا بَدِيعًا شَائِقًا هِيَ وَشَتَّ  
بَذَرَعٍ أَيُّهَا اسْتَلَامَتْ وَتَدَجَّجَتْ بِشِكَّتِهِ تُصَلِّي أَوَارَ الْحَمِيَّةِ  
بِهَا رَكِبَتْ فِي كَفِّهَا عَامِلٌ لَهُ طَوِيلٌ ثَقِيلُ الْعُودِ يَحْطِمُ عَسْكَرًا

وَهِيرًا تَسُوطُ الْخَيْلَ وَالْخَيْلُ تَسْرَحُ لِأَبْوَابِ دَارِ الْخُلْدِ فِي الْجَوِّ تَسْبَحُ  
فَمِنْ نَفْسِهَا دَارَتْ عَلَى عَتَبَاتِهَا وَأَعْلَتْ صَرِيحًا هَائِلًا وَهِيَ تُقْتَحُ  
(تَحْفُ بِهَا السَّاعَاتُ وَهِيَ رَقِيبَةٌ عَلَى قُبَّةِ الْأَفْلَاكِ لَا تَتَزَحَّزَحُ  
تُكْشِفُ فِيهَا النِّيمَ وَالْجَوُّ مُظْلِمٌ وَنَقَشُهُ عَنْهَا فَيَبْزُزُ نِيرًا)<sup>(٢)</sup>

فَجَاوَزَتَا الْأَبْوَابَ بِالْخَيْلِ مَرَكَبًا وَمِنْ طُورٍ إِذَا زَفْسٌ يَنْظُرُ مُغْضِبًا  
فَصَاحَ بِإِيرِيسَ: «أَذْهَبِينَ لِتَرْجِعَا وَلَا تَأْتِيَانِي فَالْلِقَاءُ تَصَعَّبَا  
وَالْأَحْطَمُ بِالنَّيْرِ الْجِيَادَ مَثْرَبًا

الترائك صفة من صفات هكطور لانه كان اذا اشتد حرك رأسه يمنة ويسرة فتراوح عذبات خوذته

(١). لاسيلا الى توجيه خطاب اثينا وكله عتو وعصيان الا ان يقال انها انما تكلمت بسائقة الهمة لابسائقة الحكمة لانها تمثل الحكمة والبأس معاً . او ان يقال انها انخدعت لكلام هيرا وقد يخدع الحكيم

(٢) لقد وردت معاني هذه الابيات في النشيد الخامس

وَأَزْمِيهِنَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مُبْطِنٍ بِمَرْكَبَةٍ أَذْرُو سَحِيْقًا مُكَسَّرًا

وَصَاعِقَتِي تَنْقُضُ يَذْكُو النَّهَابُهَا فَتَعْلَمُ آثِنَا نَكَالًا يَنَالُهَا  
وَإِنِّي عَلَى هِيرَا أَقْلُ تَحْدُمًا فَطَارَتْ إِيرِيسُ كَالرَّيَّاحِ بِأَجْنَحِ  
وَعَشْرَةَ أَغْوَامٍ يَدُومُ عَذَابُهَا بِصَدِّ أَيْيَهَا مَذَّ عَرَاهَا أَرْتِيَابُهَا  
فَقَدْ أَفَتَ صَدِّي وَزَالَ أَحْتِجَابُهَا<sup>(١)</sup> نُضَارِيَّةٌ نَحْوُ الْأَلْبِ تَحْدُرَا<sup>(٢)</sup>

فَأَلْفَتُهُمَا فِي صَدْرِ أَبَوَاهِ الدُّلَى عَلَامَ تَهِيْجَانٍ أَضْطِرَامًا وَزَفْسُ لَا  
وَالَا فَقَدْ آلَى بِحَتَمٍ مُؤَكَّدٍ وَيَرْمِيكُمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مَذْهَبٍ  
وَقَالَتْ: «إِلَى أَيْنَ الْحَيْثُ تَنْصَلَا يُتِيحُ لَنَا بَيْنَ الْأَغَارِقِ مَدْخَلَا  
لِيَحِطُّمُ بِالنَّيْرِ الْحِيَادَ مُفْلَلَا بِمَرْكَبَةٍ يَذْرُو سَحِيْقًا مُبْعَثَرَا

وَصَاعِقَةُ التَّنْكِيلِ يَذْكُو النَّهَابُهَا فَتَعْلَمُ آثِنَا وَأَوْغَرَ صَدْرُهَا  
وَهِيرَا عَلَيْهَا دُونَ ذَلِكَ غَيْظُهُ وَعَشْرَةَ أَغْوَامٍ يَدُومُ عَذَابُهَا  
لِصَدِّ أَيْيَهَا كَيْفَ كَانَ أَنْقِلَابُهَا فَقَدْ أَفَتَ كِبَرًا وَزَالَ أَحْتِجَابُهَا

- ( ١ ) لا بدع ان يشتد سخط زفس على اثينا دون هيرا فتلك ربة الحكمة وينكر على الحكمة ان تأتي امرأ ادًا . وهذه زوجة مثلها الشاعر كثيرة الدل قليلة الانقياد وقد الف زفس تمردها فما هو بالتأثر لها ذلك التأثر . اذ يسخطك من العاقل ما لا يسخطك من الجاهل وانما تعظم عليك فعلة العظيم
- ( ٢ ) ايريس كما رأينا رسولة الآلهة عموماً وزفس خصوصاً فطارت بامرء الى الاولب لانه كان لا يزال على ايذا



وَأَنْتِ أَيَا شَرِّ الْكِلَابِ وَقَاحَةٍ      أَتَلْقَيْنَ بِالرُّمَحِ الثَّقِيلِ بِالْوَرَى...<sup>(١)</sup>

وَمُذْ بَلَغْتَ إِيرِيسَ عَادَتْ لِحِينِهَا      وَهَيْرَا أَسْتَكْنَتْ ثَائِرَاتُ ظُنُونِهَا  
فَقَالَتْ لِأَيْنَا: «أَنَا لَسْتُ أُرْتَضِي      عَلَى زَفْسٍ نَعْتُو لِلْمَلَا وَشُجُونِهَا  
لِتَحْيَ وَتَقْنَى كَيْفَمَا خُطَّ حَظُّهَا      وَمَا شَاءَ زَفْسٌ فَهُوَ مَوْلَى شُؤُونِهَا»<sup>(٢)</sup>  
وَرَدَّتْ رَوْوُسَ الْخَيْلِ وَالسَّاعُ سَرْمَدًا      بِأَبْوَابِ دَارِ الْخُلْدِ تَلْبَثُ حُضْرًا<sup>(٣)</sup>

فَجَرَدْنَهَا حَالًا وَأَوْثَقْنَهَا لَدَى      مَذَاوِدِهَا الْمَلَأَى طَمَامًا مُخَلَّدًا  
وَمَرَكَبَةَ الْأَقْدَاسِ أَتَكَأْنَهَا إِلَى      حِيَاطِ زَهَتْ حُسْنًا يَرُوقُ تَوَقُّدًا  
وَحَلَّتْ تَهِيجُ الرِّبَّتَانِ كَأَبَةٍ      بَعْرَشِي نُضَارٍ فِي بَنِي الْخُلْدِ مَقْعَدًا  
وَزَفْسٌ إِلَى الْأُولَمِبِ فِي طُورٍ أَيْدَةٍ      لِمُجْتَمَعِ الْأَرْبَابِ فِي رَكْبِهِ جَرَسٌ

( ١ ) تجاوزت إيريس حدها في ابلاغ الرسالة اذ زادت عليها كلاماً لم يفه به زفس . فكأنها ملكها فرصة للتشفي من أيننا لحزاة في صدرها او لعل كل هذا البيت دخیل وهو في الاصل بيتان

( ٢ ) لم تكن طاعة هيرا عن رغبة واختيار بل عن رهبة واضطرار وما وقفت عند حد الخضوع بل اعلنت ما لا تكن . وذلك شأن المختال الذي لا يسير في سبيل سوي . وهي على ما ترى باتت لا تبالي باوليائها الاغريق والحقيقة انها انما قالت ما قالت مداهنة ورياء يشهد عليها قولها وفعلها في ما يلي . اما ايننا فكفى بصمتها دليلاً على سمو عاطفتها فهي تأبى ان تبوح بما لا تفكر وتخشى ان تناضل حيث لا يجدي النضال

( ٣ ) الساع او الساعات كناية عن الفصول والاقوات كما مر في النشيد الخامس وقد جسمهن الشاعر كجاري عاده

فَحَلَّ فُسَيْدُ الْخَيْلِ يَمْضِي بِسُرْعَةٍ      بِمَرْكَبَةِ الْجَبَّارِ فَوْقَ مَنْصَةِ  
وَسِتْرًا مِنْ الْكَتَّانِ أَسْبَلَ فَوْقَهَا      وَزَفْسُ أُعْتَلَى تَحْتَ النُّضَارِ بِعِزَّةٍ  
وَتَحْتَ خُطَاهُ أُرْتَجَّ ذِيَالُكَ الْفَضَا      وَعَنْ مُشْدَاهُ الرَّبَّتَانِ بِعِزَّةٍ  
وُجُومًا وَصَمْتًا تُطْرِقَانِ وَإِنَّمَا      بِنُورِ حِجَابِهِ كُنْهَ فِكْرِهِمَا دَرَى

قَالَ: «لَمْ الشَّكْوَى وَفَرَطُ التَّبَاعُدِ      وَلَمْ تَجْهَدَا نَفْسًا بِحَرْبِ الطَّرَاوِدِ  
تَعَمَّدْتُمَا إِهْلَاكَهُمْ وَدَمَارَهُمْ      وَلَكِنْ طَوَّلِي أَمْتَدَّ وَأَشْتَدَّ سَاعِدِي  
فَلَا يَنْشِي عِزِّي لِكُلِّ بَنِي الْعُلَى      وَقَدْ خُرْتُمَا قَبْلَ أَشْتِدَادِ الْمَشَاهِدِ  
وَالْأَلَا لَسَحَّتْ رَاعِدَاتُ صَوَاعِقِي      فَصَدَّتْكُمْ عَنْ مَثَلِ الْخُلْدِ أَذْهَرًا»

فَأَصْعَدَتَا الْأَنْفَاسَ عَنْ جَمْرَةِ الشَّجَا      تَرُومَانِ لِلطَّرُودِ مَحْمَقًا مُرُوجًا  
وَأَخْفَتَا أَيْنَا ثَائِرَ الْغَيْظِ تَلْطِظِي      حَزَازَةَ صَدْرِ مُسْتَشِيطِ تَوْهَجًا  
وَلَكِنْ هِيرَا تِلْكَ لَمْ تَقْوِ سَاعَةً      عَلَى كَظْمِ غَيْظٍ فِي حَشَاهَا تَلْجَلْجَا  
فَقَالَتْ: أَيْتَ الْوَهْنِ يَا ابْنَ قُرُونِ      قَوْلَاكَ عَلِمْنَا لَنْ تَدِينَ وَتَصْغُرَا<sup>(١)</sup>

( ١ ) هذا نفس الكلام الذي نطقت به أئينا في مبتداء هذا النشيد وقد التمس بعض الشراح للشاعر اعتذاراً لا اراها بموقع سداد . ولا اخال العذر معقولاً الا ان تكون هيرا ارادت التستر بكلام أئينا علماً بمكانتها في نفس زفس والقاء لتبعة التمرد عليها فأرادت الايهام بانها تابعة غير متبوعة . اما زفس فلم يخدع واجابها بغير جوابه لائينا

وَلَكِنَّا نَرْتِي لِحَالِ الْأَغَارِقِ      يُبِيدُهُمُ الْمَقْدُورُ تَحْتَ الْمَخَافِقِ <sup>(١)</sup>  
 أَطَعْنَا فَلَا نَأْتِي الْكَفَاحَ وَإِنَّمَا      نَمُدُّهُمْ بِالرَّأْيِ خَوْفَ الْبَوَائِقِ  
 وَإِلَّا فَهَذَا السُّخْطُ يَجْتَثُّ أَصْلَهُمْ »      فَقَالَ لَهَا رَبُّ الْغَيُومِ الدَّوَاقِقِ :  
 « إِذَا بَزَغَ الْفَجْرُ الْمُنِيرُ رَأَيْتَنِي      أُسِيلُ دَمَ الْإِغْرِيقِ ذُوْنَكَ أَنْهَرَا

وَهَكَطُورُ لَا يَنْفَكُ يَرْمِي وَيَرْتَمِي      إِلَى أَنْ يَهَبَ الْقَرَمُ أَخِيلُ فِيهِمْ  
 وَمِنْ حَوْلِ فَطْرُ قُلِّ الْقَتِيلِ تَلَا حُمُ      لَدَى الْفُلْكِ بِالْقَوْمِينَ يَسْرِبُ بِالدَّمِ <sup>(٢)</sup>  
 بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ يَنْفُذُ حُكْمُهَا      وَلَسْتُ أَبَالِي مَا تَحَدَّثْتَ فَأَعْلِي  
 وَلَيْسَ يَعْشِي أَنْ تَوْمِي مَغِيطَةً      وَرَاءَ الثَّرَى وَالْبَحْرِ اعْدَاقَ طَرَطَرَا

هُنَالِكَ لَوْ تَمَضِينَ حَيْثُ قُرُونُسُ      يُقِيمُ وَبِالْإِذْلَالِ يَافِثُ يَجْلِسُ  
 وَلَا الشَّمْسُ فِي الْآفَاقِ تَنْشُرُ نُورَهَا      وَلَا نَسَمَاتُ الرِّيحِ تُنْجِي وَتُؤْنِسُ <sup>(٣)</sup>



( ١ ) الخفاف السوف

( ٢ ) يَنْبُثُ الشَّاعِرُ هُنَا بِمَا سَيَكُونُ وَلَا  
 أَوْقَعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّبَأُ مِنْ لَدُنْ زَفْسٍ •  
 وَقَدْ اخْتَلَفَتْ آرَاءُ الشَّرَاحِ فِي مَا أَشْبَهَ هَذِهِ  
 الْأَنْبَاءَ • فَمَنْ مَدَّعَ أَنَّهَا تَذْهَبُ بِجَانِبِ مَنْ رَوَى  
 الْقِصَّةَ لَعَلَّ الْقَارِئَ بِهَا • وَمَنْ قَائِلٌ بِالْعَكْسِ أَنَّهَا  
 تَزِيدُ طَلَاوَةَ السِّيَاقِ بِمَا تَزِيدُ مِنْ تَشْوِيقِ الْمَطَالَعِ  
 إِلَى الْإِتْيَانِ تَفْصِيلاً عَلَى مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْإِيجَازِ

( ٣ ) قُرُونُسُ هُوَ زَحَلُ خَلْعِهِ ابْنَةُ

قُرُونُسُ — زَحَلُ

زَفْسٍ وَانْقَدَ إِلَى أَعْمَاقِ الطَّرَطَارِ أَوْ الْجَحِيمِ يُقِيمُ مَعَ الطَّيْطَانِ أَوْ الْإِبَالَةِ • وَمِنْهُمْ



لَمَّا رَأَى ابْنِي مُذْ كُنْتُ شَرَّ سَلِيطَةٍ «  
وَمَا لَبِثْتُ أَنْ حَلَّتِ الشَّمْسُ مُجَرَّهَا  
فَبَرَّحَ بِالطُّرُودِ مَرَّأَى غِيَابِهَا  
وَهَكَطُورُ نَحْوِ النَّهْرِ سَاقَ جِيُوشَةٍ  
وَأَلَّفَ فِيهِمْ مَجْلِسًا حَيْثُ لَا دِمَا  
تَرَجَلَتْ الْفُرْسَانُ تُصْنِي لِقَوْلِهِ  
يَمِيلُ عَلَى رُوحٍ يُعَادِلُ طُولَهُ  
تُطَوِّقُهُ مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ فَتَخَةُ  
« أَلَا يَا بَنِي الطُّرُودِ يَا قَوْمَ دَرْدَنَ  
حَسِبْتُ بِأَنِّي الْيَوْمَ أَذْخُلُ ظَافِرًا  
وَلَكِنَّ وَفَدَ اللَّيْلِ أَسْبَلَ سِتْرَهُ  
فَحَلُّوا جِيَادَ الْكُرِّ يُزْجِي عَلَيْهَا  
وَمِنْ قُدْسٍ إِلْيُونٍ عَجُولٌ سَمِينَةٌ  
أَصَاخَتْ لِذَاكَ الْقَوْلِ لَا تَنْفَسُ  
وَذَيْلُ الدُّجَى فِي الْأَرْضِ بَاتَ مُجَرَّرًا  
وَأَطْرَبَتِ الْإِغْرِيقُ بُشْرَى أُحْتَجَابِهَا  
بَعِيدًا عَنِ الْفَالِكِ الْعِظَامِ مَضَى بِهَا  
تُدْنِسُ ذِيَاكَ الْفَلَا بِأَنْصَابِهَا  
فَقَامَ خَطِيْبًا أَمْرًا وَمُؤَمَّرًا  
ذِرَاعًا وَعَشْرًا عَزَّ شَكْلًا مَثِيلُهُ  
بَنَصْلٍ نُحَاسِيٍّ يَهْوُلُ صَلِيلُهُ :  
وَيَا حَلَفَائِي دُونَكُمْ مَا أَقُولُهُ  
بِلَادِي وَأُفْنِي الْقَوْمِ وَالْفَالِكِ مُظْهَرًا <sup>(١)</sup>  
عَلَيْهِمْ وَأَنْجَاهُمْ فَلَا نَعَصَ أَمْرُهُ  
وَهَيُّوا بِنَا لِلزَّادِ نَنْظُرُ أَمْرُهُ  
تُسَاقُ وَخِرْفَانٌ تُوقِرُ ذُخْرَهُ <sup>(٢)</sup>

يافت بن اورانوس و ابو الاطلس • ومنهم هيفريون ابو الشمس والقمر والفجر ولم  
تظهر كلمة هيفريون في التعريب لانها في الاصل تفيد معنيين فاما ان تعتبر الكلمة بلفظها  
علمًا فيقال الشمس ابن هيفريون ( على تذكير الشمس ) واما ان تعتبر بمعناها فيقال  
الشمس السائرة فوقنا وقد اخترنا المفاد الثاني

( ١ ) مظهر منصور

( ٢ ) كل بلدة ذات معابد شهيرة كانت تدعى قدسًا ومقدسة

وَعُودُوا إِلَيْنَا مِنْ مَنَازِلِكُمْ وَقَدْ حَمَلْتُمْ مَعَ الْخُبْزِ الْمُدَامَ الْمَكْرَرَا

وَزِيدُوا وَقُودَ النَّارِ تَعْلُو تَأْجُجَا  
لَيْلًا يَرَى الْقَوْمُ الْفِرَارَ غَنِيمَةً  
فَإِنْ رَكِبُوا صَبُّوا عَلَيْهِمْ سِهَامَكُمْ  
بِأَوْطَانِهِمْ هُمْ يَلَامُونَ جِرَاحَهُمْ  
إِلَى الْجَوِّ لِلنَّجْمِ الْمُنِيرِ مَدَى الدُّجَى  
فَيَبْغُونَ مَتْنَ الْبَحْرِ فِي اللَّيْلِ مَخْرَجَا  
وَسَمَرًا تُغْشِيهِمْ خِضَابًا مُضَرَّجَا  
وَعِزَّهُمْ بِالْحَرْبِ لَنْ يَتَهَوَّرَا

وَيَا أَصْفِيَا زَفْسَ الْفُجُجِ تَعَدُّوا  
وَسُوقُوهُمْ طُرًّا إِظَاهِرَهَا عَلَى  
وَكُلِّ النِّسَاءِ الْجَازَعَاتِ يَقْمَنَ فِي  
فَلَيْسَ بِالْيُونِ جُنُودٌ وَخَشِيتِي  
بِالْيُونِ حَزْمَ الْوُلْدِ وَالشَّيْبِ شَدِيدُوا  
الْحُصُونِ الَّتِي آلُ الْعُلَى قَبْلُ شِيدُوا<sup>(١)</sup>  
مَنَازِلَهُنَّ النَّارُ لِلصُّبْحِ تُوقَدُ  
تُقَاجِئُهَا الْأَعْدَاءُ فِي سِنَةِ الْكَرَى

فَحَسْبُكُمْ ذَا الْقَوْلِ مِنِّي مُرْشِدَا  
سَاءَ دَعْوُ وَزَفْسٌ لَا مِرَاءَ وَالْه  
كِلَابٌ بَغَوْنَا فَوْقَ سُودِ سَفِينِهِمْ  
فَأَحْيُوا الدُّجَى وَالْفَجْرُ إِنْ لَاحَ نُورُهُ  
وَإِنِّي بِيَاقِي الْأَمْرِ أَنْبِئُكُمْ غَدَا  
يُنِيلُونَنِي نَصْرًا فَأَظْفَرُ بِالْعِدَى  
يَسُوقُهُمْ دَاعِي الْمَنَايَا تَعَمُّدَا  
هَبْنَا وَكَثَفْنَا الْقَنَا وَالسَّنَوْرَا<sup>(٢)</sup>

نَرَى أَذْيُومِيذٌ إِلَى السُّورِ سَائِقِي أَمِ الْحَتَفِ يَلْقَى مِنْ حُدُودِ مَخَافَتِي

(١) كانوا يعتقدون ان حصون اليون من أبنية الآلهة كما مر

(٢) السنور الدروع • قال لبيد العامري

وجاؤا به في هودج ووراءه • كئيب خضر في نسيج السنور

غَدًا سَوْفَ يَبْلُو بِأَسِهِ وَكَأَنِّي  
يُجْنَدُ فِي صَدْرِ الرَّجَالِ وَحَوْلَهُ  
فَلَا زَارَنِي شَيْبٌ يَلُمُّ بِعَارِضِي  
بِهِ لَوُرُودِ الْحَتَفِ أَوَّلُ سَابِقِ  
صَنَادِيدُ خَرَّتْ بِأَصْطِدَامِ الْفَيَالِقِ  
وَلَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ مَوْتًا مُؤَخَّرًا<sup>(١)</sup>

وَيَا لَيْتَنِي أُوتِيتُ عِلْمًا بِسُودُودِي  
وَأَعْلُو كَمَا تَعْلُو أَثِينَا بِمَجْدِهَا  
فَلَمَّا أُنْتَهَى شَقَّ الْفَضَاءِ ضَجِيحُهُمْ  
وَحَلُّوا وَثَاقَ الْخَيْلِ يُسَبِّحُهَا الْعِيَا  
كَمَا قَدْ وَثِقْتُ الْيَوْمَ بِالنَّصْرِ فِي غَدِ  
وَأَسْمُو سُمُو الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَعْبَدٍ<sup>(٢)</sup>  
لِمَا كَانَ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيثِ الْمُنْضَدِّ  
وَشَدُّوا الْعُرَى قُرْبَ الْعِجَالِ تَحَذُّرًا

وَجَاءَتْ سِمَانُ الضَّأْنِ فِي الْحَالِ وَالْبَقَرِ  
وَأَوْرَوْا وَقُودَ النَّارِ تُعْلِي دُخَانَهَا  
وَمِنْ فَوْقِ هَاتِيكَ الْبِطَاحِ تَأَلَّفَتْ  
جُلُوسًا وَشُكَّا كَأَنَّ بِصَلْدِ سِلَاحِهِمْ  
وَخَمَرٌ وَخَبَزٌ فِي الْمَنَازِلِ مُدْخَرٌ  
إِلَى الْجَوْرِ رِيحُ السَّهْلِ تَحْتَ سَنَا الْقَمَرِ  
جُمُوعُهُمْ مِنْ حَوْلِهَا زُمَرًا زُمَرٌ  
مَدَى اللَّيْلِ يَرْجُونَ السَّنَاءَ الْمُبَشِّرَا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) دعاء لنفسه بالخلود مع دوام الشباب

( ٢ ) تمنى ان يكون واثقاً ببلوغه مجد أثينا وسمو الشمس ثقتة بما سينال من النصر المبين وهذا منتهى التحمس والادعاء — يشعر من خطاب هكطور بالفرق بين حكم الاغريق وحكم الطرواد فهنا الامرة المطلقة بكل عواملها وهناك الشورى بكل فضائلها وان كان الامر للملوك . ثم ان هكطور مع كل حماسه وحسن سياسته لا يذهل لحظة عن يقينه وعبادته فهو الجندي الخالص العقيدة يوقن ان النصر من عند ربه يؤتاه من يشاء

( ٣ ) في بعض نسخ الاصل اربعة أبيات هنا رأينا ان نغفلها اتباعاً لمن أغفلها



فَيْنَ السَّفِينِ الرَّاسِيَاتِ وَزَنْثُسِ      لَوَامِعُ نِيرَانٍ بِذَاكَ الْمُعَرَّسِ  
تَوْجٌ لَدَى الْيُونِ فِي أَلْفِ مَقْبَسِ      يُوجِّجُهَا خَمْسُونَ فِي كُلِّ مَقْبَسِ <sup>(١)</sup>  
وَذُونَهُمْ بَيْنَ الْعِجَالِ جِيَادُهُمْ      وَقُوفٌ عَلَى ذَاكَ الْقَضِيمِ الْمُكَدَّسِ  
شَعِيرٌ نَقِيٌّ فَوْقَ أَسْمَرِ حِنْطَةٍ      بِهَا مَرِحَتْ حَتَّى الصَّبَاحِ تَهْجَرًا

كَأَنَّ النُّجُومَ الْغُرَّ وَالْبَدْرُ سَاطِعُ      بَقْبُهُ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ لَوَامِعُ  
مُوَلَّقَةٌ لَا غَيْمَ يَحْجُبُ نُورَهَا      وَلَا رَهَجٌ حَالِ ذَرْتُهُ الزَّوَابِعُ  
فَتَنَعَكِسُ الْأَنْوَارُ فِي كُلِّ سَبَسَبِ      وَغَوْرٍ وَنَجْدٍ وَالْعَيُونُ هَوَاجِعُ  
فَيَتَهَجُّ الرَّاعِي بِأَهْجٍ مَنَظَرٍ      (وَيَطْمَعُ لَوْ ظَلَّتْ تُنِيرُ فَيَنْظُرًا) <sup>(٢)</sup>

ومفادها أنهم ضحوا بالضحايا المئين فلم تقع لدى الآلهة موقع القبول لما استقر في نفوسهم من كراهة اليون ومملكها وملته . ولا نظها الا دخيلة في النسخ التي اثبتتها لان اندحار الاغريق في ما يلي يدل على انها ليست في موضعها

( ١ ) استفاد من عدد المقابس أنهم كانوا خمسين ألفاً ويدخل حلفاؤهم في هذا الاحصاء لان ارساد اليونان طرقت في الليل معسكراً واحداً عسكر فيه الطرود وحلفاؤهم . فحيشهم اذاً دون نصف الاغريق عدداً

( ٢ ) اتفق الشراح على الاعجاب بهذا التشبيه حتى قال بعضهم انه ارق ما جادت به قريحة شاعر في وصف بهاء الليل . الا ان بعضهم اعترض ان القمر وهو بدرٌ لا تجلي الكواكب حوله للنظر ولهذا ذهبوا الى ان الكلمة في الاصل لا تفيد البدر بل القمر على الاطلاق . ولو فطن الشاعر لهذا الاعتراض أو أراد ان يعبأ به لما زاد وصف الساطع على القمر فسيان اذاً عنده ان يكون بدرًا او لا يكون . وعلى هذا فان في التعبير تسامحاً قد يشفع له سمو التصور وبلاغة الوصف

قال البحتري وكأنه اراد معارضة هوميروس :

وحسن دراري الكواكب ان ترى      طوالع في داج من الليل غيب

ومثله قول جرير بهذا المعنى :

سرى نحوهم ليل كأن نجومه      قناديل فيهن الذبال المقتل

وقول مسكين الدارمي :

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية      اذا الكواكب كانت في السما سرُجا

ومثله قول امرئ القيس :

نظرت اليهم والنجوم كأنها      مصاييح رهبان تشبُّ لقفال



## النشيد التاسع

ارسال الوفد لاسترضاء اخيل

مجملة

وهنت عزائم اليونان بعد اندحارهم في اليوم السابق ففاوض أغاممنون الزعماء  
وارتأى العودة الى الاوطان فعارضه ذيوميذ ثم نسطور فأقاموا الحرس وأولم  
اغاممنون للزعماء . فقام نسطور فيهم خطيباً يحثهم على استرضاء اخيل بالاعذار  
والهدايا فأذعن أغاممنون لكلام نسطور وأتى على تعداد ما يعد من التحف لـ اخيل  
على شريطة ان يرعوي ويأين . فارسلوا وفداً الى أخيل يرثسه اوذيس فغفوا  
اليه والفوه ينشد على نعم قيثارته . فاحتفى بهم وأولم لهم ولما فرغوا من الطعام  
خطب اوذيس في مجلس اخيل فذكره بوصايا أبيه وأطمعه بعود أغاممنون واستحلفه  
ان يرفق بقومه الاغريق وان كان موغر الصدر على أغاممنون . فما كان من اخيل  
الا ان استشاط حنقا وأبى الاقدام على الحرب لمعاودة الاغريق . فانبرى استاذ  
فينكس وأعاد عليه ذكر صباه وما كان له من العناية به حتى أصبح بمثابة ابن له  
وأطال من الاسترضاء والاستصغار والالتماس والاعذار وتلاه آياس الا كبر فلم  
يغفهم كل ذلك من شيء بل ظل اخيل مصرّاً على عناده . فعادت الرسل  
واسئقص اغاممنون منهم الخبر فانبأوه بما كان فانتصب ذيوميذ وكلمهم كلاماً هاج  
حميتهم فصرفوا النظر عن أخيل ونزعوا الى الراحة والهجوع

يستغرق هذا النشيد والنشيد التالي ليلة واحدة ومشهد وقائعه على جرف البحر

عند مرسى السفن



## النشيد التاسع<sup>(١)</sup>

وَفَرَطُ الْأَسَى وَالْبَثِّ هَذَا أَخَانِيَا	تَمَنَّعَ فِي الطُّرُودِ يَحْتَرُّ جُنْدُهُمْ
يُلَازِمُهَا دَاعِي الْفِرَارِ مُبَارِيَا <sup>(٢)</sup>	يُسَاقُ لَهُمْ مِنْ مَوْقِفِ الْخُلْدِ رَعْدَةٌ
إِذَا لَقِيَ الْبَحْرُ الرِّيحَ السَّوَابِيَا	وَتَحْتَقُّ أَحْشَاهُمْ كَمَا اللَّجُّ خَافِقٌ
مَعًا هَبَّتَا فِيهِ هُبُوبًا مُفَاجِيَا <sup>(٣)</sup>	وَمِنْ بَطْنِ إِثْرَاقَا دُبُورٍ وَشِمَالٍ
وَنَقَذِفُهَا حَتَّى تَجُوزَ الشَّوَابِيَا <sup>(٤)</sup>	فَتَرْكُمُ ذُهُمَ الْمَوْجِ مِنْ فَوْقِ يَمِّهِ
يَطُوفُ بِهِمْ يَدْعُو الدُّعَاةَ تَوَالِيَا	وَأَتْرِيدُ وَالتَّبْرِيحُ يَنْتَابُ لُبَّهُ

( ١ ) لقد أكثر علماء الادب والفصاحة من اطراء بلاغة الخطب المدونة في هذا النشيد ولا سيما في شطره الاخير اثناء التقاء أخيل بوفد الاغريق وقد كتبوا في ذلك الرسائل المطولة واوردوا منها الامثلة الكثيرة انموذجاً ليتحداه طلبة الخطابة مما سنبه عليه في مواضعه

( ٢ ) الرعدة والفرار رفيقان متلازمان وهما هنا مجسمان كما في سائر المواضع  
( ٣ ) الدبور الريح الغربية كما لا يخفى . ولقد اعترض على هوميروس بقوله انها تهب من اثراقا حالة كون مهبا يتجه الى اثراقا لا منها . وقد رد افستاثيوس هذا الاعتراض بقوله ان هوميروس قال هذا القول اما جرياً على ما تداولته اساطير ذلك الزمان من ان في تلك البلاد ملقى الرياح واما نظراً الى موقع طروادة منها وكلا الفرضين يذهبان بالاعتراض

( ٤ ) ان تشييه الفؤاد المضطرب بالموج الذي تقذفه الانواء الى ما وراء الجرف لمن ابدع ما قيل في هذا الباب . وقال هوميروس في النشيد الثاني والعشرين بلسان زوجة هكتور : وقاي خافقٌ حتى يكاد يطير . . . ولا يقل عن قولي هوميروس قول الشنفرى :

وَيَأْمُرُ بِالشُّورَى بِأَنْ يَهْمِسُوا بِهَا  
وَبَلَغَ صَدْرَ الْجُنْدِ حَتَّى إِذَا بَدَوْا  
عَلَى قَدَمَيْهِ قَامَ وَالْدَمْعُ هَامِرٌ  
كَشُوبُوبٍ مَاءٍ شَقَّ مِنْ قَلْبِ صَخْرَةٍ  
« أَحِبَّائِي وَالْأَقْيَالَ وَالصَّيْدَ خَلْتُنِي  
وَقَدْ كَانَ وَالْإِنِّي بِإِيْمَاءِ رَأْسِهِ  
وَلَا تَنْتَنِي لِلْأَهْلِ إِلَّا بِسَبِيهَا  
فَقَدْتُ صَنَادِيدَ الرَّجَالِ وَقَدْ قَضَى  
نَعْمَ ذَلِكَ أَمْرٌ شَاءَهُ الْأَمْرُ الَّذِي  
فِيهِ أَطِيعُونِي الْهَزِيمَةُ مَغْنَمٌ  
وَأَصْدُقُكُمْ وَعَدًّا يَقِينًا فَلَنْ نَرَى  
بِأَسْمَائِهِمُ لِلصَّيْدِ وَاجْتَاَزَ عَادِيَا  
جُلُوسًا وَصَمْتُ الْحُزْنِ بَرَّحَ بَادِيَا <sup>(١)</sup>  
تَدْفَقُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَالسَّيْلِ هَامِيَا  
وَفِي زَفَرَاتِ الْحُزْنِ صَاحَ مُنَادِيَا:  
رَمَانِي زَفْسٌ فِي حَبَائِلِ آتِيَا  
بَانًا بِإِلْيُوتٍ نَدَكُ الْمَرَامِيَا  
فَمَانَ وَمَا أَغْرَاهُ فِيمَا رَمَانِيَا  
عَلَى إِلَى أَرْغُوسَ أَرْجِعْ خَاسِيَا  
يُقَوِّضُ أَرْكَانَ الْبِلَادِ الْعَوَاتِيَا  
بِعَوْدَتِنَا إِنِّي أَرَى زَفْسَ قَاضِيَا  
مَعَاوِلَ إِلْيُوتٍ رُكَّامًا فَوَانِيَا <sup>(٢)</sup>

وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ كَانَ فَوَادُهُ يَظُلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يَلُوبُ وَيَسْفُلُ  
فَالْخَرِقُ الدَّهْشُ وَالْهَيْقُ الظُّلُمُ ( ذَكَرَ النِّعَامُ ) وَالْمَكَاءُ طَائِرٌ • شَبَّ الْفَوَادُ الْمُرْتَجِفُ  
بِشَيْءٍ مَعَ طَائِرٍ يَلُوبُ بِهِ مَرَّةً وَيَسْفُلُ بِهِ أُخْرَى • وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ عَفْرَاءَ :  
كَأَنَّ قَطَاةً عَلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْحَقِيقَانِ  
( ١ ) أَيُّ أَنَّ أَغَاثِمُونَ عَهْدَ إِلَى الدَّعَاةِ بِمُحْشَدِ الْقَوْمِ إِلَى مَجْلِسِ الشُّورَى ثُمَّ بَلَغَ  
بِنَفْسِهِ فِيمَنْ حَوْلَهُ وَطَافُوا وَهُمْ يَبْلُغُونَ فِي أَطْرَافِ الْحَيْشِ وَيُنَادُونَ كَلًّا بِاسْمِهِ هَمْسًا •  
وَأَمَّا أَمْرٌ بِالْهَمْسِ دُونَ التَّدَاةِ لِثَلَاثِ سَوَدِ الْهَرَجِ فَيُنْكَشِفُ أَمْرُهُمْ لِلْإِعْدَاءِ  
( ٢ ) لَعَلَّ الْمَطَالِعَ اللَّيْلِيَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ هُنَا خُطَابًا لِقَاءِ أَغَاثِمُونَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ فِي  
النَّشِيدِ الثَّانِي وَأَنَّهُ تَذَرَعُ بِهِ هُنَاكَ إِلَى أَغْرَاءِ الْحَيْشِ عَلَى الذُّودِ وَالْهَجُومِ دُونَ الْعُودِ

أَصَاخُوا وَطَالَ الصَّمْتُ فَوْقَ وَجُوهِهِمْ      فَصَاحَ ذِيُومَيْدٌ أَخُو الْبَاسِ عَالِيَا  
 « شَطَطْتُ أَتُرِيدُ وَأَوَّلُ مُنْكَرٍ      لِقَوْلِكَ ذَا لَا تَحْنَقَنَّ أَرَانِيَا  
 فَذَا حَقُّ شُورَانَا وَقَبْلُ بَهْمَتِي      عَبِثْتَ وَقَدْ أَغْلَنْتَ عَزَمِي وَاهِيَا  
 بِذَا شَهِيدَ الْمُرْدَانِ وَالشَّيْبِ جُمْلَةً      عَلَى أَنْ زَفَسًا قَسَمَ الرِّزْقَ وَافِيَا  
 فَلَمْ تُؤْتِ بَاسَ الْكَفِّ وَالْبَاسُ أَوَّلُ      وَأُوتِيتَ فَخْرَ الْمُلْكِ وَالْعِزِّ ثَانِيَا<sup>(١)</sup>  
 أَا حَمَقُ هَلْ خَلَّتْ الْأَرَاغِسُ أَوْ هِنُوا      فَإِنْ رُمْتَ عَوْدًا دُونَكَ السَّبِيلَ هَاهِيَا  
 وَذِي السُّفْنِ اللَّائِي عَزَمْتَ بَيْنَ مَنْ      مَكِينَا تَرَاهَا بِالْجُدُودِ رَوَاسِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وَسَائِرُنَا لَنْ نَبْرَحَنَّ بِأَرْضِنَا      إِلَى أَنْ نَرَى هَذَا الْحُصُونَ بِوَادِيَا  
 وَإِنْ آثَرَ الْكُلِّ أَنْهَزَامًا وَعَوْدَةً      فَإِنِّي وَأَسْتَيْذِلُّ نَكْفِي الْأَعَادِيَا

والوجوم عنى ما يوهم ظاهر العبارة • ولهذا تشعبت آراء الشراح في القصد من هذا التكرار ففريق الى انه نحاهنا ذلك النحو وفريق الى انه لا يصدق هنا ماصدق هناك • وليس من غرضنا الانتصار الى احدى الفئتين وانما نرى انه مهما يكن من صحة احد الرايين فالنتيجة واحدة لان الشاعر احسن التصرف فحصل الغرض من كلا الخطابين

( ١ ) كأن المتنبي عارض هذا المعنى بقوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان      هو أولٌ ولها المحل الثاني

وهو كقول أبي تمام : السيف أصدق أنباء من الكتب

( ٢ ) الجدود اي الشواطىء وهي في الاصل بعبارة معناها قرب البحر

وقد فسرناها اكثر النقلة بقولهم « الراسية على الشواطىء » كما فسرناها نحن على اننا اذا اعتبرنا العبارة تهكماً على اغامنون كما قال بعضهم كان مراد ذيوميد ان يقول « انك انما ارسيت سفنك ادنى الى اليم منها الى الجرف ليسهل عليك الفرار عند الاضطراب » وعلى هذا يجب ان يقال « في العباب » عوض الجدود



نَقَاتْلُهُمْ حَتَّى تَقُوزَ بِدَكِّهَا      وَيَنْصُرُنِي رَبُّ الْحَرْبِ دَعَانِيَا<sup>(١)</sup>  
فَضَجَّتْ لَهُ الْإِغْرِيقُ ضَجَّةً مُطْرَبٍ      وَقَامَ بِهِمْ نَسْطُورٌ يَخْطُبُ تَالِيَا :  
« سَمَوْتَ ذِيُومِيذَ يَا سِكَ مِثْلَمَا      بِرَأْيِكَ بِالْأَثْرَابِ قَد كُنْتَ سَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَمَا لَكَ فِي الْإِغْرِيقِ لَوْمَةٌ لَا تُنَمُّ      وَلَكِنَّ فَصْلَ الْقَوْلِ مَا زَالَ خَافِيَا  
فَأَنْتَ فَتَى لَوْ قِيسَ عَمْرُكَ لَمْ يَكُنْ      لَا حَدَثَ أَبْنَائِي الصِّغَارِ مُسَاوِيَا  
عَلَى أَنَّكَ اخْتَرْتَ الْحَصَافَةَ مِنْهَا      وَصَيْدَ السَّرَى خَاطَبْتَ بِالْحَقِّ عَانِيَا  
وَإِنِّي وَحَسْبِيَ الشَّيْبُ دُونَكَ مَفْخَرًا      سَيَجْمَعُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ كَلَامِيَا  
وَلَنْ أَلْتَقِيَ بِالْقَوْمِ حَتَّى زَعِيمِهِمْ      أَخِي الْمَجْدِ أَتْرِيدُ لِقَوْلِي لَا حِيَا

( ١ ) اذا ذهبنا مذهب الفائلين بتواطؤ الزعماء مع أغامنون على اخذ الجند خدعةً كما فعلوا في النشيد الثاني فهذا التواطؤ يشفع في كل تحامل ذيوميد على أغامنون .  
واذا ذهبنا مع الفريق الآخر الى ان السؤم باع حده من نفس أغامنون ولم ينو الا ما قال نخطاب ذيوميد ابلغ واوقع اذ تكون حدة الشباب وشدة البأس ساقناه الى المجاهرة بكل ما في ضميره وكان كلامه مرآة تعكس عنها ضمائر مغاوير الفتيان لذلك العهد . فشرع يبث رأيه بلا مبالاة وغير متحامل بل متزلفاً بعض التزلف ثم استطرد الى اثبات الحق المنصوص له بالاعتراض لانه من مخولات دستور الشورى ( وحكمهم وان كان ملكياً فهو دستوري شوروي على ما تقدم ) ثم اغتمها فرصة للوم اغامنون على سابق تعنيفه اياه . وكان تلك الذكرى هاجت به نزع الصبا فبذ واجب الرعاية والاحترام وتصادى فصرح بكل ما استكن بضميره على غير عبء ولا مداهنة وانتهى باستمداد النصر من لدن رب النصر « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » فكان له تخلص حسن ولولاهُ عُدَّ مدعاه الاخير طيشاً وحقاً

( ٢ ) لا بدع ان يشهد نسطور ببأس ذيوميد وهو الذي دون سائر الابطال استهدف للبلاء فأنقذه من مخالب الموت

فَلَا شَرَعَ لَا مَأْوَى وَلَا أَسْرَةً لِمَنْ  
فَقَدْ خِيَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ فَهَيَّئُوا  
وَيَحْتَقِرْ مِنْ فِتْيَانِنَا حَرَسٌ عَلَى  
لَكَ الْأَمْرُ أَتُرِيدُ أَقِمَهُمْ وَأُولِنَ  
فَخَيْمُكَ فَاضَتْ بِالرَّحِيقِ تَسْوِقُهُ  
وَعِنْدَكَ مَا تَبْغِي لِلْخَيْرِ وَلِيْمَةٍ  
وَعِنْدَ الثِّثَامِ الْقَوْمُ تَجْمَعُ رَأْيَهُمْ  
فَمَا حَوْجَ الْإِغْرِيقِ لِلرَّأْيِ وَالْعِدَى  
فَلَيْتُنَا هَذِي وَوَاحِظٌ مَنْ رَأَى  
بِفِتْنَتِهِ فِي الْقَوْمِ يُفْسِدُ عَائِيًا<sup>(١)</sup>  
طَعَامَكُمْ وَلْتَحْكِمَنَّ التَّصَافِيَا  
حَفِيرِ خَطَطْنَاهُ لَدَى السُّورِ صَاحِيَا  
لَشَيْبِكَ مِنْهُمْ تَأْخُذِ الرَّأْيَ شَافِيَا  
سَفَائِنُ إِثْرَاقَا بِهَا جَاءَ ضَافِيَا  
وَعِدَّةُ غُلَامٍ تَنَاهَتْ تَنَاهِيَا  
وَتَتَّبِعُ مَا قَدْ كَانَ بِالْقَصْدِ وَافِيَا  
أَوَارَهُمْ أَضْحَى لَدَى الْفُلْكِ وَارِيَا  
سَهْلِكَ فِيهَا أَوْ نَنَالُ الْأَمَانِيَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) حكمة نطق بها نسطور فسارت مسير الامثال ولا بد لبيان متانتها ومكائنها من اراد مفادها المقصود . فلا بد للمرء من وازع يزعه وهو شرعه ومن كن يأوي اليه وهو مأواه ووطنه ومن فرقة يمتزج بها وهي اسرته وآل بيته . فاذا لم تجمع له تلك المزايا فهو المتشرد الفوضوي الجانح الى بث النفاق ودس الشقاق . وحسبك بها من معرفة تأبأها نفس كل كريم . وكأن نسطور قال بعبارة اخرى ان الساعي بالفتن والقلق كالعري من شعائر الشرع والوطنية وابعاء النفس . فدل بقوله على استحكام روابط الدستور عندهم والمع الى هول النزاع وما وراءه من سوء المصير

( ٢ ) وفق نسطور بخطابه بين مرام الزعيمين ذيو ميذ وأغامنون فامتدح الاول بما فيه ونبهه بالطف تعبير الى اجتناب شطط قد تسوقه اليه رعونة صباه ثم اتى بتلك الحكمة كأن وراءها قولاً خطيراً . ولم يكن في الحقيقة وراءها شيء جليل وانما اتى بها تذرعاً الى إيكامهم جميعاً وانفاذ بغيته . ولم يكن يحسن لديه اعلان تلك البغية على رؤوس الملا رعاية لاغامنون فأشار عليه بعد القول بوجوب اقامة الحرس بايلاام

اصاخوا ولبوا ثم هبت خفارة  
 يقودهم من نخبة الجند سبعة  
 ويلمين عسقالاف من ولد آرس  
 وليقوم قريون وكل مؤمر  
 فحلوا انتظاما بين سور وخندق  
 وأتريد وافي بالشيوخ لحيمه  
 فلما بأيديهم قضا من أمامهم  
 بدا من بهم فاق اختبارا وحكمة  
 «أأتريد مولى الصيد أول من جرى  
 توليت من زفس عصا الملك واليا  
 لك الرأي والإصغاء والأمر تنقي  
 وتنفذ قولا قاله أينما إذا  
 يشكتها منهم تجد المساعيا  
 ترسيم نسطور الملقب راعيا  
 ومريون ذيفير كذلك أفاريا  
 على مئة منهم نقل العواليا  
 وأذكوا لإعداد الطعام المذاكيا<sup>(١)</sup>  
 لمأدبة فاضت طعاما موافيا  
 وكل الظما والجوع أجلي نائيا  
 نبيلهم نسطور يخطب باديا :  
 وآخر من يجري إليه مقاليا<sup>(٢)</sup>  
 شعوبا سمت عددا ونلت المعاليا<sup>(٣)</sup>  
 بأرائنا ما شئت تأتيه راضيا  
 مضى عن فؤاد ظل بالخير ساعيا

وليمة للشيب دون الشبان فأعاد فيها الكلام ونال المرام على ما سيحيء

(١) اذكوا المذاكي أي اشعلوا النيران

(٢) أراد نسطور بقوله ان يعلم أغامنون ان جل ما يرمي اليه باقواله وافعاله  
 رعاية مكانة ذلك الزعيم ومصلحته • وهي عبارة كثيرا ما كانوا يستعملونها في اغانيهم  
 وترانيمهم لأهلهم

(٣) ترى من امثال هذا البيت ان زفس كان الأمر المطلق وان تعددت  
 الآلهة • يولي الملوك ويتصرف بالكون كيف يشاء وليس من يقوى على معارضته



فَرَأَيْتُ أَرَانِي لَسْتُ تُؤْتِي نَظِيرَهُ  
أَرَدَدُهُ مِنْذُ اسْتَلَبْتُ أَخِيَانَا  
تَوَلَّاكَ كَيْدُ النَّفْسِ كِبَرًا فَلَمْ تُصْخَرْ  
وَقُمْتَ وَأَغْلَظْتَ الْمَقَالَ لِسَيِّدٍ  
وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ بَعْدِ مَنَاهُ فَلَنْجِدَ  
نُيْنُ لَهُ قَوْلًا بِهِ نَسْتَلِينُهُ  
فَقَالَ أَغَاثْمُونُ: «أَخْطَأْتُ إِنَّمَا  
فَإِنْ فَتَى زَفْسُ أَصْطَفَاهُ وَزَادَنَا  
عَثَابِي دَاعِي الشَّرِّ حَتَّى أَهْتُهُ  
سَأُخَفِّمُهُ غُرَّ الْهَدَايَا وَكَأْسِكُمْ  
مَنَاضِدَ سَبْعًا لَمْ تَرَ النَّارَ جُدَّدًا  
أَصَبْتُ بِتَثْرِيبي وَلَسْتُ بِمُسْكِرٍ  
وَبَالًا لِمَنَآهُ يُقَاسُ بِعَسْكَرٍ  
وَعَلِّي إِنْ أَسْتَغْفِرَ الذَّنْبَ يَغْفِرَ  
شُهُودٌ عَلَى قَوْلِي بِحَافِلٍ مُحْضَرِي  
وَعِشْرِينَ طَسَاسَاطِعَاتٍ لِمَنْظَرٍ<sup>(١)</sup>

- (١) هذه أمنية نسطور التي حام حولها في مجلسين قبل ان يروح بها لاغامثون  
ألا وهي حملة على استرضاء اخيل واحكام الوثام  
(٢) الطس والطست والطشت لانه الغسيل معرب طست بالفارسية • —  
شرع اوديس في تعداد التحف التي اعدها اغاثمون لاخليل اذا هو ارعوى وهباً  
الى نصرة الحيش فبدأ بالمناضد • وقد جعلنا المنضدة بمعنى المنصة او المنضد الذي يرفع  
عليه متاع البيت تعريفاً لكلمة ( Τριπους ) ومعناها ذات الارجل الثلاث ومنها اخذ  
الافرنج كلمة Trépied, Tripod وامثالهما بسائر اللغات • وليس عندنا ما يقابلها الا السببة  
المستعملة في سوريا للمرقاة المؤلفة من ثلاث قوائم متصلة بقرص في اعلاها • وهذه  
أيضاً من اوضاع العامة معربة سهيا بالفارسية ومعناها ثلاث ارجل • الا انه وان  
اتفقت الكلمتان بالتركيب الوضعي فلا تتفقان بتأدية المراد

وَمِنْ ذَهَبٍ يَغْلُوشُوا قِلَ عَشْرَةَ      وَخَيْرَ جِيَادٍ تُحْرِزُ السَّبْقَ ضَمَرٌ <sup>(١)</sup>  
فِي حِرْزِهَا اثْنِي عَشْرًا جَرْدَ سَاهِبًا      حَبَتْنِي كُنُوزًا فِي السَّبَاقِ الْمَكْرَرِ <sup>(٢)</sup>  
كُنُوزًا إِذَا مَا نَالَهَا أَيُّمَا أَمْرِيءٍ      تَرَفَّعَ عَنْ شَكْوَى شَجِيَّةٍ مُعْسِرِ  
وَسَبْعَ غَوَانٍ فُقِنَ حُسْنًا وَصَنَعَةً      مِنْ اللَّاءِ فِي لَسْبُوسٍ نَالٍ بِأَبْتَرِ <sup>(٣)</sup>

كانت المناضد كثيرة الاستعمال عند اليونان وقد وردت مراراً في شعر هوميروس والجم الفقير من كتبهم وهي منقوشة في كثير من رسومهم وممثلة في عادياتهم . وهي ضروب شتى تستعمل لمقاصد مختلفة وجميعها قائمة على ثلاث قوائم يعلوها أناء له مقبضان من طرفيه . فمنها ما كان بمثابة القدور أو المراجل التي تعلق النار . ومنها ما كان لمزج الحمر بالماء وربما كان مراد الشاعر أحد هذين النوعين الأول لقوله إنها لم تر ناراً والثاني لمقارنتها بالطسوت وكلا النوعين مما كان يتهدى به أو يعطى مكافأة للمبرزين في الألعاب . ومنها ما كان للزينة في البيوت . ومنها ما يتخذ في الهياكل للزينة أو للاستعمال أثناء التضحية والاستخارة . وكثيراً ما اتخذوها أيضاً موائد وكراسي وأقاموها وسط البيوت أو علقوها على الجدران وهلم جرا

( ١ ) يقدرون قيمة الشاقل الذهبي في ذلك الزمن بنحو أربعة آلاف فرنك فعلى هذا يكون في جملة ما أعد اغامنون لاسترضاء أخيل أربعون ألف فرنك ذهباً  
( ٢ ) ذهب افستائوس الى انه يستفاد من هذه العبارة انهم كانوا يتراهنون سباقاً أثناء الحرب وربما كان ذلك في ماتم بعض الابطال والا لو كانت تلك الحياد من ذوات السبق قبل الحرب لكانت هزمت وبانت غير صالحة للهدية . ويحسن بنا ان نذكر في هذا المقام ان سباقهم لم يكن كسباق العرب على ظهور الخيل بل كان جرياً بالعجال . اما من حيث شيوع تلك العادة عندهم فلم تكن تقل عنها عند العرب ولقد طالما أوردت النزاع والخصام كما سنرى في النشيد الثالث والعشرين على انه لم يتصل بنا انها كانت باءث حرب دامت أربعين عاماً كحرب بني عيس وفزارة على اثر سباق داحس والغبراء

( ٣ ) لا يكاد هوميروس يمدح امرأة صديحة الوجدتين الا اذا كانت صناع اليدين

وقد كن لي سهماً وذلك عندما  
 كذاك بريسا مقسماً ومثقالاً  
 فهذي صلاتي اليوم يحرزها وإن  
 نضاراً وصفراً يؤت ملء سفينة  
 بعشرين حسناً فتن غير هلاثة  
 وإما رجعتنا للخصبة أرغس  
 مجل كاورست الحبيب الذي نشأ  
 ثلاث بناتي هن آخريشية  
 ولست بياغ مهرها وأزیدها  
 تولى عليها بالطعام المدمر  
 بأنني إليها القرب لم أتصور  
 نل ذلك إليون بحكم مقدر  
 وعند اقتسام السبي بالغيد يظفر  
 له بانتقاها خيرة المتخير  
 يكونن صهري بالمقام الموقر  
 بأرغد عيش في يسار موفر<sup>(١)</sup>  
 ولو ذيق أفياناس من يرص يختر  
 جدًا لم يجذفيه أب منذ أدهر<sup>(٢)</sup>

وكثيراً ما يضيف الى نعم الخلاق محاسن الاخلاق بخلاف شعرائنا الاقدمين وقل  
 الحديثين ايضاً كأن المرأة اذا رزقت الجمال بلغت الكمال فعسى ان يكون لنا من  
 شعر جاهلي اعمى ما يرشدنا الى سبيل ضللتنا ونحن في حضارتنا مبصرون  
 (١) اورست ابن اغامنون

(٢) المهر منذ القدم من حقوق العروس وابيها او من قام مقامه من ذويها ولم  
 يصر من حقوق الزوج في بعض الاحوال الا في عصرنا او ما مائل ما ذكره  
 هيرودوتس عن زواج البابليات اذ كانوا يجمعون الاوانس الفتيات والعوانس اللاتي  
 طال بهن القعود مرة كل سنة فيجتمع اليهن كل عزب وطالب ثم ينادي بأجلهن  
 وتدفع للدافع المهر الاعظم . ثم ينادي بمن تليها حسناً وهكذا الى ان تتفق الجميلات  
 فيؤخذ مهرهن جميعاً وينادي بالباقيات مع اضافة مبالغ الى كل منهن وتدفع الفتاة التي  
 لم ترزق الجمال للقانع بايسر مبلغ الى ان تتم المناقصة في الدور الثاني كما تمت الزيادة  
 في الدور الاول . وهكذا فالجميلات يهرن رفيقاتهن . وعلى كل فليس من المهر



فَيَنْزِلُهَا فِي دَارٍ فَيْلَا وَفَوْقَ ذَا مَدَائِنُ سَبْعَ فَوْقَ بَرٍّ مُعَمَّرٍ

شيءٌ للعرائس وذويهن بل يؤدي لفريق من الازواج ما يؤخذ من الفريق الآخر .  
على ان هذه الحكمة لم تؤثر الا عن بابل . واما العبرانيون والعرب فكانوا كالليونان .  
والمهر مهران احدهما للاهل والاخر للفتاة . فابراهيم الخليل اهدى خرساً من ذهب  
وسوارين الى رفقة خطيبة ابنه اسحق ( تك ٢٤ : ٢٢ ) ويعقوب خدّم لابان سبع  
سنين بمهر ابنته ليا وسبعاً آخر بمهر اختها راحيل ( تك ٢٩ : ١٨ - ٣٠ ) . والمهر في  
جاهلية العرب كان في الغالب لابي البنت او اهلها حتى لقد كانوا اذا ولد لاحدهم بنتٌ  
يقولون له « هنيئاً لك الناجفة » اي المعظمة لمالك لانك تأخذ مهرها فتضمه الى  
مالك فينتفج . وربما تجاوز الاهل عن المهر لابنتهم اذا كانوا من ذوي اليسار .  
والظاهر ان العرب لم يكونوا جميعاً على مذهب واحد من هذه الوجهة اذ لو كانوا كلهم  
يرجون السعة وازدياد الثروة من وراء البنات لما فشت بين الكثير من قبائلهم عادة  
الواد او دفن البنات وهن حيات

اما القول بزواج البنت فكان لابيها او وليها يزوجهما من اراد كما كانت العادة عند  
اليونان بقول اغامنون وربما رجعوا الى خيار الابنة او اكرهوها في خيارها كما  
روى عن ليلي عشيقة المجنون . قال صاحب الاغاني « لما شهر امر المجنون ويلي  
وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد  
العقيلي وبذل لها عشر آمن الابل وراعيها فقال اهلها نحن نخبروها بينكما فمن اختارت  
تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري ورداً لتملن بك فقال المجنون :

الا ياليل ان مَلَكْتِ فِينَا خِيَارِكِ فَانْظُرِي لِمَنِ الْخِيَارُ

وَلَا تَسْتَبْدِلِي مِنِّي دُنْيَا وَلَا بَرْمَاً إِذَا حَبَّ الْقِتَارُ

يَهْرُولُ فِي الصَّغِيرِ إِذَا رَأَاهُ وَتَعْجِزُهُ مَلَمَاتُهُ كِبَارُهُ

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها ، — ينبئك هذا السياق ان خيار البنت لم  
يكن حقيقة لها الا في حالات مخصوصة

ولما جاء الاسلام اقر المهر والخيار كليهما للابنة وجعلهما لها حقاً يضمن لها  
الراحة بعد الزواج . وقسم المهر الى قسمين العاجل وهو ما يؤدي لها عند

فَرِيسُ أَتَقَى إِيرَا الزُّهُورِ وَإِنْفَا  
وَإِنْفِيَةُ الْحَسَنَاءِ فِيدَاسُ كَرْمَةٍ  
يُجَلُّ بِأَهْلِيهَا كَرَبِّ خُطُورَةٍ  
غَنِيماً وَأَبْقَاراً تَنَاهَى عَدِيدُهَا  
فَكُلُّ مَغِيْظٍ غَيْرِ آدِيسَ يَرْتَضِي  
كَفَى حَقْأَمْدُ كُنْتُ أَعْظَمَ رَفْعَةٍ  
وَقَرْدَمِلَا أَنَا الْفَجَاجِ الْمُنُورِ <sup>(١)</sup>  
إِزَاءَ فِلُوسَ الْكَلِّ فِي جُرْفِ الْجُرْ  
وَيُوثُونُهُ جَمَّ الْخَرَجِ الْمُقَرَّرِ  
فَتِلْكَ هِبَاتِي فَلِيلِنُ ثُمَّ يَحْضُرُ  
لِذَلِكَ قَلَاهُ الْخَلْقُ عَنْ شَرِّ مَخْبَرِ <sup>(٢)</sup>  
وَكَثَرَأَيَا مَالِيذَعْنَ وَيُقْصِرُ <sup>(٣)</sup>  
أَجَلَ جُدَّتْ فِيهَا لَا يُهَانُ وَيُسْتَقَلُّ  
لِحِمَةِ أَخِيلِ بْنِ فِيلَا بِلَا مَهْلٍ  
فَقَالَ لَهُ نَسْطُورُ: «يَا سَيِّدَ الْوَرَى  
فَهِيَ بِنَا نَدْعُ الدُّعَاةَ لِيَذْهَبُوا

الزواج والآجل وهو ما تعطاه فيما اذا طلقت فتستعين به على المعيشة بعد الطلاق  
(١) المنور المخرج نوره أي زهره



(٢) آدِيسُ الإله الجحيم والموت لا تنفع الزلفي  
إليه ولذلك لم تكن له عندهم عبادة ولم يشيدوا له  
الهياكل . كانوا يرسمونه على أوضاع شتى وهو  
فيهن جميعاً قابض على صولجان وعلى رأسه خوذة  
(٣) قد يلوح للمطالع أن أغاممنون سام  
نفسه حطة وذلاً بهذا الخطاب لأنه شرع في الإقرار  
والاستغفار ثم استطرد إلى استعطاف خصمه  
بالتحف السنية . على أنه في نظر الحكيم لا يزداد

آدِيسُ الإله الجحيم

الأوقاراً واعتباراً لأنه إذا كان نسطور أتى حكمةً بارشاده ونصحه فقد كانت حكمة  
أغاممنون أعظم بأذعانه وانتصاحه والمقر بالخطأ لا يقل فضلاً عن المنبه إليه . وترى  
من انتقاء تلك الهدايا أن أغاممنون كما قال أفستايوس لم يدع مطمعاً لأخيل إلا وعد  
بسده . فالذهب يسكن من غيظه لو طمحت أبصاره إلى الثروة والمال . والسبايا

أَنَا أَتَنَقَّاهُمْ قَفِينَكْسُ قَائِدُ      لَهُمْ مَعَهُ يَمْضِي أَيَّاسُ الْفَتَى الْبَطْلَانُ  
 كَذَا الْمُجْتَبَى أُوذِسُ وَفِيَجَانُ هُدَيْسُ      وَأُورِيْبَطُ وَلَنْغِسْلَنُ عَلَى عَجَلٍ <sup>(١)</sup>  
 وَبِالصَّمْتِ فَأُمرُ نَسْتَعِثْ زَفْسُ عَلَهُ      يَرْقُ «فَضَجَ الْجَمْعُ وَأَسْتَصَوَّبَ الْعَمَلُ  
 فَصَبَّ عَلَى الْأَيْدِي الْقِيُوجُ قَرَّاحَهُمْ      وَفَتَيَانَهُمْ بِالْخَمْرِ فِي أَسْكُوْسٍ نُقْلُ  
 يَمْزُونُ مِنْهَا طَافِحَاتٍ وَبَعْدَ ذَا      يُدِيرُونَهَا دَوْرًا بِكَلِّهِمْ أَتَّصَلُ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَمَّا أَرَا قُوَهَا عَلَى الْأَرْضِ قُرْبَةً      وَفَوْقَ مَرَامِ النَّفْسِ رَشْفُهُمْ أَكْتَمَلُ  
 عَدَارُ سَلْمُهُمْ مِنْ خِيَمَةِ الْمَلِكِ عَاجِلًا      فَقَلَبَ نَسْطُورُ بِهِمْ مُحْدِقَ الْمُقْلُ  
 وَحَثَّهُمْ فَرْدًا فَرْدًا وَسِيْمًا      أَذِيْسُ لَيْسَتْ رِضْوَانُ خَيْلِ الَّذِي أَعْتَزَلُ

الحسان وبنت الملك الاعظم تستميل قلبه لو كان مشغولاً برباب الجمال • والمدائن السبع  
 وما يتبعها من ابهة الملك تبرّد من حزازة صدره اذا كان طامحاً ببصره الى عظمة  
 الملك وواسع السلطان • وعلى الجملة فقد استجمع اغاثمون كل كفارة يتصورها خصمه  
 جديرة به • نقول واعظمها تزلفه اليه بعد ذلك الشموخ وتلك الانفة

( ١ ) لقد أتى الشاعر حكمة باختيار افراد هذا الوفد للمسير الى أخيل • ففينكس  
 استاذة وهو اكثر الناس نفوذاً وحرمة لديه • واياس ابدل القوم بعده ويجمعهما نسب  
 باتصالهما الى آياك • واذيس داهيتهم • وهديوس واريباطس فيجابههم المكرمان • فكأنه  
 سير اليه الابوة والبأس • والحكمة والدهاء • والحرمة والرعاية

( ٢ ) تلك سنة دينية كان لا بد منها قبل الشروع في الاعمال الخطيرة وقد  
 ذكرها هوميروس مراراً ذكرأ اجالياً وفصل هنا تفصيلاً لم يفصله في غير موضع •  
 ذلك أنهم بعد ان غسلوا ايديهم دارت الفتية السقااة عليهم بكؤوس الراح فكانوا  
 يسقونهم بعد ان يمزّوا منها أي يشربوا نهلاً قليلاً وتلك عادة شرقية لانعلم مصدرها  
 وانما نعلم ان تحتها مغزيين احدهما ان الساقى اذا شرب من الكأس التي بيده امن المسقى  
 على نفسه من سم يدس فيها • ولا يزال سقااة العجم واواسط اسيا يحربون هذا المجرى



فسار رسولا القوم فيمن تلاهما  
 محيط البرايا يستغيثان عله  
 ولما إلى خيم المرامد بلغا  
 بقيارة غناء قد شاق صنعها  
 بقوس لجين طوقت وأنيها  
 يقابله فطرقل بالصمت ريثما  
 اذا بأذيس يرئس الوفد داخل  
 وفي يده القيارة أنساب ناهضا  
 فصافحهم قال: « السلام ومرحبا  
 ومها يكن من نفرتي فلا أنتم  
 على جد بجر عجب أمواجه اقتتل<sup>(١)</sup>  
 يبدد حقدًا بأبن آياك قد نزل<sup>(٢)</sup>  
 اذا بأخيل يطرب النفس عن ملل  
 ينعم في ذكر الجبارة الأول  
 من الكسب مذني ذلك إيتونة استقل  
 مليا تطيب النفس من ذلك الزجل<sup>(٣)</sup>  
 فقي دهش من فوق مجلسه أثقل  
 كذل لك فطرقل على القدم أمثل  
 فلا شك وافيتم لأمر لكم جلل  
 لا خيال أدنى من يؤد ومن يجلل

في اسقاء القهوة وغيرها . ولا شك انها بقية عادة قديمة تأصلت فكانت مصدر تلك  
 السنة اليونانية . والثاني وكنا نود ان نضرب عنه تأديبا لولا وجوب ذكره اتماما للفائدة  
 وهو جنوح شارب الحمرة الى التلذذ برشفها من كأس امتزجت بشيء من رضاب  
 الساقى والسقاء في بلاد المشرق من خيرة الغلمان ونجبة الحسان . وقد سلف ( ن :  
 ٥ ص : ٤ ) ان زفس رفع غنيميد بن اطروس ملك طروادة الى السماء فجعله ساقيا  
 لفرط جماله

( ١ ) ذكرنا ان الوفد مؤلف من خمسة نفر ثم قلنا الآن رسولا القوم وهنا  
 محل خلاف بين المترجمين لان الضمير في سار في الاصل يحتمل ان يكون للمثنى والجمع  
 والاكثر على انه للمثنى فالرسولان بهذا الاعتبار اوديس واياس واما فينكس فانما  
 ارسل عوناً لهما والفيجان رفيقان لا بد منهما في كل رسالة

( ٢ ) محيط البرايا لقب من القاب زفس

( ٣ ) قالت العرب الغناء والغزف بالآت الطرب من أشرف الصناعات لان

وَأَجْلَسَهُمْ مِنْ فَوْقِ فُرْشٍ تَدَبَّجَتْ  
 وَقَالَ لِفَطْرُقُلٍ : « عَلَيْكَ إِذَا لَنَا  
 بَكَاسٍ لِكُلِّ مَنْ قَرَّاحٍ مَلِيٍّ  
 فَبَادَرَ فَطْرُقُلٌ وَآخِيلُ عَامِدٌ  
 وَمَدَّ عَلَيْهِ صَلْبَ كَبْشٍ وَسَخْلَةٍ  
 وَأَفْطُو مَذُونٌ مُمْسِكٌ وَهُوَ خَازِلٌ  
 وَفَطْرُقُلٌ ذُو الْهِمَّاتِ يُضْرِمُ وَقْدَهُ  
 يُسْطِ مِنْ الْبَرْفِيرِ نَادِرَةِ الْمَثَلِ  
 بِأَكْبَرِدَنْ وَلْتَفِضْ قِسْمَةَ الْجُعَلِ  
 فَمِنْ تَحْتِ سَقْفِي خَيْرُ رَهْطٍ وَدِدْتُ حَلَّ  
 إِلَى وَضْعِ قُرْبِ اللَّيْبِ الَّذِي أَشْتَعِلُ<sup>(١)</sup>  
 كَذَا صَلْبَ خِرْنُوصٍ سَمِينٍ لَهُمْ قَتْلٌ  
 وَيَنْظُمُ فِي تِلْكَ السَّافِيدِ مَا خَزَلُ  
 إِلَى أَنْ لَيْبُ النَّارِ بُدِّدَ وَأَضْحَلُ



أخيل يضرب على قيثاره

وراءه فطرقل وتجاهه جاريتان

حمية وبأس يرضى بسراء صاحبه وضرائه فيتخذ بؤسه بؤساً ونعيمه نعيماً

( ١ ) الوضغ الحشبة يقطع عليها اللحم

صاحبها يتوصل بها الى مجالسة  
 الامراء ومنادمة الملوك . واما  
 هوميروس فزادها شرفاً على ذلك  
 بان جعلها صناعة الملوك انفسهم  
 واشرف من ذلك ان جعلها للتغني  
 باعمال الابطال وكبار الرجال ولا  
 مجلس اعظم هبة من مجلس بطل  
 باسل وزعيم يتضرم لبه للجهاد  
 ويقعده عنه الكيد والعناد . فان ثناء  
 القعود عن منازلة الفرسان فلا  
 يطربه ويخفف عنه الا ترداد  
 ذكراهم على مزج الالحان . ولا نديم  
 أوفى وأكفى من رفيق كفطرقل ذي

فَأَلْقَى عَلَى الْجَمْرِ السَّافِيدَ تَحْتَهَا      قَوَائِمُ وَالْمَلْحَ الذَّكِيَّ بِهَا جَبَلٌ <sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا أُسْتِثِمَ النَّضِجُ مَدَّ سِمَاطَهُ  
لِكُلِّ مَنْ الْأَضْيَافِ قَدَّمَ قَفْعَةً  
وَأَخِيلُ تَوَزَّيْعُ اللَّحُومِ بِهَا شَتَّغَلْ  
نَجَّاهُ أَذِيسٍ جَالِسًا لِرَفِيقِهِ  
أَشَارَ فَبَاسْتَرَضَاءِ آلِ الْعَلَى أُسْتَهْلَ  
فَلِلنَّارِ أَلْقَى خَيْرَ لَحْمٍ ضَحِيَّةً  
وَمُدَّتْ أَيْادِيهِمْ وَكَلَّمَهُمْ أَكَلٌ <sup>(٢)</sup>  
وَلَمَّا أَنْتَهَوْا آيَاسُ أَوْمًا دَاعِيًا  
فِنْكَسَ فَأَوْذِيسُ أَحَاطَ بِمَا سَأَلَ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) الملح الذكي في الاصل الملح العلي أو الالاهي أي المقدس وصفه هو ميروس بهذا الوصف لانه بقي الطعام من الفساد وعلى هذا قول السيد المسيح أنتم ملح الارض فاذا فسد الملح فبماذا يملح . ومن هذا القيل تسمية المصريين الملح بالمصلح  
( ٢ ) هذه وليمة أولمها ملوك الملوك ولقد كاد يأتف بعض نقلة الافرنج من ترجمتها زعماء منهم بان فيها غصاً من شأن الضيف والمضيف فهناك الوفد يدخل على أخيل ولا حجاب لديه فيقوم لهم ويصافحهم مصافحة الخلان ويجلسهم اليه ويولم لهم بيديه وهنا صديقه فطرقل وحوذيه افطوميذون يعاونانه معاونة الاصدقاء دون معاونة الاتباع فأخيل يقوم مقام التدل ( خدام الاكل ) وفطرقل مقام الطهارة ( العلباخين ) ولا غلام بينهم ولا عبد رقيق . تلك معيشة أولئك الملوك على سذاجتها ومع هذا فلم تأتف التواريخ من تدوين اعمالهم والشعراء من التغني ببسط حالهم . ولقد كانت تلك السذاجة في جاهلية كل امة كما يتبين من التوراة ومن آثار العرب وحسبنا الرجوع بنظرنا الى معلقة شيخ شعرائنا الكندي وهو لم يأتف على كونه من ابناء الملوك ان ينحر بيده ناقته بل افتخر في موضع آخر بقوله

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْحِيَادِ أَكْفَنًا      إِذَا نَحْنُ قِنَاعِنُ شَوَاءَ مَهْضَبٍ

( ٣ ) لا عجب ان يكون آياس اول الداعين الى الكلام وهو احدث الوفد سناً واعظهم بأساً وأحرهم دماً فطبيعي أن يعال صبراً قبل رفاقه . واما دعاؤه فينكس قبل الجميع فلعلمه بماله من دالة التربية على أخيل . واما مبادرة اوديس الى الخطاب قبل



فَقِي كَأْسِهِ صَبَّ الْمُدَامَ مُرْدَدًا      بِهَا نَحَبَ أَخِيلٍ وَمِنْ ثَمَّةٍ أُرْتَجَلُ: <sup>(١)</sup>  
« سَلَامٌ أَخِيلُ لَا بِحَاجَةٍ مَطْعَمٍ      نُرَى فَلَدَيْنَا خَيْرُ زَادٍ مُيسَّر <sup>(٢)</sup>  
فَقِي خَيْمٍ أَتْرِيدُ يَفِيضُ شَهِيَّةً      وَعِنْدَكَ مِنْهُ كُلُّ أَطْيَبٍ أَفْخَرِ  
وَمَا الْآنَ أَزُ الْقَوْلِ فِي طَيْبٍ مَا كُلِّ      وَقَدْ رَاعَنَا وَقَعُ الْبَلَاءِ الْمُدَّرِ  
وَإِنَّا لَهِيَ رَبِّ بِأَمْرِ سَفِينِنَا      أَتَهْلِكُ أَمْ تَنْجُو إِذَا لَمْ تُشْمِرِ  
فَقَدْ عَسَكَرَ الطُّرُودُ فِي حُلَفَائِهِمْ      لَدَيْهَا وَقَدْ أَوْرَوْا لَهَيْبٍ مُسْعِرِ  
يَلُوحُ لَهُمْ أَنَا وَهَيْنَا وَأَنْتَا      سَنَلْقَى عَلَيْهَا حَتْفَنَا بِتَقَهْقُرِ  
وَذَا زَفْسٌ أَوْرى الْبَرْقَ فَوْقَ يَمِينِهِمْ      دَلِيلًا بِهِ يَشْتَدُّ سَاعِدُ هَكْطُرِ  
فَأَصْبَحَ لَا يَرْعَى إِلَّا هَا خِلَافَهُ      وَيَرْمُقُنَا طُرًّا بِعَيْنٍ مُحَقَّرِ  
وَيَدْعُو فَتَاةَ الْفَجْرِ تَبْرُزُ عَاجِلًا      لِيَقْطَعَ أَطْرَافَ السَّفِينِ وَيَبْتَدِي <sup>(٣)</sup>

فينكس فدهاء منه لان اوديس كان رأس الوفد فكان يجدر به ان يكون اول المتكلمين مع ما عنده من حسن التصرف واستبق فينكس متكأً يستند اليه اذا اخفق مسعاه  
(١) النخب الشربة من الخمر يشرب الرجل لصحة عشيره وإيست كلمة « النخب » مذكورة بلفظها في الاصل ولكنها مستفادة من سياق الحديث اذ يقول عوضاً عن « مردداً بها نخب اخيل » « مستقبلاً بها اخيل »  
(٢) بدا اوديس خطابه لإخيل بالسلام والعتاب كما فعل امية بن الصلت اذ قال مخاطباً لسيف ذي يزن تبع حمير :

سلامٌ ايها الملك الباني      لقد غلب البعاد على التداني

(٣) كانوا يزبنون مقدم سفائنهم بصور الالهة فيقولون يقطع اطراف السفين يشير الى انه يروم قطع تلك الصور واحرازها ذخراً ثميناً يفتخر به ويعلقه في هياكل بلاده جرياً على عادتهم قرينة من الظافر لمعبوده

وَيُذَكِّي بِهَا النَّيْرَانَ ثُمَّ إِزَاءَهَا  
تَحْدَمَ غَيْظًا وَأَسْتَشَاطَ وَخَشْيَتِي  
وَنَهْلِكَ فِي مَنَآئٍ عَنِ الْوَطَنِ الَّذِي  
فَهَبَ ابْنُ فَيْلَا إِنْ تَرُمَ نَصَرَ قَوْمَنَا  
سَتَنْدَمُ لَكِنْ لَا تَحِينَ نَدَامَةٍ  
أَمَا قَالَ فَيْلَا يَوْمَ فَارَقْتَ إِفْثِيَا  
« أَثِينَا وَهَيْرَا تُولِيَانِكَ نُصْرَةٍ  
فَبِالْحِلْمِ كُلِّ الْخَيْرِ وَالْفِتْنَةِ أَطْرَحُ  
نَعَمْ ذَاكَ قَوْلُ قَالِهِ الشَّيْخُ إِذَا  
وَعِ الْآنَ قَوْلِي إِذَا أَعْدُ تَقَائِسًا  
مَنَاضِدَ سَبْعًا لَمْ تَرَ النَّارَ جُدْدًا  
وَمَنْ ذَهَبَ يَغْلُو شَوَاقِلَ عَشْرَةٍ  
فَتُحْرَزُهَا اثْنِي عَشَرَ أَجْرَدَ سَلْهَبًا  
كُنُوزًا إِذَا مَا نَالَهَا أَيُّهَا أُمْرِي  
وَسَبْعَ غَوَازٍ فَقَنْ حُسْنًا وَصُنْعَةً  
وَأَنْ لَهُ سَهْمًا وَذَلِكَ عِنْدَ مَا  
كَذَلِكَ بَرِيئًا مَقْسَمًا وَمُثْقَلًا  
فَهَذِي صِلَاتُ الْيَوْمِ تُحْرَزُهَا وَإِنْ

يُذَبِّحُ كُلَّ الْعَسْكَرِ الْمُتَضَوِّرِ  
يُتَاحُ لَهُ فَوْزٌ فَيَفْرِي وَيَفْتَرِي  
غَذَا الْخَيْلِ فِي مَرْجٍ مِنَ الرُّوضِ أَخْضَرِ  
وَإِنْ يَكُ جَلَّ الْخَطْبُ وَأَشْتَدَّ وَابْتَرِي  
فَذَا الْحَيْنُ حِينَ الْكُرِّ وَالذَّبِّ فَأُفَكِّرِ  
إِلَى جَيْشٍ أَتْرِيدُ : « بُنَيَّ تَبَصَّرِ  
إِذَا شَاءَتْ لَكِنْ عَلَى جَاشِكَ أَصْبِرِ  
رِعَايَةَ كُلِّ الشَّيْبِ وَالْمُرْدِ تَذْخِرِ  
تَنَاسَيْتُهُ فَأَذْعَنْ وَقَوْمَكَ فَأَنْصُرِ  
سَيَحْبُوكَ أَتْرِيدُ بِأَعْظَمِ مَظْهَرٍ :  
وَعِشْرِينَ طَسًّا سَاطِعَاتٍ لِمَنْظَرِ  
وَجُرْدَ جِيَادٍ تَأْلَفُ السَّبْقَ ضُمِّرِ  
حَبْتُهُ كُنُوزًا فِي السِّبَاقِ الْمُكَرَّرِ  
تَرْفَعُ عَنْ شَكْوَى شَجِيَةٍ مُعْسِرِ  
مِنْ اللَّاءِ مِنْ لَسْبَسٍ سَبِيَّتٍ بِأَبْتَرِ  
تَوَلَّيْتُهَا تَحْتَ الطَّعَانِ الْمُدْمِرِ  
يَقُولُ إِلَيْهَا الْقُرْبَ لَمْ يَتَصَوَّرِ  
نَنْلُ ذَكَ الْيُونِ بِحُكْمٍ مُقَدَّرِ

نُضَارًا وَصُفْرًا تُوْتِ مِلءُ سَفِينَةٍ  
بِعَشْرِينَ حُسْنًا فَقُنْ بَعْدَ هِلَانَةٍ  
وَإِمَّا رَجَعْنَا لِلْخَصِيْبَةِ أَرْغُسِ  
تُجَلُّ كَأُورِسْتِ الْحَيْبِ الَّذِي نَشَا  
ثَلَاثُ بَنَاتِ الْمَلِكِ أَخْرَيْسِيْمَةٌ  
وَلَيْسَ بِيَاغٍ مَهْرُهَا وَيَزِيدُهَا  
فَتَنْزِلُهَا فِي دَارِ فَيْلَا وَفَوْقَ ذَا  
فِرْيَسُ التَّقَى إِيْرَا الزُّهُورِ وَإِنْفَا  
وَإِيْفِيَةُ الْحَسَنَاءِ فَيْدَاسُ كَرَمَةٍ  
تُجَلُّ بِأَهْلِيهَا كَرَبٍ خُطُورَةٍ  
غَنَمًا وَأَبْقَارًا تَنَاهَى عَدِيدُهَا  
وَلَكِنَّمَا إِنْ كُنْتَ أَشْرَبْتَ بُغْضَهُ  
فَرِقَ الْقَوْمِ سَوْفَ تُحْرِزُ رِفْعَةً  
وَنَلْ ذُرْوَةَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ مُخْلَدًا  
إِلَيْكَ تَدْنِي حَانِقًا مُتَوَهِّطًا  
وَعِنْدَ اقْتِسَامِ السَّبْيِ بِالْعِيدِ تَظْفَرُ  
تَحْزُنُ بِاتِّقَاهَا خَيْرَةَ الْمُتَحَيِّرِ  
يَرُومُكَ صَهْرًا بِالْمَقَامِ الْمُوقِرِ  
بِأَرْغَدِ عَيْشٍ فِي يَسَارٍ مُوقِرِ  
وَلَوْ ذَيْقُ أَفْيَانِ نَاسٍ مَنْ تَرْضَى تَحْتَرِ  
نَدَى لَمْ يَجْذِفْ فِيهِ أَبٌ مِنْذُ أَذْهَرِ  
مَدَائِنُ سَبْعَ فَوْقَ بَرٍّ مُعَمَّرِ  
وَقَرْدَمَلَا أَنَا الْفَجَاجِ الْمُنُورِ  
تُجَاهَ فِلُوسٍ أَلْكُلُ فِي جُرْفِ الْبَحْرِ  
وَتُحْرِزُ مَذْخُورَ الْخَرَجِ الْمَقَرَّرِ  
فَإِلَيْكَ الْهَدَايَا فَاتْرُكِ الْغَيْظَ وَأَحْضُرِ  
وَإِنْ تَزْدَرِي هَذِي الْهَبَاتِ وَتَسْخَرِ  
كَرَبٌ لَدَيْهِمْ أُخْرِجُوا فِي الْمُسْكَرِ  
بِمَقْتَلِ هَكَطُورِ الْهَتَّى الْبَاسِلِ الْجَرِي  
وَيَزْعُمُ مَا فِي الْقَوْمِ نَدَى بِهِ حَرِي<sup>(١)</sup>

( ١ ) خطاب اوديس هذا هو اول حلقة من الخطب التي دارت بين اخيل ووفد الاغريق والتي يتمثل بها الادباء فيتخذونها انموذجا لمناهج الخطابة . وحسبنا في هذا المقام ايراد مطالعة دلاموت عدو هوميروس . قال : لاخطب في الالياذة اوقع وادل علي بلاغة هوميروس وعظمته من خطب هذا الوفد فانها بصرف النظر عن كونها من



قال آخيلُ : « يا أذيسُ الموائسُ لي فاسمعَ فإنني لا ألبسُ  
 لي مقالَ فلنَ أحولنَ عنه فعه وأطرحنَ عنك الوسائسُ  
 من يقلُ غيرَ ما تيقنَ فكراً كانَ عندي من الجحيمِ أشراً<sup>(١)</sup>  
 فالذي قد أسررتُ هاكمُ جهاراً لجميعِ الإغريقِ لستُ بناكسُ  
 ما بأتريدَ والأغارِقِ جمعا من حقوقِ الأبطالِ بالحقِ يرعى<sup>(٢)</sup>

لوازم المقام فإن فيها من حسن الوضع ودقة الانتظام ما يزيد المطالع رغبة في مطالعتها وارتياحاً إليها . يشرع أوديس في الخطاب فيحيط بحكمته بمقتضيات الحال وترتاح الفكرة إلى حسن انتقاء براهينه وحججه . فيجيب أخيل بحرية تشف عن إباء عظيم فترفع بالفكر إلى عواطف الأبطال . فيأتي فينكس برقته فيتأثر القلب لكلامه . وهناك يختم إياس الجلسة بانفة تشف عن عظمة وإباء . فتنفذ الجلسة والعقل متلهب بهذا التعاقب البديع . ولا ريب أن هذا الترتيب يدل على عظمة الشاعر وتسلطه على تحويل الفكرة كيفما يشاء بحسن تنسيق مادته . وانني لعلّ يقين أنه ليس في الامكان أن يكون النموذج لحسن التنسيق خيراً من هذا . أه . قال بوب بعد إيراد ما تقدم لاشهادة أعظم من هذه الشهادة على مكانة هوميروس لأنها كما ترى صادرة من كاتب اشتهر بعدوانه له وتحامله عليه

( ١ ) ألمع أخيل هنا إلى دهاء أوديس الذي يلجئه إلى تقاييب الكلام على أوجه شتى تذرعاً لنيل بغيته فأراد أخيل أن يفهمه أنه من وجه غير غافل عن دهائه ومن وجه آخر يصرح مفصلاً عما يحتاج فكرته ليس إلا . وهو كلام ينطبق كل الانطباق على صفة الفتى الباسل ربيب المجد والحرية . قال قيس بن رفاعه الانصاري :  
 انا النذير لكم مني مجاهرةً كيلاً لآلٍ على نهىٍ وانذارٍ  
 وقال ميمون بن مبارك لعمر بن عبد العزيز : قل لي في وجهي ما أكره  
 ( ٢ ) قال عنتره :

حلفت فمأعز قم حق حلمي ولا ذكرت عشيرتكم ودادي

فَلَدَيْهِمْ سَيَّانٌ قَرْمٌ عَنِيْدٌ      وَلَدَيْهِمْ سَهْمٌ الْفَتَى الصَّنِيْدُ  
وَجَبَّانٌ عَنِ الْوَغَى مُتَقَاعِسٌ <sup>(١)</sup>      وَالرَّدى يَحْصُدُ الْجَمِيْعَ سِوَاءِ  
مِثْلُ سَهْمِ الْهَيَّابَةِ الرَّغِيْدِ      أَيْ تَفْعُ جَنَيْتُ مِنْ قَهْرٍ تَفْسِي  
مُتَّقِي الْهَوْلِ وَالْجَسُورُ الْحُمَارِسُ <sup>(٢)</sup>      كُنْتُ كَالطَّيْرِ لِلْفَرَاخِ يُوَافِي  
وَأَقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ فَتَكَا يَأْسِي      كَمْ لَيْالٍ أَحْيَيْتُ كَمْ مِنْ نَهَارٍ  
بِطَعَامٍ عَنِ تَفْسِهِ هُوَ حَابِسٌ <sup>(٣)</sup>      كُلُّ هَذَا حِفْظًا لِعِرْضِ نِسَاكُمُ  
بِأَصْطِكَالِكِ الْقَنَا اثْرَتْ أُوَارِي      إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدَائِنَ بَحْرَا  
وَلَكُمُ خُضْتُ فَادِحَاتِ الدَّرَاهِسِ <sup>(٤)</sup>      حَيْثُ عَشْرًا وَبَلَدَةً ثُمَّ دَمَرُ  
نَلْتُ ثُمَّ الطُّرُودَ أَقْلَقْتُ بَرًّا      وَاعْتَرَّةُ كَلَامٍ كَثِيرٍ بِهَذَا الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ :

وَلَا قِيَتِ الْعَدَى وَحَنَنْظَتْ قَوْمًا      وَاقْتِعَاوَنِي وَلَمْ يَرْعُوا جَنَابِي  
وَقَوْلُهُ : اذْكَرْ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَيْهِمْ      وَقَلَّةُ انْصَافِي عَلَى الْقَرَبِ وَالْبَعْدِ  
بَنَيْتُ لَهُمُ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مَشِيدًا      فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدَهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي  
( ١ ) قَالَ السَّنْدِي :

وَلَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَ الْمَلَمَاتِ أَنْ عَرْتُ      صَبُورٌ عَلَى الْأَوَائِهَا وَجَزُوعٌ  
( ٢ ) الْحُمَارِسُ الْمَقْدَامُ - هَذَا الْمَعْنَى مَعَ اخْتِلَافٍ قَلِيلٍ وَارْدٌ كَثِيرًا فِي شِعْرِ  
الْعَرَبِ كَقَوْلِهِمْ :

وَمَا أَنْ أَرَى الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ      يَنْغَادِرُ مِنْ شَارِخٍ أَوْ يَفْنُ  
( ٣ ) انْتَقَدَ بَعْضُ الشُّرَاحِ ضَرْبَ هَذَا الْمَثَلِ لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّيْنِ وَالرَّقَّةِ وَالْمَقَامِ  
مَقَامِ شِدَّةٍ وَعُظْفٍ وَهُوَ انْتِقَادٌ غَيْرُ سَدِيدٍ إِذْ لَأَشْيَاءٌ أَقْرَبُ إِلَى تَصَوُّرِ الْحَنِقِ الْمُسْتَشْيِطِ  
مِنْ سَابِقِ رَأْفَةٍ احْتَفَظَ بِهَا عَلَى غَيْرِ بَارٍ بِذِمَامِهِ وَنَابِذِ حَقُوقِ وَقَائِهِ  
( ٤ ) الدَّرَاهِسُ الشَّدَائِدُ

( ٥ ) لِأَنَّهُمْ قَبْلَ بُلُوغِ الْيُونِ عَاصِمَةُ الطُّرُودِ كَانُوا عَاتُوا فِي أَرْضِهَا وَدَمَرُوا

وَلَا تُرِيدُ سُقْتُ كُلَّ الْغَنَائِمِ      وَهُوَ بَيْنَ السَّفِينِ بِالْأَمْنِ قَائِمٌ  
فَجَبَا الصَّيْدَ وَالْقِيُولَ يَسِيرًا      وَبِجُلِّ الْأَسْلَابِ قَدْ ظَلَّ آئِسٌ  
إِنَّمَا مِنْ جَمِيعِهِمْ مَا أُسْتَرَدًّا      أَنَا مِنْ دُونِهِمْ بِسَهْمِي أُسْتَبَدًّا<sup>(١)</sup>  
وإلى زوجتي أُسْتَطَالَ فَدَعُهُ      يَتَمَتَّعُ بِقُرْبِهَا وَيُنَافِسُ<sup>(٢)</sup>  
فَعَلَامَ الْإِغْرِيقِ هَاجُوا وَمَاجُوا      وَبِحَرْبِ الطُّرُودِ ثَارَ الْعَجَاجُ

بلادها — يردد اخيل ذكرى بطشه تريد عنتره بقوله :

طُرقت ديار كنده وهي تدوي      دوي الرعد من ركض الحيات  
وبددت الفوارس في رباها      بطنن مثل أفواه المزداد  
وختعن قد صبحناها صباحاً      بكوراً قبل ما نادى المنادي  
غدوا لما رأوا من حد سيفي      نذير الموت في الارواح حاد  
وعدنا بالنهاب وبالسبايا      وبالاسرى تكبل بالصفاد

( ١ ) كانت العادة عند اليونان كما كانت عند العرب ان يتولى زعيم القوم توزيع الغنائم وغيظ اخيل هنا ووجده اشبه شيء بغیظ العباس بن مرداس الا انه اشد واقوى . ذلك انه لما وزع نبي المسلمين غنائم حنين واستقل العباس سهمه انشد :

كانت نهاباً تلافيتها      بكرى على المهر في الاجرع  
وايقاظي القوم ان يرقدوا      اذا هجع الناس لم أجمع  
فأصبح نهي ونهب العيد      بين عينة والاقصرع  
وقد كنت في الحرب ذاتدروء      فلم اعط شيئاً ولم أمنع  
وما كان حصن ولا حابس      يفوقان مرداس في الجمع  
وما كنت دون امرىء منهما      ومن تضع اليوم لا يرفع

قال صاحب الاغاني : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه . وامر بان يعطى من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فأعطي

( ٢ ) دعا اخيل بريسا السبية زوجته لانه كان مصمماً على اتخاذها زوجة . لا لانها كانت زوجته فعلاً



أَفَمَا فِي أَطْلَابِ هِيلَانَةٍ قَدْ  
كُلُّ شَهْمٍ لِعَرْسِهِ يَتَوَدَّدُ  
وَبِعَرْسِي أَنَا كَلِفْتُ وَإِنْ لَمْ  
إِنْ أَتْرِيدَ غَلَّ سَهْمِي مِنِّي  
بِكَ أَوْذِيسُ وَالْمُلُوكُ لِدَرِّهِ  
بَعْدَ بُعْدِي كَمْ جَاءَ أَمْرًا خَطِيرًا  
ثُمَّ شَادَ الْأَبْوَابَ لَكِنْ أَرَاهُ  
قَطُّ مَا جازَ هَكَطُرُ الزَّانَ قَبْلًا  
بَلْ إِزَاءَ الْحُصُونِ ظَلَّ يُبَارِي  
لِلْقَائِي بِالْحَرْبِ يَوْمًا تَرَبَّصْ  
جَاءَ أَتْرِيدُ بِالْكُمَاةِ الْقَوَامِسِ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَكُنْ ذَا بِالْأَتْرِذِينَ مُقَيَّدُ  
تَكُّ إِلَّا مِنْ السَّبَايَا الْعَطَامِسِ<sup>(٢)</sup>  
مِثْلَمَا غَرَّنِي فَلَنْ يَخْدَعَنِي  
ضَيْمٌ عَنْهُ فَلْيَعْقِدَنَّ الْمَجَالِسَ<sup>(٣)</sup>  
رَفَعَ السُّورَ ثُمَّ مَدَّ الْحَفِيرَا  
مِنْ لِقَا هَكَطُرِ الْمُدْمَرِ رَاعِسِ<sup>(٤)</sup>  
لَا وَلَا بَابَ إِسْكِيَا أَجْتَازَ فَعَلَا  
عِنْدَ مَا كُنْتُ فِي صُدُورِ الْقَوَارِسِ  
كَادَ يُصْنَى لَكِنْ نَجَا وَتَمَلَّصَ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) القوامس جمع قومس وهو الأمير وفي كتب اللغة القومس الأمير والقُمَس الرجل الشريف • ولم تنبه أئمة اللغة على هاتين اللفظتين ولا أقرب من أن يكونا من ( Comes ) اللاتينية بمعنى الرفيق ومنها كلمة كونت باللغات الأفرنجية للقب الشرف المعروف إذ كان أصحاب هذا اللقب مصاحبين للملوك وندماء لهم

( ٢ ) العطامس جمع عطموس وهي المرأة الجميلة — هنا دليل آخر على احترامهم للسبايا في بعض الأحيان كما أشرنا في النشيد الأول فإن أخيل لم يأتف أن جعلها بالنسبة إليه كهيلانة بالنسبة إلى منيلاوس

( ٣ ) يتهكم على أوديس وسائر الملوك ويتكلم بانفة الظافر بمخصمه الذي يعلم أنه لا يسد مسدده أحد

( ٤ ) الراعس المرتعش

( ٥ ) في ذلك إشارة إلى واقعة جرت بين أخيل وهكتور قبل حوادث الإلياذة

يَدَ أَنِّي لَا أَنْفِينَ لَهُ بَعْدَ  
فِلْزَفْسٍ وَسَائِرِ الْأَرْبَابِ  
وَإِذَا شِئْتُمْ أَرْقُبَنَّ سَفِينِي  
بِثَقِيلِ الْأَحْمَالِ تَمْخَرُ مَخْرًا  
وَإِذَا شَاءَ فُوسِدَ ثَالِثَ الْأَ  
فِيهَا قَدْ غَادَرْتُ مَالًا وَفِيرًا  
ذَهَبًا سَاطِعًا حَدِيدًا وَصُفْرًا  
كُلَّ هَذَا أَحْرَزْتُ سَهْمًا حَلَالًا  
أَبْلَغُوهُ قَوْلِي جَهَارًا لِيُخْزَى  
وَهُوَ مَهْمَا عَتَا وَلَمْ يَتَهَيَّبْ  
لَا يَرُومَنَّ بَعْدُ قَوْلِي وَفَعَلِي  
وَلَيْسِيرَتِ لِلْهَلَاكِ ثُبُورًا

دُ كِفَاحًا فَالْعَوْدُ بَعْدَ الْحَنَادِسِ<sup>(١)</sup>  
سَأُضْحِي غَدًا قُبَيْلَ الْمَآبِ  
جُسْنُ قَلْبِ الْعُبَابِ أَيَّ جَوَائِسِ<sup>(٢)</sup>  
وَبِهَا الْأَرْدَمُونَ تَخْرُقُ بَحْرًا<sup>(٣)</sup>  
يَّامٍ فِي إِفْثِيَا رَسَوْتَ أَوَانِسِ  
وَالِيهِ أَضْمُ كَسْبًا كَثِيرًا  
وَالسَّبَايَا ذَاتَ الْقُدُودِ الْمَوَائِسِ  
وَأَغَامَمْنُوتُ أَجَارَ وَغَالَا  
إِنْ رَأَى بَعْدُ أَنَّ يَدُسَّ الدَّسَائِسِ  
ذَلَّ عَنْ أَنَّ يَذْنُو وَوَجْهِي يَتَقَرَّبُ  
لَا يُطِيلَنَّ لِي الْحَدِيثَ الْخُلَابِسِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ زَفْسًا أَبَادَ مِنْهُ الشُّعُورَا

( ١ ) اي انه عزم ان يقطع الى بلاده فجر ليلته

( ٢ ) جسْن قلب العباب اي شققه — من غريب وصف السفن المواخر في البحر قول طرفه :

يشق عباب البحر حيزومها بها كما قسم التراب المغايل باليد  
وحيزوم السفينة صدرها • والمغايلة ضرب من المقامرة للعرب كانوا فيه يجمعون التراب  
ويدفنون فيه شيئاً ويعمد احدهم وهو المغايل الى شقه شطرين ثم يسأل عن الدفين في  
ايهما فاذا اصاب المسؤول قراي ربح • شبه شق السفن الماء بشق المغايل التراب المجموع بيده

( ٣ ) الاردمون النوتية

( ٤ ) الخلابس الحديث الرقيق والكذب

هُوَ عِنْدِي كَشَعْرَةٍ بِأَحْتِقَارٍ      وَأَنَا كُلُّ مَا بِهِ جَادَ بِاخِسٍ <sup>(١)</sup>  
لَوْ حَبَانِي عَشْرًا وَعِشْرِينَ مِثْلًا      لِلَّذِي رَامَ وَالَّذِي حَازَ فِئْلًا  
أَوْ حَبَانِي مَا قَدْ حَوَتْ أَرْخُمِينَا      أَوْ حَوَتْ طَيْبَةَ الْقُصُورِ الطَّوَائِسِ <sup>(٢)</sup>  
تِلْكَ فِي مِصْرَ رَحْبَةُ الْأَبْوَابِ      مِثَّةٌ قَدْ عَلَوْنَ مِثْلَ الرَّوَابِي

( ١ ) قد اختلف المفسرون في معنى كلمة (Xxpo) التي عرّبها « بشعرة » فهم من فسر بها هذا المعنى ومنهم من فسر بها بقاري نسبة الى طائفة القاريين الذين كانوا من سكنة بيوتيا وكانوا يوصفون كزناكة هذه الايام ( وهم النور او الفجر ) بالخسة والبذاء لا يعاهدون ولا يوافقون بل شأنهم شأن المرتزقة يأجرون انفسهم لموالة المستأجر بالمال . وكلا المعنيين يصحّ وضعاً للتعبير عن مرام أخيل . اما المعنى الاول فعندنا مثله قول المتنبي : اي محلّ ارتقي      اي عظيم اتقي  
وكما قد خلق الا      وما لم يخلق  
محتقر في همتي      كشعرة في مفرقي

واما المعنى الثاني فكثير في كلام الشعراء من كل الملل اذ يحملهم التحامل على افراد امة او عشيرة على رميها كلها بالسبة والاحتقار كقول موزون بن عمير :  
يا باغي اللؤم ان اللؤم محتده      بنو قريظ اذا شابت نواصيها  
تبلى عظام بني سكن اذا دفت      تحت التراب ولا تبلى مخازيها  
وقول الآخر :

لا تمدحني بني سعد فانهم      نفوك عنهم وبعض القول مسموع  
لو ان قتلى تميم كلهم نشروا      فابتوك ل قيل الامر مصنوع  
واما بالنظر الى الحقيقة التاريخية فقد قال لوبريقوست انه لا يمكن ان يكون مراد هوميروس المعنى الثاني لان القاريين لم يتسفلوا الى تلك المهانة الا بعد زمن هوميروس وقد ذهب بعض المفسرين الى رفض المعنيين وفسروا تلك الكلمة بالموت فيكون المعنى :  
هو عندي مثل الحمام بغيض الخ

( ٢ ) الطوائس الجميلة . وارخومينا بلدة قديمة كانت في بيوتيا وعلى اطلالها



مِمَّا فَارِسٍ عَلَى مَرْكَبَاتٍ      وَخِيُولٍ فِي كُلِّ بَابٍ حَوَارِسٍ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ حَبَانِي عَدَّ الْهَبَا وَالرِّمَالِ      لَنْ أَحُولَنَّ عَنْ بَعِيدٍ أَعْتَزَالِي  
 لَنْ أَحِلَّنَّ وَسْطَ نَادِيهِ حَتَّى      شَرَّ عُقْبَى يَلْقَى لَتَاكَ الْمَدَانِسُ  
 بَنَتْهُ لَوْ كَفَرُذِيَّتَ سَنَاءً      أَوْ أَثِينَا الْجَلَالِ كَانَتْ ذَكَاءُ  
 لَنْ أَرُومَنَّا فَغَيْرِي يَلْقَى      مَنْ يُجَارِي هَوَاهُ بَيْنَ الْأَرَاغِسِ  
 فَإِذَا عُدْتُ سَالِمًا لِإِلَادِي      ثُمَّ فَيَلَا كُفٍّ لِكُلِّ مُرَادِي  
 فَبِهَيْلَاذَةٍ وَفِي إِفْثِيَا عِنْدَ      دَ الصَّنَادِيدِ لَا ثَقُلُ الْعَرَائِسُ  
 أَتَقَى مِنْهُمْ مَنْ أَتَمَّنَى      وَبِرَاهِي جَمَاهِلَهَا أَتَهَنَّا  
 تِلْكَ لِي زَوْجَةٌ حَلَالٌ تَلِينِي      فِي رِيَاشِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الْمُوَأْنِسِ  
 لَا يُوَارِي الْحَيَاةَ مَالٌ تَوْفَرُ      ضَمْنِ إِيُونٍ قَبْلَ سَوْقِ الْمُعْسَكِرِ  
 لَا وَلَا كُلُّ مَا يَفِيئُ فِي هَيْدِ      كَلِّ فَيْئُسَ رَبِّ السِّهَامِ الطَّوَامِسِ<sup>(٢)</sup>  
 يَتَسَنَّى بِالسَّيْفِ كَسْبُ عَجُولٍ      وَغَنِيمٍ مَنَاضِدٍ وَخِيُولٍ  
 إِنَّمَا النَّفْسُ لَا تَعُودُ إِذَا جَا      زَتْ خِلَالَ الْأَسْنَانِ يَوْمَ الدَّلَامِسِ<sup>(٣)</sup>

الآن بلدة قلباكي

- ( ١ ) يَدَاكَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى مَعْرِفَةِ هُومِيروسَ بِأَحْوَالِ مِصْرَ فَوْصَفَهُ لَثَبَسَ ( طَبِيَّةٌ أَوْ طَبِوَا ) يُقَارِبُ وَصْفَ هِيرُودُوتُسَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ
- ( ٢ ) الطَّوَامِسُ الْبَعِيدَةُ — فَيْئُوسُ اسْمُ ذَلْفُوسِ الْقَدِيمِ • كَانَ ذَلِكَ الْهَيْكَلُ يُحْوِي مِنَ الرِّيَاشِ وَالذَّهَبِ مَا لَا يُحْوِيهِ هَيْكَلٌ فِي الْعَالَمِ لِتَوَارِدِ النُّذُورِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَقْعٍ وَنَادٍ فَكَانَتْ التَّمَائِيلُ فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ الصَّرْفِ بِقَدْرِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ
- ( ٣ ) الدَّلَامِسُ الدَّاهِيَةُ وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَوْتُ • وَقَوْلُهُ خِلَالَ الْأَسْنَانِ كَقَوْلِ

أَنبَأْتَنِي ثِيْتَيْسُ أُمِّي حَقًّا      أَنِّي لِلرَّدى سَيِّلِينَ أَلْقَى  
 خَالِدَ الْمَجْدِ بَعْدَ مَوْتٍ قَرِيبٍ      أَوْطَوِيلَ الْحَيَاةِ وَالذِّكْرِ طَامِسٍ<sup>(١)</sup>  
 ذَاكَ فِيمَا إِذَا طَلَبْتُ الطَّعْمَانَا      ثُمَّ هَذَا إِنْ أَبْتَغِي الْأَوْطَانَا  
 وَمَرَامِي حَثُّ الْأَرَاغِسِ طُرًّا      أَنْ يَوُوبُوا إِلَى الدِّيَارِ نَوَاسِنَ  
 فَادْهَبُوا أَخْبِرُوا الْأَخَاءَ جِدًّا      لَنْ تَنَالُنَّ بِالطَّرَاوِدِ قَصْدَا  
 زَفْسُ أَلْقَى عَلَى الْقُلُوبِ يَدَ الْأَمِّ      نَ وَالنَّفْسِ ظِلٌّ مِنْ فَوْقِ حَارِسِنَ  
 أَبْلَغُوا وَالبَلَاغُ شَأْنُ الشَّيْبِ      يَنْظُرُوا فِي خِلَافِ رَأْيِ مُصِيبِ  
 فَعَسَاهُمْ يَنْجُوزُ إِذَا أَخْطَأُوا فِي      طَلَبِي لَسْتُ بَيْنَهُمْ قَطُّ دَائِسِنَ  
 وَفِنْكُسُ هُنَا يَبِيتُ وَإِمَامًا      رَامَ عَوْدًا مَعِيَ غَدًا فَنِعْمَا  
 بِسَفِينِي سَأَقْلَعَنَّ يَهِينًا      عِنْدَ طَرِّ الصَّبَاحِ غَيْرَ مُلَائِسِنَ<sup>(٢)</sup>

العرب فاضت الروح من بين الشفتين — علمت مما مر ان اخيل هو الفتى المؤثر الموت على الحياة في طلب العلى والفخار وهو انما ينقلب هنا عن رأيه لا رغبة في الحياة بل تشفياً من عدوه وضناً عليه بنصرته

( ١ ) هذا مما يعضم قدر اخيل في تصور القارىء لانه لم يأت الحرب كسائر الابطال معللاً نفسه بالفوز والنجاة معاً بل اقدم وهو على يقين انه لا يخرج منها سالماً

( ٢ ) الملايس البطيء — الى هنا انتهى كلام اخيل الفتى الغضوب ولو اجتمعت مهرة الرسامين على استخراج رسمه لما تمثل لنا بصورة املاً من هذه الصورة. رأيناه يشرع في الحديث شروع المترفع الناشيء منشأ ذوي الحسب والنسب أنوفاً واجداً اول امره وجداً لا يشط به عن منهج الصواب بل يتكلم بنوع من الاناءة والتروي رعاية لاضيافه. فيذكرهم بما لقي من الاحجاف ولا يكاد يذكر اسم اريد حتى يلبيه

فَأَسْتَمَّ الْحَدِيثَ وَالْقَوْمُ طُرًّا      بُوْجُومٍ خَالُوا التَّصَلُّبَ مُرًّا  
ثُمَّ فِينِكْسُ وَالذُّمُوعُ هَوَامٌ      لَأَشْتِدَادِ الْوَبَالِ قَالَ مُصْرًّا: <sup>(١)</sup>  
« إِنْ تَكُنْ عَنْ تَحَدُّمٍ وَأَحْتِدَادٍ      رَاغِبًا عَنْ لِقَاءِ جَيْشِ الْأَعَادِي  
وطلبتَ الْمَأْبَ يَا ابْنِي الْمُقْدَى      كَيْفَ أَلْقَى عَلَى بَعَادِكَ صَبْرًا  
فَمَعِيَ قَدْ بُعِثَ لِلْحَرْبِ لَمَّا      رَامَ فِيلَا تَوْمٌ أَتْرِيدَ قَدَمَا <sup>(٢)</sup>  
بِأَعْتِنَائِي أُنْمِكَ فَعَالَ فِعْلٍ      وَخَطِيْبًا قَوَالَ قَوْلِ أَبْرَا <sup>(٣)</sup>

الغيط فيندفق كالسيل المهر ويستغرق الى التهمك على سائر الاقبال ثم الى الوعيد والقول بالقول الى الاوطان حيث يعيش قرير العين والبال . وكان ذلك يعيد على مخيلته صورة حرمانه من المجد الباذخ فيتضور ويتهور ويهال بالسباب على اغائثون وينبذ بأففة واحتقار هباته وامواله . ثم كأنه يتنبه اذ ذاك الى تهوره فيجهد النفس بالتظاهر بالراحة والسكون فيرجع ويشير مرة اخرى الى ما يلقى في بلاده من السعة ورغد العيش ولا يرى وسيلة اروي لغليله واشفى لنفسه من الاعراض عن تزلف خصمه ردًا لكيد في نحره فيتهدد بسرعة الاياب وذلك على ما يعلم اشد عقاب لخصمه

( ١ ) لم يكن يجدر بأحد غير فينكس ان يجيب أخيل بعد ما ظهر منه من التصلب  
( ٢ ) قالوا انه لما ارسل فيلا ابنه اخيل الى الحرب كان في الثانية عشرة من عمره فيكون اذ ذاك في الثانية والعشرين . وكلام هوميروس هنا يدل على ان استاذ انما كان فينكس . قال افستايوس ويتضح من ثم ان ما قيل من ان اخيل كان ربيب خيرون انما كان من مخترعات العصر التالية لزمن هوميروس قلت وكيف يمكن ان يكون اقبل الى طروادة وعمره لا يربو على الاثني عشر عاماً وله امرأة وولد

( ٣ ) ما احسن ما قال تأبط شرًا بهذا المعنى :

سَبَاقُ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ      مَرْجِعُ الصَّوْتِ هَذَا بَيْنَ أَرْفَاقِ  
حَمَالِ الْوَيْةِ شَهَادِ انْدِيَةِ      قَوَالِ مُحْكَمَةِ جَوَّالِ آفَاقِ



يَا نِمَا كُنْتَ جَاهِلًا لِلطَّعَانِ      حَيْثُ تَبْدُو شَجَاعَةً الشُّجْعَانِ  
وَكَذَا جَاهِلًا مَفَاوِضَ سُورَا      نَا وَفِيهَا يَلْمُو أَخُو الرَّأْيِ فَخْرَا  
لَا قَلْنَ الْبَثْنَ عَنْكَ بَعِيدَا      لَوْ حَبَانِي رَبُّ شَبَابًا جَدِيدَا  
وَمَحَا شَيْبَتِي فَعُدْتُ كَيَوْمِ      فِيهِ أُنْجِزْتُ مِنْ هِلَاذَةِ قَسْرَا  
يَوْمَ مِنْ فَرَطٍ غَيْظٍ آمِنْطُورِ      فَرَجِ أَرْمِينِ وَالِدِي وَأَمِيرِي <sup>(١)</sup>  
هَارِبًا جِئْتُ مَذْسَعِيَّتُ إِلَى جَا      رِيَّةِ رَامَ رَغْمَ أُمِّي تُنْكَرَا  
فَأَشَارَتْ أُمِّي بِهَا لِي حَتَّى      تَمَقَّتَ الشَّيْخَ إِنْ رَأَيْتَنِي مَقْتَا  
وَعَلَى رُكْبَتِي صُغْرًا تَرَامَتْ      فَأَطَعْتُ الْهَوَى وَلَيْتُ أَمْرَا  
فَدَرَى بِي أَبِي وَبِاللَّعْنِ مَا لَا      وَبَنَاتِ الرَّدَى أَسْتَغَاثَ وَقَالَا:  
« رُكْبَتِي لَا يَعْلَوْنَ غُلَامٌ      كَانَ مِنْهُ » وَقَامَ يَنْذِرُ نَذْرَا  
فَأَسْتَجَابَ الدُّعَاءَ زَفْسُ الْجَحِيمِ      وَفُرُسَيْنِ هَوْلُ كُلِّ عَظِيمِ <sup>(٢)</sup>  
فَحَدَا بِي غَيْظِي فَكُذْتُ أَوْافِي      بِسَيْفٍ يَبْتَثُ بَطْنًا وَظَهْرَا  
إِنَّمَا رَاحَ بَعْضُ آلِ الْخُلُودِ      يُحْمَدُ الْغَيْظَ مِنْ فُؤَادِي الْحَدِيدِ

( ١ ) كان ارمين هذا ابن قرقافوس ملك الدولون في ثساليا وهو مؤسس مدينة أورمينيوم

( ٢ ) لقد ذهب بعضهم الى ان المراد بزفس الجحيم الاله الجحيم على الاطلاق فيكون اذ ذاك آذيس وقيل بل معناه الاله الاكبر لان زفس كان رب الارباب يمتد سلطانه الى كل الارحاء وان كانت اقامته في السماء وهذا ينطبق على معتقدتهم بوحدة الخالق وقد اضيف هنا الى الجحيم لطباق المعنى • ولكن كون فُروسَرفين امرأة آذيس يؤيد القول الاول

خَشِيَّةً أَنْ يُقَالَ مَا بَيْنَ قَوْمِي  
غَيْرَ أَنِّي أَتَيْتُ طُولَ الْمَقَامِ  
يَدَ أَنْ الْخُلَّانَ وَالْأَهْلَ رَامُوا  
ذَبَحُوا لِلشَّوَا الْعُجُولَ السَّمَانَا  
وَحِرَافًا وَخَمْرَةَ الشَّيْخِ صَبُوا  
وَأَقَامُوا حَوْلِي لَيْالِي تَسْمَا  
وَلَدَى بَابِ غُرْفَتِي وَبَابِ الدَّارِ  
غَيْرَ أَنِّي بَعَاثِرِ الْأَيَّامِ  
فَلَا بَوَابَ حُجْرَتِي عَامِدًا قُمُ  
وَعَلَى الْقُورِ جُزْتُ بَابَ الدَّارِ  
وَطَلَبْتُ الْفِرَارَ فِي بَرِّهِلَا  
فَلَقِيتُ الْمَلِيكَ فِيْلَا الْحَلِيمَا  
وَدَنِي وَدَّ رَبِّ مَالٍ وَفِيرِ  
فَحَبَانِي مَالًا وَشَعْبًا كَثِيرَا  
لَكَ وَدِّي مِنْ ثَمٍّ تَذْرِي تَنَاهِي  
لَمْ تَكُنْ تَرْضِي بغيرِ طَعَامِي

ذَلِكُمْ كَانَ قَاتِلَ الْأَبِ كِبْرَا  
ضَمْنُ صَرْحٍ فِيهِ أَبِي بِأَحْتِدَامِ  
بِالْتِمَاسِ أَنْ لَا أُغَادِرَ قَصْرَا  
وَالْحَنَانِصَ فِي لَظَى بُرْكَانَا<sup>(١)</sup>  
بِأَبَارِيقِهِ وَطَابُوا مَقَرًّا  
إِنْ يَنْمُ وَاحِدٌ فَأَخْرُ يَسْعَى  
مَدَارٍ لَمْ يُطْفِئُوا مَدَى اللَّيْلِ جَمْرَا  
وَالدِّيَاجِي قَدْ خِيَمَتْ بِالظَّلَامِ  
تُ وَقَدْ أُوصِدَتْ فَكَسَّرَتْ كَسْرَا  
خَافِيًا عَنْ نَوَاقِدِ الْأَبْصَارِ  
ذَةَ أَعْدُو لِإِفْثِيَا مُسْتَمِرًّا  
وَعَالِيهِ نَزَلْتُ ضَيْفًا كَرِيمَا  
بِتَنَاهِي الْمَشِيبِ أَنْتَجَ بِكْرَا  
وَبَقُومِ الدُّوْلُونِ قُمْتُ أَمِيرَا  
وَبِجْهْدِي بَلَغْتَ مَا أَنْتَ قَدْرَا  
جَالِسًا فَوْقَ رُكْبَتِي وَأَمَامِي

( ١ ) لظى بركان أي النار لان بركان ( هيفست ) هو الإله النار واللفظة العربية مأخوذة من فولكان وهو هيفست اللاتين

أَقْطَعُ اللَّحْمَ بِأَعْتِنَاءٍ وَأُعْطِي  
وَلَكُمْ قَدْ قَذَفْتُ مِنْ فَيْكِ رَاخًا  
وَلَكُمْ قَدْ أَجْهَدْتُ بِالْقَهْرِ نَفْسِي  
عَالِمًا كُنْتُ أَنَّ آلَ الرَّشَادِ  
فَبِكَ أُنْبَأُ قَدْ رُمْتُ أَخِيْلُ حَتَّى  
فَأَكْظُمُ الْغَيْظَ لَا تَرَا الْحَقْدَ أَبْقَى  
لَكَ بِكَفِّي هَذَا وَأَسْقِيكَ خَمْرًا  
فَبَلَلْتُ الثِّيَابَ مِنِّي مِرَاخًا <sup>(١)</sup>  
وَلَكُمْ قَدْ لَقِيتُ بِالْجُهِدِ قَهْرًا  
حَرَمُونِي مِنْ لَذَّةِ الْأَوْلَادِ <sup>(٢)</sup>  
تَذْفَعُ الْعَارَ إِنْ عَرَانِي وَتَذَرَا  
إِنَّ نَفْسَ الْأَرْبَابِ تَذْعَنْ رُفْقًا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) اعترض بعض الشراح على هوميروس لآتيانه على هذا التعبير بزعمهم ان فيه بعض الغلظة التي يأنفها التصور . ولا اراها غلظة في الكلام عن طفل ولا سيما في عصر جاهلي بل هي ذكرى وخير ذكرى لريب شب بين يدي استاذة وانساء عنقوان الصبا مرارة طفوليته على ذلك الاستاذ

( ٢ ) جاء في القرآن « انما المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وفي التوراة ترغيب كثير في كثرة النسل اذ وعد الله ابراهيم ان يجعل ذريته بعدد نجوم السماء ورمي البحر . وفي الحديث « لارهبانية في الاسلام » اشفاقاً من ضياع النسل مع ورود مدح الرهبان في القرآن . وكان العرب في الاسلام يعتزون بابنائهم وينذرون النذور استزادة لذراريهم كما نذر عبد المطلب لئن ولد له عشرة ولد ليذبحن احداهم قرباناً . ولا يزال هذا دأب الناس في كل ملة حتى يومنا هذا . ولا يستثنى الا ما أخذ من وجه الزهد والورع كالتبتل في بعض الاديان . اما الرغبة عن الضنن من طريق الفلسفة فقل من يقول فيه قول أبي العلاء

هذا جناهُ ابي عليٍّ وما جنيت على أحد

( ٣ ) قال بعضهم

ولا احمِلُ الحقْدَ القديمَ عليهم  
ومن هذا القيل قول مالك بن اسماء :  
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا  
نخلت له نفسي النصيحة انه  
عند الشدائد تذهب الاحقاد



وَلَهُمْ ذُرْوَةُ الْفَضَائِلِ وَالْمَجْزِ  
 إِنْ يَقُمْ خَاشِعٌ لَهُمْ يَتَضَرَّعُ  
 إِنْ زَفَسًا بَنَاتُهُ الصَّلَوَاتُ  
 هُنَّ عُرْجُ جَعْدُ الْوُجُوهِ وَحُسْرُ  
 إِنَّمَا زَلَّةٌ لَهَا السَّبْقُ مَذْكَا  
 تَهَبُ الْأَرْضَ حَيْثُ تُلْقَى الْوَبَالَا  
 فَالَّذِي عِنْدَ مَا يُؤَافِيهِ يُبْ  
 إِنَّمَا الْوَيْلُ لِلَّذِي صَدَّ صَدَا  
 يَتَطَلَّبْنَ زَلَّةً مِنْهُ تَهْمِي  
 فَأَنْقِيْنِ يَا أَخِيْلُ أَحْتَرَامَا  
 وَيَقِيْنًا لَوْ أَنَّ أَتْرِيْدَ لَمْ يُسْ  
 بِدِ وَبَأْسُ الذِّرَاعِ فَالَرِّفْقُ أُخْرَى  
 فَالضَّحَايَا وَالنَّذْرُ وَالْخَمْرُ تَشْفَعُ  
 إِلَّا تَعْدُو وَرِفْقَهُ تَحْرَى  
 يَتَعَقَّبْنَ زَلَّةً حِينَ تَعْرُو  
 نَتَّخِطُّهَا أَشَدَّ وَفَعَاوًا جَرَى<sup>(١)</sup>  
 يَتَبَعْنَهَا فَيَشْفِيْنَ حَالَا  
 بِدِي أَحْتَرَامًا فَعْنُهُ يَدْفَعْنَ ضُرًّا  
 فَارْفَسَ يَعْدَنَ يَطْلُبْنَ رِفْدَا  
 فَوْقَ ذَلِكَ الْعَاتِي وَبَالَا أَمْرًا  
 يَتَقِيْنِ كُلُّ قَرْمٍ تَسَامَى  
 بِدِ الْهَدَايَا الْغَرَاءُ تُذْخِرُ ذُخْرَا

وقول عبدة بن الطيب :

ودعوا الضغينة لا تكن من شأنكم ان الضغائن للقراية توضع  
 (١) لم يجسم هوميروس تجسماً أبدع من هذا التجسيم فانه جعل الصلوات  
 بنات زفس بالنفس . قال فينكس ذلك تهويلاً على اخيل لابائه اجابة ملتسمهم فذكره  
 انهن بنات الرب القدير ووضعهن بالمقابلة مع الزلة اشارة الى انهن يتشفعن في الخطأ  
 ويلتمسن الصفح . وقال انهن عرج وجعد الوجوه وحسر اشارة الى ضعفهن وحزنهن  
 وبطئن . وهن مع ذلك يتعقبن اخن الزلة او الخطيئة ( وقد فسرهابعضهم بالاهانة  
 او الشقاء ) ليدفعن ضررها ويتلافين شرها وهي كما ترى في البيت التالي بخلافهن قوية  
 الجسم خفيفة البدن ولا يغنيها ذلك عنهن شيئاً لان زفس من ورائهن

أَوْ تَوَانِي عَنْ ذِكْرِ مَا سَوْفَ يُسْدِي  
لَمْ أَرُمْ مِنْكَ نُصْرَةَ الْقَوْمِ مَهْمَا شِئْتُ  
إِنَّمَا الْآنَ قَدْ حَبَا وَسِيحِبُو  
فَخِيَارُ السَّرَاةِ جَاؤُوكَ فَادْعَن  
قَدْ أَتَانَا عَنْ سَالِفِ الْأَبْطَالِ  
أَنَّهُمْ بَيْنَ نَيْلِ غُرِّ الْهَدَايَا  
وَبِذِكْرَائِي حَدِثْ مَرَّةً قَدْ مَّا  
ذَلِكَ لَمَّا الْكُورِيْتُ ثَارُوا عَلَى الْإِي  
تَحْتَ أَسْوَارِ قَالِدُونَ تَلَاقي  
فَقَرَامِي الْكُورِيْتُ يَبْغُونَ فَتْحًا  
ذَلِكَ الْخَطْبَ أَرْطَمِيسُ أَثَارَتْ  
إِذْ تَغَاضَى عَنْ أَنْ يُقَدِّمَ بَاكُو  
وَالضَّحَايَا الْمِائَاتِ لَمَّا أَتَاهَا  
غَفْلَةً أَمْ تَغَافُلًا كَانَ مِنْهُ

بَعْدَ هَذَا أَوْ ظَلَّ يَشْتَدُّ حَقْدًا  
تَدَّةً فِيهِمْ وَقَعُ الرِّزْيَةُ عُسْرًا<sup>(١)</sup>  
مُرْسِلًا فِي بَلَاغِهِ مَنْ تُحِبُّ  
وَحُذِّ الْآنَ مِنْ بَلَاغِي ذِكْرِي<sup>(٢)</sup>  
عِنْدَ مَا الْغَيْظُ كَادَ صَدْرَ الرَّجَالِ  
وَالْتِمَاسُ كَانُوا يَلِينُونَ صُغْرًا  
هَآكُمُوهُ كَمَا جَرَى وَالْمَا  
تُولُ وَالْحَرْبُ وَقَعَهَا أُشْتَدَّ حَرًّا  
ذَلِكَ الْجَمْعُ وَأُسْتَبَاحُوا الشَّقَاقَا  
وَتَرَامِي الْإِيْتُولُ يَنْخَشَوْنَ غَدْرًا  
حَقًّا مِنْ وَيْنِاسِ وَالْحَرْبُ ثَارَتْ  
رَّةَ زَرْعٍ لَهَا وَأَغْفَلَ بَرًّا<sup>(٣)</sup>  
لِجَمِيعِ الْأَزْبَابِ أَذْكَى سِوَاهَا  
ذَلِكَ الْأَمْرُ إِنَّمَا كَانَ وَزْرًا

( ١ ) لورينا في استعطاف اخيل بالهدايا مجرد الاطماع بالمال لكان في ذلك  
ضعة من قدره على انها لما كانت شعاراً للفخر وذل الملتبس كانت مرقاة لاعلاء شأنه  
وابلاغه منال الرفعه قبل منال الثروة

قال المعري : ان الهدايا كرامات لصاحبها ان كنَّ لسن لاسرافٍ واطماعٍ  
( ٢ ) قال لييد :

وفي غابر الايام ما يعظ الفتى ولا خير في من لم تعظه تجاربه  
( ٣ ) كانت باكورة الزرع في زمن هوميروس تقدم الى ارطيميس ثم صارت

فَأَثَارَتْ بِالغَيْظِ خَرْنَوْصَ بَرٍّ  
بَعُتُو يَجْتَثُّ أَصْلًا وَفَرْعًا  
فَأَبْنُ وَيْنَسَ مِيلِغَرُ الْقَهَّاهُ  
مِنْ بِلَادِ الْجَوَارِ رَهْطَ رُمَاةٍ  
رَائِعًا كَانَ لَمْ يَكُنْ بِالْيَسِيرِ  
قَتْلُوهُ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ كَثِيرِ  
بَنَازِعٍ يَبْغُونَ رَأْسًا وَجِلْدًا  
وَبِهِمْ طَالَمَا سَطَا مِيلِغَرُ  
فَالْأَعَادِي وَالْوِزِيدُونَ عَدَا  
إِنَّمَا الْغَيْظُ وَهُوَ يَعْثُ بِالْهَ  
فَأَثَارَتْهُ تَقَرَّةٌ وَأَحْدَامَا  
وَبَنَاتِ الْجَمَالِ إِكْلِيْطَرَا  
(أُمُّهَا غَادَةُ الْعُلَى مَرْفِيسَا  
وَأَبُوهَا إِيدَاسُ أَعْظَمُ قَرْمٍ  
صَالٍ حَتَّى عَلَى أَفْلُوتٍ لَمَّا  
أَبَاَهَا مِنْ ثُمَّ قَدْ لَقَّبَاهَا  
حَيْثُ مَرْفِيسُ فَيْبَسُ قَدْ بَغَاهَا

لِأَرْضِيهِ حَيْثُ عَاثُ بِكَبْرِ  
وَيُبِيدُ الْأَشْجَارَ غُصْنًا وَزَهْرًا  
قَاتِلًا بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ سُرَاهُ  
بِكِلَابٍ لِتَذْعَرَ الْوَحْشَ ذُعْرًا  
صَدَّهُ فِي سِلَاحٍ نَذْرٍ يَسِيرِ<sup>(١)</sup>  
وَأُسْتَتَبَ الشَّقَاقُ مِنْ ثُمَّ جَهْرًا  
ذَلِكَ مَا أَرْطَمِيسُ رَامَتُهُ حَقْدًا  
نَالَ قَوْمُ الْإِيْتُولِ فَوْزًا وَنَصْرًا  
مَا أُسْتَطَاعُوا أَنْ يَبْلُغُوا السُّورَ حَدًّا  
قَالَ بِالْكَيدِ مِنْهُ أَوْغَرَ صَدْرًا  
أَلْيَا أُمُّهُ فَعَافَ الصَّدَامَا  
زَوْجَهُ قَدْ خَلَا وَعَافَ الْمَكْرَا  
مِنْ بَنَاتِ الْمُهَيْبِ إِيْفِينُوسَا  
كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ فِي الْأَرْضِ طُرًّا  
رَامَ مَرْفِيسَ مُنْفَذًا فِيهِ سَهْمَا  
الْكِيُونَا لِلْحَادِثِ كَانَ مَرًّا  
مِثْلَمَا قَبْلُ الْكِيُونَا سَبَاهَا

بعد ذلك الى ذيوننا

(١) يسير الاولى بمعنى السهل والثانية بمعنى القليل



فَبَكَتْ تَلْتَظِي بِشِدَّةٍ بُوْشٍ      وَدَعَتْ بِنْتَهَا كَذَلِكَ ذِكْرًا<sup>(١)</sup>  
 حَانَقًا مِيلِيغَرُ مِنْ ثُمَّ ظَلَاً      عِنْدَهَا نَارَ سُخْطِهِ يَتَصَلَّى<sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ مَذْ أَلْثِيَا لِقَتْلِ أَخِيهَا      أَوْسَعَتْهُ لَفْنًا وَشْتًا وَزَجْرًا<sup>(٣)</sup>  
 تَضْرِبُ الْأَرْضَ حِدَّةً يَدِيهَا      ثُمَّ تَدْعُو سُخْطًا عَلَى رُكْبَتَيْهَا  
 وَأَذِيْسًا وَفُرْسُفِينَا تُنَادِي      أَنْ يُذِيْقَا ابْنَهَا حِمَامًا أَشْرًا

( ١ ) اشار الشاعر بهذه الابيات الستة الى خرافة من خرافاتهم مؤداها ان الكيونة ابنة ايولس علق بها افلون فسباها ولما توفي بعلمها القت بنفسها الى البحر فمسختها نيتيس طائراً . ثم ان افلون سبي بعد ذلك مرفيسا والدة الثيا زوجة مليغر فثارت الحمية برأس ايداس بعلم مرفيسا فهب لقتال افلون وانتهى الامر بان خيَّرت بين افلون وايداس فاختارت زوجها على عشيقها واعيدت اليه فلقت ابنتها كليوبطرا بلقب الكيونة لتشابه الحادتين وكان الاولى ان تلقب به نفسها

ذكر رواية العرب حادثة سبي كانت العاقبة فيها عكس ما كان من امر الكيونة . ذلك ان النعمان سبي ذراري بني تميم لامتناعهم عن دفع الاتاوة فلما دفعوها لاخيه الريان خير السبايا بين رجالهن وسبأتهن وكانت بينهن بنت قيس بن عاصم فاختارت سابها على زوجها . قال الميداني فنذر أبوها ليدفن كل بنت تولد له فازداد وأد البنات بعد ان كاد يتلاشى من بين العرب قبل الاسلام

( ٢ ) يتصل يتسعر ويحرق

( ٣ ) يشير هذا البيت الى ان الثيا والدة مليغر كانت من قبيلة اعداء زوجها وكانت لها يد في اشتداد الفتنة بين قبيلتين متناصبتين . ولنا في تاريخ اليونان والرومان والعرب امثلة شتى على تناسب القبائل المتعادية والمتصافية التي تصح متعادية بعد ذلك التناسب . فان والدة طفقى اخي اياس كانت اخت فريام ملك طروادة وقراء رواية هوراس لراسين الفرنسي يعلمون ان اخت هوراس الروماني كانت خطيبة كورياس الالبي وجليلة بنت مرة واخت جساس كانت امرأة كليب الذي قتله جساس فانار حرب البسوس الشهيرة في كتب العرب

لَارِينِسَ فِي دُجَى الظُّلُمَاتِ      بِأَرِيْبَا أُنْتَهَى صَدَى الصَّلَوَاتِ<sup>(١)</sup>  
تُمَقِّضُ الْعِدَى الْحُصُونِ وَفِي الْأَيَّامِ      وَابِ عَجِّ الْعَجَّاجِ طَعْنًا وَنَحْرًا  
فَالِي مِيلِيغَرِ شَيْبُ الْبِلَادِ      بَعَثُوا بِالْكَهَّانِ لِأُسْنَجَادِ  
وَعَدُوهُ خَمْسِينَ فَدَّانَ حَقْلٍ      حَيْثُمَا شَاءَهَا وَكَرْمًا أَغْرَا  
وَوَنَاسُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبُوهُ      جَائِيًا عِنْدَ بَابِهِ يَرْجُوهُ  
وَالشَّقِيقَاتُ أَلْيَا نَفْسَهَا وَالصَّحْبُ      وَالْأَهْلُ وَهُوَ يَزْدَادُ تَفْرًا  
ظَلَّ حَتَّى يَبَاهِ الْحَرْبُ شَبَّتْ      خُرِقَ السُّورُ ثَمَّةَ النَّارِ شَبَّتْ  
فَقَبِدَتْ لَدَيْهِ زَوْجَتَهُ الْمَيِّتَ      سَاءَ لِلرَّفَقِ مِنْهُ تَسْأَلُ عُدْرًا  
وَتُرِيهِ كَمِ مِنْ وَبَالٍ تُعَانِي      بَلَدُهُ ذَلَّتْ بِحَجَرِ الطِّعَانِ  
لِلْمَبَانِي حَرْقًا وَلِلْقَوْمِ ذَنْجًا      وَالْغَوَانِي وَالْوَلَدِ ذُلًّا وَأَسْرًا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) أرينيس ومعناها المنتقمة الالهة تتولى تعذيب الخطاة . وأريبا ومعناها الظلمات يفيد على اطلاقه الجحيم وانما هو نهر فيها . وكان أخا الليل ( والليل الالهة انثى ) فتزوجها فولدت له النهار ثم كان في جملة العصاة على زفس فمسحه نهرًا واهبطه الى الجحيم

( ٢ ) لا يزال شاعرنا كلما سبحت سائحة يبوح بميله الى بنات الجنس الضعيف واعظامه قدر الزوجية . فقد ارانا هنا رجلًا حانقًا متحدمًا غيظًا تألب عليه أبوه وامه وذوو قريبه وخلاله واستعطفوه بكل وسيلة فعادوا جميعًا خاسرين ولم ياتوا ويان الا لالتماس زوجته . والوسيلة التي تذرع بها الشاعر لاجابة ملتمسها من أرق ما تتصوره العقول وأبعد ما تخيله المدارك ابرزت له كل ذلك بكلام موجز مثلت له به حالة البلاد المأخوذة عنوة فلم تبق شيئًا يقال بعد قولها :

للمباني حرقًا وللقوم ذبحًا      والغواني والولد ذلًا واسرا

رَقَّ وَأُرْتَدَّ يَرْفُدُ الصَّحْبَ رَفْدًا      شَكَّ وَأَشْتَدَّ وَالْعِدَى صَدًّا  
 وَلِهَذَا مَا نَالَ غُرَّ الْهَدَايَا      وَلَئِنْ لَانَ سَامَ أَعْدَاهُ كَسْرًا  
 صَاحٍ قُمْ لَا تَكُنْ كَذَاكَ عِنَادًا      قَبْلَ أَنْ تَلْهَبَ السِّفِينُ انْقَادًا  
 وَالْهَدَايَا فَأَقْبِلْ وَسِرِّ مَعْنَايُ      لَمُوكَ طُرًّا مَقَامَ رَبِّ أَبْرًا  
 فَإِذَا جِئْتَ عَنْ مَرَامِكَ آئِسْ      لَصْدَامٍ بِهِ تُزِيحُ الدَّرَاهِسُ<sup>(١)</sup>  
 لَنْ يُنِيلُوكَ مَا أَنَالُوكَ تَوًّا      لَوْ تُبِيدُ الْأَعْدَاءَ بَرًّا وَبَحْرًا<sup>(٢)</sup>  
 قَالَ أَخِيلُ: «أَيُّهَا الشَّيْخُ صَبْرًا      لَيْسَ بِي حَاجَةٌ لِمَا تَتَحَرَّى  
 إِنْ زَفَسًا أَجَلَنِي وَسَيَحْمِي      سَفْنِي بِي مَا دُمْتُ بِالْعَيْشِ آئِسْ  
 هَاكَ فَصَلَ الْخِطَابِ لَا تَهْمُ دَمْعًا      وَتَسْمُنِي فِي حُبِّ أَتْرِيدَ صَدْعًا

قال الشاعر العربي:

للسي ما نكحوا والقتل ما ولدوا      والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا  
 (١) الدراهم الشدائد • أي لو جئت من تلقاء نفسك لما أصبت مغنمًا • أراد  
 بذلك أن يستعجله للكفاح

(٢) من كلام إبراهيم بن العباس:

إذا انت لم تملك أخاك بقلبه      وخافتك آماله به ومطالبه  
 غدوت به مرًا المذاق واجلبت      عليك به في النائبات العواقب

قد انشقد على هوميروس أن اطال الكلام بلسان فينكس بما تجاوز حدود الاعتدال •  
 وهو انتقاد في محله لو لم يكن الحديث في ساعة من الليل قد سكن فيها الناس عن  
 الحرب ولو لم يكن يصاح أن يتخذ فينكس ذلك الاسهاب وسيلة لاختاد غضب أخيل لما  
 يعلمه من عتوه وتصلبه • ثم انه ضرب له مثلاً رجلاً ليس في التاريخ من تشبه اخلاقه  
 اخلاق أخيل نظيره وهو ميلغر الايتولي • وهذه القصة وإن اعترض على



لَا تُحِبُّهُ وَأَنْتَ حَيِّي      إِنْ تَكُنْ مِنْ مُحِبِّي غَيْرَ بَائِسٍ  
 فَأَقْلَيْتَ الَّذِي قَلَانِي حَتْمًا      وَمَعِيَ أَحْكَمُ أَشَاطِرِنَا حَكْمًا<sup>(١)</sup>  
 هَوْلَاءِ الْبَلَاحُ يُنْمُونَ حَالًا      وَهُنَا بَتٌ عَلَى وَتِيرِ الطَّنَافِسِ  
 فَإِذَا الْفَجْرُ لَاحَ نَبَحَتْ فِيهَا      نَرْتَايِهِ لِنَشْتَدِي أَوْ نُقِيمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلِفَطْرُقَلٍ مُؤَمِّنًا قَالَ يَأْتِي      بِفَرَّاشٍ غَضٍّ لَتَمْضِي الزَّوَاطِسُ<sup>(٣)</sup>

ارادها في هذا الموضع فهي في حد نفسها قطعة تاريخية استنار بها كثيرون من  
 الكتاب كسائر ما ورد في شعر هوميروس . ويرى انصار صاحبنا ونحن في جملتهم  
 ان له من وراء ما تقدم شافعا عظيما يشفع له بهذا الحلل ان كان ثمة خلل

( ١ ) يقول أخيل قول ربيعة بن مقروم الضبي .

أَخُوكَ أَخُوكَ مِنْ تَدْنُو وَتَرْجُو      مودته وان دُعي استجابا  
 إِذَا حَارِبْتَ حَارِبَ مَنْ تَعَادِي      وزاد سلاحه منك اقترابا  
 يُوَآسِي فِي كَرِهَتِهِ وَيَدْنُو      إِذَا مَا ضَالَعِ الْحَدَثَانِ نَابَا

ومثله قول الآخر :

ولكن فتي الفتيان من راح أو غدا      لضر عدو أو لنفع صديق

( ٢ ) قال افستاتيوس حينما نظرت الى كلام أخيل رايت فيه تلك الطباع ممثلة  
 تمثيلاً . فانه لما أجاب أوديس اجابه بكلام فظ متهدداً بالقول الى الاوطان في فجر  
 ليلته . على انه لان بعض اللين لفينكس ثم بعد كلام اياس نراه عزم على التربص ولكن  
 لا لنجدة الاغريق بل للذود عن حوض نفسه . وهكذا فقد أخذت سورة الغيظ تخمد  
 خموداً قليلاً ولولا ذلك لظهر بمظهر الوحوش دون الناس وقد أخذ الشاعر على نفسه  
 أن يخفف من شدته بالتابع على مقتضى المجرى الطبيعي . ولو رأيناه أذعن دفعة واحدة  
 للاح لنا تناقض عظيم بين ذلك اللين وذلك الخلق الغيف ولتأثر المطالع من سرعة  
 انتقاله من الغيظ الى اللين

( ٣ ) النواطس الرسل

هَبَّ آيَاسُ قَالَ : « أُؤْذِيْسُ هِيَّا      لَا أَرَى هَكَذَا الْمُنَى يَتِيَّيَا  
وَعَلَيْنَا نُنْمِي الْجَوَابَ وَإِنْ سَا      فَإِنَّ الْإِغْرِيقَ ظَلُّوا بِهَا جِسْ  
إِنْ آخِيْلَ قَدْ تَصَلَّبَ طَبْعَا      وَأَدَانِي الْخُلَّانَ مَا ظَلَّ يَرْعَى  
عَظْمُوهُ مِنْ فَوْقِ كُلِّ عَظِيمٍ      وَهُوَ عَاتٍ جَافٍ ظَلُومٌ قُنَاعَسٌ <sup>(١)</sup>  
كَمْ أَخٌ يَفْتَدُونَ بِالْمَالِ وَابْنِ      وَيَظَلُّ الْجَانِي بِرَغْدٍ وَأَمْنِ  
وَأَهَالِي الْمَقْتُولِ إِنْ أَحْرَزُوا الْمَالَا      لَ وَفِيْرًا عَفَوْا وَعَافُوا الْمَرَّاجِسَ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) القناعس العظيم الخلق — من كلام محمد بن عبد الله الأزدي :  
وحسبك من جهل وسوء صنيعة      معاداة ذي القربى وإن قيل قاطعُ  
ومثله قول كثير :  
بصاحب لك ما دأيت غلظت      منه النواحي وإن عابته جحدا  
وقول الآخر :

إذا سمته وصل القرابة سامني      قطيعتها تلك السفاهة والظلمُ  
وأحسن من كل ذلك قول إبراهيم بن العباس :

دعوتك من بلوى المت ضرورة      فاوقدت من ضغن علي سعيها  
وإني إذا ادعوك عند ملمة      كداعية عند القبور نصيرها

( ٢ ) قال افستاثيوس انه كان من عرفهم أن القاتل يحل عن بلاده سنة واحدة  
على انه قد كان يتسنى له ان يسترضي اهالي المقتول بدية يدفعها اليهم فلا ينفي من  
وطنه . تذرع بذلك آياس ليغنف أخيل على حقه لسبب هو دون القتل بكثير . وإن  
آياس بكلامه هذا القليل أفاد كثيراً وكان اشد الحاحاً على أخيل من سائر المتكلمين —  
كانت الدية فاشية عند العرب في الجاهلية وقد تخرص كتابهم في أصلها تخرصات كثيرة  
فقال بعضهم ان اول من سنّها عبد المطلب جد صاحب الشريعة الاسلامية لانه نحر مئة  
من الابل فداءً عن ابنه عبد الله وقيل بل اول من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل  
بل عامر بن الضرب . والصحيح انها كانت فاشية بينهم قبل من ذكر بازمان . وكانت

قَلْبُكَ أَكْمَدَ حَانِقًا لِفَتَاةٍ      وَأَتَيْنَا نَحْبُوكَ سَبْعَ بَنَاتٍ  
وَعَدَا الْغَيْدَ بَاهِرَاتِ الْعَطَايَا      سَكَنَ الرَّوْعَ أَلْقَى عَنْكَ الْمَوَاجِسُ  
عَنْ جَمِيعِ الْإِغْرِيقِ جِئْنَا إِلَيْكَ      بُغْيَةً أَنْ نُرَى أَحَبَّ لَدَيْكَ  
نَحْنُ فِي يَتِّكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ      فَأَحْرَمَهُ وَارَعَ الضُّيُوفَ وَأَنْسَ<sup>(١)</sup>

قَالَ أَخِيْلُ : « يَا أَيَّاسُ أَرَاكَ      فَهَتْ حَقًّا بِمَا حَوَاهُ نُهَاهَا  
يَبْدَأَنِّي لَمْ أَنْسَ أَتْرِيدُ يُزْرِي      بِي كَأَنِّي فِيكُمْ دَخِيلُ مُخَالِسُ  
كَلَّمَا هَاجَ ذِكْرُ ذَلِكَ فَكَّرِي      يَتَلَطَّى قَلْبِي وَيُوغَرُّ صَدْرِي  
فَاذْهَبَا بَلَّغَا فَلَا قُومْتُ حَتَّى      دُونَ خَيْمِي تَعْشُو الْعُدَاةُ الْغَطَارِسُ  
فَهُنَا أَلْتَقَى ابْنُ فِرْيَامَ مَهْمَا      صَالَ بِالْبَطْشِ مُسْتَجِدِّشًا وَأَذْمَى  
بَعْدَ أَنْ يَهْلِكَ الْأَرَاغِسُ ذَنْجَاً      وَبِكُلِّ السَّفِينِ تَذَكُّو الْمَقَابِسَ<sup>(٢)</sup>

على أوضاع شتى فتقل وتكثر على مقتضى الاحوال ونسبة القاتل الى القتيل . قال صاحب الاغانى ان الغطاريف من الازد كانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ولا يعطون الا دية واحدة ( ١٢ : ٥٠ ) وربما أبى اهل المقتول الدية على الاطلاق كما أبى قوم كليب اخذ دية قتارت على اثر ذلك حرب بكر وتغلب . ولما جاء الاسلام أقر الدية ولكنه وضع لها أصولاً يجرى عليها وقواعد يرجع اليها في كل حال من الاحوال ( ١ ) قال الشاعر العربي

نزِيلُ الْقَوْمِ اعْظَمُهُمْ حَقُّوْقًا      وَحَقُّ اللَّهِ فِي حَقِّ النَّزِيلِ

( ٢ ) هذا آخر خطاب أخيل على الوفد فنراه بأوله اذعن اذعان الموافق لما رأى من صحة حجج اياس ثم عاد فهاج غيظاً لتخليه ذكر اغامدون شأن الجريح الذي يسكن ألمه حتى يس بموضع الجرح . وهو مع ذلك في ما ترى أقرب للين منه قبلاً اذ عزم على الإقامة في موضعه بعد اصراره على الرحيل وهي خطوة كبيرة



ثُمَّ قَامُوا مِنْ ثُمَّ لِلْقُرْبَاتِ  
 فَأَرَأَقُوا وَلِلسَّفَائِنِ عَادَتْ  
 وَالْجَوَارِي بِأَمْرِ فَطْرُقَلْ قُمْنَ  
 مِنْ جُلُودِ النَّعَاجِ تَحْتَ غِطَاءِ  
 ثُمَّ فِينِكْسُ نَامَ يَرْقُبُ صَبْحَا  
 وَذُمِيذَا مِنْ لَسْبَسِ بِنْتُ قُرْيَا  
 ثُمَّ فَطْرُقَلْ فِي الْحَبَاءِ الْمُقَابِلِ  
 مِنْ أَخِيلِ أَنْيَلَهَا مَذْغَا إِسْدَ  
 وَإِذِ الْوَفْدُ خِيَمَ أَتْرِيذَ حَلَا  
 وَأَتَوْهُمْ بِأَكْوَسٍ مِنْ نُضَارِ  
 وَأَغَامُثُونَ أَسْتَهَلَ السُّؤَالَا :  
 أَأَرْعَوِي مُقْبِلًا لِمَصَدِّ الْأَعَادِي  
 قَالَ : « بَلْ غِيظُهُ الْعَنِيفُ أَشَدُّ  
 وَيَقُولُ أَشْدُّدَنْ فِيمَنْ سِوَاهُ  
 وَعَلَى جَمَلَةِ الْمُلُوكِ يُشِيرُ  
 وَلَقَدْ قَالَ سَوْفَ يَقْذِفُ لِلْبَحْرِ  
 بِكُؤُوسٍ لِلْخَمْرِ مُزْدَوِجَاتِ  
 رُسُلُهُمْ تَقْتَفِي لِأَوْذَيْسَ إِثْرَا  
 إِنْفِكْسِ غَضَّ الْفِرَاشِ أَقْمَنْ  
 وَبِهِ الْكَتَّانِ يُسْبَلُ سِتْرَا  
 وَأَخِيلُ إِلَى الزَّوَايَا تَنْحَى  
 سَ تَلِيهِ فِي مَرْقَدِ شَيْدِ خَدْرَا  
 وَلَيْتَهُ إِيْفَيْسُ ذَاتُ الشَّمَائِلِ  
 كِيدُ سَا مِنْ إِيْفَسِ وَأَحْرَزَ وَفْرَا  
 نَهَضَ الْجَمْعُ مُكْرِمًا وَمُجَلًّا  
 مُتَقَصِّينَ أَمْرَهُمْ كَيْفَ قَرَا  
 « قُلْ أَدَيْسُ فَخَرُ الْإِخَاءِ حَالَا  
 أَمْ يَغُلُّ الْأَحْقَادُ يُكْمِنُ شَرًّا »  
 عَنْ حَبَاءِ تَحْبُو وَعَنْكَ يَصْدُ  
 لِنَجَاةِ السَّفِينِ وَالْجَيْشِ أَزْرَا  
 أَنْ يَوْوَبُوا لِأَهْلِهِمْ وَيَسِيرُوا  
 بِأَشْرَاعِهِ وَيَقْفُلُ فَجْرًا<sup>(١)</sup>

لارضاء والارعواء كما لا يخفى

(١) الأشراع جمع شرعة وهي السفينة

قَالَ إِيَّوْتُ لَامَرَامَ إِلَيْهَا      إِنْ زَفَسَا أَلْقَى يَدَيْهِ عَلَيْهَا  
 وَقُلُوبَ الْفُرْسَانِ فِيهَا لَقَدْ شَ      دَدَ هَذَا مَا قَالَ طَيًّا وَنَشْرًا  
 وَأَيَّاسًا كَذَاكَ فَيَجِيكَ فَأَسْأَلُ      مَا وَعَوَهُ وَثُمَّ فَيَنْكَسُ قَدْ ظَلَّ  
 مَعَهُ رَاجِعًا يَسِيرُ إِذَا مَا      رَامَ لَا مَحْرَجًا غَدًا فَهَوَّ أَدْرَى<sup>(١)</sup>  
 فَأَصَاخُوا وَكَلَّهْمُ بِسَكِينَةٍ      دُعِرُوا لِأَضْطِرَامِ تِلْكَ الضَّغِينَةِ  
 وَأَطَالُوا الْوُجُومَ وَالصَّمْتَ حَتَّى      هَبَّ ذُومَيْدُ صَائِحًا: «يَا ابْنَ أَتْرَا  
 حَبْدًا لَوْ لَمْ تَبْغِ يَا ذَا الْجَلَالِ      صَلَحَ آخِيلَ بِالْهَبَاتِ الْغَوَالِي  
 هُوَ عَاتٍ بِنَفْسِهِ وَغَشُومٌ      وَلَقَدْ زِدْتَهُ عُتُورًا وَجَبْرًا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) لم يبلغ أوديس أغاممنون الأجواب أخيل الأول وهو عزمه على الرحيل ولم يقل شيئاً عن جوابه الأخير الذي عول فيه على البقاء وهي حكمة من أوديس لأن أخيل إنما قال بعزمه على البقاء للذود عن حوض نفسه دون الاغريق اذ لم يرم أن يهب لقتال هكطور الا بعد ان يكون قد نكل بأغاممنون وجماعته فكان من حسن دهاء أوديس ألا يجعل أغاممنون يؤمل بعون يأتيه من لدى أخيل ليشدد عزمه وعزم جماعته بأنفسهم

( ٢ ) قال ابو الاسود :

بليت بصاحب ان أدنُ شبراً      يزدني في تباعده ذراعاً  
 أبت نفسي له الا اتباعاً      وتأبى نفسه الا امتاعاً

ومن قول طرفة في معلقته :

فإلي أراني وابن عمي مالكاً      متى أدنُ منه ينأ عني ويبعد

ومن لطيف كنايات ابن الرومي وقد شبه مخاطبه بالسهم :

توددتُ حتى لم أجد متودداً      وافقت اقلامي عتاباً مردداً  
 كاني استدني بك ابن حنية      اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

فَلَنَدَعُهُ وَشَأْنَهُ أَأَقَامَا      أَمْ مَضَى سَوْفَ يَقْحَمَنَّ الصَّدَامَا  
 ذَاكَ لَمَّا تَهَيَّجَهُ النَّفْسُ أَمْ تَدَّ      عُوهُ آلُ الْعُلَى فَيَأْتِي مَكْرًا  
 فَاسْتَرْيَحُوا ذَا الْآنَ وَأَتُوا الرُّقَادَا      إِذْ جَمِيعًا طَبْنَا شَرَابًا وَزَادَا  
 فِيهِذَا تُؤْتَتُونَ قُوَّةَ بَأْسٍ      وَغَدَا الْفَجْرَ فَاسْطُرِ الْجُنْدَ سَطْرًا  
 وَالْعِجَالَ أَصْفَقْنَ أَمَامَ السَّفِينِ      ثُمَّ فِي الصَّدْرِ أَوْرِ نَارَ الْمُنُونِ <sup>(١)</sup>  
 جَاهَرُوا بِالنَّارِ أَرَأَوْا وَكُلَّ      رَاحَ يَأْتِي فِرَاشَهُ مُسْتَقِرًّا

( ١ ) هذا ذيوميد الباسل والفتى المضطرم بنار الشيبية والبأس يفصل الخطاب  
 ولم يكن يجدر بغيره ان يجاهر بهذا الاستغناء عن اخيل وليست بأول مرة اثبت فيها  
 قوله بفعله فأتى خطابه هذا خير ختام لهذا النشيد





## النشيد العاشر

أوذيس وذيو ميذ يتجسسان العدو ليلاً

مجملة

اضطربت أفكار أغاممنون لحية مسماه في استرضا، أخيل فلم يجمع طول ليله  
بل لبث يطوف في المعسكر ويوقظ القواد متبصرًا في السبل المؤدية الى سلامة  
الجيش وفوزه على الاعداء . وكان أخوه منيلاوس أرقًا نظيره فأتاه يشد أزره  
وينفذ أمره فاقظا زعماء الجيش وذهب منيلاوس ونسطور وأوذيس وذيو ميذ  
يتفقدون الحرس فالفوهم متيقظين . فخطب فيهم نسطور ثم عقد مجلس الزعماء وأقروا  
بطلب نسطور على تجسس معسكر الاعداء . وألقوا عبء القيام بتلك المهمة الى  
ذيو ميذ وأوذيس فذهبا تحت جناح الظلام

وكان الطرواد قد فعلوا في معسكرهم فعل الاغريق فأنفذ هكتور ذولون  
يتجسس ليلاً . فقبض اليونانيان على الطروادي واستنباها نبالاً جماعته . ولما قضيا  
وطرهما منه قتلاه وسارا الى مضارب الثراقيين فالفيهم نياماً فقتل ذيو ميذ ملكهم  
ريسوس والحقا به اثني عشر جندياً من أجناده ثم رجعا بخيله . فاستيقظ الطرواد  
مدعورين ولكنهم لم يفوزوا بباطل من القاتلين . فاحتفى الاغريق بهما واستنصوا  
الخبر فأخبراهم بما كان

مجرى وقائع هذا النشيد في الليلة التي جرت بها وقائع النشيد السابق ومشهدا  
في المعسكرين

النشيد العاشر<sup>(١)</sup>

دُونَ السَّفَائِنِ والدُّجَى قَدْ خِيَا هَجَمَ الْجُوعُ عَلَى الْجِيُوشِ مَنْوَمَا  
فَتَمَتُّوا بِهِيْئِهِ لَكِنَّمَا أَتَرِيدُ يَا رُقُ بِالْهَوَاجِسِ مُفَعَّمَا<sup>(٢)</sup>  
كَقَرَيْنِ هِيرَا إِنْ أَقَامَ مَهِيئًا بَرَدًا وَسِيلًا فِي الْبِلَادِ عَرَمَرَمَا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) نظمنا هذا النشيد على بحر واحد كأنه قصيدة واحدة قسمناها الى قسمين القسم الاول لوصف مجلس الاغريق وما تقدمه ووليه . والقسم الثاني لوصف مجلس الطرواد وما كان من بعده الى آخر النشيد وجعلنا كلاً من القصيدتين على قافيتين احدهما للابيات المتضمنة قص الخبر والثانية لابيات الانشاء او الخطاب والجواب فكان القارىء يقرأ قصيدة واحدة في اربع قصائد وهو نسق لم نره في نظم شعرائنا ولعله يقع موقع القبول عند كرام القراء

( ٢ ) لا يفتح هوميروس نشيداً الا ويأتي فيه بيئته على سمو تصوره . فلقد رأيناه في استهلالات النشيد الثاني يشير الى عظمة الاله الاكبر والى تنبهه الى احوال الخلق فيأخذ الناس والآلهة الهجوع ليلاً وهو لا تأخذه سنة ولا نوم . ونراه هنا يمثل تيقظ الزعيم المقدم بين الشرير يمثل ذلك التيقظ والتنبيه . فقد هجم الحيش واستعذبوا الرقاد واما اغاممنون فهو قلق ارق تتابه الهواجس يفكر في امر جيشه ومصيره ويتشوف الى وسيلة يدرأ بها الخطب الملم . فليس مقامه هنا مقام الملك المعتر بباذخ مجده بل موقف الاب الرؤوف الساهر على ابنائه . وهي عظة من جملة عظات هوميروس التي افتخر بها الاقدمون وتمثل بها المتأخرون

( ٣ ) قرين هيرا زفس — وهو من غريب التعبير الهومييري ونادره — كثيراً ما سُمع في كلام العرب تكنية الرجل بابنته كتكنية الخليفة عثمان بابي ليلى وتميم الدارمي بابي رقية او امه كقول الفرزدق في زين العابدين : هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله . وربما انتسب فارسهم الى اخته فوق من تقدم . ولكنه لم يرد عنهم التعريف بالزوجة الا ان يراد به التعظيم في احوال خاصة كأن يقولوا في الامام عليّ . زوج

أَوْ تَقْعَرُ الْحَرْبُ الْمُهْدِمَةُ الْفَمَا <sup>(١)</sup>      أَوْ رَامَ يَسْتُرُ ثَلَجُهُ وَجْهَ الثَّرَى  
 كَفَوَادٍ أَتْرِيدُ يَهِيْجُ تَضَرُّمًا      فِي الْجَوِّ تَقْصِفُ وَامِضَاتُ بَرْوَقِهِ  
 فَيَرَى مَقَابِسَهُمْ بِذِيَاكَ الْحِمَا      لِمُسْكِرِ الطُّرُودِ يُلْفَتُ تَارَةً  
 شَبَابٍ وَالْقَصَبِ الرَّخِيمِ تَرْنَمًا      وَعَجِيجَهُمْ وَصَدَى تَرَسَاهِمُ عَلَى أَا  
 نَحْوِ السَّفَائِنِ ثُمَّ يُحْجِمُ مُرْغَمًا      فَيَعُودُ مَذْعُورًا وَطَوْرًا يَنْثَنِي  
 يَجْتَثُّ مُبْتَهَلًا لِرِزْفَسٍ تَظْلُمًا      وَشُعُورَهُ بِأُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا  
 مُتَبَصِّرًا فِيمَا عَسَى أَنْ يُلْهَمَا      وَيُصْعِدُ الزَّفَرَاتِ مِنْ لُبِّ الْحَشَا  
 نَسْطُورَ عَلٍّ لَدَيْهِ رَأْيَا أَقْوَمًا      فَبَدَا لَهُ أَنَّ الصَّوَابَ بِمِلَّةَتِي  
 يُوقِي بِهِ الْإِغْرِيقُ شَرًّا أَعْظَمًا      وَلَعَلَّهُ بِحِجَاهُ يُدْرِكُ مَنْقَدًا  
 خَفِيهِ فِي رِجْلَيْهِ وَثَقًا مُحْكَمًا      فَاشْتَدَّ مُنْتَصِبًا وَأَذْرَعَ مُوْتَقًا  
 عَقِيهِ يَسْتُرُهُ وَقَلَّ اللَّهْدَمَا <sup>(٢)</sup>      وَعَلَيْهِ أَلْقَى جِلْدَ قَسُورَةٍ إِلَى  
 قَلَقٍ يُفَكِّرُ سَاهِدًا مُتَأَلِّمًا      وَقَضَى مَنِيْلًا لَيْلَهُ أَرْقًا عَلَى  
 بَ لَأَجْلِهِ وَأَتَوَا يُرِيْقُونَ الدِّمَا      يَخْشَى عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى خَاضُوا الْعُبَا

فاطمة الزمراء • وهذا بخلاف قول هوميروس زوج هيرا اذ لم يرد تعريفه بها ولا تعظيمه وانما هو على ما يظهر اصطلاح مألوف في عصره

(١) ان هوميروس على كثرة تشابهه بقليل الاستعارات ومع ذلك فاذا أتى باستعارة فانما يوردها بأسلوب يطابق الواقع ويلد للسامع واي أسلوب في وصف الحرب ابداع من استعارة الفم المغفور لالتهام اشلاء الرجال واجساد الابطال

(٢) القسورة الاسد واللاهزم الرمح



فَعَلَى عَرِيضِ الظَّهْرِ أَتَقَى مُسْرِعًا  
وَتَرِيكَةَ الْفُولِاذِ تَعْلُو رَأْسَهُ  
وَعَدَا لِيُوقِظَ سَيِّدَ الْقَوْمِ الَّذِي  
أَلْفَاهُ فِي رَاسِ السَّفَائِنِ قَائِمًا  
فَبَدَا مَنِيلاً بِالْخِطَابِ : « أَخِي لِمَا  
مُجَسِّسًا يَأْتِي الْعُدَاةَ وَخَشِيتِي  
وَلَنْ وَقَعْتَ عَلَيْهِ فِي قَلْبِ الدُّجَى  
فَأَجَابَ : « أَنْتَ بِحَاجَةٍ وَكَذَا أَنَا  
أَفَلَا تَرَى زَفْسًا تَغَيَّرَ مَوْثِرًا  
مَا خَلْتُ مَا بُلِّغْتُ قَرَمًا غَيْرَهُ  
مَا كَانَ لِلْأَرْبَابِ يُنْسَبُ مَوْلِدًا  
بُرْدًا بَهِيًّا جِلْدَ فَهْدٍ مُعَلَّمًا <sup>(١)</sup>  
وَبِصْلَبِ رَاحَتِهِ السِّنَانُ مُقَوِّمًا  
كَعَظِيمِ رَبِّ فِيهِمْ قَدْعُظًا <sup>(٢)</sup>  
مُسْتَبْشِرًا لِقُدُومِهِ مُسْتَلْثِمًا  
ذَا أَنْتَ مُدَّرِعٌ أَتَبْغِي سَيِّدًا  
أَنْ لَا تَرَى قَرَمًا يُلَبِّي مُفْرَدًا  
فَلَذَاكَ قَلْبٌ لَا يُرَاعُ مِنَ الرَّدَى  
لِمُصِيبِ رَأْيٍ نَبْتَعِيهِ مُنْجِدًا  
قُرْبَانَ هَكْطَرٍ فَأَجْتَبَاهُ مُوَيِّدًا  
أَمْثَالَ هَذَا الْوَيْلِ أَنْزَلَ فِي الْعِدَى  
وَأَنَّا لَنَا الْوَيْلَاتِ تُذَكِّرُ سَرْمَدًا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) قال افستايوس ان منيلاوس انما تردى بفروة الفهد كما تردى اخوه اغامنون بجلد الاسد لانهما انما ذهبا في طلب مهمة لافي قصد قتال . ولا اظنها الا هفوة منه لاننا سنرى ذيوميد البطل المقدام يتناول على منكبيه جلد الفهد اثناء هبوبه من النوم وهو انما يتقلده كما يتقلده السلاح ويخيل له انه ذاهب للقاء العدو وابلغ من ذلك اننا رأينا فاريس في النشيد الثالث متقدما الى براز منيلاوس وعلى كتفيه فروة فهد

( ٢ ) سيد القوم أي اغامنون . يسعى منيلاوس سعي اغامنون كأن خاطري الاخوين تواردا على أمر واحد . ولكن السبب في تواردهما مختلف فهذا لانه زعيم الجند وذلك لانه سبب الحرب

( ٣ ) لقد علمت ان كثيرين من ابطال اليونان لهم علاقة نسب بالآلهة واما

فَأَمْضِ أَدْعُ أَيَّاسًا وَيَذْمِنَا كَذَا      لَكِ أَنَا إِلَى نَسْطُورَ أَذْهَبُ مُقْعِدَا  
فَعَسَاهُ فِي الْحُرَّاسِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ      مَذْفِيهِمْ قَدْ كَانَ أَرْفَعَ سُودُودَا  
وَعَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ أَمْرُنَا أُنْبَهُ      وَالشَّهْمَ مَرِيُونًا « فَقَالَ وَقَدَعَدَا:  
« أَفَبِأَنْتَ تَظَارِكُ الْبَنَنَ لَدَيْهَا      أَمْ أَلْبَعْنَ وَأَرْجَعْنَ مُحَوِّدَا »<sup>(١)</sup>  
قَالَ: « أَتَبْقَى ثَمَّةً فَأَلْمُسْكَرُ سَبْلُهُ      شَتَّى وَأَخْشَى أَنْ نَضُلَّ بِهَا الْهُدَى »<sup>(٢)</sup>  
سِرْ صَائِحًا بِالْجَيْشِ يَصْحُحُ مُنَاشِدًا      كَلَّا أَبَاهُ وَمُنْتَاهُ مُحْتِدَا  
عَظْمُهُ لَا مَتْعَظًا وَأَجْهَدُ فَرْوَةً      سِمْ مَذْ نَشَأَتِنَا قَضَى أَنْ نُجْهَدَا »<sup>(٣)</sup>

هكطور فكان بشراً قحاً • ولعل اغامنون أراد بقوله ما كان للارباب ينسب مولداً ان يشير اشارة خفية الى اخيل وامه كما تقدم من بنات البحر  
( ١ ) لذيها اي لدى ترسيميد ابن نسطور ومريون • والتخويد الاسراع في السير

( ٢ ) يؤخذ من هذا البيت واشباهه كما مر بك في اول النشيد الثالث والرابع ان النظام العسكري كان بالغاً مبلغاً عظيماً في ذلك الزمان لان السفائن كانت مركزة تركيزاً حسناً صفوفاً منفصلة بعضها عن بعض يتيسر لهم الخروج منها واللياذ اليها والاقلاع بها على اهون سبيل والمعسكر امامها مرتباً على احسن نسق صفوفاً لا يختلط بعضها ببعض فلا يستحوذ عليها الاضطراب والاختباط في الهجوم والدفاع

( ٣ ) تقدمت لنا أمثلة كثيرة تشير الى تساوي الاجناد وان اختلفت الانساب وتباينت الاصول • وهنا عظة أخرى من اغامنون لاختيه يحظر عليه بها ان يتعظم وان كان عظيماً — واما قوله « فزفس منذ نشأتنا قضى ان نجهدا » فهو اعتقاد معظم الامم منذ نشأتها • فالتوراة والانجيل والقرآن واشعار الاقدمين مشحونة بما يصرح بالاعتقاد بان هذه الدنيا انما هي دار غناء وشقاء • وما احسن ما قال المعري بهذا المعنى:

تعبٌ كلها الحياة فإاء      جبُّ الأمن راغب في ازدياد  
ان حزننا في ساعة الموت اضعا      ف سرور في ساعة الميلاد

فَكَذَا أَغَا مَمْنُونُ حَضَّ شَقِيقَهُ      وَلِحَيْمٍ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ تَقَدَّمَا  
 أَلْفَاهُ قُرْبَ خِيَامِهِ وَسَفِينِهِ      وَسِنًا عَلَى غَضِّ الْفِرَاشِ قِدَارَتِي  
 وَتَلِيهِ شَكَّتُهُ الْبَيْتَةُ خُوْدَةً      وَالْجَوْبُ وَالرُّمْحَانِ ثَمَّةَ قَوْمَا  
 وَكَذَلِكَ لَأَمَّتُهُ الَّتِي يَجْرِي بِهَا      لِلْحَرْبِ فِي صَدْرِ الْوَارِسِ مُقَدِّمًا  
 شَيْخٌ وَمَا أَيَّامُهُ بِمُذَلَّةٍ      لِقَوَاهُ بَلْ ظَلَّ الْكَمِيُّ الْأَيَّامَا <sup>(١)</sup>  
 فَصَحَائِيْلُ الرَّأْسِ مُشَكِّكًا عَلَى      يَدِهِ وَأَتْرِيدًا دَعَا مُسْتَفْهِمًا :  
 « مَنْ أَنْتَ مَنْ بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْحِمَا      وَالنَّاسُ نَامُوا فِي الدُّجَى قَدَّاسًا <sup>(٢)</sup> دَا  
 أَفَرُمْتَ بَعْضَ الصَّحْبِ أَمْ حُرَّاسَنَا      لَا تَأْتِنِي بِالصَّمْتِ قُلْ لَكَ مَا بَدَا <sup>(٣)</sup> »

( ١ ) كثيراً ما يتغنى شيوخ العرب بيأسهم تغني اغامنون ببأس نسطور .  
 قال المرار بن المنقذ :

عَجِبْتُ خَوْلَةَ إِذْ تَكْرَنِي      أَمْ رَأَتْ خَوْلَةَ شَيْخًا قَدْ كَبِرَ  
 وَكَسَاهُ الدَّهْرُ سَبًّا نَاصِعًا      وَتَحَنَّى الظَّهْرَ مِنْهُ فَاطِرَ  
 أَنْ تَرَى شَيْبًا فَأَنِي مَا جُدُّ      ذُو بَلَاءٍ حَسَنٌ غَيْرُ غَمُرَ  
 وَقَالَ حَرْتَانُ ذُو الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي :

أَنْ تَزْعِمَا أَنِّي كَبِرْتُ فَلَمْ      أَلْفَ بِخَيْلًا نَكْسًا وَلَا وَرَعَا  
 ( ٢ ) أَسَادُ أَيِ اغْذِي فِي السَّيْرِ

( ٣ ) يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ شِعَارَ اللَّيْلِ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ وَالْأَمَّا  
 لِمَا اضْطُرَّ نَسْطُورُ أَنْ يَسْأَلَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ بَلْ كَانَ حَسْبُهُ أَنْ يَنْطِقَ بِذَلِكَ الشِّعَارِ — أَقْدَمَ  
 مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَهَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا فِي  
 جَاهِلِيَّتِهِمْ . فَقَدْ كَانَ شِعَارُ تَنُوخَ لَمَّا نَزَلُوا الْحَيْرَةَ « يَا آلَ عَبْدِ اللَّهِ » وَلِهَذَا سَمَوْا الْعِبَادَ  
 ( أَغَانِي جُزْء ١١ : ١٦٢ ) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ بَرَهَانَ الدِّينِ فِي السَّيْرِ الْحَلِيَّةِ ( جُزْء  
 ٢ : ١٦٤ ) فِي الْكَلَامِ عَلَى غَزْوَةِ أَحَدَ : « فَيُنِمُّ الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَغَلُوا بِالْهَبِّ وَالْأَسْرِ



فَأَجَابَ: «يَنْسَطُورُ يَا فَخْرَ الْأَرَا  
زَفْسُ يَهِيلُ عَلَيَّ مِنْ دُونَ الْوَرَى  
وَلَقَدْ جَفَا طَرْفِي الْهَجُوعُ وَسَاقَنِي  
أَبَدًا يُورِّقُنِي وَبَالُ رِجَالِنَا  
فَالنَّفْسُ بِي جَاشَتْ وَقَلْبِي خَافِقٌ  
أَفَلَا أَتَيْتَ وَأَنْتَ مِثْلِي سَاهِدٌ  
فَلَعَلَّهُمْ فِي جَهْدِهِمْ وَنُعَاسِهِمْ  
فَمُعْسَكِرُ الْأَعْدَاءِ ذَاكَ وَرَبِّمَا  
فَأَجَابَ نَسْطُورٌ: «أَيَا مَوْلَى الْوَرَى  
وَلَسَوْفَ يَأْخُذُهُ الْعَنَاءُ إِذَا رَعَوَى  
وَلَنَمُضِينَ فَإِنِّي لَكَ تَابِعٌ  
ذَا الرُّمَحِ ذَوْمِيذًا وَأُوذِيذًا وَآ  
وَلَنَطْلُبَنَّ الْمَلِكَ إِيْذُمَنَا وَآ  
وَكَذَا مَنِيْلَاسَ الَّذِي أَجْلَلْتَهُ

غَسِذَا غَاثَمُنُونَ فَأَعْرِفُهُ أُغْتَدِي  
جُهْدًا مَدَى عُمْرِي يَدُومُ عَلَى الْمَدَى  
قَلَقِي فَجَبْتُكَ قَاصِدًا مُسْتَجِدًا  
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ وَمَرْجِعُهُمْ غَدَا  
وَمَفَاصِلِي أَرْتَعَدَتْ وَعَزَمِي بُدِّدَا  
نَمُضِي إِلَى الْحُرَّاسِ كِي تَتَفَقَّدَا<sup>(١)</sup>  
تَرَكَوْا خِفَارَتَهُمْ وَبَاتُوا رُقْدًا  
فِي اللَّيْلِ أَوْرَى حَرْبُهُ مُتَمَرِّدَا  
مَا خَلْتُ زَفْسَ مَرَامٍ هَكَطَرُ مُسْعِدَا  
أَخِيلُ يُحْمَدُ غَيْظُهُ الْمُتَوَقِّدَا  
فَنَقِيمَ هَاتِيكَ السَّرَاةَ الْهَجْدَا  
يَاسَ السَّرِيعِ وَمِيْجَسَ الْمُجَادَا  
يَاسَ الْكَبِيرِ قَفِي السَّفَائِنِ أَبْعَدَا  
وَلَيْنَ تُغْظُ فَسَالَتْ قِيهِ مُنْدَدَا

اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها « يالاعزى ياهبل » ووضعوا  
السيوف في المسلمين « الخ

(١) يظهر من سياق الحديث ان نسطور كان نائماً عند قدوم اغامنون فقوله  
له وانت مثلي ساهد انما هو من باب التلطف والرعاية ولقد يمكن ان يكون حقيقة  
مستيقظاً لانه كان السابق في الخطاب

ما كان أَجْدَرُهُ يَلِيكَ مُحَرِّضًا  
 أَفِيهِ جَعَنَ وَيَتْرُكَنَّ لَكَ الْعَنَا  
 فَأَجَابَ أَتْرِيدُ: «نَعَمْ يَا شَيْخُ كَمْ  
 قَدْ يَنْشَنِي حِينًا وَيَلْبَثُ مُحْجَبًا  
 لَكِنَّهُ أَبَدًا يُبَارِي مَوْقِفِي  
 وَقَدْ اغْتَدَى قَبْلِي وَقَدْ أَرْسَلْتُهُ  
 أَقْبَلَ نَوَافِهِمْ لَدَى الْحُرَّاسِ فِي الْإِ  
 فَاجَابَ نَسْطُورٌ: «وَمَا مِنْ لَائِمٍ  
 ثُمَّ أَتَنَى لِلدَّرْعِ يَلْبَسُهَا وَلِ  
 وَرِدَاؤُهُ بُرْدٌ مِنَ الصُّوفِ الْكَثِي  
 بَعْرَاهُ شَدَّ يَقِلُّ رُفْحًا سَاطِعًا  
 وَمَضَى يَصِيحُ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دَعَا  
 فَإِذَا بِهِ وَالصَّوْتُ يُخْرِقُ لُبَّهُ  
 أَبْطَانَنَا مُتَزَلِّفًا مُتَوَدِّدًا  
 وَالرُّزْءُ بَرَّحَ وَالْوَبَالُ تَشَدَّدَا  
 قَبْلًا سَأَلْتُكَ أَنْ تَلِيَهُ مُفْنَدًا<sup>(١)</sup>  
 لَا غَفْلَةً وَتَقَاعُسًا وَتَعَمُّدًا  
 حَتَّى يَكُونَ بِحُسْنِ مَسْرَايَ اقْتَدَى  
 بِطِلَابِ أَقْيَالٍ أَتَيْتَ مُعَدِّدًا<sup>(٢)</sup>  
 أَبْوَابَ حَيْثُ لَهُمْ ضَرْبُ الْمَوْعِدَا  
 يَعِصِيهِ إِنْ يَأْتِ الْجُنُودَ مُشَدِّدًا  
 حَقِيقِينَ يُوثِقُ مُحْكِمًا بَعْرَاهُمَا  
 فِ مِبْطَنٍ بِيَهِي فِرْفِيرِ سَمَا  
 فُولَاذُهُ ثُمَّ السَّفَائِنَ يَمَّا  
 أُوذِيسَ ذِيَاكَ الْهَمَامَ الْأَحْكَمَا  
 مِنْ بَابِ خِيَمَتِهِ عِدَا مُتَكَلِّمًا:

( ١ ) مُفْنَدًا أَي لَائِمًا

( ٢ ) لا يذكر الشاعر منيلاوس مع أخيه إلا ويلتمس وسيلة لابر ازحنان اغامنون  
 على أخيه وشدة تعلقه به حتى لقد ذهب حبُّه الأخوي مذهب الأمثال • ولا دفاع  
 عن أخ أجمل من دفاع اغامنون هنا فإنه أشار إلى تيقظ أخيه وأدبه وطاعته بقوله أنه  
 إذا أجحمت فلا يجحمت غفلةً وتقاعسًا بل رعايةً لأخيه الأكبر والتماسًا لأوامره وتمثالاً به  
 قال كل ذلك اغامنون ولم يمسس بشيءٍ نستور بل زاده اجلالاً وتوقيراً اذ شرع في  
 الموافقة على كلامه وتصويب رأيه ثم تخلص من لومه اللطف تخلص

« فَعَلَامَ مَا بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْحِمَا  
فَأَجَابَ نَسْطُورٌ: «مَهْ وَأَنْظُرْ لِمَا  
إِلْحَقَ بِنَا نَدْعُ السَّرَاةَ وَنَزَتْ أَيْ  
فَلَحِيمِهِ أَوْ ذَيْسُ الْعَجَلِ أَتَشْنَى  
لِحْمَا أُنْ بِنِ تَيْدِيسٍ مَضَوْا فَإِذَا بِهِ  
وَوَسَادُهُ زُرِّيَّةٌ مَلْفُوفَةٌ  
وَرِفَاقُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَهْجُوعُهُمْ  
وَرِمَاحُهُمْ أَعْقَابُهَا تَحْتَ الثَّرَى

هَذَا التَّجَوُّلُ وَالظَّلَامُ تَلَبَّدَا  
جَيْشَ الْأَرَاغِسِ بِالْهَلَاكِ تَهَدَّدَا  
أَنْكَرُ أَمْ تَأْوِي الْكَتَائِبُ شُرَّدَا  
وَأَتَى بِمَجُوبِهِ وَأَذْلَجَ مَعَهُمَا  
بِسِلَاحِهِ تَحْتَ الْفَلَا قَدْ هَوَّمَا  
وَفَرَّاشُهُ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْحَمَا <sup>(١)</sup>  
كُلٌّ تَوَسَّدَ تَرْسُهُ مَتَجَشِّمًا <sup>(٢)</sup>  
وَضَبًا أَسْتَبَّهَا تَأَلَّقَ فِي السَّمَاءِ <sup>(٣)</sup>

- ( ١ ) الزريرة الطنفسة ويقول اهل العراق اليوم الزولية ولم أر لها استعمالاً في كتب اللغة ولعلها تصحيف الزرية او افسادها . والاسحم الاسود
- ( ٢ ) لا يصف الشاعر حالة من الاحوال الا ويلبسها لبوسها . ارانا نستور هاجماً وهو شيخ اضعفته الايام فابرزه على فراشه اعزل من كل سلاح لا قبل له بحمله على فراش النوم . ولما أتى بنا الى ذيوميد وهو الفتى الصحيح الجسم القوي البنية هبأ لنا مضطجماً بسلاحه متهيئاً لأول ملمة يتدب اليها . وكذلك لما وصف ارق اغامنون صور لنا ارق الراعي الساهر على خرافه القلق عليها . بخلاف ارق منيلاوس فهو ارق المضطرب المتألم لكوارث الزمان والمشفق من انفلات الفرص من بين يديه
- ( ٣ ) حسبنا في بيان لطف هذا المعنى ورقة هذا الاغراق البديعي ان نورد رواية لابأس من تفككة القاريء بها . ذلك ان السلطان محمود الغزنوي كان يتقنص يوماً بحاشية عظيمة فيها العظماء والامراء والعلماء والشعراء وكان له مضرب بديع الشكل عجيب الصنعة يقوم على عمود طويل فاستحسن ان يأمر الشعراء بوصف ذلك المضرب وعموده الشائق فقال النصري قصيدة وثنى العسجدي بأخرى وقال غيرهم مقاطيع واشعاراً واما الفردوسي الملقب بهوميروس الفرس فاحرز السبق بيت



فَالِيهِ نَسْطُورُ تَدَنِّي مُمَسَكًا      عَقِيهِ ثُمَّ دَعَا يَصِيحُ تَهَكُّمًا :  
 « قُمْ يَا ابْنَ تَيْدِيْسِ أَلَيْكَ كُلُّهُ      تَكْرِي وَمِنْ لَغَبِ الْعِدَى أَرْتَقِ الصَّدَى  
 أَفْخَلْتَ جَيْشَهُمْ إِزَاءَ سَفِينَا      فِي السَّهْلِ فَوْقَ هَضَابِهِ قَدْ أَنْجَدَا »  
 هَبَّ ابْنُ تَيْدِيْسِ وَقَالَ : « لَكُمُ أَرَى      يَاشَيْخُ تَقْسُكَ قَدْ جَهَدْتَ مِنْكِدَا  
 أَفْمَا بِأَبْنَاءِ الْأَخَاءَةِ فِتْنَةٌ      يَسْمَعُونَ فِي أَسْتِنْبَاضِ قَوْمِكَ رُودَا  
 لَكِنْ أَيْتَ سِوَى الْجِهَادِ ذَرِيعَةٌ      وَعَظِيمُ بَأْسِكَ لِلْجِهَادِ تَعَوَّدَا »  
 فَأَجَابَ نَسْطُورُ : « أَصَبْتَ فَإِنِّي      وَلَدًا وَغُلَامًا تَلِّيَ الْمُقْصَدَا  
 لَكِنَّا فِي مَوْقِفٍ حَرَجٍ عَلَى      أَمْضَى مِنَ الْمَوْسَى حَيَاةً أَوْ رَدَى <sup>(١)</sup>

واحد تكاد تخاله اخذه حرفاً بحرف من استاذة هوميروس اليونان وهو :  
 فرُّ وُشد بماهي وبر شد بماء بن نيزه وقبهء باركاه  
 ومعناه ان رأس العقب بلغ اسفله الى السمكة ( التي عليها الثور الحامل الارض على قرنيه )  
 وان قبة الملك بلغ اعلاها القمر • وزاد بيت الفردوسي حسناً بما فيه من الطي  
 والنشر والجناس بين ماهي ( السمكة ) وماء ( القمر ) وتعريبه شعراً :  
 الكعب يدنو وتعلو قبة الملك من السماكين حتى مريض السمك  
 وقد اضطررنا الى ما ترى من التصرف حفظاً للجناس المذكور • وليس دون اليتين  
 قوة ومثانة بيت السماوأل بوصف جيله وصفاً شبيهاً بوصف رماح هوميروس وعمود  
 الفردوسي وهو قوله :

رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرغ لاينال طويل  
 فان لم نحكم بتوارد الخواطر بين هؤلاء الفحول جميعاً فتحكم بلا ريب ان الفردوسي  
 ان كان ناقلاً فهو ناقل عن السماوأل دون هوميروس لقرب المأخذ بين قمر الفردوسي  
 ونجم السماوأل ولاغرو فكل الصيد في جوف القرى فكلاهما في سماء ايهما هوميروس  
 ( ١ ) اي ان موقفنا بات حرجاً كأننا على صراط احد من الموسى فلم يبق الا

فَاذْهَبْ وَأَنْتَ فَتَى وَتَكْفِينِي الْعَنَا  
فَعَلَيْهِ أَلْقَى جِلْدَ قَسْوَرَةٍ إِلَى  
فَمَضَى أَتَى بِهِمَا وَجَمَعَهُمْ جَرَى  
فَبَدَا لَهُمْ زُعْمَاؤُهُمْ فِي يَقْظَةٍ  
مِثْلَ النَّوَاهِسِ فِي الْحَطَايِرِ سَهْدٌ  
فَالْوَحْشُ مُنْحَدِرٌ مِنَ الشَّمِّ الْعَلَى  
وَالنَّاسُ نَقَحُمُ وَالْكِلَابُ بِصِيْحَةٍ  
فَالنَّوْمُ يَهْجُرُهُمْ كَمَا هَجَرَ الْأَوَّلَى  
أَبَدًا بِذَلِكَ السَّهْلِ يُحْدِقُ طَرْفُهُمْ  
فَاهْتَزَّ نَسْطُورٌ لِرُؤْيَتِهِمْ عَلَى  
« إِيهِ بَنِي خَفَرْتُمْ فَيَقْظُوا  
وَأَجْتَازَ مِنْ ثَمَّ الْحَفِيرَ وَخَلْفَهُ  
وَكَذَلِكَ الشَّهْمُ ابْنُ نَسْطُورٍ وَمِنْ

أَيَقْظُ أَيَّاسَ وَمِيْجِسًا مُسْتَرْفِدًا »  
عَقِيْهِ يَسْتُرُهُ وَقَلَّ اللَّهْذِمَا  
يَمْضِي إِلَى حُرَّاسِهِمْ مُسْتَعْلِمًا  
بِسِلَاحِهِمْ كُلِّ حِمَاهُ قَدْ حَمَى  
حَوْلَ الْخِرَافِ وَسَبْعُ بَرٍّ هَمَّهُمَا <sup>(١)</sup>  
فِي غَايِهِ وَدُجَى الظَّلَامِ نَقَمًا  
مِنْ حَوْلِهِ فِي اللَّيْلِ كَيْلًا يَتَحَمَّا  
خَفَرُوا وَالْجُنُودَ بِجَنَحِ لَيْلٍ أَظْلَمًا <sup>(٢)</sup>  
مُصْنَعِينَ خَوْفَ عَدُوِّهِمْ أَنْ يَذْهَبَا  
حَذَرَ وَقَالَ مُطَيِّبًا مُتَبَسِّمًا :  
أَوَلَا فَنُمِسِي الْأَعَادِي مَوْرِدَا »  
صَيْدُ الشَّرَى حَتَّى تَبَتْ وَتَبْرَمَا  
يُونَا إِذْكَ الْمُتَنَدِي أَسْتَدْعَوْهُمَا

ان نيل الى الجانب الواحد فتحيا او الى الجانب الآخر فتموت . « كراكب لجة  
إِذَا وَأَمَّا »

( ١ ) النواهِس الكلاب

( ٢ ) لما كان اليونان في حالة ضنك وشدة كان هذا التشبيه اصدق وصف  
لحالهم فالحماء من الحيوان هم الحراس والخراف الجند والوحش المنحدر من الغاب  
هو هكطور وجلبه الناس والكلاب اضطراب المعسكر وكل ذلك صحيح المقابلة  
بام التمثيل

حَلُّوا مَحَلًّا لَمْ تُدْنَسْهُ الدِّمَا      حَيْثُ التَّوَى لِلَّيْلِ هَكَطَرُ مُحْجَا<sup>(١)</sup>  
 فَهَنَّاكَ مَجْلِسَهُمْ تَأَلَّفَ وَأَنْبَرَى      نَسْطُورُ يَفْتَحُ الْحَدِيثَ الْمُفْجَا:  
 «أَبْكُمْ فَتَى صَحْبِي بَثَّتْ جَنَانِهِ      عِبَاءُ التَّجَسُّسِ فِي الْعُدَاةِ ثَقَلَا<sup>(٢)</sup>  
 فَعَسَى يُفَاجِئُهُ مِنْهُمْ فَرْدًا نَائِي      أَوْ عَنْهُمْ يُرْوِي حَدِيثًا أُورِدَا  
 وَيَرَى أَعَزَّهُمُ التَّثَبُّتُ لِلْوَعَى      قُرْبَ السَّفَائِنِ شِدَّةً وَتَوَقُّدَا  
 أَمْ عَوْدَةً لِدِيَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا      قَدْ أَغْمَلُوا فِينَا قَنًا وَمُهَنْدَا  
 وَعَسَاهُ يَسْمَعُ ثُمَّ يَرْجِعُ ذَاخِرًا      فِي الْأَرْضِ ذِكْرًا وَالسَّمَاءِ مُخَلَّدَا  
 وَكَذَلِكَ نَحْبُوهُ جَدًّا لَمْ يَحْوِهِ      أَحَدٌ وَلَمْ يَظْفَرْ بِذِيَاكَ الْجَدَا  
 مِنْ كُلِّ قَيْلٍ فِي السَّفَائِنِ نَعْجَةً      سَوْدَاءُ تُرْضِعُ خَيْرَ جَدِّي أَسْوَدَا  
 وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْوَلَائِمِ وَالْمَا      دِبٍ مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى الْأَعَزَّ الْمُفْتَدَى  
 فَالصَّمْتُ طَالَ بِهِمْ فَصَاحَ ذِيَوْمِدُ:      «قَلْبِي يُجَدِّثُنِي بِأَنْ أَتَجَرَّدَا  
 فَأَنَا يَا نَسْطُورُ أَخْتَرِقُ الْعِدَى      فَهُمْ بِمَقْرَبَةٍ وَلَنْ أَرْتَدَّدَا

(١) زعم بعض المفسرين ان نسطور انما اجتاز الحفير برهط الزعماء تشيطاً للحراس ليريهم انهم لم يكونوا في موقف حرج . ولا نرى حاجة لهذا التخريج لان الشاعر فسر الكلام بنفسه اذ قال « حلوا محلاً لم تدنسه الدما » ولقد رأيت مراراً ان الورع وجهتهم في كل اعمالهم فاجتنبوا دنس الدماء عبادةً وتقرباً الى آلهتهم

(٢) ان في سؤال نسطور على هذا النمط لحكمة لا تخفى اذ لو تكلف بنفسه انتقاء المتجسسين لاج ريبة في النفوس وحسداً لاحاجة اليه خصوصاً ان من يتدب لهذه المهمة وان كان له بذلك رفعة ومجد فهو بلا ريب مسوق الى تهلكة ربما اوردها



لَكِنْ مَعِيَ إِنْ سَارَ مِنْ أَصْحَابِنَا      أَحَدٌ أَزِيدُ تَشَدُّدًا وَتَجَلُّدًا  
إِذْ حَيْثُ سَارَ اثْنَانِ بَعْضُهُمَا بَدَا      لَا شَكَّ أَذْرَكَ لِلْمَرَامِ وَأَرْشَدَا  
وَالْفَرْدُ لَوْ نَظَرَ السَّدَادَ فَرُبَّمَا أَعَى      تَأَصَّ السَّدَادُ عَلَى حِجَاهُ وَعُقِدَا<sup>(١)</sup>  
فَلَحَاقَةُ الْجَمِّ الْغَفِيرُ تَطَلَّبُوا      ذَاكَ الْيَأْسُ وَذَا الْيَأْسُ كَلَاهُمَا  
وَكَذَا ابْنُ نَسْطُورٍ وَمَرْيُونُ الْفَتَى      وَكَذَا مَنِيْلَا مَنْ لِأَثْرَاسٍ أُتْنَى  
وَأَذِيسُ ذِيَالِكَ الْهَمَامُ أَخُو النَّهَى      مَنْ لَأَخْتِرَاقٍ سُرَى الْعُدَاةِ تَحَدَّمَا<sup>(٢)</sup>

حتفه • فالقاء الخيار الى الجند يدفع عنه مظنة الايثار فيفسح المجال لطالب الفخار  
على خيرة منه

(١) قال محمد الوراق:

ان الليب اذا تفرق امره      فتق الامور مناظراً ومشاورا  
واخو الجهالة يستبد برأيه      فتراه يعتسف الامور مخاطرا  
ومثله قول الآخر:

خليلي ليس الرأي في جنب واحدٍ      اشيرا عليّ اليوم ما تريان  
واحسن منهما:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر      فالحق لا يخفى على اثنين  
المرء مرآة تراه وجهه      ويرى قفاهُ بجمع مرأتين

(٢) يظهر من هذا السياق ومن غيره ان تجسس الاعداء في تلك الازمان  
لم يكن على ما نراه عليه في هذه الايام • فهو لعهدا مهمة يقوم بعبئها نفر من عامة  
الجند • وكان لذلك العهد مفخرة يتسابق اليها الملوك والرؤساء وقد ورد مثل ذلك  
في اسفار العهد القديم اذ ذهب جدعون في سفر القضاة متجسسا في معسكر المديانيين  
وهو اذ ذاك زعيم جند الاسرائيليين • وفي تواريخ العرب انه لما خرج النبي من  
المدينة قادماً لفتح مكة خرج من مكة ثلاثة من عظمائها متجسسين وهم ابوسفيان  
ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي

كُلُّ يَرُومٍ لِحَاقِهِ اِيَكُنَّمَا      اَتُرِيدُهُمْ حَسَمَ الْجِدَالِ مُحْكَمَا :  
 « لَكَ يَا ذِيُومِيذُ الْخِيَارُ فَخُذْ إِذَا      مَنْ رُمْتَ اَبْسَلَهُمْ وَاَطْوَلَهُمْ يَدَا  
 لَكِنْ حَذَارِ بَانَ تَعَاْفَ جَدِيرَهُمْ      عَطْفًا عَلَى مَنْ كَانَ اَكْرَمَ مَوْلِدَا »<sup>(١)</sup>  
 فَبِذَاكَ اَتُرِيدُ اَشَارَ تَرْفُقًا      بِاَخِيهِ قَالَ : « لِي الْخِيَارُ إِذَا غَدَا  
 اَفَلَا اَرَى مَوْلَى اَيْنَا اُوْذِسَا      وَالْعَزَمَ وَالرَّأْيَ الرَّجِيحَ مُسَدَّدَا »<sup>(٢)</sup>  
 وَاِذَا بِقَلْبِ النَّارِ كُنْتُ رَفِيقَهُ      فَبَحَزَمَهُ نَلَقَى لِمُخْرَجِنَا مَدَى  
 فَأَجَابَ اُوْذِيسٌ : « مَهْ لَا تَمْدَحَنَّ      اَوْ تَقْدَحَنَّ مُحَقِّضًا وَمُصْعِدَا  
 قَدْ قُمْتُ مَا بَيْنَ الْاَغَارِقِ خَاطِبَا      وَجَمِيعَهُمْ عَرَفُوا الصَّحِيحَ الْمُسْتَدَا  
 فَالْلَيْلُ مِنْ اَثَلَاتِهِ ثُلُثَيْنِ قَدْ      اَفْنَى وَابْقَى مِنْهُ ثُلُثًا اَوْحَدَا  
 وَالْفَجْرُ دَانٍ وَالظَّلَامُ مُسَارِعُ      وَالنَّجْمُ مَالُ فَقْمٍ فَقَدْ قَصُرَ الْمَدَى »<sup>(٣)</sup>

(١) يؤخذ من كلام اغامنون انهم كانوا ينظرون الى الحسب والنسب نظر جاهلية العرب فأراد ان لا يكون ذلك مانعاً يمنع ذيوميد من تحير رفيق يكون اطول يداً واقوى جاشاً بصرف النظر عن اصله وفصله ولقد رمى بذلك الى منعه عن انتقاء اخيه منيلاوس اشفاقاً عليه لما علمت من شدة شغفه بأخيه

(٢) كان اوديس يلقب بمولى ائينا الالهة بالحكمة لحسن تدبره وهي مأثرة امتاز بها ولم يكن له فيها منازع ولهذا وقع خيار ذيوميد عليه موقع صواب من وجهين الاول لانه انما صرح بایشاره على من سواه لحكمته لا لبأسه فلم يبق باعث لحسد من سواه اذ لم يكن له مثل بالحكمة والدربة الا نسطور ونسطور شيخ هرم لا يصح انتدابه لهذه المهمة . والثاني اشعاراً بان المهام الخطيرة احوج الى اصالة الرأي منها الى البأس وهي عظة من صفوة عظات الشاعر

(٣) ان التناسب جلي في كل اقوال هوميروس فاذا أمعنت النظر في ما سبق

نَهَضَا وَبِالْعَدَدِ الثَّقِيلِ تَدَجَّجَا  
 أُعْطِيَ ذِيُومَيْدًا حُسَامًا قَاطِعًا  
 وَمِجَنَّهُ وَتَرِيكََةً جَلْدِيَّةً  
 وَأُذَيْسَ مَرْيُونََّ أَعَارَ سِلَاحَهُ  
 وَتَرِيكََةً جَلْدِيَّةً بِلَفَائِفِ  
 وَأُدِيرَ مِنْ سِنِّ الْخَرَائِصِ الْبَهِيِّ  
 قَدْ كَانَ عَفْطُولِيْقُ فِي إِيْلِيْنِ  
 وَلَا مُقْدَامَاسَ بِإِسْقَنْدَا حَبَا  
 وَأَنَاهَا مُوْلُوسُ مَرْيُونََّ ابْنَهُ  
 وَالشَّهْمُ ثَرْسِيْمَيْدُ قَامَ إِلَيْهِمَا  
 حَدَّاهُ مَذْ قَدْ كَانَ أَعَزَلَ أَقْدَمَا  
 مَلَسَاءَ لِلْفَتِيَانِ كَانَتْ مَعْلَمًا  
 قَوْسًا وَجَمْعَتَهُ وَسَيْفًا مِخْذَمًا <sup>(١)</sup>  
 مِنْ دَاخِلٍ مِنْ فَوْقِ صُوفٍ أَنْعَمَا  
 صَفٌّ عَلَيْهَا خَارِجًا قَدْ نُظِمَا  
 مِنْ صَرْحِ آمِنْطُورَ أَحْرَزَ مَعْنَمَا  
 فِيهَا عَلَى مُوْلُوسَ ضَيْفًا أَنْعَمَا  
 وَكَذَلِكَ مَرْيُونََّ لِأُذَيْسَ سَلَمًا <sup>(٢)</sup>

في النشيد التاسع وهذا النشيد من خروج الوفد الى أخيل ورجوعه ونوم الجند  
 وانعقاد المجلس واصدارالقرار علمت انه لابد ان يكون الشاعر قد قاس بحكمته الزمن  
 اللازم لانقضاء تلك الحوادث فمضى من الليل ثلثاء • ثم انه غير خاف ان اصلح وقت  
 لتجسس معسكر العدو انما هو الثلث الاخير من الليل حيث تكون العيون قد هجعت  
 بثقل النوم • واذا اضفنا الى ذلك ان الشاعر راعى الزمن اللازم لخمود تلك المقابس  
 المشتعلة رأينا في كل كلامه تناسقا وتناسبا لا تشوبهما شائبة

(١) ومن دقة التصور وحسن التناسق ايضا وصف نوع سلاح كل من  
 العيين فذيوميد وهو بطل مقدم فُلِدَ سيفاً قاطع الحدين لانه المتصدر للقتال المتصدي  
 للابطال فالسيف سلاح المقاتل صدراً بصدراً لابد له منه على كل حال • واما اوديس  
 وهو دونه صبراً وقوة فلا بد له من قوس ونبال فهي اصاح لمن لا قبل له بقوى الفتیان •  
 واما الخوذة الجلدية فلكليهما خير في ذلك الليل من ترائك المعدن لانها استر لهم فلا  
 تنبه بريقها حرس العدو

(٢) نرى الشاعر كلفاً بذكر تواريخ بعض القطع من عدد جماعته ككلفه



فَكَذَا بِرَوَّاعِ السِّلَاحِ نَقَدَّمَا      وَإِذَا بِطَيْرٍ سَارَ عَنْ يُسْنَاهُمَا  
 رَحِمَ أَثِينَا سِيرَتُهُ وَفِي الدُّجَى      سَمِعَا وَمَا رَأَى يَصِيحُ مُنْعِمًا  
 فَاهْتَزَّ أُوذَيْسٌ لَهُ مُسْتَبْشِرًا      وَوَعَا وَخَيْرَ الْفَالِ فِيهِ تَوْسَمًا: <sup>(١)</sup>  
 « يَا بِنْتَ رَبِّ الْجَوْبِ كَمْ أَوْلَيْتَنِي      عَرْنَا جَمِيعَ مَسَالِكِي قَدْ مَهَّدَا  
 فَالآنَ غَوَّثُكَ مَذْ عَلِمْتَ مَا رَبِّي      وَلَنَا أَتِيحِي الْعَوْدَ غَوْدًا أَحْمَدَا  
 فَتُجَشِّمُ الطُّرُودَ قَبْلَ مَا بِنَا      مَضَضًا يُذَيِّقُهُمُ النَّكَالَ مُؤَبَّدَا »  
 ثُمَّ أَنْبَرَى ذَوْمِيذُ يَدْعُو بَعْدَهُ :      « يَا بِنْتَ زَفْسٍ كَذَا أَسْمَعِي مِنِّي النَّدَا  
 وَمَعِيَ فَسِيرِي مِثْلَمَا فِي ثِيْبَةٍ      رَافَقْتِ قَبْلًا تَيْذِيُوسَ الْأَمْجَدَا  
 لَمَّا كَتَابُنَا تُغُورَ أَسُوفُسِ      حَلَّتْ إِلَى أَبْنَاءِ قَدْمُسَ أُوفَدَا <sup>(٢)</sup>

بذكر انسابهم • فهو هنا يذكر تاريخ تلك التريكة كما لو كانت ذات شأن يجب تدوينه ولا بدع فجاهلية القوم كانوا يفخرون بقدم سلاحهم كما يفخرون بقدم الجدود والحياد وليس ذلك منحصرًا في يونان هوميروس بل لنا أمثال عليه كثيرة عند قومنا العرب فان ذا الفقار سيف علي بن ابي طالب والابجر فرس غنرة العبسي جرت الامثال بتاريخهما ووصفهما وامثالهما كثير

(١) يتفاءل أوديس تفاؤل ابي نواس بقوله :

فالطير تخبرنا والطير صادقة      عن طيب عيش وعن طيب من العمر  
 (٢) أي ان تيزيوس أبو ذويميد اوفد الى ابناء قدموس الخ • وقدموس هذا في اساطيرهم ملك من ملوكهم وحقيقة الامر ان قدموس ليس سوى اسم وهمي وابناء قدموس المذكورون انما هم جالية فينيقية استوطنت سواحل اليونان وعلمتهم البحارة وشيئًا كثيرًا من الصنائع • والكلمة فينيقية الاصل ومادتها في العربية كادتها الفينيقية بمعنى القدم • وقد تكون من مادة ٦٣ = (قديم) العبرانية بمعنى المشرق • فكأنهم ارادوا ان يقولوا قدماء الفينيقيين او المشاركة فقالوا ابناء قدموس ولذلك امثلة كثيرة في

فَقَضَى مَالَ رِسَالَةٍ سَلِيمَةٍ      ثُمَّ أَتْنَى فَوَلِيَّتِهِ فَتَسَوَّدَا  
 وَقَضَى الْعُجَابَ بَعُودِهِ فَكَمَا أُنِي      وَآلَيْتَ لِي كُونِي الرَّفِيقَ الْمُرْشِدَا  
 وَلَقَدْ نَذَرْتُ ضَحِيَّةً بِتَبِيعَةٍ      جِبْهَاءَ مَا رَفَعُوا إِلَيْهَا الْمِضْمَدَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَقَدْ نَذَرْتُ كَذَلِكَ نَذْرًا صَادِقًا      مِنْ فَوْقِ قَرْنَيْهَا أَذْرُ الْعَسْجَدَا  
 دَعَا وَسَارَا بَعْدَ بَثِّ دُعَاهُمَا      وَادَّعَى أَثْنَا حَلَّ صَوْتِ دُعَاهُمَا  
 وَنَقَدَّمَا أَسَدَيْنِ بَيْنَ ظِلَالِمٍ      وَجَمَاجِمٍ وَمَلَا حِمٍ تَلَقَّاهُمَا  
 أَمَّا الطَّرَاوُدُ فَأُنْبِرِي هَكَطُورُهُمْ      يَدْعُو الْأُمَائِلَ خَشِيَّةً أَنْ يَهْجَعُوا  
 حَتَّى إِذَا التَّامُوا بِمَجْلِسِهِ أُرْتَأَى      أَمْرًا فَقَالَ لَهُمْ وَكُلُّ يَسْمَعُ :  
 «مَنْ مِنْكُمْ إِنْ يُوتَ خَيْرَ هَدِيَّةٍ      عَهْدًا يُعَاهِدُنِي يُلْبِي الْمَطْلَبَا  
 فَيَنَالَ أَكْرَمَ سَلْبَيْنِ لَدَى الْعِدَى      وَأَعَزَّ مَرْكَبَةٍ يَجِلُّ بِهَا الْحَبَا<sup>(٢)</sup>

التاريخ . ويرى فورستر ( Forster ) في جغرافيته التاريخية لبلاد العرب انه يراد  
 بقدموس على ما في تاريخ اسطرابون قبيلة عربية هي نفس قدممة المذكورة في التوراة .  
 ولعلنا لانعدم بعد هذا مؤرخاً يثبت ان اجداد اليونان البيوتيين بنو قدامة العرب من  
 قضاة القحطانية

( ١ ) التبعة البقرة في سنتها الاولى والجهاء العريضة الجهة والمضمد النير اي  
 انها كما جاء في سورة البقرة « لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث »  
 ( ٢ ) السلب الجواد الطويل وفي الاصل « جوادين اجيدين اي طويلي  
 العنق وانما اخترنا السلب على الاجيد لانه قد يراد به الاجيد ايضاً وهي صفة  
 مدوحة في الخيل وكثيرة الورود في شعر العرب . قال زيد الخيل :  
 جلبنا الخيل من اجأ وسلمى      تحبُّ نرائعاً خبب الذئاب  
 جلبنا كل اجرد اعوججٍ      وسلهبة تكافية العقاب  
 قلنا ان من مميزات لغتنا العربية توفر تعبيراتها الجاهلية والنظرية فهي بهذا المعنى اوسع

وَيَفُوزُ بِالشَّرَفِ الرَّفِيعِ إِذَا مَضَى  
أَهْمٌ عَلَى مَا عَوَّدُوا مِنْ يَقْظَةٍ  
وَالْعَمَى أَقْعَدَهُمْ وَقَدْ أَتَقُوا السَّهَاءَ  
صَمَتُوا فَقَامَ فَتَى دَعَا ذُلُونًا  
فَبَجَّ تَوَفَّرَ عِنْدَهُ بِحَزَائِنِ  
وَوَحِيدٍ وَالِدِهِ لِحَمْسِ شَقَائِقِ  
قَالَ: «أَصْغَ هَكَطُورٌ فَإِنْ بِخَاطِرِي  
وَأَسِيرَ لِلْأَسْطُولِ لَيْلِي رَاصِدًا  
فَارْزُقْ عَصَاكَ إِذَا وَأَقْسِمُ مُثْقَلًا  
بِحِيَادِ آخِيلٍ وَمَرْكَبَةٍ بِهَا  
فَاسِيرٌ مُحْتَرَقًا إِلَى لُبِّ الْحِمَا  
حَيْثُ الْمُلُوكُ لَدَى أَغَامُنُونٍ قَدْ  
مَا كُنْتُ تَعْلَمُ دَيْدُبَانًا جَاهِلًا  
يَتَجَسَّسُ الْأَعْدَاءُ فِي طَلَبِ النَّبَا  
أَمْ هَدَّعَزَمَهُمُ النَّكَالُ مُنْكَبًا  
دَ مَعُولِينَ عَلَى التَّمْلِصِ مَهْرَبًا  
مِيدٍ فَبَرَزَ بِالنَّفَاسِ يَطْمَعُ  
فُولَاذُهُ وَلُضَارُهُ الْمُتَجَمِّعُ  
أَعْدَاهُمْ جَرِيًّا وَوَجْهًا أَشْنَعُ  
جَاشًا يُحَدِّثُنِي بَأْنَ أَتَاهِبًا  
حَرَكَاتِهِمْ مُتَحَسِّسًا مُتَرْقِبًا  
أَنِّي أَثَابُ إِذَا عَزَمْتُ مَأْوِبًا  
فُولَاذُهُ الصَّلْبُ الْمُؤَلَّقُ رُكْبًا  
أَعْتَانُ ثُمَّ لَا بُلْغَنَ الْمَرْكَبَا <sup>(١)</sup>  
رَأَوْا الْفِرَارَ أَوْ التَّرَبُّصَ أَرْغَبَا  
حَتَّى لَظَنَّاكَ بِي أَكُونُ مُحْيِيًا <sup>(٢)</sup>

لغة ولا نحاشي لغة هوميروس اذ كثيراً ما يضطره الامر كما يضطر كتبة الافرنج  
الآن الى تأدية معنى بكلمات تؤديهن جميعاً بكلمة واحدة كقولنا هنا السلب او  
الاجيد للجواد الطويل العنق واستعمالنا قبل ايات قليلة التبعة للبقرة ابنة سنة والجهاء  
العريضة الجهة واشباه ذلك اكثر من ان تحصى . اما الحكم في كون ذلك من محسنات  
لغتنا ففيه نظر

(١) اعتان انجسس او اصير عينا

(٢) الديدبان الرقيب والحارس والعين اي الريثة معربة ديدبان بالفارسية



رَفَعَ الْعَصَا يَدَيْهِ هَكَطُرُ مُقْسِمًا: «إِسْتَشْهَدَنَّ عَلَيَّ زَفْسَ الرُّهْبَا  
لَنْ يَعْلُوَنَّ سِوَاكَ خَيْلَ أَخِيلَ بَلْ  
مَا كَانَ هَكَطُورٌ لِيُقْسِمَ صَادِقًا  
عَجَلًا مَضَى يَأْتِي بِقَوْسٍ فَارِجٍ  
وَبِمَغْفَرِ السِّنْجَابِ يَسْتُرُ رَأْسَهُ  
لِمَوَاقِفِ الْأَسْطُولِ سَارَ وَإِنَّمَا  
حَتَّى إِذَا بَرِحَ الْحِمَا وَالْخَيْلَ وَالْ

سَتَّالَهَا مِنِّي حَلَالًا طَيِّبًا»<sup>(١)</sup>  
لَكِنَّهُ ذُولُونُ شَدَّدَ يُقْنَعُ  
وَبَفَرُو ذَنْبٍ أَيْضُ يَتَلَقَّعُ<sup>(٢)</sup>  
وَسِنَانُ عَامِلِهِ الْمُثَقَّفِ يَلْمَعُ  
هَيْهَاتَ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالَةِ يَرْجِعُ  
فَرُّسَانُ جَدَّ مَسِيرَهُ يَتَسَرَّعُ

(١) كثيراً ما رأينا عند ذكر الطرواد والاغريق تبايناً في وصف حالتهم اذا عمدوا الى عمل واحد ويظهر للمنعم النظر ان الشاعر لم يتعد خطته خطوة واحدة في كل شعره . فقد ارانا عند افتتاح النشيد الثالث انتظام الاغريق وتبريزهم على الطرواد بالفنون الحربية وارانا بما كن اخرى بالاشارة والتصريح ما كان من الحكم الشوروي عند اليونان والحكم الاستبدادي عند الطرواد . ولنا هنا مثال من الطيف الامثلة اثبتته الشاعر تلميحاً لاتصريحاً وقد تبه اليه اكثر الشراح لشده جلالة ودقة برهانه . ذلك انه لما عزم الاغريق على اعتيان اعدائهم عقدوا مجلساً وقام فيهم شيخ حكيم يث رأيه ويدعو الابطال للقيام بتلك المهمة واما الطرواد فيتكلم فيهم هكطور كلام المستبد المطلق . والاغريق يعدون صاحب تلك المهمة بمال يسير وشرف كثير والطرواد يعدون بعطاء جزيل ولكنه عزيز المنال بعيد المطلب . والاغريق يتصدى ابطالهم لتلك المهمة طلباً للفخار والطرواد يقوم ذولون بينهم طمعاً بالمال الفرار . فيتقدم اوديس وذيوميذ ببأس وتروى ويتقدم ذولون بتهور وغرور . كل ذلك من الطباق العجيب دلالة على دستور القومين . وزد عليه ان بطلي اليونان لم يلتمسا عهداً من نسطور على البر بعهد ذولون اخذ على هكطور العهد الوثيق والايمان المغلظة . ونسطور وعد ما في الامكان وهكطور وعد بما فوق وسعه

(٢) القوس الفارج البائثة عن الوتر وفي الاصل اليوناني قوس حذاء

فَرَاهُ أَوْذُسُ قَالَ : « يَأْذُومِيذُ ذَا  
 أَتْرَى أَتَى كِي يَرْقُبَ الْأُسْطُولَ أَوْ  
 دَعَهُ إِذَا حَتَّى يَمُرَّ أَمَامَنَا  
 لَكِنْ إِذَا مَا أَجْتَازَنَا عَدَوًا وَلَمْ  
 وَأَقْطَعَ سَبِيلَ قُفُولِهِ لِرِجَالِهِ  
 قَتَوَارِيَا زَحْنًا عَلَى الْقَتْلِ عَلَى  
 حَتَّى تَنَاءَى قَيْدَ ثَلَمٍ قَاطِعًا  
 (إِنَّ الْبِغَالَ لَشَقَّ قَلْبِ الْأَرْضِ فِيهَا)  
 فَتَقْفَاهُ فَحَلَّ وَقَعُ خُطَاهُمَا  
 أَمَلًا بِأَنْ سَعَاةَ هَكَطَرُ وَجِهَتْ  
 لَكِنْ عَلَى مَرَمَى الْقَنَاعَرَفِ الْعَدَى  
 كَالْخَيْطَلَيْنِ مُثَقِّفَيْنِ تَأَثَّرَا  
 ذَوَالنَّابِ بِالنَّابِ الْحَدِيدِ مُرَوِّعُ  
 فَصَلَاهُ عَنْ جَيْشِ الطَّرَاوِدِ نَائِيًا  
 دَفَعَتْ فَلَاسُ ذِيُومِذًا بِعَزِيمَةٍ  
 وَيَكُونُ ذَاكَ الْقَرْمُ أَوَّلَ طَاعِنٍ  
 عَيْنٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ جَاءَ مُحْجَبًا  
 مِنْ عُدَّةِ الْقَتْلِ يَغْلُ وَيَسْلُبَا  
 فَعَلَيْهِ نَقِيبُ حَيْثُ يُخْرِجُ مَذْهَبًا  
 نُذْرِكُهُ بِالرُّمَحِ أَقْتَفِيهِ مُصَوِّبًا  
 وَإِلَى السَّفَائِنِ رُدَّهُ مُتَعَقِبًا  
 جَدَدِ الطَّرِيقِ وَذَاكَ جَهْلًا يَهْرَعُ  
 مِمَّا تُثْلِمُهُ الْبِغَالُ وَتَقْطَعُ <sup>(١)</sup>  
 مِحْرَاتٍ مِنْ بَقَرِ الزَّرِاعَةِ أَنْفَعُ  
 فِي سَمْعِهِ فَلَوَى الْخُطَى لِيَسْمَعَ  
 بَلْحَاقِهِ فَآتَتْ تَجْدُّ وَتُسْرِعُ  
 فَجَرَى وَكُلُّ مِنْهُمَا يَتَّبَعُ  
 فِي الْغَابِ أَرْبَبَةٌ وَخَشْفَايَرَتَعُ <sup>(٢)</sup>  
 وَالْخِشْفُ يَثَاجُ وَاثِبًا يَتَرَوَّعُ <sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى عَلَى الْعُسَّاسِ أَوْشَكَ يُدْفَعُ  
 كِي لَا يَصُولَ عَلَيْهِ قَرْمٌ أَمْنَعُ  
 وَذِيُومِذُ بِالطَّعْنِ تَالٍ يَتَّبَعُ

(١) يستفاد من كلام هوميروس في عدة مواضع يصف بها الحراثة والحراثين ان هذا الفن كان منذ ثلاثة آلاف سنة ارقى منه اليوم في كثير من الاقطار الشرقية

(٢) الخيطل كلب الصيد

(٣) الحديد اي الحاد ويثاج اي يصيح ويتروع يخوف

هَزَّ الْقَنَاةَ وَقَالَ : « قِفْ أَوْ لَا فَخُذْ  
 فَرَمَى يُصْرَحُ فَوْقَ كَاهِلِهِ بِهَا  
 فَأَنْهَدَ مُتَقَمًّا وَأَوْقَفَ هَالِمًا  
 وَثَبَا عَلَيْهِ وَمِنْ يَدَيْهِ أَمْسَكَا  
 » عَفَوَا وَتُجْزَلُ فِدَتِي ذَهَبًا وَصَفْ  
 وَأَبِي يُنِيلُكُمَا الْغَنَى إِمَّا دَرَى  
 فَأَجَابَ أَوْدِيسُ بِحُكْمٍ دَهَائِهِ :  
 قُلْ صَادِقًا مَا جِئْتَ تَرْقُبُ مُفْرَدًا  
 أَفَجِئْتَ تَسْلُبُ أَمْ بَنِي بَكِّ هَكَطْرُ  
 أَمْ جِئْتَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ خَابِطًا  
 » بَلْ هَكَطْرُ أَغْرَى وَأَوْرَثَنِي الْبَلَا  
 أَفْرَاسَ آخِيلٍ وَمَرْكَبَةً بِهَا  
 لِأَسِيرٍ وَاللَّيْلُ أَذْلَهُمْ مُسَارِعًا  
 تُؤْتِيكَ أَنْبُتُكَ الْحِمَامَ مُقَرَّبًا  
 عَمْدًا فَعَاصَتْ فِي الثَّرَى تَرَعْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 مُصْطَكَّةً أَسْنَانُهُ يَتَلَمَعُ<sup>(٢)</sup>  
 هُ فَقَالَ يَشْهَقُ بَاكِيًا يَتَخَضَعُ  
 رَاً وَالْدِيدَ مُثَقِّقًا وَمُصَلِّبًا  
 أَنِّي عَلَى الْأَسْطُولِ حَيٌّ فِي الْحِجَابِ  
 « فَاسْكُنْ وَلَا تَخْشِ الرَّدَى مُتَهَيِّبًا<sup>(٣)</sup>  
 وَالنَّاسُ نَامُوا وَالظَّلَامُ نَقَطَبًا  
 عَيْنًا لِمَوْقِفِنَا أُسِيرَ لِيرَقُبَا  
 فَأَجَابَ يَحْفَقُ جَارِعًا يَتَهَلَّلُ :  
 إِعْدَادُهُ صَلَةً يَجِلُّ بِهَا الْحِجَابُ  
 فُولَادُهُ الصَّلْبُ الْمُؤَلَّقُ رُكْبَا  
 لِمَوَاقِفِ الْأَعْدَاءِ فِي طَلَبِ النَّبَا

( ١ ) يصرح اي يخطيء وترعرع تهتز

( ٢ ) في كثير من شعره وميروس مماثلات بين شعره وحكايته ومن جعلها هذا البيت فاذا سمعه سامع عن الاصل تصور هيئة المرتعش خوفاً والمتهيب رعدة ولقد حاولنا التشبه به في بضعة مواضع كما اشرنا قبلاً

( ٣ ) هذا كلام قاله اوديس لو قاله ذيوميذ لافسده فانه في ظاهره تأمين لذولون على حياته وسرى انهما لم يأمناه عليها بل هدرا دمه ولا شك ان ذولون على اضطرابه اخذ المعنى على ما يريد لا على ما اراده اوديس لان قوله لا تخش الردى مع ما فيه من التطمين لا يفيد تمام التأمين فقتلها له بعد ذلك ليس بحث ولا بخيانة على اعتقادها



أَسْفَيْنَكُمْ صُنْتُمْ كَسَابِقِ عَهْدِكُمْ  
 وَالْبَعِيُّ أَقْعَدَكُمْ تَعَاْفُوتِ السَّهَا  
 فَأَجَابَ مُبْتَسِمًا أُوذَيْسٌ: «نَعَمْ فَقَدْ  
 لَكُنَّا هِيَهَاتَ إِنْ سِيَّ عَلَى  
 إِلَّا أَخِيلَ وَذَلِكَ ابْنُ الْإِلَهِ  
 وَسِلَاحُهُ وَخِيُولُهُ وَعِيُونُهُ  
 أَعْلِمَتْ عَزَمَهُمُ التَّرْبِصَ لِلْوَغَى  
 أَمْ عَوْدَةً لِدِيَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا  
 فَأَجَابَ ذُو لُونٌ: «سَأَصْدُقُكَ النَّبَا  
 هَكَطُورُ عَنْ لَعَبِ الْوَغَى فِي عَزْلَةٍ  
 وَهَنَّاكَ فِي سُورَاهُ أَهْلُ الْمُتَنَدَى  
 لَمْ يَنْظِمُوا حَرَسًا عَلَى جَنَابَتِهِمْ  
 وَأَقَامَ مِنْ حَوْلِ الْمَقَابِسِ سَاهِدًا  
 لَكُنَّا الْخُلَفَاءُ لَيْسَ وَرَاءَهُمْ  
 أَلْقَوْا عَلَى الطُّرُودِ عِبَاءَ هُجُودِهِمْ  
 أَمْ هَدَّ عَزَمَكُمْ الْوَبَالَ مُنْكِبًا  
 دَ مَعْوَلِينَ عَلَى التَّمَاصِ مَهْرَبًا  
 أَطْمِعْتَ فِي صَلَةٍ تَعَزُّ تَطْلُبًا  
 تِلْكَ الْحِيَادِ يُطِيقُ أَنْ يَتَغَلَّبَا  
 فَأَصْدُقْ وَقُلْ لِي أَيْنَ هَكَطُرُ كَوْكَبَا  
 وَمَعْسَكُرُ الطُّرُودِ أَيْنَ تَرْتَبَا  
 قُرْبَ السَّفَائِنِ شِدَّةً وَتَصَلْبَا  
 قَدْ أَعْمَلُوا فِينَا الْحُسَامَ الْأَشْهَبَا»<sup>(١)</sup>  
 عَنْ كُلِّ مَا قَدَرْتُمْ تَعْلَمُ مَعْرَبَا  
 مِنْ نَحْبَةِ الزُّعَمَاءِ أَلْفَ مَوْكَبَا  
 يَقْضُونَ حَوْلَ ضَرِيحٍ إِيْلُو الْمُجْتَبَى  
 لَكِنَّ جَيْشَهُمُ الْهَجُوعَ تَجَنَّبَا  
 مُسْكَاتِفًا مُشَقَّظًا مُتَأَلِّبَا  
 وَلَدٌ وَأَزْوَاجٌ تُرَامُ قُتُسْتَبَى  
 وَلَفِيهِمْ عَذَابُ الْهَجُوعِ أَسْتَعَذَّبَا»<sup>(٢)</sup>

- (١) ما أجل الاقرار بالحق ولا سيما اذا نطق به العدو لعدوه فترى في كل انشاد هوميروس انه لم يكن عدو منهم يخس قدر عدوه كقول اوذيس هنا قد اعملوا فينا الحسام الاشهب وليس هذا بالقليل في كلام شعرائنا الاقدمين كقول بعضهم :  
 سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت اصبراً
- (٢) التمس الشاعر حجة ونعم الحجة لهجوع حلفاء الطرود تقريباً لصدق

فَأَجَابَ أُودَيْسٌ: «وَهَلْ هُمْ جُمْلَةٌ  
فَأَجَابَ: «مَنْ بَعْدَ اقْتِرَاعِ قِيُولِهِمْ  
وَكَذَا رُمَاةُ فَيُونِيَا وَفَلَا سِجَّ  
وَكَذَلِكَ اللَّيْلِجُ ثُمَّ بِثَمْبَرَا  
وَكُمَاةُ خَيْلِ مِيُونِيَا وَفَرِيحِيَا  
وَعَلَامَ ذَا التَّقِيبِ دُونَكُمَا الْهُدَى  
فَهُنَا الثَّرَاقَةُ جَيْشُهُمْ تَوَّاءَاتِي  
وَمَلِيكُهُمْ رَيْسُوسُ خَلَتْ خِيُولُهُ  
وَعَجِيبَ مَرْكَبَةٍ تُنِيرُ بِعَسْجَدٍ  
مَا كَانَ يَجْدُرُ صُنْعُهُ وَلُضَارُهُ  
فَبِيْ أَقْصَدَا الْأَسْطُولِ إِمَّا شِئْتُمَا  
وَتَحَقَّقَا أَصَدَقْتُ فِيمَا قُلْتُمَا  
فَعَدَا ذِيَوْمِيذٌ يُحْمَلُ صَارِخًا  
بِكَ قَدْ ظَفَرْنَا لَا تَرْمُ لَكَ نَجْوَةٌ  
فَإِذَا حَيَّتْ مُسَرَّحًا أَوْ مُفْتَدَى  
لَكِنْ إِذَا أُورِدَتْ فِي الْعَجْلِ الرَّدَى  
فَأَشَارَ ذُولُونَ لِعَارِضِهِ يَهْ

أَمْ كُلُّ قَوْمٍ فِي حِمَاهُ تَكْتَبَا  
فِي الْجُرْفِ عَسْكَرُ قَارِيَا قَدْ طَنَبَا  
قَفَقُونَةً وَالْكَلُّ يَهْجَعُ مُتَعَبَا  
قَدْ حَلَّ فَيَلَقُ لِقِيَا فَوْقَ الرَّبِّي  
وَهُنَاكَ عَسْكَرُ مَيْسِيَا آلِ الظُّبِي<sup>(١)</sup>  
إِنْ تَطَلَّبَا ثُمَّ الْوُلُوجَ وَتَرْغَبَا  
طَرَفَ الْحِمَا حَلُّوَا مَكَانًا أَقْرَبَا  
كَالْتَلْجِ نُصْعًا وَالْعَوَاصِفِ هَبَا  
حَوْلَ اللَّجَيْنِ عَلَى سِلَاحٍ أَعْجَبَا  
بِالْإِنْسِ بَلْ وَيَزِينُ رَبًّا أَهْبَا  
أَوَّلًا وَثَاقِي فَأَشْدُدَاهُ وَأَذْهَبَا  
أَمْ رُمْتَ عَمْدًا أَنْ أَرُوغَ وَأَكْذِبَا  
« لَا تَجْعَلَنَّ لَكَ التَّمْلَصَ مَا رَبَا  
وَلَنْ بَذَلْتَ لَنَا الْبَلَاحَ الْأَصُوبَا  
فَلَسَوْفَ تَرْجِعُ رَاقِبًا أَوْ مُحْرَبَا  
بَيْنَ الْأَخَاءِ لَنْ تَرُودَ وَتَضْرِبَا  
سُ بِكَفِّهِ مُشْفَعًا يَتَضَرَّعُ

روايته عن ولوج اوديس وذيوميد بينهم اذ لو كانوا متيقظين تيقظ الطرواد لما تيسر لهم ذلك

(١) آل الظبي اي اصحاب الاسنة

لَكِنْ ذِيُومِيذٌ عَلَى الْعُنُقِ اثْنَى  
فَالرَّأْسُ أَهْوَى لِلْحَضِيضِ مُصَدَّعًا  
وَكَلَّا ذِيُومِيذٍ وَأُوذِسَ عَامِدٌ  
وَكَذَلِكَ جِلْدُ الذَّنْبِ وَالرَّمْحُ الطَوِيلُ  
نَذْرًا لِأَيْنَا يُقَدِّمُ هَاتِفًا :  
بِحُسَامِهِ الْمَضْلِينَ قَطْعًا يَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
مُذْ كَانَ يَهْتَفُ صَارِخًا يَتَصَدَّعُ  
لَتَرِيكَةِ الْقَوْسِ مِنْهُ يَنْزَعُ  
لَ وَكَلَّهَا أُوذِيسُ أَمْسَكَ يَرْفَعُ  
« يَارَبَّةُ اقْتَبِلِي السِّلَاحَ مُحْضَبًا<sup>(٢)</sup> »



أئينا الالهة الحكمة

(١) لعل القارىء يتوهم ان قتل  
ذولون مغل بشرائع ذلك الزمان لانه كان  
فيجأ على ما تقدم اي رسولا وربما كانت  
صفته هذه هي التي جرأته على غير شهرة  
سابقة له في القتال على الاقدام على تلك  
التهلكة على انه لا يخفى انه لم يأت بصفة رسول  
بل بصفة رصد خفي ولسنا نرى شرعا حتى  
في أيامنا هذه يرفق بالجواسيس

(٢) لم يرد في التاريخ قبل هذا الموضع  
وما تقدم في النشيد السابع (ص : ٤٨٨)  
ذكر سلاح أهدي او نذر لالاه من الآلهة  
ولكن له ذكراً كثيراً في ازمة مختلفة وامم  
شتى بعد عهد هوميروس ومن ذلك ماورد  
في اخبار جاهلية العرب عن اهداء الحارث  
ابن ابي شمر سيفين يقال لاحدهما مخدّم  
والآخر رسوب الى القلّس صنم بني طيء  
وظلا معلقين عليه حتى ارسل نبي الاسلام  
علي بن ابي طالب في سرية الى طيء في  
السنة العاشرة من الهجرة وامره ان يهدم



مِنْ كُلِّ آلِ الْخُلْدِ أَبْنَاءَ الْعُلَى  
 وَبَنَّا إِلَى حَيْثُ الثَّرَاقَةُ عَسَكْرُوا  
 وَبَجَذَعِ طَرْفَاءُ أَنْطَاطٌ مُبَكِّثُفًا  
 سِمَةً بَغَى فِي جُنْحِ ذِيَاكَ الدُّجَى  
 وَتَقَدَّمَا بَيْنَ الْقَوَاضِبِ وَالْدِّمَا  
 وَإِزَاءَهُمْ فَوْقَ الْحَضِيضِ سِلَاحَهُمْ  
 وَإِزَاءَ كُلِّ فِتَى جَوَادَاهُ وَفِي  
 وَوَرَاءَ مَرَكَبَةٍ تَلِيهِ أَوْثِقَتْ  
 فَهَنَّاكَ أَوْذِسُ كَانَ أَوَّلَ بَاصِرٍ  
 « هَاكَ الْكَمِيَّ وَهَآكَا أَفْرَاسُهُ  
 فَالْبَاسُ بِأَسْكَ صَلُّ فَأَنْتَ مُدَجِّجُ  
 حُلِّ الْجِيَادِ وَأَنْتَ تَشَأُ فَأَحْلُهَا  
 وَيَدَا بَنِي تَيْدِيْسٍ أَثِينَا شَدَّدَتْ  
 سَيْفُ فَرَى وَدَمٌ جَرَى صَبَغَ الثَّرَى  
 كَاللَّيْثِ فَاجَأَ ثَلَّةً لَمْ يَرَعَهَا

فَلَأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ نَزَّوْمٌ نَقَرًا  
 بِجُيُولِهِمْ سِيرِي فَلَنْ تَحَسَبَا  
 قَصَبًا وَأَوْرَاقًا عَلَيْهَا تُجْمَعُ  
 لَهَا فَلَا تَحْقَى بِهِ وَتُضَيَّعُ  
 فَإِذَا الثَّرَاقَةُ بِالْهُجُوعِ تَمْتَعُوا <sup>(١)</sup>  
 سَطْرًا ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ قَدْ جَمَعُوا  
 قَلْبَ الْكُمَاةِ مَلِيكِهِمْ مُتَمَنِّعُ  
 أَفْرَاسُهُ الْأَنْجَابُ لَا تَفْزَعُ  
 فَإِلَى ذِيَوْمِيذٍ أَشَارَ يُشَجِّعُ :  
 ذُلُوزُ لَمْ يَكُ مَائِنًا مُتَكَذِّبًا  
 أَوْ شَانُنَاذَا الْيَوْمَ أَنْ تَتَكَبَّا  
 وَأَضْرَبَ بِأَعْنَاقِ الرِّجَالِ مُقَضِّبًا  
 فَأَنْقَضَ أَسْبَابَ الرِّقَابِ يَقَطُّعُ  
 وَتَصَدَّعُ وَتَوَجَّعُ وَتَفْجَعُ  
 رَاعٍ فَمَزَقَهَا وَمَا هُوَ مُقْلِعُ <sup>(٢)</sup>

الصنم فسار اليهم واغار عليهم فغنم وسبي وكسر الصنم واخذ السيفين وحملهما الى انبي  
 (١) قال بشر :

واما تميم تميم بن مرز قالفاهم القوم روي نياما

(٢) قال أبو مسلم الخراساني مفتخرأ باستئصال شافة الامويين:

ما زالَ يَبْطِشُ فَاتَكَا حَتَّى فَرَى  
 وَأَذِيسُ ثَمَّةً كُلَّمَا قُتِلَ أَمْرُو  
 حَرَصَا عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي مَا عَوَّدَتْ  
 حَتَّى إِلَى رَيْسُوسَ ثَالِثَ عَشْرِهِمْ  
 أَرْدَاهُ وَهُوَ مُصْعِدٌ زَفَرَاتِهِ  
 طَيْفًا بِشَكْلِ ذِيُومِدٍ فَالَاسُ قَدْ  
 وَأَذِيسُ حَلَّ الْخَيْلَ يَقْرِنُهَا بِمَضَّةٍ  
 وَبِقَوْسِهِ يَسْتَأْفُهَا مَذْفَاتُهُ  
 حَتَّى نَأَى قَدَا ذِيُومِدَ صَافِرًا  
 بِحُسَامِهِ اثْنَيْ عَشَرَ قَرْمًا يَصْدَعُ  
 عَقِيهِ يَقْبِضُ وَالطَّرِيقَ يُوسِّعُ  
 عَذَوًا عَلَى الْقَتْلِ فَلَا تَضَعُضَعُ  
 بَلَا فَجَنَدَلُهُ ذِيُومِدُ يَصْرَعُ  
 قَلَقٌ لَطِيفٌ زَارُهُ يَتَجَزَّعُ  
 بَعَثَتْ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ يُوقِعُ<sup>(١)</sup>  
 مَدَهَا وَجَدَّ بِهَا يَسِيرُ وَيُقْلَعُ  
 سَوَطٌ بِمَرْكَبَةٍ أُنِيطَ مَرْصَعُ  
 لَكِنْ ذِيُومِدُ ظَلَّ لَا يَتَزَعَّزَعُ<sup>(٢)</sup>

ما زلت اسعى بجهدى فى دمارهم  
 حتى طرقتهم بالسيف فاتتوها  
 ومن رعى غنما فى ارض مبعدة  
 وتام عنها تولى رعيها الاسد  
 (١) لقد يستغرب المطالع كيف تسنى لذيوميد ان يفتك كل هذا الفتك ولم يشعر به  
 احد ولكن الشاعر سبق فقال انهم كانوا متفرقين كل الى جانب جواديه ومركبته  
 فسهل عليه ان يبطش بكل فرد على حدة قبل ان يستيقظ الاخر • ولنا هنا برؤيا  
 ريسوس ملكهم تصرف جميل يستفاد منه بأسلوب شعري ان رؤياه لطيف ذيوميد  
 واقفا على رأسه انما كان يقظة لاحلما فعاجله ذيوميد بالقتل قبل ان يتمكن من استنفار  
 قومه والدفاع عن نفسه والايقاع بذيوميد وما صدق على ريسوس لايبعد ان يصدق  
 على سائر القتلى

(٢) ليس فى ما نعلم ذكر للصفيىر ليلاً بين المتجسسين واللصوص والشرطة  
 قبل هذا الموضع

مَرَدَدًا أَمَجِدْعَهَا يَجْتَرُّ مَرَّ  
 أَمَّ يَيْنَ كِلْتَا رَاحَتَيْهِ يَقْلُهَا  
 وَإِذَا بِفَالِاسٍ إِلَيْهِ دَنَتْ نَقْوُ  
 فَلَرُبَّ رَبِّ يُوقِظُ الطُّرُودَ فِي  
 فَوَعَى ذِيومِذُّ صَوْتَهَا ثُمَّ أَعْتَلَى  
 فَأَلَى الْحَمَى طَارَا وَرَبُّ النُّورِ فِي  
 لَمْ تَحْقَهُ فَالِاسُ ذُومِذَا تَلَى  
 وَإِفُوقْنَا مِنْ آلِ رِيسُوسٍ وَمَرَّ  
 فَرَأَى يَهْبُ تَذَعْرًا مَا قَدَجَرَى  
 النَّاسُ تَخْبِطُ بِالدِّمَاءِ أَمَامَهُ  
 فَتَهَافَتَ الطُّرُودُ يَيْنَ ضَجِيجِهِمْ  
 وَأُسْتَعْظَمُوا قِحَةً بِهَا هَجَمَ الْعِدَى  
 وَذِيومِذُّ وَأُذِيسُ لَمَّا بَلَّغَا  
 وَتَبَّ ابْنُ تِنْدِيسٍ تَنَاوَلَهَا فِي

كَبَّةٌ سِلَاحُ رِسُوسٍ فِيهَا يَسْطَعُ  
 أَمَّ غُصَّةَ الْمَوْتِ الثَّرَاقُ يُجَرِّعُ  
 لُ: « ذِيومِذُّ قَدَحَانَ أَنْ تَنَاوَبَا  
 عَجَلٍ فَتُحَرِّجَ لِلْهَزِيمَةِ مُرْعَبَا »  
 عَجَلًا وَأُذِيسُ بِالْحَنِيَّةِ يَقْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 بُسُّ رَاقِبٍ حَرَكَاتِهَا مُتَطَلِّعُ  
 فَأَنْقَضَ مُحْتَدِمًا وَرَاحَ يُفَزِّعُ  
 شِدَقَوْمِهِ فِي الْحَالِ نَبَّهَ يُجَرِّعُ<sup>(٢)</sup>  
 فَدَعَا رِسُوسَ رَفِيقَهُ يَتَوَجَّعُ  
 وَالْخَيْلُ مَرَبِطُهَا لَدَيْهِ بَلَقَعُ  
 مُتَذَعَّرِينَ لَمَّا رَأَوْهُ وَأُسْمَعُوا  
 فَسَطَوْا وَلِلْأَسْطُولِ لَيْلًا أَزْمَعُوا  
 أَسْلَابَ حَيْثُ أُسْتَبْقِيَتْ تُشَوِّدَعُ  
 عَجَلٍ إِلَى أُوْذِيسَ أَقْبَلَ يَدْفَعُ

( ١ ) الحنية اي القوس

( ٢ ) يرى الناظر الى كلام هوميروس نظراً رمزياً ان مراده بهذه الايات ان اثينا نهت ذيوميد الى الكف اي انه كان من الحكمة وقد دنا الفجر ان يرتد الى قومه قبل ان يشعر به الاعداء . وان افلون ايقظ الثراقة اي انه تجلى الصباح وافلون الاله التور كما لا يخفى



ثُمَّ أَعْتَلَى وَالْخَيْلَ سَاطَ فَطِيرَتِ      لِلْقَوْمِ يَحْمِلُهَا الطَّرِيقُ الْمُهَيَّجُ<sup>(١)</sup>  
 وَبِهِمْ بَدَأَ نَسْطُورُ أَوَّلَ سَامِعٍ      قَالَ «أَسْمَعُوا يَا صَحْبَ حَدْسِي مَا نَبَأُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ دَبَّ فِي أُذُنِي وَقَلْبِي مُنْبِئِي      خَبَبٌ بِكَبْكَبَةِ الْحِيَادِ مَدْبُوبَا<sup>(٣)</sup>  
 فَعَسَى ذِيَوْمِيذُ وَأُوذِسُ أَقْبَلَا      وَمِنْ الْعِدَى خَيْرَ الْحِيَادِ أُسْنَضَجَا  
 أَخْشَى التَّأَلُّبَ فِي الْعُدَاةِ عَلَيْهَا      فَعَسَاهُمَا بَيْلِيَّةٌ لَمْ يُنْكَبَا  
 مَا كَادَ نَسْطُورٌ يُتِمُّ كَلَامَهُ      حَتَّى مِنْ الْبَطْلَيْنِ هَلَّ الْمَطْلَعُ  
 فَتَرَجَّلَا وَالْكُلُّ جَاءَ مُسْلِمًا      يَمِينُهُ وَصَدَى الْمَدِيحِ يُرْجَعُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) المهيع الواسع

( ٢ ) نبا اي اخطأ — وربما يستغرب المطالع ان يكون نسطور اول سامع لخب الخيل على هرمه الذي يقضي بضعف حاسة السمع ولكنه لم يفتنا ان نسطور كان اعظم القوم تشوقاً الى استطلاع نتيجة تلك البعثة لانه المشير بها الملقى بذيوميد واوذيس الى تلك الهلكة المتنبه كل التنبيه والمحصى الدقائق والثواني ومع ذلك فليس في كل سياق الحديث ما يشير الى ضعف حاسة من حواسه

( ٣ ) لو قرأ المطالع هذا البيت في الاصل اليوناني لرأى من مماثلة لفظه لمعناه ما يكاد يسمعه صوت وقع الحياذ ولعل في الترجمة العربية رائحة من تلك المماثلة التي حاول اثباتها كثير من الشعراء ولم يفلح منهم فلاح هوميروس الا فرجيليوس بقوله :  
 Quadrupedante putrem quatit ungula campum

( انباذة ن ٨ : ب ٥٩٦ )

( ٤ ) التسليم باليمن ايضاً من جملة ما سبق هوميروس سائر الكتب بالنص عليه وكان نبي الاسلام يسلم بيمينه ويبايعه الناس بيمينه • والمصافحة للسلام وغيره قديمة جداً عند العرب يدل عليها لفظها فقد كانوا يتصافحون عند عقد البيع ولا يزالون يفعلون ذلك في بلاد العجم والعراق وبعض بلاد الشرق • ومن ذلك اخذت لفظة المبايعه للاعتراف بحكم الخلفاء • وكانوا يتصافحون ايضاً لعقد الموائيق وابرام العهود من ذلك ان ولي البنت كان يمد يده الى خاطبها اذا اراد ان يزوجه منها

فَبَدَا بِهِمْ نَسْطُورُ أَوَّلِ سَائِلٍ  
 « يَا فخرَ أَخَايَ المَبْجَلِ أُوذِيسًا  
 أَمْ رَبُّ خُلْدٍ ساقَهَا صِلَةً أَرَى  
 فَلَقَدْ هَرَمْتُ وَخَضْتُ كُلَّ كَرِيهَةٍ  
 لَكِنِّي لَمْ أَلْفِ عُمْرِي مِثْلَهَا  
 فَكَلَّاكُمْ لِلرَّبِّ زَفْسَ وَبَيْتِهِ  
 فَأَجَابَهُ أُوذِيسُ : « يَا نَسْطُورُ يَا  
 فَالرَّبُّ وَالْأَزْبَابُ آلُ كَرَامَةٍ  
 لَكِنَّ هَذِي الْخَيْلَ إِثْرَاقِيَّةٌ  
 فَذِيَوْمِذُ المِقْدَامِ أَرْدَى قَلْبَهُمْ  
 وَكَذَا بَثَاثَ عَشْرِهِمْ فُرْنَا وَكَأ  
 عَيْنُ أُسِيرٍ لِهَكَطَرٍ وَرِفَاقِهِ  
 وَأَجْتَازَ بِالْخَيْلِ الحَفِيرَ بَغِيطَةً  
 صَحْبُوهُ حَتَّى خِيَمَةٍ لَذِيَوْمِذٍ  
 وَهَنَّاكَ فِي الحَبِّ الشَّهِيِّ جِيَادُهُ  
 وَمَضَى أُوذِيسُ بِمُنْتَهَى أَشْرَاعِهِ  
 نَذْرًا يُعِدُّ بِهَا وَكُلُّ مِنْهُمَا  
 وَالْكُلُّ مُصْنَعٌ لِلنَّبَا مُتَوَقَّعُ :  
 هَذِي الجِيَادُ فَقُلْ أَكَانَتْ مَكْسَبًا  
 كَالشَّمْسِ تَلْهَبُ بِالشُّعَاعِ تَلْهَبًا  
 وَأَيَّتُ عُمْرِي عِزْلَةً وَتَحْجِبًا  
 فَلَرُبَّ رَبِّ مُجْتَبٍ لَكُمْ حَبَا  
 فَالاسَ كَانَ مُقَرَّبًا وَمُحِبًّا »  
 شَرَفَ الْأَخَاءَةِ وَالْحَكِيمِ الْأَنْجِيَا  
 لَوْ شَاءَ اتَّخَفْنَا جِيَادًا أَطْيَا  
 جَاءَتْ حَدِيثًا فَأَنْظَرُنْ وَتَعَجَّبَا  
 وَإِزَاءَهُ اثْنِي عَشَرَ قَرْمًا خَضْبَا  
 نَإِلَى السَّفَائِنِ قَادِمًا مُتَقَرِّبَا  
 مُسْتَظْلَمًا أَخْبَارَنَا مُتَطَلِّبَا »  
 وَكَذَا الجَمِيعُ عَلَى الْمَسَرَّةِ أَجْمَعُوا  
 وَالْخَيْلَ فِيهَا فِي المَرَابِطِ أَوْدَعُوا  
 بِمَذَاوِدٍ نُصِبَتْ لَدَيْهَا رُتْعُ  
 أَسْلَابِ ذُولُوزِ الحَضِييَةِ يَشْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 فِي البَحْرِ خَاضَ مُسَارِعًا يَسْتَنْقِعُ

سَاقِيهِ وَالْفَخَذَيْنِ يَغْسِلُ دَالِكََا  
 حَتَّى إِذَا مَا الَيْمُ رَطَّبَ جِسْمَهُ  
 مُسْتَأْنَقَا غُسْلًا بِهِ مُتَطَيِّبَا  
 ثُمَّ أَغْتَدَى لَطْعَامِهِ وَهَنَاكَ ضَا  
 مِنْهَا يُرِيقُ بَأْسُ كُؤُسٍ مَمْلُوءَةٍ  
 عَنْقًا بِهَا عَرَقٌ يَسِيلُ وَيَهْمُ  
 لِلْمَسْبُوحِ الْمَصْقُولِ بَادِرَ يَنْزَعُ  
 زَيْتَابِهِ الْجِسْمُ الْمُرْطَّبُ يُمْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 فِي الدَّنِّ بِالْخَمْرِ الشَّهِيَّةُ مُدْرَعُ  
 نَذْرًا لِأَيْنَا بِهَا يَتَشَفَّعُ

(١) يمرع يدهن





## النشيد الحادى عشر

## المركة الثالثة

مجملة

لما بدت كوكبة الصباح سير زفس « الفتنة » فهاج الجيشان للقتال فشك  
اغامنون بسلاحه واندفع بجيشه تحت رعاية اثينا وهيرا . أما الطرواد فأخذ زفس  
بيدهم وتربص هكطور لصدة هجمات الاعداء فالتحمت الحرب وابرز اغامنون من  
البسالة ما دُهِش له الطرواد فالتوا امامه وهو يتعقبهم ويفتك فيهم . فذهبت  
ايريس ببلاغ زفس الى هكطور تأمره باعتزال الحرب حتى يصاب اغامنون بجرح  
أليم . وما عثم ان جرح اغامنون فاندفع هكطور وشدد عزائم جيشه فكادوا  
يظهرون على الاغريق . وانبرى ذيوميد لهكطور فصده واذا بفاريس قد اطار على  
ذيوميد سهماً اقعده . فبادر اوذيس لاغائنه وظل يناضل حتى جرحه صوقوس  
وكاد يهلك لو لم يسرع اليه آياس ومنيلاوس . وانقض آياس على قلب الجيش  
الطروادي فهزمه فأسرع هكطور اليه من طرف الميسرة فانهاالت السهام على آياس  
كالطر وجرح وقتل من زعماء الاغريق الجم الخفير . وكان اخيل يرقب عن  
بعد فأرسل فطرقل يتبين ما كان من امرهم فقص عليه نسطور ما نال القوم من  
الجهد والعناء فعاد فطرقل الى اخيل يتوسل اليه ان ينهض بنفسه او يلبسه  
سلاحه ليخدع به الاعداء ويرعبهم

مجرى وقائع هذا النشيد في اليوم الثامن والعشرين لافتتاح اللياذة وستستمر  
وقائع هذا اليوم الى النشيد الثامن عشر . ومشهد الحوادث في ساحة القتال

النشيد الحادي عشر<sup>(١)</sup>

لَمَّا بَدَتْ غَزَاةُ الصَّبَاحِ      تَنَهَضُ مِنْ مَرَقِدِهَا الْفِيَّاحِ  
وَعَادَرَتْ طَيْشُونَ ذَا الْوَجْهِ الْوَضِي      حَتَّى عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ تُضِي<sup>(٢)</sup>  
سَيَّرَ زَفْسُ فِتْنَةِ الْوَبَالِ      يَيْدِهَا مَعَالِمُ الْقِتَالِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) اراحنا الشاعر اثناء نشيدين متوالين من معامع القتال وجندلة الابطال .  
فأتى في النشيد التاسع على ما مر بك من بعثة الوفد الى اخيل وفي العاشر على بث الارصاد  
وما كان من امرهم . ففكه القارىء تفكها شوقه الى استئناف قصص وقائع الحرب  
فاستأنف ابداع استئناف واعداً السامع لمواقع شداد بمقدمة في هذا النشيد وطأ بها  
توطئة عجيبه لاشتداد الازمة على الفريقين وارتفاع الصيحة بما لم يسبق له مثيل اذ جعل  
الفتنة هي الرافعة معالم القتال وهيرا واثيناها المرعدتان المبرقتان لاشتداد الوبال .  
واطال بوصف اغامنون انباءً بما سيكون له من الهبة والجلال وما سيبيده من شديد  
البأس وعزة النفس عند اشتباك الرجال . فكان كلامه من اوله الى آخره كسلسلة  
أخذ بعضها برقاب بعض لا تفوتك حلقة منها الا وترسخ في ذهنك وتتلوها حلقة اخرى  
تحل محلها وتزيد في روتقها . فقد غادرنا القومين في آخر النشيد الثامن متيقظين ليلهم  
مترصدين حلول الفجر لاعادة الكرة فكان لا بد اذاً عند بزوغ الفجر بعد حصول  
ما حصل من ان يندفعوا جميعاً كالسيل المهمر ولم يفت هو ميروس ذلك فدفعهم  
على ما ترى

( ٢ ) الجنة الجن . عبرنا بقولنا غزاة الصباح عن الفجر وهو في معتقدهم من  
اناث آلهتهم وطيشون زوجها كان في الاصل انسياً من بني لومذون ابي فريام فعشقه  
الاهة الفجر لجمالها واستأذنت زفس فالتخذته بعلأ

( ٣ ) ان ايفاد زفس ربة الفتنة هو من قيل احتدام الحيشين وتحرقهما  
للحرب — ذكر الشاعر في هذا البيت معالم القتال ولم يذكر ما هي على انه يستفاد

فَأُتِّصِبَتْ مُتَّصِفَ الْأُسْطُولِ فِي مَرْكَبِ أَوْذَيْسِ الْكَبِيرِ الْمُشْرِفِ  
لِتَبْلُغَ الْفَزْعَةُ كُلَّ الْعُسْكَرِ حَتَّى أَخِيلَ وَأَيَّاسَ الْأَكْبَرِ

مما جاء في النشيد الثامن انه كان لهم نوع من الراية الحمراء يرفعونها استنفاراً للحرب والاحمرار اشارة الى سفك الدم والبيت الذي اشرنا اليه هو قوله يصف اغامنون :  
نخاض صفوف الخيم والفلك رافعاً بساعده برداً من الخز احمر  
والظاهر من كلام هوميروس ان اللواء اذا عقد لكبير قوم فمن مظاهر عظمة ذلك الكبير ان يرفعه بيده كما فعل اغامنون فيما تقدم وكما فعلت الفتنة هنا وهي ربة على ما علمت . وهذا شأن جميع الامم في تلك الأعصر وما وليها من ايام الجاهلية اذ لم يكن يعهد بالراية الا لرئيس همام وفارس مقدم . قال صاحب السيرة الحلبية وغيره من مؤرخي العرب « ان راية بني هاشم ( يوم بدر ) اي التي كان لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم كانت لابي سفيان او لرئيس مثله ولغية ابي سفيان في العير حملها السائب لشرفه » وقال في موضع آخر « ودفع صلعم اللواء وكان ايضاً الى مصعب بن عمير . وكان امامه صلعم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعائشة » وفي غزوة أحد « عقد صلعم ثلاثة لواء للاوس وكان بيد اسيد بن خضير ولواء للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولواء للخزرج وكان بيد الحباب بن المنذر » وكان للعرب اعلام كثيرة في زمن السلم ينصبونها على ابواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يفتخرون بالرايات الصفر ثم الحمر اما الاولى فلانها كانت للملوك اليمن واما الثانية فلانها كانت لاهل الحجاز . وفي اوائل الاسلام اتخذوا الراية السوداء والراية البيضاء لان راية صاحب الشريعة كانت سوداء وكان له ايضاً راية بيضاء كما تقدم . فلما تولى الامويون رجعوا الى راية الحجاز الحمراء . واما العباسيون فانهم اتخذوا الراية السوداء اقتداءً بصاحب الشريعة وحزنًا على شهدائهم ولهذا سموها بالمسودة لان السواد كان شعارهم حتى في ملابسهم فلما عدل المأمون عن لبس السواد اتخذ الراية الخضراء . وامادعاة الدولة العلوية والطلاليون من بني هاشم فكانت رايتهم بيضاء ولذلك سموا بالمبيضة



إِذْ خِيَّمَا وَرَبَطَا الْقِلَاسَا      فِي الْجَانِبَيْنِ شِدَّةً وَبَاسَا <sup>(١)</sup>  
فَدَمَدَمَتِ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ      وَشَدَّدَتْهُمْ لِلْقَا الْمُشْتَدِّ  
فَآثَرُوا الْحَرْبَ وَثَقَلَ الْمَحَنَ      عَلَى الْمَأْبِ لِعَزِيزِ الْوَطَنِ  
فَقَامَ أَتْرِيدُ بِهِمْ وَصَاحَا      بِالْقَوْمِ كَيْ يَقْوَمُوا السِّلَاحَا  
وَشَكَّ فِي فُولاذِهِ الْأَغَرَّ      يَلْبَسُ خَنْمِيهِ بِيَادِي الْأَمْرِ  
وَحَوْلَ سَاقِيهِ بِقَدَّتَيْنِ      أَوْثَقَ حَالًا بِعُرَى الْأَجِينِ  
وَلَبَسَ الدَّرْعَ الْبَهِيَّةَ الَّتِي      أَهْدِيَهَا مِنْ قَبْلِ سَيْرِ الْحَمَلَةِ  
مِنْ مَلِكِ قَبْرِيسَ كَثِيرِ النَّاءِي      تَذَكُّرَةً لِلْمُحْكَمِ الْوَلَاءِ <sup>(٢)</sup>  
مُذْ نَبَأُ الْإِقْلَاعِ لِلطُّرُودِ      عَلَى السَّفِينِ شَاعَ فِي الْبِلَادِ  
مِنْ أَبْدَعِ السُّطُورِ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ      مِنَ النُّضَارِ شَائِقَاتٌ لِلنَّظَرِ  
وَمِنْ نَحَاسٍ أَيْضٍ عِشْرُونَ مَعَ      عَشْرَةٍ أَسْتَحْمَ فُولاذِ سَطَعِ  
وَفِي كَلَا الْجَنَيْنِ حَتَّى الْعُنُقِ      ثَلَاثُ حَيَّاتٍ مِنَ الْوَثْيِ النَّهْيِ

( ١ ) قِلاص جمع قِلاص وهو جبل السفينة — هذا تكرر لما جاء في النشيد الثامن وهو قوله :

واشرع آخيل وآياس أرسيت على طرفيه شدة وتبسلا  
( ٢ ) لا يحيد الشاعر في شيء من روايته عن الحقائق التاريخية مع كثرة ما يذكر من الوهميات الشعرية والخرافات الميثولوجية فقد افادنا بهذا البيت وافادته صحيحة ان ملك قبرس لم يكن بينهم لان القبرسيين لم يلجوا تلك الحرب • وفي اهداء تلك الدرع الى اغاممنون افادة اخرى تاريخية وهي ان معادن قبرس كانت كثيرة منذ تلك الايام

حَكَتْ بِقَلْبِ النِّعَمِ أَقْوَاسَ قُرْحٍ      بِنَبَأِ زَفْسٍ مِنَ السَّمَاطِرِخِ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ عَلَى كَاهِلِهِ أَتْرِيدُ قَدْ      أَلْقَى حُسَامًا بِشُعَاعِهِ أَتَقْدُ  
 كَلْبَاهُ وَالْحِزَامُ مِنْ أَبْهَى الذَّهَبِ      وَغَمْدُهُ مِنْ فِضَّةٍ فِيهَا الْعَجَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَلَّ تَرْسًا شَائِقًا بِهِيَا      يَسْتُرُ كُلَّ جِسْمِهِ قَوِيًّا  
 عَلَيْهِ دَارَتْ حَلَقَاتُ لَامِعَةٍ      عَشْرُ مِنَ الصُّفْرِ الْبَهِيِّ سَاطِعَةٍ  
 وَفِيهِ عِشْرُونَ مِنَ الْحَرَابِي      مِنَ النُّحَاسِ الْأَبْيَضِ الْهَابِ<sup>(٣)</sup>  
 فِي وَسْطِهَا حَرْبَاءُ فُولَازٍ أَغْرَ      يَبْدُو بِهَا الْغُرْغُونُ رَوَّاعُ النَّظَرِ  
 وَحَوْلَهُ الْهَوْلُ وَرَسْمُ الرَّعْدَةِ      وَالذَّرْعُ شَدَّتْ بِحِزَامِ فِضَّةٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَلْتَفُّ فِي ثُبَانِ رَوْعٍ أَزْرَقِ      مِثْلُ الرُّأْسِ وَحِيدِ الْعُنُقِ  
 مِنْ ثُمَّ لِلْمَغْفَرِ أَتْرِيدُ عَمْدَ      يَلْبَسُهُ مِنْ بَعْدِ هَاتِيكَ الْعُدَدِ  
 مُرَبَّعُ الرَّأْسِ بِعُرْفٍ أَمْلَسِ      مِنْ شَعْرِ خَيْلٍ هَاجَ فَوْقَ الْقَوْنَسِ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) لا يخفى على المطالع اللبيب من هذا الكلام ان رؤية قوس قزح كانت تشير الى امر ذي بال عند قدماء اليونان كما كانت عند الاسرائيليين بعد ان جعله الباري عز وجل وثيقة لاينا نوح بامتناع حدوث الطوفان مرة اخرى . ولعل هوميروس اخذ تلك الرواية مشوّهة في رحلته الى مصر لانه سيذكر ( ن ١٧ ) انه لم يكن بشير خير بل نذير سوء

( ٢ ) كلبا السيف هما المسماران في قائمه

( ٣ ) الحرابي جمع حرباء والمراد بها هنا قتر الترس اي مساميره

( ٤ ) لما اراد الشاعر ان يظهر اغامنون بكل مظاهر العظمة والجلال اطنب

حتى في وصف شكته وجعل مجنه شبيهاً بترس زفس كما مر بنا في التشيد الثامن

( ٥ ) عرف المغفر ناصية الخوذة والقونس بيضتها

وَقَلَّ رُمَحِينَ مُثَقِّينَ      حَتَّى أَعَالِي الْجَوِّ سَاطِعِينَ <sup>(١)</sup>  
 وَالرَّعْدُ إِجْلَالًا لَهُ وَشَرَفًا      بِأَمْرِ آثِينَا وَهَيْدَا قَصَفًا  
 فَأَمَرَتْ فُرْسَانُهُ السِّيَاسَا      تَنْظِمُ قُرْبَ الْخَنْدَقِ الْأَفْرَاسَا  
 وَأَنْدَفَعُوا مَاشِينَ بِالسِّلَاحِ      بَيْنَ صِيَاحِ طَرَّةِ الصَّبَاحِ  
 فَأَتَتْهُمْ الْأَبْطَالُ قُرْبَ الْخَنْدَقِ      تَجْرِي وَرَاءَهُمْ عِجَالُ الْفَيْلِقِ

( ١ ) قال مزرد بن ضرار السعدي يصف شكته على نحو ما وصف

هوميروس سلاح اغامنون :

ومسفوحة فضفاضة تبعية  
 دلاص كظهر النون لا يستطيعها  
 موشحة بيضاء دان حيكمها  
 مشهرة تحني الاصابع نحوها  
 وتسبغة في تركة حميرية  
 كأن شعاع الشمس في حجراتها  
 وجوب يرى كالشمس في طخية الدجي  
 سلاف حديد ما يزال حسامه  
 واملس هندي متى يعل حده  
 اذا ماعدا العادي به نحو قرنه  
 ألت نقياً ما تليق به الذرى  
 حسام خفي الجرس عند استلاله  
 ومطررد لدن الكموب كأنما  
 اصم اذا ما هز مارت سراته  
 له فارط ماضي الغرار كأنه

وأها القتير تحتويها المعابل  
 سنان ولا تلك الحظاء الدواخل  
 لها حلق بعد الانامل فاضل  
 اذا جمعت يوم الحفاظ القبائل  
 دلامصة ترفض عنها الجنادل  
 مصايح رهبان زهتها القنادل  
 وابيض ماض في الضريبة قاصل  
 ذليقاً وقده القرون الاوائل  
 ذرى البيض لا تسلم عليه الكواهل  
 وقد سامه قولاً فدتك المناصل  
 ولانت ان طالت بك الكف ناكل  
 صفيحته مما تنقى الصياقل  
 تغشاه منابع من الزيت سائل  
 كما مار ثعبان الرمال الموائل  
 هلال بدا في ظلمة الليل ناكل

شرع في وصف الدرع فقال انها مصبوبة واسعة من الدروع التبعية تكرها السهام



وَزَفْسُ يَيْنَهُمْ أَثَارُ اللَّغْبَا  
يُمِطِرُ طَلًا بِدَمٍ مُخَضَّبًا <sup>(١)</sup>  
أَمَّا بَنُو الطُّرُودِ فَوْقَ الْهَضَبِ  
فَأَنْتَظِمُوا مِنْ حَوْلِ هَكَطُورِ الْأَبِي  
وَحَوْلَ فُولِيذَامَسَ الْمَعْصُومِ  
وَأَنِيَّاسَ الْمُجْتَبَى الْعَظِيمِ  
وَحَوْلَ فُولِيْبَ وَآكَامَاسِ  
فَتَى حَكَى الْأَرْبَابِ آلِ الْبَاسِ  
وَالْقَيْمِ الْمَحْمُودِ آغْنُورَا  
ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِ أَنْطِينُورَا  
وَهَكَطُرُ فِي صَدْرِهِمْ يَدُورُ  
فِي يَدِهِ مِجْنَةُ الْكَبِيرِ  
يَخُوضُ فِي سَاقَتِهِمْ فَيَأْمُرُ  
فَيَخْتَفِي ثُمَّ بِصَدْرٍ يَصْدُرُ  
كَكَوْكَبِ الْهَوْلِ الَّذِي يَسْتَرُ  
فِي الْغَيْمِ حِينًا ثُمَّ حِينًا يَظْهَرُ

لصلابتها • وهي دلاص اي سهلة لينة لاتنفذ فيها الاسنة • موشحة حسنة السبك •  
يشار اليها بالاصابع لشهرتها — ثم اتى على وصف الخوذة فذكر التسبغة وهي نسيج  
الحلق الذي يكون تحت البيضة • ثم الخوذة فنسبها الى حمير وقال انها على كونها دلامصة  
اي لينة ترفض عنها الجنادل وهي اصفائها اذا اصابها الاشعة تألقت في جوانبها  
كالمصاييح — ثم ذكر الجوب وهو الترس بشرط واحد وانتقل الى السيف فوصف  
حده القاطع وحديده التقي القديم واطال بوصف فعله في الحروب — وانتهى بالرمح  
فقال انه مطرد اي مضطرب لينه نخال الزيت سائلا عليه للمعانة يبور لمرونته كالثعبان  
المحاذر وكأنه لشدة لمعان حده القاطع هلال يسطع في الظلام الخالك

(١) ان امثلة مطر الدم كثيرة في تواريخ الاقدمين وكلّ يتحل لها تفسيراً  
ليس من الصحة على شيء حتى قال بعضهم ان ذلك الطل كان حقيقة احمر لتبخره  
من دماء القتلى وهو قولهم في زمن كان العلم فيه قاصراً عن اثبات الخلاف • ولقد  
ذهب بعض العلماء العصريين انه قد يمكن ان يكون الطل الاحمر منبعثاً من اجساد نوع  
من الفراش اذا نقف من بيضة وتطير في الهواء خرجت منه مادة حمراء • ومهما يكن  
من هذه التاويل فسقوط الطل الاحمر كان في عرف كل الامم اشارة الى سفك الدماء

يَسْطَعُ بِالْحَدِيدِ وَالْفُؤَادِ      كَبَرَقَ زَفْسَ اللَّامِعِ الْجَبَّادِ<sup>(١)</sup>  
فَعِنْدَ ذَاكَ أَشْتَبَكَ الْجَيْشَانِ      وَثَارَ نَقْعُ الضَّرْبِ وَالطِّمَانِ  
فَكَأْهُمْ مِثْلَ الذَّيَابِ انْدَفَعُوا      وَلَمْ يَكُنْ مَنْ لِلْفِرَارِ يَنْزِعُ  
تُبَّتْ الرُّؤُوسُ وَالْأَجْسَادُ      كَسَبَلٍ يَبْتَثُّ الْحُصَادُ<sup>(٢)</sup>  
مَذُنُظُوا بِزَرْعِهِمْ صَفَيْنِ      فِي طَرْفَيْهِ مُتَقَابِلَيْنِ  
وَلَمْ يَكُنْ يَشْهَدُ تِلْكَ الْمَلْحَمَةَ      بِالْبَشَرِ إِلَّا الْفِتْنَةُ الْمُهْدِمَةُ  
وَفِي الْأَلْبِ سَائِرُ الْأَرْبَابِ      بِسَائِقِ الْقُصُورِ بِأَحْتِجَابِ  
وَلَوْهُمْ لَزَفْسَ طَرًّا بَادٍ      لِمَيْلِهِ لِنُصْرَةِ الطُّرُودِ  
لَكِنَّ زَفْسَ لَيْسَ بِالْمُبَالِي      يَعْتَرِثُ فِي عَلَيْهِ أَاعْتَزَالِ  
يُحِيطُ بِالطُّرُودِ وَالْأَسْطُولِ      وَالْحَرْبِ وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ  
مِنَ الْبُزُوعِ لِأَرْتِفَاعِ الْمَشْرِقِ      جُنْدٌ تَرْدَى وَسِهَامٌ تَلْتَقِي

( ١ ) لقد احسن الشاعر واي احسان بوصف زعيم الطرواد بهذه الخفة والهمة الشماء بعد ان وصف زعيم الاغريق بتلك الهيبة والعظمة الغراء . فهذا فتى في ريعان الصبا يقود كتائب لم تبلغ شأواً مذكوراً في الانتظام الجندي فلا بد له من ان يخرق الصفوف وينادي بالحتوف وذلك كهل زعيم امم بلغ منها التفنن مبلغاً عظيماً وحسبه ان يشدها بمثاله فتقتفي اثره وتسير على منواله

( ٢ ) قال يوب : لاندرك جمال هذا التشبيه الا اذا علمنا كيف كانوا يزرعون ويحصدون . ذلك ان الزراع او الحصاد كانوا ينقسمون شطرين متساويين يشرعان في العمل من طرفي الحقل فيلتقيان في وسطه فلهذا كثيراً ما كان يحصل التسابق والتنافس بينهما لبلوغ كل من الفئتين حده قبل الفئة الاخرى وهو تشبيه صادق كل الصدق على جيشين زاحفين كل من وجهته

وَأَنْ مَا الْحَطَّابُ يُضَوِّي تَعْبًا      فِي غَايِهِ وَظِلًّا وَسَفْبًا  
وَيَطْلُبُ الرَّاحَةَ بَعْدَ الْغَائِلَةِ      مُهَيَّئًا طَعَامَهُ بِالْقَائِلَةِ <sup>(١)</sup>  
تَأَلَّبَ الْإِغْرِيقُ بِأَشْتِدَادٍ      وَخَرَقُوا كِتَابَ الطُّرُودِ  
فِي صَدْرِهِمْ يَجْرِي أَغَامَنُونَ      تَسِيرُ فِي يَمِينِهِ الْمَنُونُ  
جَنَدَلٌ أَيْبَانُورَ رَاعِي الْأُمِّ      فِتْبَعَةُ السَّائِقِ وَيُلُوسَ الْكِمِّي  
مِنْ فَوْقِ مَرْكَبَتِهِ وَثَبًا وَثَبَ      يَلْقَى أَغَامَنُونَ مُشْتَدَّ الْغَضَبِ  
لَكِنَّمَا أَتْرِيدُ فِي الْجَبِينِ      طَعْنَهُ بِرُمْحِهِ الْمَتِينِ  
فَخَرَقَ الْمَغْفَرَ وَالْعَظْمَ سَحَقَ      وَبَدَّدَ الدِّمَاغَ وَالْهَامَةَ دَقَ  
عَرَاهُمَا فَلَبَّثَا مِتَيْنِ      لَا سِتْرَ فَوْقَ نَاصِعِ الصَّدْرَيْنِ  
ثُمَّ أَتَشْنَى يَسْطُو عَلَى إِسُوسَا      مِنْ وَلَدِ فَرِيَامَ وَأَنْطَفُوسَا

( ١ ) يستدل من هذا الكلام انهم لم يكونوا يحسبون ساعات الليل والنهار الا باعمال يعملونها فيها او احوال تنهيا عنها كبزوغ الفجر وارتفاع الشمس . فضحوة النهار من الباب الثاني وراحة الحطاب من الباب الاول . وساعات النهار عند العرب جميعها مأخوذة من معان تدل عليها وهي المجموعة بقول الشاعر المصري الشيخ ناصيف اليازجي :

اول ساعة من النهار      هي البكور والبزوغ طاري  
والرأد والضحي المتوع بعد      ظهيرة ثم الزوال عدوا  
ثم الاصيل العصر ثم الطفل      وبالحدور والغروب تكل

ومثل ذلك قوله في ساعات الليل :

اول ساعة من الليل الشفق      وبعدها العشوة يتلوها الغسق  
فهذأة ثمة شرع ثم قل      جنح وزلفة هزيع يارجل  
وبعد ذاك غبش وسحر      والفجر والصبح الذي ينفجر  
وكلاهما تدل على معان مخصوصة كما ترى



فَذَلِكَ ابْنُ غَادَةٍ خَلِيلَةٍ      لَكِنَّ ذَامِنَ زَوْجِهِ الْحَلِيلَةِ <sup>(١)</sup>  
 قَدْ رَكِبَا مَرْكَبَةً فَذَاكَ      سَاقَ وَهَذَا وَلِيَّ الْعِرَاكَ  
 كَلَيْهِمَا قَدَمًا أَخِيلُ دَهْمَا      بِطُورٍ إِذَا يَرْعِيَانِ الْغَنَمَا  
 يَبَانِعُ الْخَيْزُورَ أَوْثَقَهُمَا      وَنَالَ فِدْيَةً وَأَطْلَقَهُمَا  
 وَالْآنَ أَتْرِيدُ إِسُوسًا قَتَلَا      بَطْنَةً فِي ثَدْيِهِ فَجَنَدَلَا  
 وَأَنْطَفُوسُ بِحُسَامِهِ قَطَعَ      أذُنَهُ قَطْعًا فَلِلْأَرْضِ وَقَعَ  
 فَشَائِقَ الشَّكَّةِ مِنْهُمَا سَلَبَ      يَذْكُرُ مِنْ أَمْرِهِمَا مَاضِيَ الْعَجَبِ  
 إِذْ كَانَ قَدْ رَأَاهُمَا فِي السَّفْنِ      بِأَمْرِ آخِيلَ بِذَلِكَ الزَّمَنِ <sup>(٢)</sup>  
 وَصَائِلًا مَشَى كَلَيْثٍ دَاهِمٍ      خَشْفَةً وَاهِنَةً الْعَزَائِمِ <sup>(٣)</sup>

(١) يستفاد من هذا الموضع وعدة مواضع أخرى في هوميروس أنهم لم يكونوا يفرقون كثيراً بين أبناء الحلائل والحلائل فابن الهوى عندهم يكاد يكون كالابن الشرعي . ولقد ذهب بعض الشراح إلى أن هوميروس جعل بين الفريقين تلك المساواة لأنه لم يكن له أبٌ معروف على أن هذا الظن بعيد الاحتمال لأن هوميروس لم يسلك بشيء في شعره على هوى نفس معلوم بل مثل أحوال عصره وأطوار أبنائه على علامتها ولم يصدق شاعر صدقه من هذا القليل

(٢) هذه رواية من جملة الروايات التي زين بها الشاعر شعره فاستفاد منها المطالع أفادات ثلاثاً . الاطلاع على قصة من قصصهم . والتفكك بواقعة يشتغل الفكر بها برهة عن مناظر الفتك والسفك . وترديد ذكر أخيل بطل الرواية النائي حتى الآن عن مضارب السيوف ومواقع الطعان

(٣) الخشفة جمع خشف وهو ولد الظبي

يَسْحَقُهَا بِرَائِعِ الْأَنْيَابِ فِي  
وَالْأُمُّ تِلْكَ الظِّئَةِ الْمُتَجَنِّفَةِ  
مُرْتَاعَةً مُلْتَاعَةً تَبْغِي الْمَفْرَ  
تَلْهَتْ عِيًّا وَتَسِيلُ عَرَقًا  
كَذَلِكَ فِي الطُّرُودِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ  
وَلَوْ لَدَى الْأَرَاغِسِ الْفِرَارَا  
فَيَسْنَدَرَا وَإِيفُلُوخَا دَهْمَا  
مِنْ وَلَدِ أَنْطِيمَاخُسٍ مَنْ مَنَعَا  
إِذْ كَانَ فَارِيسُ رِشَاءُ وَوَهَبُ  
فَعِنْدَمَا لَدَيْهِمَا مِثْلَ الْأَسَدِ  
وَأُرْتَجَفَتْ أَيْدِيهِمَا فَوَقَفَتْ  
فَسَجَدَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ  
« أَلْعَفُو وَالْفِدَاءُ فَالْتَبَرُ الْأَغْرُ  
فَأَنْطِمَاخُ يُجْزِلُ الْهَدَايَا  
كَنَاسَهَا سَحَقًا بَلَا تَكْلُفُ  
لَا حِيلَةَ لَهَا بِرَفْدِ الْحِشْفَةِ  
فِي الْغَابِ تَجْرِي بَيْنَ مُلْتَفِّ الشَّجَرِ  
هَالِعَةً مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمُلتَقَى  
لَوْلَدَيَّ فَرِيَامَ يَبْذُلُ الْمَدَدَ  
وَحَلْفَهُمْ أَتُرِيدُ بَأْسًا ثَارَا  
عَلَى مَطَا مَرْكَبَةٍ قَدْ هَزِمَا  
هَيْلَانَةً لَزَوْجِهَا أَنْ تُرْجَعَا  
مَا لَا وَفِيرًا مِنْ مَتَاعٍ وَذَهَبٍ <sup>(١)</sup>  
لَا حَالِ الْجِيَادِ جَمَعَتْ تَحْتَ الْعُدَدِ  
أَعِنَّةً بِهَا سَنَاءٌ سَطَعَتْ  
وَصَرَخَا بِذِلَّةِ الْمُتَمَسِّ :  
وَالصُّفْرُ وَالْحَدِيدُ طُرًّا مُدَّخَرُ  
إِنْ نَبَقَ حَيَّيْنِ عَلَى الْخَلَايَا <sup>(٢)</sup>

- ( ١ ) يعلم المطالع ان بدء اللياذة في السنة العاشرة لحرب طروادة ولكن من تصفحها من اولها الى آخرها علم منها امورا كثيرة جرت قبل ذلك الزمن اشار اليها الشاعر اشارة لطيفة كاشارته هنا الى ما كان من انطيمماخوس من قوله بمنع الطرواد عن ارجاع هيلانة الى زوجها فيعلم من ذلك ومما سيأتي بعد ابيات بلسان اغاممنون انهم اوفدوا وفودا الى الطرواد لحسم الخلاف صلحا قبل الاقدام على الحرب
- ( ٢ ) هذا هو القول الذي قاله ذولون في النشيد السابق توسلا الى اوديس

وَبَكِيَا تَذَلُّلاً وَصُغْرًا      فَلَقِيَا مِنْهُ الْجَوَابَ الْمُرَّ :  
 « أَلَيْسَ أَنْطَاخُ وَالذِّكَا      بِمَجْلِسِ الطُّرُودِ يَوْمًا حَكَمًا  
 بِقَتْلِ أَوْدَيْسَ وَمِينِيلا وَقَدْ      جَاءَ أَرْسُولَيْنِ وَبِالْكَيْدِ أَتَقَدَّ  
 سَتَلْقِيَانِ الْآنَ شَرَّ غَدْرِهِ »      وَطَاعِنًا فَيَسْتَدِرُّ بِصَدْرِهِ  
 جَنَدَلَهُ مِنْ فَرْقِ عَرْشِ الْعَجَلَةِ      فَأَيُّفُلُوخُ بِجَحْيفِ الْعَجَلَةِ  
 رَامَ أَنْهَزَامًا إِلَى الْأَرْضِ وَثَبَ      لَكِنْ أَغَامَمُونُ بِالسَّيْفِ انْتَصَبَ  
 بِضَرْبَةٍ عَلَيْهِ بِالْعَزْمِ انْدَفَعَ      وَرَأْسُهُ مَعَ الذِّرَاعَيْنِ قَطَعَ  
 دَفَعَهُ لِلْأَرْضِ مِثْلَ الْخَشَبَةِ      وَرَاحَ يَجْرِي بِعَظِيمِ الْكَبْكَبَةِ  
 تَتَبَعُهُ كِتَابُ الْأَجْنَادِ      حَيْثُ تَكَثَّفَتْ سُرَى الْأَعَادِي  
 فَبَطَشَ الْعُلَمَانُ بِالْعُلَمَانِ      وَقَتَكَ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ <sup>(١)</sup>  
 وَتَحَتَّ وَقَعَ الْخَيْلِ نَقَعٌ ثَارَا      فِي السَّهْلِ لِلْجَوِّ ذَرَا الْعُبَارَا  
 وَثُمَّ أَتْرَيْدُ يُحْضُ الْجُنْدَا      مُقْتَضِبًا مُقْتَفِيًا مُشْتَدًّا  
 هَبَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِثْلَ النَّارِ      شَبَّتْ بِغَابِ غَضَّةِ الْأَشْجَارِ <sup>(٢)</sup>

وذيوميد ان يعفوا عنه

( ١ ) قال عنتره :

ودنت كباش من كباش تصطي      نار الكريهة او نخوض لظاها  
 ودنا الشجاع من الشجاع واشرت      سمر الرماح على اختلاف قناها  
 ( ٢ ) قال أبو النجم العجلي :

أنا لتعمل في الرؤوس سيوفنا      عمل الحريق يبابس الحلفاء

ومثله قول عنتره :

اذ ادبروا فعملنا في ظهورهم      ما تعمل النار في الحلفاء تحرق



تُثِيرُهَا الرِّيحُ وَفِي كُلِّ مَهَبٍ  
أَمَامَهُ الطُّرُودُ وَلَوْ جَزَعًا  
وَجَائِحَاتُ الْخَيْلِ بِالْعَجَالِ  
تَنْدُبُ مَا أَلَمَ بِالْفُرْسَانِ  
أَشْهَى هُمُ الْآنَ إِلَى الْعُقْبَانِ  
وَزَفْسُ هَكَطُورٍ عَنِ النَّعَمِ حَجَبٍ  
وَعَنْ مَدَى النَّبَالِ وَالنَّجِيعِ  
وَوَظَلَّ أَتْرِيدُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ  
فَذَفَعُوا لِلتَّيْنِ ثُمَّ أَجْتَازُوا  
إِقْبَرَ إِيْلُو ذَلِكَ الدَّزْدَنِيِّ  
وَإِثْرَهُمْ أَتْرِيدُ دَوْمًا جَارِي  
يَصِيحُ حَتَّى أَبْلَغَ الْفُرْسَانَا  
فَوَقَفُوا يَبْغُونَ جَمْعَ الشَّمْلِ  
مِثْلَ الْعُجُولِ ذُعِرَتْ فِرَارًا  
فَأَيَّهَا أَصَابَهُ سَحَقُهُ

تَلَهُمْ كُلُّ مَا أَمَامَهَا انْتَصَبَ  
وَسَيْفُهُ الرُّؤُوسَ قَطْعًا قَطْعًا  
تَضْرِبُ فِي السَّهْلِ بِأَرْجَالِ  
تَحْتَ عَجَاجِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ  
مِنْهُ إِلَى حَلَائِلِ النِّسْوَانِ  
وَعَنْ ضَجِيجِ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ اللَّجَبِ  
وَعَنْ تَلَاحُمِ بِهِمْ فِطْيَعٍ  
مُشَدِّدًا يَضْرِبُ فِي رِقَابِهِمْ  
فِي وَسْطِ السَّهْلِ وَفِيهِ انْخَازُوا<sup>(١)</sup>  
يَبْغُونَ إِلْيُونَ بِحَرِّ النَّفْسِ  
مُلْطَخًا بِالدَّمِ وَالغُبَارِ  
أَبْوَابَ إِسْكِيَّةٍ ثُمَّ الزَّانَا  
وَصَحْبَهُمْ تَبَعَثُوا فِي السَّهْلِ  
وَاللَّيْثُ فِي اللَّيْلِ لَقَدْ أَغَارَا  
مُحْطَمًا بِنَابِهِ عُنُقُهُ

( ١ ) اختلف المفسرون بموقع ذلك التين فمن قائل أنها التلة المحاذية للبرج  
التي اشار إليها الشاعر في النشيد السادس ومن قائل أنها بقعة وعرة مزروعة تيناً في  
ذلك السهل وهذا مذهب اسطرابون القائل ان اليونان انما دخلوا اليون من  
ذلك الموضع

يَمْتَصُّ لَا مُكْتَفِيًا دِمَاءَهُ      يَزِرْدُ لَا مُشْتَفِيًا أَحْشَاءَهُ  
كَذَا أَغَامَمُونَ أَصْنَى وَسَفَكَ      بِسَاقَةِ الْعِدَى بَيْنَ لَاقِي فَتَكَ  
وَلَوْ مُشْتَدًّا عَلَيْهِمْ حَمَلًا      بِالرُّمَحِ يُرْدِي بَطَلًا فَبَطَلًا  
مَا بَيْنَ مَضْرُوعٍ مِنَ الْعِجَالِ      أَهْوَى وَمُسْلَقٍ عَلَى الرَّمَالِ  
وَعِنْدَ مَا قَارَبَ إِذْرَاكَ الْبَلَدَ      وَسُورِهِ الشَّاهِقِ فِي ذَاكَ اللَّدَدَ  
مِنْ قُبَّةِ السَّمَاءِ كَالْبَرْقِ انْخَدَرَ      زَفْسُ وَفِي إِذَا بَعْلِيَاهُ أُسْتَقَرَّ  
صَاحَ بِذَاتِ أَجْنَحِ النَّضَارِ      يَدِيهِ عَمُودُ بَرْقٍ وَارِ  
قَالَ: «فَطِيرِي إِيْرِسُ الرِّشِيقَةِ      وَأَبْلَغِي هَكَطُورًا الْحَقِيقَةَ  
فَطَالَمَا أَتْرِيدُ فِي صَدْرِ السُّرَى      يَبْطِشُ فِيهِمْ فَاتِكًا مَدْمَرًا  
فَلْيَعْتَزِلْ وَلْيَلْقِ عَبْدُ الصَّدِّ      عَلَى سِوَاهُ مِنْ سَرَاةِ الْجُنْدِ  
لَكِنْ إِذَا بَطَعْنَهُ فَاهِقَةً      أُصِيبَ أَوْ بِرَمِيَةٍ خَارِقَةٍ  
وَرَاخَ يعلُو سُدَّةَ الْعِجَالِ      هَكَطُورَ أُولَى نُصْرَةِ الْقِتَالِ  
لَأُولَيْنَهُ أَشْتِدَادَ الْبَاسِ      يَكْسَحُمُ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ  
لَمَوْقِفِ الْأُسْطُولِ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ      حَتَّى يَرَى قُدْسَ الدُّجَى قَدْ خِيَا  
هَبَّتْ هُبُوبُ الرِّيحِ مِنْ إِذَا إِلَى      إِلْيُونَ هَكَطُورَ تُوَانِي عَجَلَا  
أَلْفَتُهُ فِي مَرْكَبَةٍ مُنْتَصِبَا      قَالَتْ: «أَيَا هَكَطُورُ خُذْنِي النَّبَا  
يَا عَدَّ زَفْسَ زَفْسُ بِالرَّسَالَةِ      أَتَقْدَنِي فَاسْتَمِعِ الْمَقَالَهَ  
فَطَالَمَا أَتْرِيدُ فِي صَدْرِ السُّرَى      يَبْطِشُ فِيكُمْ فَاتِكًا مَدْمَرًا

فَأَعْتَزِلْنِ وَأَلْقِي عِبَاءَ الصَّدِّ عَلَى سِوَاكَ مِنْ سَرَاةِ الْجُنْدِ  
 لَكِنْ إِذَا بَطَعْنَهُ فَاهِقَةً أَصِيبَ أَوْ بِرَمِيَةٍ خَارِقَةٍ  
 وَرَاحَ يَعْلُو سُدَّةَ الْعِجَالِ هَكَطُورُ تُوثِقِي الْقُوزَ فِي الْقِتَالِ  
 لِيُوثِقَنَّكَ أَشْتِدَادُ الْبَاسِ تَكْسَحُمُ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ  
 لِمَوْقِفِ الْأَسْطُولِ تَسْفِكُ الدِّمَا حَتَّى تَرَى قُدْسَ الدُّجَى قَدْ خِيَّمَا  
 غَابَتْ وَهَكَطُورُ إِلَى الْأَرْضِ وَثَبَ يَهْزَأُ طَرَفَ الْقَنَابَادِيِّ الْغَضَبِ  
 يَرْمَحُ فِي كُلِّ السَّرَى مُسْتَنْهَضَا مَدَجَّجًا مُشَدِّدًا مُحَرَّضَا  
 فَأَنْقَلَبُوا لِسَاحَةِ الْهَيْجَاءِ مُقَابِلِينَ زُمَرَ الْأَعْدَاءِ  
 وَاعْتَصَبَ الْإِغْرِيقُ وَاصْطَفَقُوا فَرَقَ وَأَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَأَثَرِيذًا نَطْلَقَ  
 مُبَرِّزًا عَنْ سَائِرِ الشُّجْعَانِ مُرَوِّعًا فِي ذَلِكَ الْمِيدَانِ  
 وَلِي فَقْلَنْ يَا بَنَاتِ الشَّعْرِ مَنْ جَاءَ يَلْقَاهُ يَبْدُءُ الْأَمْرَ :  
 ذَاكَ ابْنُ أَنْطِينُورِ الطَّوِيلُ أَفِيدَمَاسُ الْبَاسِلِ النَّيْلُ  
 سَبِطُ لِكَيْسِيَسَ أَبِي ثِيَانُو مِنْ شَاعٍ ذِكْرًا حُسْنُهَا الْفَتَانُ  
 لَدَيْهِ فِي إِثْرَاقَةِ الْغَنِيمِ فِي حَجْرِهِ وَبِنْتُهُ أَعْطَاهُ (١)  
 وَعِنْدَمَا تَرَعْرَعُ اسْتَبْقَاهُ مُدْشَاعٌ عَنْ حَرْبِ الْأَرَاغِسِ الْخَبَرُ  
 لَكِنَّهُ غَادَرَهَا عَلَى الْأَثَرِ

( ١ ) إذا كان أفيداماس سبط كيسيس أي ابن بنته وكيسيس أبو ثيانو الحسناء  
 وازوجه من اختها فيكون أفيداماس زوج خالته كما ترى ولم يكن ذلك منكراً عندهم



أَتَى لَفَرْقُوتَ بَثْنِي عَشْرَهُ      سَفِينَةً يُنْزِلُ فِيهَا عَسْكَرَهُ  
مِنْ ثَمَّ إِلْيُونِ أَتَاهَا بَرًّا      فَذَا الَّذِي أَتْرِيدُ رَامَ كِبْرَا  
نَقَابِلًا حَتَّى دَنَا التَّلَاقِي      فَرَجَهُ أَتْرِيدُ بِالْمَزْرَاقِ  
فَصَرَخَ الرُّجُوفُ فِي الْحَالِ أَنْثَنِي      أَفِيدَمَاسُ وَبِعَنْفٍ طَعَنَّا <sup>(١)</sup>  
أَصَابَ تَحْتَ الدِّزَعِ بِالْحِزَامِ      فَدَفَعَ الْعَامِلَ بِأَحْتِدَامِ  
وَوَظَلَ لَا يُفْلِتُهُ مِنْ يَدِهِ      مُعْتَمِدًا عَلَى قُوَى عَصْدِهِ  
فِي عُرْوَةِ اللَّجَيْنِ بِالْوَسْطِ أَسْتَوَى      وَكَالِرَّصَاصِ اللَّذَنِ فِي الْحَالِ أَلْتَوَى  
فَعِنْدَ ذَا أَتْرِيدُ كَاللِّثِ وَثَبَ      وَذَلِكَ الرَّامِحُ بِالرُّمَحِ اجْتَذَبَ  
وَأَجْتَرَّهُ مِنْهُ وَبِالسَّيْفِ قَطَعَ      عُنُقَهُ فَنَائِرَ الطَّرْفِ وَقَعَ  
يَهْجَعُ مَضْرُوعًا هُجُوعَ الْأَبَدِ      بِذِيهِ عَنْ قَوْمِهِ وَالْبَلَدِ  
وَأَوَيْحُهُ عَنْ عَرْسِهِ الْفَتِيَّةِ      فِي الْبُعْدِ قَدْ أُمِيتَ شَرٌّ مِيتَةٍ  
نَأَى وَمَا إِنْ كَادَ وَهُوَ نَائِي      يَبْلُو شِعَارَ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ  
لَهَا الصَّلَاتِ الْغُرَّ قَدْ كَانَ أَدْخَرَ      مُبْتَدِنًا بِمِثَّةٍ مِنَ الْبَعْرِ  
وَبِحِمَاهُ الْعَنْزُ وَالْغَنِيمُ      لَمْ يُخْصِهَا عَدُوٌّ وَلَا تَقْوِيمُ  
خَيْرَهَا مِنْهَا بِأَلْفِ رَأْسٍ      وَالْآنَ أَتْرِيدُ الشَّدِيدُ الْبَاسِ  
جَنْدَلُهُ مُجَرَّدًا مِنْ شِكْتِهِ      يَرْجِعُ فِيهَا لِسْرَايَا حَمَلَتِهِ  
فَالْخَطْبُ لَاحَ لِأَخِيهِ الْإِكْبَرِ      قَاوُونَ الْقَتَالِ وَالشَّهْمِ السَّرِيِّ

فَذَابَ بَثًّا وَأَسَا عَايِهِ  
فَأَنْسَابَ لَا يَرَاهُ أَتَرِيدُ حَذَا  
فَخَرَقَ الزُّجَّ الْحَدِيدُ الْحَدَّ  
وَصَاحَ يَدْعُو صَحْبَهُ إِلَيْهِ  
وَفَوْقَهُ قَدْ أَسْبَلَ الْمَجَنَّا  
فَارْتَاعَ أَتَرِيدُ وَلَكِنْ مَا ارْتَدَعُ  
طَعْنَهُ بِالْعَامِلِ الرَّوَاعِ  
عَلَى أَخِيهِ خَرَّ مَيِّتًا فَضْرَبَ  
وَهَكَذَا قَالَ أَخَوَانِ انْخَدَرَا  
وَوَظَلَّ أَتَرِيدُ الْوَغَى يَبَارَى  
يَخُوضُ مَا يَنْ الْأَعَادِي صَائِلًا  
حَتَّى إِذَا مَا ذَلِكَ السَّيْلُ انْقَطَعَ  
وَأَخْتَرَقَتْ قُوَاهُ آلامٌ وَلَا  
تَرْمِي بِهِ بَنَاتُ هِيرَا الظُّلْمِ  
يَنْفُذُ بِالْأَعْرَاضِ وَالْإِزْمَاضِ  
وَأَسْوَدَ نُورُ الشَّمْسِ فِي عَيْنِهِ  
صَفَحَتِهِ وَالرُّمَحَ فِيهِ انْقَذَا  
مُوَخَّرَ السَّاعِدِ تَحْتَ الزَّنْدِ  
مُجْتَذِبًا أَخَاهُ مِنْ رِجْلَيْهِ  
يَدْفَعُ ضَرْبًا وَيَقِيهِ طَعْنًا  
ثُمَّ عَلَى قُلُوبٍ بِالْعِزِّ انْدَفَعَ  
طَمَنَةً مَقْدَامِ طَوِيلِ الْبَاعِ  
عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ وَالرَّأْسَ اقْتَضَبَ  
لِدَارِ آذِينَ بِحُكْمٍ قُدِّرَا  
بِالسَّيْفِ وَالْعَامِلِ وَالْحِجَارِ  
وَدَمُهُ السَّخِينُ يَجْرِي سَائِلًا  
وَيَسَّ الْجُرْحُ تَوَلَّاهُ الْوَجَعُ  
آلَامُ سَهْمٍ خَارِقٍ قَدْ أُرْسِلَا  
الْأَلْيَاتُ الَّتِي لَا تَرْحَمُ  
وَيَصْدَعُ الْمَرْأَةَ بِالْمَخَاضِ<sup>(١)</sup>

( ١ ) هذا من جملة التشبيه الصادقة على شدة الآلام والكثيرة الورد في أسفار العهد القديم ومع ذلك فقد انشقد على هوميروس إرادته لوصف آلام بطل مقدم في ميدان الصدام . ولعله أحسن وقعا في كلام أوس بن حجر إذ شبه الأصوات في الحرب ترتفع تارة وتنقطع أخرى بصوت المجاهدة في الولادة بقوله :

بِشِدَّةِ الْبَثِّ أَعْتَلَى مُلْتَأَعَا  
وَصَاحَ بِالصَّوْتِ الْجَهْوِ الْعَالِي:  
عَلَيْكُمْ الْآنَ بِإِعَادِ الْعِدَى  
فَإِنَّ زَفْسَ قَدَّابِي إِصْدَارِي  
فَطَارَتْ الْخَيْلُ بِسَوَاطِ السَّائِقِ  
صُدُورُهُنَّ قَدْ كَسَيْنَ زَبَدَا  
وَمَذْرَأَى هَكَطُورًا تَرِيدًا تَوَى  
« يَا آلَ دَرْدَانُوسَ وَالطَّرُودَا  
إِيَّاهُ فَأَنْتُمْ قَادَةُ الْهَيْجَاءِ  
أَبْسَلُ مَنْ فِي الْقَوْمِ طُرًّا غَرَبَا  
وَقَالَ لِلتَّبَعِ « أَتَبَغِ الْأَشْرَاعَا  
« يَا صَحْبُ يَا قِيُولُ يَا أَبْطَالِي  
عَنْ مَوْقِفِ الْأَسْطُولِ وَالْفَوْزُ بَدَا  
بِصَدْرِكُمْ لَأَخِرِ النَّهَارِ »<sup>(١)</sup>  
تَجْرِي وَأَتْرِيدُ بَقْلَ خَافِقِ  
وَنَقْعُ وَقْعَيْنِ لِلْجَوِّ اغْتَدَى  
فَصَوْتُهُ كَالرَّعْدِ بِالْقَوْمِ دَوَى:<sup>(٢)</sup>  
وَيَا بَنِي لَيْقِيَةَ الْأَنْجَادَا  
وَسَادَةُ الْإِيْقَاعِ وَالْإِبْلَاءِ  
وَزَفْسُ لِي نَصْرًا مِيدِنًا وَهَبَا

لها صرخة ثم اسكاته كما طرقت بنفاس بكر

الاليشيات بنات هيرا . وكانت هيرا الالهة الزواج وكن الالهات الولادة والنفاس . كانوا يمثلونهن وبأيديهن سهام تنفذ في احشاء المرأة ساعة مخاضها ولهن مزية اخرى وهي انهن يسهلن الولادة . واما شعراء اليونان المتأخرون فلم يذكروا منهن الا واحدة ذهبوا الى انها نفس ارطيميس

( ١ ) لم يكن ارتداد اغامنون عن موقف القتال بأقل عظمة من اندفاعه بصدر الجند فانه على شدة ألمه دفع قومه وبشرهم بالفوز بعبارة تشير الى ان جرحه لم يكن قتالاً ليطمثوا ولا يأخذهم القنوط لاحتجابه

( ٢ ) هنا انتقل بنا الشاعر من بطش اغامنون الى بطش هكطور ولقد رأينا فيما مضى ان زفس امره الا يتقدم الا اذا اعتزل اغامنون القتال فأأمر بذلك الامر وزاد ذلك في عظمة اغامنون حتى في بعده عن مواقف الرجال واصطكاك النبال



شُدُّوا عَلَى الْإِغْرِيقِ بِالْعِجَالِ      وَادَّخِرُوا مَجْدًا بِلا زَوَالٍ «  
 فَهَاجَتِ النُّفُوسُ بِالْجَحَافِلِ      هِيَاجَهَا فِي أَنْفُسِ الْخَيَاطِلِ  
 يُبِيرُهَا صَاحِبُهَا هِيَاجًا      فِي إِثْرِ خِرْتَوْصٍ وَلَيْثٍ فَاجَا<sup>(١)</sup>  
 وَهَكَذَا هَكَطُورٌ عِدُّ آرِسِ      أَثَارَ طُرُوَادًا عَلَى الْأَرَاغِسِ<sup>(٢)</sup>  
 وَهُوَ بِصَدْرِ جَيْشِهِ يَثُورُ      بِشِدَّةِ الْبَاسِ بِهِمْ يَسِيرُ  
 كَأَنَّهُ الْأَعْصَارُ مِنْ فَوْقٍ أَنْدَقَ      وَفِي عِبَابِ الْبَحْرِ قَلْبَ الْيَمِّ شَقَ  
 فَيَأْتِي مَنْ أَوَّلًا وَآخِرًا      أَبَادَ مَذْ زَفْسٍ تَوَلَّى نَاصِرًا  
 أَوَّلَهُمْ كَانَ الْفَتَى آسِيسُ      فَعَفَطْنُوسٌ وَكَذَا أَوْفَيْتِسُ  
 فَأَبْنُ قَلِيطِيسَ زُلْفُسُ أَوْرُسُ      وَآغِلَاوُسُ وَأَوْفَلِطِيسُ  
 وَهَيْفَنُوسُ وَإِيسِمِنْ السَّرِي      وَكُلُّهُمْ مِنْ زُعَمَاءِ الْعَسْكَرِ  
 لَكِنَّمَا قِتْلَاهُ بَيْنَ الْجُنْدِ      فَتِلْكَ لَا تُحْصَى بِحَضْرِ الْعَدِّ  
 هَبَّ بِهِمْ وَلَا هُبُوبَ الْعَاصِفَةِ      تُبِيرُهَا أَنْوَاءُ رِيحٍ قَاصِفَةٍ  
 فَتَدْفَعُ الدَّبُورُ غَيَا رَكْمًا      نُوطُوسٌ فِي السَّحَابِ لَمَّا هَجَمَا<sup>(٣)</sup>  
 فَتَفْلِقُ الْيَمَّ وَتَنْشُرُ الزَّبَدَ      كَمَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ هَكَطُورُ حَصَدَ

(١) مهما انصف الشاعر اعداء قومه بوصف بسالهم فان في نفسه اثره للاغريق لاتكاد تخفى فقد مثلهم لنا هنا ملتوين امام الاعداء ولكن التواء الليث امام الكلاب التي يبيرا اصحابها عليه وقد جرى هذا المجرى في اكثر اللياذة

(٢) العد هو النظير

(٣) نوطوس ربح الشمال كما تقدم

فَأَشْتَدَّ وَقَعُ الْخَطْبِ وَالْأَمْرُ أَنْجَلِي  
فَصَاحَ أَوْذِيسُ: «ذِيُومِيذُ عَلَا  
لَيْنَ يَفْزُ أَعْدَاؤُنَا بِالسُّفْرِ  
هِيَ فَكَّرَنْ مَعِيَ:» قَالَ وَمَا  
لِكُنَّا هِيَهَاتَ أَنْ نُؤْتِيَ الظَّفَرَ  
كَرًّا وَتَمْبَرِيسَ فِي الثَّذِي رَمَى  
وَتَبِعَهُ مَلِئُونَ أَيْضًا قَتَلَا  
لَا يَشْهَدَانِ الْكَرَّ وَالنِّزَالَا  
نَظِيرَ خِرْنُوصَيْنِ كَاسِرَيْنِ  
فَأَعْمَلَا بَيْنَ الْأَعَادِي الْأَسْلَا  
ثُمَّ عُنُقَ فَارِسَيْنِ ضَرْبَا  
مِنْ وَلَدِ مِيرُوفُوسَ مِنْ فَرَقُوتِ  
قَدْ عَصَا أَبَاهُمَا الْعَرَّافَا  
سَاقَهُمَا دَاعِي الرَّدَى فَأَقْبَلَا  
وَكَادَتِ الْإِغْرِيقُ تُضَوِي فَشَلَا  
مَ بَاسُنَا وَلَّى بَرُزُّ ثَقَلَا <sup>(١)</sup>  
وَاحْزِيَّةَ الْعَارِ وَثَقَلَ الْحَنُ  
يَهُولُنِي الْعَدُوُّ مَهْمَا أُرْدَحَمَا  
فَإِنَّمَا الطُّرُودُ زَفَسُ قَدْ نَصَرَ  
فَخَرَّ لِلْأَرْضِ وَأَوْذِيسُ هَجَمَا  
وَعَادَرَاهُمَا عَلَى تِلْكَ الْفَلَا  
وَأَثْنِيَا مِنْ بَعْدِ ذَا وَصَالَا  
عَلَى كِلَابِ الصَّيْدِ مُرْتَدَّيْنِ  
وَاهْتَزَّتِ الْإِغْرِيقُ طُرْاجِدَلَا  
وَأَسْتَلَبَا مَرْكَبَةً قَدْ رَكَبَا  
أَبْسَلَ مَنْ فِي الْقَوْمِ مِنْ رُتُوتِ <sup>(٢)</sup>  
وَاتَّبَعَا إِلَى الْوَعَى الْأَحْلَافَا  
عَلَى ذِيُومِيذَ الْفَتَى فَجُنْدَلَا

(١) مر بنا ان اوديس كان موالياً لذيوميد في كل النشيد السابق وكان الموقف موقف نجس لا موقف حرب وها هو الآن موال له في هذا المحل لا لانه أبسل القوم ولكن لان الموقف موقف تهلكة وبسالة فيه أحوج الى الرأي والحكمة منه في كل موقف

(٢) الرث السيد والمقدام

أَخْمَدَ أَتْقَاسَهُمَا وَرَاحَا  
وَأُودِسَ جَنْدَلَهُ هُوْفِيدَامَا  
وَزَفْسُ فِي إِيْدَةٍ بِالْمِرْصَادِ  
فَأَصْطَدَمَ الْأَبْطَالُ مِنْ كُلِّ الْفِرَقِ  
وَعَسْطَرُوفَ بْنَ فَيُوزَ جَرَحَا  
قَدْ خَاضَ مَغْتَرَّ أَسْرَى الطَّلَاحِ  
وَالْخَيْلُ وَالسَّائِقُ فِي السَّاقَةِ قَدْ  
هُنَاكَ هَكَطُورُ رَأَى وَأَنْصَدَا  
وَأَنْدَفَعَتْ مِنْ خَلْفِهِ كُلُّ السُّرَى  
قَالَ: «أَرَى هَكَطُورَ رَوَّاعَ الْمَلَا  
قَفَ نَدَفَعْتَهُ» وَبِالْعَزْمِ وَقَفَ  
فَقَوْقَ رَأْسِ الْبَيْضَةِ الرُّمَحُ وَقَعَ  
وَالْقَوْنَسُ الْمَثَلُ الْأَطْرَافِ  
ذَلِكَ مِنْ فَيُوسَ فَضْلُ أَعْظَمَ  
وَأَرْتَدَّ هَكَطُورُ وَبِالْجَمْعِ اخْتَلَطَ  
لِيَدِهِ مُسْتَنِدًا حَيْثُ التَّوَى  
وَرَيْثًا هَبَّ ذِيُومِيذُ وَشَبَّ  
أَفَاقَ هَكَطُورُ وَبِالْقَوْرِ أَعْتَلَى

مِنْ بَعْدِ ذَا يَسْتَلِبُ السَّلَاحَا  
وَهَيْفَرِيحًا يَصْطَلِي أَحْتِدَامَا  
فَوَازَنَ الْقَوَاتِ فِي الْإِعَادِي  
وَزُمَرَ الْعِدَى ذِيُومِيذُ اخْتَرَقَ  
بِرُمَحِهِ فِي حَقِّهِ فَأَنْطَرَحَا  
بِرَجْلِهِ يَخُوضُ فِي الْمَعَامِعِ  
ظَلَّتْ وَعَنْهُ أَنْقَطَعَتْ عُرَى الْمَدَدِ  
وَصَاحَ فِي الْأَبْطَالِ ثُمَّ أَنْدَفَعَا  
حَتَّى ذِيُومِيذُ الْهَمَامُ دُعِرَا  
يَا أُودِسُ فَوْرًا عَلَيْنَا أَقْبَلَا  
مُسَدِّدًا وَنَحْوَ رَأْسِهِ قَذَفَ  
لَكِنَّمَا الْفُولَازُ فُولَازًا دَفَعَ  
عَنْ رَأْسِهِ رَدَّ السِّنَانِ الْجَافِي  
فَهُوَ بِذَا الْمَغْفَرِ قَدْ مَنَعَ  
وَفَوْقَ رُكْبَتَيْهِ لِلْأَرْضِ سَقَطَ  
وَأَظْلَمَتْ عَيْنَاهُ مِنْهُدَّ الْقَوَى  
يَطْلُبُ رُمَحَهُ وَفِي الْأَرْضِ نَشَبَ  
وَسَاقَ بَيْنَ الْجَمْعِ يَأْبَى الْأَجَلَا



فَصَاحَ ذُؤَمِيذُ وَبِالْقَنَاءِ      جَرَى: « أَيْضًا فُزْتُ بِالنَّجَاةِ  
يَا كَلْبُ كَادَ عَامِلِي يُصْنِمِيكَ      لَوْ لَمْ يُبَادِرْ فَيُبْسُ يَقِيكَ  
لَسْتَ تَوْمُ الْحَرْبَ عَفْوًا أَبَدًا      إِلَّا بِهِ مُسْتَرْفِدًا مُسْتَنْجِدًا  
لَكِنِّي سَوْفَ أَلْقِيكَ الرَّدَى      إِنْ تُؤْتِنِي الْأَرْبَابُ يَوْمًا مَدَدًا  
قَدْ فَاتَكَ الْقَوْتُ فَرَحُ وَالْآنَا      سَاءَ بَتَغِي سَوَاكَ أَيَّا كَانَا  
وَلِاسْتِلَابِ ابْنِ فَيُوزِ عَكْمَا      فَجَرَدَ اللَّامَةَ ثُمَّ انْعَظَا  
مُقْتَلَمًا مَغْفَرَةً ثُمَّ الْمَجَنِّ      إِذَا بِاسْكَنْدَرَ خُلْسَةً كَمَنْ  
فَأَثَكَا الْقَوْسَ عَلَى الْعَمُودِ      فِي قَبْرِ يَلُو الشَّيْخِ فَخَرِ الصِّيدِ  
وَأَرْسَلَ السَّهْمَ فَشَقَّ الْقَدَمَا      وَغَاصَ فِي الْأَرْضِ بِسِيَالِ الدِّمَا  
وَزَوْجُ هَيْلَانَةٍ مِنْ حَيْثُ وَلَجَ      فِي ذَلِكَ الْكَمِينَ فِي الْحَالِ خَرَجَ  
مُقْتَمَهَا مُبْتَهَجًا مُفْتَخِرًا:      « لَمْ أَخْطِئْ الْمَرْمَى وَسَهْمِي صَدْرَا  
يَا حَبْدَا لَوْ غَاصَ فِي أَحْشَاكَ      لِيَأْمَنَ الطُّرُودُ مِنْ مَلَقَا كَا  
أَنْتَ الَّذِي كُلُّهُمْ مِنْكَ أُرْتَعَدَ      كَرِعْدَةِ الْمَاعِزِ مِنْ بَطْشِ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>  
أَمَّا ذِؤَمِيذُ فَجَاشَ وَأَثْنَى      قَالَ: « وَمَا غَرَّكَ يَا وَجْهَ الْخَنَا

(١) أَرَانَا الشاعِر غير مرة ان رمي النبال لم يكن محل نخار لسراة الابطال  
ثم انه لم يرنا في كل انشاده بطلا يقهقه قهقهة فاريس وان كانوا يتهمون بعض على بعض  
في عدة مواقع ومع ان فاريس هو الفاتك هنا وذؤوميد هو المقتوك به فالك ترى من  
خطاب الجارح وجواب المجروح ما يشير اشارة بينة الى عجز ورقاعة في الاول وانفة  
وشجاعة في الثاني

سَدَّدَتْ مُغْتَرًّا بِيَدِي الْقَوْسَ أَلَا  
حَتَّى تَرَى يَا أَخْسَأَ النَّبَالِ  
وَأَنَّهَا لَنْ تَدْفَعَنَّ عَنْكَ الْأَسَا  
أَنَّا لَكَ السُّرُّ بِإِذْرَاكِ الْقَدَمِ  
مَا ضَرَّ سَهْمٌ خَاسِيٌّ رَعْدِيدِ  
وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ مَرَامِي أَسْلِي  
أَزْوَاجُ مَنْ خَرَّمَتْهُمْ أَيَّامِي  
وَدَمُّهُمْ يَسْرَبُ وَالْأَجْسَادُ  
وَحَوْلُهُمْ طَيْرُ الْفَلَاحِ تَحْوُمُ  
وَأُنْقَضَ أَوْذِيسُ يَقِيهِ فَجَلَسَ  
فَأَشْتَدَّتِ الْآلَامُ فِيهِ فَأَعْتَلَى  
فَبَاتَ أَوْذِيسُ كَذَا مُنْفَرِدًا  
مُذْشَمَلِ الرُّغْبِ قُلُوبَ الْأَرْغَسِ  
« وَيَلَاهُ مَا الْحِيلَةُ إِنْ أَنْهَزِمَ  
وَإِنْ تَرَبَّصْتُ وَزَفَسُ الْأَعْظَمِ  
لَا كُنْتُ يَا هَاجِسُ دَعْنِي هَلْ تُرَى  
وَلَيْسَ لِلْبَاسِلِ أَنْ يُبَالِي  
وَيْنَمَا يَجُولُ ذَا بَفِكْرِهِ

مَا جِئْتَنِي وَجْهًا لَوَجْهِهِ مُقْبِلًا  
أَنَّكَ لَا تُعَدُّ فِي الرِّجَالِ  
وَإِنَّمَا حَامِلُهَا زِيرُ نِسَا  
مَنْ يَهْلُ وَهْلٌ يَذْعَرُ ذَا أَهْلِ الْهَيْمِ  
يَهْلَعُ كَالْأَوْغَادِ أَوْ كَالْفَيْدِ  
يُنْفَذْنَ مَذْيَصْدُرْنَ سَهْمِ الْأَجَلِ  
وَوُلْدُهُمْ فِي بُؤْسِهِمْ يَتَامَى  
يُبِيدُهَا فِي أَرْضِهَا الْفَسَادُ  
مَنْ بَعْدَ أَزْوَاجِ بِهِمْ تَهَيَّمُ  
يُخْرِجُ ذَاكَ السَّهْمِ مِنْ حَيْثُ انْحَبَسَ  
وَقَالَ لِلْسَّائِقِ : « عُدِّي عَجَلًا »  
لَيْسَ لَهُ مَنْ يَتَّبِعِيهِ عَضْدًا  
فَنَفْسُهُ نَاجِي بِحَرِّ النَّفْسِ :  
فَالْعَارُ كُلُّ الْعَارِ بَيْنَ الْأُمَمِ  
بَدَّدَ قَوْمِي فَمَصِيرِي أَشَامُ  
غَيْرُ الْجَبَانَ النِّكْسِ وَلِي مُدْبِرًا  
أَصَابَ أُمُّ أُصِيبَ فِي النَّزَالِ  
مُكْتَسِبًا مُفَكِّرًا بِأَمْرِهِ

إِذَا بَذَّرَ العَدَى تَجْمَهُرُوا      وَيَنْهَمُ أَسَّ بَلَاهُمْ حَصَرُوا<sup>(١)</sup>  
 كَفَيْتَهُ بَرْمَرَةَ الكِلَابِ      تَقْنِصُ خِرْنُوصًا يِطْنُ الغَابِ  
 فَيَرْزُ الوَحْشُ وَيَصْلَى غَضَبًا      وَيَشْحَدُ النَّابَ وَيَدُو مُرْعَا  
 يَصِرُ بِالْأَسْنَانِ والقَنَاصُ قَدْ      دَارُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بِالغَيْظِ أَثَقَدُ  
 فَهَاهُمْ يُخْشَوْنَ مِنْهُ الدَّرَكََا      وَهُوَ بَيْنَ أَصَابِ مِنْهُمْ فَتَكََا  
 وَهَكَذَا أُودِيسُ بِالرُّمَحِ وَثَبَ      وَذِيْفَتَ بَيْنَ كَيْفِهِ ضَرْبَ  
 ثُمَّ تُوَوِّنَ وَأَنُومَ قَتَلَا      فَجَاءَهُ خَرْسِيْدَمٌ مُشْتَعِلَا  
 فَهَبَّ مِنْ مَرْكَبَةٍ يَبْغِيهِ      وَأُودِسُ فِي الْحَالِ يَلْتَقِيهِ  
 رَمَاهُ تَحْتَ التُّرْسِ فِي سُرَّتِهِ      فَخَرَّ مَضْرُوعًا عَلَى رَاحَتِهِ  
 ثُمَّ أَثْنَى وَأَبْنَى هِفَاسٍ طَعْنَا      خَرْبُوسَ يُلْقِيهِ صَرِيْعًا مُثْنَا  
 فَأَنْقَضَ صُوقُوسُ أَخُوهُ الْأَيَّهْمُ      وَصَاحَ يَذْوِي: «يَا أُودِيسُ الْقِيَمُ  
 يَارُبْدَةَ الإِقْدَامِ والدَّهَاءِ      فَالْيَوْمَ تُبْلَى أَيْمًا إِبْلَاءُ  
 إِمَّا حِمَامٌ وَلَدَيَّ هِفَاسِ      وَالسَّلْبُ والفَخَارُ بَيْنَ النَّاسِ

( ١ ) قد رأينا الشاعر يشرح حيناً بعد حين الى ما تقدم تلك المواقع من الحوادث كما انه يشير الى ما عقب تلك الحرب مما لم يدخله في منظومته حتى لا تفوت المطلع على شعره فائتة من الحقائق الجلّى سابقة كانت او لاحقة . فان في وصفه أوديس بكونه اس بلاء الطرود اشارة الى الرواية التاريخية القاضية بانه هو الذي تسبب في آخر الامر في فتح اليون وقهر الطرود باحتياله على مفاجأتهم بنفر من الجند ادخلهم اليون بالفرس الحشي المشهور



هذا وإمّا من قناتي الرّدي « ثمّ أتاه طاعناً مُسدّداً  
 فَنَافِذُ السِّنَانِ فِي التُّرْسِ مَرَقٌ وَاللَّحْمُ تَحْتَ الدِّرْعِ بِالْخَصْرِ اخْتَرَقَ  
 لَكِنْ أَبَتْ فَلَاسُ بِالْخِفَاءِ تُقُوذُهُ لِذَاخِلِ الْأَحْشَاءِ  
 وَلَمْ يَفْتَ أُوذَيْسَ أَنَّ الْجُرْحَا مَا كَانَتْ قِتَالاً لَذَا تَنْحَى  
 وَصَاحَ فِي صُوقُوسٍ يَا هَذَا الشَّقِي شَرٌّ بَلَى مِنِّي سَوْفَ تَلْتَقِي  
 الْجَأْتَنِي حِينًا إِلَى تَرْكِ اللَّقَا لَكِنْ بِكَ الْخُفُّ الْبَهِيمُ أَحَدَقَا  
 وَبَصْقِيلٍ عَامِلِي إِنْ تُقْتَلِ لَا ذِسَ النَّفْسُ تَدُمُ وَالْفَخْرُ لِي<sup>(١)</sup>  
 فَأَرْتَاعَ صُوقُوسٍ وَقَدْ رَامَ الْهَرَبَ مُؤَلِيًّا لَكِنْ أُوذَيْسَ وَثَبَ  
 وَرَمَحَهُ مَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَلَجَ وَمِنْ شِعَابِ الصَّدْرِ فِي الْحَالِ خَرَجَ  
 فَخَرَّ فِي صَلَصَلَةِ الْحَدِيدِ وَأُوذَيْسُ مُرْتَفِعُ الْهَدِيدِ :  
 «صُوقُوسُ مَا أَنْجَتَكَ هَبَّاتُ الْمَفَرِّ فَاَلَمَوْتُ أَعْدَى مِنْكَ جَرِيًّا وَأَشَرُّ  
 وَيَحْكُ لَمْ يُنَحْ إِيَّادَيْكَ أَنْ يُعْمِضَا يَوْمَ الرّدي عَيْنَيْكَ  
 خَلَوْتَ لِلطَّيْرِ فَظْفَرٌ يَنْشَبُ وَالْأَجْنَحُ الْفَضَّةُ ضَرْبًا تَضْرِبُ<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنِّي إِنْ مِتُّ فَالْإِغْرِيقُ غَصَّ بِهِمْ فِي مَائَتِي الطَّرِيقُ »  
 وَأَجْتَرَّ مِنْ مِجَنِّهِ وَالشَّاكِلَةُ سِنَانُ صُوقُوسٍ بِتِلْكَ الْغَائِلَةِ

(١) لله در أبي الفوارس القائل

لي النفوس وللطير اللحوم ولا وحش العظام وللخيالة السلب

(٢) زاد عنبرة زيادة حسنة على هذا المعنى بقوله :

واجساد قوم يسكن الطير حولها الى ان يرى وحش الفلاة فينفر

فَجَرَّتِ الدِّمَاءُ وَأَشْتَدَّ الْأَلَمُ      وَحَوَاهُ جَيْشُ الْعِدَى طُرًّا هَجَمَ  
فَلَا شَتَادَ الْخَطْبِ عَادَ الْقَهْقَرَى      وَصَاحَ يَدْوِي صَوْتُهُ حَتَّى السُّرَى  
دَعَا ثَلَاثًا يَطْلُبُ الْغِيَاثَا      وَعَى مَنِيْلَا صَوْتُهُ ثَلَاثًا  
مَالَ إِلَى رَفِيقِهِ أَيَّاسٍ      قَالَ : « أَيَا أَيَّاسُ رَبُّ الْبَاسِ  
صَوْتُ أَذِيْسٍ أَذْنِي حَالًا طَرَقَ      كَأَنَّمَا أُخْرِجَ مَا بَيْنَ الْفِرَقِ  
وَشَدَّدَتْ أَرْمَتَهَا عَلَيْهِ      هِيَ تُبَادِرُ عَجَلًا إِلَيْهِ  
أَخَافُ مَهْمَا صَالَ يُضْوِي مُفْرَدَا      فَتَرْتُ الْأَحْزَانَ عَنْهُ سَرْمَدَا »  
وَسَارَ أَوَّلًا مَنِيْلَا وَتَلَا      أَيَّاسُ كَالْأَرْبَابِ أَبْنَاءُ الْعُلَى (١)  
فَأَلْفِيَا أَوْذِيْسَ وَالطُّرُوَادُ قَدْ      تَكَأْ كَأَوَا عَلَيْهِ عَدَا وَعُدُ  
كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ ثَعَالِبُ      عَلَى الْجِبَالِ إِيْلًا تُرَاقِبُ  
فِي الْإِيْلِ الْقَنَاصُ سَهْمَا أَنْشَبَا      لَكِنَّهُ مَا نَالَ مِنْهُ الْأَرْبَا  
فَنَابَ عَنْ مَرَّاهُ وَالثَّعَالِي      مِنْ حَوْلِهِ تَجْرِي عَلَى التَّوَالِي  
تَرُومُ فَتُكَأُّ وَهُوَ لَا يُرَامُ      يَجْرِي وَلَا يَلْوِيهِ الْأَزْدِحَامُ  
فَطَالَمَا تَجْرِي بِهِ قَوَائِمُهُ      لَا تَلْتَوِي لِجُرْحِهِ عَزَائِمُهُ  
لَكِنْ إِذَا مَا الدَّمُ فِي الْجُرْحِ بَرَدَ      وَعَنْ خَفِيفِ الْجُرْيِ بِالْعِيِّ قَعَدَ

( ١ ) حينما يبرز الشاعر اياس يبرزه رجل فعل لارجل قول فهو على شدة  
بأسه قليل الكلام يصمت حيث ينطق غيره ولا يضع ثانية من الزمن في الخطاب  
حيث تستفزه الكوارث للبطش والاقدام فهنا منيلاوس يستغيثه فيبادر ويقول بسرعة  
الاقدام ما لا يعبر عنه بكثرة الكلام

فازت به في الطود فوق الغاب  
 يذعرها دُعراً فتلوي هرباً  
 كذا أذيس وهو ما بين العدى  
 بادر آياس بذياك المجن  
 فقرت الطرود في كل مفر  
 وأجتره من بين تلك القتل  
 وصال آياس وذور قل قتل  
 ثم لسندراً وفيراس رمى  
 كالسيل من شم الجبال أندفا  
 يفيض للسهل زعاباً يندفع  
 ولعاب البحر يدفع الزبد  
 طفا بذلك السهل كالزعب  
 وهكطر في ثغر إسكامندر  
 يقضب الأناق وسط الفيلق  
 وقد علا لديه صوت اللغب  
 وهو بمر كتبه محتدم  
 إذا بليت فاتك قضاب  
 وهو به يخلو منلاً طيباً  
 عن نفسه يدفع بالرمح الردى  
 كالبرج يحميه وقد كان وهن  
 ثم منيلاً لذراعيه ابتدر<sup>(١)</sup>  
 وتبعه أذن إلى العجلة  
 نغل لفريام وفندوقوس فل  
 كذاك فيلرت يفجر الدما  
 تمطره أنواء زفس غدقا  
 والأرز والملول عنفا يقتلع  
 كما آياس اشتد فيهم وأثقد  
 يبت ظهر الركب والر كآب  
 يصول في صدر الجناح الأيسر  
 ولا يرى نكال هذي الفرق  
 حول إذومين وتسطور الأبي  
 كتاب الفتيان حطماً يحطم

( ١ ) لا يخفى على المطالع اللبيب ما في هذه التشابيه من دقة المغزى ورقة المعنى  
 فالإيل أوديس والثعالب الطرود والليت الفاتك آياس



لَكِنَّمَا جَيْشُهُمَا مَا بَرِحَا      يَدْفَعُ حَتَّى مَاخَوْونَ جُرْحَا  
 قَدْ كَانَ كَاللَّيْثِ يَصُولُ وَإِذَا      فِي كِتْفِهِ الِيَمِينِ سَهْمٌ أَثْقَا  
 مَثَلُ الْأَطْرَافِ لِلِاسْتِكْنَادِ      زَوْجِ هِلَانَةِ الْجَمِيلِ الشَّعْرِ  
 فَقَوْمُ أَرْغُوسٍ أُولُو الْأَقْدَامِ      خَافُوا أَنْقِلَابَ مَوْقِفِ الصَّدَامِ  
 فَيَفْتِكُ الْعِدَى بِذِيكَ الْبَطْلِ      فَصَاحَ إِذْ دُومِينَ بَادِيَ الْوَجَلِ:  
 « نَسْطُورُ يَا ذَا الْمَجْدِ وَالْجَلَالِ      هِيَ فَهْبَنٌ عَلَى الْعِجَالِ  
 وَسِرٌّ وَسُوقَنٌ إِلَى الْأَسْطُولِ      بِمَاخَوْونَ الْمَاجِدِ النَّيْلِ  
 هَذَا النَّطَاسِيُّ الَّذِي يَسْتَخْرِجُ      سَهْمًا بِكَرَّاتِ الصَّدَامِ يُوَلِّجُ  
 وَفَوْقَهُ يَذُرُّ بَلْسَمُ الشِّفَا      بِجَحْفَلٍ يُقَاسُ إِنْ تَأَلَّفَا <sup>(١)</sup>  
 فَهَبٌ نَسْطُورُ وَمَا إِنْ كَذَّبَا      وَبِابْنِ اسْقَلِيبَ حَالًا ذَهَبًا <sup>(٢)</sup>  
 وَسَاطَ وَالْجِيَادِ كَالطَّيْرِ سَعَتِ      تَتَوَقُّ لِلرَّجُوعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ  
 وَقَبْرِيُونَ تَبْعُ هَكَطُورَ عَرَفَ      مُنْقَلَبَ الطَّرُودِ فِي ذَلِكَ الطَّرَفِ  
 أَبْصَرَهُمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْعَجَلَةِ      إِزَاءَ هَكَطُورَ لَذَا أَوْعَزَ لَهُ:  
 « نَحْنُ هُنَا فِي طَرَفِ الْمُعْسَكِرِ      تَقْتِكُ فَتَكَ الْبَاسِلِ الْمُدْمِرِ

( ١ ) كان ماخاوون طبيباً وجراحاً . ولنا هنا من كلام ايدومين ما يدل على شدة رعايتهم للأطباء فلقد رأينا الملوك تتألم لجراحها والابطال تخرب افراداً وزمرراً ولم نر منهم اشفاقاً يوازي هذا الاشفاق على ماخاوون وقد اشرنا في غير هذا الموضع مكانة الطب والاطباء عندهم وهنا لنا دليل آخر على صحة ذلك القول

( ٢ ) اسقليب ابو ماخاوون . ( انظر رسمه ص : ٣٦٢ )

وَنَمَّ آيَاسُ الْمَنَايَا نَشْرًا      وَالْخَيْلَ وَالْفُرْسَانَ دُغْرًا دُغْرًا  
نَمَّ فَذَا مَجْنُهُ الْكَيِّدُ      مِنْ حَوْلِ كِنْفِيهِ أَرَى يَدُورُ  
فَقَمُّ نَسَقٍ لِمَا ذُقِ الْهَيْجَاءُ      حَيْثُ عَلَتْ عَجَاجَةُ الْأَعْدَاءِ  
هُنَاكَ حَيْثُ أَصْطَدَمَ الشُّجْعَانُ      تَلَا حَمَّ الْمَشَاةُ وَالْفُرْسَانُ «  
وَشَدَّدَ السَّوْطَ عَلَى الْحِيَادِ      فَأَنْدَفَعَتْ لِسَاحَةِ الْجِلَادِ  
تَحْبِطُ بِالْقَتْلِ وَبِالْيَلَامِ      عَلَى نَجِيعٍ مِنْ خُطَاهَا دَافِقِ  
حَتَّى جَنَاحَا سُدَّةِ الْمَرْكَبَةِ      وَقَوْسُهَا مِنْ تَحْتِ تِلْكَ السُّدَّةِ  
تَحْضَبَتْ دَمًا بِنَقْعٍ فَائِرٍ      مِنْ دَوْرِ دَوْلَابٍ وَوَقَعِ حَافِرٍ<sup>(١)</sup>

(٣) قال أبو الطيب المتنبّي واحسن

وخاض بالسيف بحراموت خلفهم      وكان منه الى الكعنين زاخره  
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت      في الارض من جثث القتلى حوافره  
ولشعراء العرب تصرف كثير بمثل هذا المعنى قال غنّرة :  
والخيل سود الوجود كالحلة      تخوض بحر الهلاك والخطر  
وله أيضاً : وعاد بي فرسي يمشي فتعثره      جحاجم نثرت بالبيض والاسل  
واحسن من ذلك قوله :

حتى رأيت الخيل بعد سوادها      حمر الجلود خضبن من جرحاها  
يمثرون في نقع النجيع جوافلاً      وبطان من نار الوغى عظماها  
ومثله قول الحصين المرّبي :

لدن غدوة حتى أتى الليل ما ترى      من الخيل الا خارجياً مسوِّماً  
بطان من القتلى ومن قصّد القنا      خباراً فما يجرين الا تجشماً  
ولابي تمام من هذا القيل :

واكتست ضمّر الحيات المذاكي      من لباس الهيجا دماً وحمياً

وَهَكَطُرٌ لِّلْفَتَكِ يَصْلَى نَارَا  
 يَطْعَنُ فِيهِمْ قَاتِلًا مُّجَنَّدِلَا  
 وَظَلَّ كَرَّاتِ الْوَعَى يُجَارِي  
 وَهُوَ عَلَى ذِيَالِكَ الْبَاسِ أَبِي  
 خَشِيَّةَ أَنْ يُغَاطَ زَفْسُ إِنْ بَرَزَ  
 لَكِنَّ زَفْسَ فِي الْمَقَامِ الْأَرْفَعِ  
 فَدَهَشًا أَطْرَقَ وَالْجُوبَ عَلَى  
 بِطَرْفِهِ جَيْشَ الْعِدَى يُبَارِي  
 وَخُطُوءَةً فَخُطُوءَةً يَلْوِي الْقَدَمَ  
 وَالنَّاسُ وَالْكِلابُ فِي الْأَسْحَارِ  
 تَسْهَرُ كُلُّ اللَّيْلِ كَيْ لَا يَرْتَمَا  
 يَنْقُضُ مَذْفُوعًا بِفَرْطِ السَّغَبِ  
 يَصُدُّهُ وَبَلٌُّ مِنَ النَّبَالِ  
 حَتَّى إِذَا مَا الْفَجْرُ لَاحَ أَخْجَمَا  
 وَهَكَذَا أَيَّاسُ مُلْتَمَعًا نَأَى  
 فَنَارَ مَا بَيْنَ الْعِدَى وَثَارَا  
 حَتَّى سَرَايَاهُمْ جَمِيعًا بَابِلَا  
 بِالسَّيْفِ وَالْعَامِلِ وَالْحِجَارِ  
 لِقَاءَ آيَاسَ لَذَا تَنْكَبَا  
 لِفَارِسٍ أَبْسَلَ مِنْهُ وَأَعَزَّ<sup>(١)</sup>  
 رَوْعَ آيَاسَ بِهَوْلِ الْمَضْرَعِ  
 كَاهِلِهِ أَلْقَى وَعَادَ وَجِلَا  
 يَخْطُو وَيَنْشِي كَوْخَشٍ ضَارِي  
 كَأَنَّهُ الضَّيْنَمُ فِي اللَّيْلِ هَجَمَ  
 تَحْرُسُ حَوْلَ عُنَّةِ الْأَبْقَارِ<sup>(٢)</sup>  
 بِشَحْمِهَا وَلَحْمِهَا وَيَرْجِعَا<sup>(٣)</sup>  
 لَكِنَّ يَفُوتُهُ نَوَالُ الْأَرْبِ  
 وَلَهَبِ الْمَقَابِسِ الْمُنْهَالِ  
 مُكْتَسِبًا مُرْتَعِدًا مُحْتَدِمَا  
 عَنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ وَالْعَوْدَا رَتَايَ

( ١ ) هذا البيت ساقط من بعض النسخ ولعله دخيل

( ٢ ) العنة للبقر هي الحظيرة

( ٣ ) لقد أحسن امرء القيس بوصف اللحم والشحم بقوله

وظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المقتل



لَمَوْقِفِ السَّفَائِنِ الْحَذْبَاءِ      يَخْشَى عَلَيْهَا كَرَّةَ الْأَعْدَاءِ  
يَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ جَابٍ دَخَلَا      زَرْعًا مِنَ الْحَنْطَةِ يَبْغِي أُكْلًا<sup>(١)</sup>  
فَتَنْهَضُ الصَّبِيَّةُ بِالْعَصِي      تُسْحَقُ فَوْقَ مَتْنِهِ الْقَوِي  
لَكِنَّهُ مَا كَانَ كِي يَكْتَرِثَا      بَلْغَبِ الصَّبِيَّةِ مَهْمَا عِثَا  
يَلْبَثُ فِي تِلْكَ الْمَرَامِي يَرْتَعُ      وَيَنْثَنِي مَذًى يَكْتَفِي وَيَشْبَعُ  
وَهَكَذَا الطُّرُودُ وَالْأَحْلَافُ      مِنْ حَوْلِ آيَاسَ بَعَزَمَ طَافُوا  
وَهُوَ يَصُدُّهُمْ بِجُوبٍ أَكْبَرِ      أَلْبَسَ سَبْعَةَ جُلُودَ بَقَرِ  
يُجْجِمُ حِينًا ثُمَّ حِينًا يَهْجِمُ      بِأَسِهِ الْمُعْتَادِ ثُمَّ يَهْزِمُ  
وَصَدَّهُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ الزَّمَنِ      صَدًّا ذَرِيعًا عَنْ بُلُوغِ السُّفُنِ  
يَحْجِزُ مُشْتَدًّا عَلَى الْأَعَادِي      بَيْنَ الْأَخَائِيْنِ وَالطُّرُودِ  
وَصَيَّبُ النَّيَّازِكِ الْقَتَّالَةِ      عَلَيْهِ مِنْ أَيْدِي الْعِدَى مُنْهَالَةً  
فَبَعْضُهَا عَنْ شِدَّةِ الْعَزْمِ حَذَفَ      يَغْلُ غَلًّا وَعَلَى التُّرْسِ يَقِفُ

( ٢ ) الجأب الحمار — قد كان هذا التشبيه على بلاغته مما انتقد بسطه على هوميروس على انه فات المنتقدين ان الشاعر يتكلم بلسان قوم لم يكن الحمار ممتنناً في عرفهم . ولا شك ان هذا الامتهان حديث العهد . فان العرب وهم ارباب الانفة لم يأنفوا من ان يلقبوا الخليفة مروان بالحمار اعظاماً لبأسه وصبره على المكاره والشدائد . وفي التوراة ان يعقوب لما بارك ابناءه لقب ابنه ايساكر بالحمار الضخم . واي مثال اصدق من هذا المثال لوصف بطل كاياس تتألب عليه الجموع فلا يبالي بل يثبت في مكانه ثبوت الحمار الجائع العاثر بالزرع فلا تهوله عصي الصبية وزعقاتهم ولا يشني الاوقد قضي وطرد كما ترى في الايات التالية

وَبَعْضُهَا عَنْهُ مَنَالًا قَصْرًا      مُرْتَكِزًا يَغُوصُ فِي قَلْبِ الثَّرَى <sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَكْذِبْ يَرَاهُ أُورِيفِيلُ      حَتَّى أَنْبَرَى لِرَفْدِهِ يَصُولُ  
أَتَاهُ لَا يَتَبَأُّ بِالسَّهَامِ      تَنْهَالُ فَوْقَهُ كَوْبَلِ هَامِ  
وَأَرْسَلَ الْمِزْرَاقَ مِنْ حَيْثُ انْطَلَقَ      وَأَفْمُونُ الْقَرَمِ فِي الْعُنْفِ اخْتَرَقَ  
كَبِدَهُ مَرْفَ ثُمَّ رَاحَا      يَسْلُبُهُ الشِّكَّةَ وَالسَّلَاحَا  
فَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فَارِيسُ وَقَدْ      أَشْغَلَ أُورِيفِيلُ فِي تِلْكَ الْعُدَّةِ  
فِي حَقِّهِ أَتَقَدَّسَهُمَا فَاَنْكَسَرَ      نَضِيئُهُ وَالدَّمُ بِالْجُرْحِ أَنْفَجَرَ <sup>(٢)</sup>  
لِصَحْبِهِ أَلْتَوَى يَبْرَاحَ الْأَلَمِ      يَا بِي الرَّدَى وَصَاحَ يَنْهَضُ الْهِمَمِ  
« يَا نَجْدَةَ الْأَبْطَالِ جُنْدَ الْبَاسِ      قِفُوا أَدْفَعُوا الْحِمَامَ عَنْ أَيَّاسِ

( ١ ) لم أرَ وصفاً شعرياً لبطل من الأبطال في الإلياذة وغيرها ابْلَغَ من وصف  
أياس في هذا الموضع فإن الشاعر ابرزه في أول امره دهشاً مطرقاً هاماً على الرجوع  
بصولة زفس الآله الأعظم • ولم يكن شيءٌ يتهيب له لولا تلك الهية العلوية • وهو  
مع ذلك يباري العدو ويشني خطوة فخطوة ملتوياً كالضيفم تتألب عليه الرجال من  
كل صوب فلا يهوله تألبها وتنهال عليه النبال فلا يروءه انهياها ويلبث صابراً ليلته  
حتى اذا لاح الصباح ولم يبلغ منيته ارتد كئيباً يحرّقه الغيظ • ولم يكفه الدفاع عن  
نفسه بل بقي وهو في تلك التهلكة يفكر في رد هجمات الأعداء عن السفن فكان يلتوي  
امامهم ويمشي الهوينا غير مرتاع لوبل نباهم ومر قتلهم كأنهم نسبةً إليه غلمان تكأ كأت  
على حمار يرعى زرعاً وقد برّح به السغب فيحجم ويهجم بنبات ولا ثبات الاسود •  
فحصى نفسه وقومه وسفنه وفعل وحده ما تعجز عنه الفيالق والقي في قلوب العدى  
هية ولا هية كل جيشه المجتمع ومع كل هذا فلم تغن بلاغة شاعرنا وحسن تصرفه  
عن انتقاد المتقدين

وَحَوْلَهُ تَأَلَّبُوا فَخَشِيَتِي      يُصْنِمِيهِ وَبَلُّ مِنْ سِهَامٍ صُبَّتِ «  
وَمُذْ لَذَلِكَ النَّدَاءُ اُنْصَدَعُوا      حَوْلَ اُرَيْفِيلَ الْجَرِيحِ اجْتَمَعُوا  
وَدُونَ اَيْدٍ جُلْنَ بِالْعَوَامِلِ      يَلَامِقُ الصِّقْنَ بِالْكَوَاهِلِ <sup>(١)</sup>  
وَاَنْضَمَّ اَيَّاسُ اِلَيْهِمْ وَانْقَلَبَ      وَاشْتَدَّ وَقَعُ الْحَرْبِ وَالطَّعْنُ اَنْتَشَبَ  
وَكَانَ اخِيلُ عَلَى الْبُعْدِ رَقَبَ      وَفِي مُوْخَرِ السَّفِينَةِ اُنْتَصَبَ <sup>(٢)</sup>  
يَشْهَدُ مَا قَدْ حَلَّ بِالْأَبْطَالِ      مِنْ قَوْمِهِ مِنْ مَحْنِ الْقِتَالِ  
أَبْصَرَ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ اَنْطَلَقَا      عَلَى الْجِيَادِ السَّابِحَاتِ عَرَقَا  
مَعَ مَاخُورٍ يَنْهَبُ الطَّرِيقَا      فَعَرَفَ السَّائِقَ وَالرَّفِيقَا  
صَاحَ بِفَطْرُقُلَ فَمِنْ خِمَتِهِ      لَبَّى وَهَذَا مُبْتَدَا مِحْنَتِهِ <sup>(٣)</sup>  
كَأَرَسٍ مِنْ بَابِهِ صَاحَ: «وَمَا      رُمْتَ ابْنَ فِيلَا مِنْ نِدَائِي لِلْحِمَا»  
قَالَ اخِيلُ: «يَا أَوْدَ الْخَلْقِ لِي      قَدْ بَلَغَ الْإِغْرِيقُ أَقْصَى الْفَشَلِ

( ١ ) الليامق التروس

( ٢ ) يستقل بنا الشاعر هنا كجاري عادته الى مشهد آخر بعد ان اطلال في ذكر الفتك والسفك والكر والفر فيوطىء لنا بأسلوب حسن الى ارعواء اخيل . فالازمة قد اشتدت في جيش الاغريق وباتوا على شفا جرف المهالك واعتزل الكفاح خيرة حكمائهم كنسطور واوديس وامرائهم كاغانئون وذيوميذ واوريفيل وبرحت بهم الجراح فامسوا لا يصالحون للكر والكفاح وزد على ذلك اعراض الالهة عنهم وموالاة زفس لاعدائهم فكانت من ثم جميع الظواهر تشير الى شر العقبي . وهو تصرف بديع من الشاعر بغية ان يزيد في هية اخيل ويظهر شدة حاجتهم اليه ويبرز فطرقل بمظهر لا يفوقه مظهر انسان بالحماسة والغيرة والحنان واخيرا بالأس وحسن السياسة

( ٣ ) أي محنة فطرقل . في ذلك اشارة الى ان فطرقل سيقتل على ماسيجي



عَلَى دَنِي رُكْبَتِي صُغْرَا      سَيَنْحُنُونَ سَائِلِيْتَ عُدْرَا  
 وَالْآنَ نَسْطُورًا قَصْدَنَ مُسْرِعَا      وَأَسْأَلُهُ مَعَ أَيِّ جَرِيحٍ رَجَعَا  
 مَا إِنْ نَظَرْتُ وَجْهَهُ لِكِنَّهُ      أَشْبَهَ مَاخُورُونَ طَبَقًا مَتْنُهُ <sup>(١)</sup>  
 قَدْ مَرَّتِ الْحِيَاذُ مِنْ أَمَامِي      طَائِرَةٌ لِمَضْرِبِ الْخِيَامِ  
 وَلَمْ يَكْذِبْ يُتِمُّ حَتَّى كَرَا      فَطَرُفُلُ يَعْدُو وَيُلْبِي الْأَمْرَا  
 وَنَسْطُرُ وَمَاخُورُونَ وَصَلَا      خِيَمَةٌ نَسْطُرُ بِهَا تَرْجَلَا  
 وَتَابِعِ الشَّيْخِ أُرَيْمِيدُونُ حَلْ      جِيَادَهُ وَذَهَبًا بِلَا مَهْلِ  
 يُنْشِفَانِ الْعَرَقَ السَّيَالَا      عَلَى نَسِيمِ الْبَحْرِ ثُمَّ مَا لَا  
 لَخِيَمَةِ الشَّيْخِ وَفِيهَا جَلَسَا      وَهَيْكَمِيدَابْنَتْ أُرْسِينُوسَا  
 (تِلْكَ الرَّبْحَلَةُ الْبَدِيعَةُ الشَّعْرُ      لِنَسْطُرٍ كَانَتْ نَصِيْبًا مَدْخَرُ  
 أَهْدِيَهَا جَزَاءً رَأْيِي أَصُوبَا      لَمَّا أَخِيْلُ تَيْنِدُوسَ خَرَبَا)  
 قَامَتْ لِإِعْدَادِ الشَّرَابِ عَامِدَةٌ      لَدَيْهِمَا تَنْصِبُ أَبْهَى مَائِدَةٌ

( ١ ) متنه بدل بعض من كل من مخاوون - كل كلمة من كلام اخيل تمثل شدة  
 الغيظ وحدة الحقد والكيد فهو مع كل ما نال الاغريق من الفشل لم يرق لهم ولم يخفف  
 من سورة غضبه ولا يزال جانحاً الى الانتقام . ولا شك انه ابصر كل ما حل بهم  
 فلم يحرك فيه كل ذلك عاطفة . وان كان احب استطلاع امر ماخاوون فذلك لود خاص  
 به . وقد تعددت اقاويل الشراح في سبب ذلك الود ولم يقل احد منهم في ما نعلم ان  
 ماخاوون كان اقرب الى اخيل بصناعته من سائر الجند لان اخيل وان لم يكن بنفسه  
 طبيباً معروفاً في زمانه فلقد كان يسره ان يتعمي الى زمرة اطباء لما كان لهم من المكانة  
 على ما رأيت . ولا شك انه كان قد درس تلك الصناعة واخذ منها شيئاً كثيراً عن  
 استاذه خيرون وكانت له معرفة خاصة ببعض اسرارها كما سيأتي بعد ابيات

جَمِيلَةً مَصْقُولَةً الْقَوَائِمِ      زَرْقَاءَهَا تَنْبِذُ لَوَمَ اللَّائِمِ  
 مِنْ ثُمَّ أَلْقَتْ فَوْقَهَا دَسِيعَةً      مَوْلَقٌ مُحَاسَهَا بَدِيعَةً <sup>(١)</sup>  
 وَمَرْجَتْ فِيهَا عَلَى الْفَوْرِ الْبَصَلَ      وَخَالِصَ الدَّقِيقِ مَعَ صَافِي الْعَسَلِ  
 وَوَضَعَتْ إِزَاءَهَا كُوبًا أَغْرَ      كَانَ لَدَى نَسْطُورٍ مِنْ قَبْلِ السَّفَرِ  
 وَهُوَ عَلَى قَائِمَتَيْنِ انْتَصَبَا      وَبِمَسَامِيرِ النُّضَارِ التُّهْبَا  
 وَفَوْقَ كُلِّ مِنْ عُرَاهُ الْأَرْبَعِ      طَيْرُ حَمَامٍ مِنْ نُضَارِ الْمَعِ  
 وَذَلِكَ الْكُوبُ إِذَا مَا يَطْفَحُ      هَيْهَاتَ غَيْرُ نَسْطَرٍ يُزَحْزَحُ  
 لِكِنَّمَا ذِيَالُكَ الشَّيْخِ الصَّفِيِّ      يَحْمِلُهُ حَمَلًا بَلَا تَكْلُفُ <sup>(٢)</sup>  
 وَرَاحَتِ الصَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ      بِحُسْنِهَا كَالرَّبَّةِ السَّيِّئَةِ  
 تَصُبُّ فِيهِ خَمْرٌ إِفْرَمْنَا عَلَى      مَاءٍ وَفَوْقَهُ تَقْتُ عَجَلَا  
 بِمِزْدِ النُّحَاسِ جِبْنِ السَّخْلِ      وَتَقْتُلُ الْمَزِيجَ خَيْرَ قَتْلٍ <sup>(٣)</sup>  
 وَفَوْقَهُ ذَرَّتْ دَقِيقًا صَافِي      ثُمَّ دَعَتْهَا لِلْأَرْتَشَافِ  
 فَشَرِبَا وَارْتَوَيَا وَجَلَسَا      وَبِأَطَارِيفِ الْحَدِيثِ أَنْسَا  
 إِذَا بِفَطْرِ قَلِّ كَرَبٍ ظَهَرَا      فِي الْبَابِ فَالشَّيْخُ رَأَى وَأُتَدْرَا

( ١ ) الدسيعة الجفنة الكبيرة

( ٢ ) تضاربت أقاويل الشراح في هذا القول اذ لا يعقل ان نستور وهو شيخ عاجز يقوى على حمل ما لا يحمله غيره ولا اخال هذين اليتين الا دخيلين • وهما من الليادة نفسها ومعناها منقول عن محل آخر

( ٣ ) السخل هنا العنز

وَقَامَ عَنْ سُدَّتِهِ الْوَقَادَةُ  
ثُمَّ دَعَاهُ لِلْجُلُوسِ فَأَبَى  
عَفْوًا فَلَسْتُ بِمُلَيِّ الْأَمْرِ  
قَدْ يَصْطَلِي عَفْوًا بِسُورَةِ الْغَضَبِ  
سَيَّرَنِي أَسْأَلُ مِنْكَ الْخَبْرَا  
سَأَقْتُلَنَّ رَاجِعًا ذَا الْحِينَا  
فَقَالَ نَسْطُورُ : « وَأَيْنَ يَلْقَى  
أَمَا رَأَى أَنَّ فَنَاهُمْ بَادٍ  
وَخَيْرٌ مَنْ فِيهِمْ فَقِي الْأَشْرَاعِ  
فَذَا أَبُو الْبَاسِ ذِيَوْمِذِ الْبَطَانِ  
وَذَاكَ أَوْذِيسُ وَأَتْرِيذُ خَرَقُ  
وَهَاكَ أَوْ رِيْفِيلُ بِالْعُنْفِ أَنْكَسَرَ  
وَهَا هُنَا تَرَى الْكَمِيَّ الْبَاسِلَا  
لَكِنَّ أَخِيْلَ عَلَى شِدَّتِهِ  
أَمْتَقَاعِسًا يَظَلُّ حَتَّى  
وَتَلَهَبُ النَّيْرَانُ بِالْأَسْطُولِ  
وَأَسْفَا الشَّبَابُ وَلَّى وَمَضَى

يَدِيهِ يَأْخُذُ مُحْكَمَ الْعَادَةِ  
وَقَالَ : « يَا مُرِيدَ زَفْسِ الْأَنْجِيَا  
فَشَأْنُ أَخِيْلَ نَظِيرِي تَدْرِي  
وَيَتَّهِمُ الْبَرِيَّ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ  
بِأَيِّ مَجْرُوحٍ أَتَيْتَ مُدْبِرَا  
مُذْ قَدْ عَرَفْتُ السَّهْمَ مَاخَوْؤُنَا »  
أَخِيْلُ بِالْإِغْرِيْقِ هَذَا الرَّفْقَا  
وَأَشْتَمَلُوا بِجِلَّةِ الْحِدَادِ  
بَيْنَ جَرِيحٍ وَطَرِيحٍ نَاعِي  
أَلَمَهُ السَّهْمُ وَبِالرَّغْمِ قَقْلَ  
جِسْمَهُمَا الْعَامِلُ وَالْدَّمُ أَنْدَفَقَ  
بِفَخْذِهِ نَبْلٌ بِهِ الْجَرْحُ أَنْفَجَرَ  
بِهِ جَرِيحًا جِثْتُ تَوًّا قَافِلَا  
لَيْسَ يُبَالِي بَيْنِي لُحْمَتِهِ <sup>(١)</sup>  
يَبْتَنُّ سَيْفُ الْأَعَادِي بَنَّا  
تُيَيْدُهَا بِالْجُنْدِ وَالْقِيُولِ  
وَالْبَاسُ وَالْإِقْدَامُ عَنِّي أَعْرَضَا



وفاتني الإبلاء والإيقاعُ كما استطالت قبلُ مني الباعُ<sup>(١)</sup>  
يَوْمَ الإِلْيُونِ عَلَى صُورَانَا سَطُوا فَاجْتَبْنَا لَفًى أَوَارِنَا  
صَلْنَا عَلَيْهِمْ وَأَغْتَمْنَا الْبَقْرَا فَجَاءَنَا إِيْتُومِينَ مُسْتَعْرَا  
إِبْنُ هَفِيدُوحَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَحْكُمُ فِي أَلِيذَةِ السُّكَّانَا  
فَنَالَ مِنِّي طَعْنَةً نَالَ الرَّدَى بِهَا وَوَلَّى الْقَوْمُ طُرًّا شُرْدَا  
وَحَلَّتِ الْأَنْعَامُ فِي السَّهْلِ لَنَا خَمْسُونَ سِرْبًا مَاعِزًا مُسَمَّنَا  
وَمِثْلُهَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَبْقُورِ وَمِثْلُهَا مِنْ أَسْمَنِ الْخَزِيرِ  
وَمِثْلَ أَيْضًا وَخَمْسِينَ فَرَسَ وَمِثْلَ ذَا الْغَنِيمِ سُقْنَانِي الْفَلَسِ  
شَقْرَاءَ طُرًّا تُرْضِعُ الْأَمْهَارَا سُقْنَا لِفِيلُوسَ نَوْمُ الدَّارَا



(١) لا ينفك نسطور يتحسر على شبابه  
تحسر منصور النمرى بقوله :  
ما تنقضي حسرة مني ولا جزعُ  
إذا ذكرت شباباً ليس يرتجعُ  
بان الشباب وفاتني بشرته  
صروف دهر وأيام لهاخدعُ  
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته  
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ  
ويفتخر بسابق بأسه افتخار معارك بن مرة  
العبدى بقوله :

أتطمع في هضمي لدن شاب عارضي

وقد كنت آبي الضيم إذا أنا امردُ

هرقل ساعة راحة

كُنْتُ فَتًى وَأَهْتَزَّ نِيلاً طَرَبًا      أَبِي لَعَوْدِي غَانِمًا مُكْتَسِبًا  
وَصَاحَتِ الدُّعَاةُ فِي مَنْ طَلَبًا      مِنْ ذِمَّةِ الْأَعْدَاءِ مَا لَا سَلْبًا  
فَأَحْتَشَدُوا وَأَقْتَسَمُوا الْقَلِيلَا      وَذَلِكَ نَذْرٌ مِنْ كَثِيرٍ نِيَلَا  
حَيْثُ الْإِفْيُوتُ عَلَى قَاتِنَا      صَالُوا بِفِيلُوسٍ عَلَى جُمْلَتِنَا  
وَقَبْلَ ذَا بِأَحْوَلٍ قَدْ صَالَا      هَرَقْلُ فِينَا يَذْبَحُ الْأَبْطَالَا  
وَمِنْ بَنَى نِيَلًا وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ      سِوَايَ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ ابْنٌ ذَكَرَ  
فَرَادَنَا الْعَدُوُّ غَدْرًا وَأَعْتَسَفَ      وَبِأَسَالِبِ اللَّذَّادَاتِ قَذَفَ  
وَفِي أَقْسَامِ الْكَسْبِ نِيَلًا أَفْرَزَا      قَطِيعَ أَبْقَارٍ لَهُ وَأَحْرَزَا  
سَرَبَ شِيَاهٍ بِرُعَاتِهَا الَّتِي      أَبْقَى لَهُ تَرَعَى ثَلَاثُمِثَّةَ  
فَذِمَّةُ الْأَعْدَاءِ كَانَتْ مُثْقَلَةً      لَهُ بِدَيْنٍ رَامَ أَنْ يَحْصِلَهُ  
إِذْ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ لِلْسَبَاقِ      أَرْبَعَةً مِنْ أَكْرَمِ الْعِتَاقِ  
يَآمُلُ أَنْ يَفُوزَ بِالرَّهَانِ      بِقَدْرِهِمْ وَنَدَبِ الْقُرْسَانِ<sup>(١)</sup>  
لَكِنَّ مَوْلَى النَّاسِ أَفْعِيَا سَا      مُعْتَسِفًا قَدْ حَبَسَ الْأَفْرَاسَا  
كَذَلِكَ الْمَرْكَبَةَ الْغَرَاءَ      وَالسَّائِقُ الْمُسْتَاءَ فَذَا جَاءَ  
لِذَلِكَ نِيَلًا أَغْتَمَّ وَالْوَفَرَ ادَّخَرَ      وَوَزَعَ الْبَاقِي بَعْدَلٍ وَأَمَرَ  
بِأَنْ نُضَحِّيَ لِبَنَى الْأَرْبَابِ      شُكْرًا عَلَى أَطَايِبِ الْأَسْلَابِ

( ٢ ) النذب هو خطر الرهان في السباق وهي عادة كانت جارية لهم كما كانت في جاهلية العرب ويقال انهم كانوا يجرون فيها على غير نمط السباق في الالعب الاولمية التي شاع امرها بعد ذلك الزمان

وَنَالَتْ أَلَا يَأْمِ فَاجَانَا الْعِدَى  
وَالْمُلِينَانِ قَائِدَا الْفُرْسَانِ  
وَفِي تُغُورِ الْفِيَا فِي طَرْفِ  
بَلَدَةٍ إِثْرِيُونَ حَاصِرُوهَا  
وَفِي الدِّيَاجِي انْخَدَرَتْ أَثِينَا  
وَنَبَهْتُنَا لِلْوَبَالِ الْمُحْدِقِ  
وَخَالَني نِيْلًا صَدِيًّا غِرًّا  
فَخَلِيَّ الْحِيَادِ أَخْفَى وَحَظَرَ  
فَرَا جِلًّا بِعَوْنِهَا سِرْتُ وَلِي  
سِرْنَا إِلَى حَيْثُ لَدَى أَرِينَسَا  
لِلْفَجْرِ ظَلَّتْ تَرْقُبُ الْخِيَالَةَ  
ثُمَّ تَكْتَبُنَا وَعِنْدَ الظُّهْرِ  
مِنْ ثَمَّ أَعَدَدْنَا الضَّحَايَا الْغُرًّا  
وَأَلْسُ الدَّهْرِ لَهُ أَذْكِينَا  
لِفُؤْسِدِ وَعِجْلةً تَبِيعَةً  
ثُمَّ تَنَاوَلْنَا الطَّعَامَ وَرَقَدَ  
وَحَالَمَا بَرَّاحٍ مِنْ خِبَائِهَا

بِخَيْلِهِمْ لَا يُحْصَرُونَ عَدَا  
غُرَّانَ لِلطَّعَانِ جَاهِلَانِ  
فِيلُوسَ قَامَتْ فَوْقَ تَلٍّ مُشْرِفِ  
يَبْعُونَ بِالْعَنُودِ أَنْ يُفْنَوْهَا  
وَهُمْ بِذَلِكَ السَّهْلِ يَضْرِبُونَا  
فَهَمَّ بِالْهَمَّةِ كُلُّ الْفَيْلَقِ  
وَخَافَ أَنْ أَكْرَفِمْنَ كَرًّا  
عَلَى أَنْ أَجْرِي عَلَى ذَلِكَ الْأَثَرِ  
كَانَ لَدَى الْفُرْسَانِ أَسْمَى مَنَزَلِ<sup>(١)</sup>  
يَصُبُّ نَهْرٌ قَدْ دَعَا مِينِسًا  
تَعْقِبُهَا كِتَابُ الرِّجَالَةِ  
طَرًّا نَزَلْنَا فَوْقَ قُدْسِ الشَّعْرِ  
لِرَفْسٍ نَسْتَمِدُّ مِنْهُ النَّصْرَا  
عِجْلًا كَذَا بَاخِرَ ضَحِينَا  
لِرَبَّةِ الْحِكْمَةِ وَالشَّفِيعَةِ  
كُلُّ مُدَجَّجًا عَلَى ذَلِكَ الْجَدِّ  
لِلْأَرْضِ أَرْسَاتٍ سَنَاضِيَّاهَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) بعونها اي بعون أثينا وهي وليته ووليّة اوديس في كل مغازيهما

( ٢ ) براح علم للشمس • والجدد في البيت السابق الشاطيء • والعجالة التبيعة في



بِزَفْسٍ لَدُنَّا وَائِينَا وَمَضَى  
 أَمَّا الْإِفْيُوزُ فَحَوْلَ الْبَلَدِ  
 فَتَحَّا يَرُومُونَ وَلَكِنْ نَظَرُوا  
 فَأَوَّلُ الْفُرْسَانِ مَطْعُونًا وَقَعَ  
 (مَلْيُوسٌ وَهُوَ صَهْرُ أَفَغْيَاسِ  
 مَنْ كَدَّهُ نَبَتِ الْأَرْضِ طُرَّاسِبَرَتْ  
 جَنْدَلَتُهُ فَخَرَّ مِنْ مَرَكَبَتِهِ  
 وَصَلَتْ صَدْرَ الْجَيْشِ وَالْأَعْدَاءِ  
 زَاعَهُمْ أَنْ زَعِيمَ الْعَجَلِ  
 وَفِيهِمْ هَبَيْتُ كَالْإِعْصَارِ  
 وَفَوْقَ خَمْسِينَ مِنَ الْعِجَالِ  
 فَتَكْتُ طَاعِنًا وَأُولِي الرَّدَى  
 وَكُنْتُ أُولِي الْوَادِي أَكْتُورًا  
 لَكِنَّمَا جَدُّهُمَا فُوسَيْدٌ فِي  
 وَلَمْ نَزَلْ نَكْسَاهُمْ فِي السَّهْلِ  
 نَذَبْنَهُمْ وَنَسَلْبُ السِّلَاحِ  
 حَتَّى وَطِنُنَا أَرْضَ بُهْرَاسَا النَّعَمِ  
 لِلْحَرْبِ جَيْشُنَا عَلَى ذَلِكَ الْفَضَا  
 تَأَلَّبُوا بِعَدَدٍ وَعُدَدِ  
 شِدَّةِ آرِيْسَ بِنَا وَذَعَرُوا  
 بِنَصْلِ رُنْجِي عِنْدَ مَا نَحْوِي أَنْدَفَعَ  
 وَبَعْلُ آغَامِيْدَةِ الْإِيْنِاسِ  
 وَلِلْعَقَاقِيرِ جَمِيعًا خَبَرَتْ  
 وَوَاثِبًا عَلَوْتُ فِي مَنْصَتِهِ  
 وَلَوْا وَفِيهِمْ عَلَتْ الضَّوْضَاءُ  
 وَأَبْسَلَ الْأَبْطَالِ بِالْحَتَفِ بُلِي  
 أَذْبَحُ كُلَّ سَارِحٍ وَسَارِ  
 بِمِثَّةٍ مِنْ أَمْنَعِ الْأَبْطَالِ  
 وَمِنْهُمْ أَغْتَمْتُ تِلْكَ الْعُدَا  
 وَمَلَيْنَا بِعَامِلِي الثُّبُورَا  
 مَكْثَفِ الضَّبَابِ فِيهِمَا خَفِي  
 وَنَصْرُ زَفْسٍ فَوْقَنَا يَسْتَعْلِي  
 وَالْخَيْلُ فِينَا تَنْهَبُ الْبَطَاحَا  
 وَصَحْرًا أُولِيْنِيسَ ذَلِكَ الْأَشْمِ

وعندَ تلِّ آلسِ أئينا      بدتَ لعودِ عاجلٍ تدعونا  
 عدنا ولكن بعد ما بمخفقي      حثفاً لقي آخرُ جندي بقي  
 وفي ما بنا الأخائونا      شكراً وحمداً كلهم يسدونا  
 لزفس في الأرباب أبناء العلي      وللفتى نستور ما بين الملا  
 فذاك شأني كان يوم المحن      إن لم يكن كالحلم ماضي الزمن<sup>(١)</sup>  
 لكن أخيل ليس بالشفيق      وسوف يبكي نكبة الإغريق  
 فأذ كر منتيوس وما قال لكنا      في إفثيا الفيحاء مذ أرسلنا  
 ألم أكن وأوذس في التصير      نسمع ما تسمعه من أمر  
 يوم ذهبنا نخشع العمالا      بين الأخائين والأبطال  
 ودار فيلا كنت مع أيكنا      فيها وأخيل الفتى يليكا  
 والشيخ فيلا في فناء الدار      موجج فيها لبيب النار  
 يحرق أفضاذا من الثيران      لزفس يسترضيه بالقربان  
 وفوقها يريق من كأس الذهب      مدامة سوداء من صافي العنب  
 وأنتم اللحوم تقطعوننا      من مدخل الباب نظرتمونا

( ١ ) هذا من التشابه المتواترة في كل الالسة . قال أبو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها      فكانها وكأنهم احلام  
ومثله قول البحري :

وإيماننا فيك اللواتي تصرمت      مع الوصل اضغاث واحلام نائم

فَقَامَ أَخِيلُ وَفِي أَيْدِينَا      أَمْسَكَ رَاحِبًا بِنَا يَدْعُونَا  
وَإِذْ قَضَيْنَا مِنْ شَرَابٍ ضَافِي      وَخَيْرٍ زَادٍ حَقٌّ لِلْأَضْيَافِ  
إِلَيْكُمَا وَجَّهْتُ قَوْلِي عَلْنَا      فَرُمْتُمَا اللَّحَاقَ فِي الْحَالِ بِنَا  
فَقَالَ فِيلَا لِأَخِيلَ: « يَا ابْنِي      بَرِّزْ عَلَى الْأَقْرَانِ يَوْمَ الطَّعْنِ »  
« ثُمَّ مِنتِيوسُ تَلَا يَقُولُ :      « رَفِيقُكَ الْبَاسِلُ ذَا أَخِيلُ »  
« فَاقْلِكَ بَاسًا نَسَبًا وَقَدْرًا      وَزِدْتَهُ عُمْرًا وَزِدْتَ خُبْرًا  
« فَأَنْصَحُهُ خَيْرًا أَوَّلَهُ كُنْ مُرْشِدًا      يُطْعِمُ لِمَا تُرِيهِ مِنْ سَبِيلِ الْهُدَى »<sup>(١)</sup>  
فَذَاكَ أَمْرُ الشَّيْخِ لَكِنِّي أَرَى      أَنْتَ قَدْ نَسِيتَ أَمْرًا أَمْرًا  
بَلِّغْ أَخِيلَ قَبْلَ إِذْ ذَاكَ الدَّرَكِ      قَوْلِي عَسَاهُ مُصْنِيًا يَذْعَنُ لَكَ  
فَرُبَّ رَبِّ مَالٍ لِلتَّرَفُّقِ      وَالْخَيْرُ فِي نَصْحِ الرَّفِيقِ الْمُشْفِقِ  
وَإِنْ يَكُنْ يَخْشَى حُلُولَ الْبُؤْسِ      بَوْحِي ثِيْتِيسَ لَهُ عَنْ زَفْسِ<sup>(٢)</sup>  
فَبِكَ فَلَيبَعَثْ مَعَ الْمَرَامِدِ      عَسَى بِكُمْ لَنَا تَتِمُّ الْفَائِدَةُ  
وَالْبَسْ سِلَاحَهُ عَسَى الطُّرُودُ      يَرُوعُهُمْ لِذَلِكَ الْجِلَادُ  
إِنْ نَظَرُوهُ فَبِكَ وَالْإِغْرِيقُ      يَبْدُو لَهُمُ لِلرَّاحَةِ الطَّرِيقُ

(١) انما ذكر نسطور فطرقل بذلك ليعين له انه لا يبرؤه من تبعة  
تقاعد اخيل ليزيده همة على استنهاض همة

(٢) هذا تهكم لطيف على اخيل ورمي له بالحين لان ثيتيس كانت اوحت  
الى ابنها انه يقتل في هذه الحرب وهي ابلغ عبارة نطق بها نسطور في كل هذا الخطاب  
وادعاها الى استنفاره



جَيْشُكَ إِذْ مَلَّ مِنَ الْقُعُودِ      يَبْطِشُ فِي جَيْشِ الْعِدَى الْمَجْهُودِ  
بِذَا تَقَى السَّفِينِ وَالْخَيْمِ وَعَنْ      عَانَقْنَا تَدْرَأُ أَثْقَالَ الْحَنْ (١)  
لِذَاكَ فَطَرُّ قُلْ أَسَا تَقَطَّرَا      وَكَرَّ يَبْتَغِي أَخِيلَ مُحْبِرَا  
وَإِذْ لِأَشْرَاعِ أُذَيْسٍ عَرَضَا      حَيْثُ أَقَامَ الْقَوْمُ دِيْوَانَ الْقَضَا  
حَيْثُ أَحَلُّوا مَجْلِسَ الْأَعْيَانِ      وَنَصَبُوا مَذَابِجَ الْقُرْبَانِ  
بِذَا أَرِيْفِيلُ لَدَيْهِ عَارِجَا      مِنْ سَاحَةِ الْحَرْبِ جَرِيْحًا عَارِجَا (٢)  
يَرَشِّحُ مِنْ جَيْنِهِ سَيْلُ عَرَقِ      وَالسَّهْمُ بِإِدْعَاضِ الْحَقِّ اخْتَرَقِ  
وَالدَّمُ أَسْوَدًا سَخِينًا يَجْرِي      لِكِنَّةٍ مُعْتَصِمٌ بِالصَّبْرِ  
فَرَّقَ فَطَرُّ قُلْ لِذَاكَ الْمَنْظَرِ      وَقَالَ مُتَاعًا لِهَوْلِ الْمُخْبِرِ :  
« وَأَسْفَا يَا زُبْدَةَ الْأَغَارِقِ      أَتُهْلِكُنَّكُمْ ظُبَى الْمُخَافِقِ (٣)  
عَنْ دَارِكُمْ نَائِينَ وَالْأَصْحَابِ      لِتَذْهَبُوا مَطَاعِمَ الْكِلَابِ  
قُلْ لِي أَرِيْفِيلُ أَفَى الْإِغْرِيقِ      بَقِيَّةً لِعَبْرِ ذَا الْمَضِيقِ

(١) ان هذا الخطاب مع ما في مقدمته وخاتمته من الحكم البليغة لا يخلو من دواعي الانتقاد لاسهاب نستطور بحديث طويل عريض لم يكن له موضع هنا لان الموقف موقف حرج لا مجال فيه لهذا الاكثر مهما دافع المدافعون عن شاعرنا . ولكن فيه مع ذلك خلا الفوائد التاريخية فائدة اخلاقية تعلمنا ان الشيخ العاجز ينجح الى كثرة الكلام مهما وفرت حكمته وعظمت مهابته . واذ لا يبقى له سبيل الى اتيان الاعمال الخطيرة وابرار الهمم الكبيرة فلا اقل من ان يفخر بما سبق له من صلب الذراع وطويل الباع

(٢) عارجا الاولى من العرج والثانية من العروج اي الميل

(٣) ظبي المخافق اي مناصل السيوف

أَمْ ثَقُلْتُ وَطْأَةً هَكَطُورَفَلَا      مَرَدَّ لِلْخَزْيِ الْوَيْلِ فَشَلَا  
 قَالَ: «فَبَلَّ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَلَا      مَنَاصَ وَأَنْظُرْ تَلَقَّ خَيْرَ النَّبَلَا  
 يَبْنَ جَرِيحٍ وَطَرِيحٍ غَادِي      وَقُوَّةُ الطُّرُودِ فِي أَرْذِيَادِ  
 هِيَ أَغْنِي وَأُصْحِبَنِي لِلْخَيْمِ      وَأَخْرِجِ السَّهْمَ يَزُلْ عَنِّي الْأَلَمُ  
 وَالْجُرْحَ فَأَغْسِلُهُ بِمَاءٍ فَاتِرٍ      وَأُسْكِبْ عَلَيْهِ بَلَسَمَ الْقَنَاطِرِ  
 سِرُّ حَفِظْتُ عَنْ أَخِيْلٍ وَهُوَ عَنْ      أَسْتَادِهِ خَيْرُونَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ  
 أَمَّا طَيِّبَانَا فَقَمُوذَالِيزُ      مَا يَبْنَ دُرَّاعِ الْعِدَى مُحْصُورُ  
 وَمَاخُوُونَ ذَاكَ بَادِي الْعَطَبِ      فِي حَاجَةٍ أَضْحَى إِلَى التَّطَبُّبِ  
 فَقَالَ فَطْرُقُلُ: «سَرَى الْوَبَالُ      وَيَلَاهُ مَا الْحِيَلَةُ وَالْمَالُ  
 فَهَا أَنَا أَمْضِي إِلَى أَخِيْلٍ      أَبْلِغْ قَوْلَ نَسْطَرِ النَّيْلِ  
 لَكِنْ أَرَانِي عَنْكَ غَيْرَ نَاءٍ      وَأَنْتَ تَحْتَ الْأَزْمَةِ اللَّأَوَاءِ  
 وَمِنْ ذِرَاعِيهِ بِلُطْفٍ حَمَلَةٌ      وَلِحَيَامِهِ سَلِيماً أَوْصَلَةٌ  
 وَمَذْلَدِي الْأَتْبَاعِ فِي الْقُرْبِ ظَهَرَ      مَدُّوا لَهُ الْفِرَاشَ مِنْ جِلْدِ الْبَقَرِ  
 أَلْقَاهُ فَطْرُقُلُ عَلَيْهِ وَقَطَعَ      بِالسَّيْفِ نَصْلَ السَّهْمِ مِنْ حَيْثُ وَقَعَ  
 وَغَسَلَ الْجُرْحَ وَعِرْقاً مُرّاً      يَدِيهِ فَتَّ وَحَالاً ذَرّاً  
 فَالْتَأَمَ الْجُرْحُ وَأُوقِفَ الدَّمُ      وَأُورِفِيلُ زَالَ عَنْهُ الْأَلَمُ



## المسيد الثاني عشر

واقعة الخندق

مجملة

استظهر الطرواد على الاغريق فدفعوهم الى داخل معقلهم وهزموهم الى سفنهم  
والتي هكطور الرعب في قلوبهم فخارت عزائمهم وهانت قواهم . أما هكطور فدفعته  
الحمية الى اجتياز السور والخندق الى السفن فهيا قومه لذلك وارتأى فوليداماس  
ان يترجل الجميع ويندفعوا مرة واحدة مشاة فاستصوب الطرواد رآيه  
وتكتبوا خمس كنانب كل كتيبة بزعامه رئيسها الا اسبوس فانه ظل على مركبته  
فقتل . ولما اندفع الطرواد الى أبواب المعقل وقف اصددهم بطلان من أبطال اليونان  
فابرزا من البسالة ما يفوق الوصف . واذا أوشك هكطور ان ينقض على المعقل  
ظهر لهم على ميسرة الجيش الطروادي نسر ممسك بمخالبه حية حية فارتاع فوليداماس  
لذلك وأشار بالكف عن القتال . فوبخه هكطور ولبث على كرتة فثبت الاغريق  
في موقفهم وأمطروا على الطرواد وبل نبال وامتاز الاياسان بالبأس والبطش  
بين الاغريق كما امتاز سرفيدون وغلوكوس بين الاثينيين نجاد الطرواد . ثم جرح  
غلوكوس فانهزم وبقي سرفيدون وحده فحرق السور وفتح منفذاً فيه لجماعته فكادوا  
ينفذون فيه لولا بسالة آياس . فكثر الفتك والقتل فانحاز حيثئذ زفس الى الطرواد  
وتقدم هكطور ورمى بصخر على أحد الابواب فسحقه وولج مع كل جيشه  
معسكر الاغريق ولم يزل يتعقبهم الى ان لجأوا الى سفنهم





## النشيد الثاني عشر

فَطَرُّ قُلُودٍ عِنْدَ أَرْيَفِيلَ بِجَنَّتِهِ      يُعْنَى بِهِ وَيُدَاوِيهِ بِحِكْمَتِهِ  
وَالْحَرْبُ فِي مَأْزِقٍ ضَاقَتْ مَسَالِكُهُ      عَلَى الْقَرِيقَيْنِ أَلْقَى ثِقْلَ وَطْأَتِهِ  
أَمَّا الْأَغَارِقُ فَالْحُصْنُ الْمَتِينُ بَنَوْا      وَالْخَنْدَقُ احْتَفَرُوا مِنْ حَوْلِ خِطَّتِهِ  
لِيَدْفَعُوا عَنْ خَلَايَاهُمْ وَمَحْمَلِهَا      مِنَ الْغَنَائِمِ مَا يَغْلُو بِقِيَمَتِهِ

لَكِنَّهُمْ حِينَ شَادُوا سُوْرَهُمْ غَفَلُوا      عَنِ الضَّحَايَا مِثْلَ بُشٍّ مَا فَعَلُوا  
فَمَا إِذَا هُوَ وَاقِيهِمْ بِمَنْعَتِهِ      مِنَ الْأَعَادِي إِذَا كَرُّوا وَإِنْ حَمَلُوا  
فَلَا يَقُومُ بِنَاءٌ لَا تُحِيطُ بِهِ      عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا شَابَهُ الْخَلَلُ<sup>(١)</sup>  
قَدْ دَامَ مَا دَامَ هَكَطُورٌ وَمَا بَقِيَتْ      الْيُونُ وَأَشْتَدَّ آخِيلُ بِنَفَرَتِهِ

وَعِنْدَ مَا فُتِحَتْ الْيُونُ وَأُنْذِرَتْ      مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ بِهَا حُصِرَتْ  
وَالْأَرْغُسِيُّونَ هَاتِيكَ السَّفَائِنِ فِي      مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ فُخِرَتْ  
فُوسَيْدُ فُورًا وَأَفْلُونُ أُخْدَرَا      وَكُلُّ أَنْهَارٍ إِذَا فَوْقَهُ أُخْدَرَتْ  
رَيْسُوسُ رُودَيْسُ قَارِيسُ إِيْسِفُسُ      وَالْهَفْتَفُورُ بِضَافِي سَيْلِ ضَفَّتِهِ

(١) هذا أشبه شيء بقول المزامير: ان لم يكن الرب البيت فباطلاً يتعب  
البنائون وان لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس • ويقرب منه قول  
الشاعر العربي:

كذلك من لم يشكر الله لم تزل معاله من بعد ساحته تعفو

وَالْإِسْكَمَنْدَرُ إِغْرَانِيْقُ يَتَّبِعُهُ      وَسِيْمُوْنِسُ أَنْجَلِي يَهْوِي تَدْفَعُهُ  
عَنْ جَنَّةٍ سَطَعَتْ أَوْ يَيْضَةٌ لَمَعَتْ      أَوْ قَرْنَ رَبِّ بِذَلِكَ الْجَدِّ مَضْرَعُهُ<sup>(١)</sup>  
وَفِيْبِسُ حَوْلَ الْأَنْهَارِ قَاطِبَةٌ      عَلَيْهِ تِسْعَةُ أَيَّامٍ تَزْعُرُهُ  
وَزَفْسُ أَمْطَرَ شَوْبُوبًا يُقَوِّضُهُ      لِلْبَحْرِ يَقْدِفُهُ فِي قَعْرِ لُجَّتِهِ

وَفُؤْسُذُ وَعَصَا الْأَنْوَاءِ فِي يَدِهِ      يُطْغِي السُّيُولَ عَلَيْهِ فِي تَوَقُّدِهِ  
يَذْكُ أَزْكَانَهُ مِنْ أُسْهَائِهَا      لِلْيَمِّ يَقْدِفُ مُعْتَزًّا بِسُوءِذِدِهِ  
يَسْتَأْصِلُ الصَّخْرَ مِنْهَا وَالْجُدُوعَ إِلَى      أَنْ سَاوَتْ الْجُرْفَ فِي مَأْلُوفِ مَعْبَدِهِ  
فَأَسْبَلَ الرَّمْلَ يَعْلُوها وَقَدْ رَجَعَ أَلْ      أَنْهَارُ كُلِّ إِلَى مَحْدُودِ جِدَّتِهِ

ذَلِكَ الَّذِي سَوْفَ يُبْدِيهِ لَنَا الْقَدَرُ      وَالْآنَ مِنْ حَوْلِهِ الطَّرُودُ اسْتَعْرُوا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) قرن رب اي نظير رب وهي صفة كثيراً ما يصف بها هوميروس ابطاله  
الاشداء . وقد خص سيمويس من بين الانهار بالجن والبيض أي الدروع والحدود  
المنقذة مع مياهه لكثرة ما وقع فيه من القتلى بدوران رحي الحرب على ضفتيه  
( ٢ ) تلك اشارة من جملة اشارات الشاعر الى ما كان مزمعا ان يقع بعد  
الحصار وقد ادخاها هنا بمعرض نبوءة سبقت الاشارة اليها في النشيد السابع ص : ٥١٢  
والظاهر انه في زمن هوميروس لم يكن لذلك السور من اثر باق او هو خرافة تنوقلت  
الى أيامه ولا حاجة الى اعادة ما قدمنا في هذا الشأن في النشيد السابق المذكور وانما  
نجزىء هنا بالتنبية الى الاسلوب البديع الذي اتخذه صاحب اللياذة الى محق اثار ذلك  
السور فجعل الامر متأثراً عن تعاون الالهة وليس بالامر العسير عليهم ان يبيدوه واتى  
بكل هذا بصورة رمزية تفيد ان اليونان في زمانه كانوا يدركون جانباً من اسرار  
الطبيعة فان فيوس وهو الشمس يحول الانهار . وزفس وهو في بعض الاحوال الرقيع

تَرْتَجُّ أَبْرَاجُهُ مِنْ عُنْفِ كَرِّهِمْ      وَالْأَرْغُسِيُّونَ فِي الْأَسْطُولِ قَدْ حُصِرُوا  
يَرُوعُهُمْ سَخَطُ زَفْسٍ مِذَّ أَصَابِهِمْ      وَهَكَطَرُ ذَاكَ أَسُّ الرُّوعِ وَالْخَطَرِ  
لَا زَالَ يَعْصِفُ فِيهِمْ مِثْلَ عَاصِفَةٍ      وَقَوْمُ طُرُودَةٍ أَشْتَدُّوا لِشِدَّتِهِ

كَأَنَّ خَرْنُوصَ بَرِّ صَالٍ أَوْ أَسَدًا      لَمْ يَبْأَنَّ بِجَمْعِ حَوْلِهِ أُحْتَشَدَا  
بِهِ تُحِيطُ السَّرَايَا وَالْكَلابُ وَقَدْ      أَهْمَّتْ حَوَالِيَهُ مِنْ أَسْهَامِهَا بَرْدًا<sup>(١)</sup>  
فَيَسْتَجِيشُ بِقَلْبٍ لَا يَرُوعُهُ      بِأَسٍّ فَلَا يَلْتَوِي لِلْخَطْبِ مُرْتَعِدَا  
بَلْ يَنْشَنِي وَهُوَ حَيْثُ انْقَضَ مُنْقَبِضًا      أَوْ صَالٍ شَقَّتْ سَرَايَاهُمْ لِصَوْلَتِهِ

كَذَاكَ هَاجَ بِهِمْ هَكَطُورٌ يَنْدَفِقُ      يَصِيحُ فِي الْقَوْمِ: «هَيُّوا الْخَنْدَقَ اخْتَرِقُوا»  
لَكِنَّمَا خَيْلُهُ فِي الْجُرْفِ جَارِعَةٌ      تَرَدَّدَتْ مِذَّ تَرَاءَى دُونَهَا الْعُمُقُ  
وَأَطْرَقَتْ صَاهِلَاتٍ لَا تُطِيقُ بِهِ      وَثَبًا فَتَجْتَازُ أَوْعَدُوا فَتَنْطَلِقُ  
وَكَيْفَ تَعْدُو وَحَوْلَ السُّورِ هَاوِيَةٌ      يَحُوطُهَا السَّدُّ إِحْكَامًا لِمَنْعَتِهِ

يهي الأمطار. وفوسيد وهو البحر الهدار يثير الانواء في البحار. كل ذلك من الأصول العلمية التي يحسن تأويلها حتى في أيامنا هذه

( ١ ) قد خالف الشاعر عادته هنا بتشبيه هكطور بطل الطرواد بالايث بين الكلاب مع دوام أثره لقومه ولكنه لا يبق محل للاستغراب اذا علمنا ان مراده ان يشدد الازمة على الاغريق وينكل بهم تكيلاً حتى اذا هب اخيل الى نصرتهم وفاز بقتل هكطور كان له بذلك نخر على نخر وزادت اناشيد الالياذة واخيل بطلها بلاغة على بلاغة



هِيَّاتَ تَحْتَ الْعِجَالِ الْخَيْلُ تُقَطِّعُهَا  
لِذَاكَ فَوَلِيدَ مَاسٍ جَاءَ هَكَطُرٌ وَالْأُ  
« يَا هَكَطُرُ يَا سِرَّاءَ الْجُنْدِ كَيْفَ تَرَى  
وَرَاءَهُ السُّورُ وَالْأَزْكَانُ قَدْ رُفِعَتْ

فَكَيْفَ نَنْزِلُ فِي هَذِهِ الْعِجَالِ إِلَى  
لَيْتَ نَلَّ مِنْ لَدَى زَفْسٍ إِبَادَتَهُمْ  
فَإِنْ عَبَرْنَا وَصَدُّونا لَوْ هَدَّتِهِ  
وَالْحَقُّ أَصْدَقُكُمْ أَنْ يَنْجُوَ بَنَّا

فَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نُبْقِيَ الْجِيَادَ لَدَى  
وَنَحْنُ نَتَّبِعُ هَكَطُورًا بِجُمْلَتِنَا  
فَالْأَرْغَسِيُّونَ إِمَّا حَانَ مَضَرَعُهُمْ  
فَلَمْ يَكْذِبْ شَيْءٌ وَالْقَوْلُ رَاقِمٌ

وَكُلُّ فُرْسَانِهِمْ أَلْقَوْا عِجَالَهُمْ  
نُقَامُ فِي الْجُرْفِ صَفًّا وَاحِدًا وَهُمْ  
فَقَادَ أَوَّلَهَا هَكَطُورُ أَوَّلَهُمْ  
وَقَبْرِيُّونَ وَقَدْ أَبْقَى الْجِيَادَ لَدَى

لَكِنَّا لِمُشَاةِ الْجَيْشِ مَرْجِعُهَا  
فُرْسَانُ نَادَى بِقُرْبِ الْفُوزِ يُطْمِعُهَا:  
فَوْقَ الْحَفِيرِ جِيَادَ الْخَيْلِ نَدْفَعُهَا  
أَوْ تَأْذَاهَا غَضَّةً مِنْ ضَمَنِ سُدَّتِهِ

هَذَا الشَّفِيرُ وَلَا نَلْقَى بِهِ فَشَلًا  
وَنَشْرَ خَزِيمٍ فَلْيَهْلِكُوا عِجَالًا  
فَأَيُّ رُزْءٍ يُوَفِّينَا وَأَيُّ بَلَا  
نَاجٍ لِلْيُونِ يَنْبِي شَرَّ مُحَنَّتِهِ

سَيَّاسَهَا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ حَيْثُ بُدَا  
مُكَشِّفِينَ عَلَى أَكْتَانِ الْعُدَا  
لَنْ يَسْتَطِيعُوا سَبِيلًا لِلْقَا أَبَدًا  
حَتَّى تَرَجَّلَ هَكَطُورٌ لِسَاعَتِهِ

لِسَاسَةِ الْخَيْلِ تُسْتَبْقَى حِيَالَهُمْ  
فِي الْقَا خَمْسَةً صَفًّا رَجَالَهُمْ  
كَذَاكَ فَوَلِيدَ مَاسٍ مِنْ أَمَالِهِمْ  
فَتَى لِهَكَطُورٍ مِنْ أَعْرَاضِ قَتِيَّتِهِ<sup>(١)</sup>

(١) قَبْرِيُّونَ هَذَا حَوْذِي هَكَطُورٍ وَإِذَا كَانَ بَطَلًا بَاسِلًا اسْتَبَقَى الْمَرْكَبَةَ لَفَقَى

كَتِيبَةٌ تِلْكَ ضَمَّتْ جُلُومَ عَدَدَا      جُنْدًا تَمُدُّ إِلَى كَيْدِ الْعُدَا يَدَا  
وَقَادَ ثَانِيَهَا فَارِيسُ يَصْحَبُهُ      الْقَاتُ ثُمَّ أَغِينُورُ الَّذِي أُتْقَدَا  
وَحَازَ ثَالِثَهَا مِنْ وَلَدِ مَلِكِهِمْ      فَرِيَامَ قَرَمَانَ مِقْدَامِينَ قَدْعِدَا  
هَيْلِينِسُ ثُمَّ ذِيْقُوبُ الَّذِي طَلَعَتْ      سِبَاءُ آلِ الْعُلَى تَزْهُو بِطَلْعَتِهِ

كَذَا ابْنُ هَرِطَاقُسٍ آسِيسُ الْبَطْلُ      مَنْ ثَقَّفَ الْجُرْدَ لِلْهَيْجَاءِ يَشْتَعِلُ  
مِنْ بَرِّ أَرِسْبَةِ مِنْ جُدِّ سِيلِسَ قَدْ      جَرَى عَلَيْهَا إِلَى إِلْيُونِ يَشْتَقِلُ <sup>(١)</sup>  
وَأَنْظَمَ رَابِعَهَا جَيْشًا عَلَى حَدَّةٍ      لِأَمْرِ أَنْيَاسَ رَبِّ الْبَاسِ يَمْتَثِلُ  
وَأَكْمَاسُ ابْنُ أَنْطِينُورَ يَصْحَبُهُ      أَخُوهُ أَرْخِيلُخُ كَانَا بِصُحْبَتِهِ

آخر من اعراض الفتية وتولى قيادة كتيبة من الجيش مع هكطور. ولعلم المطالع انه  
شان ما بين حوذي ذلك الزمان والحوذي في ايامنا فسائق المركبة اذذاك كان رفيقاً  
وقريناً لصاحبها يشبه به اليوم رديف العرب في البادية كما تقدم



فوليداماس يشير الى هكطور ان لا يجتاز الخندق راكباً

(١) جد سيلس اي ضفة نهر سيلس وشاطئه

وخامسُ الفرقِ الغراءِ قد جمعت  
وعسْطَرُوفَ بَنِي عَوْنًا لَهُ وكذا  
كُماةُ بَاسٍ بَلا هَکْطُورُ وَفَهمُ  
قد قَصَرَ الكَلُّ عَنْ إِذْراكِ شَأْهِمِ

وعندَ ما التَّامُوا تَزْهُو يَلامِهمُ  
وَأَيَقُنُوا أَنَّ أَعْداهُمُ وقد وَهَنُوا  
بِصِدْقِ فُؤادِ مَاسٍ كَلِّهمُ وَثَقُوا  
سِوَى ابْنِ هِرْطاقِ مَزالِ مُعْتَلِيا

أَمَّ السَّفائِنِ مُفْتَرًّا على حُمُقِ  
فَلَنْ يَرى بَعْدُ إِلْيُونًا وَيَفْخَرُ بَلِ  
يُسْرِى السَّفِينِ مَضَى حَيْثُ الْأَغَارِقُ قد  
أَغَارَ تَتَبَعُهُ الْأَجْنادُ لا غِبَةَ

لِلبَابِ كَرُّوا وَمِصْراغُهُ ما زُلْجا  
وَذُونُهُ مِنْ بَنِي اللَّافِثِ يَحْرُسُهُ  
بَلِ فِيهِ قَوْمٌ يُباري مَنْ عدا وَنَجَا  
قَرَمًا نِكالٍ على هَزِّ القَنَا دَرَجَا

(١) الحلايا السفن والمحافق السيوف

(٢) ابن هرطاقس اي اسبوس

(٣) تلك اشارة الى مقتل اسبوس في النشيد التالي



لِيُنْطَسَ عِدُّ آرَيْسٍ وَفُؤَلَتْ  
قَامَا كَأَنَّهُمَا مَمْلُوءَتَانِ عَلَى طَوْدٍ وَقَدْ قَامَتَا مِنْ فَوْقِ قُمَّتِهِ

فَإِنَّ أَصْلَهُمَا فِي الْأَرْضِ يَنْتَشِرُ  
تَرَبَّصَا لِلِقَاءِ لَا يَهْوُلُهُمَا  
فَكَرَّ يَتْلُوهُ يَامِينٌ وَآدَمَسٌ  
وَإِيْنَاوُسُ تَعْلُوهُمْ يَلَامِقُهُمْ  
وَلَا يَرُوعُهُمَا رِيحٌ وَلَا مَطَرٌ  
أَنْصَارُهُ وَإِنْ أَشْتَدُّوا وَإِنْ كَثُرُوا  
كَذَا ثَوُونٌ وَأُورَسْتُ الْأُولَى أَشْتَهَرُوا  
وَجَيْشُهُمْ لَغَبًا دَاوٍ بِصِيْحَتِهِ

وَالْأَرْغُسِيَّانِ لَا يَلْوِيهِمَا الْجَزَعُ  
فَمَا أَجَابَ مُجِيبٌ وَالتَّوَوَا قَلَقًا  
فَبَرَزَا خَارِجَ الْأَبْوَابِ وَأَنْفَرَا  
وَفَوْقَ صَدْرَيْهِمَا الْقَوْلَاذُ مُتَقَدُّ  
صَاحِبَيْنِ ضَمِنَ ذَاكَ الْمَعْقِلِ أَمْتَنَعُوا  
وَكَادَ جَيْشُ الْعِدَى لِلسُّورِ يَنْدَفِعُ  
مُكَافِحَيْنِ وَأَسْهَامُ الْعِدَى تَقَعُ  
يَصِلُ لِلْوَبْلِ يَهْمِي فَوْقَ صَفْحَتِهِ

كَأَنَّ فِي الشَّمِّ خَرْنُوصَيْنِ قَدْ دَعَرَا  
فَيَسْحَقَانِ يِطْنِ الْغَابِ مَا لَقِيَا  
وَيُعْلِيَانِ صَرِيفَ النَّابِ مَا بَقِيَا  
فَهَكَذَا أَشْتَدَّ ذَانِ الْبَاسِلَانِ وَمَا  
بَيْنَ الْخِيَاطِلِ وَالْقُنَاصِ مَذْ حُصْرَا  
كَيْدَاوَيْسَتَا صِلَانِ الْفَرَعِ وَالشَّجَرَا  
حَيِّينِ لَمْ يَلْقِيَا فِي الْمَعْرَكِ الْقَدْرَا  
رَيْنَا لِكُلِّ قُوَى جَيْشٍ وَكَثْرَتِهِ

كَانَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ بَأْسِ ذَرْعَيْهِمَا  
جُنْدٌ مُدَافِعَةٌ بِالْعُنْفِ دَافِعَةٌ  
وَبَأْسٍ مَنْ قَامَ فَوْقَ السُّورِ خَلْفَهُمَا  
وَبَلَامِنِ الصَّخْرِ مِنْ فَوْقِ الْعُدَاةِ هَمِي

ومن كلاً الجَحْفَلَيْنِ الرَّمِيْ مُنْطَلِقٌ      على الرُّؤُوسِ بَغِيْثٌ بِالنِّبَالِ طَمًا<sup>(١)</sup>  
كَصَيْبِ الثَّلْجِ تَنْهَالُ الْغُيُومُ بِهِ      والنَّوْءُ هَبَّ فَتَهْمِي تَحْتَ هَبَّتِهِ<sup>(٢)</sup>

وَالْبَيْضُ تُرْجِعُ عَنْ وَقْعِ الْحِجَارِ صَدَى      لِلْجَوِّ عَنْهَا وَعَنْ أَجْوَابِهِمْ صَعْدًا<sup>(٣)</sup>  
فَقَاتَ آسِيسًا مَا كَانَتْ أَمَلُهُ      فَصَاحَ يَلْطِمُ يُضْوِيهِ الْعَنَا كَمَدًا:  
« أَكُنْتُ يَا زَفْسُ خَدَّاعًا وَكَيْفَ أَرَى      قَرَمِينَ فَذَيْنِ لَمْ تَبْلُغُهُمَا أَمَدًا  
مِثْلَ الزَّانِيْرِ ذَبَّتْ عَنْ خَشَارِمِهَا      وَالنَّحْلُ لَا يَتَخَلَّى عَنْ خَلِيَّتِهِ  
فَلَنْ يَكْفَأَ تُرَى إِلَّا إِذَا صُرْعَا      أَوْ يَنْ فَتَاكَ أَيْدِينَا إِذَا وَقَعَا<sup>(٤)</sup>

( ١ ) شبه معقر بن حمار البارقي الرؤوس المضروبة عند التقاء الحيشين بالحدج النقيف وهو الحنظل المشقوق بقوله :

كَأَنَّ جَمَاحِمَ الْإِبْطَالِ لَمَّا      تَلَاقَيْنَا ضَحَىَّ حَدَجٍ نَقِيفٌ  
( ٢ ) شبه النبال المتطايرة بالثلج المتناثر . ومثله قول أبي العيال الهذلي إذ شبهها بالسنبل :

فَتَرَى النَّبَالَ تَغِيْرُ فِي أَقْطَارِهَا      شَمْسًا كَأَنَّ نَصَاهُنَّ السَّنْبِلُ  
وَأَحْسَنَ مِنْهُ قَوْلُ الْعَبْسِيِّ إِذْ ذَكَرَ السُّيُوفَ وَالسَّهَامَ وَالْدُرُوعَ وَشَبَّهَ السَّهَامَ بِالْجِرَادِ قَالَ:  
يَدْعُونَ عَنَتَ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا      لَمَعَ الْبَوَارِقُ فِي السَّحَابِ الْمَظْلَمِ  
يَدْعُونَ عَنَتَ السَّهَامِ كَأَنَّهَا      طَشَّ الْجِرَادُ عَلَى مِشَارِعِ حَوْمِ  
يَدْعُونَ عَنَتَ الدَّرُوعِ كَأَنَّهَا      حَذَقَ الضَّفَادِعُ فِي غَدِيرِ دِيحِمِ

( ٣ ) الأجواب جمع جوب التروس والبيض الخوذ

( ٤ ) ان خطاب اسبوس لزفس من باب الكفر والاستطالة ولعل الشاعر وطأ به ليجعل قتل اسبوس في ما يلي عقاباً على كفره كما زعم بعض المفسرين . ولا ارى هذا التفسير ثبناً لانه يلوح ان لوم الآلهة ساعة الغضب لم يكن بالخطأ القاتل . ولنا

لَكِنَّ زَفْسَ وَهَكَطُورًا بِنُصْرَتِهِ مِنْ دُونِهِمْ خَصَّ ذَلِكَ الصَّوْتَ مَا سَمِعَا<sup>(١)</sup>  
 وَسَائِرُ الْجَيْشِ لَمْ يَنْفَكْ مُضْطَرِمًّا بَأْسًا عَلَى سَائِرِ الْأَبْوَابِ مُنْدَفِعًا  
 مِنْ لِي بِالْإِلَهِامِ ذِي عِلْمٍ فَيُنَبِّئَنِي كَمْ هَامَةٍ وَقَعَتْ فِي حَرٍّ وَقَعَتِهِ<sup>(٢)</sup>

مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَدَى السُّورِ الْأَوَّارِ عَلَا وَأَرْتَاعَ لِلنَّخْبِ أَهْلُوهُ وَقَدْ ثَقُلَا  
 فَلَمْ يَرَوْا غَيْرَ حُسْنِ الدَّودِ مِنْ مَدَدٍ وَرَهْطًا أَنْصَارِهِمْ فِي الْخُلْدِ قَدَوَجَلَا  
 لَكِنَّمَا وَلَدَا اللَّافِثِ حَوْلَهُمَا قَدَا غَمَلًا فِي الْأَعَادِي السَّيْفِ وَالْأَسَلَا  
 وَأُجْتَاخَ فَوَلِّفَتْ دَامَاسَ مُبْتَدِرًا بِطَعْنَةٍ تَقَدَّتْ فِي بَطْنِ خُوذَتِهِ

مَا صَدَّهَا ذَلِكَ الْفُولَادُ بَلْ خَرَقَتْ حَتَّى الدِّمَاغِ وَأُمَّ الرَّأْسِ قَدْ سَحَقَتْ  
 مِنْ ثُمَّ أَتْبَعَهُ فَيُلُونُ يَلْحَقُهُ أَرْمِينُ عَنْ طَعْنَةٍ فِي جَوْفِهِ مَرَقَتْ

في الإلياذة أمثلة كثيرة على ذلك فقد جاء مثل هذا الكلام بخطاب ذيوميذ في النشيد الثالث اذ يقول :

من كل آل الخلد مثلك لم يكن يازفس معتسف بمقدوراته  
 ونفس اغامنون الزعيم الورع رمى زفس بالكذب والخداع مرتين بقوله في النشيد الثاني والنشيد الحادي عشر

فإن وما اغراء فيمارمانيا

وامثال ذلك كثيرة

( ١ ) قوله « وهكطوراً بنصرته من دونهم خص » جملة معترضة

( ٢ ) كل انتقال من الخبر الى الاستفهام كما ترى في هذا البيت يشير الى امر

خطير يليه . وأكثر ما يستعمل الشاعر ذلك عند تعداد أسماء كثيرة لا بد في استحضارها من ذاكرة يحكمها محك جديد



كَذَا لِيُنْطَسُ فِي لَذَنِ الْقَنَاةِ مَشَى      رَمَى وَفِي خَصْرِ هَيْفُو مَا خُسٍ فَهَقَّتْ  
فَأَسْتَلَّ مِنْ غَمْدِهِ السِّيفَ الْحَدِيدَ وَفِي      قَابِ الْعِدَى كَرَّ يُلْقِي رَوْعَ كَرَّتِهِ

فَأَنْطَفَاتَ فَرَى يُلْقِيهِ مُنْقَلِبًا      مِنْ ثَمَّ كَرَّ وَمِنْوَنَ الْفَتَى أَقْتَضِبَا  
وَأَجْتَا حَ أَوْرِسَتْ تُسْقَى الْأَرْضُ مِنْ دَمِهِ      وَالْقَرَمَ يَامِينَ ثَمَّ أَسْتَقْبَلَ السَّلْبَا  
وَهَكَذَا فَيَا اللَّافِيثِ قَدْ فَتَكَا      فَتَكَا ذَرِيْعًا وَحَا زَا بَعْدَهُ النَّشْبَا  
وَهَكَطُرُ إِثْرُهُ الْفَيَّانُ لَا غِبَةَ      وَإِثْرُ فُولِيدِمَاسٍ تَحْتَ إِمْرَتِهِ

( كَتِيْبَةٌ تِلْكَ ضَمَّتْ جُلُومَ عَدَدَا      جُنْدًا تَمُدُّ إِلَى كَيْدِ الْعُدَاةِ يَدَا )  
كَادَتْ حَفِيرَهُمْ تَجْتَازُ عَابِرَةً      إِذَا بِطَيْرٍ لَهَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَدَا  
فَأَسْتَوْقِفَتْ جَزَعًا فِي الْجُرْفِ حَائِرَةً      تَطِيرُ أَوْ هَوَّ عَنْ يُسْرِى السُّرَى وَرَدَا  
نَسْرٌ مَخَالِبُهُ فِي الْجَوِّ قَدْ نَشِبَتْ      بِأَفْعُوَانٍ خَضِيبٍ تَحْتَ قَبْضَتِهِ

فَالْأَفْعُوَانُ وَفِيهِ لَمْ يَزَلْ رَمَقُ      مَا بَيْنَ أَظْفَارِهِ فِي الْجَوِّ يَصْطَفِقُ  
حَتَّى عَلَيْهِ التَّوَى بِالْعُنْفِ يَلْسَعُهُ      فِي بَارِزِ الصَّدْرِ حَيْثُ أُلْتَفَّتِ الْعُنُقُ  
فَصَاحَ عَنِ أَلَمٍ مَرٍّ وَأَفْلَتَهُ      وَرَاحَ تَحْتَ مَهَبِّ الرِّيحِ يَنْطَلِقُ  
وَالْأَفْعُوَانُ هَوَى لِلْأَرْضِ مُخْتَضِبًا      حَيًّا وَطُرُودًا أُرْتَاعَتْ لِرُؤُوسِهِ

فَتِلْكَ مِنْ زَفْسٍ نَجْوَى رَامَهَا عَلْنَا      وَنَحْوَ قَرَمِهِمْ فُولِيدِمَاسُ دَنَا  
وَقَالَ: «عَوَدَتْ هَكَطُورٌ مُعَارَضَتِي      إِذَا اقْتَرَحْتُ مَقَالًا يَدْنَا حَسْنَا

لَا يَجْدُرُنَا أَنْ نَسْتَطِيلَ إِلَى      مَدَاكَ أَوْ نَرْتَأِي مَا لَا يُلُوحُ لَنَا  
لَكِنِّي كَيْفَمَا دَارَتْ مَبَاحِثُنَا      مَهْمَا أَقُلُّ فَمَقَالِي ثِقُ بِصِحَّتِهِ <sup>(١)</sup>

لَا خَيْرَ بِالْفَتْكِ فِي الْإِغْرِيقِ بِالسُّفْنِ      إِنْ صَحَّ حَدِثِي فَقِيهِ فَادِحُ الْحَنْ  
أَلَمْ نَرَ النَّسْرَ يُسْرِ الْجَيْشَ مُرْتَفِعًا      بِحِيَّةٍ حَيَّةٍ مُشْتَدَّةٍ الْإِحْنِ  
أَمَّا رَأْيَانُهُ أَلْقَاهَا مُخَضَّبَةً      فَرِيَسَةً تَلَكَّ فَاتَتْهُ وَلَمْ تَهْنِ  
وَلَمْ تَكُنْ لِفِرَاحٍ قَدْ خَلَوْنَ بِهَا      بَوَكْرِهِ فَأَثْنَى يَحْلُو بِخَبِيَّتِهِ

وَهَكَذَا فَلْتَنْ نَظْفَرَ بِسُورِهِمْ      وَخَرَقَ أَبْوَابَهُ خَرَقًا بَرِّغَمِهِمْ  
وَلَوْ هَزَمْنَاهُمْ لَنْ يَرْجِعَنَّ بِنَا أَا      أَجْنَادُ مَنْ حَيْثُ كَرُّوَابَا تُنْظَامِهِمْ  
بَلْ سَوْفَ نُلَوِي شَتَاتًا تَارِكِينَ لَهُمْ      جُنْدًا تَمَزَّقُوا نِيرَانُ كَيْدِهِمْ  
فَذَلِكَ تَقْسِيرُ هَذَا النَّجْوِ يُخْبِرُهُ <sup>(٢)</sup>      أَخُو الْهَدْيِ تَهْتَدِي الدُّنْيَا بِخُبْرَتِهِ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) نرى فرقاً بيننا وبين خطاب فوليداماس هنا وخطابه السابق في هذا النشيد فقد تكلم هنالك كلام الأمر الناطق بالحق الذي يجب ان يتبع فييدي رأيه بلا تزلف غير متوقع لوماً واعتراضاً . واما هنا فيشرع في التلطف والاستعطاف لانه موقن انه وان نطق بالحق والصواب كما نطق في الموضع الاول فهو هناك مثبتٌ امرأً يعيل اليه هكطور وموردٌ هنا رأياً يعلم ان نفس هكطور تأباه لانه قد عيل صبراً ولا يرى الا الساعة التي بها يبدد جيش اعدائه حالة كون فوليداماس يأمره تطيراً بذلك النجوى ان يكف عنه فكان لابد من ثم من توطئة يستميله بها

( ٢ ) النجوالسر — العيافة اوزجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بوجهتها في الطيران من اقدم المعتقدات . وهي ليست من استنباط اليونان بل اخذوها فيما اخذوا عن

فَقَالَ هَكَطُورُ شَرَّارًا وَهُوَ يَلْتَهَبُ غَيْظًا وَقَالَ : « أَلَّاخْجَامُ تَتَدِبُ

تقدمهم من البابليين والاشوريين • على أنه لم يكن لها عند اليونان ذلك الشأن الخطير الذي كان لها بعد حين عند الرومان والعرب حيث كانت من اسمى خصائص الكهان • فكان الرومان ينتدبون لها رجالاً من ذوي الوجاهة والكرامة • وكانت في جاهلية العرب لبني فهد يتكهنون بها كيف شاؤوا • والظاهر ان اليهود عملوا بها زمناً بدليل تحريمها في سفر اللاويين • ولم تنتسخ من بين العرب الا بقوة الدين • وفي الحديث « لا طيرة في الاسلام »

والمشهور من طريقة العرب في العيافة انهم كانوا يرمون الطائر بالحصاة او يصيحون به فان ولى القوم ميامنه تفاءلوا به وان ولاهم مياسره تشاءموا ومنه قولهم التيمن والتشاءم توقعاً لخير او شر من اليمين والשמال • وكانوا اذا ارادوا السفر خرجوا من الغلس والطير في مواقعها على الارض والشجر فيطيرونها فان اخذت يمناً اخذوا يمناً وان اخذت شملاً اخذوا شملاً • والى ذلك يشير امرؤ القيس بقوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكـ

وكانوا يسمون الطائر الآخذ من اليسار الى اليمين سانحاً والآخذ من اليمين الى اليسار بارحاً • وربما تشاءموا او تفاءلوا لظهور طائر بصرف النظر عن وجهة طيرانه • واكثر التشاؤم بالغراب و اضافوه الى الين فقالوا غراب الين وزعموا ان منه الغربة والاغتراب ولهم في ذلك اشعار لا تحصى في الجاهلية والاسلام فمن ذلك قول ابي الاسود الدؤلي وفيه ما يشير الى انكار ذلك المعتقد

زعم العواذل ان فرقتا غداً وبذاك انبأنا الغراب الاسود

واكثر التفاؤل بطير القارية وهو طائر قليل الانتشار في باديتهم قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر يستبشرون برؤيته للمطر كأنه رسول الغيث وقد يتيمنون به لقضاء الحاجات

ولكن الشعراء تلاعبوا في هذه المزايم وامثالها واشتقوا لكل طائر من اسمه ما يدل على الخير او الشر فاذا شاء الشاعر جعل العقاب عقبي خير وان شاء جعله عقبي شر • وان شاء جعل الحمام حماماً أي موتاً وان شاء قال حمام اللقاء وهم



فَإِنْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْ ثِقَةٍ      لَأَشْكَّ رُشْدَكَ أَبْنَاءَ الْعُلَى سَلَبُوا  
لَأَنْتَ أَوْلَى بِرَأْيِ أَصُوبٍ فَعَلَا      مَرُمْتَ أَنِّي قَضَايَا زَفْسٍ أَجْتَنِبُ  
تِلْكَ الْقَضَايَا الَّتِي بَلَّغْتُهَا سَلَفًا      مَذَّ مَالٍ بِالرَّاسِ إِعْلَانًا لِنُصْرَتِهِ

أَرُمْتَ أَنِّي أُطِيعُ الطَّيْرَ إِنْ رَمَحَتْ      سَيَّانٍ تَعْلَمُ عِنْدِي كَيْفَمَا سَرَحَتْ  
لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ عَنْ يُمْنَايَ إِنْ سَنَحَتْ      أَوْ يَسْرَتِي لِدِيَا جِي الْغَرْبِ إِنْ بَرَحَتْ  
فَلَا نَطِيعَنَّ إِلَّا مَنْ أَطَاعَ جَمِيعُ الْ      جِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْذُّنْيَا بِهِ أَنْتَصَحَتْ  
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَنْ قَالَ يَدِينُ لَهُ      خَيْرٌ مِنَ الذَّوْدِ عَنْ أَوْطَانٍ نَشَأَتْهُ<sup>(١)</sup>

جراً • وقد يخلط على الرواة كثير من مقاصد الشعراء بطول العهد أو لاختلاف في الرواية • فمن هؤلاء الرواة من زعم مثلاً أن الأخيل وهو الشقرّاق طائر شؤم إذا وقع على بعير يشوأمه وإن كان سالماً وإذا لقيه المسافر تطير واستشهدوا بيت الفرزدق القائل لناقته قطن

إذا قطن<sup>٢</sup> بلغتيه ابن مدرك فلاقيت من طير العراقيب أخيلاً فقالوا إن العرب تسمي كل طائر تتطير منه الأبل طير العراقيب لأنه يعرقها • ومثل ذلك قول اعرابي

ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي      فما طائري فيها عليك بأخيلاً  
ومهم من استشهد بيت الفرزدق هذا لعكس المعنى وأورده بعض خلاف وهو  
إذا قطن<sup>٢</sup> بلغتيه ابن مدرك فلاقيت من طير الأخائل أخيلاً  
وقال أنه يدعو لناقته بأن تلاقني هذا الطائر المبارك إذا بلغته ابن مدرك ( انظر المطالعة التالية )

( ١ ) علمت مما تقدم مذهبهم في التسعد والتشاؤم • وفي قول هكطور الآن ما يدل على أن الأخذ بذلك المذهب لم يكن من مفروضات الاعتقاد الديني وإنما جاهر هكطور ببذوه وهو من أشد القوم استمساكاً بأذيال دينه

عَلَامَ تَحْشَى الْوَعْيَ جُبْنًا وَتَضْطَرُّ      وَأَنْتَ فِي الْأَمْنِ لَنْ يَنْتَابَكَ الْعَطَبُ  
فَلَسْتَ بِالْقَرَمِ يَأْتِي مَوْقِفًا حَرَجًا      حَتَّى وَلَوْ جُمْلَةً أَجْنَادُنَا نَكَبُوا<sup>(١)</sup>  
لَكِنْ إِذَا مَا أُعْزَلَتِ الْحَرْبُ مُجْتَنِبًا      أَوْ مَا بِنُصْحِكَ رُمْتَ الْجُنْدُ تَجْتَنِبُ  
وَأُعْزَرَ مِنْ قَوْمِنَا فَرَّدَ لِقَوْلِكَ ذَا      فَأَعْلَمَ فَرُّوْحُكَ فِي رُغْمِي وَطَعْنَتِهِ<sup>(٢)</sup>

ولم يعدم الناس في كل عصر قيام افراد يفندون خرافاتهم وينددون بها فقد روي عن  
شيشرون الخطيب الروماني انه وضع كتاباً مخصوصاً في تسفيه مزاعم العافة مع انه كان  
بنفسه عاتقاً ومن هذا القيل قول ليد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى      ولا زاجرات الطير ما الله صانع  
وطرق الحصى ضرب آخر من التكهّن عند العرب • ومثله قول طرفة بن العبد :  
إذا ما اردت الامر فامض لوجهه      واخلّ الهوينا جانباً متائباً  
ولا يمنعك الطير مما اردته      فقد خط في الالواح ما كنت لاقيا  
والى مثل ذلك يشير ابو تمام في قصيدته التي التزم بها الرد على المنجمين اذ يقول :  
اين الرواية بل اين النجوم وما      صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
تخرصاً واحاديثاً ملفقةً      ليست ببيع اذا عدت ولا غرب  
(١) يرمي هكطور فوليداماس بالحين ويعنفه على ما قال ويقول له تهكماً  
انه بما من من القتل لانه لا يعرض نفسه لمواقف المهالك وليس من المغاوير المعدودين  
تأثره المنايا في الحرب على حد قول العبيسي

وأما القائلون قتل حرب      فذلك مصرع البطل الجليل  
(٢) رأينا فوليداماس في اوائل هذا النشيد يرتأي الرأي الحسن بترجل  
الجند واستبقاء المركبات لدى ساسة الخيل فيأتمر الجميع بأمره حتى هكطور ولا يشذ  
عنه الا ريسوس لحماقة كانت برأسه • وانا لنراه هنا يرتأي رأياً آخر تسوقه الي به  
حكيمته وسابق خبرته فيثني اليه هكطور مقررماً تقريراً عنيفاً بخطاب تشف كل كلمة منه عن  
جذوة نار ملتهبة في صدره تحرقه للبطش بالاعداء وقد انس من قوتهم وهناً وفتوراً

وَكُرَّ وَالْجَيْشُ طُرًّا إِثْرَهُ حَمَلًا      وَزَفْسٌ مِنْ طُورٍ إِذَا رِيحُهُ حَمَلًا  
 هَبَّتْ بِعَثِيرِهَا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَضَتْ      تَذْرُوهُ فَوْقَ الْعِدَى تُؤْلِيهِمُ الْوَجَلَا<sup>(١)</sup>  
 قَتَلْتَكَ مِنْ فَضْلِ زَفْسٍ نُصْرَةً وَثَقُوا      بِهَا وَفِي بَأْسِهِمْ وَأَسْتَقْبَلُوا الْقَلَلَا<sup>(٢)</sup>  
 فَهَدَّمُوهَا وَأَطْرَافَ الْوَشِيعِ رَمَوْا      وَالْمَعْقِلَ ابْتَدَرُوا ثَغْرًا لِثَغْرَتِهِ  
 وَزَعَزَعُوا صَخْرًا أَرَكَانَ بَدَتْ عَمَدًا      مِنْ تَحْتِ أَبْرَاجِهِ قَامَتْ لَهَا سَنَدًا  
 وَشَدَّدُوا الْعَزْمَ فِي اسْتِنْصَالِهَا أَمَلًا      بِمَنْفَذِهِ مِنْهُ يُؤْتُونَ الْعِدَى الشَّدَا  
 لَكِنَّا عَسْكَرُ الْإِغْرِيقِ ظَلَّ عَلَى      أَبْرَاجِهِ مُسْتَجِيشَ الْعَزْمِ مُجْتَهِدًا  
 مَدَّتْ يَلَامِقَهُمْ حُصْنًا يَذُودُ بِهِ      يَرْمِي الْعُدَاةَ الْأُولَى آلَا بِمُخَذَّلَتِهِ<sup>(٣)</sup>

ورمى رفيقه فوليداماس بالعجز وهو يعلم أنه من اشد الابطال وكذبه بتفسير  
 الفال وهو يعلم أنه أطول باعاً منه في تلك التأويل ولجأ اقناعاً للجد بفساد تفسير  
 فوليداماس الى تذكرهم بانه وافاه البلاغ اليقين من زفس بالنصر المبين فلا محل بعد  
 ذلك للتفاؤل بسائح او التشاؤم ببارح • ولولم يشتد تلك الشدة على فوليداماس ويوطد  
 ماله من الهية والنفوذ لانه لم يزل عزائم الجيش بعد ماسمعه من بطل مغوار يعتقدون  
 به الحكمة والبأس • كل ذلك من بديع تصرف الشاعر فانه انبأ بما سيكون من وجه  
 وأوضح من وجه آخر ما يسعر صدره كطور من البأس الذي لا يردده مرد

( ١ ) لو قال الشاعر اصطلح الاوار وتعالى الغبار لافاد المراد ونطق بحقيقة  
 لا بد منها بتصادم جيشين ولكن ابت بلاغته كجاري عادته الا ان يفرغ الكلام بقالب  
 شعري تمكيناً لوقعه في النفوس فقال ان زفس هو الذي نشر ذلك العثير وابرز ذلك  
 المظهر الرهيب

( ٢ ) أي قلل السور

( ٣ ) جعل هوميروس حصون الاغريق يلامقهم اي تروسمهم وابلغ من ذلك



آيَاسُ يَجْرِي وَآيَاسٌ عَلَى الْقَلْلِ      يَسْتَهْضَانِ السُّرَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
طَوْرًا بَلِيْنِ حَدِيثٍ لِلأُولَى اعْتَزَلُوا      وَتَارَةً بِمَلَامِ الْفَارِسِ الْوَجَلِ :  
« يَا أَوَّلَ الصَّيْدِ أَبْطَالًا وَثَانِيَهُمْ      بَأْسًا وَمَنْ لَمْ يُخَوَّلْ قُوَّةَ الْبَطْلِ  
لَمْ يُنْمَحِ الْكُلُّ بَأْسًا وَاحِدًا وَلَكُمْ      فِي يَوْمِنَا الذَّوْدُ كُلُّ جُهْدٍ طَاقَتِهِ

عَرَفْتُمْ ضَيْقَ هَذَا الْمَوْقِفِ الْحَرَجِ      لَا تَلْتَوْنَّ بِقَلْبٍ هُدًى مُخْتَلَجِ  
لَا يَصْدَعَنَّكُمْ قَرْمٌ يَسْوُقُكُمْ      إِلَى سَفِينِكُمْ فِي خَائِرِ الْمُهْجِ  
بَلْ شَدِّدُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا تَهِنُوا      لَعَلَّ زَفْسَ مُنِيلِ النَّصْرِ وَالْفَرَجِ  
بِهِ نَذِلُّ عَدُوًّا قَدْ أَلَمَّ بِنَا      يُصْنَى وَيُذْبَحُ حَتَّى بَابِ بَلَدَتِهِ »

فَهَاجَ قَوْلُهُمَا الْأَجْنَادَ فَأَعْتَصَبُوا      وَمَاجَ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْمَعْقِلِ اللَّجْبُ  
حِجَارَةً مِنْ كِلَا الصَّوَيْنِ طَائِرَةٌ      فِي الْجَوِّ فِي مَوْقِفِ الْجَيْشَيْنِ تَنْسَكِبُ  
كَأَنَّ يَوْمَ شِتَاءٍ زَفْسٌ كَانَ لَهُ      بِالْقُرِّ فِيهِ عَلَى كَيْدِ الْوَرَى أَرْبُ  
فَتَسْكُنُ الرِّيحُ وَالثَّلْجُ الْكَثِيفُ عَلَى      وَجْهِ الثَّرَى صَبِيًّا هَامٍ بِوَفْرَتِهِ

يَهْمِي فَيَسْتَرْ وَجْهَ السَّهْلِ وَالْجَبَلَا      وَالْمَرْجَ وَالزَّرْعَ وَالْأَرْيَافَ وَالسَّبْلَا

جعل المعقل من الرماح والسيوف كقول لبيد :

معاقلنا التي تأوي إليها      بنات الاعوجية والسيوف

وقد جمع ربيعة بن مقروم المعين بقوله :

وتغر مخوف اقنا به      يهاب به غيرنا ان يقنا

جعلنا السيوف به والرماح      معاقلنا والحديد النظما

والتغرَّ حيث زُعَابُ الموجِ يَمَحِقُهُ  
لَكِنَّ هَكَطُورَ والطُرُودَ مَا ظَفَرُوا  
إِلَّا بِهِمَّةٍ سَرَفِيدُونَ هَيْجَةً  
وسائرُ الأرضِ مِنْهُ أَلْبَسَتْ حُلًّا  
بالسُّورِ والبَابِ بِالْمِزْلَاجِ قَدِ قُفِّلَا  
أَبُوهُ زَفْسُ يِيَادِي بَأْسِ هِمَّتِهِ

جَرَى كَلَيْثٌ عَلَى سِرْبِ الثَّيَارِ جَرَى  
مَوْلًى مُسْتَدِيرٌ دَقَّ صَانِعُهُ  
مُبْطَنٌ بِجُلُودِ الثَّورِ دَارَ عَلَى  
بِهِ مَشَى يَدَيْهِ عَامِلَانِ مَضَى  
أَمَامَهُ مَجُوبٌ فُولَاذُهُ بِهَرَا  
قَتِيرُهُ دَقَّ حَذَقٍ يَدْهَشُ الْبَصَرَا  
أَطْرَافُهُ قُضِبٌ مِنْ عَسَجِدٍ نُشْرَا  
عُجْبًا يَهْزُهُمَا أَثْنَاءَ مَشِيَّتِهِ<sup>(١)</sup>

كَضَيْغَمٍ بَيْنَ شَمِّ الرَّاسِيَاتِ رَبِّي  
يَنْقُضُ حَتَّى مَبَانِي النَّاسِ مُبْتَغِيَا  
لَا يَنْشَنِي لِكِلَابِ الْحَيِّ إِنْ نَبَحَتْ  
وَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَّا نَائِلًا وَطَرَا  
وَبَرَحَتْ بِحِشَاءِ آفَةِ السَّغْبِ  
فَرِيَسَةً بِفُؤَادٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ  
أَمَّ بَادَرْتُهُ رُعَاةُ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ  
أَوْ هَالِكًا بِقَنَاهُمْ قَبْلَ عَوْدَتِهِ

وَهَكَذَا أَنْقَضَ سَرَفِيدُونَ مُتَحِنَا  
فَقَالَ لَابْنُ هُفُولُوحٍ: «عَلَامَ تَرَى  
وَالْكَأْسُ تُتَرَعُّ وَاللَّحْمُ السَّمِينُ لَنَا  
خَرَقَ الْمَرَاقِبِ وَالسُّورِ الَّذِي حَصَّنَا<sup>(٢)</sup>  
فِي لَيْقِيَا كَانَ صَدَرَ الْقَوْمِ مَجْلِسُنَا  
وَالنَّاسُ مِثْلَ بَنِي الْعَلْيَا تُبَجِّلُنَا

(١) كلما اراد الشاعر ان يهيء بطلاً لعمل خطير يشرع في تنبيه المطالع فيصفه وصفاً نفياً ليصدق عليه ما يلي من المقال وهذا سرفيدون الذي يصدر لبراز فطرقل لا بد ان يكون من صفوة الفرسان ولهذا نهى الشاعر اليه بمقال مخصوص

(٢) المراقب قلل السور

عَلامَ فِي ثَعْرَ زَنْتِ أَرْضُنَا اتَّسَعَتْ وَالكَرْمُ وَالزَّرْعُ يُسْقَى مِنْ حَاجَتِهِ

فَلَا يَسُوعُ لَنَا إِلَّا التَّربُّصُ فِي صَدْرِ السَّرَى حَيْثُ نَلْنَامُنْتَهَى الشَّرَفِ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى كَتَابُنَا تَعْتَرُ قَائِلَةٌ : « نِعَمَ الْمُلُوكُ عَلَوْا عَنْ حِطَّةِ الضَّعْفِ  
« فُلِينَا وَبَسْمِينَ اللَّحْمِ مَا كَانِهِمُ وَالرَّاحِ إِذْ وَقَعُوا فِي مَوْقِفِ التَّلَفِ »  
وَهَلْ تَرَى أَوْ أَيْنَا الْكَرَّ نُقَدُّ مِنْ وَخْطِ الْمَشِيبِ وَمَوْتٍ بَعْدَ وَخْطِهِ

لَوْ كَانَ ذَاعَتْ شَرَّ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ وَمَا بَغَيْتُكَ فِي ذَا الْمَاقِطِ الْجَبِ<sup>(٢)</sup>  
لَكِنَّمَا الْمَوْتُ مِنْهُ لَا مَنَاصَ وَقَدْ يَأْتِي بِأَيِّ سَبِيلٍ كَانَ أَوْ سَبَبٍ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) هذا المعنى كثير الورود في حماسيات العرب وهو مكرر كثيراً في شعر عنزة كقوله :

اذ لا أبادر في المضيق فوارسي حتى أوكل بالرعيل الاول  
وقوله : واكرّ فيهم في هيب شعاعها واكون اول ضارب بمهند  
واكون اول فارس يغشى الوغى يفري الجماجم لا يريد سواها  
فاقود اول فارس يغشاها

وابلغ منه قول الاعشى :

واذا تجيء كتيبة مملومة يخشى الكماة الدارعون نزالها  
كنت المقدّم غير لابس جنة بالسيف يضرب معلماً ابطالها

( ٢ ) وهذا من المعاني المطروقة كثيراً في الشعر كقول زهير :

ومن هاب اسباب المنايا يئله ولو رام اسباب السماء بسلم

وقول عنزة :

وعرفت ان منيتي ان تأتني لا ينجني منها الفرار الاسرع

وقول ابي فراس الحمداني :

اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى على حالة فالصبر ارجى واكرم

( ٣ ) كقولهم :



فَلْتَقْدِمَنَّ فَإِنَّ الْمَجْدَ رَاقِبُنَا      أَوْرَاقِبُ مَنْ سَقَانَا غُصَّةَ النَّوْبِ<sup>(١)</sup>  
 لَبِي غَاوُكُسُ لَا يَرْتَاغُ مَطْلَبُهُ      وَكَرَّ تَتْبَعُهُ أَبْطَالُ امَّتِهِ  
 فَهَالِ مَرَّاهُمَا مِينِسْتِسَا وَهُمَا      هَمَّا إِلَى بُرْجِهِ بِالْعَزْمِ وَاقْتَحَمَا  
 فَسَرَّحَ الطَّرْفَ حَوْلَ السُّورِ مَبْتَغِيَا      قَرَمَا يَرُومُ بِهِ عَوْنًا يَصْدُهَا  
 أَلْفَى الْأَيَّاسِينَ لَا يُضْوِيهِمَا تَعَبٌ      قَدْ بَارَحَ الْحَيَمَ طَفْقِيرُ يَرُومُهُمَا  
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَبِيلٍ لِلنِّدَاءِ عَلَى      مَا أَشْتَدَّ مِنْ لَغَبٍ يُضْمِي بِضَجَّتِهِ  
 حَيْثُ الطَّرَاوِذُ قَدْ ثَارُوا بِمُعْتَرَكِ      يَبْعُونَ إِذْرَاكَ ذَلِكَ السُّورِ لِلدَّرَكِ  
 وَفِي الْيَلَامَتِي وَالْبَيْضِ الْمُعَذَّبِ وَأُ      أَبْوَابِ قَرْعٍ دَوَى فِي قَبَّةِ الْفَلَكَ<sup>(٢)</sup>  
 فَصَاحَ مِينِسْتِسُ بِالْفَيْجِ ثُوْطُسِ      وَقَالَ : « طَرُ بِمَقَالِي غَيْرَ مُرْتَبِكِ  
 وَأَدْعُ الْأَيَّاسِينَ أَوْ مَهْمَا بَدَا لَهُمَا      فَلَيَّاتِ آيَاسُ يَرْفِدْنِي بِنَجْدَتِهِ<sup>(٣)</sup>

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد  
 ( ١ ) ان في خطاب سرفيدون لغلو كوس لانفة وعظمة تنبه اليهما اكثر الشراح  
 قالوا انه لما كانت الملوك قوادا للجيش في ذلك الزمان كان من المفروض عليهم ان  
 يعرضوا انفسهم الى المخاطر ويستنهضوا الهمم باستقبال العدو في صدر الفيالق وفاء بما  
 ينالونه من رعايتهم واكرامهم . وهكذا فقد قال سرفيدون يعظمننا قومنا تعظيم الآلهة  
 فعارنا علينا ان نتصرف تصرف البشر بل علينا ان نتفوق عليهم فنفضلهم بهمتنا وفضيلتنا  
 كما فضلناهم بمقامنا وهو كلام يتضمن اباء نفس مافوقه اباء وينطوي تحته العدل والوفاء  
 وهكذا فالعدل لمقابلة المثل بالمثل والوفاء لمقابلة رعاية الرعية لولي امرها بالاكرام والانفة  
 لازدراء الموت والتهالك في سبيل المجد

( ٢ ) البيض المعذب اي الخوذ ذوات العذبات

( ٣ ) حينما ورد ذكر آياس وحده فهو يفيد آياس الكبير ابن تيلامون

والرأي هذا فعندي موقف الخطر  
وإن يكن جل وقع الخطب عندهما  
وليأت طفقير رب القوس يصحبه  
قال: « ابن فيتيس حيناً يرومكما  
وقوم ليقية أنقضوا على أثري  
فليأتني ابن تلامون أبو الظفر  
فأسرع الفيح ينمي صحة الخبر  
كليكما فأجياه لدعوته

والرأي ذا فلدنيه موقف الخطر  
وإن يكن جل وقع الخطب عندهما  
وليأت طفقير رب القوس يصحبه  
ومال نحو ابن ويلوس يشدده  
اذ قوم ليقية أنقضوا على الأثر  
فليأته ابن تلامون أبو الظفر  
لبي كبيرهما يجري بلا حذر  
ليحسن الذود فيهم حين غيبته: (١)

« قف يا أياس وفوليميد لانهنا  
أمضي فأبلو بأعداء هناك عتوا  
وسار يصحب طفقير الفتى معه  
كذلك الشهم فنديون متبع  
وحرّضا الجند لا تأب الوغى جبنا  
وإن دفعتم دفعا رجعت هنا  
أخاه وابن أبيه الذابل الفطنا  
وراء طفقير يجري في حنيته (٢)

من داخل السور أموة وما برحا  
وقوم ليقية مثل العواصف قد  
في برجه فإذا بالامر قد فدحا  
تسلقوا بوحي يشتد أي وحي

( ١ ) ابن ويلوس اياس الصغير

( ٢ ) الحنية القوس أي قوس طفقير — قد استنجد مينستس باياس وطفقير لان

الاول اسلمهم وطفقير ارمهم فذلك للقرب وهذا للبعد

فَقَلَ آيَاسُ صَخْرًا هَائِلًا وَعَلَى  
جُلْمُودَةٍ مِنْ رِجَالِ الْعَصْرِ مَارَفَعَتِ  
أَفْكَلسٍ خَلَّ سَرْفِيدُونِهِمْ طَرَحًا  
يَدَا فَتَى رَبِّ بَاسٍ فِي شَيْبَتِهِ

فَذَلِكَ الصَّخْرَ مِنْ ضَمَنِ الْوَشِيعِ رَفَعَ  
فَدَقَّ هَامَتُهُ مِنْ تَحْتِ خُوذَتِهِ  
رَحَاهُ ثُمَّ عَلَى رَأْسِ الْعَدُوِّ دَفَعَ  
فَقَائِصًا مِنْ عَلَى الْبُرْجِ الْمَتِينِ وَقَعَ  
كَذَلِكَ أَبْصَرَ طَفْقِيرٌ غُلُوَّ كُسٍ قَدْ  
وَقَدْ بَدَتْ يَدُهُ الْيَضَاءُ عَارِيَةً  
رَامَ التَّسْلُقَ مُشْتَدَّ الْقُوَى وَطَلَعَ  
فَأَرْسَلَ السَّهْمَ يَعْرِوْهَا بِرَمِيَّتِهِ

فَشَبَّ لِلْأَرْضِ وَاهِي الْعَزْمِ يَسْتَرِ  
فَأَثْقَلَ النِّعْمُ سَرْفِيدُونَ حِينَ رَأَى  
كَيْ لَا يَرَى الْجُرْحَ أَعْدَاهُ وَيَفْتَخِرُوا  
مَنَاةُ لَكِنَّهُ مَا نَالَهُ الضَّجَرُ  
وَالْقِمَاوُونَ تُسْطُورٌ أَصَابَ فَلَمْ  
وَأَجْتَرَّ عَامِلُهُ مِنْ صَدْرِهِ فَهَوَى  
يَقِفُ وَعَاجِلُهُ بِالرُّمَحِ يَبْتَدِرُ  
يَصِلُ فُولَاذُهُ مِنْ فَوْقِ جُثَّتِهِ

مِنْ ثُمَّ يَنْ يَدِيهِ مُمَسِّكًا جَذْبًا إِحْدَى دَعَائِمِ سَطْحِ السُّورِ فَأَضْطَرَّ بَا  
وَأَسْقَطَتْ مِنْ أَعَالِي الْحُصْنِ وَأُنْكَشَفَتْ عَنْ مَنْفَذِ لِبْنِي طُرُودَةٍ رَحْبًا  
فَأَنْقَضَ آيَاسُ يَبْغِيهِ وَبَادَرَهُ  
حِزَامَ جُثَّتِهِ الْكُبْرَى أَصَابَ فَلَمْ  
طَفْقِيرُ يَرْمِي بِسَهْمٍ فِيهِ مَا نَشْبَا  
يَنْفُذُ وَزَفْسُ تَلَا فَاهُ بِهَذَرَتِهِ<sup>(١)</sup>

لَمْ يَرْضَ مَوْتَ ابْنِهِ قُرْبَ السَّفِينِ وَلَا  
نَكَالَهُ وَأَيَّاسُ ثَارَ مُشْتَعِلًا



وَكُرَّ يَطْعَنُ وَالرُّمْحُ الْحَدِيدُ مَضَى  
فَصَدَّيْرُ جَعُ سَرْفِيدُونُ بَعْضُ خُطَى  
بَلْ ظَلَّ يَأْمُلُ نَصْرًا وَانْتَنَى عَجَلًا  
فِي تُرْسِهِ وَإِلَى الْأَعْضَاءِ مَا وَصَلَا  
عَنْ خُطَّةِ السُّورِ لَكِنْ لَمْ يَهِنْ وَجَلَا  
يَصِيحُ فِي مَنْ تَلَاهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ:

« يَا قَوْمَ لَيْقِيَّةٍ هَلْ خَارَ عَزْمُكُمْ  
وَهَلْ تَيَسَّرَ لِي مَا صُلْتُ مُنْفَرِدًا  
هَيُّوا تُبْعُونِي فَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اجْتَمَعَتْ  
فَجُمْلَةٌ وَجَلُّوا مِنْ عَذْلِ مَا كِبِهِمْ  
فَقَدْ فَتَحْتُ سَبِيلًا فِي وُجُوهِكُمْ  
أُمِّهِ السَّبِيلَ لِلْأَشْرَاعِ ذُونَكُمْ<sup>(١)</sup>  
عَلَى تَطَلُّهِ الْقَوَاتُ تَلْتَمُّ  
وَفَارَ فَائِرُهُمْ مِنْ حَوْلِ فُورَتِهِ

وَالدَّانَوِيُّونَ قَدْ ضَمُّوا كِتَابَهُمْ  
فَمَا هُمْ دَافِعُو أَعْدَائِهِمْ صَبِيًّا  
وَلَا أَوْلِيكَ مِنْهُمْ نَائِلُو وَطَرٍ  
وَلَيْسَ يَفْصِلُهُمْ إِلَّا الْقَوَاصِلُ فِي الْإِ  
مِنْ دَاخِلِ السُّورِ لَا يَلُؤُونَ غَارِبَهُمْ  
عَنْ تُغْرَةٍ جَعَلُوا فِيهَا مَضَارِبَهُمْ  
وَلَا سَبِيلٍ لِيَحْتَلُّوا مَرَاكِبَهُمْ  
سُورَ الَّذِي أَشْتَبَكُوا مِنْ حَوْلِ فُرْجَتِهِ

كَزَارِعَيْنِ بِحَقْلٍ بَعْدَ مَا قُسِمَا  
وَلَا يَظْلَآنِ فِي جَهْدٍ وَفِي عَمَلٍ  
كَذَا تَعَادَلَتِ الْقَوَاتُ يَسْرُبُ مِنْ  
تَنَازَعَا كُلٌّ شِبْرٍ فِي حُدُودِهِمَا  
حَتَّى يُوَازِنَهُ الْمِقْيَاسُ بَيْنَهُمَا<sup>(٢)</sup>  
كِلَا الْقَرِيفَيْنِ سَيَّالًا نَجِيعُهُمَا

(١) أي اني مها اشتدوت بأساً فيستحيل عليّ وحدي تمهيد السيل الى السفن امامكم

(٢) حسبنا استلفات نظر المطالع اللبيب الى صحة هذا التشبيه وصدقه على جيشين متلاحمين لا يبلغ احدهما من الآخر أرباً

كَمْ جَنَّةٍ سَحِقَتْ فِي صَدْرِ حَامِلِهَا      وَلَا أُمَّةٍ خَرِقَتْ مِنْ تَحْتِ جَنَّتِهِ

وَكَمْ فَتًى مُذَبَّرٍ قَدْ بَانَ كَاهِلُهُ      فَالْسَّهْمُ وَاصِلُهُ وَالرُّمْحُ قَاتِلُهُ <sup>(١)</sup>  
وَمَا اسْتَطَاعَ بَنُو الطُّرُودِ صَدَّهُمْ      بَلْ أَسْتَوَى فِي مَجَالِ الْقَتْلِ هَائِلُهُ  
كَمْرَأَةٍ عَالَتْ الْأَطْفَالَ عَادِلُهُ      قَدْ أَمْسَكَتْ عُودَ مِيزَانِ تَعَادِلُهُ  
لَا تُخْسِرُ الصُّوفَ مِثْقَالًا تَضُنُّ بِهِ      عَنِ الْعِيَارِ الَّذِي أَلْقَتْ بِكَفَّتِهِ <sup>(٢)</sup>

لَكِنَّ زَفْسَ ذُرَى الْمَجْدِ الرَّفِيعِ ذَخَرُ      لِهَاطِطٍ فَإِلَى الْحُصْنِ الْمَنِيْعِ عَبْرُ  
فَكَرَّ أَوَّلَهُمْ كَرًّا يَصِيحُ بِهِمْ :      «إِيَّاهُ فَكَّرُوا بَنِي الطُّرُودِ خَيْرَ مَكْرُ  
وَالسُّورَ فَأَخْتَرَقُوا وَالنَّارَ مُضْرَمَةً      الْقَوَا فَلَاتُبِقْ مِنْ أَسْطُولِهِمْ وَتَذَرُ  
فَهَاجَتِ النَّفْسُ وَالسُّورَ الْمَنِيْعَ رَمَوْا      يَهْزُ كُلُّ فَتًى رُفْحًا بِرَاحَتِهِ

وَهَاطِطُ حَجَرًا فِي الْبَابِ قَدْ ثَقُلَا      مُحَدَّدَ الرَّأْسِ ضَخْمٌ قَعْرُهُ حَمَلَا  
جَلْمُودُ صَخْرٍ إِذَا مَا رَامَ يَحْمِلُهُ      قَرْمَانٍ مِنْ خَيْرِ مَا فِي عَصْرِ نَارِ جَلَا  
مَا بُلِّغَا رَفْعَهُ إِلَّا بِجَهْدِهِمَا      مِنْ صَفْحَةِ الْأَرْضِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَجَلَا

( ١ ) الجنة الترس والأمة الدرع — قال أبو الطيب:

كَمْ مَقْلَةٌ وَلَعَتْ فِيهَا اسْنَتُهُ      وَمَهْجَةٌ وَلَجَتْ فِيهَا بَوَاتَرُهُ  
وَحَائِنُ لَعِبَتْ سَمَرُ الرِّمَاحِ بِهِ      فَالْعِيشُ هَاجِرُهُ وَالسَّرِزَاثَرُهُ

( ٢ ) قال أفستاثيوس كان من المأثور عند القدماء أن الشاعر إنما أتى بهذا التشبيه تخليداً لذكر والدته وإعلاناً لحرصها على الصدق والعدل لأنها كانت أرملة تكد وتجد لتعول نفسها بمرق جيئها وهو تشبيه بالغ في العدل لأنه ما من شيء يوضح

لَكِنَّ هَكَطُورَ يَرْحُوهُ بِغَيْرِ عَنَّا إِذْ زَفَسُ أَذْهَبَ عَنْهُ كُلَّ ثِقَلْتِهِ <sup>(١)</sup>

نَظِيرَ جِزَّةٍ كَبَشٍ خَفَّ مَحْمَلُهَا هَيْهَاتَ فِي رَاحَةِ الرَّاعِي تُثْقَلُهَا  
كَذَاكَ صَخْرَتُهُ هَكَطُورُ مُحْتَدِمًا عُنْفَارَ مَا هَا لِصَفَقِ الْبَابِ يُرْسِلُهَا <sup>(١)</sup>

قَدْ أَحْكَمُوا قِفْلَ مِصْرَاعِيهِ إِذْ رُتِجَا حَتَّى يَعْزَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَدْخَلُهَا  
وَقَدْ تَعَارَضَ قُفْلَاهُ وَوَسْطُهُمَا ثَقْبٌ تَخَلَّلَ مِزْلَاجُ بِفِرْضَتِهِ

فَهَكَطُورٌ مَذَّ أَتَاهُ أَثْبَتَ الْقَدَمَا مُفَرِّجًا بَيْنَ سَاقِيهِ رَحَا وَرَمَى  
فَرَّاحَ مَا بَيْنَ صَفْقِيهِ وَقَدْ سَحَقَ الْأَثْمَلَيْنِ يَنْفُذُ وَالصَّفْقَانِ قَدْ حُطَا  
وَالرَّزَّاتَانِ اسْتَطَارَتِ قَائِمَاتُهُمَا وَالبَابُ يَصْرُفُ مِنْ عُنْفٍ بِهِ صُدِمَا  
فَأَنْقَضَ هَكَطُورٌ بِالْفُؤْلَادِ مُتَشَحِّمًا كَاللَّيْلِ يَذْعَرُ ذُعْرًا فِي دُجْنَتِهِ

يَهْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَامِلِيهِ وَلَا يَصْدُهُ غَيْرُ رَبٍّ عِنْدَمَا حَمَلَا  
وَأَجْتَازَ وَثْبًا وَعَيْنَاهُ شِرَارُهُمَا وَارِ وَأَثَمَتْ يَدْعُو قَوْمَهُ عَجَلَا  
تَلَوَهُ مَا بَيْنَ عَادٍ قَدْ تَسَلَّقَ أَوْ فِي الْبَابِ جَارٍ لِدَاوِي الصَّوْتِ مُثْمَلًا  
وَالْأَرْغُسِيُّونَ لِلْأَسْطُولِ قَدْ لَجَاوَا فِي مَأْزِقٍ ضَاقَ مُشْتَبِدٌ بِأَرْزَمَتِهِ

القسط كالقسطاس وابلغ من ذلك انه لم يجعله بيد ذات ثروة ومقام لانها في الغالب لا تكون مبالاة الى تمام التوازن ولا بيد أمة مملوكة لانها لا تكون حريصة على ذلك الانصاف ولكن بيد امرأة فقيرة تكد لتعيش بالستر والحلال فهي لا تغش ولا تُغش فتحرر ميزانها تحرير الصادق المتيقظ

( ١ ) لنا هنا شاهد آخر على اثره الشاعر لقومه فان الحجر الذي رفعه اياس انما رفعه بقوة ذراعيه وهذا حجر هكطور لا يتسنى له رفعه الا بعون زفس  
( ٢ ) صفق الباب مصراعه



## النشيد الثالث عشر

الواقعة الرابعة

مُجْمَلُهُ

دفع زفس هكطور وأنصاره الى الثغر فاشتد الكفاح  
وغادرهم في لظى ناره وحوّل وقاد أبصاره  
ففتك الطرواد بالاغريق وهاجت العاطفة فوسيد فهم خفية عن زفس بمعاونة  
الاغريق فاتخذ هيئة كلخاس العراف واستنهض همه الاياسين ونفراً من المقاتلة .  
فالتف الاغريق حول آياس بن تيلامون وقاتلوا قتالاً مرّاً فصدوا هكطور واتباعه  
فجرح هكطور ودفع عن مرسى السفن بعد ان قتل امفياخوس . وامتعص فوسيد  
لموت هذا البطل فهب مرة أخرى وتمثل لايدومين بهيئة ثواس وألهب لبه فشك  
في سلاحه وسار بمر يون حوذيّه الى ميسرة الجيش وظل الاياسات في القلب  
فاصطدم الجيشان وخرت القتلى أفواجا وزفس منحرف الى الطرواد وفوسيد الى  
الاغريق . وكان ذلك اليوم يوم ايدومين فبرز ببسالة أحرز بها قصب السبق  
وجندل الابطال وهزم الاقيال وكادت ترجح كفة النصر للاغريق فتثبت  
هكطور بموقفه وتألّبت عليه الاعداء فلم تفر منه بطائل . وزحف عليه الاياسان  
بجيشهما وانهايات النبال كالطر على الطرواد حتى كادوا يهزمون . فأشار  
فوaidاماس بجمع الزعماء للوقوف على رأيهم فيما اذا كان الاولى لهم ان يثقهقروا أو  
يتصبروا فخاض هكطور الصفوف وعنف أخاه فاريس ثم انقضا معاً انقضاض  
الاسود فلم يظفرا بنحرق كئائب الاغريق فالتقى الجيشان  
وعجّ الخميسين شق الفضا الى حيث في الجوّ زفس اضا

مجرى وقائع هذا النشيد في اليوم الثامن والعشرين أيضاً ومشهداين معقل  
الاغريق والساحل

## النشيد الثالث عشر

إِلَى التَّوَرِّهِ كَطُورَ زَفْسٍ دَفَعَ      وَأَنْصَارُهُ وَالْكِفَاحُ صَدَعُ  
وَعَادَرَهُمْ فِي لَظَى نَارِهِ      وَحَوْلَ وَقَادَ أَبْصَارِهِ  
لِإِثْرَاقَةِ أَرْضِ خَيْرِ الْجِيَادِ      وَمِنْسَةِ مَهْدِ قُرُومِ الْجِلَادِ  
وَنَحْوِ الْإِفُومَلُغِ أَهْلِ الْفِطَنِ      أَبَاةِ النَّفُوسِ غُدَاةِ اللَّبَنِ (١)  
وَنَحْوِ الْأَيِّينِ رَهْطِ الْكَمَالِ      وَعَنْ حُصْنِ إِيُونِ صَدَّ وَمَالِ  
وَمَا كَانَتْ يَخْطُرُ فِي بَاهِ      بَأَنَّ بَنِي الْخُلْدِ مِنْ آلِهِ  
يُثَوِّرُ بِهِمْ أَحَدٌ وَيَقُومُ      لِنُصْرَةِ أَيِّ فَرِيقٍ يَرُومُ  
وَلَكِنْ مُزْعَزِعُ رُكْنِ الثَّرَى      فُسَيْدُ جَمِيعِ الْبَلَا أَبْصَارِ  
لَقَدْ كَانَ شَقَّ عُبَابِ الْبَحَارِ      وَأَقْبَلَ يَرْقُبُ حَرَّ الْأَوَارِ  
وَأَمَّ سَمْتَرَاقَ أُمِّ الشَّجَرِ      لِأَشْمَخِ طَوْدِهَا وَأُسْتَقَرِّ

( ١ ) الإفوملغة قبيلة من السكيثيين كان معظم غذائهم لبن الخيل وكانت مواطنهم على رواية اسطرابون في شمالي أوروبا — تضاربت الأقوال في تحويل انظار زفس عن مواقف القتال فمن قائل انه انما حوّل نظره عن الطرود ايذاناً بنصرة الأغريق ومن قائل عكس هذا القول . على اننا لا نرى سبيلاً لكل هذا التأويل فان الشاعر يمثّل بزفس عظمة الخالق فيجدر به اذاً حيناً بعد حين ان ينظر الى امم اخرى كما رأيناها فيما سلف شخص الى الاثيوبيين وغادر المتحاربين وشأنهم اذ لا يعسر على مدبر الاكوان ان يتطلع الى أحوال الخلق في آن واحد على حد قول الشاعر ليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحدٍ

فَلَا حَتَّ لَهُ كُلُّ إِيْذَا وَأَبْصَرَ  
وَأَحْدَقَ مُسْتَعِجِبًا وَهُوَ عَابِسٌ  
فَهَبَّ مِنْ الْقُمَّةِ الْوَعِرَةِ  
وَتَحْتَ خُطَاهُ ارْتِجَاجٌ شَدِيدٌ  
ثَلَاثًا خَطَا فِي الذُّرَى الشَّاسِعَةِ  
هُنَالِكَ شِيدَتْ صُرُوحُ النُّضَارِ  
فَشَدَّ لِشَائِقٍ مَرَكَبَتَهُ  
حَوَافِرُهَا ذُكْرَةٌ تَامِعٌ  
وَحَلَّ بِإِبْرِيذٍ شَكَّتِهِ  
فَرَا حَتَّ بِقَلْبِ الْعُبَابِ تَلَجٌ  
وَخَلَقَ الْبَحَارِ وَقَدْ شَعَرَا  
سَفَيْنَ الْبَحَارِ وَالْيُونِ وَالْبَرْ  
وَشَقَّ عَلَيْهِ نَكَالُ الْأَرَاغِسِ  
بِنَفْسٍ عَلَى زَفْسٍ مُسْتَعِرَةٍ  
لَهُ الشَّمُّ وَالْغَابُ طُرًّا تَمِيدُ<sup>(١)</sup>  
فَأَذْرَكَ إِيغَاسَ فِي الرَّابِعَةِ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ خَالِدَاتٍ بِقَعْرِ الْبَحَارِ  
جِيَادًا تَطِيرُ بِمَرْحَلَتِهِ  
وَعَسَجَدُ أَعْرَافِهَا يَسْطَعُ  
وَسَوَطُ النُّضَارِ بِسُدَّتِهِ  
لَهَا الْيَمُّ مُبْتَهَجًا يَنْفَرِجُ  
بَوَاطَاةٍ مَوْلَاهُ إِذْ تَبَرَا

- (١) في التوراة : اللهم عند خروجك قدام شعبك عند بروذك في القفر سلاه رجفت الارض قطرت السماء من وجه اله سيناء من وجه الله اله اسرائيل (مز ٦٧)
- (٢) ايفاس هذه كانت على رواية اسطرابون جزيرة وعرة بين تينوس وصاقس وكان فيها هيكل لفوسيد اله البحر - يتصور المطالع هية فوسيد بارنجاج الغاب والحيال تحت قدميه وسيزيد ذلك هية ما سيأتي من وصفه وودف مركبته وهي تشق قاب العباب والحيثان تتوالب من حولها جذلاً به الى آخر ما سترى مما يغني عن البيان . وان وثوبه من اعلى قم سمثاقة الى ايفاس بثلاث خطوات يذكرونا بما جاء عندنا من الاثر عن خطوات أينما آدم اذ كان يجتاز من عدن الى سرنديب خطوة واحدة او كما قال التعلي في قصص الانبياء : ان خطوته كانت مسير ثلاثة ايام



مِنْ الْقَعْرِ حِيتَانُهُ تَبُّ  
 فَطَارَتْ بِجِذَعٍ بِهَا اتَّصَلَا  
 سِرَاعًا بِهَا خَيْلُهَا رَامِحَاتُ  
 وَفِي اللَّجِّ مَا يَنْ تَبْنِذُسِ  
 تَوَسَّطَ مِنْ تَحْتِ ذَاكَ الطَّرِيقِ  
 هُنَاكَ أَوْقَفَهَا ثُمَّ حَلَا  
 وَقَدَّهَا ذَهَبًا يَبْهَرُ  
 لَتَلْبَثَ ثُمَّ لَهُ بَانْتِظَارُ  
 فَأَلْفَى الطَّرَاوِدَ قَدْ هَرَعُوا  
 بِصَوْتِ جَهِيرٍ وَقَلْبٍ يَفُورُ  
 يَرُومُونَ أَخَذَ الْأَسَاطِيلَ قَهْرًا  
 وَلَكِنَّ فَوْسِيذَ مَنْ قَبْضًا  
 لَمَرَّاهُ يَأْخُذُهَا الطَّارِبُ  
 وَمَا سِيمَ فُولَاذُهُ بَلَلَا  
 لَتُبْلَغَهُ السَّفْنُ الرَّاسِيَاتُ  
 وَذَاتِ الْجَلَامِيدِ أَمْبَرُسُ  
 عَلَى الْبَحْرِ فِي الْقَعْرِ كَهْفٌ عَمِيقُ  
 وَمَدَّ لَهَا عَلَفَ الْخُلْدِ حَلَا  
 فَلَيْسَ يُحَلُّ وَلَا يُكْسَرُ <sup>(١)</sup>  
 وَنَحْوُ الْأَغَارِقِ بِالنَّفْسِ سَارُ <sup>(٢)</sup>  
 عَلَى إِثْرِ هَكَطُورٍ وَأَنْدَفَعُوا  
 كَنَارٍ تَثُورُ وَنَوُءٍ يَدُورُ  
 وَذَبْحِ الْأَخَاءِ ثَمَّةَ طُرَا  
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَوْرِهِ أَعْتَرَضَا

( ١ ) الخيل الطيارة كثيرة في اساطير الامم وعندنا في اقصيص الف ليلة وليلة  
 من غرائب سرعة الفرس السحري ما لا يقصر عن خيل الاله البحار بل ربما يربو  
 عليه بان فرسنا لا يشعر بحاجة الطعام والشراب وليس له قيد يقيد به ولعل صاحب الف  
 ليلة وليلة قرأ او سمع شيئاً من انشاد اللياذة فافرغها لنا بقالب يشبه ان يكون جديداً  
 ( ٢ ) لا أرى الباعث على اتخاذ فوسيد ذلك الطريق للحلول ما بين جيش الاغريق  
 الا ان يكون الشاعر قصد ان يزين شعره بتلك التصورات البديعة التي تراح اليها نفس  
 السامع ولا سيما في عصر كمصره كان الناس فيه اقرب الى التشوف الى تلك الغرائب  
 والافسا كان على فوسيد الا ان يخطو خطوة خامسة فيحل حيث شاء

مِنْ اليمِّ أَمَّ الْأَرَاغِسَ رِفْقًا      فَمَا نَلَّ كَلْخَاسَ شَكْلًا وَنُطْقًا  
 وَنَحَوَ الْأَيَّاسِينَ مَالَ بَجْدَةٍ      فَرَادَهُمَا شِدَّةً فَوْقَ شِدَّةٍ :  
 « أَيَّاسُ أَيَّاسُ إِلَّا فَاخْمَلَا      فَحَمَلَكُمَا فِيهِ دَرَّةَ الْبَلَا  
 إِلَّا فَاذْكُرَا شَاؤَ بَأْسِكُمَا      نَعَمْ وَأُنْبِذَا الرُّعْبَ خَلْفَكُمَا  
 فَلَسْتُ بِخَاشٍ ذِرَاعَ الْعِدَى      وَإِنْ كَثَّفُوا حَوْلَنَا الْعُدَا  
 فَهُمْ حَيْثُمَا عَبَرُوا السُّورَ جَهْرًا      يَصْدُهُمْ قَوْمُنَا الْغُرَّ قَهْرًا  
 وَلَكِنَّمَا خَشِيتِي هَاهُنَا      وَهَكَطُورُ كَالنَّارِ ثَارَ بِنَا  
 يُفَاخِرُ أَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ      قَرُبَ إِلَهِ يَقُومُ بِيَّاسٍ  
 وَيُؤَلِّكُمَا الْعَزَمَ فِي مُلْتَقَاهُ      وَضَمَّ الْقِيُولَ لِكَفِّ أَذَاهُ  
 يُغَادِرُ أَسْطُولَكُمْ فَشَلَا      وَإِنْ كَانَ أَغْرَاهُ مَوْلَى الْعَلَى <sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ ثَمَّ مَسَّهَا بِعَصَاهُ      وَأَوَّلَاهُمَا قُوَّةً مِنْ قُوَاهُ  
 شَدِيدَ ذِرَاعٍ وَثَبْتَ قَدَمُ      وَخِفَّةَ جِسْمٍ وَكُلَّ الْهِمَمِ  
 وَحَالًا تَوَارَى بِسُرْعَةٍ صَقَرٍ      عَلَى الْقَوْرِ يَنْقُضُ مِنْ صَلْدِ صَخَرٍ

(١) ان في كلام فوسيد هذا لدربةً ودهاءً فإنه اذ كان يمثل بطلاً من ابطال  
 الاغريق لم يكن يجدر به الا ان يأتي حكمة يمكن ان تؤثر عنه • ولا عبارة اقوى من  
 عبارته لاستنهاض هم ذينك البطلين الباسلين اذ اثبت لهما ان الجيش في كل اطرافه  
 بما من من الفشل الا في موقفهما لشدة بطش هكطور • واذ كانا يعلمان ان هكطور  
 مندفع بقوة علوية التي في صدرهما امل تحيز بعض الآلهة الى الاغريق واثبت قوله  
 بالفعل بما اوحى الى صغيرهما كما سترى

وَيَرْمَحُ طَيَّ الْجَنَاحِ الْحَقِيفِ  
 قَمِيهِ أَحْسَنُ أَيَّاسُ الصَّغِيرِ  
 « مِنْ الْخُلْدِ لَا شَكَّ رَبُّ نَهْضُ  
 لِنُورِي الْأَوَارَ وَنَحْمِي السَّفِينَا  
 تَبَيَّنْتُ وَهُوَ يَسِيرُ خُطَاهُ  
 فَتَنَفْسِي مَا جَتَ لِسَفْكَ الدَّمِ  
 فَقَالَ: « نَعَمْ وَأَنَا الْآنَ أُلْفِي  
 وَرَجُلِي بِي شِدَّةً تَثْبُ  
 تُحَرِّقُنِي لِإِبْرَازِ يَجَلُ  
 فَذَاكَ حَدِيثُهُمَا طَرَبَا  
 وَرَاحَ لِسَافَةِ جَيْشِ الْأَرَاغِسِ  
 فَقَامَتْ مَفَاصِلُهُمْ تَنْتَعِشُ  
 إِزَاءَ الْأَسَاطِيلِ يُضَوِّونَ غَمًّا  
 يَرَوْنَ وَيُذَرُّونَ دَمْعًا سَخِينَا  
 قَمُوسِيذُ يَنْهَمُ أَنْدَقَا  
 إِلَى الْوَادِ فِي إِثْرِ طَيْرٍ ضَعِيفِ  
 وَنَبَّةٌ يَدْعُو أَيَّاسَ الْكَبِيرِ: <sup>(١)</sup>  
 وَمَائِلَ عَرَّافِنَا لِعَرَضِ  
 فَمَا هُوَ كَالْخَاسِ فَأَعْلَمَ يَقِينَا  
 وَأَمْرُهُ يَسِيرُ يَبَانُ الْإِلَآةِ  
 وَهَاجَتِ يَدَيَّ وَعَدَّتْ قَدَمِي  
 بِرُمُحِي تَهْتَرُ لِلْفَتْكِ كَفِي  
 وَرُوحِي لِلنَّقْعِ تَضْطَرِبُ  
 مَعَ الْقَرَمِ هَكَطُورَ مَنْ لَا يَكَلُ  
 وَقُوسِيذُ قَابِيهِمَا الْهَبَا  
 يُشَدِّدُ كُلَّ فَتَى مُتْقَاعِسِ  
 وَكَانَتْ عَلَى عَيْبِهَا تَرْتِيشُ  
 وَبِالسُّورِ جَيْشُ الْمَدُورِ الْمَا  
 وَبِالْحَتَفِ قَدْ أَصْبَحُوا مُوقِنِينَا  
 يَحْتَمُّ فِرْقَا فِرْقَا

(١) تساءل البعض عن سبب تبه اياس الصغير قبل اياس الكبير لتلك القوة الحارقة فقال بعضهم وهو قول حسن ان اياس بن تيلامون بطل مقدم لايهاب الموت وهو كالبرج الثابت لا يتزعزع ولهذا كان قليل التبه لما سوى دفع الكرات وخوض الغمرات حالة كون اياس الصغير خفيف الروح والجسد فهو اولى بسبق النظر



وبَادِرَ يَدْعُو قُرُومَ الرِّجَالِ  
 وَفِينِيلَ ذَيْفِيرَ فَخْرِ الْكُمَاةِ  
 كَذَا أَنْطَلُوخَ وَبَكَّتَهُمْ  
 « أَلَا أَيَّ عَارٍ أَرَى أَيَّ عَارٍ  
 ظَنَنْتُ بِكُمْ إِنْ ثَبِتُّمْ جِهَادًا  
 وَإِلَّا فَإِنْ تَجَبُّنُوا فِي الْكِفَاحِ  
 أَتُبْصِرُ عَيْنِي عَجَابًا خَطِيرًا  
 عَلَيْنَا الطَّرَاوِدُ مُنْتَصِرَةٌ  
 تَبِيهُ بِعَجْزٍ بِغَابَاتِهَا  
 إِلَى أَنْ تَرُوحَ بِسَوْقِ النَّصِيبِ  
 أَهْمُ هُمْ وَلَمْ يَكْ مِنْهُمْ  
 أَهْمُ هُمْ وَقَدْ غَادَرُوا الْبَلَدَا  
 وَذَاكَ لِأَنَّ الْمَلِيكَ عَثَرَ  
 فَحَوْلَ سَفَائِهِمْ يُذْبَحُونَا  
 وَهَبَ أَنْ أَتْرِيذَ كَانَ أُمْتَطَى  
 هَلُمُّوْا بِنَا تَتَلَفَى الْعَرْضُ  
 وَلَيْسَ جَدِيرًا بِصَيْدِ الرِّجَالِ  
 وَلَا أَعْدُلُ النِّكْسَ إِنْ قَعَدَا  
 كَلَيْطُسَ طَفْقِيرَ رَبِّ النَّبَالِ  
 وَثَاوُسَ مَرِيُونََ هَوْلِ الْعُدَاةِ  
 بِقَوْلِ أَثَارَ عَزِيمَتِهِمْ :  
 أَفْتَيْنَا يَاحُمَاةَ الذِّمَارِ  
 وَقَايَةَ أُسْطُولِكُمْ أَنْ يُقَادَا  
 فَفَجَرُ انْتِصَارِ الطَّرَاوِدِ لَاحِ  
 تَيَقَّنْتُ رَبَّاهُ أَنْ لَنْ يَصِيرَا  
 وَهُمْ قَبْلُ إِيْلَهُ فَرَرَةٌ  
 وَلَا عَزَمَ يَدْفَعُ آفَاتِهَا  
 طَعَامَ ابْنِ آوَى وَفَهْدٍ وَذَيْبِ  
 إِلَيْنَا وَلَوْ لَحْظَةً يَقْهَمُ  
 وَسَامُوا عِمَارَتَنَا النَّكَدَا  
 فَغِيْظَ الْجُنُودِ وَسَيَئُوا الضَّجْرَ  
 وَلِلذُّودِ عَنْهُمْ لَا يَنْهَضُونَا  
 بِإِغْضَابِ آخِيلَ مَتْنِ الْخَطَا  
 فَعَقَلُ أَخِي الْفَضْلُ يَا بِي الْمَرْضُ  
 مُغَادَرَةُ الْكَرِّ يَوْمَ النَّزَالِ  
 وَلَسْتُ بِعَازِرِكُمْ أَبَدَا

نَقَاعُكُمْ سَيَزِيدُ الْبَلَا      أَلَا فَاذْ كُرُوا الْعَارَ بَيْنَ الْمَلَا  
 أَلَا تَنْظُرُونَ الصِّدَامَ الشَّدِيدَا      وَهَكَطُورَ ذَاكَ الْعَمِيدَ الْعَنِيدَا  
 بَارَتَا جِنَا فَازَ وَالْقُفْلَ حَطَمَ      وَحَوْلَ السَّفَائِنِ صَالٍ وَصَمَمَ <sup>(١)</sup>  
 فَهَاجُوا وَحَوْلَ الْأَيَّاسِينَ ضُمَّتْ      كَتَائِبُهُمْ لِلصِّدَامِ وَهَمَّتْ <sup>(٢)</sup>  
 صُفُوفًا تَشُوقُ أَنْتِظَامًا أَرِيصَا      وَفَالَا سَ يَوْمَ تُثِيرُ الْوَطِيسَا  
 تَرَبَّصْ صَيْدُ جَاهِرِهِمْ      لَصَدِّ الْعُدَاةِ وَهَكَطُورِهِمْ  
 نِصَالُ الْقَنَا لِنِصَالِ الْقَنَا      وَفَوْقَ الْمَجْنِ الْمَجْنِ أُنْحَنَى  
 وَبِالْمَغْفَرِ الْمَغْفَرِ اتَّصَلَا      وَقَدْ لَاصَقَ الْبَطْلُ الْبَطَلَا  
 بَرَصِهِمُ الْخَوْذُ اللَّامِعَاتُ      تَلَاقَتْ تَمُوجُ بِهَا الْعَذَابَاتُ

(١) صمم اي فك - من الحكمة في هذا الكلام ان نسب قائله وهن الجيش الى سأم ألم بهم لنزاع سبق بين اغامنون واخيل لا لفتور في همهم فكأنه لتمس لهم من أنفسهم عذراً على ذلك الفتور وفتح لهم مخرجاً يخرجون منه على أهون سبيل

(٢) لا بأس بتفككة القارىء برواية رواها فلوتارخوس وفيلوستراتوس وغيرهما . قالوا ان غانكتور بن امفيداماس ملك اوبيا اجري بمأثم أبيه العاباً ومخاطرات كثيرة كجاري عادتهم وخص الشعر بجائزة سنوية . فدارت المشاعرة بين هوميروس وهسيودس وأنشد كل منهما ابياتاً من نظمه فكانت الغلبة بكل الانشاد لهوميروس باتفاق الجمع وكان فانيذس اخو الميت من جملة المحكمين فأمر كلاً من الشاعرين بالانشاد اجود شعره في ظنه فأنشد هسيودس شيئاً من مطلع نشيده الثاني وأنشد هوميروس الابيات التالية . فأثر فانيذس كلام هسيودس السامي على شعر هوميروس الحربي خلافاً لاجماع الحضور على تفضيل شعر هوميروس وحكم بالجائزة لهسيودس وعلى هذا انهال

ومن دُونَ صَلْدٍ أَنَامِلِهِمْ      تَلَاقِي أَهْتَزَّازِ عَوَامِلِهِمْ  
 فَهَبُوا بَيْنَ بَشَبَتِ جَنَانِ      تَضَرَّمْ نَارًا لِحَرِّ الطَّعَانِ  
 وَهَبَ الطَّرَاوُدُ وَالتَّصَقُّوْا      وَفِي الصَّدْرِ هَكَطُورٌ مُنْدَفِقُ  
 كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ قَدْ اُنْتَزَعَا      مِنْ الشَّمِّ سَيْلٌ بِهِ اُنْدَفَعَا  
 لَهُ الْغَابُ مُرْتَجَّةٌ تَرْتَجِفُ      إِلَى الْقَعْرِ حَيْثُ بَعْنُفٍ يَقِفُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَادَ هَكَطُورٌ يَسْفِكُ سَفْكََا      عَلَى الْحَيْمِ وَالْفَلَكَ لِلْبَحْرِ فَتْكََا  
 وَلَمَّا بَتَلْتَ الصُّفُوفِ اُصْطَدَمَ      عَلَى رَغْمِهِ ثَبَطَتْهُ الْقَدَمُ  
 وَجَيْشُ الْأَخَاءِ هَمٌّ إِلَيْهِ      يَهِيلُ الْقَنَا وَالسُّيُوفَ عَلَيْهِ  
 فَصَدُّوهُ وَأُنْكَفَأَ الْقَهْقَرَى      يَصِيحُ وَيَدْعُو قَوْلَ السَّرَى  
 « طَرَاوِدَتِي وَبَنِي لِيْقِيَا      وَيَا آلَ دَرْدَانُسَ الْأَصْفِيَا

جميع الشراح على فانيذس باللوم والسباب ولم يكن منهم الا من أورد هذه الرواية وان تكن غير ثبته مع ثبوت اقامة اسواقهم العكاظية هذه

( ١ ) لو قرأت هذين البيتين في الاصل اليوناني لظننت انك تسمع هدير ذلك السيل المندفق والصخر المتحدر فوقه ترتجف لانحدار الغاب . ولسمعت صوت اندفاعه الدفعة الاخيرة ووقوفه فجأة وصدى صوته بعد ذلك الوقوف . ولعل لنا حظاً طفيفاً من مشاكلة شعر الشاعر اليوناني . اما التشبيه بحد نفسه فلا يفوقه تشبيهه في كل الياذة هو ميروس وغيرها . واي وصف اليق بوصف هكطور المنقض كالشهاب الثاقب والمندفق كالسيل الزاعب الى ان تألب جماهير الاغريق حول الياسين فتصده دفعة واحدة وتقف به وقوفاً لم يكن بالبال والخيال . ولقد أجهد شعراء الرومان والافرنج قرائحهم بالتشبيه بهوميروس بنظم هذا المعنى ولكنهم لم يدركوا شأوه ولم يصيبوا المرمى اصابتة ولم يحسن منهم احد احسان شبح شعراء العرب القائل في معلقته بوصف جواده :



قَفُّوا فَالْعَدُوَّ قَرِيبًا يَدِينُ      وَإِنْ رُصَّ رُصَّ الْحِصَارِ الْمَتِينُ <sup>(١)</sup>  
 لَنْ كَانَ خَيْرُ بَنِي الْخُلْدِ طُرًّا      نَعَمْ بَعْلُ هَيْرِ الْمُعْظَمِ قَدْرًا <sup>(٢)</sup>  
 هُوَ الدَّافِعِي لِنِكَالِ الْعِدَى      فَإِنَّ لَهُمْ بِسِنَانِي الرَّدَى  
 فَهَاجُوا إِذَا النُّطْقُ تَفَسَّأَ وَلُبًّا      وَبَرَزَ ذِي قُوبٍ يَحْتَالُ عَجْبًا  
 بِجُنَّتِهِ مُسْتَجِيشَ الْقَوَى كَرْ      يَحُثُّ الْخَطَى وَبِهَا يَتَسَرَّرُ  
 فَلَقَاهُ مَرْيُونُ صَلَدَ سِنَانَهُ      فَمَدَّ الْمَجْنَنُ انْقَاءَ طَعَانِهِ  
 فَمِنْ نَصْلِهِ الرُّمَحُ عُنْفًا تَكْسَرُ      وَمَرْيُونُ بَيْنَ ذَوِيهِ تَهَقَّرُ  
 مَغِيظًا لِرُمَحٍ قَدْ انْصَدَعَا      وَنَجَوَى الْعَدُوَّ الْمُبِينِ مَعَا  
 وَلِلْفُلْكَ وَالْخَيْمِ حَالًا سَعَى      يَرُومُ قَنَاءَ بِهَا أُسْتَوْدَعَا  
 وَقَوْمُ أَخَايَ بِكَرَّتِهِمْ      يَعَجُّ الْقَضَاءُ بِصِيحَتِهِمْ  
 وَطِفْقِيرُ أَوَّلٍ مَنْ ظَهَرَا      بِإِمْبَرِيُوسَ الْفَتَى ظَفَرَا  
 (هُوَ ابْنُ لِمَنْطُورَ حَاوِي الْجِيَادِ      بِفَيْذِيَّةٍ كَانَ قَبْلَ الْجِهَادِ

مَكْرٌ مَقَرٌّ مَقْبَلٌ مَدْبَرٌ مَعَا      كَجَلْمُودٍ صَخَرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ  
 عَلَى أَنْ أَمْرًا الْقَيْسُ زَادَ فِي الْمَعْنَى الْأَقْبَالِ وَالْأَدْبَارِ وَانْغَلَّ أَرْجَافُ الْغَابِ وَالْوُقُوفِ  
 (١) الْحِصَارُ الْمَعْقِلُ وَقَوْلُ هَكَطُورَ أَنَّهُمْ رَصُّوا كَالْحِصَارِ الْمَتِينِ شَهَادَةٌ أُخْرَى  
 بِانْتِظَامِ فَيَالِقَهُمْ • وَتَشْبِيهِ الْحَيْشِ الْمَتَالِبِ بِالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوصِ كَثِيرٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ • وَفِي  
 الْحَدِيثِ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا  
 (٢) لَقَدْ عَرَّفَ هُومَيْرُوسُ هُنَا زَفْسَ مَرَّةٍ أُخْرَى بِزَوْجِهِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى

وَزَوْجٌ لِمَيْدِيَسِكْسَتَا الْجَمِيلَةِ      قَتَاةٌ لِفَرِيَامَ غَيْرُ حَلِيلَةٍ <sup>(١)</sup>  
 فَعِنْدَ انْتِشَابِ الْوَعْيِ قَفَلَا      لِإِلْيُونِ حَيْثُ سَمَا بَطَلَا  
 وَحَلَّ لِفَرِيَامَ ضَيْفًا كَرِيمًا      عَلَى حُرْمَةٍ كَبْنِيهِ مُقِيمًا  
 فَأَزْدَاهُ طِفْقِيرُ بِالْأُذُنِ      وَجَرَ الْقَنَاءَ وَلَمْ يَنْشَنِ  
 فَخَرَّ كَذَرْدَارَةٍ نَبَتَتْ      عَلَى رَأْسِ طَوْدٍ بِهِ ثَبَتَتْ  
 يَمِيلُ بِهَا النَّصْلُ حِينَ بَرَى      بِنَضِّ النُّصُونِ لَوَجْهِ الثَّرَى  
 كَذَلِكَ إِمْبَرِيُوسُ أَلْتَوَى      بِصَلْصَلَةِ الدَّرْعِ وَاهِي الْقُوَى  
 وَطِفْقِيرُهُمْ يَرُومُ السَّابَّ      وَلَكِنَّ هَكَطُورَ حَالًا وَثَبَّ  
 وَأَقْبَلَ يَرْمِيهِ بِالْعَامِلِ      وَطِفْقِيرُ مَا كَانَ بِالْعَافِلِ  
 تَنَحَّى فَرَاخَ السِّنَانِ يَطِيرُ      لِصَدْرِ الْفَتَى أَمْفِخَاخِ الْمَغِيرِ  
 ( فَتَى أَقْطِيَاطُ أَبُوهُ وَكَانَا      لِأَقْطُورٍ يُنْسَبُ نَسْلًا وَشَانَا ) <sup>(٢)</sup>

( ١ ) ذكرنا في ما تقدم ان ابناء السفاح لم يكونوا على شيء من الحطة التي  
 نالهم في ما ولي عهد هوميروس . وهنا شاهد على ان بنات السفاح لم يكن دونهم في  
 المنزلة ولولا ذلك لحاذر هوميروس ان يقول ان مديسكستا كانت زوجة لزعيم من  
 كبار الحيش . ولا يستخرج من كلام هوميروس كيف كانت حالة المسافرين لذلك  
 العهد . ولم يقل أكانت والدته مديسكستا خصيصة به ام كانت كبغايا العرب اللواتي كن  
 يبحن انفسهن لكثيرين فاذا ولدن اجتمع اليهن اولئك الرجال فكان المولود لمن ألحقه  
 به منهم كما فعلت ام عمرو بن العاص اذ كانت بغية وكان قد لازمها العاص وأبو لب  
 وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب فألحقت المولود بالعاص لانه كان ينفق على بناتها  
 ( السيرة الحلية ١ : ٤٦ )

( ٢ ) اقطور لقب لفوسيد الاله البحر ومعناه القائد والدليل

فَخَرَّ يَصِلُ وَهَكَطُورُ كَرًّا  
وَلَكِنَّ آيَاسَ عَامِلُهُ  
فَلَمْ يَبْلُغِ الرُّمْحُ جِسْمًا تَرَدَّى  
وَلَكِنَّ بَمَتْنِ الْمَجَنِّ وَقَعَ  
فَظَلَّ الْقَتِيلَانِ حَيْثُ هُمَا  
فَتِي أَمْفِمَاخَ مَنِسَتْ الْمُوقَرَّ  
وَإِمْبَرِيُوسُ الْأَيَّاسَانِ سَارَا  
كَلِثَيْنِ مِنْ تَحْتِ نَابِ الْكِلَابِ  
لَغَضِّ الْغِيَاضِ قَدْ أَحْتَمَلَاهَا  
كَذَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا رَفَعَا  
وَضَلَّ ابْنُ وَيْلُوسَ يَشْتَدُّ حَقْدَا  
فَهَامَةً إِمْبَرِيُوسَ اقْتَضَبَ  
فَدَارَتْ وَلَا كُرَّةٌ حَيْثُ مَرَّتْ  
وَفُوسِيذُ مُشَقِّمًا لِحَفِيدِهِ  
فَهَبَ إِلَى الْفُلْكِ وَالْحَيِّمِ يَجْرِي  
لَيْسَلَبَ خُوذَتَهُ حَيْثُ خَرًّا  
أُطِيرَ عَلَيْهِ يُعَاجِلُهُ  
حَدِيدًا يَصُدُّ الْعَوَامِلَ صَدًّا  
وَهَكَطُورَ بِالْعُنْفِ رَغْمًا دَفَعَ  
وَقَوْمُ أَخَايَ خَلَوْا بِهِمَا  
وَإِسْتِيخِيْسُ قَمَلًا لِمُعَسِّكَرٍ  
بِهِ يَقْدَحَانِ احْتِدَامًا شَرَارَا  
قَدْ انْتَزَعَا سَحْلَةً وَسَطَ غَابِ  
وَمَا بَيْنَ فَكَيْهِمَا أَعْلَاهَا  
وَشَائِقَ شَكَّتِهِ انْتَزَعَا  
لِقَتْلِ الْفَتَى أَمْفِمَاخَ الْمُفَدَّى  
رَحَا وَرَمَاهَا شَدِيدَ الْغَضَبِ  
وَتَلَقَّاهُ هَكَطُورُ فِي التُّرْبِ قَرَّتْ<sup>(١)</sup>  
يُعِدُّ لَطْرُوَادَ شَرٍّ وَعِيدِهِ<sup>(٢)</sup>  
يَهْبِجُ النُّفُوسَ لَوْقَعِ أَمْرٍ

( ١ ) قال عمر بن كلثوم يشبه الرؤوس المقطوعة بالكرات التي يدحرجها الغلمان الشداد في مطمئن من الأرض :

يهدون الرؤوس كما تدهدي  
حزاوره بأبطحها الكرينا  
( ٢ ) حفيد فوسيد اي امفياخس



فَأَبْصَرَ إِيْذُومِنًا قَفَلَا      إِلَى الْحَرْبِ مِنْ بَعْدِ مَا أُنْزَلَا  
يُعَالِجُ حِينًا فَتَى طُرْحَا      يَبْطُنُ شَخِيطَةً جُرْحَا  
فَمِنْ بَعْدِ أَنْ حَمَلُوهُ إِلَى      خِيَامِهِمْ عَجَلًا عَجَلَا  
وَأَلْقَاهُ إِيْذُومِنٌ لِلْأَسَى      لِحِمَتِهِ جَدَّ بَادَى الْأَسَى<sup>(١)</sup>  
يَشْكُ بِهَا بِثَقِيلِ السِّلَاحِ      وَيُقْبِلُ مُقْتَحِمًا لِلْكَفَاحِ<sup>(٢)</sup>  
تَلْقَاهُ فَوْسِيذُ يَعْدُو بِيَاسِ      بِشَكْلِ ابْنِ أَنْذَرْمُونِ ثُوَاسِ  
ثُوَاسُ الَّذِي كَانَ مَذَكَا كَبِيرَا      وَسَادَ الْإِتُولِ أَمِيرًا خَطِيرَا  
عَلَى كَالِدُونَةٍ أُمِّ الْجِبَالِ      كَذَلِكَ فَلُوزُونَةٍ بِالْجَلَالِ  
فَقَالَ: «إِئْذُومِنُ أَيْنَ مَا      لَقِيفُ الْأَخَاءِ قَدْ زَعَمَا  
يَبَاسٌ يَقْدُ الطَّرَاوِدَ قَدَا      وَعَيْدُ أَرَاهُ قَدْ أَنْهَدَ هَدَا»  
أَجَابَ: «وَلَسْتُ أَرَى أَنْ يَلَامَ      بِنَا أَحَدٌ لِأَنْتِزَالِ الصِّدَامِ

(١) الأسى جمع آسى الأطباء ويظهر من هذه العبارة ان اطباءهم كانوا كثيرين او كان لكل قبيلة منهم اطباء معلومون فضلاً عن ماخاوون وفوذالير اللذين كانت لهما رئاسة الاطباء لانا رأينا فيما تقدم ان اخيل وفطرقل كان لهما ايضاً الماس بفن الطب  
(٢) من عادة الشاعر اذا اراد ان يبرز بأس بطل من ابطاله ان يأتي بمقدمة تمثل اخلاقه تمثيلاً • وهو هنا يريد ان يبرز لنا ايذوميناوس وهو ملك ذو شان قد ومخط الشيب عارضه ولكن فيه بقية بأس لمكافحة الابطال • وانا لنراه هنا قبل بداره الى القتال يعنى بفتى جريح يواسيه ويداويه • ومما جاء في الاثر انه لما اجتمعت الملوك للحرب طلب ايذوميناوس مشاطرة اغامنون الزعامة الكبرى ينشأ ذلك بما كان له من علو المنزلة وبسطة الجاه وهو على رفعة شانه محب لجنده شفيق عليهم كما رأيت • وقد انبأنا الشاعر بتلك الاخلاق دون ان يعصرح بها

كَرَرْنَا جَمِيعًا وَمَا مِنْ أَحَدٍ  
 فَلَا شَكَّ زَفْسُ الْقَدِيرِ اسْتَطَابَا  
 ثُوَاسُ وَأَنْتَ الْفَتَى الْبَاسِلُ  
 فَلَا تَأْلَوْنَ بِرُشْدِكَ جَهْدًا  
 فَقَالَ: «أَيُّدُومِنْ مَنْ بَغَى  
 عَسَى أَنْ يَغِزَّ عَلَيْهِ الْمَآبُ  
 فَشُكٌّ وَهِيَ أَتْلِي مُسْرِعًا  
 فَأَعْجِزْ مَا فِي الرِّجَالِ لَدَى  
 وَزِدْ أَنَّا بِقُرُومِ الرِّجَالِ  
 وَلَمَّا أَتَتْهُ رَاحَ وَجْهَتُهُ  
 فَأَلْقَى زَهْيَ السِّلَاحِ عَلَيْهِ  
 كَصَاعِقَةٍ زَفْسُ مَنْ عِنْدِهِ  
 يَطِيرُ لَهَا فِي الْأَلْبِ شَرَرُ  
 شُعَاعٍ حَكَّتْهُ عَلَى صَدْرِهِ  
 فَأَبْصَرَ تَابِعَهُ الشَّهْمَ أَضْحَى  
 فَصَاحَ: «أَبْنُ مَوْلُوسٍ مَرِيُونُ حَبِي  
 عَلَامَ بَرِحْتَ الْبَصْدَامَ الْأَصْمَ  
 أَمْ الْآنَ تَحْمِلُ لِي خَبْرًا  
 عَنْ الْحَرْبِ جُبْنًا وَذُلًّا قَعَدَ  
 نَكَالًا وَعَارًا لَنَا وَأَغْثَرَابَا  
 بِنُصْحِكَ يَسْتَرْشِدُ الْخَامِلُ  
 وَحُضَّ الْفَوَارِسَ فَرْدًا قَفَرْدَا»  
 قَعُودًا عَنِ الْكُرِّ فِي ذَا الْوَغَى  
 وَيَبْقَى هُنَا مُضْغَةً لِلْكَلابِ  
 عَسَى الْفَوْزُ فِي أَنْ نَكُرَّ مَعَا  
 تَكَا فْلَهُمْ يُحْرِزُونَ الْقُوَى  
 إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ لَسْنَا نَبَالِي  
 وَإَيُّدُومِنْ أَمْ خِيَمَتُهُ  
 وَهَبَّ بِرُمُحَيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 عَلَى الْأَرْضِ يَدْفَعُ مِنْ زَنْدِهِ  
 فَيَنْبِيءُ بِالشُّومِ بَيْنَ الْبَشَرِ  
 صَفَائِحُهُ الْغُرُّ فِي كَرِّهِ  
 لَدَى الْخَيْمِ يَطْلُبُ مَنْ تَمَّ رُمُحَا  
 أَعَزَّ الْفَوَارِسَ مِنْ كُلِّ صَحْبِي  
 أَصَابَكَ سَهْمٌ وَزَادَ الْأَلَمَ  
 أَلَسْتَ تَرَانِي مُسْتَعِرَا

أَيَّتُ التَّخْلَفَ بَيْنَ خِيَامِي وَيَدْفَعُنِي عَامِلِي وَحُسَامِي «  
 فَقَالَ : « أَتَيْتُ نَعَمْ عَاجِلًا أَرَى فِي خِيَامِكَ لِي عَامِلًا  
 فَإِنَّ قَنَاتِي قَدْ انْقَعَرَتْ عَلَى تُرْسٍ ذِي قُوبٍ وَأُنْكَسَرَتْ »  
 فَقَالَ : « هُنَا خِيَمَتِي أَذْخُلُ تَنْقَى قَنَاءً وَإِنْ شِئْتَ عِشْرِينَ تَلْقَى  
 صُفُوفًا بِهَا عَلَّقْتُ سَاطِطَاتٍ بِأَكْنَفِهَا مِنْ سِلَاحِ الْعُدَاةِ  
 لِأَنِّي مُقْتَحِمٌ أَبَدًا بِوَجْهِ وَجْهٍ عَلُوجِ الْعِدَى <sup>(١)</sup>  
 فَفِيهَا تُرُوسٌ وَفِيهَا رِمَاحٌ وَيَضُّ وَلَا مٌ بِزَاهِي الصَّفَاحِ <sup>(٢)</sup>  
 أَجَابَ : « وَفِي خِيَمَتِي وَبِفُلْكِ سِلَاحٌ كَثِيرٌ ذَخَرْتُ بِفَتْكِي  
 وَلَكِنَّهُ وَالْعَدُوُّ اسْتَطَالَ عَسِيرُ الْمَنَالِ لِبُعْدِ الْمَجَالِ  
 وَإِنِّي مِثْلَكَ أَفْتَحِرُ بِأَنِّي بَاسِيٌ أَذْكَرُ  
 وَأَنِّي يَوْمَ الطَّعْمَانِ أَرَى إِذَا التَّحَمَّ النَّقْعُ صَدْرَ السَّرَى <sup>(٣)</sup>

( ١ ) كقول أبي تمام :

حرامٌ على أرماحنا طعن مدبر وتدنقُ قدماءُ في الصدور صدورها  
 محرمةٌ اعجاز خيلي على القنا محلاة لباتها ونحوها  
 ( ٢ ) كان من اعظم مفاخرهم ان يذخر الفارس منهم شيئاً كثيراً من سلاح  
 اعدائه وكلما كثر سلبه عظم قدره بين ذويه فلا تعجب بعد ذلك اذا رأيناهم في  
 معمة القتال يكونون على قتلاهم ليجردوا سلاحهم وان كان الاعداء محدقين بهم من  
 كل صوب ( راجع ن ١ : ٢١٤ )

( ٣ ) قال عنتره :

ما زلت التي صدور الحيل مندققاً بالطنن حتى يضجَّ السرج واللببُ



فَعَبْرَكَ إِن أُبْلٍ قَدْ لَا يَرَانِي      وَلَكِنَّ إِيذُومَنَا قَدْ بَلَانِي «  
فَقَالَ: « وَمِثْلِي مَنْ خَبَرَكَ      فَلَسْتَ لِتُنْعِي لِي خَبَرَكَ <sup>(١)</sup>  
تَلِمْتُ بِأَنَا إِذَا مَا أَقْمَنَا      كَمِينًا لَهُ صَفْوَةَ الْبُهِمِ رُمْنَا  
هُنَالِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمَحَكُ      فَيَعْرِفُ مَنْ صَكَ مِمَّنْ فَتَكَ <sup>(٢)</sup>  
هُنَالِكَ حَيْثُ الْجَبَانُ أُمْتُقِعُ      وَمِنْ جَوْفِهِ قَلْبُهُ يَنْخَلَعُ  
بِمُجْتَبِهِ هَلَعًا يَحْتَقُ      وَمِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ يَصْطَفِقُ  
وَتَصْطَكُ أَسْنَانُهُ وَيَقِفُ      فَتُقْعِدُهُ رُكْبٌ تَرْتَجِفُ  
وَأَمَّا الْجَسُورُ فَلَيْسَ لِيَعْبَا      وَلَا يَتَغَيَّرُ لَوْنًا وَقَلْبًا  
يُعَالُ وَقَدْ رَصَدَ الْقَوْمَ صَبْرًا      إِلَى الْكَرِّ وَالْبَطْشِ طَعْنًا وَنَحْرًا  
هُنَالِكَ مَنْ ذَا الَّذِي يَجِدُ      عَلَيْكَ سَبِيلًا فَيَنْتَقِدُ  
فَأَمَّا طُعِنْتَ وَإِمَّا ضُرِبْتَ      قَرِيبًا إِذَا أَوْ بَعِيدًا أُصِبْتَ  
فَلَيْسَ بِظَهْرِكَ وَقَعُ سِلَاحُ      وَصَدْرُكَ ذَاكَ نَحْطُ الرَّمَاحِ <sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ دَعِ الْبَحْثَ فِي صَدَدِ      نُلَامُ عَلَيْهِ وَلَا نَجْتَدِي  
هَلُمَّ اذْخُلْنِ عَزِيزًا مَكِينًا      وَمِنْ خِيَمَتِي أَقْتُلْ سِنَانًا مَتِينًا <sup>(٤)</sup>

( ١ ) خبرك الاولى بمعنى عرفك

( ٢ ) صك اي جبن

( ٣ ) قال العلوي صاحب الزنج :

يلقى السيوف بنحره وبوجهه

ويقول للطرف اصطر لاشبالقنا

( ٤ ) اقتل اي اختر

ويقيم هامته مقام المغفر

فغررت ركن المجد ان لم تعقر

فَهَبْ كَارِسَ مَرِيُونُ يَحْمِلُ      مِنْ الْخَيْمِ رُمْحًا حديدًا وَيَقْلُ  
وَفَوْرًا بِإِيذُومِينَ لِحِقًا      بِنَفْسٍ مُضَرَّمَةٍ لِلْقَا  
فَرَا حَا وَعِنْدَ رَوَاحِهِمَا      تَأَلَّقَ نُورُ سِلَاحِهِمَا  
كَأَنَّهُمَا آفَةُ الْخَلْقِ آرِسُ      يَثُورُ فِيهِمِ الدَّوَاهِي الدَّرَاهِسُ  
يَحْفُ بِهِ الْهَوَلُ ذُو الْغَمَرَاتِ      فَتَاهُ الْحَيِّبُ أَبُو الْأَزْمَاتِ<sup>(١)</sup>  
مُرُوعٌ قَلْبِ كُمَاةِ الْحَدِيدِ      وَخَافِضُ كُلِّ رَفِيعٍ عَنِيدِ  
فِيَا لِلدُّوْبَالِ إِذَا عَمَدَا      مَعَا مِنْ ثَرَاقَةٍ وَأُنْقَدَا<sup>(٢)</sup>  
يَهْبَاتُ لَا لِدُعَا قُبَلَا      وَلَكِنْ لِنَكْبَةِ أَيْتِ الْمَلَا  
فَإِمَّا لِظَهْرِ الْإِفِيرَةِ كَسْرَا      وَإِمَّا لِقَمْعِ الْفَلِيجَةِ قَهْرَا  
كَذَلِكَ إِيذُومِينَ أُعْتَصِمَا      وَمَرِيُونُ بِالْبَاسِ وَأُقْتَحِمَا  
فَقَالَ ابْنُ مَوْلُوسَ: «أَيْنَ تُرَى      تَرُومُ بَأَنَ نَلِجَ الْعَسْكَرَا  
يَمِينًا أَمْ الْقَلْبَ أَمْ عَنْ شِمَالِ      أَرَى عَمَّ كُلُّ النَّوَاحِي الْقِتَالِ»  
أَجَابَ: «قَمِي الْقَلْبَ صَفْوَةَ بَاسٍ      جَدِيرُونَ أَنْ يَذَرُوا كُلَّ بَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
هُنَاكَ الْأَيَّاسَانِ بِالْعَزَمِ كَرَا      وَطِفْقِيرُ أَرْمَى الْأَغَارِقِ طُرَا

(١) ترى ان الهول ممثل بشخص هو ابن آريس الاله الحرب

(٢) في ذلك اشارة الى معتقد قديم عندهم على ان موطن آريس كان في بلاد ثراقة يدل ذلك على ما كان لاهل تلك البلاد من الشهرة بالباس والشدة وما كان لهم من الغزوات في بلاد الافيرة والفليجة كما سترى بعيد هذا

(٣) بأس الاولى بمعنى الشدة والثانية بمعنى الشر

لَنْ يَرَمَ مَا مِثْلُهُ نَابِلُ  
فَهْمُ كُفٍّ هَكَطُورَمَهَا طَنِي  
وَمَهْمَا يَكُنْ عَزْمُهُ لَنْ يَهُونَا  
فَلَا نَالَهَا غَيْرُ زَفْسٍ إِذَا  
وَلَا بَشَرٌ مِنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ  
وَيُعْذَى تَنَاجِ الثَّرَى مُسْتَمِرًّا  
وَلَيْسَ بِغَيْرِ السِّبَاقِ يُطَالُ  
فَقَمٌ فَتَسِيرُ إِذَا لِلْيَسَارِ  
وَمَرْيُونُ حَالًا كَرَبِ الْقِتَالِ  
وَدُونِ الطَّرَاوِدِ مَذْ ظَهَرَا  
وَتَابِعُهُ بِالسِّلَاحِ الْمَتِينِ  
هَذَاكَ الشَّرَى اشْتَبَكَتِ وَالْغُبَارُ  
وَقَدْ سَتَرَ السَّبِيلَ سَحْقٌ رَفِيعُ  
كَأَنَّ الرِّيحَ قَدْ اصْطَدَمَتْ  
كَذَا اشْتَبَكَوْا فَوْقَ تَالِكَ الْفَلَا  
رِمَاحٌ تُمَزَّقُ صَدْرَ الرِّجَالِ  
وَلَمَعُ الدَّرُوعِ وَغَرَّ الثُّرُوسِ  
وَقَدْ عَانَقَ الْفَيْلَقُ الْفَيْلَقَا

وَإِنْ كَرَّ فَهَوُ الْفَتَى الْبَاسِلُ  
فَلَنْ يَبْلُغَنَّ بِهِمْ مَا بَغَى  
عَلَيْهِ الْمَنَالُ فَيُورِي السَّفِينَا  
رَمَاهَا بِمِقْبَاسِ نَارِ الْأَذَى  
يُؤَلِّمُهُ عَامِلٌ وَحَجَرٌ  
يُطِيقُ لَيَاسَ ذُلًّا وَقَهْرَا  
وَلَوْ تَقَسُّ أَخِيلَ بِالْعَزْمِ صَالِ  
لِنُؤْيٍ أَوْ نَحْنُ نُؤْيُ الْقَخَارِ  
تَقَدَّمَ يَجْرِي إِلَى حَيْثُ قَالَ  
يُضَرَّمُ إِيذُومِنْ شَرًّا  
تَرَامُوا لِكَبْحِهِمَا مُجْمَعِينَ  
إِذَا السَّفَائِنُ لِلْجَوِّ تَارِ  
فَتَنْسِفُهُ لِمَبَابِ الرَّقِيعِ  
بِنُوءٍ تَقَاقَمَ فَالْتَطَمَتْ  
وَقَارَنْتِ الْأَسْلُ الْأَسْلَا  
وَأَفْسَدَةُ لَهَبَتْ لِلنِّزَالِ  
وَزَهْرُ التَّرَائِكِ فَوْقَ الرُّؤُوسِ  
بِمَنْظَرِهِ يَبْهَرُ الْحَدَقَا



وَلَيْسَ سِوَى الْفَاتِكِ الْبَاسِلِ      يُسَرُّ لَذَا الْمَشْهَدِ لِهَائِلِ  
وَكُلٌّ مِنْ أُنْبَى قُرُونَسَ رَامٍ      خِلَافَ مَرَامِ أَخِيهِ الْهُمَامِ<sup>(١)</sup>  
فَزَفْسُ لِعِزَازِ شَأْنِ أَخِيلِ      لِهَكْطُورِ كَانَ مَدِيًّا يَمِيلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُبِيدَا      بِأَلْيُونِ قَوْمِ الْأَخَاءِ بَعِيدَا  
بَلِ اخْتَارَ إِجْلَالَ ثِيْتِسَ قَدْرَا      كَذَاكَ أَخِيلِ ابْنَهَا الشَّهْمَ جَهْرَا  
وَفُوسَيْدُ سِرًّا مِنَ الْبَحْرِ هَبَّا      لِيُخَيِّ الْأَرَاغِسَ تَقْسًا وَقَلْبَا  
يُؤَلِّمُهُ أَنَّ زَفْسَ جَنَفَ      عَالِيهِمْ وَنَحْوِ الْعُدَاةِ انْخَرَفَ  
هُمَا ابْنَا أَبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ إِلَّا      وَثَمَّ التَّكَافُؤُ فَرَعًا وَأَصْلَا  
وَلَكِنَّمَا الْبَكْرُ زَفْسُ غَدَا      وَقَدْ فَاقَ عِلْمًا وَطَالَ يَدَا<sup>(٣)</sup>  
لِذَلِكَ فُوسَيْدُ مَا جَسَرَا      بِجَيْشِ الْأَرَاغِسِ أَنْ يَظْهَرَا  
فَجَابَ يَخُوضُ الصُّفُوفَ خَفِيًّا      يُمَائِلُ بَيْنَ الْكُمَاةِ كَمِيًّا

( ١ ) قرونس هو زحل كما تقدم والمراد بابنيه زفس وفوسيد كما سترى

( ٢ ) مفاد ذلك ان زفس كان يروم ان ينكل هكطور بالاغريق حتى تضيق عليهم المسالك فينهض أخيل لنصرتهم ويكون فوزهم عن يده فينال أخيل بذلك المقام الارفع والفخر الاعظم

( ٣ ) ان ايثار البكر على سائر الابناء من سنن الطبيعة التي استتت بها كل البشر حتى لقد استن بها الالهة انفسهم ولا سيما حيث ليس في الاسرة الاموضع واحد للملك فلا يصح ان يستأثر به سوى واحد ولا يصلح ان يكون هذا الواحد الا البكر لسبقه في الرشد فاذا كان ذلك نظاماً مأثوراً فلا سبيل بعده الى النزاع . وهذا هو الاصل في ايثار البكر على اخوته . ومن ثم سرت العادة الى ذوي المقامات ومنهم الى سائر الناس

وَأُورَى الْإِلَٰهَانِ نَارَ نِكَالٍ  
 بِأَطْرَافِهِ كُلُّهُمْ وَقَعُوا  
 وَخَرَّتْ سَرَاةُ كِتَابِهِمْ  
 هُنَالِكَ إِيْذُومِنْ سَخَطَا  
 لِقَلْبِ الْعُدَاةِ بَثَّتِ الْقَدَمُ  
 وَهَدَّ عَزَائِمَهُمْ مَذَّ قَتْلُ  
 فَتًى مِنْ قَيْسَةٍ قَدْ أَقْبَلَا  
 بِكَسْنَدَرَا رَبَّةِ الْحُسْنِ هَامُ  
 وَمَا سَاقَ مَهْرًا لَهَا بَلَّ وَعَدُ  
 وَمَذَّ وَعَدَ الشَّيْخُ أَبْهَى بَنَاتِهِ  
 مَضَى شَاخِحًا بِعَزِيمَتِهِ  
 لَهُ بَسَطَا حَبْلَ حَرْبٍ سَجَالٍ  
 فَقَطَّعَهُمْ وَهُوَ لَا يَقْطَعُ  
 لَدَيْهِ بَعْنَفٍ تَجَاذُبُهُمْ <sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ بِالشَّيْبِ قَدُ وَخَطَا  
 دَعَا قَوْمَهُ حَقًّا وَهَجْمُ  
 بِكَرَّتِهِ أَثْرِيُونَ الْبَطْلُ  
 حَدِيثًا وَنِيلَ الْعُلَى أَمَلًا  
 فَخَاطَبَ فَرْيَامَ فِي ذَا الْمَرَامِ  
 بِقَهْرِ الْعَدُوِّ وَحِفْظِ الْبَلَدِ  
 يَزُوجُهُ أَنْقَضَ فَوْقَ عُدَاتِهِ  
 فَلَمْ يَقِهِ صَلْبُ جُنَّتِهِ

وسرت على مناهج شتى مرجعها جميعاً الى ايثار البكر على اخوته حساً ومعنى . وعلى  
 هذا كان اليهود يخصون البكر ببركة أبيه ويضاعفون سهمه في الميراث . اما العرب  
 فالظاهر انهم لم يزيدوا في حقوق البكورة شيئاً كثيراً عما كان عندهم لحرمة التقدم  
 في السن من الرعاية المعنوية ومع هذا فقد كان البكر يستأثر بما لا يحتمل القسمة من  
 متروكات أبيه . ولكن الاسلام ساوى بين البنين جميعاً

( ١ ) أي استعارة اجمل من هذه الاستعارة لفتين متحاربتين متلاحمتين تلاحماً  
 لا يكاد يفرق فيه بين القاهر والمقهور والملتوي والمنصور فالجرب بينهما يتجاذبان  
 اطرافها كحبل

باطرافه كلهم وقعوا فقطعهم وهو لا يقطع

وَغَارَ السِّنَانُ بِمُجْتَهٍ      فَخَرَّ يَصِلُ بِشَكْتِهِ  
 فَنَادَاهُ إِيْدُومِنْ يَفْتَحِرُ :      « أَيَا أَثْرِيُونَ لَنْ تَتَّصِرُ  
 فَتَتَّبِعُ خُبْرَكَ بِالْخَبَرِ      عَلِمْتُكَ خَيْرَ بَنِي الْبَشَرِ  
 فَإِنْ كَانَ فَرِيَامٌ أَبْدَى الْعُودِ      فَنَحْنُ نَبْرُ كَذَا بِالْوُعُودِ  
 عَلَى دَكِّ إِلْيُونٍ إِنْ تَلْنَا      فَمَهْدَكَ نُوثِقُهُ عَلْنَا  
 وَنَجْمَلُ عَرْسَكَ أَجْمَلَ بِنْتِ      لَا تُرِيدُ مِنْ أَرْغُلَيْدَةٍ تَأْتِي  
 هَلُمَّ إِلَى الْفُلْكِ بُدْيِ الْقَرَارِ      فَأَخْمَاؤُنَا أَنْ يُشَابُوا بِعَارِ (١)  
 وَمِنْ ثَمَّ وَافَاهُ مُجْتَذِبَا      بِسَاقٍ فَرَادَ الْعِدَى لَنبَا  
 وَأَسِيسُ رَاجِلًا أَقْبَلَا      لِيَنْقَمَ وَأَنْقَضَ مُشْتَعَلَا  
 وَمِنْ خَلْفِهِ الْخَيْلُ يَحْرُسُهَا      فَتَى قَدْ عَلَاهُ تَنْفُسُهَا  
 فَهَمَّ وَإِيْدُومِنْ سَبَقَا      بِزُجٍّ بِحُلُقُومِهِ مَرَقَا  
 فَالَ أَمَامَ الْجِيَادِ يَصِرُّ      بِأَسْنَانِهِ لِلْحَضِيضِ يَخْرُّ  
 كَأَرْزَةٍ طَوْدٍ وَحَوْرَتِهِ      وَمَلُولَةٍ فَوْقَ قُتَّةِ

وهي من استعارات هوميروس القليلة بازاء تشابهه ولكنها ليست في شيء دونهن قوة واستحكاماً

(١) لا يخفى ما في هذا الكلام من التهكم على خطيب ابنة فريام القتيل . ولقد عيب هوميروس على عبارات كهذه اذ ليس من الالباء وشيم النفوس الكيرة ان تهكم على عدو ظفرت به ولا سيما بعد موته ولكنه قد يشفع لشاعرنا انه انما كان يصور اخلاق بني زمانه حسنها وقيحها فهي عادة جرت لهم فاقبها على علاها



تَمِيلُ بِفَأْسٍ لَهَا شَحَدُوا      لِصَنْعِ السَّفَائِنِ تَتَّخِذُ  
وَسَائِقُهُ ظَلَّ مُضْطَرِبًا      وَحَارَ فَلَمْ يَنْهَزِمَ هَرَبًا  
وَرُمِحَ ابْنُ نَسْطُورٍ وَافَى يَمِيدَ      بِأَحْشَائِهِ فَوْقَ دِرْعِ الْحَدِيدِ  
فَأَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ يَشْهَقُ شَهْقًا      وَأَفْرَاسُهُ أَنْطَلُوخٌ تَلْقَى  
وَسَارَ بِهَا لِلْحِمَى مَغْنَمًا      وَذِيْقُوبُ إِيدُومَنَّا يَمَّا  
لَأَسِيْسٍ هَبَّ يَطْلُبُ ثَارًا      مَشَى وَعَلَيْهِ السِّنَانُ أَطَارَا  
وَإِيدُومَنٌ مَذَّ رَأَهُ تَقَدَّمَ      وَزَجَّ فَتَحَتَ الْمَجَنِّ تَلَمَّمَ  
( مَجَنٌّ يُغَشِيهِ جِلْدُ الْبَقَرِ      وَفُولَاذُهُ سَاطِعٌ لِلنَّظَرِ  
لَهُ مِقْبَضَانِ مَتِينٌ كَبِيرُ      يَحِفُّ الْقَتِيرُ بِهِ مُسْتَدِيرُ )  
فَلَامَسَ بَطْنُ السِّنَانِ الْمَجَنَّا      وَطَارَ وَمِنْ وَقَعِهِ الثُّرْسُ رَنَّا  
وَعَلَّ وَمَا طَاشَ إِذْ صَدَرَا      إِلَى ابْنِ هِفَاسُوسٍ إِفْسِينَرَا  
فَأَنْقَذَ يُصْنِيهِ بِالْكَبِدِ      وَذِيْقُوبُ يَشْهَدُ عَنْ بَعْدِ  
فَرَّاحٌ بِخَيْلَةٍ مُفْتَخِرِ      يَصِيحُ بِنَعْرَةٍ مُتَّصِرِ  
« نَعَمْ دَمُ آسِيْسٍ مَا أَنْهَدَزْ      وَإِنْ أَمْ آذِيْسٍ هَوْلَ الْبَشَرِ  
سَيَأْمَنُ ضَمْنِ الْمَقَامِ الْعَمِيقِ      لِأَنِّي أَتَّبَعُهُ بِرَفِيقِ »  
فَسَاءَ الْأَرَاغِسَ ذَاكَ النَّعِيرُ      وَأَوْرَى حَشَا أَنْطَلُوخَ السَّعِيرُ  
عَلَى بَثِّهِ رَاحَ وَالصَّبْرُ عِيَلَا      يَبْقَى بِالْمَجَنِّ الْخَلِيلَ الْقَتِيلَا <sup>(١)</sup>

( ١ ) أي خوفًا عليه من الاعداء أن يجر دونه سلاحه ويخلوا بجثته

وَالسَّطْرُ وَمَكِيسَتْ أُسِيرَا      بِهِ لِّلْسَفَائِنِ يُعْلِي الزَّفِيرَا  
وَإِيذُومِنْ ظَلٍّ فِي حَزْمِهِ      يَكُرُّ بِعَزْمٍ عَلَى عَزْمِهِ  
فَإِمَّا لِيُرْذِي كَمِيًّا بِبَاسِهِ      وَإِمَّا لِيَقْدِي ذَوِيهِ بِنَفْسِهِ  
أَصَابَ سَلِيلًا لِرَفْسِ الْأَغْرَا      بِأَلْقَاتِ بْنِ إِسِيْتِ أَشْهَرَا  
لَا تُخَيِّسُ قَدْ كَانَ صَهْرًا صَفِيًّا      عَلَى بَنْتِهِ الْبَكْرِ هَيْفُودَمِيًّا  
فَتَاةٌ بِصَرْحِهِمَا أَبَوَاهَا      بِمَنْزِلِ قَلْبِهِمَا أَنْزَلَاهَا  
وَمَا كَانَ بَيْنَ لِدَاتِ الزَّمَانِ      لَهَا مَثَلٌ فِي الْعَذَارَى الْحَسَانِ  
وَفَاقَتْ يَوْشِيَّ وَعَقْلٍ وَحُسْنِ      كَمَا فَاقَ ذَاكَ بِضَرْبِ وَطْعَنِ  
فَزِفَّتْ إِلَيْهِ وَلَكِنَّمَا      أَبِي الرَّبِّ فُوسَيْدُ أَنْ يَسْلَمَا  
فَحَلَّ قُوَاهُ وَغَشَى الْبَصَرَ      فِضَاقَ الْمَفْرُوحِ وَحَالَ الْمَكْرَ  
وِظَلَّ بِغَيْرِ حَرَكَ مُقِيمٍ      كَرُكْنٍ مَكِينٍ وَجَذَعٍ عَظِيمٍ  
بِدِرْعٍ مَرَارًا وَقَتُّهُ الرَّدَى      فَلَمْ نَقِهِ الْآنَ طَعْنَ الْعِدَى  
فَمَزَّقَهَا الزُّجُجُ مَذَّ رُشِقَا      وَفِي الصَّدْرِ مِنْ دُونِهَا مَرَقَا  
فَصَلَّتْ وَخَرَّ وَكَيْفَ الْمَنَاصِ      وَفِي قَلْبِهِ الْعَامِلُ اللَّذْنُ غَاصُ  
وَعُوذُ السِّنَانِ إِلَى الْكَعْبِ مَاذُ      بِعُتْفِ أَشْتِدَادِ وَجِيبِ الْفُؤَادِ<sup>(١)</sup>

(١) الوجيب الحفققان — لقد آلى بعض الشراح على انفسهم ان يفسروا كل كلمة من كلام هوميروس تفاسير طويلة عريضة لم تمر على مخيلته كاستنتاج بعضهم من كلامه هذا انه كان اول عالم بعلم التشریح واستنتاج البعض الآخر انه لم يكن يعرف منه شيئاً وشرح كل لاثبات مدعاه قلب الانسان وافاض بما يخرج كل الخروج عن هذا البحث. او لا يكفي

وما زال يَهْتَزُّ حَتَّى تَلَا شَى  
« أَذِيْفُوبُ هَا قَدْ فَرَى سَاعِدِي  
عَلَامَ التَّشْدُقِ أَقْبِلْ هُنَا  
أَلَمْ يَأْتِكَ الْعِلْمُ عَنْ نَسَبِي  
وَهَاهِلُ إِقْرِيطَ مِينُوسُ جَدِّي  
وَأَنْ بِإِقْرِيطَ بَاعِي شَدِيدَةٍ  
أَتَيْتُ أُرِيكَ هُنَا وَأَبَاكَ  
فَنَارَعَ ذِيْفُوبَ فِي أَمْرِهِ  
أَيَّرَزُ فَذَا إِلَى مُلْتَقَاهُ  
فَعَوَّلَ فِي شِدَّةِ الْمَعْمَةِ  
فَأَلْفَاهُ فِي طَرَفِ الْفَيْلَقِ

وَإِيذُونُ مِنْ صَاحٍ يَشْتَدُّ جَاشَا:  
ثَلَاثَةَ صَيْدٍ لِقَا وَاحِدٍ  
فَتَعَلَّمَ أَيَّ ابْنِ زَفْسٍ أَنَا  
وَأَنْ ذُقْلِيُونَ كَانَ أَبِي  
بِزَفْسٍ أَبِيهِ رَقَى طَوْدَ مَجْدٍ  
لِلْمَلِكِي دَانَتْ شُعُوبٌ عَدِيدَةٍ  
وَكُلَّ الطَّرَاوِدِ سَبَلَ الْهَلَاكِ  
مَرَامَاتٍ رَدَّدَ فِي فِكْرِهِ  
أَمِ الرَّأْيُ أَنْ يَلْتَجِيَ لِسَوَاهُ  
يَلُودُ بِأَنْيَاسٍ يَأْتِي مَعَهُ  
تَقَاعَدَ مِنْ شِدَّةِ الْحَقِّ (١)

ما في هذا الكلام على ظاهره من البلاغة حتى نتأول له التأويل التي ما انزل الله بها من سلطان ؟

( ١ ) من المعلوم ان فرجيليوس الشاعر الروماني بنى منظومته على مثال اللياذة هو ميروس وجعل بطلها أنياس كما جعل هو ميروس بطله الاعظم أخيل . وكأني بفرجيليوس وقف عندهذا البيت وهو يتلو اللياذة فكان له منه المحرك الاول لنظم اللياذة ( نسبة الى انياس ) لانه كان متواترا على السنة الناس خبر نبوءة يزعمون انها كانت شائعة في أيام حرب طروادة تشير الى ان فريام كان علما ان أنياس وذريته سيحكمون بلاد الطرواد . وكلام هو ميروس هنا يؤيد هذا القول . ولما كان من المأثور تاريخيا ان أنياس كان رأس الاسرة الرومانية بعد تلك الحرب لا يبعد ان تلك النبوءة لم تكن شائعة في أيام الحرب بل



يَوَلِّمُهُ أَنْ فَرِيَامَ أَزْرَى      بِهِ وَبِأَقْدَامِهِ لَمْ يَبْرَأَ  
فَوَافَاهُ قَالَ : « إِذَنْ فَهَلُمَّا      أَاَنِاسُ صَدَرَ الطَّرَاوِدِ عَلَمَاً<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ كُنْتَ تَرْعَى حُقُوقَ النَّسَبِ      فَذَا صَهْرُكَ الْآنَ بَادِيَ الْعَطَبِ  
فَكَمْ بِكَ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ      وَقَدْ كُنْتَ طِفْلاً قَدِيماً عُنِي  
وَأَلْقَاثَ إِيذُومِينَ أَذْرَكَ      فَقُمْ ذُبَّ عَنْهُ فَقَدْ هَلَكَا  
فَهَاجَ بِأَنِاسٍ لُبُّ الْحَشَا      وَنَحْوَ الْعَدُوِّ الْأَلَدِ مَشَى  
وَإِيذُومِينَ مُسْتَجِيشًا مَكَثَ      وَلَمْ يَرْتَعِدْ كَالْغُلَامِ الْحَدَثِ  
أَقَامَ كَخِرْنَوْصٍ بَرٍّ خَبَرَ      قُوَاهُ فَقَامَ بِطَوْدٍ أَغْرَ  
بِمُنْفَرَجٍ فِي الْبَرَاكِ تَرَبَّصَ      لِيَرْقُبَ مَنْ جَاءَهُ يَتَقَنَّصَ  
فِيْلَهُبُ عَيْنًا وَيَعْقِفُ ظَهْرًا      وَيَشْحَدُ نَابًا وَيُكْمِنُ شَرًّا

تصورها القوم كأنها كانت عند ما حققها التاريخ — ومهما يكن من صحة هذا الزعم فلا عجب أن يكون فريام وهذا اعتقاده حذراً من أنياس نازعاً إلى النض من قدره وأن يكون أنياس حانقاً ساخطاً معزلاً كما قال الشاعر « في طرف الفيلق »

( ١ ) كثيراً ما يطلق الشاعر لقب الطرواد عليهم وعلى حلفائهم كما يطلق لقب الإخاء والاراغس على جميع المحاصرين . وأنياس هذا بطل مغوار قال فيلوستراتوس أنه لم يكن دون هكتور بشيء إلا بشدة البأس ولكنه كان يفوقه حكمةً ويساويه في كل ما سوى ذلك . وكان شاعراً بما كان له في القدر بعد ذلك طروادة لا يعرف الخوف ولا تروعه الحروب . وإذا احدث به خطر لا يتزعزع صوابه ولا يتغير فكما أن هكتور كان ساعد الطرواد كان أنياس رأسهم يدبر أمورهم بدراسة فوق تدبير هكتور باندفاعه وبأسه . وكلا البطلين متشابهان سناً وشكلاً . وأنياس وإن كان أقل بأساً وأقداماً فقد كان أربط جاشاً وأثبت عزيمته

وَيَذْخَرُ بَطْشًا بَعِيدَ الْمَنَالِ      لَذَبْحِ الْكِلَابِ وَكَبْحِ الرِّجَالِ<sup>(١)</sup>  
كَذَلِكَ إِيْذُومِينَ وَقَفَا      لِأَنْيَاسٍ مَّدْحَنًا زَحْفًا  
وَنَادَى الرَّفَاقَ بِصَوْتٍ جَهِيْزِ      كَذِيْفَيْرٍ مَرِيُونِ ذَاكَ الْجَسُورِ  
وَأَفَارِسٍ عَسَقَلَا فِ الْبَطْلِ      كَذَا أَنْطَلُوخٍ وَصَاحَ: «الْعَجَلِ  
هَلُمُّوا رِفَاقِي فَلَيْسَ لَدَيَّ      مُعِينٌ وَأَنْيَاسُ خَفَّ إِلَيَّ  
هُوَ الْقَرْمُ يُبْلِي بِجَمٍّ غَفِيرِ      وَمَا زَالَ غَضُّ الشَّبَابِ النَّصِيرِ  
خَشِيتُ وَلَمْ أَخْشَ لَوْ كَانَ رَبِّي      وَذَا الْعَزْمُ عَزَمِي وَذَا الْقَلْبُ قَلْبِي  
فَلَا شَكَّ كَانَ التِّزَالُ سِجَالِ      فَإِمَّا يُعَالُ وَإِمَّا أُعَالُ  
فَحَرَّكَهُمْ عَامِلٌ وَاحِدٌ      وَهَزَّهُمُ الْجَلَلُ الْوَافِدُ  
فَهَبُوا إِلَيْهِ بِأَصْنَافِهِمْ      وَأَجْوَابِهِمْ فَوْقَ أَكْتَافِهِمْ

( ١ ) قال لبيد يصف البقرة الوحشية دافعةً عن نفسها هجمات الرماة وكلابهم

بما يشبه دفاع خرنوص هوميروس :

فتوجست رزاً أنيس فراعها      عن ظهريغ والانيس سقامها  
فعدت كلا الفرجين تحسب أنه      مولى المخافة خلفها وامامها  
حتى اذا يش الرماة وارسلوا      غضفاً دواجن قافل اعصامها  
فلحقن واعتكرت لها مدريّة      كالسهرية حدها وتمامها  
لتدودهن وايقنت ان لم تذد      ان قد احم من الختوف حمامها  
فتصدت منها كساب فضرجت      بدم وغودر في المكر سحامها

قال ان البقرة سمعت صوت الرماة القادمين لصيدها فراعها ذلك واستعدت للقاء  
فلما عجز الرماة عنها بسهامهم ارسلوا عليها الكلاب فرأت انه لا بد من الدفاع فقابلت  
تلك الكلاب بقرن كالرمح وقتلت منها كلبتين تدعى احدهما كساب والاخرى سحام

وَأَنْيَاسُ صَاحِبِ مَن لَّمَحَا  
فَهَبَّ أَغْيُورُ ذِي فُوبٍ فَارِسُ  
كَاتِبِ الْكَبْشِ سَرَبُ الشَّيَا  
وَأَنْيَاسُ بَادِي السُّرُورِ رَقَبُ  
وَمِنْ حَوْلِ الْقَاتِ أَصْطَدَمُوا  
وَفَوْقَ الصُّدُورِ دُرُوعٌ تَصِلُ  
وَأَفْتَكُهُمْ كَانِ إِيذُومِنَا  
كَأَرِيْسَ فِي بَاسِهِ أَنْدَفَقَا  
فَأَبْصَرَ إِيذُومِنٌ وَأُخْتَفَزَ  
فَلَمْ تَكُ بِالطَّغْنَةِ الصَّادِرَةِ  
وَبِالرُّمَحِ إِيذُومِنٌ رَشَقَا  
فِي الدَّرْعِ غَاصَ وَشَقَّ الْحِشَا  
وَإِيذُومِنٌ أَجْتَرَّ ذَاكَ الْمُثَقَّفَ  
فَإِنَّ السِّهَامَ عَلَيْهِ هَمَّتْ  
يُنَادِي السَّرَاةَ بِذَلِكَ الْوَحَى  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ هَبَّ كُلُّ الْقَوَامِسِ  
تَعَافُ الْمَرَاعِي لِيُزِدَ الْمِيَاهُ  
كَمَاهَزَ رَاعِي الْغَنِيمِ الطَّرَبُ<sup>(١)</sup>  
صِدَامَ الْكَوَاسِرِ وَأَزْدَحَمُوا  
بِضَرْبِ يَحْلٍ وَطَعْنِ يَفْلٍ  
وَأَنْيَاسُ كُلُّ لِكْلٍ دَنَا  
وَأَنْيَاسُ عَامِلُهُ سَبَقَا  
وَفِي الْأَرْضِ رَأْسُ السِّنَانِ أُرْتَكَزَ  
وَإِنْ أَنْفَذَتْهَا يَدٌ قَادِرَةٌ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى وَيْنِاسَ فَمَا زَهَقَا  
فَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مُرْتَعِشَا  
وَهُمَّ يُجَرِّدُهُ فَتَوَقَّفَ  
وَبِالْعِيِّ أَعْضَاؤُهُ وَهَنَتْ

( ١ ) يعلم الرعاة انه كلما كثر شرب الماشية كانت اقرب الى الصحة ولهذا يسرون اذا اندفعت للموارد بعد الاكتفاء من المراعي وهذا الذي أشار اليه هوميروس بقوله «هز. راعي الغنيم الطرب»

( ٢ ) الصادرة المصيبة النافذة



فلا قُوَّةَ لِإِلْتِقَاطِ الزَّجَاجِ      ولا لِقَرَارِ بِذَلِكَ الْعِجَاجِ <sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنَّ فِيهِ بَقِيَّةَ حَزْمٍ      بها يَدْفَعُ الْحَتْفَ عَنْهُ وَيُصْنِي  
 وَذِيْفُوبُ أَبْصَرَهُ يَتَقَهَّرُ      وقد كَانَ حَقْدًا عَلَيْهِ تَسْمَرُ <sup>(٢)</sup>  
 وَزَجَّ فَطَاشَ السِّنَانُ وَطَارَ      إِلَى عَسْكَلَافِ بْنِ رَبِّ الْبِدَارِ  
 فَحَلَّ بِمَائِقِهِ فَتَلَقَّى      بِرَاحَتِهِ الْأَرْضَ يَخْتَفِقُ خَفَقًا  
 وَلَمْ يَذِرْ أَرِيْسُ أَنْ فَتَاهُ      بِذَا الْمُتَقَى فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ  
 لَقَدْ كَانَ فَوْقَ الْأُلْبِ أَحْتَجَبَ      تُحِيطُ بِهِ سَحْبٌ مِنْ ذَهَبٍ  
 هُنَالِكَ زَفْسُ بِحُكْمِ الْقَدَرِ      عَلَى الْحَالِدِينَ الْقِتَالَ حَظَرُ  
 وَحَوْلَ الْقَتِيلِ الْوَعْيُ صَدَعَا      وَذِيْفُوبُ مَغْفَرُهُ أَنْتَزَعَا  
 وَلَكِنْ كَأَرِيْسٍ مَرِيُونُ خَفَ      عَلَى يَدِهِ بِالْقَنَاءِ قَذَفَ  
 فَمِنْهُ التَّرِيكَةُ فِي الْحَالِ فَرَّتْ      وَصَلَّتْ عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ  
 وَهَبَّ إِلَيْهِ هُبُوبُ الْعُقَابِ      وَمِنْ يَدِهِ الرُّمَحُ جَرَّ وَآبَ  
 وَفُؤِلَتْ يَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعَ      أَخَاهُ الْقَتِيلَ وَفِيهِ رَجَعَ  
 إِلَى حَيْثُ سَائِقُهُ قَدْ تَخَلَّفَ      بِمَرْكَبَةٍ دُونَهَا الْخَيْلُ أَوْقَفَ

( ١ ) الزجاج جمع الزجاج وهو السنان

( ٢ ) إذا أشار الشاعر إلى أمر مشهور في عصره فقلما يفصله تفصيلاً كافياً مثال ذلك ما تقدم معاني الكلام على آنياس ومثله قوله هنا أن ذي فوب تسمر حقداً على ايدومين ولم يذكر السبب لاشتهاره في زمانه . ذلك انه كما قال افستايوس كان بين ايدومين وذي فوب رقابة غرام وقد كان كل منهما طامعاً بهيلانة المسبية . وهذا القول

فَرَا حَتَّ لِإِلْيُونٍ فِيهِ تَطِيرُ      عَلَى أَلَمٍ وَدَمٍ وَزَفِيرُ  
 وَسَائِرُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَجَاجُ      يَعْجُ بِهِمْ بِالصِّدَامِ الْعَجَاجُ  
 فَأَفَارِسُ بْنُ قَلِيطُورَ رَامَا      بَأْنِيَّاسَ فَتَكَأَ فَأَنَّى الْحَمَامَا  
 فَأَنْيَاسُ مِنْ قَوْرِهِ وَثَبَا      بِرُمُحٍ بِجُلُقُومِهِ نَشْبَا  
 فَمَاتَ عَلَى الصَّدْرِ هَامَتُهُ      وَأَهْوَى الْمَجَنُّ وَخُودَتُهُ  
 وَأَحْدَقَ فِيهِ ظَلَامُ الرَّدَى      فَأَخْمَدَ أَتْقَاسَهُ سَرْمَدَا  
 وَرَامَ ثُوُونُ فِرَارًا فَأَحْدَقَ      بِهِ أَنْطُلُوخُ وَكَاهِلُهُ شَقُ  
 بِطَعْنَتِهِ أَتَتْ حَبْلَ الْكَتْدِ      فَمُسْتَلْقِيَا فِي التُّرَابِ رَقْدُ <sup>(١)</sup>  
 يَمْدُ ذِرَاعِيهِ مُسْتَنْجِدَا      وَقَاتِلُهُ يَنْزَعُ الْعُدَا  
 وَيَنْظُرُ حَوْلِيهِ فِي صَخَبِهِ      فَكَّرَ الطَّرَاوِدُ فِي طَلَبِهِ  
 وَفَوْقَ الْمَجَنِّ الْعَرِيضِ الْبَدِيعِ      ظُبَاتٌ حَدَادٌ وَقَرَعُ ذَرِيعِ  
 وَمَا مَسَّهُ مِنْ ظُبَاهُمْ ضَرَزَ      قُقُوسِيذُ وَاقِيهِ كُلُّ الْخَطَرِ  
 وَمَا أَرْتَاعَ فَأَنْصَاعَ بَلْ ظَلَفِيهِمْ      يُجِيلُ مُتَقَفَهُ وَيَلِيهِمْ  
 يُفَكِّرُ إِمَّا يَرْجُ وَإِمَّا      يَشُقُّ الصُّفُوفَ بِسَيْفٍ أَصْمَا  
 وَأَمَّا أَدَامَاسُ آسِيْسَا      فَأَذْرَكَ مَا بِالْخَفَا هَجَسَا  
 فَزَجَّ بِرُمُحٍ إِلَيْهِ يَطِيرُ      فَقَاصَ بَقَلِبِ الْمَجَنِّ الْكَيْرُ

يطابق كلام فرجيليوس اذ ذكر انه بعد موت فارس زقت هيلانة الي ذيفوب  
 (١) الكتد ما بين الكاهل الى الظهر

وفُوسِيدُ يَأْبَى مَنِيَّتَهُ      فأَوْقَفَ فِي التُّرْسِ طَعْنَتَهُ  
 وعودُ القَنَاةِ وفيهِ انْصَدَعُ      فَشَطَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْهُ وَقَعُ  
 وَشَطَرْتُ بِمَثْنِ الْمَجْنِ التَّصَقُّ      حَكَى وَتَدَا بِاللَّيْبِ احْتَرَقُ  
 وَأَمَّا أَدَامَاسُ فَأَنْقَلَبَا      إِلَى قَوْمِهِ يَتَقَيَّ الْعَطَا  
 وَلَكِنَّ مَرِيُونَ مُذْ كَانَ أَعْدَى      لَهُ بِالسِّنَانِ الشَّحِيدِ تَصَدَّى  
 فَأُتْقَذَ حَيْثُ أَرِيسُ يَهِيلُ      عَلَى الْإِنْسِ مَوْتًا أَلِيمًا وَيِيلُ  
 بِأَسْفَلِ حَالِبِهِ فَسَقَطَ      إِلَى الْأَرْضِ مُصْطَفِقًا وَخَبَطُ<sup>(١)</sup>  
 كَثُورٍ عَلَى جَبَلٍ رُبَطَا      بَعْنَفٍ عَلَى رَغْمِهِ ضُفْطَا  
 وَمَا دَامَ هَذَا الْوَجِيبُ وَطَالَ      سِوَى لَحْظَاتٍ قِصَارٍ قِلَالُ  
 فَمَا انْتَزَعَ الرُّمَحُ حَتَّى انْسَدَلَ      عَلَى مَقْلَتِهِ ظَلَامُ الْأَجَلُ  
 وَهَيْلِينُسُ صُدَّغَ ذِيْفِيرَ فَلُ      بِسَيْفٍ بِإِثْرَاقَةٍ قَدْ صَقَلُ  
 أَطَارَ تَرِيكَتَهُ تَدَخَّرَجَ      إِلَى قَوْمِهِ بِالْدِّمَاءِ تُضَرَّجُ  
 بِهَا مِنْ ذَوِيهِ خَلَا تَقَرُّ      وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِهِ الْبَصَرُ  
 فَشَقَّ فُؤَادَ مَنِيْلَا الْأَسَى      وَأَقْبَلَ يَطْلُبُ هَيْلِينُسَا  
 وَهَزَّ الْقَنَاةَ وَذَاكَ حَنِى      حَنِيَّتَهُ وَمَعَا طَعْنَا<sup>(٢)</sup>

(١) ان في هذا البيت في الاصل اليوناني من المشاكلة الشعرية ما يكاد يريك

ذلك القليل وقد انقطعت انفاسه ولعل في الترجمة العربية رائحة من ذلك

(٢) الحنية القوس اي ان احدها طعن برمح والآخر انفذ سهماً



فَهَيْلَيْسُ سَهْمُهُ نَشِيبَا      بِلَامَةٍ أَتْرِيدَ ثُمَّ نَبَا  
وَحَلَقَ وَأَنْطَادَ ثُمَّ وَقَعَ      كَمَا الْحَبُّ بَيْنَ الْمَذَارِي أَنْدَفَعَ<sup>(١)</sup>  
وَذَوَالزَّرْعِ فِي يَدَرٍ عَاجِلَا      ذَرَى الْحُمُصَ الْيَبْسَ وَالْبَاقِلَا  
فَبَيْنَ الرِّيَّاحِ وَجْهَدِ الْمَذَرِي      تَدَافُعُ حَبٍّ إِلَى الْأَرْضِ يَجْرِي  
وَلَكِنَّ رُمَحَ مَنِيلَا أُسْتَقَرَّ      بِكَفِّ بِهَا لَا يَزَالُ الْوَتَرُ  
فَأُتْفِدَ مِنْهَا وَفِي الْقَوْسِ غَاصَا      فَأَمَّ ذَوِيهِ يَرُومُ الْخَلَاصَا  
فَوَافَاهُمُ النَّصْلُ فِي يَدِهِ      يَقَوِّضُ رُكْنَ تَجَلُّدِهِ  
فَأَقْبَلَ فَوْرًا أَغْنِيوْرُ يُخْرِجُ      بَرَقَتِهِ النَّصْلَ مِنْ حَيْثُ أُوْلِجُ  
وَمِنْ صُوفٍ مِقْلَاعٍ تَابِعَهُ حَلَّ      ضَمَادًا عَلَى ذَلِكَ الْجَرْحِ أَسْبَلُ<sup>(٢)</sup>  
وَفَيْسَنْدَرُ أَنْقَضَ مُتَقِدَا      وَلِلْحَتَفِ سَاقَتُهُ أَيْدِي الرَّدَى  
لَدَيْكَ مَنِيلَا رَمَاهُ الْقَدَرُ      لَتُعْمَلَ فِيهِ حُسَامُ الظَّفَرِ  
كَلَا الْبَطْلَيْنِ مَشَى وَرَشَقَ      وَلَكِنَّ رُمَحَ مَنِيلَا زَهَقَ

( ١ ) انطاد علا في الجو صعداً

( ٢ ) ليس في الالباذة ذكر للمقلاع او المخدفة الا مرتين في هذا النشيد. ولهذا

ذهب بعض الشراح الى ان الكلمة هنا تفيد معنى آخر ولكن هذا الزعم غير ثبت لان  
المقلاع من اقدم آلات الحرب. وان لم يكن كثير الاستعمال عندهم فلائنه لم يكن له مجال  
واسع مع النبال والرماح ولقد رأيناهم مع ذلك يقذفون الصخور عن قرب بأيديهم  
فالحجر اذا كان من جملة اسلحتهم ولعلمهم لم يكونوا يحكموا رمي المخدفة احكام داود  
النبي قاتل جليات

وَفِي سَنَدَرٍ رُتَحُهُ وَقَمَا      عَلَى التُّرْسِ لِكِنَّهُ أُرْتَدَعَا  
 بِفُولَاذِهِ الصُّلْبِ مَا صَدَرَا      وَمِنْ كَعْبٍ نَصَلَتْهُ أَنْ كَسَرَا  
 وَلَكِنَّ فَيَسْنَدَرًا طَرِبَا      لِمَا خَالَ مِنْ نَيْلِهِ الْأَرْبَا  
 فَسَلَّ مَنِيْلًا حُسَامًا تَرَصَّعَ      قَتِيرَ لُجَيْنٍ بَهِيٍّ وَأَسْرَعَ  
 وَذَلِكَ تَحْتَ الْمَجْنِّ قَبْضُ      عَلَى فَاْسِهِ وَإِلَيْهِ رَكْضُ<sup>(١)</sup>  
 بِفُولَاذِهَا بَدَعَتْ عَمَلَا      وَزَيْتُونُ مِقْبَضِهَا صُقْلَا  
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَقْتَرَبَا      وَكُلُّ بِشِدَّتِهِ ضَرْبَا  
 فَمِنْ يَيْضَةٍ الْخُوْذَةِ الْفَأْسُ حَلَّتْ      عَلَى عَذَابَاتٍ بَيْنَ تَحَلَّتْ  
 وَلَكِنْ مَنِيْلًا بَطَعْتِهِ      أَحَلَّ السِّنَانُ مَجِيَّتِهِ  
 فَأَوَّلِجَ وَالْعَظْمُ سَحَقًا سَحَقَ      وَمِنْ مَقْلَتِيهِ النَّجِيعُ أَنْدَفَقَ  
 وَطُيِّرَتَا بِمَخْضِبِ الدَّمِ      مِنْ الرَّأْسِ حَتَّى تُرَى الْقَدَمِ  
 فَقُوْسَ ظَهْرًا وَخَرَّ صَرِيْعَا      وَقَاتِلُهُ الصَّدْرُ دَاسٌ سَرِيْعَا  
 وَجَرَدَهُ مِنْ بَهِيٍّ السِّلَاحِ      وَمُفْتَخِرًا صَاحَ أَيَّ صِيَاحِ :  
 « أَلَا يَا طَرَاوِدَةَ يَا إِثَامَ      وَيَا ظَمِئِينَ لَوْرِدِ الصَّدَامِ  
 أَلَا هَكَذَا سَتَعَاْفُونَ قَهْرَا      سَفَائِنَنَا اللَّاءُ يَمْخَرْنَ مَحْرَا  
 عَلَامَ إِضَافَةٍ عَارٍ لِعَارِ      تَحْرِيْثُكُمْ يَا كِلَابَ الشَّنَارِ

(١) ما قيل عن المقلع يصاح ان يقال هنا عن الفأس لانها كانت قليلة  
 الاستعمال تعتبر سلاحاً خشناً لا يستخدمه الجنود المنتظمون بعد اتقانهم الطعن بالرمح  
 والضرب بالسيوف والفأس كانت مع ذلك سلاح الامازونة

فَهَلَّا غَنَيْتُمْ عَنِ الْغَدْرِ نَفْسًا      وَهَلَّا خَشِيتُمْ إِثَارَةَ زَفْسًا  
إِلَاهِ الْقَرَى مَنْ سَيَهْدِمُ هَذَا      دِيَارَكُمْ إِذْ جَنَيْتُمْ ظُلْمًا  
وَزَوْجِي لَمَّا رَعَيْتُمْ ضِيُوفًا      فَرَرْتُمْ بِهَا وَالْكُنُوزِ صُنُوفًا  
أَلَا مَا أَجْتَزَأْتُمْ بِمَا قَدْ سَبَقَ      لِتُورُوا السَّفِينِ وَتُرْدُوا الْفِرْقَ  
فَلَا لَوْ مَهْمَا اضْطَرَمْتُمْ غُرُورًا      سَتَلْقَوْنَ تَحْتَ الْعَجَاجِ الثُّبُورَا  
أَيَا زَفْسُ يَا مَنْ بِسَامِي النَّهْيِ      عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ طَرًّا سَمَا  
بِقُدْرَتِكَ اسْتَعَصَمَ الْمَكْرَةُ      فَكَيْفَ تَلِي زَمْرًا غَدْرُهُ  
جَنُوا وَسَيَجْنُونَ طُولَ الزَّمَنِ      وَلَا يَرْتَوُونَ وَغَى وَفِتَنِ  
فَرَقَصُ السُّرُورِ وَعَذْبُ الْمَنَامِ      وَطِيبُ الْأَغْنَى وَكُلُّ هَيَامِ  
وَكُلُّ سُرُورٍ وَإِنْ طَمَحَا      لَهُ الْمَرْءُ فَوْقَ سُرُورِ الْوَحَى  
فَلَا بُدَّ صَاحِبُهُ إِنْ يَمَلَّا      وَلَكِنْ مِنَ الْعَيْثِ طُرُودًا لَا<sup>(١)</sup>

( ١ ) حينما تكلم منيلاوس رأينا كلامه يشف عن حزازة نفس ليست في صدر غيره ألا وهو الجريح الذي لم يصب بجرحه سواء • فاذاتشفى بعض التشفى من قتل طريق اوعدو جريح فماذا ذلك ليروي غلة صدره وهو ما زال بعيداً عن نيل بغيته القصوى يتألم تألم صاحب الجميل الذي نبذ اجره وبخس قدره وقوبل باشنع الغيالات • وكأنه يريد غلالة له بملامة زفس لاعتقاده انه بقدرته استعصم المكرة الغدرة • ثم كان ذلك الملام لا يغنيه فتيلاً ولا يشفي له غليلاً فيرجع الى وصف عدوه بكلام وان كان سهلاً بسيطاً فهو أمر ما وُصف به انسان واشتر ما دل على الغدر والتكران اذ لا ادل على الظلم من ملالة المرء اموراً طيبة حلالاً كالرقص والنوم والغناء والسرور مع عدم ارتوائه من أمور اخرى متعبة مزعجة محرمة كالعيث والفساد — ويجمل بنا في هذا المقام ان تنبه الى ان الرقص كان عندهم على نوعين احدهما الرقص المدوح



ولَمَّا أتمَّ مَقَالَتهُ      وَجَرَدَ ذَلِكَ شِكَّتَهُ  
وَأَذَى بِهَا لِزَفِيقِ بَطَلَنْ      وَعَادَ فَبَرَزَ بَيْنَ الْأَوَّلِ  
فَهَرَفَلِيُونُ بْنُ فِيلِيْمِنْ      بَدَا لِلْقَوَاضِي لَا يَنْشِي  
وَرَاءَ أَبِيهِ لِإِلْيُونِ قَدَمَا      أَتَى لِيُوَانِي الْقَضَاءِ الْمَلَمَّا  
فَبَادَرَ أَتْرِيدُ فِي طَعْنَتِهِ      فَلَمْ يَنْفُذِ الرُّمَحُ فِي جُنَّتِهِ  
وَنَحَوَ ذَوِيهِ التَّوَسُّ يَنْظُرُ      حَوَالِيهِ خَوْفَ الْعِدَى تَعْدُرُ  
فَمَا كَادَ يَنْصَاعُ حَتَّى تَلَقَّى      مُثَقَّفَ مَرِيُونِ يَخْرُقُ حَقًّا  
بِأَيْمَنْ فَخَذِيهِ بِالْعَظْمِ مَرًّا      وَشَقَّ مَثَانِتَهُ وَأُسْتَمَرَّا  
فَأَقْعَى وَوَجْهَهُ التُّرَابُ تَرَوَّى      دَمًّا وَأُرْتَمَى ذُوْدَةً تَلَوَّى<sup>(١)</sup>  
فَأَلْفَاهُ خُلَانُهُ بِالْحَضِيضِ      بِطَرْفِ غَضِيضٍ وَرُوحٍ تَفِيضِ  
فَحَفَّ بِهِ الْبَقْلُغُونُ ذُوْوَهُ      وَيَنْ أَكْفَهْمُ رَفْعُوهُ  
وَأَلْقَوْهُ مِنْ فَوْقِ مَرْكَبِهِ      يَهْدُهُمْ فَادِحُ الْمَخْنَةِ  
لِإِلْيُونِ سَارُوا أَمَامَهُمْ      أَبُوهُ مَا قِيَهُ تَنْسَجِمُ  
فَإِذْ ذَاكَ مَقْتَلُهُ عَظْمًا      عَلَى نَفْسِ فَارِيسَ فَأَقْتَحَمَا  
لَقَدْ كَانَ قَبْلًا نَزِيلًا لَدَيْهِ      فَشَقَّ عَظِيمُ الْمَصَابِ عَلَيْهِ

للفرسان والفتيان وهو الذي سنته لهم أينما والآ خر رقص الخلاعة والتهتك ولا شك  
ان ميلاوس اراد هنا النوع الاول

( ١ ) ليس تلوي هر فليون الما كتلوي صخر الخصري صبايةً بالمنازل اذ يقول :

الوي حيازيمي بهن صبايةً      كما تتطوى الحية المشرقة

فَرَجَّ كَانَ هُنَاكَ فَتَى  
هُمَامٌ بِقُورِثُسٍ ذَوِ رِيَاشٍ  
لِأَنَّ أَبَاهُ فَلَيْذَ النَّيْلِ  
« فَإِمَّا الْحِمَامُ بِدَاءِ عُضَالٍ  
فَلَمْ يَرْضَ دَاءُ يُوْرَقُهُ  
فَجَاءَ وَفَارِيسُ فِيهِ فَتَكُ  
فَأَوْدَى عَلَى لَهَبِ الْغَمَرَاتِ  
هُنَا كَاللَّهَبِ السَّرَى اقْتَتَلُوا  
وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ يَسَارَ السَّفِينِ  
وَكَادَ الْعِدَى يُحْرِزُونَ الظَّفَرَ  
فَإِنَّ مُزْعَرَ رُكْنِ الثَّرَى

بِأَوْخِينُرٍ يَبْنِيهِمْ نُعَا  
وَأَيُّقَنَ بِالْحَتَفِ مُنْذُ اسْتَجَاشِ  
مِرَارًا لَهُ قَالَ قَبْلَ الرَّحِيلِ :  
وَإِمَّا لَدَى الْفُلْكِ يَوْمَ الْقِتَالِ <sup>(١)</sup>  
وَعَذْلًا وَحُزْنًا يُحَرِّقُهُ  
بِرُجٍّ تَلْجَلَجَ تَحْتَ الْحَنَكِ  
وَهَامَ عَلَى أَوْجِهِ الظُّلُمَاتِ  
وَهَكَطُورُ مَقْتَلِهِمْ يَجْهَلُ  
عَثَّتْ بِذَوِيهِ أَيْادِي الْمُنُونِ  
وَفُوسِيدُ فِيهِمْ يَهِيْجُ الزُّمَرُ  
لِنُصْرَتِهِمْ بِقَوَاهُ أَنْبَرَى <sup>(٢)</sup>



( ١ ) هنا فتى كاخيل يقدم على الحرب مع علمه بأنه يقتل فيها ولكن شتان ما هذا العلم وعلم اخيل فأخيل أنبأته أمه بعمر مديد وعيش رغيد اذا لبث في مكانه فأثر قصر الحياة مع المجد الاثيل والعناء على طولها مع العمر الطويل والرخاء .  
واوخينور أنبأه أبوه بالموت بداء عضال اذا تقاعد عن الحرب وكل فتى يؤثر الموت في ساحة النزال على الهلاك على فراش الاوجاع بداء عضال

( ٢ ) مزعزع ركن الثرى لقب من القاب فوسيدالاه البحار . كانوا يمثلونه بصورشتى وهو في أكثرها اما

فوسيد او فوسيدون

وَهَكَطُورُ مَا زَالَ حَيْثُ أُنْدَفَعَ      بِهِمْ أَوَّلًا وَالصِّفَاقَ أَقْتَلَعُ <sup>(١)</sup>  
 هُنَالِكَ حَيْثُ جَرَى حَتَمًا      وَفِيلَقَ ذُرَّاعِهِمْ خَرَقًا  
 وَحَيْثُ سَفِينُ فُرُوطِ سِلَاسٍ      لَقَدْ قُرِنْتَ بِمَجَلَايَا أَيَّاسٍ  
 وَقَدْ جَذِبْتَ إِجْدُودَ الْبِحَارِ      تُحَاذِي أَدَانِي أَرْتِفَاعِ الْحِصَارِ  
 هُنَالِكَ الْفَوَارِسُ وَالْخَيْلُ مَالَتْ      بِجُمَاتِهَا لِلصِّدَامِ فَجَالَتْ  
 هُنَالِكَ هَكَطُورُ كَالنَّارِ شَبًّا      عَلَى فُلُكِهِمْ فَتَقَوَّهُ غَضَبِي  
 وَصَدُّوهُ عَنْهَا وَمَا ظَفَرُوا      بِإِجْلَالِهِ فَلَهُ صَبَرُوا  
 بِصَدْرِهِمْ زُعْمَاؤُهُمْ      تَخْوَضُ الْمَنَايَا وَتَقْتَحِمُ  
 هُنَالِكَ الْبَيُوتَةُ جُنْدُ أَثِينَا      بِصَدْرِ طَلَائِمِهِمْ يَصْدُرُونَا  
 مِنْسِتْسُ قَائِدُهُمْ وَفِدَاسُ      يَلِيهِ وَإِسْتِيخِيْسُ وَيَاسُ  
 وَمُسْتَرْسِلُو اللَّامِ يُونَانُهُمْ      تَصَدَّرَ لِلطَّعْنِ فِتْيَانُهُمْ <sup>(٢)</sup>  
 إِلَيْهِمْ قَدْ انْضَمَّ قُرْبَ الْخَلَايَا      بَنُو أَفْشِ بَلْفِيْفِ السَّرَايَا  
 وَمِيدُونُ فِي قَوْمِهِمْ آمِرُ      وَفُؤْذَرَقِسُ الْبَطْلُ الْقَاهِرُ

ممتطٍ صهوة مركبة بهيئة صدفة تجرها جياذ البحر وبه تحيط الحور الحسان واما راكب  
 دلفينه كما ترى في الرسم . والصولجان المثلث الاطراف ملازم له في كل صورة  
 ( ١ ) يريد صفاق الابواب

( ٢ ) اللام الدروع — اليونان ملة هاجرت الى اغيالة قبل حرب طروادة  
 نحو مئتي عام ورجعت الى بلادها في الاتيكة بعد تلك الحرب بمئتي عام وبقي اسمهم  
 عليهم وما هم الا فرقة من تلك الامم المتضافرة . ومن الغريب ان العرب اطلقوا اسمهم  
 على جميع تلك الملل مع ان من تقدمهم من الرومان وغيرهم لم يغلبوا هذا التغليب



( فَمِيدُونُ كَانَ فَتَى رَبِّ بَاسٍ      لَوِيلُوسَ مِنْ غَيْرِ أُمِّ أَيَّاسٍ  
 بِهَا هَامَ وَيْلُوسُ مِنْ غَيْرِ حَلٍّ      وَمِيدُونُ عَنْ مَوْطِنِ الْأَهْلِ أَجَلِي  
 إِفِيلَاقَةَ كَانَتْ مَذَّةً قَتَلَا      أَخَا عِرْسٍ وَالِدِهِ رَحَلَا  
 فَهَاجَتْ لَذَا إِرِيْفَيْسُ اسْتِعَارَا      فَأَخْلَى الْبِلَادَ وَعَافَ الدِّيَارَا  
 وَفُوذَرُقُسُ بْنُ إِفِقْلُوسَ كَانَا      سَلِيلًا لِفِيلَاقُسٍ عَزَّ شَانَا )  
 وَيَصْحَبُهُمْ بِاسِلُوسُ لُقْرِيَا      وَمِيجِيْسُ قَادَ بَنِي إِيْفِيَا  
 لِإِمْرَتِهِ كَاهُمْ ذَعْنَا      وَإِذْرَاقُسُ وَلَا مَفِيْنَا  
 وَأَمَّا الْأَيَّاسَانِ فَأَنْدَقَا      مِمَّا لِحَظَّةٍ قَطُّ مَا أَفْتَرَقَا  
 كَثُورَيْنِ فِي مَزْرَعٍ اسْتَحْمَيْنِ      بَنِي لَقَدْ قُرْنَا كُفُوَيْنِ  
 جَرَى مَحْرَثُ الْأَرْضِ خَلْفَهُمَا      بِعَزْمٍ تَعَادَلَ بَيْنَهُمَا  
 فَيَثْلُمُ ثَلَمًا وَيَنْثَنِيَانِ      وَصَدْرَاهُمَا عَرَقَا يَرْشَحَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ لَدَى ابْنِ تِلَامُونِ ثَارَتْ      عِصَابَةُ بَاسٍ حَوَالِيهِ دَارَتْ  
 لِجَنَّتِهِ تَتَنَاقَبُ حَمَلَا      لِتَخْفِضَ مِنْ ثِقَلَةِ الْعِيِّ حَمَلَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَمَّا رِجَالُ ابْنِ وَيْلُسٍ فَمَا      جَرَوْا خَلْفَهُ عِنْدَمَا هَجَمَا

- ( ١ ) اي تشبيه اصدق لبطلين متساويين قوة وشدة من هذا التشبيه وان كان لا يشبه به في ايماننا فلم يكن هوميروس ليالي برقة ابناء هذا الزمان
- ( ٢ ) الجنة الترس كما لا يخفى واذا كانت تلك العصابة تتناوب حمل تلك الجنة لتخفف من ثقلها حيناً بعد حين عن اياس فلان ثقلها كانت شيئاً مذكوراً لانها وامثالها كانت تستر جميع الجسم فلا بدع ان تكون ثقيلة مزعجة ولا سيما في حين يكل فيه اشد السواعد لكثرة كرهه وقتاله

فَمَا لِبَنِي لُقْرِيَا مُهْجٌ      بِصَدْرِ الْكَتَائِبِ كِي يَلْجُوا  
فَلَيْسَ لَهُمْ خَوْذٌ سَابِحَاتٍ      عَلَى صُلْبٍ فُولَازِهَا الْعَذَابُ  
وَلَيْسَ لَهُمْ جُنٌّ مِنْ صِفَاحٍ      أُدِيرَتْ وَلَا أَسْلٌ وَرِمَاحُ  
وَلَكِنَّهُمْ أَقْبَلُوا لِلْقِتَالِ      بِتِلْكَ الْقِسِيِّ وَتِلْكَ النَّبَالِ  
وَتِلْكَ الْمَخَازِفِ تُحْكَمُ جَدَلًا      مِنْ الصُّوفِ تُمَطِّرُ فِي الْحَرْبِ وَبَلَا  
بِعُدَّتِهِمْ تِلْكَ هُمْ أَبَدًا      نَكَالُ كِتَابٍ جَيْشِ الْعِدَى <sup>(١)</sup>  
فَظَلَّ يُجِيلُو السِّلَاحَ الْكَثِيرَ      يَصُدُّونَ أَعْدَاءَهُمْ بِالصُّدُورِ  
وَهُمْ خَلْفَهُمْ جَحْفَلًا ثَانِيًا      يَظَلُّ وَبَالُهُمْ هَامِيَا  
فَرَبَّكَ وَجْهَ الْعَدُوِّ الْأَلَذِّ      وَأَوْهَى عَزِيمَتَهُ وَالْجَلْدِ  
وَكَادَ الطَّرَاوِدُ يَنْكَفِثُونَا      إِلَى حُصْنِ إِيْلُونَ مُكْتَبِينَا  
وَلَكِنَّ فُولِيدِمَاسَ سَبَقَ      فَصَاحَ بِهَكَطُورَ بَيْنَ الْفِرَقِ:  
عَتَوْتَ فَلَا تَرْعَوِي لِمَقَالِ      أَنْتَ سَبُوقٌ بِكُلِّ مَجَالِ  
أَمْدُ كُنْتَ هَكَطُورُ تَسْمُو بِعِزِّ مَلِكٍ      زَعَمْتَ بِأَنَّكَ فُقْتَ بِعِلْمِكَ  
أَلَمْ تَرَ آلَ الْخُلُودِ الْعِظَامِ      يُنِيلُونَ هَذَا فَخَارَ الصَّدَامِ  
وَيُوثُونَ ذَلِكَ صَوْتًا رَقِيقًا      وَقِيَارَةً ثُمَّ رَقْصًا أَنِيقًا  
وَذِيَاكَ زَفْسُ الْحَكِيمِ يُزِينُ      بِثَاقِبِ فِكْرٍ وَعَقْلِ رَزِينِ

(١) نعلم من هذه الابيات ان كل فرقة اتت بسلحتها الذي لها في اوطانها  
فمنهم السيافة والرماحة ومنهم النبال وحلة المخاذف اي المقابيع . ولا بدع ان يكون  
هؤلاء بلاد روع لقله احتياجهم الى ملاقاته الاعداء صدراً لصدور

فَذِيَّكَ ذِيَّكَ خَابِرُ تَقْسِهِ      وَوَلَقِيَ الذِّمَارَ وَنَافِعُ جِنْسِهِ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا خُذَ مَقَالِي رَأْيَا صَوَابَا      فَحَوْلَكَ ثَارَ الْقِتَالِ التَّهَابَا  
 فَأَصْحَابُنَا مِنْذُ عِبْرِ الْحِصَارِ      هُمْ يَبِينُ مُعْتَزِلِ لَا يُبَارِي  
 وَنَزَرَ لِحَيْشِ الْعِدَى صَدْرَا      وَحَوْلَ السَّفَائِنِ قَدْ دُعِرَا  
 فَعُدُّوا عِقْدَنَ مِنَ الصَّيْدِ مُحْضَرَا      لِنَبْحَثَ فِيهَا بِهِ تَدَبَّرَا  
 أَبَا الْفُلْكِ فَتَكَابَرِ حَفِ وَكَرَا      لَعَلَّ إِلَاهَا يُنِيلُ الظَّفَرَا  
 أَمْ الْعَوْدُ عَنْهُمْ مُنْقَلِبِينَا      وَنَحْنُ بِأَرْوَاحِنَا سَالِمُونَا  
 فَإِنِّي أَخْشَى اثِّثَارَ الْأَعَادِي      لِنَكْبَةِ أَمْسٍ بِحَرِّ الْجِلَادِ  
 هُنَا قُرْبَ فُلُكِهِمْ رَجُلُ      مِنْ الْفَتَكِ لَا يَرْتَوِي بَطْلُ  
 وَظَنِّي لَا يَلْبَثُ طَوِيلَا      فَيَبْرُزُ لِلْحَرْبِ سَخَطَاوِيلَا <sup>(٢)</sup>  
 تَلْقَاهُ هَكَطُورُ رَأْيَا مُصِيبَا      وَقَالَ إِفُولِيدَمَاسَ مُجِيبَا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) أي صاحب النكر الثاقب والعقل الرزين • كانوا يعتقدون أن الآلهة تقسم على الناس الأخلاق كما توزع عليهم الأرزاق • وفي مثل هذا المعنى يقول لبيد العامري:

فاقع بما قسم الملك قائما      قسم الحلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر      أوفى بأوفر حظنا قسامها

( ٢ ) تلك إشارة إلى أخيل • يهيب الشاعر المطالع لرؤية أخيل بأعظم مظاهر الهيبة والجلالة • هنالك يوفد الاغريق له الوفود لاسترضائه وهنا اشد الأعداء بأساً كفوليداماس وهكطور يقفان عند ذكر اسمه • وعمّا قليل سنراهم منهزمين لرؤية فطرقل شاكاً بسلاحه ظناً منهم أنه هو هو

( ٣ ) هنا في بعض النسخ بيت يقول أن هكطور وثب إلى الأرض من مركبته • واغفال هذا البيت من نسخ أخرى صواب لأن سياق الكلام يدل على ترك الطرود



« هُنَا أَوْقِفَنَّ خِيَارَ الْجُنُودِ      إِلَى أَنْ أَكْرَأَ أَنَا وَأَعُودُ  
 أَثِيرُ بِقَوْمِي نَارَ الْكِفَاحِ      وَأَرْشِدُهُمْ لِسَبِيلِ الصَّلَاحِ  
 وَهَبَ بِجُحُودَتِهِ يَسْتَطِيرُ      كَطَوْدٍ مِنَ الثَّلَجِ رَاحَ يَسِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَخَاضَ يَصِيحُ بِصَوْتٍ جَفَا      صُفُوفَ الطَّرَاوِدِ وَالْحُلُفَا  
 فَكُلُّ أَصَاخٍ لَوَقَعَ النِّدَا      وَمِنْ حَوْلِ فُوَيْدِمَاسَ عَدَا  
 وَهَكَطُورُ بَيْنَ الطَّلَائِعِ هَامُ      يُسَائِلُ عَنْ هَيْئَتِ نَوْسِ الْهَامِ  
 وَعَنْ آدَمَاسَ بْنِ آسِيئَا      وَأَسِيئُ نَجَلٍ هِرْطَاقُسَا  
 وَذِي فُوبَ لَكِنْ أُتِيحَ الْقَضَا      فَبَعْضُ جَرِيحٍ وَبَعْضُ قَضَى  
 فَمِنْ بَطَلٍ بِطَعَانِ الْأَرَاغِسِ      قَتَلَ أَمَامَ السَّفَائِنِ رَاكِسِ  
 وَمِنْ بَاسِلٍ لَمْ تَغْلُهُ الْمَنُونُ      جَرِيحٌ بِأَكْنَفِ تِلْكَ الْحُصُونِ  
 فَأَبْصَرَ فَارِيسًا الْمُجْتَبَى      يَسَارَ الْجَنَاحِينَ مَلْتَهَبَا  
 يَكُرُّ وَيَذْفَعُهُمُ لِلْقِتَالِ      فَعَاجَلَهُ بِأَمْرٍ مَقَالِ :  
 « أَلَا يَا شَقِيًّا بَدِيعَ الْجَمَالِ      وَعَشَاقَ خَدَّاعِ غَيْدِ الدَّلَالِ  
 أَلَا أَيْنَ ذِي فُوبَ هَيْئَتِ نَوْسِ      كَذَا أَثْرِيُونَ الْفَتَى الْأَكْيَسِ  
 كَذَا آدَمَاسُ بْنُ آسِيئَا      وَأَسِيئُ نَجَلٍ هِرْطَاقُسَا  
 أَشْمَاءُ إِلْيُونَ تَمَّ الْمَصَابُ      بِكَ الْيَوْمَ حَتْمًا يَحُوقُ الْخَرَابُ »

عجالم خلف الحفير • فذلك البيت اذا دخيل في الليادة

( ١ ) لو أخذ معنى الشطر الاخير على ظاهره لكان بلا ريب ابرد من التاج  
 المشبه به كطور • ولكن المقصود منه لابد ان يكون اشارة الى بريق سلاحه او

فَقَالَ كَرَبِّ يَفِيضُ جَمَالًا : « أَخِي الْبَرِّي أَتَهَمَّتْ مُحَالَا  
 أَنِّي مِثْلُ ذَا الْيَوْمِ بِأَسِيَّ أَنْسَى وَأُمِّي مَا وَلَدَتْنِي نِكْسَا  
 فَمَذَسِرَتْ بِالْقَوْمِ قُرْبَ الْعِمَارَةِ فَنَحْنُ هُنَا بِطِعَانٍ وَغَارَةِ  
 فَمَنْ رُمْتَ مِنْ دُونِ هِيَائِنَا وَذِي فُوبَ عَنْهُمْ وَرَثْنَا الْأَسَى  
 وَذَانِ جَرِيحَاتٍ قَدْ رُغِمَا وَزَفْسُ مِنَ الْحَتَفِ صَانَهُمَا  
 بِنَا الْآنَ سِرْحَيْتُ شِثْتٍ فَإِنَّا لَكَ التَّابِعُونَ قِرَاعًا وَطَعْنَا  
 وَحَقِّكَ أَنْ نَبْرَحَنَّ الرَّهَانَا نَكُرُّ إِلَى أَنْ تَكِلَ قُؤَانَا  
 فَمَهْمَا عَتَا الْقَرْمُ لَنْ يَجِدَا سَيِّلًا إِلَى الْبَطْشِ إِنْ جُهْدَا»<sup>(١)</sup>  
 لَذَا لَانَ هَكَطُورُ ثُمَّ زَحَفَ وَفَارِيسُ حَيْثُ أَصْطَكَاكَ الْحَجَفُ  
 وَحَيْثُ الْفَتَى قَبْرِ يُونُ ضَرَبَ وَفَلَقَيْسُ ثَارَ وَأَرْثَيْسُ هَبَ  
 وَفُولِيدِمَاسُ وَفَلَمِيسُ كَرَّا وَفُؤَلِفَتْ ذَوَا الْجَلَالِ أُسْتَقَرَّا  
 وَنَجَلَا هَفْتِيُونَ قَدْ ثَبَتَا مُرُوسُ وَعَسَقَانِيُوسُ الْفَتَى  
 بِأَمْسِهِمَا أَقْبَلَا بَدَلَا لِرَهْطٍ لِعَسَقَانِيَا رَحَلَا<sup>(٢)</sup>  
 وَزَفْسُ إِلَى الْحَرْبِ حَثُّمَا وَجَمْعُ السُّرَى وَاحِدًا هَجَمَا

ارتجاف قونس خوذته اذ يلقيه هو ميروس في مواضع كثيرة بهياج الخوذة  
 (١) ترى من كلام الاخوين ما بين اخلاقهما من الفرق فهناك هكطور العتي  
 الصارم يشدد المقال ويلوم حين لا محل للوم وهنا فاريس اخوه يتطلف كجاري عادته  
 ويؤانس مؤانسة الاخ الاصغر والعشيق الامهر  
 (٢) نعلم من هنا انه كما كان البحر مفتوحاً للاغريق تأنيهم به النجدة والذخيرة  
 كان البر مفتوحاً للطرواد يتأوب في طريقه فنجادهم

كَأَنَّ مِنَ الْجَوِّ نَوْءًا شَدِيدًا      بِهِ زَفْسٌ يَقْدِفُ طَيَّ الرَّعِيدِ  
لَيْثٌ يَرِي وَيُهْوِي لِبَحْرِ      وَيَدْوِي بِصَعْقَةِ هَوْلٍ وَيَجْرِي  
فِيكُمْ مَوْجًا وَيُزِيدُ يَمًا      تَدَافِعَ مُرْتَفَعًا مُذْلَمًا <sup>(١)</sup>  
فَذَلِكَ أُنْدِفَاعُ لَفِيفِ السُّرَى      عَلَى أَثَرِ الصَّيْدِ مُسْتَبْشِرَا  
صُفُوفٌ تُدْفِعُ ذُهُمَ صُفُوفٍ      تَأْتِقُ فُولَازُهَا لِلْحُتُوفِ  
وَهَكَطُورُهُمْ عِدُّ أَرِيسٍ فِي      زَعَامَتِهِمْ بَاهِرُ الشَّرَفِ  
مَشَى بِمَجَنِّ جُلُودِ الْبَقَرِ      كَسَتْهُ وَفُولَازُهُ قَدْ بَهَرَ  
وَمِنْ حَوْلِ صُدْغِهِ خُوذَتُهُ      تَهِيجُ فَتَسْطَعُ جَبْهَتُهُ  
دَنَا جَائِلًا يَسْبُرُ الْقَوْمَ سَبْرًا      يَرَى هَلْ يُذِلُّهُمْ الْيَوْمَ قَهْرًا  
فَمَا رَاعَهُمْ هَوْلُهُ وَتَقَدَّمَ      أَيَّاسٌ يَحُثُّ الْخُطَى وَتَكَلَّمَ:  
« هَلُمَّ إِلَيَّ وَأَلْقِ الْوَسَاوِسَ      عَلَامَ كَذَا رُمْتَ ذَعْرَ الْأَرَاغِسِ  
بَلَوْنَا الْقِتَالَ بَثَّتِ الْخُطَى      وَلَكِنَّا صَوْتُ زَفْسٍ سَطَا  
تَوَهَّمْتَ أَنْ تَنْهَبَ الْفُلُكَ نَهْبًا      وَفِينَا أَكْفٌ تَقِيهِنَّ ذَبَا  
وَتَسْبِقُ مُفْتَتِحَاتِ حِمَاكُم      وَمُغْتَنِمَاتِ جَزِيلِ غَنَاكُم  
وَلَمْ يَبْقَ ظَنِّي إِلَّا الْيَسِيرَ      أَهْكَطُورُ حَتَّى فِرَارًا تَطِيرُ  
تَلُودُ بِزَفْسٍ وَكَلَّ إِلَاهَ      لِيُجْرِيَ خَيْلُكَ جَرِي الْبُزَاهِ

( ١ ) قال غنرة واجاد بتشبيه الجيش بالبحر والنصال بامواجه :

وفاض علي بحر من رجال بامواج من السم الدقاق



فَتَلْقِيكَ خَوْفَ الْعَدُوِّ الْمَفَاجِي  
 وَمَا كَادَ يَفْرَعُ حَتَّى تَرَأَى  
 هُوَ النَّسْرُ مِنْ فَوْقِ هَامَتِهِ  
 فَضَجَ الْأَرَاغِسُ لِلْفَالِ بِشْرَا  
 وَلَكِنَّ هَكَطُورَ حَالًا أَجَابَ:  
 هَرَفَتْ أَيْاسُ بِمَا قُلْتَهُ  
 أَلَا لَيْتَ لِي أَنْ أَقُولَ بِنَفْسِي  
 وَيَالَيْتَ لِي بِأَعْتَزَايَ يَقِينَا  
 كَمَا أَتَنِي مُوقِنٌ بِبَوَارِ  
 فَإِذَا اغْتَرَزْتَ وَعَرَّضْتَ نَفْسَكَ  
 يُمَزِّقُ جِلْدَكَ مَاضِي سِنَانِي  
 وَفِي شَحْمِكَ الْغَضُّ وَاللَّحْمُ تَرْتَعُ  
 وَمِنْ ثَمَّ هَمٌّ وَفِيهِمْ تَصَدَّرُ  
 بِهِمْ خَلْفَهُ أُرْتَفَعُ الصَّخْبُ  
 وَجَيْشُ الْأَخَاءِ بِأَسَا تَدْرَعُ  
 تَرَبَّصَ يَلْقَى عُلُوجَ الْعِدَى  
 وَعِجُّ الْخَمِيسَيْنِ شَقَّ الْقَضَا  
 بِأَيُّونَ تَحْتَ غَمَامِ الْجَاجِ  
 بِقَلْبِ الْقَضَا طَائِرٌ يَتَنَاءَى  
 يَبْشُرُ خَيْرًا بِحَوْمَتِهِ  
 أَلَا أُنْسُوا فِيهِ مِنْ خَيْرِ بُشْرَى  
 « أَثَرُ ثَارَةٍ زَاغَ غَتَّ الْحِطَابِ <sup>(١)</sup> »  
 وَقَدْ خَابَ مَا أَنْتَ أَمَلْتَهُ  
 بِأَنْتِي مِنْ وَلَدٍ هِيرَا وَزَفْسِ  
 كِعِزَّةٍ أَفْلُنٍ وَأَيْنَا  
 لَقِيفِ الْأَخَاءِ فِي ذَا النَّهَارِ  
 لِرُمْحِي تُؤْتِي عَلَى الرَّغْمِ بُوْسَكُ  
 فَتَلْقَى لَدَى الْفُلْكِ مَيْتَ الْهَوَانِ  
 نَوَاهِسُ إِيُونِ وَالطَّيْرِ تَشْبَعُ  
 وَفِي إِثْرِهِ زُعْمَاءُ الْمُعْسَكَرِ  
 وَمِنْ خَائِفِهِمْ جَعْفَلُ لَجِبُ  
 بِمَوْقِفِهِ ظَلٌّ لَا يَتَزَعَزَعُ  
 بِنَقْعِ لِقَلْبِ الْقَضَا صَعْدَا  
 إِلَى حَيْثُ فِي الْجَوِّ زَفْسُ أَضَا

(١) لم يكن ذلك النسر ليروع هكطور لانه على ما تقدم في النشيد السابق لم يكن كثير الاعتقاد بالطيرة

## النشيد الرابع عشر

مكر هيرا يعلمها زفس

مُجْمَلُهُ

كان نسطور في المعسكرُ يعني بتمر يض ماخاؤون الجريح فحرق آذانه قرع  
الحراب فارتاع وخرج من مضربه ينشوف فشهد مشهداً هاله ولفيه أغاممنون  
وأوديس وذيو ميد وكلهم جريح . فتشارروا فرأى أغاممنون ان الغنيمة في الهزيمة  
لميل زفس الى الاعداء . فتبجح أوديس رأيه وارتأى ذيو ميد وجوب العودة الى  
ساحة القتال لعالم اذا عادوا بين أجنادهم يثيرون بهم ثائر الحمية فكان كذلك .  
وظهر فوسيد بهيئة جندي شيخ ونشط أغاممنون وثبت الاغريق . وكانت هيرا  
قد ارتاعت لانحراف بعلمها زفس الى الطرواد فتهيات لاعمال الحيلة فاستعارت حزام  
الزهرة ومضت الى لنوس والتمست معاونة « الكرى » أخي « الموت » على زفس .  
فتمنع الكرى بادىء بدء عن اجابة سؤالها فلم تنزل تخادعه حتى أذعن لها وسكب  
طلبه على عيني زفس فاستولى عليه السبات بين يديها . وطيرت الخبر الى فوسيد  
فاغتنمها فرصة خير فرصة ودفع الاغريق فتقضوا على الطرواد وجرح اياس  
هكطور فأقصاه اتباعه عن موقف النزال وطلبه الاغريق فلم ينالوا منه مأرباً . وهناك  
ازداد الاغريق بأساً ففتكوا بأعدائهم وصدؤهم وابعدوهم عن مواقف السفن  
وملأوا السهل اشلاء من قتلاهم فانهزم الطرواد من امامهم واياس في اعقابهم تخر  
الابطال بين ذراعيه

يبتدىء هذا النشيد وينتهي ايضاً في اليوم الثامن والعشرين ومشهد وقائمه في  
مضارب اليونان فطور ايذا ثم في ساحة القتال

## النشيد الرابع عشر

كَانَ نَسْطُورُ لَدَى كَاسِ الشَّرَابِ      مُصْنِئًا يَسْمَعُ عَجَاوِصَ طِغَابِ  
فَلَمَّا خَاوُزَنَ قَالَ : « أَفْكَرَ فَمَا      عَلَّةُ يَنْجُمُ عَنْ قَرَعِ الْحِرَابِ  
حَوْلَ تِلْكَ الْفَلَكِ فِتْيَانُ الْوَحَى      نَقَعُهُمْ يَعَاوُمُهُ لَا تَبَرَحَا  
وَأَشْرَبَ الْخَمْرَةَ صِرْفًا رَيْثًا      هَيْكَمِيذَا لَكَ تَحْمِي الْمَسْبَحَا <sup>(١)</sup>  
وَتُنْقِي الْجُرْحَ مِنْ هَذَا الْخَضَابِ

وَأَنَا ماضٍ أرى ماذا جرى      بالسُّرى « وَأَقْتَالَ تُرْسًا أَكْبَرًا <sup>(٢)</sup>

( ١ ) غسل النساء للرجال ووقوفهن في خدمتهم أثناء استحمامهم من جملة ما اتخذ قدماء اليونان من عادات الاشوريين وغيرهم من ملل الشرق . ولقد اكثر هوميروس من ذكر ذلك في الاوديسة وهو على ما يظهر من غرابته عادة لا تزال مألوفة في اطراف البلاد الشرقية كيران والهند وبعض البلاد العثمانية . وقد شاعت لعهد قريب في قلب البلاد الاميركية فان في مدن منها كشيكاغو ونيويورك تقوم الدالكات من النساء مقام الرجال في بعض الحمامات المعروفة بالحمامات التركية . وليس هذا باغرب من عادة سقطت من اوربا منذ نحو قرن حيث كانت عقائل الفرنسيس وقتياتهم يتخذن غلماناً يلبسونهن ملابسهن . اما الآن فقد اقتصرن مهم على المزينين والضافرين عوضاً عن المزينات والضافرات

( ٢ ) هذا نسطور الحكيم يتدبر كل شأن ولا يلهيه شيء عن شيء فهو بحنانه يعطف على مجارح الزعماء ويعني بأمرهم . وبتأقب فكرته وسابق احتباره يتأمل في وسيلة لتفريج الازمات ودفع التكبكات . وهو على هرمه لا يقعه العجز والضعف عن خوض الصفوف وورد الختوف . فبعد ان امن على حياة ماخاوون تدرع ببقية بأسه واندفع اندفاع الفتى اليافع ولم يهله ثقل ترس ترسيميد ابنه فعدا به الى الباب متطلعاً



كَانَ تَرْسِيمُهُ قَدْ غَادَرَهُ      مُؤَثِّرًا تُرْسَ أَيْهِ نَسْطُرًا  
وَعَلَى رُمَحٍ طَوِيلٍ قَبْضًا      بِسِنَانٍ قَاطِعٍ صُفْرًا أَضَا  
وَإِلَى الْبَابِ عَدَا مُسْتَشْرِفًا      فَلَهُ لَاحَ الْقَضَا أَيْ قَضَا  
بَيْنِي الْإِغْرِيقِ قَدْ جَلَّ الْمَصَابِ

ذَفَعُوا دُونَ عَدُوٍّ مُنْدَفِعٍ      خَافَهُمْ مِنْ خَلْفِهِ السُّورُ صُدِعَ  
لَبِثَ الشَّيْخُ عَلَى هَاجِسِهِ      خَامِدَ الْجَاشِ كَبْحَرٍ مُتَّسِعٍ  
بَدُنُو النَّوَى فِي الْجَوِّ شَعْرًا      يَهُ فَا زَبَدًا لَوْنًا وَكَفْهَرًا  
لَا يَعْجُ الْمَوْجُ فِيهِ مَائِلًا      أَيْ مِيلَ قَبْلَ مَا زَفَسُ أَتْهَرًا  
رِيحُهُ تَنْقُضُ مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ <sup>(١)</sup>

ثم انطلق انطلاق المستبسل على ماسترى — كل هذا من بدائع متممات الخطة التي اختطها  
هوميروس لنفسه بأن يجعل الرسم مصداق الرسوم بكلياته وجزئياته  
(١) لا صورة بين صور الطبيعة بجملتها اوقع في النفس من هذه الصورة  
لوقوف الحائر المتردد بين امرين قبل التعويل على احدهما • فصدر المتردد او فكره كبحر  
اكفهر الجو فوقه قبل ان تعبت به الانواء فيربد ويسود مرتجأ غير متجه الى وجهة  
معلومة الى ان تهيج العاصفة فتجري به امواجه على مجراها • وفي منظومات شعرائنا  
من وصف حالة المتردد الحذر شي كثير كقولهم :

كريشة في مهب الريح ساقطة      لا تستقر على حال من القلق

وقول مضر بن ربيعي :

كان على ذي الظن عينا بصيرة      بمنطقه او منظر هو ناظرة

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم      من الخوف لا تخفى عليه سرائره

على انه ليس في شيء منها ما يقاس بتشبيه هوميروس

هــ كذا الشَّيْخُ عَلَى أَمْرَيْنِ جَاشَ      لِبُلُوغِ الْجَيْشِ مِنْ فَوْقِ الرَّشَاشِ<sup>(١)</sup>  
 الْحَاقًّا بِأَغَاثَمْنُونَ أَمْ      بِالْحَوَاشِي حَيْثُمَا أَصْطَكَّ الْكِبَاشِ<sup>(٢)</sup>  
 فَعَلَى ذَاكَ أَخِيرًا عَوَّلَا      وَأَشْتَبَاكَ السُّمْرِ يُصْنِي النَّبَلَا  
 يَقْرَعُ الْجُنَّاتِ فِي دُرَاعِهِمْ      أَتَبَرَّ مَاضٍ وَرُمَحٌ صُقْلَا  
 نَافِذُ الْحَدَّيْنِ رِيَّانُ الذُّبَابِ<sup>(٣)</sup>

فَإِذَا فِي الثَّغْرِ جَرَحَى الْأُمْرَا      مِنْ بَنِي زَفْسَ تَرَاءُوا زُمْرَا  
 كَذِبُومِينَ وَأَوْذِينَ وَأَتَا      رِيْدَ مَنْ فُلْكِهِمْ أَمْوَا السُّرَى  
 فُلْكَهُمْ عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ الْمِيدِ      أَرْسَيْتَ بِالْجُرْفِ فِي بَوْنٍ بَعِيدِ  
 دُونَهَا لِلْسَهْلِ فُلْكَ أَدْنَيْتَ      دُونَهُنَّ السُّورُ بِالْإِحْكَامِ شِيدِ  
 مَعْقِلًا يَمْنَعُ أَنْ جَدَّ الطَّلَابِ

ذَلِكَ الْجُرْفُ الْعَرِيضُ الْمُتَسِعُ      كُلُّ هَاتِيكَ الْخَلَايَا مَا وَسِعَ  
 خَوْفَ تَضْيِيقِ مَجَالٍ حَالٍ مِنْ      دُونِهَا فِيهِ السَّرَايَا تَجْتَمِعُ  
 فَصْفُوفًا كُنَّ فِي ذَاكَ الْخَلِيجِ      يَنْهِنُ النَّفْسُ فِي الصَّيْدِ تَهَيِّجُ

( ١ ) المراد بالرشاش انهيار النصال اشارة الى اشتداد القتال

( ٢ ) الكباش الابطال • اي ان نستور تردد بين ان يلحق باغامنون وهو جريح كما مر بك في النشيد الحادي عشر او يقصد الجند حيث حمي وطيس الحرب فعول على اللحاق باغامنون كما سيأتي

( ٣ ) الجنات التروس • والذباب الحد

فَانْبَرُوا كُلُّ عَلَى عَامِلِهِ يَتَوَكَّا رَاقِبًا عَجَّ الْأَجِيجُ  
وَإِذَا بِالشَّيْخِ نَسْطُورَ الْمَجَابِ

فَالْتَّظُّوا طُرًّا لِمَرَّاهُ أَسَى وَأَغَا مَمْنُونُ نَادَى يَسَا :  
« يَا ابْنَ نِيْلَا قَدْ وَدَّعَ الْإِغْرِيقَ لَمْ عُدْتَ مِنْ قَرَعِ الْقَنَا مُحْتَرَسَا  
خَشِيَّتِي وَيَلَاهُ إِنْقَاذُ وَعَيْدُ ذَلِكَ الْفَتَّاكِ هَكَطُورَ الْعَيْدِ  
يَوْمَ فِي سُورَاهُ آلَى أَنَّهُ يَحْرِقُ الْأَشْرَاعَ وَالْقَوْمَ يُبِيدُ  
قَبْلَ أَنْ يَنْوِي لِإِلْيُونِ الْمَابِ

وَعَدُّهُ رَبَّاهُ فِيهِ الْيَوْمَ بَرَّ وَفَوَّادُ الْجَيْشِ بِالْفَيْظِ أَسْتَعَرَّ  
كَأَخِيلٍ كُلُّهُمْ لَاحٍ وَقَدْ عَدَّلُونِي وَأَبَوَا دَفَعَ الضَّرَزَ «<sup>(١)</sup>  
قَالَ : « هَا قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ فَلَا نَفْسُ زَفْسٍ دَافِعُ هَذَا الْبَلَا  
ذَلِكَ السُّورُ بِهِ مَنَعْنَا وَتَرَاهُ أُنْدَكَ وَالنَّقْعُ عَلا  
وَلَدَى الْأَسْطُولِ مِيدَانُ الضَّرَابِ

فَأَجَلِ طَرْفَكَ فِي كُلِّ طَرْفٍ لَا تَرَى أَيْنَ بَنَا جَلَّ التَّلَفُ  
حَيْثُمَا تَنْظُرُ فَالْقَتْلَى هَوَتْ وَهَدِيدُ الْقَوْمِ فِي الْجَوِّ قَصَفُ

( ١ ) لا ينسب اغامنون كشفة قومه لضعف وعجز فيهم او لشدة وبطش في  
اعدائهم بل لامتناعهم عن الابلاء حقد اعليه لتحامله على أخيل . وهو تخلص حسن  
من تبعة الفشل وتصرف احسن من الشاعر اذ يرسم حيناً بعد حين في ذهن المطالع  
عظمة أخيل وسمو مكانته



فَلَنَرُكُمْ رَأْيًا بِهِ نُؤْتِي الْفَلَاحَ    إِنْ يَكُنْ ذَا الْحَيْنَ لِلرَّأْيِ صَلَاحُ  
إِنَّمَا الْحِكْمَةُ فِي عَزَلَتِنَا    مَا عَلَى الْمَجْرُوحِ إِيَّانُ الْكِفَاحُ<sup>(١)</sup>  
فَأَغَامِنُونَ مُلْتَمَعًا أَجَابُ :

« إِنْ يَكُنْ ذِيَالِكَ السُّورُ الْخَطِيرُ    مَا وَقَى ضُرًّا وَلَا صَدَّ الْحَفِيرُ  
أَوْ تَكُنْ خَابَتْ أَمَانِنَا بِهِ    بَعْدَ إِجْهَادِ قُوَى الْجَيْشِ الْكَثِيرِ  
أَوْ يَكُنْ ثَارَ الْوَعْيُ دُونَ السَّفِينِ    إِنَّمَا مِنْ زَفْسٍ ذَا الذُّلِّ الْمُهِينِ  
نَصْرُهُ عَايَنْتُ قَبْلًا مِثْلًا    قَدْ شَهِدْتُ الْيَوْمَ ذَا الْخَذَلِ الْمُبِينِ  
مُوقِنًا بِالْحَتَفِ فِي دَارِ اغْتِرَابِ

غَلَّ أَيْدِينَا وَأَعْدَانَا الثِّقَالُ    عِزَّ آلِ الْخُلْدِ إِجْلَالًا أَنَا  
فَلَنَجْرُنَّ مِنَ الْأُسْطُولِ مَا    كَانَ أَدْنَاهُ إِلَى الْجُرْفِ مَجَالُ  
وَبِقَلْبِ الْبَحْرِ نُرْسِيهِ إِلَى    أَنْ نَرَى جَيْشَ الدِّيَاجِي أَقْبَلَا  
فَإِذَا أَوْقَفَ كَرَّاتِ الْعِدَى    سَائِرَ الْفُلْكِ اجْتَذَبْنَا عَجَلَا  
وَكَفِينَا شَرَّ فَضَاحِ الْعَذَابِ

قَقَرَارُ الْمَرْءِ أَوَّلَى أَبَدًا    مِنْ نِكَالِ الْأَسْرِ فِي أَيْدِي الْعِدَى  
لَيْسَ عَارٌ لَا وَلَا فِي اللَّيْلِ أَنْ    يَتَوَارَى الْمَرْءُ عَنْ خَطْبِ بَدَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يشير نسطور عليهم باعترال القتال وتدبر الامور في خلوة لانهم لما كانوا جميعاً جرحى كانوا اصلح لبث الرأي والتشاور منه لحوض ميدان القتال  
( ٢ ) ليس في شعر فرسان العرب ما يشير الى ايثار الهزيمة على الاسر

قال أُوذيسُ وبالغَيْظِ أَشْتَعَلْ : « يَا أَخَا الْعَيِّ فَمَا هَذَا الْمَلَلُ »

واستحسان الفرار في مثل هذا الموقف الا ان يكون القول ممن وصف بالجبن ولم تسبق له سابقة بخوض ميادين القتال واكثره على سبيل المجون كقول أبي دلالة :  
الا لا تلمني ان فررت فاني أخاف على بطيختي ان تحطما  
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجهدك ما باليت ان اتقدما  
ومثله قول الآخر :

يقول لي الامير بغير علم تقدم حين جدّ بنا المراسُ  
ومالي ان اطعك من حياة ومالي غير هذا الراس راسُ  
واما ما قيل في وجوب التروي وعدم محاولة المحال فكثير كقول ورد بن زياد :  
واذا توعر بعض ما تسعى له فاركب من الامر الذي هو اسهلُ  
ومثله قول بعض بني الحارث بن كعب :  
لعمرك ما صبر الفتى في اموره بحتم اذا ما الامر جلّ عن الصبر  
وقول عمرو بن معدي كرب :  
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الي ما تستطيعُ  
وقول عمرو بن ضبيعة :

الا يقل من شاء ما شاء انما يلام الفتى في ما استطاع من الامر  
لما فتح نسطور باب البحث كان من الحكمة ان يكون اغاثنون اول خاطب فيهم  
فشرع في التماس ثانية من تبعة الفشل والقاها هنا على عاتق زفس . ثم ابدى رأياً  
لا يسعني مع كل اعجابي بشعر صاحبنا ان استحسن ايراده هنا لانه سبق له ابداء مثل  
هذا الرأي مرتين في النشيد الثاني والنشيد التاسع فان كان مراده التواري عن وجه  
العدو فهو غير جدير به وان كان استجلاء ميل اصحابه فني ما مر ما يغني عن الاعداء  
ولا ارى وجهاً لدفع ضعف القول اذا كان لابد من دفعه الا ان يكون قاصداً ان  
موقف الزعماء مختلف هنا عن سابق مواقفهم اذ كانوا قبلاً بعاقيتهم وسلاحهم وهم  
الآن مصابون بجراح برحت باجسادهم وانهكت قواهم فهم اقرب الى اليأس منه  
الى اليأس

لَكَ أُولَى إِمْرَةٍ الْأَنْكَاسِ لَا إِمْرَةً فِي الْبُهِمِ مِنْ كُلِّ بَدَلٍ  
شَيْخُهُمْ يَبْطِشُ كَالْفَضِّ الشَّبَابِ<sup>(١)</sup>

زَفْسٌ قَدْ عَلَّمَنَا سَلَّ السُّيُوفِ بِصَبَانَا وَإِلَى يَوْمِ الْخُوفِ<sup>(٢)</sup>  
أَبْنَا رُمْتَ أُرْتِدَادًا وَتَرَى بِحِمَا إِلْيُونَ قَتَلَانَا أُلُوفُ  
مَهْ فَلَا يَسْمَعُ سَوَانَا بِالْفِرْقِ نُطْقَ عَجَزٍ مَا بِهِ قَطُّ نَطَقَ  
لَا أَخُو ذَوْقٍ وَلَا قَيْلٍ وَلَا قَائِدٌ مِثْلَكَ لِلْحَرْبِ أُنْدَقَ

( ١ ) قال لبيد :

فَبْنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ السَّمَوَالِ :

وَمَا قَلَّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ  
وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ سَحِيمٍ وَاجِدًا :

أَلَا هَلْ أَتَى أَهْلَ الْعِرَاقِ مَنَاخَتَا نَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ بُوْسَى وَانْعَمَا  
بَابِيضٍ مَعْقُودٍ بِهِ التَّاجُ مَا جَدُ وَقَتَانِ صَدَقَ لَأَيُّهَا بُونَ مَقْدَمَا  
وَنَضْرِبُ صَنْدِيدَ الْكِتَابَةِ فِي الْوَعْيِ وَزَكَبَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ تَكَرَّمَا  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدٍّ مَحَافِظُهُ وَكُنَّا السَّابِقِينَ  
بِشَبَابٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مَجْرِينَا  
وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ

( ٢ ) قال النابغة الجعدي :

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُودُ خِيَلَنَا إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا  
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزْدَهَا صَحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَعْقِرَا



جَيْشُهُ الْجَرَّارُ كَاللَّبِّ اللَّبَابِ<sup>(١)</sup>

أَلِيَّ اليمِّ نَسُوقُ الْأَغْرِبَةَ      وَالوغي لِلجَوِّ أَعْلَى صَحْبَهُ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّمَا الْأَعْدَاءُ ذِي مُنِيَّتِهِمْ      وَلَئِنْ فَازُوا بِحُكْمِ الْغَلْبَةِ  
 فَإِذَا مَا نَحْنُ بِأَشْرْنَا الْعَمَلَ      مَا الَّذِي يَدْفَعُ أَهْوَالَ الْفَشَلِ  
 وَإِذَا الْأَجْنَادُ مِنْ خَلْفِهِمْ      أَبْصَرُونَا وَجَلُّوا أَيَّ وَجَلِ  
 وَالتَّوُوا ... لَالَا فَمَا هَذَا الصَّوَابُ<sup>(٣)</sup>

قَالَ أَتُرِيدُ : « لَقَدْ كَلَّمْتَنِي      بِمَقَالٍ فِيهِ قَدْ كَلَّمْتَنِي<sup>(٤)</sup>  
 أَنَا لَا أَرْغَمُ قَسْرًا جُنْدَنَا      أَنْ يَسُوقُوا رَاسِيَاتِ السُّفُنِ  
 فَلَيْقُمْ أَيُّكُمْ لَا فَرْقَ إِنْ      كَانَ غَضَّ الْعُمَرَاءُ وَشِيخًا مُسِنًا  
 وَيُؤَافِينَا بِرَأْيٍ صَالِحٍ      أَتَلْقَاهُ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ<sup>(٥)</sup> »

( ١ ) اي كله صفوة شجعان

( ٢ ) الاغربة جمع غراب السفن والصخب الجلبة

( ٣ ) لعل الشاعر وطأ بذلك الضعف في كلام اغاثموني لهذه الشدة في كلام اوديس ثم لا تفوتن القاريء الحكم التي انطق بها اوديس ولم تكن تصلح لسواه فكلهم مغوار باسل ولكن شتان بين بسالة وبسالة ففتاهم يندفع الى القتال حباً بالقتال وكلهم الحكميم كاوديس تحمس حماسة الفتيان ولكنه يبني كل اعماله على الحكمة والتروي كما رأيت فلا يأمر بالتثبت الا لعلمه بسوء مصير الادبار في مثل ذلك الحين

( ٤ ) كلمتني الاولى بمعنى جرحتني

( ٥ ) قال افستايوس ان ذلك من قبيل عادة كانت لقدماء الاثينيين اذ كانوا

فَأَنْبَرَى يُلْقِي ذِيُومِيذُ الْخِطَابُ :

« دُونَكَ أَنْظَرُفُنَا الْمَرْءَ الْمُرَادُ      فَاسْتَمِعْهُ إِنْ تَرْمُ قَوْلَ السَّدَادِ  
لَا يُعِظُّنَّكُمْ نُصْحُ فَتَى      فِيهِ فَخْرًا سَمَا فَضْلُ التِّلَادِ  
فَأَبِي تَيْدِيسُ الشَّمُّ الصَّحِيحُ      مَنْ لَهُ فِي ثِيْبَةٍ سَامِي الضَّرِيحُ  
جَدُّهُ فَرُّنُوسُ فِي أَفْلُورُنَا      وَكَلِيدُونَا حَوَى الْمَلِكُ الْقَسِيحُ

وَبِهَا مَغْنَاهُ بِالْإِعْزَازِ طَابُ

وُلْدُهُ أَغْرِيسُ ثُمَّ مِلَاسُ      وَوَنُوسُ خَيْرُهُمْ عَزَمًا وَبَاسُ  
ذَاكَ جَدِّي ظَلَّ فِي أَوْطَانِهِ      وَأَبِي أَرْغُوسُ مَذَّاجُ لِي دَاسُ<sup>(١)</sup>  
قَدَرُ مِنْ زَفْسٍ وَالْأَرْبَابِ كَانَ      فَلَهُ تَيْدِيسُ بِالرَّغْمِ دَانُ

لدى اشتداد الازمات ينادي مناديهم فيدعو كل أبناء الوطن من اي فيئة كانوا ومهما كان سهم الى ابداء رأيهم بلا تكلف ولا محاذرة

( ١ ) يشير هوميروس في الشطر الاخير من هذا البيت الى رواية كانت شائعة في زمانه وهي ان تيديس ابا ذيوميذ قتل احد اخوته ثم غادر بلاده فارًّا الى ارغوس . على ان الشاعر لطف الهزيمة فعبّر عنها بالجلاء واغفل ذكر القتل على الاطلاق وهو من لطيف تصرف الابناء في ذكر مساوي اباؤهم . ثم جعل ذيوميذ يتجمل لابيهِ عذراً في البيت التالي بالقاء عبء الامر على القضاء والقدر . قال ثوبة بن المفرّس الختوت :

تَجُوزُ الْمَصِيبَاتِ الْفَتَى وَهُوَ عَاجِزٌ      وَيَلْعَبُ صَرْفُ الدَّهْرِ بِالْحَازِمِ الْجَلِيدِ

وقال ابن الرومي :

طَامَنَ حَشَاكَ فَإِنْ دَهَرَكَ مَوْقِعٌ      بِكَ مَا تَخَافُ مِنَ الْأُمُورِ وَتَكْرَهُ  
وَإِذَا حَذَرْتَ مِنَ الْأُمُورِ مَقْدَرًا      وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَتَحْوِهِ تَتَوَجَّهُ

ثُمَّ فِي غُرْبَتِهِ تَمَّ عَلَى بِنْتِ أَدْرَسْتْ لَهُ عَقْدُ الْقِرَانِ  
وَتَوَى فِي مَنَزِلٍ زَاهِي الرَّحَابِ

مَلَكَ الْأَرْيَافِ وَاحْتَارَ الْحُقُولَ خَصْبَةً فِيهَا مَوَاشِيَهُ تَجُولُ  
وَبَهَزَ الرُّمَحَ مَا مِثْلَهُ أَحَدٌ وَالْحَقَّ تَدْرُونَ أَقُولُ  
فَإِذَا مَا كُنْتُ بِالْقَرْعِ الضَّئِيلِ لَا وَلَا فِي الْحَرْبِ مِثْيَابًا ذَلِيلُ  
وَلِذَا لَا تَحْقِرُوا قَوْلِي إِنْ قُلْتُ لِلْهِجَاءِ فَلَنَلْقَ السَّيْلُ  
وَلَنْ ظَلَّتْ دِمَانًا بِأَنْسِرَابِ

فَالضَّرُورَاتُ لَهَا حُكْمٌ عَظِيمٌ إِنَّمَا عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ نَقِيمُ  
بَاعْتِزَالٍ فِيهِ لَا يُذَرِّكُنَا فِي الْوَعْيِ جُرْحٌ عَلَى جُرْحٍ أَلِيمُ  
نَدْفَعُ الْجُنْدَ وَنَدْعُو لِلْمَدَدِ مَنْ هَوَى النَّفْسَ بِهِ جُبْنَاقَعْدُ<sup>(١)</sup>

(١) لم يفت المتقدين ان يخطئوا هو ميروس على ادراج مقدمة لخطاب ذيوميد  
زعموا انه لم يكن لها باعث اذ كان كلهم عالماً بحسبه ونسبه وهو لاشك امر غريب  
لو جرى من شاعر في هذا العصر على انه لم يكن منه بد في تلك الاعصار حيث كانوا  
يرددون ذكر انسابهم ووقائع ابائهم واجدادهم في كل حديث فهي محط نخارهم  
وفكاهتهم في كل مكان سواء في ذلك اكانوا في ساحة القتال ام في مناضلة وجدال او  
في مسامرة ومشاورة لا يكل راويها ولا يمل سامعها فكأنما غدوها مع اللبن فالفوها  
بل شغفوا بها وهو شأن اكثر الامم في زمن جاهليتها وأبان شبوبيتها . ألا ترى ان  
شعرنا الجاهلي لا تكاد تخلو منه قصيدة من هذه الاقاصيص وتلك الحماسة . وهذا  
شعر السموال والشنفري واصحاب المعلقات وامثالهم مشحونة بمثل هذه الحماسيات  
واليك منها مثلاً من معلقة عمرو بن كلثوم :



فَأَصَاخُوا وَوَعَوْا حَتَّى انْتَهَى      وَجَرَوْا وَالْقَلْبُ بِالْحَزْمِ انْقَدَ  
خَلْفَ أَتْرِيدَ بِقَلْبٍ لَا يَهَابُ

إِنَّمَا فُؤُسِيذُ عَنْ قُرْبٍ رَقَبَ      فَحَكَى شَيْخًا جَايِلًا وَأُقْتَرَبَ  
وَأَغَامَنُوتَ وَافَى قَابِضًا      يَدَهُ الْيُمْنَى بِرَوَّاعِ الْغَضَبِ  
قَالَ: «يَا أَتْرِيدُ آخِيلُ الْحَقُودُ      فَرِحَ بِالْفَتَكِ فِي بَهْمِ الْجُنُودِ  
فَلَيْمَتْ وَلِيَضْمَحِلْنَ عَلَى      غِيهِ وَأَعْلَمَ فَأَبْنَاءُ الْخُلُودِ  
لَمْ يَسُومُوكَ قَلَى يُولِي الْعِقَابُ

سَوْفَ يَرْبِذُ عَلَى السَّهْلِ الْغُبَارَ      بَيْنِي الطُّرُودِ يَبْغُونَ الْفِرَارَ»

ورثنا مجد علقمة بن سيف      اباح لنا حصون المجد دينا  
ورثت مهلهلاً والخير منه      زهيراً نعم ذخراً لنا  
وعتدأباً وكثرواً جميعاً      بهم نلنا تراث الأكرمين  
وذا البرة الذي حدثت عنه      به نحمي ونحمي المحجرين  
ومنا قبله الساعي كليب      فاي المجد الا قد ولينا  
ثم ان لذيوميد باعناً آخر على ايراد نسبه فانه لما بدأ نسطور فاقترح البحث وعقبه  
اغامنون فابدى رأياً لم يستحسنه أوذيس فاستأف اغامنون الكلام كان من الجدير به  
ان يستفز ذيوميد لانه شعر بميل نسطور وأوذيس ولم يعلم بعد ما يكون من ميل ذيوميد  
فتكلم وعرض تعريضاً يشعر منه انه يود ان يسمع رأي ذيوميد والا فلم تكن تمة  
حاجة الى قوله :

فليقم أيكم لافرق ان      كان غض العمر او شيخاً مسن  
ولما كان ذيوميد موقناً بصحة رأيه وان كان اصغرهم وطأ لحديثه توطئة حسنة  
بالاشارة الى سمو نسبه ليكون كلامه أوقع في نفوسهم فلا يأنسون الحطة من الاستكانة

ثُمَّ مِنْ ذُونِهِمْ أَنْقَضَ عَلَى هَدَّةٍ كَالرَّعْدِ تَشْتَدُّ وَسَارَ  
بِصَدِيدٍ صَاحٍ مِنْ صَدْرِ حَدِيدٍ عَنْ وَحْيِ تِسْعَةِ آلَافٍ يَزِيدُ  
بَلْ وَحْيِ عَشْرَةِ آلَافٍ إِذَا صَدَّ يَوْمَ الطَّعْنِ دُرَّاعُ الْحَدِيدِ  
فَالْتَطَى الْإِغْرِيقُ لِلْحَرْبِ الْتِهَابُ : -

مِنْ ذُرَى الْأَوَّلِيبِ عَنْ عَرَشِ النَّضَارِ نَهَضَتْ تَلَفَتْ هِيرًا لِلْأَوَارِ<sup>(١)</sup>  
فَأَخَاهَا أَبْصَرَتْ مُنْدَفِعًا وَحُبُورًا قَلْبُهَا الْمَيْمُونُ طَارَ<sup>(٢)</sup>

الى فتي حديث السن • فقضى الشاعر فرضاً سامياً وتكلم بلسان الجميع وافاد المطالع  
فائدة كبرى اذ اوضح له انه لا يُستخف بالرأي الاصيل وان كان صادراً من غير اهله  
بين اهله • ذلك على حد قولنا : لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال

( ١ ) لقد مرت بك اساليب واغاجيب بتفنن الشاعر في تغيير المناظر واستهواء  
المشاعر تفكها لسمع شعره واستجماعاً لاساطير زمانه ووصف الخلق والخلق وتمثيل  
العلويات والسفليات وفي الجملة لوصف كل ما يدركه الحس وتشعر به الخيلة • على انه  
ليس في كل انشاده اسطورة اعجب واغرب من الحكاية الآتية • وهي على ما فيها من  
دقيق التصور الذي تحار له الالباب لم تخل من انتقاد حساد هوميروس • ولكن غاية  
ما آخذوه به ان الرواية غير معقولة فهي كثيرة الاغراب بمعانيها بعيدة الاحتمال كأن  
سائر خرافات الاولين مبنية على النص المعقول • ومهما يكن من محل هذا الانتقاد  
وسواء كانت حكاية هيرا وبعلمها زفس من مخترعات الشاعر كما يزعم البعض او من  
روايات ازمان متقدمة على زمانه كما ثبت في الاثر فان فيها فضلاً عن المحاسن الشعرية  
كثراً من فلسفة الاخلاق واثراً تاريخياً لامور كثيرة يعسر الاطلاع عليها في غيرها •  
ولا اظنني مخطئاً بجعلها على علاقتها في المقام الاول بين كل اقاصيص شاعرنا غير مستثنى  
سوى وداع هكطور لامرأته في النشيد السادس

( ٢ ) قوله أخاها اي فوسيد نصير الاغريق

وَلَا يَذَا أَرْسَلَتْ طَرْفَ الْمَهَا      فَرَأَتْ زَفْسَ الَّذِي أَلَّهَا  
قَرَّ مُعْتَرَاً عَلَى قُشِّهِ      فَكَّرَتْ فِي هَاجِسٍ كَلَّهَا<sup>(١)</sup>  
عَالَهَا تُذْرِيه فِي أَمْرِ عَجَابٍ

فَارْتَأَتْ مَذُّ أَعْمَلَتْ فِكْرَتَهَا      لَتُعِدَّنَّ لَهُ زِينَتَهَا  
فَإِذَا مَا جَاءَهَا مُفْتِنًا      بِسَنَاهَا أَثْقَدَتْ حِيلَتَهَا  
وَعَلَى عَيْنِهِ إِنْ تَلَقَّ السَّيْلُ      سَكَبَتْ رُوحَ السُّبَاتِ الْمُسْتَطِيلِ  
ثُمَّ أَمَّتْ غُرْفَةً شَادَ لَهَا      نَجَلَهَا الصَّانِعُ هَيْفَسْتُ النَّيْلِ  
لِسَوَاهَا قَطُّ لَا يُفْتَحُ بَابُ

فَوْقَ أَبْرَاجٍ عَاتٍ أَرْتَاجُهَا      لَا يُرَى إِلَّا لَهَا مِرْزَاجُهَا<sup>(٢)</sup>  
أَقْلَعَتْ مَذُّ دَخَلَتْ ثُمَّ خَلَتْ      بِطُيُوبٍ تَفَحُّهَا وَهَاجُهَا  
طَهَّرَتْ أَعْضَاءَهَا بِالْعَنْبَرِ      ثُمَّ بِالزَّيْتِ الْعَلِيِّ الْأَذْفَرِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) كلها بمعنى ألمها . أي انه لما أعيت الحيلة هيرا باستمالة زفس الى جانب الاغريق ويشت من اعلاء شأنهم بقوة السلاح عمدت الى سلاح الضعيف ألا وهو الحيلة التي يغفل بها ذراع المرأة الضئيل عضلات سواعد الرجال

( ٢ ) الارتاج الابواب والمزلاج القفل

( ٣ ) جعلنا العنبر تعريب امبروسيا ( Ambrosia ) لتشابه اللفظتين وتقارب مدلولهما . والكلمة اليونانية مؤلفة من كلمتين معناها عديم الموت أي الخالد والاصل في استعمالها للدلالة على طعام الآلهة لا يموت آكله ولو كان حيواناً كالخيل السماوية . ثم توسع في استعمالها للدلالة على طيب الآلهة ومواد اخرى مما يستعمله بنو الخلد ولعل للكلمة العربية علاقة باللفظة اليونانية لما بينهما من الشبه الظاهر — يستفاد من هذا



أَرْجُ أَيَّانَ مَسَّتْهُ يَدُ فَاحٍ مِنْ قُبَّةِ زَفْسٍ الْكَبَرِ  
عَاقِبًا فِي الْأَرْضِ يَسْمُو لِلْسَّحَابِ

البيت ان عادة التطيب كانت مألوفة بين اليونان وسترى من تطيب ملابس اخيل في  
التشيد الثامن عشر انها لم تكن منحصرة بالنساء وقد كان ذلك شأنها في جميع امم الشرق .  
ومن امثال سليمان الحكيم . « ان الدهن والبخور يفرحان القلب » ( ٢٧ : ٩ )  
وللعرب في الجاهلية والاسلام شغفٌ عظيم بالطيب وتفننٌ باستعماله . قال  
امرؤ القيس :

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برىا القرنفلِ  
وقال ايضاً :

وتضحى فتبت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تتطق عن تفضلِ  
ومن قول المرار بن منقذ :

وهي لو يعصر من اردائها عبق المسك لكانت تمصر  
وقال الاخطل :

كأنما المسك يهبو بين ارجلنا مما تضوع من ناجودها الجاري  
والنساء البدويات في الجاهلية كن يتطين وتدّخر كل منهن قشوة طيب وهي قفة من  
خوص تجمل فيها اداتها وتحملها معها . وكانت الطيوب من مواد متنوعة كالمسك  
والعنبر والمر واللبان والافاويه العطرية مما يستورد من بلاد الهند او يستنتب في اليمن  
واخر طيوبهم الغالية وهي مزيج من أنواع مختلفة

قال الابشهي في المستطرف : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطيب الطيب  
المسك . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كآني انظر الى وبيص الطيب في مفارق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم » وذكر المقرئزي « ان خلفاء الفاطميين كانوا  
يصرفون لبعض رجال دولتهم مبلغاً من الطيب يومياً حتى يتطيبوا به قبل دخولهم على  
الخليفة » وأورد صاحب الاغانى اسماء بعض المولعين بالطيب كمحمد بن ابي العباس  
قال « كان يغلف لحية باواقٍ من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل  
البصرة ابا الدبس » . وروى عن ابن عباس انه كان يطلي جسده . وكان ابن مسعود

وَأُنْثَتْ تَجْدُلُ بَرَّاقَ الضُّفُورِ      يَدِيهَا بَعْدَ تَسْرِيحِ الشُّعُورِ  
 نَظَمَتَهَا حَلَقًا هُدَابُهُ      فَوْقَ ذَاكَ الرَّأْسِ قَتَانًا يَدُورُ<sup>(١)</sup>  
 وَأُرْتَدَّتْ مُسْبِلَةً بُرْدًا رَقِيقَ      صُنْعِ آثِينَا بِهِ وَشْيٌ أُنِيقُ  
 بِعُرَى الْعَسْجَدِ زَرَّتْ وَأُنْثَتْ      لِنِطَاقٍ يَشْمَلُ الْقَدَّ الرَّشِيقَ  
 مِثَّةً أَهْدَابُهُ غُرُّ الْعِصَابِ

ثُمَّ قُرْطَيْنِ جَمَالًا شَائِقَيْنِ      مَهَلًا نَاطَتْ بِكِلْتَا الْأُذُنَيْنِ

إذا خرج من بيته الى المسجد عرف حيران الطريق انه مر من طيب رائحته . وبلغ حب التطيب من العرب انه جرت للبنات عادة بالوقوف للفتيان وبأيديهن الحلق اي الطيب يخلقهن به اي يطيبهن عند رجوعهم من الغزوات  
 (١) ترى من وصف ضفر الشعر في هذين البيتين انه لم يكن يختاف عنه كثيراً في ايامنا . وكانت نساء العرب في الجاهلية يحمرن شعرهن اي يجمعنه ويعقدنه في في قفاهن ويرجلنه اي يسرخنه ويضفرنه غداً وذوائب ولا يزلن يفعلن ذلك في البادية ويغلب عندهن ان تستر المرأة شعرها بمنديل ونحوه . واما العذارى فلا يخرجن على ستر الشعر بل كثيراً ما يبرزنه ولا سيما القصّة وهي طرّة تقص من المفرق وتبرز فوق الحيين . واحسن ما وصل الينا من وصف شعر النساء بمثل ما وصفه هوميروس قول امرئ القيس في معلقته :

وَفَرَعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ اسْوَدَ قَاحِمٍ      أَثِيثٌ كَقَتْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَشَكِّلِ  
 غَدَاثُهَا مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعُلَى      تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مِثْنَى وَمُرْسَلِ  
 قال ان شعرها يزین ظهرها اذا ارسلته عليه ثم شبهه بعذق النخلة لانه وكثافته وربما اراد به فوق ذلك تجعده وقال ان غداث ذلك الشعر او ضفائره مستشزرة أي مرتفعة الى فوق بما يفيد شدتها كجاري عادهن بخيوط على الرأس وان العقاص اي تقاصيب ذلك الشعر تغيب في شعر بعضه مثنى على الرأس وبعضه مرسل على الظهر لوفرتها

كُلُّ شَنْفٍ يَتِيَاتِ ثَلَاثَ بَدِيعِ الصَّنْعِ غَضُّ الْمُقْلَتَيْنِ  
وَنِقَابُ الْحُسْنِ وَهَاجٌ عَلَى رَأْسِهَا كَالشَّمْسِ فِي جَوْفِ الْفَلَاحِ  
ثُمَّ خِفًا أَوْثَقَتْ يَسْطَعُ فِي كُلِّ رِجْلِ بَسَنَاهَا أَشْتَعْلًا  
وَأَنْبَرَتْ تَبْرُزُ مِنْ طَيِّ الْحِجَابِ<sup>(١)</sup>

(١) هذه ربة بل زوجة تهيأ لاختلاب لب بعلمها توصلًا الى قضاء وطرٍ تسمى اليه . فهي اذا تبرز مستكملة لديه جميع معدات الزينة . ومع هذا فقد رأت انها بعد ان تطيبت لم تتجاوز من حلي الشنوف ومن الكساء البرد والبرقع والنطاق مع ما فيها من الوشي والحاشية ولا يزيد على ذلك الا الحنف الخفيف . ولو كان في ما يستحب من حلي النساء وملابسهن شيء فوق ما ذكر لما اغفل هوميروس ذكره . فيتضح مما تقدم ان بذخ المشاركة من البابليين ومن جاورهم والمصريين ومن خالطهم من اليهود وغيرهم لم يفسد وبأوه في بلاد اليونان الا في ما ولي عصر هوميروس . برزت هيرا عطايا حتى من حلي بنات البادية الجاهليات فسا هي بالمتخمة باصابعها ولا سوار في ساعدها ولا معضد في معصمها ولا حجل في رجلها ولا خلخال . وليس في عنقها قلادة ولا خزام في انفها ولا كحل في عينها ولا وشم في وجهها وصدرها ويديها وليس لديها حقاب تجمع فيها حليها وما يتبعه من ادوات الزينة . ولا يشقها شيء كثير مما كانت تتأنق به بنات اسه ائيل من الخلاخل والاهدا ب والاهلة والنظفات والاسورة والرؤعل والمصائب والمصاعيد والمناطق وآنية الطيب والاحراز والخواتم واخراص الانوف والخلدع والمطف والمحازم والاكياس والوذائل والاقصة والتيجان والأزر ( اشعيا ٣ : ١٨ - ٢٣ )

ومما يستلفت النظر ان هوميروس لا يذكر المرأة كأن المرءى لم تشع بين اليونان الا بعد حين ثم انتشرت ذلك الانتشار العظيم في كل صقع وناد حتى لم يكن يخلو منها خدر ولا خباء في بادية العرب وتننى بها شعراء الجاهلية . قال سويد بن ابي كاهل الشكري :



ثُمَّ عَفَرُوذَيْتَ نَادَتْهَا إِلَى عَزْلَةٍ عَنْ كُلِّ أَرْبَابٍ أَلِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 وَلَهَا قَالَتْ : « أَتُصْغِينَ إِذَا أُمُّ تَسُومِيْنِي ابْنَتَاهُ الْفُشْلَا  
 حَنْقًا مِنِّي لِإِيْثَارِ الْأَخَاءِ مُذْ بَنِي الطُّرُوَادِ أُولِيَّتِ الْوَلَاءِ »  
 فَأَجَابَتْ : « كُلُّ أَمْرٍ رُمْتِهِ كَانَ مَقْضِيًّا بِطَيْبٍ وَرِضَاءٍ  
 إِنْ يُطَقُّ أَوْ كَانَ مِمَّا يُسْتَجَابُ »

قَالَتْ الرَّبَّةُ وَالْحَيَاةَ قَدْ أَكْمَنْتِ : « إِيَّاهُ إِذَا مَنَكَ الْمَدَدُ  
 لَهَبُ الشَّهْوَةِ وَالْحُبُّ الَّذِي بَقُلُوبِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَتَقْدَّ<sup>(٢)</sup>  
 لِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَزْمَعْتُ أَرْتَحَالُ لِأُؤَافِي أَبَوِي رَهْطِ الْكَمَانِ  
 أَوْ قِيَانُوسَ وَتِيْشِيْسَ اللَّذِي مِنْ أَشْبَانِي عَلَى كَفِّ الدَّلَالِ  
 فَعَسَى أَرْأَبُ مَصْدُوعِ الشَّعَابِ

طَالَ عَهْدُ الْكِيدِ فِي بُعْدِهَا وَأَطْرَاحُ الْوُدِّ فِي حَقْدِهَا

تمنح المبراة وجهاً واضحاً مثل قرن الشمس في الصبح وارتفع  
 صافي اللون وطرفاً ساجياً الحبل العينين ما فيه قمع  
 وقروناً سابغاً اطرافها غللتها ريح مسك ذي قمع  
 (١) عفر ذيت من اسماء الزهرة كما تقدم

(٢) لما كانت الزهرة الالهة الغرام استجدها هيرا لتقوى على استدلال  
 زفس بسطوته القهارة . غير انها اذ كانت تخشى ان الزهرة تأبى عليها ذلك اذا علمت  
 ان المراد زفس اتحلت سبياً آخر وما امهر النساء في اتحال الاسباب فادّعت انها انما  
 تريد التوفيق بين الاوقيانوس ويزوجته تيشيس

لَهُمَا مَذَّ قَبْلُ أَتَقَنِّي رِيَا عُنْيَا بِي مُتَّهَى جُهْدِيهَا  
عِنْدَمَا أَقْرُونَسَا زَفْسُ الْعَظِيمِ غَلَّتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْعَقِيمِ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا بِاللَّيْنِ وَسَدْتُهُمَا وَسُدَّ الْحُبُّ فَلِي الْفَضْلُ الْعَمِيمُ  
وَذُرَى الْحَظْوَى وَمَرْعَى الْجَنَابِ

فَأَجَابَتْهَا بِبِشْرٍ وَأَبْتِسَامٍ : « أَوْ مِثْلِي لَا يَلْبِي ذَا الْمَرَامِ  
كَيْفَ لَا يَارَبَّةَ زَفْسُ لَهَا بَسَطَ الذَّرْعَيْنِ مَفْتُونَا وَهَامِ »  
ثُمَّ حَاتَّتْ مِنْ عَلَى الصَّدْرِ النِّطَاقِ مُعَلِّمَ الطَّرِزِ مُوشًى بِأَنْتِسَاقِ  
تَعْلَقُ اللَّذَاتُ فِي أَكْنَافِهِ مِنْ هَوَى نَفْسٍ وَوَجْدٍ وَأَشْتِيَاقِ  
وَأَطَارِيفِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ

وَبِهِ مِنْ كُلِّ خَلَابِ الشُّعُورِ مَنْطِقٌ يَعْبَثُ بِالشَّيْخِ الْوَقُورِ  
يَدِ الرَّبَّةِ الْقَتْنَةِ وَقَا لَتِ بِبِشْرِ شَفَّ عَنْ بَادِي السُّرُورِ:  
« ذَوْنُكَ الْآنَ النِّطَاقَ الْمُعَلِّمَا كُلُّ حِرْزٍ رُمْتُ فِيهِ رُسْمَا<sup>(٢)</sup> »  
فَعَلَى صَدْرِكَ أَخْفِيهِ فَقَدْ لَاحَ لِي فِي الْغَيْبِ أَنْ قَدْ حُتِمَا  
لَكَ بِالْإِقْبَالِ مِنْ قَبْلِ الْإِيَابِ

( ١ ) رِيَا فِي أَيْتِ السَّابِقِ الْأَرْضُ — تَقَدَّمتِ الْإِشَارَةُ إِلَى خَاصِّ زَفْسٍ لَا يَبِيهِ  
قُرُونِ ( ن ٨ : ٥٤٣ )

( ٢ ) هَذَا نِطَاقُ الزَّهْرَةِ الَّذِي كَانَ يُعْتَقَدُ الْيُونَانُ بِعَجَزَاتِ أَعْمَالِهِ فِي الْإِقْدَةِ  
وَهِيَ أَحْبُولَةٌ لَمْ تَحُلْ مِنْ مِثْلِهَا أَسَاطِيرُ مِلَّةٍ مِنْ مَالِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْمَرَأَةَ مِثَالَةً بِالطَّبْعِ إِلَى  
اِخْتِلَابِ الْإِلْبَابِ فَإِذَا عَجَزَتْ بِجَمَالِهَا عَمَدَتْ إِلَى مَقَالِهَا وَإِنْ أَعْيَتْهَا الْحِيلُ الْأَرْضِيَّةُ

بَسَمَتْ هِيرَا لَهُ مُسْتَبْشِرَةً      ثُمَّ ضَمَّتْهُ وَأَمَّا الزُّهْرَةُ  
فَانْتَتَتْ تَاوِي إِلَى مَنْزِلِهَا      ثُمَّ هِيرَا أَنْبَعَثَتْ مِنْ حِدْرَةِ  
مِنْ ذُرَى الْأُولْبِ كَالْبَرْقِ تَطِيرُ      لِإِفِيرِيَا عَلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ  
فَامَاثِيَا فَأَطْوَادِ يَا      رَاقَةَ فُرْسَانِهَا الْبُهُمُ تُغِيرُ  
وَأَكْتَسَتْ ثَلْجًا يُغَشِّيهِ الضَّبَابُ

كُلَّ ذَلِكَ الْبَوْنِ طَافَتْهُ وَلَمْ      تَطَأْ الْأَرْضَ بَوْضَاحِ الْقَدَمِ  
وَجَرَتْ مِنْ شَمِّ آثُوسَ إِلَى      حَيْثُ يَمُّ الْبَحْرِ بِالْمَوْجِ التَّطَمِ  
بَلَّغَتْ مِنْ بَعْدِ تَطَوَّافِ الْبِلَادِ      لِمَنْسَاحِ حَيْثُ ثُوَاسُ الْفَضْلِ سَادِ

لجأت الى القوى السماوية فكان ذلك سبب ابتداء طلاس الغرام ورقاه وتعاويذه على اختلاف انواعها من محمول وملبوس وما كول ومشروب وغير هذا مما استعمل منه العرب كسائر الملل شيئاً كثيراً . على ان ابدعها استنباطاً هذا النطاق الذي وضعه هوميروس على صدر الزهرة فتناولته ايدي الشعراء من الخلف ورامت النسيج على منواله فقالت مثل قول هوميروس وغير قوله بلغات شتى وصور مختلفة لاموضع لها هنا . وحسبنا ايراد استعارة بديعة لبوالو في منظومته « الصناعة الشعرية » اذ قال يمدح هوميروس :

On dirait que pour plaire, instruit par la nature,  
Homère ait à Vénus, dérobé sa cienteure.

ومعناه : كأن هوميروس وقد ثقفته الطبيعة استلب نطاق الزهرة ليختلب به الالباب . فشتان على ما رايت من خصائص هذا النطاق بينه وبين حوط الجاهليات وهو النطاق الذي كن يتخذنه من خيط مفتول من لونين اسود واحمر يضعن فيه شيئاً من الحرز فيشدونه الى وسطهن حرزاً من اصابة العين



فِيهَا قَرَّتْ بِمِلءِ الْبَشْرِ إِذْ لَقِيَتْ فِيهَا أَخَا الْمَوْتِ الرَّقَادَ<sup>(١)</sup>  
فَتَلَقَّتْهُ بِالْفَاطِ عَذَابٌ :

« يَا وَلِيَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَمَنْ قَدْ حَبَانِي الْفَضْلَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ  
زِدْنِي الْآنَ عَلَيْهِ مِنَّةٌ تُؤَلِّنِي لِلدَّهْرِ مَذْخُورَ الْمِنَّةِ  
أَلْقِ لِي فِي مَقَلَّتِي زَفْسَ السَّبَاتِ إِنَّ عَلَيَّ زَنْدِي بِوَجْدِ الْحُبِّ بَاتَ  
وَلَكَ الْعَهْدُ إِذَا لَبِيتَنِي صَاةٌ مِنْ ذُوْنِهَا غُرُّ الصَّلَاتِ  
مِنْ لُبَابِ التَّبْرِ عَرْشٌ لَا يُعَابُ

( ١ ) تضاربت اقوال الشراح في ما حمل هوميروس على جعل مقر « الرقاد » بلمنوس فمن قائل ان منابت الكرم كانت كثيرة فيها فكانت من ثم جذيرة ان تكون مثوى « الرقاد » ومن قائل ان لمنوس كانت موطن معشوقة « الرقاد » فسيثيا فكان يأوي اليها حباً بها . ومن قائل ان ذلك وقع اتفاقاً بشعر هوميروس وهو قول غير معقول بالنظر الى سياق الحديث . ومن يعلم بعد ما تقدم ان هوميروس لم يقل ما قال تهكماً على اللعنوسيين وان كانت ظواهر فعالهم تدل على بطش واقدام . ومثل ذلك ما جاء في شعر اريوستو اذ جعل الملاك يجد « الشقاق » في احد الاديرة . وقول بوالو في منظومته لوترين (Lutrin) اذ جعل مقر الترف في غرف منامة الرهبان بدير القديس برنردوس (بوب)

واما القول بان الرقاد اخو الموت فكثير في كلام الاقدمين فمن ذلك ما روى بلوترخوس عن سقراط انه قال O θανατος εστι παραπλησιος τω υπνω παρυστατω ومثله قول فرجيليوس ... et consanguineus Leti Sopor (لويريقوست) قلت وكل هذا بمعنى قول هوميروس ومثله قول العرب « الموت اخو النوم » لانه يشبهه في ركود الحواس وقولهم « نام نومةً بلا حلم » بمعنى قولهم مات . وعليه قول المعري :

يُفْرِغُ الصَّنْعَةَ فِيهِ وَالْحِكْمَ      نَجَلِي الْأَعْرَجُ هَيْفَسْتُ الْحَكَمَ  
وَيْلِيهِ مَدُوسٌ تَبَسُّطُهُ      زَمَنَ الْأَذْبَةِ مِنْ تَحْتِ الْقَدَمِ  
قَالَ: «مَهْلًا» وَحَلَى النَّوْمَ لَدَيْهِ      «أَيَّ رَبِّ شِئْتُ أَسْتَوِي عَلَيْهِ  
وَمَجَارِي أَوْقِيَانُوسَ الَّذِي      كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>  
لِي تَعْنُوا أَبَدًا دُونَ أَرْتِيَابِ

يَدَ أَنِّي زَفْسَ لَا أُولِي الْكِرَى      أَبَدًا إِلَّا إِذَا مَا أَمَرَا  
حِكْمَةً عَلَّمْتَنِي مِنْ قَبْلُ مَذْ      طَرَفَهُ الْحَوَاطَ طَيْفِي خَدَّرَا  
يَوْمَ إِلْيُونِ هَرَقْلُ أَكْتَسَحَا      وَمَضَى يُقْلَعُ عَنْهَا فَرَحَا  
زَفْسَ بِي أَغْفَلْتُ حَتَّى تُنْزِلِي      بَابْنِهِ الْقَوَّامِ خَطْبًا فَدَحَا  
ثُمَّ هَجَّتِ الْبَحْرَ فَوْرًا بِأَضْطِرَابِ

وَهَرَقْلُ بَيْنَ تَبْرِيجٍ وَضِيقِ      حَلَّ قَوْصًا لَا يَرَى فِيهَا صَدِيقِ  
فَعَلَى الْأَرْبَابِ بِالْعَيْظِ التَّظَى      زَفْسُ لَمَّا هَبَّ فِيهِمْ يَسْتَفِيقِ

اراني الكري اني أصبت بناجذ      الا ان احلام الرقاد ضلال  
وبين الردى والنوم قربى ونسبة      وشتان برئ للنفوس واعلال  
( ١ ) كان معتقد اليونان ان منشأ كل شيء من الاوقيانوس ومرجع كل شيء  
اليه ولهذا دعوا البحر « الاب الاكبر » لان اصل الكائنات سائل ولا بد من السائل  
لحياة كل مخلوق فالجراثيمة الحيوانية سائلة والنباتات تغذي برطوبة الارض والشمس  
والكواكب وان كانت باعقادهم نارا فهي تتغذى بالابخرة المتصاعدة من الماء ولهذا  
كان الماء اصل كل المخلوقات عندهم

هَدَّهْمُ هَدًّا وَمِنْ ذُوْنِ الْجَمِيعِ فِي أَطْلَابِي هَاجَةً السُّخْطُ الْفَطِيعُ  
كَأَدَ يُلْقِينِي مِنَ الْجَوِّ إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ إِلَى الْقَمْرِ صَرِيعُ  
إِنَّمَا الظُّلْمَةُ حَالَتْ بِأَحْتِجَابِ

لُذْتُ فِيهَا وَهِيَ حَيْثُ اللَّيْلُ قَرَّ هَابَهَا كُلُّ إِلَهِ وَبَشَرٍ <sup>(١)</sup>  
فَتَرَوْنِي زَفْسُ فِي حَدَّتِهِ وَرَعَى حُرْمَتَهَا ثُمَّ عَقَرُ  
أَوْ بَعْدَ الْخَبَرِ ذَا رُمْتُ الْمَحَالِ « فَأَجَابَتْهُ بِدَلٍّ وَجَلَالٍ :  
« أَكْذَا ظَنُّكَ غَيْظًا يَلْتَضِي أَلِزْفُسٍ جَيْشُ طُرُودٍ تَحَالِ  
كَأَبْنِهِ يُدْنِيهِمْ فَضْلُ أَنْتِسَابٍ <sup>(٢)</sup>

إِيَّاهُ قُمْ أُعْطِكَ زَوْجًا تُسْتَبَاحُ بِهَجَّةٍ إِحْدَى الْخَرِيدَاتِ الصَّبَاحُ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) أتى الشاعر في مواضع شتى على ذكر مكانة الليل وقال هنا انه حينما احل ظلامه « هابه كل الاله وبشر » ولم يستثن حتى زفس كبير الالهة لأن الظلام كان باعتقادهم متقدماً في وجوده على النور فهو جدير برعاية كل متأخر عنه ولهذا كان زفس يرعى له حرمة جرياً على سنة احترام الفتي للشيخ والحديث للقديم

( ٢ ) ارادت هيرا ان تحمد خشية « الرقاد » من زفس فقالت ان زفس لا يبالي بالظرواد مبالاته بهرقل لان هرقل كان ابنه فكان خليفاً به ان ينقم له واما الطرواد فلا نسب يدنيهم اليه فما هم حقيقون بتلك المبالاة ولا جديرون بتلك الموالاة

( ٣ ) البهجات او الخرائد كائنات علوية تقدم ذكرهن ورسمهن ( ن ٥ : ص : ٤٠٤ ) • وكان « الرقاد » هائماً باحداهن فاطمعت هيرا بها • ومن نادر الاتفاق ان لفظ ( Νεπίστος ) اليوناني ولفظ الخريدة العربي واحد • وذلك مع عدم وجود مسوغ للقول بان احدهما منقول عن الآخر ومع ذلك فوردوا معاً بمعنى متقارب في اللغتين مما



تِلْكَ سَعْدَيْكَ فَسَيْثِيَا وَكَمْ  
قَالَ يَهْتَزُّ حُبُورًا : « أَقْسَمِي  
وَضَعِي كَفَّيْكَ كَفًّا فِي الثَّرَى      ثُمَّ كَفًّا فَوْقَ بَحْرِ مُظْلِمٍ  
يَشْهَدُ الْإِيمَانُ أَرْبَابَ رَهَابٍ <sup>(١)</sup>

أَنْ تُعِدِّي لِي زَوْجًا تُسْتَبَاحُ      بِهَجَةٍ إِحْدَى الْخَرِيدَاتِ الْمَلَاخِ  
فَتُنِيلِينِي فَسَيْثِيَا الَّتِي      أَتَمَّنَّاهَا مَسَاءً وَصَبَاحُ <sup>(٢)</sup>  
أَشْهَدَتْ تُقْسِمُ بِالْحَلْفِ الْعَظِيمِ      حَفْلَ أَقْرُونُسَ أَرْبَابِ الْجَحِيمِ  
جُمْلَةَ الطِّيطَانِ وَالْقَوْمِ الْأُولَى      رَهْطُهُمْ فِي قَعْرِ طَرَطَارٍ يُقِيمُ  
أَنَّهَا لَمْ تُؤْتِهِ قَوْلًا كِذَابٍ <sup>(٣)</sup>

يستلقت نظر الناظرين في التعريب • ولهذا أضفنا كلمة الخريدات هنا مع ان لفظة  
البهجات اكفى وادل على المرام

- ( ١ ) كان الآلهة اذا اقسموا بيماء الستكس وهو نهر الجحيم كانت يمينهم ابر  
الايمان ولم يكتب « الرقاد » باستحلاف هيرا به بل رغب اليها ان تلقي احدى  
كفيها على الارض والاخرى على البحر استغلاظاً ليمينها اذ تكون جميع الكائنات من  
جامد وسائر ومنظور وغير منظور شاهدة عليها وما بعد تلك اليمين يمين مغلظة
- ( ٢ ) ان التكرار وان كان مكروهاً فله هنا وقع لطيف فان هيراما بلغت  
ذكر معشوقة « الرقاد » اخذت بمجامع لبه فأراد ان يستوثق من جهة بصحة احلامه  
وان يتلذذ بذكرها من جهة اخرى غير مبال بما وعدت هيرا من عرش ومدوس  
ولا مكترث بعد هذا الوعد بوعيد زفس ولسان حاله يقول قول ابن الفارض  
اعد ذكر من اهوى ولو بملامي      فان أحاديث الحبيب مدامي
- ( ٣ ) الطيطان ابناء اورانوس وحيا ( اي السماء والارض ) ومن جملتهم يافت

ثُمَّ طَارًا تَحْتَ أَذْيَالِ الْغَمَامِ      وَسَرِيحًا أَدْرَكَ حَدَّ الْحِتَامِ

وهيفريون وقرونوس ( زحل ) ابو زفس . تألبوا بزعامه قرونوس على ابيهم اورانوس  
نخلعوه ثم كان بينهم وبين قرونوس خلاف ادى بهم الى محاربة . وكادوا يظفرون به  
لو لم يقم زفس ويشد ازره فظفر بهم وطرحهم في وادي الظلمات



محاربة زفس للطيطان وهو يرميهم بصواعقه

مِنْ عَلَى لِمُنُوسَ حَتَّى لَمَبَرُو سَ إِلَى إِيْذَا الْيَنَائِعِ الْعِظَامُ  
 فَلَدَى لِقَطُوسَ حَيْثُ الْوَحْشُ ذَاغُ غَادَرَا الْبَحْرَ وَسَارَا فِي الْبِقَاعِ  
 وَفُرُوعُ الْغَابِ مِنْ وَقْعِهِمَا قَلِقَتْ تَرْتَجُ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ<sup>(١)</sup>  
 وَبِتِلْكَ الْغَابِ رَبُّ النَّوْمِ غَابَ

وَأَخْتَفَى عَنْ مُقَلَّتِي زَفْسَ عَلَى أَرْزَةِ شَمَاءَ تَعْلُو فِي الْفَلَا  
 حَلَّ فِي مُشْتَبِكِ الْأَغْصَانِ طَيَّ رَارَخِيمَ الصَّوْتِ يَاوِي الْجَبَلَا  
 قَدْ دَعَاهُ الْجِنُّ خَلْقَيْسَ الْعَبْرَ وَقَمْنَدَيْسَ يُسَمِّيهِ الْبَشْرَ  
 رَقِيتَ هِيرَا أَعَالِي غَرْغَرُو سَ وَزَفْسُ مِنْ مَعَالِيهِ نَظَرَ  
 فَلَهَا وَجَدَا كَيَوْمِ الْوَصْلِ ذَابَ

يَوْمَ فِي الْخَفِيَّةِ عَنْ أُمِّ وَأَبِّ عَلَقَا حُبًّا وَفَارَا بِالْأَرْبِ  
 قَالَ: «لَمْ جِئْتُ وَغَادَرْتُ الْأُمِّ بَ وَأَيْنَ الْجُرْدُ» قَالَتْ: «لَا عَجَبَ<sup>(٢)</sup>  
 لِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَزْمَعْتُ أُرْتِحَالُ لِأُوفِي أَبَوِي رَهْطِ الْكَمَالِ

(١) قال الشاعر انهما طارا ثم قال ان فروع الغاب قلقت ترتج من وقعهما .  
 قال افستاثيوس ان الشاعر لم يرد انها ارتجت لوقع ارجلها عليها بل حرمةً وتهيباً  
 لاهين عبرا فوقها

(٢) الجرد الحيل — كان زفس قد علق بحب هيرا فاجتمعا خفية ونار الغرام  
 مستعرة في فؤاده فلما اتخذا زوجة لم يكن بدُّ من انطفاء تلك الجذوة على توالي  
 الايام ولكنها عادت هنا فاضطربت بفضل نطق الزهرة ولهذا تغاضى عن اقبالها عليه  
 بلا استئذان وكأنه اشفق ان لاتأتيه على مركبتها السماوية فبادرها بالسؤال عن خيلها



أَوْقِيَانُوسَ وَتِيْثِيْسَ الَّذِيْنَ أَشْبَانِيْ عَلَى كَفِّ الدَّلَالِ  
فَعَسَى أَلَا مُمْ مَصْدُوعَ الشَّعَابِ

طَالَ عَهْدُ الْكِيدِ فِي بُعْدِهِمَا وَأَطْرَاحُ الْوُدِّ فِي حَقْدِهِمَا  
وَعَلَى مَرْكَبَتِيْ أَسْعَى عَلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَى رَفْدِهِمَا  
يَدَاْنِي الْجُرْدَ أَبْقَيْتُ لَدَى سَفْحِ إِيْذَامِنِكَ أَبْنِي الْمَدَا  
خَوْفَ أَنْ يَأْخُذَكَ الْنَيْظُ إِذَا خَفِيَّةً أَرْمَعْتُ أَبْنِي مُنْتَدَى  
أَوْقِيَانُوسَ إِيَابَا وَذَهَابَ

فَلَهَا رَكَّامٌ غَيِمِ الْجَوِّ قَالَ : «سَوْفَ تَضِيقُ فَمَا ضَاقَ الْمَجَالُ  
إِنَّمَا الْآنَ بِنَا هَيِّي إِذَا نَتَعَاطَى حَاوٍ لَذَاتِ الْوِصَالِ  
قَطُّ مَا أَرْقَنِي حَرًّا أَضْطِرَامٌ مِثْلَمَا حَرَّقَنِي الْيَوْمَ الْغَرَامُ  
قَطُّ مَا إِنْ هَمْتُ فِي إِنْسِيَّةٍ قَبْلُ أَوْ جَنِيَّةٍ هَذَا الْهِيَامُ  
لَا أَحَاشِي كُلَّ رَبَّاتِ النَّقَابِ

لَا أَحَاشِي زَوْجَ إِكْسِيُونَ مَنْ وَلَدَتْ فِرْثِيْسَا رَبَّ الْفِطْنِ  
أَوْ ذَنِيَا بِنْتَ أَكْرِيسَ الَّتِي وَلَدَتْ فِرْسِيْسَافَرْدَ الزَّمَنِ<sup>(١)</sup>

(١) ليس لفرسيس هذا ذكر في غير هذا الموضع من اللياذة . ويظهر من نعتة بفرد الزمن انه كان ذا شهرة طائرة في زمن هوميروس . فهو على رواية مؤسس مملكة ميكينا نحو سنة ١٤٣٠ ق . م . وهو صاحب فيغاسوس الفرس الطيَّار الذي

لَا أَحَاشِي بِنْتَ فِينَكْسَ الَّتِي رَدَمَنْشَا وَمِنُوسَا رَبَّتْ  
 أَوْ بَشِسِ الْقَمِينَا الْحُسْنِ مَنْ حَبَلَتْ لِي بِهَرَقْلِ الْقُوَّةِ  
 أَوْ سَمِيلَا أُمِّ ذِيُونِ الشَّرَابِ<sup>(١)</sup>

لَا وَذِيْمَيْتِيرُ مَا قَطُّ بِهَا هَمْتُ أَوْ لَا طُونَةَ ذَاتِ الْبَهَا<sup>(٢)</sup>

ركبه بليروفون اذ سبق لقتل الحميرة (ص : ٤٥٠)

(١) ذيون اليونان هو باخوس الرومان الاله المسكر . تقدم رسمه ص : ٤٤٦

(٢) ذييمتير اليونان هي سيريس الرومان الالهة الزراعة . رسمها ص : ٤١١



فرسيس والفرس الطيار

لا وِلَا فِي حُسْنِكِ الْفَتَّانِ مَا      قَطُّ كَالْيَوْمِ فُؤَادِي وَلِهَا «  
 فَأَجَابَتْ تُكْمِنُ الْحِيلَةَ: «هَلْ      لَوْصَالِ الْحُبِّ فِي إِذَا مَحَلْ  
 أَفَمَا الدُّنْيَا تَرَانَا عَلَنًا      أَوَّلَا رَبُّ رَأَا وَقَعَلْ  
 وَدِيَارَ الْخُلْدِ بِالْأَنْبَاءِ جَابْ

أَيَّ دَارٍ لَكَ آتِي أَيَّ دَارٍ      بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَنِي هَذَا الشَّارِ  
 أَنَّمَا تَعْلَمُ هَيْفَتُ أُنْكَالِ      صَانِعُ الْحَاقِقِ شِيَادُ الْمَنَارِ  
 غُرْفَةٌ مُحْكَمَةٌ الْأَبْوَابِ شَادُ      لَكَ قَامَتْ فَوْقَ أَرْكَانِ الْعِمَادِ  
 فَإِلَى سُنْدُوتِهَا هَيَّيْ بِنَا      إِنْ يَكُنْ لَا بُدَّ مِنْ هَذَا الْمَرَادِ  
 أَكْفَ فِي الْحُلُوءِ فَضَاحَ الْمَعَابِ «

قال: « لَا تَخْشَى هُنَا وَشَيَّ رَقِيبُ      مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ أَوْ رَبِّ رَهِيبُ  
 لَا ظِلٌّ غَمَامًا شَائِقًا      مِنْ نُضَارِ دُونِهِ الشَّمْسُ تَغِيبُ «  
 ضَمَّهَا وَالْأَرْضُ جَادَتْ بِالرَّيِّعِ      مِنْ خُزَامِ نَشْرِ رِيَاءِ يَذِيعِ  
 وَحَوَاشِي زَعْفَرَانٍ كَسِيتِ      حَنْدَقُوقًا بَلَّةُ الطَّلِّ الْبَدِيعِ  
 يَتَلَا لَا تَحْتَ مَشْثُورِ الْحَبَابِ

بِهِمَا النُّورُ عَنِ الْأَرْضِ أَرْتَقَعَ      وَغَمَامُ التَّبَرِّ بِالنُّورِ سَطَعَ  
 وَحُبَابُ الْقَطْرِ مِنْ أَكْنَافِهِ      كَحُبُوبِ الدَّرِّ لِلْأَرْضِ وَقَعَ<sup>(١)</sup>

(١) لا أرى في الشعر تصوراً أجمل من مفاد هذين البيتين • ولعل بيتي الصاحب



فأبوا الأرباب في ظلِّ النِّعيمِ      هكذا ظلَّ على إيذا مُقيمٍ  
خامدٍ الحسَّ بذرعِي عِرسِهِ      بهجُوعٍ وغرامٍ في نِظِيمِ  
رطبِ أزهارٍ علتْ بسطاً رطاباً<sup>(١)</sup>

بن عباد لا يقصران عنهما كثيراً بقوله :

أقبل الجوّ في غلائل نور      وتهادى بلؤلؤ مشور  
فكأن السماء صاهرت الارض      فصار النّار من كافور

(١) تلك رواية تناول هو ميروس جرثومة خبرها عن السلف من المصريين واليونان وشاد عليها بناءً شاهقاً رصعه بزخرف تتقاصر عن ابتداعه مدارك كل شاعر سواء . وكأني به قد آلى على نفسه ان يثبت ان « التي تهز السرير يمينها تهز العالم بيسارها » وان يبين مواطن الضعف من الذكور ومواضع القوة من الاناث والوسائل التي تتذرع بها النساء لبلوغ ما ربهن واستدلال رجالهن . فكأنه يقول اذا دان كبير الالهة صاغراً لزوجته وما هي بالزوجة الوحيدة فما قولك بوحدان البشر كبارهم وصغارهم

كانت هيرا جانحة بكليتها الى نصره الاغريق وقد سدت السبل في وجهها لما كان من ميل زفس الى الطرواد فلم يكن لها بد لبلوغ أمنيتها من احدى ثلاث . اما ان تقوى عليه وهو صاحب الحول والطول . واما ان تفحمه وهو رب الحجة والبرهان . واما ان تصيب منه غفلة فتأخذه على غرة وهو الحذر اليقظ . فتخيرت الخطة الثالثة على بعد شقتها لعلها ان عامل الجمال اذا غشي بصر الحكيم وانفذ فيه سهم الغرام غشى على بصيرته فتمكن منه الغفلة والذهول

فقامت لساعتها واخذت تتأهب تأهب الواصل بالفوز المين . ومن ثم أخذ الشاعر يصف دقائق حركاتها وسكناتها بما يجب ان يتخذ عبرة للمعتبرين والمعتبرات . عمدت الى التبرج والتزين فانفردت الى عزلة لا تنفذ اليها انظار انبي ولا جني . واوصدت باب حجرتها بمنزلاج لا يرمقه بصر غير بصرها كأنه اراد ان يقول ان الحياء زينة النساء فمن قامت منهن الى اعداد زينتها فلتحتجب عن الابصار وان الرجال اشغف

## وَلَمِيدَانِ الْوَغَى عَذْبُ الْكَرَى جَدَّ لِلْأَسْطُولِ يُنْمِي الْخَبْرَا

ما يكونون بالنساء اذا برزن لهم بثوب الاحتشام . والتهتك يطفىء جذوة الغرام . وليس للمرأة ان تحقر قدر التزين لزوجها فانما زينتها وحليها له لا لسواه . وهي عظة حسنة للواتي يتبرجن ويتبرجن لكل رجل غير رجاهن . كأن الزوج غير خليق بالنظر الى حلاوة امرأته وحليها ما لم يتوسل الى ذلك بوجود قريب او غريب

ولما خرجت هيرا بذلك المظهر البديع وعلمت ان لها به درعاً ولا درع الفولاذ الصلب بقي عليها ان تتقلد السلاح الذي تقايل به بنات جنسها فمالت الى الزهرة وسألته ان تلقي اليها حيناً من الزمن « نطاق الغرام » واتحلت لذلك سبباً يتسار به النساء ويساررن به رجاهن وهو الكلام في شقاق الأزواج . ولم يكن هيرا ان تخلق سبباً اوقع في قلب الزهرة وزفس من ذلك السبب فادّعت انها راغبة في التوفيق بين « الاوقيانوس وامراته » فامنت غيرة الزهرة اذ لم يكن لها حاجة بذلك الشيخ الهرم ودرأت شبهة زفس اذ كان يعلم بصحة ذلك الخلاف وان هيرا مأرباً حقيقياً في ازالته وفاءً بجميل سابق لذينك الزوجين عليها .

وان لنطاق الحب هنا فضلاً عن بدائع محاسنه مزيةً أخرى يجدر بنا التنبيه اليها وهي ان الشاعر جعله تكملة لمحاسن المرأة اذ لا يكفي ان تكون حسنة البزة جميلة الخلق بل لابد ان تكون على خلق تسترق به قلب الرجل وان لا تحقر مجاملته بلين القول شأن اللواتي يترفعن عن التودد الى رجاهن خوفاً من اطماعهم بهن او طلباً للتخفيف من سلطتهم عليهن . ويغيب عنهن ان مكامن الاحقاد وراء الكلام الحشن وعذب المقال يزيل الضغائن من صدور سليطات النساء وظلام الرجال

ولما استمت هيرا معدات الهجوم والدفاع وايقنت بالفوز صرفت همها الى بلوغ وسيلة تمكئها من التلذذ بثمرته فسعت الى « الرقاد » علماً منها ان زفس لا تؤخذ غرته الا اذا هجع فلم تزل بالرقاد حتى استمالته كما مر بك ولم تأت زفس الا وقد تمهدت لديها جميع العقبات

ولما ظفرت بالتسلط على مجامع له وافضى الامر بينهما الى المداعبة اظهرت واظهر من حب التستر ما يجب ان يكون امثولة لذوات البعولة وذوي الزوجات الذين قد يتجاوزون اداب المجاملة امام الاجانب فيتعدون حرمة المحاسنة الى التداعب ويشبون

وَلِفُوسَيْدَ دَنَا . قَالَ : « أَيْهَا  
 كَلَّلِ الْإِغْرِيقَ بِالْمَجْدِ الْخَطِيرِ      وَأَبْلُ مَا شِئْتَ وَلَوْ حِينًا يَسِيرُ  
 خَلَبْتُ هِيرَا نَهَى زَفْسَ وَفِي      قُرْبَهَا يَهْجَعُ بِالطَّرْفِ الْقَرِيرِ  
 وَعَلَى جَفْنَيْهِ طَلَى بِأَنْسِكَابِ »

ثُمَّ جَدَّ السَّيْرَ يَسْمَى فِي الْوَرَى      وَأُنْبَرَى فُوسَيْدُ فِي صَدْرِ السَّرَى<sup>(١)</sup>  
 صَاحَ مُشْتَدًّا عَلَى شِدَّتِهِ :      « الْأَخَائِيْنَ مَا آهًا أَرَى  
 أَلِهَ كَطُورَ نُتِيحَنَّ الظَّفَرَ      يُحْرِزُ الْأُسْطُولَ وَالْمَجْدَ الْأَغَرَ

وثبة واحدة من كثرة الادب الى قلة الادب

واما ما يراه بعض التراح من المغازي الرمزية في هذه الحكاية فلا احب ان  
 اجهد النفس في البحث فيه بل لا احب ان اراه . فخيرٌ عندي ان ارى زفس وهو  
 أبو الارباب قد بسط ذلك الفراش الوثير من نبات الارض الفياح وأسبل من فوقه  
 تلك الكتلة الشائقة من غمام النضار يتساقط من اكنافها حباب القطر كحجوب الدر  
 من ان اسعى وراء خيال تراءى لهم في مخيلاتهم فقالوا ان زفس ممثل الرقيع وهيرا  
 ممثلة الهواء فلما اجتمعا اخرجا نبات الارض وفقاً لمعتقدهم . فان التوجيه حسن لو  
 كان بنا حاجة اليه ولو كان في رقة المعنى الظاهر ما يحتاج معه الى التأويل والتخريج  
 وقس على ذلك سائر ما تأولوه مما يشوه محاسن الرواية

( ١ ) لما قضى « الرقاد » مهمته لم يبق محل لبقائه في المعسكر . ولهذا قال  
 الشاعر « ثم جد السير يسعى في الورى » لانه لا محل للرقاد في ساحة الكر والجلاد ولم  
 يكن فوسيد ليحسر ان يندفع في صدر الاغريق وزفس في يقظته فانهز فرصة تلك  
 الغفلة من زفس لمعاودة هيرا على قضاء لباتها فتصدر في الحيش ومع ذلك فانه لم  
 يقاتل بنفسه وانحصرت موازرتة بالحث والتحريض كما سترى



تِلْكُمْ مُنِيَّتُهُ أُغْتَرَّ بِهَا      مَذْرَأَى آخِيلَ بِالْحَقْدِ اسْتَعَرَّ  
وَعَنِ الْهَيْجَاءِ أَمْسَى بِأَجْتِنَابِ

قَطُّ مَا مَنَاهُ أَوْلَانَا الْبَوَارِ      إِي نَعَمْ لَوْ كُلُّنَا كُلُّ أَمَارِ  
فَأَصْبَحُوا الْآنَ طُرًّا وَأَنْهَضُوا      يَحْمِلُ الْكِبَارُ أَجْوَابًا كِبَارِ  
تَسْطَعُ الْخُوذَاتُ فِي هَامَاتِهِمْ      وَطَوَالِ السَّمْرِ فِي رَاحَتِهِمْ  
وَأُولُو الْعَزْمِ الْأُولَى جَنَاتِهِمْ      صَغُرَتْ فَلْيَنْبِذُوا جَنَاتِهِمْ<sup>(١)</sup>  
لِلْأُولَى يُثْقَلُهُمْ هَوْلُ الصَّعَابِ

فَاتَّبَعُونِي وَأَحْمَلُوا طُرًّا فَلَا      صَدْنَا هَكَطُورُهُمَا اشْتَعَلَا  
فَأَصَاخُوا جُمْلَةً وَأَنْقَضَ فِي      إِثْرِهِ لِلْحَرْبِ رَهْطُ النَّبَلَا  
وَذِيُومِيذُ وَأُوذَيْسُ الْفَلَاخِ      وَأَغَامَمُونُ فِي دَامِي الْجِرَاحِ  
رَتَّبُوا الْجُنْدَ وَمَا أَقْعَدَهُمْ      دَهْمُ بَلٍ وَازْنُوا حَمْلَ السِّلَاحِ  
وَبِهِمْ جَابُوا يُعْبُونَ الْعِيَابِ

( ١ ) الجنات التروس — تلك حكمة بالقاء التروس الكبيرة والسلاح الثقيل  
لذوي البأس والقوة خصوصاً أنه كان من شرعهم أن يعاقب الجندي الذي يرجع بلا  
ترس وأما الذي ياتي عنه سيفه ورمحه فلا عقاب عليه ذلك لأنهم كانوا يؤثرون وسائل  
الدفاع على وسائل الهجوم ويقدمون حفظ النفس على قتل العدو . قال كثير :  
على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ      أجاد المريء نسجها واذالها  
يود ضعيف القوم حمل قتيورها      ويستطلع القرم الاشم احتمالها  
والدلاص الدرع والقتير مساميرها

فَبَدَاذُ الطَّوْلِ بِالْحِمْلِ الْكَثِيفِ      وَضَعِيفُ الْعَزْمِ بِالثَّقْلِ الْحَقِيفِ  
وَبَلَّوْا شِكَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا      وَازَنُوهَا أَنْدَفَعُوا الدَّفْعَ الْعَنِيفِ  
صَدَرَهُمْ فُوسَيْدٌ فِي رَاحَتِهِ      عَامِلٌ كَالْبَرْقِ فِي حَدَّتِهِ  
لَيْسَ مِنْ كُفٍّ يُلَاقِيهِ بِهِ      بَلْ تُرَاعُ الْخَلْقُ مِنْ رُؤْيَتِهِ  
إِنَّمَا هَكَطُورٌ لَمْ يَبْغِ النَّسِيَابِ

كَتَبَ الطُّرُودَ مُشْتَدَّ النَّدَاءِ      مِثْلًا فُوسَيْدُ نَادَى بِالْبَلَاءِ  
فِكَلَا الْقَرَمَيْنِ قَوَّامٌ فَذَا      بَيْنَ طُرُودٍ وَهَذَا فِي الْأَخَاءِ<sup>(١)</sup>  
زَحَفَ الْجَيْشَانِ وَالْبَحْرُ أَصْطَفَقَ      قَاصِفًا وَالْجَيْشُ بِالْجَيْشِ اتَّصَقَ<sup>(٢)</sup>  
وَلَدَى عَجْمِهِمْ عَجُّ الْعُبَا      بَ إِذَا الْمَوْجُ عَلَى الْجُرْفِ أَنْدَقَ  
بِشْمَالٍ لَمْ يَكُنْ طَيَّ الْحِسَابِ

- ( ١ ) حينما اورد الشاعر ذكر هكطور فانه قرن ذكره بالبسالة والاقدام وتفنن بوصفه بالتشابه والاستعارات والكنايات ليرفع مقامه في نظر السامع والمطالع . ولكنه ذكره هنا ذكراً بسيطاً فجعله في مقدمة الطرود بمنزلة فوسيد بمقدمة الاغريق اي انه جعله قريباً لرب قهار فكان هذا الذكر البسيط ابلغ وصف لبساته في كل الالياذة وفيه توطئة للمغالاة بقوة ساعد اياس الذي كاد يظفر بهكطور على كونه بتلك المثابة العليا
- ( ٢ ) انتقل الشاعر من مظهر ترف وسكون الى مظهر شدة وجلبة فقير اللهجة كجاري عادته تنبيهاً للسامع قبل الاتيان على مشهد الحرب فأخذ يكثّر من التشابه المتوالية كما سترى . اما اصطفاق البحر عند اصطدام الجيشين على ما ذكر في هذا البيت فقد قال افستايوس انه انما كان معجزة بقوة فوسيد رب البحر فان امواجه تلاطمت هيبة له

لَمْ تَكُنْ فِي جَنْبِ هَدَاتِ الْفِرَقِ      عِنْدَمَا الْكُلُّ عَلَى الْكُلِّ انْطَلَقَ  
تُذَكِّرُ النَّيرانُ فِي زَهْرَمَةٍ      حِينَ بَطْنُ الْغَابِ بِالشَّمِّ احْتَرَقَ  
لَا وَلا صَهْ صَلَقَ الرِّيحِ اكْتَفَتْ      بِاسِقِ الْمَلُولِ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ<sup>(١)</sup>  
فَالْتَقَى الْجَمْعَانِ فِي صَدْرِهِمْ      وَابَّأ هَكَطُورُ بِالرُّمَحِ قَذَفَ  
لَا يَأْسُ مَذًى إِلَى مَلَقَاهُ آبَ

نَشِبَ الرُّمَحُ بِقَلْبِ الْمُحْمَلَيْنِ      حَيْثُ بِالصَّدْرِ اسْتَطَالَا ضَخَمَيْنِ  
مَحْمَلٌ لِلتُّرْسِ لَاقَى مَحْمَلًا      لِحُسَامٍ بِحِرَابِي اللَّجَيْنِ  
وَقِيَاهُ شَرَّ تِلْكَ الطَّمَنَةِ      وَالتَّوَى هَكَطُورُ بَادِي الْحَيَّةِ  
يَتَّقِي فِي قَوْمِهِ هَوْلَ الرَّدَى      وَأَيَّاسُ بِأَبِيهِ الْهِمَّةِ  
إِثْرُهُ أَنْقَضَ كَخَطَافِ الشَّهَابِ

وَلِجَلْمُودٍ مِنَ الصَّخْرِ عَمَدٌ      مِنْ صَفَابِدٍ دَفِي تِلْكَ الْجُدَدِ<sup>(٢)</sup>  
(بَعْضُهُ قَدْ ظَلَّ مَا بَيْنَ الْخُطَى      وَأَقِيمَ الْبَعْضُ لِلْفُلْكِ سَنَدُ)  
فَرَحَاهُ فَمَضَى وَهُوَ يَشُورُ      مِثْلًا دَوَامَةً الْوَعْدِ تَدُورُ<sup>(٣)</sup>

(١) أي أنه بجانب عجب الحيشين لم يكن عجب البحر شيئاً مذكوراً ولا زهزمة النيران المضطربة ببطن الغاب على رؤوس الحيايل ولا عصف الرياح المتلاعبة بالشجر فجمع بهذه التشابيه الثلاثة بين الماء والنار والهواء

(٢) أي أنه أخذ حجراً من الحجارة المتبعثرة في تلك الطرق

(٣) الوعد الولد واللعب بالدوامة وهي الفلكة يرميها الصبي بخيط أو بغير خيط



وَعَلَى جَنَّةٍ هَاطُورٍ لَدَى عُنُقِهِ فِي صَدْرِهِ أَهْوَى يَمُوزُ  
فَهَوَى مُنْقَلِبًا أَيَّ انْقِلَابٍ

فَكَمَا مَلُولَةٌ الطَّوْدِ اقْتَلَعَتْ زَفْسُ وَالْأَنْوَاءُ بِالْعُنْفِ دَفَعَتْ  
وَفَشَا مِنْ حَوْلِهَا الْكِبْرِيتُ فِي صَادِعِ الرَّيْحَةِ وَالْعَجُّ أَرْتَفَعَ<sup>(١)</sup>  
وَقُلُوبُ النَّاسِ فِي جَيْرَتِهَا خَفَقَتْ رُغْبًا لَدَى رُؤُوسِهَا  
هَكَذَا هَاطُورٌ فِي سَقَطَتِهِ أَفَلَتِ الصَّعْدَةُ مِنْ شِدَّتِهَا  
وَأَتَوَى مُسْتَلْقِيًا فَوْقَ التُّرَابِ

ظَلَّتِ الْخُوْدَةُ وَالتُّرْسُ لَدَيْهِ وَصَدَى شِكَّتِهِ صَلَّ عَلَيْهِ  
وَبَنُو الْأَغْرِيْقِ فِي ذَمِّهِمْ هَرَعَتْ أَفْوَاجُهُمْ تَجْرِي إِلَيْهِ  
بُغْيَةً أَنْ يَظْفَرُوا فِيهِ وَقَدْ أَمْطَرُوا الْأَسْهَمَ تَهْمِي كَالْبَرْدِ  
إِنَّمَا لَمْ يُذَرِّكُوا بُغْيَتَهُمْ إِذْ سَيَّ كَابَرَقِ يُؤْتِيهِ الْمَدَدُ  
نُجْبَةُ الدَّارُودِ وَالزُّرُ الصَّحَابِ

أَسْبَلُوا مِنْ حَوْلِهِ صَلْدَ الْمَجَانِ وَوَقَوْهُ هَوْلَ هَطَالِ الطَّعَانِ  
يَيْنَهُمْ فُولِيدِمَاسٌ وَكَذَا آيَاسٌ وَغُلُوكُوسُ الْجَنَانِ

فقدوم على الأرض أي تدور على نفسها وهي من أقدم لعب الصبيان • ويقال لها بلغة  
عامية سوريا البلب وتسمى بمصر النحلة  
( ١ ) المراد هنا اقتلاع الملولة أو تحطيمها بالصاعقة يُعلم ذلك من ذكر الكبريت  
والرائحة الصاعدة في البيت التالي

ثُمَّ سَرَفِيدُونُ قَوَّامُ بَنِي لَيْقِيَا ثُمَّ اغْنُورُ السَّيِّ  
حَمَلُوهُ حَيْثُ ظَلَّتْ جُرْدُهُ فِي ذَرَّاعِنِ قَرَعِ تِلْكَ الْجُنِّ  
وَإِلَى الْيُونِ سَارُوا بِأَكْتَابِ

فَعَلَى مَرْكَبَةٍ فِيهِ تَسِيرُ حَمَلُوهُ وَهُوَ مُشْتَدُّ الزَّفِيرِ  
وَأَتَوْا شَفَافَ زَنْثِ الْمُتَوِيِّ بِمَجَارٍ صَبَّهَا زَفْسُ الْقَدِيرِ  
وَضَعُوهُ ثُمَّ وَالْمَاءِ الدُّفَاقُ بَارِدًا صَبَّوْا عَلَيْهِ فَأَفَاقُ  
وَجَنَّا يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ وَمِنْ دَمِهِ الْأَسْوَدِ قِيٌّ وَأُنْدِفاقُ  
جَارِيًا مِنْ فِيهِ يَنْصَبُ أَنْصَابُ

ثُمَّ فَوْقَ التُّرْبِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ خَرَّ وَالظُّلْمَةُ غَشَّتْ مَقْلَبَتَهُ  
صَدْمَةٌ مَا أَرْتَاحَ مِنْ صَعْقَتِهَا زَمَنًا إِلَّا لِتُوْهِ رُكْبَتَهُ  
وَبَنُو الْإِغْرِيقِ مَذْهَكُ طُورِ رَاحِ هَاجَ فِي الْبَابِهِمْ وَجَدَّ الْكِفَاحِ  
وَأُبْنُ وَيْلُوسَ آيَاسُ كَرَّ فِي عَامِلٍ ثَقَفَ مِنْ شَهْبِ الرِّمَاحِ  
كَعْبُهُ يَهْتَزُّ فِي صَدْرِ الْكِعَابِ

شَقَّ ذَلِكَ الرُّمَحُ مِنْ تَحْتِ الْكَتِفِ خَضِرَ قَرَمِ بَسْتَنِيُوسَ عُرِفَ  
أُمَةُ الْحَوْرَاءِ نَائِيْسُ الَّتِي لِأُنُوفٍ قَبْلُ كَانَتْ تَزْدَلِفُ  
رَاوَدَتُهُ حِينَ وَافَى قَدَمًا جُرْفَ سَتَنِيُوسَ يَرْعَى الْعَنَّا  
وَنِتَاجُ الْحَبِّ ذِيَاكَ الْفَتَى رُمَحُ آيَاسٍ حَشَاهُ أُخْتَرَمَا

## وَحَوَالِيهِ اخْتِضَامٌ وَاخْتِضَابٌ

فَجَرَى فُولِيدَمَاسٌ وَأَطَازُ      عَامِلًا صَلَدًا لَا أَخَذَ الشَّارِثَارُ  
 فَعَلَى كَاهِلِ إِفْرُوثُونُرٍ      غَاصَ يُلْقِيهِ مَغْشَى بِالْغُبَارِ  
 صَرَخَ الظَّافِرُ وَالْفَخْرُ أَنْتَحَلَ:      «لَمْ يَطِشْ رُمُحُ ابْنِ فَنَثُوسِ الْبَطَلِ  
 شَقَّ مِنْ قَلْبِ الْعِدَى قَلْبَ فَتَى      مَوْكِئًا يُلْقِيهِ أَيَّانَ أُرْتَحَلَ  
 لِمَاوِي صَرَخَ آذِيسَ الرَّحَابِ»<sup>(١)</sup>

فَالْتَطَى الْإِغْرِيقُ مِنْ هَذَا النِّعِيرِ      سَيِّمَا الْفَتَّاكُ آيَاسُ الْكَبِيرِ  
 ذُونُهُ خَرَّ الْفَتَى فَأَنْقَضَ فِي      طَلَبِ الْقَاتِلِ بِالرُّمُحِ الشَّيْرِ  
 فَالْتَوَى فُولِيدَمَاسٌ وَنَجَا      وَلَا زَخِيلُوخَ فَوْرًا عَرَجَا<sup>(٢)</sup>  
 خَرَقَ الْبَادِيَّ مِنْ مَفْصِلِهِ      وَبَقَلَ الْعَظْمَ فِيهِ أَوْلَجَا  
 قَاضِبًا أَعْصَابَهُ شَرًّا اقْتَضَابَ

خَرَّ وَالْهَامَةُ قَبْلَ الْقَدَمِ      لِحَضِيبِ التُّرْبِ أَهْوَتْ تَرْتَمِي  
 وَأَيَّاسٌ صَاحَ فِي نَعْرَتِهِ:      «يَا ابْنَ فَنَثُوسِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ

(١) يريد ان يقول ان رمحي بات موكئاً يتوكأ عليه القتيل اذا انحدر الى  
 الجحيم وظاهر المراد من هذه العبارة ان الرمح اصاب كاهله فاخرق البدن وبرز من  
 الجهة الاخرى ولا يخفى ما في قول الظافر هذا من التهكم والتشفي

(٢) أي الرمح



قُلْ أَلَمْ أَقْتِكْ بِعِلْجٍ أَكْبَرَ كَانَ كُفُوًا ابْنِ أَرِيلِقِ الْجَرِي<sup>(١)</sup>  
إِي نَعَمْ مَا لَاحَ لِي الْآفَتَى عَالِيِ الْحِمَّةِ سَامِيِ الْمَعْشَرِ  
وَلَا نَطِينُورَ يُدْنِيهِ اقْتِرَابَ

فَهْوَلَا شَكَّ ابْنُهُ الْقَرَمُ الْبَطْلَانِ وَأَوَّخُوهُ الشَّهْمُ ثَقَّافُ الْأَسْلَ  
قَالَ مَا قَالَ أَيَّاسُ عَالِمًا قَبْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ مَنْ كَانَ قَتْلَ  
فَحَشَى الطُّرُودِ بِالْبَثِّ الْتَهَبْ وَأَخْوَالَتِ أَكَامَاسُ وَثَبْ  
وَرَمَى يُرْدِي فُرُومَاخَ الَّذِي جُثَّةَ الْمَقْتُولِ قَدْ كَانَ سَحَبْ  
ثُمَّ زَادِي بِأَسَالِبِ السَّبَابِ:

« يَا بَنِي الْإِغْرِيقِ حَذَّافَ النَّبَالِ وَأُولِي الدَّعْوَى غُرُورًا وَاخْتِيَالِ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ تَكُنْ كُلُّ الْمَنَايَا سَهْمَنَا فَلَكُمْ مِنْهَا نَصِيبٌ وَمَنَالٌ  
أَفَمَا خَلْتُمْ فُرُومَاخَ السَّرِيِّ بَعْدَ أَرْخِيلُوخَ بِالْحَتْفِ حَرِي  
أَفَمَا كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ صَبَا لِأَخٍ مِنْ بَعْدِهِ مَثَارِ

( ١ ) ابن أريليق هو افروثونور القليل الاغريق

( ٢ ) حذاف النبال تعريب ( ἁρπαγ ) وهي لفظة مركبة من كلمتين فالغريق

الاكبر من المترجمين يجعلها مؤلفة من ( ἁρπαγ ) فتكون بالمعنى الذي عربناها به  
ومهم من يجعل اللفظ الاول منها مأخوذاً من ( ἁρ ) بمعنى صوت فيكون معناها  
حينئذ ذوي الجأبة والصوت المرتفع وهي على كلا الحالين كلمة قذف لأن المقاتلة  
بالنبال أحط شأنًا وادنى بأساً من المقاتلة بالسيوف والرماح . اما وجه السباب في  
المعنى الثاني فواضح

أَبَدًا مَرْتَقِبٍ قَطَعَ الرَّقَابَ «<sup>(١)</sup>

حَرَّقَ الْإِغْرِيقَ ذِيَاكَ الْفَخَارَ      سَيِّمَا الْمَلِكَ فَنِيْلَاسَ فَتَارَ  
وَأَكَامَاسَ رَمَى لِسْكَنَ أَكَا      مَاسُ وَلَّى يَبْتَغِي سَبْلَ الْفِرَارِ  
فَبِالْيُونَيْسِ الرُّمَحُ صَدَّرَ      فَرَعَ فُرْبَاسَ الْوَحِيدِ الْمُدَّخَرِ  
مُجْتَبَى هَرْمَسَ فِي طُرُوَادَةٍ      مَنْ حَبَاهُ بَغْنِيمٍ وَبَقَرِ  
وَعَلَيْهِ هَالٌ مَوْفُورَ الرَّغَابِ

خَرَّقَ الْحَاجِبَ وَالْعَيْنَ قَذَفَ      وَبَلَبَ الْعَظْمَ فِي الرَّاسِ وَقَفَ  
خَرَّ لِلتُّرْبِ يَدَيْهِ بَاسِطًا      وَفَنِيْلَاسُ أُنْتَضَى السَّيْفَ وَخَفَ  
قَطَعَ الْهَامَةَ فِي خُودَتِهَا      فَهَوَتْ وَالرُّمَحُ فِي مَقْلَتِهَا  
وَحَكَتْ فِي كَفِّهِ خَشْخَاشَةً      قُطِعَتْ تُجْتَثُّ مِنْ مَنَبَتِهَا  
قَالَ يُعْلِيهَا عَلَى ذَاكَ النَّصَابِ :

« أَصْدُقُوا طُرُوَادُ هَوْلِ الْخَبَرِ      وَالِدَيْهِ يَذْرِفَا الدَّمَعَ الذَّرِي  
مِثْلَمَا عَرَسُ فُرُومَاخَ إِذَا      آبَتِ الْإِغْرِيقُ بَعْدَ الظَّفَرِ  
لَا تَرَاهُ سَارَ حِينَ الْجَيْشُ سَارَ      وَبِهِ تَحْطَى بِهَاتِيكَ الدِّيَارِ »  
نَظَرَ الطُّرُوَادُ مِنْ حَوْلِهِمْ      يَبْتَغِي كُلُّ سَيْلًا لِالْفِرَارِ

( ١ ) اي امسا كل منكم يروم ان يكون له من يأخذ بشاره اذا قُتل كما اخذت  
بشار أخي ارخيلوخ

ثُمَّ وَلَوْ بَارِزَعَادٍ وَأَرْتَعَابٍ .

يَابَنَاتِ الرَّبِّ زَفْسٍ مَنْ عَلَى قُمَّةِ الْأُولَى يَشْهَدْنَ الْمَلَأَ  
لِي فَقُلْنَ الْآنَ مَنْ خَلَّتْنَاهُ يَنْهَمُ شَقَّ الصُّفُوفِ الْأُولَى  
مُذَى إِلَى الْإِغْرِيقِ إِبَانَ النَّزَالِ كِفَّةَ الرَّجْحَانِ فُوسَيْدُ أَمَالِ  
ذَلِكَ آيَاسُ عَلَى هَرْتِيسِ فَرَعِ غَرْتِيَّاسَ بِالْبَدءِ اسْتَطَالَ  
وَالْمَسِيُونُ عَلَيْهِ بَاتَّحَابُ

ثُمَّ أَنْطِيلُوخُ فَلَقَيْسَ قَتَلَ وَعَلَى مَرْمِيرُسِ الْهَوْلِ حَمَلَ  
ثُمَّ مَرِيُوتُ مَرِيَسَا وَكَذَا هَيْفَتِيُونُ بِجَدِّ السَّيْفِ قَلَنَ  
ثُمَّ طَنْقِيرُ فَرِيْفَتِ ضَرَبَ وَفُرُوثُوُونُ وَأَحْتَازَ السَّابِ  
وَمَنِيَلَا رَامَ هَيْفَرِيُونَا وَمِنَ الشَّاكِلَةِ الْجَوْفِ اقْتَضَبَ  
فَمِنَ الْجُرْحِ هَوَتْ رُوحُ الْمُصَابِ

إِنَّمَا أَعْدَى فَتَى بَيْنَ السُّرَى لَمْ يَكُنْ إِلَّا آيَاسُ الْأَصْفَرَا  
كَرَّ فِي إِثْرِ الْعِدَى مُسْتَقْبَلَا جَيْشَهُمْ فَأَجْتَا حَهُ مُسْتَدْبِرَا  
حَيْثَا خَمَّتْ خُطَاهُ أَدْرَكَهَا طَالِبَ النَّجْوَى وَفِيهِ فَكَا  
خَرَّتِ الدَّرَاغُ فِي كَرَاتِهِ تَدْرَامِي مِنْ خَمَيْسِ هَالَكَا  
سَامَهُ زَفْسُ اخْتَدَالَا وَأَنْقِلَابُ





## النشيد الخامس عشر

الواقعة الخامسة وبسالة آياس

محملة

تجاوزت الطرود احد الخنادق يصلهم فيها حسام الاغريق  
 فاستيقظ زفس وعلم ان حيلة هيرا قد جازت عليه فانها لعلها بالتقريع  
 والتوئيب . فادعت ان فوسيد نكل بالطرود منبعا بمجرد هوى نفسه . فأمرها باستدعاء  
 ايريس وافلون وانفاذهما لاستنهاض الطرود . فرجعت الى السماء وأطالت على  
 مسمع الآلهة شكواها من زفس وأنبأت اريس بما كان من موت ابنه عسقلاف .  
 فهاج آريس وماج قبطته آثينا . وطار افلون وايريس الى ايدا عملاً بأمر زفس  
 فبعث بايريس الى حومة الوغى تتوعد فوسيد . فاضطر الى مغادرة ساحة القتال وعاد  
 افلون بهكتور مستعراً بالغليظ والبسالة بعد ان بسط افلون مجنه امام الاغريق وهذه  
 قلوبهم بمنظره فانقضت الطرودة على الاغريق وذبحوهم ذبحاً . فالتوى الاغريق  
 الى معسكرهم وتقدم هكتور بجيشه يصحبهم افلون . فاجتازوا الخندق ووقع الرعب  
 في قلوب الاغريق فتضرع نسطور الى زفس فأرعد وابرق فتفأل الطرود بذلك  
 وما زال هكتور متقدماً بفيلقه حتى بلغ السفن . وكان فطرقل يشهد كل هذا  
 من مضرب اوريفيل فجده مسرعاً الى أخيل يستنهضه ليفزع لقومه . وقام الاغريق  
 فقاتلوا قتال الاسود على انهم ما لبثوا ان اضطروا الى الهزيمة فائثنى آياس بنزر  
 من صنبه وثبت امام الطرود واشتد القتال ثانية فخرت الابطال من الفريقين  
 وحال آياس دون بلوغ الطرود سفن قومه وهم هكتور باحراق السفن وكاد  
 يبلغ منها مأربه لو لم يقف آياس فيصد الابطال ويجندل الرجال

لاتزال وقائع هذا النشيد في اليوم الثامن والعشرين

## النشيد الخامس عشر

تَجَاوَزَتِ الطُّرُودُ حَدَّ الحَنَادِقِ      يُصَلِّمُهُمْ فِيهَا حُسَامُ الأَغَارِقِ  
وَحَوْلَ العِجَالِ أُسْتُوقِفُوا وَتَأَلَّفُوا      بِرِعْدَةٍ مَذْعُورٍ وَصُفْرَةٍ خَافِقِ  
وَمِنْ طُورٍ إِذَا هَبَّ زَفْسٌ وَذُوْنُهُ      صَفِيَّتُهُ هَيْرًا فَهَاجَ ظُنُونُهُ <sup>(١)</sup>  
وَأَلْقَتْ وَالْإِغْرِيقُ أَبْصَرَ عَقَبُوا      عِدَاهُمْ وَفُوسِيْدٌ يَبْطُنُ انْفِالِقِ  
وَأَبْصَرَ هَكَطُورًا بِهِ الْقَوْمُ أَحْدَقًا      وَمِنْ فِيهِ سَيَالُ النَّجِيعِ تَدَفَّقًا  
عَلَى التُّرْبِ مُلْقَى خَامِدِ الحَسِّ خَافَقًا      وَمَا صَرَعَتْهُ كَفُّ أَضْرَعِ خَافِقِ <sup>(٢)</sup>  
فَهَزَّتْ أبا الأَرْبَابِ وَالنَّاسِ رَأْفَةً      وَلَا حَتَّ لِهَيْرٍ مِنْهُ بِالنَّيْظِ نَظْرَةً  
وَقَالَ: «نَعَمْ هَكَطُورٌ مَكْرًا أَبْنَتْهُ      عَنِ الحَرْبِ فَارْتَاعُوا الْقِرْعَ المَخَافِقِ  
تُحَدِّثُنِي تَنْسِي أَهِيْلُ عُقُوبَتِي      فَتَجَنِّينَ قَبْلَ الْقَوْمِ عُقْبَى الحَدِيْعَةِ  
أَفَاتَكَ أَنْ عَلِقْتَ قَبْلُ مُهَانَةً      بِلُبِّ رَقِيعِ الجَوِّ يَيْنَ البَوَارِقِ  
وَعَلَّتْ بِصَلْدِ القَيْدِ مِنْ عَسْجَدِ القَدَمِ      يَدَاكَ وَسِنْدَانَانِ فِي أَخْمَصِ القَدَمِ  
وَالْأَلَى حَوْلِكَ ذُلُّوْا وَأَشْفَقُوا      وَهَلْ كَانَ مِنْ يُوْلِكَ نُصْرَةً شَافِقِ

( ١ ) انتقل بنا الشاعر الى مشهد جديد مثل به يقظة زفس بعد هجوعه تمثيلاً  
بهى للسامع هيئة الصاحي من سكرته المستفيق من غفلته الخنق لسقوطه في احبولة  
لصبت له خفية بيد عجزت عن البروز لوجهه • فتستجمع حواسه لملافاة مافات  
والاقتصاص ممن اتى عليه ذلك السبات • تلك كانت حالة زفس عند هبوبة من النوم  
جعلها الشاعر توطئة ليراد حوادث احياها جانباً كبيراً من آثار قومه كما سترى  
( ٢ ) الاضرع الحيان • والنجيع في البيت السابق الدم

وَلَوْ فَعَلُوا أَلْقَيْتُ أَيُّهُمْ أَجْتَرَا  
 وَمَا كَانَ هَذَا خَافِضًا غَضَبِي لِمَا  
 بِهِ رُمْتُ سُوءًا ثُمَّ أَهْبَيْتُ شِمَاءً لَا  
 وَأَحْلَلْتِهِ قُوصًا وَمِنْهَا أَعَدْتِهِ  
 أَلَا أَذْكَرِي تِلْكَ الشُّوُونَ وَجَانِبِي  
 بَرَحْتَ مَقَامَ الْخُلْدِ تُشْجِينِي جَوَى  
 أَجَابَتُهُ هِيرَا تَقْشَعِرُّ تَظْلُمًا :  
 وَتَحْتَهُمَا إِسْتِكْسُ يَشْهَدُ يَدُهُ  
 وَرَأْسِكَ وَالْعَقْدِ الَّذِي يَبْنِي وَلَمْ  
 مِنَ السُّدَّةِ الْعُلْيَا صَرِيحًا إِلَى الثَّرَى  
 أَنْتَ هَرَقَلًا فِي السِّنِّينَ السَّوَابِقِ  
 تَقَادَفُهُ الْأَنْوَاءُ فِيهَا مُنْكَلًا  
 لِأَزْغُوسَ مَمْنُوبًا ذَهَى الْبَوَائِقِ <sup>(١)</sup>  
 مُحَاتَلَّتِي فِيهَا أَبْتَغَيْتُ بِجَانِبِي  
 فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْكَ مَكْرُ الْمُنَافِقِ «  
 «يَمِينًا عَلَى الْأَرْضِ تَشْهَدُ وَالسَّمَاءُ  
 يَمِينٌ لَنَا لَمْ يَأْتِهَا غَيْرُ صَادِقِ  
 يَكُنْ قَسَمِي إِلَّا إِذَا أَثْقَلَ الْقَسَمُ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) لقد مررت الإشارة الى هذه لاسطورة في النشيد السابق اذ ذكرها « الرقاد » وذكر هيرا بما ناله من عقاب زفس ويزاد الشاعر هنا ما نال هيرا من ذلك العقاب . وقد تهافت الشراح على حل معميات ذلك العقاب حلاً رمزياً بما يطول معه الشرح

( ٢ ) ما قرأت هذه اليمين مرة الا تذكرت ايمان بني كعب في العراق العجمي لعهداً هذا فان هيرا قد اغلظت الحلف فاقسمت بالارض والسماء والاستكس وما بعد اليمين بهن يمين مغلظة . وكأني بزفس مع هذا لم ينجح الى التصديق الا حين اقسمت برأسه والعقد اي عقد النكاح . وهكذا الكعبي اذا اقسم بالله فلا يزعم ولا يتوهم غيره انه صادق ولكنه لا يقسم برأس شيخ عشيرته الا صادقاً . فاذا اتهم بسرقة او جناية وسبق امام الشيخ واستحلف واراد الانكار قال « والله وبالله لم افعل » فكأنه لم يزد علي قوله لم افعل فاذا اعيد عليه السؤال قال « والنبي والوصي » او « وحق محمد وعلي » فاذا اراد اغلاظ يمينه قال « وحق العباس » واذا بقيت شبهة في صدقه واراد درأها اقسم برأس شيخه وهو اعظم ايمانهم لا يقسمها احدهم الا صادقاً — والسبب في



لئن سام فوسيد الطراود ذلة  
وما ساقه إلا فؤاد تقطرا  
فمرني فأمضي بالبلاغ فيثني  
فهم لها زفس وقال بمنثدي  
فقوسيد مها كان من نزعاته  
فإن كنت أخلصت المقال فبادري  
فتحضر إيزيس الرشيقه عاجلا  
فأثد إيزيسا لفوسيد مبلغا  
فما كان مبعوثي ولا كان لاحقي  
لجيش لدى أسطوله قد تدعرا<sup>(١)</sup>  
لحيث قضى زفس مثير الصواعق  
بني الخلد لورأي أرتأيت موبدا  
لأذعن وأنقاد أنقياد المواق  
لمؤتمر الأرباب ألقى أوامري  
وفيبوس هيال النبال الذوالق  
إلى يمه ياوي ويطرخ الوغي

ذلك انه اذا ظهر كذب الخالف برأس الشيخ كان عقابه القتل فالشيخ يقتص لنفسه عاجلا  
حالة كونه لو اقسم الرجل كاذبا بالعباس ومن فوقه الى الخالق جل وعلا فعقابه مؤجل الى  
يوم الحشر حيث يقتص صاحب القسم من الحانث يمينه . والرهبة من الحد العاجل  
بيد المخلوق اوقع منها في النفس من الحد الآجل بيد الخالق  
وقد كان اعظم الاقسام في جاهليتنا ذمة العرب لا يحلف بها الا عن صدق .  
قال متم بن نويرة :

نعم القتل اذا الرياح تناوحت      تحت الازار قتلت يا ابن الاوزر  
أدعوته بالله ثم قتله      لو هو دعاك بذمة لم يغدر

( ١ ) تخلصت هيرا تخلص الداهية بيمينها فلم تنكر علمها بما كان واشركت فوسيد  
بالذنب ولم تزده جرما لأن موآزرتة للاغريق كانت ظاهرة بل التمسث له عذرا بان  
الرافة هي التي دفعته الى الاخذ بيدهم فاقسمت ولم تكذب . ثم تزلفت الى زفس ولم  
تلبث ان استمالته بقولها انها متأهبة لقضاء اوامره وهي لاتزال تتوي انفاذ ماأربها  
كما سترى فيما يلي وذلك منتهى الدهاء في النساء

وَفِيُوسُ هَكَطُورًا يُسَكِّنُ رَوْعَهُ  
 فَيَكْتَسِحُ الْإِغْرِيقُ يَكْسَاهُمْ إِلَى  
 وَيُرْسِلُ فَطْرُقْلًا فَيَفْتِكُ فِيهِمْ  
 وَيَجْتَاحُ سَرْفِيدُونَ فَرْعِي وَيَقْحُمُ  
 فَيَطْعَنُهُ هَكَطُورُ طَعْنَةً قَاتِلٍ  
 وَيَقْتُلُ هَكَطُورًا وَمِنْ ثَمَّ تَلَبُّثُ  
 إِلَى حِينَ آثِينَا تَتِيحُ بِحَذَقِهَا  
 عَلَى أَنِّي مَا دَامَ آخِيلُ لَمْ يَنْلِ  
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ يَقُومَ بِرَفْدِهِمْ  
 بِذَلِكَ قَدْ عَاهَدْتُ يُثَيِّسَ عِنْدَمَا  
 لِإِيزَارِ آخِيلٍ دَعَتْنِي تَرْفُقًا  
 وَيُولِيهِ حَزْمًا لِأَخْتِرَاقِ الْحَزَائِقِ<sup>(١)</sup>  
 أَسَاطِيلِ آخِيلٍ فَيُشْفِقُ لِلْبَلَا  
 وَيُذْمِي وَيُصْمِي فِي لُبَابِ الْغَرَائِقِ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَبْطِشُ لِلْأَسْوَارِ يُصْمِي وَيَهْزِمُ<sup>(٣)</sup>  
 فَيَنْهَضُ آخِيلُ بِهَيْبَةٍ حَاقٍ  
 أَخَاءَهُ فِي الطُّرُودِ تَعَثُّوْا وَتَعَبْتُ  
 لَهُمْ فَتَحَ الْيُونِ بِحِكْمَةٍ حَاقٍ  
 مِنْهُ فَلَنْ أُولِيَ الْأَغَارِقَةَ الْأَمْلَ  
 مِنَ الْخُلْدِ قَوَّامٌ بِتِلْكَ الْمَضَائِقِ  
 تَرَامَتُ وَمَسَّتْ رُكْبَتِي تَظْلَمًا  
 فَأَوْمَأْتُ بِالْإِيجَابِ إِيْمَاءَ رَافِقٍ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) الحزائيق الجماعات

( ٢ ) الغرائق الفتيان

( ٣ ) كان سرفيدون من أبناء زفس وستأتي تمة سيرته في النشيد التالي

( ٤ ) يشير زفس في مقاله هذا الى ما سيكون وهو يلهج فيه لهجة العزيز القدير

جلَّ شأنه الذي « اذا قضى امرأ فانما يقول له كُنْ فَيَكُونُ » . وقد كثرت الاخذ والرد  
 بين الشراح في ما اذا كان هوميروس مخطئاً او مصيباً بالانباء بما سيعقب تلك الحوادث  
 فزعم قوم ان علم المطالع بها ولو مجحلاً يذهب بشيء من طلاوتها عند وقوعها . وقال  
 آخرون ونحن في عدادهم ان الامر بخلاف ما زعم الفريق الاول لان هوميروس  
 لا يورد قصة غرامية لا يستوقف فيها نظر المطالع الا في نهايتها . وانما يقص على  
 معتقد اهل زمانه تاريخاً مشهوراً . فأشارته هنا الى ما سيقع ليست الا توطئة يرتاح

فَلَبَّتهُ هِيرا وَأَسْتَطَارَتْ بِلَحْظَةٍ      الى قُمَّةِ الْأُؤْلُبِ مِنْ طُورِ إِيدَقِ  
كَفَكَرٍ يَجُوبُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ طَارِقًا      بلادًا وَفِيهِ ذِكْرُ تِلْكَ الْمَطَارِقِ <sup>(١)</sup>  
وَأَمَّتْ سَرَاةَ الْخُلْدِ فِي مُتَدَاهِمٍ      بِمَرْبَعِ زَفْسٍ فِي سَمَوِّ عُلَاهِمٍ  
فَمَدَّ أَبْصَرُوهَا جُمْلَةً نَهَضُوا لَهَا      وَقَارًا وَحَيَّوْا بِالْكُؤُوسِ الدَّوَاقِقِ  
أَبَتْ رَشَفَ هَاتِيكَ الْكُؤُوسِ وَإِنَّمَا      لِكَأْسِ ثَمِيسِ الْحُسْنِ مَالَتْ تَكَرُّمًا <sup>(٢)</sup>  
فَتِلْكَ إِلَيْهَا سَارَعَتْ مُسْتَقِصَّةً :      « أَرَى جِئْتِنَا فِي غُصَّةِ الْمُتَضَائِقِ  
فَلَا غَيْرُ زَفْسٍ رَاعَكَ الْيَوْمَ غَاضِبًا »      فَقَالَتْ : « دَعِيَ عَنْكَ التَّحَرِّيَ جَانِبًا  
عَرَفْتَ عَتُوءًا شَانَهُ وَصَلَابَةً      فَعُودِي إِلَى بُسْطِ الطَّعَامِ الشَّوَائِقِ

المطالع الى الوقوف بها اجبالاً على ما سيقع تفصيلاً • ونزيد على ذلك انها ليست  
باول ولا آخر مرة رأينا فيها الشاعر يورد مثل هذه النبوءات فهي على ما نرى من  
مزينات قصصه ومثبتات اعتقادات ذلك الزمان وهي خطة اتخذها كتاب جميع الكتب  
القديمة منزلة كانت او غير منزلة • ولا يخفى ما فيها فضلاً عما تقدم من شدة التأثير  
في النفس بأبيات عظيمة الناطق بها واقتداره وهي محسنة اخرى من محسنات الشعر  
( ١ ) لم يغادر هوميروس أبداً ولا شاردة من بدائع الطبيعة الا اشار اليها  
ودونها وهو هنا قد وصف السرعة بما لا سبيل بعده الى مزيد • فقد رأينا ورأينا  
سائر الشعراء يشبهون بسرعة الطائر والريح والبرق وما شبه ولكننا لو اضمنا الى  
تشابههم سرعة الكهرباء والنور لما كانت شيئاً بالنسبة الى سرعة الفكر الذي يجوب  
السموات والارض وما فيهن بلحظة من الزمن • وما بساط الريح بازائه بالشيء المذكور •  
قال ابن المعتز بمثل هذا المعنى مع اقتضاب :

أَسْرَعَ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبٍ      وَمِنْ وَقُوعِ لَحْظِهِ الْمَرِيبِ

وَمِنْ نَفْوذِ الْفِكْرِ فِي الْقُلُوبِ

( ٢ ) يُؤْخَذُ مِنْ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ أَنَّ الْآلِهَةَ كَانُوا فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ وَطَرْبٍ • يَشِيرُ



وفي أذية الأرباب مجداً تصدري  
أمور قضاها أزعجت كل آدب  
ومن ثم حلت عرشها ولفيفهم  
فهشت ولكن عن جبين مقطب  
وقالت وجمر الغيظ ميزها : « فوا  
وأحمق منه زعمنا خفض جأشه  
ولكنه في عز عزله ولا  
وأن له بالبطش فيكم سوابقاً  
فهذا أريس قيم الحرب نابه  
أعز البرايا عسقلاف سليله  
فهب أريس ثائر الجأش لا طما  
« أيا معشر الأولب لا تلحونني  
أبشكم من خبره شر مخبر  
من الإنس والجن الكرام المعارق  
تألم من زفس وزفس مخيفهم  
على سود أجفان بجمر الحمالق  
حماقتنا في كبج زفس وما نوى  
بمازق بأس أو بقول ماذق  
يألي أدعاء أنه فوقنا علا  
فذوقوا نكالا عاديات اللواحق  
مصاب وما أدراك ما أصابه  
صريع وما أغناه ظهر اليلامق»<sup>(١)</sup>  
بكفيه فخذيه يؤلول ناقيما :  
إذا ما لثار أبني أثرت مرافقي

هو ميروس هنا الى ان تيمس وهي الالهة العدل هي التي كانت تصدر في مآدب الالهة  
وحفلاتهم . فما احراها ان تصدر في محافل البشر !

( ١ ) اليلامق التروس — لاتزال هيرا محفظة على زفس ناقة منه . وهو الآن  
في يقظته فلا يستطيع ان يخالف امره فتغفل ابلاغ رسالته فهي ستبلغها بعد ابيات مقتضبة  
اقتضاباً . ولكنها آلت على نفسها قبل ذلك ان تشير حقد سائر الالهة عليه لعلها تبلغ  
منه مأرباً بوسيلة اخرى . وهي من وجه تشير الى اقتداره وضعفهم ومن وجه آخر  
تبالغ في وصف استبداده وتعسفه لتزيدهم نفرة واشمئزازاً وهو نوع من انواع تشفي  
الضعيف من القوي اذا قصرت باعه عن مسه بسوء

سَأَنْزِلُ لَوْصِمُ الصَّوَاعِقِ تَنْزِلُ وَفَوْقَ خَضِيبِ التُّرْبِ صَعَقًا أُجْنَدَلُ  
 وَأَوْعَزَ لِلْهَوْلِ الْعَظِيمِ وَرِعْدَةً بِأَعْدَادِ هَاتِيكَ الْخِيُولِ الْعَتَائِقِ <sup>(١)</sup>  
 وَشَكَ يِبْرَاقِ السِّلَاحِ وَلَوْ مَضَى لَا رَعْدَ زَفْسٍ فِي الْأَلْبِ وَأَوْمَضَا  
 وَلَكِنْ أَثِينَا مِنْ عَلَى عَرْشِهَا أَنْبَرَتْ إِلَيْهِ تُلَافِي هَوْلَ تِلْكَ الطَّوَارِقِ  
 وَهَبَّتْ إِلَى تِلْكَ التَّرِيكَةِ نَقْتَلَعُ عَنْ الرَّأْسِ وَالْجَوْبِ الْمَحْدَبِ تَنْزِعُ  
 وَعَامِلُهُ الْجَبَّازَ مِنْ صَلْدِ كِفِّهِ أَمَاطَتْ تُرْيَهُ شَرَّ تِلْكَ الْمَزَالِقِ: <sup>(٢)</sup>  
 «تَعِسْتَ وَمَا أَغْوَاكَ هَلْ فَاتَكَ النِّدَا وَأُصْنِمْتَ وَأَخْتَرْتَ الْهَلَاكَ الْمُوَبَّدَا  
 أَغَادَرَكِ الْحِسُّ الْمُنْبَهُ وَالْحَيَا وَأَصْدَقُ نَطَقٍ قَالَهُ خَيْرُ نَاطِقٍ  
 أَلَمْ تَفْقَهُ الْأَنْبَاءَ هِيرًا بِهَا أَتَتْ وَمُنْذُ يَسِيرِ زَفْسٍ بِالنَّفْسِ غَادَرَتْ  
 أَشَاقَكَ أَنْ تَمْضِيَ وَقَدْ هَدَّكَ الْبَلَا وَتَرْجِعَ مَوْقُودَ الْخَطُوبِ النَّوَاعِقِ  
 وَتَدْفَعُ زَفْسًا لِلْأَلْبِ مُمَعَّضَا وَعَنْ جُمْلَةِ الْقَوْمِينَ أَغْضَى وَأَعْرَضَا  
 فَيَحْطِمُنَا حَطًّا وَمَا هُوَ يَبِينَا إِذَا مَا اقْتَرَفْنَا أَوْ بَرْنَا بِفَارِقِ  
 فَجَأُ شَكِّ خَفِضَ وَأُكْظِمَنَّ فَكَمْ بَطَلٍ مِنْ أُنْبِكَ خَيْرُ جُنْدَلَتُهُ ظُبَا الْأَسَلِ

( ١ ) يمثل هوميروس الهول والرعدة بشخصين • وهما ماردان في خدمة اريس  
 الاله الحرب

( ٢ ) الجياذ القاطع والمزالق الزلاّت — لما كان آريس الاله الحرب كان اقرب  
 الى الطيش ممن سواه وهيرا تعلم ذلك فارادت أن تهوّرهُ ووجهت مقالها اليه • وكاد  
 يتهوّر باغضاب زفس لو لم تقم أثينا وتصدده ولم يكن بين الالهة اجدر منها بذلك لانها  
 الالهة الحكمة ولا يخفى ما في كل ذلك من اتساع المغزى

وهل من سبيلٍ دافعٍ غُصَصِ الرّدى      عن الخلق ما أمتدت حياة الخلاق<sup>(١)</sup>  
 فأجلسَ مرغوماً وهيراً بمحقّة      من المجلس أنساباً لموقف عزلة  
 ونادت أفلونا وإيريس خارجاً      وقالت : « ألا سيرا بمحقّة بارق  
 وزفساً بأعلى إيذة الآن وإفيا      يلقنكما الأمر الذي كان خافيا  
 وعادت وحلت عرشها فتسابقا      لإيذة في جهد الكدود المسابق<sup>(٢)</sup>  
 فما لبثا أن أدركاه بأنور      ذرى غرغروس في غمام معتبر  
 وما غيظاً أن جاءه اذ ليلى ندا      صفيته هيرا بإذعان واثق  
 فقال : « إيريس الرشيقّة فأسبقني      لفوسيد بالأنباء مني وأصدقي  
 وقولي له عن موقف الحرب ينشني      لشورى العلى أو يمه المتلاصق  
 فإن لم يرد إلا أتباع مراده      ليفكر بما يؤليه شرّ عناده  
 فليس بكفني ما استطال فإن لي      مزية بكر بالمكانة سابق<sup>(٣)</sup>

( ١ ) يشير بذلك الى انه لم يكن بد من موت عسقلاف قالت ذلك تخفيفاً لأن لم  
 أريس ابه • وما أكثر هذا المعنى في الشعر • قال الايرد الرباحي :  
 وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه      وان نأت الدعوى وطال به العمر  
 وقال المتنبى :

كثير حياة المرء مثل قليلها      يزول وبقي عمرها مثل ذاهب  
 ومثله قول الآخر :

وكل ابن اني لو تطاول عهده      الى الغاية القصوى فلا قبر ذاهب  
 ( ٢ ) تسابقا اي افلون وايريس

( ٣ ) كان ثلوث اليونان مؤلفاً من زفس وفوسيد وأذيس وهم ثلاثة اشقاء



ولكنه ما زال يطلب إسوتي      وإن قلق الأرباب طراً لحشيتي  
 قلبت وطارت في قضاء بلاغه      مصفقة مثل الرياح الصوافق  
 ومن طور إيذا كالعواصف هبت      وما لبثت أن تفر إليون حلت  
 كما أنزال غيث الثلج والبرد الذي      به الريح هبت من غيوم غواديق  
 وفوسيد زادت : « يا محيط العوالم      أتيتك من زفس بأبناء صارم  
 فيأمر أن تأتي المعامع لا حقاً      بشورى العلى أولجك المتلاحق  
 فإن لم ترد إلا اتباع مرادكا      سيايتك مقتصاً لشر عنادكا  
 فأياك والعصيان إن له سمات      مزية بكر بالمكانة سابق  
 وأنت على هذا المساواة تزعم      وإن أكبر الأرباب طراً وأعظموا  
 فإن أنين السأم ثم أجابها :      « لئن ساد خلقاً فهو فظ الخلائق  
 أيزعم إرغامي وقد ضمنا النسب      ثلاثة إخوان لنا إقرنوس أب<sup>(١)</sup>

أكبرهم زفس ولهذا كانت له مزية كبيرة على اخويه بحق البكورة • وسترى من كلام  
 فوسيد بعد آيات كيف اقتسموا حكم العوالم

( ١ ) إقرنوس أو قرونوس هو زحل كما تقدم • يقول فوسيد أنه هو وزفس  
 وأذيس ثلاثة إخوان اشقاء ضمهم النسب فلا مزية لزفس على الآخرين إلا الرئاسة  
 التي خولته أياها البكورة كما أشار زفس بنفسه  
 قال الشريف الرضي يخاطب القادر بالله الخليفة العباسي :

عطفاً أمير المؤمنين فأننا      في دوحة العلياء لانتفرق  
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت      أبداً كلانا في المفاخر معرق  
 إلا الخلافة قدمتك فاني      أنا عاطل منها وانت مطوق

رِيا أُمُّنا طُرًّا وثالِثُنا غَدا  
 ثَلَاثَةَ أَقْسامٍ جَمِيعِ العَوالمِ  
 فَنالَ أَذِيسٌ ظُلْمَةَ المَوْتِ قِسْمَةً  
 وزَفَسٌ لَهُ الأَفْلاكُ والغَيمُ والسَّما  
 فَإِنَّ ذُرَى الأُولَمْبِ والأَرْضِ بَيْنَنا  
 فَهَمَّما سَما بَاسًا ومَجْداً وسُودُدا  
 لِيُطْبِقَ عَلَيَّ أَبنائِهِ وَبناتِهِ  
 أَجابتُ: «وَهَلْ هَذَا المَقالَ أَقُولُهُ  
 تَحامَقْتَ لَكِنْ ذُوا الحِصافَةِ يَرَعَوِي  
 وَلِلسِّنِّ فَضْلٌ فالْمَواردُ سَرَمَدا  
 فَقالَ: «نعم بِالْحَقِّ فُتِّ وَخَيْرُ ما  
 سَأَذَعُنْ كُرْها لِعَجَبِ الغَيْظِ مُكَمِّنا  
 لِكَبْرِ إِلهٍ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ ما انا  
 أَذِيسٌ وَلِي المَوْتِ بَيْنَ الودائِقِ<sup>(١)</sup>  
 قَسَمَنا اقْتِراعًا بِالقِداحِ الرِّواغِمِ  
 وَفُزْتُ بِبَحْرِ مُزِيدِ اليمِّ دافِقِ  
 لِيَهْنَأُ قَرِيرَ العَيْنِ فِيها مُعْظَمًا  
 مَشاعٌ فَلَا أَلَوِي لَهُ حَبَلٌ عانِقِي  
 فَلَسْتُ بِمُرْتاعٍ وَلَا أُنْسطُ اليدا  
 يَدِينُواوِرَ تاحُوا ارْتِياحَ المَطابِقِ  
 لَهُ عَلَنًا أَوْ هَلْ لَدَيْكَ بَدِيلُهُ  
 وَيَنْبِذُ عَنْهُ خَلَّةَ المُتَحامِقِ  
 حَوارسُ بِكراً حَرَزَ السَّبْقِ مَوَلِدا<sup>(٢)</sup>  
 يَكُونُ رَسولُ عَالَمٍ بِالْحَقائِقِ  
 سَأَذَعُنْ كُرْها لِعَجَبِ الغَيْظِ مُكَمِّنا  
 لِكَبْرِ إِلهٍ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ ما انا

(١) الودائق ج وديقة ومعناها شدة الحر

(٢) الموارد جمع مارد • كانوا يعتقدون ان لكل بكر حراساً من الموارد يحرسونه فيدراون عنه الضيم ويعينونه على قضاء حوائجه • راجع ما قلناه بشأن البكورة (ن ١٣ ص ٧٠٩)

قال عبد الله بن طاهر في أخيه الحسين يشكو شكوى فوسيد من زفس  
 يقول أنا الكبير فعظموني      الا تكلتك امك من كبير  
 اذا كان الصغير أعم نفعاً      وأجلد عند نائبة الامور  
 ولم يأت الكبير بيوم خير      فما فضل الكبير على الصغير

وَلَكِنْ لِي قَوْلًا بِقَلْبِي أَقُولُهُ  
 عَلَى رَغْمِ فَلَاسٍ وَهِيْرَا وَهَرْمِسِ  
 إِذَا صَانَ إِلْيُونًا وَصَدَّ عُدَاتُهَا  
 وَأَقْلَعَ يَبْنِي لُجَّةَ الْبَحْرِ فَاسْتَعَزَّ  
 وَزَفْسُ لَافْلُونٍ قَالَ : « أَلَا إِذَا  
 قَفُوسِيذُ فِي بَطْنِ الْعُبَابِ قَدِ اتَّجَا  
 وَإِلَّا لَأَهْمَتَ فَاتِكَاتُ أَكْفِنَا  
 وَكَانَ أَصْطِدَامٌ بِالْعَوَالِمِ يُخْدِقُ  
 فَيَا نِعْمَ مَسْعَاهُ لَهُ وَلِعِزَّتِي  
 وَهَبْ جَوْنِي الْمُزْدَانَ فِي حَلْقِ الذَّهَبِ  
 وَمِنْ نَحْوِ هَكَطُورٍ فَشَدَّ دُهُ يَنْدَفِعُ  
 فَإِنْ تَمَّ هَذَا كَلَّهُ سَوْفَ أَنْظُرُ  
 فَلَبِّي أَفْلُونُ وَطَارَ كَبَاشِقُ  
 فَهَكَطُورًا أَلْفِي جَالِسًا وَقَدْ اُنْتَعَشَ  
 رِعَايَةُ زَفْسٍ أَسْكَنْتَ زَفْرَاتِهِ  
 « عَلَامَ ابْنِ فِرْيَامٍ بِجَهْدِ التَّقَاعِدِ

فَعِيهِ إِلَى يَوْمِ انْتَبَاتِ الْعَلَائِقِ :  
 وَرَغْمِي وَهَيْفَسَتِ الْمَلِكِ الْمُرَاسِ  
 سَنَفْتُقُ فَتَقًا لَيْسَ زَفْسُ بَرَاتِقِ  
 لِنَسَاهُ أَبْنَاءُ الْأَخَاءِ عَلَى الْأَثَرِ  
 لِهَكَطُورٍ طَرَفِي مِثْلَ لِحْظَةِ رَامِقِ  
 وَمِنْ نَارِ غِيْظِي فِي حَزَازَتِهِ نَجَا  
 بِنَا عَرَقًا يَهْمِي بِهِ كُلُّ عَارِقِ <sup>(١)</sup>  
 وَيُزْعِجُ أَرْبَابَ الْجَحِيمِ وَيُقَلِّقُ  
 فَإِنَّا كُنْفِينَا فَلَقَ تِلْكَ الْفَلَائِقِ <sup>(٢)</sup>  
 فَلَا يَبْقَى فِي الْإِغْرِيقِ الْأَمْنِ أُرْتَعَبَ  
 وَرَاءَهُمْ لِلْفُلُوكِ خَلْفَ الْخَنَادِقِ  
 بِأَمْرِهِمْ فِيمَا عَسَايَ أَقْدَرُ  
 عَلَى الْوُرْقِ مُنْقَضٍ بِشَمِّ الشَّوَاهِقِ  
 يُحَاطُ بِهِ وَالرَّشْحُ جَفَّ وَمَا أُرْتَعَشَ  
 فَقَالَ أَفْلُونُ بِلَهْجَةٍ وَامِقِ :  
 أَمِثْلِكَ مَنْ يُوهِيهِ جَهْدُ الْمَجَاهِدِ

( ١ ) العارق العرق

( ٢ ) الفلائق الدوامي



أَبْرَحَ فِيكَ الْغَمُّ قُلْ « فَأَجَابَهُ  
« أَيَا خَيْرَ رَبِّ جَاءَنِي الْآنَ يَسْأَلُ  
أَيَّاسُ وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَذْبَحُ قَوْمَهُ  
فَنَيْبَ إِحْسَاسِي فَضَاقَ تَنَفُّسِي  
فَقَالَ أَفْلُونُ: « أَطْمَآنَ وَطِبَ وَثِقُ  
أَنَا فَيُوسُ رَبُّ الْحُسَامِ الْمَذْهَبِ  
فَكَمْ صُنْتُ إِلَيُّوْنَا وَصُنْتُكَ فَأَمْتِثِلْ  
أَثْرَ جَمَلَةِ الْفُرْسَانِ بِالْخَيْلِ يُقْبِلُوا  
أَمَامَكُمْ أَجْرِي أُمِّهْدُ سَبْلَهَا  
أَفْلُونُ هَاتِيكَ الْعَزَائِمَ مَا نَحْ  
كَمْ هَرَّ عَتِيٍّ فَاضَ مَطْعَمُهُ عَلَى  
وَيَضْرِبُ فِي قَلْبِ الْمَفَاوِزِ طَافِحًا  
يُرَوِّضُ فِيهِ إِثْرَ مَا أَعْتَادَ نَفْسَهُ  
وَيَشْمَخُ نُخْتَالًا بِشَائِقِ حُسْنِهِ  
بِصَوْتِ خَفِيفِ الْجَأَشِ خَافِي الْمَنَاطِقِ:  
فَمَنْ أَنْتَ قُلْ هَلْ كُنْتُ أَمْرِي تَجْهَلُ  
بِجَلْمُودَةٍ كَالطَّوْدِ أَقْبَلَ رَاشِقِي  
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي زَائِرُ دَارِ آدِسِ <sup>(١)</sup>  
فَرَفَسُ إِلَيْكَ الْآنَ بِالْبِشْرِ سَائِقِي  
فَهَلْ بَعْدَ ذَاتِ رَتَاغٍ مِنْ هَوْلٍ مَضْرَبِ <sup>(٢)</sup>  
وَهَبْ لِأَعْمَالِ الطَّعْمَانِ الْمَوَارِقِ  
عَلَى مَوْقِفِ الْأُسْطُولِ وَالسَّيْفِ يُعْمِلُوا  
وَأَهْزِمُ أَبْطَالَ الْأَخَاءِ الْبَطَارِقِ  
وَهَكَطُورُ لَلْإِبْلَاءِ وَالْحَرْبِ جَانِحُ  
مَرَابِطِهِ يَبْتَسُّهَا وَهُوَ جَامِحُ  
إِلَى حَيْثُ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالسَّيْلِ طَافِحُ  
وَيَطْرَبُ أَنْ تَبْدُو لَدَيْهِ الضَّحَا ضَحِ <sup>(٣)</sup>  
يَطِيرُ وَأَعْرَافُ النَّوَاصِي سَوَابِحُ

(١) أي ايقنت اني مائت لاحالة لانه لا بد لكل ميت من المرور بمملكة اديس

الاه الجحيم

(٢) فيوس هو نفس أفلون كما تقدم

(٣) الضحاضح رقارق المياه

وتَجْرِي بِهِ مِنْ تَفْسِهَا خُطَوَاتُهُ      إِلَى حَيْثُ غَصَّتْ بِالْحُجُورِ الْمَسَارِحُ <sup>(١)</sup>  
 كَذَا كَانَ هَكَطُورٌ بِنُصْرَةٍ فَيُبْسِ      يَسُوقُ سُرَى فُرْسَانِهِ وَيُكَافِحُ  
 كَأَنَّ كِلَابَ الصَّيْدِ وَالصَّيْدَ أَقْبَلَتْ      عَلَى سَخْلَةٍ أَوْ إِيْلٍ وَهُوَ سَارِحُ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَاهُ بِيْطَنِ الْغَابِ جُلْمُودُ صَخْرَةٍ      وَمَا خُطَّ فِي الْأَقْدَارِ يُصْنِيهِ ذَابِحُ <sup>(٣)</sup>  
 فَأَقْبَلَ فِي إِثْرِ الصَّيْدِ غَضَنْفَرُ      فَوَلَّوْا وَلَمْ تُغْنِ النَّفُوسُ الطَّوَامِحُ  
 كَذَا كَانَتْ الْإِغْرِيقُ خَلْفَ عُدَاتِهَا      بِسْمُرٍ وَيِضٍ بَاتِرَاتٍ تُكَاشِحُ  
 فَلَمَّا بَدَأَ هَكَطُورٌ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      بِهِمْ قَلِقَتْ رُغْبًا تَجِيْشُ الْجَوَانِحُ  
 فَهَبَّ ثَوَاسُ الْفَضْلِ مَنْ زَانَهُ النَّهَى      وَنُطِقَ فَصِيْحٌ بِالْحَصَافَةِ رَاجِحُ

( ١ ) أي حيث غصت المراعي بأناث الخيل — ان هذا التشبيه بديع في نفسه كما لا يخفى ولكن هذه الابيات قد مرت في النشيد السادس وهي اطبق هناك على فاريس منها هنا على هكطور . وقد ذكرنا في الحواشي وجه موافقتها لفاريس ولعل هذا التكرار دخیلٌ خصوصاً ان في ما يلي تشبيهاً لهكطور بالفضنفر لا يبقی معه حاجة الى زيادة

( ٢ ) الصيد جمع أصيد وهو السيد والسخلة هنا العنزة

( ٣ ) تعلم من الشطر الاخير من هذا البيت انهم كانوا يعتقدون ان العناية الالهية ترمق بنظرها الحيوان الاعجم وتعين اجله وتُعنى به عنايتها بالانسان وهو اعتقاد نصت عليه جميع الكتب المنزلة . وفي التوراة ان رفق الباري عز وجل بالحيوان كان من جملة الدواعي لارجاء خراب نينوى اذ جاء في سفر يونان « أفلا اشفق على نينوى المدينة التي فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من اناس لا يعرفون بينهم من شأهم ما عدا بهائم كثيرة » ( يونان ١٤ : ١١ ) وفي الانجيل نص اصرح بقوله في الانجيل متى في الفصل العاشر « أليس عصفوران يباعان بفلس ولا يسقط احدهما الى الارض الا باذن أبيكم » وفي القرآن نصوص شتى منها قوله : « أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنن الا الرحمن انه بكل شيء بصير » ( سورة الملك )

تُؤاسُ الذي ما بالإثولةِ عدُّهُ      إذا هو بالبتارِ أو هو رامحُ  
 وما فاقهُ بينَ السَّراةِ بلاغةً      سوى التَّزْرِازِ فاضت تسيالُ القرائحُ  
 فصاح: «أجل رباهُ لاحِ لناظري      عَجَابُ فذا هكطورُ ذوالبأسِ لائحُ  
 حسبنا أياسَ اجتاحهُ بصَفاته      فها هو وافي تَقِيهِ الجوائحُ»<sup>(١)</sup>  
 فثمَّ إلهُ صانهُ لَتَرُوعنا      بهِ مثلاً قبلاً عرَّتنا المذابحُ  
 فهاكم سدادَ القولِ فأَتَمروا له:      لَتَمُضِ إلى الفلكِ الجموعُ الجوائحُ  
 ونحنُ أُولي العزمِ الصَّحيحِ نصُّهُ      عسى في عوالينا له اليومَ كابحُ  
 فمهما عتا واشتدَّ ظني يرعوي      وتثنيه عن خرقِ الجيوشِ الجوارحُ  
 أصاخُوا ولَبَّوا واستجاشُ أُولو العزمِ      يُعبُونَ أبطالَ المقاتلةِ البهمِ  
 وحولَ أياسَ استَبَسَلُوا وإذُومينَ      وطَفِيقِ مَريُونٍ ومِيجِيسَ ذي الحزمِ  
 بِصدِّ العِدَى آلوا وأغراضُ قومِهِم      مضت تتواري فوقَ فُلُكِهِم السَّحْمُ»<sup>(٢)</sup>

(١) الجوائح الدواهي • أي حسبنا أن أياس قتل بصخرته فاذا هو حي يرزق  
 (٢) أي أن أبطال الاغريق وقفوا لصد العدو وأما اعراضهم أي ضعفائهم  
 فلجأوا إلى السفن • وهنا انعكست آية القتال فبات الغالب مغلوباً وحمل الطرواد على  
 الاغريق حملةً أو هنت قواهم فكانت موقعة ابداع الشاعر في وصفها ابداعاً ومهد لها  
 تمهيداً ينطبق على معتقد أبناء ذلك الزمان ويلذ للمطالع بعدهم في كل زمان • لم يقل  
 قولاً بسيطاً أنه لما اشتدت الازمة بالطرواد لاحتجاب هكطور الجريح وهنت عزائمهم  
 وما زالوا يلتوون صاغرين امام الاغريق حتى انتعش هكطور واشتفى فيهم انشاء  
 المستبسل فاندفع واندفعوا وراءه حتى كان ما كان بل افرغ ذلك بقال شعري فقال  
 انه لما غادر فوسيد ساحة الوغى مضطراً بوعيد زفس صغرت نفوس الاغريق وقدم



وَأَبْنَاءُ طُرُودٍ تَكَثَّفَ جَيْشُهُمْ  
وَمِنْ ذُوْنِهِ فَيُوسُ وَسَطَ غَمَامَةٍ  
وَفِي يَدِهِ الْجَوْبُ الْمُرُوعُ الَّذِي بَدَتْ  
هِيَ الْجَنَّةُ الْكُبْرَى لِزَفْسٍ أَعَدَّهَا  
تَكَاثَّفَتِ الْإِغْرِيقُ يَلْتَفُّ جَيْشُهُمْ  
طِعَانٌ مَضَتْ عَنْ كُلِّ سَاعِدٍ أَيْهَمُ  
فَمِنْ نَافِذٍ فِي صَدْرِ كُلِّ مُدْجَجٍ  
وَمَنْ نَاشِبٍ فِي التُّرْبِ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ  
رَصِيصًا وَهَكَطُورٌ يَحُثُّ خُطَى الْعُظْمِ  
يُعِدُّ مَغَازِي ذَلِكَ الْفَيْلَقِ الدَّهْمِ  
حَرَايِيهُ مِنْ تَحْتِ هُدَايِهِ الضَّخْمِ<sup>(١)</sup>  
هَفَسَتْ لِإِزْعَابِ الْخَلِيقَةِ وَالنَّعْمِ  
وَفِي مُلْتَقَى الْجَيْشَيْنِ عَجٌّ إِلَى النَّجْمِ  
وَوَبْلُ سِهَامٍ عَنْ بُطُونِ الْكُلَى يَهْمِي<sup>(٢)</sup>  
مَنْ الْمُرْدِ فَهَاقَ سَرِيَّتُهُ تُصْنِي  
وَإِنْ طَارَ غَرْنَانًا عَلَى الْعُظْمِ وَاللَّحْمِ<sup>(٣)</sup>

فيوس في صدر الطرود فغاب نصير الاغريق وقام للطرود نصير يمانه فصار الاولون الى مصير الآخرين . وقد تصرف الشاعر بكل ذلك تصرُّفاً يقرب الوهم من الحس وترتاح اليه النفس

( ١ ) الجوب الترس والحرايي المسامير . والجنة في البيت التالي الترس ايضاً

( ٢ ) الكلى جمع كلية ويراد بها القسي

( ٣ ) غرنانا اي جائعاً ومفاد هذين البيتين ان السهام المتطائرة كان بعضها ينفذ

في صدور الفتيه المدججة بالسلاح فيفحق بالدم وبعضها ينشب في التراب قبل ان يبلغهم . وقد وصف هنا السهام بالتضوارجوعاً للحم الابطال وهي استعارة حسنة عندنا كثير من امثالها كقول الجميع :

فِي كَفِّهِ لَدَنَةٌ مُتَقَفَّةٌ      فِيهَا سَنَانٌ مُحَرَّبٌ لَحْمٌ

يقول ان سنان رمحه مُحَرَّبٌ أي مغيط ( قال الاصمعي ومنها سميت الحرب حرباً

لان اهلها يحرب بعضهم على بعض أي يغتال ) وَلَحْمٌ أي قرم الى اللحم . ومثله قول عنتره :

فَدُونِكَ يَا عَمْرُو بْنَ وَدٍّ وَلَا تَحُلْ      فَرَحِي ظَمَانٌ لَدَمِ الْأَشَاوَسِ

تساوت مرامي الطعن والفتك ما استوت  
ولما على الإغريق فيبوس هاجها  
تخلعت الأحشاء في مهجاتهم  
كانهم الأبقار والضأن أجفلت  
فتذهب اشتاتا وفي كل مهمه  
وفيبوس في أعقابهم دافع العدى  
فكطور استيخيسا كرا قاتلا  
وثنى بازكيسيل عد منستس  
( مدون بن ويلوس لغير حليله  
بها ظل في منفاه مذراح قاتلا  
وثنى ياسوس بن إسفيل بوقل  
وفوليدماس أجتاح ميكتصادرا  
وفوليت إخيوسا وكرا أغير  
وذيوخس ولي فقاريس زجه  
واقبلت الطرودا للسلب مغنما  
فولوا فلولاً للحفير فسدهم  
فصاح بهم هكتور صيحة حانق: « الى الفلك فالأ سلاب من رامها خصمي  
بغير حراك جنة النوب الذهب<sup>(١)</sup>  
وصاح بهم صوتا يهدقوى الجسم  
وولوا يزيد الرعب وهما على وهم  
يفاجئها لثان في الدجن القتم  
تضل ولا راع يدافع أو يحمي  
وفي كل قرم قد أحل قنا قزم  
زعيم البيوتين مدري اللام  
وايناس وافاهم مدون الفتى يرمي  
بفيلة قد كان في غربة السام  
زعيم الأثينين والبطل الشهم  
بصدر السرى يرمي وقلب العدى يذمي  
فجندل إقلونيس الشيم الشهم  
بمزراقه في الكتف ينفذ في العظم  
وهزمت الإغريق في ذلك الهزم<sup>(٢)</sup>  
إلى السور والأعداء لاهون بالغنم  
الى الفلك فالأ سلاب من رامها خصمي

( ١ ) اي انه لم يظفر احد الفريقين بالآخر قبل تحريك ترس زفس

( ٢ ) الهزم السهل

ومن غادرَ الأُسْطُولَ أُولَيْتُهُ الرّدى  
فلا يُضْرمُونَ النارَ مِنْ تَحْتِ جِسْمِهِ  
وساطَ جِيادِ الخيلِ فَأَنْدَفَعَتْ بِهِ  
وفي إِثْرِهِ كَرَّتْ عِجَالُهُمْ على  
أَمَامِهِمْ فَيُبُوسُ في خِفَّةِ الطَّرْفِ  
بِرِجْلَيْهِ هَاتِيكَ التَّلالُ تَساقَطَتْ  
سَبِيلُ لَهْمٍ إِنْ يَقْدِفِ السَّهْمُ نَابِلُ  
عَلَيْهِ مَضَى يَجْرِي صُفُوفًا خَمِيسُهُمْ  
فَقَوَّضَ ذاكَ السُّورَ لا مُتَكَلِّفًا  
بَنَى لَاعِبًا بِالرَّمْلِ تَلًّا وَسَامَهُ  
كَذا يا أَفْلُوزُ نَقَضْتَ مَعاقِلًا  
وأَهْلِيهِ والإِخوانَ غادَرْتُ بِالْيُتَمِ  
ولِلْكَلبِ يَبْقَى مَطْعَمًا شائِقَ الطَّعْمِ <sup>(١)</sup>  
لِيسْتَنْهَضَ الهِمَّاتِ في العُسْكَرِ الجَمِّ  
هَدِيدِ نَمَّا لِلْجَوِّ عَزَمَهُمْ يُنْمِي  
يَهْدِمُ حافاتِ الحَفِيرِ بلا عُنْفٍ  
الى جَوْفِهِ حَتَّى اسْتَوَى الجَوْفُ بِالْجُرْفِ  
فَما أَجْتَارُهُ ذِيالِكَ السَّهْمُ بِالْقَذْفِ <sup>(٢)</sup>  
وبالْجَوْبِ فَيُبُوسُ أَمَامَهُمْ يَكْنِي  
كَطْفَلٍ بِجُرْفِ البَحْرِ يَلْهُو بِلا إِفْرِ  
بِرِجْلَيْهِ أَوْ كَفِّهِ خَسْفًا على خَسْفِ <sup>(٣)</sup>  
بِتَشْيِيدِها كانَ العِنا فائقَ الوَصْفِ

( ١ ) اي لا تحرق جثته بعد موته وهو عار عندهم كبير كما علمت

( ٢ ) اي ان فيوس لما ردم الخندق بمادة التلال القائمة على حافة وساوى

جوف الحفير بجرفه فتح للطرواد طريقاً على مسافة اكثر من مرمى نبل

( ٣ ) لما فرغ فيوس من ردم الخندق وفتح للطرواد سيلاً « عليه مضى يجري

صفوفاً خميسهم » بقى عليه ان يهدم السور لينفسح لهم المجال فقوض اركانه غير متكلف كما يخسف الطفل كثبة من الرمل يلهو لاعباً برفعها ودفنها • وليس في الامكان ايراد تشبيه كهذا اتشبيه في هذا الموضع ولا اصح منه معنى لتمثيل سور يتداعى فتقوض اركانه بلحظة من الزمن • ويزيده رونقاً ان وجه المقابلة بالرمل مأخوذ مما يلوح لنظر المطالع اذ السور قائم على الجرف فوق كثران من الرمال فالمقابلة مستعارة مما يلوح لدينا لاول وهلة



وَسُقَّتْ بَنِي أَرْغُوسَ لِلْفُلْكِ حَيْثُمَا  
 وَصَاحُوا يَمْدُونِ الْأَكْفَ تَضَرُّعًا  
 وَنَسْطُورُ قَوَّامُ الْأَخَاءِ رَافِعًا  
 «لَيْنَ كَانَتْ الْإِغْرِيقُ قَبْلُ تَوَسَّلَتْ  
 وَسُوقَ سِمَانِ الضَّائِنِ وَالثَّوْرَ أَحْرَقَتْ  
 فَلَا تَنْسَ يَا مَوْلَى الْأَلْبِ وَصَنَّهُمْ  
 فَأَسْمَعَ زَفْسُ صَوْتِ نَسْطُورٍ ضَارِعًا  
 وَأَمَّا بَنُو الطُّرُودِ فَاشْتَدَّ عَزْمُهُمْ  
 وَجَازُوا عَلَى الْخَيْلِ الْحِصَارَ بِنَعْرَةٍ  
 كَأَنَّهُمُ الْأَمْوَاجُ وَالنَّوْءُ سَاقِبَا  
 فَمِنْ حَازِفٍ فَوْقَ الْعِجَالِ بِعَاطِلٍ  
 وَمَنْ قَازِفٍ بِالْفُلْكِ فِي أَسَلٍ ثَوْتٍ  
 ظَلَّ فَطَرُقْلُ أُورِفِيلَ يُجَارِي  
 يَنِمَا النَّعْعُ ثَائِرٌ بِالْحِصَارِ<sup>(١)</sup>

(١) الحصار السور — انتقل بنا الشاعر الى موقعة فريدة في بابها وهي ترامي الفريقين حول السفن وهي راسية فلا هي بحرية ولا هي برية وكأنه اشفق ان يمل القارىء طول هذه المواقف فرجع به الى فطرقل الذي اتى اوريفيل مداوياً ومدارياً في النشيد الحادي عشر . فكانت بذلك قائدتان للمطالع أولاها التفكهة والاستراحة من عنا ذكر القاتل والمقتول فتمضي عليه برهة قبل ان يستأنف الشاعر وصف الموقعة التالية فيتلقاها المطالع بلا عناء والثانية التذكير بفطرقل وأخيل واعداد الفكر لتلقيهما والحين ساحة القتال

بِرَقِيقِ الْحَدِيثِ يُلْهِمُهُ حِينًا      وَيُدَاوِي كُلُّومَهُ وَيُدَارِي  
 إِنَّمَا عِنْدَ مَا رَأَى الطُّرُودَ إِذَا      عَبَرُوا السُّورَ بِالْعِجَالِ طَرَادَا  
 وَجُيُوشُ الْإِغْرِيقِ وَلَّتْ شَتَاتًا      بِصِيَّاحٍ وَذِلَّةٍ وَأُنْكِسَارِ  
 صَاحٍ بِالْوَيْلِ لَا طِمًا فَخَذِيهِ      بِدُمُوعٍ تَنْهَالُ مِنْ عَيْنَيْهِ :  
 « أَوْزِفِيلُ لَا بُدَّ لِي أَنْتَنِي عَذَابُكَ      كَ وَإِنْ كُنْتُ لِي بِفَرْطٍ اضْطَرَارِ  
 بَكَ فَلْيُعِنْ مِنْ صَحَابِكَ غَيْرِي      وَأَنَا ذَاهِبٌ بِحَقِّقَةٍ سِيرِي  
 جَلَّ وَقَعُ الْبَلَاءِ فَعَلَّ أَخِيلاً      إِنْ أَهْجَهُ يَهْجُ لِدَفْعِ الشَّنَارِ  
 رَبِّ رَبِّ أَنَا لَنِي مِنْهُ سَمْعًا      فَكَلَامُ الصَّدِيقِ يَحْسُنُ وَقَعًا  
 ثُمَّ جَدَّ الْمَسِيرَ يَبْغِيهِ وَالْإِغَارَ      رِيقُ ظَلَّتْ بِفُلْكِهَا بِأَنْحِصَارِ  
 فَخَمِيسُ الْعِدَى وَإِنْ قَلَّ عَدَا      مَا اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ دَفْعًا وَصَدَا  
 وَهَوَّ لَمْ يَلْقَ لِلْسَفِينِ وَلِلْحَيَّةِ      سَبِيلًا بِكَشْفَةٍ وَأَنْتِصَارِ  
 بَلْ تَسَاوَتْ بِهِمْ مَرَامِي الْكَفَاحِ      كَأَسْتَوَاءِ الْخُطُوطِ فِي الْأَلْوَاكِ  
 سَطَرَتِهَا كَفُّ أَنْارَتْ أَثِينَا      بِذِكَا لَوْ شَرَفُكَ الْبَحَارِ <sup>(١)</sup>  
 هَكَذَا حَوْلَ ذَلِكَ الْأُسْطُولِ      قَدْ تَسَاوَى اشْتِدَادُ تِلْكَ الْقِيُولِ  
 وَتَرَامَى هَكَطُورُ قُرْبِ غَرَابٍ      وَأَيَّاسُ رَمَى الْأَسُودِ الضُّوَارِي <sup>(٢)</sup>  
 لَا أَيَّاسُ يُطِيقُ دَفْعَ كَمِيِّ      كَرَّ يَسْطُو بِعَوْنِ رَبِّ قَوِي

( ١ ) اي ان الفريقين تساويا في مرامي الكفاح كاستواء الخطوط في الالواح  
 تسطرها كف صانع حاذق ببناء السفن فلا ميل فيها ولا عوج . اشارة الى ان كفة  
 النصر لم تمل هنا اقل ميل الى جهة دون اخرى

( ٢ ) الغراب السفينة

لا وهكطور لم يكن للخلايا      من سيل يلقى لدس النار  
 وقليطور هم في مقباس      فتلقى في الصدر رُمح أياس  
 خرّ تحت الصليل والنار فرت      من يديه والنقع في التراب جاري  
 فتلظى هكطور لما رآه      ودعا كالرعيد يدوي نداء: <sup>(١)</sup>  
 « آل طرّواد يا بني ليقيا يا      دردين دافي الأخطار  
 إيه ضاق المجال كروا جميعا      فأبن إقليطوس خرّ صريعا  
 بادروا لا تجردنه الأعادي      وأحمّوه فاليوم يوم البدار  
 ورمي طاعنا أياس فخابا      إنما الرُمح لقرفون أصابا  
 لأياس قد كان خير رفيق      ونزيل له برحب الدار  
 من قثرا مهاجرا جاء قبلا      مذ لقي بها تعدّ قلا  
 لم يزل في ولاء أياس حتى      صرّعه نوافذ الأقدار  
 خرّ مستلقيا أمام الغراب      يتلوى تمرغنا في التراب  
 وظبأة القناة هامته ش      جت وأياس صاح في طفقار:  
 «أي قرّم أخي أجل أي قرّم      جاء هكطور بيننا الآن يصني  
 ابن نسطور من أقام لدينا      مثل آل القرّبي عزيز المنار <sup>(٢)</sup>

( ١ ) يدوي صوت هكطور كالرعد دوي صوت عنزة اذ قال:

وصرخت فيهم صرخة عسبة كالرعد تدوي في قلوب العسكر

( ٢ ) عبارة مطروقة كثيرا بوصف المبالغة باكرام الضيف قال العتي يذكر

الامير ابا الفوارس لما قدم على السلطان محمود الغزنوي: وأقام عليه قرابة ثلاثة



أَيْنَ قَوْسٌ فِيْبُوسٍ قَبْلُ حَبَا كَا  
هَمْ طَفْقِيرُ بِالْحَنِيةِ وَالْجَعْدِ  
وَرَمَى يُنْقِذُ الْقَضَا الْمَقْدُورَا  
كَانَ بَيْنَ الْجِيُوشِ سَاقٌ مُغِيرَا  
حَتَّى حَيْثُ ثَارَ يَعْلُو الْعَجَاجُ  
طَامِعَا مِنْهُمْ وَمِنْ لَذَنِ هَكَطُو  
خَرَقَ السَّهْمُ حَيْدَهُ يُرْدِيهِ  
خَرَّ لِلْأَرْضِ وَالْجِيَادُ أَغَارَتْ  
جَدَّيْجِرِي فُولِيدِمَاسُ سَرِيْعَا  
قَالَ: «لَا تَنَآ يَا ابْنَ إِفْرُوطِيَاءَ  
ثُمَّ أَلْقَى طَفْقِيرُ فِي الْقَوْسِ نَبْلَا  
لَوْ رَمَاهُ وَأَثَقَدَ السَّهْمُ فِيهِ  
إِنَّمَا زَفْسٌ وَهُوَ بِالْغَيْبِ أَدْرَى  
كَانَ طَيَّ الْخَفَاءِ هَكَطُورَ يَرْعَى  
هَمْ طَفْقِيرُ رَامِيَا قَتَبَتْ  
وَمَضَى السَّهْمُ طَائِشًا فَتَلْظَى  
« ثُمَّ رَبُّ أَيَّاسُ يَا بِي الْفَلَاحَا

أَيْنَ تِلْكَ النَّبَالُ تُنْبِي الْهَلَاكَا  
بَةِ يَهْمِي السِّهَامَ كَلَا مَطَارِ  
بِقَلِيطُوسِ بْنِ فَيَسِينُورَا  
جُرْدَ فُولِيدِمَاسِ الْمَغُورِ  
وَجِيُوشِ الطُّرُودِ هَاجُوا وَمَاجُوا  
رَبِّ كَسْبِ الثَّنَا وَنِيلِ الْفَخَارِ  
وَرَمَتْهُ الْمَنُونُ رَغْمَ ذَوِيهِ  
جَامِحَاتٍ بَيْنَ الْعَجَالِ الْجَوَارِي  
وَلَا سَتِينُوسَ أَلْقَى الصُّرُوعَا  
بَنِي فَا نِي مَاضٍ أَثِيرُ أَوَارِي  
يَبْتَغِي فِيهِ نَفْسَ هَكَطُورَ قَتَلَا  
لَا ثَمَّتْ حَرْبُهُمْ بِذَلِكَ النَّهَارِ  
لَمْ يَشَأْ أَنْ يَنَالَ طَفْقِيرُ نَصْرَا  
فَوَقَاهُ شَرُّ الْمَنُونِ الطَّوَارِي  
وَتَرَّ الْقَوْسِ وَهِيَ لِلْأَرْضِ فَرَّتْ  
مُسْتَشِيْطًا وَصَاحَ بِالْإِذْبَارِ:  
تِلْكَ قَوْسٌ أَوْتَرَتْهَا ذَا الصَّبَاحَا

اشهر ضيفاً لا يميز عن الادنين ارحاماً وشيعة وانساباً قريبة

كم بهارمتُ خرقَ صدرِ عدوّ  
 قال: « دَعَهَا فَإِنَّ رَبًّا حَسُودًا  
 خَلَّهَا وَأَحْتَمِلَ مِجَنَّا وَرُفْحًا  
 نَادِ فِي الْقَوْمِ يَثْبُتُوا فِي الْجِهَادِ  
 لَا يُسِيلُوهُمْ السَّفَائِنَ إِلَّا  
 كَرَّ طَفِيقُ لَلْخِيَامِ فَأَلْقَى  
 خُوْدَةً أَرْسَلَتْ لَهَا عَذَابُ  
 وَمِجَنَّا أَلْقَى عَلَى عَاتِقِهِ  
 وَقَنَاءَ شَحِيذَةَ الْحَدِّ وَأُنَّةَ  
 فَرَاهُ هَكَطُورُ أَلْقَى النَّبَالَ  
 « آلَ طُرُودَ يَا بَنِي لَيْقِيَا يَا  
 حَوْلَ هَاتِي السَّفَائِنِ الْحَذَبَاءُ  
 هَاكُمُ النَّابِلَ النَّبِيلَ وَزَفْسُ  
 لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنَامِ أَمْرًا عَسِيرًا  
 فَحَرِيقُ لِدُزْوَةِ الْمَجْدِ يَرْقَى  
 صَانَنَا الْيَوْمَ وَالْعِدَى سَامَ قَهْرًا  
 وَأَرَاهَا مُفْتَلَّةَ الْأَوْتَارِ »  
 نَبَلَهَا أَقْتَلَ رَاغِبًا أَنْ تَبِيدَا  
 ثُمَّ كُرِّنَ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 وَيَذُودُوا لِكَبْحِ جَيْشِ الْأَعَادِي  
 بَعْدَ قَرَعِ الْقَنَا وَقَتِكَ الشَّفَارِ  
 قَوْسَهُ وَالسِّلَاحَ فَوْرًا تَنْقَى  
 سَابِحَاتُ بِفَرْعِهَا الطَّيَّارِ  
 وَجُلُودُ الْأَبْقَارِ دَارَتْ عَلَيْهِ  
 ضَئِجُ بَجَارِي أَيْاسٍ فِي الْمِضْمَارِ  
 فَعَلَا صَوْتُهُ الْجَهُورُ وَقَالَا :  
 دَرْدَنِيَّيْنَ سَادَةَ الْأَمْصَارِ  
 لَا تَكِلُوا فَا لْيَوْمَ يَوْمُ الْبَلَاءِ  
 كَادَهُ أَحْدَقَتْ بِهِ أَبْصَارِي  
 أَنْ يَقُولُوا مَنْ زَفْسُ إِلَى نَصِيرَا<sup>(١)</sup>  
 وَفَرِيقُ يَشْتَقِي بِذُلِّ الْبَوَارِ  
 كَثَّفُوا لِلْعِمَارَةِ الْجَيْشَ كَرًّا

(١) اي ان ظواهر الحال تشير اشارة بينة الى من يرعاه زفس ومن لا يرعاه  
 أراد ان يقول ان كفة النصر راجحة لنا فتقدموا ولا تخشوا ضيراً

وَلَيَمُوتَنَّ بِالْجِهَادِ سَعِيدًا      بَطَلَ الذُّودِ عَنْ عَزِيزِ الدِّمَارِ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا أَقْلَعَ الْأَرَاغِسُ ذُلًّا      فِي سَفِينٍ بِهَا يُؤْمُونَ أَهْلًا  
ظَلَّ فِي الْأَمْنِ زَوْجُهُ وَبَنُوهُ      وَبَنُوهُمْ فِي سَالِمَاتِ الدِّيَارِ  
فَأَسْتَجَاشَتْ بِهِمْ جَمِيعُ النَّفُوسِ      وَأَيَّاسٌ نَادَى بِوَجْهِ عَبُوسٍ :  
« أَيُّ عَارٍ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِينَا      مُحْدِقًا يَا أَرَاغِسًا أَيُّ عَارٍ  
لَا مَنَاصُ لَنَا فَإِمَّا الْمَنَايَا      لَا وَإِمَّا بِالذُّودِ صَوْنُ الْخَلَايَا<sup>(٢)</sup>  
أَفَإِنْ نَالَهُنَّ هَكَطُورُ خِلْتَمٍ      عَوْدَةً لِلدِّيَارِ فَوْقَ الْقِفَارِ  
أَفَمَا جَاءَكُمْ دَوِيُّ نِدَائِهِ      وَبَحْرَقِ السَّفِينِ يُغْرِي سُرَاهُ  
لَيْسَ لِلرَّقْصِ قَامَ يَدْعُوهُمْ بَلْ      لِأَشْتَبَاكِ الْقَنَاقَةَ بِالْبَتَّارِ  
مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَكْرُثُ سَرِيعًا      نَرِذُ الْحَتَفَ أَوْ نَعِيشُ جَمِيعًا  
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ جُهْدِ حَرْبٍ سَجَالٍ      أَجْهَدْتُنَا بِدَارٍ إِيَّاهُ بِدَارِ  
فَالْعِدَى ذُونَنَا بَقَرَعِ الْبُؤُوسِ<sup>(٣)</sup>      فَاسْتَجَاشُوا لِدَفْعِ تِلْكَ الْبُؤُوسِ<sup>(٣)</sup>

(١) أنشد المفضل الضبي إبراهيم بن عبد الله بن الحسين في المعركة يوم حمل  
فقتل وكان آخر العهد به :

أَقُولُ لِفَتَيَانِ الْعَشِيِّ قَتَرُوحَا      عَلَى الْجُرْدِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَاثُ  
قَفُوا وَقِفَةً مِنْ يَحْيٍ لَا يَنْخَزُ بَعْدَهَا      وَمَنْ يَخْتَرِمُ لَا تَتَّبِعُهُ اللَّوَاثُ  
وَهَلْ أَنْتَ أَنْ بَاعَدْتَ نَفْسَكَ مِنْهُمْ      لَتَسْلَمَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ لِسَالُ  
(٢) الخلايا السفن قال عنتره :

وَلَا جُهْدَنَّ عَلَى الْإِقَاءِ لَكِي أَرَى      مَا أَرْتَجِيهِ أَوْ يَحِينُ قَضَائِي  
(٣) بؤوس الاولى جمع بؤس والثانية جمع بؤس — ابرز لنا الشاعر هذين



وتلاقوا صوت هكطور يدوي      وأياس كالضئيم الزءار  
فرمى ذلك إسخذيوس مولى      فوقيًا والحمام في الحال أولى  
ورمى ذا لووذماس بن أنطي      نور رأس المشاة زاهي الشعار  
والسريّ الفتى أطوس القليني      فولدأماس ساقه للمنون  
قل إيفية وإلف مجيس      فمجيس أنثنى لأخذ الثار

الزعيمين المغوارين هكطور وإياس كلاً يلتقي على قومه خطابه بما وافق موقفه  
فهكطور وقد افتر له نغرا النصر ووثق برعاية زفس يستنهض الهمم ويمني صحبه بالخط  
الاسمي والسعادة الكبرى للميت والحي . فالملقوت يخلف ذكر أحميداً ويهوت سعيداً  
ميتة « بطل الذودعن عزيز الذمار » وله الحظ الاوفى انه اذا هلك « ظل بالامن زوجه  
وبنوه وبنوهم بسالمات الديار » وذلك غاية ما يرجي لقوم ضيق عليهم الاعداء  
وحصروهم ببلادهم فلا حاث يحثمهم على الاستبسال في ميدان النزال اعظم من الرجاء  
بنيل تلك الامنية . وقد اجزأ الشاعر هنا بذكر عاقبة النصر لبلد المحصور لان الطرواد  
في موقف الفوز . ولا يخفى انه اشار في النشيد التاسع ابلغ اشارة وأجزها الى عاقبة  
الخذلان اذ قال

للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً      والغواني والولد ذلاً واسراً

واما اياس فقد جمع خطابه ابلغ ما يقال لدفع جمع منكوب وجيش مغلوب فانه صور  
له الرزايا المكددة به من كل صوب من حرمان العودة الى الاوطان والموت موت الذل  
والهوان وذهاب السفن طعمة للنار وخلود الحية والعار ولا امل لقتيلهم الهالك  
بسيف الطرواد اسيراً او مهزوماً بحظ قتل الطرواد الهالك كراً وهجوماً فلا وافي  
لهم اذاً وقد سدت في وجوههم جميع السبل ولا امل لهم بمدد يأتيهم الا التفاني في  
صد غارة العدو . وختم الخطاب بكلمة تبعث فيهم روح الحمية وتستحث النفوس  
الحاملة فقال ان الطرواد دونكم بأساً فذكرهم سابق نصرهم بأوجز عبارة وهو في  
الجملة خطاب لا يتصور أوفى منه بالمرام في مثل هذا المقام

وَرَمَاهُ لِسِكْنَمَا الطُّرُودِي      صَدَّ الرُّمْحُ غَلَّيْنِ الْأَعَادِي  
 قَدَ وَقَاهُ فَيُوسُ لَكِنْ مَضَى الرُّثُ      حُ إِلَى صَدْرِ فَارِسٍ جَبَّارِ  
 ذَاكَ إِقْرُسُ فخرٌ قَتِيلَا      وَحِجْسُ اخْتَارَ السِّلَاحَ الصَّقِيلَا  
 فَدَهَاهُ ذُو الْبَاسِ ذُو لَفْسٍ لَفْسُ      مِنْ بَنِي لَوْمِدُونِ الْقَهَّارِ  
 زَجَّهُ طَاعِنًا بِجَوْبٍ كَبِيرِ      صَدَّ عَنْ دِرْعِهِ بِصَلْدِ الْقَتِيرِ  
 لِأَمَةٍ تِلْكَ قَبْلُ صَانَتِ أَبَاهُ      فِيلْيُوسَا فِي سَالِفِ الْأَعْصَارِ  
 تُخَفَّةٌ مِنْ أُفَيْتٍ كَانَتْ سَنِيَّةُ      نَالَهَا فِيلْيُوسُ مِنْهُ هَدِيَّةُ  
 حِينَ وَاقَى إِفِيرَةَ حَيْثُ يُجْرِي      سِيلْيُسُ الْمَغْبُوطُ فِي الْأَنْهَارِ  
 وَحِجْسُ أَثْنَى وَزَجَّ فَمَزَّقَ      قَوْنَسَ الْمَغْفَرِ الَّذِي يَتَأَلَّقُ  
 دَفَعَ الرُّمْحُ لِلثَّرَى عَذَابِ      قَدْ كَسَاهَا الْبَرْقُ فِرْتُوبَ احْمَرَارِ  
 وَذُلُّ لَفْسٍ مَا زَالَ بِالْقُوزِ يَطْمَعُ      وَمَنْيَلَا لِرَفْدِ مِيْجِسٍ يَهْرَعُ  
 مَا رَأَاهُ ذُلُّ لَفْسٍ حِينَ أَتَاهُ      وَهُوَ عَادٍ عَنْ عَيْنِهِ مُتَوَارِي  
 أَثَقَدَ الرُّمْحُ فِيهِ ظَهْرًا لِيَصْدُرِ      فَعَلَى الْأَرْضِ خَرَّ وَالنَّقْعُ يُجْرِي  
 وَالْمَلِيكَانِ ثُمَّ يَنْتَزِعَانِ      مُدَدَ الشَّائِقَاتِ لِلْأَنْظَارِ  
 صَاحَ هَكَطُورُ فِي بَنِي لَوْمِدُونَا      سَيِّمَا مِيلْنَيْفَ هَيْقِيْطُونَا  
 فَارِسٌ مِنْ فِرْقُوطٍ قَبْلَ الْوَعْيِ قَدْ      كَانَ يَرْعَى بِهَاسَوَامِ الصُّوَارِ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ لَمَّا الْأَسْطُولُ حَلَّ الْبِلَادَا      فَلَايُونُ ثَائِرُ الْجَاشِ عَادَا

وَلِفِرْيَامَ كَانَ ضَيْفًا كَرِيمًا      وَدَّهْ وَدَّ وَلَدِهِ الْأَظْهَارِ  
 قَالَ يَرْمِيهِ بِالْمَلَامِ الْعَنِيفِ :      « أَتَوَى الْجُبْنَ فِي حَشَامِيْلَيْفِ  
 أَفَمَا مَقْتَلُ ابْنِ عَمِّكَ يُورِي      فِي حَشَاكَ اللَّيْفِ ذَاكِي الشَّرَارِ  
 أَفَمَا خَلْتَهُمْ تَرَامُوا عَلَيْهِ      لَا تُنْزَاعِ السِّلَاحِ مِنْ عَانِقِهِ  
 فَاتَّبِعْنِي لَمْ يَبْقَ فِي الْحَرْبِ بَدٌّ      مِنْ وَقُوعِ الذَّرَارِ فَوْقَ الْغَرَارِ<sup>(١)</sup>  
 تَتَبَارَى لِيَهْلِكُوا خَاسِئِينَ      أَوْ يَدُكُوا بِمَوْتِنَا إِلْيُونَا  
 خَفَّ يَجْرِي وَخَلْفَهُ مِيلْنَيْفٌ      كَالِإِهْ يَجْرِي عَلَى الْآثَارِ  
 صَاحَ آيَاسُ فِي جُيُوشِ الْأَخَاءِ :      « صَحْبَ صَبْرًا تَدْرَعُوا بِالْحَيَاءِ  
 وَلَيْقُمْ بَعْضُكُمْ بِجُرْمَةٍ بَعْضٍ      وَتَوَالُوا فِي فَادِحِ الْأَدْعَارِ<sup>(٢)</sup>  
 مَتَّى الْعَارِ ذُو الْحَيَاءِ يَقِينَا      ظَلَّ أَذْنَى إِلَى النَّجَاةِ أَمِينَا  
 أَنَّمَا لَافْخَارَ يَبْقَى وَلَا أَمُّ      نَ لِنَكْسِ يَوْمَ الْوَعَى فَرَارِ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَيْمُ ثَارَتْ الْحَمِيَّةُ طُرًّا      بِفُؤَادٍ لِلذَّودِ يَلْهَبُ جَمْرًا  
 وَأَقَامُوا حَوْلَ السَّفَائِنِ بِالْقُو      لِأَذِ حُصْنًا مُوَلَّقَ الْأَنْوَارِ

(١) الفرار الحد

(٢) الادعار جمع دُعر الشرور

(٣) أي ان الحيان اقرب الى النجاة لانه لا يقذف بنفسه الى المخاطر ولكنه

لا يخلف ذكرًا حيداً • قال المتنبي :

إذا كنت ترضى ان تعيش بذلة      فلا تستعدنَّ الحسامَ اليمانيا  
 ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارة      ولا تستجیدنَّ العناق المذاكيا  
 فما ينفع الاسد الحياء من الطوى      ولا تنقى حتى تكون ضواريا



إِنَّمَا زَفْسُ دَافِعِ الطُّرُودِ  
 «أَبْغَضَ الشَّبَابِ وَالْجَرِيِّ وَالْبَا  
 أَفَمَا رُمْتَ فِي الطُّرُودِ قَرْمًا  
 هَاجَهُ وَأَنْشَنِي فَبَرَزَ كَرًّا  
 مُشْرِئًا جَرَى وَقَدْ زَجَّ زَجًّا  
 فَالْتَوُوا وَالْقَنَاةُ قَدْ أَنْشَبَتْ فِي  
 خَرَقَتْ ثَدْيَهُ فَخَرَّ قَتِيلًا  
 وَأَبْنُ نَسْطُورِهِمْ يَنْتَزِعُ الشَّدَّ  
 كَالسَّلُوقِ ظَبْيَةً رَامَ غَنَمًا  
 فَرَاهُ هَكَطُورٌ فَأَنْقَضَ يَجْرِي  
 فَلَمَرَاهُ أَنْطَلُوحُ ارْتَاعَا  
 لَمْ يَقِفْ لِأَنْقِضَاءِ كَرَّتِهِ بَلْ  
 مِثْلَ وَحْشٍ سَطَا بِقَلْبِ الْمَرَاغِي  
 ثُمَّ يَنْصَاعُ قَبْلَ أَنْ تُقْبَلَ النَّا  
 فَتَقَفُّوا آثَارَهُ بِالصَّدِيدِ  
 وَهُوَ لَا يَنْشَنِي وَمَا زَالَ حَتَّى  
 زَفْسُ هَذِي أَقْدَارُهُ الْمُنَوِيَّةُ  
 نَافِذَاتُ أَحْكَامِهَا مَرْعِيَّةٌ <sup>(١)</sup>

(١) سيشرع الشاعر هنا في وصف آخر موقعة من مواقع هكطور العظمى

فترامى الطُّرُودُ لِلْفُؤَاكِ مِثْلَ الـ  
 نَالِمْ نَصْرُهُ وَذُلُّ عِدَاهُمْ  
 لَا بَنَ فَرِيَامَ أَحَرَزَ الْمَجْدَ حَتَّى  
 كُلُّ هَذَا اسْتِجَابَهُ لِدُعَاءِ  
 فَقَضَى زَفْسٌ بِالنَّوَابِ حَتَّى  
 فَيُزِيحُ الطُّرُودَ عَنْهَا وَيُوَلِّي  
 فَبِهَذَا قَضَى وَهَكَطُورَ أَغْرَى  
 كَرَّ يَخْكِي أَرِيْسَ ذَا الرُّمَحِ أَوْنَا  
 فَمُهُ مُزْبَدٌ وَعَيْنَاهُ نَارٌ  
 وَحَوَالِي صُدْغِيهِ هَاجَتِ هَيَاجًا  
 مِنْ عُبَابِ الرَّقِيعِ زَفْسٌ وَقَاهُ  
 أَسَدٌ تَنْقَضُ فِي طِلَابِ الرَّمِيَّةِ  
 فَرَمَاهُمْ بِعَادِيَاتِ الرِّزِيَّةِ  
 يُضْرِمُ النَّارَ فِي السِّفِينِ الرَّسِيَّةِ  
 أَنْقَذَتْهُ ثِيْتِيسُ أُسُّ الْبَلِيَّةِ  
 يُبْصِرُ النَّارَ أَلْهَبَتْ بِمَجْلِيَّةِ  
 قَوْمَ أَرْغُوسَ نَصْرَةً عَلَوِيَّةِ  
 لِلْأَسَاطِيلِ وَارِيَا بِالْحَمِيَّةِ  
 رَأَى بَغَابٍ شَبَّتْ بِشَمِّ عَلِيَّةِ  
 ثَارَتَا مِنْ أَجْفَانِهِ الْوَحْشِيَّةِ  
 خُوذَةُ الْبَرِّيقِ أَجَّتْ بِهِيَّةِ  
 وَرَعَاهُ مِنْ دُونَ كُلِّ الْبَرِيَّةِ



زفس

ولهذا أبرزه بأعظم مظاهر البأس والاقدام . ودفعه الى ساحة  
 الصدام وعليه رهبة الظافر الفتاك . عيناه تقدحان شراراً وفمه  
 يزبد غيظاً واستعاراً كأنه الاله الحرب قوة واقتداراً وكأن  
 غضبه اوار شراراً أو نوء اثار لحج البحار وهو يعيث بجيش  
 العدو عيث الاسد بصوار الابقار . فلا يخفى ان الشاعر  
 يرتفع بذهن المطالع مع تلك التشابيه المتعاقبة الى حيث  
 لا يبلغ التصوّر مع اي وصف كان لو خلا من هذا  
 الزخرف الخلاب

زفس كبير الآلهة . يمثلونه غالباً جالساً على عرش من عاج  
 والصولجان يسراه والصاعقة يمينه والى جانب العرش نسر

إِنَّمَا يَوْمُهُ دَنَا وَأَثِينَا      بِأَبْنٍ فَيَلَا أَذْنَتْ إِلَيْهِ الْمَنِيَّةُ  
 كَرَّ حَيْثُ الصُّفُوفُ رُصَّتْ كَثَافًا      وَتَلَّاتِ مَنْاصِلُ السَّمْهَرِيَّةِ <sup>(١)</sup>  
 وَبَغَى خَرَقَهُمْ فَصَدَّتْهُ جُنْدٌ      كَالْبِنَاءِ الْمَرْصُوصِ صُنَّتْ سَوِيَّةُ  
 لَبَثُوا لَا يَرُوعُهُمْ مِنْهُ كَرٌّ      لَا وَلَا هِمَّةٌ وَكَفَّ قُوَّةُ  
 كَصَفَاةٍ بِالثَّغْرِ لَيْسَتْ تُبَالِي      بِرِيَّاحٍ وَمَوْجَةٍ مَائِيَّةٍ <sup>(٢)</sup>  
 لَا هِبًا هَبَّ نَاحِيَا كُلِّ نَحْوٍ      بِسُرَاهِمٍ كَجَمْرَةٍ مَحْمِيَّةِ  
 وَدَهَا مُمْ كَمَا دَهَا الْمَوْجُ فِي الْيَ      مَ غُرَابًا بِهَبَّةٍ نَوِيَّةٍ <sup>(٣)</sup>  
 بِشِرَاعٍ بِالرَّيْحِ مُتَفِخَاتٍ      وَصِفَاحٍ بِغَشِيهِ مَفْشِيَّةٍ <sup>(٤)</sup>  
 قَتْلُوحُ الْمَنُوتِ مُنْبِعَثَاتٍ      دَانِيَاتٍ لِأَعْيُنِ النُّوتِيَّةِ  
 هَكَذَا كَانَتْ الْأَغَارِقُ تَنُتَا      بَ حَشَاهَا شَجِيَّةٌ وَشَجِيَّةُ  
 تَارَ فِيهِمْ كَاللِّثِّ بَيْنَ صُورٍ      رَاتِعٍ فِي جُدُودِ هَوْرٍ عَذِيَّةٍ <sup>(٥)</sup>  
 لَا تُطِيقُ الرُّعَادُ ذُودًا فَيَجْرِي      بَيْنَهُ وَهِيَ رِعْدَةٌ ضَاوِيَّةٍ <sup>(٦)</sup>

( ١ ) قال الطرماح :

كل مستأنس إلى الموت قد خا      ض إليها بالسيف كل مخاض  
 وقال العباس بن مرداس :

اشد على الكتيبة لا أبا لي      أحتقن كان فيها ام سواها

( ٢ ) الصفاة الصخرة

( ٣ ) الغراب السفينة

( ٤ ) الغني زبد الموج

( ٥ ) الجدود الشواطئ والهور مستنقع المياه

( ٦ ) بينه أي بين الصوار وهو القطيع



يَقْنِصُ اللَّيْثُ مِنْهُ ثَوْرًا وَبَاقِيَهُ      هِ فُلُولًا يَهْرُ فِي الْبَرِّيَّةِ  
هَكَذَا فَرَّتِ الْأَرَاغِسُ مِنْهُ      بَلْ وَمِنْ زَفْسِ ذِي الْقَضَايَا الْحَقِيَّةِ  
فَلْ هَكَطُورُ مِنْهُمْ فَارِسًا فَ      مَذَا فَوَلَّوْا بِأَضْلَعِ مَحْنِيَّةِ  
فِيرَفِيتُ الَّذِي أَتَى مِنْ مَكِينَا      وَأَبْنُ قُفْرِ يُسِ الذَّمِيمِ الطَّوِيَّةِ  
لِهَرِّ قَلٍ مِنْ لَدُنِ أَفْرُسْتَسِ الْمَلَا      لِكِ مَضَى بِالرَّسَائِلِ الْوُدِّيَّةِ  
لَمْ يَكُنْ فِيرَفِيتُ مِثْلَ أَبِيهِ      بَلْ حَمِيدُ الْخِلَالِ ذُو الْأَمْعِيَّةِ  
فَاقَ بَيْنَ الْأَقْرَانِ عَدُوًّا وَبَاسًا      ثُمَّ حَلَّتْهُ حِكْمَةٌ وَرَوِيَّةُ  
فَاهَذَا قَدْ نَالَ هَكَطُورُ فِي مَمَّةٍ      تَلَهُ الْمَجْدَ فِي السَّرَى الدَّرْدَنِيَّةِ  
هُمْ فِي جُنَّةٍ إِلَى قَدَمِيهِ      قَدْ تَثَنَّتْ أَهْدَابُهَا الْمُثْنِيَّةُ  
حُصْنُهُ فِي الْكِفَاحِ كَانَتْ وَصَدَّتْ      عَنْهُ تَحْتَ الْقِرَاعِ كُلِّ أَذِيَّةِ  
مُلْفَتًا كَانَ فَاتَّوَى بِحُطَاهُ      عَائِرًا فِي أَطْرَافِهَا الْمَلُويَّةِ  
خَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَصَلَّتْ عَلَيْهِ      خُوْدَةٌ كَلَّتَتْهُ فُولَازِيَّةُ  
خَفَّ هَكَطُورُ مُنْفِذًا رُمَحَهُ فِي      صَدْرِهِ بَيْنَ جُنْدِ كُلِّ السَّرِيَّةِ  
فَتَلَّظَوْا أَسَى وَلَكِنَّهُ لَمْ      يَبْقَ فِيهِمْ لِرَفْدِهِ مِنْ بَقِيَّةِ  
لَجَأُوا فِي صِفَاحِ أَوَّلِ صَفِّ      مِنْ خَلَايَا الْعِمَارَةِ الْأَرْغُسِيَّةِ  
وَالْعِدَى فِي الْأَعْقَابِ تَضْرِبُ حَتَّى      حَصَرُوهُمْ حَوْلَ الْخِيَامِ الْخَلِيَّةِ  
وَقَفُّوا ثُمَّ عُصْبَةٌ أَوْقَفَتْهُمْ      خَشِيَّةُ الْعَارِ وَالْمَنَايَا الدَّنِيَّةِ  
وَتَوَالَوْا بَعْضُ يُجَرِّضُ بَعْضًا      بِعَجِيجِ الْجَوِّ أَعْلَى دَوِيَّةِ

وَمَلَاذُ الْكُمَاةِ نَسْطُورُ يَسْتَحْ لِفُ كُلًّا بِالْأَهْلِ وَالْعَصِيَّةِ:  
 «صَحْبٍ لَا تَشْغُلُوا بِكُمْ أَلْسُنَ الْخَلَا قِ وَذُودُوا ذُودَ الرَّجَالِ الْإِيَّةِ  
 وَأَذْكُرُوا الْوُلْدَ وَالنِّسَاءَ وَمِلِكًا لَكُمْ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ الْقَصِيَّةِ  
 وَأَذْكُرُوا أَهْلَكُمْ أَمَا تُوبُوا بَادُوا أَمْ هُمْ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ الرَّضِيَّةِ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَزِيدُوا الشَّكْوَى بِحَقِّ عِيَالٍ لَبِثَتْ خَلْفَكُمْ تَبَتْ الشَّكِيَّةُ  
 فَاسْتَجَاشَتْ تَهْوُسُهُمْ وَأَثِينَا قَشَعَتْ عَنْهُمْ النُّيُومَ الْمَلِيَّةِ  
 سَحَبٌ صَبَّهَا رُكَامًا عَلَيْهِمْ رَبُّ هَوْلٍ دُجْنَةٌ لَيْلِيَّةِ  
 بَدَدَتْهَا قَفَاضٌ فِي السَّهْلِ وَالْأَسْ طُولُ نُورًا أَشِعَّةٌ شَمْسِيَّةِ  
 فَلَهُمْ لَاحٌ ثَائِرُ الْجَاشِ هَكَطُو رُ بِجُنْدٍ تَكَرُّ طُرُودِيَّةِ  
 وَلَهُمْ لَاحٌ مَنْ تَوَانَى عَنِ الْحَزِّ بِوَمَنْ خَاضَهَا بِصَادِقِ نِيَّةِ  
 وَأَيَّاسٌ بَغِزَّةِ النَّفْسِ يَأْبَى عُزْلَةً فِي الْمَوَاقِفِ الْعَسْكَرِيَّةِ  
 غَادَرَ الْجُنْدَ ثُمَّ حَثَّ خُطَاهُ فِي سَطُوحِ السَّقَائِنِ الصَّدْرِيَّةِ  
 رُمَحُهُ طَوْلُهُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُو نَ ذِرَاعًا لِلْكَرَّةِ الْبَحْرِيَّةِ  
 نَافِذِ النَّصْلِ مُحْكَمُ الْوَصْلِ زَاهِ بِجَرَايِهِ الْحِسَانِ الزَّهِيَّةِ

(١) أي اذكروا اهلكم من كان منهم حياً ومن مات فادكار الاحياء يهيج  
 العواطف ويشير الحنان فيبعث على الاقدام وادكار الاموات يبعث على الانفة من العار  
 وطلب الفخار والحرص على استبقاء الذكر الجميل . وقد جمع نسطور بهذا الخطاب  
 الوحيد كل ما يمكن ان يقال وعداً ووعداً لبث روح الحمية في الجند

كَرَّ يَعْدُو كَفَارِسٍ كَرَّ يَعْلُو      أَرْبَعًا مِنْ عِتَاقٍ جُرْدِ سَوِيَّةٍ <sup>(١)</sup>  
 ضَمَّهَا ثُمَّ حَثَّهَا فِي طَرِيقِ الْ      خَلَقِ فِي السَّهْلِ حَثَّةً سَاهِيَّةً  
 وَضَوَاحِي الْبِلَادِ غَصَّتْ رِجَالًا      وَنِسَاءً تُجَلُّ تِلْكَ الْمَزِيَّةُ  
 وَهُوَ فِي جَرِيهَا بِغَيْرِ عَنَاءٍ      وَاثِبٌ مِنْ مَطِيَّةٍ لِمَطِيَّةٍ <sup>(٢)</sup>  
 هَكَذَا طَارَ بِالسَّفِينِ أَيْاسٌ      دَاوِي الصَّوْتِ لِلذُّرَى الْجَوِيَّةِ  
 يَسْتَشِيرُ النُّفُوسَ لِلْفَتَكِ ذَوْدًا      عَنْ أَسَاطِيلِهِمْ بِنَفْسٍ جَرِيَّةِ  
 وَأَبْنُ فَرِيَامَ رَامِحٌ مِثْلَ نَسْرِ      شَقَّ أَسْرَابَ طَيْرٍ بَرٍّ شَقِيَّةِ  
 يَذْهَبُ الرَّهْوُ وَالْغَرَانِيقُ وَالْبَ      طَّ بَأْ كَنَافٍ جُدَّةٍ نَهْرِيَّةِ  
 هَكَذَا عَن سُرَاهُ بَرَزَ هَكَطُو      رُ يَوْمُ السَّفَائِنِ الدَّانَوِيَّةِ  
 زَفْسُ أَغْرَاهُ دَافِعًا مُسْتَشِيرًا      خَلْفَهُ سَائِرَ الْجُنُودِ الْكَفِيَّةِ

( ١ ) أي كفارس يركب أربعة من حياد الخيل

( ٢ ) المطية الظهر — ان هذا التشبيه فضلاً عما فيه من لطف التمثيل ينبئنا ان فن الفروسية كان بالغاً أعظم المبالغ في زمن هوميروس حتى لقد كان يتأتى لبعض مروضي الحياد ان يتقفوها ثقيفاً يصعب الاتيان بمثله في هذا الزمن اذ كان الفارس الواحد يسوق أربعة منها ويشب من متن أحدها الى متن الآخر وهي مغيرة • ويؤخذ من قوله « حثها بطريق الخلق الخ » انهم انما كانوا يفعلون ذلك كما يفعل فرسان الملاعب في هذا الزمن ولعلهم كانوا يفعلونه للافتخار دون التكسب

أورد الشاعر هذا التشبيه بلسانه لا بلسان المتحارين فلا يصح اذاً ان يكون دليلاً على نبوغهم في ترويض الخيل الى هذا الحد ايام الحرب الطروادية • وللشاعر أن يشبه ماجريات الاعصار الغابرة بما شاء من احوال زمانه ومكانه على شرط ان لا يرويها عن ابناء تلك الاعصار



فتلاقوا كأنهم ما تلاقوا      قبل ما بين عاملٍ وحنية  
لورأيت النفوس كيف تلظت      قلت ذي كربة لهم أولية  
والأمانى هجن مختلفات      فقريق يرى المنون جلية  
وفريق يرى الأعادي أضمحلت      والخلايا براسخ الأمنية  
وأبن فريام كالشهاب أنبرى يقد      بض أطراف مركب مرخية  
مركب فيه جاء أفرطسيلا      س بلا عودة عليه هنية<sup>(١)</sup>  
حوله استحکم التلاحم لا ترز      ويهم الشهب والحنايا الروية  
بل تراموا بمذية وسنان      رق حداه والسيوف الوضية  
كم حسام أهوى بكف كمي      أو بكتف الفوارس المرمية  
والثرى أسود وأبن فريام قد قا      م على الفلك صائحاً بالبقية:  
«ذونكم نازكم وكروا كثافاً      إنما اليوم زفس يرعى الرعية  
إنما اليوم يوم قشع الرزايا      وأحتلال السفائن المحمية  
أوسمتامذ أوفدوها خطوباً      رغم آل الميامن العلية  
حال بيني وبينها بجنودي      جبن هيابة الشيوخ الغية  
إن يكن زفس قبل أعمى حجانا      فله اليوم بالهجوم مشية<sup>(٢)</sup>

- (١) إنما أحل الشاعر هكتور بمركب افروطسيلاس دون سواء لئلا يضطر الى رمي احد زعماء الاغريق بالجين والخذلان واما افروطسيلاس فقد قتل قبل حين ولا بأس على احد منهم بحلول هكتور سفينته (افستايوس)
- (٢) ان خطاب هكتور مع ما فيه من نخوة القائد المعتادة في مثل هذه الحال

فَأَسْتَشَاطُوا وَأَقْبَلُوا وَأَيَّاسُ      حَوْلَهُ الرَّمِيُّ كَالغِيُوثِ الْحَيَّةِ  
سَمَّ الْعَيْشَ لَا يُطِيقُ ثُبُوتًا      فَأَتَوَى نَحْوَ مَجْلِسِ الْبَحْرِ يَّةِ  
(مَقْعَدُ قَاسٍ سَبْعَ أَقْدَامٍ طُولِ)      وَعَلَيْهِ مَلَّاحَةُ الْجُنْدِيَّةِ ( )  
ظَلَّ مُسْتَظِلًّا يَصُدُّ بِرُمُوحِ      مَنْ تَرَامَى مِنْهُمْ بِنَارِ ذِكْيَةٍ  
دَاوِيَا صَوْتُهُ : «الْأَصْحَبُ كُرُّوا      يَا بَنِي دَانُووسِ الْآرِيَّةِ»<sup>(١)</sup>  
حُصْنُكُمْ بِأَسْكُمْ وَلَيْسَ سِوَاهُ      خَلَقَكُمْ نَجْدَةً بِجُنْدٍ عَتِيَّةِ  
لَا وَلَا مَعْقِلٌ يَصُدُّ الْمَنَابِيَا      إِنْ تَرَامَتْ بِهِ الْجُنُودُ الْقَمِيَّةِ  
لَا وَلَا بَلْدَةٌ تَلُودُ إِلَيْهَا      وَبِهَا نَبْتَنِي عَصَابًا وَلِيَّةِ  
قَدْ نَأَيْنَا عَنِ الدِّيَارِ وَأَضْحَى      ذُونَنَا الْبَحْرُ وَالْأَعَادِي الْعَدِيَّةِ  
فَالْأَمَانُ الْأَمَانُ يَنْ أَكْفٍ      فَاتِكَاثٍ لَا فِي الْأَكْفِ الْبَطِيَّةِ»<sup>(٢)</sup>

يشف عن أمرين أحدهما شعور هكطور بموالة زفس في كل مواقع النهار واعلان ذلك بملء الحمد والشكر • والثاني رغبته في رد ما ربما يعترض عليه به من الاحجام عن مهاجمة السفائن حتى يومه فتملص من تلك التبعة بالقائها من وجه على عاتق شيوخ قومه الجيئة واحالتها من وجه آخر على مشيئة زفس

(١) الآرية نسبة الى اريس الاله الحرب

(٢) ان موقف اياس وخطابه منذراً بالهلاك ومتمنياً بالظفر لاشبه شيء بموقف طارق بن زياد بعد ان انحدر من الحيل المنسوب اليه قاصداً غزو الاندلس بأمر موسى بن نصير فقدم رودريغ لمحاربته بجيش جرار • قال ابن خلكان : فحث طارق المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال : ايها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو من امامكم • فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة

ثُمَّ هَزَّ الْقَنَا وَهَكَطُورُ يُغْرِي      صَحْبَهُ بِالْمَقَابِسِ النَّارِيَّةِ  
 مَا تَصَدَّى بِهَا فَتَى مِنْهُمْ حَ      سَتَى تَخْلَى بِمُهْجَةٍ مَفْرِيَّةِ  
 فَأَيَّاسُ بِرُفْحِهِ أَهْبَطَ أَثْنَى      عَشَرَ قَرْمًا لِلظُّلْمَةِ الْأَبْدِيَّةِ

اضيع من الايتام في مآدب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته  
 موفورة وانتم لا وزركم غير سيوفكم ٠٠٠ الخ





## النشيد السادس عشر

المعركة السادسة ومقتل فطرقل

مُجْمَلُهُ

دخل فطرقل على أخيل ووقف لديه موقف الضارع الباكي يتوسل اليه  
 ان يسلمه بسلاحه ليذهب لمقاتلة الطرواد فأجابه أخيل الى طلبه على شريطة أن  
 لا يتجاوز الحدود بل يصد الطرواد عن السفن ولا يتقدم الى ما وراء ذلك .  
 وكانت الاعداء قد تألبت على آياس وخارت قواه فجعل يتقهقر . وأضرمت النار  
 بأحدى السفن وأخيل ينظر ذلك فنادى فطرقل وهو يشك في سلاحه وأمره  
 بسرعة المسير فركب مركبة أخيل والى جانبه أفطوميدون رفيقه وحوذي يسوق  
 الجياد الخالدات . وجمع أخيل قومه المرادم وخطب فيهم ودعا وصى فأنقض بهم  
 فطرقل على الاعداء فهزمهم واطفأ النيران المضطربة بالسفن . وجرى آياس في  
 طلب هكتور فاجتاز الطرواد وهم مدبرون الخندق وفطرقل في أعقابهم يثير الكفاح  
 ويعمل السلاح ولم يقف في وجه فطرقل من الطرواد الا زعيم اليبقيين . وكاد  
 زفس ينقذه من يد فطرقل لو لم تتصد هيرا فتمنعه فاحندم غلوكوس الليقي . وتقدم  
 بقومه صيانة لجثة زعيمهم فما أغناهم ذلك من شيء بل انتهى الامر بالتوائهم واستيلاء  
 الاغريق على اسلاب ذلك الزعيم . وأما جثته فطار بها أفلون الى ليقياء . فتمل  
 فطرقل بخمرة الانتصار ولم يأخذ بأمر أخيل بل تعقب الاعداء في هزيمتهم وهم  
 بتسلق اسوار المدينة فدفعه أفلون وأرسل اليه هكتور فقتل فطرقل حوذي  
 هكتور فتقدم أفلون بنفسه وضرب فطرقل وجرده من سلاحه فبات أعزل لا يقوى  
 على الدفاع فطعنه أوفرب وأجهز عليه هكتور وجرى في طلب خيل أخيل وأرعى  
 لها أفطوميد الاعنة فطارت به وتوارت

وليست لتدرك بين الملا عناق بها زفس فيلاجا

وقائع هذا النشيد أيضاً في اليوم الثامن والعشرين

## المسيد السادس عشر

بذلك الغراب استطار الوحي      وفطر قل نحو أخيل عدا  
تساقط عيناه دماً سخياً      كأسهم ماء بصخر جرى<sup>(١)</sup>  
فهزت أخيل لرؤيته      عواطف رفق وفرط أسي  
فقال إليه وقال : « إذا      أفطر قل لي علام الشجي

شقت كطفل جرت تسرع      ومن دونها أمها تهزع  
فتعلق في ذيل أثوابها      ومقاتها صيغاً تهمع  
وترسل طرفاً بإيلاً إليها      عساه بذلتها يشفع  
وتجذبها وهي ضارعة      لتحملها فتكف البكا

أعندك من إفتيا خبر      له قومنا وأنا نذعر

( ١ ) أي كالماء الأسود المنبثق من الصخر ولا يخفى ان الماء لا يكون اسود وانما اراد الماء المنفجر من الصخر الاسود فيشف عن الصخر فيظهر بلونه وذلك على نحو ما جرت به عادة العرب من تشبيه الدمع بالدم والعندم واستعارتهما له اشارة الى حمرة العين • واكثر ما يكون ذلك في كلام المولدين كقول عز الدين الموصلی :

ملفق مظهر سري وشان دمي      لما جرى من عيوني أو وشان دمي  
وأحسن منه قول الآخر:

ولئن بكيناه بحق لنا      أولاً في سعة من العذر  
فلمنله بكت العيون دماً      ولمنله جمدت فلا تجري

فَإِنَّ مَنِيُوسَ مَا زَالَ حَيًّا      بِذَلِكَ قَدْ أَنْبَأَ الْأَثَرُ  
وَفِيْلَا كَذَا بِمَرَامِيهِ      عَزِيْزٌ وَإِمْرَتُهُ أُثْمِرُوا  
هُمَا مَنِ لَا شَكَّ مَوْتُهُمَا      بَلَاءٌ عَلَيْنَا وَأَيُّ بَلَا<sup>(١)</sup>

أَمْ أَتَابَكَ الْبَثُّ حُزْنًا عَلَى      لَفِيفِ الْأَخَاءِ مُذْ فَشَلَا  
تُجَاهَ عَمَارَتِهِمْ جَيْشُهُمْ      جَزَاءَ مَظَالِمِهِ خُذِلَا  
فَبُحْ بِحَقِّي ضَمِيرِكَ لِي      أَحْطَ بِالَّذِي رُمْتُهُ عَجَلَا  
فَقَالَ وَصَعَّدَ أَنْفَاسَهُ :      « أَجَلٌ يَا أَشَدَّ قُرُومِ الْوَرَى

دَعِ الْكَيْدَ فَالْخَطْبُ جَلٌّ وَقَدْ      تَدَفَّقَ نَقْعُ جِرَاحِ الْعُمْدِ  
ذِيُومِيْدُ أَقْعَدُهُ دَمُهُ      وَأَوْذِيْسُ رَبُّ الطَّعَانِ قَعْدُ  
وَأَتْرِيْدُ أَلَمَهُ جُرْحُهُ      كَذَاكَ أُرِيْفِيْلُ الْقَى الْعُدْدِ  
أَحَاطَتْ بِهِمْ بِسَفَائِهِمْ      لَضَمْدِ الْجِرَاحِ خِيَارُ الْإِسَى<sup>(٢)</sup>

وَأَنْتَ عَلَى الْكَيْدِ صَادُّ الْفُؤَادِ      فَلَا كَانَ لِي قَطُّ هَذَا الْعِنَادُ  
أَيَا فَاسِدِ الْبَاسِ قُلْ لِي لِمَنْ      تُعِدُّ أَشْتِدَادَ الْبُؤْسِ الشَّدَادُ  
إِذَا لَمْ تُزِخْ عَنْ لَفِيفِ الْأَخَاءِ      عَمِيمِ الْبَلَاءِ يَوْمَ الطَّرَادِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) منتيوس والد فطرقل وفيلا والد أخيل كما علمت • ولقد قدم أخيل على نكبة قومه جزاء على أبيه وأبي حبيبه فطرقل بذلك ذلك على منزلة برهم بالوالدين

( ٢ ) الإسي جمع آسي الاطباء

( ٣ ) قال معن بن أوس :



فَلَا فَمَا أَنْتَ مِنْ بَشَرٍ وَلَسْتَ ابْنُ فَيْلَا الْفَوَارِسِ لَا

وَيْتَيْسُ لَيْسَتْ بِأُمِّكَ أَصْلًا بَلْ أَخْتَرْتَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ أَصْلًا

وَمِنْ كِبِدِ الصَّخْرِ كُنْتَ وَلِيدًا لِأَنَّ فُؤَادَكَ كَالصَّخْرِ فَعَلًا<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا خَشِيتَ الْمَقَادِيرَ فِيمَا رَوَتْ لَكَ أُمُّكَ عَنْ زَفْسٍ نَقْلًا

فَبِي فَأُبَعَثَنَّ وَفِي إِمْرَتِي لَفِيفُ الْمَرَامِدِ أَسَدُ الشَّرَى

عَسَى بِسِلَاحِكَ إِنْ أَقْبَلَ يَخَالُوكَ وَافِيَتَهُمْ تَصْطَلِي

فَيَنْجُو الْأَخَاءَ وَطُرُودًا تَقَرُّ وَكُرْبَتُنَا تَنْجَلِي<sup>(٢)</sup>

سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ فَانْظُرْ أَيُّ كَفٍّ تَبْدَلُ

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتَ جِبَالَكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْعَالِي مَتَحَوِّلُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَأَقْرَبُ مِنْ هَذَا لَقَوْلُ هُومِيروسَ قَوْلُ جَبْرِيلَ :

بِأَيِّ نَجَادٍ تَحْمِلُ السِّيفَ بَعْدَ مَا قَطَعْتَ الْقَوَى مِنْ مَحْمَلٍ كَانَ بَاقِيَا

بِأَيِّ سَنَانٍ تَطْعُنُ الْقَوْمَ بَعْدَ مَا نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا

( ١ ) تَشْبِيهُ الْفُؤَادِ بِالصَّخْرِ وَالْحَدِيدِ وَمَا أَشْبَهَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الشُّعْرَاءِ

كَقَوْلِ عَنُتْرَةَ :

خَلَقْتَ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا فَكَيْفَ أَخَافُ مِنْ بَيْضِ وَسْمَرٍ

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : خَلَقْتَ مِنَ الْحَيَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفَنَّى الْحَيَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

أَمْرٌ بِالْحَجَرِ الْقَاسِيِ فَالْتَمِمْهُ لِأَنَّ قَلْبَكَ قَاسٍ يَشْبَهُ الْحَجَرَ

( ٢ ) قَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَرَابُ الْأَعَادِي بِأَسْهُ وَهُوَ سَاكِنٌ كَمَا هَيْبُ مَسِ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ

وَنَكْتَسِحُ الْقَوْمَ نَكْسَاهُمْ      لِإِيُونٍ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
فَإِنَّا وَلَيْسَ بِنَا مِنْ عِيَاءٍ      نُبَدِّدُ جَيْشًا رَمَاهُ الْعِيَاءُ

لَتِلْكَ أَمَانِيهِ عَنْ دَفْعِ تَقْسٍ      إِلَى الْحَتَفِ سَاقَتُهُ فِي يَوْمِ بُؤْسٍ  
فَأَنْ أَخِيْلُ وَقَالَ لَهُ :      « أَفَطَرْتُ قُلُوبَ حِدْسِكَ لَيْسَ بِحِدْسِي »  
فَلَسْتُ لِأَخْشَى الْمَقَادِيرَ فِيهَا      رَوْتُ لِي أُمِّي عَنْ حُكْمِ زَفْسٍ  
وَلَكِنْ بِي غُصَّةٌ حَرَّقَتْ      فُوَادِي الْكَلِيمِ بِحَرِّ اللَّظَى

وَمَا زِلْتُ أَلْهَبُ مِنْذُ انْتَصَبَ      زَعِيمُ السُّرَى وَقَتَاتِي اغْتَصَبَ  
وَمَا هُوَ إِلَّا قَرِينِي مَقَامًا      وَمَا هِيَ إِلَّا جَزَاءُ النَّصَبِ  
حِبَاءٌ حَبَانِي الْأَرَاغِسُ لَمَّا      فَتَحَتْ الْبِلَادَ وَنَالُوا الْأَرْبَ  
وَأَتْرِيدُ مُعْتَسِفًا رَامَهَا      كَأَنِّي دَخِلْتُ بِذَلِكَ الْحِمَا

وَلَكِنْ لِنُغْضِ عَنِ الْغَابِرِ      وَنَاهُ بِمَوْقِفِنَا الْحَاضِرِ  
فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ آلَيْتُ قَبْلًا      بِأَنْ لَا أَلِينَ إِلَى الْآخِرِ  
إِلَى أَنْ تُحِيطَ بِفُلْكِ الْعِدَى      وَتَبْدُو لَدَيَّ ظُبَا الْبَاتِرِ  
فَمَا كَانَ لِلْمَرْءِ مَهْمَا التَّظَى      بِأَنْ يُكِمِّنَ الْغَيْظَ طُولَ الْمَدَى<sup>(١)</sup>

وقوله : ويضحى والحديد عليه شاك  
ومثله قول عنتره :

ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ      لكان بهيتي يلقي السباعا  
( ١ ) قال الرضي :

فَقُمُ بِسِلَاحِي وَسِرِّ بِالْمَرَامِدِ      فَقَدْ أَذْرَكَ الْفُلُكَ جَيْشُ الطَّرَاوِدِ  
وَبِالتَّغَرِّ قَدْ حَصَرُوا قَوْمَنَا      فَضَاقَ عَلَيْهِمْ مَجَالُ الْمَجَاهِدِ  
وَالْيُونُ خَلْفَهُمْ انْدَفَعَتْ      كَأَنَّ لَهَا النَّصْرَ أَلْقَى الْمَقَالِدِ  
وَمَا لَقِيتَ بِطَلَائِعِهِمْ      تَرِيكَةَ آخِيلَ تُلْقِي السِّنَا

فَلَوْ أَنَّ أَتْرِيدَ لَمْ يَعْتَسِفْ      لَمَا خَلَّتْ جَيْشَ الْعُدَاةِ يَقِفْ  
وَوَلَّوْا وَصَرَغَى كِتَابِهِمْ      يَبْطُنُ حَمَائِرُنَا تَرْتَجِفْ  
وَهَاهُمْ أَحَاطُوا بِذُرَاعِنَا      وَعَنْهُمْ ذِيُومَيْدُ عُنْفًا صُرِفْ  
وَلَيْسَ بِرَاحَتِهِ عَامِلٌ      يَهْبِجُ احْتِدَامًا إِدْفَعِ الْأَذَى

وَلَيْسَ لِأَتْرِيدَ مِنْ قُبْحِ نُطْقٍ      بِهِ تَفَثَاتِ الْخَبَائِثِ يُلْقِي  
وَلَكِنْ لِهَكَطُورِ صَوْتِ دَوَى      يَشُقُّ الْفَضَاءَ بِغَرْبٍ وَشَرْقٍ  
وَقَدْ فَازَ بِالنَّصْرِ أَعْدَاؤُنَا      وَضَجُّوا وَعَجُّوا وَنَادَوْا بِسَبْقٍ  
فَكَرُّ وَقِ الْفُلُكِ مِنْ نَارِهِمْ      لِنُبَلِّغَنَا الْوَطْنَ الْمُرْتَجَى  
لِأَمْرِي أُثْمِرْ وَمَرَامِي أَجْرِ      فَتُحْرِزْ لِي كُلَّ مَجْدٍ وَفَخْرِ  
وَتُحْمَلْ لِي بِالْجَلَالِ فَتَاتِي      عَلَى تَحْفٍ وَتَقَائِسٍ غَرٍّ

لويت الى ود العشيرة جاني  
ونمت عن الاضغان حين تلاحت  
وأوطأت اقوال الوشاة اخامصي  
وسالمت لما طالت الحرب بيننا  
على كظم داء بيننا متفاقم  
جوائف هاتيك الندوب القدام  
وقد كان سمعي مدرجاً لانائم  
اذا لم تظفرك الحروب فسالم



عَنِ الْفُلْكِ صَدِّ الْعَدُوِّ وَعُدُوِّ  
وَلَا تَتَدَفَّعْ فِي الْعِدَى مُفْرَدًا      وَلَوْ زَفَسُ أَوْلَاكَ أَعْظَمَ نَصْرِ  
فَتَبَخَسَ قَدْرِي بَيْنَ الْوَرَى

وَلَا يَدْفَعَنَّكَ طَيْشُ الْقِتَالِ      لِإِلْيُونِ بِالْجَيْشِ تَحْتَ النَّبَالِ  
فَرُبَّ إِلَهِ وَلِيٍّ الْعُدَاةِ      كَفَيْبُوسَ أَخْلَى الْأَلْبِ وَصَالِ  
إِذَا حَالًا الْأَمْنُ تَضَمَّنَهُ      لَا سَطُونًا وَتَصُدُّ الرِّجَالِ  
فَعُدَّ وَدَعَ الْحَرْبِ يُضْرِمُهَا      سِوَاكَ وَبَادِرُ إِلَيَّ هُنَا

أَيَا زَفَسُ رَبِّ الْعُلَى يَا أَثِينَا      وَفَيْبُوسَا السَّادَةِ الْأَعْظَمِينَا  
أَيِّدُوا الطَّرَاوِدَ فَوْقَ الْأَخَاءِ      قِيَفَنُوا بِرُمْتِهِمْ صَاغِرِينَا  
وَلَا يَبْقَ حَيًّا سِوَانَا بِإِلْيُو      زَنَخْلُودًا كَأَنَّا نَذْكُ الْحُصُونَا <sup>(١)</sup>

( ١ ) جرى على السنة القوم منذ القدم ذكر تواد أخيل وفطرقل وتواقفهما مجرى الامثال . حتى لقد روي انه لما شخص الاسكندر لزيارة اضرحة ابطال اليونان الهالكين بحرب طروادة أخذ اكليلًا فوضعه على قبر أخيل فعمد صديقه هفستيون الى اكليل آخر فوضعه على قبر فطرقل اشارة الى انه مقيم على ولاء الاسكندر اقامة فطرقل على ولاء أخيل . ويروي عن الاسكندر اذ ذاك قوله : ان اخيل ادرك منتهى السعادة بصديق كفطرقل يتفانى بحبه حيا وشاعر كهوميروس يخلد ذكره ميتا . وان لنا هنا بمحاورة اخيل وفطرقل رسما ناطقا رصعه الشاعر بلالي تصوراته فمثل البطلين تمثيلا

يتفطر فؤاد فطرقل لهفا على مصاب قومه فيقبل على أخيل فتخنقه العبرة قهز اخيل عواطف الرفق لرؤيته على تلك الحال وهو الفتى الصلد الفؤاد الذي لم يهتز رفقا لصرع الالوف من قومه وتمزيق فيالقهم فكان تلك العبرات المتساقطة من مقلتي حبيبه كانت أحر على فؤاده من نيران الاعداء اللاهبة بسفن اليونان . ثم بادره بالخطاب

فَذلكَ حَدِيثُهُمَا هَا هُنَا وَثَمَّةَ عَزَمُ أَيَّاسَ أُرْتَحَى

فكان اول ما افتتح به كلامه بعد سؤاله عن حاله ذلك التشبيه الذي يتدفق رقة وحناناً وهو وان يكن مرّاً على بصركل شاعر قبل هوميروس وبعده فلم نر احداً افرغه بذلك القلب البديع على سذاجته غير هوميروس . ومن ذا الذي لم ير طفلة تعلق باكية بشوب امها لامر تروم فلا الام تقوى على صدها بالعنف مهما كانت شواغلها ولا الطفلة تعرف ملاذاً غيرها تلوذ اليه فلا تجد لامها عذراً عن قضاء حاجتها وهي في نظرها المصدر والمال القادرة القاهرة المطيعة المطاعة في كل الاحوال . ثم اخذ اخيل يستطلع فطرقل طلع امره فافتتح بالسؤال عن والد صديقه ثم عن والده فيلا كأنهما الشاغل الصحيح الذي يشغله وثني استطراداً بالسؤال عن قومه كأنه انما فعل ذلك رعايةً لحبيبه

اما فطرقل فلم يكن يهجنس في صدره الامر واحد صرف نفسه اليه بكليتها وهو استنفار اخيل لنصرة قومه فأراد ان ينهال عليه بالتوبيخ والتنديد بدالة الودّ فوطاً بتعظيم المصاب فذكر ما المّ بزعماء الجند مبتدئاً بذيوميد لما كان يعلم من علو منزلته في نظر اخيل واتى خلسةً بين الاواخر على ذكر اغامنون بلقبه اتريزدون اسمه وذلك اللقب كما علمت يتناول اغامنون واخاه منيلاوس كأنما اراد ان يخفف ثقل وطأة ذلك الاسم على مسامع اخيل . وباقي كلام فطرقل مع ما فيه من التوبيخ والتهكم يشف عن اكبار لبأس اخيل عظيم . اذ يلقي بين يديه فوز الاغريق واندحارهم فهو وحده كفوء لصد جيش عجزت عنه الدول المتألبة والكتائب المكتتبة . واعظم من ذلك انه اذ اراد ان يسد على اخيل جميع المخارج رغب اليه اذا ابى الا الاعتزال ان يقلده سلاحه وينفذه لنجدة القوم فتأخذ الاعداء الرعدة لمراى ذلك السلاح ظناً منهم ان اخيل قد اقبل وما بعد هذا اطراءً للمخاطب وتقاناً للمتكلم

واما اخيل فأول ما شرع به جواباً على هذا الخطاب دفع تهمة فطرقل اذ رماه بالحين بقوله :

فاما خشيت المقادير فيما روت لك امك عن زفس نقلا  
في فابعثن وفي امرتي ليف المرامد اسد الثرى

تَوَالَتْ عَلَيْهِ طِعَانُ الْعِدَى      وَزَفَسُ قُوَى بَأْسِهِ بَدَّداً  
وَفَوْقَ تَرِيكْتِهِ انْهَمَلَتْ      نِبَالُهُمْ شَاسِعَاتِ الصَّدَى  
وَيُسْرَاهُ بِالْجُوبِ قَائِمَةٌ      يَكَاذُ مِنَ الْعِيِّ يَلْوِي يَدَا<sup>(١)</sup>  
وَمَا كُلُّ جَيْشِ الْعِدَى بِقَنَاهُ      بِدَافِعِهِ عَنْهُمْ الْقَهْقَرَى

وَفَوْقَ جَوَارِحِهِ الْعَرَقُ      مِنَ الْجُهْدِ كَالسَّيْلِ يَنْدَفِقُ  
فَشَقٌّ تَرَدَّدُ أَنْفَاسِهِ      عَلَيْهِ وَقَدْ كَادَ يَخْتَنِقُ  
وَسِيمٌ عَلَى أَزْمَةٍ أَزْمَةٍ      وَزَادَ عَلَى الْقَلْقِ الْقَلْقُ

ثم اعاد عليه سبب اعتزاله حقداً على اغامنون وكان عبارات فطر قل اصابته منفذاً في  
قواده فأجابه الى بعض ما سأل واذن له بتقليد سلاحه . وهنا حاجته الحمية فتحفز  
وتحمس وافتخر بما له من البأس ولم يذكر بالشماتة الا ذيو ميذ واغامنون اما الاول  
فلانه كان مقداماً مغواراً يؤخذ مما تقدم انه كان بينه وبين أخيل شيء من التحاسد  
الخطي اذ لم يكن ذيو ميذ من اللاجئين الى استرضاء أخيل . واما الثاني فلسابق سخطه  
عليه . ولهذا وصفه بعبارة تحقير اجل عنها ذيو ميذ . ولما انتهى أخيل من تلك  
المقدمة اخذ يلقي اوامره على فطر قل فخطر عليه بعد صد العدو عن السفن ان يندفع  
بطيش القتال الى ما وراء الحصون لانه انما كان يود ان يكون هو القاتل لهكطور  
الفاح لبلاده فضلاً عما كان يخشى من ان لا يكون فطر قل كفوءاً لتلك الصدمة فيقتل  
فيكون الرزء رزئين قتل الصديق الحميم وذهاب السلاح سلباً للعدو اللدود . ولم تكتمر  
على مخيلة أخيل تلك الهواجس حتى زاحته بلابل الافكار وعادته قوارس الكيد  
نقم داعياً باضمحلال صديقه وعدوه وهو شأن اللدود الذي يطوحه كيده الى الايقاع  
بما طالته يده فيعمي الغيظ باصرته وبصيرته وذلك . مصداق جانب من صفات ذلك  
البطل الباسل



أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ الْأَوَارُ عَلا أُنْفُكَ قُلْنَ قِيَانِ الْعُلَى<sup>(١)</sup>

لَا يَأْسَ هَكَطُورُ جَرِيًا جَرَى وَعَامِلُهُ بِالْحُسَامِ بَرَى  
فَأَهْوَى السِّنَانُ بِشَعْلِهِ يَصِلُ صَلِيلًا لَوَجْهِ الثَّرَى<sup>(٢)</sup>  
فَبَاتَ أَيَّاسُ بِعُودٍ ضَيْلٍ وَفِي سَخَطِ آلِ الْعُلَى شَعْرَا  
وَقَدْ خَالَ زَفْسَ بَرَى دُونَهُ عِمَادَ الْقِتَالِ لِنَصْرِ الْعِدَى

لِذَاكَ أَلْتَوَى عَنْ مَرَامِي الظُّبَا وَبِالْفُكِّ أَوْرَى الْعِدَى اللَّهْبَا  
بِكُلِّ الْغُرَابِ السَّعِيرُ فَشَا وَفِي سَطْحِ وَجْهِهِ نَشْبَا<sup>(٣)</sup>  
فَصَاحَ أَخِيْلُ لَذَا لَاطِمًا بِكَفِّهِ فَخَذِيهِ مُضْطَرِبَا :  
« بِدَارٍ أَفْطَرُّ قُلْ يَافَرَعُ زَفْسٍ بِدَارٍ أَيَا فَارِسًا قَدْ سَمَا

أَرَى أُنْفُكَ بِالنَّارِ تَلْتَهَبُ وَأَعْدَاؤُنَا جُمْلَةً وَثَبُوا  
فَوَا لَهْفِي هَلْ يَنَالُونَهَا وَيُمْنَعُ فِي وَجْهِهَا الْهَرَبُ  
فَقُمْ بِسِلَاحِي إِذَا رَيْثَمَا أُعْبِيَ كَتَائِبُنَا وَأَذْهَبُوا »<sup>(٤)</sup>

( ١ ) القيان ربّات الانشاد مررسمهنّ ص ٢٨٧ — هنا مثال آخر لانتقالات

هوميروس البديعية عند ما يشرع في شرح امر خطير

( ٢ ) ثعلب الرمح عوده

( ٣ ) الغراب السفينة ووجهته مقدمها او صدرها

( ٤ ) رأينا فيما مضى كم تزلف القوم الى اخيل واتوه صاغرين مستجيرين فكانوا

كانهم يكلمون صخرًا اصم ولم يلن بعض الذين حتى استصرخه فطرقل بهامي العبرات  
وما هو هنا ان رأى بعينه الاله المضطرم بالسفن حتى استفزته الحمية من تلقاء نفسه

فَقَطَّرُ قُلُوبَ شَكِّ بَزَاهِي سِلَاحٍ      بِبَرَّاقِ فُلُودِهِ قَدْ أَضَا

فَأَوْثَقَ خَنَيْنٍ بِالْقَدَمَيْنِ      بِسَاقِيهِ شَدَّتْ عُرَى مِنْ لُجَيْنِ  
وَأَلْقَى عَلَى صَدْرِهِ لَأْمَةً      لِأَخِيلَ رَوَّاعَةَ الْفِيلَيْنِ  
وَأَلْقَى حُسَامًا يُرْصِعُهُ      قَتِيرُ لُجَيْنٍ عَلَى الْعَائِقَيْنِ  
وَجُنَّتْ تِلْكَ ذَاتُ الْوَبَالِ      تَنَاوَلَهَا ثُمَّ فِيهَا أُكْتَمَى

وَتِلْكَ التَّرِيكَةُ وَالْعَذَابُ      تَطِيرُ بِقَوْنَسِهَا سَابِحَاتُ<sup>(١)</sup>  
رَمَاهَا عَلَى ثَبْتِ هَامَتِهِ      تَذِلُّ لِرُؤُوتِهَا الْعَزَمَاتُ  
وَقَامَ يَهَزُّ قُنْيَا ثِقَالًا      تَخَفُّ عَلَيْهِ لَدَى الْأَزَمَاتُ  
كَذَا غَيْرَ صَلْدِ قَنَاةِ أَخِيلَ      جَمِيعِ سِلَاحِ أَخِيلَ حَوَى<sup>(٢)</sup>

فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ غَيْرُ أَخِيلَ      فَتَى ذَلِكَ الرُّمَحِ مِنْهُمْ يُجِيلُ

فَأَنَّ وتلف وانقلب يستعجل فطرقل ويكتب جنوده • كل تلك مشاهد اعدھا الشاعر بدقة شعوره فافاد المطالع ان الامور تؤتى من أبوابها • فما وساطة الف وسيط بمؤثرة تأثير عاطفة يثيرها صديق حميم وما اثاره تلك العاطفة بشيء ازاء تمثيل المشهد حياً يراه الانسان بعينه • وان رؤية فقير ذي عاهة يتضور جوعاً وهو عار بقارعة الطريق لتكلمك كلاماً لا تستوفيه بلاغة الف شفيع يندب لديك حالة ذلك المسكين

( ١ ) التريكة الخوذة والعذبات اهدابها المتدلية والقونس بيضة الخوذة

( ٢ ) اي انه استلأم بلأمة اخيل ( اي درعه ) وتقلد كل سلاحه الا قناته

فقد كان يصعب اعتقالها لثقلها الا على اخيل • تلك مزية اخرى من المزايا التي تفرد بها أخيل

وعاملُهُ زَانَةٌ قُطِعَتْ  
وخَيْرُونَ أَهْدَى لِمِيسَلَا  
ومُذْ شَكَ فَطْرُقُ أَفْطِمَا  
بِقَنَّةٍ فليُونَ عوداً ثَقِيلَ<sup>(١)</sup>  
عَلَى رَقَبَاتِ الْعُدَاةِ وَيِلْ  
لَشَدِّ الْحِيَادِ سَرِيحاً دَعَا

فَتَى كَانَ يَوْمَ أَنْتِيَابِ الشَّدِّ  
وما كَانَ يَرَعِي فَتَى مِثْلَهُ  
فَهَبَ لَزَنْشَسَ يَقْرِنُهُ  
جَوَادَانِ عَنَقَاءُ أُمُّهُمَا  
وَلِيَا وَفِيَا لَهُ وَسَنَدُ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ الصَّيْدِ بَعْدَ بَنِ فَيْلَا أَحَدُ  
بِإِلَيْسٍ يَبْهِي الْعُدَدُ  
وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْ نَسِيمِ الْهَوَا

نَعَمْ تِلْكَ فُؤْذَرُغَةٌ وَهِيَ تَسْعَى  
كَذَا حَمَلَتْ وَالْجَوَادَانِ شَبَا  
وَالنَّيِّرِ شَدَّ فِدَاسَ الَّذِي  
جَوَادُ وَإِنْ كَانَ رَهْنُ الرَّدَى  
عَلَى ضَفَّةِ الْأُقْيَانِسِ تَرَعَى  
كِعَاصِفَةِ الرِّيحِ جَرِيَا وَطَبْعَا  
أَخِيلُ بِإِيْتَيْنِ نَالِ سَفْعَا  
فَجَرَى حِيَادِ الْخُلُودِ جَرَى<sup>(٣)</sup>

( ١ ) فليون جبل بتساليا

( ٢ ) قوله فتى اي افطيمد

( ٣ ) لما كان دأب الشاعر ان يميز اخيل في كل شؤونه فقد ألبس مركبته من الزخرف حلة شائقة وجعل جواديه زنشس وبالس من حياض الخلد ثم جعلهما من نتاج العنقاء (وهي في الاصل «هر بيته» مخلوق خرافي ذو جناحين) والنسيم • ثم قرن اليهما احتياطاً جواداً ثالثاً من حياض الخيل الفانية وأشار الى ان اخيل نال ذلك الجواد الشهير باحدى غزواته

والاعتقاد بوجود خيل من نتاج الريح قديم ذكره بلينيوس وغيره • وليس



وَبِالْحَيِّمِ طَارَ أَخِيلُ وَصَاحَ      يُعَبِّي مَرَامِدَهُ لِلْكَفَاحِ  
فَهَبُوا كَسِرْبِ الذِّئَابِ الْكَوَايِ      بِرِيْدَفَعُهُ الْبَاسُ دَفَعَ الرِّيَاحِ  
مَزَقَ فَوْقَ الذُّرَى إِيلًا      وَأَفْوَاهُهَا دَامِيَاتُ الصِّفَاحِ  
وَتَنَضُّ جَيْشًا جَرَى وَالْفَا      بِسَلَطِ اللِّسَانِ بِمَاءِ حَلَا

فَتَنَبَذُ فِي الْمَاءِ تِلْكَ الدِّمَا      وَتَرَوِي وَلَا تَرْتَحِي هِمًّا<sup>(١)</sup>  
كَذَا حَوْلَ فِطْرُ قُلْ كِبَارُهُمْ      لَقِيَهُمْ دَارَ وَأَنْتَظَا  
وَيَنِيهِمْ خِلْ زَفْسَ أَخِيلُ      يَحْضُ الكُمَاةَ حُمَاةَ الْحَمَا  
بِخَمْسِينَ فَلَسْكََا أَتَى بِهِمْ      بِخَمْسِينَ كُلُّ غُرَابٍ أَتَى

بِخَمْسَةِ صَيْدٍ بِهِمْ وَثَقَا      بِأَمْرَتِهِ كَفَّلَ الْفَيْلَقَا  
فَأَوَّلَى جَرَائِدِهِمْ نَظُمْتَ      بِأَمْرَةٍ مِينَسْيُوسِ اللَّقَا  
(هُوَ ابْنُ لَجْدُولٍ إِسْفَرِخِيُوسَ الَّذِي كَانَ مِنْ زَفْسٍ أَنْبَثَقَا

عندنا مما يشبهها بعض الشبه الا الفرس المسحور باللف ليلة و ليلة • واما عنقاء مغرب  
او العنقاء المغرب فهي عند العرب طائر معروف الاسم مجهول الجسم كانوا يستعبرونها  
للاخبار عن الامر الباطل وفي ذلك يقول ابو نواس :

وما خبره الا عنقاء مغرب      تصور في بسط الملوك وفي المثل  
يحدث عنها الناس من غير رؤية      ترى صورة ما ان تمر وان تحل

ولهذا اتخذناها لتعريب « الهريية » اليونانية الدالة على الطائر الخرافي السابق الذكر  
(١) لم يكن له بعد ان تمادى على المرامدة زمن العطلة وهم يتحرقون لنصرة  
قومهم الا ان يشبههم وهم واثبون للكفاج بالذئب الكاسرة ويستطرد الى ذلك  
الوصف الرائع

ولكنّا أمّه فولدورا الـ جميلة وأبنة فيلا النهي  
 ومن بعد ذلك الإلاه بنّاها  
 فكانت له علنا زوجة  
 وثانية الفرق انتظمت  
 هو ابن فليميلة أبنة فيلا  
 س من ولدته بشرخ الصبا

بديمة حسن بمعنى الطرب بها هزمس بالگرام التهب  
 رآها تغني وترقص بين الـ مذارى لدى ذات قوس الذهب<sup>(١)</sup>  
 فقاتل ارغوص هام بها وفي ذروة القصر فيها احتجب<sup>(٢)</sup>  
 وأولدها ولدا نابغا إذا ما عدا وإذا ما رمى  
 ولما تبدى لشمس النهار وثم اليشة بانتظار<sup>(٣)</sup>  
 إكليس أكتور أنزلها بمنزله باجل شمار

( ١ ) ذات قوس الذهب لقب من القاب ارطميس

( ٢ ) قاتل ارغوص هو هزمس وارغوص هذا هو من ولد ايناخوس  
 ورابع ملوك ارغوص . كان الغالب عندهم في المنازل الكبيرة ان يجعلوا غرف النساء  
 في اعالي البناء وبعبارة اخرى كان الحرم في الطبقة العليا . قال افستاثيوس كان  
 اللقدمونيون يدعون الغرف العليا أوا ( ω x ) ومعناها ايضا البيض ولعل الخرافة  
 القائلة ان هيلانة ولدت من بيضة نشأت من هذا المعنى

( ٣ ) اليشة ابنة هيرا . كانت في اعتقادهم تحضر ساعة المخاض حتى تلد المرأة  
 ولعلها ليليت اوميليتا البابليين ربة الليل والولادة

وفي حجر فيلاس ظل الغلام  
وثالثة الفرق اجتمعت  
يشب ريباً عزيز المنار  
لفيسندر بن ممال الفتى

فتى لم يفقه بهز القنا  
وفينكس رابع قوادهم  
بهم غير فطر قل ان طعنا  
هو الفارس الشيخ الف العنا  
وخامسهم القميد بن لرفي  
كذلك اخيل كتيهم  
س من عاديات الوغى امحنا  
وصاح يثبتهم للوغى :

« مرامدة اذكرواكم على  
فكلكم عاذلي كلما  
عداكم صديد الوعيد علا  
حنقت وكل قل وتلا :  
« ايا ظالماً يا ابن فيلا فام  
ك قد ارضعت مرة وقلا  
« تصلبت لباً وقسراً حجرت  
رفاقك عن اشرف الملتقى

« هلم بنا للديار والا  
لتلك اقواياكم جملة  
فماذا التحامل حقدًا وغلا  
فدونكم جدوة الحرب تضى  
وتلك امانيتكم فايكر  
فهبوا ولبوا مليكهم  
اليها الذي كان للكر اهلا  
كتاب رصت كرس البنا

كصخر بصخر قد اتصلا  
واحكم بناؤها رصفها  
بحائط دار سمت للعلی  
فليست تبالي بنوء ولا



كَذَلِكَ تَأَلَّبَ جَيْشُهُمْ      وَقَدْ لاصَقَ البَطْلُ البَطْلَا  
وبالْخُوْذَةِ الْخُوْذَةُ اشْتَبَكَتْ      وَفَوْقَ الْمَجْنِ الْمَجْنِ اُنْحَنَى <sup>(١)</sup>

يَهَيَّيْتُمْ عَذَابَاتُ الْقَوَانِسِ      تَلَاقَتْ تَمْوِجُ بِهَامِ الْقَوَامِسِ  
وَفَطَرُ قُلُوبِ شَكٍّ وَأَفْطِمُذُ      وَقَدْ بَرَزَا لِالْتِقَاءِ الدَّرَاهِسِ  
هُمَا مَانِ هُمَاهُ وَاحِدُ      نَكَالُ الْعَدُوِّ بِصَدْرِ الْفَوَارِسِ  
وَأَمَّا أَخِيْلُ فَلَمَّا اسْتَتِمَّ اَزْ      تِظَاهُمُ لِلْخِيَامِ اُنْثَنَى

هُنَاكَ غِطَاءُ خِزَانَتِهِ      أَمَا طَ يَوْجُ يَهَيَّجَتِهِ  
فَلَيْكَ الْخِزَانَةُ قَدْ اُنْخَفَّتْهُ      بِهَا أُمُّهُ يَوْمَ غَزْوَتِهِ  
وَقَدْ شَحَّتْهَا بِأَزْدِيَّةٍ      تَصُدُّ الْهَوَاءَ يَهَيَّجَتِهِ  
وَأَكْسِيَّةٍ وَطَنَافِسَ غُرٍّ      تَشُوقُ بِرُؤُوسِهَا مَنْ رَأَى

فَأَخْرَجَ كُوبًا بِدِيْعًا سَنَاهُ      بِهِ لَيْسَ يَشْرَبُ خَمْرًا سِوَاهُ  
لِزْفَسٍ بِهِ الرَّاحُ تُرْفَعُ صِرْفًا      وَتَهْرَقُ مِنْ دُونَ كُلِّ إِيْلَاهُ  
بِنَارِ الْكِبَارِيَّتِ طَهَّرَهُ      وَغَمَسَهُ بِنَقِيٍّ الْمِيَاهُ  
وَمِنْ بَعْدِ غَسْلِ يَدَيْهِ بِهِ الْخَمُّ      رَ سَوْدَاءَ صَبَّ بِكُلِّ أَعْنَاهُ

وَيَيْنَ السُّرَى قَامَ يَرْفَعُهُ      وَيَعْلُو لِزْفَسَ تَضَرُّعُهُ

يُشِيرُ بِعَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ      وَزَفْسُ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ :  
 « أَيَا زَفْسُ رَبِّ الدُّدُونِ وَمَوْلَى أَا      فَلَاسِجٍ مِّنْ بَانَ مَرَبَعُهُ <sup>(١)</sup>  
 وَيَا مَلِكًا بِدُونَةِ حَيْثُ أَز      مَهْرًا عَلَى الْقَوْمِ قُرُ الشِّتَا

وَحَيْثُ سُرَى السِّلَةِ السَّهْدُ      رُؤَاتِكَ مِنْ حَوْلِكَ احْتَشَدُوا <sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يَغْسِلُوا لَهُمْ قَدَمًا      وَغَيْرَ الثَّرَى مَا لَهُمْ مَرَقَدُ  
 دَعَاؤُكَ قَبْلًا فَأَعَزَّتَنِي      بِذُلِّ الْأَخَاءِ وَقَدْ جُهِدُوا  
 أَلَا فَاسْتَجِبْنِي أَيْضًا وَلَا      تُخَيِّبْنِي يَا سَمِيعَ الدُّعَا

فَهَا أَنَا مَا يَبِينُ فَلِكِي مُقِيمٌ      فَيَزِمُ مَعَ فَطْرُقُلٍ خَلِي الْحَمِيمِ  
 يَقُودُ مَرَامِدَتِي لِلْوَعَى      فَخَوَّلَهُ نَصْرًا أَزْفَسُ الْعَظِيمِ  
 وَصَلْبُهُ لُبًّا فَيَعْلَمُ هَكَطُو      رُهْلٌ هُوَ كُفُوٌّ لِرَغْمِ الْغَرِيمِ  
 وَهَلْ لَا يَكُرُّ وَيَبْطِشُ إِلَّا      إِذَا مَا وَرَاءَ أَخِيلٍ أَنْبَرِي

وَشَدَّ ذُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنْتَصَرَ      وَعَنْ مَوْقِفِ الْفُلْكِ زَالَ الْخَطَرُ  
 يَا أَوْبُ إِلَى هُنَا سَالِمًا      بِعَسْكَرِهِ وَسِلَاحِي الْأَغْرُ  
 لَزَفْسَ دُعَاءِ أَخِيلَ رَقِي      وَزَفْسُ وَعَى جَابِرًا وَكَسَرُ

( ١ ) بَانَ هُنَا بِمَعْنَى بَعْدَ وَالْمَرْبِعِ الْمَقَامِ وَالِدُدُونِ وَالْفَلَاسِجِ امْتَانِ

( ٢ ) السِّلَةُ رِوَاةُ زَفْسٍ أَوْ مَفْسَرُ أَوْ أَمْرُهُ • كَانَ الْكَهَنَةُ يَنْتَحِلُونَ هَذَا اللَّقَبَ  
 لِأَنفُسِهِمْ فِي الْاسْتِخَارَةِ وَغَيْرِهَا

فَخَوَّلَ فَطْرُقَ قُلُوصَ صَوْنِ الْخَلَايَا وَأَمَّا سَلَامَتُهُ فَأَبَى

وَأَمَّا أَخِيلُ فَمَذَا كَمَلًا فُرُوضَ عِبَادَتِهِ قَفَلًا  
بِمَوْضِعِهِ الْكُوبِ أَوْدَعَ ثُمَّ إِلَى بَابِ خِيَمَتِهِ أَقْبَلَا  
وَوَظَلَّ هُنَالِكَ مَرْتَقِبًا مُنَازِلَةَ الْجَحْفَلِ الْجَحْفَلَا  
وَفَطْرُقَ قُلُوصَ الْجَيْشِ مُنْتَظِمٌ بِأَمْرَتِهِ لِلْكَفَاحِ مَشَى

كَأَنَّهُمُ الدَّيْرُ ثَارَ يَمُوزُ وَخَشَرَمُهُ بِسَبِيلِ الْعُبُورِ  
وَمَثَّةً وَلَدَ تَحْتَحِثُهُ فَيُبْعَثُ مُنْتَشِرًا بِالشُّرُورِ  
يَمُرُّ عَلَى جَهْلِهِ عَابِرٌ فَيَدْفَعُهُ فَعَلَيْهِ يَثُورُ  
يَذُبُّ عَنِ الْبَيْضِ مُسْتَبْسِلًا حَدِيدَ الْحِمَاتِ شَدِيدَ الْقُوَى<sup>(١)</sup>

سُرَى الْمَرْمِدُونَ بِشِدَّتِهِمْ كَذَا أَنْبَعَثُوا مِنْ عَمَارَتِهِمْ  
وَفَطْرُقَ قُلُوصَ يَصْرُخُ مَذَا أَقْبَلُوا لِيَعْبَجُ الْقَضَاءُ بِضَجَّتِهِمْ :  
« مَرَامِيدُ لَيْسَ لِقَوْمٍ أَخِيلَ بَأَن يَنْشُتُوا عَنْ عَزِيمَتِهِمْ »

( ١ ) الْحِمَاتُ ج حُمَةٌ إِبْر النحل والدَّيْرُ جماعة النحل والزناير والمراد هنا  
الزناير وخشرمه خيلته أو بيته . من معجزات هوميروس انه اذا شبه أمراً كبيراً  
بشيء صغير هياه بصورة تطبع في النفس فما تشبه الجنود البواسل بالأسود الكواسر  
باوقع في النظر من تلك الزناير الحقيمة وهي نائرة تلك الثورات وكل منها

يذب عن البيض مستبسلاً حديد الحيات شديد القوى

وللشنفري ابيات جميلة بهذا المعنى اوردها في النشيد الثاني ص : ٢٥٥



عَلَيْنَا وَنَحْنُ سُرَاهُ بَأَنْ نُجِلَّ أَجَلٌ فَتَى بِالسُّرَى

لِيَعْلَمَ أَتَرِيدُ مَا أَجْتَرَحَا  
فَهَاجَتْ لِذَلِكَ حَمِيَّتُهُمْ  
وَكُرُّوا وَصَاحُوا وَصِيحَتُهُمْ  
وَفَطَرُ قُلُوبِهِمْ يَزْهَوُ وَأَفْطَمِدُ  
بِحَظِّ أَشَدِّ قُرُومِ الْوَحَى  
وَكَلَّمُ لَلْقَا طَمَحَا  
صَدَاهَا فِي نَفْسِهِمْ صَدَحَا  
بِصَدْرِهِمْ يَبْعِي الْحَلَى

فَخَارَ الطَّرَاوُدُ وَارْتَعَبُوا  
وَخَالُوا أَخِيلَ أَرْعَوَى مُقْبِلًا  
فَكَلَّمُ النَّاعِ مُسْتَشْرِفًا  
وَمُعْظَمُهُمْ عَجَّ حَيْثُ غُرَابُ  
لَمَنْظَرِ فَطَرِ قُلُوبِهِمْ وَاضْطَرَبُوا  
عَلَيْهِمْ وَقَدْ فَاتَهُ الْغَضَبُ  
يَرَى كَيْفَ يَنْجُو بِهِ الْهَرَبُ  
فُرُوطِ سِلَاسِ الْأَبْيِ رَسَا

هُنَاكَ فَطَرُ قُلُوبِهِمْ حَثَّ خُطَاهُ  
فَأَذْرَكَ بِالْكَتْفِ فَيَرْخِمُ مَوْلَى الْأُ  
بِهِمْ مِنْ أَمِيدُونَ مِنْ جُدٍّ أَكْبَهُ  
فَخَرَّ وَخَارَتْ كِتَابُهُ  
وَأَرْسَلَ يَقْذِفُ صِلْدَ الْقَنَاءِ  
فَيُؤَنِّهِ صَيْدَ الْحِيَادِ الْعَنَاءِ  
يُسُّ خَفَّ مُقْتَصِمًا بِقَوَاهُ  
وَوَلُّوا شَتَاتًا بِعَرَضِ الْفَلَا

مَقَابِسُهُمْ غَادَرُوا بِالْإِهَابِ  
فَقَطَرُ قُلُوبِهِمْ أَخَمَدَهَا وَالْعِدَى  
وَهَبَ الْأَخَاءُ بِتِلْكَ الْخَلَايَا  
وَقَدْ لَهَمَتْ نِصْفَ ذَلِكَ الْغُرَابِ  
تَبَدَّدَ شَمْلُهُمْ بِأَصْطِخَابِ  
وَهْدَةٍ نَعَرْتِهِمْ لِلْسَّحَابِ

عَنِ الْفُلْكِ شَتَّ الْعَدُوُّ وَقَدْ      بَدَأَ فَرَجٌ بَعْدَ طُولِ الْعَنَا

كَأَنَّ مُشِيرَ الصَّوَاعِقِ بَدَّدَ      سَحَابًا بِهِ شَامِخُ الطُّودِ يَرَبِّدُ  
فَتَبْدُو الضَّوَاحِي وَشُمُّ الرِّوَاسِي      وَبَطْنُ الْوِهَادِ وَنَجْدٌ وَفَدَفَدُ  
وَيَنْفَتِحُ الْجَوُّ وَالنُّورُ يُلْقِي      بَلْبَ الرَّقِيعِ شُعَاعَاتٍ وَقَدْ <sup>(١)</sup>  
وَلَكِنَّمَا الْحَرْبُ مَا بَلَغَتْ      بِشِدَّتِهَا غَايَةَ الْمُتَشَى

فَطَرُ وَاْدَةٍ سَاقَ حُلْمٍ اضْطَرَّازَ      فَعَادَرَتِ الْفُلْكَ تَبْغِي الْفِرَارَ  
وَضَلَّتْ تَذُودُ فِي إِثْرِهَا      عَلَى كُلِّ قَرَمٍ عَمِيدٌ أَغَارَ  
وَفَطَرُ قُلُوبٍ فِي صَدْرِ جُنْدٍ الْأَخَاءِ      عَلَى عَرْلِقِ السِّنَانِ أَطَارَ  
فَأُتْمِدَ فِي حَقِّهِ وَالْجَا      إِلَى الْعَظَمِ فَأُنْقَضَ فَوْقَ الثَّرَى

وَحَرَّ ثَوَاسُ بِرُوحٍ مَنِيلَ      وَعَنْ صَدْرِهِ الْجَوْبُ كَانَ أُمِيلَ  
وَأَمْفَقْلُ رَامٍ مَجْبِسَ وَلَكِنْ      مَجْبِسُ تَلْقَى بِرُوحٍ صَقِيلَ  
فَبَتَّتْ قَلْبَ شَظِيَّتِهِ      فَخَرَّ غَضِيضَ الْجَفُونِ قَتِيلَ  
وَأَنْطَلَحَ شَقٌّ خَصْرَاتِمَهُ      يُسَا قَلْدَى قَدَمِيهِ أَلْتَوَى

فَحَرَّقَ مَارِيسَ مَوْتَ أَخِيهِ      فَخَفَّ لِجَسَّهِ لَيْقِيهِ  
وَقَدْ كَادَ يَطْعَنُ أَنْطِلَاخًا      وَلَكِنْ بَدَأَ تَرْسِمِيذُ يَلِيهِ

(١) كل ذلك اشارة الى انفراج الازمة عن الاغريق

فَبَادَرَ عَانَقَهُ بِسِنَانٍ      فَرَى اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ يَنْقُذُ فِيهِ  
فَخَرَّ وَصَلَ بِشِكَّتِهِ      وَعَيْنُهُ غَشَى ظَلَامُ الرَّدَى

كِلَا الْأَخَوَيْنِ رَمَى الْأَخْوَانَ      فَمِنْ وَلَدِنَسْطُورِ ذِي الْفَضْلِ ذَانِ  
وَذَانِكَ فَرَعَا أَمِيسُودَرٍ      سَلِيلِ خَمِيرَةِ هَوْلِ الزَّمَانِ<sup>(١)</sup>  
حَلِيفَا وَدَادٍ لِسَرْفِيدَنْ      وَشَهْمَانِ قَرْمَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ  
هُمَا لَا رِيَا كَذَا اُنْحَدَرَا      وَقَدْ غَادَرَا قَرَعَ صَمِّ الْقَنَا<sup>(٢)</sup>

كَذَاكَ أَيَّاسُ بْنُ وَيْلُوسَ كَرَّ      إِذَا إِقْلِيُوبُولُ حَيًّا ظَهَرَ  
تَرَبَّكَ يَبْغِي الْفِرَارَ فَوَافِي      أَيَّاسُ بَمَاضِي غَرَارٍ أَغْرَ  
فَوَارَاهُ فِي جِيدِهِ قَقْرَاهُ      وَأُخْرِجَ يَلْهَبُ وَالْقَرْمُ خَرَّ  
وَلِيَقُونُ رَامَ فَنِيْلَا وَكُلُّ      رَمَى وَكِلَا الْعَامِلَيْنِ نَبَا

فَكَرَّأَ وَكُلُّ بِرَاحَتِهِ      حُسَامٌ فَخَفَّ بِضَرْبَتِهِ  
فَعَامِلُ ذَاكَ أَصَابَ التَّرِيكَ      فَانْقَضَ مِنْ كَعْبٍ قَبْضَتِهِ  
وَلَكِنْ فَنِيْلَا فَرَى الْجِيدَ وَالرَّأَى      سُنُّ عُلُقٍ يَهْوِي بِجِلْدَتِهِ  
فَغَادَرَهُ نُورٌ مَقَاتِهِ      وَفَوْقَ الْحَضِيضِ صَرِيحًا هَوَى

( ١ ) الحميرة حيوان خرافي مر ذكره ورسمه في النشيد السادس ص ٤٥٠

( ٢ ) اريبا محل الظلمات في الجحيم



وَمَرِيُونُ مَذْأَقِلَ السَّهْلِ يَنْهَبُ أَكَامَاسَ أَذْرَكِ إِذْهَمَ يَرْكَبُ  
فَأَلْقَى بِعَاتِقِهِ طَعْنَةً فَجُنْدِلَ عَنْ طَرَفِهِ النُّورُ يُحْجِبُ  
وَإِيذُومِنُ إِرِمَاسَ أَصَابَ بِهِ فِيهِ فِيهِ السَّرِيَّةُ غَيْبُ  
فَشَقَّقَتِ الْعَظْمَ تَحْتَ الدِّمَاغِ وَأَسْنَانُهُ قُلِقَلَتْ فِي اللَّثَى

فَمِنْ مَنخَرِيهِ النَّجِيعُ تَفْجَرُ وَمِنْ فِيهِ وَالطَّرْفُ بِالدَّمِ مُحْدَرُ  
وَمِنْ فَوْقِهِ الْمَوْتُ أَلْقَى سَحَابًا كَثِيفًا بِسُتْرَتِهِ قَدْ تَسْتَرُ  
وَجَيْشُ الطَّرَاوِدِ وَلَى شَتَاتًا وَقَدْ فَاتَهُ الْبَاسُ وَالذَّبُّ وَالْكَرُ  
وَإِثْرُهُمْ أَنْقَضَ جُنْدُ الْأَخَاءِ وَكُلُّ زَعِيمٍ زَعِيمًا فَرَى

كَسَرَبِ ذَنَابٍ بِشُمِّ الْجِبَالِ قَدْ أَنْقَضَ يَبْغِي قَطِيعَ السِّخَالِ  
وَقَدْ فَرَّقَتْهُ الرُّعَاةُ بِجَهْلٍ فَيَذْهَمُهُ بِفَسِيحِ الْمَجَالِ  
وَيَبْطِشُ فِيهِ يُمَزِّقُهُ وَلَيْسَ لَهُ مُهْجَةٌ لِلنِّضَالِ  
فَذَا شَأْنُهُمْ وَأَيَّاسُ حَشَاءُ لَا إِذْرَاكَ هَكَطُورَ فِيهِ التَّظَى

وَلَكِنْ هَكَطُورٌ وَهُوَ الْهَمَامُ وَقَدْ حَنَّكَتُهُ ضُرُوبُ الصَّدَامِ  
أَصَاخَ بِسُتْرَةٍ جُنَّتْهُ لِقَرَعِ الْقَنَا وَهَزِيرِ السِّهَامِ  
وَقَدْ شَهِدَ النَّصْرَ رُجْحَانَهُ لِقَوْمِ الْعُدَاةِ فَهَامَ وَحَامَ  
تَثَبَّتَ يَفْكِرُ فِي صَحْبِهِ يَرُومُ لَهُمْ نَجْوَةٌ تَرْتَجَى

فَمِنْ مَوْقِفِ الْفُلْكِ بِالْمُنْفِ ثَارَ هَدِيدُ الْوَعْيِ وَصَدِيدُ الْفِرَارِ  
 كَمَا أَنْدَفَعَ الْغَيْمُ بِالْجَوِّ فِي يَوْمِ صَحْوٍ بِهِ زَفْسُ نَوَاءٍ أَطَارَ  
 وَفِيلَقُ الْيُونِ قَدْ فَرَّ حَتَّى أَلْ حَفِيرٍ بِغَيْرِ هُدًى وَقَرَارِ  
 يَهْكُطُورِهِمْ جَمَعَتْ جُرْدُهُ فَأَلْقَتْهُ عَنْهُمْ بَعِيدَ الْمَدَى

وَيَنْنَهُمْ بَاتَ ذَاكَ الْحَفِيرِ لَمْ حَاجِزًا عَنْ حَثِيثِ الْمَسِيرِ  
 فَكَمْ مِنْ عِجَالٍ بِهِ سَحِقَتْ وَقَدْ غَادَرَتْهَا الْحِيَادُ تَطِيرُ  
 وَفَطَرُ قُلُوبٍ يَنْخِي كِتَابَهُ لِسَحْقِ جِيُوشِ الْعِدَى وَيُغِيرُ  
 فَوَلَّوْا بِعَرَضِ الْفَلَاحِ شُرْدًا وَقَدْ وَلَّوْا وَالْفُؤَادُ وَهَى

فَعَجَّ عَجَاجُهُمْ لِلْسَّحَابِ وَفَطَرُ قُلُوبٍ يَطْلُبُ لُبَّ الْعُبَابِ  
 فَكَمْ فَارِسٍ بَاتَ تَحْتَ الْعِجَالِ وَقَدْ خَرَّ يَحْتَقُّ فَوْقَ التُّرَابِ  
 وَكَمْ فَرَسٍ غَادَرَ الْمَرْكَبَاتِ تَحْبُ وَوُجْهَةٌ الْيُونِ آبِ  
 وَلَمْ تَكُ جُرْدُ أَخِيلَ لَتَبَا بِذَاكَ الْحَفِيرِ الْعَمِيقِ الْمَوَى

تَعَدَّتْهُ كَالْبَرْقِ رَامِحَةٌ مِنْ الْجُرْفِ لِلْجُرْفِ سَابِحَةٌ  
 سَلَاهِبُ خُلْدٍ بَنُو الْخُلْدِ كَانَتْ لِفَيْلَا الْفَوَارِسِ مَانِحَةٌ  
 وَمُهْجَةٌ فَطَرُ قُلُوبٍ مَا لَبِثَتْ لِإِذْرَاكِ هَكُطُورِ طَامِحَةٍ  
 وَلَكِنْ هَكُطُورِ وَالْخَيْلِ شَطَّتْ بِهِ جَانِحَاتِ الصُّدُورِ نَائِي

وَحَيْلُهُمْ وَهِيَ مُنْطَلِقَةٌ تُغِيرُ وَتَصْهَلُ مُنْذَفِقَةٌ

كَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ خَرِيفٍ      بِنَوْءٍ عَلَى الْأَرْضِ مُنْطَبِقَةٍ  
فِيهِمْ زَفْسُ السُّيُولِ أَنْتِقَامًا      مِنَ الْخَلْقِ إِذْ تَنْبِذُ الشَّفَقَةَ  
وَتَقْضِي الْقُضَاةَ بِمَجْلِسِهَا      وَلَا قِسْطَ فِي حُكْمِهَا وَالْقَضَا

وَقَدْ فَاتَهَا حُمُومًا أَنْ تَهَابَ      بَنِي الْخُلْدِ إِنْ نَهَضَتْ لِلْعِقَابِ  
فَتَطْفَى مَجَارِي الْمِيَاهِ وَتَطْمُو      سَيُولٌ وَتَنْقُضُ فَوْقَ الْهَضَابِ  
تُغَادِرُ شَمَّ الْجِبَالِ زُعَابًا      إِلَى الْبَحْرِ يَمْلُوْ لَظْهَرِ زُعَابِ  
تَعِثُ وَتُقْسِدُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى      عَنَا النَّاسُ يُصْبِحُ طُرَاهِبًا<sup>(١)</sup>

وَفَطَرُ قُلُوبٍ بَيْنَ الصُّدُورِ صَدَرَ      وَسَاقَ إِلَى الْفَالِكِ تِلْكَ الزُّمَرِ  
عَلَى رَغَمِهِمْ دُونَ عَوْدَتِهِمْ      لِإِلْيُونِ حَالٍ وَأَجْرَى الْعِبَرِ  
وَجُنْدُهُمْ بَيْنَ مَرَسَى الْخَلَايَا      وَسِيَمُوسٍ وَالْحِصَارِ حَصَرَ<sup>(٢)</sup>  
وَصَالٍ وَأَوَّلَ صَوْلَتِهِ      عَلَى أَفْرُونُوسِ الْهَمَامِ سَطَا

بَدَا صَدْرُهُ تَحْتَ جُنَّتِهِ      وَفَطَرُ قُلُوبٍ خَفَّ بِطَمَّتِهِ  
فَجَنَدَلَهُ لَا حَرَكَ بِهِ      وَأَهْوَى يَصِلُ بِشَكَّتِهِ  
وَتَنَّى بِسَطُورِ إِيْنُفْسٍ لَمَّا      تَلَمَّمَ مِنْ فَوْقِ سُدَّتِهِ

( ١ ) يرى بعض الشراح اشارة في الايات السالفة الى الطوفان الذي كان يعتقد القدماء وهو موافق لما نصت عليه التوراة وسببه هنا كسبه هناك تمادي الناس في النفي والشروع

( ٢ ) الخلايا السفن والحصار السور . أي حال فطر قل بين الطروادين واليون وحصرهم بين مرسى السفن ونهر سيمويس

تَضَعُ خَوْفًا فَأَرْخِيَ الْعِانَ      وَفَطَرُ قُلُوبٍ فِي إِثَرِهِ قَدْ مَضَى <sup>(١)</sup>  
بَصْفَحَةٍ وَجَنَّتِ الرُّمَحَ أَلْقَى      فَعَاصَ وَشَقَّ النَّوَاجِدَ شَقًّا  
وَمِنْ نَمَّةٍ أَجْتَرَهُ بِالسِّنَانِ      عَنِ الْعَرْشِ بِالرُّمَحِ يَلْصُقُ لَصْقًا  
كَمَا أَصْطَادَ بِالشَّصِ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ      فَتَى سَمَكَ الْبَحْرِ وَالشَّصِ دَقًّا  
فَأَلْقَاهُ وَالرُّمَحُ يُفْعِرُ فَاهُ      عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ عَنْهُ أُغْتَدَى  
فَارِيَالُ أَلْفَى إِلَيْهِ أَبْتَدَرَ      فَبَادَرَهُ قَاذِفًا بِحَجَرٍ  
فَحَلَّ بِيْطَرٍ تَرِيكَتِهِ      وَهَامَتَهُ شَقٌّ ثُمَّ انْحَدَرَ  
فَخَرَّ صَرِيحًا وَمِنْ حَوْلِهِ أَا      حِمَامٌ مُبِيدُ الْحَيَاةِ انْتَشَرَ  
وَمِنْ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِقُرُومٍ      عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضُهُمْ قَدْ تَوَى  
فَمِنْهُمْ إِرِينَاسٌ أَمْفُوطِرُوسُ      وَإِيفَلَطُ إِيْفَيْسُ إِيْخْيُوسُ  
وَإِطْلُوفَلِيمُ فِرِيْسُ كَذَاكَ      فُلِيمِيلُ أَرِغَيْسُ إِيْفُوسُ

( ١ ) أي فأذن لفطر قل ان ينفذ حكم القدر القاضي بموت سرفيدون قتيلاً  
بساحة القتال — كان سرفيدون أعظم محتداً وأشرف مولداً من جميع زعماء الفريقين  
لانه لم يكن من أبناء زفس بطل سواء في تلك الحرب ولهذا أطال الشاعر في حكاية  
مقتله كما سترى واطنب في ماضى وما سيأتي من مدح صفاته اجلاً لقدره • فهو  
حينما ظهر الفتى الباسل والقائد الحكيم لايشوب محامده منقصة فها هو بمقد اخيل  
ولا بتسرع ذيوميذ • وهو مع فصاحته بالكلام رجل بطش واقدام • ولقد غاظ مقتله  
زفس فوق مقتل كل بطل سواء حتى أراد ان يحول عنه حكم القضاء السابق النافذ  
بقته فتصدت لزفس زوجته هيرا واثبتت له انه لايد من نفوذ القضاء المبرم والالقامت  
قيامه الارباب وسعى كل منهم في الافراج عن ولده • وهنا بحث لاشراح طويل في  
القضاء والقدر باعتقاد الاقدمين فقالوا ان كان نفوذ القضاء حتماً فليس لزفس وهو



فلما رأى صحبه سرفذون  
تحدّم يصرخ في قومه : « فوا عاركم يا بني ليقيا

قفوا لا تفرّوا علام الوجّل  
لأعلم من ذا الذي عاث فينا  
ترجل يندو وفطرقل لما  
كانهما عند ما اصطدما

يهبّان هبة مظفر  
يصرّان صرصرة ويشبّا  
وزفس بعزّته راقب  
فقال ليرا شقيقته

أرى سرفذون أحبّ العباد  
ينازع قلبي أمران إمّا  
والقاؤه وهو حيّ مفدى  
وإمّا السّمّاح بمقتله

فقلت : « وأيّ مقال تقول  
أيا ابن قرونس قيل القيول

الذي سطر لوحه المحفوظ ان يحجوه والا فلا معنى لوجوده . وليس المقام مقام اطالة  
في هذا الباب فقد تقدم لنا كلام بهذا المعنى . ولهوميروس كلام كثير يشير الى ان  
اعمال البشر انما هي الباعث على انصباب الويلات وتفاقم الشرور

فَتَى مِنْ بَنِي الْمَوْتِ حُكْمُ الرَّدَى رَمَاهُ وَأَنْتَ تَجُوزُ الْأُصُولَ  
فَأَنْتَ ذَمْرَامُكَ إِنْ رُمْتَ لَكِنْ بَنُو الْخُلْدِ لَا يُظْهِرُونَ الْقَبُولَ  
فَدُونُكَ مِنِّي مَقَالَةٌ حَقٌّ قَالَتْ مَقَالِي بِسَامِي الْحَجَى

إِذَا سَرَفَدُونُ إِلَى الْأَهْلِ حَيًّا أَعَدْتَ قَالَ الْعَلَى تَهَيًّا  
وَتَطْلُبُ إِنْ قَاذَ أَبْنَاءُهَا مِنْ الْحَتَفِ مِثْلَكَ شَيْئًا فَشَيًّا  
فَإِنْ أَنْتَ أَحْيَيْتَهُ سَمْتَهُمْ عَلَى مَضَضِ الْكِيدِ غِيظًا وَغِيًّا  
فَخَلَّ حَنُوكَ وَأُذُنَ إِذَا قَطَرُ قُلُوبٍ يَنْفُذُ حُكْمًا مَضَى

فَإِنْ غَادَرَتْهُ الْحَيَاةُ وَبَاذَ مَرِ الْمَوْتِ فَوْرًا وَعَذَبَ الرُّقَاذَ  
إِلَى لَيْقِيَا يَحْمِلَاهُ سَرِيعًا لِاخْوَتِهِ وَالصِّحَابِ الْبِعَاذَ  
فَيُذْفَنُ فِي اللَّحْدِ حُرًّا كَرِيمًا وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادَ  
فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأُولَى جَاهِدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَا

فَأَذَعْنَ زَفْسُ لَهَا ثُمَّ أَمْطَرَ عَلَى الْأَرْضِ طَلًّا مِنَ الدَّمِ أَحْمَرُ<sup>(١)</sup>  
فَيَأْمَأُ بِإِجْلَالِ فَرْعٍ حَبِيبٍ سَيَرْدَى غَرِيْبًا وَفَطَرُ قُلُوبٍ يَفْخَرُ  
فَكَرًّا وَفَطَرُ قُلُوبٍ ثَرْسِمِلًا رَمَى بِالصِّفَاقِ فَمِنْ فَوْرِهِ خَرَّ

( ١ ) لقد مرت على حرب طروادة وزمن هوميروس الوف السنين وعامة الناس لا تزال تعتقد ان المطر المحمر دليل على غضب الالهى مع ان رد ذلك الاحمرار الى اسباب طبيعية قديم جدًا . وقد مر بنا مثل هذا المطر الدموي في النشيد الحادى عشر

تَلَا سَرْفِدُونُ بِسَوْقِ الْجِيَادِ      وَكَانَ حَلِيفَ الصِّبَا الْمُرْتَضَى

وَعَامِلُهُ سَرْفِدُونُ قَذَفَ      وَلَكِنْ بِكَتِفِ فِدَاسٍ وَقَفَ  
فَخَرَّ لِوَجْهِ الثَّرَى صَاهِلًا      وَقَدْ زَهَقَتْ رُوحُهُ وَأُرْتَجَفَ  
فَأَزْعَجَ مَضْرَعُهُ الْقَرَسِينَ      فَشَبَّا وَنِيرُهُمَا قَدْ قَصَفَ  
وَصَرَعُ عُنَانِيهِمَا التَّفَّافَاةَ      لَأَفْطِمُذُ سَيْفَهُ وَأُنْتَضَى

وَخَفَّ وَبَتَّ رِبَاطُ الْجَوَادِ      فَعَادَا لِرَوْعِهِمَا وَالطَّرَادِ  
وَعَادَا الْكِمِيَّانَ لِلضَّرْبِ وَالطَّعِ      نِ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ قَرْمِي عِنَادِ  
رَمَى سَرْفِدُونُ مُثَقَّةً      فَمَنْ كَتِفِ فَطْرُقُلٍ يَدُورُ حَادِ  
وَلَكِنْ فَطْرُقُلٌ عَامِلُهُ      أَطَارَ وَمَا إِنْ أَطَارَ سُدَى

فَقِيَ سَرْفِدُونُ السِّنَا أَتَشَبَّ      عَلَى عَضَلِ الْقَلْبِ حَيْثُ أُتْصَبَ  
فَأَهْوَى يَصْرُ أَمَامَ الْعِجَالِ      بِأَسْنَانِهِ وَالْحَضِيضُ أُخْتَضَبَ  
كَمَاوَلَةٍ أَوْ كَصَفْصَافَةٍ      وَبَاسِقَةِ الْأَرْزِ فَوْقَ الْهَضَبِ  
بِهَا تَفَذَّ الْحَدُّ فِي كَفِّ وَشَا      رِفْلُكَ مَتِينِ الْجَدُّوعِ بَرَى<sup>(١)</sup>

وخرَّ كَثُورٌ بِصَدْرِ الصَّوَارِ      عَتَا وَعَلَيْهِ الْغَضَنْفَرُ ثَارُ  
وَمِنْ تَحْتِ صَكَّةِ أَنْيَابِهِ      يَخُورُ إِلَى أَنْ تَرْجَحَّ الْقِفَارُ  
كَذَا خَرَّ مَوْلَى بَنِي لَيْقِيَا      وَمِنْ كَفِّ فَطْرُقُلٍ أَلْفَى الْبَوَارُ

( ١ ) اي ان القتيل سقط سقوط احدى هذه الشجر وقد قطعها بناء السفن

ولكنه يتجأ إليه عاصوته بجهر النداء :

« ألا يا غلو كس خيراً أليف لدا الحين حين الصدام العنيف  
لأن كنت ذا مهجة وجنان فلا تصب إلا لقرع السيوف  
أثر يقول بني ليقيا لدى سرفذون أوار الخوف  
وذودن عني وللحرب ألهب قلوب السرى بسعير الجذى

وإلا وبهم العدى صرعوني وجندلت في وجه هذي السفين  
سأورثك الدهر خزيًا وعارًا إذا ما العدى شكتي سلبوني  
ومن ثم أحمده أنفاسه وأغمض عينيه ستر المنون<sup>(١)</sup>  
وفطر قل داس على صدره لينزع العامل المتهى<sup>(٢)</sup>



(١) كثيراً ما يستعمل هوميروس امثال هذه الاستعارة للتعبير عن الموت كقوله اسبل الموت ستره وخيم ظلام الحمام ومن هذا القيل قوله قبل ابيات ومن حوله انتشر الحمام مبيد الحياة وكلها استعارات لطيفة يألفها الذوق ولها في العربية امثال من ارقها قول بعضهم

ورثقت المنية فهي ظل

على الابطال دانية الجناح

قال في اساس البلاغة : فيه بيان جلي ان ترنيق المنية مستعار من ترنيق الطائر ( أي رفرقه وخفقه بجناحيه )

حيث جعل المنية كبعض الطير المرتقة بان وصفها بوصفه من التظليل ودنو الجناح

(٢) المتهى الصقيل

هيرا زوجة زفس



فَأُخْرِجَ يَعلقُ ذاكَ المَصلَ      بِجَدِّ السِّنانِ ورُوحُ البَطلِ  
وهمَّ المَرامِدُ في عَجلِ      لَيسَتوقِفُوا الجُرَدَ تَحْتَ العَجلِ  
عَناقُ وِغادَها فارِساها      فَحَتحَها لِلفِرارِ الوَجلِ  
وَأَما غُلوكُسُ فَالتاعَ بَشا      لِذلكَ النِّدا وحِشاهُ أَتَفاي<sup>(١)</sup>

لَقَد بَسَطَ الكَفَّ فَوَقَّ الذِّراعَ      وَلَيسَ بِهِ قُوَّةٌ لِلدِّفاعِ  
فَما زالَ يُؤَلِّمُهُ نَبْلُ طَقيقِ      رَما تَسَلَّقَ فَوَقَّ القِلاعِ  
فَأَلَفَتَ يَدعُو أَفلونَ رَبِّا      سِهام: «أَلارِبَ جَدُّ باسِتماعِ  
فَحيثُ تَكنُ أَنْتَ يَبلغُكَ صَوْتُ      كَئيبِ تَلَهَّفَ مِثلي أَنَا

أَفي لَيقِيا كُنتَ أَرضِ اليَصارِ      أَمِ اخْتَرْتَ إِليُونَ دارَ قَرارِ  
فَأَنتَ تَري أَلَمي وَجِراحي      وَسِيلَ دَمٍ مِن ذِراعِي فارِ  
تُثَقِّلُ كَتَفي مِن هَزِّ رُمَحي      إِذا ما عَلا بِالبدارِ الغُبارِ  
وذا سَرفِذونُ العَميدُ ابْنُ رَفسِ      وَمَما صانَهُ رَفسُ أَلفي التَّوى<sup>(٢)</sup>

فَأَلامِي أَلا نَ سَكنَ وَخَفَّفَ      وَبَاساً أَنلِني وَالدمَ جَفَّفَ  
لَكي اسَتحِثَّ بَني لَيقِيا      وَحَولَ القَتيلِ الرِّماحَ نُكثَفَ  
دَعا فَاسُجِيبَ الدُّعا وَمَسيلُ      الدِّماءِ عَلى القَوَرِ بِالجُرحِ أَوقِفَ

(١) أَتَفاي أَفطَر

(٢) التَّوى الهلاك

وآلامه سكنت وحشاه      يأس شديد ذكا وأصطلي

فالت به هزة الطرب      لما نال من بلغة الأرب  
بصيد بني ليقيا طاف يستد      هض البهم للذود والطلب  
وبين الطراود جال فمال      لقوليدماس الهمام الأبي  
وأناس ألقى فحث وخف      إلى آغور الفتى المجتبي

وهكطور وافي بقلب الحديد      يوج فصاح بصوت شديد:  
« أشأ نك هكطور عن حلقاء      لك تفضي وصيد سراهم تبيد  
محبك قد هلكوا وعداهم      عن الأهل والدار بون بعيد  
فذا سرفدون المليك الذي      حوى البأس والعدل غضا ذوى

أريس براحة فطرقل قد      رماه وحرقنا بالكمذ  
ألا ما كررتم وقلبكم أا      تياغا بحر الأوار أنقد  
ألا ما خشيتم أن المرام      د ينتزعون زهي العذد  
ويولونه الذل منا انتقاما      لبهم أبدنا بغر الطبا»

فهد الطراود ذاكي اللهف      على سرفدون وفاض الأسف  
فقد كان وهو دخيل بهم      لهم منعة من عوادي التلف  
مشى أثره البهم جيشا وليس      له بهم شبه أو خلف

فَهَاجُوا وَهَكَطُورُ فِي صَدْرِهِمْ تَحَدَّمْ غِيظًا يَحُثُّ الْخَطَى

وَلَكِنْ فَطَرُ قُلَّ بَيْنَ الْأَخَاءِ عَدَا يَسْتَحِثُّهُمْ لِلْقَاءِ

وَأَقْبَلَ يَدْعُو الْأَيَّاسِينَ لَكِنْ فَوَادُّ الْأَيَّاسِينَ يَدْكُوا صُطْلَاءَ:

«أَلَا الْآنَ دُونَكُمْ الذُّودُ مَذْكُورٌ تُمَا خَيْرَ كُلِّ فُرُومِ الْبَلَاءِ

فَذَا سَرَفِذُونَ الْقَتَى مَنْ إِلَى الْأَعْمَالِ قَبْلَ الْجَمِيعِ رَقَى

عَسَى أَنْ تَقُوزَ بِجُثَّتِهِ نَجَرٌ دُهَا لِمَذَلَّتِهِ

وَتَقْرِي بِحَدِّ الْغَرَارِ الْأُولَى يَذُبُّونَ مِنْ جُنْدٍ عَصَبَتِهِ «

فَهَبًا وَمِنْ كُلِّ صَوْبٍ تَكْثُ فِ جَيْشٍ يُجِيشُ بِهِتِهِ

وَحَوْلَ الْقَتِيلِ أَصْطِدَامٌ غَنِيْفٌ وَعَجٌّ مُخِيفٌ وَصَلُّ الشَّبَا (١)

بَنُو لَيْقِيَا وَلَقِيفُ الطَّرَاوِذِ وَجُنْدُ الْأَخَاءِ وَجَيْشُ الْمَرَامِذِ

جَمِيعُهُمْ أَنْدَفَعُوا دَفْعَةً بِصَلْصَاةٍ وَوَحَى مُتَّصَاعِدٍ

وَزَفْسٌ عَلَى فَرْعِهِ حَسْرَةٌ تَحَرَّقُ يَبْغِي أَشْتِدَادَ الشَّدَائِدِ

فَأَحْدَقَ فِيهِمْ وَقَدْ كِيدَ كَيْدًا وَأَسْبَلَ سِتْرَ ظَلَامٍ دَجَا (٢)

فَقِيَ الْبَدْءُ جَيْشُ الْقَتِيلِ أَنْدَفَقَ وَصَدَّ الْأَخَاءُ الْحِدَادَ الْحَدَقَ

(١) الشباحدود المناصل وهي جمع شباة

(٢) في الاصل « ستر ليل دجا » اشارة لطيفة الى الغبار المنتشر من تلاحم

فَيَيْنَ الْمَرَامِدِ خَرَّ إِفِيجِرُ      يُسُّ بْنُ أَغْكَلِيسَ فَخَرُّ الْفِرَقِ  
لَقَدْ كَانَتْ قَبْلًا بِيُودِيَّةَ      فَقَادَرَهَا تَحْتَ جُرْمٍ سَبَقِ  
مَضَى فَاتِكَا بَابِنِ عَمٍّ لَهُ      وَعِنْدَ ثَيْسٍ وَفِيْلَا أُلْتَجَا

إِلَى حَرْبِ طُرُوَادَةٍ سَيَّارَةٍ      لَا خَيْلَ خَرَّاقٍ جَيْشِ الْكُمَاهِ  
لَقَدْ رَامَ سَلْبَ الْقَتِيلِ وَهَكَطُو      رُفُورًا بِجُلْمُودِ صَخَرٍ رَمَاهِ  
وَهَامَتُهُ بِتَرِيكِتِهِ      لِشَطْرَيْنِ شَقٍّ فَأَلْفَى رَدَاهِ  
وَمِنْ فَوْرِهِ خَرَّ فَوْقَ الْقَتِيلِ      وَحَرَّقَ فَطْرُقَ فَرَطُ الشَّدَا<sup>(١)</sup>

حَكَى مُذْمَضًى فِي الطَّلَائِعِ صَقْرًا      لَدَيْهِ الزَّرَازِيرُ يَفَرِّزْنَ فَرًّا  
وَسِرْبُ الْعَقَاقِ مِنْ وَجْهِهِ      شَتَاتًا تُسَاقُ بِهِ حَيْثُ كَرَّا  
فَسَعْدَيْكَ يَا ابْنَ مَشْيُوسَ هَزَمَ      تَكُلُّ فَتَى هَالِمًا مُقَشَّعِرَا  
بَنِي لَيْقِيَا وَالطَّرَاوِدَ طُرًّا      قَهَرْتَ ائْتِقَامًا لِإِلْفِ كِبَا

وَعَنْقَ ابْنِ إِيشِمِينَ إِسْتَيْلَ      دَقَقْتَ بِصَخَرٍ قَذَفْتَ ثَقِيلَ  
فَقَرَّ الطَّرَاوِدُ فِي وَجْهِهِمْ      كَذَلِكَ هَكَطُورٌ وَلَّى ذَلِيلَ  
إِلَى أَنْ أُيَيْنُوا عَلَى رَوْعِهِمْ      عَلَى بُعْدِ مَرَمَى سِنَانٍ صَقِيلِ  
عَلَى الْعُنْفِ يَرْمِي بِهِ طَاعِنُ      بَدَارِ الْوَعْيِ أَوْ بَعْرِضِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الشدا الحر ويراد به هنا الغيظ

( ٢ ) اللهم جمع لهوة والمراد بها هنا الالعب والملاهي



ولكن غلو كس ثم انثنى وعاد فأعمل شهب القنا  
وأصمى بشكليس خلكون من بهيلاذة ناعماً سكنا  
وما كان بين الطراود من حكاة بهم ثروة وغنى  
لقد كاد يرمي غلو كس لما وراء العداة حثيثاً سعى

فعاد غلو كس والرُمح زج وفي الصدر حذ السنان ولج  
على بأسه خر فأرتجت الأرزض والتهبت بذويه المهج  
ولكن جيش العدى فرحاً تكثف من حوله وأتتهج  
وأما الأخاء فلم يثنوا بل اندفعوا كزُعب طفا<sup>(١)</sup>

ومريون بين العدى ظفرا بقرم بلوغوثس شهرا  
هو ابن أنيطور كاهن زفس بايدا ومن مثله وقرا  
أصيب على مقتل الأذن فأنقض لا رمق فيه فوق الثرى  
فبادر أنياس يطعن مريو ولكن ذاك السنان هفا<sup>(٢)</sup>

لقد كان مريون مستترا بجيشه عندما أبتدرا  
فمال عن الرُمح والنصل زل ومن خلفه للحضيض سرى  
وظل هنالك مرتعشاً على ذلك العزم إذ خدرا

( ١ ) أي كالسيل المتدفق

( ٢ ) هفا أي طاش

رَمَتْهُ ذِرَاعٌ لَهَا الْبَاسُ يُنْمَى فَأُثِقَدَ لَكِنْ يِطْنِ النَّقَا<sup>(١)</sup>

وَأَنْيَاسُ صَاحٍ مَغِيظًا: «أَجَلٌ  
وَالَا فَمَهُمَا تَقَوَّتَ رَقْصًا  
فَقَالَ: «أَنْيَاسُ هِيَهَاتِ تُصْنِي  
وَأَنْتَ رَهِينُ الْحِمَامِ عَسَى  
أَمْرِيُونَ فَاتَكَ سَهْمُ الْأَجَلِ  
لَوِ النَّصْلُ وَأَفَاكَ عَزَمَكَ فَلِ»<sup>(٢)</sup>  
جَمِيعِ الْعُدَاةِ وَأَنْتَ بَطْلٌ  
أَصِيبُكَ مَهُمَا حَشَاكَ عَسَا<sup>(٣)</sup>

فَإِمَّا رَمَتْكَ ظُبَا أَسْلَى  
فَلَا شَكَّ تَهَيَّطُ فِي فَشَلٍ  
وَلَكِنْ فَطَرْتُ قُلُوبَ سَيِّئٍ فَقَالَ  
«عَلَامَ أَخِي ذَا الْمَقَالِ الْمُهِينِ  
وَقَدْ أَذْرَكَكَ أَنْتَهَى أَمَلِي  
لَا ذِيْسَ رُوحِكَ وَالْفَخْرُ لِي  
يُؤَنِّبُ مَرِيُونَ بِالْعَجَلِ :  
وَأَنْتَ بَلَوْتُكَ سَامِي النَّهْيِ

أَتَزْعَمُ أَنَّ حَدِيدَ الْكَلَامِ  
فَمَاذَا بَدَافِعِهِمْ عَنْ قَتِيلٍ  
وَلَنْ يَرْجِعُوا عَنْهُ حَتَّى يُضَافَ  
فَلِلْحَرْبِ فِعْلٌ وَلِلْسَلْمِ قَوْلٌ  
يَصُدُّ الطَّرَاوِدَ يَوْمَ الصِّدَامِ  
حَوَالِيهِ تَصْطَلُّ لَامٌ بِلَامٍ  
صَرِيحًا لِذَلِكَ الْهَمَامِ هُمَامٍ  
وَهَذَا أَوْ أَوَانُ الْوَعْيِ لَا اللَّغَا<sup>(٤)</sup>

( ١ ) النقا الرمل

( ٢ ) يقول له ذلك تهكمًا عليه لان قوم مريون الاكريتين كانوا مشهورين بالرقص

( ٣ ) عسا غلظ واشتد

( ٤ ) اللغا الكلام وفي الاصل ما هذا اوان القول بل اوان الفعل وهي عبارة جرت

مجرى الامثال في اكثر اللغات يقول اللاتين: Non verbis, sed facto opus est.

فَخَفَّ وَمَرِيُونُ فِي الْإِثْرِ خَفَّ  
وَفِي السَّهْلِ لِلْبَيْضِ وَالسَّمْرِ قَرَعُ  
كَأَنَّ بَاذِرْعَ حَطَّابَةٍ  
وَحَوْلَ الْقَتِيلِ اسْتَطَارَ الْعِجَاجُ  
كَرَبٍ وَلِلْجَيْشِ جَيْشٌ زَحَفَ  
بِقَوْلَانِهِمْ وَإِهَابِ الْحَجَفِ<sup>(١)</sup>  
بِعَابٍ فَوْوَسًا صَدَاهَا قَصَفُ<sup>(٢)</sup>  
وَوَبْلُ الدِّمَا وَالنِّصَالِ هَمَى

مِنَ الرَّأْسِ غَشَاهُ حَتَّى الْقَدَمِ  
وَفَيْلَقُ كُلِّ فَرِيقٍ لَدَيْهِ  
كَأَنَّهُمْ بِالرَّيِّعِ ذُبَابُ  
وَقَدْ حَامَ مِنْ حَوْلِ الْبَانِهَا  
فَمَا كَادَ يُبْصِرُ بَيْنَ الرُّثَمِ  
بِهَدَّتِهِ لِلْكَفَاحِ أَزْدَحَمَ  
يَطْنُ طَنِينًا بَيْتِ النِّعَمِ  
إِذَا مَا الْإِنَاءُ رَأَهُ أُمْتَلَأَ<sup>(٣)</sup>

وَزَفْسُ بِشَامَخٍ تِلْكَ الذُّرَى  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ رَاقِبًا  
يُجِيلُ بِأَمْرَيْنِ هَاجِسَةٍ  
فَيَقْتُلُهُ فَوْقَ ذَلِكَ الْقَتِيلِ  
عَنِ الْحَرْبِ مَا حَوَّلَ النَّظْرَا  
بِمَقْتَلِ فَطْرُقَلِ مُفْتَكِرَا  
أَيَدْفَعُ هَكَطُورَ مُسْتَعْرَا  
وَيَسْلُبُ مِنْهُ سِلَاحًا زَهَا

ومن هذا القليل قول العرب في امثالهم : هذا أوان شدكم فشذوا . وقولهم : هذا  
اوان الشد فاشتدي زيم

( ١ ) إِهَابِ الْحَجَفِ جلد التروس

( ٢ ) حطابة جمع حطاب

( ٣ ) قد تقدم لنا مثل هذا المعنى وهو من التشابه التي عيب عليها الشاعر على

غير حجة ثبته راجع ما قلناه بهذا الصدد ( ن ٢ : ٢٨٥ )

أَمْ الْحَرْبَ عُنْفًا شَدِيدًا يَزِيدُ      وفيها قُرُومَ الرِّجَالِ يُبِيدُ  
فَعَوَّلَ أَنْ يَسْتَحِثَّ إِلَى الْفَتْةِ      لِكِ بِالْبَهْمِ إِلْفَ أَخِيلِ الْعَمِيدِ  
فَيَذْفَعُ هَكَطُورَ وَالْجَيْشِ طُرًّا      لِإِلْيُونِ مَنْ تَحْتَ قَرَعِ الْحَدِيدِ  
لِذَلِكَ أَوْهَنَ هَكَطُورَ قَلْبًا      فَهَبْ لِمَزَكِبِهِ وَأَعْتَلِي

وَوَلَّى وَنَادَى بِهِمْ بِالْفِرَارِ      وَأَوْجَسَ مِنْ زَفْسٍ عَنْهُ أَزْوَارُ  
دَرَى أَنْ كِفَّةَ مِيزَانِهِ      أُمِلَتْ وَدَوْرُ الدَّوَائِرِ دَارُ  
وَعَزَمُ بَنِي لَيْقِيَا خَارَ حَتَّى      غَدَوْا لَا يَقِرُّ لَهُمْ مِنْ قَرَارِ  
وَرَاعَهُمْ صَرَخُ مَلِكِهِمْ      فَوَلَّوْا وَقَدْ جَلَّتِ الْأَرْبَى<sup>(١)</sup>

رَأَوْهُ طَعِينَ الْحَشَا جُنْدِلًا      وَمِنْ فَوْقِهِ جُثُّ النُّبْلَا  
حَوَالِيهِ خَرَّ الصَّنَادِيدُ لَمَّا      قَضَى زَفْسُ أَنْ يَذْلَهُمُ الْبَلَا  
فَجَرَّدَهُ قَوْمٌ فَطَرُّ قُلِّ شَكَّ      تَهُ وَإِلَى فَلَكِهِمْ أَرْسِلَا  
فَصَاحَ بِنَيْبُوسَ زَفْسُ: « إِذَا      أَلَا يَا وَلِيَّ الْوِدَادِ كَفَى

إِلَى سَرَفِدُونِ الْأَمِيرِ الْخَطِيرِ      سِرِّ الْأَنْ فَوْرًا وَجُدَّ الْمَسِيرِ  
فَإِنْ جِثَّتْهُ فَأَمْضِيَتْ بِهِ      إِلَى عَزْلَةٍ قُرْبَ مَاءِ غَزِيرِ  
وَطَهَّرَهُ مِنْ دَنْسِ الدَّمِ خَالًا      وَأَنْزَلَهُ فِي مَاءِ ذَاكَ الْغَدِيرِ  
وَبِالْعَنْبَرِ أَذْهَنَهُ ثُمَّ أَكْسَهُ      مَلَابِسَ لَا يَعْتَرِيهَا الْقَنَا



لَا تُسْرِعْ قَادَةَ كُلِّ الْعِبَادِ      إِلَى التَّوَامِينِ الرَّدَى وَالرُّقَادِ<sup>(١)</sup>  
 بِهِ أَلْقَى يَحْتَمِلُهُ سَرِيحًا      لِإِخْوَتِهِ وَالصَّحَابِ الْبِعَادِ  
 فَيُذْفَنُ فِي لَيْقِيَا ضَمْنًا لِحَدِّ      وَنَصَبِ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادُ  
 فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأُولَى جَاهِدُوا      وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) قال في الشيد الرابع عشر ان الموت والرقاد اخوان وزاد هنا انهما توأمان

( ٢ ) في أقاصيص اليونان ان سرفيدون قاتل أخاه مينوس على ملك اكرت فغلبه مينوس عليها فبرحها وبعض اشياعه الى ليقيا وغلب زعماء بعض اطرافها عليها واستقل بها مأكلاً وتوفي بها وكان قبره معروفاً في تلك الازمان . واذ كان من شأن هوميروس ان لا يخرج بشعره في شيء عن روايات عصره التاريخية صاغ لدفنه في ليقيا بعد مقتله في طروادة ذلك القالب الجميل

وليس في الامر غرابة لان القدماء كانوا كابناء زماننا حريصين على دفن جثثهم في بلادهم ولعين باقامة الانصاب عليها . ولذلك امثلة شتى في اهرام مصر وتوراة الاسرائيليين وكتب العرب . فان ابراهيم الخليل ضم يوم وفاته الى مدفن امرأته سارة . وحفيده يعقوب استحلف ابنه يوسف ان لا يدفنه في مصر فأرسله الى مدافن ابائه في بلاده . ولم يروا للعرب ولع وشغف بمثل هذا كاليهود والمصريين بل كانوا اذا بعدت الشقة ابقوا الميت في مكانه كما استبقوا هاشماً جد صاحب الشريعة في غرة عند وفاته بها . ومع هذا فكان يستحب عندهم جمع الاقارب في موضع . قال صاحب مشكاة المصابيح في الحديث : ويستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « وادفوا اليه من مات من أهلي » . وفي الحديث عن جابر انه قال : لما كان يوم أحد جاءت عمتي بابي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم « ردوا القتلى الى مضاجعهم » كل هذا يدل على أنهم كانوا يستحبون جمع موتى العشيرة اذا لم يكن هناك مشقة وعناء . واما اقامة النصب على القبور فلم ترو عن عرب الجاهلية ومع هذا فقد روي استحسان جعل علامة على القبر يعرف بها وذلك كما روي صاحب مشكاة المصابيح : « لقوله عليه الصلاة والسلام اعلم بالحجر قبر أخي »

فَلَبَّى أَفْلُونُ طَوْعًا يَسِيرُ      وَمِنْ طُورٍ إِيْذَةً هَبَّ يَطِيرُ  
أَتَى سَرْفُذُونَ وَسَارَ بِهِ      إِلَى عَزْلَةٍ فَوْقَ سَيْلٍ غَزِيرُ  
وَطَهَّرَهُ مِنْ دَمٍ دَنَسٍ      وَنَقَّاهُ فِي مَاءِ ذَاكَ الْغَدِيرِ  
وَطَيَّبَهُ عَنَبَرًا وَكَسَاهُ      مَلَابِسَ لَا يَعْتَرِيهَا الْفَنَاءُ

لِأَسْرَعِ قَادَةِ كُلِّ الْعِبَادِ      إِلَى التَّوَّامِينَ الرَّدَى وَالرُّقَادِ  
بِهِ رَاحَ يَلْقَى فُطَارًا بِهِ      لِإِخْوَتِهِ وَالصِّحَابِ الْعِبَادِ  
لِيُدْفَنَ فِي اللَّحْدِ حَرًّا كَرِيمًا      وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادُ  
فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأُولَى جَاهِدُوا      وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَا

وَفَطَرُ قُلْ أَفْطِمِذَا وَالْخِيُولُ      وَرَاءَ الْعَدَى حَثَّ فَوْقَ السَّهُولِ  
وَبِالنَّفْسِ أَلْقَى لِهَيْلِكَةٍ      وَضَلَّ ضَلَالَ الْغَبِيِّ الْجَهُولِ  
فَلَوْ لِأَخِيْلٍ أَرْعَوَى مَا أُتْبِرَتْ      عَلَيْهِ عَوَادِي الْحِمَامِ تَصُولُ  
وَلَكِنَّ زَفْسَ إِذَا مَا نَوَى      فَمَا لِلْوَرَى رَدُّ مَا قَدْ نَوَى<sup>(١)</sup>

( ١ ) قال السموأل :

وَلَسْنَا بِأُولَ مَنْ فَاتَهُ      عَلَى رَفَقَةٍ بَعْضُ مَا يَطْلُبُ  
وَقَدْ يَدْرِكُ الْأَمْرَ غَيْرَ الْأَرِيبِ      وَقَدْ يَصْرَعُ الْحَوَّلُ الْقَلْبُ  
وَلَكِنْ نَهَطْنَا أَمْرًا قَادِرًا      إِذَا حَاوَلَ الْأَمْرَ لَا يُغْلِبُ

وما احسن ما تمثل به الخليفة عمر وهو على المنبر :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ      بِكَفِّ الْأَلَةِ مَقَادِيرُهَا  
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مِنْهَا      وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

فقد يَدْفَعُ الفَارِسَ البَطْلَا  
لِذَلِكَ فَطَرُقْلَ حَثٍّ وَأَغْرَى  
أَلَا قُلْ أَفَطَرُقْلُ مَنْ آخِرًا  
عَدَاوَةً بَادَرَسْتَ ثُمَّ بِأَوْطُو

لِيُولِيَهُ الذُّلَّ وَالْفَشْلَا  
لِيَبْلُغَ فِي كَرِّهِ الْأَجْلَا  
وَمَنْ أَنْتَ جَنْدَلْتُهُ أَوَّلًا :  
نُؤُوسَ وَإِنْخِيكَلُوسَ بَدَا

كَذَاكَ ابْنُ مِينَاسَ فِيرِيمُ ثَمَّا  
وَأَيْلَاسَ مُوَلِّيسًا مِيلْنِيْفَا  
وَكَادَ الْأَخَاءُ إِلْيُونَ يَفْتَدِ  
وَلَكِنْ رَقَى الْحُصْنَ فَيُبُوسُ يُتَوِي

فَارْتُسُ ثُمَّ إِفِسْتُورَ أَصْنَى  
وَسَائِرُهُمْ لِلْهَزِيمَةِ هَمَّا  
تَحُونُ بِهِمَّةَ فَطَرُقْلَ رَغْمَا  
لَهُ الشَّرُّ وَالْحُصْنُ مِنْهُ وَفَى

ثَلَاثًا لِرُكْنِ الْحِصَارِ أُنْدَفَعُ  
بِرَاحَتِهِ صَدَّ جُتُّهُ  
بَلْ أَنْقَضَ رَابِعَةً كَالِإِلَاهِ  
وَفِيْبُوسُ صَاحٍ : « أَلَا عُدَّ أَيْافَرُ

وَفِيْبُوسُ عَنْهُ ثَلَاثًا دَفَعُ  
فَمَا أُرْتَدَّ عَنْ عَزْمِهِ وَأُرْتَدَّعُ  
فَمَا خَالَ إِلَّا الدَّوِيَّ أُرْتَفَعُ  
عَ زَفْسٍ فَمَا لَكَ ذَا الْمُتَسَا<sup>(١)</sup>

فَمَا دَكُّ إِلْيُونَ فِي الْغَيْبِ لَكَ  
نَهَقَرَّ فَطَرُقْلُ مُضْطَرَبًا  
وَهَكَطُورُ فِي بَابِ إِسْكِيَّةِ  
عَلَى جُرْدِهِ فَأَكْرَبُ بِالذَّرَكِ

وَلَا لِأَخِيْلَ الَّذِي فَضَّلَكَ  
لِحَشِيَّتِهِ سَخَطَ ذَاكَ الْمَلِكِ  
عَلَى جُرْدِهِ فَأَكْرَبُ بِالذَّرَكِ

وقال عبد الله بن يزيد الهلالي :

ما اقرب الاشياء حين يسوقها

قدر وابعدها اذا لم تقدر

( ١ ) اي تلك الشقة البعيدة

أَيَدْفَعُهَا لِلْجِهَادِ أَمِ الْقَوَى      مَ يَجْمَعُ لِلذَّوْدِ خَلْفَ الرَّبِّي  
وَإِذْ كَانَ يَفْكِرُ مُضْطَرِّبًا      إِلَيْهِ أَفْلُوتُ أَقْتَرِبَا  
دَنَا وَحَكَى خَالَ هَكَطُورَ آسِ      يَسًّا فَرَعَ دِينَاسَ مُتَشَدِّبَا  
شَقِيقٌ لِإِيقَابٍ مِنْ ثَغْرِ سِنْعَا      رَسٌ بِهَرِيجَا بِشَرِّخِ الصَّبَا  
وَصَاحَ: «عَلَامَ أَعْتَزَلْتَ الْكِفَاحَ      أَهَكَطُورُ لَيْسَ بِشَأْنِكَ ذَا  
فَلَوْ زَفْسُ لِي بِقَوَاكَ حَكَمَ      لَأَوْلَيْتُكَ الْآنَ مَرًّا النَّدَمَ  
فَعُدَّ وَجِيَادَكَ حُتَّ عَسَى      تُخَلِّدُ ذِكْرَكَ بَيْنَ الْأُمَمِ  
لَمَلَّ أَفْلُوزَ يُولِيكَ نَصْرًا      وَفَطْرُقُلَ تَرْمِي بِجَدِّ أَصَمَ  
وَمِنْ ثَمَّ عَنْهُ الْإِلَآهُ تَوَارَى      وَكَالْبَرْقِ بَيْنَ الْجُيُوشِ سَرَى  
وَهَدَّ قُلُوبَ الْأَخَاءِ هَدًّا      وَطَرُودَةً بِالْوَلَاءِ أَمَدًا  
وَفِي قَبْرِ يُوزَ ابْنِ فَرِيَامَ صَاحَ      يَرُدُّ الْجِيَادَ إِلَى الْحَرْبِ رَدًّا  
فَسَاطَ وَهَكَطُورُ مِنْ دُونَ كُلِّ آلٍ      أَرَاغِسٍ يَقْصُدُ فَطْرُقُلَ قَصْدًا  
وَلَكِنَّ فَطْرُقُلَ مَا أُرْتَاعَ بَلْ      تَرَجَّلَ مُحْتَفِزًا لِلْقَا  
يُسْرَاهُ عَامِلُ رُمَحٍ مَتِينِ      كَذَا حَجَرٌ خَشِنٌ بِالْيَمِينِ  
رَمَاهُ فَأَخْطَاهُ وَمَضَى      إِلَى قَبْرِ يُوزَ أَخِيهِ الْأَمِينِ  
فَأَذْرَكَهُ وَهُوَ مُسْتَمْسِكٌ      بِصِرْعِ أَعْتِيهِ بِالْجَبِينِ  
فَقَضَّ الْعِظَامَ عَلَى الْحَاجِبَيْنِ      وَعَيْنَاهُ طِيرَتَا لِلْبَرَى<sup>(١)</sup>



فَخَرَّ عَنِ الْخَيْلِ كَالْبَرْقِ يَسْرِي      الى الأَرْضِ يَهْوِي كَسَابِرِ قَعْرِ  
وَفَطَرُ قُلُوبِ صَاحٍ بِهِ سَاخِرًا :      « فَيَا لِلْبَاقَةِ كَيْفَ يَجْرِي  
فَلَوْ مِنْ سَفِينَتِهِ وَائِبًا      الى اليمِّ غاصَّ لِلْجَنَّةِ بِحَرِّ  
لِصَادَ حِلْزًا وَلَوْ صَدَعَ النَّوْءُ      يَكْفِي الْجَمَاهِيرَ شَرَّ الطَّوْءِ <sup>(١)</sup>

لَئِنْ غَاصَ بِالْبَرِّ مِنْ تِي الْعِجَالِ      فَعَاصَةُ طُرُودِ نَعَمَ الرِّجَالِ «  
وَمِنْ ثَمَّةٍ أَنْقَضَ فَوْقَ الْقَتِيلِ      كَلَيْثٍ بِقَلْبِ الْحَظَائِرِ صَالٍ  
فَيُذْرِكُهُ السَّهْمُ فِي صَدْرِهِ      وَيَلْقِي بِهِ بَأْسُهُ لِلْوَبَالِ  
فَوَيْحَكَ فَطَرُ قُلُوبِ مِنْ صَائِلِ      عَلَى قَبْرِ يُوزَنُ تَهِيَجُ صَلَا <sup>(٢)</sup>

وَهَكَطُورُ عَنْ خَيْلِهِ تَزَلَا      وَفِي طَلَبِ الْجَنَّةِ أُقْتَلَا  
كَلَيْثَيْنِ بَيْنَهُمَا ظِيَّةٌ      بِهَا فَتَكَ فَوْقَ طُودٍ عَلَا  
كَالْبَطْلَيْنِ يَهِيَجُ أَحْتِدَامًا      لِيُعْمَلَ فِي نَدَاهِ الْأَسْلَا

( ١ ) الطوى الجوع - شبه سقوطه من سدة المركبة يهوي الى الارض بالصياد  
الوائب من السفينة الى قعر البحر ثم قال لو وثب تلك الوثبة لصاد من المحار ما يقري  
الجماهير ولم يعبأ بتلاطم الامواج واستطرد بقوله في البيت التالي ان كان هذا غوصه  
بالبر من ظهر المركبة فلا ريب ان في الطرود غاصة مهرة . وفي هذا الكلام من التهكم  
على القتل ما لا يخفى . ولهذا ذهب البعض الى ان هذا التشبيه دخيل في ثنايا الاصل  
خصوصاً ان ليس من شأن فطر قل ان يتهكم هذا التهكم وهو القائل قبل ابيات  
علام اخي ذا الكلام المهن      واني بلوتك سامي النهى

( ٢ ) الصلاة النار فكانه قال تحرق

فَمَكْطُورُ الرِّأْسِ مُسْتَمْسِكٌ      وَفَطْرُ قُلُوبِ الْقَدَمَيْنِ كَذَا

وَحَوْلُهُمَا أَصْطَدَمَ الْجَحْفَلَانِ      بِنَقْعٍ عَلَا تَحْتَ قَرَعِ الطَّعْمَانِ  
كَأَنَّ الصَّبَا عَرَضَتْ لِلْجَنُوبِ      بِنَابٍ تَشَاخُ فَوْقَ الْقِنَانِ  
تُرْعِزُ عُرْدَ دَارِهَا وَالْقَرَا      نِيَا وَكَذَا الزَّانَ بَيْنَ الرِّعَانِ<sup>(١)</sup>  
فَيَلْتَفُّ غُصْنٌ بِغُصْنٍ فِينَا      قَضُ بَيْنَ حَفِيفٍ وَقَصْفٍ دَوَى

كَذَا أَشْتَبَكُوا وَالْوَغَى التَّحْمَا      يُشِيرُ بِبَيْتِهِ الْهِمَمَا  
طِعْمَانٌ تَشُقُّ الدُّرُوعَ وَغَيْثٌ      سِهَامٌ بَعَرَضِ الْفَلَا أَلْتَطَمَا  
وَصَحْرٌ يَقْضِي التَّرَائِكَ حَوْلَ الْأُ      قَتِيلِ الَّذِي خَرَّ هَامِي الدِّمَا  
سَهَا عَنْهُمْ تَحْتَ عَثِيرِهِمْ      وَلِلدَّهْرِ عَنْ جُرْدِهِ قَدْلَهَا

تَسَاوَتْ مَرَامِيهِمْ مَا أَسْتَوَتْ      بَرَّاحٌ بِقَلْبِ السَّمَاءِ وَعَلَتْ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمَّا دَنَا أَنْ حَلَّ الثِّيَارِ      وَمَالَتْ فَجُنْدُ الْأَخَاءِ أُرْتَمَتْ<sup>(٣)</sup>  
وَرَغَمَ الْقَضَاءِ بِجُثَّتِهِ      خَلَّتْ وَبِهَا لِلْبَرَّاحِ جَرَّتْ<sup>(٤)</sup>  
وَشَكَّتُهُ انْتَرَعَتْ وَأُنْثَتْ      وَفَطْرُ قُلُوبِ كَيْدِ الْعُدَاةِ انْتَوَى<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الرعان الحبال ج رعان وما قبل ذلك أسماء أشجار

( ٢ ) برّاح علم للشمس

( ٣ ) أي لما مالت الشمس للمغيب • هكذا كانوا يعبرون عن ساعات النهار راجع

ص ٦٤٦ من شرح النشيد الحادي عشر

( ٤ ) للبرّاح أي للعراء

( ٥ ) انتوى بمعنى نوى

ثَلَاثًا كَارِيسَ كَرَّ يَصِيحُ      بِصَوْتٍ دَوَى فِي الْقَضَاءِ الْفَسِيحِ  
ثَلَاثًا ثَلَاثَةَ صَيْدٍ رَمَى      وَأَقْبَلَ رَابِعَةً يَسْتِيحِ  
فَوَيْبِكَ فَطَرُقْلُ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ      رُفَالْيَوْمَ قَتَلْتُكَ حَتْمًا أُيْحِ  
وَفِيُوسُ وَا فَالْكَ مُنْهَدِرًا      بِظِلِّ السَّحَابِ بِطَيِّ الْخِفَا

وَمِنْ خَلْفِهِ جَاءَ مُسْتَتِرًا      لِذَلِكَ فَطَرُقْلُ مَا شَعَرَا  
وَأَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ يَدَهُ      فَعَيْنَاهُ الْهَيْتَا شَرَا  
وَدَحْرَجَ لِلْأَرْضِ خُوذَتَهُ      أَمَامَ خَطَى الْخَيْلِ فَوْقَ الثَّرَى  
فَصَلَّتْ وَدُنِسَتْ الْعَذَابُ      بِنَقْعِ الْحَضِيضِ وَسَيْلِ الدِّمَا

تَرِيكَةً آخِيلَ تِلْكَ وَمَا      إِلَى الْأَرْضِ قَطَّ هَوَتْ قَدَمَا  
وَلَمْ تَكُ إِلَّا لِذَلِكَ الْجَيْنِ الْإِ      لَذِي بِالْفَخَارِ سَمَا عِظَمَا  
وَزَفْسُ قَضَى أَنْ تُجَالَلَ هَامَ      هَكَطُورَ لَمَّا هُنَا أَفْدَمَا  
وَلَنْ تَلْبَثَنَّ لَهُ غَيْرَ حِينٍ      لِأَنَّ الْحِمَامَ إِلَيْهِ دَنَا

وَعَامِلُ فَطَرُقْلَ فِي كَفِّهِ      تَسَحَّقَ يُنْذِرُ فِي حَتْفِهِ  
وَجَسَّهُ بِجَمَائِلِهَا      أُمِلَتْ إِلَى الْأَرْضِ عَنْ كَتْفِهِ  
وَحَلَّتْ عَنِ الصَّدْرِ لَأَمَّتُهُ      بِصَرْفِ أَفْلُونِ لَا صَرْفِهِ  
فَأَوْقَفَ يَهْلَعُ رُغْبًا وَخَارَتْ      قَوَاهُ وَغَشَى حِجَاهُ الْعَمَى

وَمَثَّةَ كَانَتْ فَتَى دَرَدَنِي      تَهَوَّقَ فِي فِتْيَةِ الزَّمَنِ  
بِأَوْفَرَبَ فَنُّوسٍ يُعْرِفُ وَهُوَ      أَخُو الْبَاسِ وَالْعَدُوِّ وَالْحَصَنِ <sup>(١)</sup>  
لَقَدْ كَانَتْ وَهُوَ يَكُرُّ فَتَى      تُحَنِّكُهُ سَاحَةُ الْمَحَنِ  
رَمَى عَنْ صُدُورِ الْعِجَالِ مِنَ الصِّيِّ      لِـ عِشْرِينَ قَرَمًا لَظْهَرِ الْحَثَى <sup>(٢)</sup>

فَذَلِكَ ذَلِكَ فَطَرُ قُلْ قَدْ      أَتَاكَ وَظَهَرَكَ بِالرُّمَحِ قَدْ  
وَذَلِكَ أَوَّلُ قَرَمٍ رَمَاكَ      وَلَكِنَّهُ خَابَ فِيمَا قَصَدَ  
فَعَامِلُهُ أَجْتَرَّ ثُمَّ جَرَى      يَفِرُّ إِلَى قَوْمِهِ وَأُرْتَعَدَ  
لَقَدْ سُمِّتَهُ الرُّعْبَ حَتَّى أَتَى      وَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّلَ لَا تُتَّقَى

وَلَكِنَّ فَطَرُ قُلْ هَدَّ قَوَاهُ      سِنَانُ الْقَنَاةِ وَرَوَّعُ الْإِلَاهِ  
لِذَاكَ تَنَصَّلَ خَوْفَ الْمَنُونِ      إِلَى صَحْبِهِ لَا ثَدَا بِسِرَاهِ  
وَهَكَطُورُ لَمَّا رَأَهُ جَرِيحًا      تَقَفَّاهُ بَيْنَهُمْ وَرَمَاهُ  
فَشُقَّ الصِّفَاقُ لِأَحْشَائِهِ      فَخَرَّ وَقَلْبُ ذَوِيهِ ذَكََا

كَأَنَّ عَلَى الشَّمِّ خَرْنُوصَ بَرٍّ      دَهَاهُ عَلَى الْوَزْدِ لَيْثٌ فَكَّرَ  
وَفِي طَلَبِ الْوَشْلِ أُقْتَلَا      فَمَا أَنْكَفَا اللَّيْثُ حَتَّى أُتْصَرَ <sup>(٣)</sup>  
كَذَلِكَ هَكَطُورُ فَطَرُ قُلْ أَصْنَى      وَهَدَّ بِهِ صَائِحًا وَأُفْتَخَرَ:

( ١ ) جمع حصان

( ٢ ) الحثى التراب

( ٣ ) الوشل الماء



« زَعَمْتَ أَفْطَرُ قُلْ أَنْ لَكَ الْجَـ » وَ مِنْ فَرَقٍ إِلْيُونَا قَدْ خَلَا

أَخَلْتَ بِدَلِّ مَعَانِنَا تَقُورُ وَسَبِي عَقَائِلِنَا

لِقَوْمِكَ بِالْفَلَكِ تَحْمِلُنَّ أَفَاتَكَ طَعْنُ ذَوَابِلِنَا

تَعِسْتَ أَلَمْ تَذَرِ أَنْ يَهْكُطُوا رَتْنَسَابُ جُرْذُ صَوَاهِلِنَا

لِيَرْفَعَ عَنْهُمْ ذِلَّةَ رِقٍ بِرُمُحٍ يَتَلَبُّ الْعُدَاةَ مَضَى

هَلَكْتَ فَرُخَ مَطْعَمًا لِلصَّقُورِ فَهَلَّا كَفَاكَ أَخِيلُ الشُّورِ

كَأَنِّي بِهِ قَالَ حِينَ الْوِدَاعِ بِتِلْكَ الْحِيَامِ مَقَالَ الْغُرُورِ:

« إِلَى الْفَلَكِ فَطَرُ قُلْ لَا عَوْدَ مَا لَمْ تَمَنَّ الْعُدَاةَ بِأَذْهِ الشُّرُورِ

« تَمَزَّقَ عَنْ صَدْرِ هَكْطُورٍ دِرْعًا كَسَتْهَا الدِّمَاءُ خَضِيبَ الْكِسَا »

أَجَلَ قَوْلُهُ ذَاكَ مَذًى أَرْسَلَكِ وَأَنْتِ اغْتَرَرْتَ بِمَا قَالَ لَكَ «

أَجَابَ عَلَى زَفَرَاتِ الْمَنُوزِ: عَلَى الْعُجْبِ فَوَزَكَ قَدْ حَمَلَكِ

بِصَوْلَةِ زَفْسٍ وَفِيُوسٍ فَطَرُ قُلْ لَ لَا بَأْسَ هَكْطُورٍ حَتْمًا هَلَكِ

هُمَا عَرَيَانِي مِنْ عُدَّتِي وَإِلَّا أَرَيْتُكَ قَطَعَ الطَّلِي<sup>(١)</sup>

بِعَشْرِينَ هَكْطُورٍ مِثْلَكَ لَا أَبَالِي إِذَا مَا الْغُبَارُ عَلَا

أَصْلَمَهُمْ وَسِنَانُ قَنَاتِي شَحِيدٌ لَهُمْ يَحْمِلُ الْإِجْلَا

فَإِنَّ الرَّدَى وَأَبْنَ لَا طُونَةَ وَأَوْفَرُبَ هُمْ عَلَيَّ وَالْبَلَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الطلي الرقاب

( ٢ ) ابن لا طونة اي فيوس

وما كنت أنت بطعنك لي سوى ثالث قد تلا وونى<sup>(١)</sup>

ومني خذ نبأ صدقا فطر قل بالحق قد نطقا  
فما أنت بعدي حي طويلا فإن الردى بك قد أحدقا  
وقد حان حينك فأشوق به قريبا بكف أخيل اللقا<sup>(٢)</sup>  
ومن ثم أسبل ظل الظلام عليه ستار الردى فطفا<sup>(٣)</sup>

هوت روجه صيبا تستطير لرب الجحيم بوادي الزفير  
هناك تندب حكم القضاء وتلك القوى والشباب النضير  
وهكطور ما زال يزري به : « علام مجتفي كنت النذير  
فدن قال عمر ابن شيتيس لا مجد قناتي قبلي انقضى »

وعامله أجتر من صدره وألقاه فيه على ظهره  
وفي نفسه قتل أطمذ فأقبل ينقض في أثره  
ولكن ألف أخيل بجيل أخيل توارى على قهره  
وليست لتدرك بين الملا عناق بها زفس فيلاحبا

( ١ ) ونى فتر وضعف

( ٢ ) كانوا يعتقدون انه اذا احتضر المرء خفت نفسه وادرك المغيات فتبا

ولهذا انبا فطر قل ساعة موته بموت هكطور قتيلا بذراع اخيل

( ٣ ) طفامات

## النشيد السابع عشر

المعركة السابعة حول جثة فطرقل

نجمه

تحرق منيلاوس لقتل فطرقل فتقدم يدافع عن جثته وكان اوفرب يجردها  
من السلاح فقتله منيلاوس . واذا بهكطور مقبلٌ بايعاز افلون فتقهقر منيلاوس  
واستعان بآياس . فأقبل آياس وهكطور يوشك ان يقطع رأس فطرقل فصده آياس  
فأقبل غلو كوس يؤنب هكطور لتخليه عن سرفيدون والتوائه امام آياس . فشك  
هكطور بسلاح اخيل ونادى صجبه فانقضوا مع الاغريق وفزع منيلاوس  
الابطال من قومه والتحم القتال حول القنيل وكلهم طامع في الاستيلاء على شلوه .  
فالتوت الطرواد امام اياس ولم يكن النبأ قد طار بعد الى اخيل بمقتل حبيبه .  
ولما توارت جياد اخيل عن ميدان الحرب ذرفت الدموع حزناً على فطرقل فرق  
لها زفس واهبط عليها قوة جديدة فانثنى افطوميد بها الى ساحة القتال ثم القى  
بالاعنة الى رفيقه القيميد وأخذ يقاتل راجلاً فاندفع هكطور وانياس ونفراً من  
ابطال الطرواد في طلب تلك الجياد واشتد الكر والفر وجرت جياد اخيل مسرعة  
فتواتر بالمركبة عن الطرواد . وأخذت اثينا بيد منيلاوس وافلون بيد هكطور  
وارعد زفس فارعب الاغريق فاستظهر عليهم الاعداء . وارسل منيلاوس ينمي الى  
اخيل موت فطرقل ونكبة الاغريق . وظل الاياسان يدفعان العدو عن جثة  
القنيل فسار بها منيلاوس ومريون الى المعسكر وانهمزمت الاغريق الى ماوراء  
خندقهم

وغادرت في الخاف والحفير ما انهال من سلاحها الكثير

وقائع هذا النشيد في مساء اليوم الثامن والعشرين

## النشيد السابع عشر

لَمْ يَخَفْ إِلْفَ آرِسٍ مَنِيلاً      هَلَاكَ فَطْرُقْلَ الْفَتَى قَتِيلاً<sup>(١)</sup>  
 فَخَفَّ فِي صَدْرِ السُّرَى إِلَيْهِ      بَعْدَهُ تَأَلَّقَتْ عَلَيْهِ  
 وَدَارَ حَوْلَهُ الْعِدَى يُبَارِي      كَأَنَّهُ ثَنِيَّةُ الصُّوَارِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ تُجِجَتْ بِكَرٍّ عَلَيْهِ حَنْتُ      وَأَنْعَطَفَتْ مِنْ حَوْلِهِ وَأَنْتُ  
 قَنَاتُهُ وَجَوْبُهُ الثَّقِيلَا      مَدَّ يَرْوْمُ لِلْعِدَى تَنْكِيلَا  
 لَكِنَّ أَوْفَرْبَ الْفَتَى مَازَالَ فِي      فَطْرُقْلَ فَكِرًا بِذَاكَ الْمَوْقِفِ  
 لَذَا عَلَى مَقَرُّبَةٍ مِنْهُ وَقَفَ      يُخَاطِبُ الشَّهْمَ مَنِيلاً بِصَلَفٍ:  
 « يَا إِلْفَ زَفْسَ سَيِّدِ الْقَبِيلِ      تَخَلَّ لِي عَنْ شِلْوِ ذَا الْقَتِيلِ  
 إِذْ كُنْتُ فِي الطَّرُودِ وَالْأَحْلَافِ      أَوَّلَ طَاعِينَ لَهُ حَذَّافٍ  
 فَخَلَنِي أَحْرَزَ جَمِيلَ الشَّرَفِ      أَوْ لَا فَأَيُّقِنْ بَوَيْلِ التَّلَفِ »  
 فَنَفْسُ أَتْرِيذَ ذَكَتْ تَوْقُداً      وَصَاحَ: « يَا زَفْسُ الْآبَ الْمُسَوِّداً  
 مَا أَقْبَحَ الْغُرُورَ بِالنُّفُوسِ      فَمَا حَكَمِي كِبَرَ بَنِي فَتُّوسِ

( ١ ) كل هذا النشيد مصاولة وكفاح لا تخلله نكات وغرائب كسائر انشاد  
 الالياذة فهو وحيد في بابيه بهذا المعنى • ولقد افتتحه الشاعر بالتعني بأعمال منيلاوس  
 لانه لم يكن يجدر بهذا الفارس وهو المستفير الى حرب طروادة الا ان يستلفت الانظار  
 ببأسه واقدامه وسمو صفاته حيناً بعد حين • وقد لقبه الشاعر بالفاريس الاله الحرب  
 إشارة الى انه لم يكن بالفتى الهيب كما زعم بعض اعدائه

( ٢ ) الثنية البقرة الفتية



لَا خِيَلَاءَ الْيَبْرِ وَاللَّيْثِ وَلَا  
 لَكِنَّ هَذَا الْكِبَرَ وَالْعُرُورَا  
 لَمْ تَهْنِهِ غَضَاظَةُ الشَّبَابِ  
 وَقَالَ إِنِّي سَاعَةَ الْإِبْلَاءِ  
 غَدَا وَلَا عِرْسًا وَأُمًّا وَأَبَا  
 فَدِنْ إِذَا وَوَلَّ مِنْ أَمَامِي  
 وَلُذْ إِلَى قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَا  
 فَلَمْ يَزِدْ أَوْفَرْبُ إِلَّا حَنَقًا  
 غَرَّكَ أَنْ بَاتَ أَخِي صَرِيحًا  
 فَعَرِسُهُ الْهَدْيُ فِي أَقْصَى الْغَرْفِ  
 وَقَدْ أَذَقْتَ أَبَوِيهِ غُصَصًا  
 لَكِنَّ سَأَزُوي غَلَّةَ الْحَدَادِ  
 لَدَى فَرْثَيْسَ وَفَتْشُوسَ يَرَى  
 وَالْآنَ فَصَلُّ الْقَوْلِ فَالْبِدَارُ  
 وَأَطْلُقَ الرُّمَحَ فَفِي الْجُوبِ وَقَعَ  
 رُبَّتِ الْفَلَا الْمِنْوَارِ رَوَّاعِ الْمَلَا  
 مَا وَقَا الْفَتَى هَفِيرُيُنُورَا <sup>(١)</sup>  
 لَمَّا تَصَدَّى لِي بِالسَّبَابِ  
 أَجْبَنُ مَنْ فِي زُمْرَةِ الْأَخَاءِ  
 يَبْتَهِجُونَ بِلِقَائِهِ طَرَبًا  
 فَلَيْسَ يُغْنِي الْعُجْبُ مِنْ إِقْدَامِي  
 أَوْ لَا فَوْقَ الْخَطْبِ يَشْفِي الْحُمُومَا  
 وَصَاحَ: «يَا أَتْرِيدُ أَدْرَكَتَ الشَّقَا  
 لَتَوْخَذَنَ بِدَمِهِ سَرِيحًا  
 أَرْمَلَةٌ بَاتَتْ وَمَا كَادَتْ تُزَفُّ <sup>(٢)</sup>  
 ظَلَّ بِهَا عَيْشُهُمَا مُنْغَصَا  
 حِينَ بُعِيدَ الْعَوْدِ لِلْبِلَادِ  
 رَأْسُكَ وَالسِّلَاحُ فِي تِلْكَ الذُّرَى <sup>(٣)</sup>  
 يَعْقُبُهُ الْفَوْزُ أَوْ الْفِرَارُ  
 لَكِنَّ عَنِ النَّحَاسِ فِي الْحَالِ أُرْتَدَعُ

( ١ ) هيفيرينور ابن فتشوس وشقيق اوفرب قتله منيلاوس ( ن ١٤ )

( ٢ ) العرس الهدي العروس حين زفافها هدى الى زوجها . وقوله « في اقصى  
 الغرف » اشارة الى اقامتها في الحرم . راجع ما قيل بهذا الباب في حواشي النشيد  
 السابق ص : ٨٢٤

( ٣ ) فرنشيس ام هفيرينور

فَرَفَسَ أَتْرِيدُ دَعَا وَشَهْرَا  
وَزَجَّ زَجَّ وَاثِقَ عَمِيدِ  
فَصَلَ لَمَّا خَرَّ وَالنَّقْعُ جَرَى  
غَدَائِرُ كَشَعْرٍ حَوْرَا الْعَيْنِ  
كَأَنَّهُ فَرَخٌ مِنَ الزَّيْتُونِ  
يُنْعِشُهُ النَّسِيمُ وَالزُّهُورُ  
لَكِنَّمَا الْأَعْصَارُ فَوْرًا هَبَّتْ  
فَخَرَّ أَوْفَرُّ يُحَاكِي مَذْوَئَبَ  
نَصْلًا وَأَوْفَرُّ يُسِيرُ الْقَهْقَرَى  
فَقَطَعَ النَّصْلُ حِبَالَ الْحِيدِ  
يَكْسُو بِدِيَعِ الشَّعْرِ ثَوْبًا أَحْمَرَا  
ضُفْرَنَ بِالْعَيْنِ وَبِاللَّحْيَيْنِ <sup>(١)</sup>  
غَضَّ عَلَى مُجْتَمَعِ الْعُيُونِ  
يَبْضَاءُ فِي فُرُوعِهِ تَمُورُ  
فَأَسْتَأْصَلَتْهُ مِنْ زَوَايَا الْعُزَاةِ <sup>(٢)</sup>  
عَالِيَهُ أَتْرِيدُ لِإِحْرَازِ السَّابِّ

( ١ ) العين الذهب واللبجين الفضة • ذكرنا في ما تقدم ان فتیان بعض قبائلهم كانوا يرسلون شعورهم او يضفرونها كبندو العرب (ن: ٢ ص ٢٩٢) ولكننا لم نر قبل هذا ان غدائر الفتیان كانت تضفر بالفضة والذهب يتخذونها حلية تحلي النساء • على ان في جاهلية الامم كثيراً من امثلة تحلي الرجال بالشنوف والحلاخل وسائر انواع الحلي ولا اخال الرجل في اول امره الا متخذاً الحلي لنفسه قبل المرأة اذ كان يستأثر بقوته بكل ما يروقه ثم اخذ يتجاوز عنها الى المرأة من باب الاثرة ايضاً اذ جعل يأنس بالنظر اليها وهي رفيقته فوق ما كان يأنس بالتلبس بها بنفسه • وكان كلما تقدم في الحضارة ينبذ منها جانباً الى ان استبقى منها السهل الذي لا يزعبه حمله كالحواتم والسلاسل وابقى لها ما يوجب الحرص والاذى وثقب الاذان

( ٢ ) كثيراً ما يشبه الشاعر البطل الحار صريعاً في ساحة القتال بالشجر الشامخ الفروع المتين الجذور كالارز والملول • واما تشبيهه اوفرب بفرخ الزيتون الغض فانما كان لجماله وغدائره المسترسلة وهي مضمفورة بالفضة والنضار • قالوا انه كان لفيثاغورس شغف خاص بهذه الابيات يتغنى بها على نغم القيثارة حتى تمادى به هذا الشغف فادعى انه اوفرب بالذات فقصت اليه نفسه بعد موته

وَلَمْ يَكُنْ فِي قَوْمٍ أَوْفَرَبَ أَحَدٌ      يَلْقَى مَنِيلاً وَهُوَ يَخْلُو بِالْعُدَدِ  
 كَأَنَّهُ ضَيْعٌ غَابٍ وَثِقَا      يَأْسُهُ فِي الصُّوَارِ أَنْدَقًا <sup>(١)</sup>  
 قَفَرَسَ الْغُرَّةَ مِنْهَا وَسَحَقَ      عَنْقَهَا مَا بَيْنَ نَائِيهِ وَدَقِ <sup>(٢)</sup>  
 وَمَزَّقَ الْأَخْشَاءَ وَأُمْتَصَّ الدِّمَا      وَالنَّاسُ وَالْكَلابُ عَجَّتْ فِي الْحِمَا  
 لَا تَسْتَطِيعُ الذَّوْدُ عَنْهَا فَالْجَزَعُ      مِنْ رُؤْيَا لَيْثٍ قُلُوبَهَا خَلَعُ  
 وَكَادَ أَتْرِيدُ يَفُوزُ بِالْمُنَى لَكِنْ ذَكَتْ غَيْرَةُ فَيُبُوسَ هُنَا <sup>(٣)</sup>  
 كَقِيمِ الْكِكُونِ مَيْتِسَ نَهَضَ وَصَاحَ: «يَا هَكَطُورًا خَطَأَتِ الْغَرَضُ» <sup>(٤)</sup>  
 جَرَيْتَ تَبْغِي خَيْلَ آخِيلَ وَلَا      يَبْلُغُ مِنْهُمْ سِوَاهُ الْأَمَلَا  
 أَلَا تَرَى أَتْرِيدُ عَنْ فَطْرُ قُلْ ذَبْ      وَأَبْسَلِ الطُّرُودَ إِذَا أُفْرَبَ ضَرْبُ  
 ثُمَّ مَضَى عَنْهُ فِي الْجَيْشِ ذَهَبُ      وَقَلْبُ هَكَطُورٍ مِنَ الْبَثِّ التَّهَبُ  
 سَرَّحَ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ النَّظْرَا      وَثَمَّةَ الْقَرَمِينَ حَالًا أَبْصَرَا  
 ذَاكَ صَرِيحٌ دَمُهُ يَنْفَجِرُ      وَذَا إِلَى تَجْرِيْدِهِ مُبْتَدِرُ <sup>(٥)</sup>  
 فَتَارَ يَحْكِي نَارَ هَيْفَسَتِ الَّتِي      مَا إِنْ خَبَتْ قَطُّ إِذَا مَا هَبَّتِ  
 وَأَنْقَضَ فِي صَدْرِ السَّرَى مُدْجَجًا      بِهَدَّةٍ لَهَا مَنِيلاً اخْتَلَجَا

( ١ ) الصوار قطع البقر

( ٢ ) غرة الشيء خواره

( ٣ ) يراد بأتريد هنا منيلاوس

( ٤ ) أي أنه تشبه بميتيس زعيم الكيكونيين

( ٥ ) أي منيلاوس وأوفر

فهاجَ بَثًّا نَفْسَهُ يُنَاجِي : « ما حِيلَتِي فِي الْقَدَرِ الْمُفَاجِي  
 أأَبْرَحُ الْآنَ وَذَا فَطَرْتُ قُلُومَنَ فِي الذُّودِ عَنْ عَرَضِي وَاقْتَهُ الْمَحَنَ  
 فَمَنْ مِنَ الْإِغْرِيقِ لَوْ رَأَى أَحْجَمْتُ عَنْهُ الْآنَ مَا لَحَانِي  
 وَإِنْ دَعَتْنِي عِزَّةُ النَّفْسِ إِلَى كِفَاحِ هَكَطُورِ الَّذِي قَدْ حَمَلَا  
 فَخَلَفَ هَكَطُورَ بَنُو الطُّرُودِ طَرًّا عَلَى أُنِّي بِأَنْفِرَادٍ ...  
 لَا كَانَ ذَا الْمَاجِسُ مَنْ لَاقَى الْأَوَّلَى صَاحَتَهُمْ آلُ الْعُلَى لَاقَى الْبَلَا  
 بِحُكْمِ آلِ الْخُلْدِ هَكَطُورُ هَجَمَ فَمَنْ يَلُومُنِي إِذَا أَلُوي الْقَدَمَ  
 آهٍ وَلَوْ لِي صَوْتُ آيَاسَ نَمِي لَا قُتِحَمَتْ ذُهُمُ الرِّزَايَا هَمِي  
 أَنَا وَآيَاسُ نَحُوضُ الشَّدَا حَتَّى وَلَوْ رَبُّ لِقْيَانَا بَدَا  
 بِشِلْوِ فَطَرْتُ قُلُومَ أَخِي لَا تَمْضِي فِيمَسِي خَطْبُنَا مَحْمُولًا <sup>(١)</sup>  
 وَيَنِمَّا هَاجِسُهُ يَشُورُ وَافِي الْعِدَى فِي صَدْرِهِمْ هَكَطُورُ  
 فَقَادَرِ الْجُثَّةَ ثُمَّ أَنْصَاعًا مُلْتَفِتًا إِلَيْهِمْ مُتَّاعًا  
 كَاللَّيْلِ لِلْمَرْبِطِ يَوْمًا لَا حَاقِبَابِلِ النَّبَاحِ وَالرَّيْحَانَا

( ١ ) أُعْجِبَ كَثِيرُونَ مِنَ الشُّرَاحِ بِكَلَامِ مَنِيْلَاوَسَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ وَهُوَ يُنَاجِي  
 نَفْسَهُ • وَلَا بَدَعَ فَإِنَّ فِيهِ مِنْ بَرَاعَةِ تَصْرِفِ الشَّاعِرِ مَا لَا يَكَادُ يَتَصَوَّرُهُ شَاعِرٌ آخَرُ •  
 لِقَبْلِ هَكَطُورِ تَتَبَعَهُ سَرَايَا قَوْمِهِ فَأَوْجِسَ مَنِيْلَاوَسَ خِيفَةً فِي نَفْسِهِ فَتَرَدَّدَ فِي الْإِسْتِوَاءِ  
 أَمَامَ ذَلِكَ الْحَيْشِ الْعَرْمَرَمِ وَلَمْ يَأْخُذْهُ الرُّعْبُ حَتَّى مَرَّ عَلَى ذَهْنِهِ أَنْ هَكَطُورُ وَجُنْدُهُ  
 عَضُدٌ الْإِلَهِيَّاتِ لَا تَصُدُّهُ قُوَى الْبَشَرِ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدَتْنِي أَنْ يَكُونَ آيَاسُ إِلَى جَانِبِهِ فَلَا  
 يَبَالِي إِذَا ذَاكَ بِذَلِكَ الْحَيْشِ الْجَرَارِ وَلَوْ تَقَدَّمَهُمْ بَطْلُهُ الْمَغَوَارُ وَفِييُوسُ الرَّبِّ الْقَهَّارُ •  
 وَفِي هَذَا التَّدْرِجِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَخْرِ لِمَنِيْلَاوَسَ وَآيَاسَ كُلِّهِمَا



وَارْتَدَّ مُعْتَمًا عَلَى الْأَعْقَابِ      كَمَا أَتَشَنَّى أَتْرِيدُ بِأَكْتِثَابٍ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى إِذَا فِي قَوْمِهِ حَلٌّ وَقَفَ      مُسْتَشْرِفًا يَطْلُبُ آيَاسَ وَخَفَ  
 لَمَّا رَأَاهُ قَامَ أَقْصَى الْمَيْسَرَةِ      مُسْتَنْفِرًا إِلَى الصِّدَامِ عَسْكَرَهُ  
 وَهَدَّاهُمْ فِي بُيُوسٍ طُرًّا رُغْبَا      صَاحَ: «الْأَفُورَا آيَاسُ هُبَا  
 نَذُودُ عَنْ فَطْرُ قُلْ حَوْلَ جُثَّةٍ      فَإِنَّ هَكَطُورَ خَلَا بِشِكَّتِهِ  
 لَنَا وَإِنْ عَرَّتْ عَنِ الْعُدَدِ      لِإِلْفِهِ أَخِيلَ نَمْضِي بِالْجَسَدِ»  
 فَهَاجَ آيَاسُ أَسَى ثُمَّ انْطَلَقَ      يَجْرِي وَأَتْرِيدُ إِلَى صَدْرٍ انْفِرَقَ  
 فَأَلْفِيَا هَكَطُورَ ثُمَّ جَرَّدَا      شِكَّةَ فَطْرُ قُلْ وَجَرَ الْجَسَدَا  
 لِيَأْخُذَ الْهَامَةَ بِأَنْتِضَابِ      وَيَدْفَعُ الْجُثَّةَ لِلْكِلابِ  
 بِجَوْبِهِ كَالْبُرْجِ آيَاسُ جَرَى      فَعَادَ هَكَطُورُ إِلَى قَلْبِ السُّرَى  
 ثُمَّ أُعْتَلَى وَصَاحَ: «الْقَوَالِي فِي      إِلْيُونَ ذَا السِّلَاحِ يَسْمُو شَرْفِي»<sup>(٢)</sup>  
 لِيَكُنْ آيَاسُ بِسَطَ الْجَوْبِ عَلَى      جُثَّةٍ فَطْرُ قُلْ وَمَا تَقْلَقَا  
 كَلْبُورَةٍ فِي الْغَابِ بِالشُّبَالِ      حَلَّتْ فَبِالْكِمَاءِ لَا تَبَالِي  
 نَقَطَبُ الْجَفْنِ عَلَى مَقْلَتِهَا      صَائِلَةٌ تَحْمِي حِمَا فِتْيَتِهَا<sup>(٣)</sup>

- (١) يقال رب انكسار خير من انتصار . وهكذا فان ارتداد منيلاوس كالليث  
 الملتوي امام الرماح والنباح لا ينقض من شأنه شيئا  
(٢) اي سلاح اخيل . ارسل هكطور ذلك السلاح الى اليون قبل ان يتقلده  
ليراه قومه ويكون نبأ لهم عظيما  
(٣) قال غنرة :

ولي بأس مفتول الذراعين خادِرٍ      يدافع عن اشباله ومحامي

وقامَ أَتَرِيدُ لَدَى أَيَّاسَا  
 فَجَاءَ هَكَطُورَ غُلُوكُسُ الْفَتَى  
 صَاحَ بِهِ يَرْمُقُهُ أَزُورَارَا :  
 يُعْزَى لَكَ الْبَاسُ جُزَافًا إِنَّمَا  
 أَلَّكَ فِي جَمَاعَةِ الطُّرُودِ  
 فَقَوْمُنَا فِي وَجْهِ أَبْطَالِ الْعِدَى  
 إِذْ قَدْ أَطَالُوا الْحَرْبَ وَالْإِبْلَاءَ  
 وَيَحْكُ أُنَى بِكَ عُرْضُ الْجُنْدِ  
 وَضَيْفَكَ الْحَيِّبَ سَرَفِدُونَا  
 وَقَاكُمُ مِنْ أَزْمَةِ الدَّرَاهِسِ  
 فَرَأَيْيَ الْآتَ عَلَى أَصْحَابِي  
 عَنْكُمْ إِلَى الْأَوْطَانِ يَنْشُونَا  
 فَلَوْلَكُمْ بَسَالَةُ الشُّجَعَانِ  
 لَجُمْلَةً صَلْنَا وَنَحَوَ الْبَلَدِ  
 بِسَرَفِدُونَ وَالسَّلَاحِ الْأَزْهَرِ  
 يَذْكُو حَشَاهُ كَأُتْبَةً وَبَاسَا  
 قَلِيلُ بَنِي لَيْقِيَةِ مُبَكِّتَا  
 « مَا كُنْتَ إِلَّا هَالِعًا فَرَّارَا  
 حَالُكَ شَفَّتْ عَنْ فُؤَادِ أَحْجَمَا  
 مِنْ دُونِنَا حِمَايَةَ الْبِلَادِ  
 لَنْ يَقْفُوا حَوْلَ الْحُصُونِ أَبَدَا  
 وَلَمْ يُوَافُوا فِيكُمْ وَفَاءَ  
 خَيْرًا تَرْجِي بَعْدَ هَذَا الصَّدِّ (١)  
 غَادَرْتَ غَنَمًا لِلْأَخَائِينَا  
 وَمَا وَقَيْتَهُ مِنَ النَّوَاهِسِ (٢)  
 بَأَنْ يُعِدُّوا أَهْبَةَ الْمَآبِ  
 فَيَنْزِلُ الْوَيْلُ عَلَى الْيُونَا  
 فِي ذُودِهِمْ عَنْ سَبَاحَةِ الْأَوْطَانِ  
 سِرْنَا بِفَطْرِ قُلْ بَلَا تَرَدُّدِ (٣)  
 يَوْمُنَا الْعِدَى بَلَا تَأْخُرِ

(١) عرض الجند أي عامتهم

(٢) الدراهس الشدائد والنواهس الكلاب • يقول غلوكوس هذا القول  
 لأنه لم يكن يعلم ما كان من أمر سرفيدون وذهب افلون به ليدفنه بامر زفس في وطنه  
 (٣) أي نحو اليون

إِذْ إِنْ فَطَرْتُ قُلَّ أَعَزُّ النَّاسِ  
لَكِنْ لَا يَأْسَ الَّذِي تَرَاهُ  
هِيَاتِ هِيَاتِ فَلَنْ تَنْفَرِدَا  
فَقَالَ مُنْعِمًا حَدِيدَ النَّظَرِ :  
خَلَقْتُكَ ذَا عَقْلٍ رَجِيحٍ قَدَسَا  
لَكِنْ أَرَى الْخِلَافَ فِيمَا تَزْعُمُ  
مَارَاعَنِي الطَّمَنُ وَلَا وَقَعُ خُطَى  
وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ قَدْ يَخْذُلُ مَنْ  
فَإَذْنُ إِلَى الْآنَ وَأَشْهَدُ تَنْظُرُ  
أَكَانَ مَهْيَابًا كَمَا نَقُولُ  
يُذِلُّ قَسْرًا كُلَّ صَنِيدٍ بَطَلُ  
وَصَاحَ يَعْلُو صَوْتُهُ بَيْنَ الزُّمَرِ :  
يَا آلَ دَرْدَانُوسَ هُبُوا وَقِفُوا  
وَإِنِّي مَاضٍ أَشْكُ مُقْبِلًا  
تِلْكَ الَّتِي سَلَبْتُ مِنْ فَطَرْتُ قُلَّ

لَدَى أَخِيَلِ الْقَرْمِ رَبِّ الْبَاسِ  
وَهَنْتَ عَزْمًا قَبْلَ أَنْ تَلْقَاهُ  
لَهُ وَتَذَرِي أَنَّهُ أَسْمَى يَدَا  
« كَفَاكَ يَا غُلُوكُ كَسُّ أَنْ تَقْتَرِي  
فَوْقَ بَنِي لَيْقِيَّةِ إِنْ حَكَمَا  
أَنِّي لَدَى أَيَّاسَ جُبْنًا أُحْجِمُ  
جُرْدِ الْوَعْيِ لَكِنَّمَا زَفْسُ سَطَا  
يَحُثُّ لِلْإِقْدَامِ فِي حَرِّ الْفَتَنِ »<sup>(١)</sup>  
ذَا الْيَوْمِ مِنْ هَكَطُورٍ حَقَّ الْمَخْبَرِ  
أَمْ هُوَ مِخْرَابٌ وَغَيَّ يَصُولُ  
لِلذَّودِ عَنْ جُثَّةِ فَطَرْتُ قُلَّ حَمَلُ  
« طُرُودًا لِيَقِيُونَ أَبْنَاءَ الظَّفَرِ  
يَبْأَسِكُمْ فَذَاكَ ذَاكَ الْمَوْقِفُ  
بَعْدَهُ الْقَرْمِ أَخِيَلِ عَجَلَا  
ثُمَّ أَتَشْنِي يَعْدُو حَيْثُ الرَّجُلِ

( ١ ) قال بعضهم :

وما كل ما يخشى الفتى نازل به  
فوالله ما فرطت في جنب حيلة  
وقد يسلم الانسان من حيث يتقي  
ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل  
ولكنه ما قدر الله نازل  
ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل

فَصَحْبُهُ أَذْرَكَ مِنْ بَعْدِ أَمَدٍ      مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ إِلْيُونَ الْعُدَدِ  
فَتَمَّ عَنْ وَقْعِ الْقَنَا بِمَغْزِلِ      أَلْقَى لَهُمْ شِكَّتَهُ فِي الْعَجَلِ  
يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهَا لِلْبَلَدِ      وَشَكَّتْ فِي سِلَاحِ آخِيلَ وَجَدَ<sup>(١)</sup>  
ذَاكَ سِلَاحٌ لَيْسَ يَعْرِوهُ الْبَلَا      حَبَاهُ آلُ الْخُلْدِ فِيْلَا الْبَطَلَا  
وَلَا بَنِيهِ مَذْ شَاخَ تِلْكَ الْعُدَدُ      ظَلَّتْ وَلَنْ يَشِيخَ فِيهَا الْوَلَدُ<sup>(٢)</sup>  
وَعِنْدَمَا هَكَطُورَ زَفْسُ نَظَرَا      مُعْتَزِلًا بِدِرْعِ آخِيلَ أَنْبَرَى  
أَجَالَ رَأْسَهُ بِنَجْوَى تَفْسِهِ :      «وَأَوَيْمَحَةُ شَتَّ الرَّدَى عَنْ حَدْسِهِ  
هَكَطُورُ قَدْ كَادَ يُؤَافِيكَ الْأَجَلُ      وَأَنْتَ فِي حُلَّةٍ رَوَّاعِ الْمِلَلِ  
صَرَعْتَ إِلْفَهُ النَّيْلَ الْأَبْسَلَا      وَنَلْتَ عُفْصًا مِنْهُ تِلْكَ الْحَالَا  
لَكِنِّي مُؤَلِّكَ نَصْرِي السَّامِي      جَزَاءَ مَا أُوتِيكَ مِنْ حِمَامِي  
إِذْ لَنْ تَرَى فِي صَرْحِكَ أَرْتِيَا حَا      عَرِسَكَ كِي تَلْقَى لَهَا السَّلَاحَا  
وَمُؤْمِنًا بِجَفْنِهِ زَفْسُ أَعْتَدَلْ      فَنَاسَبَتْ أَعْضَاءَ هَكَطُورَ الْحَلَلِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ذهب القدماء الى انه كان من مهارة هوميروس ان اوقع سلاح اخيل مغماً بيد هكتور ليتساوى البطلان والالما كان لاخيل الفخر بقتل هكتور وسلاح اخيل صنع الالهة وسلاح هكتور صنع البشر . وهنا امر آخر يحسن التنبية اليه وهو ان الشاعر وطأ بهذه المقدمة الى الاتيان على الوصف البديع للسلاح الذي سيصنعه هيفست لـ اخيل في النشيد التالي

( ٢ ) اي لن يباغ سن الشيخوخة لانه سيقتل شاباً

( ٣ ) لا يفوت الشاعر محل انتقاد الا ويتنبه اليه ويتلافاه . اذ قد يمكن ان يعترض بان عدة معدة لرجل لا تحسن لكبر او صغر او قصر او طول لرجل آخر فقال الشاعر ان زفس جعلها كأنما صنعت لهكتور وهو القدير على اكثر من ذلك



وَحَلَّ آرِيسُ بِهِ فَأَحْتَدَمَا فَتَكَأَوِ بِالْبَاسِ حَشَاهُ اضْطَرَّ مَا  
فَهَبَ بِالْأَخْلَافِ بِالْهَدِيدِ يَسْطَعُ بِالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ  
يَخُوضُ فِي صُفُوفِهِمْ مُشْتَدًّا كَمِستَلِيسَ وَغُلُوكَسَ الْجَرِي  
وَعَسْطَرُوفَ ثُمَّ هَيْفُوثُوسَا كَذَلِكَ الْعَرَّافِ إِيثُومُوسَا  
« سَمِعَا أَيَا قَبَائِلًا عَدِيدَةً لَمْ أَدْعُكُمْ مِنْ دُورِكُمْ طَرًّا أَنَا  
بَلْ لَتَصُولُوا فِي لِقَا الْأَعَادِي أَنْقَذْتُ رِزْقَ الْجَنْدِ زَادًا وَجَدًا  
فَأَنْدَفِعُوا بِالْبَاسِ فِي وَجْهِ الْعَدِي فَأَيُّكُمْ أَيَّاسَ صَدٍّ وَأَنْثَنِي  
أَحْبُوهُ نِصْفَ الْغَنَمِ مِنِّي أَجْرًا فَقَوْمُوا السِّلَاحَ فَوْقَ السَّاعِدِ  
لِيُنْقِذُوا الْجُنَّةَ مِنْ أَيَّاسٍ فَكَمْ كَمِيٍّ مِنْهُمْ سَيْمِسِي  
وَبِمَنِيْلَا صَاحَ أَيَّاسُ : « أَلَا مَا جَزَعِي لِشَلُوِ فَطْرُقَلْ لَدَيَّ  
فَتَكَأَوِ بِالْبَاسِ حَشَاهُ اضْطَرَّ مَا يَسْطَعُ بِالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ  
يَخُوضُ فِي صُفُوفِهِمْ مُشْتَدًّا وَثَرَسَلُوخَ ثُمَّ مِيدُونَ السَّرِي  
فُرْقَيْسَ ذَيْسِينُورَ إِخْرُومَيْسَا يُثِيرُ فِي أَحْشَاهُمْ النُّفُوسَا :  
أَخْلَافَنَا وَالْجَبِرَةَ الْعَمِيدَةَ لَتَلْبَثُوا حَشْدًا بِلَا جَدْوَى هُنَا  
ذُودًا عَنِ النَّسْوَةِ وَالْأَوْلَادِ لَكُمْ لَتَعْمَلُوا الْقَنَا الْمُجَرَّدَا  
وَالْحَرْبُ إِمَّا ظَفَرٌ إِمَّا رَدَى بِشَلُوِ فَطْرُقَلْ وَلَوْ مَيْتًا لَنَا  
وَهُوَ قَرِينِي شَرْفًا وَقَدْرًا » وَأَنْدَفَعُوا دَفْعَةً صَفٍّ وَاحِدٍ  
وَأَوَيْبِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَسْوَاسِ مِنْ فَوْقِ فَطْرُقَلْ فَقَيْدَ الْحِسِّ  
مَا خِلْتُ أَنَا قَدْ بَلَّغْنَا الْأَجْلَا كَجَزَعِي الْآنَ عَلَيْكَ وَعَلَيَّ

فَإِنَّ فَطْرُ قُلِّ قَرِيبًا يَغْتَدِي      لِلطَّيْرِ طُعْمًا وَكِلَابِ الْبَلَدِ  
وَذَا غَمَامُ الْحَرْبِ فَوْقَنَا أَنْطَبَقَ      هَكَطُورُ وَهُوَ حَيْثُ أَحْلَ حَرَقُ <sup>(١)</sup>  
فَقُمُ وَنَادِ صَفْوَةَ الْأَبْطَالِ      لَعَلَّهُمْ يَسْعَوْنَ لِلنِّضَالِ  
فَصَاحَ أَتُرِيدُ بِهِمْ يَقُولُ:      « يَا صَحْبُ يَا رُتُوتُ يَا قُيُولُ  
يَا مَنْ عَلَى مَوَائِدِ ابْنِي أَتَرَا      مِنْ قِسْمَةِ الْجُنْدِ رَشَقْتُمْ خَمْرًا  
وَمَنْ حَبَاكُمْ زَفْسُ عَالِي الْقَدَرِ      فَقَمْتُمْ بَيْنَ السَّرَى بِالْأَمْرِ  
كَيْفَ أَرَاكُمْ وَعَجَاجُ الْقَسْطِ      يَسْتُرُ عَنِّي كُلَّ جُنْدِ الْجَحْفَلِ  
فَطَرُ قُلِّ كَادَ الْغُضْفُ وَالضُّوَارِي      يَنْهَشْنَهُ هُبُوا لِدَرْءِ الْعَارِ  
فَمَا أَنْتَهَى حَتَّى ابْنُ وَيْلُوسَ عَدَا      أَوَّلَهُمْ مُلِيًّا ذَاكَ النِّدَا <sup>(٢)</sup>  
تَلَاهُ إِيدُومِينُ ثُمَّ الْقَرَمُ      مَرِيُونُ وَالْكَلُّ تَبَاعًا هَمُّوَا  
كُمَاةُ بَاسٍ لَا يُحِيطُ الْفِكْرُ      بَعْدَهُمْ فَأَنْبَعَثُوا وَكُرُّوَا  
وَنَحَوَهُمْ جُنْدُ الْعِدَى تَقَدَّمُوا      فِي صَدْرِهِمْ هَكَطُورُ ذَاكَ الْأَيَّامُ  
بِهَدَّةٍ مِثْلَ عَجِيجِ الْبَحْرِ      يَقْذِفُ بِالْمَوْجِ لِشَعْرِ النَّهْرِ  
فَتُدْفَعُ الْأَمْوَاجُ فَوْقَ الْجُرْفِ      مُنْشِرَاتٍ بِشَدِيدِ الْقَصْفِ

- ( ١ ) يشبه هكطور بنعمام الحرب وهو تشبيه غريب ولهذا ذهب بعضهم الى ان هذا البيت دخيل • قلت ولا أراه غريباً بتصرفه به هذا التصرف
- ( ٢ ) ابن ويْلوس هو اياس الاصغر • كان اول قادم اما لانه كان اعداهم كما تقدم • واما لانه كان إلف اياس الاكبر فكان اول محبب لندائه

ودُونَ هَاتِيكَ الْجِيُوشِ الْوَافِدَةِ  
 حَوْلَ الْقَتِيلِ كَثَّفُوا الْأَجْوَابَا  
 يَسْتُرُ بَرَّاقَ التَّرَائِكِ الَّتِي  
 لِأَنَّ فَطْرُقُلَ عَزِيزًا حُسْبَا  
 فِكْرَةَ الْإِغْضَاءِ عَنْهُ حِينَا  
 وَذَفَعَ الْإِغْرِيقُ بَدْءَ الْأَمْرِ  
 وَلَمْ يَمَسَّهُمْ مِنَ الضَّرِّ سِوَى  
 لَكِنَّمَا أَيَّاسٌ فِي الْحَالِ اثْنَى  
 أَيَّاسُ مَنْ بَعْدَ أَخِيْلَ كَانَا  
 فَأَنْقَضَ كَالرُّتِّ بَغَابٍ عَرَبْدَا  
 كَذَا تَبَدَّدَتْ لَدَيْهِ الْفِرْقُ  
 إِذِ يَحْسِبُونَ مُتَّهَى فَخَارِهِمْ  
 وَكَانَ هَيْفُ ثَوْسِ الشَّهْمِ الْأَبْرِ  
 أَدَارَ حَوْلَ قَدَمِ الْقَتِيلِ  
 يَجْتَرُّهُ لِدَاخِلِ الْبِلَادِ  
 فَكَانَ ذَا عَلَى الْفَتَى وَبَالَا  
 إِذْ إِنْ آيَّاسَ عَلَى الْفُورِ زَحَفَ  
 تَقَدَّمَ الْإِغْرِيقُ تَقَسًّا وَاحِدَةً  
 وَزَفَسُ أَلْقَى فَوْقَهُمْ ضَبَابَا  
 أَجَّتْ وَأَغْرَاهُمْ بِصَوْنِ الْجُثَّةِ  
 لَدَيْهِ مُنْذُ لَا أَخِيْلَ انْتَسَبَا  
 فَيُشْبِعُ الْكِلَابَ فِي إِيُونَا  
 فَأَنْهَزَمُوا عَنْ مَيْتِهِمْ بِالْقَسْرِ  
 أَنَّ الْقَتِيلَ ظَلَّ فِي أَيْدِي الْعَدَى  
 بِهِمْ وَفِي طَلِيعَةِ الْجَيْشِ دَنَا  
 أَجْمَلَهُمْ وَجْهًا وَأَعْلَى شَانَا  
 وَالْغُضْفَ وَالْفِتْيَةَ طُرًّا بَدَّدَا<sup>(١)</sup>  
 لَمَّا بِفَطْرُقُلَ جَمِيعًا أَحْدَقُوا  
 بِجَمَلِهِ فَوْرًا إِلَى دِيَارِهِمْ  
 فَرَعُ الْفَلَّاسِجِيِّ لِيُثْوَسَ الْأَغْرُ  
 حِمَالَةً وَهُمْ بِالْقُفُولِ  
 تَقَرُّبًا لِسَادَةِ الطُّرُودِ  
 لَمْ يَمْلِكُوا لِدَفْعِهِ مَجَالَا  
 ثُمَّ عَلَى الْخُوْذَةِ بِالرُّمْحِ قَذَفَ

فَحَرَقَ الدِّمَاغَ هَوَلُ الْمَضْرَبِ      فَأَنْهَالَ بِالدِّمَاءِ فَوْقَ الثَّعْلَبِ <sup>(١)</sup>  
فَأَفْلَتَتْ مِنْ يَدِهِ الْحِمَالَةُ      وَخَرَّ فَوْقَ الْمَيْتِ لَا مَحَالَةَ <sup>(٢)</sup>  
وَيَا لَهَا عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ      فِي الْبُعْدِ عَنْ لَرِيْسَةِ الْخَصِيْبَةِ  
إِذْ لَمْ يُتَحَ لَهُ إِدَاءُ الشُّكْرِ      لِأَبَوَيْهِ قَصْرُ ذَلِكَ الْعُمْرِ  
فَهَبَّ هَكَطُورُ وَبِالرُّمَحِ حَذَفَ      لَكِنَّ آيَاسَ عَنِ النَّصْلِ انْخَرَفَ  
فَحَلَّ فِي بَادِيلِ إِنْكِذِيسَا      هُمَامٍ فُوقِيَا فَتَى إِيْفِيْتَسَا  
قَدْ كَانَ يَرَى أُمَمًا كَثِيرَةً      بِالْجَاهِ فِي فَاوُفَةِ الشَّهِيرَةِ  
فَصَلَ مَذْخَرَ صَرِيْعًا يَرْجِفُ      وَبَرَزَ السِّنَانُ مِنْ فَوْقِ الْكَتِفِ  
وَهَبَّ آيَاسُ وَفُرْقَيْسٌ ضَرَبَ      إِذْ دُونَ هَيْفُوثُوسٍ كَانَ انْتَصَبَ  
فَنَفَذَ السِّنَانُ فِي مَهْجَتِهِ      بِالذَّرْعِ يَلْقِيهِ عَلَى رَاحَتِهِ  
فَانْهَزَمَتْ طَلِيعَةُ الطُّرُودِ      وَبَيْنَهُمْ هَكَطُورُ أَيْضًا نَادِي  
وَالْأَرْغُسِيُّونَ وَرَاهِمُ عَرَبْدُوا      وَبِالْقَتِيلَيْنِ خَلَوْا فَجَرَّدُوا <sup>(٣)</sup>  
وَكَادَتِ الطُّرُودُ تَلْوِي دُعَا      وَنَحَوَ الْيُوثَ تَقَرُّ قَسْرَا  
وَيَظْفَرُ الْأَغَارِقُ انْتِصَارَا      وَإِنْ يَكُنْ زَفْسُ لَهُمْ قَهَارَا  
لَكِنَّ فَيُوسَ أَنْبَرَى عَلَى الْأَثَرِ      وَفِي مِثَالِ ابْنِ إِيْفِيْتُوسَ ظَهَرَ  
( الْفَيْسَجُ فَيْرِيفَاسَ مَنْ شَاخَ لَدَى أَبِيهِ ذَلِكَ الشَّيْخِ رَغَامَ الْعِدَى )

( ١ ) ثعلب الرمح عوده

( ٢ ) أي حمالة السيف التي أراد أن يجر بها جثة فطر قل

( ٣ ) أي فرقيس وهيفوثوس



لَهُ أَتَمَّتْ إِصَالَةَ الْأَرَاءِ ( فَحَثَّ أَنْيَاسَ عَلَى الْإِبْلَاءِ :  
« أَمَا أَتَاكَ كَيْفَ تُحْمِنُ الدَّارُ حَتَّى وَلَوْ قَاوَمْتَ الْأَقْدَارُ  
بِالْكَرِّ مِثْلَ كَرَّةِ الْقَوْمِ الْأُولَى بَلَوْتُ فِي طَيِّ زَمَانٍ قَدْ خَلَا  
بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ جَدُّوا الْجِدًّا وَبَاسَ أَجْنَادٍ تَقِلُّ عَدَا  
زَفْسُ لَنَا أَحْرَزَ مَذْخُورَ الظَّفَرِ وَكُلُّكُمْ أَحْجَمَ بِالْجُبْنِ وَفَرَّ  
فَلَمْ يَنْفُتْ أَنْيَاسَ لَمَّا أَحْدَقَا بِأَنَّهُ رَبُّ السِّهَامِ مُطْلَقًا  
فَصَاحَ يَعْلُو صَوْتُهُ الْهَدَّارُ : « هَكَطُورُ يَاطُرُ وَاذُ يَا أَنْصَارُ  
أَلْعَارُ كُلُّ الْعَارِ أَنْ نَرْتَدَّا نَجَاهُ إِلْيُونَ بَعَزْمٍ هُدَا  
وَالْأَزَلِي لَاحٍ مِنَ الْأَرْبَابِ رَبُّ تَصَدَّى لِي بِالْخِطَابِ  
وَقَالَ إِنْ زَفْسَ قِيمَ الظَّفَرِ ظَهَرْنَا إِلَيْهِ فَأَحْسِنُوا الْمَكْرَ  
فَطَرُّ قُلْ ذَا لَا تَدْعُوا الْإِغْرِيْقَا يَلْقُوا بِهِ لِقْلِكُمْ طَرِيقًا  
وَأَنْقَضَ فِي صَدْرِهِمْ وَوَقَفَا وَالْجَيْشُ مِنْ وَرَاهُ طَرًّا زَحْفًا  
فَزَجَّ عَنْ سَاعِدِ بَاسٍ قَاسٍ يُرْدِي لِيَقْرِيطَ بَنَ آرِسَبَاسِ  
وَكَانَ لِيَقُومِيذُ إِيْلَهُ يَرَى فَهَاجَهُ الْبَثُّ وَنَحْوُهُ جَرَى  
وَأَرْسَلَ الْعَامِلَ رَمِيًّا يَرْمِي أَفِسُوؤُونَ بَنَ هِفَاسَ الْقَرَمِ  
فَحَلَّ فِي كَبِدِهِ فَأَنْطَرَحَا وَكَانَ مِنْ فَيُونَةِ قَدْ بَرَحَا  
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِ عَسْطَرُوفِ فَتَى حَكَاهُ فِي أُولَى الصَّنُوفِ  
فَنَارَ عَسْطَرُوفُ ثُمَّ وَثَبَا فَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْأَخَاءِ مَا رُبَا

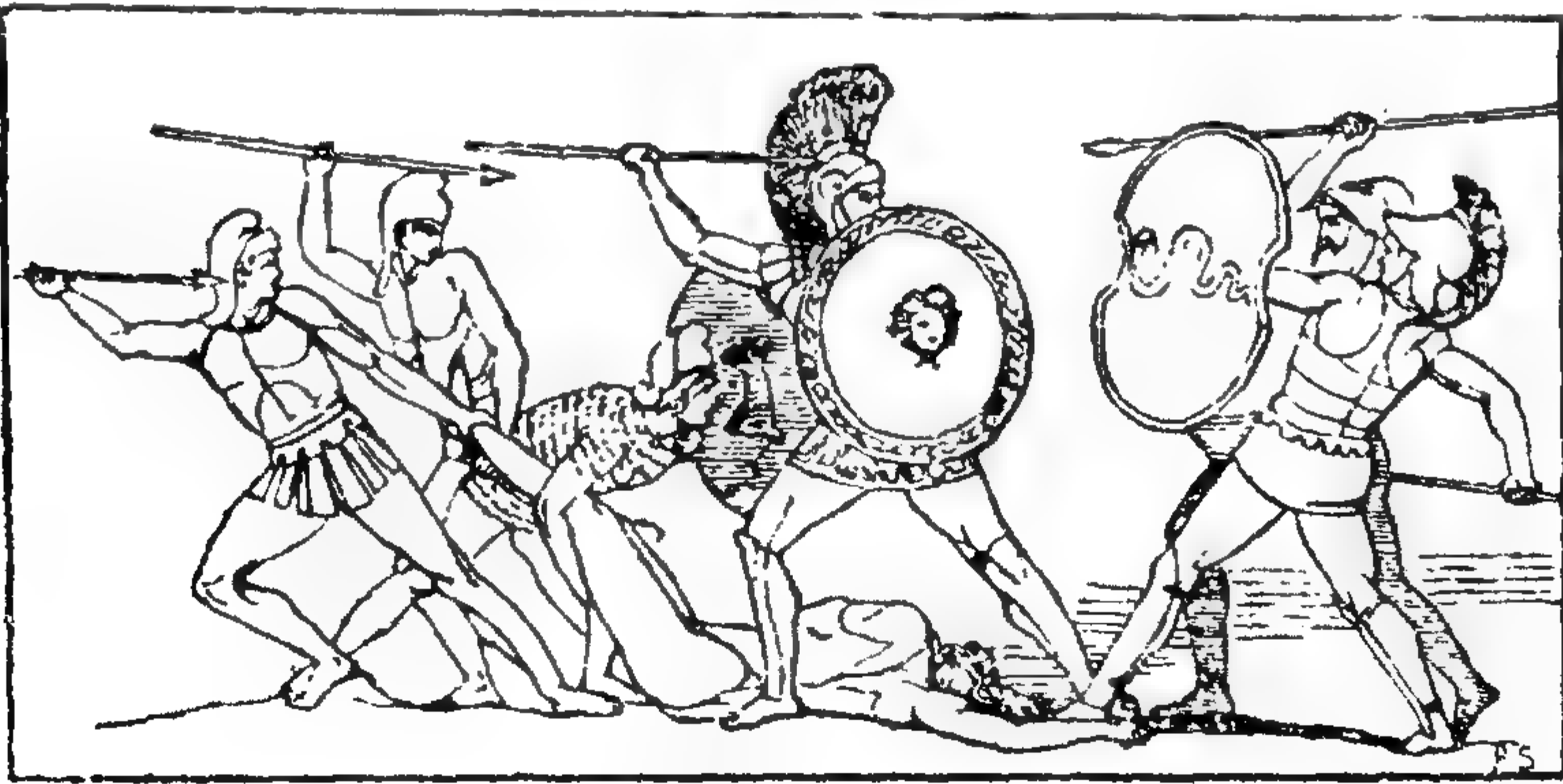
تَدْرَعُوا بِشِدَّةِ الْبُؤْسِ وَبَسَطُوا مِنْ حَوْلِ فِطْرُقْلِ الْقَنَا  
« عَنْ شَلَوِ فِطْرُقْلِ إِلَى الْوَرَاءِ  
وَلَا تَهَيُّنَنَّ إِلَى الْأَمَامِ  
فَأَشْتَبَكُوا وَالنَّقْعُ كَالسَّيْلِ نَجْرَى  
وَأَبْسَطَتْ فَوْقَ الثَّرَى الْأَشْلَاءُ  
أَقْلَهُمْ قَتْلَى الْأَخَائِدِينَا  
يَذَرَأُ بَعْضٌ وَافِدَ الْمُنُونِ  
وَالْتَحَمَ الْقِتَالُ كَالْأُورِ  
حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ بَادَتْ وَالْقَمَرَ  
لَكِنَّهُمْ فِي سَائِرِ الْأَطْرَافِ  
لَا غَيْمَ يَعْلُو الْأَرْضَ وَالْجِبَالَا  
بَيْنَهُمْ بَوْبٌ فَهُمْ يَلُونَا  
وِظْلَمَةُ النَّقْعِ بِحَرِّ الْحَرْبِ  
وَوَلَدَا نَسْطُورَ فِي الْجَنَاحِ  
بَلْ حَسِبَا فِطْرُقْلَ فِي الصُّدُورِ

وَرَاءَ مَعْقَلٍ مِنْ التُّرُوسِ  
إِذَا بَايَاسٌ يَصِيحُ عَلَنًا:  
لَا تَلْتَوُوا يَا مَعْشَرَ الْأَخَاءِ  
بَلْ حَوْلَهُ ذُوذُنٌ بِالْإِقْدَامِ  
فَأَلْبَسَ الْحَضِيضَ ثَوْبًا أَحْمَرًا  
رُصَّتْ كِتَافًا مَا لَهَا إِحْصَاءُ  
إِذْ هُمْ قَامُوا مُمْتَكِثِينَ  
عَنْ بَعْضِهِمْ كِرَاسِخِ الْحُصُونِ  
وَأَنْتَشَرَتْ سَحَابَةُ الْغُبَارِ  
مِمَّا لَدَى فِطْرُقْلِ فِي الْجَوِّ أَنْتَشَرَ  
تَلَا حُمُومًا تَحْتَ رَقِيعِ صَافٍ  
وَالشَّمْسُ يَزْهُو نُورُهَا جَمَالًا  
غَبَا وَهَوْلَ الْحَرْبِ يَتَّقُونَا <sup>(١)</sup>  
مَا قَتَكْتَ إِلَّا بِجُنْدِ الْقَلْبِ  
مَا شَعَرَا بِالنَّبَاِ الْفَضَّاحِ <sup>(٢)</sup>  
حَيًّا دَهَى الْأَعْدَاءِ بِالثُّبُورِ

(١) غبًا أي حيناً بعد حين

(٢) ترسيميد وانطيلوخ

جَيْشُهُمَا انْخَلَّ فَخَلَفَ الْجَحْفَلِ  
بِأَمْرِ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ عَمَلًا  
وَدَامَ حَوْلَ جُثَّةِ الْجَدِيلِ  
حَتَّى وَهَتْ أَعْضَاءُ تِلْكَ الْفِرَقِ  
فَالْتَوَتْ الرُّكْبَةُ وَالشَّظِيَّةُ  
وَكَفَّتِ الْكَفُّ وَكَفَّ الْبَصَرُ  
تَأَلَّبُوا تَأَلَّبَ الْأَتْبَاعِ  
دَارُوا حَوَالِي جِلْدِ ثَوْرٍ مُدًّا  
تَجَاذَبُوا حَتَّى الْبَلَالُ نَضَحَا  
وَهَكَذَا تَجَاذَبَ الْقَوْمَانِ  
قَوْمٌ بِهِ أُسْطُولُهُمْ يَبْغُونَا  
وَلِحِمَا إِيُونُ آخِرُونَا  
ظَلًّا يَذُودَانِ انْقَاءَ الْفَشْلِ  
إِذْ بِهِمَا إِلَى الْخَلَايَا أُرْسِلَا  
مُسْتَجَرُّ الرِّمَاحِ لِلْأَصِيلِ  
مِنْ عِيَّهَا وَسَبَحَتْ بِالرَّقِ  
خَارَتْ نَقْلُ الْقَدَمِ الْمَضُويَّةِ  
وَالْجِسْمُ طُرًّا سَابِجٌ مُغْفَرٌ  
بِأَمْرِ سَيِّدٍ لَهُمْ مُطَاعِ  
وَالشَّحْمُ سَيَّالٌ عَلَيْهِ أُمْتَدَّا  
وَالشَّحْمُ لِلْجِلْدِ مَلِيًّا رَشَحَا<sup>(١)</sup>  
جُثَّةٌ فَطَرُقَلْ بِجَهْدِ الْعَانِي  
وَلِحِمَا إِيُونُ آخِرُونَا



القتال حول جثة فطرقل

( ١ ) يعلمنا هوميروس هنا كيف كانوا يبسطون الجلود وهو اول من ذكر

ذلك فيما نعلم

يَنَّهُمْ قَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ      بِهِمَّةٌ مَا عَلَيْهَا أَرِيسُ  
وَلَا رَمَتْهَا أَنْ الْأَحْتِدَامِ      فَلَاسُ بِالتَّثْرِيبِ وَالْمَلَامِ<sup>(١)</sup>  
يَوْمٌ بِهِ زَفْسٌ عَلَى الْأَجْنَادِ      وَالْخَيْلِ أَوْرى جُدُودَ الْجِهَادِ  
وَالْحَرْبُ فِي بَوْنٍ عَنِ السَّفِينِ      أَجَّتْ عَلَى مَقْرَبَةِ الْحُصُونِ  
لِذَاكَ لَمْ يُحِطْ أَخِيْلُ عِلْمًا      بِمَا فِطْرُ قُلْ هُنَا أَلْمَا  
بَلْ ظَنَّهُ حَيًّا أَتَى الْأَبْوَابَا      فَيَنْشِي وَيُحْسِنُ الْمَا بَا  
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَنْ الْبَلَدَا      لِبَاسٍ فِطْرُ قُلْ يَدِينُ أَبَدَا  
حَتَّى وَلَوْ أَخِيْلُ انْقَضَ مَعَهُ      ذَلِكَ سِرٌّ مِنْ تَيْسٍ سَمِعَهُ  
أَوْحَتْ إِلَيْهِ غَيْبَ زَفْسٍ فِي الْقَدَرِ      مُحَقِّقَةً مُصَابَ إِلَهٍ الْأَبَرِ  
هُنَاكَ ظَلَّ نَافِذُ السِّنَانِ      يُصْنِي فَيَصْطَكُّ بِهِ الْقَوْمَانِ  
يُشَجِّعُ الْإِغْرِيقُ بَعْضُ بَعْضَا :      « لَلْفُلْكِ عَوْدَ الْعَارِ أَنْ نَرْضَى  
خَيْرُنَا يَا قَوْمُ أَنْ يَنْشَقَّا      جَوْفُ الثَّرَى وَفِيهِ طُرًّا نُلْقَى  
مِنْ أَنْ نَرَى قَتِيلَنَا يَغِيبُ      بَيْنَ الْعِدَى وَسَعِينَا يَحِيبُ »  
وَضَجَّتِ الطَّرُودُ فِي الصَّفُوفِ :      « لَا تَشْنُوْا عَنْ مَوْقِفِ الْحَتُوفِ  
حَتَّى وَلَوْ طُرًّا أَبَادَنَا الْقَدَرُ      مِنْ حَوْلِ فِطْرُ قُلْ وَفَاتَنَا الظَّفَرُ  
وَفِي الرَّقِيعِ طَارَ فَوْقَ الْمَعْمَةِ      لِقَبَّةِ النُّحَاسِ صَوْتُ الْقَعْقَعَةِ<sup>(٢)</sup>

(١) أي إن فالاس وهي أئنا ربة الحكمة لا تجدمرعى للوم والتثريب وإن كانت مغيظة. تلك إشارة إلى أن حدة الغيظ تدفع حتى البصير الحكيم إلى كشف معايب غيره. وهي طرفة من طرف هو ميروس الكثيرة

(٢) أي إلى السماء



هذا وصافئ آخيل أنبرت في عزلة تذرِف دَمَماً مذُرت  
 بأن رَوَّاضٍ مُتُونِها هَلَكُ وفيه هَمَكُ طُوراً خُوالِئُ البَاسِ فَتَكُ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَجِدْ أَفْطَمِيذَ سَوَطِ الجَبَرِ على تَلَطُّفِها أو زَجَرِ  
 وقد أَبَتْ تَسِيرُ نَحْوَ البَحْرِ لِلْفُلْكِ أَوْ نَحْوِ السَّيْرِ أَنْ تَجْرِي  
 بَلْ لَبِثَتْ صَمَاءً كَالْعَمُودِ على ضَرِيحِ سَيِّدٍ عَمِيدِ  
 أو قَبْرِ ذَاتِ عِزَّةٍ وَشَابِ وَأَطْرَقَتْ فِي الأَرْضِ بِالبُحْرَانِ<sup>(٢)</sup>

(١) لا عجب اذا مثل لنا هوميروس جِياد اخيل تذرِف العبرات أَسَىً وحزناً على فطرقل وهي من الحياد الخالدة فلقد روى الرواة في كل الاعصر ان الخيل تبكي وتحرق لهفة على فرسانها • ذكر امثال هذا ارسطاطاليس وبليناس وذكر سولينوس مثله عن الفيلة اذا اخذت من مواطنها وقال هذا القول عن الحيوان بعض المتأخرين وقد حذا حذو هوميروس باستبكاء الحياد فرجيليوس فقال :

Post bellator equus, positus insignibus Æthon  
 It lacrymans, guttisque humectat grandibus ora.

واما شعراء الافرنج فقد اطلقوا المعنى اذا ضربوا عن ذرف الدموع وعبروا عن حزن الخيل بجمود العين وتكيس الرأس وما اشبه كقول راسين في زوايته فذر  
 L'œil morne maintenant et la tête baissée  
 Semblaient se conformer à sa triste pensée.

ومن استبكى الخيل من شعرائنا عنتره العنسي بقوله :

ولقد تركت المهر يدي نحره حتى التقتني الخيل نائي جدعم  
 ما زلت ارميهم بشجرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم  
 فازور من وقع القنا بلبانه فشكا اليّ بعبرة ومحمم  
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن لو علم الكلام مكلمي

واما استبكاء الحمام والورق وما اشبه من الطيور فقد صار في لغتنا من المتبدلات البواقط

(٢) ان عادة اقامة النصب على قبور الاموات رجالاً ونساءً قديمة جداً كما

تري • راجع التشيد السابق ص : ٨٤٨

وَهِيَ لَدَى الْمَرْكَبَةِ الْعَجِيبَةِ      بِلا حَرَكَ تَنْدُبُ الْمُصِيبَةَ  
وَالدَّمَعُ مِنْ بَيْنِ مَا قِيَهَا جَرَى      مِنْ كَبِدٍ حَرَّى إِلَى وَجْهِ الثَّرَى  
وَانْبَسَطَتْ أَعْرَافُهَا الْمُخْضِبَةِ      مَسْدُودَةً مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْمَرْكَبَةِ  
فَلَا سَاهَا رَقَّ زَفْسُهَا وَانْعَطَفَ      وَهَاجَ رَأْسُهُ عَلَى ذَاكَ اللَّهْفِ  
وَقَالَ فِي نَجْوَاهُ : « أَوَّاهُ لِمَا      بِكُمْ حَبَوْنَا الْمَلِكَ فَيَلَا قَدَمَا  
فَهُوَ مَلِيكَ لِبَنِي الْمَوْتِ انْتَهَى      وَأَنْتُمْ لَا هَرَمَ وَلَا فَنَاءَ  
وَيَحْكُمُ أَكَاذِ فِي الْقَدَرِ      حَتَّى تَمْنُوا بِشِقَاءِ الْبَشَرِ  
إِذْ لَيْسَ فِيمَا دَبَّ أَوْ تَنْفَسَا      أَشْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ بُؤْسًا وَأَسَى  
لَكِنْ مَهْ فَلَنْ يَرَى هَكَطُورُ      بِكُمْ عَلَى مَرْكَبَةٍ يُغِيرُ  
فَلَنْ أُتِيحَنَّ لَهُ هَذَا كَفَى      أَنْ تَاهَ فِي دِرْعِ أَخِيلَ شَرَفَا  
وَهَا أَنَا فِي هَوَايَ ذِيَاكَ اللَّجْبِ      مُوَلِّكُمْ قُوَّةَ قَلْبٍ وَرُكْبَ  
لِتُنْقِذُوا مِنْ سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ      سَائِقَكُمْ لِلِسُفْنِ الْحَدَبَاءِ  
إِذْ قَدِ انْتَحَتِ الْفَتَكُ وَالْتَّكِيَلَا      لِلْقَوْمِ حَتَّى يَبْلُغُوا الْأُسْطُولَا  
حَتَّى يُوَافِيَ الْغُرُوبُ الْمُؤْنِسُ      مِنْ نَمٍّ يَتْلُوهُ الظَّلَامُ الْأَقْدَسُ<sup>(١)</sup>  
وَتَفْخُ الْقُوَّةُ فِيهَا فَمَضَتْ      وَعَنْ نَوَاصِيهَا غُبَارًا تَفَضَّتْ  
طَارَتْ وَأَفْطَمِيدُ مَنْقُضٍ بِهَا      مِثْلَ الْعُقَابِ الْبَطِّ فِي الْجَوِّ دَهَا  
لَمْ يَشْنِهِ الْبَثُّ عَلَى الرَّفِيقِ      عَنْ مَوْقِفِ الطُّرُودِ وَالْإِغْرِيقِ

كَرًّا وَفَرًّا جُرْدُهُ تَطِيرُ  
 يَهْزِمُهُمْ وَلَيْسَ يُصْنِي أَحَدًا  
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ  
 أَبْصَرَهُ الشَّهْمُ ابْنُ لَا يَرْقُ فُهَبْ  
 قَالَ : « أَأَفْطَمِيدُ مِنْ أَغْوَاكَ  
 دُفِعْتَ مُفْرَدًا بِصَدْرِ الْقَيْلَقِ  
 أَوْرَدَهُ الرَّدَى ابْنُ فَرِيَامٍ وَظَلَّ  
 قَالَ الْأَفْطَمِيدُ مِنْ فِي الْجُنْدِ  
 سِوَاكَ مِنْ بَعْدِ الْفَتَى فَطَرُّ قُلْ مَنْ  
 لَكِنَّمَا فَطَرُّ قُلْ أَوَّاهِ مَضَى  
 فَذَوْنُكَ الصُّرُوعَ وَالسُّوْطَ هُنَا  
 فَأَحْتَلَّ الْقَمِيدُ بَطْنَ الْعَرْشِ  
 فَصَاحَ هَكَطُورٌ لَدَى مَرَأَهُ  
 وَقَالَ : « يَا أُنْيَاسُ يَا عَضِيدِي  
 مُطَهِّمِي أَخِيْلَ مُنْقَادَيْنِ  
 فَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ ظَهِيرِي فِي الطَّلَبِ  
 أُحْرِزُهَا غَنَاءً وَيَا نِعْمَ السَّابِ  
 وَهُوَ عَلَى غَيْرِ هُدًى يَسِيرُ  
 مَذْظَلٌّ فِي كُرْسِيِّهِ مُنْفَرِدًا  
 تَدْبِرُ الْعَيْنَانِ وَالسِّنَانِ <sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ وَرَائِهِ عَلَى الْقَوَارِ تَنْصَبُ  
 وَأَيُّ رَبِّ سَالِبٌ هَذَا كَا  
 آهَ عَلَى إِلْفِكَ فَالْحَتَفَ لَهَا  
 يَعْتَزُّ مَذْ بَثُوبِ أَخِيْلَ رَقْلَ  
 يُثِيرُ أَوْ يَكْبَحُ جُرْدَ الْخُلْدِ  
 آلَ الْعُلَى حَاكِي ذَكَاءٍ وَفِطْنِ  
 يُنْفَذُ فِيهِ الْمَوْتُ أَحْكَامَ الْقَضَا  
 حَتَّى عَلَى الْأَعْدَاءِ نَقَضُ أَنَا  
 وَأَفْطَمِيدُ انْخَازَ عَنْهُ يَمْشِي  
 ذَلِكَ بِأُنْيَاسَ الَّذِي حَاذَاهُ  
 أَنْظَرُ فَقَدْ أَبْصَرْتُ مِنْ بَعِيدِ  
 لِسَائِقَيْنِ فِي الْوَعَى غُرَيْنِ  
 فَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ ظَهِيرِي فِي الطَّلَبِ  
 أُحْرِزُهَا غَنَاءً وَيَا نِعْمَ السَّابِ

( ١ ) لما قتل فطرقل أصبح افطميذ منفردًا في كرسي المركبة فكان يغير بغير  
 هدى على الأعداء فيهمهم ولا يقتل احداً منهم اذ لم يكن بإمكانه ان يكافح ويطارد  
 في آن واحد

فَمَا لِسَائِقِيهِمَا مِنْ شِدَّةٍ      عَلَى لِقَائِنَا وَدَفْعِ الصَّدْمَةِ «  
فَأَنْقَضَ آيَاسٌ وَمَا تَرَدَّدَا      وَأَنْدَفَعَا قَرَمِينَ قَدْ تَوَقَّدَا  
بِجُنِّ فِيهَا عَلَى سِبْتِ الْبَقَرِ      صَفَائِحُ النُّحَاسِ تَبْهَرُ النَّظَرَ <sup>(١)</sup>  
مَعَهُمَا اسْتَطَارَ إِخْرُومَيْسُ      وَذُو الْمَحَاسَنِ الْفَتَى إِرَيْثُسُ  
طُرًّا بَغَوْا بِالْفَارِسِينَ شَرًّا      وَالْعُودَ فِي تِلْكَ الْعِتَاقِ ذُخْرًا  
ضَلُّوا فَمَا هُمْ قَطُّ رَاجِعُونََا      مَا لَمْ يُرِيقُوا الدَّمَ خَاسِرِينََا  
زَفَسَ دَعَا يَضْرَعُ أَفْطَمِيدُ      فَأَشْتَدَّ ثُمَّ صَاحَ: «الْقَمِيدُ!  
«بِهَذِهِ الْحِيَادِ قُرْبِي ظَلًّا      بَعَاتِقِي أَنْفَاسُهَا تَحَلًّا <sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّمَا هَكَطُورُ لَا يَنْفَكُ مَا      لَمْ يَنْلِ النَّصْرَ وَيَسْفِكَ الدِّمََا  
وَيَدْفَعُ الْحِيَادَ وَالْجُنُودَا      يَفْلُهَا مَبْدَدًا مُبِيدَا  
أَوْ إِنَّنَا فِي صَدْرِ جَيْشِ النَّبَلَا      نَظْفَرُ فِيهِ خَاسِرًا مُذَلَّلَا  
مِنْ ثُمَّ صَاحَ: «يَا آيَاسُ الْأَكْبَرَا      وَيَا مَنِيلَا يَا آيَاسُ الْأَصْغَرَا  
عَنْ جُثَّةِ الْقَتِيلِ عَبْءُ الصَّدِّ      أَتَقُؤَا بِهِ لِخَيْرِ بِهِمِ الْجُنْدِ  
وَأَذْرِكُونَا نَحْنُ حَيَّانٍ وَقَدْ      بَرَزَ هَكَطُورُ وَأَنْيَاسُ وَقَدْ  
بِصَفْوَةِ الطُّرُودِ طُرًّا أَقْبَلُوا      وَنَحُونَا كُلُّ قُوَاهُمْ حَوَّلُوا

(١) الجن التروس والسبت الجلد المصنوع

(٢) يقول لا تبعد عني بالحياة بل سر دائما على مقربة مني حتى اشعر بنفسها



لَكِنِّي أَبْلِي وَلَا أَبَالِي      عَلَى وَلَا زَفْسٍ أَتِكَالِي <sup>(١)</sup>  
رَمَى وَرُمَحُهُ مَضَى يَغْلُ      وَفِي حَشَا إِرِيْتْسٍ يَحُلُ  
مَا صَدَّهُ الْمِجَنُّ بَلْ مِنْهُ مَرَقُ      إِلَى نِجَادِهِ وَأَحْشَاهُ أَخْتَرَقُ  
فَهَبَّ هَبَّةً وَمِنْ ثَمَّ انْخَرَفَ      مُسَلَّنِقِيًّا وَالنَّصْلُ مُرْتَجًا وَقَفَ  
كَأَنَّمَا ذُو شِدَّةٍ وَبَاسٍ      قَابَلَ ثَوْرًا بِشَحِيدِ الْفَاسِ  
مِنْ مَنَبِتِ الْقَرْنَيْنِ بَتَّ الْعِرْقَا      فَهَبَّ ثَمَّ خَرَّ ثَمَّ أَسْلَنَقِي  
فَخَفَّ هَكَطُورُ وَفَوْرًا طَعْنَا      لَكِنَّ أَفْطُمِيدَ فِي الْحَالِ انْخَنَى  
فَذَهَبَ السِّنَانُ مِنْ فَوْقِ الْكَتِفِ      مُرْتَكِزًا فِي الْأَرْضِ عُنْفًا يَرْتَجِفُ  
وَأَوْشَكَ الْقَرْمَازِينَ صَطَبًا كَانِ      بِالسَّيْفِ دُونَ الرُّمَحِ وَالسِّنَانِ  
لَوْلَا إِلَّا يَاسَانَ اللَّذَانِ انْدَفَعَا      لِرَفْدِ أَفْطُمِيدَ لَمَّا سَمِعَا  
فَارْتَاعَ هَكَطُورُ وَصَاحِبَاهُ      وَأَنْقَلَبَا وَأَلَمِتَ غَادِرَاهُ  
مَنْطَرِحًا مُمَزَّقَ الْأَحْشَاءِ      فَهَبَّ أَفْطُمِيدُ كَالَأَنْوَاءِ  
وَجَرَدَ الْعُدَّةَ عَنْهُ وَأَبْتَدَرَ      يَصِيحُ: «عَنْ قَلْبِي انْجَلَى بَعْضُ الْكَدَرِ  
وَإِنْ يَكُنْ فَطَرُقُ لَا يُقَاسُ      بِذَا الْفَتَى وَلَوْ بَلَاهُ النَّاسُ»  
وَوَضَعَ الْعُدَّةَ فَوْقَ الْمَجْلَةِ      ثَمَّ أَعْتَلَى مُتَّصِبًا بِالْمَجْلَةِ  
مُخَضَّبَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ      كَاللَّيْثِ ثَوْرًا رَضَّ بِالْكَفَيْنِ

( ١ ) حينما نظرنا الى اللياذة رأينا فيها الادلة الساطعة على خالص الاعتقاد

بالقضاء والقدر ووجوب التسليم الى الغاية على حد قول المعري :

سلم الى الله فكل الذي ساءك اوسرك من عنده

هَنَّاكَ عَجَّ حَوْلَ فَطْرُقِ الْقَوْحَى      يُشِيرُ خَطْبًا فَادِحًا مَبْرَحًا  
وَأُنْخَدِرَتْ فَالَاسُ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ      بِأَمْرِ زَفْسٍ لِإِرَاقَةِ الدِّمَا  
أَنْفَذَهَا لِتَنْصُرَ الْأَخَاءَ      إِذْ شَاءَ أَنْ يُبَدِّلَ الْقَضَاءَ  
وَسَطَ سَحَابَةً مِنَ الْبَرْفِ      حَلَّتْ عَلَى شَأْنِهَا خَطِيرُ  
كَأَنَّ فِي قَلْبِ السَّمَاءِ قَوْسَ قَرْحٍ      أَلْقَاهُ زَفْسٌ مُنْبِئًا بِمَا سَمَحُ<sup>(١)</sup>  
يُنْذِرُ بِالْحَرْبِ وَقَرَّ الْعَامِ      وَأَزَمَةَ الْحَارِثِ وَالسَّوَامِ<sup>(٢)</sup>  
فَانْخَرَطَتْ يَدُهُمْ فِي السَّحْبِ      تَحْتَهُمْ مِنْ طَيِّ تِلْكَ الْحُجُبِ  
ثُمَّ حَكَّتْ فَيَنْكَسُ شَيْخًا أَكْمَلًا      تُخَاطِبُ الشَّهْمَ مَنِيلًا أَوَّلًا:  
«الْعَارُ وَالشَّنَارُ أَنْ تَمَزَّ قَا      غَضَفُ الْعَدَى خِلَ أَخِيلَ الْأَصْدَقَا  
فَمَا لَا يُزْعِزُكَ هَزِيعُ الْحَرْبِ      وَصَلْ مُثِيرًا بِأَسْ كُلِّ الشَّعْبِ»  
قَالَ: «أَجَلْ يَا أَبَا الشَّيْخِ الْأَ      لَيْتَ أَثِينَا عَضْدِي فِي ذَا الْبَلَا  
حَتَّى تُبَيِّنَ وَابِلَ النَّبَالِ      عَنِّي فَقَطْرُ قَلِّ أَقِي فِي الْحَالِ  
فَإِنَّ مَوْتَهُ فُؤَادِي فَطْرَا      لَكِنَّمَا هَكَطُورُ كَالنَّارِ تُبْرِي  
وَلَمْ يَزَلْ يُعْمَلُ بَارِي الْحَدِّ      لِأَنَّ زَفْسَ خَصَّةٍ بِالْمُجْدِ  
فَطَرِبَتْ إِذْ ذَاكَ مِمَّا وَجَّهَا      دُعَاءُهُ قَبْلَ بَنِي الْخُلْدِ لَهَا  
فَشَدَّدَتْ بِالْحَزْمِ مِنْ كِبِيهِ      وَصَلَّتْ بِالْعَزْمِ رُكْبَتَيْهِ

(١) قوس قزح هنا نذير سوء لا بشير خير كما جاء في التوراة

(٢) القر اشتداد البرد والسوام الدواب والانعام

وحامَ حَوْلَ الْمَيْتِ حَيْثُ أَنْبَعْنَا      كَأَنَّهُ الذُّبَابُ غَرْتَانَا عَثَا<sup>(١)</sup>  
يَذْفَعُهُ الْمَرءُ فَلَا يَظَلُّ      يَمْتَصُّ مِنْ دَمٍ لَدَيْهِ يَحْلُو  
كَذَا مَنِيلَا الدَّمِ بِالْبَاسِ سَفَاكَ      بِنَصْلِ رُمَحٍ حَيْثُمَا حَلَّ قَتَاكَ  
وَكَانَ فِي الطُّرُودِ عِلْجٌ يَسْعَى      بِفُودِسَ بْنِ إِثْيُونِ يُدْعَى  
ذُو دَوْلَةٍ وَصَوْلَةٍ يُجِلُّهُ      هَكَطُورٌ وَهُوَ ضَيْفُهُ وَخَلُّهُ  
لَمْ يَرْعَ مِثْلَهُ فَتَى فَذَاكَ      أَوْرَدَهُ أَتْرِيدُ الْهَلَاكَ<sup>(٢)</sup>  
وَلَّى فَعَاصَ النَّصْلُ فِي نِجَادِهِ      لِحُوفِهِ يَمْرُقُ مِنْ فُؤَادِهِ  
فَخَرَّ وَالْعُدَّةُ صَلَّتْ وَعَدَا      يَجْتَرُّهُ أَتْرِيدُ مِنْ بَيْنِ الْعِدَى  
فَجَاءَ آفْلُونُ هَكَطُورَ عَلَى      شَكْلِ ابْنِ آسِيُوسَ فَيَنْفُسُ الْعُلَا  
مِنْ صَرْحِ آمِيدُوسَةَ قَدِيمَا      ضَيْفَاً لِهَكَطُورَاتِي كَرِيمَا<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ: «مَنْ هَكَطُورٌ يَخْشَاكَ إِذَا      حَازَرْتَ مِنْ سَطْوَةٍ أَتْرِيدَا لَأَذَى  
مَا إِنْ عَهَدْتُ الْبَاسَ فِيهِ قَبْلَا      وَهُوَ تَرَاهُ قَدْ جَرَى وَأَبْلَى  
وَأَجْتَرَّ مِنْ بَيْنِ سُرَاكُم مَفْرَدَا      جُثَّةَ فُودِسَ الَّذِي أُولَى الرَّدَى  
غَشَى ابْنُ فَرِيَامَ غَمَامُ النِّمْرِ      فَأَنْقَضَ يَجْرِي بِالسِّلَاحِ الْجَمِّ  
إِذْ ذَاكَ زَفْسُ هَزٍّ لِلْإِرْهَابِ      مِجَنَّهُ الْبَاهِرَ ذَا الْمُدَابِ

( ١ ) الغرثان الجائع وعثا أفسد

( ٢ ) لعل الاتيان بفودس هنا ومقتله مقصودان من الشاعر بازاء قدوم فطرقل ومقتله لان هذا خليل اخيل بطل الاغريق وذاك خليل هطكور بطل الطرواد

( ٣ ) اي اسيوس الذي تمثل افلون بهياته

فَغَشِيَتْ إِيْذَةً دُهِمُ السُّحْبِ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ الْمَخُوفِ الْمُرْهَبِ  
يُسِيرُ لِلطُّرُودِ بِالْغَنِيمَةِ وَلِبْنِي الْإِغْرِيقِ بِالْهَزِيمَةِ  
وَلَى فَنِيْلَاسُ الْيُوتِيِّ أَوَّلًا مَذَّكَانَ فِي صَدْرِ السُّرَى مُسْتَقْبِلًا  
فَرْجَهُ فُوَيْلِدَ مَاسِ الْبَاسِلِ فَشَقَّ حَتَّى الْعَظْمِ مِنْهُ الْكَاهِلُ  
وَأَنْقَضَ هَكَطُورُ وَلِيطُوسُ ضَرْبَ بَقْبُضَةِ الْكَفِّ فَوَلَّى وَهَرَبَ  
مُلْتَفِتًا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ يَسَا مِنْ مَلْتَقَى الْعِدَى بِزَنْدٍ يَبْسَا  
فِي إِثْرِهِ هَكَطُورُ كَالْبَرْقِ رَكُضَ لَكِنْ إِيْذُومِينَ فِي الْحَالِ أَعْتَرَضَ  
بِطَعْنَةٍ بِالثَّنْدِيِّ كَادَتْ تَنْشَبُ لَكِنْ يَبْطُنُ الدَّرْعُ قُضَّ الثَّعْلَبُ  
فَصَاحَتْ الطُّرُودُ وَالْمَطْعُونُ زَجَّ فَمَا أُصِيبَ إِيْذُومِينَ  
قَدْ كَانَ وَاقِفًا عَلَى مَرْكَبَتِهِ فَمَالَ وَالنَّصْلُ مَضَى بِشِدَّتِهِ  
إِلَى فَتَى مَرْيُونِ قَيْرَانُوسَا تَابِعِهِ الْأَمِينَ مِنْ لِقَطُوسَا  
كَانَ إِيْذُومِينَ مِنَ الْخِيَامِ قَدْ جَاءَ عَادِيًّا عَلَى الْأَقْدَامِ  
وَأَوْشَكَ الطُّرُودُ يُحْرِزُونَا بِمَوْتِهِ نَصْرًا لَهُمْ مِينَا  
لَكِنْ قَيْرَانُوسَ وَافِيَ بِالْعَجَلِ إِلَيْهِ فَأَمْتَطَى عَلَى خَيْرِ الْعَجَلِ  
مِنْ الْعِدَى أَنْجَاهُ لَكِنْ مَا نَجَا وَنَصْلُ هَكَطُورَ بَفِيهِ وَلَجَا  
فِي الْفَلَكِ تَحْتَ الْأُذُنِ وَالْأَسْنَانَا سَحَقَ ثُمَّ اسْتَأْصَلَ اللِّسَانَا  
فَخَرَّ وَالْعِنَانُ مِنْ يَدَيْهِ أَهْوَى فَمَرْيُونُ أُنْحِنَى عَلَيْهِ  
تَنَاولَ الصَّرْعَ وَإِيْذُومِينَا دَعَا: «أَلَا سَطُّ وَأَطْلُبُ السَّفِينَا»<sup>(١)</sup>



أما رأيت النصر عنا ولى  
فخف نحو الفلك بالجياد  
رأى منيلا وأياس حالا  
وقد حباهم بيتات النصر  
« ذو العلم ويلا والجهول أنصرا  
فكل سهم منهم طارقتل  
فإنما زفس هو المصوب  
فلنفكرن الآن مهما كانا  
لعل جندنا تسر طربا  
هدهم لاشك فرط الحزن  
فما يخالون بنا من شدة  
بل حسبوه لن يكف حتى  
آها ألا تلقى لنا رسولا  
ظني به لا زال يجهل الخبر  
أواه لكن كيف بالوصول  
فحجب الظلام بأنسدال

فما إليه من سبيل أصلا  
مرتعدا منخلع الفؤاد  
أن العدى زفس إليهم مالا  
فصاح آياس بضيق الصدر:  
زفس أجتبي اليوم العدى ونصرا  
سيان إن رماه نكس أو بطل  
وسهمنا يطيش حيث يذهب<sup>(١)</sup>  
برد فطرقت إلى حمانا  
بعودنا فيه وإن ساء النبا  
لما رأوا من هول هذي المحن  
لصد هكطور بهذي الشدة  
يعلو الخلايا والسرى يبتثا  
يطير بالأنباء لابن فيلا  
بقتل ألف ود من فوق البشر  
فما إلى الرسول من سبيل  
على السرى والخيال والعجال

( ١ ) قال البحتري :

متوقد يفري بأول ضربة  
وإذا أصاب فكل شيء مقتل  
ما أدركت ولو أنها في يذبل  
وإذا أصيب فاله من مقتل

يَا زَفْسُ أَيُّهَا الْإِلَٰهُ الْأَكْبَرُ      أَنْزِلِي عَلَى الْإِغْرِيقِ حَتَّى يُبْصِرُوا  
 مِنْ جَوْكَ أَنْتَحِقَ حِنْدِسَ الدَّيْجُورِ      ثُمَّ أَمْحُومُ إِنْ شِئْتَ وَسَطَ النُّورِ<sup>(١)</sup>  
 فَرَقَ لِلذَّمُوعِ زَفْسُ وَأَنْصَدَعَ      وَبَدَّدَ الضَّبَابَ وَالْغَيْمَ قَشَعُ  
 وَسَطَعَتْ فِي سَاحَةِ الْكِفَاحِ      شَمْسُ الْعُلَى بِنُورِهَا الْوَضَّاحِ  
 فَصَاحَ آيَاسُ : « مَنِيلَا هِيَا      عَالِكَ أَنْطِيلُوخَ تَلْقَى حَيَا  
 فَقُلْ لَهُ بِالْخَبَرِ الْمَشُومِ      يَمْضِي إِلَى أَخِيْلِ الْغَشُومِ<sup>(٢)</sup> »  
 لَبَّى مَنِيلَا وَمَضَى كَالضَّارِي      أَجْلِي عَنْ حَظَائِرِ الْأَبْقَارِ  
 صَدَّتْهُ غُضْفٌ وَرُعَاةٌ ظَلَّتْ      تَرَصَّدُهُ اللَّيْلَ وَمَا تَخَلَّتْ  
 وَلَمْ تُبِحْ لَهُ سَمِينُ الشَّحْمِ      فَصَدَّ غَرَثَانَا لِذَاكَ اللَّحْمِ  
 تَهْمِي عَلَيْهِ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ      شَهْبُ الْقَنَا وَلَهْبُ الْمَقَابِسِ  
 لَمْ يُجِدْهُ الْبَاسُ وَقَبْلَ الْفَجْرِ      مُتَمَعِضًا وَلَى بِكَيْدِ النَّحْرِ  
 كَذَاكَ فَطَرُّقَلْ مَنِيلَا كُرْهَا      غَادَرِيخْشَى وَقَعَ خَطْبُ أَذْهَى  
 يَخْشَى إِذَا الْإِغْرِيقَ هَدَّ الْجَزَعُ      وَلَوْ فِي أَيْدِي الْعُدَاةِ يَقَعُ

(١) لما كان الجو قد اربد واكفر بما كثف زفس فيه من الضباب وتصاد من الغبار المتكاثف كالسحاب سدت سبل البطش في اوجه الابطال فقال آياس في دعائه هذا القول البديع اذ لم يلتمس نجاة لنفسه ولقومه ولا عوناً علوياً يستعده من زفس بل جل ما رام وتمنى ان تنقش السحب فيتسع له المجال للكفاح ولا حرج عليه بعد ذلك اذا مات قتيلاً وهو يجاهد ويطارد

(٢) الغشوم الظالم — وقع اختيار آياس على انطلوخ بن نسطور لكونه صديقاً حميماً لآخيل

فصاح : « يا أياسُ يامريونُ  
 وأدَّكروا أخلاقَ فطرُقل وكم  
 وأويحهُ كم من يدٍ ييضاء  
 ثمَّ أنبرى مُستشرفاً حيثُ جرى  
 ذاك الذي من قلة السحابِ  
 ومن عبابِ الجوِّ كالبرقِ أنحدَرَ  
 كذا منيلاً لحظك النقّادا  
 علَّ ابنَ نسطور أدنك يبدو  
 إذا به ميسرة الأجنادِ  
 فخفَّ نحوه وصاح : « أدن تری  
 خطبُ بنا يا ليتهُ ما حالاً  
 تدري لنا أعدَّ زفسُ العارا  
 فطرُقل ذياك الهمامُ الأروعُ  
 طرُ لا خيل عاة في حسرته  
 قل سوف يلقى جسمهُ مجرّدا  
 أصاخ أنطلوخ وأقشعرا  
 قنّاض دمنة وقلبه أنخلعُ  
 يا زعماء الجيش لا تئينوا  
 برقة الجانِبِ للكلِّ اتّسم  
 له قبيل الحتف بالقضاء «  
 كالنسرِ أحنق الطيورِ بصرا  
 أبصرَ خرنقا بوعر الغاب<sup>(١)</sup>  
 وأنشَب المنسرفي لَمَح البصرُ  
 سرّحت ما بين السرى أرتيادا  
 حيا فتجري نحوه وتعدّو  
 يستنمضُ الهمات للجهادِ  
 يا أنطلوخ الصادع المفطرا  
 جلّ وظني بك تدري جلا  
 وأنحاز عنا للعدي انتصارا  
 ميتٌ وهده القوم منه المصرعُ  
 ينهض في طلاب عاري جثته  
 لأن هكطورا استباح العددا  
 وظلّ صامتا يطيلُ الفكرا  
 وصوته الهدّار في الحال أنقطع<sup>(٢)</sup>

(١) الخرنق ولد الارنب

(٢) لا وصف ابلغ للحزن من هذا الوصف الوجيز: اقشعراؤه وصمته وفكرة

لَكِنَّهُ لَبَّى مَنِيلًا وَهَرَعٌ      من بَعْدِمَا سِلَاحُهُ حَالًا نَزَعُ  
أَلْقَى بِهِ لِلْوَذْقِ الْجَوَادِ      ظَهِيرِهِ وَسَائِقِ الْجِيَادِ  
وَعَادَرَ الْعَسْكَرَ وَالْدَمْعُ هَمَى      بِنَاءٍ جَلَّ وَخَطْبُ دَهْمَا.  
أَبْعَدْتَ أَنْطَلُوحَ يَا مَنِيلَا      وَلَمْ تُقِمْ مَقَامَهُ بِدِيلَا  
سَاءَ بَنِي فِيلُوسَ أَنْ قَد تَرَحَا      عَنْهُمْ وَجَهْدُ الْعِيِّ فِيهِمْ بَرَحَا  
أَمَرَ فِيهِمْ ثَرْسَمِيدَ الْمُجْتَبَى      وَنَحْوَ فَطْرُقَلْ عَدَا مُنْقَلَبَا  
وَلَمْ يَقِفْ حَتَّى الْأَيَّاسِينَ أَتَى      فَقَالَ: « قَدْ أَتَقَدْتُ لِلْفَالِكِ فَتَى  
أَتَقَدْتُ أَنْطَلُوحَ بِالْأَنْبَاءِ      إِلَى أَخِيَلِ الْمُسْتَبِدِّ النَّاءِ  
لَكِنْ عَلَى هَكَطُورَ مَهْمَا اشْتَعَلَا      غَلًّا فَهَلْ نَرَاهُ يُبْلَى أَعْزَلَا  
إِذَا عَلَيْنَا عَهْدَةُ التَّبَصُّرِ      بِحِمْلِ فَطْرُقَلْ إِلَى الْمُعْسَكِرِ  
وَالْعَوْدِ عَنْ مُشْتَجَرِ السُّيُوفِ      تَمَلُّصًا مِنْ دَاهِمِ الْحَتُوفِ »  
قَالَ أَيَّاسُ بْنُ تِلَامُونٍ: « أَجَلُ      بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ مَنْ قَالَ عَقْلُ  
أَنْتَ وَمَرِيُونَ أَحْمَلَا الْفَقِيدَا      وَأَنْدَفِعَا عَنَّا بِهِ بِعِيدَا  
خَلَفَكُمَا نُقَارِعُ الْأَعَادِي      صَدًّا لِهَكَطُورَ وَلِلطُرُودِ  
إِنِّي وَأَيَّاسُ الْفَتَى قِرْنَانِ      بِالْبَاسِ وَأُسْمَا مُتَشَابِهَانِ  
فَكَمْ كَبَحْنَا قَبْلُ عِلْجًا أَرْوَعَا      وَكَمْ تَحَالَفْنَا عَلَى الْكَرِّ مَعَا  
وَمَا أَنْتَهَى حَتَّى سَرِيعًا عَمَدَا      وَرَفَعَا الْجُثَّةَ ثُمَّ أُبْتَعَدَا  
فَضَجَّتِ الطُّرُودُ وَادُّثُمَّ أَنْدَفَعَتْ      كَالْغُضْفِ دُونَ فَتْيَةِ الصَّيْدِ سَعَتْ



تَعَقَّبَتْ رُتًا جَرِيحًا طَمَعَتْ      فِيهِ فَمَالَ نَحْوَهَا فَجَزَعَتْ  
وَأَنْهَزَمَتْ يَدْفَعُ بَعْضُ بَعْضًا      كَعَسْكَرِ الطُّرُودِ لَمَّا انْقَضَا  
تَأَثَّرُوا الْإِغْرِيقَ بِالْمَغَاوِلِ      تَهْجَاوَوْا وَخَزَا بِظُبَى الْعَوَامِلِ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ أَنْعَظَفَا      كَلَّا الْأَيَّاسِينَ لَهُمْ وَوَقَفَا  
فَأَمْتَقِعُوا أَوْنَا وَخَارُوا وَوَهَّوَا      وَجُمَاةً عَنِ طَلَبِ الشَّلُوسِ هَوَا  
وَذَانِكَ الْقَرَمَانَ نَحْوَ الْفَالِكِ      خَفَا بِهِ فَتَارَ نَقْعُ الْفَتَكِ  
كَالنَّارِ شَبَّتْ تَحْتَ قَصْفِ الرِّيحِ      فِي بَلَدٍ جَمَّ الذُّرَى فِيسِيحِ  
فَالْتَهَمَتْ مَنَازِلَ السُّكَّانِ      وَهَدَرَ النَّوْءُ عَلَى الْمَبَانِي



أياس الكبير يحمل فطرقل  
ليدفعه إلى منبلا ومريون

ذَاكَ عَجَّ الْجَيْشُ وَالْخَيُْولُ      خَلَفَهُمَا فِي طَلَبِ الْأُسْطُولِ  
 وَلَبِثَا بِالشَّلْوِ يَجْرِيَانِ      كَمَا مِنَ الشَّمِّ جَرَى بَغْلَانِ  
 جَدًّا بِجَذَعِ حَمَلَا مَتِينِ      أُعِدَّ فَوْقَ الْغَابِ لِلْسِّفِينِ  
 تَوَغَّلَا بِشِدَّةٍ فِي الْوَعْرِ      بَعَرَقَ فِي الْجَهْدِ رَشْحًا يَجْرِي  
 أَمَّا الْأَيَّاسَانِ فَمِنْ خَلْفِهِمَا      قَدْ حَكِيَا فِي بَطْنِ وَادٍ عَالِمَا<sup>(١)</sup>  
 فِي وَجْهِ مَجْرَى النَّهْرِ جَبَارًا يَقِفُ      فَصَاغِرًا عَنْهُ سَرِيعًا يَنْعَطِفُ  
 كَذَا الْأَيَّاسَانِ بِوَجْهِ الْفِرَقِ      صَدًّا سَرَايَا جَيْشِهَا الْمُنْدَفِقِ  
 لَكِنَّمَا الطُّرُوقُ وَادُّوا فِي الْعَقَبِ      أَيَّاسُ يُغْرِيهِمْ وَهَكَطُورُ يَثِبُ  
 قَرَمَانٍ ضَجَّتْ لَهَا الْجِيُوشُ      وَأَنْهَزَمَتْ بِالرُّعْبِ تَسْتَجِيشُ  
 حَكَّوْا سَحَابَةً مِنَ الزَّرَازِرِ      وَلَتْ لَدَى مَنْظَرِ صَقَرٍ كَاسِرِ  
 رَأَتْ بِهِ مَوْتًا لَهَا زُؤَامَا      فَأَنْهَزَمَتْ مِنْ وَجْهِهِ أَنْهَزَامَا  
 كَذَلِكَ الْإِغْرِيقُ فِي كَشْفَتِهَا      مَذْعُورَةً وَلَتْ عَلَى ذِلَّتِهَا  
 وَغَادَرَتْ فِي الْحَافِ وَالْحَفِيرِ      مَا أَنْهَالَ مِنْ سِلَاحِهَا الْكَثِيرِ  
 وَلَيْسَ هَذَا مُتَّهَى الْقِتَالِ      وَعَبَثَ الْأُزْمَةُ وَالْوَبَالِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) العلم هنا الحيل

( ٢ ) ان التشابه الشائقة متلازمة متزاخرة في آخر هذا النشيد تراحم الفرسان في حومة الميدان • وحسب المطالع ان يعيد النظر عليها فيرى بدائع التراكيب وغرائب الاساليب قد تطايرت من قريحة الشاعر بآيات قصار تطاير النبال عن سواعد الابطال



## النشيد الثامن عشر

تفجع اخيل على فطرقل ووصف الترس الذي صنعه له الاله النار

مجملة

جرى انطيلوخ الى اخيل فأنبأ بموت فطرقل فبكى اخيل وانتحب وأخذ منه الحزن كل مأخذ . فسمعت امه ثيتيس اينه وهي في لجة البحر فصعدت اليه مع بنات الماء فأخذت تصبره وهو لا يتصبر ولا يرى الا الانتقام لرفيقه وحبيه . وكان فطرقل قد ذهب بسلاح اخيل فبقي اعزل لا قبل له باللقاء الاعداء على تلك الحال . فثبطته امه ريثما تحضر له شكة في اليوم التالي من صنع الاله النار . فصرفت زميلاتها وصعدت الى الاولمب فتلاحم الجيشان حول جثة القنيل وكاد هكطور يظفر بها لو لم تأت ايريس من قبل هيرا وتأمرا اخيل بالاقبال من بعيد على الطرواد . فأقبل الى حافة الخندق وصاح ثلاث صيحات فارتاع الطرواد وانهزموا وخلا الاغريق بجثة فطرقل واتوا بها قبيل المغرب الى خيمة اخيل . وعقد الطرواد مجلسهم فأشار فوايداماس بالتحصن في المدينة فأبى هكطور الا البقاء خارجها . فقمضوا اليهم مشيقتين والاغريق واخيل يندبون فطرقل فغسلوه وطيبوه . وأما ثيتيس فدخلت صرح الاله النار فرحبت بها زوجها ثم اتاها بنفسه فبثت له شكواها والتمست سلاحاً لابنها فدخل معمله واصطنع الترس العجيب والدرع والخوذة والحفنين والقي بهن اليها « فاندفعت بها اندفاع الصقر »

وقائع هذا النشيد في اليوم التاسع والعشرين وليلة الثلاثين ومجرى حوادثه في مضارب اخيل وفي منزل الاله النار

## النشيد الثامن عشر

صدامهم كَأَوَّارِ النَّارِ مُحْتَدِمٌ      وَأَنْطَلُوخُ بِهِ قَدْ خَفَّتِ الْقَدَمُ  
 أَلْفَى أَخِيلَ لَدَى الْأَسْطُولِ يَخْبِطُ فِي      بِحُرَّانِهِ قَلَقًا مِمَّا بَدَأَ لَهُمْ <sup>(١)</sup>  
 يَبْنُ وَهُوَ يُنَاجِي النَّفْسَ مُضْطَرِبًا:      «وَيْلَا عَلَامَ أَرَى الْأَرْغُوسَةَ أَنْهَزَمُوا  
 وَلَوْ عِبَادِيدَ نَحْوَ الْفُلْكِ شَارِدَةً      هَلْ جَلَّ خَطْبُ بِهِ الْأَرْبَابُ قَدْ حَكَمُوا <sup>(٢)</sup>  
 خَطْبُ بِهِ أَوْعَزَتْ ثَيْتَيْسُ قَائِلَةً:      «بِهِمُ الْمَرَامِدُ يَلْقَى الْحَتَفَ خَيْرُهُمْ <sup>(٣)</sup>  
 «يَغِيبُ عَنْهُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ فَاتِكَةً      بِهِ الْأَعَادِي وَحَيَّ أَنْتَ عِنْدَهُمْ  
 لَا شَكَّ فَطَرُ قُلُودِ وَدَى وَنِجْهٌ أَفْلَمَ      أَقُلْ لَهُ دُونَكَ الْبِرَّانُ تَضْطَرُّمُ  
 أَخْمَدُ شِرَارَتَهَا وَأَزْتَدَّ مُجْتَنِبًا      هَكَطُورًا لَا تَنْخَرِطُ إِلَّا لَكَ وَسْطَهُمْ  
 تِلْكَ الْهَوَاجِسُ هَاجَتَ بَثُّهُ فَإِذَا      بَأَنْطَلُوخَ بَدَأَ وَالْدَّمْعُ يَنْسَجِمُ  
 قَالَ: «أَبْنِ فَيَلَا مُصَابٌ قَدْ دُهِمْنَا بِهِ      يَا حَبْدًا لَوْ بَنُو الْعَلْيَاءِ مَا دَهَمُوا  
 فَطَرُ قُلُودٍ مَلَقَى وَهَكَطُورٌ بِشِكَّتِهِ      وَالْجِسْمُ عَارٍ عَلَيْهِ النَّقْعُ مَلْتَحِمُ <sup>(٤)</sup>

(١) الأسطول بمعنى الطائفة من السفن معرب *εσπλος* (ستولس) باليونانية

(٢) عباديد أي شراذم ذاهيين في كل وجه

(٣) البهم الأبطال ج بهمة

(٤) يتخذ الأفرنج هذين اليتين مثلاً لبلاغة الإيجاز ودقة التعبير فإن انطلوخ

أنبأ أخيل بمقتل فطرقل وذكر اسم القاتل وفوزه بسلاح أخيل ونجريد جنة القتيل والتحام الحرب من حولها ذلك كله بيت واحد وطأ له بيت آخر هياؤه فيه لسماع ذلك الخطب الجلل ونبهه إلى أن ذلك إنما كان بمشيئة لامرء لقضائها فكانه قال له فوق هذا بوجوب التأسي والاذعان



فَمَا أَتَّهَى أَنْطُلُوخٌ مِنْ مَقَالَتِهِ      حَتَّى مُحْيَاً أَخِيلٌ غَشَّتِ الْغَمُّ<sup>(١)</sup>  
وَفَوْقَ طَلَعَتِهِ الْغَرَا وَهَامَتِهِ      بِرَاحَتِهِ سِنَاجًا ذَرًّا يَلْتَطِمُ<sup>(٢)</sup>

يتمثل اليونان بهذين البيتين كما يتمثل اللاتين بقول يوليوس قيصر. Veni, vidi, vici. ومعناها أتيت فرأيت فظفرت وهي كلمات ثلاث كتبها الى مجلس الشيوخ برومية عندما حمل فائزاً من مصر على بلاد مثریداتس في اسيا فاكتسحها  
وعندنا في العربية امثلة كثيرة لجمع المفاد الطويل بالكلام القليل كقول امرئ القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل  
فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل بشر واحد  
وقول بعضهم:

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا      فسام صبراً فاعبى نيله فقضى  
فجمع الغرام من النظرة الى الحسرة الى الصبر الى القبر  
وقول شوقي الشاعر المصري:

نظرة فابتسامة فسلام      فكلام فموعد فلقاء

والايجاز في محله كالاطناب في محله منتهى البلاغة فالموقف موقف سرعة واهتمام  
لاموقف بحث وكلام كما مر بنا في النشيد التاسع اذ أوفد الوفود الى أخيل واخذوا  
يتجاذبون اطراف الحديث يقضون به ليلتهم والحرب خامدة والاعين هاجدة  
بظلام الليل

ثم ان في بلاغ انطلوخ نكتة أخرى قلَّ من ينتبه اليها وهي انه اخبر اخيل بمقتل  
حبيبه فطرقل بعبارة لا تثقل على السمع فقال « هكطور ملقى » ولم يقل ميت او قتل  
كقوله في سائر المواضع

( ١ ) الغمم جمع غمة اي الاكدار

( ٢ ) السناج ما يعلق على الحائط من أثر الدخان . وفي الاصل « ذرّ رماداً

اسود » ولعلنا اصبنا بقولنا السناج

كان القدماء من امم الشرق يذرّون الرماد على رؤوسهم عند حلول المصائب

فَأَسْوَدَّ مِنْهُ مُحْيَاهُ وَقَدْ عَلِقَتْ  
أَكْبَ يَشْغُلُ مِيدَانًا بِقَامَتِهِ  
وَحَوْلَهُ أَنْطَلَقَتْ تَبْكِي مُوَلُولَةً  
غَيْدٌ أَخِيْلُ وَفَطْرُقْلُ بِأَسْهَمَا  
لَطْمَنَ بَضْ صُدُورٍ وَالتَّوَيْنَ أَسَى  
ذَرْعِيهِ أَمْسَكَ حَتَّى لَا يَثُورَ أَسَى  
بَطِيبِ أَثْوَابِهِ آثَارُهُ السَّحْمُ<sup>(١)</sup>  
تَمْرُغًا وَهُوَ زَاهِي الشَّعْرِ يَصْطَلِمُ<sup>(٢)</sup>  
تِلْكَ السَّبَايَا الَّتِي غَصَّتْ بِهَا الْحَنِيمُ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ أَحْرَزَا سَلَامًا يَا حَبْدَا السَّلْمُ<sup>(٤)</sup>  
فَسَحَّ مِنْ أَنْطَلُوخِ الْمَذْمَعِ الرَّذْمُ<sup>(٥)</sup>  
وَنَحْرَهُ يَلْبِجُ الصَّمْصَامَةُ الْحَذْمُ<sup>(٦)</sup>

ويتمرغون على التراب ويجلسون على المزابل • وسيرد ذكر ذلك بيان أجلى في النشيد الثاني والعشرين

( ١ ) السحيم السود ج اسحم - تقدم ذكر الطيب ( ن ١٤ : ص : ٧٤٧ )  
( ٢ ) لبس في الالياذة كلها ما يفيد ان اخيل كان جياراً عظيم الجثة كما اقتضا وعليه فلا ارى بقوله هنا « يشغل ميداناً بقامته » الا اشارة بغلوٍ للفسحة التي كان يتمرغ عليها  
( ٣ ) قالوا في سبب ولولة السبايا انهن فعلمن ذلك اما حزناً على فطرقل لانه كان يعاملهن بالتؤدة والرفق لما عرف به من الدعة والحنان واما لانهن انتهزنها فرصة لنذب حالهن وهن في ربة الاسر • قلت والاولى ان يقال انهن انما فعلمن ذلك جرياً على العادة المألوفة في ذلك الزمان من نذب الميت والولولة عليه على ما هو جارٍ في زماننا في مصر وغيرها من بلاد الشرق حتى لقد تستأجر النادبات فينحن ويولولن وهن لا يعرفن الميت وليس بهن عاطفة حنان عليه • وسرى ذلك باكثر ايضاح في النشيد الاخير بمأثم هكطور

( ٤ ) السلم الاسر والاسير

( ٥ ) الرذم السيال

( ٦ ) الصمصامة الحذم السيف القاطع • اي ان انطلوخ أمسك بذراعي اخيل

لثلاث يولج اخيل سيفه بنحره فيقتل نفسه من شدة الحزن

فَأَنَّ عَنِ أَلَمٍ مِنْ ضَمِيمِهِ فَمَضَى  
فَصَعَدَتْ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ زَفَرَتِهَا  
وَحَوْلَهَا ثُمَّ فِي الْأَعْمَاقِ قَائِمَةٌ  
غُلُوقُهُ قِيمْدُوكَا ثَالِيَا وَثَوَا  
صَفِيَّةٌ نَيْسِيَا أَكْنَا قِمُوثُوةٌ  
أَمْفِيثُوَا ذِينَمِينَا ذِكْسَمِينَا ذُتُو  
وَحَوْلَهَا يَارِيَا مِيلِيَتْ آغِيَا  
وَأَفْسُدِينُ غَمِيرِيْتِينُ قَلِينَسَا  
يَانَاسُ يَا نِيرُ إِقْلِيمِينُ أُوْرِيَا  
كَهْفٌ لَهَا أَيْضٌ حُسْنًا فَارْتَكَمْنَ بِهِ  
حَتَّى لَيْتَيْتِسَ ذَلِكَ الضَّيْمُ وَالْأَلَمُ<sup>(١)</sup>  
حَيْثُ اسْتَقَرَّ أَبُوهَا نِيرُسُ الْهَرَمُ<sup>(٢)</sup>  
فِي الْيَمِّ كُلُّ بَنَاتِ الْيَمِّ تَلْتَمُ  
وَالِيَا مَنْ بَعَيْنِ الْحُورِ تَتَّسِمُ  
لِمَنُورَةٍ دُورِسُ قَانُوبُ أَمْفِمُ  
غَلَا طِيَا الْحُسْنِ مَنْ شَاعَتْ لَهَا الشِّيمُ  
فِي دُورُزُ قَلِيَانِرَا إِفْرُوطُ تَزْدَحْمُ  
أَمَاثِيَا مَنْ بِشَعْرِ زَانَهَا وَسَمُوَا  
مَا يِدُرُ وَالْكُلُّ ضَمْنِ الْكَهْفِ يَنْتَظِمُ<sup>(٣)</sup>  
وَفِيهِ كُلُّ بَنَاتِ الْبَحْرِ تَرْتَكِمُ

(١) لما كانت ثيتيس والدة اخيل من بنات البحر وهن كما علمت من زمرة  
الآلهة لم يكن بالعسير عليها ان تسمع انين ابنها وهي في قعر البحر



بنت الماء

(٢) نيرس هو الماء ثم مثل شخصاً  
فجعل رب الماء او ملك الماء — قلما  
تخلو اساطير امة من قوم ياوون الى قاع  
البحار ويسا كنون اسما كها وينانها وعندنا  
في الف ليلة وليلة من اخبار السمندل  
ملك البحر وقومه ما يربو على اقا صيص  
نيرس وبناته

(٣) يمثلون بنات اليم ممتطيات ركوبة يسمونها فرس البحر يسمونه بصور مختلفة  
والغالب اما ان يحملوه بوجه انسان او يصوروه كما ترى في الرسم

وَلَوْلَنَ وَلَوْلَةً ثُمَّ التَّطْمَنَ مَعَا  
صاحت: «أَخِيَّاتِ سَمِعَاوَاتِيهِنِ إِذَا  
وَيْلَاهُ وَيْلَاهُ مِنْ أُمَّ لِقَرَمٍ وَغَى  
أَنْشَأَتْهُ مِثْلَ غُصْنٍ طَابَ مَنَبَتُهُ  
بِالْفُلْكِ أَنْفَذَتْهُ لِلْحَرْبِ وَاحْرَبَا  
مَا زَالَ حَيًّا عَلَيْهِ الشَّمْسُ سَاطِعَةً  
لَا أَسْتَطِيعُ لَهُ عَوْنًا وَهَا أَنَا  
أَرَى الْحَيِّبَ ذَا ذُرِّي مَا أَلَمَ بِهِ  
وَعَادَرَتْ كَهْفَهَا يَصْحَبُهَا وَغَدَا  
حَتَّى إِذَا مَا بَلَغْنَ السَّهْلَ سِرْنَ إِلَى  
وَحَيْثُ حَوْلِيهِ قَدْ أَرْسَوَا عِمَارَتَهُمْ  
دَنْتَ وَأَنْتَ وَضَمَّتْ رَأْسَهُ لَهْفًا  
«بُنَيَّ مَاذَا الْأُسَى مَا الدَّمْعُ تَذْرِفُهُ  
أَلَا تَرَى زَفْسَ ذَلِكَ الْوَعْدُ بَرَّ بِهِ  
نَاشِدَتُهُ مُذْ عَنِ الْإِغْرِيقِ بِنْتَ إِذَنْ

وَوَلَوْلَتْ عَنْ فُؤَادٍ كَدَّ يَنْفِصُمُ  
لِنَقْمَةٍ قَدْ عَرَّثَنِي دُونَهَا النِّقْمُ  
عَنْ شَأْوِهِ قَصَّرَ إِلَّا بَطَالُ كُلِّهُمْ  
فِي رَوْضَةٍ فَإِذَا بِالسَّادَةِ أَخْتَصَمُوا<sup>(١)</sup>  
وَالْآنَ مَوْطِنُ فَيْلَادُونَهُ حَرَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي حُشَاشَتِهِ مِنْ ضَيْمِهِ ضَرَمُ  
فَوْرًا لِرُؤُوتِهِ ذَا الْحَيْنِ أَغْنِمُ  
مِنْ مِخْنَةٍ وَهَوَّعَ قَرَعَ الْقَنَاوَجِمُ  
أَمَامَهُنَّ عُبَابُ الْبَحْرِ يَنْقَسِمُ  
حَيْثُ الْمَرَامِدُ تَلَكَّ الْفُلْكَ قَدْ نَظَمُوا  
فَأَسْمَعَتْ زَفَرَاتٍ هَاجَهَا السَّامُ  
وَكَلَّمَتْهُ تِجَارَتِي دَمَعَهَا الْكَلَمُ<sup>(٣)</sup>  
بُحْ لِي فَبَيْتِكَ عَنِّي لَيْسَ يُكْتَمُ  
لَمَّا بَسَطْتَ لَهُ كَفَيْكَ تَظْلُمُ  
فِي وَجْهِهِ فُلُكِهِمْ كِيدًا يَكِيدُهُمْ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) المراد بالسادة الالهة

( ٢ ) اي حرم عليه الرجوع الى موطن فيلا ابيه

( ٣ ) يقال في هذا البيت ما تقدم في اول هذا النشيد عن خطاب انطيلوخ فقد

جمع فيه عواطف الامهات وحركاتهن بابلغ ما يمكن من الایجاز وصدق التعبير

( ٤ ) جهلت نيتيس او تجاهلت موت فطرقل وقالت له تخفياً لوطاة الجزن



فَإِنْ عَنْ كَبِدٍ حَرَّى وَقَالَ : « أَجَلٌ  
لَكِنْ إِذَا اخْتَرَمْتُ أَبْطَالُ صَيْدِهِمْ  
فَطَرُّ قُلْ أَرْفَعُهُمْ شَأْنًا وَأَعْلَقَهُمْ  
بِهَامَتِي كُنْتُ أَفْدِيهِ فَوَالْهِي  
مِنْ بَعْدِ مَضَرَعِهِ فِي صَلْدٍ شِكَّتِهِ  
سِلَاحُ خُلْدٍ مِنَ الْأَرْبَابِ أَهْدِيهِ  
فَيْضًا أَنَالُوهُ لَمَّا كُنْتُ قِسْمَتَهُ  
فَلَوْ بَقِيَتْ بَيْطُنِ الْبَحْرِ قَاطِنَةٌ  
وَمَا تَأَلَّمْتُ لِابْنٍ لَنْ يَأُوبَ إِلَى  
لَا عَيْشَ لِي فِسْنَانِي الْيَوْمَ تَنْفِذُهُ  
صَاحَتْ وَسَمَّتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ عِبْرَتُهَا :  
هَلَاكَ هَكَطُورٌ يَتْلُوهُ هَلَاكَ لَا

قَدْ بَرَّ وَيْلَاهُ فِيمَا قَدْ أَذَاقَهُمْ  
مَا نَالَنِي وَالْفَتَى فَطَرُّ قُلْ مُخْتَرَمٌ <sup>(١)</sup>  
بِمُهْجَتِي لَا تُضَاهِيهِ قُرُومُهُمْ  
عَدِمَتُهُ مِثْلًا كِبَارُهُمْ عُدِمُوا  
هَكَطُورُ ذَوِ الْقَوْنُسِ الطَّيَّارِ مُخْتَكِمٌ <sup>(٢)</sup>  
فِيْلَا فَمَا حَصَرْتَ نَقْوِيْمَهُ الْقِيَمِ  
يَا حَبْدَا لَوْلَهُ إِنْ سِيَّةً قَسَمُوا <sup>(٣)</sup>  
مَا نَلْتِ مِنْ إِنْسٍ أَهْلِ الْأَرْضِ ضِيْمُهُمْ  
أَوْطَانِهِ وَهُوَ بِحَجَرِ الْمَوْتِ يَقْتَحِمُ  
كَفِّيْ إِيْهِ كَطُورٍ عَنْ فَطَرُّ قُلْ أَنْتَقِمُ  
« إِذَا حَيَاتُكَ كَادَتْ آهٍ تَنْصَرِمُ  
مَرِيٌّ » فَقَالَ : « إِذَا يَا حَبْدَا الشِّبْمُ » <sup>(٤)</sup>

عليه ان كنت تتصور لهفة وأسى على مصاب الاغريق فقد كنت انت المتسبب به  
اذ توسلت الى زفس ان يذيقهم مر العذاب فها هو منك مرامك فتذيعك اذا  
عبث وفضول

( ١ ) ما استفهامية

( ٢ ) القونس بيضة الخوذة وذو القونس الطيار لقب من ألقاب هكطور وقد  
عبرنا عنه في غير هذا الموضع بلفظ هيأج التريكة اي الخوذة

( ٣ ) اي ان الارباب اهدوا ذلك السلاح الى فيلا والد اخيل اكراماً لثيتيس

لا لفيلاً نفسه

( ٤ ) الشبم الموت

ياحبذا الموتُ إذ غلَّتْ يَدَي سَلَفَا  
 فطرُقلُ أودى ولم أبرزْ لِحَانِهِ  
 فلم أصدَّ زوَامَ الموتِ عنه ولم  
 فالموتُ فالموتُ لا عودَ ولا وطنَ  
 حملاً على الأرضِ لا جدوى لثقلته  
 لأن يفق بسدادِ الرأي بعضهم  
 فتهلك الفتنة الدهما التي عشت  
 وليهلك الغيظ من بين الأنام فكتم  
 كالشهد في الصدر يجري وهو متفخ  
 أتريدُ حدمني غيظاً وذاك خلا  
 نعم سأطلبُ هكطور الذي فتكت  
 حتى إذا شاء زفسُ في بطاتيه  
 هرقلُ لم يُغن عنه بأسه وولا  
 أصابه كيدُ هيرا والقضاء إذا  
 عن صونِ إلفي لما اشتدت الإزمُ  
 أقيه من صدماتٍ تحتها اضطدَمُوا  
 أردَّ عن فتية هكطور فلم  
 إذ لم أهبَّ إلى الهيجا أصونهم  
 ظلت دون أساطيل تجاهم  
 فأني بقراع الصم فقمهم  
 بالجن والإنس حتى أقتل شملهم  
 أغرى وأوغر منقاداً حكيهم  
 مثل الدخان به أهل العيون عموا  
 فلنقض ولنقض مهابرح الأضم<sup>(١)</sup>  
 كفاه في قمة تغو لها القمم  
 موتي فإن حياتي تلك دونهم  
 زفس فأودى وإن أولوه ودَّهم  
 فلالق ميتاً إذا كانت كذا القسم

( ١ ) المصائب مرآة المعاييب • يتصف المرء بصفة يفتقه لا جلها الناس فلا يبالي  
 حتى إذا نالته من ورائها مصيبة افاق ورأى تلك الصفة باقبح مظاهرها • وهكذا  
 فان اخيل لم ينثن لنصائح نسطور وفينكس وأوديس وعمي عن رؤية كل ما قالوه بشأن  
 شر الفتنة ووبال الغيظ فلم يفقه شيئاً من كلامهم حتى ضربته الرزية بحليف وده فطرقل  
 فتنه من تلقاء نفسه وقال ما قال بوصف الفتنة والغضب

وَلَيْسَ مِنْ شَاغِلٍ ذَا الْيَوْمِ يَشْغُلُنِي      إِلَّا أَدِّخَارُ عَلَيَّ تَسْمُو بِهِ الْهِمَمُ  
وَالدَّرْدَنِيَّاتُ بِضَاتِ الصُّدُورِ يُرَى      لَهْنٌ دَمَعٌ سَخِينٌ جَزِيئُهُ دِيمٌ <sup>(١)</sup>  
يَمْسَحْنَ مَاسِحٍ عَنْ غَضِّ الْخُدُودِ وَقَدْ      هَاجَتْ تَلَهُّفُهُنَّ الْأَبْوُسُ الدُّهُمُ  
يَعْلَمَنَّ أَنَّ اعْتِزَالِي طَالَ فَاغْتَنَمَ الْآ      أَعْدَاءُ بَوْنِي وَإِنِّي الْآنَ بَيْنَهُمُ  
مَا أَنْتَ مَهْمَا بَدَلْتَ النُّصْحَ مَا نِعْتِي « قَاتِ : « أَجَلٌ أَحْكَمْتَ فِي قَوْلِكَ الْحِكْمُ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) يقول ان الدردنيات اي نساء طروادة سيبتسن لما اولاهن من المصائب  
بقتل ازواجهن

( ٢ ) اطال الشراح الكلام على ماحوى جواب اخيل لأمه في هاتين القطعتين  
من روائع الالفاظ وبدائع المعاني فان فيهما مرآة ناطقة بشعائر الشهم الابي العظيم  
والصديق الوفي الحميم والابن الشفيق الكريم يتأفف ويلوم نفسه على تقاعده وينسى  
ما كان من اذى اغامنون ويفضي عن زلة منه مضت ويلعن الفتنة والغضب ويقدم على  
خوض ميدان القتال غير منثن ولا هيأب ولو علم انه سيلقى حتفه • يتمنى لو اقتدى  
فطرقل برأسه او مات عقاباً له لتقاعده عن البروز مع صديقه كتفاً لكتف • يتفجع  
لغمة والدته ويتمنى لو لم يعرفها والدته لانها لو لم تلد ابنها الانسي وهي جنسية لما عرفت  
الضيم والاسى • ثم انه لا يتمثل وهو البطل الباسل الا بالبطل العظيم هرقل الذي طبقت  
شهرته الآفاق وهو مع تلك الأنفة السماء والشعور بطول باعه لا يأنف من الاقرار  
ان بين قومه افراداً يفوقونه حكمةً وسداداً • وهو اقرار يزيد قوله في الفخر وقماً  
ورجحاناً — لم ارَ لـاخيل في كل انشاد اللياقة كلاماً يشف عن دقة احساس ورقة عاطفة  
واستسلام للقضاء المبرم كهذا الكلام حتى انه لما استطرد الى التهديد والوعيد لم يقل  
بجندلة الابطال وصرع الاقيال بل اشار الى ما يعقبها من نحيب النساء وذرف العبرات  
ومسح ماسح منها على الوجنات • وليقل حساد هوميروس بعد هذا ان اخيل لم  
يكن الا بطل كر وقلب صخر

وَأَفْخَرُ مَنْ عَنْ سَرَايَاهُ وَأُسْرَتِهِ أَزَاحَ بِالْبَأْسِ خَطْبًا جَلَّ هَالَهُمْ

## معارضة

بين بعض ما جاء من قول بطل العرب موافقاً لقول بطل اليونان في هذا الموضع

قال أخيل : وليلك الغيظ من بين الانام فكم  
وقال عنتره : لا يحمل الحقد من تعلوبه الرتب  
قال أخيل : وليس من شاغل ذا اليوم يشغلني  
وقال عنتره : دعني اجد الى العلياء في الطلب  
قال أخيل : والدردنيات بضات الصدور يرى  
يمسح ما مسح عن غض الحدود وقد  
وقال أيضاً بعد ابيات :

فكم ثم طروادية دردنية  
يُنْحَنَ عليك اليوم والليل كله  
وقال عنتره : سلي عنا الفزاريين لما  
وخلينا نساءهم حيارى  
وقال ايضاً : ويل لشيبان اذا صبحتها  
وخاض رمحي في حشاها وغدا  
وأصبحت نساؤها نوادبا  
وقال : وحوالك نسوة يندبن حزناً  
قال أخيل : يعلمن ان اعزالي طال فاغتم  
وقال عنتره : سكت فغراعدائي السكوت

قال ذلك وهو في موقف موحدة واعتزال كموقف أخيل اذ خرج عن قومه غضبان  
فنزل على بني عامر واقام فيهم فأغارت هوازن وجشم على ديار عيس فارسلوا يستمدون  
عنتره فأبى وامتنع حتى اذا عظم الخطب على بني عيس خرجت اليه جماعة من نساء  
القبيلة وطلبن اليه ان ينهض معهن لمقاومة العدو والابتشت شمل العشيرة فاحتمس



لَكِنَّ شِكَّتَكَ الْغَرَاءَ فَازَ بِهَا أَا  
 مَا خَلَّتْهُ يَتِمَادَى عَهْدُهُ زَمَنًا  
 فَلَا تَلْجُ لُجْجَ الْهَيْجَاءِ مُقْتَحِمًا  
 فِي شِكَّةٍ مِنْ لَدَى هَيْفَسَتْ شَائِقَةً  
 وَغَادَرَتْهُ وَقَالَتْ لِلْحَسَانِ : « إِلَى  
 عِدَى وَهَكَطُورُ فِيهَا الْآنَ مُتَسِمٌ  
 عَلِمْتُ سَاعَتُهُ حَانَتْ وَمَا عَلِمُوا  
 حَتَّى تَرَانِي غَدًا وَالْفَجْرُ يَبْتَسِمُ  
 أَعُودُ قَائِلُ بِهَا وَاقْتُلْ جَمْعَهُمْ »  
 مَ الشَّيْخُ وَالِدُنَا بِالصَّبْرِ مُعْتَصِمٌ

ونهمز وانشد ابياتاً استهلها باليت السالف الذكر

قال اخيل: حتى اذا شاء زفس في بطانته  
 مرقل لم يغن عنه بأسه ولا  
 أصابه كيد هيرا والقضاء اذا  
 وقال عنتره: اذا كان امر الله امراً يقدر  
 ومن ذا يرد الموت او يدفع القضا  
 قال اخيل: فطرقل ارفعهم شأنًا وأعلقهم  
 بهامتي كنت افديه فوا لهني  
 نعم سأطلب هكطورالذي فتكت  
 وقال عنتره في رثاء زهير بن جذيمة العبسي :

تولى زهير والمقانب حوله  
 وكان اجل الناس قدراً وقد غدا  
 فوا اسفا كيف اشتفى قلب خالد  
 وكيف انام الليل من دون نار  
 قتيلاً واطراف الرماح الشواجر  
 اجل قتيلا زار اهل المقابر  
 بتاج بني عبس كرام العشائر  
 وقد كان ذخري في الخطوب الكبار

وان من تصفح ديوان عنتره ايعجب من كثرة المشاكلة بين كلامه وكلام اخيل وقد  
 اوردنا شيئاً من ذلك في مواضعه واضربنا عن ذكر الكثير خوف الاطالة . وانا  
 مثبتون الآن ابياتاً قالها عنتره في رثاء مالك بن زهير العبسي صديقه يرى المطالع  
 اللبيب شبهها القريب برثاء اخيل لفطرقل في هذا النشيد ومواضع اخرى من اللياذة :

لِجَنِّ الْعُبَابِ إِذَا بَلَغَنَّهُ وَأَنَا  
فَقُصْنِ وَهِيَ أُسْطَارَتْ تَبْغِي مَدَدًا

هَيْفَسَتْ أَطْلُبُ فَهُوَ الْعَهْدُ يَحْتَرِمُ  
فِي الْخُلْدِ حَيْثُ أُسْتُقِرَّ الْمَجْدُ وَالْعِظْمُ

مَا زَالَتِ الطُّرُودُ تَحْتَ الْقَسْطِ  
بَلَغَتْ عَلَى صَلْقَاتِهَا أُسْطُولُهَا  
كَشَرَارَةٍ هَكَطُورُ هَبَّ يَرْوِمُهُ  
أَحْنَى ثَلَاثًا قَابِضًا قَدَمِيهِ وَهْ  
وَكَذَا ثَلَاثًا صَدَّهُ عَزْمُ الْأَيَا  
لَكِنَّهُ مَا انْفَكَّ عَنْ عَزَمَاتِهِ  
مُتَرَبِّصًا طَوْرًا يَهْدُ وَتَارَةً  
لَمْ يَتْلُفْ أَرْبَابًا بِهِ لَكِنَّهُ

مِنْ وَجْهِ هَكَطُورِ الْمُدْمَرِ تَنْجَلِي  
وَقَتِيلًا تَحْتَ النَّبَالِ الْهَمَلِ  
بِعِجَالِهِ وَلَفِيفِ ذَاكَ الْجَحْفَلِ  
وَيَصِيحُ يَا جُنْدَ الطَّرَاوِدِ أَقْبَلِي  
سَيْنَ الْمَذَلِّ عَزَمَ كُلِّ مُذَلِّلِ  
مُسْدِرَعًا بِزَمَاعِ قَرَمٍ قِيلِ  
يَلِجُ الْعُبَابُ بِكَرَّةِ الْمُسْتَبْسِلِ  
مِنْ حَوْلِ ذَاكَ الشَّلُولِ يَتَحَوَّلِ

... فله عينا من رأى مثل مالك  
فليتهما لم يجريا نصف غلوة  
... وقد جلبا حيناً لمصرع مالك  
وكان لدى الهيجاء يحمي ذمارها  
به كنت اسطو حينما جدت العدى  
فقد هد ركني فقده ومضابه  
فوا اسفا كيف اتنى عن جواده  
رماء بسهم الموت رام مصمم  
فسوف ترى ان كنت بعدك باقياً  
واقسم حقاً لو بقيت لنظرة

عقيرة قوم ان جرى فرسان  
وليتهما لم يرسلأ لرهان  
وكان كريماً ما جداً لهجان  
ويطعن عند الكر كل طعان  
غداة اللقا نحوي بكل يمان  
وخلى فؤادي دائم الحفقان  
وما كان سيني عنده وسناني  
فيالتيه لما رماه رماني  
وامكنني دهر وطول زمان  
لقرت بها عيناك حين تراني

كَالْيَتِ ضَوْرَهُ الطَّوَى بِفَرِيَسَةٍ  
وَلَرْبَمَا بِمَنَاهُ عَادَ مُظْفَرًا  
أَمَّتْ أَخِيلَ مِنَ الْأَلْبِ فَأَقْبَلَتْ  
هِيْرَا أَسَارَتَهَا فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا  
قَالَتْ: «أَخِيلُ وَأَنْتَ مَغْوَارُ الْوَعَى  
دُونَ السَّفَائِنِ تَحْتَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا  
مَا بَيْنَ حَامٍ يَسْتَشِيْطُ وَحَائِمٍ  
وَأَشَدَّهُمْ هَكَطُورٌ يَذْفَعُهُ الْمَرَا  
مِنْ ثُمَّ تُعْرَضُ لِلْهَوَانِ عَلَى الْقَنَا  
كُرْنٌ أَوْ فَطْرُقْلُ بَيْنَ نَوَاهِسٍ  
فَإِذَا بِهَا عَبَثَتْ فَأَيَّةُ حِطَّةٍ

فَأَجَابَ: «إِيرِيسُ وَمَنْ أَسْرَاكِ لِي» قَالَتْ: «حَلِيلَةُ زَفْسٍ ذِي الطَّوْلِ الْعَلِيِّ  
لَمْ يَذْرِ بِي زَفْسٌ وَسَائِرُ مَنْ نَوَى  
فَأَجَابَ: «أَهْ وَكَيْفَ أَقْتَحِمُ الْوَعَى  
مَالِكِ الْعِدَى عُدْدِي وَأُمِّي حَتْمَهَا  
حَتَّى أَرَاهَا أَقْبَلَتْ فِي شِكَّةٍ  
أَوَّلًا فَأَيُّ فِتْيَ بِشِكَّتِهِ أَرَى  
وَأَيَّاسُ مِنْ حَوْلِ الْقَتِيلِ إِخَالُهُ

يَخْلُو وَيُزْرِي بِالرُّعَاةِ الْبُسْلِ  
لَوْ لَمْ تَلْحَ إِيرِيسُ تَرْمَحُ مِنْ عَلٍ  
كَالرَّيْحِ تُنْذِرُ بِالْوَبَالِ الْمُقْبِلِ  
زَفْسٌ وَلَا أَرْبَابُ ذَاكَ الْمَحْفَلِ  
لِلذَّودِ عَنْ فَطْرُقْلٍ كُرٌّ وَعَجَلٍ  
حَوْلِهِ كَمْ قَرَمٍ يَخْرُ مُجْنَدِلٍ  
بِالسَّلَوِ إِلْيُونَا يَرُومُ وَيَصْطَلِي  
مُ لِفَصْلِ هَامَتِهِ وَبَتِ الْمَفْصِلِ  
أَفْتَلَبْتَنِّ عَنْ الْكِفَاحِ بِمَعَزِلِ  
فِي سَاحَةِ الْأَعْدَاءِ جُثَّتُهُ تَلِي  
أَبَدًا تَسُومُكَ ذِلَّةُ الْمُتَذَلِّلِ «

بِذُرِي أَلْبِ بِالْثُلُوجِ مُكَلَّلِ  
وَأَخُوضُ لُجَّتَهَا بِرَاحَةٍ أُعْزَلِ  
أَبْقَى هُنَا بِتَرَبُّصِ الْمُتَحَمِّلِ  
قَدْ دَقَّهَا هَيْفَسَتْ أَعْظَمُ صَيْقَلِ  
غَرَضِي خِلَافَ مَجْنَّ آيَاسَ الْمَلِي  
قَدْ حَامَ يَطْعَنُ فِي الْخَمِيسِ الْأَوَّلِ «

قالت: « عَلِمْنَا كُلَّ ذَلِكَ إِنَّمَا  
 دُعِرُوا وَصَحْبُكَ يَا نَسُونَ بِجَهْدِهِمْ  
 ضاقت منافسهم وفي دار الوحي  
 طارت فهبَّ فالبسته مجنَّها  
 وعلى محيَّاه غمامة عسجد  
 فكأنَّما بلد بقلب جزيرة  
 خرجت بنوه الى مبارزة العدى  
 حتى اذا برحت براح تألقت  
 أملاً بجيرتهم ترى فتمدهم  
 وكذا أخيل لهيب هامته سما  
 فوق الحفير أقام لا يطاق الوغى  
 بالقوم صاح وصوت فالاس علا  
 إن تبد للطرود دون المعقل  
 فعلى البروز لدى سراهم عول  
 هيئات تؤمل راحة لمؤمل  
 فالاس في هدايه المسترسل  
 ألقت يفيض لها لهيب المشعل  
 حصرت علامته الدخان المعتلي  
 وقضوا نهارهم بقرع الأنصل  
 نيرانهم من تحت ليل الليل<sup>(١)</sup>  
 بعمارة تجلي العدو المبتي  
 حتى الرقيق لمقلة المتأمل  
 إذ عن مقالة أمه لم يغفل  
 فتقلقل الأعداء أي تقلقل

(١) برحت براح أي غابت الشمس . يقول ان الدخان يعلو من الجزيرة نهاراً فاذا  
 غابت الشمس ظهرت النيران لان النار لا ترى عن بعد نهاراً فلا يظهر اللهيب حتى تغيب  
 الشمس وذلك على نحو ما جاء في سفر الخروج : وكان الرب يسير امامهم نهاراً في  
 عمود من غمام ليهديهم الطريق وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم ليسيروا نهاراً وليلاً  
 (خر ١٣ : ٢١)

وما أحسن ما قال ابو تمام وقد ذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق :  
 ضوء من النار والظلماء عاكفة      وظلمة من دخان في ضحى شحب  
 فالشمس طالعة من ذا وقد افلت      والشمس واجبة من ذا ولم تجب



## كالصُورِ خَلَفَ السُّورِ يَنْفُخُهُ الْعِدَى تَحْتَ الْحِصَارِ تَيَّنُوا الصَّوْتِ الْجَلِي

كانوا يتفاهمون بالاشارات النارية كما يتفاهمون الآن على اسلاك البرق . واثار المصودة هنا انما هي نار الحرب وقد كان لها شأن عظيم في جاهلية العرب وأوائل الاسلام ومنها النار التي أوقدها سهل بن صباح العبسي في حصار بعلبك . قال : فطلعت الى ذروة الجبل فعلوته واشرفت على العسكريين وجعلت انظر الى حربهم وقتالهم وقد طمعت الروم في العرب . . . فأسرعت الى جرائيم الشجر فجعلت اكسرها واعبي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى زناد كان . . . فاقودت النار وعيت حطباً اخضر ويابساً حتى علا منه دخان عظيم وكانت علامتنا اذا أردنا ان يجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النار واثارة الدخان . قال فما هو ان علا الدخان وتساعد الى الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم بعضاً الحقوا الامير ابا عبيدة ( الواقدي )

لم أر في اللياذة الا نارين من النيران المعروفة عند العرب وهما نار الحرب هذه ونار القرى ذكرت تلميحا غير مرة ولا ريب انه كان لهم نيران اخرى لم يذكرها الشاعر . اما نيران العرب فكثيرة جمع جلها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

أول نار عندهم نار القرى      وذكر نار الوسم بعدها جرى  
ونار الاستسقاء والتحالف      والصيد والحرب لدى التراحف  
ونار غدر وسلامة تُعد      ونار راحل كذا نار الأسد  
والنار للسليم والفداء      فجعلته النيران هؤلاء

فنار القرى كانت توقد للضيوف اذا حضروا او ارشاداً لهم الى محل الضيافة . ونار الوسم هي التي توقد ليحمى بها المسم التي كانوا يسمون بها إبل الملوك لترد الماء أولاً . ونار الاستسقاء كانوا يوقدون بها تبراً كآ طلباً للمطر اخذاً عن المجوس . ونار التحالف توقد عند التحالف على امر . ونار الصيد توقد للظباء لتعشى ابصارها . ونار الحرب توقد على جبل اعلاماً للاحلاف الاباعد كما ذكر هوميروس . ونار الغدر كانوا يوقدون بها بمعنى أيام الحج اذا غدر الرجل بصاحبه ثم يقولون هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفر سالماً . ونار الراحل توقد للمسافر اذا لم يحبوا ان يعود .

صَدَعُوا وَأَعْرَافُ الْحِيَادِ تَطَايَرَتْ  
 بِعِجَالِهَا أُنْقَلَبَتْ تَقَرُّ بِسَاقَةِ  
 مِنْ حَوْلِ هَامَتِهِ أَثْنَا أَجَبَتْ  
 فَوْقَ الْحَفِيرِ عَلَا ثَلَاثًا صَوْتُهُ  
 وَتَجَنَّدَلْ أَثْنَا عَشَرَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ  
 فَخَلَا بِفَطْرَتِلِ الْأَغَارِقُ وَأُتْشِنُوا  
 وَضَعُوهُ فَوْقَ سَرِيرِهِ وَنَقَاطَرَتْ  
 وَافَادُمُ آخِيلُ مُشْتَجِبًا عَلَى  
 هُوَ سِنَاقَهُ لِلْحَرْبِ فَوْقَ جِيَادِهِ  
 فَهَذَاكَ هِيرًا أَتَفَذَتْ شَمْسُ الْعُلَى  
 فَتَشَبَّطَ الْإِغْرِيقُ عَنْ هَجْمَاتِهِمْ  
 تَخَافَتْ الطُّرُودُ لَأَا الدُّجَى أُرْبَدَا  
 مُغِيرًا وَحَلُّوا مِنْ عِجَالِهِمُ الْجُرْدَا

ونار الاسد توقد عند الخوف من سطوة الاسد حتى اذا رآها ينفر منها . ونار السليم  
 اى الملسوع توقد له ويكره على السهر على ضوءها . ونار الفداء توقد لنساء الاشراف  
 كانوا اذا سيئت نساء الاشراف منهم وفدوهن يخرجوهن ليلاً ويوقدون لهن ناراً  
 يستضئن بها

(١) ذلك مبالغ ذعرهم رهبةً من اخيل حتى تبلبات الرجال وانقلبت الحيات  
 بالعجال واختلط عليهم الامر فباتوا لايمون امراً وكانت نصالهم تنفذ في صدورهم  
 فصرعهم بأيديهم وهم لايشعرون

وَقُوفًا قِيلَ الزَّادِ حَشْدًا تَأَلَّوْا  
 لَقَدْ هَالَهُمْ أَنَّ ابْنَ فَيْلَا بَدَا لَهُمْ  
 بِهِمْ قَوْلِدَامَاسُ الْحَكِيمِ ابْنُ فَنَشَسِ  
 نَظُورٌ لِّمَا يَأْتِي خَيْرٌ بِمَا مَضَى  
 لَقَدْ وُلِدَا فِي لَيْلَةٍ يَدَ أَنَّهُ  
 فَقَالَ: « أَصِيحَابِي أَقْتَفَنَ نَصِيحَتِي  
 لَدَى الْفَالِكِ فِي ذَا السَّهْلِ لِلْفَجْرِ لَا أَرَى  
 لَقَدْ كَانَتْ الْأَرْغُوسُ أَسْهَلَ مَا خَذَا  
 وَكَمْ شَاقَنِي إِذْ ذَاكَ لَيْلِي بِقَرْبِهَا  
 وَلَكِنِّي أَخْشَى وَأَذْرِي بِأَنَّهُ  
 يَجُوزُ مَرَامِي الْجَحْفَلِينَ مُغَادِرًا  
 صَدَقْتُكُمْ نَصَحًا فَسِيرُوا بِنَافِزٍ  
 وَلَكِنْ إِذَا مَا أَصْبَحَ الصُّبْحُ وَأُبْرَى  
 لِإِلْيُونِ مَنْ وَلَّى فَمُسْتَبْشِرًا نَجَا  
 فَلَا طَرَقَتْ هَذِي النَّوَازِلُ مَسْمُوعِي  
 إِذَا فَلَنْتُمْ فِي اللَّيْلِ حَشْدًا مُكْتَفًى  
 فَأَبْرَاجُهَا الشَّمَا وَأَرْتَاجُهَا الَّتِي  
 وَلَمْ يَجْلِسُوا رُعبًا وَإِنْ أُثْقِلُوا جُهْدًا  
 وَبَعْدَ أُعْتِزَالِ الْحَرْبِ قَدَعَادَ مُشْتَدًّا  
 تَبَدَّى خَطِيْبًا يَفْقَهُ الْحَلَّ وَالْعَقْدَا  
 وَلِيَّ الْهَاطُورِ وَمِنْ رَهْطِهِ عُدَا  
 بَدَا دُونَهُ بَاسًا كَمَا فَاتَهُ رُشْدَا  
 هَلُمُّوا إِلَى إِلْيُونِ ذَا الْحَيْنِ نَرْتَدَّا  
 مَقَامًا وَعَنَّا السُّورُ تَذَرُونَ قَدْنَدَا  
 وَآخِيلُ مُشْتَدُّ بِعُزْلَتِهِ حَقْدَا  
 عَلَى أَمَلٍ بِالْقُرْبِ أَنْ نَبْلُغَ الْقَصْدَا  
 بِجِدَّتِهِ لَنْ يَرْضَيْنَ هُنَا الْحَدَا  
 لِيَمْلِكَ الْأَسْوَارَ وَالْأَهْلَ وَالْوِلْدَا  
 يَكْفُ فَذَاكَ اللَّيْلُ فِي وَجْهِهِ أَسْوَدَا  
 بَعْدَتِهِ أَيْقَتْنُوهُ الْفَتَى الْفَرْدَا  
 وَيُشْبِعُ طَيْرَ الْجَوِّ وَالغُضْفَ مَنْ يُرْدَى  
 وَلَكِنْ عَلِمِي ذَا وَإِنْ سَاءَ كَمْ جِدَا  
 بِإِلْيُونِ أَسْبَابَ الْوَقَايَةِ نَعْتَدَا  
 بِأَصْفَاقِهَا زُلْجَنَ نَجْوِي بِهَا الْوَفْدَا <sup>(١)</sup>

وَعِنْدَ بُرُوعِ الْفَجْرِ بِالْعَدَدِ الْأُولَى  
 فَهَيْهَاتِ أَخِيلُ يَفُوزُ إِذَا بَدَا  
 يَمُودُ إِذَا مَا أَجْهَدَ الْخَيْلَ حَوْلَهَا  
 سَتَفْرِسُهُ غُضْفُ الْكِلَابِ قَبِيلَ أَنْ  
 فَأَحْدَقَ شَزْرَافِيهِ هَكَطُورُ صَارِحًا :  
 أَنْدَخُلُ إِلْيُونًا فَهَلَّا عَيَّتَ مِنْ  
 لَقَدْ مَلَأَ الْأَسْمَاعَ مَا أَرْضُنَا حَوَتْ  
 وَقَدْ تَقَدَّتْ جَلَى الْكُنُوزِ وَبَدَّدَتْ  
 بِإِفْرِيجِيَا بَيْعَتَ وَأَرْضِ مِيُونَةَ  
 وَهَا هُوَ عَنِّي الْآنَ رَاضٍ مُنِيلُنِي  
 تَعَسْتُ فَصَهَ لَا تَخْدَعِ الْجُنْدَ لَنْ يَرَوْا  
 هَلُمُّوا إِذَا لِلزَّادِ لَا تَتَشَتَّتُوا  
 وَمَنْ بَاتَ فِي خَوْفٍ عَلَى الْمَالِ فَلْيَقُمْ  
 فَخَيْرُ لَنَا نَلْهُو بِهِ جُمْلَةً وَلَا  
 وَإِنْ طَرَّ وَجْهُ الصُّبْحِ دُجَجَ جَيْشُنَا  
 فَإِنْ كَرَّ أَخِيلُ إِلَى سَاحَةِ الْوَعْيِ  
 أَبَارِزُهُ لَا هَالِعًا أَوْ مُؤَلِّيًا  
 لِكُلِّ هُمَامٍ كَانَتْ الْحَرْبُ مِنْهَا لَا

تَأَلَّقْنَ نَبْدُو فَوْقَ مَعْقِلِنَا حَشْدًا  
 بِمُتَمَنِّعِ الْأَسْوَارِ مَهْمَا عَلَا جَهْدًا  
 مَغَارًا إِلَى أُسْطُولِهِ لِأَهْبَاءٍ وَجْدًا  
 يَحُلُّ بَيْنَ الْيَوْمِ أَوْ يُعْمِلُ الْحَدَا «  
 «لَقَدْ جِئْتَ أَمْرًا فَوَلِدَا مَاسِنَا إِذَا  
 مُقَامِكَ مِنْ خَلْفِ الْمَعَاقِلِ مُنْهَدًا  
 نُضَارًا بَهِيًّا أَوْ نُحَاسًا بِهَا صُلْدًا  
 فَلَسْتَ لَهَا تَلْقَى بِأَفْنَانِهَا عَهْدًا  
 عَلَى حِينِ عَنَّا زَفْسُ مُتَقِمًا صَدًّا  
 مِنَ النَّصْرِ مَا لِلْفُلْكِ يَطْرُدُهُمْ طَرْدًا  
 بِرَأْيِكَ نُصْحًا أَوْ أَرْدَهُمْ رَدًّا  
 وَكُلُّ فَتَى فِي حِينِهِ يُحْسِنُ الرَّصْدَا  
 وَيَجْمَعُ لَدَيْهِ الْمَالَ يُطْعِمُهُ الْجُنْدَا  
 نُمَتِّعُ بِالْأَمْوَالِ أَغْدَاءَنَا اللَّذَّا  
 فَتَعَقَّدُ دُونَ الْقُلُوكِ كَرَّتُهُ الْعَقْدَا  
 رَأَى عَجَبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرِدَ الْوَرْدَا  
 وَلَا بَدَّ مِنَّا مَا جَدَّ يُحْرَزُ الْمَجْدَا  
 فَكَمْ بَطَلٍ فِيهَا يَصْدُ الْعِدَى أَصْدَى (١)



فَضَبَتْ لَهُ الطُّرُودُ جَهْلًا وَمَا دَرَوْا  
وَهَكَطُورَ طُرًّا وَافَقُوا يُغْفَلُونَ مَا  
وَمَالُوا وَمَا زَالُوا يَمِلُءُ انْتِظَامِهِمْ  
وَأَمَّا بَنُو الْإِغْرِيقِ آثَاءَ لِيْلِهِمْ  
وَبَيْنَهُمْ أَخِيْلُ فِي زَفَرَاتِهِ  
عَلَى صَدْرِ ذَاكَ الْإِلْفِ أَلْقَى أَكْفَهُ  
كَأَنَّ بَيْطُنَ الْغَابِ أَشْبَاهَهُ بِهَا  
وَهَبَّ عَلَى آثَارِهِ بِحَزَازَةٍ  
فَصَاحَ: «الْأَرْبَاهُ وَاعْظُمُ مَوْعِدِ  
بِمَنْزِلِهِ عَاهِدَتُهُ لِأَفْنِطَسِ  
وَيَهْدِمَ الْيُونَا وَيَرْجِعَ غَانِمًا  
بِالْيُونِزِ قَدْ خُطَّ الْقَضَاءُ بِأَنَّ مِنْ  
فَلَنْ يَتَلَقَّانِي أَبِي الشَّيْخُ عَائِدًا  
أَفْطَرُ قُلْ مُذْ سِيقَتْ لِيَذَا التُّرْبِ أَعْظَمِي  
فَلَسْتُ مُثْمًا مَأْتَمًا لَكَ قَبْلَ أَنْ  
وَشِكَّتُهُ تَلْقَى لَدَيْكَ وَرَأْسُهُ  
وَمِنْ حَوْلِهَا اثْنِي عَشَرَ رَأْسًا بِصَارِمِي

بَانَ اثْنَيْنَا قَدْ أَضَلَّتْهُمْ عَمْدًا  
لَهُمْ فُولِدَامَاسٌ بِحِكْمَتِهِ أَبَدِي  
لَزَادِ لَهُمْ مَا بَيْنَ تِلْكَ السُّرَى مُدًّا  
فَقَدْ لَبِثُوا فِي مَأْتَمٍ هَدَّاهُمْ هَدًّا  
يَحْنُ لِفَطْرُ قُلْ وَقَدْ أَكْبَرَ الْفَقْدَا  
يُحَاكِي إِذَا مَا أَحْدَقَ الْأَسَدَ الْوَرْدَا  
خَلَا قَانِصٌ فَأَرْبَدٌ وَأَشْتَدُّ وَأَحْتَدًا  
تَحْدَرُهُ وَهَدًا وَتَصْعَدُهُ نَجْدًا  
وَعَدْتُ مِنْتِيوسَاوَلَنْ أَصْدُقَ الْوَعْدَا<sup>(١)</sup>  
أُعِيدُ أَبْنَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَقْهَرَ الضَّدَا  
وَهِيَّاتِ زَفْسُ كُلِّ آمَالِنَا أَسْدَى  
دِمَاءُ كَلِينَا الْأَرْضُ مُحْمَرَّةٌ تَنْدَى  
وَيُتَيْسِرُ أُمِّي بَعْدَ أَنْ أَعْظَمَا الْبُعْدَا  
وَبَعْدَكَ لِي قَدْ خُطَّ أَنْ أَنْزَلَ اللَّحْدَا  
أَذِيقَ الرَّدَى هَكَطُورَ قَاتِلِكَ الْجَلْدَا  
فَأَذْكِ لَكَ النَّيْرَانَ مُدْخَرًا حَمْدَا  
أَقْضِبُ مِنْ طُرُودَةٍ فِتْيَةٍ مُرْدَا<sup>(٢)</sup>

(١) منتيوس والد فطر قل

(٢) هذا نذر ينذر أخيل قبل أن يقيم مأتم هكطور وسيبر به كما سترى •

فَظَلَّ إِذَا مُلِقَى لَدَى الْفَالِكِ رَيْثًا      أَبْرُقْدَا عَهْدِي وَلَنْ أُخْلِفَ الْهَيْدَا  
 فَكَمْ ثُمَّ طُرُودِيَّةً دَرْدَنِيَّةً      سَيِّنَا بِدَارٍ بِأُسْنَا فَوْقَهَا أُمْتَدَا  
 يَنْحَنَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ كُلَّهُ      وَيَلِطْمَنَ بَضَّ الصَّدْرِ وَالنَّجْرَ وَالْخَدَا «  
 وَأَوْعَزَ أَنْ يُعْلَى عَلَى النَّارِ مِرْجَلُ      وَفِي غَسَلِ جِسْمِ الْمَيِّتِ مِنْ حِينِهِمْ يُبْدَا  
 فَلَبَّوْا وَفِيهِ الْمَاءُ صَبَّوْا وَأَشْبَعُوا      لَهُ النَّارُ تَذْكُورٌ مِنْ جَوَانِبِهِ وَقَدْ  
 وَلَمَّا غَلَى فِي سَاطِعِ الْقَدْرِ مَاؤُهُمْ      قَتِي غَسَلِهِ جَدُّوْا وَقَدْ أَحْسَنُوا الْجَدَا  
 وَنَقَّوْهُ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ وَبَادَرُوا      لَزَيْتٍ كَثِيفٍ يَدُلُّ كُنْ بِهِ الْجِلْدَا  
 وَفِي كُلِّ جَرْحٍ أَفْرَغُوا بِلَسْمًا مَضَى      لِتِسْعَةِ أَغْوَامٍ نَقَّادُمُهُ عَهْدَا  
 وَالْقَوَّةُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ وَاسْتَبَلُّوا      مِنْ الرَّأْسِ حَتَّى تَحْتَ أَقْدَامِهِ بُرْدَا  
 وَمِنْ فَوْقِهِ سِتْرٌ مِنَ النَّسْجِ أَيْضُ      وَنَاحُوا وَآخِلٌ مَدَى لَيَّاهِمٍ سَهْدَا<sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ لَهَيْرًا زَفْسُ فِي قَبَّةِ الْعُلَى :      « فَاحْتِ فَآخِلٌ لَقْدَا نَفَ الصَّدَا  
 فَلَارَيْبَ فِي أَنَّ الْأَغَارِقَ قَدْ نُمُوا      إِلَيْكَ وَأَضْحَى مِنْكَ طَارِفُهُمْ تَلْدَا<sup>(٢)</sup>

وفي اخبار العرب كثير من امثال ذلك في ايام الجاهلية والاسلام . روي انه لما  
 قُتل حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد وكان قاتله وحشي مولى جبير بن مطعم عظم  
 قتله على صاحب الشريعة الاسلامية فنذر ان يقتل به سبعين رجلاً من قريش وكبر  
 عليه في الصلاة سبعين تكبيرة

( ١ ) يبسط لنا الشاعر في الايات السالفة كيف كانوا يغسلون الميت  
 ويطيئونه ويكفونونه

( ٢ ) نموا نسبوا والطارف الحديث والتلد القديم . لا يخفى ما في هذا البيت  
 من التلميح الضامر الى عيد الخفي

فَقَالَتْ: « أَلَا يَظَالِمَا قَدْ هَزَأَتْ بِي وَلِلْإِنْسِ تَلْقَى الْإِنْسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْعَصْدَا  
وَلَمْ يَبْلُغُوا مِنْ رَاسِخِ الْعِلْمِ عَلَمَنَا وَلَا مِثْلَنَا أُوتُوا بِأَرْضِهِمُ الْخُلْدَا  
وَإِنِّي وَإِنْ مَا كُنْتُ أُسَمَّى إِلَٰهَةً وَبَعْلِي أَخِي مَنْ لَا أَقِيسُ بِهِ نِدًّا <sup>(١)</sup>  
فَلَمْ أُعْطَ أَنْ أُولِيَ الطَّرَاوِدَ ذِلَّةً وَلَا قَوْمَ أَرْغُوسٍ أُنِيلُ هُنَا رَفْدًا »

ذَاكَ الْحَدِيثُ فِي السَّمَاءِ يَجْرِي وَنَحْوَهُ هَيْفَسْتِ ثَيْتِسُ تَجْرِي  
حَيْثُ بَنَى الْأَعْرَجُ زَاهِي الْقَصْرِ صَرَحًا مِنَ النُّحَاسِ عَلِي الْقَدْرِ <sup>(٢)</sup>  
فِي الْخُلْدِ يَسْمُو رَاسِخًا لِلدَّهْرِ

( ١ ) كان زفس بعل هيرا واخاها . قالت اني وان كنت اعظم الالهة وبعلي  
الذي هو اخي اسمي الاله فلم يسعني ان انصر اوليائي الاغريق ولا ان اخذل اعداءهم  
الطرواد . كأنها قالت انك لا تذخر لي رعاية ولا تحفظ لي حرمة . يمثل هوميروس  
تنافر الزوجين بخلوتهما وان كانا في مصاف الالهة

( ٢ ) الاعرج لقب هيفست ويلقب ايضا بالحداد وهو الاله النار ومطرّق  
الصواعق ومشيّر الزبراكين . لقب بالاعرج لانه ولد قبيح الصورة فالقت به امه من  
اعالي السماء كما سيأتي بعد ايات — هذا سبب تلقيه بالاعرج بحسب نص الرواية  
الميثولوجية . اما سبب تلقيه بالحداد فماخوذ من صناعته . على ان الباحثين في التعليل  
الرمزي لاصل العبادات ذهبوا في ذلك مذاهب نعتد منها على رواية هرقليدس اذ  
قال ان هيفست ممثل النار وابوه زفس ممثل الاثير وامه هيرا ممثلة الهواء فالنار سقطت  
الى الارض من الهواء والرقيع اما بفعل الصواعق واما بوجه آخر . لقب بالاعرج  
لان النار لا تشتعل بلا وقود كما ان الاعرج لا يستطيع المشي ما لم يستند الى عضد  
بعضده . واما قول هيفست عن نفسه في ما يلي انه لولا ثيتيس وافرينومة لكان هلك  
فتأويله انه لو لم تقع النار في محل يمكن حفظها فيه لاضمحلت وتلاشت — قيل اخذ

أَلْفَتْهُ سَحَّ عَرَقًا فَوَّارًا      يُدِيرُ مِنْفَخًا وَيُذْكِ نَارًا  
مَنَاضِدًا عِشْرِينَ قَدْ أَدَارَا      عَلَى الْجِدَارِ تَبْهَرُ الْأَبْصَارَا <sup>(١)</sup>  
مَرْفُوعَةً عَلَى عِجَالِ تَبْرُ

حَتَّى بِهَا بِأَعْجَبِ الْعُجَابِ      مِنْ تَقْسِمِهَا لِمَجْلِسِ الْأَرْبَابِ  
تُسْرِعُ بِالذَّهَابِ وَالْإِيَابِ      تَمَّتْ سَوَى مَقَابِضِ الْأَجْنَابِ  
مَعَ عُرَاهَا الشَّائِقَاتِ الْغُرُ

أَمَامَهُ قَدْ حَمَى الْوَطِيسُ      يُشْغِلُهُ إِذْ أَقْبَلَتْ يُتَيْسُ  
فَأَبْصَرَتْهَا عِرْسُهُ خَارِيسُ      فَبَادَرَتْ بِفَرْعِهَا تَمِيسُ  
وَصَافَحَتْهَا بِعَظِيمِ الْبِشْرِ :



اليونان عبادته عن المصريين حيث كان يسمى  
فَتَالِي • والاهة النار عند البلاسجة والطر واد ثم  
الرومان تدعى قستا تطرقت اليهم عبادتها من  
الفرس • ومن الغريب ان يكون هذا التشابه  
بين المعبودين واحدهما ذكر والاخرى  
انثى • والاغرب من ذلك ان اول صيقل لجميع  
المصنوعات الحديدية والنحاسية في التوراة هو  
توبل قاين ( تك ٤ : ٢٢ ) وتوبال او طوبال  
باللغات التترية ومنها التركية الاعرج وقين باللغات

هيفست الاله النار

السامية ومنها العربية الحداد وكلاهما لقب هيفست مع ان توبل قاين كان قبل عهد  
هوميروس بحسب نص التوراة بنحو النبي عام • ولم ار من انتبه الى هذا التفسير مع انهم  
بحثوا فيه بحثاً طويلاً واستخرجوا اصل قاين السامي

( ١ ) تقدم لنا بحث وافٍ في المناضد ن ٩ : ص ٥٥٧



« يَارَبَّةَ الْمُقَنَعَةِ الْمَسْدُولَةِ      ثِيْتَيْسُ يَا خِلْتَنَا الْجَلِيلَةَ  
عَلَامَ أَنْتِ عِنْدَنَا تَزِيلُهُ      عَلَى خِلَافِ عَادَةِ جَمِيَاهُ  
هَيِّي بِنَا حَيْثُ الضُّيُوفَ نَقْرِي »

وَأَجْلَسَتْهَا طَلْقَةً الْإِيْنَسِ      عَرْشًا بَدِيدًا مُحْكَمَ الْقِيَاسِ  
قَتِيرُهُ مِنَ اللَّجَيْنِ الْقَاسِي      ذَامَوْطِي لِأَرْجُلِ الْجُلَاسِ<sup>(١)</sup>  
وَزَوْجَهَا نَادَتْ بِصَوْتِ الْجَهْرِ :

« هَيْفَسْتُ قُمْ ثِيْتَيْسُ عَوْنُكَ ابْتَغَتْ »      فَقَالَ: « أَهْلًا يَا لَاهِيَّةَ سَمَتْ<sup>(٢)</sup>  
تِلْكَ الَّتِي الْكَرْبَةُ عَنِّي فَرَّجَتْ      لَمَّا مِنَ السَّمَاءِ بِي أُمِّي رَمَتْ  
تَكْتُمُ عَاهَتِي بِشَرِّ الْكِبَرِ

فَهِيَ وَأَفْرِ يُنُومَةُ الْإِحْسَانِ      بِنْتُ الْمُحِيطِ الْجَازِرِ الْهَتَّانِ

( ١ ) قَتِيرُهُ أَيُّ مَسَامِيرِهِ

( ٢ ) مِمَّا يَرُوى عَنْ سَيْلِ التَّفَكُّهِ انْ افْلَاطُونُ كَانَ فِي صَغَرِهِ مَغْرَمًا بِنَظْمِ  
الشَّعْرِ تَحْدِثُهُ نَفْسُهُ بِالتَّشْبِيهِ بِهَوْمِيرُوسَ فَيَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ ثُمَّ يَقَابِلُهَا بِمَنْظُومَاتٍ هَوْمِيرُوسُ  
فَيُظْهِرُ لَهُ الْبُؤْسَ الشَّاسِعَ فَيَعْدِلُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا وَهَكَذَا إِلَى أَنْ تَحْقُقَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَا سَلِيقَةٍ  
شَعْرِيَّةٍ سَامِيَةٍ • فَأَخَذَ مِنْهُ الْيَأْسُ كُلَّ مَا أَخَذَ وَجَمَعَ كُلَّ مَا سَطَرَ مِنَ الشَّعْرِ وَاتَّقَى بِهِ إِلَى  
النَّارِ • عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّاكْ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ انْ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ مَنْظُومٍ هَوْمِيرُوسُ نَفْسَهُ  
فَمَلَقَ بِذَهْنِهِ هَذَا الشَّطْرَ وَلَكِنَّهُ عَوْضًا عَنْ انْ يَقُولُ

هَيْفَسْتُ قُمْ ثِيْتَيْسُ عَوْنُكَ ابْتَغَتْ

هَيْفَسْتُ افْلَاطُونُ عَوْنُكَ ابْتَغَيْ

قَالَ

قَالُوا وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي كَرَاهَةِ افْلَاطُونِ لِلشَّعْرِ وَتَنْدِيدِهِ بِهِ شَأْنٌ مِنْ بَقْبَحٍ عَلَى الْحُسْنَاءِ  
جَمَالِهَا لِعِصَامِهَا عَلَيْهِ

بالبشر والأنس تَلَقَّتْني أَوْلا فَمَا كَانَ إِذَا أَشْقَانِي  
وَوَارَتَانِي فِي عُبَابِ الْقَمَرِ

حَلَلْتُ كَهْفًا حَوْلَهُ قَدْ دَارَا مَجْرَى الْخِضَمِّ مُزْبِدًا هَدَّارَا  
كَمْ صُنْتُ فِيهِ لَهْمَا سَوَارَا خَوَاتِمًا فَلَانِدًا أَزْرَارَا  
تَسْعَةَ أَغْوَامٍ بِطَيِّ السِّتْرِ

سِوَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا أَحَدٌ دَرَى مَقَامِي النَّائِي  
هُمَا هُمَا قَدْ خَفَّفَا شِقَاتِي وَالْآنَ ثِيَّتَيْسُ هُنَا إِزَائِي  
أَنْتَى أَأَدْرِي حَقَّ فَرَضِ الشُّكْرِ

خَارِيسُ وَافِيهَا بِوَجِبِ الْقَرَى حَتَّى أُرِيحَ مِنْفَخِي وَأَحْضُرَا  
وَعَادَرَ الْعَلَاةَ عَنْهَا مُدْبِرَا تَخَمَعُ سَاقَاهُ بِهِ فَأَخْرَا<sup>(١)</sup>  
مِنْفَاخَهُ عَنْ حَرِّ وَارِي الْجَمْرِ

وَأَوْدَعَ الْمُدَّةَ دُرُجَ فِضَّةٍ يَعْمِدُ مِنْ ثَمٍّ إِلَى إِسْفَنْجَةٍ  
يَمْسَحُ صَدْرَهُ وَعَالِي الْجِبَّةِ كَذَا يَدِيهِ وَمَتِينِ الرَّقْبَةِ  
ثُمَّ أَكْتَسَى بُرْدًا وَعَادَ يَسْرِي

بِصَوَلْجَانٍ شَائِقٍ صُلْبَ ذَهَبٍ مُعْتَمِدًا عَلَى وَصِيفَتِي ذَهَبٍ<sup>(٢)</sup>  
أَعْطَيْتَا صَوْتًا وَعَقْلًا وَأَدَبَ لِحِدْمَةِ الْأَرْبَابِ فِي كُلِّ أَرْبٍ

(١) العلاة السندان

(٢) الوصفة الجارية

كغادتين أزداتنا بالفكر

وليتا هيفست من حيث أنثى حتى الى ثيتيس بالجهد دنا  
حل على عرش بهي معلنا ترحابه لها ومن ثم أنحنى  
مُصافحاً لها بقول الحر :

« ياربة المقنعة المسدولة ثيتيس يا خلتننا الجميلة  
علام أنت عندنا نزيهه على خلاف عادة جميلة  
مري فإنتي رهين الأمر »

قالت تسيل الدمع: «هل مثلي ترى شقية ما بين ربات الورى  
دون بنات الماء زفس قدرا علي أن أصيب بعلاً بشراً  
فيلا وأمضى أمره بالقسر

فيلا لقد أقعده فرط الكبر عجزاً وزفس كادني كيداً أمر  
أعطيت نجلاً فاق أبطال البشر أنشأته كالهصن في روض أغر<sup>(١)</sup>

فشارت الحرب على ما تدرى

أثقتته في الفلك للطمان آه فلن يعود للأوطان

( ١ ) تشبه ثيتيس ابنها أخيل بالنصن • وما أحسن ما قالت الختساء في نفسها  
وفي أخيها صخر:

كنا كفصنين في جرثومة بسقا حيناً على خير ما ينمى له الشجر  
حتى اذا قيل قد طالت عروقهما وطاب غرسهما واستوثق الثمر  
أخنى على واحد ريب الزمان وما يبقى الزمان على شيء ولا يذر

قَصَّرَ عَنْ إِمْدَادِهِ بَنَانِي حَيًّا وَلَكِنْ نَائِرَ الْأَشْجَانِ  
يَرَى سَنَا الشَّمْسِ قَصِيرَ الْعُمُرِ

حَبَّتُهُ غَادَّةَ بَنُو الْآخَاءِ جَزَاءَ حُسْنِ الذُّودِ وَالْإِبْلَاءِ  
فَرَامَهَا أَتَرِيدُ بِالذَّهَاءِ أَقْعَدَهُ الْكِدُّ عَنْ الْهَيْجَاءِ  
فَشَهَرَ الطُّرُودُ سَيْفَ النَّصْرِ

وَدَفَعُوا الْإِغْرِيْقَ لِلْأَسْطُولِ فَهَبَّتِ الصَّيْدُ إِلَى أَخِيلِ  
تُطِمِعُهُ بِنَائِلِ جَزِيلِ أَبِي قَبُولِ تَخْفَةُ الْقِيُولِ  
لَكِنْ دَعَا فَطْرُقَ قُلُوبِ الْمَكْرِ

أَلْبَسَهُ شِكَّتَهُ سِلَاحًا فَهَبَّ فِي أَصْحَابِهِ وَرَاحَا  
فَكَافَحُوا عِدَاهُمْ كِفَاحًا لِسُورِ الْيُونَنِمِ أَكْتَسَا حَا  
فَأَوْشَكَتْ تَعْنُو لَهُمْ بِالْقَهْرِ

لَكِنَّا فَيَبُوسُ فَطْرُقَ قُلُوبِ قَتْلَ لَمَّا رَأَاهُ مَزَقَ الْجَيْشَ وَقَلَّ  
وَحَوَّلَ النَّصْرَ لِهَكْطُورِ الْبَطْلِ لِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَيْكَ بِالْعَجَلِ  
أَبْسُطُ فَوْقَ رُكْبَتِكَ عُذْرِي

أَحْسِنْ إِذَا لَوْلَدِي الْحَبِيبِ مَنْ سَيَّلَاقِي الْمَوْتَ عَنْ قَرِيبِ  
بِجُودَةٍ وَمُجَنَّبِ عَجِيبِ وَلَا أُمَّةٌ مَعَ حَذَا قَشِيبِ<sup>(١)</sup>  
تُحَرِّزُ ثَنَائِي وَجَمِيلَ الْأَجْرِ



قال: «أطمئني أهـ لو يوم القدر يُتاحُ إن أقيه أهوالَ الخطرِ  
كما يُتاحُ الآنُ في هذا المقرِ إعدادُ عدَّةٍ له أيُّ نظرٍ  
إلى سناها بسواها يزري»

ثم مضى يُديرُ نحوَ الكورِ منافخاً دارتْ بلا مُديرٍ  
فأججتْ بمثلِ لمحِ النورِ عشرينَ موقداً لظى السَّعيرِ  
تُفرِّغُ ما يحتاجه بالقدرِ

تهبُّ طوراً هبَّةَ الأنواءِ وتارةً تنفخُ بالإبطاءِ  
ثم رمى بالعسجدِ الوضاءِ للنَّارِ فوقَ الفضةِ الغراءِ  
فوقَ فلزِّه وصلدِ الصُّفرِ

وإذ دحى سندانهُ المهيلاً قفي يَدِ مطرقةِ الثَّقِيلِ  
وفي يَدِ ملقاطه الطَّويلِ أَعلى وقامَ شاغلاً مشغولاً  
يشرعُ في المِجَنِّ بدءاً الأمرِ

ترسٌ عَظِيمٌ شائقٌ الأوصافِ وطوقه البهيُّ فوقَ الحافِ<sup>(١)</sup>  
يَكْنِفُهُ مِثْلُ الأَطرافِ على حَمائلِ اللُّجَيْنِ الصَّافي  
يزهو على خمسِ طباقِ الظَّهرِ

أودعَهُ نَقْشاً بهِ تحارُ لِحُسْنِهِ الأَنْظارُ والأفكارُ  
فالأَرْضُ والسَّماءُ والبحارُ مِنْهُنَّ لاحت فوقَهُ الآثارُ  
وساطعُ الشَّمْسِ وَتَمُّ البَدْرِ

وَصَاغَ فِيهِ جُمْلَةَ الدَّرَارِي مِثْلَ الثُّرَيَّا الْجَمَّةِ الْأَنْوَارِ  
وَالدَّبَرَانِ وَلَقَا الْجَبَّارِ دُبِّ دَعَا مَرْكَبَةً دَوَّارِ  
مِنْ دُونِهَا لَا يَرْتَوِي بِالْبَحْرِ<sup>(١)</sup>

وَبَلَدَتَيْنِ غَصَّتَا بِالنَّاسِ إِحْدَاهُمَا بِالْبَشْرِ وَالْإِنْسِ  
زُفَّ بِهَا الزَّوْجَانِ بِالْأَعْرَاسِ بَيْنَ غِنَاءٍ وَسَنَا مِقْبَاسِ  
وَرَقَصَ فِتْيَةٌ لَهَتْ وَصَفَرِ<sup>(٢)</sup>

وَنَعْمَةُ الرَّبَّابِ وَالشَّبَّابِ تَصَدَّحُ وَالنِّسَاءُ فِي الْأَعْتَابِ  
وَقَفْنَ لِلزَّفَّةِ بِالْإِعْجَابِ وَغَيْرُ هَذَا الْحَشْدِ بِاتِّصَابِ  
حَشْدٌ بِشُورَاهُمْ عَسِيرُ الْحَصْرِ

هُنَالِكَ أَثْنَانِ اسْتَطَالَا جَدَلَا لِدِيَّةٍ حَقَّ قَتِيلٍ قُتِلَا  
هَذَا أَدْعَى إِيفَاءَهَا مُكَمَّلَا يُعْلِنُ ذَاكَ الْأَمْرَ مَا بَيْنَ الْمَلَا  
وَذَاكَ مُنْكَرٌ أَشَدُّ النُّكْرِ

كِلَاهُمَا يَطْلُبُ حُكْمَ الْقَاضِي وَالنَّاسُ بَيْنَ سَاخِطٍ وَرَاضٍ

( ١ ) أي من دون تلك الدراري

( ٢ ) رسم بلدين احدهما دار سلم والاخرى دار حرب لتحسن المقابلة ثم  
مثل احسن ما يحصل اثناء السلم في الواحدة واقبح ما يحدث اثناء الحرب في الاخرى .  
فأخذ اعظم مزايا البلد الامين فأورد افراح الاعراس واقامة النقسطاس للعدل بالناس  
كما سترى

زعم الاقدمون انه اشار الى اثينا لانها كانت السابقة الى وضع سنن الزواج وهي  
اول بلدة عندهم جعل فيها عقاب القاتل القتل

ضَجُّوا لِأَيِّ سَاعَةٍ التَّقَاضِي أَحْسَنَ وَالْفُيُوجُ بِأَعْتِرَاضِ  
تَأْمُرُ بِالصَّمْتِ لِحَسْمِ الْأَمْرِ

هُنَالِكَ الشُّيُوخُ مِنْ ضَمْنِ حَرَمٍ عَلَى مَقَاعِدٍ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِ  
قَامُوا بَأَيْدِيهِمْ عَلَى مَرَأَى الْأُمَمِ صَوَالِجُ الْفُيُوجِ يُبْدُونَ الْحَكَمَ  
قَاضِينَ عَنْ رَوِيَّةٍ وَخَبَرٍ

فَرَدَّ أَفْقَرَدًا أَدَوًّا الْأَحْكَامَا أَمَامَ هَاتِيكَ السَّرَى قِيَامَا  
وَشَاقِلَانِ ذَهَبًا تَمَامًا بَيْنَهُمْ قَدْ أُودِعَتْ إِكْرَامَا  
لِمَنْ مَحَا بِالْعَدْلِ شَرَّ الْوِزْرِ<sup>(١)</sup>

وَالْبَلَدَةُ الْأُخْرَى هَفَسَتْ رَسْمَا جَيْشِينَ حَوْلَهَا عَلَيْهَا هَجْمَا  
جَيْشٌ لَقْدَ آلَى بَأَنَّ يُهْدَمَا وَذَلِكَ نِصْفَ الْمَالِ يَبْنِي مَغْنَمَا  
وَأَهْلَهَا تَحَصَّنُوا بِالسِّرِّ

كَمِينَهُمْ بَيْنَهُمْ أَعَدُّوا وَفَوْقَ سُورِهِمْ أَقَامَ الْوَلَدُ  
وَالْأَهْلُ وَالشُّيُوخُ ثُمَّ أُمْتَدُّوا أَمَامَهُمْ رَبُّ الْكِفَاحِ الصَّلْدُ  
كَذَا أَثْنَا مَلَجًا الْمُضْطَرَّ

(كِلَاهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَضَّاحٍ بِالْجِسْمِ وَالْمَلْبَسِ وَالسِّلَاحِ

( ١ ) في الأبيات السالفة قطعة تاريخية بوصف هيئة تقاضهم في تلك الأيام  
اختلف النقلة بقوله « وشاقلان . . . . . اودعت اكراما لمن محا بالعدل شر  
الوزر » . فقال بعضهم ان ذيك الشاقلين يعطيان للقاضي الناطق بالحكم العادل وقال  
الآخرون وهو الاصح انهما يعطيان لمن ثبت الحق في جانبه

تَرَاهُمَا الْعَيْنُ عَلَى الْبَرَّاحِ أَعْظَمَ قَدًّا مِنْ سُرى الْكِفَّاحِ  
مَا مَسَّ آلَ الْخُلْدِ شَيْنُ الصِّغْرِ

فَبُلِّغُوا جُدَّةَ نَهْرٍ جَارِيٍّ مَوْرِدُ غُرِّ الشَّاءِ وَانْثِيَارٍ<sup>(١)</sup>  
فَوَقِّفُوا بِالرُّمَحِ وَالبَّتَارِ وَأَرْصِدُوا عَيْنَيْنِ لِلصُّوَارِ<sup>(٢)</sup>  
لِيَرْقُبَا عِنْدَ وُرُودِ النَّهْرِ

فَأَقْبَلْتُ أَمَامَ رَاعِيَيْنِ بِنِعْمَةِ الْمِزْمَارِ لَاهِيَيْنِ  
عَنْ ذَلِكَ الْكَمِينِ غَافِلَيْنِ فَوَثَّبُوا وَقَتَّلُوا الْغُرَّيْنِ  
وَنَحَرُوا السَّوَامَ شَرَّ النَّحْرِ

فَارْتَفَعَتْ عَجَاجُ الضَّوْضَاءِ فَبَلَغَتْ مَسَامِعَ الْأَعْدَاءِ  
فَأَقْبَلُوا بِغَارَةٍ شَعْوَاءِ وَأُشْتَبِكُوا وَأَنْهَالَ بِاللِّقَاءِ  
غَيْثٌ مِنَ النَّصَالِ فَوْقَ الشَّعْرِ

يَنْهَمُ فِتْنَةً وَالغَوَّاءِ كَذَا مُيِّدُ الْأُمِّ الْقَضَاءِ  
يَعْلُو عَلَى كَاهِلِهِ رِدَاءٌ تَسِيلُ مِنْ أَطْرَافِهِ الدِّمَاءُ  
يَفِرُّ عَنْ هَذَا وَذَاكَ يَفِرِّي

وَأَخْرَأَ أَمْسَكَ بِالْأَقْدَامِ يُزِيحُ عَنْ مَوَاقِفِ الصِّدَامِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الجدة الثغر

( ٢ ) العين الرقيب والصوار القطيع

( ٣ ) لفائدة من مجازاة الشراح على التخرص لمعرفة البلدة التي اشار اليها الشاعر داراً للحرب ولعله لم يشر الى محل معين . ولكنه لابد من الاشارة الى براعة



تِلْكَ رُسُومٌ بِذِكْرِ الرَّسَامِ تَرَى عَلَى الْمَجْنَنِ كَالْأَجْسَامِ  
تَسْحَبُ مَوَاتَهَا وَبَرِّيَا تَبْرِي

وَدُونَ هَذَا الرَّسْمِ رَسْمٌ حَقْلٍ خَصَبٍ ثَلَاثًا حَرُّثُوا بِالْفِعْلِ  
رِجَالُهُ قَامَتْ بِعِبءِ الشُّغْلِ قَدْ عَمَقُوا الثَّلَمَ بِسَطْرِ عَدْلٍ  
يَرْتَشِفُونَ مِنْ لَذِيذِ الْخَمْرِ<sup>(١)</sup>

فِي مُنْتَهَى الْأَرْضِ أَنْبَرِي غُلَامٌ إِذَا أَنْقَضَى ثَلَمَهُمُ الثَّمَامُ  
نَاوَلَهُمْ كَأْسًا وَهُمْ قِيَامٌ فَأَنْقَلَبُوا وَنِيرَهُمْ أَقَامُوا  
بِكُلِّ وَجْهَةٍ بِمِلِّ الصَّبْرِ

وَالْأَرْضُ سُودَاءُ تَلُوحُ لِلنَّظَرِ وَإِنْ تَكُنْ مِنْ ذَهَبِ تِلْكَ الصُّورِ  
كَأَنَّهَا الْفَلَاحُ فِي الْحَالِ عَبْرَ نَعَمْ فَذِي مُعْجَزَةٍ مِمَّنْ قَدَرُ  
أَنْ يُخَضَّعَ الْعُسْرُ لِأَمْرِ الْيُسْرِ

الشاعر بالاحاطة بأسباب الحرب ووقائعها ولواحقها بهذا الایجاز البديع . وابدع منه وصف القضاء قبل الانتقال الى مشهد آخر فلقبه « بمبيد الأمم » وهياؤه بصورة شخص يعلو كاهله رداء تسيل الدماء من اطرافه وهو بلا سبب معقول يفر عن هذا ويفري ذلك ويمسك بقدمي الآخر يزيجحه عن موقف الصدام . واي وصف يصدق عليه كهذا الوصف الا ان يكون قول زهير :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشْوَاءُ مِنْ تَصَبِ مُمْتَةٍ وَمِنْ تَخْطِئَةِ يَعْمَرٍ فِيهِرَمِ

( ١ ) انتقل الشاعر الى منظر آخر ابان فيه انه لم يكن بالقرع والصرع اعلم منه بالزرع والضرع فوصف الحالة الزراعية بدقائقها كأنه آلى على نفسه ان لا يطرق باباً الا ويابح مكتشداً كل ما بدا وراءه وما استتر كأنه استجمع له في صدره كل ما وسع زمانه من مكنونات العقل ومذخورات النقل

وَقُرْبَهُ يَانِعُ زَرْعٌ بَادِي دَارَتْ بِهِ مَنَاجِلُ الْحُصَادِ  
وَمِنْ وَرَاهَا زُمْرَةُ الْأَوْلَادِ تَجْمَعُ مَا يَلْقَى عَلَى التَّنَادِي  
وِخْلَفَهُمْ ثَلَاثَةٌ تَسْتَقْرِي

تَضُمُّ مَا أَلْقَوْا لَهُمْ ضَمْنَ حَزْمٍ وَثَمَّ رَبُّ الْأَرْضِ مَا بَيْنَ الْحَشَمِ  
قَدْ قَامَ صَامِتًا يَرَى تِلْكَ الْحِمَمِ مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَاهُ فَأَبْتَسَمَ  
يَنْظُرُ بِالْبَشْرِ لَوْ فَرِ الذُّخْرِ

وَتَحْتَ سِنْدِيَانَةٍ قَامَ النَّدْلُ يَهَيِّئُونَ الزَّادَ فِي ذَاكَ الْمَحَلِّ (١)  
قَدْ دَبَّحُوا ثَوْرًا بِهِ الْكُلُّ اشْتَغَلَ وَعَاوَنَتْهُمْ النِّسَاءُ فِي الْعَمَلِ  
عَلَى لُحُومِهِ الدَّقِيقِ تُذْرِي

كَذَلِكَ كَرَمٌ بِدَوَالِي ذَهَبٍ قَامَتْ فَمَالَتْ تَحْتَ ثِقَلِ الْعِنَبِ  
سَمُكُهُ مِنْ فِضَّةٍ لَمْ تُشَبَّ قَدْ سَطَرَتْ دُونَ وَشِيْعٍ أَشْهَبِ (٢)  
يَكْنِفُهَا وَخَنْدَقٍ مُغْبَرٍ

لَيْسَ لَهُ إِلَّا طَرِيقٌ رُسِمَا يَعْبُرُهُ الْكَرَّامُ أَيَّامَ النَّمَا  
وَالرُّدُّ يُبْدِي وَالْعَذَارَى الْهِمَامَا تَجْنِي فِي السَّلَالِ تُلْقِي كُلُّ مَا  
جَنَّتُهُ مِنْ قِطْفٍ ذَكَاءُ مُحْمَرٍ (٣)

(١) الندل خادمة الطعام

(٢) السمك الاوتاد والوشيع الحجار المعروف بالسياج

(٣) القطف العقود

بَيْنَهُمْ فَتَى بِعُودٍ قَامَا      مُرَدِّدًا بِنَقْرِهِ الْأَنْغَامَا  
نَشِيدَ إِيْنُوسَ الَّذِي تَسَامَى      فَرَدَّدُوا النَّشِيدَ وَالْأَقْدَامَا<sup>(١)</sup>  
فِي الْأَرْضِ دَقُّوا وَفَقَى ذَاكَ النَّقْرَ

وَدُونَ ذَا سِرْبٍ مِنَ الثِّيَارِ      مِنْ الْفَارِ وَوَسْنِ الْأُنْضَارِ  
مُنْدَفِعٌ يَزَارُ لِلْبَرَارِي      يُرَى لَدَى نَهْرٍ عَلَى مَجَارِ  
مُحَاطَةٍ بِالتَّصَبِّ الْمَخْضَرِّ

رُعَاتُهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ عَسَجِدٍ      وَتِسْعَةٌ كِلَابُهُ لِلرَّصَدِ  
وَتَمَّ لِيَثَابٍ مَرُوعًا الْمَشْهَدِ      قَدْ فَرَسَا ثَوْرًا فَكَرَّتْ تَغْتَدِي  
رُعَاتُهُ وَغُضْفُهُ فِي الْإِثْرِ

قَدْ مَزَقَاهُ مَغْنَمًا بَيْنَهُمَا      وَأَزْدَرَدَا الْأَحْشَاءَ وَأُمْتَصَّا الدِّمَا  
فَأَوْغَرَ الرُّعَاةُ مِنْ خَلْفِهِمَا      كِلَابَهُمْ فَهَالَهَا بَطْشُهُمَا  
هَرَّتْ وَهَدَّهَا شَدِيدُ الذُّعْرِ

وَدُونَ ذَا فِي مَرْجَةٍ خَضْرَاءَ      صَرَائِفُ مُحْكَمَةِ الْبِنَاءِ<sup>(٢)</sup>

(١) لينوس في اساطيرهم أول من نطق بالشعر . أبوه افلون أو هرمس ( عطارد ) وأمه قلوبا أو اورانيا . كان معلماً لهرقل وثيريس وأرفيوس فانهر هرقل يوماً لتلاهيته فضربه هرقل ضربة كانت القاضية عليه . ويقول اليبيون بوجود لينوس آخر اقدم من هذا كان يناظر افلون بالانشاد فاهلكه افلون

وكان من عادة اليونان ان يقيموا للينوس مأتماً سنوياً ينوحون فيه عليه كما يقام مأتم عاشوراء في هذه الايام . ذلك ما أشار اليه هوميروس بقوله « نشيد لينوس الخ »

(٢) الصرائف الاكواخ

لَدَى حَظَائِرِ تَسْرُ الرَّاءِي    بَيْنَ مَرَاتِعِ لِفُرِّ الشَّاءِ  
كَذَا غِيَاضٍ فَوْقَ رَوْضِ نَضْرِ

وَقُرْبَ هَذَا رَسْمٍ مَغْنَى طَرَبٍ    كَأَنَّهُ نَادٍ بَدِيعُ الْعَجَبِ  
أَلْفَ فِي أَكُنُوسِ ذِيذَالِ الْأَبِي    لِحَظِّ أَرِيَانَا بِمَاضِي الْحَقَبِ<sup>(١)</sup>  
مِنْ فِتْيَةٍ وَمِنْ عَذَارَى زَهْرٍ

رِدَاهُمُ الْمَنْسُوجُ كَالزَّيْتِ بَرَقَ    وَبُرُقُ الْحِسَانِ بِالْحُسْنِ نَطَقَ  
وَحَلِيهِمْ سَيْفٌ مِنَ التَّبَرِّ أَنْطَلَقَ    عَلَى نِجَادٍ فِضَّةً هَيْفَسَتْ دَقَ  
لَكِنَّ حَلِيَّهُنَّ تَاجُ زَهْرٍ<sup>(٢)</sup>

تَعَاظَدُوا بِالْكَفِّ وَالْإِبْهَامِ    فَرَقَصُوا بِالْعِلْمِ وَالْإِلْمَامِ  
كَأَنَّهُمْ بِحَقِّهِ الْأَقْدَامِ    مَحَالُ خَزَافٍ رَمَاهُ الرَّامِي<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ جَرُّوا سَطْرًا وَرَاءَ سَطْرٍ

حَوْلَهُمْ حَشْدٌ وَفِي وَسْطِهِمْ    قَامَ مَغْنًى بِشَجِيٍّ النَّعْمِ  
إِنْ نَقَرَ الْعُودَ فَمِنْ بَيْنِهِمْ    قَرْمَانٍ دَارًا بِحَقِيفِ الْقَدَمِ  
رَقْصًا يُرَدِّدَانِ لَحْنَ الشَّعْرِ

( ١ ) ذِيذَالُ شَخْصٍ خَرَّافِي يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ خَوَارِقِ الْأَعْمَالِ وَبِزَعْمُونِ  
أَنَّ النِّسَاءَ لَمْ يَكُنَّ يَرْقُصْنَ مَعَ الرِّجَالِ فَأَخَذَ سَبْعَةَ قَتِيَانٍ وَسَبْعَ قَتِيَاتٍ فَعَلِمَهُمُ الرِّقْصَ  
عَلَى النَّمَطِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ هُومِيْرُوسُ وَلَا يَزَالُ مُسْتَعْمَلًا فِي بِلَادِ الْيُونَانِ وَأَنِّي إِخَالُ  
الْكَدْرِيلَ الْآفَرَنْجِي ضَرْبًا مِنْهُ

( ٢ ) وَآيُ حَلِيٍّ أَبْهَجَ مِنْ تِلْكَ الْحَلِيِّ: لِلرِّجَالِ السُّيُوفُ وَلِلْعَذَارَى تِجَانُ الزَّهْرِ

( ٣ ) الْمَحَالُ جَمْعُ مُحَالَةٍ وَهِيَ الدُّوْلَابُ



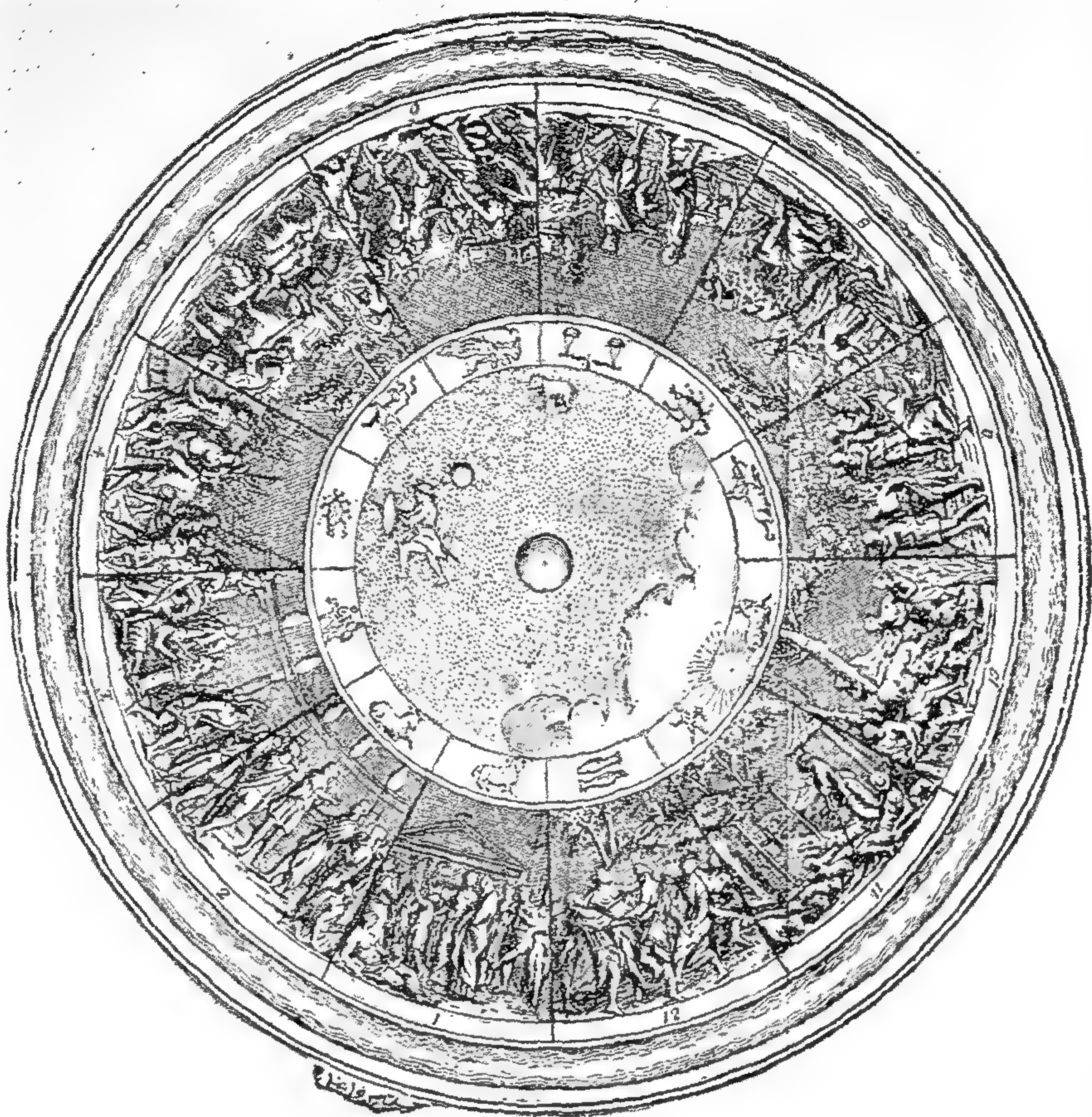
وَعِنْدَ مَا أَتَمَّ هَاتِيكَ الْبَدْعَ    مَجَارِي الْمَحِيطِ فِي الْحَافِ وَضَعُ<sup>(١)</sup>  
فَأَكْمَلَ الْمَجْنَّ مِنْ ثُمَّ أَتَدَعُ    دِرْعَاسِنَاهَا كَسْنَا الشَّمْسِ سَطَعَ  
مَا صَلَحَتْ إِلَّا لِذَلِكَ الصَّدْرِ

وَحُودَّةً بِقَوْنِسٍ جَمِيلٍ    مِنْ عَسَجِدٍ وَمَحْمَلٍ ثَقِيلٍ  
لَا قَتَ لِذَلِكَ الْبَطْلِ الْجَلِيلِ    وَمِنْ نُحَاسٍ لَيْنٍ مَصْقُولٍ  
طَرَّقَ خَنْبَيْنِ تَمَامَ الْبَرِّ

وَإِذْ أَتَمَّ كُلَّ تِلْكَ الْغُرْرِ    أَلْقَى بِهَا لِأَمِّ آخِيلَ السَّرِيِّ  
مِنْ لَذَنِ رَبِّ تَحْفَةً لِلْبَشْرِ    فَانْحَدَرَتْ مِنَ الْأَلْبَادِ زَهْرٍ  
وَأَنْدَفَعَتْ بِهَا أَنْدِفَاعَ الصَّقْرِ

( ١ ) الى هنا انتهى الشاعر من وصف الترس فأودعه من مكنونات الطبيعة  
ما لم يبق معه موضع لاسهب فأتى على ذكر سائر القطع موجزاً كل الإيجاز بعد هذا  
الاطناب الوحيد في شكله الفريد في بابه





### ترس آخيل

مقسوماً الى اثني عشر جزءاً

ثلثة منها لبلدة مسالة ١ حفلة زفاف ٢ مجلس شوري ٣ مجلس قضاء

وثلاثة لبلدة محاربة ٤ حصار ٥ رعاة وكمين ٦ قتال

وثلاثة للزراعة ٧ حراثة ٨ حصاد ٩ كرم

وثلاثة لرعاية المواشي ١٠ سباع وانعام ١١ خراف ١٢ رقص وطرب

هذا هو الترس العجيب الذي اظنب هو ميروس بوصفه • وكأنه لم يكتب بجماله  
اسطرلاباً للأفلاك فأودعه جميع مخلوقات الله من اجرام وسما وبيس وماء • واخاله  
اختار الترس مستودعاً لتلك البدائع دون سواء من قطع السلاح لانه كان من عادتهم  
ان يزخرفوا تروسهم برسوم ونقوش • وقد نسب لسيودس الشاعر وصف من هذا



القييل • ثم انه فضلاً عن ذلك لم يكن يصلح سواء لرسم الكون باجمعه • وهو سواء كان بيضياً كما ذهب البعض او مدوراً كما هو في الرسم يصح به تمثيل كروية الارض والسماء

ولقد اصاب هذا الترس من نقد النقاد وهذر الحساد ما اصاب غيره من الآلى الهوميرية كقولهم • مثلاً انه لم يكن يعقل ان المناخذ تدور من نفسها على عجلها كأنه لا يسوغ لشاعر يروي اعجوبة لرب باعتقاده قدير ان يتصور امراً تقول الشعراء اعظم منه لبشر باعتقادهم قصير الباع مقيد الذراع كقول ابي الطيب لسيف الدولة :  
اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مفعى قبل ان تاتى عليه الجوازم  
وقوله في محمد بن زريق الطرسوسي :

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شعوسا  
او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى  
او كان للنيران ضوء جينه عُبِدَت فكان العالمون محوسا

واذا أردنا مجاراتهم وأتينا الامر من حيث اتوه طلباً لاثبات الممكن المعقول أفلا يكون ذلك ممكناً ونحن نرى من الاعيب الصية ما يسير بنفسه • والعجب ان الذين قالوا هذا القول صمتوا عن مغالاة الشاعر بارتجاج السموات وزلزال الارضين وانفجار البحار باشارة من اربابهم ذوي الهية والاقدار • وكقولهم ان الترس لم يكن ليتسع لكل تلك الرسوم والنقوش البارزة كأنه لم يكن بوسع ذلك الصيقل العلوي ان يكبر ويصغر حسبما يشاء • وهي كما تراها بادية على رسم صغير مع انه يؤخذ من نص هوميروس وغيره ان مجانهم كان كبيرها يستر الجسم من الرأس الى ما تحت الركبة وقد أثبتنا هنا صورة الرسم الذي صنع ليوب فادرجه بترجمته الانكليزية المطبوعة سنة ١٧٢٠ واليك تفصيله تمة للفائدة : —

الظاهر من كلام هوميروس انه شرع في بسط المعدن خمس طبقات فاكل المجن وطوقه طوقاً

يَكْنِفُهُ مِثْلُ الْأَطْرَافِ عَلَى حِمَائِلِ اللَّجَيْنِ الصَّافِي

ثم اخذ يرسم وينقش فبدأ به من رسمه فرسم فيه الارض وفي دائرة من حولها القمر والكواكب وفي دائرة اخرى الشمس والبروج وجعل ما وراء ذلك دائرة

أكبر أودعها المألوف من أحوال البشر فكانت اثني عشر جزءاً

الجزء الأول — البلدة المسالمة

وبلدين غصتا بالناس أحداهما بالبشر والآخر بالإناس ...

ترى في الرسم العرويين يتقدم ما حلة المصاييح ويكنفهما الراتصون والراتصات  
ووراءهما العزفة والمغنون

ونعمة الرباب والشباب تصدح والنساء في الاعتبار

وقمن للزفة بالاعجاب

الجزء الثاني — مجاس شوري الامة

هنالك أثنان استطالا جدلاً لدية حق قتيل قتلاً ...

رسم فيه والد القتيل والقاتل والشهود والحضور والمدعي والمتهم

كلأهما يطلب حكم القاضي والناس بين ساخط وراض

وهذا الجزء مع الذي يليه في حلقة واحدة وفيهما المجال المتسع لتصوير  
أمر المصورين

الجزء الثالث — مجلس الشيوخ أو القضاء

هنالك الشيوخ من ضمن حرم على مقاعد من الصخر الأصم

الشيوخ في وسط الرسم يتكلم أحدهم واقفاً وقد هم الآخر بالوقوف لشرع  
في الكلام والجمع محقق بهم بين سامع ومتفرج

الجزء الرابع — البلدة المحاربة

والبلدة الأخرى هفت رستم جيشين حولها عليها هجما

جيش لقد آلى بأن تهدما وذلك نصف المال ينبغي مغنا

وأهلها تحصنوا في السر



يعبر عن البلدة بما يبدو للنظر من مجموع الرسم وزعماء الجيشين امام الاسوار  
اخذ فريق منهم بمقابض السيوف وهم ينظرون الى البلد اشارة الى انهم يرومون فتحه  
عذوة والفريق الآخر يهون عليهم الامر وينهاهم عن ذلك اما اهالي البلد فقد ذُعروا

..... وفوق سورهم اقام الولدُ

والأهل والشيوخ ثم امتدُّوا امامهم ربُّ الكفاح الصلْدُ  
كذا أثينا ملجأ المضطرَّ

وقد ميز الشاعر بين رسوم الآلهة ورسوم البشر كما جرت به عادة ابناء ذلك  
الزمان فافرد لرب الحرب وربة الحكمة وصفاً خاصاً وجعلهما اعظم قدراً كما كانا  
ارفع قدراً

الجزء الخامس — الكمين

فبلغوا جدَّة نهرٍ جاري مَوردِ غُرِّ الشَّاءِ واليَّارِ ...

ان اعتراض هذا القسم بين الذي تقدمه والذي يليه يمثل اويقات الراحة  
والسكون في زمان الحرب • فان فيه نهراً وعلى احدى ضفتيه شجر تنفياً الجنود  
بظله • وعلى الضفة المقابلة رقيان يرصدان الماشية

فاقبلت امام راعيين بنعمة المزمارِ لاهيينِ

عن ذلك الكمينِ غافلينِ

الجزء السادس — القتال

فوثبوا وقتلوا الغرَّينِ ...

في صدر الرسم الراعيان قتيلان والسوام منحورة وباقيه صدام وكفاح واهم  
ما فيه صورة «القضاء مييد الامم»

يملو على كاهله رداءً تسيلُ من اطرافه الدماءُ

## الجزء السابع — الحرث

وَدُونَ هَذَا الرَّسْمِ رَسْمٌ حَقْلٍ خَصَبٌ ثَلَاثًا حَرَثُوا بِالْفَعْلِ ...

في الرسم صورة الحرث والحارث وأرضه والأت الزراعة وأبدع ما فيه من  
مؤثرات النظم الهوميري ذلك الغلام الذي قام في طرف الأرض المحروثة

..... اذا انتهى ثَلَمَهُمُ التَّيْمَامُ

ناولهم كأساً وهم قيامٌ فانقلبوا ونيرهم اقاموا

بكل وجهة بملء الصبر

## الجزء الثامن — الحصاد

وَقُرْبَةً يَانِعُ زَرْعٌ بَادٍ دَارَتْ بِهِ مَنَاجِلُ الْحُصَادِ ...

فالحصاد في صدر الرسم محولون وجوههم نحو الجمع المحدث بهم وخلفهم الفعلة  
والاولاد يجمعون ويرزمون . وفي وسط الرسم رب الأرض قام بينهم آمراً مطاعاً  
يشير بعصاه وتليهم سديانة قام تحمها الخدم

..... يهثون الزاد في ذاك المحل

قد ذبحوا ثوراً به الكلُّ اشتغل وعاونتهم النساء في العمل

على لحومهِ الدقيق تذري

## الجزء التاسع — الكرمة

كَذَاكَ كَرْمٌ بدوالي، ذَهَبَ قامت فمالت تحت ثقل العنب ...

هنا الكرمة بدواليها وقطوفها ووشيعها وسمكها وخذقها وفيها الغلمان

والعذارى

تجني وفي السلال تلقي كلما جنته من قطف ذكا محمّر

وبينهم فتى ينقر عوده وينشد وهم اذا غناهم صوتاً طربوا  
فرددوا النشيد والأقدام بالارض دقوا وفق ذلك النقر

ليس على المجن رسم اوقع في النفس من هذا  
الجزء العاشر — الحيوانات

ودون ذا سرب من الثيار . . . مندفع يزأر للبراري . . .

سوام ورعاة وكلاب وسباع فالاسود في وجه الرسم قبض احدها على نور  
والآخر آخذ في تمزيق نور آخر والرعاة تثير الكلاب للذود عن القطيع . وامام  
هذا المشهد مشهد قطيع آخر منهزم رعباً ووراءه رعاته وكلابه والنهر في ما  
وراء ذلك

الجزء الحادي عشر — الخراف

ودون ذا في مرجة خضراء صرائف محكمة البناء  
لدى حظائر تسر الرائي بين مراتع لفر الشاء  
كذا غياض فوق روض نضير

لم يكن للشاعر بد بعد هول منظر الجزء السابق من اراحة الخيلة بمشهد عزلة  
وسكون تسرح فيها الفكرة بين مناظر الطبيعة . فأتى بهذا التخييل البديع

الجزء الثاني عشر — المراتع

وقرب هذا رسم مغنى طرب كأنه نادٍ بديع العجب . . .

جعل هوميروس هذا المشهد خاتمة المشاهد التي نقشها على ظهر المجن وحسب  
المطالع الرجوع الى المتن شرحاً وافياً للاعجاب بهذا المنظر الراقص المرقص . فالفنية  
والعذارى بابهي الملابس . حلّى الفتيّة السيوف وحلّى العذارى اكاليل الزهر وقد

تماضدوا بالكف والإيهام فرقصوا بالعلم والإلمام

كانهم بحقّة الأقدام محال خزّافٍ رماه الرامي

ثم جرّوا سطرّاً وراء سطرٍ

وهناك على ربوة صاحب العود يضرب ويطرب ثم هو

ان نقر العود فمن بينهم قرمانٍ دارا بتحفيف القدم

رقصاً يردّ دان لحن الشعر

افلا يليق ان تتخذ هذه خطة تتبع حتى في أيامنا هذه

حاشية المجن

وعندما اكمل هاتيك البدع مجاري المحيط في الحاف وضع

لم يزد الشاعر على هذا الكلام بوصف حاشية المجن • وفيه ما يغنى عن الاطناب  
وقد استبقى المحيط الى الحاشية لتكنف المجن كما تكنف المياه اليابسة • فكان مجنه جامعاً  
رسوم العالمين من علويات وسفليات





## المشيد التاسع عشر

مصالحة اغامنون واخيل

مجملة

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق العباد  
حتى انبرت ثيتيس الى ابنها اخيل بالشكة التي اصطنعها الاله النار وحسنت له  
مصالحة اغامنون . وأفرغت بمنخري فطرقل مادة تحفظها من الفساد أثناء غيابه  
فخشد اخيل الجمع وتصالح مع اغامنون وأبنا القوم انه على أهبة القتال في تلك  
الساعة . فاعترف اغامنون بخطائه والقى تبعه فملنه على القضاء والقدر ورغب  
الى اخيل ان ينتظر ريثما يؤتى له بالتحف التي مرّتمدادها فأبى اخيل الا الكر بلا توان  
لما بلغ منه الغيظ على مقتل حبيبه فطرقل . فاعترضه أوديس مخنّباً انه لا بد  
للجيش من تناول الطعام ودعا اخيل الى الغذاء في مضرب اغامنون فألى اخيل  
ان لا يذوق طعاماً قبل الاخذ بثأر فطرقل . فأكل الجيش وأحضرت تحف  
اغامنون ومعهما بريسا سبية اخيل وأقسم اغامنون امام الجمع انه لم يمسهما  
أثناء اقامتها عنده . وأرسلت التحف الى خيام اخيل وأخذت الجواري وبريسا  
يبكين فطرقل ويندبنه . وأخيل كل تلك الآونة متوجع متفجع لا يرى الا القتال  
ومن حوله الملوك يرومون له تعزية فلا يتعزى بل يندب وينتحب كالطفل . ثم  
تقدم اخيل بالجيش مستلثماً درع هيفست وشد أفتوميد الخيل الى مركبته فاعنلى  
وعنف الجياد فنطق أحدها وأنبأه بمصرعه القريب فلم يعبأ بنبوته  
وحث في صدر السرى جرده بهدة تدوي بتلك التجاد

مجرى الوقائع في اليوم الثلاثين

## النشيد التاسع عشر

مَا أَشْتَمَلَ الْفَجْرُ بَثُوبَ الْجِسَادِ      مِنْ يَمَةٍ يَبْرُزُ فَوْقَ الْبِلَادِ<sup>(١)</sup>  
يَرْمُقُهُ مَعْبُودُهَا وَالْعِبَادُ

حَتَّى أُنْبِرَتْ دُونَ الْخَلَايَا تَيْسُ      فِي تَحَفِ الرَّبِّ هَفِسَتْ تَمِيسُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَبْصَرَتْ آخِيلَ فَوْقَ الثَّرَى      مُعَانِقًا فَطَرُّقَلَ وَارِي الْفُؤَادِ

يَشْهَقُ بِالْعَبْرَةِ هَامِي الْجُفُونِ      وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ يَنْدُبُونَ  
وَسَطَهُمْ حَلَّتْ بِتِلْكَ الشُّجُونِ

وَيَدُهُ أَجْتَرَّتْ وَقَالَتْ: «أَلَا      مَهْمَا طَمَا الْخَطْبُ وَطَمَّ الْبَلَا  
دَعْ ثُمَّ فَطَرُّقَلَ عَلَى التُّرْبِ إِذْ      فِي قَدَرِ الْأَزْبَابِ بِالْغَيْبِ بَادُ

بُنَيَّ قُمْ وَأَرْقُلْ أَتَاكَ السِّلَاحُ      مِنْ لَدُنِّ هَيْفَسَتْ زَهْيُ الصِّفَاحِ<sup>(٣)</sup>  
مَا قَطُّ إِنْسِي بِهِ قَبْلُ لَاحِ

( ١ ) الجساد الزعفران والمراد به الزعفران الاحمر الذي ينبت في بلاد اليونان وجبال أوروبا . راجع ما قلناه بهذا الصدد ن ٨ ص ٥١٥ . مثل الفجر شخصاً يبرز من يم البحر مشتملاً بثوب يشبه الزعفران باحمراره

( ٢ ) الخلايا السفن

( ٣ ) ان القول باهداء الآلهة شيئاً من اسلحتهم للبشر قديم وكثير باعتقاد الامم الخالية وقد أشار هوميروس الى ذلك غير مرة ووصف السلاح الذي انعم به زفس على فيلا ابي اخيل . ووصف فرجيليوس السلاح الذي القت به الزهرة الى ابنها آنياس . وفي الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الثاني وافى ارميا النبي يهوذا بالرؤيا « وناوله

مِنْ ثُمَّ أَلْقَتْهُ لَدَيْهِ فَصَلَّ وَهَدَّ قَلْبَ الْمِرْمَدُونَ الْوَجَلَ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَسْتَطِيعُوا رَمْقَ أَنْوَارِهِ بَلْ عَنْهُ صَدُّوا جُمْلَةً بِأَرْتِمَاذٍ

لَكِنَّمَا آخِيلُ مَذَّأٌ أَحَدَقَا فِيهِ حَشَاءُ غُلَّةُ مَرْقَا  
وَطَرْفُهُ نَارًا ذَكَتْ أَلْقَا

مُسْتَبْشِرًا قَلْبُهُ فِي يَدَيْهِ يَنْظُرُ بِالْبَشْرِ مَلِيًّا إِلَيْهِ  
وَقَالَ يَا أُمَّاهُ لَيْسَتْ سِوَى تَحْفَةٍ رَبِّ جَادَ فِيمَا أَجَادَ

هَيَاتِ إِنْسِي كَذَا يَبْتَدِعُ وَهَا أَنَا مِنْ سَاعَتِي أَدْرِغُ  
لَكِنِ فَوَادِي جُمْلَةً يَنْخَلِغُ

لِهَاجِسِي بِالشَّلْوِ إِنَّ الذُّبَابَ يَمِثُّ مَا بَيْنَ جِرَاحِ الذُّبَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَنْشُرُ الدُّودَ بِهِ عَابِثًا فَيَعْتَرِي جِسْمَ الْحَيِّبِ الْفَسَادَ<sup>(٣)</sup>

سيفاً من ذهب وقال خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله به تحطم الاعداء ،  
ع ١٥ و ١٦ . ورواية التوراة لاتعدى حالة الرؤى العادية على ان فيها اشارة الى شيوع  
ذلك المعتقد اذ لا يحلم بشيء غير معروف او مسموع

( ١ ) أي فصل السلاح وارعب المرمدون قوم اخيل

( ٢ ) الذباب الاولى الهوام المعروف والثانية يراد بها حدود المناصل

( ٣ ) كانوا يحتفظون كل الاحتفاظ بجثة الميت لئلا يدركها الفساد قبل ان تحرق او

تدفن ولهذا ترى الشاعر حريصاً على تدوين ذلك المعتقد وحيثما اراد حفظ كرامة ميت تذرعه  
بكل الوسائل لحفظ جثته نقيه سليمة فيستعين بالآلهة لئلا يتجاوز المعقول بعرفهم .  
فهنا يبتسبب مباشر الامر بنفسها كما عني زفس وغيره من الآلهة بحفظ جثة سرفيدون  
في النشيد السادس عشر وسترى الزهرة وافلون محتاطين بجثة هكطور في النشيد الثاني

قالت: « دَعِ الْفِكْرَةَ إِنِّي أَزِيلُ عَنْهُ جَرَائِمَ الذُّبَابِ الْوَيْلُ  
 تِلْكَ الَّتِي تَنْهَشُ لَحْمَ الْقَتِيلِ  
 حَتَّى وَلَوْ عَامًّا هُنَا الْجِسْمُ ظَلَّ مَاخِلَتْ ذَا التَّشْوِيَةِ إِلَّا أَضْمَحَلَّ  
 فَنَادِ لِلشُّورَى كِبَارَ الشَّرَى وَصَافٍ أَتْرِيدَ وَأَلْقِ الْعِنَادَ  
 وَشُكَّ وَالْبَسْ ثَوْبَ بَأْسٍ مَنِيعٍ وَأَهْبِثْهُ بِالزَّمَاعِ الذَّرِيعِ  
 ثُمَّ أَتَشَتُّ تَلْفِتُ نَحْوَ الصَّرِيعِ  
 فِي مَنَخَرِيهِ أَفْرَغْتَ عَنَبًا وَسَلْسِيلًا صَافِيًا أَحْمَرًا  
 لَيْسَلَمَ الْجِسْمُ وَفَوْرًا جَرَى آخِيلُ فَوْقَ الْجُرْفِ يَذْكُرُ أَتَقَادُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَاحَ صَوْتًا بِالسَّرَايَا قَصَفَ فَكَلَّمُ لَبِّي مُجِيبًا وَزَفَ  
 حَتَّى الَّذِي بِالْفُلْكِ دَوْمًا وَقَفَ  
 وَمَنْ عَلَى السُّكَّانِ ظَلَّ الْمُهَيِّمُ وَمَنْ عَلَى الْأَرْزَاقِ كَانَ الزَّعِيمُ

والعشرين — أما قولهم ان يتيسر حفظت جثة فطرقل من الفساد لانها من بنات  
 البحر فيفيد انهم ملحود فحفظوه وهذا من باب التكلف الذي لاحاجة بنا اليه  
 خصوصاً وانه قال بعد هذا انها افرغت بمنخري القتل العنبر والسلسيل  
 (١) كانوا يعتقدون بوجود ما كول ومشروب للالهة يدعون الاول  
 Ἀπρροσιν ( أمبروسيا ) وهو مادة لطيفة لذينة الطعم تقتل الموت فيخلد آكلها  
 وقد تقدم ذكرها ( ن ١٤ : ٧٤٧ ) والذي Νεκταρ ( نكتار ) وهو نوع من الحمر  
 الاحمر شائق بطعمه ولونه ذكي براحتته وكلاهما مضاد للفساد . وقد عربنا الاول بالعنبر  
 لتقارب اللفظين والثاني بالسلسيل لتقارب المادتين . وربما يحسن تعريب هذا  
 بالكوتر كما سيأتي بعد ابيات



طُرًّا إِلَى الشُّورَى سَعَوْا مُذْ بَدَأَ أَخِيلُ لِلْهِجَاءِ بَعْدَ الْبِعَادِ<sup>(١)</sup>

نَمَّةٌ مَا عَتَمَ أَنْ عَرَجَا يَعْزِجُ أَوْذَيْسُ إِمَامُ الْحِجَا  
كَذَا ذِيُومَيْذُ الْفَتَى الْمُزْتَجَى

تَوَكَّأَ عَلَى كُؤُوبِ الرِّمَاحِ بِشَدَّةِ الضِّيمِ وَهَوْلِ الْجِرَاحِ  
تَصَدَّرَا فِي النَّادِ ثُمَّ أَنْبَرَى بَعْدَهُمَا أَتْرِيدُ رَبُّ الْقِيَادِ

أَثَقَلَهُ جَرْحُ كُؤُوزِ الْهَمَامِ يَوْمَ عَلَا النَّقْعُ بِحَرِّ الصِّدَامِ  
وَمَا إِنْ أَنْضَمُوا وَتَمَّ النِّظَامُ

حَتَّى بِهِمْ أَخِيلُ فَوْرًا نَهَضَ وَصَاحَ: «يَا أَتْرِيدُ بَشْسِ الْغَرَضِ»  
مَا كُنْ أُولَى السِّلَمِ مَا يَبِينَا مُذْ ثَارَتْ الْأَحْقَادُ تُورِي الزَّيَادِ

يَا حَبْدًا لَوْ يَوْمَ كِدَتْ الدَّمَادُ بِقَهْرِ لَرَنْيَسَا وَسَبِي الْفَتَا  
مِنْ أَرْطَمَيْسٍ فَخَرَّ صَيْدِ الرُّمَاهِ

أَذْرَكَهَا فِي الْفُلْكِ سَهْمُ الرَّدَى لَمَّا بِنَا جَلَّتْ خُطُوبُ الْعِدَى  
وَعَضَّتِ الثَّرْبَ صَنَادِيدُنَا وَنَالَتْ الطُّرُودُ مِنَّا الْمُرَادِ

أَقْعَدَنِي الْغُلُّ يَوْمَ بَعِيدِ تِلْكَ إِذَا عَقَبَى الْخِصَامِ الشَّدِيدِ

( ١ ) يقول ان جميع الجيش التفت متوافقاً للقتال اجابةً لنداء اخيل حتى الذين كانوا يقعدون عن الهجاء حيناً فاجأون الى السفن او يقيمون على سكان السفينة اي دفعها او يتولون تقسيم ارزاق الجند . كل ذلك لما كان لصوته من الوقع في نفوسهم

يَذْكُرُهَا الْإِغْرِيقُ دَهْرًا مَدِيدُ

قَدْ فَدَحَ الْأَمْرُ فَدَعَّ مَا ذَهَبَ      وَلَنْغَضَ وَلَنْخُمِدَ سَعِيرَ الْغَضَبِ  
فَلَسْتُ بِالْحَافِظِ حَقًّا مَضَى      فَقُمُ إِذَا أَضْرِمَ أَوَارَ الْجِهَادِ

وَأُحْمِلَ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى أَرَى      أَتَطْلُبُ الْأُسْطُولَ تِلْكَ السُّرَى  
لِكِنِّي أَذْرِي وَمِثْلِي دَرَى

أَنَّ الَّذِي مِنْهُمْ هَزِيمًا نَجَا      مِنْ عَامِلِي يَا نَسُ حَيْثُ التَّجَا<sup>(١)</sup>  
فَضَجَّتِ الْإِغْرِيقُ بِشْرًا لَهُ      إِذْ غَادَرَ الْأَضْغَانَ تَوًّا وَعَادَ

فَقَامَ أَتْرِيدُ وَلَمْ يَمْتَثِلْ      فِي الْوَسْطِ بَلْ مِنْ عَرْشِهِ يَرْتَجِلُ  
« يَا صَحْبُ أَتْبَاعِ أَرِيسِ الْمَدِلِ »

يَا دَانَوِيُونَ أَصْمَتُوا لِلْخِتَامِ      فَلَيْسَ بِاللَّائِقِ قَطْعُ الْكَلَامِ  
فَكُلُّ نَادٍ قَدْ عَلَا ضِجَّةً      لَا مُسْتَفِيدَ فِيهِ مِمَّنْ أَفَادَ

مَهْمَا عَلَا صَوْتُ خَطِيبٍ خَطَبَ      وَأُتْقَدَّتْ نَارُ حِجَاهُ أَضْطَرَبَ<sup>(٢)</sup>  
أَخِيلَ لَيْتَ إِلَى مَا أَتَدَبَ

فَأَصْغَوْا فَكُمْ لُمْتُمْ بِمِرِّ الْكَلَامِ      وَلَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِذَلِكَ الْمَلَامِ

(١) اي انه لا ينجو من بطشه الا من فاز بالهزيمة فيانس بذلك الفوز -  
ان في كلام اخيل من الانفة وعلو الهمة ماشاء اذ اغضى عن كل مامضى وهو  
لا يرى الا الاثثار ودفع العار  
(٢) اي يضطرب الخطيب للخط والغوغاء

ما الذَّنْبُ ذَنْبِي حِينَ حَرَمَانِهِ      فَتَاتُهُ إِذْ قَدْ حُرِمْتُ الرَّشَادَ  
 بَلْ ذَنْبُ زَفْسٍ ذَا وَذَنْبُ الْقَدَرِ      وَالظُّلْمَةُ الدَّهْمَاءِ ذَاتِ الْعِبَرِ  
 فَهُمْ هُمْ أَغْمَوْا عَلَيَّ الْبَصَرَ  
 وما تُرَى قَدْ كَانَ فِي طَاقِي      لَمَّا اسْتَبَاحَتِ فِتْنَةُ بَاحَتِي  
 فَتَاةُ زَفْسٍ تِلْكَ غَدَارَةٌ      تَقُودُ مَنْ شَاءَتْ وَلَيْسَتْ نَقَادُ<sup>(١)</sup>  
 تَجْرِي وَفَوْقَ التُّرْبِ لَيْسَتْ تَدُوسُ      لَكِنِّهَا تَهْتُمُ ثُمَّ الرُّؤُوسُ  
 وَتَبْتَلِي النَّاسَ بِدُهِمِ الْبُؤُوسِ  
 وَزَفْسُ قَوَّامُ الدُّنْيَى وَالْعُلَى      أَذْرَكَ مِنْهَا عَمِيمُ الْبَلَا  
 مُذْ بِهِرَ قَلِ الْقَمِينَا تَى أَا      مَخَاضُ فِي ثِيْبَةِ ذَاتِ الْعِمَادِ  
 زَوْجَتَهُ وَالْتَ وَثِيقَ الْوَلَاءِ      فَأَغْمَلْتُ فِيهِ دَهَاءَ النِّسَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذْ قَالَ مُعْتَرَا بِدَارِ الْبَقَاءِ:  
 « أَرْبَابُ يَارَبَّاتُ سَمْعًا لَمَّا      نَفْسِي تُتَاجِعِنِي بِأَنْ يُعْلَمَا  
 « رَأْسُ الْمَوَالِيدِ إِلَيْشِه      تَرِيسُ هَذَا الْيَوْمِ أَسْمَى وَلَادُ<sup>(٣)</sup>  
 « فِي الْإِنْسِ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيْهَمُ      بِالْبَاسِ فِيهِمْ سَائِدًا يَحْكُمُ  
 قَالَتْ لَهُ هِيرَا الدَّهْمَا تَكْتُمُ:

( ١ ) اي الفتنة بنت زفس

( ٢ ) اغرت الفتنة هيرا فخدعت هيرا زفس كما اغرت الحية حواء فخدعت

حواء آدم

( ٣ ) الالهة المواليد وقد تقدم ذكرها

« كَذَبْتَ لَنْ تُنْفِذَ هَذَا الْمَقَالَ      أَوْ لَا فَأَيَّمَانِكَ أَغْلَظُ يُقَالُ  
« بَأَنَّ مَنْ تَلْقِيهِ إِنْشِيَّةٌ      ذَا الْيَوْمِ مِنْكَ الْإِنْسُ بِالْبَاسِ سَادُ »

فَأَغْلَظَ الْإِيْمَانَ زَفْسُ وَمَا      أَذْرَكَ مَغْزَاهَا فَيَا بُسْمَا  
فَأَنْدَفَعَتْ هِيرَا كَسِيلٍ طَمَا

تَجْرِي وَتَذْرِي أَنَّ فِي أَرْغُسَا      عِرْسَ سَتِينِيلٍ فَتَى فِرْسِسَا  
حُبْلَى شَهُورًا قَدْ خَلَتْ وَهِيَ فِي      أَوَائِلِ السَّابِعِ دُونَ أُزْدِيَادُ

فَوَلَدَتْهَا الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ حِينِ      وَأُسْتَوْقَفَتْ فِي الْقَمِينَا الْجَنِينِ  
وَزَفْسَ جَاءَتْ بِالْبَلَاحِ الْيَقِينِ :

« يَا قَاذِفَ الْبَرْقِ أَسْمَعْنِي فَقَدْ      أَقْبَلَ مِنْ نَسْلِكَ ذَاكَ الْوَلَدُ <sup>(١)</sup>  
إِفْرِسْتِسُ يُدْعَى وَحَقُّ لَهْ      أَنْ يَحْكُمَ الْإِغْرِيقَ أَنَّى أَرَادُ »

فَنَفْسُهُ جَاشَتْ عَلَى قَهْرِهَا      وَفِتْنَةُ أَمْسَكَ مِنْ شَعْرِهَا  
آلَى بَأَنَّ تُنْفَى مَدَى دَهْرِهَا

مِنْ مَجْلِسِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ      وَمِنْ رَقِيعِ الْبَدْرَارِيِّ أَضَاءِ  
وَاللَّثَرَى أَلْقَى بِهَا قَاذِفًا      مِنْ بَعْدِ مَا بِالْكَفِّ عُنْفًا أَمَادُ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) لان فرسيس والده من نسل زفس

( ٢ ) لانكاد نجد أمة من امم الاقدمين لاتعتقد بوجود ملاك كابليس أهبط  
من السماء فكان على الارض علة الشرور والبلاء. وهذه « فتنة » هنا بنت زفس التي  
بها زفس من قبة الزرقاء الى وجه الغبراء فكان منها ما كان وقد رأينا فيما مضى كيف  
زكل زفس بالطيطان ( ن ١٤ : ص ٧٥٧ )



وَكَمْ تَلَطَّى زَفْسُ لَمَّا أُحْتَكَمَ إِفْرِسْتِسُ ثُمَّ فَتَاهُ حَكَمُ  
 يَسُومُهُ الْأَمْرَ بِجَافِي الْعِظَمِ  
 كَذَاكَ لَمَّا لِلْخَلَايَا أُنْدَفَقَ هَكَطُورُ يُصْنِي بَيْنَ تِلْكَ الْفِرَقِ  
 مَا كَانَ لِي طَاقَةٌ رَدِّ لَهَا لَكِنَّمَا لِيَ الْآنَ حُسْنُ ارْتِدَادٍ <sup>(١)</sup>  
 أَضَلَّنِي زَفْسُ وَعَقْلِي انْحَرَفَ لَكِن لَكَ الْيَوْمَ تَهَالُ الطُّرْفُ  
 فَكُرَّ إِنْ تَزَحَفَ فَكُلُّ زَحَفٍ  
 وَكُلُّ مَا أَمْسَى أُذِيسٌ وَعَدَ لَا زَالَ طَرًّا لَكَ عِنْدِي مُعَدٌ  
 فَإِنْ تَشَأْ قَالَتْ يَسِيرًا تَرَى وَإِنْ تَعَلَّ صَبْرًا لِقَرَعِ الصِّعَادِ  
 فَلْيُحْضِرَنَّ الْآنَ تِلْكَ الْغُرُزَ قَوْمِي مِنَ الْفُلْكِ وَعَيْنَا نَقَرٌ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) لهاي للفتة • يشير الى انها استولت عليه حتى غاظ اخيل على كره منه ولم يكن في ذلك مختاراً

( ٢ ) ان موقف اغامنون هنا لمن اخرج المواقف اذ لا بد له من الاعتذار والاسترضاء مع الاحتفاظ بهيبة الملك ورئاسة الزعماء فجمع بين الامرين • قام ولا قيام غيره بل لبث على سدته بخطب واسترعى الاسماع وأطال الكلام في القاء تبعة ما فات على الآلهة والقضاء ووصف الفتنة ذلك الوصف البليغ تهوينا على اخيل ثم مثل بفعالها مع من هو أعظم شأنًا منه ومن اخيل ( اي زفس وهيرا ) وقص الخرافة القائلة ان زفس انبا الملائ الا على يوم ميلاد هرقل ان اول مولود من نسله بين البشر في ذلك اليوم سيكون ملكاً عظيماً فاستوثقت منه هيرا زوجته بالايمان ليبرن بذلك الوعد وولدت زوج ابن فرسيس بن زفس في اول شهرها السابع فاضطر زفس الى توليته بدلاً من هرقل ثم كان ما كان من امرها مما اثبتاه في النشيد الثامن • وقد قصد اغامنون بهذا الاسهاب تحويل غيظ اخيل بما لا يحيط من قدر كليهما • ولما

فَقَالَ : « يَا أَتْرِيذُ مَوْلَى الْبَشَرِ

أَنْتَ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَالْمَرْجِعِ      إِنْ شِئْتَ فَأَمْنَحْ أَوْ تَشَأْ فَأَمْنَعُ <sup>(١)</sup>  
لَكِنَّمَا ذَا الْحَيْنِ حَيْنُ الْوَعَى      فَلَا نُضَعُ بِاللَّغْوِ وَقْتُ الْجِلَادِ

مَكَرُّنَا تَذَرُونَ مَا أَنْجِزَا      كُرُّوَا تَرَوْا آخِيَلَكُمْ بَرَّزَا  
بِعَامِلٍ يَفْرِي وَلَنْ يَعْجَزَا

كُرُّوَا وَكُلُّ مَنْكُمْ فَلْيَصُلْ      مُبَارِزًا مِنْهُمْ كَمِيًّا عَثَلُ <sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ مُحْتَجًّا عَلَى قَوْلِهِ      أَوْ ذِيْسُ ذَوِ الْحِكْمَةِ رَبُّ السَّدَادِ :

« آخِيَلُ يَا عِدَّةَ سَرَاةِ الْخُلُودِ      مَهْمَا تَحَدَّمْتَ فَخَلَّ الْجُنُودُ  
لَا تَدْفَعَنَّ الْجَيْشَ دُونَ الْحُدُودِ

وَهُمْ صِيَامٌ فَذَا النَّعْمُ ثَارَ      وَأَصْطَلَمَ الْجَيْشَانِ تَحْتَ الْغُبَارِ  
وَهَاجَتِ الْأَرْبَابُ كُلُّ الشَّرَى      يَطُولُ لَا رِيَّةَ أَمْرُ الطَّرَادِ

فَمُرْ إِذَا يُوثِقُ بَزَادٍ وَرَاحَ      فَذَاكَ يُؤَلِّي الْبَاسَ يَوْمَ الْكِفَاحِ  
فَمَنْ إِلَى الْمَغْرِبِ مِنْذُ الصَّبَاحِ

أنس تحقيق مرامه وتأثير كلامه امر باحضار الطرف التي اعدّها لآخيل • وهو دهاء  
ما فوقه دهاء

( ١ ) من أحسن ما قيل بهذا المعنى قول أبي نواس :

يرجو ويخشى حالتك الورى      كأنك الجنة والنار

( ٢ ) الكمي القتل الفارس الشديد

يَقْوَى عَلَى الْإِبْلَاءِ فَوْقَ السَّغَبِ      مَهْمَا عَاتَتْ هِمَّتُهُ وَالْتَهَبَ <sup>(١)</sup>  
يُنْهِكُهُ السَّيُّ عَلَى رَغْمِهِ      وَهُوَ بِلَا قُوَّةٍ ضَعِيلٌ وَصَادٌ <sup>(٢)</sup>

لَكِنَّهُ إِمَّا أَكْتَفَى وَأُزْتَوَى      نَهَارُهُ قَاتَلَ جَمَّ الْقُسْوَى  
بِقَلْبٍ بَأْسٍ لَمْ يَنْلُهُ الطَّوَى

وَلَا يُبَالِي بِأَصْطِدَامِ الطَّغَامِ      مِنْ غُرَّةِ الْكَرَّةِ حَتَّى الْحِثَامِ  
فَوَزَعَ الْجُنْدَ عَلَى فَلَاحِهِمْ      وَمُرٌّ إِذَا يُؤْتِي بِرَاحٍ وَزَادٌ <sup>(٣)</sup>

وَلِيُحْضِرَنَّ أَتْرِيدُ لِلْمَجْلِسِ      مَا لَكَ مِنْ ذُخْرِ حَوَى أَنْفَسِ  
فِي مَشْهَدِ الْقَوْمِ بِهِ تَانَسِ

وَوَاقِفًا بِالْجُنْدِ فَلْيَحْلِفِ      أَنَّ بَرِيصًا قَطُّ لَمْ يَعْرِفِ  
مَنْ ثَمَّ فِي خِيَمَتِهِ فليُقِمِ      مَادَبَّةً تَضْمَنُ صَافِي التَّوَادِ

وَيُجَسِّمُ الْأَمْرُ فَتَرْضَى إِذَا      تَطِيبُ نَفْسًا وَتَعَافُ الْإَذَى  
وَأَنْتَ يَا أَتْرِيدُ مِنْ بَعْدِذَا

(١) السغب الجوع

(٢) صاد أي عطشان

(٣) يشبه كلام اوديس هنا خطاب ابي عبيدة بن الجراح في جند المسلمين وهم على حصار بعلبك . قال غياث بن عدي الطائي : فلما صلينا صلاة الفجر نادى مناد من قبل ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول عزيمة مني على كل رجل من المسلمين لا يهز الى حرب هؤلاء القوم حتى يبرز الى رحله ويصاح له طعاماً حاراً يا كاهن ليكون بذلك شديداً على لقاء العدو ( الواقي )

أَنْصِفْ فَمَنْ قَوَّامَ قَوْمٍ أَهَانَ لَا بَدْعَ إِنْ يَسْتَرْضِهِ كُلُّ آنَ  
فَقَالَ أَتُرِيدُ: « أَيْ أَوْذِسُ أَذَيْتَ بِالْحِكْمَةِ كُلَّ الْمَفَادِ

أَجَلَ يَمِينِي صَادِقًا أَحْلَفُ أَمَامَ رَبِّ كُنْهَا يَعْرِفُ  
وَلَسْتُ بِالْحَانِثِ لَكِنْ قَفُوا

وَأَنْتَ يَا أَخِيلُ مَهْمَا أَسْتَطَارَ فِي لُبِّكَ الذَّاكِي شَرَارُ الْأَوَارِ  
مَهْ رَيْثَمَا تَبْدُو الْهَدَايَا هُنَا فَتَبْرِمَ الْعَقْدَ لِعَهْدِ الْوَدَادِ

وَأَنْتَ يَا أَوْذِيسُ بِالْأَمْرِ سِرٌّ مِنْ نَجْبَةِ الْفَتِيَانِ وَقَدْ أَسِرَ  
لِلْفُلْكِ يَا تُونَا بِذُخْرِ ذُخْرِ

أَعَدَدْتُهُ لِابْنِ أَيْلِكَ أَنَا وَتَلْثِيثُوسُ يُضَحِّي لَنَا (١)  
رُتَّ لِرَفْسٍ وَلِشَمْسِ الْعَلَى وَأَسْتَقْدِمُوا كُلَّ السَّبَايَا الْخِرَادِ (٢)

فَقَالَ: « يَا أَتُرِيدُ هَذَا الْمَجَانِ نَحْوُضُهُ بَعْدَ أَصْطِدَامِ الرِّجَالِ  
فِي هُدْنَةٍ تَبْدُو عَقِيبَ الْقِتَالِ

إِذْ تَسْكُنُ الْغَلَّةُ فِي مَهْجَتِي أَمَا تَرَى صَيْدَ سُرَى الْحَمَلَةِ  
صَرَغَى فَرَى الْحَدِيدِ أَجْسَادَهَا مَذْزَفْسُ هَكَطُورٍ بِهِ الْقَوْمَ كَاذَ

( ١ ) أَيْلَكَ جِدَ أَخِيلُ وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذِهِ التَّكْنِيَةِ بِالْجِدِّ دُونَ الْإِبْلِ

( ٢ ) الرُّتَّ الْخَنْزِيرَ • كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يُضَحُّوا بِالْخَنْزِيرِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ  
فَاخْذِ الرُّومَانَ عَنْهُمْ تِلْكَ الْعَادَةُ وَجَعَلُوا التَّضْحِيَةَ بِالْخَنْزِيرِ دَلِيلًا عَلَى التَّحَالُفِ وَالتَّوَاتُقِ



شاقكُما الزَّادُ فَلَا لَنْ أَحُولُ      أُحَرِّضُ الْآنَ جَمِيعَ الْقِيُولِ<sup>(١)</sup>

لِلْكَرِّ لَا زَادَ قُبِيلَ الْقُفُولِ

نُوجِلُ الْأَذْبَةَ حَتَّى الْمَغِيبِ      مِنْ بَعْدِ أَنْ نَنْقَمَ عَمَّنْ أُصِيبَ

فَالْقُوتُ وَالْمَشْرَبُ لَنْ يَدْخُلَا      فِيهِ وَمَا إِنْ خُضْتُ تِلْكَ الْوَهَادِ

كَيْفَ وَفِي الْخِيَمَةِ إِنِّي يَرَى      مُحْضَبًا بِحَدِّ نَصْلِ فَرَى

مِنْ حَوْلِهِ الصَّحْبُ بِدَمْعٍ جَرَى

قَدْ حَوَّلُوا رِجَالَهُ لِلْمَدْخَلِ      آهَ فَإِنْ يَحْلُو ذَا الْيَوْمِ لِي<sup>(٢)</sup>

إِلَّا أَتَقْجَارُ النَّقْعِ وَالْبَطْشِ وَالْإِ      إِبْلَاءِ بَيْنَ الزَّفَرَاتِ الشِّدَادِ «

فَقَالَ أَوْذِيسُ: «أَبْنِ فَيَلَا أَجَلَ      قَدْ فَتَنَنِي بَأْسًا وَفُتَّتَ الْمِلَلُ

لَكِنِّي لِي فَضْلَ رَشَادِ أَجَلَ

حَنَكَنِي الْعُمُرُ وَطَوَّلُ اخْتِبَارِ      فَأَنْظُرُ إِلَى قَوْلِي بِعَيْنِ أَعْيَارِ

تُضَوِّى الْقَوَى أَيَّانَ تَمْضِي الْقَمَا      فِي الْهَامِ كَالسُّنْبُلِ وَقْتَ الْحِصَادِ

وَلَا يَهُونُ الْأَمْرُ حَتَّى يُمِيلَ      مِيزَانُهُ زَفْسُ لِأَمْرِ جَلِيلِ

فَلَيْسَ لِلْإِغْرِيقِ نَدْبُ الْقَتِيلِ

بِالصَّوْمِ إِذَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَخِرُ      قَتْلَاهُمْ أَنَّى إِذَا نَسْتَقِرُّ

( ١ ) يريد بقوله شاقكُما اغامنون واوديس

( ٢ ) تلك عادة كانت متبعة في ازمانهم

نَدَفْنُ قَتْلَانَا وَنَبْكِي أَسَى يَوْمًا وَلَا نُضْوَى وَنَأْلُوا جَهَادَ  
وَمَنْ يَعْيشُوا بَعْدَ ذَاكَ الْقِرَاعِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَظْلُوا جِياعَ  
لِيُذَرِّكُوا قَهْرَ الْعِدَى بِالزَّمَاعِ  
فَذَاكَ رَأَيْ لَا تُطِيعُوا سِوَاهُ مَنْ ظَلَّ بَيْنَ الْفُلْكِ وَافِي بَلَاهُ  
نَكْرُ طُرًّا كَرَّ عَزَمٍ عَلَى أَعْدَائِنَا رُؤَاضِ جُرْدِ الْحِيَاذِ «  
وَمَا أَنْتَهَى أَوْذِيسُ حَتَّى أَنْدَفَعَ فِي وَلَدٍ نَسْطُورٍ إِمَامٍ الْوَرَعِ  
ثُوَّاسٍ مِيجِيسَ وَمِرْيُونَ مَعَ  
لِيقُومِدِ يَصْحَبُهُمْ مِيلْنِفُ فَسَارَعُوا طُرًّا بِسَيْرٍ خَفِيفِ  
خَيْمَ أَغَامْمُونِ أَمْوَا إِلَى أَوْذِيسَ يَنْقَادُونَ أَيَّ أَنْقِيَادِ  
عَادُوا بِمَا أَتَرِيدُ فِيهَا أَدَّخَرَ مَنَاضِدَ سَبْعَ تَشُوقِ النَّظَرِ  
يَكْنِفُهَا عِشْرُونَ طِسًا أَغْرَ  
وَمِنْ بَنَاتِ السَّبْيِ سَبْعُ حِسَانٍ قَدْ أَبْلَغْتُهُنَّ بَرِيْسَا الثَّمَانِ  
طُرًّا تَتَقَفْنَ بِصُنعِ النِّسَا كَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَأْسًا جَوَادِ  
أَمَامَهُمْ أَوْذِيسُ فِي عَشْرَةِ شَوَاقِلٍ مِنْ ذَهَبٍ عُدَّتِ  
سَائِرُهُمْ فِي سَائِرِ التَّحْفَةِ  
سَارُوا وَأَلْقَوْهَا أَمَامَ الْحُضُورِ فَقَامَ أَتَرِيدُ الْمَلِيكُ الْوَقُورُ

وَتَلْثِيثُ هُنَاكَ أَنْبَرَى إِلَيْهِ وَالْخِرْتُوصَ فِي الْحَالِ قَاذٍ  
مِنْ ثُمَّ أَتْرِيدُ أَتَنْضِي مَذْيَةً إِزَاءَ غَمْدِ السَّيْفِ مَلَوِيَّةً  
أَدَى فُرُوضًا صَانَ مَرْعِيَّةً

نَاصِيَةَ الْخِرْتُوصِ مَذْقَصًا مَذَى يَدِيهِ مِنْ زَفْسٍ يَرُومُ الْمَدَى  
وَسَائِرُ الْإِغْرِيقِ أَصْغَوْا لَهُ يَعْتَقِدُونَ الْخَيْرَ خَيْرَ أَعْتَقَادٍ  
ثُمَّ تَلَا يَنْظُرُ نَحْوَ الْعُلَى : « بِزَفْسٍ إِيَّيْ مُقْسِمٌ أَوَّلًا  
أَجَلَ آلِ الْخُلْدِ بَيْنَ الْمَلَا

بِالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ كَذَا أَقْسِمُ وَيِّنَاتِ النَّارِ مَنْ تَعْلَمُ  
حَقَائِقَ الْأَمْرِ وَتَحْتَ الثَّرَى بِكَيْدِهَا الْحَالِفُ زُورًا يَكَادُ

أَنْ بَرِيصًا لَبِثَ بِأَحْتِرَامٍ مَا قَطُّ مَسَّتْهَا يَدِي فِي الْخِيَامِ  
لَا لِفِرَاشٍ أَوْ لِأَمْرِ يُرَامُ

وَإِنْ أَمِنْ فَلَأَتِي كُلَّ الْخُطُوبِ شَأْنُ الَّذِي يُقْسِمُ وَهُوَ الْكَذُوبُ  
وَعَنْقَ ذَلِكَ الرُّثِّ رَمِيًّا رَمَى فُورًا بِنَصْلِ سَاطِعِ الْحَدِّ حَاذٍ

وَتَلْثِيثُوسُ تَلَقَّى الذَّيْخَ يَطْرَحُهُ فِي قَعْرِ بَحْرِ فَيَسِيحُ  
فِي الْيَمِّ لِلْأَسْمَاكِ قُوتًا أُيْسِحُ<sup>(١)</sup>

(١) القوا بجثة الخنزير الى البحر لانه كان محرماً عليهم اكل الذبائح التي  
تحرر توثيقاً لايمان

فَصَاحَ بَيْنَ الْجَمْعِ آخِيلُ: «كَمْ  
لَوْ لَمْ تَشَأْ نَكْبَةَ أَبْطَالِنَا      يَا زَفْسُ فَوْقَ الْخَلْقِ هَلْتَ النِّقَمُ  
مَا سَامَنِي أَتُرِيدُ قَطُّ أَحْتِدَادُ

كَلَّا وَلَا حُتْمًا فَتَانِي أَسْتَبَاحُ      لَكِنْ مَضَى الْمَاضِي وَأَزَّ الرَّوَّاحُ  
هَبُوا إِلَى زَادِكُمْ بِأَرْتِيَاخُ

ثُمَّ عَلَى أَعْدَانِنَا نَحْمِلُ      طَرًّا «كَذَاكَ أَنْصَرَفَ الْمُخْفَلُ  
وَأَرْفَضَتِ الْجُنْدُ وَكُلُّ مَضَى      يَجْرِي إِلَى أَسْطُولِهِ بِأَشْتِدَادُ

وَقَوْمُ آخِيلَ حَثِيثِي الْقَدَمِ      سَارُوا بِذِيَاكَ الْحَبَا لِلْخَيْمِ  
وَأَجْلَسُوا الْغَيْدَ وَبَعْضُ الْحَشَمِ

سَاقُوا جِيَادَ الْخَيْلِ بَيْنَ الْجُمُوعِ      فَأَنْدَفَعَتْ تَذْرِي بَرِيسَا الدُّمُوعُ  
مُذْ أَنْبَصَرْتُ فَطَرُّقُلْ قَدْ مَزَّقَتْ      أَعْضَاءَهُ صُمُّ الْحُدُودِ الْحِدَادُ

أَهْوَتْ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ      تَلَطَّمُ ذِيَاكَ أَلْحِيَّا الْجَمِيلُ  
وَصَدَرَهَا الْبُضُّ وَجِيدًا أُمِيلُ

كَأَنَّهَا الزُّهْرَةُ فِي الْمَشْهَدِ      جَلَّاهَا فَرَعٌ هَوَى عَسْجَدِي  
صَاحَتْ: «أَيَا فَطَرُّقُلْ وَيْلَاهُ يَا      خَلَّ فِتَاةٍ لَازِمَتَهَا النَّاذُ<sup>(١)</sup>

أَلَمْ أَغَادِرْكَ قُبَيْلَ الذَّهَابِ      حَيًّا فَأَلْفَيْتُكَ عِنْدَ الْمَآبِ  
مَتِينًا فَكَمْ يَتَلُومُ مُصَابِي مُصَابُ



أَبِي وَأُمِّي أَنْكَحَانِي فَتَى      قَدْ أَبْصَرْتُهُ مُقَلَّتِي مَيِّتَا  
دُونَ الْحُصُونِ اخْتَرَمْتُهُ الْقَنَا      مُكَافِحًا يُحْسِنُ عَنَّا الدِّيَادَا

وَإِخْوَتِي لَمَّا اسْتَطَارَ الْغُبَارُ      ثَلَاثَةً بَادُوا بِذَاكَ النَّهَارِ  
وَعَاثَ أَخِيلُ بِتِلْكَ الدِّيَارِ

بَلْدَةً مَيِّسَ الْعَظِيمِ اكْتَسَحَ      وَفِي التَّحَامِ الْحَرْبِ بَعْلِي ذَبَحَ  
وَلَمْ تُبْسَحْ لِي آهٍ فَطَرُفُلُ أَنْ      أَهْمِي عَلَيْهِ عَبْرَاتِ الْحِدَادِ

عَلَّلْتَنِي أَنَّ أَخِيلاً يَسِيرُ      لِإِفْثِيَا بِي فَوْقَ فُتُكٍ تَطِيرُ  
يُولِمُ الْأَفْرَاحَ حَتَّى أَصِيرُ

عَرَسًا لَهُ يَا مَعْدَنَ اللَّطْفِ آهٍ      عَلَيْكَ أَهْمِي الدَّمْعَ طُولَ الْحَيَاةِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْفَجَرَتْ أَجْنَانُهَا وَأُنْبَرَتْ      كُلُّ السَّبَايَا حَوْلَهَا بِأَحْتِشَادٍ

يَنْدُبْنَ فِي الظَّاهِرِ فَطَرُفُلَ بَلَى      يَنْدُبْنَ خَطْبًا جَلَّ فِيهِنَّ حَلَى<sup>(٢)</sup>

(١) ان في نذب بريسا قطعة تاريخية تمثل حالة السبايا في تلك الازمان . هنا سبية أميرة قتل أخيل بعامها واخوتها ودمر بلادها تعلق النفس باتخاذها بعلاً اذ لم يكن لها الا الرضاء بذلك او الاستسلام للرق المؤبد . ولا شك ان فتاة هذا شأنها في عصرنا يغلب ان تؤثر الرق . على ان لكل زمان اخلاقاً وعادات بل كانت بريسا تذرف عبرات الشجي على رجل كان يعلمها بنيل تلك الامنية . وقد باحت بها في الحتام تذكيراً لأخيل بوعدة لعله ينجزه وقد أرجمت الآن اليه وصارت في قبضة يديه

(٢) لم يكن نواح السبايا كنواح بريسا اذ لم يكن فيهن من يطمع بالعتق والنجاة

وَحَوْلَ آخِيلَ سَرَاةِ الْمَلَلِ

سَاعُونَ فِي أَسْتَرْضَائِهِ أَنْ يَنَالَ      شَيْئًا مِنَ الْقُوتِ فَبَالَثَ قَالَ :  
«أَسْتَحْلِفُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَرْعَوْوا      وَلَا يَسُومُوا مَا أَقُولُ أَتُقَادُ

لَا قُوتَ لَا شَرْبَ فَقَتَلَ الْحَيِّبَ      أَجَجَ فِي قَلْبِي أَوَارَ اللَّهَيْبِ  
أَصُومُ حَتَّى الشَّمْسُ عَنَّا تَغِيبُ

وَلَيْسَ يُؤْذِينِي طُولُ أَتِظَارِ »      وَصَرَفَ الْقَوْمَ وَظَلَّ الْكِبَارُ  
أَتْرِيدُ أَتْرِيدُ أَذِيسُ وَنَسَ      طُورُ إِذْؤَمِينَ فَنَكَسُ الْجَوَادُ<sup>(١)</sup>

ظَلُّوا وَرَامُوا سَلَوَةً تَجْمُلُ      يَاهُو بِهَا وَابْعَدَ مَا أَمَلُوا  
سَلَوَانُهُ أَنْ الْوَعَى تَثْقُلُ

وَطَائِنُهَا . فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ      وَأَنْ مَقْتَمًا عَلَى بُوْسِهِ  
وَصَاحَ : « وَآوَيْكَ يَا ذَا الَّذِي      قَدْ كُنْتَ لِي إِنْهَاءً وَثِيقَ الْعِهَادِ

كَمْ قَبْلُ فِي خَيْمِي بَذَلْتَ الْهِمَمَ      فِي أَذْبَةِ نُقِيمٍ يَوْمَ النِّقَمِ<sup>(٢)</sup>  
مَذَّ طَلَبَ الْجَيْشِ الْعِدَى وَأَقْتَحَمَ  
وَأَنْتَ ذَا الْآنَ طَعِينٌ طَرِيحُ      كَلَّا فَنَفْسِي الزَّادَ لَا تَسْتِيحُ

( ١ ) قوله أريد وأريد أي اغامنون ومنيلاوس

( ٢ ) لا عجب ان يتذكر اخيل في هذا الموقف همه فطرق في المآدب  
والجند لاهون بطعامهم ولعل هذه الذكرى كانت سبباً آخر لامتناعه عن مشاركة  
القوم في طعامهم

ما عشت أن يتأبني حادثٌ يبدو كما ذا الحادثُ اليومَ باذ

كلّا ولو يوماً أتاني النبا أن أبي في إفثيا قد خبا  
ذاك الذي بالدمع دوماً صبا

لأبن نأى عنه بدار اغتراب فيها يثير الحرب تحت الحراب  
وذاك من آثار هيلانة أس الرزايا والعوادي الفواد

كلّا ولو أنبت فرعي الوحيد تقطولم رب الجمال الفريد  
إن لم يمت الآن أضحي فقيذ

أملت ليكن خاب كل الأمان أني باليون أوفي الأجل  
أودي بعيداً عن حمى أرغس وأنت يا فطرقل حي تزد

إسكيرساً أملت أن تطلبا حيث ترى تقطولما قد ربا  
أملت من ثمة أن تذهب

لإفثيا في فليكك الأسحم ليده تذل بما يشمي  
لي من عقار أو سبايا ومن منازل شافت وكل العتاد

فإن فيلاهم لاشك مات أوإنه في جرف اللحد بات  
يشفق دوماً أن توافي الثقات

مبلغه حثني له بغثة « وجاد بالدمع وهم جملة <sup>(١)</sup>

(١) كان فطرقل خليلاً كفواً حسباً ونسباً وسناً وبأساً وهو مع هذا يلزم أخيل

هَزَّتْهُمْ الذِّكْرَى لَا وَطَانَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ بِفَائِضِ الدَّمْعِ جَادُ  
فَرَقَتْ زَفْسُ لَهُمْ وَأَنْشَى نَحْوَ أَثْنَا رِفْقَهُ مَعْلَنَا :

ملازمة الاخ النصوح والخدام المطيع يقرأ او امره بعينه فيلبي الامر قبل ان ينطاق من شفتي اخيل . وهذا اخيل رواع الابطال يبكي بكاء الاطفال ويتمنى لو أتيح له ان يفديه برأسه وأبيه ووحيده وأن يموت دونه وهو حي يقوم لأبي اخيل مقام الولد ولابنه مقام الوالد . فلا عجب بعد هذا ان تضرب الامثال مدى الدهور بهذا التواتر

ولقد جمع اخيل برثائه خليله فطرق قلب رثاء الايرد الرياحي بقوله :

فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ نَادِباً وَكُنْتَ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي غِيبَ الْقَبْرُ  
ورثاء كعب بن سعد الغنوي بقوله :

أَخْ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يَعْنِينِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ  
وقول الحادرة :

أَفْبَعْدَ مَنْ وَلَدْتَ نَسِيَّةً اشْتَكِي زَوْءَ الْمَنِيَةِ أَوْ أَرَى اتَّوَجَّعُ  
ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تريني أجزعُ  
وقول الهذلي :

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا عَشْتُ لِسَاءِ صَنٍِّ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْوَلَدِ الْحَتَمِ  
وقول الآخر :

أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُوراً بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
وقد كنت ارجو ان املاك حقةً فحال قضاء الله دون قضائيا  
الا ليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا  
وقول البحتري :

فَوَا اسْأَلَا أَكُونُ شَهِيدَهُ نَحَاسَتِ شِمَالِي عَنْدَهُ وَيَمِينِي  
والا لقيت الموت احمر دونه كما كان يلقي الدهر اغبر دوني  
وان بقائي بعده لخيانة وما كنت يوماً قبله بخؤون  
وقول الخطيئة :

وَلَوْ عَشْتُ لَمْ أَمْلِكْ حَيَاتِي فَانْ تَمَتَّ فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ



« لِمَ يَا ابْنَتِي أَلْقَيْتِ عِبَاءَ الْعَنَا  
بِالشَّهْمِ آخِيلَ أَلَمْ أَلْقِهِ فِي خِيَمِهِ يَبْكِي عَلَى إِلْفِهِ  
كَلِمٌ لَاهُوتَ فِي زَادِهِمْ وَهُوَ عَنِ الْخَمْرَةِ وَالزَّادِ صَادُ

هَبِّي أَسْكُبِي الْعَنْبَرَ وَالْكُوْثَرَ فِي صَدْرِهِ الضَّامِرِ كِي يَصْبِرَا  
فَأَنْبَعَثَ مِنْ شَمِّ تِلْكَ الذَّرَى

كَتَسَّرَ بِحَرْ فِي عَظِيمِ الْجَنَاحِ يَدْوِي بِسَاحَاتِ الرَّفِيعِ الْفِسَاحِ  
قَدْ هَاجَبَهَا زَفْسٌ وَفِي تَقْسِهَا وَدُّ لَآخِيلَ فَلَا تُسْتَزَادُ

فَأَفْرَغَتْ فِي صَدْرِهِ كُوْثَرَ وَعَنْبَرَ الْخُلْدِ لِكِي يَصْبِرَا  
وَالْجَيْشُ يَسْتَلِمُ مُسْتَبْشِرَا

عَادَتْ إِلَى صَرْحِ أَيْيَهَا الرَّفِيعِ وَمِنْ خِلَالِ الْفَلَكَ هَبَّ الْجَمِيعُ  
فَأَنْتَشَرُوا كَالْتَّلَجِ فِي شَمَالٍ تَرْمِي بِهِ فَاْمْتَدَّ أَيَّ أُمْتَدَادُ

تَرَائِكَ تَسْطَعُ مِنْ فَوْقِ هَامٍ مِنْ دُونِهَا زَانُ الْعَوَالِي وَلَامٍ  
وَصَمٌّ أَجْوَابٍ تَصُدُّ الْحِمَامَ <sup>(١)</sup>

فَطَفِقَتْ تَبْسِمُ تِلْكَ الْبِطَاحِ يَشُقُّ فِيهَا الْجَوُّ لَمْعُ السِّلَاحِ  
وَأَرْتَجَّتِ الْأَرْضُ لَوْعِ الْخَطَى وَصَبْرُ آخِيلَ أَعْتَرَاهُ النِّفَادُ

(١) الترائك الخوذ والعوالي الرماح واللام مخفف اللام الدروع

أَسْنَانُهُ صَرَّتْ صَرِيرًا وَطَارَ مِنْ لَحْظِ عَيْنِهِ أَوَارُ الشَّرَارِ  
وَلَبُّهُ لِلْبَطْشِ بِالْقَوْمِ ثَارَ

وَسَطَهُمْ هَبَّ إِلَى شِكَّتِهِ مِنْ فَضْلِ هَيْفَسْتٍ وَمِنْ صَنْعَتِهِ  
فَزَرَ خَفْيِهِ لِسَاقِيهِ فِي عَرَى أَجِينِ شَائِقَاتِ جِدَادِ

ثُمَّ كَسَا الصَّدْرَ بِدِرْعٍ تُبِيرُ وَيَنْ كِتْفَيْهِ الْحُسَامُ الْخَطِيرُ  
مِنْ فِضَّةٍ قَدْ ذُقَّ فِيهِ الْقَتِيرُ

وَالْجَوْبُ ذَاكَ الْجَوْبُ أَنَّى أُرْتَفَعُ كَالْبَدْرِ بِدْرِ التَّمِّ نَوْرًا سَطَعَ  
فِي قُبَّةِ الْجَوِّ مَضَى لَا مَعَا يُنِيرُ أَطْرَافَ الرَّقِيعِ الْبِعَادِ

كَأَنَّهُ وَالنَّوْءُ عُنْفًا قَصَفَ حَتَّى إِلَى الْيَمِّ بِفَاكِ قَذَفَ  
وَعَنْ مَجَالِ الْأَمْنِ فِيهِ انْخَرَفَ

لَهَيْبُ نَارٍ فِي مَحَلٍّ ائْتِزَالَ يُبْصِرُهُ الْمَلَّاحُ فَوْقَ الْجِبَالِ  
وَبَعْدَ هَذَا خُوْدَةٌ قَدْ غَدَّتْ كَكَوْكَبٍ فِي أَفْقِ الْجَوِّ غَاذِ

قَوْنَسُهَا الْوَارِثِيُّ عَلَيْهِ أَدَارَ هَيْفَسْتُ تَزْهُو عَذَابَاتِ النُّضَارِ  
ثُمَّتَ فِي الشِّكَّةِ آخِيلُ دَارِ

يَخْبِرُهَا هَلْ وَافَقَتْ جِسْمَهُ أَوْ أَرْعَجَتْ فِي ثِقَلِهَا عَزَمَهُ  
إِذَا بِهَا مِثْلَ الْجِنَاحَيْنِ قَدْ خَفَّتْ بِهَا يَرْتَادُ كُلُّ أَرْتِيَادِ

وَسَلَّ مِنْ غَمْدٍ سَنَاأً صَقِيلٍ يُثْقَلُ كُلُّ الْبُهِمِ إِلَّا أَخِيلَ  
أَهْدَاهُ خَيْرُونَ لَفَيْلَا الْجَلِيلِ

قَنَاتُهُ قَدْ كَانَ قَبْلُ أَنْتَقَى مِنْ رُغْنٍ فُلْيُونٍ لِيَوْمِ اللَّقَا<sup>(١)</sup>  
مُرَانَةً شَمَاءَ أَهْوَاهَا عَادَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ أَذْهَى مَعَادٍ<sup>(٢)</sup>

وَأَفْطَمِيدُ الْخَيْلِ فِي الْحَالِ شَدَّ وَالْقَمِيدُ بِيَهِي الْعُدَدَ  
فَأَلْجَمَتْ وَالصَّرْعُ لَمَّا أُسْتَنَدَ

لِلْعَرْشِ أَفْطَمِيدُ فِي الْكَبْكَبَةِ فِي سَوَطِهِ هَبَّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ  
تَلَاهُ آخِيلُ كَشَمْسِ الضُّحَى عُدَّتُهُ تَزْهَوُ وَتَجْلُو السَّوَادَ

بِصَوْتِهِ الْهَدَّارِ بِالْجُرْدِ صَاحُ : « يَانَسِلْ فُوذَرُغَةَ نَسِلَ الْفَلَاخِ  
زَنْتُ أَبَالَيْسُ بِجُنْحِ النَّجَاحِ

بِی لِحْمَى عُودَا إِذَا مَا أُرْتَوَيْتَ لَا تَتْرُكْنِي إِنْ أُمْتُ ثُمَّ مَيِّتَ  
نَظِيرَ فَطْرُقِي « فَرَنْتُ أُنْحَنِي يُطْرُقُ بِالْمِضْمِدِ تَحْتَ الْقِلَادِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) اي من جبال فليون

( ٢ ) يظهر أنهم كانوا أحياناً يتخذون غمداً لسان الرمح كما يتخذ الغمد لنصل السيف - ترى من هذه الأبيات ان رمح اخيل لم يكن صنّيع هيفست بخلاف سائر قطع سلاحه وقد مرّ ان فطرقل ذهب بكل شكة اخيل الاولى ما عدا هذا الرمح لانه لم يكن يقوى على حمله فبقي عند اخيل ولم يكن بهيفست حاجة الى اصطناع رمح آخر وخصوصاً ان هيفست كان حداداً ولم يكن نجاراً ليصطنع القناة لا يفوتن القاريء النظر الى هية مشهد اخيل وهو يشك بسلاحه

( ٣ ) اردنا بالقلاذ حلقة المضميد وهو النير

قَالَ وَهَيْدًا خَوَّلَتْهُ الْمَقَالُ وَلِلثَرَى أَعْرَافُهُ بِأَنْسِدَالٍ :  
« أَجَلُ أَخِيْلُ الْيَوْمَ شَهْرُ النَّزَالِ »

نَقِيكَ لَكِنَّ الْمَنَايَا إِلَيْكَ دَنَتْ وَلَمْ نَجْنِ بِهَذَا عَلَيْكَ  
لَكِنَّمَا الْجَانِي إِلَاهُ سَطَا وَقَدَّرَ مَا رَدَّهْ قَطُّ رَاذٌ <sup>(١)</sup>

فَإِنْ يَكُنْ فَطَرُقْلُ قَدْ جَرَّدَا فَلَا لِعَجْرِ مِنْ كَلِينَا بَدَا  
لِطَوْنَةٍ تَلَكَّ فَتَاهَا أَعْتَدَى <sup>(٢)</sup>

رَمَاهُ فِي صَدْرِ السَّرَى إِذْ أَغَارَ يُوْلِي أُنْبَنَ فِرْيَامَ شِعَارَ الْفَخَارِ  
فَالرَّيْحَ إِنْ نَسَبُ فَإِنَّ الرَّدَى فِي الْغَيْبِ مُحْتَوْمٌ فَلَا يُسْتَعَاذُ

لَا بُدَّ أَنْ يُصْمِكَ تَحْتَ النَّصَالِ رَبُّ وَقَرَّمُ بِقَوَى الرَّبِّ صَالٌ <sup>(٣)</sup>



( ١ ) يمثّلون الأقدار الإلهات أنثى ثلاثاً بأيديهن المفازل يفزلن عليها الأعمار ثم يقطعن حبال الحياة عند حلول الأجل ولهن شأن عظيم في أعمال الخلق ورقابة العالم والثواب والعقاب. يذكرهن هوميروس مرة واحدة بصيغة الجمع ( ن ٢٤ ) وفي ما سوى ذلك يعبر عن القدر بالآلهة واحدة ( ٢ ) فتى ليطونة أي ابنها هو أفلون

( ٣ ) رأينا فيما تقدم جوادى أخيل يذرفان الدمع حزناً على فطرقل وها هنا

الأقدار أو الإلهات القدر

أحدهما يتكلم بل ويتنبأ - ولا غرو فان الشاعر أعد السامع لرواية الغرائب عن



وَصَوْتُهُ أَخَفَّتْ بَنَاتُ الْوَبَالِ

فَمَا بِحَرْفٍ بَعْدَ هَذَا نَطَقَ      فَقَالَ آخِيلُ بِلَاءِ الْحَقِّ :  
« لِمَ بِالرَّدى يَا زَنْتُ أَنْبَأْتَنِي      فَمِنْكَ ذَا الْمَنْطِقُ لَا يُسْتَجَادُ

فَلَسْتُ بِالْجَاهِلِ مُحْكَمًا مَضَى      عَلَيَّ بِالْمَوْتِ غَرِيْبًا قَضَى  
فَلَا أُبَالِي لَوْلَنَ أُغْرِضَا

حَتَّى أَرَى الطُّرُودَ سَيَمُوا الْجَزَعِ      وَثِقَلَتِ الْعِيَّ عَلَيْهِمْ نَقَعُ «  
وَحَثَّ فِي صَدْرِ السَّرَى جُرْدَهُ      بِهَدَّةٍ تَدْوِي بِتِلْكَ النَّجَادُ

هذين الجوادين منذ ذكرهما لأول مرة اذ قال انهما من جياذ الخلد فكان لا بد ان يميزهما عن سائر الخيل تميزه بالآلهة عن البشر ثم هو ينسب الى هيرا ايلاءهما قوة الكلام ليقول من غرابة الرواية

ان امثال هذا الكلام المروي عن الحيوانات كثيرة عند الاقدمين فقد روى بليوس كلاماً لثورين • ولانسوي بتلك الحيوانات حمارة بلعام وظبية القاع فكلامهما لا يزال مروياً باعتقاد



## النشيد العشرون

تحفّز الآلهة للقتال وبطش اخيل

مُجْمَلُهُ

عقد زفس مجاسه واذن للآلهة بمعاودة ايّ شاؤا من الفريقين فانحازت  
 هيرا واثينا وفوسيد وهيفست الى الاغريق وآديس وأفلون وارطيميس ولاطونة  
 وزنثس والزهرة الى الطرواد . فاتخذ افلون هيئة ليقاؤون وحث آنياس على  
 البروز لـ اخيل . فرامت هيرا ان تنفذ فوسيد واثينا لشد ازر اخيل ولكن افلون  
 رأى ان الاجدر بهم ان تجتنب الآلهة قتال البشر وترقبهم عن بعد . ولما رأى  
 اخيل آنياس مقبلاً عليه اندره بالقتل ان لم يرجع فابى الا مبارزة اخيل وكاد  
 يهلك لو لم يبادر فوسيد الى انقاذه فغشى على بصر اخيل . فاحتمد اخيل غيظاً  
 واقدم يستحث صحبه على الفتك بالاعداء . وهكطور من الجهة الاخرى  
 يستنهض همم صحبه وهم بالاقبال على اخيل لو لم يصدّه افلون فرجع وانقض  
 اخيل على الطرواد يذبهم ذبجاً حتى فتك باحد ابناء فريام الملك . فلم يتمالك  
 هكطور عن الكر للطلب بثار اخيه . وكاد البطلان يصطدمان لو لم ينقذ افلون  
 هكطور ويواريه في سحابة . ولما لم ينل اخيل مثلاً من هكطور جعل يبطش  
 يئناً ويسراً بجنود الطرواد حتى جرت مركبته فوق القتلى  
 وبراحته وقد تخضبتا تقع العجاج على الدما جحدا

مجرى هذه الواقعة في اليوم الثلاثين ايضاً

النشيد العشرون<sup>(١)</sup>

لَكَ يَا ابْنَ فَيْلَا الْبَاسِلَ أَحْتَشِدَا      حَوْلِكَ قَوْمُكَ يَنْظُمُ الْعُدَا  
أَنْتُمْ إِزَاءَ الْفُلْكِ قَابِلَكُمْ      فَوْقَ الْمِضَابِ يَعْجُجُ جَيْشُ عَدَى

( ١ ) أن من ضعف عجزه الشعراء ان يفرغوا جعبة تصوراتهم في بدء قصائدهم فلا تأتي على ربيع المنظومة الا وترى مخيلة الناظم قد فرغت من كل معنى بليغ او تصور مبتكر . وهذه اللياذة تقرأها من اولها الى آخرها فلا تفرغ من نشيد منها وتشرع في تلاوة الآخر حتى تحال الشاعر كالفارس المتصور للحرب بعد الراحة المستطيلة لم ينفد شيء من قواه المدخرة . فاذا كرر معنى فانما يكرره بزيادة او تعديل يشوق السامع . واذا اعاد نوعاً من الاطراء فانما يعيده ليأتي بأحسن منه . واذا اكثر من ذكر شيء فلا يزججك بالاطناب المدل فينوع الاساليب وينتقل تنقلاً ينسيك ما كان من ذلك الاطناب والاسهاب بل يشوقك ان تمني لو زادك منه . فجميع شعره كسليم لا تبرح درجة منه حتى تطاء درجة اعلى

رأيناه يصف بسالة اخيل وهو بمنزل عن مواقع الكفاح ومشتجر السلاح بما يسوق الى الظن انه لم يبق ولم يذر وانه سيبدو بعض الضعف بوصفه حاملاً على الاعداء وسترى في مايلي ان ما قيل قليل بالنسبة الى ما سيقال . نسب في اوائل اللياذة فشل الاغريق الى اعتزاله حتى اضطروا الى ايفاد الوفود اليه فلم يفلحوا ( ن ٩ ) . ثم فاز الطرواد ذلك الفوز المين فكادوا يلتوون فشلاً لجرد توهمهم ان اخيل يراهم . ( ن ١٣ ) ثم ارتدوا مخذولين وكاد يحطم بعضهم بعضاً لجرد نظرهم الى سلاحه ومركبته . ( ن ١٦ ) وما هو ان اشرف عليهم اغزل وصاح بهم صوتاً حتى تحلعت قلوبهم وولوا مدبرين ( ن ١٨ ) —

تلك هبة اخيل ولم يأت بعد امراً مذكوراً فلا عسى ان يشمل وقد اقبل مدججاً بسلاحه ؟ لم يبق وهو يخوض تلك الغمرات الا ان ترنج السموات والارضون وتهيج البحار وتفيض الانهار وتقفض الارباب لمواقع الضراب . ذلك ما سيسطه الشاعر استجماعاً لاساطير ذلك الزمان.

وَتَمِيسَ زَفْسُ دَعَا فَأَنْفَذَهَا      تَدْعُو ذَوِيهِ لِمَجْلِسٍ عُقْدَا <sup>(١)</sup>  
طَارَتْ مِنَ الْأُولَى جَائِبَةً      كُلُّ الْوَرَى تَسْتَقْدِمُ الْعُمْدَا <sup>(٢)</sup>

لَبَّوْا وَغَيْرُ الْأَوْقِيَانِسِ لَا      نَهْرٌ تَخْلَفَ بَلْ جَرَّوْا عَجَلَا <sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُورِيَّةٍ سَكَنْتَ      نَبْعًا جَرَى أَوْ جَدَّوَلًا جُدَلَا  
أَوْ غَابَةً أَوْ رَوْضَةً نَضُرَتْ      إِلَّا سَعَتْ فَوْرًا لَتَمَثَّلَا  
فَإِذَا بِهِمْ وَالصَّرْحُ غَصَّ بِهِمْ      مِنْ حَوْلِ زَفْسٍ بِمَحْفَلٍ حُشِدَا

جَلَسُوا عَلَى سُدَدٍ تَقِيضُ سَنَا      لِأَيِّهِ هَيْفَسْتُ النَّيَالُ بَنِي  
وَمَزَعَزَعُ الْأَرْضِينَ مِنْ لُجَجِ الْـ      أَعْمَاقِ هَبَّ مُلِيًّا عَلْنَا <sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ أَنْبَرَى إِذْ قَرَّ وَسَطُهُمْ      مُسْتَفْسِرًا عَمَّا دَعَاهُ هُنَا :  
« يَا ذَا الَّذِي يَرْمِي الصَّوَاعِقَ مَا      أَفْضَى لِحَشْدِ بَنِي الْعَلَى وَبَدَا

أَبْذَيْنِكَ الْقَوْمِينَ تَتَشَكَّرُ      وَالْحَرْبُ يَدَهُمْ سَتَسْتَعِرُ «  
فَأَجَابَ رَكَّامُ الْغُيُومِ : « نَعَمْ      أَدْرَكْتَ مَا عَلِقَتْ بِهِ الْفِكْرُ

( ١ ) تميس الالهة العدل . لم يكن اليق منها لتأدية الرسالة

( ٢ ) العمد الرؤساء والمقصود الالهة

( ٣ ) الاوقيانوس اصل الاصول وابو جميع الارباب . اطالوا البحث في سبب تخلفه بما لا محل لبسطه هنا . وكفى بكونه الاب الهرم المعتزل سيباً لاجتناب حفلات البنين

( ٤ ) يريد بمززعزع الارضين فوسيد



ما زلتُ دوماً غائِباً بهم      حتَّى ولو هلكوا ولو دُمروا  
فأنا أُسَرِّحُ ناظري جِذلاً      فوق الألبِ إذا اللَّظي أنقدا

وجمِيعُكم بين السُّرى أنقسِموا      وبِسائِكِ أَيِّ شِئْتُمْ أنظَمُوا  
ما خلتُ طُرُوداً تُطِيقُ لِقا      آخيلَ لو فذاً بدا لهم  
مرآةَ راعهمُ فكيفَ وقد      أضحي على فطرُقَلٍ يَحْتَدِمُ  
لا بدعَ إن دَكَّ الحُصُونِ وإن      قَصَدَ القِضاءَ خِلافَ ما قَصَدَا<sup>(١)</sup>

فبهم أوارُ الفِشَّةِ التَّهبا      وتطايروا كُلُّ كما رَغِبا  
لِلفلَكِ هيرا اسرَّعتَ وكذا      فالاسُ ثمةً فوسِدُ ذهباً  
وكذلك القوَّامُ هَرَمِسُ وال      جَبَّارُ هيفَسْتُ القوَى عقبا  
يَجري ويَجْمَعُ لا تُطِيقُ لَهُ      ساقاهُ حملاً إن جرى وعدا

( ١ ) انتقد البعض على هوميروس قوله هذا اذ لا يمكن تحويل القضاء باعتقادهم . وأطال آخرون في الدفاع عنه . ولا أرى وجهاً لذلك الانتقاد فالرجل يتكلم بالشعر . ولا يتسع مجال للتأويل والتخريب انساعه للشاعر وفضلاً عن ذلك فقد جاء مثل هذا الكلام في الشعر والنثر حتى وفي الكتب المنزلة . قال ابن هانيء للخليفة المعز لدين الله :

ما شئتُ لا ما شاءتِ الاقدارُ      فافعل فانت الواحد القهارُ  
فكأنما انت النبيُّ مُحَمَّدٌ      وكأنما انصارك الانصارُ

وقال ابو الطيب المتنبي في ممدوحه ابن زريق :

بشر تصور غايةً في آية      تنفي الظنون وتفسد القيسا  
لو كان صادف رأس عازر سيفه      في يوم معركة لاعيا عيسى

وَأَرِيسُ رَبُّ الْقَوْنَسِ الْقَلْبِي      أَمَّ الطَّرَاوِدَ بِأَيْدِي الْحَقِّ  
 مَعَ أَرْطَمِينِسٍ فِي كِنَانَتِهَا      مَعَ عَفْرُذِيَّتِ الْمَبْسَمِ الطَّلِقِ <sup>(١)</sup>  
 وَكَذَلِكَ لَا طُونَا وَزَنْتُ جَرَى      مِنْ ضَفَّتَيْهِ جَرَى مُنْدَقِ  
 وَكَذَلِكَ فَيَبُوسُ مَنْ أُنْسَدَتْ      تَزْهُوُ غَدَائِرُهُ إِكْلَ مَدَى <sup>(٢)</sup>



الزهرة

ومثل ذلك قول المعري وقد تكلم بلسان منجمي  
 زمانه وكأنه عبر تعبيراً هوميدياً اذ قال :

اذا البرجيس والمريخ راما  
 سوى ما رمت خانهما الكيان  
 والبرجيس المشتري او زفس والمريخ آريس الاله  
 الحرب كما لا يخفى  
 (١) عفرذيت هي الزهرة يثلوها عريانة على  
 صور شتى

(٢) علل افستايوس سبب انجياز كل من الالهة  
 الى أحد الفريقين تعليلاً لطيفاً قال : جعل هوميروس  
 في جانب الاغريق هيرا واينا وفوسيد وهرمس  
 وهيفست • اما هيرا فلان من خصائصها حفظ العلائق  
 الزوجية ومعاقبة الخائن ومعلوم ان سبب الحرب خيانة  
 زوجة وعشيقتها • واما اينا فلانها الالهة الحكمة والحرب  
 ومن جملة شؤونها تعقب الغادر • وفوسيد الاله البحار  
 وكان اليونان في عداد اتباعه لكون معظمهم سكنة جزر  
 وسواحل بحار • وهرمس من مزاياء النظر في  
 خدع الحرب ومعلوم ان الاغريق لم يظفروا بطروادة

الابجدية اوديس وحصاه الحشي • وهيفست عدو الفسقة والفجار ورب الصناعة  
 فسبب ميله الى الاغريق ظاهر

وَقِيلَ مَا آلُ الْعَلَى اتَّخَذُوا  
 آخِيلُ عَادَ عَقِيبَ عَزْلَتِهِ  
 الْفَوَهُ مُشْتَدًّا بِشَكَّتِهِ  
 وَبَنُو الْعَلَى بِالنَّاسِ مَا اشْتَبَكُوا

فَالَأَسُّ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحَفْرِ  
 وَأَرِيسُ هَبَّ هُبُوبَ عَاصِفَةٍ  
 بِهَضَابِ سَيْمُوسٍ يَهْدُ فِي  
 فَكَذَلِكَ الْأَرْبَابُ فَتَتَّهِمُ

فَتَنُوا سُرَى الْجَيْشَيْنِ فَأَصْطَلَدَمَا  
 فَأَرْتَجَّ إِذَا مِنْ دَعَائِهِ  
 وَتَزَعَزَعَتْ طُرُودُهُ وَغَدَا  
 حَتَّى بِجُوفِ الْأَرْضِ آدِسُ عَنْ

وجعل في جانب الطرود آريس والزهرة وارطيمس ولاطونة وزئس وفيوس .  
 فأريس رب الحرب ومن خصاله السلب والنهب وقد بدأ بهما الطرود . والزهرة  
 ربة الجمال والنسق وامرها مع هيلانة وفاريس مشهور . وارطيمس من جملة  
 مميزات الرقص وكان الطرود امهر فيه من اليونان . وزئس نهر طرودي فهو  
 اولى بقومه . وفيوس رب النبال وجل اعتمد الطرود كان على رماتهم . وأما  
 لاطونة فما من سبب ظاهر لانحيازها الى الطرود الا ان تكون مالت اليهم مشوقة  
 بميل اولادها

بِالْوَيْلِ صَاحَ وَهَالَهُ الْخَبَرُ      يَخْشَى فِجَاجُ الْأَرْضِ تَنْفَجِرُ  
وَمَنَازِلُ الظُّلُمَاتِ ظَاهِرَةٌ      تَبْدُو يَرَاهَا الْجِبْرِتُ وَالْبَشَرُ  
تِلْكَ الْوَهَادُ اللَّاءُ مَخْبَرُهَا      حَتَّى بَنُو الْعَلْيَا لَهُ دُعِرُوا  
وَلَذَلِكَ زِلْزَالُ الْعَوَالِمِ إِنْ      بَسْرَى الْعَلَى عَادِي الشَّقَاقِ عَدَا

لِنَفْسِيذَ مَاكَ الْهَوَلُ مَذْ ظَهَرَا      فَيُؤْسُ بَيْنَ سِهَامِهِ صَدَرَا  
وَلِهَرَمِسٍ لَاطُونَةٌ بَرَزَتْ      وَآلِي أَثِينَا آرِسُ أَنْحَدَرَا  
وَلَزَوْجِ زَفْسٍ بَدَتْ شَقِيقَةٌ مَن      فِي الْقَاصِيَاتِ سِهَامُهُ نَشَرَا  
هِيَ أَرْطَمِيسُ تَمِيدُ سَاطِعَةٌ      قَوْسُ النُّضَارِ بِكَفِّهَا مِيدَا<sup>(١)</sup>

وَعَلَى هِفَسْتٍ أَنْقَضَ مُصْطَفَقَا      ذِيَالِكَ النَّهْرُ الَّذِي أَنْدَقَا  
فِي الْخُلْدِ زَنْثُ جَرَى أَسْمُهُ وَكَذَا      بِالْإِسْكَمَنْدَرِ فِي الْوَرَى أَنْطَلَقَا  
هَذِي هِيَ الْأَرْبَابُ فِتْنَتُهُمْ      وَأَخِيلُ ظَلَّ يَوْجُ مُحْتَرَقَا

( ١ ) ان هوميروس تنبأ غريباً الى كل منقول ومعقول حتى أثناء الخوض في ابعاد الخرافات . فقد انزل في قتال الآلهة كل شيء منزله . قال افستايوس برز افلون لفوسيد لان احدهما مثل الرطوبة والآخر اليوسة . وبرز آريس لاثينا لانه يمثل الغلظة وهي مثله الحكمة . وبرزت هيرا لارطميس اشارة الى تضاد الزيجة والعزوبة . وهيفست وزئس يمثلان النار والماء

ويظهر من سياق الكلام ان الآلهة تهاؤوا كما تقدم كلُّ لندّه وتحفزوا تحفزاً ولم يتقاتلوا . وهذا موضع انتقاد عظيم على هوميروس اذ لم تسفر هذه المقدمات الهائلة عن نتائج طائفة . ولكن هذا الانتقاء مدفوعٌ بقتالهم في النشيد التالي



لِللِّقَاءِ هَكَطُورٍ وَخَرَقٍ سُرَى      تِلْكَ الْكَتَائِبِ صَبْرُهُ قَدَا

يَذْكُو لِيَرْوِي فِي تَحْدُمِهِ      رَبِّ الْوَغَى السَّفَالِكِ مِنْ دَمِهِ  
لَكِنَّ فَيُّوسًا أَثَارَ لَهُ      أَنْيَاسَ يَعِصُمُ بَأْسَ مَعْصِمِهِ  
فِي شَكْلِ لِقَاوُونَ خَاطِبُهُ :      « أَنْيَاسُ أَيْنَ صَلَى تَعَظُّمِهِ  
آلَتِ لِلطُّرُودِ مُرْتَشِفًا      لَتَلَاقِينَ أَخِيْلَ مُنْفَرِدًا » <sup>(١)</sup>

قَالَ : « أَبْنُ فِرْيَامٍ عَلَامَ عَلَى      رَغْمِي إِلَيْهِ تَسُوقُنِي عَجَلَا  
لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مَرَّةٍ ثَبَّتَتْ      قَدَمِي لَدَيْهِ فَسَامَنِي فَشَلَا  
فِي إِيْذَةٍ مِنْ وَجْهِ صَعْدَتِهِ      وَلَيْتُ قَبْلًا هَالِعًا وَجِلَا  
لَمَّا اسْتَبَاحَ صُورَانَا وَرَمَى      لِرَنِيْسَةِ وَفِدَاسٍ مُضْطَهْدَا » <sup>(٢)</sup>

لَكِنَّ زَفْسَ مُشَدِّدَا رُكْبِي      وَقَوَايَ أَنْقَذَنِي مِنَ الْعَطْبِ  
أَوْ لَا فَكَانَ أَبَادَنِي عَجَلَا      وَأَمَامَهُ فَلَاسُ فِي الْحُجْبِ  
تُولِيهِ نَصْرَتَهَا لِيَقْتَضِبَ الـ      لِيَلِيْعِ وَالطُّرُودَ بِالْقَضْبِ  
مَا كَانَتْ إِنْسِيٌّ لَهُ كُفُوءَا      وَبَنُو الْعَلَى كَانُوا لَهُ عَضْدَا

( ١ ) اي اقسمت للطرواد وانت ترتشف الكأس

( ٢ ) الصوار قطع البقر - كم من قطعة تاريخية ورواية خرافية حفظ  
لنا هوميروس بادماجها في منظوماته كقوله في هذا الموضع ان اخيل غزا  
لرنيسة وفداس

إِنْ يُرْمَ صَانُوهُ وَحَيْثُ رَمَى      طَارَتْ مَنَاصِلُهُ تُسِيلُ دَمًا  
فَلَوْ أَنَّهُمْ مَا يَبِينُنَا عَدَلُوا      مَا سَامَنِي ذُلًّا كَمَا زَعَمَا  
حَتَّى وَلَوْ صَلَّبْتُ مَفَاصِلُهُ      مِثْلَ النُّحَاسِ وَصَالَ وَأُقْتَحَمَا  
فَأَجَابَ فَيُوسُ: «أَدْعُ أَنْتَ إِذَا      رَهْطًا بِأَكْنَافِ الْعَلَى خَلَدَا

فَلِعَفْرُذَيْتٍ سَاقَكَ النَّسَبُ      وَلَبِثَ شَيْخَ الْبَحْرِ يَنْتَسِبُ  
فَإِذَا لَكَ الرَّجْحَانُ عَنْ ثِقَةٍ      حَسْبًا وَزَفْسُ لِعَفْرُذَيْتِ أَبُ  
فَهَلَمْ بَادِرُهُ بَنَصْلِكَ لَا      يَأْخُذُكَ مِنْ نَعْرَاتِهِ الرُّعْبُ  
مِنْ ثُمَّ أَفْرَغَ فِيهِ قُوْدَرَتَهُ      فَأَنْقَضَ لَا يَرْتَدُّ مُبْعَدَا

فَرَأَتْهُ هِيرَا بَارِزًا يَثِبُ      مِنْ جَيْشِهِ لِأَخِيْلٍ يَقْتَرِبُ  
فَدَعَتْ إِلَيْهَا مِنْ بَطَانَتِهَا      مَنْ نُصْرَةَ الْأَرْغُوسَةِ أُطْلَبُوا  
قَالَتْ: «أَيْنَا فُوسِدُ أَنْتَبَهَا      لِمَالِ حَرْبٍ دُونَهَا الْحَرْبُ  
أَنْيَاسُ رَامَ أَخِيْلَ مَدْرِعًا      بَأْسًا عَلَى فَيُوسَ مُعْتَمِدَا

فَيُوسَ فَلَنَدْفَعُ بِلَا مَهَلٍ      أَوْ بَعْضُنَا فَوْرًا أَخِيْلَ يَلِي  
وَيُخَوِّلْنَاهُ فَوْقَ شِدَّتِهِ      بَأْسًا وَيَعِصْمُهُ مِنَ الْوَجَلِ  
فَبَرَى عِيَانًا صَيْدَ أُسْرَتِنَا      أَوْلُوهُ وَدَا جَلَّ عَنْ مَثَلِ  
وَجَمِيعُ أَحْلَافِ الطَّرَاوِدِ مَا      هَالُوا وَعَنَّا يَقْصُرُونَ يَدَا

أَفَمَا أُنْخَدِرْنَا لِلْكِفَاحِ هُنَا  
فَإِذَا كَتَمْنَا الْأَمْرَ ثُمَّ بَدَأَ  
فَمَنَاطِرُ الْأَرْبَابِ مُرْعِبَةٌ  
مِنْ ثُمَّ فَلْيَرِدِ الْحِمَامَ كَمَا  
فَأَجَابَ فُوسَيْدٌ: «دَعِيَ الشَّطَطَا  
مَا رُمْتُ إِذْ كُنَّا أَشَدَّ قُوًى  
لِلْإِنْسِ خَلَى الْحَرْبَ نَرْقُبُهَا  
وَإِذَا أَرِيسُ وَفَيْبُسُ اعْتَدَيَا  
وَأَخِيلَ إِنْ رَدَّا وَإِنْ رَدَعَا  
وَهُنَاكَ ظَنِّي لِلْعَلَى هَلَمَّا  
مِنْ ثُمَّ فُوسَيْدٌ بِأَسْرِهِ  
سُورٌ لَا جُلَّ هَرَقْلَ قَبْلُ بَنَتْ  
مِنْ وَجْهِ وَحْشِ الْبَحْرِ فِيهِ لَجَا  
فَهُنَاكَ فُوسَيْدٌ بِمَنْ مَعَهُ  
وَالِإِلَى رِيَاضِ هَضَابِ سَيْمِيسَ  
بِجَمِيعِ أَنْصَارِ الطَّرَاوِدِ مِنْ  
لِنَقِي أَخِيلَ الْيَوْمَ كُلَّ عَنَا  
فِي وَجْهِ رَبِّ عَنَا جَبْنَا<sup>(١)</sup>  
وَلِأَيِّ إِنْسِيَّ بَدَتْ وَهَنَا  
غَزَلَ الْقَضَاءُ سِنِيهِ مَذَّ وَجِدَا  
مَا كَانَ شَأْنُكَ أَعَهْدُ الْغَلَطَا  
حَرْبَ الْعِبَادِ نَلِي فَتَنْخَرِطَا  
مِنْ فَوْقِ ذَاكَ التَّلِّ طَيَّ غَطَا  
فَوْرًا عَمَدْنَا مِثْلَمَا عَمَدَا  
فَهُنَاكَ بِأَسْ أَكْفِنَا صَدَعَا  
نَلْقَاهُمَا لِسُرَى الْعَلَى رَجَعَا  
هَرَعُوا إِلَى السُّورِ الَّذِي أَرْتَفَعَا  
فَالَأَسْ وَالطَّرَاوِدُ مَذَّ جُهْدَا  
لَمَّا عَلَيْهِ هَاجِمًا خَرَجَا  
فِي طَيِّ حُجْبٍ غَمَامَةٍ وَلَجَا  
فَيْبُوسُ مَالٍ وَآرِسُ عَرَجَا  
حَوْلَيْهِمَا فَوْقَ الرُّبَى قَعَدَا

( ١ ) اي اذا كتمنا عن اخيل ولائنا له ثم بدا له ربُّ من الارباب فربما

وكذا من الصَّوَيْنِ قائمةً      لبثتُ سُرَى الأَرْبابِ ناقمةً  
ظَلْتُ هُنَاكَ بِظِلِّ عِزَّتِهَا      عن ساحةِ الهَيْجاءِ واجمةً  
لَكِنَّ زَفْسَ بَعْرِشِ عِزَّتِهِ      قاضٍ بَأَن تَنْقُضَ هاجمةً  
وصَفَائِحُ الْجَيْشِينَ ساطعةً      أَجَّتْ وَنَقَعُ خُطَاهُمَا صَعْدَا

والأَرْضُ تَحْتَ الرَّجْلِ وَالْعَجَلِ      مَادَتْ لَوْطَاقَ هَاتِهِ الْمَالِ  
مِنْ كُلِّ جَيْشٍ زَفٌّ مُقْتَحِمًا      بَطَلٌ تَحَدَّمُ أَيُّهَا بَطَلِ  
أَنْيَاسُ رَبِّ الْبَاسِ قَابِلُهُ      آخِيلُ رَبِّ الْيَيْضِ وَالْأَسَلِ  
هَزَّ الْقَنَاةَ مُبَرِّزًا وَعَدَا      أَنْيَاسُ فِي الْمِيدَانِ مُنْجَرِدَا

فِي رَأْسِهِ أَعْرَافَ خُوذَتِهِ      قَدْ هَاجَ يَرْفَعُ صَلْدَ جُنَّتِهِ  
فَأَنْقَضَ آخِيلُ كَلَيْثَ شَرَى      نَهَضَ الْجُمُوعُ لِكَسْرِ شَوْكَتِهِ  
فَزِعَتْ لَهُمْ كُلُّ الْبِلَادِ فَلَمْ      يَمْبَأُ وَظَلَّ عَلَى مَسْكِنَتِهِ  
حَتَّى رَمَاهُ بِهِمْ فَنِيْتِهِمْ      بِقَنًا فَأَحْدَقَ مُرْغِيَا زَبَدَا

حَنِقًا تَقَدَّمَ فَاغِرًا فَمَهُ      يَصْلَى بِمُهْجَتِهِ تَضَرُّمَهُ  
أَسْنَانُهُ صَرَّتْ وَمُقْتَلُهُ      بِشَرَارِهَا تُذْكِ تَحْدُمَهُ  
وَلَذِيْلُهُ فِي صَفْحَتَيْهِ غَدَا      قَرَعُ يُرْوَعُ مِنْ تَوَسِّمِهِ  
فِيهِ مُنْقَضًا لِيَهْلِكَ أَوْ      لِيُيَدَّ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَدَا



فَلَدَاكَ آخِيْلُ تَحْرِقُهُ      لِلِقَاءِ أَنْيَاسٍ يُشَوِّقُهُ  
 حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ أَتَا      هُوَ مُخَاطَبًا بِالْعُنْفِ يَرْمُقُهُ :  
 « أَنْيَاسُ جَيْشِكَ لَمْ أَرَاكَ كَذَا      بَرَزْتَ عَنْهُ إِلَى تَسْبِقُهُ  
 أَرَعَمْتَ فَرِيَامًا يُشَاطِرُكَ الْإِ      أَحْكَامَ فِي طُرُودَةٍ أَبَدَا

كَلَّا فَلَنْ يَجْزِيكَ ذَاكَ فَمَا      هُوَ قَاصِرٌ حُكْمًا بِمَا حُكَمَا  
 كَلَّا وَإِنْ مَا بِي ظَفِرَتْ هُنَا      فَلَدَيْهِ أُنْبَاءُ سَمَوَا عِظَمَا  
 وَلَعَلَّهُ إِنْ بِي فَتَكَتْ إِذَا      مِنْ أَرْضِهِ لَكَ يُجْزِلُ الْكَرْمَا  
 بَقْعًا زَهَتْ كَرْمًا وَمَزْرَعًا      خَصْبٌ فَتَحْشِدُ كُلَّ مَا حُصْدَا

هِيَآتِ تَذْرِكُهَا هُنَا الْأَرْبَا      أَفَمَا أَذْكَرْتَ الْيَوْمَ يَوْمَ عَلَى  
 أَفَمَا أَذْكَرْتَ الْيَوْمَ يَوْمَ عَلَى      إِذَا فَرَزْتَ أَدَى مُضْطَرَبَا  
 إِذْ عَنْ سَوَامِكَ قَدْ فَصَلْتُكَ لَمْ      تَنَفَّتْ فَرُذْتُ وَرَاءَكَ الْهَضْبَا  
 فَلَجَأَتْ فِي لِرْنَيْسَةٍ وَأَنَا      هَدَمْتُ مِنْ لِرْنَيْسَةِ الْعَمْدَا

زَفْسٌ وَآثِنَا بِعَوْنِهَا      إِذْ وَاصِلَانِي عُدْتُ مُغْتَنِمَا  
 وَسَيِّتُ مِنْهَا الْغَيْدَ مُسْتَلْبَا      حَرِيَّةً مِتِّعْنَهَا قِدَمَا  
 لَكِنَّ زَفْسَ وَآلَهُ حَفِظُوا      أَنْيَاسَ حَتَّى نَاجِيًا سَلَمَا  
 وَإِخَالَهُمْ ذَا الْحَيْنَ مَا دَبَّعُوا      فِيهِ فَصَانُوهُ كَمَا أَعْتَقَدَا

فَارْجِعْ نَصَحَتُكَ بَيْنَ قَوْمِكَ لَا      تَتَصَدَّقَ لِي فَتَسَامَ شَرٌّ بَلَا  
فَالْعُرُّ لَيْسَ بِذَاعِنٍ أَبَدًا      إِلَّا إِذَا يَهَوَّاهُ اتِّصَلَا «  
قَالَ: «أَبْنِ فَيَلَا لَسْتُ أَعْجَزُ عَنْ      فَظِّ الْكَلَامِ فَذَلِكَ ابْتَدَلَا  
أَزَعَمْتُ إِزْعَايَ بِقَوْلِكَ ذَا      أَوْ خِلْتَ تَلْقَى هَاهُنَا وَلَدَا

إِنْ غَابَ عَنْ أَبْصَارِنَا الْأَثَرُ      مَا غَابَ عَنَّا الْعِلْمُ وَالْخَبَرُ  
فَلَقَدْ رَوَى الرَّأُوُونَ قَبْلُ لَنَا      آثَارَ أَسْلَافٍ لَنَا أَشْهَرُوا  
لَا يَأِيكَ إِمَّا كُنْتَ مُتَّصِلًا      وَكَذَا لِثِيثِيْسٍ كَمَا ذَكَرُوا  
لِلزُّهْرَةِ الْغُرَاءِ مُنَاسِبِي      وَالشَّهْمِ الْاُنْخِيْسِ أَبِي عُهُدَا

لَا بُدَّ إِحْدَى الْأُسْرَتَيْنِ تُرَى      ذَا الْيَوْمِ نَادِيَةً فَتَى قَهْرَا  
مَا كَانَ لَغَوُ الْقَوْلِ فَاصِلَنَا      عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ الَّذِي أُسْتَعْرَا  
وَلَيْنَ تَرُمُ تَحْقِيقَ نِسْبَتِنَا      وَفَقًّا لِمَا قَدْ ذَاعَ وَأُنْتَشَرَا  
فَاعْلَمْ فَدَرْدَانُوسُ وَهُوَ فَتَى      زَنْسٍ بَنَى دَرْدَانِيَا بَلَدَا

إِلْيُونُ فِي ذِيَالِكَ الزَّمَنِ      فِي عَرْضِ هَذَا السَّهْلِ لَمْ تَكُنْ  
وَالنَّاسُ قَدْ كُنْتَ مَنَازِلُهُمْ      فِي سَفْحِ إِيْذَا الشَّامِخِ الْقَنْ  
مِنْ شَمِّ دَرْدَانُوسٍ مِنْهُ نَشَا الـ      دَوَالِ إِرْخِثُونُ فَتَى الْفِطَنِ  
أَثَرِي الْوَرَى طُرًّا مَسَارِحُهُ      مَرَحَتُ بِهِنَّ خِيُولُهُ رَغْدَا

أَلْفٌ وَأَلْفَا حِجْرَةٍ سَرَحَتْ      مِنْ خَلْفِهَا أَفْلَاحُهَا مَرَحَتْ

بُرْيَاسُ هَامَ بِيَعِضِهَا فَحَكَى  
فَعَلِقَنَ بِأَثْنِي عَشَرَ مَاسَحَتَتْ  
وَإِذَا هَبَّيْنِ عَلَى الْبَحَارِ فَمِنْ  
مُهْرًا نَوَاصِيهِ لَقَدْ سَبَحَتْ<sup>(١)</sup>  
قِمَمَ السَّنَابِلِ حَيْثُمَا رَمَحَتْ  
فَوْقَ الْمِيَاهِ وَثَبْنَ مُطَرِّدَا

هَذَا إِرِخْثُونُ وَمِنْهُ نَمَا  
إِيلُوسُ عَسَارَاقُسُ وَكَذَا  
غَانِمِذُ لِحَالِ طَلَعْتِهِ  
لِيَكُونَ سَاقِي زَفْسٍ بَيْنَهُمْ  
أَطْرُوسُ مِنْ طُرُودَةٍ حَكَمَا  
غَانِمِذُ أَبْنَاؤُهُ الْعُظْمَا  
رَفَعَتْهُ أَبْنَاءُ الْعُلَى فَسَمَا  
فَلِذَاكَ فِي أَوْلَمِيهِمْ سَعِدَا<sup>(٢)</sup>

إِيلُوسُ كَانَ لِلْوَمِذُونِ أَبَا  
وَكَذَاكَ فِرْيَامُ قَلِيْطَايُسُ  
وَبَنَجَلُ عَسَارَاقُسِ عَرَفُوا  
فَأَبِي أَبْنَهُ أَنْخِيسُ كَنَ كَمَا  
وَلِلْوَمِذُونِ طِثُونُ أَنْتَسَبَا  
هَيْقِيْطَوُونُ وَلَبَّسُ النُّجْبَا  
قَافِيسَ جَدِّي مَنَ عَلَا رُتْبَا  
فِرْيَامُ هَكَطُورُ فَتَاهُ غَدَا

هَذَا فَخَارِي نِسْبَتِي وَدَمِي  
إِنْ شَاءَ أَعْلَى هِمَّةً وَإِذَا  
فَهِنَا مَجَالُ الطَّعْنِ لَيْسَ لَنَا  
فَلِلسَانُ كُلِّ فَتَى بِهِ يَرَى  
وَلَزَفْسُ ذَلِكَ قِمَمُ الْأُمَمِ  
مَا شَاءَ أَوْهَنَ عَلَيَّ الْهِمَمِ  
كَالْوُلْدِ فِيهِ سَاقِطُ الْكَلِمِ  
ذَلِقْنَا وَمَهْمَا يَتَّبِعِي سَرَدَا

( ١ ) بَرِيَّاسُ أَوْ بَوْرِيَّاسُ رِيحُ الشَّمَالِ وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْآلِهَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ

( ٢ ) مَرَّةً ذَكَرَ غَانِمِذُ وَرَسَمَهُ ( ن ٥ : ص ٤٠٠ )

مِيدَانُ هَذَا اللَّغْوِ مُتَّسِعٌ      وَسِبَابِهِمْ مَنْ أَسْمَعُوا سَمِعُوا  
إِنْ نَبَغَ يَشْحَنُ لَعُونًا فَلُكَا      مَثَّةً أَرَادِمُهُ وَلَا يَسَعُ<sup>(١)</sup>  
فَعَلَامَ كَأَمْرَاتَيْنِ أَشْرِبَتَا      سَفَهَا بِمَوْقِعِ حِطَّةٍ نَقَعُ  
شَتْمًا تَقَادَفَتَا بِقَارِعَةٍ      كَذِبًا عَلَى صِدْقٍ بَغِيرِ هُدَى

كَلَّا فَلَسْتَ بِرَائِي جَزَعًا      أَقْبِلْ نَجْلُ صُمِّ النَّصَالِ مَعَا  
مِنْ ثَمَّ أَرْسَلَ رُوحَهُ فَمَضَى      وَعَلَى الْمَجْنِّ سِنَانُهُ وَقَعَا  
فَعَلَيْهِ صَلَّ وَفَوْقَ هَامَتِهِ      أَخِيلُ صَلَدَ مِجَنَّهُ رَفَعَا  
قَدْ خَافَ أَنَّ الرُّمَحَ يَخْرِقُهُ      لَكِنَّمَاذَا الْخَوْفُ كَانَ سُدَى

هَيْهَاتَ عَجْزُ الْإِنْسِ يَعْمَلُ فِي      مَا أَوَّلَتْ الْأَرْبَابُ مِنْ تَحْفٍ  
وَقَفَ السِّنَانُ عَلَى النَّضَارِ فَلَمْ      يَنْفُذْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقِفِ  
خَمْسُ طَبَاقِ التُّرْسِ طَرَقَهَا      هَيْفَسْتُ تَدْفَعُ آفَةَ التَّافِ  
نَضَدَ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْفِلَزِّ عَلَى      ظَهْرِ الْمَجْنِّ وَنِعْمَ مَا نَضَدَا

وَعَلَيْهِمَا لَوْحٌ مِنَ الذَّهَبِ      وَمِنَ النُّحَاسِ صَفِيحَتَا عَجَبِ  
خَرَقَ النُّحَاسَ النَّصْلُ يُرْجِعُ عَنْ      لَوْحِ النَّضَارِ رُجُوعَ مُضْطَرَبِ  
فَرَمَى أَخِيلُ سِنَانَهُ فَمَضَى      فِي جَوْبِ أَنْيَاسٍ وَلَمْ يَنْجِبِ  
فِي صَفْحَةٍ حَيْثُ النُّحَاسُ عَلَيْهِ      هِ السَّبْتُ رَقَّ وَطَائِرًا صَرَدَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الارادم الملا حون

( ٢ ) السبت جلد الترس وصرده نفذ



مُتَلَمِّمًا أَنْيَاسُ مُسْتَتِرًا      مَدَّ الْمَجْنَّ أَمَامَهُ حَذِرًا  
فَقَنَاءُ فَيُؤُونٍ بِهِ تَقَدَّتْ      وَالْجُوبُ مَا دَ يَصِلُ مُنْكَسِرًا<sup>(١)</sup>  
وَالنَّصْلُ أَنْيَاسُ رَأَهُ إِلَى      وَجْهِ الثَّرَى عَنْ وَجْهِهِ صَدْرًا  
فَلَقَ الْحَضِيضَ يَغْلُ مُرْتَعَشًا      فِيهِ وَكَادَ يُفَاقُ الْكَتْدَا<sup>(٢)</sup>

فَنَجَا وَلَكِنْ صَدْرُهُ انْتَفَضَا      وَأَخِيلُ صَاحَ وَدُونَهُ انْتَرَضَا  
سَلَّ الْحُسَامَ وَفِي حَزَازَتِهِ      أَنْيَاسُ هَائِلَ صَخْرَةٍ قَبَضَا  
بَطْلَيْنِ تَجْهَضُ فِي زَمَانِكَ ذَا      فِيهَا بَغِيرٍ تَكْلُفٍ نَهَضَا  
وَمُرْعَزِعُ الْأَرْضَيْنِ بِأَسْهُمَا      مِنْ حَيْثُ قَرَّ مَرَاقِبًا شَهْدَا<sup>(٣)</sup>

لَوْلَاهُ أَنْيَاسُ بِجِدَّتِهِ      لَرَمَى أَخِيلُ بِصَلْدِ صَخْرَتِهِ  
وَلَكَانَ صَانَ أَخِيلَ مَجْوَبُهُ      أَوْ خُوْدَةً لَمَتَ بِجِبَّتِهِ  
وَلَكَانَ سَيْفُ أَخِيلَ فِي يَدِهِ      أَنْيَاسَ أَذْنَى مِنْ مَنِيَّتِهِ  
لَكِنَّ فُوسِيذًا بِأُسْرَتِهِ      فِي الْحَالِ صَاحَ يُنِيلُهُ الْمَدْدَا:

« أَنْيَاسُ أَخِيلُ سَيَقْتُلُهُ      أَسْفًا وَنَحْوَ أَذْيَسَ يُرْسِلُهُ  
فَيُبُوسُ اغْوَاهُ فَدَانُ لَهُ      جَهْلًا وَذَا فَيُبُوسُ يُغْفِلُهُ  
فَعَلَامَ وَهُوَ الْبَرُّ تَذْهَمُهُ      نُوبُ الْأَنَامِ وَنَحْنُ نُهْمِلُهُ

( ١ ) فايون هو الجبل الذي قطعت منه قناة اخيل على ما مرَّ

( ٢ ) الكتد مجتمع الكتفين أو الكاهل

( ٣ ) مرعزع الارض لقب من القاب فوسيد إله الجحيم

مَا قَطُّ عَنْ بَثِّ الْفُرُوضِ لَهَا      بَيْنَ الْعِبَادِ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَا

لَا شَكَّ زَفْسٌ يُغَاطُ إِنْ سَفَكَ      دَمَهُ أَخِيلٌ فَأَتَقُوا الْمَلَكَا  
يَأْبَى الْقَضَاءُ لَهُ الْهَلَاكَ هُنَا      وَسَلِيلُ دَرْدَانُوسَ مَا هَاكَا  
أَوْ كَيْفَ دَرْدَانُوسُ أُسْرَتُهُ      طُرّاً تَبِيدُ وَتَأَلَفُ الدَّرَكَا  
وَهُوَ الَّذِي مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ لَهُ      فِي الْإِنْسِ عَهْدُ الْوَدِّ قَدْ عَمِدَا

فَعَلَى بَنِي فَرِيَامَ قَدْ غَضِبَا      زَفْسٌ وَأَنِيَّاسَ أَجْتَبَى وَحِبَا  
فَلِذَاكَ سَوْفَ يَسْوَدُ مُحْتَكَمَاً      بَيْنَ الطَّرَاوِدِ كَيْفَمَا رَغِبَا  
وَبَنُوهُ ثُمَّ بَنُوهُمْ وَكَذَا      مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ وَلَدِهِمْ نَحْبَا<sup>(١)</sup>

( ١ ) هنا رواية تاريخية بحثة سبكهأهوميروس بقالب نبوءة أنطق بها فوسيد . ذلك ان اعقاب انياس كانوا لعهد هوميروس يحكمون قسماً عظيماً من بلاد طروادة اتصل اليهم الملك بانقراض سلالة فريام بعد ان دك الاغريق حصون اليون ودمروها . وكان من امر انياس عند تبديد شمل القوم ان استقل أباه الهرم أنخيس على كاهله ولاذ بالهزيمة ثم جمع زمرة من شذاذ قومه وأبحر بهم يطلب أرضاً ينزل بها فساقته الاقدار الى قرطاجة ومنها الى ايطاليا فانزله الملك لاتينوس منزلاً رحباً وزوجه ابنته لاينيا في خبر طويل ثم استخلفه على الملك . وقد زعموا ان من عقبه روملوس مؤسس رومة ولهذا كان يفخر قياصرة الرومان باعلاء نسبهم اليه

وكان اسم انياس في زمن هوميروس مرادفاً للبسالة والورع والبر بالوالدين ولهذا وسط هوميروس فوسيد في امره مع ان فوسيد كان عدواً لدوداً للطرواد اشارة الى ان العناية الالهية لاتهمل عبداً برّاً وبشراً اتقى

ولا يخفى ان انياس هذا هو بطل منظومة ثرجيليوس الكبرى هذا فيها حذو هوميروس بوصف بسالة انياس ونقل منها نبوءة هوميروس حرفاً حرفاً واطنب بتقوى انياس إطناباً لم يبلغه أحد من الشعراء

قَالَتْ لَهُ هِيرَا: «بِرَأْيِكَ رُمَ أَوْ نَجْوَةً أَوْ كَشْفَةً وَرَدَى<sup>(١)</sup>

لَكِنَّمَا فَالَاسُ أَقْسَمَتْ  
أَنْ لَا نُعِينَ بَنِي الطَّرَاوِدِ لَوْ  
فَأَنْقَضَ فُوسَيْدٌ لِمَشْتَجِرٍ أَلَا  
حَيْثُ ابْنُ أَنْخِيسٍ بِصَخْرَتِهِ  
وَلَكُمُ أَنَا أَقْسَمْتُ مِنْ جِهَتِي  
إِلَى الْيُونِ بِالنِّيرَانِ أَلَيْتِ «  
أَرْمَاحَ حَيْثُ الصُّمُّ صَلَّصَتْ  
وَحُسَامُهُ أَخِيلُ قَدْ جَرَدَا

فَلَدَسَ أَخِيلُ غَمَامَةً نَشَرَا  
وَمِنْ الْمَجَنِّ أَجْتَرَّ زَانَتُهُ  
وَبِوَثْبَةٍ فَوْقَ الرِّجَالِ وَمِنْ  
فَإِذَا بِهِ طَرَفَ الْكِتَابِ حَيَا  
غَشِيَتْ نَوَاطِرُهُ فَمَا نَظَرَا  
وَأَمَامَهُ أَلْقَى بِهَا وَجَرَى  
فَوْقَ الْعِجَالِ بِنْدِهِ عَبْرَا  
ثُمَّ مَسَكَ الْقَفْقُونَةَ اتَّضَدَا

قَالَ: «ابْنُ أَنْخِيسٍ وَأَيُّ سَرِي  
أَخِيلُ آلُ الْخُدَّ تَوَثَّرُهُ  
أَوَّلًا فِدَارُ أَذْيَسَ تَبْلَغُهَا  
وَسِوَاهُ فِي الْإِغْرِيقِ لَا بَطْلُ  
أَعْمَاكَ فَاسْتَهْدَفْتَ لِلْخَطَرِ  
وَلَقَدْ عَدَاكَ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ  
بِالْقَسْرِ عَمَّا خُطَّ فِي الْقَدَرِ  
تَلْقَى إِذَا لَاقِيَتَهُ الشَّدَا

وَإِذَا الْقَضَاءُ أَبَادَهُ فَجُلَّ  
مِنْ ثُمَّ غَادَرَهُ بِمَوْقِفِهِ  
وَأَنَارَ حَوْلَ أَخِيلَ فَأَنْقَشَتْ  
صَدَرَ الْكِتَابِ بِاطِشًا وَصَلَّ  
وَخِلَافَ هَذَا الْقَوْلِ لَمْ يَقُلْ  
تِلْكَ النِّيَاهِبُ عَنْهُ فِي الْعَجَلِ

( ١ ) الكشفة الفشل • تقول افعل ما شئت فلك ان تنجيه او تهلكه

فَرَأَى وَصَعَدَ حَرًّا زَفَرْتِهِ      لَهْفًا يُنَاجِي النَّفْسَ وَالْخُلْدَا:

« رَبَّاهُ أَيَّ عَجَبَةٍ رَمَقَا      طَرَفِي فَذَا رُغْمِي الَّذِي انْطَلَقَا  
لَا أَبْصِرُ الْقَرَمَ الَّذِي طَعَنْتَ      كَفِّي أَرْوَمُ هَلَاكُهُ حُمَقَا  
قَدْ خَلْتُ أَنْيَاسَ أَنْتُمِي خَطَاً      لِبَنِي الْعَلَى فَإِذَا بِهِ صَدَقَا  
إِنْ يَنْجُ حِينًا حَسْبُهُ فَرَجُ      أَبَدًا فَمَذَا الْوَرْدَ لَنْ يَرِدَا <sup>(١)</sup>

وَلَا دَفَعَنْ كِتَابِي وَأَنَا      لِي عَنْهُ فِي بَيْتِ الْعُدَاةِ غِنَى  
وَمَضَى يَجُوبُ صُفُوفَ فَيْلَقِهِ      عَلَنًا يُنَيِّمُ بَنِيْلٍ مَنِيْ  
« هَلَا رَأَيْتُ بَنِي أَخَايَ هُنَا      كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ فَتَى طَعْنَا  
مَا كَانَ لِي مَا صَلْتُ مُنْفَرِدًا      أَرْدِي وَأَحْطِمُ جَحْفَلًا أَجْدَا <sup>(٢)</sup>

لَا آرِسُ ذَا الْجَمْعِ إِنْ هَجَمُوا      أَوْ تَقَسُّ فَلَاسِ تَصُدُّهُمْ  
سَاءَ كُرٍّ مَا ثَبَتَتْ قُوَى قَدَمِي      وَيَدِي أَصُولُ بَيْتِهِمْ وَلَا أَجْمُ  
وَأَخُوضُ كُلَّ سُرَى كِتَابِهِمْ      فِي هِمَّةٍ مِنْ دُونِهَا الْهَمُ  
مَا خَلْتُ مَنْ يَلْقَى ظُبِيَّ أَسْلَى      هَذَا اللَّقَاءُ هُنَيْهَةً حَمْدَا

فَهَنَا أَخِيْلُ يَحِثُّ عُصْبَتُهُ      وَهَنَّاكَ هَكَطُورُ بَطَانَتِهِ:  
« نُبَلَاءُ طُرُودٍ أَخِيْلُ فَلَ      تَخْشَوُا تَبَجُّحَهُ وَصَوْلَتَهُ

(١) أي لن يعرض نفسه بعد للقاء

(٢) أجدا أي قويا



وَأَنَا أَطِيقُ كَذَلِكَ عَنْ حُمُقٍ      رَهْطُ الْخُلُودِ أَهَيْنُ حُرْمَتَهُ  
لَكِنْ إِذَا بَدَتِ الْقَنَا عَلَنًا      بَاتَ الْهَمَامُ أَمَامَهُمْ خَرْدًا <sup>(١)</sup>

إِنْ قَالَ بَعْضُ الْقَوْلِ ثُمَّ وَفَى      فَبَسَائِرِ الْأَقْوَالِ قَدْ هَرَفَا  
فَلَا بُرْزَنْ لَهُ لَوْ أُلْتَهَبَتْ      كَالنَّارِ كَنَاهُ كَمَا وَصَفَا  
كَالنَّارِ لَوْ كَفَّاهُ الْهَيْبَا      أَوْ كَالْحَدِيدِ الصُّلْبِ لَوَوَقَفَا  
فَارْتَدَّتِ الطُّرُودُ مُسْبِلَةً      سَمَرَ الْقَنَا مُشْتَدَّةً جَلَدَا

وَتَكْتَفُوا وَعَلَا هَدِيدُهُمْ      لَكِنْ جَرَى فَيُوسُ بَيْنَهُمْ  
قَالَ: «أَبْنِ فِرْيَامِ أَخِيْلَ عَلَى      حِدَّةٍ هُنَا إِيَّاكَ نَقْتَحِمُ  
قَابِلُهُ فِي قَلْبِ السُّرَى أَبَدًا      إِذْ غَصَّ بِالذَّرَّاعِ حَشْدُهُمْ  
أَوْ لَا فَإِنْ فَاتَتْكَ صَعْدَتُهُ      مَا عَنَّاكَ حَدُّ حُسَامِهِ شَرْدَا» <sup>(٢)</sup>

فَارْتَاعَ هَكَطُورٌ لِمَا سَمِعَا      وَأُنْصَاعَ بَيْنَ جُنُودِهِ هَلَمَا  
وَأَخِيْلُ صَاحَ تَرُوعٌ هَدَّتُهُ      وَبِعَزَمِهِ بَيْنَ الْعِدَى أَنْدَفَمَا  
بِسَلِيلِ أَطْرُنَتْ إِفْتِيْنِ      مِنْ خَيْرِ صَيْدِ جُنُودِهِمْ شَرَعَا  
فِي سَفْحِ إِمْمُولٍ بِهَيْدَةٍ ذَا      تِ الْخِصْبِ مِنْ حُورِيَّةٍ وَلَدَا  
لَا قَاهُ أَخِيْلُ بِكَرَّتِهِ      بِالرُّمَحِ يَنْلِقُ صُلْبَ هَامَتِهِ

( ١ ) الخرد الحيان

( ٢ ) الصعدة سنان الرمح

فَهَوَى يَصِلُ سِلَاحُهُ وَعَدَا      أَخِيْلُ مُفْتَخِرًا بِنَصْرَتِهِ :  
 « يَا أَشْجَعَ الْأَبْطَالِ أَنْتَ هُنَا      مَيِّتْ نَأَى عَنْ أَرْضِ نَشَأْتِهِ  
 عَنْ بَحْرِ غِيْغِسَ حَيْثُ هَيْلُسُ وَالْأُ      هِدَارُهُرْ مُسْ قَدَسَقَى الْجُدْدَا »<sup>(١)</sup>

غَشَى ظَلَامُ الْمَوْتِ مُقَتَّتَهُ      وَالْمَرْكَبَاتُ تَرْضُ جَنَّتَهُ  
 وَأَخِيْلُ ذِيْمُولَ بْنَ اذِلْمُرِ      ذَا الْبَاسِ أَوْرَدَهُ مَنِيَّتَهُ  
 فِي الصَّدْعِ وَارَى رُفْحَهُ فَمَضَى      لِلْمَنْظَمِ مَخْتَرَقًا تَرِيكَتَهُ  
 قَضَّ الدِّمَاغَ فَتَمَضَّهْ بَطَالًا      وَارَى الْعَزِيْمَةَ بِاسِلًا نَجْدَا

وَهِنُودَمَاسَ رَمَاهُ مُذْ وَثْبَا      عَنْ خَيْلِهِ مُتَمَلِّصًا هَرَبَا  
 فِي ظَهْرِهِ فَأَكَبَّ يَزَارُ مِثْ      لَ الثَّوْرِ قَيْدَ اِلْمُوسِدِ قُرَبَا  
 وَمَزْعَزِعُ الْأَرْضَيْنِ يَجْدَلُ فِي      هَيْلِيْقَةِ اِلْمَجِيْجَةِ طَرَبَا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَذَاكَ عَجَّ هِنُودَمَاسُ إِلَى      أَنْ فَارَقَتْ اَنْفَاسُهُ الْجَسَدَا

مِنْ ثُمَّ أَخِيْلُ اُنْثَنَى وَسَمَى      وَفُلِيْدَرُ ابْنِ مَلِيْكِهِمْ صَرَعا  
 مِنْ وَلَدِ فِرْيَامٍ وَأَحْدَثُهُمْ      سِنًا وَأَعْدَاهُمْ إِذَا طَلَعَا

(١) الجدد جمع جدة وهي الساحل والشاطئ.

(٢) هيليقه بلدة كانت في اخايا وكان فيها هيكل لفوسيد يحتفلون فيه سنوياً  
 بنحر ثور . فاذا عج الثور وهم يقودونه للذبح تقاءوا خيراً وايقنوا بنيل بغيثهم وان  
 لم يمج تشاءموا وايقنوا بسخط معبودهم فاسترضوه بوسيلة اخرى

وَأَحْبَبُهُمْ طَرًّا إِلَيْهِ لَذَا      مَنَعَ الْوَعْيَ عَنْهُ فَمَا أُمْتَنَعَا  
فَجَرَى بِصَدْرِ الْجَيْشِ مُفْتَخِرًا      فِي عَدُوِّهِ حُمُومًا وَمَا رَشِدَا

أَخِيلُ وَافَاهُ بِعَدْوَتِهِ      فِي الظَّهْرِ يُنْقِذُ حَدَّ صِعْدَتِهِ  
حَيْثُ النَّجَادُ هُنَاكَ يَكْنِفُهُ      حَلَقُ النَّضَارِ وَوَصْلُ لَا أُمْتِهِ  
نَقَذَ السِّنَانُ إِزَاءَ سُرَّتِهِ      فَأَكَبَّ يَشْهَقُ فَوْقَ رُكْبَتِهِ  
أَمْعَاوُهُ أُنْدَلَعَتْ فَأَمْسَكَهَا      بِأَكْنَفِهِ لِلْأَرْضِ مُسْتَنِدَا

فَرَاهُ هَكَطُورٌ فَهَاجَ أَسَى      فَوَرَّأَ وَعَيْنِيهِ الظَّلَامُ كَسَا  
فَأَنْقَضَ مِثْلَ النَّارِ يَوْمُهُ      أَنْ ظَلَّ مِنْ أَخِيلٍ مُحْتَرِسَا  
بِشَحِيدٍ مُنْصَلِهِ أَنْبَرَى وَمَضَى      يَجْرِي أَخِيلُ وَبِاللِّقَا أَنْسَا  
قَالَ: «أُطْمِئِنِّي نَفْسُ هَاكَ بَدَا      مَنْ قَدْ أَذَابَ حُشَاشَتِي كَمَدَا

ذَا قَاتِلُ الْخَلِّ الْحَيِّبِ دَنَا      فَمَسَى هُنَا فَصَلُّ الْخِطَابِ لَنَا  
مَا بَعْدَ هَذَا الْقُرْبِ مِنْ فَرَجٍ      بِلِيَاذِنَا بِالْجَيْشِ يَفْصِلُنَا  
مِنْ شَمٍّ أَحْدَقَ شَمٍّ صَاحَ بِهِ:      «هِيَ أُذُنُ فَاَلْمَوْتُ الزُّوَامُ هُنَا»  
فَأَجَابَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَزَعٍ:      «افْخَلْتَ تَلْقَى هَا هُنَا وَلَدَا

أَنْ تُجْزِعَنِي هَاتِهِ الْكَلِمُ      لَنْ يُعْجِزَنِي شَتْمُ مَنْ شَتَمُوا  
لَنْ أَجْحَسَنَّكَ طُولَ بَاعِكَ لَا      إِذْ فُتِنْتَنِي وَالْبِهِمُ كَلَمُ

لَكِنَّمَا الْأَرْبَابُ عَصَمَتُنَا      يُؤْتُونَ مَنْ شَاءُوا وَلَا هُمْ  
وَلَعَلَّ ذَا النَّصْلِ الشَّحِيدَ إِذَا      وَا فَالِكَ فِي أَحْشَائِكَ أُطْرَدَا<sup>(١)</sup>

وَرَمَى الْقَنَاةَ وَفِي الْخِفَاوَقَتِ      فَالَاسُ تَنْفُخُ حِينَمَا حُذِفَتْ  
رَجَعَتْ لَدَى قَدَمَيْهِ سَاقِطَةً      وَعَنِ ابْنِ فَيْلَا فِي الْهَوَى أَنْحَرَفَتْ  
فَعَدَا أَخِيْلُ ثَائِرًا حَقًّا      فِي هَدَّةٍ بَيْنَ السُّرَى قَصَفَتْ  
لَكِنْ فَيُوسَا بِقُدْرَتِهِ      وَوَلَاتِهِ هَكَطُورًا أُفْتَقَدَا

بِعِمَامَةٍ دَهْمَاءَ حَجَبِهِ      وَأَخِيْلُ مُنْقَضًا تَعَقَبَهُ  
فَعَدَا ثَلَاثًا ضَارِبًا حَنْقًا      بَطْنِ الْعِمَامِ يُضِيعُ مَضْرَبَهُ  
ثُمَّ أَنْبَرَى كَالرَّبِّ رَابِعَةً      بِهَيْدِيدِهِ يُورِي تَلَهُّبَهُ  
« ذِي نَجْوَةٍ أُخْرَى وَذَلِكَ جَدَا      فَيُوسَا يَا كَلْبًا وَآيُ جَدَا<sup>(٢)</sup> »

مَا خُضْتُ نَقْعَ الْحَرْبِ مُزْدَلِفَا      إِلَّا لِحَاجَاتِ لِعَوْنِهِ سَلَفَا  
فَلَنْ أَنْلَ نَصْرًا أَوْ لِي نَصَرُوا      مَا عُدْتُ إِلَّا مِنْكَ مُنْتَصِفَا  
وَالآنَ لِي بِسِوَاكَ عَنْكَ غِنَى      فِي كُلِّ مَنْ بَلَغَتْ يَدِي وَكَفَى  
وَبِحَيْدٍ ذَرِيُوفٍ مُثَقَّفَةٍ      وَارَى فَأَهْوَى يَكْدُمُ الثَّأْدَا<sup>(٢)</sup>

(١) الجدا الكرم • يقول فيوس وقال بكرمه وفضله

(٢) الثأد الثرى



وَسَلِيلَ فِيلِيْتُورِ الْبَطْلَا  
 فِي طَعْنَةٍ تَقَذَّتْ بِرُكْبَتِهِ  
 وَءَلَيْهِ أَجْهَزَ ثُمَّ كَرَّ عَلَى  
 الْقَرْمِ دَرْدَانُوسَ يَصْحَبُهُ  
 ذِي نُوحْسَا وَافِي وَقَدْ قَمَلَا  
 فَرَمْتُهُ ثُمَّ بِسَيْفِهِ حَمَلَا  
 وَلَدَيْ يِيَّاسٍ عُمْدَةَ النَّبَلَا  
 لُؤْغُوسُ مَنْ لُؤْفُودِهِ فُئْدَا<sup>(١)</sup>

فِكَلَاهُمَا كَنَا بِمَرْكَبَةٍ  
 هَذَا بَرَاهُ بِالْحُسَامِ وَذَا  
 وَغَدَا فَلَاحَ فَتَى السَّطْرَاطِ  
 فَلِرُكْبَتِي أَخِيلَ مُرْتَمِيَا  
 وَكَلَاهُمَا خَرَا بِصَاصِلَةٍ  
 بِمُثَقَّفٍ لِلدَّوْتِ مُنْصَلَتِ  
 رُوسٌ لَدَيْهِ بِقَلْبٍ مَعْمَعَةٍ  
 أَحْنَى وَمُنْهَدٌ الْقُوَى سَجْدَا

قَالَ: «أَعْفُ وَأَرْفُقْ بِالصَّبَا كَرَّمَا مَذْ كُنْتُ تَرْبَكَ وَأُحْقِنَنَّ دَمَا»  
 وَاجْهَلُهُ قَدْ فَاتَهُ حُمُقَا  
 لِنِدَائِهِ مَا رَقَّ يَسْمَعُ بَلْ  
 فِي طَعْنَةٍ فَهَقَتْ بِسَيْلِ دَمِ  
 أَنْ أُبْنَ فَيَلَا قَطُّ مَا رَحِمَا  
 بِجُسَامِهِ ذَكَ النِّدَا حَسَمَا  
 وَأُسْتَخْرِجَتْ مِنْ جَوْفِهِ الْكَبِدَا

مِنْ ثُمَّ مِنْ مُؤَلِّسٍ أَقْتَرَبَا  
 خَرَقَتْهُ مِنْ أُذُنٍ إِلَى أُذُنٍ  
 وَتَلَاهُ إِيْنَحْ كُلُّوسُ آغْزِرِ  
 وَالسَّيْفُ حَتَّى كَعْبٍ مِقْبَضِهِ  
 وَبِصَعْدَةٍ ذَكَ الْفَتَى ضَرَبَا  
 فَأَكَبَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مُنْقَلِبَا  
 بِمُهْنَدٍ فِي رَأْسِهِ نَشْبَا  
 بِدَمِ الْقَتِيلِ بِكَفِّهِ وَمِدَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) فئد اضطرب فؤاده خوفاً

( ٢ ) ومد حمي

وَبَزَنْدِ ذُو قَلْبُونِ الْبَطْلِ      وَارِ السِّنَانِ بِمَجْمَعِ الْعَضْلِ  
فَأَمِيلَ سَاعِدُهُ بِثِقَلَتِهِ      فَتَوَى يُرَاقِبُ وَافِدَ الْأَجَلِ  
بِحُسَامِهِ آخِيلُ هَامَتِهِ      أَنَّى بِخُودَتِهِ وَلَمْ يَلِ  
مُتَنَائِرًا طَارَ الدِّمَاغُ وَمِنْهُ      هُ الْجِسْمُ ظَلَّ هُنَاكَ مُنْجَرِدًا

وَتَلَاهُ رَغْمُوسُ بْنُ فَيْرُوسَ مَنْ      كَانَتْ لَهُ إِثْرَاقُ خَيْرِ وَطَنِ  
فَسِنَانُهُ آخِيلُ أَتَقَدَّ فِي      رِئْتَيْهِ لَمَّا بِالسِّنَانِ طَعَنَ  
فَازْتَاَعَ آرَيْثُوسُ سَائِقُهُ      فَلَوَى الْعِنَانَ وَلِلْفَرَارِ رَكْنَ  
فِي ظَهْرِهِ آخِيلُ بَادَرَهُ      فَأَكَبَّ وَالْخَيْلُ أَتَشَتَّ زُودًا<sup>(١)</sup>

هَذَا آخِيلُ وَتِلْكَ سَطَوَتُهُ      كَلَرَبِّ صَالٍ تَرُوعُ صَوْلَتُهُ  
حَيْثُ أَنْبَرَى أَجْرَى سَيُولَ دَمٍ      وَأَجْتَاَحَتِ الْأَعْدَاءُ كَرَّتُهُ  
مِثْلَ اللَّهْيَبِ بِقَنَّةٍ كَسَيْتِ      أَجْمَاً بِهَا تَشْتَدُّ هَبَّتُهُ  
حَيْثُ الرِّيحُ جَرَتْ بِهِ أَتَتَهُمْ أَا      أَشْجَارَ يَحْطِمُ كَيْفَمَا وَقَدَا

وَكَاثِمًا فِي يَسَدٍ طُرْقَا      ثَوْرَانِ فَوْقَ السُّبُلِ أَنْطَلَقَا  
يُسْطَ الشَّعِيرُ لَدَيْهِمَا فَعَدَا      بِحُطَاهُمَا يَنْدَقُ مُنْسَحِقَا  
دَاسَا وَعَجَّآ تَحْتَ نِيرِهِمَا      وَمِنَ السَّنَابِلِ حَبَّهَا أَنْدَقَا<sup>(٢)</sup>

(١) زُودًا رُعباً

(٢) لا يزال الزراع في كثير من أرياف مصر وبلاد العراق وبعض أطراف سوريا وغيرهن من بلاد الشرق يدوسون الحبوب كما كانت تداس منذ ثلاثة آلاف عام

وكذا بِمَرْكَبَةٍ أَخِيلُ جَرَى      فَمَضَتْ تَدُوسُ الْبُهْمَ وَالزَّرْدَا

وَمِنْ أَلْحَالَاتِ النَّجِيعِ غَدَا      وَمِنْ الْحَوَافِرِ طَائِرًا أَمْدَا  
مُتَفَجِّرًا سَيْلًا يُخَضِّبُ ذَا      لَكَ الْجِذْعَ تَحْتَ الْخَيْلِ وَالْعُدْدَا<sup>(١)</sup>  
وَأَخِيلُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ وَلَا      عِزَّ الْمَنِيِّ بِهِ الْمَرَامُ حَدَا  
وَبِرَاحَتِهِ وَقَدْ تَخَضَّبَتَا      نَقَعُ الْعَجَاجِ عَلَى الدِّمَا جَمْدَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) قال أبو الطيب

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَعْلَبَةَ      عَلَى رُؤُوسِ بَلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ  
وَخَاضَ بِالسَّيْفِ بِحَرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ      وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكُعْبَيْنِ زَاخِرُهُ  
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ      فِي الْأَرْضِ مِنْ جَثِّ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ

( ٢ ) يشبه ختام هذا النشيد ما اختتم به الشاعر النشيد السابع عشر من حيث  
تراحم التشابيه وتراصها بعض فوق بعض • وله أمثال ذلك في بعض أثناء النظم إذا  
انتقل من باب إلى آخر • كأنه إذا استتم بحثه بقيت قريحته ملئى بالتصورات فيفرغ  
منها ما شاء إلى أن تطيب نفسه



## النشيد الحادي والعشرون

### وقائع اخيل و قتال الآلهة

#### مُجْمَلُهُ

انهزم الطرواد امام اخيل حتى بلغوا ضفة نهر زنثس وساد بينهم الرعب  
فاندفع بعضهم الى المدينة والقي الجم الغفير منهم بأنفسهم الى النهر وقبض اخيل  
على اثني عشر فتى غض الشباب ليقتلهم بدم فطرقل . ثم التقى بليقاوون بن فريام  
فقتله وطرحه في النهر . فخنق النهر وحث عسطروف على قتاله فظفر به اخيل  
وقتل كثيرين من صحبه . فسالت الدماء في النهر وارتفعت فيه الاشلاء . ثم هاج  
وماج وطفى على اخيل ليغرقه . واستغاث اخيل زفس فبادرت اثينا وفوسيد لاغاثة .  
فنجوا من طغيان زنثس . فاستصرخ ذلك النهر نهر سيمويس الحاذي له وتألبا على  
اغراق اخيل . فكاد يهلك لولم تبادر هيرا الى انقاذ ابنها الاله النار أخذاً  
بيده . فانقض هيغت واشتعل والهب الضفتين وجفف المياه الطاغية في السهل  
فالتمس النهر رحمة هيرا صاغراً فتشفعت له . وهناك انحدر الآلهة الى حومة الوغى  
والتحم القتال بينهم فبرزت اثينا لالاه الحرب وصرعته وبادرت الزهرة فذهبت به .  
فتمعقتها اثينا ولطمتها . وبرز فوسيد الى افلون . ثم انبرت هيرا فلطمت ارطيميس  
واجترت من على كتفها قوسها وكنانتها فشكت ارطيميس امرها الى ابها زفس  
فطيب خاطرها وسكن بلبالها . ثم دخل افلون الى اليون ورجعت الآلهة الى  
الاولب . وظل اخيل متدفقاً كالسيل وفريام يراه من فوق البرج فأمر الحرس  
بفتح الابواب ليتسنى لشذاذ الجيش المنهزمين أن يدخلوا . وانهض أفلون البطل  
أغينور فتربص للقاء اخيل وكاد يهلك لولم يبادر أفلون لاغاثة فواراه ثم تمثل  
بهيشته وانهزم امامه فابعده عن الحصون حتى لجأ جميع الطرواد الى مدينتهم  
« ولم ينج الا حثيث الخطا »

لاتزال وقائع هذا النشيد في اليوم الثلاثين



## النشيد الحادي والعشرون<sup>(١)</sup>

لَدَى ثَغْرِ زَنْثٍ الَّذِي أُنْدَفَقَا      زُلَالًا وَمِنْ زَفْسٍ أُنْبَثَقَا<sup>(٢)</sup>  
 أَخِيلُ جِيُوشِ الْعِدَى بَدَّدَا      فَشَطَرٌ تَدَافَعَ مُرْتَعِدَا  
 لِإِلْيُونَ فَوْقَ السُّهُولِ الَّتِي      بِهَا أَمْسَ أَرْغُوسَةٌ وَلَّتْ  
 وَهَامَتْ بِقَلْبٍ قَدْ انْخَلَمَا      وَهَكَطُورٌ مِنْ خَلْفِهَا أُنْدَفَمَا  
 وَفَوْقَ الطَّرَاوِدِ هِيرَا الْبُخَارِ      أَثَارَتْ لِنُثْقَاهُمُ بِالْفِرَارِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ترى من مجمل هذا النشيد انه كله قراع وصرع فتخال انك مقبل على تلاوة وصف معارك كالتي سلفت فتشاءم بالملل لكثرة الخوض بهذه المواقع . على انك لا تكاد تتلو بعض أبيات حتى ترى انك في روض من النصور بديع لم يحط البصر بشيء من مثله في سائر الانشاد ولهذا قيل ان قوة الابتداع الفكري والاختراع الشعري لم تتوفر لشاعر توفرها لهوميروس في هذا النشيد يشتد هنا الكفاح ولا اشتداده في ما سلف : ابطال تحرق واشلاء تمزق وانهار تندفق ونار وماء وارض وسماء ومعمة بين الثرى والسحاب تجاول فيها البشر وتتصاول الارباب . كأن كل ما في السماء والارض جذوة نار اتقدت اجلالاً لبطل الرواية . كل هذه أمور على غرابتها وبعدها عن مألوف الذوق المصري تشوق المطالع وتلذذ السامع لما يرى فيها من التفنن في التبويب وتطبيق المقول على المعقول بعرف أبناء تلك القرون

( ٢ ) زَنْثٌ أو زَنْشٌ ( Ζανθός ) ومعناها الاشقر او الاصفر نهر في طروادة . قال هوميروس في موضع آخر ان الالهة يسمونه بهذا الاسم ويدعوه البشر إسكمندر . واسمه الآن مندرصو وقرق كوزلر

قال انه انبثق من زفس لان زفس يمثل السماء ومنها تهمل الامطار فتعلا الانهار ( ٣ ) تشير هيرا البخار لانها ممثلة الهواء

وَشَطَرٌ بِمَجْرَى الْمِيَاهِ الْعَمِيقِ      تَرَامِي بِصَلْصَلَةٍ وَشَهِيْقٍ  
 يَمُوجُ بِفَضِيٍّ مَوْجٍ يَمُوزُ      لَهُ يَقْصِفُ أَلِيمٌ حَتَّى الثُّغُورِ  
 صِرَاحٌ شَدِيدٌ وَرَجْعٌ صَدَى      وَجُنْدٌ تَرَامُوا بِغَيْرِ هُدَى  
 كَأَنَّهُمْ بِمَحِثِ الْمَقَرِ      جَرَادٌ مِنَ النَّارِ لِلنَّهْرِ فَرِ  
 يُثَوِّرُ اللَّهِيْبُ عَلَى أَثَرِهِ      فَيَلْجَأُ لِلْمَاءِ مِنْ شَرَرِهِ <sup>(١)</sup>  
 كَذَلِكَ أَخِيْلُ الطَّرَاوِدِ سَاقِ      إِلَى زَنْثٍ فَوْقَ الْمَجَارِي الْعِمَاقِ  
 خَلِيْطًا بِهِمْ غَصَّ ذَاكَ الْمَجَالِ      كِبَاشُ رِجَالٍ وَجَرْدُ عِجَالِ <sup>(٢)</sup>  
 وَأَلْقَى بِعَامِلِهِ فَاسْتَنْدَ      عَلَى أَثْلَةٍ فَوْقَ تِلْكَ الْجُدْدِ  
 وَكَرَّ بِصَارِمِهِ الْمُتَنَضَّى      كَرَبٌ بِدُهُمِ الْبُؤُوسِ قَضَى  
 وَخَاضَ الْعِبَابَ يَبْتُ الرِّقَابَا      وَيَقْتُلُ كُلَّ كَمِيٍّ أَصَابَا <sup>(٣)</sup>  
 وَمَا تَمَّ إِلَّا زَفِيرُ كَمَاهِ      وَنَقَعَ يُخَضَّبُ وَجْهَ الْمِيَاهِ  
 فَمِنْ وَجْهِهِ أُنْدَفَعُوا بِالشُّبُورِ      إِلَى النَّهْرِ وَالتَّجَاوَا لِلصُّخُورِ

( ١ ) كان من عادتهم اذا انتاب الجراد مزارعهم ان يوقدوا له نيراناً عظيمة  
 فينهزم منها مندفعاً الى الماء . وقد دفعه هوميروس هنا الى النهر كما دفع في التوراة  
 الى البحر وكما زفاه في البر بحير بن بجرة بقوله :

كَأَنَّهُمْ وَالْحَيْلُ تَتَّبِعُ قَلَمُ      جَرَادٌ زَفَتْهُ الرِّيحُ يَوْمَ ضَبَابِ  
 اِذَا مَا فَرَّغْنَا مِنْ ضَرَابِ كَتِيْبَةٍ      سَمَوْنَا لِأُخْرَى غَيْرَهَا بِضَرَابِ

( ٢ ) اي ابطال رجال وحياد مركبات

( ٣ ) قال غنتره :

بِحَسَامٍ كُلَّمَا جَرَدَتْهُ      يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطْعِ

كَأَنَّهُمْ سَمَكَ دُعِرَا  
فَأَمَّ الشُّقُوقَ بَشَغْرَ أَمِينِ  
وَلَمَّا مِنَ الْفَتْكِ كَلَّتْ يَدَاهُ  
مِنَ اللَّجْجَةِ اسْتَخْرَجَ اثْنَيْ عَشَرَ  
وَكُلُّ فَتَى بَزْهِي نِطَاقِهِ  
لِفَطْرُ قُلْ كَفَّارَةً تُدْخِرُ  
إِذَا بَلِقَاوُونَ قَدْ خَرَجَا  
( هُوَ ابْنُ لَفْزِيَّامَ كَانَ أَسْرَ  
دَهَاةٍ إِلَى تَيْنَةٍ قَدْ عَمَدَ  
وَغَضَّ النُّصُونَ لَقَدْ قَطَعَا  
وَأَزَكَبَهُ مَعَهُ السُّفْنَا  
هَنَّاكَ ابْنُ إِيسُونَ مِنْهُ شَرَاهُ  
وَأَرْسَلَهُ بَعْدَ بَذْلِ الْكَرَمِ  
وَعَاشَ قَرِيرًا لِثَانِي عَشَرَ  
فَسِيقَ بِحُكْمِ إِلَهِ عَظِيمِ  
وَمَا عَبَرَ النَّهْرَ حَتَّى سَحَقَ  
فَأَلْقَى عَلَى الْجُرْفِ شَكَّتَهُ  
وَأَلْفَاهُ آخِيلُ مَرْتَعِشَا  
لِدُلْفِيْنِ هَوْلٍ وَرَاهُ جَرَى  
لِيَنْجُوَ مِنْ شَرِّ مَوْتٍ مُبِينِ  
وَنَالَ مِنْهُ بِكَيْدِ الْعُدَاةِ  
غُلَامًا كَحَشَفِ الْهَلَاةِ أَقْشَعَرُ  
هُنَالِكَ أَحْكَمَ شَدَّ وَثَاقَهُ  
إِلَى الْفَالِكِ أَرْسَلَهُمْ ثُمَّ كَرَّ  
مِنَ النَّهْرِ يَحْسَبُ أَنْ قَدْ نَجَا  
أَخِيلُ قَدِيمًا بَلِيلَ عَبْرَ  
بَارِضٍ أَيْهِ بِنَصْلِ أَحَدِ  
لَا كَنَافٍ مَرْكَبَةٍ صَنَعَا  
فَبِيعَ بِلِمْنُوسَ مُمْتَهِنَا  
وَإِثْنَيْنِ الْإِمْبَرُوسِي أَفْتَدَاهُ  
لِأَرْضِ أَرْسَبَا فَمِنْهَا أُنْهَزِمُ  
نَهَارٍ بِأَوْطَانِهِ حَيْثُ قَرَّ  
لِأَخِيلَ يُنْفِذُهُ لِلْجَحِيمِ )  
قَوَاهُ الْعِيَاءُ وَسَحَّ الْعَرَقُ  
قَنَّا وَمَجْنَأٌ وَخُوذَتُهُ  
فَبَادَرَهُ صَائِحًا دَهْشَا :

« لِعَيْنِي رَبَّاهُ لَاحَ الْعُجَابِ      أَمِنْ أَرْضِ لِمُنُوسَ ذَا الْقَرَمِ أَبِ  
 إِذَنْ مَنْ ابْدَتْ يِهِمِ الْجُنُودُ      مِنَ اللَّجَجِ الدُّهْمِ سَوْفَ يَعُودُ  
 نَعَمْ أَبَ وَالْيَمُّ مَا عَاقَهُ      وَإِنْ عَاقَ بِالرَّغْمِ أَرْفَاقَهُ  
 إِذَا حَدَّ ذَا النَّصْلِ فَلْيَجْرِعَنْ      لِنَعْلَمَ هَلْ بَعْدَ ذَا يَرْجِعَنْ  
 أَوِ الْأَرْضُ هَدَامَةُ الْعِزَمَاتِ      تُبِيدَنَّهُ كَرِثِثِ الرُّفَاتِ »  
 فَهَاجِسُ آخِيلَ ذَا هَجَسَا      وَذِيَاكَ نَجْوَتَهُ التَّمَسَا  
 دَنَا يَرْتَمِي فَوْقَ رُكْبَتِهِ      وَآخِيلُ أَوْ مَا بَصْعَدَتِهِ  
 فَأَهْوَى وَعَنْ ظَهْرِهِ انْخَرَفَتْ      وَفِي الْأَرْضِ غَرْثَانَةٌ وَقَفَتْ <sup>(١)</sup>  
 فَمَدَّ لِقَاوُونَ كِلْتَا يَدَيْهِ      يَمَسُّ بِأَحْدَاهُمَا رُكْبَتَيْهِ  
 وَتِلْكَ بِهَا النَّصْلَ عَنْهَا قَبَضَ      وَصَاحَ: «أَخِيلُ أَصَبْتَ الْغَرَضَ  
 فَهَا أَنْدَا لِإِيْمٍ رُكْبَتَيْكََا      فَرِقَ لِمَرٍّ ذَلِيلٍ لَدَيْكََا  
 عَلَيْكَ لَهُ حَقٌّ حَقُّ الْوَلَاءِ      فَقَدْ ذَاقَ زَادَكَ قَبْلَ الْجَلَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 قُبِيلَ الْمَسِيرِ بِهَذَا الْأَسِيرِ      يُبَاعُ بِلِمُنُوسَ عَبْدًا كَسِيرِ  
 نَعَمْ بِي ظَفِرْتَ بِرَوْضٍ أَغْنُ      وَأَنَايَتِنِي عَنْ أَبِي وَالْوَطَنِ

(١) غَرْثَانَةٌ أَي جَائِعَةٌ لِلْفَتَكِ • وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَرَّ نَظِيرُهَا (ن ٨ : ٥٢٣ وَن

١٥ : ٧٩٠)

(٢) كَانَ مِنْ مَأْلُوفِهِمْ حِفْظَ كِرَامَةِ النَّزِيلِ كَمَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَا تَزَالُ فِي  
 الْبَادِيَةِ • فَمَنْ ذَاقَ زَادَكَ فَقَدْ وَجِبَتْ عَلَيْكَ رِعَايَتُهُ وَامْتَنَعَ عَلَيْكَ الْغَدْرُ بِهِ وَأَصْبَحَ  
 مُتَذَمِّمًا بِكَ وَجَارًا لَكَ • قَالَ قَائِدُ بَنِي سُلَيْمِ الْأَسَدِيِّ :

فَنَعَشْتُ قَوْمَكَ وَالَّذِينَ تَذَمُّوْا      بِكَ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ وَلَا مُتَضَائِلٍ



وما نلت من ثمني المُستفاد  
فإن تعف عني فحقّ القداء  
نَهاري ثاني عشر نَهَار  
وقد ساقني ليديك القدر  
أجل آه أمي لعيش قصير  
(لو وثوة بنت التيس من  
وشاخ بفيداسة حيث ساد  
لفرّيام زوجاً غدت ولكم  
فاولدها عنده ولدين  
فلذُر من كِلَاهِ صدر  
وبي قد رمى بعض آل العلى  
ألامار حمت فكنت العتيقا  
وما ولدتني أم فتى  
كذلك لهما وزن ألقى الخطاب  
« تعست فلا تذكرن القدا  
سوى مئة من عجول البلاد  
مئات ثلاث وصدق الولاء  
به عذت بعد العوادي الكبار  
فكم قد قلاني مولى البشر  
لقد ولدتني وويل كثير  
على ثغر سستين وليس قطن  
قروم الليغ رجال الجلاذ  
له غيرها زوجة مذ حكم  
وانت ستشكلها البطلين  
برأس المشاة بيأسك خر  
إليك لأجرع كأس البلا  
فلست لهكطور تدرى شقيقا  
حشاك لفطر قل قد فتنا  
ذليلاً فأسمع مرّ الجواب:  
قفطر قل قبلك قد فقدا

ومثله قول حسان بن نشبة

أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم وقد نار نفع الموت حتى تكوثر  
قال ابن الأعرابي : « والعرب تحلف بالملح والماء تعظيماً لهما ويقال بين  
الرجلين ملح وملحة أي حرمة وذمام ويقال مالحت فلاناً أي آكلته وهي المماثلة »

فَكَمْ بِكُمْ قَبْلُ مِنْ بَطَلٍ      أَسْرَتْ وَبَعْتُ وَلَمْ أَقْتُلِ  
وَلَكِنِّي الْيَوْمَ أَيَّا رَمَاهُ      بَقْبُضَةٍ كَفَيْتِي أَيُّ إِلَاهِ  
يَبِيدُ ذَلِيلًا وَلَا سِيًّا      بَنُو الْمَلِكِ فِرْيَامَ حَامِي الْحِمَى  
فَمَتَّ صَاحٍ مَتَّ وَدَعِ الْحَسَرَاتِ      قَتَمَطَرُ قُلْ أَرْفَعُ شَانَا وَمَاتِ  
أَلَمْ تَرَ قَدِّي وَهَذَا الْجَمَالِ      وَفِي لَا أَبِي الشَّيْخُ شُخْصُ الْكِمَالِ  
وَأُمِّي مِنْ خَالِدَاتِ الْعِظَامِ      وَمَا كُلُّ ذَا لِيَقِينِي الْحِمَامِ  
وَلَا فَرَقَ إِمَّا نَهَارًا يُتَاحُ      وَإِمَّا مَسَاءً وَإِمَّا صَبَاحُ  
فَلَا بُدَّ قَرْمٌ بِنَصْلِ يَطِيرِ      يُجْنِدُنِي أَوْ بِسَهْمٍ طَرِيرِ<sup>(١)</sup>  
فَخَرَّ لِقَاوُونَ مُتَقِعَا      وَمِنْ جَوْفِهِ لُبُّهُ انْخَلَعَا  
وَعَافَ الْقَنَاءَ وَمَدَّ يَدَيْهِ      وَآخِيلُ فِي الْحَالِ مَالٌ عَلَيْهِ  
بِسَيْفٍ بِجَدِّهِ غَاصَ بِصَدْرِهِ      بِتَرْقُوتَةِ الْجِيدِ مِنْ تَحْتِ نَحْرِهِ  
فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَأَلْتَوَى      وَوَجْهُهُ الثَّرَى مِنْ دِمَاهُ أُرْتَوَى  
وَآخِيلُ أَلْقَاهُ مِنْ قَدَمِهِ      إِلَى النَّهْرِ مُخْتَضِبًا بِدَمِهِ  
وَصَاحَ: «فَرُحْ مَطْعَمًا لِلْسَمَكِ      يَمُصُّ بِهَامِي الْجِرَاحِ دَمَكِ

( ١ ) في كلام أخيل من الحماسة وحقير الموت ما يدل على ما وعى صدره من  
الهمة السماء والنفس الأبناء • يقول انه لا بد ان يفاجئه الموت فلا يبالي به ايان أناه •  
ثم يختم بقوله انه لا بد ان يجندله بطل من الابطال بنصل يطير او بسهم طرير اشارة  
الى انه لا يجسر أحد ان يقابله وجهاً لوجه بل جل ما تبلغ الفرسان من قتاله ان تحذف  
بالنصال عليه عن بعد خوفاً من بطشه

فَلَا أُمَّ ثُمَّ عَلَيْكَ تَصِيحُ هُنَا الْإِسْكَمَنْدَرُ فَيْكَ يَسِيحُ  
 فَيُلْقِيكَ لِلْبَحْرِ حَيْثُ يَدِبُ إِلَيْكَ مِنَ اللَّجِّ حَوْتُ يَثِبُ  
 وَمِنْ شَحْمِكَ الْغَضِّ يُوْتِي الْغَذَا أَجَلَ فَلْتَيِدُنَّ طُرًّا كَذَا  
 تَقْرُونَ دُونِي وَسَيَفِي يَفْلُ كَذَاكَ بِأَلْيُونِكُمْ نَسْتَقِلُّ  
 فَلَيْسَ بِوَأَقِيكُمْ النَّهْرُ ذَا بِفَضِّي مَجْرَاهُ شَرًّا الْأَذَى  
 وَلَا مَا ذَبَحْتُمْ لَهُ مِنْ عَجُولٍ وَلَا مَا طَرَحْتُمْ بِهِ مِنْ خِيُولٍ (١)  
 نَمَّ سَتَيِدُونَ طُرًّا هُنَا فِدَاءً لِذِي الْبَاسِ فَطَرُّقْنَا  
 وَجُنْدٍ بِسَيْفِكُمْ قَتُلُوا وَآخِيلُ إِذْ ذَاكَ مُعْتَزِلُ  
 كَذَا قَالَ وَالنَّهْرُ زَادَ احْتِدَامَا وَفَكَرَّ كَيْفَ يَنَالُ الْمَرَامَا  
 وَكَيْفَ بِصَدِّ اخِيلَ يُزِيلُ عَنْ الْقَوْمِ شَرَّ الْهَلَاكِ الْوَيْلُ

(١) كانوا في بعض الاحوال يطرحون في الانهر جيادا حية وهي عبادة  
 ظلت شائعة في كثير من بلادهم حتى زمن الرومان من بعد وكما كان المصريون من  
 قبل يلقون في النيل بانواع الضحايا من الانسان والحيوان الى ان ابطلها المسلمون في  
 خلافة عمر بن الخطاب اذ أنفذ عمرو بن العاص علم بن سارية بالخمسة الى المدينة  
 فلما قضى مهمته قال «يا أمير المؤمنين ان عمر أسلم عليك ويقول لك ان القبط كانوا استنوا  
 سنة في نيلهم كل سنة وذلك انهم كانوا اذا أبطأ عليهم الوفاء في النيل يأخذون جارية  
 من أحسن الجوار ويزينونها بأحسن زينة ويرمونها في البحر فيأتي الماء ويوفي النيل  
 وقد قرب ميقات ذلك ولا يفعل عمرو شيئا الا باذنك » فكتب عمر بن الخطاب  
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى نيل مصر  
 اما بعد فان كنت مخلوقا لا تملك ضررا ولا نفعا وانت تجري من قبل نفسك وبأمرك  
 فانقطع ولا حاجة لنا بك وان كنت تجري بحول الله وقوته فاجر كما كنت والسلام .

وَلَكِنَّ أَخِيْلَ بِالرُّمَحِ زَفَ      عَلَى عَسْطَرُوفَ سَلِيلِ الشَّرَفِ<sup>(١)</sup>  
 (هُوَ ابْنُ فُلَيْغُونٍ مِّنْ نُّسْبَا      لَا كَسِيْسٍ وَإِلَى فِيرِبا  
 فَأَ كَسِيْسُ النَّهْرِ قَدْ كَانَ هَامُ      بِهَا فَحَبَّتْهُ بِذَلِكَ الْغَلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 أَلَا وَهِيَ ذَاتُ الْمَكَانِ الْمَكِينِ      وَبِكُرْبَنَاتٍ لَدَى أَكْسَمِينَ  
 لَهُ عَسْطَرُوفُ بِوَارِي الزَّمَاعِ      تَرَبَّصَ مُحْتَدِمًا لَا يُرَاغِ  
 بِرُمُحِيهِ قَامَ يَرُومُ لِقَاةُ      وَزَنْتُ بِيَأْسٍ شَدِيدٍ حَبَاهُ  
 وَكَمْ كَادَ زَنْتُ أَخِيْلُ بِمَا      بِهِ مِنْ خِيَارِ الْجُنُودِ رَمَى  
 وَلَمَّا تَدَانِي بِذَلِكَ الْبَرَاخِ      كَلَّا الْبَطْلَيْنِ فَأَخِيْلُ صَاخُ:  
 « أَيَاذَا الَّذِي لَمْ يَرُعَهُ جِلَادُ      أَخِيْلَ فَمَنْ أَنْتَ مِنْ أَيِّ نَادِ  
 فَوَيْلَ أَبٍ لَمْ يَهْبَنِ ابْنُهُ      فَلَا شَكَّ يُنْهِكُهُ حَزْنُهُ »  
 فَقَالَ: « وَمَا بَأْتِسَابِي تَرُومُ      فَدَارِي الْبَعِيدَةَ دَارُ الْقُرُومِ  
 فَيُونَا الْخَصِيْبَةُ مِنْهَا الرِّجَالُ      مَعِيَ أَقْبِلُوا بِرِمَاحٍ طَوَالُ  
 وَمُنْذُ بَلَّغْتُ لِهَذَا الْمَقَرِّ      يَهْمِي ذَا الْيَوْمِ حَادِي عَشَرَ  
 وَجَدَّيْ أَكْسِيْسُ خَيْرُ نَهْرٍ      بِمَاءٍ زُلَالٍ عَلَى الْأَرْضِ يَجْرِي

وأمره ان يدفع الكتاب الى عمرو بن العاص يرميه فيه وقت الحاجة . . . . . وتوقف  
 النيل عن الوفاء وقد ايس الناس من الوفاء في تلك السنة فمضى عمرو الى النيل وخطبه  
 ورمى فيه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رماه فيه هاج البحر وزاد الى  
 فوق الحد ببركة عمر رضي الله عنه « (واقدي)

(١) زف أسرع

(٢) اكسيس نهر في مكدونيا كانوا يعبدونه يدعى الآن وستر ترا



وَأُنْبِتُ أَنِّي سَلِيلُ قَنَاءَ      فَلْيَغُونِ ذِي الْبَاسِ رَبَّ الْقَنَاءِ  
فَأَقْبِلْ إِلَيَّ « فَأَوْمًا أَخِيلُ      عَلَيْهِ بِعُودِ الْقَنَاءِ الطَّوِيلِ  
فَرَجَّ هُنَا عَسْطُرُوفُ إِلَيْهِ      بِكِلْتَا قَنَاتِيهِ مِنْ رَاحَتِيهِ  
وَقَدْ كَانَ يُحْكِمُ رَجَّ النَّصَالِ      بِكَفِّ يَمِينٍ وَكَفِّ شِمَالِ  
فَنَصَلَ بِظَهْرِ الْمَجَنِّ وَقَعَ      بِسَجْدٍ هَيْفَسَتْ حَيْثُ أُرْتَدَعُ  
وَنَصَلَ ذِرَاعَ أَخِيلَ قَشَرُ      فَمِنْهُ يَسِيرُ النَّجِيعُ أَنْفَجَرُ  
وَعَلَّ يَغُوصُ بِفَرْطِ ظِمَاءِ      إِلَى النَّقْعِ فَوْقَ الْحَضِيضِ إِزَاهُ  
فَأَخِيلُ بِالرُّمَحِ فُورًا قَذَفَ      فَطَاشَ إِلَى الْجُرْفِ حَيْثُ وَقَفَ  
وَنَاصَ إِلَى وَسْطِهِ بِأَضْطِرَابِ      مِنَ الْعُنْفِ يَرْتَجُّ فَوْقَ التُّرَابِ  
فَسَلَّ أَخِيلُ حُسَامًا صَقِيلًا      عَلَى جَنْبِهِ الصُّلْبِ كَانَ أُمِيلًا  
وَرَامَ الْفِيُونِي أَقْتِلَاعَ الْقَنَاءِ      ثَلَاثًا فَخَابَتْ ثَلَاثًا مَنَاءُ  
وَلَمَّا أُتْنِي خَاسِرًا وَبَدَا      عِيَاهُ إِلَى كَسْرِهَا عَمْدَا  
لَوَاهَا وَلَكِنْ أَخِيلُ وَثَبَ      عَلَيْهِ يَبْتَارُهُ وَضَرَبَ  
فَخَرَّ وَأَجْفَانُهُ انْطَبَقَتْ      وَلِلْأَرْضِ أَحْشَاؤُهُ انْدَفَقَتْ  
فَفِي صَدْرِهِ دَاسٌ يَدَّخِرُ      صَفَائِحُهُ وَهُوَ يَفْخِرُ :  
« هُنَا مَتٌ فَلَيْسَ يَهُونُ عَلَى      بَنِي النَّهْرِ حَرْبُ سَلِيلِ الْعَالِي  
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ نَهْرٍ كَبِيرِ      فَإِنِّي مِنْ آلِ زَفْسِ الْقَدِيرِ  
أَبِي قَيْلُ الْمَرْمَدُونِ الْحَمِيدِ      أَبُوهُ أَيْالُ بْنُ زَفْسِ الْمَجِيدِ

لِزَفْسٍ عَنَّا كُلُّ رَبٍّ فَخُورٍ      وَأَبْنَاؤُهُ فَوْقَ وُلْدِ النَّهْورِ  
فَذَا زَنْثُ دُونِكَ هِيَاهُ أَنْ      يَتِيكَ وَيُدْفَعُ عَنْكَ الْمَحْنُ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي دُونَ زَفْسٍ يَقِفُ      وَمِنْهُ أَخْلُوسٌ يَرْتَجِفُ <sup>(١)</sup>  
وَتَقْسُ الْمُحِيطِ أَبِي كُلِّ بَحْرٍ      وَنَهْرٍ وَيَنْبُوعِ مَاءٍ وَبُحْرِ  
إِذَا زَفْسٌ مِنْ جَوْهٍ رَعْدَا      تَرَاهُ بِلُجَّتِهِ أَرْتَعْدَا  
وَجَرَّ مُثَقَّفَهُ وَهَنَّاكَ      ثَوَى عَسْطَرُوفٍ بِغَيْرِ حَرَاكَ  
عَلَى الْجُرْفِ مِنْ حَوْلِهِ تَنْدَفِقُ      مِيَاهُ بَيْنَانِهَا تَصْطَفِقُ <sup>(٢)</sup>  
تَقَاطِرُ مُنْدَفِعَاتٍ لَدَيْهِ      لَكِي تَنْهَشَ الشَّحْمَ مِنْ رِثْيِهِ  
وَقَوْمُ الْفَيُونَةِ مَذَّ أَبْصَرُوا      زَعِيمَهُمْ دَمُهُ يَهْدُرُ  
وَزَنْدُ أَخِيلَ رَمَاهُ قَتِيلَا      لَدَيْهِ عَلَى زَنْثٍ وَلَوْا فَلُولَا  
وَخَلْفَهُمْ أَبْنُ أَيْالِكَ أَنْطَلَقُ      يُبِيدُ الْقُرُومَ بِتِلْكَ الْفِرْقُ  
كَتَرْسِيَانِخٍ مِيدَنْ إِيْنِيُوسَا      أَفِيلِسْتَ عَسْطِيفِلِ تَرْسِيُوسَا  
كَذَا إِمْنِسُوسَ وَلَوْ لَا تَصَدَّى      لَهُ النَّهْرُ فَلِ الْجُمُوعِ وَارْدَى  
تَصَدَّى لَهُ حَانَقًا وَخَرَجَ      بِزِيٍّ فَتَى مِنْ عُبَابِ اللَّجَجِ  
وَصَاحَ بِصَوْتٍ دَوَى بِالْجُدُودِ      « أَخِيلُ رَعَتِكَ سَرَاةُ الْخُلُودِ  
لَقَدْ فُتَّتَ بِالْبَاسِ بِهِمُ الزُّمَرُ      كَمَا فُتَّتَهُمُ بَعُوتُ وَشَرُ

( ١ ) اخلويس الاله نهره كانوا يعتقدون بقوته وجبروته

( ٢ ) النينان الحيتان والاسماك

إِذَا زَفْسُ أَوْلَاكَ قَهَرَ الْعِدَى      أَمَا لَكَ فِي السَّهْلِ كُلِّ الْمَدَى  
 فَدَعْنِي فَسِيلِي هَذَا الدُّفَاقَ      بِأَسْلَاءٍ قَتَلَى الطَّرَاوِدِ ضَاقَ  
 فَلَا مَنَفِدُ لِنَعِصِصِ زُعَابِهِ      إِلَى الْبَحْرِ مُتَزَجًا بِعُبَابِهِ  
 كَفَاكَ صَدَقَتُكَ فَتَكَ ذَرِيعُ      فَقَدَرَاغْنِي مِنْكَ هَذَا الصَّنِيعُ  
 فَقَالَ: «أَمَرْتُ وَأَنْتَ الْمُطَاعُ      أَيَا إِسْكَمَنْدَرُ فِي تِي الْبِقَاعُ  
 عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ مَرَدٍ      إِلَى أَنْ أَرُدَّهُمْ لِلْبَلَدِ  
 وَهَكَطُورَ الْقَى بِأَسِّ شَدِيدٍ      يَبِيدُ بِهِ أَوْ حَيَاتِي يُبِيدُ  
 وَهَبْ كَرَبٍ وَرَاهِمُ يَصُولُ      فَصَاحَ بِفَيْبُوسَ زَنْتُ يَقُولُ:  
 «أَيَّارَبَ قَوْسِ اللَّجَيْنِ الْأَغْرُ      أَفَاتَكَ مَطْلَبُ زَفْسِ الْأَبْرُ  
 أَمَا بِكَ أَرْسَلَ مُعْتَمِدًا      إِلَى قَوْمِ طُرُوَادَةٍ عَضْدًا  
 تُدَافِعُ حَتَّى بَرَّاحٍ تَغِيبُ      وَيُسَبِّلُ سِتْرَ الظَّلَامِ الْقَرِيبُ»<sup>(١)</sup>  
 وَأَمَّا أَخِيْلُ فَمَا أَرْتَدَعَا      وَلِلنَّهْرِ مِنْ ثَغْرِهِ أُنْدَفَعَا  
 هُنَالِكَ زَنْتُ أَحْتَدَامًا طَعَا      وَأَزْبَدَ مُتَفَخَّخًا وَرَعَا  
 وَثَارَ وَعَجَّ كَشُورٍ يَخُورُ      بَتْيَارِهِ مُسْتَشِيطًا يَمُورُ  
 وَفَاضَ عَلَى جُثِّ طَرَحَا      بِمَجْرَاهُ أَخِيْلُ مُجْتَرحَا  
 فَمَنْ مَاتَ الْقَاهُ فِي ثَغْرِهِ      وَمَنْ عَاشَ وَارَاهُ فِي قَعْرِهِ  
 وَحَوْلَ ابْنِ فَيْلَا جُحَافًا جُرَافَا      تَدَافِعُ حَتَّى عَلَى الْجَوْبِ طَافَا<sup>(٢)</sup>

(١) براح علم للشمس

(٢) جحاف جراف أي سيل جارف أخاذ يذهب بكل شيء • يقول

بِهِ قَدَمَاهُ نَقَلْتَا      فَمَا بِهِمَا بَعْدَ ذَا ثَبَتَا  
 تَشَبَّثَ بِالْمَهْجَةِ الزَّاهِقَةِ      بِدَرْدَارَةٍ غَضَّةٍ بَاسِقَةٍ  
 فَمَاتَ وَأَصْلَاهُ تَفَكَّكَ      إِلَى الْأَرْضِ أَهْوَتْ بِهِ تَبَتَّكَ  
 وَيَانِعُ أَغْصَانُهَا انْتَشَرَا      وَوَجْهُهُ الْحَضِيضُ بِهَا انْقَشَرَا  
 وَظَلَّتْ كَجِسْرِ عَظِيمٍ يَحُولُ      وَصَدَّتْ مَجَارِي تِلْكَ السُّيُولُ  
 فَرِيعَ أَخِيْلٍ وَفَرَّ يَطِيرُ      إِلَى السَّهْلِ فِيهِ حَثِيثًا يَسِيرُ  
 وَلَكِنْ نَقَّاهُ ذَاكَ الْإِلَاهُ      بَتِّيَّارِهِ الْمُدْلَمِ وَرَاهُ  
 يَرُومُ لَهُ ذِلَّةٌ وَانْخِذَالَ      فَيَكْفِي الطَّرَاوِدَ شَرَّ الْوَبَالِ  
 فَخَفَّ أَخِيْلُ كَطِيرٍ يَدِفُ      عَلَى بُعْدٍ مَرَمَى الرِّمَاحِ يَزِفُ  
 كَحَالِكٍ نَسَرَ عَثَا بِالطُّيُورِ      وَقَصَّرَ عَنْهُ هَفِيفُ الصَّقُورِ  
 وَرَاحَ يَفِرُّ عَلَى دُغْرِهِ      يَصِلُ السِّلَاحُ عَلَى صَدْرِهِ  
 وَفِي إِثْرِهِ النَّهْرُ حَيْثُ أَلْتَوَى      تَعَقَّبَهُ طَاغِيًا وَدَوَى  
 كَانَ أَمْرًا بِنَضِيرِ الْغِيَاضِ      سَقَى بِدِفَاقِ الْعُيُونِ الرِّيَاضِ  
 فَطَهَّرَ قَبْلَ انْصِبَابَاتِهِ      مَجَارِي الْمِيَاهِ بِمِسْحَاتِهِ  
 فَمَا خِلَتْ إِلَّا أَنْبِجَاسًا تَدْفُقُ      تَدَافِعَ فَوْقَ حَصَى تَتَرَقُّقُ  
 وَخَرَّ خَرِيرًا مَدًى انْخَدَرَا      يَسِيحُ وَدَافِعُهُ قَصْرَا

ان النهر طغا وتدافع وتدفق سيلاً جارفاً واكتفأ خيل حتى طاف على ترسه • ان  
 في الاصل اليوناني لهذه الايات من حكاية الصوت ما يدهش له السامع ولعل في التعريب  
 شهاً أو اثراً من تلك المشاكلة



كذا حيث دار أخيل يُبيل  
 ولا بدع فالناس لا قبلا  
 فكم مرة بخطاه ترتبص  
 وهل كل آل العلى اعتصبوا  
 فما كان من زنت إلا أرتفع  
 فهب ومحتفزا وثبا  
 ولكن زنت التراب جرف  
 هناك التوت هلماً ركبته  
 « أيا زفس هل لا إله قدير  
 فإن أنج من زنت فليزل  
 فليس بال العلى جملة  
 فكم خدعتني بقول الكدوب  
 بأنى قبالة هذي الحصون  
 علام بعامل هكطور لا  
 لو أجتاحني وسلاحى سلب  
 على أنني اليوم في ذا المكان  
 كراعي خنايص غر ولج  
 بآثاره زنت سد السيل  
 لهم أبدا بموالي الملا  
 لزنت يرى هل إذا يتخاخص  
 عليه ليخذه الهرب  
 إلى كتفيه بتلك الترغ  
 بأزمته فعلا الهضبا  
 فموقف أخيل فيه انخسف  
 فإن وصاح يروم النجاة :  
 يرق لحالي به أستجير  
 علي بلا النوب الحمل  
 كأني من سامني ذلة  
 وكم زعمت بأشداد الخطوب  
 بسهم أفلون ألقى المنون  
 هلك وأخبره البطلا  
 لقيل همام هماماً ضرب  
 أموت بذا النهر موت الهوان  
 خليجاً فما منه قط خرج<sup>(١)</sup>

( ١ ) ان في هذا الدعاء مرآة ينعكس عنها ما تكنه صدور الابطال من الزماع

فَلَمَّا أَتَتْهُ فُوسِدُ اسْرَعَا      لِنَجْدَتِهِ وَأَيْنَا مَعَا  
 بِهَيْئَةِ إِنْسٍ لَهُ أُعْتَرَضَا      وبِالْأُنْسِ رَاحَتُهُ قَبَضَا  
 فَخَاطَبَهُ فُوسِدُ أَوَّلَا :      « أَلَا يَا ابْنَ فِيلَادَعِ الْوَجَلَا  
 إِيَاهَانِ رَفْدَكَ رَامَا هِنَا      أَثِينَا بِحِكْمَتِهَا وَأَنَا  
 بِنَا زَفْسُ اسْرَى إِذَا فَاسْتَمَعَ      وَكُلُّ نَصَائِحِنَا فَاتَّبَعَ  
 فَزَنْتَ سَتَلْفِيهِ عَافَ إِذَا كَا      وَمَا كَانَ فِي الْغَيْبِ فِيهِ رَدَا كَا  
 فَلَا تَعْمُدِ السَّيْفَ حَتَّى تَرَى      بِأَلْيُونِ جَيْشِ الْعِدَى اُنْخَصَرَا  
 وَهَكَطُورُ تُصْمِي وَلِلْسُفْنِ      تَعُوذُ بِمَجْدِ رَفِيعِ سَنِي «  
 هُمَا اُنْقَلَبَا لِلْعَلَى وَالْبَطَلِ      بِجُمْلَتِهِ لِلْكَفَاحِ اشْتَعَلِ  
 وَمِنْ حَوْلِهِ السَّهْلُ حَيْثُ لَمَحَ      بِمَا فَاضَ مِنْ زَنْتِ طَرَأُ سَبَحَ  
 غَنَّا بِسِلَاحٍ عَلَيْهِ يَطُوفُ      وَأَشْلَاءُ قَتَلَى ابْتَرَتْهَا السُّيُوفُ  
 فَكَّرَ وَمَا بَعْدَ ذَا نَالَهُ      خَمُولُ وَزَنْتُ فَمَا هَالَهُ  
 أَثِينَا أَنَالَتْهُ عَزْمًا جَدِيدُ      فَمَا رَاعَهُ بَعْدُ مِنْهُ الْهَدِيدُ  
 فَبَرَّحَ بِالنَّهْرِ ذَاكَ الْغُرُورُ      فَزَادَ اضْطِرَابًا وَعَجَّ يَنْمُورُ

وطول الباع وهو يشبه دعاء اياس ( ن ١٧ ) اذ اريد الجو وتكاثفت فيه الظلمات  
 وضاق الاغريق ذرعاً فقال مخاطباً زفس :

من جوتك امحق حندس الديجور ثم امهم ان شئت وسط النور  
 تلك أمانة اياس • وأخيل يتمنى هنا لو رماه افلون بسهم فأهلكه أو طعنه هكطور فجندله  
 ذلك خير له من أن يموت غريقاً لا يقوى على صراع ولا دفاع

وَصَاحَ بِسَمَوَيْسَ مُسْتَجِدًّا : « أَخِي هَلُمَّ فَعَجْزِي بَدَا  
هَلُمَّ كِلَانَا هُنَا نَعْتَصِبُ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ وَتَثْبُ  
وَالْأَفْمَقِلُ فِرْيَامَ ذَلْ لَهُ وَالطَّرَاوُدُ سِيمُوا الْفَشْلُ  
هَلُمَّ وَفَضْ بِالْعُيُونِ الْكِبَارِ وَأَجْرُ السُّيُولِ غَزَارًا غَزَارُ  
وَقُضَّ الصُّخُورَ عَلَى الشَّجَرِ فَتَفْتُرُ عَزْمَةً ذَا الْمُفْتَرِي  
عَتَا مُسْتَبِدًّا كَرَبِّ فَخُورُ وَعَاثَ أَعْتَسَافًا يَهِيلُ الشُّورُ  
فَلَا نَالَ فِي حُسْنِهِ وَقَوَاهُ وَلَا بِصَفَائِحِهِ مُبْتَغَاهُ  
سَيَلَبْتُ ذَاكَ السِّلَاحُ الْمَتِينُ بِقَعْرِ الْمِيَاهِ دَفِينِ الْغَرِينِ <sup>(١)</sup>  
وَأَطْمَرُ بِالرَّمْلِ ذَاكَ الْجَسَدَ عَلَيْهِ يُهُالُ قَضِيضُ الزَّبْدِ  
هُنَاكَ يَقِيمُ بَشَرٍ مَقَامَهُ فَلَا يَهْتَدِي قَوْمُهُ لِعِظَامِهِ  
وَأَكْفِيهِمْ عَبَاءَ قَبْرِ يُشَادُ لَهُ يَوْمَ يَلْتَزِمُونَ الْحِدَادُ  
وَمِنْ ثَمَّ هَاجَ عَلَيْهِ وَمَاجَ وَدَمْدَمَ يَذْوِي بِذَاكَ الْهَجَاجُ  
رَغَا زَبْدًا وَدَمًا وَخَبَثُ وَتِيَارُهُ أَحْمَرَّتْ تَحْتَ الْجُبْثِ <sup>(٢)</sup>  
وَمَادَ بِأَخِيْلَ يَضْطَرِبُ وَهَيَّرَا بِسُدَّتِهَا تَرْقُبُ  
فَصَاحَتْ تُؤَلُّوْلُ مَذْ أَطْبَقَا عَلَيْهِ فَأَوْشَكَ أَنْ يَغْرَقَا :

( ١ ) الغرين الطين

( ٢ ) قال جرير :

وما زالت القتلى تمجُّ دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكلُ

« بُنِيَ حَيِّي الْأَعِيرُ جُ طَرُ  
هَلُمَّ أَنْجِدْنَا بِنَارِ تَشُورِ  
مِنَ الِئِمِّ بِالنَّوِّ تَصْطَدِمَانِ  
تُذِيقُ الطَّرَاوِدَ دُهُمَ الْبُؤُوسِ  
فَلَا تَبْقِ فِي ثَغْرِهِ شَجَرًا  
وَلَا يُغْرِينَكَ لَا بَقْدِيدِ  
وَلَا تُخَمِدَنَّ أَوَارَ السَّعِيرِ  
فَارْتِ بِالسَّهْلِ نَارًا ذَكَتْ  
كُمَاةُ رَمَاهُمْ أَخِيلُ الْعَنِيدِ  
فَمَا خِلْتَ إِلَّا الثَّرَى يَبْسَا  
كَرَوْضِ سَقَاهُ الْحَيَاءُ تَهْفُ  
فَيَجْدَلُ زَارِعُهُ طَرَبًا:  
أَدَارَ عَلَى زَنْثِ نَارِ الشَّرَارِ  
فَدَرْدَارُهُ بَادَ مِنْ أَصْلِهِ  
كَذَا السَّعْدُ وَالسِّدْرُ وَالْخَيْرَانُ  
بِرُمَّتِهَا انْقَدَّتْ شَرًّا  
فَقَرْنُكَ زَنْثُ قَقِيهِ اسْتَعِرُ<sup>(١)</sup>  
وَأُغْرِيَ الْجَنُوبَ أَنَا وَالْذَّبُورُ  
قَتَلَهُمْ نَارُكَ كُلَّ مَكَانِ  
وَتُفْنِي صَفَائِحَهُمُ وَالرُّؤُوسِ  
وَفِي قَلْبِهِ انْقَضَ مُسْتَعِرًا  
وَلَا بِالْتِمَاسِ وَلَا بِوَعِيدِ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى أَنْ أَصِيحَ بِصَوْتِ جَهِيرِ  
بِأَسْلَائِهِمْ أَوَّلًا فَتَكَتْ  
وَمَا كَانَ أَكْثَرَ ذَاكَ الْعَدِيدِ  
وَطُغْيَانَ زَنْثِ بِهِ انْحَبَسَا  
شَمَالُ خَرِيفٍ بِهِ فَيَجْفُ  
وَمِنْ ثَمَّ هَيْفَسْتُ مَلْتَبَا  
فَتَارَ بِمَجْرَاهُ وَارِي الْأَوَارِ  
بِصَفْصَافِهِ وَكَذَا أَثْلُهُ  
بِأَصْلِهَا وَالتَّفْرُوعِ الْحَسَانِ  
فَلَمْ تَبْقَ عَيْنًا وَلَا أَثَرًا

( ١ ) تريد بالأعيرج هيفست الإله النار وهو لقب له كما مر ( ن ١٨ : ٩١٠ )

( ٢ ) الفديد الصياح



وَأَسْمَاكُهُ كُلُّ حَيَاتِنَا      وَحَيَاتِنَا فَوْقَ نِينَانِهَا  
 تَعُوضُ فُلُولًا بِضِيقِ النَّفْسِ      لِهَوْلِ الْمَهَبِ وَحَرِّ الْقَبَسِ  
 وَفِي قَلْبِ زَنْثٍ اسْتَطَارَ يَعِثُ      حَمِيمُ الصَّلَا فِدَا يَسْتَفِثُ :  
 « هَفَسْتُ بِنَارِكَ مَالِي قَبْلَ      فَأَيُّ إِلَهِ تَطَلَّبْتَ ذَلْ  
 كَفَى كَفًّا وَلَيْفُتْكَ ابْنُ أَيَاكَ      بِطُرُودَةٍ فَيَذِيعُ الْهَلَاكَ  
 فَمَا لِي وَهَذَا الْوَبَالُ الْأَلَذُّ      كَذَا صَاحٍ لَكِنْ هَمَسْتُ اسْتَبَدُّ  
 وَأُجَّ بِغُذْرَانِ زَنْثٍ قَقَارُ      كَقَدْرِ تَقُورٍ بِنَارِ تُشَارُ  
 يَسِيحُ بِهَا شَحْمُ رُتِّ سَمِينِ      عَلَى حَافِئِا يُسْرَةُ وَيَمِينِ  
 وَمِنْ تَحْتِهَا يَابِسُ الْحَطَبِ      بِمَوْقِدِهِ فَادِحُ اللَّهَبِ  
 كَذَا زَنْثُ لَمَّا بِهِ اشْتَعَلَا      سَعِيرُ هَفَسَتْ عَلَا وَغَلَا  
 وَلَمْ يَجْرِ بَلْ فَارَ مُتَقَدَا      فَهَيَّا دَمَا يَطْلُبُ الْمَدَا :  
 « عَلَامَ بِحَقِّكَ ذُونَ سَوَايَا      سَلِيلِكَ هَبَّ يَرُومُ أَذَايَا  
 أَمِنْ كُلِّ أَنْصَارِ طُرُودِ هَلْ      تَخَالِينِ أَنِّي الْمُسِيءُ الْأَضْلُ  
 فَإِنْ شِئْتَ لَا جِثْمُ بَعْدَ ذَا      كَنَاهُ كَفَى فَلْيَكُفَّ الْأَذَى  
 وَلَنْ أَبْغِي بَعْدُ رَفْدَهُمْ      بِذَلِكَ نَعَمْ عَلَنَّا أَقْسِمُ  
 وَلَوْ كُلُّ طُرُودَةٍ احْتَرَقَتْ      بِنَارِ الْأَخَاءَةِ وَامْتَحَقَتْ «  
 فَهَيَّا اسْتَجَابَتْ وَصَاحَتْ : « كَفَى      بُنْيَ فَقِفْ ذَاكَ حَدُّ الْجَفَا  
 فَمَا فَوْقَ ذَا جَاَزَ أَنْ نَشْجُنَا      بَنِي الْخُلْدِ مِنْ أَجْلِ قَوْمِ الْفَنَا » <sup>(١)</sup>

فَأَخْمَدَ هَيْفَسْتُ نِيرَانَهُ      وَأَجْرَى كَذَا زَنْثُ غُذْرَانَهُ  
وَهِيرَا بَغْلٍ مَرَارَتِهَا      إِلَيْهِ سَعَتْ بَوَسَاطَتِهَا  
فَتَمَّ بِكَشْفَةِ زَنْثِ الْوِفَاقِ      وَثَارَ بَالِ الْخُلُودِ الشَّقَاقِ  
فَقَامَتْ لَهُمْ ضَجَّةٌ وَعَجِيجُ      مِنْ الْأَرْضِ لِلْجَوِّ يُعْلِي الضَّجِيجُ  
وَزَفْسُ لَفْتَتِهِمْ وَالصَّخَبُ      لَقَدْ هَزَّهُ بِعُلَاهُ الطَّرَبُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا لَبِثَ الْخَطْبُ أَنْ فَدَحَا      فَهَبُوا يُثِيرُونَ تِلْكَ الْوَحَى  
وَأَوَّلُهُمْ خَارِقُ الْجُنَنِ      أَرِيسُ تَصَدَّرَ لِلْفِتَنِ  
أَثِينَا أَتَى بِشَحِيدِ الدُّبَابِ وَصَاحَ: «أُخْسَيْي يَا ذُبَابَ الْكِلَابِ»<sup>(٢)</sup>  
عَلَامَ بِنَا هَجَّتْ هَذَا اللَّذَذُ      بَشَرَ عَتَوْ عَدَا كُلَّ حَدٍّ  
أَأُنْسَيْتَ يَوْمَ ذِيَوْمَيْدُ صَالٍ      عَلَيَّ وَأَغْرَيْتَنِي لِلنِّصَالِ

( ١ ) لقد يعجب المطالع لطرب زفس وارتياحه لفتة الآلهة • ويتشوف لمعرفة سبب ذلك الارتياح — قال افستايوس ان زفس وهو سيد المخلوقات ورب الطبيعة وما حوت من أرض وسما وماء وهواء يرتاح الى نزاع الآلهة لان توازن الاتفاق لا يحصل الا بهذا الشقاق فالارض في نزاع مع الماء والهواء مع الارض والماء مع كليهما • والخلاف لا بد منه ابدأ بين الحر والبرد والرطوبة والجفاف فيحصل من هذا التنازع تعادل في قوى الطبيعة والنتيجة خصب الارض وارتداء السهول والحيال بثوب الجمال والاعتدال

( ٢ ) ذُبَابُ الْكِلَابِ ( Kuvavovix ) لفظة تحقير كما لا يخفى • وقد تحاشى اكثر نقلة هوميروس ذكر ألفاظ كهذه كما اسلفنا غير مرة اما لعجز في لغاتهم واما لوقوعها موقعا خشنا في الشعر • على اني رأيت ان لا أشوه الاصل بمثل هذا الخروج عن جادة الاستخراج

وَسَدَّدَتْ عَامِلَهُ فَاسْتَطَارَ      وَمَزَّقَ جِلْدِي فَثَارَ بَارٌ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذْ ذَاكَ عَامِلَهُ دَفَعَا      فَقِي ظَهْرٌ مَجْوِبَهَا دَفَعَا  
 مَجْنٌ وَهِيَّاتٍ تَقَعْلُ بِهِ      صَوَاعِقُ زَفْسٍ عَلَى غَضَبِهِ  
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أُلْتَوَتْ      وَجُلُمُودَ صَخْرِ تَنَاوَلَتْ  
 هُنَالِكَ ذَا الصَّخْرُ مِنْذُ الْقَدِيمِ      لَتَاكَ الْمَعَالِمُ حَدًّا أَقِيمِ  
 ثَوَى هَائِلًا حَالِكًا خَشِنَا      رَمْتُهُ بِهِ يَسِيرِ الْعَنَا  
 فَحُلِقُومُهُ دَقٌّ فَأَنْقَلَبَا      وَسَبْعَةَ أَفْدِنَةٍ حَجَبَا<sup>(٢)</sup>  
 فَغَفَّرَ بِالتُّرْبِ ذَاكَ الشَّعْرَ      وَصَلَّ السِّلَاحُ عَلَيْهِ وَصَرَ  
 فَصَاحَتْ إِذَا ابْتَسَمَتْ جَدَلًا:      «جَهَلْتَ وَمَا الْحَقُّ أَنْ تَجْهَلَا  
 وَفَاتَكَ حُمُقًا سُمُو قُوَايَا      فَأَقْبَلْتَ مُسْتَهْدِفًا لِبَلَايَا  
 فَذُقْ مِنْ صَلَى أُمِّكَ اللَّعَنَاتِ      لَظَى أَرْمَاتٍ عَلَى أَرْمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 جَزَاءَ أَطْرَاحِكَ رَفَدَ الْأَخَاءُ      وَعَوْنِ الطَّرَاوِدِ أَسَى الْبَلَاءِ»

(١) يشير الى حادثته مع ذيوميد في النشيد الخامس اذ طعنه ذيوميد باغراء اثينا

(٢) اي ان جسمه امتد على مسافة سبعة افدنة . وهذا التعبير على ما فيه من الغلو ليس على شيء من الغرابة بازاء ما في خرافات كتابنا من وصف ملائكتنا بل وبشرنا ايضا كالعمالقة وعوج بن عناق الذي كان يتناول السمك من البحر ويشويه في الشمس !!

(٣) الصلي النار وام آرس هيرا وهو كان منحازاً الى فئة اعدائها فكان نكته كانت عقاباً له على مخالفتها

وَعَنَهُ بِالْحَاضِظِهَا أَعْرَضَتْ  
وَقَادَتُهُ مِنْ يَدِهِ تَدَفَّقَ  
وَهِيرَا عَلَى الْبُعْدِ تُبْصِرُهَا  
« أَلَا فَانْظُرِي قِحَةَ الزُّهْرَةِ  
عَلَيْكَ بِهَا فَلَقَدْ أَذْبَرَتْ  
فَهَمَّتْ أَثِينَا وَقَدْ طَفَحَا  
بِرَاحَتِهَا صَدْرَهَا لَطَمَتْ  
كَذَا عَفْرُذَيْتُ وَأَرَيْسُ ظَلَا  
هُمَا لَبِثَا بَعْنَا وَزَفِيرِ  
« كَذَا فَلْيَبِذْ مَنْ لَطُرُوا دِمَالِ  
فَلَوْ أَنَّ جُمْلَةَ أَنْصَارِهِمْ  
بِعَزْمٍ كَمَا عَفْرُذَيْتُ بَدَتْ  
لَكُفَّ الْقِتَالُ الْعَنِيفُ الْوَيْلُ  
فَهِيرَا لَذَا أُتْسَمَتْ وَأُسْتَطَارَ  
« أَوَارُ سَرَاةِ الْعَلَى مُضْطَرِمٌ  
هُنَا عَفْرُذَيْتُ لَهُ عَرَضَتْ  
دِمَاهُ بِحَسٍّ تَضَعُضَعُ لِيَشْهَقَ  
فَصَاحَتْ بِفَالَسٍ تُوْغِرُهَا :  
تَقَامُ وَالْحَرْبُ مُسْتَعِرَةٌ <sup>(١)</sup>  
بَارَيْسَ هَوْلِ الْمَلَا وَجَرَتْ  
إِذَا لُبُّ مَهْجَتِهَا فَرَحَا  
فَخَارَتْ قُوَى عَزْمِهَا وَأَزْمَتْ <sup>(٢)</sup>  
طَرِيحِينَ فَوْقَ التُّرَابِ وَذَلَا  
وَفَالَسُ صَاحَتْ بِدَاوِي النِّعْرِ:  
وَسَامَ الْأَغَارِقَ شَرَّ النَّكَالِ  
إِلَى الْحَرْبِ ثَارُوا بِكِبَارِهِمْ  
لِنَجْدَةِ آرَيْسَ مَذَّ عَرَبَدَتْ  
وَالْيُونُ دُكَّتْ لِمَهْدٍ طَوِيلٍ <sup>(٣)</sup>  
إِلَى سَيِّدِ النُّورِ رَبِّ الْبَحَارِ : <sup>(٤)</sup>  
لِمَاذَا إِذَا نَحْنُ لَا نَصْطَلِمُ

( ١ ) الزهرة هي عفرذيت

( ٢ ) اي ان اثينا لطمت براحتها صدر الزهرة

( ٣ ) تريد ان تقول ان آرس والزهرة ضعيفا العزم واهيا العزيمة

( ٤ ) اي الى فيوس فوسيد



أَنْ رَضِيَ الْهَوَنَ وَعَارَ الْقُقُولِ      لِقُبَّةِ زَفْسٍ بِهَذَا الْخُمُولِ  
إِلَى الْحَرْبِ فَيُوسُ قُمْ وَتَهِيًّا      فَإِنَّكَ أَحْدَثُ سِنًا فَيًّا  
نَقَدَّمْتُ عَهْدًا وَزِدْتُ اخْتِبَارَ      فَبَادِرْ فَحَقُّكَ بَدءُ الْبِدَارِ<sup>(١)</sup>  
فَهَلَّا أَذْكَرْتَ أَأَحْمَقُ كَمْ      بِإِلْيُوتَ بَرَّحَ فِينَا الْآلَمِ  
بِنَا زَفْسُ أَرْسَلَ ذُوزَ الْجَمِيعِ      إِلَى لَوْمِدُونِ فَجِئْنَا نَطِيعِ  
لِنَعْمَلْ عَامًا بِخِدْمَتِهِ      فَتَقْبِضَ مَمْلُومَ أَجْرَتِهِ  
فَشِدْتُ الْحُصُونِ الْحِسَانَ الْفِسَاحَ      تَعِزُّ أُمْتِنَاعًا وَلَا تُسْتَبَاحَ  
وَأَنْتَ سَرَحْتَ بِتِلْكَ الْبَقَرِ      عَلَى شَمِّ إِيْذَا الْكَشِيفِ الشَّجَرِ  
وَلَمَّا عَنَا جَهْدَنَا أَكْتَمَلَا      وَحَانَ لَنَا نَقْبِضُ الْبَدَلَا  
وَأَقْبَلَتِ السَّاعُ بِالْفَرَجِ      أَبِي لَوْمِدُونِ لِمَا نَزَتْجِي<sup>(٢)</sup>  
فَأَرْسَلْنَا خَاسِئِينَ وَأَقْسَمَ      وَهَمَّ بِأَذَانِنَا أَنْ تُصَلَّمَ  
وَهَمَّ بِفِلْكَ رِجْلًا وَزَنَدَا      وَيَعِيكَ فِي جُزْرِ الْبَحْرِ عَبْدَا



(١) أي ان الفتي الحدث اولى بالشروع في القتال لنزقه وحده فلايتأني ويتروى - فيوس لقب افلون الاءالنوروله مزايا شتى ذكر هوميروس شيئاً منها كقوله « رب السهام » و « مطرب الآلهة » . كانوا يمثلونه دائماً بصورة فتى جميل الطلعة ذي شعر طويل مرسل ويده قوس وسهام او قيثارة كما ترى في الرسم

(٢) الساع الساعات وقد مر ذكرها مؤهلة

فيوس ( افلون )

( ن ٥ : ٤٢٦ )

تَعَمَّدَ شَرَّ خِيَانَتِنَا      فَعُدْنَا بِغُلِّ حَزَاوَتِنَا  
 أَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَلَيْتَ بَنِيهِ      وَلَمْ تَتَّقِمْ مِثْلَنَا مِنْ ذَوِيهِ  
 لِنُفْنِيَ طُرُودَةَ الْكَافِرَةِ      وَأَبْنَاءَهَا وَالنِّسَا الطَّاهِرَةَ<sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ: «أَفُوسِيذُ هَلْ خَلَّتَنِي      قَصِيرَ الْحَجَى فَاقِدَ الْفِطَنِ  
 فَمِنْ أَجْلِ مَنْ أَنَا أَبْرُزُ لَكَ      أَمِنْ أَجْلِ إِنْسِ ثَوَاةِ الدَّرَكِ  
 وَمَا الْإِنْسُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَرَقٌ      تَرَاهُ نَشَا يَانِعًا وَبَسَقُ  
 مَعِيشَتُهُ مِنْ نِتَاجِ الثَّرَى      وَلَكِنَّهُ صَاغِرًا دَثْرًا<sup>(٢)</sup>  
 فَدَعْنَا إِذَا مِنْ وَيْلِ النَّضَالِ      وَدَعْمُ يُجُولُوا بِحَرْبِ سِجَالِ  
 وَعَنْهُ تَقَهَّرَ مُحْتَجِبًا      لِقَاءِ أَخِي زَفْسَ مُحْتَبَا

(١) في اساطيرهم ان زفس غضب يوماً على افلون وفوسيد فطردهما من السماء وافذهما لخدمة لوميدون ابي فريام ملك طروادة بعد ان نزع منهما سلطان الارباب فبنا له حصونها واقاما له سدودها . اي ان زفس سخر للوميدون الشمس والبحر فاعاناه بصفاء الجو وسكون البحر على اتمام العمل . وقد مرّ ذكر هذه الخرافة في النشيد الخامس

(٢) بسق ارتفع — مر تشبيه الناس بورق الشجر في النشيد السادس ص ٤٤٧ ولكنه اشار هناك الى التلاشي والتجدد معاً اذ قال :

وَكُلُّهُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ مَشَى      فَجِيلُهُ تَلَاشَى وَجِيلُهُ نَشَا  
 واما هنا فاكتر مرماه الى الاضمحلال كقول يزيد بن الحكم :

مَا عَذْرُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو      نِوْرِيهَا غَرَضُ رَجِيمِ  
 وَيَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ      هَمْدُوا كَمَا هَمْدَ الْهَشِيمِ  
 وَيَجْرِبُ الدُّنْيَا فَلَا      بؤْسَ يَدُومٍ وَلَا نَعِيمِ

ومثله قول عدي بن زيد :

فَلَا حَتَّ هُنَاكَ لَهُ أُخْتُهُ      قَنِصُ الضَّوَارِي تَبَكُّتُهُ: <sup>(١)</sup>  
 «أَرَاكَ أَنْهَزَمْتَ أَرَامِي السَّهَامِ      وَخَوَّلْتَ فُوسِيذَ كُلِّ الْمَرَامِ  
 لِمَاذَا بَرَزْتَ بِقَوْسٍ طَحُورٍ      وَأَبْرَزْتَ بَيْنَ الصَّدُورِ الْغُرُورِ: <sup>(٢)</sup>  
 فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ ذَا تَزَعُمُ      يَا سِكَ فُوسِيذَ تَقْتَحُمُ  
 فَصَدَّ وَلَمْ يُلْقِ بِنْتَ شَفَةِ      وَهِيَ اسْتَطَارَتْ بِهَا الْأَقَّةُ  
 عَلَى أَرْطَمِيسٍ أَثْنَتَ بِالْخِطَابِ      تُعْنِفُهَا بِشَدِيدِ السَّبَابِ  
 وَصَا حَتَّ: «أَيَا كَلْبَةً يَا وَقَاخَ      أَنِّي ظَلَّ وَجْهِي هَذَا الصِّيَاخَ  
 سَتَّصَلِينَ نِيرَانٍ غِظِي وَإِنْ      بَرَزْتَ بِقَوْسٍ لَغَيْرِي تَرِنْ  
 جُعِلَتْ نَعْمَ لَبُوءَ لِلنِّسَاءِ      تُنِيلِينَ مَنْ شِئْتَ مُرَّ الْأَسَى: <sup>(٣)</sup>  
 أَلَا مَا فَتَكْتَ بِوَحْشٍ رَبَا      بِشَمِّ الْجِبَالِ وَغُرِّ الظُّبَا  
 وَعَفَتْ الْبُرُوزَ بِجُمُوقِ الشَّطَطِ      لِمَنْ لَا تُطِيقِينَ لِقْيَاهُ قَطُ  
 أَرُمْتَ إِذَا خَبَّرَ هَوْلَ الْمَكْرِ      خَذِيهَا إِذَا عِبْرَةٌ تُعْتَبَرُ»

ثم اخموا كأنهم ورقٌ جفَّ فالوت به الصبا والدبورُ

وقول ربيعة بن مقروم :

واضحت بتياء اجسادهم يشبهها من رآها الهشما

ويجري مجراه قول لبيد :

وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحورُ رماداً بعد اذ هو ساطعُ

( ١ ) اخت افلون ارطيميس ولقت بقنيص الضواري اي صيادتها لانها كانت

الالهة الصيد

( ٢ ) القوس الطحور البعيدة الرمي • وقوله الصدور اي صدور الحيش

( ٣ ) لقت ارطيميس ( وهي ديانة الرومان على ما علمت ) بلبوة النساء

هنا قبضت مذ تدنت إليها  
ومالت يمني على منكيها  
وباسمة أذنها ضربت  
ودارت بجملتها تنتز  
وغادرت القوس وأنهزمت  
كورقاء يذعروها وجه صقر  
وما كانت قبل له قدرا  
وصاح بلاطونة هرمس:  
فمن رام عرس أبي السحب  
فأمي بني الخلد واقتحري  
فقورا لجمع النبال أنبرت  
وسارت على أثر أبنيتها  
واذ للآلبأت أوطميس  
بعبرتها أقبلت تسبح  
يسرى يديها على معصمها  
تجرّد قوسا توج عليها  
بتلك الكنانة فأضطربت  
وأسهاها دونها تنتثر  
بذلها والدُموع همت  
تزف للنجاء في شق صخر  
بها قط أن ينشب المنسرا  
« بحربك هل خلتني آنس  
بسوء فقد ضل في مذهبي  
عليّ يا أسك والظفر »<sup>(١)</sup>  
عن الأرض من حيث قد نثرت  
بفارجها وكنانتها<sup>(٢)</sup>  
بقصر النحاس تبدت قميس  
على ركبتي زفس تنطرح

لأنهم كانوا ينسبون إليها كل موت فجائي يصيب النساء كما ينسبون إلى افلون موت الرجال وهي فضلا عن ذلك ممثلة القمر ورقية الموالد لعلاقة القمر بالحمل والولادة  
(١) قالوا إن هرمس ( عطار ) لا يقاتل لاطونة لأنه كوكب وهي الإلهة الظلام وليس للكواكب أن تقاتل ظلام الليل لأنه لولا الليل لما سطع للكواكب نور  
(٢) الفارج القوس



وَمِنْ حَوْلِهَا الْبُرْقُعُ الْعَنْبَرِي  
 إِلَى صَدْرِهِ ضَمًّا وَأَبْتَدَرَ  
 «مِنْ الْخُلْدِ مَنْ ذَا عَلَيْكَ أَقْتَرَى  
 فَقَالَتْ: «أَبِي تِلْكَ زَوْجُكَ مَنْ  
 كَذَا بِمَجْدِثِهِمَا أَشْتَغَلَا  
 لَيْلًا يَدُكَ الْعُدَاةُ الْحِصَارُ  
 وَسَائِرُ آلِ الْعَلَى رَجَعُوا  
 لَدَى زَفْسٍ ذَاكَ بِنُصْرَتِهِ  
 وَظَلَّ أَخِيلُ بِحَرِّ الْجِلَادِ  
 وَحَيْثُ بَدَأَ لَهُمْ فَتْكَا  
 كَنَارٍ بَغِيطِ بَنِي الْخُلْدِ شَبَّتْ  
 وَأَعْلَتْ دُخَانًا رَفَى لِلرَّقِيعِ  
 تَأَلَّقَ يَسْطَعُ لِلنَّظَرِ  
 يَهْشُ لَهَا وَأُسْتَقْصَ الْخَبْرُ:  
 كَمَا لَوِائَتْ ابْنَتِي مُنْكَرًا  
 أَثَارَتْ بِآلِ السَّمَاءِ الْفِتْنُ  
 وَفِيُوسُ طُرُودًا دَخَلَا  
 بِرَغَمِ الْقَضَاءِ بِذَلِكَ النَّهَارِ  
 لِأَوْلِيهِمْ حَيْثُمَا اجْتَمَعُوا  
 طُرُوبٌ وَذَا بِحَزَازَتِهِ  
 يُبِيدُ كُمَاةَ الْعِدَى وَالْجِيَادِ  
 بِهِمْ وَدِمَاءُهُمْ سَفْكَا  
 يَبْلُدُ قَوْمَ عَصَاةٍ فَهَبَّتْ  
 فَسِيمَ الْجَمِيعِ الْبَلَاءِ الْقَطِيعُ<sup>(١)</sup>

(١) كَأَنِّي هُومِيروس يشير بهذين البيتين إلى ما روي له أثناء إقامته في مصر عن سدوم وعمورة على ما جاء في التوراة . أو اتصلت إليه رواية هلاك عاد . قالوا أنه لما رأى قوم عاد أنه لا غالب لهم من الناس تجبروا واحتقروهم فبعث الله إليهم هوداً فأبوا أن يكفوا عن الظلم وكذبوا وتمادوا فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم وأصابهم الضر الشديد ثم أهلكهم بنار كنار هوميروس انبعثت في الجو من غمامة سوداء . وكان أول من نظر ما في تلك السحابة امرأة منهم يقال لها مهد فصفت بيديها ونادت بأعلى صوتها ويلكم عليكم يهود فقد اتاكم العذاب وانشدت

وَفِي الدُّرَجِ فَرِيَامٌ مُنْتَصِبًا إِذَا بِالطَّرَاوِدِ قَدْ دُعِرُوا  
عَلَى البُعْدِ أَخِيلَ قَدْ رَقَبَا وَكَلَّمُ شُرَدًا أَذْبَرُوا  
فَمِنْ ثَمَّ مُكْتَسِبًا نَزَلَا « أَلَا فَافْتَحُوا كُلَّ أَبْوَابِكُمْ  
إِلَى أَنْ تَدُوسَ بِأَعْتَابِكُمْ مُغِيرًا وَوَاهُولَ هَاتِي النِّقَمُ  
فُلُولُ السَّرَى . فَأَخِيلُ هَجَمَ وَإِنْ لَجَأَ الْجُنْدُ طُرًّا إِلَى  
مَعَاقِلِنَا فَأَقْفَلُوا عَجَلًا لَيْلًا يَحُلُّ بِحَرِّ الْعِرَاكِ  
أَخِيلُ بِهَا وَهَنَّاكَ الْهَلَاكُ » فَتَقَشَّحَ فِي الْحَالِ كُلُّ رِتَاجٍ  
وَشُدَّاذُ طُرُودَةٍ شُرَدُ قَضِيضًا قِلَاعُهُمْ وَرَدُّوْا  
يُغَشِّهِمْ نَقْعُهُمُ وَالصَّدَى يُحَرِّقُ مَهْجَتَهُمْ كَمَدًا (١)  
وَفِيْبُوسُ خَفَّ أَمَامَهُمْ يُسَيِّلُ ثَمَّ أَنْهَزَامَهُمْ (٢)

اني ارى وسط السحاب نارا  
تتثر من ضرامها الشرارا  
يسوقها قومٌ على خيول  
تهتف بالاصوات والبصهيل  
وهي عذاب يال عاد فاعلموا  
فوحدوا الله لكي ماتسلموا  
ثم استجبروا بالنبي هود  
نبي رب واحد معبود  
فقد اتاكم عن قريب داهيه  
فليس تبقي منكم من باقيه  
فلما اراد الله اهلاكهم امر خازن الرمح العقيم ان يخرج منها مقدار ثقب الخاتم  
فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة فلم تدع من عاد احداً الا اهلكته .  
وقد فصلنا هذه الرواية في دائرة المعارف ( مجلد ١١ : ٤٢٨ )

( ١ ) الرتاج الباب والزلاج القفل

( ٢ ) الصدى العطش والنقع الغبار

وَرَاهُمْ أَخِيلُ حَدِيدُ الْقَوَادِ      يُجِيلُ حَدُودَ الْحَدِيدِ الْحِدَادِ  
 وَكَادَ يَجُوزُ بِعَسْكَرِهِ      مَعَاقِلَهُمْ بِتَسْعَرِهِ  
 فَأَغْرَى أَفْلُونَ أَغْرَا      أَخَا الْعَزَمَاتِ ابْنَ أَنْطَرَا  
 وَأَلْهَبَ بِالْبَاسِ مَهْجَتَهُ      وَبِالسُّحْبِ حَلَّ قُبَالَتَهُ  
 إِلَى زَانِهِ قُرْبَهُ أَسْتَنَدَا      لِيَذَرَا عَنْهُ ثَقِيلَ الرَّدَى  
 لِأَخِيلِ آغْرُزُ وَقَمَا      وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَا أَرْتَجَفَا  
 وَفِي نَفْسِهِ قَالَ : « إِنْ أَجَمَ      لِأَخِيلِ آهٍ وَأَنْهَزِمَ  
 كَمَا جُنْدُنَا هَلَعًا هَرَبَتْ      لَدَيْهِ فَعُنْتِي لَا شَكَّ بَتْ  
 وَإِنْ أَعْتَزَلَهُمْ وَشَأْنُهُمْ      وَأَخِيلُ مُكَتْسِحٌ لَهُمْ  
 وَاضْرِبْ بِذَا السَّهْلِ مُجْتَهِدَا      حَيْثَا لِإِيْدَةٍ مُبْتَعِدَا  
 وَفِي بَعْضِ آجَامِهِ أَسْتَتَرْتُ      نَهَارِي وَمِنْ بَعْدِ ذَا أَنْحَدَرْتُ  
 وَفِي النَّهْرِ أَغْسِلُ رَشِيحَ الْعَرَقِ      وَأَرْجِعُ لِإِلْيُونِ عِنْدَ الْفَسَقِ  
 أَفْزُ نَاجِيًا - لَا فَمَاذَا الصَّوَابُ      وَلَا لَا عَلامَ أَنَا بِأَرْتِيَابُ  
 أَلَيْسَ يَرَانِي طَلَبْتُ الْخَلَاصَ      فَيَنْقُضُ إِثْرِي وَأَيْنَ الْمَنَاصُ  
 وَمَنْ أَيْنَ لِي عَدُوُّهُ وَقُوَى      بِهَا الْخَلْقُ طَرًّا لَدَيْهِ سَوَا  
 إِذَا فَلَّاقَفَ دُونَ هَذَا الْقِلَاعِ      لِلْقِيَاءِ مُحْتَفِزًا لِلدِّفَاعِ  
 فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ نَفْسٍ تُنَالُ      وَجِسْمٍ يُشَقُّ بِحِدِّ النَّبَالِ <sup>(١)</sup>

( ١ ) من خرافات الميثولوجيين انه لما ولد أخيل امسكته والدته برجله وغمسته  
 بنهر الستكس فبات السلاح لا يعمل في شيء من جسده الا في عقبه حيث حالت يد

نَعَمْ زَفْسُ عَظْمُهُ إِنَّمَا      عَلِمْنَا لِقَوْمِ الْفَنَاءِ أُتْمَى<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ ثَمَّ تَحْتَ السِّلَاحِ تَلَمَّمْ      بِقَلْبٍ لِحَرْبِ ابْنِ فَيْلَا تَضَرَّمْ  
كَبِيرٌ قَدْ انْقَضَ مِنْ أَجْمَةٍ      عَلَى قَانِصٍ وَارِيِ الْعَزْمَةِ  
فَلَا يَلْتَوِي لِشَدِيدِ النَّبَاحِ      وَلَا لِلصِّيَاحِ وَلَا لِلْسِّلَاحِ  
وَلَيْسَ يَذُلُّ وَلَوْ تَقْدَا      بِعَانِقِهِ مُنْصَلُّ شُحْدَا  
فَإِمَّا الْبُلُوغُ لِمُنْيَتِهِ      وَإِمَّا لِيَوْمٍ مَنِيَّتِهِ  
كَذَلِكَ ابْنُ أَنْطَرٍ لَبَا      لِبَصْدٍ أَخِيلَ وَمَا أَكْثَرْنَا  
فَهَزَّ الْقَنَاءَ وَمَدَّ الْمَجْنَا      وَصَاحَ: «ابْنُ فَيْلَاهُنَا أَقْبَلْنَا  
فَهَلْ خَلَتْ ذَا الْيَوْمِ إِلْيُونَا      تَذِلُّ فَتَبْلُغُ مِنْهَا الْمُنَى  
تَعِسْتَ فَمِنْ دُونِ ذَا غَمَرَاتُ      تُمْنَى بِهَا وَكُمَاةٌ ثِقَاتُ  
أَبَاةٌ حُمَاةٌ لِأَوْطَانِهِمْ      وَأَوْلَادِهِمْ وَلِنِسْوَانِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا أَنْتَ أَنْتَ سَتَلْقَى رَدَاكَ      هُنَا الْيَوْمَ مَهْمَا أُسْتَطَالَتْ قُورَاكَ  
وَأَخِيلَ بِالرُّمَحِ فَوْرًا طَعَنَ      قَمِي سَاقِهِ بِالصَّفَّاحِ رَنَ

والدته دون الماء — تلك خرافة قال المحققون إنها لم تكن معروفة في زمن هوميروس  
والا لما كان به حاجة الى ذلك اللاح وتلك الصفاح ولما أثر له فضل مغوار الابطال  
في حومة القتال

( ١ ) المراد بقوم الفناء البشر اي انه لا يستحيل قتله وهو انسان

( ٢ ) قال الخطيئة وأجاد :

أولئك آباء الغريب وغاة ال      صرّخ ومأوى المرملين الدرادق  
أحلوا حياض الموت فوق جباههم      مكان النواصي من وجوه السوابق



وَمُرْتَدِعًا بِالْفَضَاءِ انْطَلَقَ      وَكَيْفَ نُحَاسُ هَفَسْتَ يُشَقُّ  
فَهَمَّ ابْنُ آيَاكَ يَسْتَعِرُّ      وَكَادَ بَاغِرٌ يَظْفَرُ  
وَلَكِنَّ فَيُوسَ فِي الْحَالِ حَالٌ      فَحَجَبَهُ بَغِيُومٌ ثَقَالٌ  
وَأَرْسَلَهُ سَالِمًا يَذْهَبُ      أَمِينًا وَمَا مَسَّهُ عَطَبُ  
وَجَاءَ أَخِيْلَ بِحِيلَتِهِ      كَاغِرٌ تَحْتَ هَيْئَتِهِ  
لَدَيْهِ عَلَى السَّهْلِ وَلَى يَهِيْمُ      لِيُنْشِئَهُ عَنْ قَلِّ جَيْشٍ هَزِيْمُ  
وَرَاوَعَهُ طَيِّ بَوْنٍ قَلِيلِ      لِيُطِمِعَهُ بِأَرْتَوَاءِ الْغَلِيلِ<sup>(١)</sup>  
عَلَى إِسْكَمَنْدَرٍ رَاحَ يَجِدُ      وَأَخِيْلُ فِي إِثْرِهِ مُبْتَعِدُ  
وَطَرُودَةٌ بِمَنَاسِرِهَا      وَهَلَمَّ جُنْدٌ عَسَاكِرِهَا<sup>(٢)</sup>  
لَهُمْ لَاحٌ فِي بُعْدِهِ الْفَرَجُ      بَغِيرِ هُدَى سُورِهِمْ وَجَوَا<sup>(٣)</sup>  
لَدَى الْبَابِ لَا أَحَدٌ أَحَدًا      تَرَبَّصَ يَرْقُبُ مُفْتَقِدًا  
لِيَعْلَمَ مَنْ بَادَ مِمَّنْ سَلِمَ      وَكَلَّمُ هَالِعٌ مَنَهَزِمُ  
فَقَصَّتْ وَمَاجَتْ بِهِمْ لَفْطًا      وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا حَيْثُ الْخُطَى

( ١ ) أي طاوله ولم يكن يبعد عنه كثيراً

( ٢ ) مناسر الجيش طلائع

( ٣ ) لو روى هذه الرواية مؤرخٌ لقال فرّاً اغينور من وجه أخيل فاحتفى في غابة وشغل أخيل تعقبه عن صد الجيش فاتسع المجال للطرواد فلجأوا منهزمين الى معاقلهم ولكن قول الشاعر غير قول المؤرخ

## النشيد الثاني والعشرون

مقتل هكطور

مُجْمَلُهُ

لم يبق من الطرود خارج الاسوار الا هكطور فاتقض أخيل عليه فشهد  
فرهام ذلك واستحلف ابنه ان يتقي الخطر ويدخل السور فلم يصغ هكطور الى  
كلام أبيه فأخذت أمه هيقياب تتوسل اليه وتنذره بالخطر المحقق به فلبث مكانه  
لا يتزعزع لتقاذفه الافكار . واذا بأخيل كاد يدركه فانهزم مرتاعاً فجرى أخيل في  
أثره حتى دار ثلاثاً حول اليون . فرق زفس لهكطور ومال الى انقاذه فعارضته  
أثينا وابتت الا انفاذ القدر المحتوم . فأذعن زفس لها فاندفعت اثينا من السماء وحاول  
أفلون ان ينتد هكطور . فأخذ زفس قسطاسه فوزن قدر الفريقين فاذا  
بأجل هكطور قد حل فتخلى عنه أفلون . وتمثلت أثينا بصورة ذيغوب اخي  
هكطور فحننت له التربص للملاقاة أخيل . ولما التقى البطلان رام هكطور ان يتواثق  
وأخيل على ان القاتل منهما لا يدنس جثة القتيل . فأبى أخيل موافقته على شيء .  
فنبارزا فأطلق هكطور رمحه فلم ينل من خصمه ارباً . فالتفت الى أخيه واذا به  
قد توارى فمرف الخدعة واستبسل وقاتل حتى خر صريعاً . وقبل ان تفيض روحه  
سأل أخيل ان يعيد جثته الى أهله فشتمه أخيل فتنبأ له هكطور ساعة الموت  
بالحام القريب . فاجتمع الاغريق حول الجثة ومثلوا بها ثم ربطوها بأخييل  
الى مركبته ودار بها حول البلد والطرود ينظرون ويتوجعون والنساء يندبن وينتحنن .  
وكانت أندروماخ امرأة هكطور غافلة لا تعلم بما جرى فسمعت عويل حماتها فصعدت  
الى البرج تستطلع الخبر فرأت الجثة فأغمي عليها ورثت زوجها رثاء تنفطر  
له الاكباد

وكل نساء اليون ذرفن لنوحها العبرا

لم تنته حتى الآن حوادث اليوم الثلاثين

## النشيد الثاني والعشرون<sup>(١)</sup>

قَضِيضُ الْجَيْشِ مُذْذِعِرَا هَزِيماً كَالظَّبَا تَقْرَا  
إِلَى إِلْيُونَ حَيْثُ هُنَاكَ خَلْفَ حِصَارِهِ انْخَصَرَا  
يُجَفِّفُ فِي ظِلَالِ قِلَاعِهِ عَرَقاً بِهِ سَبَحَتْ  
كِتَابَتُهُ وَيَرْوِي غَلَّةً فِيهَا قَدْ أُسْتَعْرَا  
وَرَاءَهُمُ الْأَخَاءُ وَالْجَوَاشِنُ فِي عَوَاتِقِهِمْ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) لكل نشيد من أناشيد اللياذة مزنة يمتاز بها عن سواء ولهذا النشيد  
مزيتان كبيرتان

الاولى انه بيت قصيد اللياذة يتضمن اهم حوادثها فكل ما تقدمه توطئة له وكل  
ما يليه ذيل . بنيت الرواية على غضب اخيل وكيدته ويتلو ذلك في الخطورة مقتل  
هكطور . وكلا الامرين باديان فيه بأجلى بيان

والثانية انه جمع بين السهولة والبلاغة والشدة والركة واحاط بكل ما يتسنى للمخيلة  
ان تدركه في جميع الابواب التي طرقها الشاعر فينا تراه يصعد الى قم الهام المنتصبة  
على الهمم الشفاء اذا به ينحدر الى اعماق القاب فيثير العواطف ويهيج البكاء . ولهذا  
قال كثيرون انه اجمل الانشاد

ولست أرى نشيداً يصاح مثله ان يكون منظومة مستقلة لا تقتقر في تلاوتها الى  
ما قبلها وما بعدها فاناشد المطالع اليب اذا وقع نظره على هذه الحاشية ان يتصفح  
هذا النشيد دفعة واحدة من اوله الى آخره فاذا صدق ظني به وظني انه يصدق  
فليقل لله در هوميروس على هذا الاستنباط البديع الغريب والا فليقل سامح  
الله الناقل فقد قصر في التعريب

( ٢ ) الجواشن التروس

جَرَوْا لَكِنَّ هَكَطُورًا تَرَبَّصَ يَرْقُبُ الْقَدَرَا  
لَدَى أَبْوَابِ إِسْكِيَّا قَضَاءُ الشُّومِ ثَبَّطَهُ  
وَبَا بَنِ أَيْكَ آفَلُونَ أَحَدَقَ يَصْدُقُ الْخَبْرَا : <sup>(١)</sup>

«عَلَامَ وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ جَرَيْتَ تَجِدُّ فِي أَثَرِي  
أَتَجْهَلُ أَنَّنِي رَبٌّ فَتُرْتِ بِلَاهِبِ الشَّرِّ  
تَرَكْتَ هُنَاكَ طُرُودًا تَهْرُ إِلَى مَعَاظِلِهَا  
وَجِئْتَ هُنَا فَلَا لَنْ تَفُوزَ تَعِسْتَ بِالظَّفَرِ  
فَلَسْتُ بِمَائِتٍ أَبَدًا» فَقَالَ أَخِيْلُ مُتَقِدًا :  
« أَزَجَّاحَ السِّهَامِ وَشَرَّ آلِ الْخُلْدِ وَالْكَبَرِ  
أَرَى أَنَا يُتَنِي عَنْ سُورِهِمْ مَكْرًا وَإِلَّا كَمْ  
فَتَى عَضَّ الْحَضِيضَ قُبِيلَ مَا بِحِصَارِهِ أُسْتَتَرَا

بِعَذْرِكَ لِلْعَمَى دَخَلُوا وَمَجْدِي شَابَهُ الْخَلَلُ  
وَلَمْ تَخْشَ الْعِقَابَ فَأَهْ لَوْ بِكَ كَانَ لِي قَبْلُ «  
وَنَحَوِ السُّورِ رَاحَ بِكِبَرِهِ يَسْمَعِي كَلِيمِ  
مُجَلِّ بِالْعَجَالِ طَوَى الْمَجَالِ وَفَاتَهُ الْمَلَلُ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) أياك جد اخيل كثيراً ما يعرفه الشاعر به

( ٢ ) اللهم الجواد المبرز في الرهان • والمجلي السابق • وسيأتي وصف

سباقهم في النشيد التالي



وكان الشيخ فريام على الأبراج يرقبه  
فلاح له بكرته عليه تسطع الحلل  
ككوكبة الخريف إذا بديجور الدجى ظهرت  
تخال الزهر لا نور حوالها لها ظهرا<sup>(١)</sup>

(دعوها الكلب جبارا لما عن شومها دارا  
تؤج وإنما يصلى الورى من حرها نارا)  
فأن الشيخ ملتطما ومد يدي ضراعتيه  
وهكطور الحبيب دعا ووجد قلبه فارا

(١) كثيراً ما يشبه العرب السيد العظيم بين السادة الصغار بنور كبير بين انوار  
ضئيلة كما قال هوميروس في هذا الموضع  
قالت مريم بنت جرير ترثي اخاها :  
كنا كأنجم ليل بينها قمر  
يجلو الدجى فهو من بينها القمر  
وقال جرير في رثاء الوليد بن عبد الملك :  
أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر  
وقال أبو تمام :

كان بني تمام يوم وفاته نجوم سماء خرم من بينها البدر  
على ان هوميروس يصف هنا اخيل حياً ويزيد تشبيهه بلاغة ما استطرد اليه في البيت  
التالي بقوله

تؤج وإنما يصلى الورى من حرها نارا  
كأنه اراد ان يقول انه وان شاق منظره وعظمت هيئته فقيه النكال في الهيجاء والوبال  
على الأعداء

وَلَكِنْ ظَلَّ هَكَطُورٌ لَدَى الْأَبْوَابِ مُحْتَدِمًا  
لِحَرْبِ أَخِيلَ مُضْطَرِمًا لِيَذْرَأَ بِاللِّقَا الْعَارَا  
فَمَدَّ أَبُوهُ كَفَّيْهِ إِلَيْهِ وَصَاحَ مُكْتَسِبًا:  
« حَيِّي لَا تَتَمُّ فَذَا لِأَخِيلَ فَتَنْدَحِرَا »<sup>(١)</sup>

نَعَمْ هُوَ فَاتَتْ عَزْمًا فَيُوتِيكَ الرَّدَى رَغْمًا  
نَعَمْ وَيَلَاهُ مَا أَعْتَاهُ فِي سَفْكَ الدِّمَا ظُلْمًا  
فَأَوَّالُ الْعَلَى وَدُوهُ وَدِّي خَاتَ جُثَّةُ<sup>(٢)</sup>  
كِلَابُ الْبَرِّ وَالْعِقَابُ تَنْهَشُ لَحْمَهَا حَتْمًا  
وَفَارَقَ مَهْجَتِي ضَمِيمٌ يَرَّحُ بِي لَوْلِدٍ فِي  
أَقَاصِي الْبَحْرِ وَالْهَفَى عَيْدًا بَاعَ أَوْ أَصْمَى  
وَأَيْنَ الْآنَ لِيَقَاوُونَ أَيْنَ فَلِيذُرُ فَنَا  
فُلُولُ الْجَيْشِ لِكِنِّي لِيَذِينِكَ لَا أَرَى أَثَرَا

أَفِي جَيْشِ الْعُدَاةِ هُمَا لِنُجْزِلَ فِي فِدَائِهِمَا  
نَحَاسًا أَوْ نَضَارًا فِي خَزَائِنِ مَنَزِلِي رُكَا  
فَإِنَّ الشَّيْخَ الْتَيْسَاجَا مِنْ قَبْلِ ابْنَتِهِ  
لَوْوْنَا عَيْنَ أَزْوَاجِي جَزِيلَ كُنُوزِهِ كَرَمَا

(١) فَذَا أَيُّ مَنْفَرْدًا

(٢) يَقُولُ وَدُوهُ وَدِي تَهْكَمًا أَيُّ ابْفَضُوهُ بِنَضِي

هَمْ أَنَحَدَرَا بِمَوْتِهِمَا إِلَى ظُلُمَاتِ أَذْيَسٍ  
وَتَمَّ الْبَثُّ وَالْحَسَرَاتُ تَذَهْمُنِي وَأُمُّهُمَا  
وَلَكِنْ لِلْعَزَاءِ تَرَى سَيِّلاً كُلُّ أُسْرَتِنَا  
إِذَا لَمْ يَقْضِ آخِيْلُ بِمَوْتِكَ هَا هُنَا الْوَطْرَا

فَلَذِ لِلسُّورِ لَذُ عَجَلَا حَبِيْبِي وَأَتَقِ الْفَشَلَا  
وَذُذْ عَنِ جُنْدٍ طُرُوَادٍ وَنِسْوَةِ جُنْدِهَا النَّبَلَا  
وَلَا تَتَعَرَّضَنَّ إِلَى الْحِمَامِ بِوَجْهِ آخِيْلٍ  
فَتَلْبَسَهُ حُلِي الْمَجْدِ الْأَيْلِ وَيَبْلُغُ الْأَمَلَا  
وَرِقَّ لِوَالِدِهِمْ نَصُوحِ زَفْسٍ قَدَّرَ أَنْ  
يَبِيدَ بُعِيدَ أَنْ يَذْهَابَ كُلُّ بَلَا وَأَيُّ بَلَا (١)  
إِبَادَةٌ وَلَدِهِ طُرّاً وَذُلُّ بَنَاتِهِ أُسْرَا  
وَنَهْبُ مَنَازِلٍ فِيهَا الْعَدُوُّ يَعِثُ مُنْتَشِراً

(١) أحسن فريام بالخطر المحقق به فتكلم كلام المتنبى بما سيناله وبلاده من  
البلاء العميم بعد مقتل هكطور وفوز الاغريق فسر د الدواهي الدهم التي تناب الامة  
المغلوبة على بلادها . وقد سبق للشاعر مثل هذا المعنى في النشيد التاسع اذ قال :  
للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً والغواني والولد ذلاً وأسراً  
ولكن الشاعر زاد هنا في التفصيل فأكثر بلسان فريام من ذكر الملمات الشداد  
كبحاً لجراح هكطور

وَكُنَّا بِذِلَّتِهَا تُجْرُ عَلَى مَرَاتِهَا  
وَأَطْفَالُ بَكْفِ الظُّلْمِ تُرْمَى مِنْ أَسْرِتِهَا  
هَنَّاكَ أَبُوكَ تَهْلِكُهُ الْخُوفُ وَسَوْفَ تُذَرُّكَ  
يَبْتَارِ الْأَعَادِي أَوْ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِهَا  
فَأُطْرَحُ دُونَ أَعْتَابِي تُمَزَّقُنِي كِلَابٌ قَدْ  
غَذَوْتُ بِظِلِّ أَبَوَائِي حِمَاةً لِي بِجُمْلَتِهَا  
دَمِي تَمْتَصُّ نَاهِشَةً فَتَرْوِي حَرًّا غَلَّتِهَا  
وَتَمُّ تَنَامُ مَلَأَى دُونَ لَحْمٍ بَيْنَهَا أَثَرَا

لَئِنْ مَاتَ الْفَتَى الْجَلْدُ وَفِيهِ أَثَرُ الْحَدِّ  
صَرِيحًا ظَلًّا لَكِنْ جَلَّ فِيهِ الْحُسْنُ وَالْمَجْدُ  
وَلَكِنْ حَيْثُ شَيْخُ الْعَجَزِ حُرْمَتُهُ قَدْ أَنْتَهَكَتْ  
كِلابٌ دُسِّنَ شَيْبَتُهُ وَنَاصِعَ لِحْيَةٍ تَبْدُو  
قِتْلَكَ النَّكْبَةُ الدَّهْمَاءُ لَا رُزْءَ يُشَاكِلُهَا  
يَمْرُءُ الْبُؤْسِ مَا أَشْتَدَّتْ بِهِ أَرْزَاؤُهُ الْأُدُّ<sup>(١)</sup>

( ١ ) مهما قيل في استعطاف أب لابنه لا يمكن ان يقال أبلغ من خطاب فريام لهكطور. ملك كيروش شيخ هرم ذو بسطة وجاه وسلطان برحت به الايام نهدت اركان همته وعزيمته وقوضت دعائم مجده وناطت بقية آماله بولد يراه على قاب قوسين او ادنى من الموت الزؤام ومن وراء ذلك دك البلاد والفك بالعباد فتوالى عليه الذكرى لمساف وياخذه الاشفاق من الخطب الفادح القريب فيجمع بقية حواسه وينهض لدرء الخطب



وِظَلَّ يَنْوَحُ مُضْطَلِّمًا بِكَفِّي عَجْزِهِ شَعْرًا  
وَهَكَطُورٌ يَصُدُّ كَأَنَّهُ بِأَيْهِ مَا شَعْرًا

هُنَالِكَ أُمُّهُ أُنْدَفَعَتْ بِهَا طِلَّ عَبْرَةٍ هَمَمَتْ  
لَدَيْهِ صَدْرَهَا كَشَفَتْ وَثَدْيِيهَا لَهُ رَفَعَتْ  
وَصَاحَتْ: « آهِ هَكَطُورُ بَنِي أَرْفُقْ بُوَالِدَةِ  
وَهَذَا الصَّدْرَ فَارْعَ فَكُم بِعَهْدِ صَبَاكَ قَبْلُ رَعَتْ  
وَهَذَا الثَّدْيَ فَأَذْكُرْكُمْ رَضِعْتَ فَنُحْتَ مَبْتَهَجًا  
تَعَالَ تَعَالَ فَالْأَسْوَارُ فِي وَجْهِ الْعِدَى أُمْتَنَعَتْ  
إِلَيْهَا لَذَّ وَقَاتِلْ ذَلِكَ الْعَاتِي بِسُتْرَتِهَا

وقلبه يتلظى تلهفًا على ابنه ومحط آماله ثم على آله وبلاده ونفسه فيشرع في تحذير  
هكطور من خصمه الباسل ولا يكاد يذكر اسم ذلك الختم حتى تتوارد على خاطره  
سوابق فتكه فيتوجع ويتفجع ويتمنى لو راحت جثته مطعمًا للطير والكلاب • وهو  
على كل ما ناله من المصاب يرى سيلاً إلى العزاء إذا نجاه هكطور من ذلك المأذق الحرج •  
ولما كان فريام على يقين أن هكطور لا يرضى عار الاحتجاب ولو انتصب له الموت  
التمس له عذراً عظيماً بأن في لياذة إلى السور شرفاً أرفع ومجالاً أوسع لا يراز بأسه  
وقوة ساعده حيث يقيم مقاتلاً فيذود عن البلاد والجند ويحفظ الأهل والولد وشرح  
له بعد ذلك ما يكون من عقبى عناده لو بقي خارج السور وأتى بكلام يخرق اللب على  
وصف ما يأول إليه امر المنازل والمعاقل والبنين والبنات والأطفال والكنت ثم أخذ  
في رثاء نفسه ووصف مآل أمره لما يعلم من حب هكطور له وبرّه به واختتم بتلك  
المقابلة الفريدة بين هلاك الفتى قتيلاً خالد الأثر رفيع المنار وهو يذود عن الأوطان  
وموت الشيخ ذليلاً مغلول الذراع باكناف الديار ميتة الضعة والهوان

وَلَا تَتَرَبَّصَنَّ لَهُ وَحِيدًا وَأَتَّقِ الْخَطَرَ

فَإِنْ دَمَكَ السَّخِينُ سَفَكَ فَلَا نَعَشُ يَبِيًّا لَكَ  
نُوحُ أَنَا وَعِرْسُكَ حَوْلُهُ وَالْحَتَفُ قَدْ صَدَعَكَ  
وَلَكِنْ تَعْتَدِي عِنْدَ السَّفَائِنِ نَائِيًا عَنَّا  
طَعَامًا لِلْكِلَابِ بِذَلَّةٍ فِيهَا الشَّقِيُّ هَلَكُ « (١)  
كَذَاكَ كِلَاهُمَا أُتَّحَبَا وَلَكِنْ صُمَّ هَكَطُورُ  
وَوَظَلَّ بِوَجْهِ ذَاكَ الْقَرَمِ لَا يَخْشَى عَنَّا وَدَرَكَ  
كَأَفْعَى الشَّمِّ حَوْلَ الْوَكْرِ نَقَعُ السَّمِّ فِي فَمِهَا  
تُرَى مُلْتَقَةً جَنَقًا وَتَقْدَحُ عَيْنُهَا شَرَارًا

وَتَلَبَّثُ فِي أُنْتِظَارِ قَتَى عَلَيْهَا بِالسَّلَاحِ أَتَى  
كَمَا هَكَطُورُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ بِأَرْضِهِ ثَبَتَا  
فَأَتَاكَ جَوْبُهُ لِلسُّورِ يَخْبِطُ فِي هَوَاجِسِهِ :  
« لَنْ أَلِجَ الْحِصَارَ قَقُولِي دَامَاسًا أَرَاهُ عَتَا » (٢)

( ١ ) لَنْ أَتَى فَرِيَامَ بِابْلَغِ اقْوَالِ الرِّجَالِ وَالْآبَاءِ فَقَدِ اتَتْ زَوْجَتُهُ بِابْلَغِ اقْوَالِ  
الْأُمَهَاتِ وَالنِّسَاءِ . وَكَفَى بِكَشْفِ صَدْرِهَا خَطَابًا نَاطِقًا لَا تَعَادِلُهُ بِلَاغَةٌ فِي مَقَالٍ . ثُمَّ هِيَ  
الْأُمُ الشَّفِيقَةُ لَا تَنْفَجِعُ إِلَّا عَلَى ابْنِهَا وَمَا تَأْوِلُ إِلَيْهِ حَالَهَا مِنْ بَعْدِهِ فَلَا تَتَخَطَّى بِكَلَامِهَا  
هَذَا الْحَدَّ فَتَاحَتْ نُوحُ النِّسَاءِ وَنَاحَ فَرِيَامَ نُوحُ الرِّجَالِ وَحَفِظَتِ الدَّمَارَ وَالْمُلُوكَ الْكِبَارَ  
( ٢ ) يَقُولُ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى الْجِدَالِ الْعَنِيفِ الَّذِي جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَوَلِيدِ دَامَاسَ  
فِي النِّشِيدِ الثَّامِنِ عَشَرَ حَيْثُ إِشَارَ عَلَيْهِ فَوَلِيدُ دَامَاسَ بِالْيَاذِ إِلَى الْمَعَاقِلِ قَائِيًا هَكَطُورًا وَاسْتَكَا

يُعِنِّفُنِي عَلَى مَنَعِي الطَّرَاوِدَ عَنْ مَعَاقِلِهِمْ  
وَسَيْفُ أَخِيْلَ لَاحَ لَنَا بِذَلِكَ اللَّيْلِ مُنْصَلَّتَا  
فَلَمْ أَفْقَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ حَسَنْتُ وَسِرْتُ عَلَى  
مَرَامِ النَّفْسِ فَأَتَمَحَقَّتْ سَرَايَا الْجَيْشِ وَأُنْكَسَرَا

وَرُبَّ مُعَارِضٍ جَعِدَ أَمَامَ الْغَيْدِ وَالْعُمْدِ<sup>(١)</sup>  
يَقُولُ: « عَتُوْهُ هَكَطُوْرُ الْمُكَابِرِ عِلَّةُ الشَّدَدِ »  
فَكَلَّا لَنْ أَعُوْدَ إِذَا فَاِمَا قَتْلُ آخِيْلِ  
وَإِمَا مَصْرَعِي بِالْعَزِّ فِي ذَوْدِي عَنِ الْبَلَدِ...<sup>(٢)</sup>

(١) الجحد قليل الخير والمراد بالعمد الرؤساء

(٢) هذه آخر مبارزة في اللياذة وبها تنتهي وقائعها • والمبارزات في ماساف  
وان كانت تعد بالعشرات فليست بحصر المعنى من باب البراز البحث الا في ثلاثة مواضع  
اولها واجدرها بالذكر براز منيلاوس وفاريس في النشيد الثالث اذ كاد يترتب عليه  
حقن الدماء واخذ الفتنة لو برّ الطرواد بميثاقهم • وهو من وجه آخر براز معقول  
لوقوعه بين زوج سبية وسابيها • والثاني وان لم يكن اقلها خطورة فهو اقلها تأثيراً  
بمجرى الوقائع لانه من المبارزات التي تقع كل حين بين المبارزين في الحروب لا يترتب  
عليها عقد سلام وغمد حسام نعي به براز هكطور واياس في النشيد السابع •  
والثالث وهو اعظمها براز هكطور واخيل هذا لوقوعه بين بطلين كل منهما عماد  
جيّشه على الاطلاق • وهو وان لم يكن من لوازمه كف الكفاح ووضع السلاح  
فقد كانت فيه الضربة القاضية على فريق من المتحاربين

وفي كتب العرب من مثل هذه المبارزات اشباه لا تحصى ببعض خلاف • ذكر  
صاحب الاغانى ( ١٠ : ٨٠ ) برازاً لجليل وتوبة من اجل بئنة نوره لغرابته • قال :  
« كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بئنة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك

وَمَا ظَنِّي إِذَا أُلْقِيَ التَّرِيكََةُ وَالْمَجَنُّ هُنَا  
وَأَتَسَكَّى عَامِلِي لِّلسُّورِ مُنْبَعَثًا بِلا عُدَدٍ  
وَأُطِمُّهُ بِرَدِّ هِلَانَةٍ وَجَمِيعِ مَا ذَخَرْتُ  
وَمَا فَارِيسُ قَبْلُ أَتَى بِهِ فِي الْقَلْبِ وَأُدْخِرَا

فَتِلْكَ الْعِلَّةُ الْكُبْرَى لِيَخْلُ بِهَا بَنُو أَثَرَا  
وَمِمَّا فِي خَزَائِنِنَا نُسِيحُ لَهُمْ كَذَا شَطْرَا  
وَكِبَارُ الشُّيُوخِ يَمِينُ صَدَقَ يُغْلِظُونَ لَهُمْ  
بِأَنَّهُمْ عَلَيْهَا جُمْلَةً مَا أَسْبَلُوا سِتْرًا...<sup>(١)</sup>  
شَطَطْتُ قَتْلِكَ أَضْغَاثُ بِهَا قَلْبِي يُحْدِثُنِي  
فَعُذْرِي لَنْ يَرُوقَ لِعَيْنِهِ إِنْ أَلْتَمَسَ عُدْرَا

على جميل وذلك قبل ان يظهر حبه لها فقال له جميل من انت فقال له انا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مורسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال هل لك في النضال ( رمي السهام ) قال نعم ففاضله فضله جميل ثم قال هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل . وقال له توبة يا هذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فلما هبطا صرعه توبة ونضله وسبقه .

وفي وقعة بدر الكبرى جرت مبارزات كثيرة بما يدل على شيوع تلك العادة في الجاهلية ثم بقيت في الاسلام وكان لها فيه شأن عظيم

( ١ ) أي نعطيه علاوة على اموال هيلانة وما اتى به فاريس يوم سبأها نصف ما في خزائنا من اموالنا ويقسم الشيوخ انهم لم يخفوا شيئاً منها



فَيَبْطِشُ بِي بَغِيرِ تَرَدُّدٍ فَايِدُ كَأَمْرَاةٍ  
إِذَا عُرِّيْتُ مِنْ عُدَدٍ تَصُدُّ الْخَطْبَ حَيْثُ عَرَا

فَمَا هَذَا الْمَجَالُ هُنَا مَجَالٌ لِلْحَدِيثِ لَنَا  
فَأَبْذُلُ فِي الْخَطَابِ لَهُ عَمِيقَ السِّرِّ وَالْعَلْنَا  
كَمَا شَاقَ الْحَدِيثُ فَتَى وَغَانِيَةً بَلَا حَرْجٍ  
لَدَى مَأْوَلَةٍ أَوْ صَخْرَةٍ فِي ظَاهَا أَمِنَا  
فَلَيْسَ لَنَا سِوَى قَرَعِ النَّصَالِ أَجَلٌ بَلَا مَهْلٍ  
فَيَظْفَرُ مَنْ أَبُو الْأَوْلَبِ زَفْسُ دِمَاءَهُ حَقْنَا<sup>(١)</sup>  
كَذَلِكَ ثَارَ هَاجِسُهُ وَأَخِيلُ بِعَامِلِهِ  
كَرَبِ الْحَرْبِ هَيَّاجِ التَّرَائِكِ لِلْوَغَى ابْتَدَرَا

بَرِيقُ الدَّرْعِ قَدِ سَطَعَا عَلَيْهِ كِبَارِقُ لَمَعَا  
تَأَلَّقَ أَوْ كُنُورُ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ طَلَعَا  
وَهَكَطُورُ لِرُؤُوسِهِ تَقَطَّعَ وَصَلُ عَزَمَتِهِ  
قَفَرَّ وَخَلْفَهُ أَخِيلُ طَيَّارُ الْخَطَى اُنْدَفَعَا<sup>(٢)</sup>

- ( ١ ) تلك مناجاة هكطور لنفسه يتردد تردد الشاعر بقرب الاجل ثم يؤثر الموت وهو يكافح العدو على النجاة نجوة الهزيمة والعار
- ( ٢ ) قد كنت اود ان لا يشوّه جمال هذا التشديد بفرار هكطور من وجه أخيل ولا اراها الا هفوة من استاذنا هوميروس مهما امكن ان يقال في الدفاع عنه

كَبَّازٍ يَطْلُبُ الْوَرْقَاءَ وَهِيَ تَزِفُ هَالِعَةً  
وَمَا جَارِي بُزَاةَ الشَّمِّ طَيْرٌ فِي الْفَلَا أَرْتَقَا  
تَعَقَّبَهَا بِصَرْصَرَةٍ تَذِيبُ لُبَابَ مُهْجَتِهَا  
فَرَاغَتْ وَهُوَ مُنْقَضٌ بِنَافِذٍ مِخْلَبِ شَهْرَا

كَذَا الْأَبْوَابَ هَكْطُورُ تَجَاوَزَ وَهُوَ مَذْعُورُ  
تَطِيرُ بِهِ خُطَاهُ وَهُوَ ذَوْنُ أَخِيَالٍ مَدْحُورُ  
فَجَازَا مَرْقَبَ الْأَرْصَادِ حَتَّى التَّيْنَةِ الْعُظْمَى  
عَلَى جَدَدِ الْعِجَالِ حِيَالٍ خَطٌّ فَوْقَهُ السُّورُ<sup>(١)</sup>  
إِلَى أَنْ بَلَّغَا الْحَوْضَيْنِ حَيْثُ الْمَاءُ مُنْبَجِسُ  
يَنْبُوعَيْنِ مِنْ زَنْثٍ تَوْمٌ رُبَاهُمَا الْحُورُ  
فَيَنْبُوعٌ سَخِينٌ وَالْبَخَارُ عَلَيْهِ مُنْشَرُّ

وسبحان المعصوم • لان بطلاً كهكطور يتحرق نهاره وليله لقتال اخيل ثم يناجي نفسه تلك المناجاة ويعول على ورود كأس الحمام مؤثراً ذلك على الهزيمة ويتقدم لبراز خصمه ثم ما هو ان رآه حتى فر منهزماً لا يجدر به ان يكون بمقام هكطور • ولقد التمس الشراح لهوميروس اعداراً كثيرة منها قولهم انه لو لم يكن محل لهذا الفرار لما تحداه فرجيليوس وجعل طورنوس يفر من وجه آنياس • ومع كل ذلك فما قرأت قط هذه الفقرة الا وددت ان لاتكون

( ١ ) جدد العجال طريق المركبات ومرقب الارصاد الموضع المشرف الذي

كانوا يرقبون منه العدو

وَيَنْبُوعٌ بِمَاءٍ كَالْجَلِيدِ تَحَالُهُ أَنْفَجَرًا <sup>(١)</sup>

هُنَاكَ مَغَاسِلُ الصَّخْرِ لِنَسْلِ مَلَابِسٍ غُرٍّ  
لَهَا قَدْ كَانَتْ الْعَادَاتُ مِنْ قَبْلِ الْوَعْيِ تَجْرِي  
تَمَدَّاهَا كِلَا الْبَطْلَيْنِ ذَا عَادٍ وَذَا تَالٍ  
شُجَاعٌ فَرٌّ مِمَّنْ كَانَ أَشْجَعَ مِنْهُ بِالْكَرِّ <sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَنْبَرِيَا بِمَيْدَانِ الرَّهَابِ لِحِلْدِ ثَوْرٍ أَوْ  
لِذَبْحٍ يُحَرِّزُ الْعَدَاءَ يَوْمَ الْفَوْزِ بِالنَّصْرِ <sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّ السَّبَاقَ هُنَا عَلَى أَنْفَاسٍ هَكَطُورٍ  
ثَلَاثًا حَوْلَ إِلْيُونٍ إِزَاءَ حِصَارِهَا عَبْرًا

كَسَبَاقِ الْقِيَادِيدِ تُغَيِّرُ بِمَاتَمِ الصَّيْدِ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى غَرَضٍ عَلَى أَمَدٍ يُقَامُ لَهْنٌ مُحْدُودٍ

( ١ ) يظهر جلياً من كلام هوميروس انه كان يجري الى نهر زنتس ينبوع ماء حار وليس الامر كذلك الآن ولعل هذا ينبوع كان موجوداً في ايامه فنار في الارض بعد ذلك

( ٢ ) هزبرٌ مشى يعني هزبراً ومغلباً من القوم يغشى باسل القوم اغلباً (البحثري)

( ٣ ) اي لذبيحة يضحي بها

( ٤ ) القياديد الطوال من الحيوان والمراد هنا الخيل • والصيد الزعماء — كان من عادتهم ان يتراهنوا ويتسابقوا في المآتم كما سترى في النشيد التالي بمآتم فطرقل

وجائزةُ المجلي تلكَ إما خيرُ منضدةٍ  
وإما غادةٌ مَسِينَةٌ من صفوةِ الغيدِ  
وآلُ الخلدِ قاطبةً من الأولبِ راقبةُ  
فصاحَ أبو سَراةِ الخلدِ والناسِ المناكيدِ :  
« أرى بشراً أحبُّ تعقبوه حولَ إليونِ  
لهكطورُ الفتى الورعِ القوادِ أراهُ منقُطرا

فكم في إيذةٍ قدما وفي أبراجها الشما  
بخيرِ الثورِ لي ضحى يسيلُ اللحمُ والشحما  
وهاكم خلفه أخيل منقُضا بحقيقتهِ  
عليه فأحكموا فيما عسى أن نُصَدِرَ الحكمَا  
أنُرجِعُهُ سَلِيمًا أم يَبْأَسِ أَخِيلُ نُهْلِكُهُ «  
فأثينا أنبرتَ تَحَجُّجُ : « ذاكَ إذنَ غدا ظلما  
أَتُنْقِذُ من زُؤامِ الموتِ من حِتمِ القضاءِ لهُ  
فإنَ تفعلْ فما في الخلدِ ربُّ يخلتهُ شكرا «

فقال لها أبو السُّحْبِ : « بَغِظْكِ لاقضى أربي  
فما شئتِ أبتغي عَجَلاً وسيري وأُأْمِنِي غَضَبِي  
فثارت فوقَ ثورتها وطارت عن منصتها



وَهَكَطُورُ وَرَاهُ أَخِيلُ ظَلَّ يَجْدُ فِي الطَّلَبِ  
كَأَغْضَفَ رَامَ رِيمًا فِي الْكِنَاسِ فَهَبَ مُنْبَعَثًا<sup>(١)</sup>  
لَدَيْهِ ضَارِبًا فِي الطُّودِ بَيْنَ مَشَاعِبِ الْهَضَبِ  
فَلَا أَزْيَافَ تَحْمِيهِ وَلَا أَيْكُ يُوَارِيهِ  
وَحَيْثُ جَرَى قَفِي أَعْقَابِهِ دَاعِي الْمُنُونِ جَرَى

كَذَا هَكَطُورُ مَا وَجَدَا سَبِيلًا لِلنَّجَاةِ بَدَا  
فَأَخِيلُ عَلَى آثَارِهِ مُسْتَظْهِرٌ أَبَدَا  
فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَبْوَابَ الْيُونِ وَمَعْقَلَهَا  
بَفَى لِتِهَالِ أَسْهُمَهَا بَوَجْهِ عَدُوِّهِ بَرَدَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَخِيلُ قَامَ بَوَجْهِهِ فَعَدَا  
هَزِيمًا فَوْقَ ذَاكَ السَّهْلِ عَنْ الْيُونِ مُبْتَعِدَا  
كَمَا لَوْ فِي الْكَرَى طَيْفٌ بِنَاكَ فَلَمْ تُطِقْ هَرَبًا  
وَإِمَّا رُمْتَهُ فَصَرَّتْ عَنْهُ كَيْفَمَا صَدَرَا<sup>(٣)</sup>

(١) الاغضف الكلب وكناس الريم أو الظبي بيته

(٢) اي ان هكطور كان يحاول ان يدفع اخيل الى الحصون حيث يمكن ان تدركه نبال الطرواد واخيل يقف بوجهه فيصده عن الجري ووجهة اليون

(٣) قال أبو النجم العجلي :

طيف سرى يخبط افعان السمر      انى اهتدى مضجع حيران حسر

فَلَا هَذَا نَجَا هَرَبًا وَلَا ذَا مُدْرِكٍ أَرَبًا  
وَأِنْ بَعَدُوا هَكَطُورٍ بِذِيَّكَ الْمَدَى عَجَبًا  
وَلَا بَدَعٌ قَافُلُونَ أَفْرَغَ فِيهِ قُدْرَتُهُ  
وَحِمْيَتُهُ لَكِنِّي لَا يَلْتَوِي بِفِرَارِهِ تَعَبًا <sup>(١)</sup>  
وَإِخِيلٌ بِعِزَّتِهِ إِلَى الْأَجْنَادِ أَوْمًا أَنْ  
قَفُوا كَنِي لَا يَهْكَطُورٍ يُرَى نَصْلٌ لَهُمْ نَشِبًا  
إِلَّا يُحْرِزَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ بِقَتْلِهِ عَلَنًا  
يَسَوَاهُ فَلَا يَنَالُ فَخَارَ ذَاكَ الْيَوْمِ وَالظَّفَرَا <sup>(٢)</sup>

وَإِذْ بَلَّغْنَا مُتَابَعَةً إِلَى الْعَيْنِينَ رَابِعَةً  
مَوَازِينَ النُّضَارِ أَبُو الْعِبَادِ أَقَامَ سَاطِعَةً  
بِهَا قِدْحِي رَدَى أَلْقَى لَنَا سَهْمٌ وَذَا سَهْمٌ

ولم يكن الا كما ارتد النظر كالكوكب انقضَّ او البرق خطر

بقدر ما تفقر وجدي وتفقر

( ١ ) كان اخيل اعدى اهل زمانه فلم يكن من المعقول انه يعجز عن ادراك هكطور ولهذا قال الشاعر ان افلون افرغ في هكطور قدرته فبطل العجب ودفع الاعتراض . قال هذا حتى لا يقول ان المهزم بطلب النجاة اجد في السير من الساعي للانتقام

( ٢ ) في المقطوعة السابقة يحاول هكطور ان يدفع اخيل الى مرمى النبال وهنا اخيل يوميء الى صحبه ان لا يرموه بنصل ولا بنبل فذاك سابق فارَّ يطلب النجدة وهذا لاحق كارَّ يأبأها بل يخشاها لان له ثأراً يود ان ياخذ به بيده لا بيد

وَلاَحَتْ كَفَّهُ فِي وَسْطِهَا فِي الْحَالِ رَافِعَةً  
 فَهَكَطُورٌ أُمِلَتْ لِلْجَحِيمِ هُنَاكَ كِفَّتُهُ  
 وَفَيْسُ صَدَّ عَنْهُ وَبَادَرَتْ فَالاسُ هَارِعَةً <sup>(١)</sup>  
 أَتَتْ آخِيلَ قَالَتْ: « يَا حَلِيفَ الْمَجْدِ حَانَ لَنَا  
 بِأَنْ نَحْبُو الْخَمِيسَ بِنَصْرَةٍ مَا مِثْلَهَا أَنْتَصِرَا  
 فَهَكَطُورًا بِشِدَّتِهِ نُمِيتُ بَوَجْهِ أُسْرَتِهِ  
 فَيَهْلِكُ دُونَ أُسْطُولِ الْأَخَاءِ فِي مَذَلَّتِهِ  
 وَلَنْ يَجِدَ الْمَنَاصَ وَلَوْ أَفْلُونُ أُرْتَمَى وَجَلًّا  
 عَلَى قَدَمِي حَفِيزِ الْجُوبِ مُزْدَلِفًا لِنَجْدَتِهِ <sup>(٢)</sup>  
 هُنَا قَفٌّ وَأُسْتَرِخَ حَتَّى أَوْافِيهِ وَأُغْرِيهِ  
 بِحَرْبِكَ فَانْتَشَى آخِيلُ مَبْتَهَجًا بِجُمْلَتِهِ  
 وَقَامَ إِلَى الْقَنَاةِ هُنَاكَ مُسْتَنِدًا وَآئِنَا  
 أَتَتْ هَكَطُورَ فِي زِيٍّ بِهِ ذَيْفُوبٌ قَدْ شُهِرَا <sup>(٣)</sup>

قومه وطمعاً بفخار يرضن به على غيره

( ١ ) أبو العباد زفس . أي ان زفس القى قدحي موت في كفتي ميزانه  
 الذهبي ليرى بموت أي البطلين يقضي . فهبطت كفة هكطور دلالة على افول نجمه  
 وحلول اجاه . راجع ما تقدم في حواشي النشيد الثامن ( ص ٥٢٠ )

( ٢ ) حفيظ الجوب رب الترس وهو زفس . أي تقتل هكطور ولو توسط

له افلون فترامى على قدمي زفس

( ٣ ) ذيفوب من اخوة هكطور

وصاحت: «يا أخى كهى أرى آخيل زاد جفا  
وسامك بالهزيمة والفرار أمامه الضعفا  
فقف تتربصن له فيزجع خاسئا عنا «  
فسكن روع هكطور وقال لها وقد وقفنا:  
قدرتك فوق سائر ولد فيريام وإيقاب  
فأنت شقيق هكطور الشقيق ومن به كلفنا  
وكيف وقد شهدت الخطب والطرود طرأ في  
معاقلهم قد انحصروا أتيت إلي منحدرا «

فقلت: «يا أخى أبى وأمي قبلا ركبى  
وكل الصحب حولهما بقلب هد مكثب  
يروهم برؤزي خارج الأسوار فالتمسوا  
سكوني في معاقلهم بدمع سح منسكب  
أبت نفسي البقاء وأنت منفرد لآخيل  
فأقبل نشحن له صقيل النصل والقضب  
إخال دماء هدرت برمحك أو لأسرته  
مضى في جثتنا ظافرا ودماءنا هدرنا

وراحت تحت سترتها لتعمل كل خدعتها



تَسِيرُ اِمَامَهُ فَخَطَا يَجِدُ وِرَاءَ خُطْوَتِهَا  
وَحِينَ تَقَابِلَ الْبَطْلَانِ صَاحَ يَقُولُ هَكَطُورُ :  
« أَخِيلُ هَاكَ تَقْسِي الْآتَ جَاشَتْ فِي حَمِيَّتِهَا  
أَبَتْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَنْصَاعَ هَالِمَةً كَمَا تَقَرَّتْ  
ثَلَاثًا حَوْلَ الْيُوبِ أَمَامَكَ فِي هَزِيمَتِهَا  
وَإِنَّ الْآنَ حَدَّ الْفَصْلِ لَكِنْ فَلْنَقُمْ عَلَنًا  
وَنَعْقُدْ عَقْدَ مِيثَاقٍ وَنَقْسِمْ هَاهُنَا جَهْرًا

وَنَسْتَشْهِدُ بَنِي الْخُلْدِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ  
فَهُمْ خَيْرُ الشُّهُودِ عَلَى الْوَرَى فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ  
لَئِنْ أُوتِيتُ نَصْرًا مِنْ لَدَى زَفْسٍ فَحَسْبِيَ أَنْ  
تَمُوتَ وَأَنْ تُجَرَّدَ مِنْ زَهْيٍ سِلَاحِكَ الصِّلْدِ  
وَلَكِنِّي أَرُدُّكَ لِلْأَخَاءِ لَا هَوَانَ وَلَا  
أَذَى عِدَنِي إِذَا فِي مِثْلِ هَذَا صَادِقَ الْوَعْدِ »  
فَأَحْدَقَ فِيهِ شَرًّا يَلْتَضِي آخِيلُ قَالَ : « صَهْ  
وَلَا تَذْكُرْ وَفَاقًا لَا وَفَاقُ بَيْنَا ذِكْرًا  
أَيِّنَ النَّاسِ وَالْأُسْدِ وَفَاقُ مُحْكَمُ الْعَقْدِ  
وَهَلْ خِلْتَ الْعُهُودَ تَصِحُّ بَيْنَ الذُّبِّ وَالنَّقْدِ<sup>(١)</sup>

فَكُلُّ قَلْبُهُ بِضَغَائِنِ الْأَحْقَادِ مُتَقَدِّ  
كَقَلْبِ يَتِيمٍ فِي غَلَّةِ الْأَضْغَانِ مُتَقَدِّ  
وَلَا عَهْدَ لَنَا إِلَّا نِصَالُ الصَّمِّ نَعْمِلُهَا  
فَيَجْرَعُ آرِسُ دَمٍ مَن ثَوَى فِي هَاتِهِ الْجُدَدِ  
فَأَبْرَزَ بِالْبِرَازِ لَنَا قُؤَاكَ وَلَا مَنَاصَ هُنَا  
وَقَوْمَ رُمَحِكَ الْعَالِي وَأَنْمِلْ سَيْفَكَ الذِّكْرَا<sup>(١)</sup>

أَتَيْنَا الْآنَ تَبَتَدِرُ بِرُمَحِي مِنْكَ تَشْتَرُ  
لِيهِمْ قَدْ أَبَدْتَ وَأَنْتَ بِالْهَيْجَاءِ تَسْتَعِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَطْلَقَ رُمَحَهُ فَضَى وَهَكَطُورُ أُنْحَى حَذَرًا  
فَجَاوَزَ رَأْسَهُ لِلْأَرْضِ لَا يَنْتَابُهُ ضَرَرُ  
وَلَكِنْ بَادَرَتْ فَالَاسُ تَنْزِعُهُ عَلَى عَجَلٍ  
وَتَرْجِعُهُ لِأَخِيْلٍ وَعَنْ هَكَطُورٍ تَسْتَعِرُ  
فَصَاحَ فَتَى الطَّارُودِ: « قَدْ شَطَطَتْ وَتَدَّعَى زُورًا

(١) قال بعضهم :

وردوا اليك الرسل والصلح ممكن وقالوا على غير القتال سلام

فلا قول الا الضرب والطعن عندنا ولا رسل الا ذابل وحسام

(٢) لاغرو ان يكون هذا التباين بين كلام هكطور واخيل فهكطور الفتى

الباسل الورع الغيور على حفظ مقامه حياً وميتاً وليست في صدره تلك الحزازة على

اخيل بل قد روى غلته بالفتك بفرسان الاغريق . واخيل المغوار الغضوب الواصل

بالفوز عليه فلا يعاقده ويوائقه ولا يبرد غله أن يظفر به حياً بل يسوقه الغيظ والامثار

الى ان يكسوه رداء الحطة والشنار ميتاً

بِعِلْمٍ مِنْ لَدَى زَفْسٍ بَمَا لِي فِي الْقَضَا سَطْرًا

أَنْتَ الْمَيْنَ وَالْكَذِبَا لَتَشْنِي هِمَّتِي رُعْبًا  
فَلَسْتَ بِطَاعِنٍ ظَهْرِي وَلَسْتُ بِمُنْتَنٍ هَرَبًا  
وَدُونَكَ لِلْقَا صَدْرِي إِذَا زَفْسٌ بِذَاكَ قَضَى  
وَذَا رُحْمِي عَسَى أَلْقَاهُ فِي أَحْشَاكَ مُشْتَبَا  
فَوَا طَرَبَ الطَّرَاوِدِ إِنْ تَمَّتْ فَلَأَنْتَ آفَتُهُمْ  
وَبَعْدَكَ حَرْبُهُمْ لَا أَزْمَةٌ فِيهَا وَلَا حَرْبَا «  
وَزَجَّ فَطَارَ عَامِلُهُ لِقَلْبٍ مَجْنَنٍّ آخِيلٍ  
وَعَنهُ أُرْتَدَّ لَا يَلْقَى الْعَدُوَّ بِنِصْلِهِ الضَّرَا

فَهَكَطُورُ التَّظَى قَهْرًا لِنِصْلِ زَاهِقًا طَرًّا  
فَصَاحَ يَرُومٌ ذَيْفُوبًا وَيَطْلُبُ صِعْدَةً أُخْرَى<sup>(١)</sup>  
وَلَا أَثَرَ لِدَيْفُوبٍ يَلُوحُ لَدَيْهِ فَأَضْطَرَبَتْ  
جَوَارِحُهُ وَأَذْرَكَ كُنْهَ ذَلِكَ النُّكْرِ وَالْمَكْرَا  
وَصَاحَ يَقُولُ : « وَالْهَذَا أَرَى الْأَرْبَابَ قَاضِيَةً  
عَلَيَّ فَخَلْتُ ذَيْفُوبًا إِلَى مُسَارِعَا جَهْرًا  
فَلَمْ يَتَعَدَّ أَسْوَارَ الْحِصَارِ وَتِلْكَ فَالَاسُ

على عَيْنِي غَشَّتْ والحِمَامَ أَرَاهُ مُنْتَظِرًا  
 فَلَا تَجْهَى وَزَفْسُ قَضَى وَأَفْلُوتُ مَا أُعْتَرَضَا  
 وَكَمْ قَدْ أَوْلِيَانِي قَبْلُ ظِلِّ حِمَايَةِ وَرِضَا  
 وَلَكِنْ الْقَضَاءُ أَتَى فَأَهْلًا بِالْقَضَاءِ فَلَا  
 مَرَدٍّ وَخَاتَمُهُ مَا حَطَّ مِنْ هَمَمِي وَلَا خَفَضَا <sup>(١)</sup>  
 أَمُوتُ بَعِزَّةٍ تُنْزَى لِأَجَالٍ فَأَجَالٍ  
 وَمَجْدٍ بِإِذْخِ بِي فَوْقَ أَبْرَاجِ الْعُلَى نَهَضَا <sup>(٢)</sup>  
 وَسَلَّ حُسَامُهُ مِنْ غَمْدِهِ بِلَبَاقَةٍ وَمَضَى  
 بِقَلْبٍ لَا تُغَيِّرُهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَرَى الْغِيَرَا

كَتَسَّرَ مِنْ عَلَى السَّحْبِ يَزِفُّ إِلَى رَبِّي كَشَبِ  
 عَلَى حَمَلٍ يَرَى أَوْ أَرْزَبٍ فِي مَشْعَبِ الْهَضَبِ  
 وَأَخِيلُ أَنْبَرِي مُتَضَرِّمًا غَيْظًا بِعِزْمَتِهِ  
 بِجَنَّتِهِ الَّتِي فِي الْكَوْنِ أَضْحَتْ آيَةَ الْعَجَبِ  
 وَخُودَتُهُ الَّتِي مِنْ صُنْعِ هَيْفَسْتِ بِهَامَتِهِ

( ١ ) قال شيب بن البرصاء :

دعيني أماجد في الحياة فاني إذا ما دعا داعي الوفاة مجيب

( ٢ ) لا كلام أشد تأثيراً من كلام هكطور هذا . تخلت عنه جميع القوى العلوية

فغادره أفلون وصرف زفس وجهه عنه وأيقن بدنوا اجله وهو لا يفكر ساعة موته الا



تَهَيَّجُ مُنِيرَةً وَيَهَيَّجُ فِيهَا قَوْنَسُ الذَّهَبِ  
وَصَعِدَتْهُ تَوُّجٌ كَمَا بَلِيلُ حَالِكٍ سَطَعَتْ  
تَفُوقَ الزُّهْرَ كَوَكْبَةَ الْمَسَاءِ وَتَهَيَّجُ النَّظْرَا<sup>(١)</sup>

فَسَرَّحَ طَرْفَ مُقَلَّتِهِ يَهْكُطُورٍ وَشَكَّتِهِ  
لِيُبْصِرَ مَنَفَذًا فِيهِ يُوَارِي حَدَّ صَعِدَّتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَهَلْ تَمْضِي النَّصَالُ بَعْدَهُ فَطَرُقْلُ كَرٍّ بِهَا  
وَمَا هِيَ قَطُّ غَيْرُ سِلَاحٍ آخِيلٍ وَلَا أُمْتِهِ  
فَأَبْصَرَ بَعْدَ حَيْثُ نَحْرُهُ بَرَزَتْ مَفَاصِلُهُ  
فَبَيْنَ الْجِيدِ وَالْكَتِفَيْنِ بَادَرَهُ بِطَعْنَتِهِ  
فَقَاصَ سِنَانُهُ فِي مَخْرَجِ الْأَرْوَاحِ مُتَّصِبًا  
وَلَكِنْ فِي مَجَارِي الصَّوْتِ وَالْأَنْفَاسِ مَا صَدَرَا

فَخَرَّ وَلِلثَّرَى ضَرْجًا وَصَاحَ أَخِيلُ مُبْتَهِّجًا:  
« أَخَلَّتْ تَعِسَتْ فَطَرُقْلًا يَبِيدُ هَذَا وَلَا حَرْجًا

ان يموت ميتة البطل الباسل العظيم الاجر خالد الذكر

( ١ ) يريد بكوكبة المساء الزهرة ويدعوها أيضاً كوكبة الصباح وكوكبة الراعي

( ٢ ) كانت على هكطور شكة اخيل التي ألبسها فطرقل فلم يكن من سبيل

لاختراقها بضرب وطعن ولهذا تشوف اخيل واحدق ليرى له منفذاً بجسم هكطور

يطعنه به

أَغْرَكَ أَتْنِي قَدْ كُنْتُ يَا هَكَطُورُ مُعْتَزِلًا  
وَلَمْ تَعْلَمْ لِفَطْرُقِلْ ظَهِيرًا يَقْحَمُ اللَّجْبَا  
فَتَى وَافَاكَ مُحْتَدِمًا مِنْ الْأَشْرَاعِ مُنْتَقِمًا  
فَبَدَتْ وَلَمْ تُزْعِزْهُ قُوكَ وَلَا لَهَا اخْتَلَجَا  
فَرُخْ طُعْمَ النَّوَاهِسِ وَالصَّقُورِ وَثُمَّ فَطْرُقِلْ  
بِمَاتِمِهِ لَهَيْفُ الْجَيْشِ سَارَ بِحُرْمَةٍ وَسَرَى

فَقَالَ بَعْضَةُ الْحَتَفِ: «بِرُوحِكَ مَصْرَعِي يَكْفِي  
بِحُرْمَةِ وَالِدَيْكَ وَرُكْبَتَيْكَ عَلَيْكَ بِاللُّطْفِ  
وَوَحْدَمَا شِئْتَ مِنْ أَبَوَيَّ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ صُفْرِ  
فَلَا تَخْلُو الْكِلَابُ بِجُثَّتِي فِي ذَلِكَ الْجُرْفِ  
وَجُدْ لَهَا بِجِسْمِي يَذْهَبَانِ بِهِ لِصَرَحِهِمَا  
فَتُحْرَقُ أَعْظُمِي وَعَلَيَّ يَهْرُ وَاِبِلُ الطَّرْفِ»  
فَصَاحَ أَخِيْلُ: «وَيْلَكَ لَا بِحُرْمَةِ وَالِدَيَّ وَلَا  
بِقُبْلَةِ رُكْبَتَيَّ تَجَابُ يَا ذَا الْكَلْبُ مُعْتَذِرًا

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ نِي غَضَبًا بِلَحْمِكَ أَقْتُلُ السَّغْبَا  
لَمَّا جَرَّعْتَنِي غُصَصًا وَمَا أَوْرَثْتَنِي كُرْبًا<sup>(١)</sup>

(١) السغب الجوع • قال عمر بن أبي ربيعة عن لسان عائشة بنت طلحة :

فَلَا غَيْرُ الْكِلابِ تَشُقُّ رَأْسَكَ لَوْ هُمْ بَذَلُوا  
 فِدَاءَكَ عَشْرَ أَوْ عَشْرِينَ فِذْيَةً مَيِّتَ ذَهَبًا  
 وَلَوْ فِرْيَامُ أَدَّى ثَقْلَ جِسْمِكَ عَسْجَدًا صَرِفًا  
 فَأَمَّاكَ حَوْلَ نَعَشِكَ أَنْ تَقِيضَ شَجَى وَتَتَّحِبَا  
 فَقَالَ بَرَاهِقِ الْأَنْفَاسِ : « آهَ أَجَلَ بَلَوْتُكَ ذَا  
 جَزَانٍ كَالْحَدِيدِ فَلَنْ يَلِينَ أَسَى وَيَنْكَسِرَا  
 أَلَسْتَ الْآنَ تَخْشَى أَنْ يُهَالَ عَلَيْكَ غَيْثُ مَحَنٍ  
 وَتَنْقَمَ لِي سَرَاةُ الْخُلْدِ مِنْكَ وَلَوْ عَقِيبَ زَمَنٍ  
 وَتُنْكَبَ يَوْمَ فَارِيسٍ وَفِيُوسٍ بِإِسْكِيَا  
 بِقَتْلِكَ يُخْمِدَانِ صِلَى أَحْتِدَامٍ بِالنَّمُودِ كَمَنْ »<sup>(١)</sup>

حتى لو استطيع مما قد فعات بنا اكلت لحمك من غيظ وما نضجا  
 ويقرب منه قول ذو الاصبع العدواني :

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعاً ترويني  
 (١) يتنبأ هنا هكطور ساعة موته بدنوا اجل اخيل كما تنبأ فطرقل وهو  
 يُحتضر بدنوا اجل هكطور وفي هذا دليل آخر على انهم كانوا يعتقدون ان نفس  
 المحتضر تنطق بالمغيات — وكان هكطور يقول لاخليل قول الحارثة بن بدر :  
 يا أيها الشامت المبدى عداوته ما بالمنايا التي عيرت من عار  
 تراك تنجو سليماً من غوائلها هيات لابدان يسرى بك الساري  
 أو قول الفرزدق :

إذا ما الدهر جر على أناس كلاكه أناخ بأخرينا  
 فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وَأَسْبَلَ فَوْقَ مُقْلَتِهِ ظِلَامُ الْمَوْتِ سُنْرَتُهُ  
وَأَمَّتْ رُوحُهُ سَقَرًا تَطِيرُ عَلَى أَسَى وَشَجْنٍ  
وَتَنْدُبُ بِأَسَى وَشَبَابُهُ وَمَصِيرُهُ قَتَوَى  
هُنَاكَ وَصَاحَ آخِيلُ بِذَلِكَ الْقَوْزِ مُفْتَخِرًا :

« أَلَا مِتُّ صَاغِرًا وَأَنَا أَمُوتُ إِذَا الْحِمَامُ دَنَا  
وَرُوحِي حِينَ يَقْضِي أَمْرُ زَفْسٍ تَفَارِقُ الْبَدَنَا »  
وَجَرَّ سِنَانَهُ مِنْ نَحْرِهِ يَلْقِيهِ فِي طَرْفٍ  
وَجَرَدَهُ السِّلَاحَ فَنَالَ أَبْعَدَ بُغْيَةٍ وَمُنَى  
وَأَقْبَلَتِ الْأَخَاءُ حَوْلَ ذَلِكَ الْقَرَمِ مُكْبِرَةً  
جَمَالًا زَانَ طَلَعَتُهُ وَكُلَّ طَعْنَةً طَعْنَا <sup>(١)</sup>  
يَقُولُ : « الْإِغْجَبُوا مَا كَانَ أَرْوَدُهُ وَقَدْ أَوْرَى

( ١ ) يستفاد من هذه العبارة وما اشبهها أنهم كانوا يمثلون بالقتلى كسائر الأمم في العصور الخالية — كانت المثلة كثيرة في جاهلية العرب حتى لربما خرج النساء إلى ميدان القتال ومثلن بقتلى الأعداء أشنع مثله . قال ابن الأثير : « ووقعت هند وصويجاتها ( في غزوة أحد ) على القتلى يمثلن بهم وقد اتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خزمًا وقلائد » ولكن الإسلام بعد تلك الغزوة نهى عن المثلة . ذلك أنه لما قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ووقف عليه النبي وقد مثل به كان منظره مؤجعاً لقلبه فقال له : « رحمك الله أي عم فقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات فلئن ظفرتني الله بالقوم لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » قال مؤرخو العرب فنزلت الآية « وإن عاقبتهم ... واثن صبرتم لحو خير للصابرين » فصبر النبي ونهى عن المثلة



سَفَانِنَا فَمَا هُوَ لَا يَرُوعُ وَلَا صَلَاةُ يُرَى »

وَإِخِيلٌ مَدَّ أَنْتَزَعَا جَمِيعَ سِلَاحِهِ هَرَعَا  
يَصْبِيحُ بِذُرْوَةٍ مِنْ حَيْثُ سَاطَرُ جَيْشِهِ سَمْعَا :  
« أَلَا يَا صَحْبَ يَا أَقْيَالُ فَلَا رِبَابُ قَدْ دَفَعْتُ  
لَكُمْ مَنْ زَادَ هَوْلًا عَنْ جَمِيعِ الْجَيْشِ مُجْتَمِعَا  
أَلَا مَا رُمْتُمْ إِلْيُوتَ الْبِتَّارِ نَدَاهُمَا  
لِنَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُهَا وَالْخَطْبُ قَدْ صَدَعَا  
أَيْنِصَاعُوتَ مُنْحَازِينَ عَنْ أَبْرَاجِ مَعْقِلِهِمْ  
أَمْ أُرْتَأَوْا الْبَقَاءَ وَثَابَرُوا فِي عَزَمِهِمْ كِبَرَا

عَلَامَ الْعَزْمِ قَدْ هَجَسَا بِصَدْرِي الْكَرَّ مُثَمِّسَا  
وَفَطَرُ قُلْ صَرِيحٌ لَا يَفِيضُ عَلَيْهِ دَمْعُ أَسَى  
وَلَا قَبْرٌ يُوَارِيهِ وَلَا أَحْبَابَ تَبْكِيهِ  
فَنَفْسِي آهَ لَنْ تَنْسَاهُ مَا بِي رَدَدَتْ نَفْسَا  
سَاءَ ذِكْرُهُ وَلَوْ فِي مُتَشَى أَعْمَاقِ آذِيسٍ  
وَلَوْ كُلُّ سَلَاكُلٍّ إِلَّا نَامَ هُنَاكَ إِنْ حُسِبَا<sup>(١)</sup>

(١) اي لن انساه حتى ولو مت وانحدرت الى اعماق الجحيم حيث ينزل كل ميت وحيث ينسى كل انسان جميع الناس — هذا أخيل ثمل بنخمرة الانتصار يفتك بالذخيرة وتذل له أعداؤه وتتهج به احباؤه فلم يبق من ثمة مانع يمنعه

بنا يا فتية الإغريق سيرُوا للسِّفين إذا  
يهكطور على نغم النشيد تترجج الكدرا :

« قتلنا القرم هكطورا وعاد الجيش منصورا  
فأين فتى الطراود من كرب كان مقدورا » <sup>(١)</sup>

من ذلك معادل الطراود وكلهم هالعين رعباً فيهم بالاندفاع الى اليون مع جيشه المنتعش  
واذا بذكرى فطرقل تهيجه اسي فيرجيء ذلك الى ان يتم الاحتفال بمأتم حبيبه فيؤثر  
واجب الولاء على ابادته الاعداء . وهو تصرف من الشاعر بديع اذا اسلف ان تدمير  
اليون لا يتم على يد اخيل فلم يكن يصح ان يخالف ماضي قوله فالتمس لـ اخيل بالعودة  
عذراً هو اجل الاعداء

( ١ ) ان سير الجماعات على نغم الانشاد عادة متبعة منذ القدم في جميع الامم ولا  
سيما اذا كانوا سائرين في مهمة لامر جال . يشبه غناء الاغريق هنا وهم راجعون  
الى سفائهم تغني بنات اسرائيل عند رجوع داود من مقتل جاياد الجيار الفلسطيني  
اذ هتفن وقلن « قتل شاول الوفه وداود ربواته » ( ١ مل ١٨ : ٧ ) والغالب في  
هذه الاغاني ان تكون عبارات مختصرة تكرر وتردد مراراً كما هي العادة اليوم في  
بادية العرب يقول واحد او اكثر من المنشدين قسماً منها ويردد الباقيون ما بقي وعلى  
هذا فلا اخال الا اخيل منشداً وحده قوله

قتلنا القرم هكطورا وعاد الجيش منصورا

والباقيون يرددون قوله :

فأين فتى الطراود من كرب كان مقدورا

وتعرف هذه الاناشيد عند عرب البادية لعهدنا باسم « الهوسة » يدعونها بهذا الاسم  
لانهم يهوسون به لامر خطير . ولكل عشيرة منهم هوسة خاصة بها . فهوسة عنزه  
« القلايع ياسبقة » خيال العشوة مطرفي « يتحمسون بذلك على اخذ قلائع الفرسان .  
وهوسة شعر « صبيان زوبع يا هلي » يقولون ذلك من باب المنافرة والحماسة .  
ولهم فضلاً عن ذلك هوسات ينظمونها عند مسيس الحاجة كقول عشائر الهندية

وَبَالِغَ فِي الْهَوَانِ فَشَقَّ كَعْبِيهِ يَشُدُّهُمَا  
 بِسَيْرٍ لِلْعِجَالِ وَظَلَّ رَأْسُ الْمَيْتِ مَجْرُورًا <sup>(١)</sup>  
 وَحَلَّ بِعَرْشِهِ وَسِلَاحُ هَكَطُورٍ بِرَاحَتِهِ  
 وَسَاقَ الْجُرْدَ فَأَنْدَفَعَتْ تُشِيرُ النَّقْعَ دَيْجُورًا  
 وَحَالِكُ فَرْعِ تِلْكَ الْهَامَةِ الْحَسَنَاءِ مُنْتَشِرٌ  
 عَلَيْهَا وَهِيَ سَائِةٌ دِمَاهَا تَلْطِمُ الْحَجَرَا  
 كَذَلِكَ زَفْسُ الْقَاهِ هُنَاكَ إِيُونِ أَعْدَاهُ  
 يُدَنِّسُ حُسْنُ طَلْعَتِهِ بِمِشِيرِ أَرْضِ مَنْشَاهُ  
 وَإِيقَابُ بِيَرْقُمِهَا رَمَتْ تَبْكِي مُؤَلُولَةً  
 نُقِطَعُ شَعْرَهَا وَتَصِيحُ نَزِيحَةً لِمِرَّاهُ  
 وَفِرْيَامٌ لِحَايِهَا يَنْثُ بَعْلُ حَسْرَتِهِ

وهي تحارب مدحت باشا والي بغداد بقيادة شيخها وادي « قم وادي وبغداد ارتجت »  
 وهي عبارة يرددونها مئات والوفاء من المرات

( ١ ) شق اخيل كعبه هكطور ليربطه الى المركبة فتجرده كما كان يروى في جاهلية العرب  
 عن ربط الاسرى والقتلى باذئاب الخيل وهي مبالغة في الهوان وغير جديرة بمخلوق  
 يدعي انه انسان ولكنه لم يكن بد من ذكر ذلك استكمالاً لعتو اخيل وجريه على  
 مألوف ذلك العصر . ولربما تنبه القارئ مما رأى قبل هذا انه حيث اضطر الشاعر  
 الى ذكر شيء من الفظائع ذكرها استتماماً للفائدة ولكنه لا يلبث ان يسترجعها  
 ويشمئز لها كقوله في هذا الموضع « وبالع في الهوان » كأنه يريد ان يقول ان  
 الفظيع من الاعمال انما يذكر تنفيراً للناس منه وليس ارتياحاً لحفظ الرواية عنه

وَحَوْلَهُمَا عَلَا وَبِكُلِّ تِلْكَ الْأَرْضِ مَنَعَاهُ  
وَضَجَّ الْجَيْشُ مُشْتَجِبًا كَمَا لَوْ كُلُّ الْيُونِ  
سَعِيرُ النَّارِ إِلَيْهَا وَكُلُّ رُبُوعِهَا دَمْرًا

وَكَادَ الشَّيْخُ يَنْهَزِمُ مِنَ الْأَبْوَابِ رَغَمُهُمْ  
فَصَدَّوهُ وَمَا كَذَّبُوا فِي أَحْشَائِهِ ضَرَمُ  
فَخَرَّ عَلَى السَّمَادِ تَمَرُّغًا مُسْتَحْلِفًا هَذَا  
وَذَلِكَ مُسْتَغِيثًا ثُمَّ قَامَ يَصِيحُ بَيْنَهُمْ : <sup>(١)</sup>  
« بِحَقِّكُمْ دَعُونِي أَبْرَحِ الْأَبْرَاجَ مُنْفَرِدًا  
إِلَى فُلْكِ الْمُدَاةِ وَلَوْ بِعَادِي الْآنَ سَاءَ كُفُّ  
لَدَى ذِيَالِكَ الْعَاتِي بِشَيْبِي وَأُنْحِنَا ظَهْرِي  
أَذِلُّ فَرُبَّمَا لَهَا بَعِينٌ عِنَايَةً نَظَرًا

فَإِنَّ لَهُ أَبَا هِمًّا نَظِيرِي يُدْرِكُ الْهِمَّا  
وَيَا لِحَلِيمَةٍ أَهَمَّتْ عَلَيْنَا الْأَبُوسَ الدُّهُمَّا  
وَمَهْمَا نَالَكُم مِّنْ شَرِّهِ فَبَلِّتِي أَذْهِي

(١) كانت عادة الأقدمين إذا أصيبوا بمصيبة أن يذروا التراب على رؤوسهم ويجلسوا على انرماد والسماذ فان ايوب لما ابتلى جلس على الرماد . ولما عادته اصحابه « رفعوا اصواتهم وبكوا وشق كل منهم رداءه وذرروا تراباً فوق رؤوسهم نحو السماء وجلسوا معه على الارض (ايوب ٢ : ١٢ - ١٣)



فَكَمْ لِي فِي الشَّبَابِ الْغَضِّ أَفْنَى فِتْنَةٍ بِهِمَا  
 بَكَيْتُهُمْ وَأَبْكَيْتُهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ حَسْرَتِهِمْ  
 جَمِيعًا لَا تُوَاظِي حُزْنَ هَكَطُورٍ فَوَا غَمًا  
 أَيَا هَكَطُورٍ حُزْنُكَ سَوْفَ يَنْزِلُ بِي إِلَى قَبْرِي<sup>(١)</sup>  
 إِلَّا مَا بَيْنَ أَذْرُعِنَا صَرَمْتَ بِمَوْتِكَ الْعُمْرَا

لَكَانَ هُنَا الْعَزَادَارَا فَأَشْبَعَ لَعِجًا ثَارَا  
 بِقَلْبِ أَبٍ وَأُمٍّ يَذْرِفَانِ الدَّمْعَ مِذْرَارَا «  
 وَغَصَّ بِفَائِضِ الْعِبَرَاتِ وَالْحَسَرَاتِ مُشْتَجِبًا  
 وَمِنْ حَوْلِهِ دَمْعُ الْقَوْمِ بِحَرَا فَاظْ ذَخَارَا  
 وَيَبْتَ نِسَاءَ طُرُودٍ بَدَتْ إِيْقَابُ نَادِيَّةٍ :  
 « بُنَيَّ عَلَامَ أَشَقَى بِالْحَيَاةِ وَالْتَّظِي نَارَا  
 وَأَنْتَ بُنَيَّ مَتَّ وَكُنْتَ فِي يَوْمِي وَفِي لَيْلِي  
 فَخَارِي وَأُبْتِهَاجِي وَأُبْتِهَاجُ جَمِيعٍ مَنِ حَضَرَا

وَكُنْتَ ظَهِيرَنَا الْبَرَّا تَشِيدُ لِقَوْمِكَ الْفَخْرَا  
 تَكَادُ تَكُونُ بِالْإِجْلَالِ مَعْبُودَ السُّرَى طُرَا  
 وَدَفَاعَ الْبَلَا عَنْ بَنِي طُرُودٍ وَنَسْوَتِهَا

(١) كثيراً ما يقال هذا الكلام عند اشتداد الحزن على فقيد. قالت الخنساء :

فلا والله لا أنساك حتى أفارق مهجتي ويشق رمسي

فها قد غَالَكَ الحَتَفُ المُرِيعُ بِحُكْمِهِ قَسْرًا <sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا أَنْذَرُومَاخُ فَمَا إِنْ جَاءَهَا نَبَأُ  
بَأَنَّ القَرَمَ هَكَطُورًا وَرَاءَ حِصَارِهِ خَرًّا  
وَكَانَتْ فِي أَعَالِي القَصْرِ تَنْسُجُ ثَوْبَ بَرْفِيرٍ  
تُبْطِنُهُ وَتَنْقُشُ فَوْقَهُ مِنْ وَشْيِهَا غُرًّا

وقد قامت جَوَارِيهَا لَدَى النِّيرَانِ تُذَكِّيها  
وَتَحْمِي المَاءَ فِي قِدْرِ لَيْسَبَحٍ زَوْجُهَا فِيهَا  
فَيَا لِمُصَابِهَا لَمْ تَذَرِ آثِنَا بِهِ فَتَكَتْ  
بِكَفِّ أَخِيلَ لَا غُسْلَ لِبَعْلٍ لَنْ يُوَافِيها  
فَقَامَتْ ضَجَّةٌ فِي البُرْجِ يَيْنَ بُكْيٍ وَوَلُولَةٍ

( ١ ) ما شبه رثاء ايقاب برثاء ام بسطام بن قيس لابنها بسطام المقتول يوم الشقيقة بين بني شيبان وبني ضبة بن اد . قالت :

ليك ابن ذي الجدين قيس بن وائل	فقد بان منها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم	نجوم سماً بينهن هلالها
عزز المكر لا يهد جناحه	وليث اذا الفتان زلت نعالها
وحمال ائقال وعائد محجر	تحل اليه كل ذاك رحالها
سيبك عانٍ لم يجد من يفكه	ويبكك فرسان الوغى ورجالها
وتبك اسرى طالما قد فككتهم	وارملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك ال	حروب اذا صالت وعز صيالها
فقد ظفرت منا تميم بعثرة	وتلك لعمرى عثرة لاتالها

فَخَارَتْ بَيْنَ بَلْبَةٍ وَأَشْجَابٍ تُلْظِيهَا  
وَكَفَّاهَا الْوَشِيعَةُ مِنْهَا سَقَطَتْ بِدَهْشَتِهَا <sup>(١)</sup>  
وَصَاحَتْ بِالْحِسَانِ وَشَعْرُهُنَّ جَدَائِلًا ضُفْرًا :

« أَلَا مِنْكُنَّ ثَنَاتَانِ مَعِيَ فَوْرًا تَسِيرَانِ  
لِنَنْتَظِرُ مَا جَرَّ مِنْ فُبُكِي حَمَاتِي هَاجَ أَشْجَابِي  
فَقَلْبِي خَافَتْ حَتَّى يَكَادَ يَطِيرُ فَوْقَ فَمِي <sup>(٢)</sup>  
وَرِثْلَةُ رُكْبَتِي تَكَادُ تَطْرَحُ جِسْمِي الْعَانِي  
أَرَى خَطْبًا فَظِيمًا دَاهِيًا أَبْنَاءَ فِرْيَامِ  
فَلَا طَرَقَتْ نَوَاعِي الْخَطْبِ آهٍ وَآهٍ آذَانِي  
كَأَنِّي بَابِنِ فَيْلَا حَالِ ذُونِ قُنُولٍ هَكَطُورِ  
وَفِي آثَارِهِ فِي السَّهْلِ صَالٍ عَلَيْهِ مُهَيَّصِرَا

نَعَمْ هَكَطُورُ آهٍ لَا يَذِلُّ لِمَحْنَةٍ أَصْلًا  
وَيَقْتَحِمُ الْمَعَامِعَ فِي الصُّدُورِ وَلَا يَرَى ذُلًّا »

(١) الوشيعة خشبة الذسج

(٢) راجع ما تقدم لنا بهذا المعنى (ن : ٩ ص : ٥٥٠) . قال الشماخ :

وبات فؤادي مستخفًا كأنه خوافي عقاب بالجناح خفوق

ومن هذا القيل قول عنتره :

كأن فؤادي يوم قت مودعاً عيلة مني هاربٌ يتفجعُ

وَمِنْ ثَمَّ أُنبَرَتْ تَعْدُو بِغَيْرِ هُدًى وَنِسْوَتِهَا  
 جَرَيْنَ وَرَاءَهَا حَتَّى عَلَوْتَ الْمَعْقِلَ الْأَعْلَى  
 فَسَرَّحْتَ النَّوَاطِرَ فِي السُّهُولِ فَلَاحَ هَكَطُورُ  
 بِهِ خَيْلُ ابْنِ فَيْلَا قَدْ طَوَتْ وَآوَيْلَهُ السَّهْلَا  
 رَأَتْ وَجَفُونُهَا انْطَبَقَتْ وَفِي أَنْفَاسِهَا شَهَقَتْ  
 وَاهْوَتْ فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ لَا حِسًّا وَلَا بَصَرًا  
 وَمِنْ فَوْقِ الثَّرَى انْتَثَرَتْ حُلِيُّ الْفَرْعِ وَأُتْشَرَتْ<sup>(١)</sup>  
 جَدَائِلُ طَرَّةٍ وَضَفَائِرُ فِي وَفْرَةٍ وَفَرَتْ  
 وَهَدَّابُ الذَّوَابِّ وَالشِّبَاكِ وَخَيْرُ مِقْنَعَةٍ  
 لَهَا مِنْ قَبْلُ عَنُرُؤذَيْتُ يَوْمَ زِفَافِهَا أُدْخِرَتْ<sup>(٢)</sup>  
 وَخَفَّتْ وَأُنْبَرَتْ مِنْ حَوَالِهَا أَخَوَاتُ هَكَطُورِ  
 وَكُلُّ نِسَاءٍ إِخْوَتِهِ تَجِلُّ الْخَطْبُ مَذُّ نَظَرَتْ  
 عَلَى رَاحَتَيْهِنَّ رَفَعْنَهَا وَالنَّفْسُ زَاهِقَةٌ  
 وَمَا لَيْثٌ أَنْ أُتْعِشَتْ وَغِيثٌ ذُمُوعِهَا أَنْهَمَرَا

(١) الفرع الشجر

(٢) يظهر من وصف هوميروس لحلي شعر النساء أنهن كنَّ يبدلن شعرهن  
 ويضفرن الوفرة التي في مقدمة الرأس وحول الصدغين وياقنيها مضمورة على قمة  
 الرأس ويجمعن إليها الذوائب ويسبان على كل ذلك شبكة تجمده ثم يضعن البرقع أو  
 القناع على الوجه وفي ذلك من حسن الذوق ما لا يفوقه تفنن بنات عصرنا



وَصَاحَتِ تَقَطُّرُ الْمُهْجَا : « يَا هَكَطُورُ وَأَوْهَجَا  
 أَطَالُكَ الشَّقِيَّ بِطَالِي مِنْ يَوْمِهِ أَمْتَزَجَا  
 وَلَدْنَا أَنْتَ فِي طُرُودَ بَيْنَ قُصُورِ فَرِيَامِ  
 وَفِي ثِيَابَا أَنَا فِي صَرْحِ إِيْتَيْنِ لِعَيْشِ شَجِي  
 نَشَأْتُ وَلَيْتَنِي مَا إِنْ نَشَأْتُ بِنِعْمَةٍ لَأَيِّ  
 فَيَا لَشَقَا ابْنَةَ وَشَقَا أَبٍ بِنَشُوءِهَا أَبْتَهَجَا  
 فَأَنْتَ الْآنَ يَا هَكَطُورُ مُنْحَدِرٌ إِلَى سَقَرِ  
 وَزَوْجُكَ أَيَّمَا تَبْقَى بِصَرْحِكَ تَلْتَضِي سَقَرًا <sup>(١)</sup>

وَهَذَا الطِّفْلُ فِي الْمَهْدِ نِتَاجُ النِّعَمِ وَالْجُهْدِ  
 فَلَنْ تُجَدِّيهِ نَفْعًا أَنْتَ وَهُوَ النَّفْعَ لَنْ يُجَدِّي  
 فَإِنْ هُوَ مِنْ خُطُوبِ الْحَرْبِ يَنْجُو كَمْ بَلَا وَبَلَا  
 يُحِقُّ بِهِ وَكَمْ نَاتٍ تَجَاوَزَ خُطَّةَ الْحَدِّ  
 تَعِثُ بِهِ مَطَامِعُهُ فَيَسْلُبُهُ مَزَارِعُهُ  
 وَمَا إِنْ لِلْيَتِيمِ يُرَى صَدِيقٌ صَادِقُ الْوَدِّ

( ١ ) من رثاء عانكة بنت عمرو بن نفيل لزوجها عبد الرحمن بن أبي

بكر الصديق :

فَالَيْتَ لَا تَنفِكَ نَفْسِي حَزِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنفِكَ جُلْدِي أَغْبَرَا  
 فَتَى طَوَّلَ عَمْرِي مَا أَرَى مِثْلَهُ فَتَى      أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبَرَا  
 إِذَا شَرَعْتَ فِيهِ الْأَسَنَةَ خَاضَهَا      إِلَى الْقَرْنِ حَتَّى يَتَرَكَ الرِّيحَ أَحْمَرَا

فِي طَرِيقِ ذِلَّةٍ وَتَسِيلِ أَدْمُعُهُ وَيَذْهَبُ فِي  
طَلَابِ رِفاقِ وَالِدِهِ إِذَا مَا ذَلٌّ وَأَفْتَقَرَا

يَجْرُ رِداً ذَا خَجَلَا وَيَسْحَبُ بُرْدَ ذَا وَجَلَا  
وَإِنْ مَا نَالَ مِنْهُمْ نَالَ كَأَسَا مَا رَوَتْ نَهَلَا  
يَبْلُ بِمَائِهَا شَفْتِيهِ ظَمَانًا شَلَى ظَمَانًا  
وَهِيَّاتِ اللَّهَاءِ عَلَى صَدَاها تَرْتَوِي بَلَلَا  
وَرُبَّ فَتَى فَخُورٍ فِي أَيْيِهِ وَأُمِّهِ قِحَّةٌ  
عَلَى الْأُدْبَاتِ يَأْطُمُهُ وَيَصْرُخُ فِيهِ : « قُمْ عَجَلَا  
لُعِنْتَ فَمَا هُنَا لِأَيِّكَ حَظٌّ فِي وَلَائِنَّا »<sup>(١)</sup>

( ١ ) تتلف اندروماخ على ماسينال ابنها اليتيم من الذل في الولاثم وذلك مصداق قول العرب « اضيع من الايتام في موائد اللثام » - الظاهر من مواضع كثيرة في الالباذة ان مادب القوم كانت كثيرة الاشكال مختلفة الاحوال ينعون بها ويفخرون ولكنه لم يفصل انواعها كما جاء اكثرها مفصلاً في كتب العرب وقد جمعها صاحب مجمع البحرين بقوله :

للفساء الحُرس والعقيقه	للطفل عند عارف الحقيقه
كذلك الإِعدارُ للختانِ	وذو الحِذاق حافظ القرآنِ
للخطبة الملاك والوليمه	للعرس والميت له الوضيحه
وللبناء جمعوا الوكيره	وللهلال رجب العقيقه
وقيل تحفة لزاثر يرد	وشندخ لما يضل اذ وُجد
كذا نقيعة القدوم من سفر	ثم القرى للضيف عند ما حضر

فَيَرْجِعُ أَسْتِيَانَسُ إِلَى يَسُوحٍ مُتَّهَرًا

بِحِجْرَابٍ وَأَيِّ أَبٍ يُغْذِيهِ عَلَى الرُّكْبِ

عَلَى مَخٍّ وَشَحْمٍ مِنْ سَمِينِ الضَّانِ قَبْلُ رَبِّي

وَإِنْ أَجْفَانُهُ انْطَبَقَتْ نَعَاسًا وَأَرْتَوَى لَعِبًا

عَلَى رَاحَتِ مُرْضِعِهِ يَنَامُ بِفُرْشِهِ الْقُشْبِ

فَأُضْحَى الْآنَ وَأَوِيلَاهُ إِذْ يَتَمَتُّهُ طِفْلًا

أَيَا هَكَطُورُ إِنْ عَنَا عَقِيبَ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ

دَعَاؤُهُ أَسْتِيَانَسًا لِدُودِكَ عَنْ مَعَاظِلِهِمْ

وَبِتَّ الْآنَ طَعْمُ الْغُضْفِ وَالْدِّيدَانِ مُحْتَقَرًا<sup>(١)</sup>

وَعُرْيَانًا لَدَى السُّفْنِ غَدَوْتَ بَرِّي مُتَمَنِّ

وَكَمْ مِنْ حُلَّةٍ لَكَ فِي الدِّيَارِ تَجِلُّ عَنْ ثَمَنِ

سَاطِرْحُهَا جَمِيعًا لِلَّيْبِ وَلَيْسَ لِي أَرْبُ

بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ حَرُمْتُ عَلَى ذِيَالِكَ الْبَدَنِ

وحيثما لم يك من ذاك سبب فانها مأدبة عند العرب

وان تعم دعوة فالجفلى تدعى وان خست فلك النقرى

( ١ ) الغضف الكلاب . ومعنى استياناس ملك المدينة وهو الاسم الذي يسمي

به الطرواد ابن هكتور . اما الاسم الذي كان يعرفه به أبواه فهو اسكندريوس

( راجع ن ٦ ص ٤٧١ )

لَتَذْهَبَ حُرْمَةٌ لَكَ مِنْ لَدَى الطُّرُودِ مُحَرَّقَةً  
لِذَوْدِكَ طُولَ عُمْرِكَ عَنْ ذِمَارِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ «  
كَذَلِكَ أَنْذَرُومَاخُ بِلَاهِبٍ لَهَا نَاحَتٌ  
وَكُلُّ نِسَاءٍ إِلَيَّونِ ذَرَفْنَ لِنَوْحِهَا الْعَبْرَا<sup>(١)</sup>

( ١ ) لا أحاول وصف بدائع المعاني بل معجزاتها في منائح أبي هكطور وأمه وامراته فقد تستحيل عليّ توفيتها حقها • واني مجتزئٌ باستلفات نظر المطالع الى تصرف الشاعر الذي لا يفوته جزئي ولا يغفل عن كلي فيضع كل شيء موضعه كأن الشعر بين يديه طينة يجبل منها ما شاء لما شاء

أبرز لنا بادئ بدء فريام الشيخ يستطلع طلع الاخبار شأن الملك الساهر على رعيته فكان أول شاهد لمقتل ابنه فأخذه الجزع واليأس وما بعد ذلك الا ان يتمرغ على الارض ويلتطم وينوح ويهم بالالقاء بنفسه الى خارج الاسوار بغير هدى فراراً الى قاتل ابنه يستوهبه اياه ميتاً ليحتفل بمأتمه قياماً بواجب الملك القاضي باجلال ذكر الابطال وواجب الابوة القاضي باعلاء ذكر البنين — ثم بدت لنا ايقاب تندب ابنها ندب الامهات اللائي علمن بعجز رجالهن ورمين بكل أبصارهن الى أنبائهن البارئين بهن المشفقين عليهن — واذا انتهى من ذلك مثل لنا اندروماخ فكان بمرآها ومبكها صورة ناطقة للمرأة الایم وبين يديها طفل يتيم لا يبي شيئاً من ذلك المصاب الایم وانما ستكون حياته كلها ألماً ومصاباً فكان حزنها فوق حزن الامهات والاباء وبلاؤها فوق كل بلاء • ولم يوقفها مع من وقف على السور اذ اراد ان يبين انها اشغل بزوجها منه بسواه حياً وميتاً فهي تنسج له ( او لابنه ) ثوباً من البرفير وبين يديها الجواري يعدون له الماء ليغتسل من غبار المعارك • وله بذلك مأرب آخر وهو ان يوطيء تلك التوطئة ليلغها الخبر فجأة فيكون له في نفسها ذلك الوقع ليرسم الحزن باشقى حالاته • وما هي ان بصرت بزوجها صريعاً حتى شهقت « واهوت فوق وجه الارض لاحساً ولا بصراً » وما انفتح جفناها حتى أخذت تنوح تلك المناحة التي تنفتحت لها الاكباد ويتفطر الجماد بعبرة ترى على سذاجتها صاعدة من لب الفؤاد



## النشيد الثالث والعشرون

مأتم فطرقل

مُجْمَلُهُ

شرع اخيل في التأهب لمأتم حبيبه فطرقل فأمر باعداد الطعام . فسأه اصحابه ان يقتسل من الدماء التي تختضب بها فأبى الا ان يبقى على حاله الى ان يدفنه . وبعد اللتيا والتي تناول شيئا من الطعام في مضربه ولكنه لم يقتسل وأرفض الجمع كل الى مرقد . فظهر فطرقل في الرؤيا ل اخيل وطلب اليه ان يعجل بدفنه فمد اخيل يده ليقبله فاستيقظ واذا به حلم . ولما بزغ الفجر اسرع الجند الى جبل ايدة للاحتطاب فجاءوا الوقود والقوا عليه الجثة فتمص اخيل شعره ليحرق مع القليل وذبح خيلاً واثنى عشر فتى من الطرواد ليحرقوا فوق جاحمه . واما هكطور فحفظته الزهرة وافلون من الفساد . واضرموا النار فلم تضطرم الا قليلاً فتضرع اخيل الى الرياح فبادرت واضرمت اللهب ولما احترقت الجثة جمعت العظام ودُفنت ثم تهيأوا للالعاب المعتادة وأعد اخيل الجوائز فتسابقوا بالعجال ثم برزوا للكلام والصراع والسباق عدوا والبراز بالسلاح والتخاطر بتمذف الكرة والمناضلة وزج الرماح وهكذا انتهت الحفلة

ينتهي اليوم الثلاثون في اول هذا النشيد وفي الليلة التالية يظهر فطرقل ل اخيل . واليوم الحادي والثلاثون للاحتطاب . والثاني والثلاثون ل احراق الجثة . والثالث والثلاثون للالعاب . ومجرى ذلك على شاطئ البحر

النشيد الثالث والعشرون<sup>(١)</sup>

إِلْيُونُ بِالنَّحِيبِ وَالْحِدَادِ      وَفَلَقُ الْإِغْرِيقِ بَارْتِدَادِ

( ١ ) يرى الجهم الغفير من شراح هوميروس وقرآئه ان هذا النشيد والذي يليه لم يكونا في الاصل من الاياذة وانما أضيفا اليها بعد حين • وحجتهم في ذلك ان وقائع الاياذة انتهت بمقتل هكطور وليس في هذين النشيدين شيء من مواقع الطعان ومواقف الحيشين حول اليون وهي محصورة • ولهذا خطأ بعضهم هوميروس على اضافة هذين النشيدين • وقال آخرون بل هما من نظم شاعر آخر الصقهما بالاياذة • وكلا القولين فيما أرى خطأ فاحش • اما القول بكونهما لشاعر متأخر فغير معقول واي قريحة تنتج من مثل هذه الآلي ولا تحرص على احراز نحر ابتداعها فتنسبها الى غيرها وان قيل انه ربما ذهب اسم الناظم ضياعاً بتقادم العهد فهوميروس اقدم عهداً على ما يعلمون • وفضلاً عن ذلك فلسفة الاياذة حلقات آخذ بعضها برقاب بعض فحيثما بدا تراخ ولو طفيف في تلاحمها ظهر ذلك ظهور الشمس كما ابنا الامر في مواضعه • واسلوب نظم هذين النشيدين ولغتهما والتصرف بمعانيهما وارتباط حوادثهما بما سلف كل ذلك يؤيد القول انه لا يمكن ان يكون ناظمهما الا ناظم ما تقدمهما من الانشاد كما اسلفنا في المقدمة

اما تخطيط هوميروس على الخاقهما بالاياذة خطأ اعظم لانه لم يفت القارئ اللبيب ان موضوع المنظومة غضب أخيل وليس مقتل هكطور وذلك بين من أول بيت في أول نشيد • فلو اقتطع الشاعر منظومته عند مقتل هكطور لكان في وقوفه نقص يلام عليه اذ لم يبد بعد من اوجه الغضب الا اوجه العنف والانتقام • فلو وقف بنا الشاعر هنا لمثل لنا أخيل وعليه بنيت كل المنظومة وحشاً ضارياً لا بطلاً أنوفاً اياً تزينه على خشونة الابطال مزايا اكرم الرجال — كان آخر عهدنا به يشق عقبي هكطور فيشده الى مركبته فيجرره على الثرى جر الهوان بعد ان شفى غلته بقتله وهي فعلة لامة عليها نفس الشاعر • ولم تر بعد شيئاً من حلمه وسكنته وعفوه ورفقه بوالد هكطور الشيخ اليفن ودفعه اليه جثة ابنه لتدفن دفن الرفعة والاجلال • اف يكون النشيدان دخيلين لا اصليين وفيهما هذه الحلية الرفيعة والحلة البديعة

لِلشَّعْرِ وَالسَّفِينِ حَيْثُ اُنْتَشَرُوا      كُلُّهُ إِلَى اُسْطُولِهِ يَبْتَدِرُ  
لَكِنْ اَبِي اَخِيْلُ اَنْ يَنْحَلَا      خَمِيْسُهُ بَلْ فِي سُرَاهُ ظَلَا<sup>(١)</sup>

ثم لا يفوتن اولي الادب ان هو ميروس لم يكن راوية قصاصاً يحوم بالمطالع حول ضالته وهي دفينه في تنايامخيلته ويظل يراوغه الى آخر الرواية حتى اذا استنزف صبره ابرزها له في الختام على احد صورها وغادره وشأنه يطلق لفكرته عنان التصور بقياس ما سيكون على ما كان . بل هو شاعر مؤرخ يفرغ التاريخ بقالب شعري ويدون روايات كان معظمها معروفاً في عصره فوشاها ورصعها وما ابتدعها وانما ابتدع فيها ابكار المعاني . وشاعر مهذب حكيم يأتيك بالحكمة من حيث لا تدري ويمثلها لك تمثيلاً فلا تدعي من ذا كرتك فينطق لك الهي والجماد وما هو منطق غير الخاق العظيم . وشاعر عالم يحيطك علماً بما بلغه عصره من معرفة وما ادخره من علم ضاع لولاه . وشاعر مطرب مجيد اجتمعت فيه علاوة على ما تقدم كل مزايا الشعراء فلم يكن من شأنه ان يبتز منظومته في آخر النشيد السابق ويبقى علينا عبء التكهن بما سيكون من ماتم فطرقل ومناحة هكطور وما يتبع ذلك من فوائد لم يستبقها لهذا الموضع الا لعله انه مدّخر لها موضعها

ولا بدّ من التنبيه الى فائدة اخرى لا تحصل الا بتلاوة النشيدين الاخيرين . فلطالما راينا الشاعر اثناء تدوين مواقعه يضع نفسه موضع سامعه فاذا انس منه مللاً من اطالة شرح فكاه بقصة تترض في الحديث او نكتة تلهيه هنية او حكمة تصرف عنه الغناء فينتقل مع جليسه من باب الى آخر وهذا دأبه ابداً حتى لا تأخذ السامع السآمة فيظل متشوقاً الى ما يلي متشوقاً الى استتباع البحث — فاذا كان هذا شأنه في كل نشيد من انشاده فما الظن به جمل منظومته . لقد كان هو ميروس اعظم من ان يجهل ان من اتى على تلاوة آلاف من الابيات ورأى ما رأى فيها من طراد وجلاذ واسنة حداد وازمات شداد لا بد ان يتوق الى الابتعاد عن مواقف الحرب ويغادر الطعن والضرب ليأنس به مشهد جديد يخفف به عن نفسه ويسكن نأثر حسه وان لم يكن من محسنات هذين النشيدين الا هذا لكفى

( ١ ) الخميس الحيش والسرى رؤساء الكتاب . رأينا في النشيد السابق ان

قَامَتْ عَلَى أَنْتِظَامِهَا الصُّفُوفُ      فَصَاحَ وَهُوَ يَدْنُهُمْ يَطُوفُ :  
 « مَرْمِيدُ يَا فُرْسَانُ يَا رِجَالِي      لَا تَقْصِلُوا الْخَيْلَ عَنِ الْعِجَالِ <sup>(١)</sup>  
 بَلْ قَرِّبُوهُمْ بِنَا الْمَجَالِ      نَبْكِي وَنَزِّي غُرَّةَ الْأَبْطَالِ  
 فَطَرُّقْلَ فَالْتَدْبُ بِلا مَحَالِ      فَرَضُ عَلَى مَيِّتٍ صَرِيعٍ خَالِ  
 فَإِنْ رَوَيْنَا غَلَّةَ النَّكَالِ      حَلَّتْ وَهْيَانَا بِلا بَابَالِ  
 وَضِيْمَةً نُعِدُّهَا فِي الْحَالِ <sup>(٢)</sup> »

فَهَاطَلَتْ دُمُوعُهُمْ جَمِيعًا      وَخَفَّ آخِيلُ بِهِمْ سَرِيعًا  
 وَحَوْلَ فَطَرُّقْلَ ثَلَاثًا دَارُوا      بِخِيَابِهِمْ وَدَمَعُهُمْ مِدْرَارُ  
 تَزِيدُهُمْ ثِيْتَيْسُ حُزْنًا عِيَلًا      فَوَلُّوْا وَكَثَرُوا الْعَوِيْلَا  
 حَتَّى جَرَى مَا سَحَّ مِنْ تِلْكَ الْعِبَرِ      غِيَا عَلَى السِّلَاحِ وَالسَّهْلِ أَنْهَمَرِ

اخيل قتل هكطور وهم بالهجوم على اليون ثم فكر بفطرقل فارتد بالحيش ليقم له مأتماً ويدفنه فأنحل عقد الاغريق ورجع كلٌّ إلى سفينته واما هو فحفظ نظام جنده اجلاً لأرفيقه وهذا ما يدعونه اليوم بتأدية واجب الشرف العسكري ( Honneurs Militaires )

( ١ ) نظمنا هذا النشيد من بحر الرجز واتبعنا فيه اسلوباً جديداً فجعلنا قوافيه في الخبر كسائر الارجيز المزدوجة اي مصرعة شطرين شطرين واما في الانشاء فاراجيزه مقفاة اذ تنوالى القوافي الى ان يتم الخطاب كما ترى في تعريب كلام اخيل هنا ( ٢ ) الوضيمة طعام المأتم وهي في اليونانية ( Τάφος ) ومعناها المدفن ويراد بها طعام المأتم على الاطلاق سواء كان قبل الدفن كما ترى هنا او بعده كما سيأتي في النشيد الاخير بمأتم هكطور — ان اقامة الولايم في المأتم عادة قديمة جداً اخذها الرومان عن اليونان ووصفها شاعرهم فرجيليوس ولا تزال متبعة في كثير من بلاد الشرق وافريقية وكان لها شأن في جاهلية العرب . راجع ما دب العرب ( ن ٢٢ : ١٠٤٩ )



أَمَامَهُمْ أَخِيْلُ بِالنَّحِيْبِ      يَشْهَقُ قُرْبَ خِلِهِ الْحَيِّبِ  
 عَلَيْهِ أَلْقَى يُكَبِّرُ الْمَقَالَةَ      بَيْنَهُمْ أَكْفَهُ الْقَتَالَةَ :  
 « أَقْرِيكَ يَافْطَرُ قَلًّا أَلْسَلَامَا      وَإِنْ تَهَمُّ فِي سَقَرٍ هِيَامَا  
 فَهَا أَنَا وَالْجَيْشُ حَوْلِي قَامَا      أَبْرُ بِالْوَعْدِ هُنَا تَمَامَا  
 فَسَاعِدِي هَكَطُورَ ذُلًّا سَامَا      وَسَوْفَ أُلْقِيهِ هُنَا طَعَامَا  
 لِلْكَلْبِ يَفْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا      وَالنَّارُ إِذْ تَذْكُوكَ أَضْطَرَامَا  
 أَذْبَحُ مِنْ طُرُوَادَةٍ أَتَقَامَا      مِنْ حَوْلِهَا أَثْنِي عَشْرًا كِرَامَا »<sup>(١)</sup>  
 وَزَادَ وَهُوَ لَا هَبُّ سَعِيرَا      عَلَى هَوَانٍ الْمُجْتَبَى هَكَطُورَا

( ١ ) مما قال المهلهل بعد قتل أخيه كليب :

وَلَا وَرَدَنَ الْحَيْلُ بَطْنَ أَرَاكَةَ      وَلَا تَضِيْنَ بِفَعْلٍ ذَاكَ دِيوَنِي  
 وَلَا قَتَلَنَ حَجَّاحَجًا مِنْ بَكْرَكُم      وَلَا بَكَيْنَ بِهَا جَفُونِ عِيُونِي  
 حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً      مِنْ وَقَعْنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

وما ابلغ ما قاله الامام عليّ عند دفن امرأته فاطمة :

« السّلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النّازلة في جوارك والسّريّة اللّحاق  
 بك • قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ورقّ عنها تجلّدي الا ان لي في النّاسي  
 بعظيم فرقتك وفادح • مصيبتك موضع تعزّي • فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت  
 بين نحري وصدري نفسك • انا لله • وانا اليه راجعون • فلقد استرجعت الوديعة  
 واخذت الرّهينة • اما حزني فسرمد • واما ليلى فمسهّد الى ان يختار الله لي دارك التي  
 انت بها مقيم • وستنبئك ابنتك بتضايف امتك على هضمها فاحفها السّؤال واستخبرها  
 الحال • هذا ولم يطل العهد • ولم يخلُ منك الذّكر • والسّلام عليكما سلام مودع  
 لا قال ولا سمّ • فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد  
 الله الصّابرين »

فَكَبَّهٗ لَوَجْهِهِ مُعَفَّرًا      حِيَالَ نَعَشِ الْمَيْتِ فِي وَجْهِهِ الثَّرَى  
 مِنْ ثُمَّ حَلُّوا صَاهِلَاتِ الْجُرَدِ      وَتَزَعُوا زَاهِي السِّلَاحِ الصَّدِّ  
 وَحَوْلَ فُلْكِ ابْنِ آيَاكَ التَّأَمُّوا      وَذَلِكَ الزَّادَ الشَّهِيَّ اقْتَسَمُوا  
 فَمِنْ خِرَافٍ وَثِيَارٍ غَرَّ      هَالِعَةً تَحْقُقُ عِنْدَ النَّحْرِ  
 وَمِنْ عُنُوزٍ ثَاغِيَاتٍ تَرْتَجِفُ      أَمَامَهَا الْجَزَّارُ بِالنَّصْلِ يَقِفُ  
 وَمِنْ رُتُوتٍ صَلْدَةٍ الْأَنْيَابِ      تَسِيلُ شَحْمًا بِاللَّظَى اللَّهَّابِ <sup>(١)</sup>  
 دِمَاوُهَا كَذَا جَرَتْ سَيُولًا      وَأَقْبَلَ الصَّيْدُ إِلَى ابْنِ فَيْلَا  
 وَذَهَبُوا بِهِ وَمَا كَدُّوا لِمَا      عَلَى حَبِيْبِهِ تَلْظَى أَلْمَا  
 وَإِذْ أَتَوْا خَيْمَ أَغَاثْمُونَا      صَاحُوا عَلَى الْفُيُوجِ أَجْمَعِينَا  
 أَنْ يَرْفَعُوا الْمَرْجَلَ فَوْقَ النَّارِ      وَيُوسِعُوا الْجَاحِمَ بِالْأَوَارِ <sup>(٢)</sup>  
 لِفَسْلِ مَا اطَّخَعَهُ مِنَ الدَّمِ      لَكِنْ أَبِي يُغْلِظُ بَرَّ الْقَسَمِ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) الرتوت الحنازير

( ٢ ) الجاحم الوقود

( ٣ ) كان القدماء يتفتنون بمظاهر الحزن والحداد على الميت فقد جاء في التوراة أمثال ذلك كلبس المسوح والامساك عن الاكل والتمرغ في التراب والامتناع عن الغسل . وفي أخبار عرب الجاهلية شيء كثير من هذا القيل قالوا لمن المهلهل اذ بلغه خبر قتل أخيه كليب جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب الى ان يأخذ بثأر أخيه . وكان العرب يحرمون الخمر على انفسهم الى ان يدركوا ثأرهم وفي مثل ذلك يقول امرؤ القيس وقد ظفر ببني اسد ثأراً بابيه :

لاتسقينني الخمر ان لم يروا      قتلي قتالاً بأبي الفاضل  
 حتى أبير الحي من مالك      قتلاً ومن يشرف من كاهل

« بِحَقِّ زَفْسِ السَّائِدِ الْمُخَلَّدِ      أَقْسِمُ لَا قَطْرَةَ مَسَّتْ جَسَدِي  
 مَا لَمْ أَشِدْ ضَرْيَحَ خَلِّي الْأَوْحَدِ      مِنْ بَعْدِ أَنْ أُحْرِقَهُ فِي كَمَدِي  
 حَيْثُ لَهُ أَقْصُ شَعْرِي الْعَسْجَدِي      مَهْمَا أَعْشَ فَلَنْ تَلْظِي كَبَدِي <sup>(١)</sup>  
 أَسَى كَهَذَا اللَّائِعِجِ الْمُتَقَدِّ      فَأَرْضَخُ الْآنَ عَلَى تَوَقُّدِي  
 إِلَى اقْتِسَامِ الزَّادِ فِي ذَا الْمَشْهَدِ      لَكِنْ إِذَا طَرَّ الصَّبَاحُ مِنْ غَدِ  
 عَلَى ابْنِ أُرَاسِ الْمَلِكِ الْأَفْجَدِ      أَنْ يُنْفَذَ الْقَوْمَ بِلا تَرَدُّدِ  
 فِي طَلَبِ الْوَقُودِ ثُمَّ نَبْتَدِي      بِمَا تَمَّ حَقٌّ لِمَتٍ يَغْتَدِي  
 مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الظَّلَامِ الْأَبَدِي      حَتَّى إِذَا جُئْتُ ذَاكَ السَّيِّدِ  
 ذَابَتْ وَفَزْنَا بِجَمِيلِ الْمُقْصَدِ      لِلْحَرْبِ عُدْنَا بِرَهْيِ الْعُدِّ  
 لَبَّوْا وَكُلُّ هَبٍّ يَبْغِي الزَّادَا      فَالَ مِنْهُ سَهْمُهُ الْمُعْتَادَا  
 حَتَّى إِذَا ظَاهَهُ وَلَّى وَالسَّغْبُ      لِخِيَمِهِ فِي طَلَبِ النَّوْمِ ذَهَبُ  
 وَفِي فُجَاجٍ قُرْبَ جُرْفِ الْبَحْرِ      لَدَى دَوِيِّ الْمَوْجِ فَوْقَ الثَّغْرِ

ومن بني غنم بن ذودان اذ      نقذف اعلامهم على الدافل  
 نعلوهم بالبيض مسنونة      حتى يروا كالحشب السائل  
 حلت لي الحمر وكنت امرءا      عن شربها في شغلٍ شاغل  
 (١) أي لن تلظي بحذف التاء وهو كثير في كلام العرب سواء كانت التاء  
 الاولى للتأنيث كما في قول الفرزدق :

الا قطع الرحمن ظهر مطية      أتنا تمطى من دمشق بخالد  
 أي تمطى . أو للخطاب كما جاء في سورة النساء « واتقوا الله الذي تساءلون به  
 أي تساءلون »

أَخِيلُ وَالْعِيُّ بِهِ قَدْ بَرَّحَا      مَا يَنْ جَيْشِ الْمَرْمِدُونَ أَنْطَرَحَا  
 أَنَّهُكَ الْعَدُوُّ وَرَا هَكَطُورَا      فَنَامَ فِي ظِلِّ الْكَرَى قَرِيرَا  
 فَرُوحُ فَطْرُقْلَ بِطَيْفِ الْحَلَمِ      قَامَتْ عَلَى هَامَتِهِ كَالْجِسْمِ  
 بِقَدِّهِ وَالْحَلَلِ الْمَسْدُولَةِ      وَصَوْتِهِ وَالْمُقَلِّ الْجَمِيلَةِ <sup>(١)</sup>  
 قَالَتْ: «أَخِيلُ لَهُ طَابَ الْكَرَى      حَتَّى عَنِ الْحَيِّبِ غَضَّ النَّظَرَا  
 أَهْمَلَنِي مَيِّتًا فَهَلَّا ذَكَرَا      وَدَادَهُ لِي وَأَنَا حَيٌّ أُرَى  
 بَادِرًا إِلَى دَفْنِي حَتَّى أَغْبُرَا      أَبْوَابَ آذِيسَ وَلَا أُحْقَرَا  
 صَدَّتْنِي الْأَرْوَاحُ عَنْ أَنْ أَصْدُرَا      مَا يَنْهَنُ فَأَخُوضَ الْإِنْهَرَا  
 فَرَحْتُ هَائِمًا بِلُجَاتِ الثَّرَى      وَجِشْتُكَ الْآنَ وَدَمَعِي أَنْهَرَا  
 فَأَنْهَضُ وَأَعْدِدُ لِي صِلَى تَسْعَرَا      فَبَعْدَ ذَا لَنْ أَبْرَحَنَّ سَقَرَا <sup>(٢)</sup>

( ١ ) ان في ظهور روح فطرقل لاخليل لمشهداً جديداً من أجل مشاهد  
 الالباذة • والاعتقاد بظهور أرواح الاموات للاحياء نشأ مع نشوء الانسان ولا يزال  
 في أكثر الملل والنحل • وقد أراد الشاعر هنا ان يبلغ السامع الى منتهى درجات  
 التواد والتواثق بين الخليين فلم يقف عند ذكر ما تقدم من تفاني فطرقل حياً بخدمة  
 أخيل ووفاء أخيل وتفجعه على فطرقل وتمنيه لو فداه بنفسه واقتحامه غمرات الموت  
 انتقاماً له واشتغاله مع كل الجيش بمأتمه • بل أراد أن يظهر ان ذلك الود الصميم لبث  
 مستقرّاً في روح فطرقل بعد انفصالها عن جسمه على حد قول بعضهم

ولو ووقت ليلى بقبري وقد عفت      معاليه واستفتحت بسلام  
 لحنت اليها بالتحية رمي      ورنّت بترجيع السلام عظامي

( ٢ ) يتضح من هذه الايات انهم كانوا يعتقدون ان لورع الاحياء دخلاً بسعادة  
 الاموات وهو ما لا يزال يعتقد فريق عظيم منا • الا انهم كانوا يزعمون ان اقامة



آه فقد فات زمانٌ غَبراً      حَيَّينَ فِيهِ نَعَقْدُ الْمُؤْتَمَرَا  
 فِي عَزْلَةٍ فِيهَا تَحَاشَيْنَا السُّرَى      مُنْذُ نَشَأْتُ كَانَ هَذَا الْقَدَرَا  
 فَقَالَنِي وَفِيهِ قَدَمًا سَطِرَا      حَتَفُكَ فِي أَكْنَافِ سُورِ حِصْرَا<sup>(١)</sup>

المأثم تعجل بتخفيف وطأة العذاب عن الميت وقد تقدم أنه لا بد لكل نفس من أن تنحدر بعد الموت إلى الظلمات ومن ثم فالما أن تبقى هناك وأما أن تعبر نهر الستكس إلى مقام الصلاح • وتظل الروح هائمة إلى أن يحرق الجسد أو يدفن • وإذا بلي الجسد في العراء فإن الروح تبقى مائة عام هائمة على وجهها  
 ومن هذا القليل ما كان يعتقد العرب من أنه إذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرج من راسه طائر يسمى الصدى ويسميه بعضهم الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني حتى يؤخذ بثأره • ومنهم من كان يزعم أن ذلك الطائر هو نفس الإنسان تنشط من جسده إذا مات أو قتل • قال المجنون :

فلو تلتقي في الموت روحي وروحها      ومن دون رمسينا من الأرض منكب  
 لظل صدى رمسي وإن كنت رمة      لصوت صدى ليلى يهش ويطرب  
 وقال آخر :

فيارب إن أهلك ولم ترو هامتي      بليلي امت لا قبر اعطش من قبري  
 ومن مزاعم العرب أيضاً أن الميت يبعث بجسده من قبره فكان عندهم من لوازم رعايته أن يعقلوا ناقته عند قبره ويتركوها حتى تموت يزعمون أنه يركبها إذا بعث من القبر • وفي مثل ذلك قال المجنون يرثي أباه وقد مات قبل اختلاط المجنون وتشوشه :  
 عقلت على قبر الملووح ناقتي      بذى السرح لما أن جفته أقاربه  
 ويسمون الناقة المعقولة هكذا البلية

( ١ ) كانوا يعتقدون أيضاً أن روح الميت لا تظهر للأحياء وتخطبهم إلا أثناء هيامها في لجج الأرض أي قبل أن تنخرط بين الأرواح في سقر • وإذا خاطبهم فقد تنجلي لها الغوامض فتتلق بمساهاو مكنون في الغيب كأنباء فطر قل أخيل هنا بأنه قد سطر في القدر أن يقتل في أكفاف سور اليون

أَجِبْ إِذَا مَاتَ مَسِي مَهْمَا جَرَى      فَمِثْلًا مَعًا قَضَيْنَا الْعُمْرَا  
 مِنْ يَوْمِ مِيشِيُوسُ بِي غُرَّ أَسْرَى      لَصْرَحِ فِيلَا مِنْ أَفْنُطٍ مُدْبِرَا  
 مِنْ وَجْهِ رَهْطٍ رَامَنِي مَثِيرَا      لَمَّا قَتَلْتُ (وَصَلَّى الْجَهْلِ عَرَا  
 وَقَدْ لَعِينَا بِالْكَعَابِ عَسْكَرَا)      فَرَعَا لَا مَفِيدَا مَسِي مُسْتَكْبِرَا<sup>(١)</sup>  
 وَمِثْلًا قَبْلًا أَبُوكَ أَسْتَبْشِرَا      بِي فَنَشَاتُ نَاعِمًا مَوْقَرَا  
 فِي حَجْرِهِ كَمَا نَشَاتَ الْأَصْغَرَا      دَعِ هَكَذَا رُفَاتَنَا أَنْ تُقْبِرَا  
 مَعًا فَلَا تَنْحَلِّ هَاتِيكَ الرُّرَى      وَلْتُلُقْ فِي حَقِّ لَدَيْكَ أُدْخِرَا  
 مِنْ لَدُنِ ثِيْتِيسَ نُضَارًا بَهْرَا<sup>(٢)</sup>

فَقَالَ آخِيلُ : « عَلَامَ يَامُنِي      نَفْسِي أَتَيْتَنِي بِذَا الْبَحْثِ هُنَا  
 فَكَلِّمَا رُمْتَ سِيْجُرَى عَلْنَا      فَأَذُنْ وَعَانِقْنِي فَلَا عِجَّ الْعَنَا

(١) أي صففنا الكعاب عسكرياً نلعب بها ولعب الكعاب ان لم يكن اقدم لعب الصبيان فهو بلا ريب من اقدمها  
 (٢) يرمي فطر قل بل روحه في هذا الكلام المؤثر الى غايتين : ان يسارع اخيل الى اقامة مأتمه وان يدفن رماد الخليلين في حق واحد حتى يظلا مجتمعين حين وميتين . وهذا الامر الاخير كان ولا يزال مطمع جميع المتحايين في كل ملة ودين . قال مجنون ليلي :

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَانْ نَمْتَ      نَصِيرُ إِذَا مَتَا ضَجِيعِينَ فِي قَبْرِ  
 ومثله قوله :

ولو شهدتني حين تأتي مني      جلا سكرات الموت عنى كلامها  
 فإليتنا نحيا جميعاً وان نمت      تجاور في الهلكى عظامي عظامها

راجع (ن ١٦ : ٨٤٨)

## نُوري ونزوي بالعِناقِ الشَّجْنَا «

ومدَّ كَفَّهُ الى العِناقِ  
فَرُوحُهُ مِثْلَ الدُّخَانِ طَارَتْ  
فَقَامَ آخِيلُ وَكَفَّيْهِ صَفَقُ  
« نَعَمْ نَعَمْ رَبَّاهُ حَتَّى لِسَقَرِ  
لَكِنَّمَا الْحَيَاةُ فِي ذَاكَ الْمَقَرِ  
فَإِنْ فَطَرُ قُلْ مَدَى اللَّيْلِ ظَهَرَ  
حَكَمَتُهُ حَتَّى قُلْتُ بِالنَّفْسِ ابْتَدَرَ  
وَمَا أَتَهَى حَتَّى جَهَرُ النَّدْبِ  
وَابَتْ الدَّمْعُ سَخِينًا يَجْرِي  
هَذَا أَغَامُنُونَ هَبَّ حَالًا  
فَبَادَرُوا فَوْرًا إِلَى الذَّهَابِ  
سَاقُوا يَجِدُونَ إِلَى الْجِبَالِ  
أَمَامَهُمْ تِلْكَ الْبِغَالُ مُسْرِعَةٌ  
ضَارِبَةٌ فِي وَعْرِ تِلْكَ الْهَضْبِ  
حَتَّى عَلَتْ إِيْدَةً فِي الصَّعِيدِ  
بِشَايِخِ الْمُلُولِ فَالْفُرُوعُ  
وَقَطَعُوهُ قِطْعًا وَشَدُّوا  
لَكِنَّهُ فَطَرُ قُلْ لَمْ يَلَاقِ  
صَافِرَةٌ وَفِي الثَّرَى تَوَارَتْ  
بِدَهْشَةٍ ثُمَّ لِسَانُهُ انْطَلَقَ :  
يَسْرِي مِثَالُنَا وَأَرْوَاحُ الْبَشَرِ  
لَيْسَ لَهَا بَعْدَ الْمَاتِ مِنْ أَثَرِ  
بِرُوحِهِ لِي بِشَقَاءٍ وَكَدَرِ  
مُقْتَرِحًا يَا مُرْنِي بِمَا أَمَرُ «  
مِنْ حَوْلِهِ عَمَّ جَمِيعُ الصَّحْبِ  
حَتَّى بَدَأَ وَرْدُ بَنَانِ الْفَجْرِ  
وَأَثَقَدَ الرِّجَالُ وَالْبِغَالَا  
بِأَمْرِ مَرْيُونِ لِلْأَحْطَابِ  
بِقَاطِعِ الْأَفْوُسِ وَالْحِبَالِ  
مُتَهَمَةٌ مُنْجِدَةٌ مُنْذِفَةٌ  
وَعَقِبَاتِ مَشْعَبٍ فَمَشْعَبِ  
فَاعْمَلُوا مَنَاصِلَ الْحَدِيدِ  
خَرَّتْ تُشَقُّ تَحْتَهَا الْجُدُوعُ  
أَحْمَالُهُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ وَارْتَدُّوا

وَأَشْتَاكَتِ الْبَغَالُ لِلْسَّهُولِ      فَأُنْحَدَرْتُ فِي الْوَعْرِ بِالْقُقُولِ  
 وَرَاءَهَا كُلُّ فَتَى جَذَعًا حَمَلْ      أَمْرٌ لِمَرْيُونٍ لَهُ الْكُلُّ أُمْتَلِ  
 وَالشَّعْرُ فِيهِ كَدَسُوا الْوَقُودَا      وَأَنْتَظَمُوا مِنْ حَوْلِهِ قُعُودَا  
 حَيْثُ أَخِيلُ رَامَ أَنْ يُعِينَا      مَذْفَنَ فَطْرُقَلٍ وَفِيهِ يَذْفَنَا  
 وَصَاحَ بِالْمَرْمِيدِ أَنْ يَجِدُوا      وَلِلْعَجَالِ خِيَاهُمْ يَشُدُّوَا  
 وَأَنْ يَشُكَّ الْكُلُّ فِي السِّلَاحِ      كَأَنَّهُمْ فِي حَوْمَةِ الْكِفَاحِ  
 فَسَارَتْ الْعَجَالُ فِي الْمِيدَانِ      بِسَاسَةٍ وَسَادَةِ فُرْسَانِ  
 خَلَفَهُمُ الْمَشَاةُ كَالسَّحَابِ      وَصَحْبُ ذَاكَ الْمَيْتِ بِأَكْثَابِ  
 سَارُوا بِهِ تَسْتَرُهُ النَّوَاصِي      قُصَّتْ لَهُ دَلَالَةُ الْإِخْلَاصِ<sup>(١)</sup>

( ١ ) أسبل الجند على جثة فطرقل نواصي الشعور كما نسبل على النعش في أيامنا أكايل الزهور . ولقد علمت مما مر ان عادة اطلاق الشعر كانت شائعة عندهم كما كانت شائعة بين اكثر أمم المشرق كالعبرانيين ومن وليم من العمونيين والموابيين والادوميين والعرب وكما هي شائعة لمهدنا عند الصينيين وبعض قبائل البادية . وفي الاثر ان الاسكندر قص شعره حزناً على صديقه هفستيون كما فعل اخيل حزناً على فطرقل . ومن الروايات المشهورة في كتب العرب ان المهلهل قص ناصيته حين بلغه خبر قتل كليب اخيه كما تقدم . وكانت النساء أيضاً يحلقن شعورهن حزناً على الميت ومعنى قولهم دعاء على الرجل « امك حالق » انهم يدعون عليه بالموت . الا ان قص الشعر لم يكن دائماً اشعاراً بالحزن بل ربما كان لحادث آخر من نحو دهشة وفرح ووفاء بنذر وما اشبه . ويقص العرب ايضاً ناصية الاسير وفي مثل ذلك قول الحنساء:

جززنا نواصي فرسانها      وكانوا يظنون ان لا تجزاً  
 ومن ظن بمن يلاقي الحروب      بان لا يصاب فقد ظن عجزاً

ومثله قول زهير في هرم بن سنان :



وَمِنْ وَرَائِهِمْ أَخِيلُ رَفَعَا  
وَأَنْزَلُوهُ الْمَنْزِلَ الْمَعْرُودَا  
وَعَنْهُمْ أَخِيلُ مُنْحَازًا عَدَا  
وَقَصَّ فَرْعًا زَاهِيًا جَمِيلًا  
وَصَاحَ مُخَدِّقًا بُلُجَّ الْيَمِّ  
« يَا نَهْرَ إِسْفَرِ خَيْسَ الْكَبِيرِ  
نَذْرًا لَكَ أَنْتَوَى أَبِي شَعُورِي  
وَمِنْ ضَحَايَا الْغَنَمِ الذُّكُورِ  
فِي مَرْجِكَ الْمُقَدَّسِ الْمَبْرُورِ  
بِكُلِّ ذَا آلَى لَدَى مَسِيرِي  
فَمَا اسْتَجَبْتَ سُؤْلَ مُسْتَجِيرِ  
هَامَةً فَطَرُّقَلْ بِلْبٍ خُلِعَا  
وَبَادَرُوا فَيَّأُوا الْوَقُودَا  
لِغَرَضٍ فِي نَفْسِهِ مُبْتَعِدَا  
لِلنَّهْرِ إِسْفَرِ خَيْسٍ أُطِيلَا <sup>(١)</sup>  
مُضْطَرِّمًا يَصْلَى أَوَارَ الْغَمِّ :  
وَاخِيَّةَ الْقُرْبَانِ وَالنُّذُورِ  
وَمِئَةً مِنْ نُخْبَةِ الْأَبْقُورِ <sup>(٢)</sup>  
خَمْسِينَ عِنْدَ هَيْكَلِ الْبَخُورِ  
فِي الْقُرْبِ مِنْ مَنَبَعِ الْمَائُ ثُورِ  
أَوْطِنِي بِالْبَشْرِ وَالشُّرُورِ  
وَلَمْ تَكُنْ مِنَ الرَّدَى مُجِيرِي

حذب على المولى الضريك اذا نابت عليه نوائب الدهر  
عظمت دسيقته وفضله جز النواصي في بني بدر  
ويقال عكس ذلك في الملل التي لم تكن تطلق شعر الراس فانها انما كانت تطلقه لامر جليل  
وهذا من قيل الامساك عن التزين مدة من الزمن في هذه الايام لحلول مصاب —  
اما الطرود فيظهر انهم كانوا يقصون شعر الراس ولكن بعضهم كان يتزين به اخذاً  
عن الاغريق ولقد رأينا هكطور في التشيد الثالث يعبر اخاه فاريس على اطالة شعر  
رأسه حلياً

( ١ ) أسفرخيوس نهر في تساليا ( اسمه الآن هلاذا ) كانوا يعبدونه عبادة  
المصريين للنيل وقد كان فيلأ نذر له شعر اخيل كما نذر ممنون المصري شعره للنيل  
( ٢ ) الابقور البقر

وَلَنْ اَدُوسَ بَابَ تِلْكَ الدُّوْرِ      لَذا عَلٰى فَطْرُقِلَ وَالسَّعِيرِ  
اَطْرَحُ فَرَعٌ وَفَرَّتِي الْمَوْفُورِ «

وَيَنْ كَفَّنِي خِلَّةِ اَلْقَاهُ      وَجِيشُهُ طُرًّا عَلَا بُكَاهُ  
وَأَوْشَكُوا حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ      أَنْ يَنْدُبُوا بَكَرِيَّةٍ وَبُؤْسِ  
لَكِنَّ آخِيلَ لَا تُرِيدَ دَنَا      وَصَاحَ مَا يَنْ الْجُمُوعِ عَلْنَا :  
« أَتُرِيدُ قَدْ حَقَّ لَكَ الْخُضُوعُ      فَمُرْ إِذَا تُكْفِكَفِ الدُّمُوعُ  
وَمِنْ هُنَا تَنْصَرِفِ الْجُمُوعُ      يَهَيِّتُوا الزَّادَ فَلَا يَجُوعُوا  
فَإِنْ مَضَوْا فَتَحْنُ نَسْتَطِيعُ      وَصِيدُنَا الْأُصُولُ وَالْفُرُوعُ<sup>(١)</sup>  
نُحْرِقُ مَيْتًا وَدَّةَ الْجَمِيعِ «

فَقَضَّ أَتُرِيدُ الْجُمُوعَ فَمَضَتْ      إِلَى سَفِينِهَا وَعَنْهُمْ أَعْرَضَتْ  
وَحَوْلَهُ ظَلَّتْ سَرَاةُ الْمَوَكِبِ      تَرْكُمُ اللَّيْتِ وَقُودَ الْحَطَبِ  
حَتَّى لَهُ شَادُوا عَلَى السَّبِيلِ هَرَمَ      قِيَاسُهُ عَشْرٌ وَتَسْعُونَ قَدَمَ  
وَرَفَعُوا لِقَمَّةِ الْإِبَالَةِ      فَطَرُقْلَهُمْ بِأَذْمَعٍ مِنْهَا لَهَ<sup>(٢)</sup>  
وَسَلَخُوا الشَّيَارَ وَالْخَرْفَانَا      لِيُحْرِقُوهَا مَعَهُ قُرْبَانَا  
وَخَفَّ آخِيلُ لِقَطْعِ الشَّحْمِ      يُسْبِلُهُ مِنْ فَوْقِ ذَاكَ الْجِسْمِ  
وَحَوْلَهُ أَلْقَى بِلاَ إِبْطَاءٍ      لِحُومِهَا وَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ

(١) أي انه أراد صرف الجموع ليتفرغ زعماء الجيش لاقامة مأتم فطرقل

(٢) الابالة حطب الوقود

مِنْ بَعْدِ ذَا صَبَّ قَوَارِيرَ الْعَسَلِ      وَالزَّيْتِ فَوْقَ نَعَشٍ ذِيَاكَ الْبَطَلِ  
 وَزَادَ وَهُوَ لَا هِبُ الْقَوَادِ      أَرْبَعَةً مِنْ ضُمَرِ الْجِيَادِ  
 وَفِي كِلَابِهِ الَّتِي فِي نِعْمَتِهِ      قَدْ نَشَأَتْ أَعْمَلُ حَدِّ شَفَرَتِهِ  
 مِنْ تِسْعَةٍ مِنْ قَوْرِهِ اثْنَيْنِ ذَبَحَ      وَلِلْوُقُودِ جُثَّتَيْهِمَا طَرَحَ  
 وَهَامَ الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ بِالسَّيْفِ قَطَعَ      مِنْ بَنِي إِيُونٍ وَبِشٍّ مَا صَنَعَ <sup>(١)</sup>  
 وَأَرَتْ النَّيِّرَانَ حَتَّى تَلْتَهُمْ      وَصَاحَ وَالْدَّمَعُ سُخِينًا يَنْسَجِمُ :  
 « أَقْرِيكَ يَا فَطْرُقًا لَاسْلَامًا      وَإِنْ تَهَمُّ فِي سَقَرٍ هِيَامَا  
 فَمَا أَنَا وَالْجَيْشُ حَوْلِي قَامَا      أَبْرُ بِالْوَعْدِ هُنَا تَمَامَا  
 وَهَاهُنَا تَلْتَهُمُ الْتِهَامَا      نِيرَانُكَ اثْنَيْنِ عَشَرَ كِرَامَا

( ١ ) ذكر هو ميروس قطع رؤوس الاثني عشر فتى من اسرى الطرواد تدويناً  
 لجريهم على خطة ذبح الاسرى ولكنه لم يفته ان اعلن استهجانهم تلك العادة القبيحة  
 ولهذا استدرك بقوله « وبش ما صنع » — كان العرب في جاهليتهم يقتلون الاسرى  
 الا من كان بينه وبين أسرهم مواءمة ومخالفة فانه يؤمن . وربما أخذوا عقال  
 الاسير أي فكاهه وأطلقوه بعد جز ناصيته . وكانت في مكة سوق لبيع السبايا  
 والاسرى . اما السبايا فكان يستبقين اماء وزوجات واما الاسرى فكانوا الا فيما ندر  
 يباعون لذوي الثارات عليهم أو على عشائهم فيقتلون بمن قتلوا . أو يفتديهم ذووهم  
 وأصحابهم بمال يدفعونه الى أسرهم . وكان افتكاك الاسرى من اعظم مفاخرهم .  
 قال الحارث بن حلزة الشكري :

وفككنا غلاماً القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء

ولما جاء الاسلام بطل الاسر والسبي من الاسلام وفي الحديث « لا سبا على عربي  
 ولا سبا في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام » ولكن الاسر والسبي ظلام باحين  
 للمسلم من غير المسلمين

لَكِنَّ هَکْطُورَ فَلَاحِ ضَرَامَا      يَذْکِیْ لَهُ بَلْ یَغْتَدِیْ طَعَامَا  
 لِلْکَلْبِ یَفْرِی اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا <sup>(١)</sup>  
 لَكِنَّمَا الْکَلَابُ لَمْ تَدْنُ إِلَى      جَنَّةِ هَکْطُورَ بِهَا تِیْکَ الْفَلَاحِ  
 فَإِنَّمَا الزُّهْرَةُ بِالْمِرْصَادِ      تَدْفَعُ کُلَّ صَادِرٍ وَغَادِ  
 وَأَفْرَغَتْ قُدْسِیَّ عَطْرِ الْوَرْدِ      فِیهِ فَلَا یُعْطَبُ خَلْفَ الْجُرْدِ  
 وَفِیْسُ مِنْ قُبَّةِ السَّمَاءِ      جَلَّهٗ بِغِیمَةٍ سَوْدَاءِ  
 حَتَّى یَظْلَّ تَرَفَ الْمَجَسِّ      وَلَا یَجِفُّ بِشَمَاعِ الشَّمْسِ <sup>(٢)</sup>  
 وَالنَّارُ فِی الْوَقُودِ لَمْ تَذْکُ وَلَا      أَوَارُهَا مِنْ حَوْلِ فَطْرِ قُلْ عَلَا  
 فَلَوْ سِیْلَةٌ أَخِیْلُ عَمْدَا      وَأَنْحَازَ عَنْ جَمْهُورِهِ مُبْتَعِدَا  
 وَأَسْتَنْجَدَ الدُّبُورَ وَالشَّمَالَا      لِتِلْهَا الْإِبَالَةَ أُشْتَعِلَا  
 وَتَلَهَّمَ الْأَجْسَادَ ثُمَّ نَذَرَا      غُرَّ الضَّحَايَا لَهَا وَأُبْتَدَرَا  
 یُرِیْقُ فَوْقَ الْأَرْضِ صِرْفَ الْخَمْرِ      بِكَأْسٍ عَسَجَدٍ تَمَامُ الْبَرِّ

( ١ ) کرر أخیل هنا نفس الخطاب الذي خاطب به فطرقل ولكنه زاد عليه تشفيه من هكطور توطئة للآيات التالية

( ٢ ) المراد من هذه الآيات الخمسة ان جنة هكطور بقيت سليمة • فلو كان هوميروس مؤرخاً لقال ان الهواء كان جافاً بارداً فلم يعترها الفساد وكانت محاطة بالجنود فلم تدن اليها الكلاب • ولكنه الشاعر المتصرف بالمعاني المتلاعب بالافكار الموشى شعره برموز عصره فادخل فيس والزهرة وجعلهما العائنين بحفظ الجنة اما الاول فلانه يمثل الشمس وهي التي تتصاعد بحرارتها الغيوم فاطلته بسحابة حفظته من الحر واما الثانية فلانها ربة الجمال فكانها هي التي اولته تلك المحاسن وهكطور مشهور بحسن طلعته وطلق محياه



وَصَوْتَهُ إِيرِيسُ لَمَّا سَمِعَتْ      لُمْتُدَى الرِّيحِ حَالاً أَسْرَعَتْ  
 إِذَا بِهِمْ فِي مَجْلِسِ السُّرُورِ      عَلَى وَلِيمَةٍ لَدَى الدَّبُورِ <sup>(١)</sup>  
 فَهَضُّوا طَرًّا لَهَا إِجْلَالاً      وَأَتَدَبُّوْهَا لِلْقَرَى أَحْتِفَالاً  
 فَوَقَفَتْ فِي عَتَبَاتِ الصَّخْرِ      تَأْبَى وَقَالَتْ بِجَمِيلِ الْعُذْرِ:  
 « مَالِي إِلَى الْجُلُوسِ مِنْ سَبِيلِ      فَإِنِّي بَنِيَّةُ الرَّحِيلِ  
 لِشَعْبِ إِثْيُويَّةِ النَّبِيلِ      فَهَوَّ عَلَى الْحَبِيطِ بِالتَّبْجِيلِ  
 بِمِثَّةٍ ضَجَى مِنَ الْعُجُولِ      لَنَا فَلَا نُدَحَّةٌ مِنْ قُفُولِي  
 وَلِلشَّمَالِ مِنْ لَدَى أَخِيلِ      وَلِلدَّبُورِ جِثْتُ كَالرَّسُولِ  
 لَتَعْصِفَا بِالْقَبَسِ الْمَشْعُولِ      تَحْتَ شَلَا فَطَرُقْلِ الْقَتِيلِ  
 حَيْثُ بَنُو الْإِغْرِيقِ بِالْعَوِيلِ      وَلَهُمَا جَزَاءُ ذَا الْجَمِيلِ  
 آلى بِتَنْذُرٍ شَائِقٍ جَزِيلِ »

ثُمَّ تَوَارَتْ عَنْهَا فَقَصَفَا      وَبَدَّدا النُّيُومَ حَيْثُ عَصَفَا  
 وَزَمَزَمَا فِي أُجَّةِ الْعَبَابِ      فَهَاجَ وَجْهُ الْيَمِّ بِأَضْطِرَابِ  
 وَأَنْدَفَعَا فِي السَّهْلِ يَقْصِفَانِ      فَأَرْتَقَعَتْ زَهْرَمَةُ النِّيرَانِ

(١) الدبور الريح الغربية • والرياح كانت كسائر مُمَثَّلَاتِ الشاعر اشخاصاً ناطقة بل آلهة فائقة وهي كالشمس ذكور لا إناث ولهذا استعملنا لها هنا وفيما يأتي ضمير العاقل المذكور فقلنا « إذا بهم » ولم نقل بها أو بهنَّ  
 يؤخذ من هذا الموضع وامثاله من الليادة ان الآلهة كانوا يكثرُونَ من المآدب والمآكل وهو دليل على انها كانت في تلك الاعصر الخوالي من اعظم اسباب المسرات والملاهي

فالتو، كلَّ الليلِ فيها قد قَصَفَ      وليلةَ آخيلُ سَهْرانًا وَقَفَ  
خمرُ أبكوبٍ عَسَجَدِ مُزْدَوِجِ      يَسْقِي الثَّرَى مِنْ حُبِّ تَبْرِهَجِ<sup>(١)</sup>

(١) الحب الحامية وهي الزبد يعرف أهل مصر



حرق جثة فطرقل

وَهُوَ يُنَاجِي رُوحَ فَطْرُقْلَ وَمِنْ      حَوْلِ ضِرَامِ النَّارِ بِالْبَثِّ يَنْ  
فَهِيَ عَلَى أَعْظَمِهِ تَشْوَرُ      وَهُوَ لَدَيْهَا لَاهِبًا يَدُورُ  
كَوَالِدٍ يُحْرِقُ أَعْظَمُ ابْنِهِ      بِكَفِّهِ مُحْتَقًا بِحُزْنِهِ  
عَلَى فِرَاشِ الْعُرْسِ قَدِمَاتِ الْفَتَى      وَقَلْبَ وَالِدِيهِ حُزْنًا فَتَنَّا  
وَإِذْ بَدَتْ بِالنُّورِ فِي أَوْجِ الْعُلَى      كَوَكْبَةِ الصُّبْحِ تَبَشِّرُ الْمَلَا  
وَخَلْفَهَا أَمْتَدَّ سَنَاءُ الْفَجْرِ      بِحُلَّةِ الْجِسَادِ فَوْقَ الْبَحْرِ<sup>(١)</sup>  
أُخْمِدَتِ النَّيِّرَانُ وَالنَّوَّانُ      كَهَفُهُمَا أَمَّا يُدْمِدِمَانِ  
بِيَحْرِ إِثْرَاقَةٍ مَرًّا فَأَخْتَلَجَ      مُلْتَطِمًا فِي يَمِّهِ الْمَوْجُ وَعَجَّ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الجساد الزعفران — من غريب ما استلفت نظري مراراً في شعر هوميروس تنبهه الى الكلي والجزئي مما يعلق بمعاني شعره . فاذا كرر قولاً او معنى فلا بد ان ياصق به ما يلائمه ولو باشارة خفية . فقد ألبس الفجر ثوب الجساد في النشيد الثامن فقال:

كسا الفجر وجه الارض ثوباً مزعفران      وزفس أبو الارباب في ارفع الذرى  
فكان المكسو وجه الارض لانه كان يصف الارباب وهم في معتصمهم العالي ينظرون  
الى البر والبحر  
وقال في النشيد التاسع عشر:

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد      من يمه يبرز فوق البلاد  
حتى انبرت فوق الخلایا الخ      . . . . .  
فابرز الفجر صاعداً من اليم بتلك الحلة لانه كان يصف ثيتيس بنت البحر وهي  
صاعدة من اليم فجر يومها وهو هنا يقول:

بحلة الجساد فوق البحر

لان الموقف في ساحل بحر وبين السفن

( ٢ ) لو جردنا هذا الكلام من حلتة الشعرية لقلنا ان الرياح كانت ساكنة

فَأَزْتَاخَ آخِيلُ إِلَى الْهَجُوعِ      فِي عِزْلَةٍ عَنْ لَغَطِ الْجُمُوعِ  
 أَنَّهُكَ الْعِيُّ فَبِالنَّوْمِ أَسْتَكْنُ      وَلَمْ يَكْذِبْ يَذُوقُ لَذَاتِ الْوَسَنِ  
 حَتَّى أَسْتَفَاقَ لِعَجِيجِ الْجُنْدِ      مِنْ حَوْلِ أَتْرِيدَ الزَّعِيمِ الْجَلْدِ  
 فَهَبْ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ ارْتَجَلَا :      « أَتْرِيدُ يَا صَيْدَ السَّرَاةِ النَّبَلَا  
 خَمَرَ كُمْ السَّوْدَاءُ صَبُّوا عَجَلَا      تُحْمَدُ وَقُودًا بِاللَّهَبِ أَسْتَعَلَا  
 ثُمَّ أَجْمَعُوا أَعْظَمَ فَطَرُقَلِ الْأُولَى      تَبْرُزُ إِذْ فِي الْوَسْطِ كَانَ أَعْتَزَلَا  
 (وَالنَّاسُ وَالْخَيْلُ خَلِيطًا جُعَلَا      فِي الْحَافِ فِيهِ لَهَبُ النَّارِ عَلَا)  
 نُودِعُهَا حَقًّا مِنَ التَّبَرِّ غَلَا      وَالشَّحْمُ سِثْرَانِ عَلَيْهَا أُسْبَلَا  
 تَبْقَى بِذَلِكَ الْحَقِّ حَتَّى أَنْزَلَا      لِلظَّائِمَاتِ يَوْمَ الْقَى الْأَجَلَا  
 وَلَا تَشِيدُوا الْقَبْرَ قَبْرًا أَمْثَلَا      بَلْ فَأَعْتَنُوا بِهِ أَعْتِنَاءَ مُجْمَلَا

فلم تلهب النيران ثم ما لبثت الرياح ان عصفت فاضرمت الوقود وعلا اللهب حتى  
 التهمت النار جثة فطرقل • ولكن الشاعر حام حول هذا المعنى على جارى خطته •  
 واليك حل رموزه حسبما شرحها افستاثيوس قال : ان ايريس ممثلة قوس قزح تدل  
 على الامطار والرياح ولهذا كانت هي الداعية للرياح فلدي نداؤها وقضيت حاجتها  
 « ونهضوا طراً لها اجلاً » اي انه اذا ظهر قوس قزح تحرك الرياح

فوقفت في عتبات الصخر      تأبى وقالت بجميل العذر

ما لي الى الجلوس من سبيل      فاني بنية الرحيل

اي ان قوس قزح لا يقيم طويلاً ولكنه سريع الظهور سريع الزوال • وولجت المحيط  
 او الاوقيانوس • اي ان مادة قوس قزح من الماء فلم يكن يصاح لها ان تمثل  
 والجة في اليبس • وقوله :



وَمَنْ يَعْشُ بَعْدِي مِنْ هَذَا الْمَلَأَ      يَشِدُّ ضَرْبَ حَاشَائِقًا مَكْمَلًا<sup>(١)</sup>  
 لَبَّوْهُ طَرًّا وَأَرَاقُوا الْحُمْرَا      حَيْثُ ذَكَتْ نَارُ الْوَقُودِ جَمْرَا  
 فَجَرَفَتْ تَلَا مِنْ الرَّمَادِ      وَأُبْتَدَرُوا بِغَلَّةِ الْفُؤَادِ  
 أَغْظُمُهُ الْبَيْضَاءُ يَجْمَعُونَا      وَعَبَرَاتِ الْحُزَنِ يَذْرِفُونَا  
 فَأَوْدَعَتْ حَقًّا مِنَ التَّبَرِّ غَلَا      وَالشَّحْمُ سِتْرَيْنِ عَلَيْهِ أَسْبَلَا  
 أَلْقَوْهُ فِي الْخِيَامِ تَحْتَ أَزْرِ      مِنْ النَّسِيجِ الشَّائِقِ الْأَثَرِ  
 وَرَسَمُوا فِي مَوْضِعِ اللَّهْيَبِ      دَائِرَةَ الضَّرِيحِ بِالنَّحِيبِ  
 وَوَضَعُوا الْأَسَاسَ ثُمَّ رَفَعُوا      تَلًّا مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ رَجَعُوا

إذا بهم ( اي الرياح ) في مجلس السرور على وليمة لدى الدبور  
 اشارة الى ان طبيعة الرياح واحدة او ان الغالب في تلك البلاد هبوب الريح الغربية •  
 واما وقوف ايريس في عتبات الصخر وامتناعها عن ولوج كهفهم فاشارة لطيفة الى  
 ان قوس قزح يظل سابحاً على سطح الارض فلا يتخلل الاعماق

( ١ ) اراد اخيل بقوله هذا ان ينفذ وصية فطر قل فيودع رماده في حق من  
 الذهب ويدفنه ثم لا يشاد الضريح على ما يجب الا اذا مات اخيل وضم رفات اعظمه  
 الى رماد اعظم فطر قل فيقام لهما ضريح واحد • وهكذا فانهم على ما ترى كانوا  
 يجمعون بين حرق الجثث ودفن رفاتهما وقد تقدم لنا بحث في منشأ تلك العادة ( ن  
 ٥٠٥ : ٧ )

ومن بدائع فلسفة ابي العلاء المعري قوله مستحسناً حرق الجثث :

فأعجب لتحريق اهل الهند ميتهم      وذاك ارواح من طول التباريح  
 ان حرقوه فما يخشون من ضبع      تسري اليه ولا خفي وتطريح  
 والنار اطيب من كافور ميتنا      غباً واذهب للنكراء والريح

### ❦ الألعاب ❦

فَأَسْتَوْقَفَ الْجَمْعَ أَخِيْلٌ وَعَمَدٌ      لِرَسْمِ مَجْلِسٍ بِهِ الْكُلُّ قَعْدٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْتَحْضَرَ الْجَوَائِزَ السَّنِيَّةَ      آيَةً مَنَاضِدًا بَهِيَّةَ  
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْعُجُولَا      وَالْعِيدَ شَدَّتْ مَنَظِقًا جَمِيلاً  
وَنَاصِعَ الْحَدِيدِ مِنْ ثَمَّ أَنْطَلَقَ      يَلْقَى لَدَيْهِمْ أَوَّلًا كُلَّ السَّبَقِ<sup>(٢)</sup>

### ❦ السباق ❦

فَلِلْمَجْلِيِّ غَاذَةٌ حَسَنَاءُ      تَفَاخَرَتْ بِوَشِيهَا النِّسَاءُ  
وَمَعَهَا دَسِيعَةٌ ذَاتُ عُرَى      قِيَاسُهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ جَرَى  
وَلِلْمُصَلِّي حَجْرَةٌ مَا ذُلَّتْ      فِي عَامِهَا السَّادِسِ بَغْلًا حَمَلَتْ  
وَلِلْمُسَلِّي مَرْجَلٌ قَشِيبُ      مَا تَحْتَهُ بَعْدُ عَلَا اللَّهِيْبُ  
أَرْبَعَةٌ يَمَلَا بِالْمِكْيَالِ      وَشَاقِلَاتٍ ذَهَبًا لِلتَّالِي  
وَصِلَةُ الْمُرْتَاكِ كُوبٌ مُزْدَوِجٌ      مِنْ ذَهَبٍ فِي النَّارِ قَطُّ لَمْ يَلِجْ<sup>(٣)</sup>

- ( ١ ) اماننا الآن بحثٌ جديد ووصف شائق للألعاب التي كانت تقام في المآتم .  
وقد اشار اليها في ما مر وهو الآن يفصلها ويؤوبها . فشرع في السباق واسهب فيه  
ولا بدع فقد كان له المقام الاول في جاهلية معظم الاقوام
- ( ٢ ) السبق جائزة السباق . نرى ان أخيل هو الذي يرأس هذه الحفلة مع  
ان الزعامة لا غامنون ولكن الشاعر خص أخيل بتولي هذه المهمة لان المآتم يكاد يكون  
مآتمه وله خلا ذلك نخر النصر في ذلك اليوم وقتل البطل المغوار هكتور الذي كانت  
ترتعد لهيبته فرائص الاغريق

( ٣ ) المجلي هو السابق الاول من الخيل والثاني المصلي والثالث المسلي والرابع

وصاح يُغري طالبي الرّهان : « أَتريدُ يا أرغوسُ آلَ الشّانِ  
هذي ترونَ تحفُ الفرسانِ فلو تخاطرنا لِمِتِ ثاني  
أحرزتُ حتماً خطَرَ الرّهانِ فما جِادي من نتاجِ فاني  
ولا لها كُفُوٌ بِذا المكانِ بها حبا في غابر الزّمانِ  
فوسيدُ فيلا فيها حباني لَذاكَ لا حاجةَ للبرهانِ  
حتّى بها هذا العنا أعاني قد نَدَّ آهٍ قابضُ العنانِ  
ذاك الذي قد كانَ بالإحسانِ يَغسلُ بالماءِ بلا تواني  
أعرافها وأكثَرَ الأحيانِ بالزيتِ يَطلُبها بجهدِ العاني  
فهي هنا بدمعها الرّتانِ قد أسبَلتُ بفائضِ الأُحزانِ  
فوقَ الثرى نواصي التّيجانِ فَأَنتُمُ يا نُخبَةَ الفتيانِ  
فمن يثِقُ مِنكمُ بهذا الآنِ بعَجَلٍ مُحْكَمَةِ المَباني  
وخيله يَبرُزُ إلى المِيدانِ »

وما اُنْتَهى حتّى اُنْبرى السّواقُ إِفْمِيلُ أَذْمِيتَ الفَتى السّباقُ  
رواضُ جردِ الخيلِ هَبَّ الأوّلَا ثُمَّ ذِيوميدُ أخو الباسِ تلا

المرتاح وفي قول التالي وهكذا الى العاشر فان لكل منها اسماً خاصاً به . واما في الاصل اليوناني فتد عبر عن المجلي بالاول ثم بالتاني والثالث والرابع ولم أر هذا التخصيص باسماء خيل السباق في لغة غير لغتنا . وقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

أول سابق هو المجلي ثم المصلي بعده المسلي  
تال ومرتاح عابه يقبلُ والعاطف الحظيُ والمؤملُ  
كذلك اللطيم والسكيتُ فاحفظ فما أعطيتُ قد أعطيتُ

بِخَيْلِ طُرُودٍ الَّتِي كَانَ اغْتَنِمَ فِي الْحَرْبِ مِنْ أَنْيَاسٍ بِالنَّصْلِ الْأَصَمِّ  
 لَمَّا أَفْلَوْنَ وَقَى الطُّرُودِ وَيُتَمِّهِ عَنْ مَوَاقِفِ الْجِلَادِ <sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ ابْنُ أَتْرَاسٍ مَنِيلًا الْأَشَقْرُ بِفَرَسِي رِهَانِهِ يَتَشَدَّرُ  
 فُوذْرُغُسٍ حِصَانِهِ الثَّمِينِ وَإِثْنَا حَجْرٍ أَغَامَمُوتٍ  
 تِلْكَ الَّتِي بِمِضْمَدِ الْعِجَالِ تَشْتَاقُ خَوْضَ شَاسِعِ الْمَجَالِ  
 كَانَ ابْنُ الْأَنْحِيسِ إِخِيْفُولُ حَبَا بِهَا أَغَامَمُوتُ لَمَّا أُتْدَبَا  
 لِلْحَرْبِ تَحْتَ مَعْقِلِ الطُّرُودِ قَبْلًا لِيُعْفَى مِنْ عَنَا الْجِهَادِ  
 وَفِي رُبِّي سَكْيُونَةٌ قَرِيرَا يَظَلُّ مُعْتَدًّا غَنَى وَفِيرَا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْطَلُوحُ رَابِعًا هَبَّ إِلَى جِيَادِهِ الْقُبَّ وَشَدَّ وَأَعْتَلَى <sup>(٣)</sup>  
 خَيْلُ عِتَاقٍ جَمَّةُ الْأَعْرَافِ مِنْ فَيْلُسٍ كَرِيمَةٍ الْأَوْصَافِ  
 إِزَاءَهُ وَالِدُهُ الْجَلِيلُ نَسْطُورُ قَامِ نَحْوَهُ يَمِيلُ  
 يُرْشِدُهُ وَيُحْسِنُ التَّعْلِيمَا وَإِنْ يَكُنْ بِنَفْسِهِ حَكِيمَا: <sup>(٤)</sup>

( ١ ) مر بيان ذلك في النشيد الخامس

( ٢ ) هنا إشارة الى عادة كانت متبعة عند اليونان ولها امثلة بعدهم في تاريخ الرومان ذلك انه كان يقضى على كل رجل صحيح البدن ان يزحف في من زحف للحرب واذا بدا له ان يتخلف فعليه ان يقدم بدلاً عنه فرساً أو فارساً أو أكثر وهو ما نعرفه الآن بالبدل العسكري ويؤخذ في بعض البلاد نقوداً • وكان البدل مألوفاً في جاهلية العرب فان ابله بن عبد المطلب لم يحضر غزوة أحد بل ارسل من ينوب عنه فيها

( ٣ ) الحياذلق الضامرة الرقيقة الخصر وفي الاصل السريعة

( ٤ ) علم القراء مما مر ما لنسطور الحكيم في نفس الشاعر من التجلة



«بُنِيَ قَدْوَدَكَ زَفْسُ وَارْتَضَى      وَفُوسِدُ وَثَقَّ مُنْذُ الصَّبَا  
وَعَلَّمَكَ الْجَرِيَّ بِالْجُرْدِ فَلَا      حَاجَةَ أَنْ أَزِيدَكَ الْعِلْمَ أَنَا  
نَبَغْتَ فِي أَسْتِقْبَالِ نَصَبٍ يُتَغَى      لَكِنَّمَا خَيْلِكَ يَعْرِوْهَا الْبَطَا<sup>(١)</sup>  
أَخْشَى بِهَا يَنَالُكَ الْيَوْمَ الْبَلَا      وَسَائِرُ الْجِيَادِ أَعْدَى فِي الْمَدَى  
لَكِنَّكَ السَّابِقُ فِي سَبْلِ الْهُدَى      أَقْدِمُ إِذَا بَحَزَمَ مِيقَادِ الْحِجَى  
وَلَا تَقِفْ بُنِيَ عَنْ نَيْلِ الْجَزَا      فَإِنَّمَا الْحَطَّابُ نَالَ الْمُرْتَجَى

والاعظام فهو دائماً دائب على ان يجعل له في كل مقام مقالاً وفي كل ميدان مجالاً اظهاراً لفوائده فضله واستدراجه لفرائد عقله ونبله فلم يعدم وسيلة ينظمه بها بين فتية الفرسان في ميدان الرهان فانطقه بهذا الخطاب الذي لم يكن يصح لغيره . فأوضح حالة الشيخ الذي اذا ضعفت ذراعه قويت حجته وبهرت حكمته فيسد قوله المسند الى مدخر دربه على توالي الايام مسد بأس ساعده الواهن بتقادم العهد وتتابع الاعوام . ومثل حالة الاب الحريص على تثقيف ولده المشفق عليه من الفشل اكثر من اشفاقه على نفسه من دنو الاجل . فلا تلوح له لائحة خيراو شرالا ونبه اليها قال به عنها او اقبل به عليها . حتى تكاد تخال ان البارز الى ميدان السباق هو الاب دون الابن وانه هو الممتطي صهوة المركبة يميل بها يمينا ويسرى ويجاول ويصاول ويسارع ويصارع ويهب ولا هبوب ابنه انطلوخ . ورسم صورة الحكيم الذي يفرغ قصارى جهده بافاضة روح حكمته على ولده من بعده فيعلمهم ان الرأي قبل شجاعة الشجعان والفوز للعقل والجنان دون اليد والبنان . خطة يخططها لهم بحياته يود ان يسيروا عليها بعد مماته . وهو غرس سيرينا الشاعر ثمره عما قليل فان جوادى انطلوخ وان لم يكونا من خيار الحيات فقد برزا بالطراد وفازا بالسبق فكانما السابق حكمة نسطور دون همة انطلوخ وفرسيه

تلك هي الحيلة التي تدرع بها الشاعر لخرط نسطور بين هاته الفتية وما اجملها حيلة  
(١) النصب العلم المنسوب في منتهى الميدان

بالحِذْقِ والصَّنْعَةِ لَيْسَ بِالْقُوَى      كَذَلِكَ الرَّبَّانُ بِالْحِذْقِ سَرَى  
 بِفُلْكَهِ فِي الْبَحْرِ فِي وَجْهِ الْهَوَى      وَالْفَارِسُ الْفَارِسَ بِالْحِذْقِ رَمَى  
 فَمَنْ يَثِقُ بِخَيْلِهِ ضَلَّ وَمَا      تَرَاهُ لِلْسَّبِيلِ فِي الْجَرَى أَهْتَدَى  
 وَرَاحَ فِي الْبَرَّاحِ يُجْرِي وَغَدَا      لَا يَسْتَطِيعُ كَبْحَهَا وَلَوْ بَغَى  
 لَكِنَّمَا الْحَاذِقُ حَتَّى لَوْ عَلَى      خَيْلٍ تَرَاءَتْ دُونَ سَبَاقِ السُّرَى  
 فَالْنَّصَبُ نُصَبٌ عَيْنُهُ دَوْمًا يُرَى      حَتَّى لَدَيْهِ يَنْشِي إِلَى الْوَرَا  
 لَا يُغْفِلُ الْعِنَانُ كَيْفَمَا أَتَتْ      يُدِيرُهُ بَثَّتْ كَفٌّ وَكَذَا  
 يَرْقُبُ مَنْ أَمَامَهُ قَسْرًا غَدَا      وَهَا أَنَا أُرِيكَ حَدَّ الْمَشْهَى  
 فَالْنَّصَبُ هَاكَ لَيْسَ فِي طَيِّ الْحَقَا      بَاعَا عَنِ الْحَضِيضِ فَأَنْظَرُهُ تَنَا  
 جَذَعٌ وَلَمْ يَعْثُ بِهِ دَهْرٌ خَلَا      مِنْ شَامِخِ الْمَاوِلِ أَوْ أَرَزِ الْفَلَا  
 يَعْضُدُهُ صَخْرَانِ أَيْضًا الصَّفَا      حَيْثُ طَرِيقُ السَّهْلِ ضَاقَ وَالنَّوَى  
 وَحَوْلَهُ الْمِضْمَارُ بِالْعَدَلِ أَسْتَوَى      لَعَلَّهُ قَبْرُهُ بِهِ قِيلُ ثَوَى  
 أَوْ عَلَمًا كَانَ قَدِيمًا مِثْلًا      قَدْرَامَهُ اخِيلُ ذَا الْيَوْمِ لَنَا  
 فَإِنْ تَدَنَيْتَ فَسُطْ وَأُنْخَزْ إِلَى      يُسْرَاكَ فِي الْكُرْسِيِّ وَصُحْ صَوْتَا دَوَى  
 وَالْفَرَسَ الْيَمِينَ سَقُ فَإِنْ جَرَى      أَطْلُقْ عِنَانَهُ بِذِيَاكَ الْفَضَا  
 وَبِالْيَسَارِ مِلْ إِلَى النَّصَبِ هُنَا      حَتَّى تَخَالَ الْقُطْبَ وَالنَّصَبَ سَوَى<sup>(١)</sup>  
 وَحَازِرِ الصَّدْمَةِ بِالصَّخْرِ إِذَا      دَنَوْتَ كَيْلًا يَعْثُرِي الْخَيْلَ الْأَذَى

أَوْ يُسْحَقُ الذِّيرُ فَيَشْمَتُ الْعِدَى      وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ يَغْشَاكَ الْحَيَا  
 بُنْيَّ كُنْ ثُبَّتًا فَإِنْ نَلْتَ الْمُنَى      وَجُزْتَهُ وَلَمْ يُضَعِّضْكَ الْعِيَا  
 لَا سَائِقُ جَارَاكَ حَتَّى لَوْ عَدَا      وَرَاكَ أَرْيُونَ الْجَوَادُ الْمُجْتَبَى  
 جَوَادُ أَدْرَسَتْ وَمِنْ نَسْلِ الْعُلَى      أَوْ خَيْلُ لَوْ مَذُونٍ الَّتِي حَوَى  
 بِهِذِهِ الْأَصْقَاعُ تَنْهَبُ الثَّرَى »

كَذَلِكَ نَسْطُورًا بَنَهُ مُذْ أَرَشَدَا      عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَعَدَا  
 وَهَبَ خَامِسًا إِلَى السَّبَاقِ      مَرِيُونُ فِي جِيَادِهِ الْعِتَاقِ  
 ثُمَّ أَعْتَلَوْا وَطَرَحُوا الْأَزْلَامَا      يُجِيلُهَا أَخِيْلُ اسْتَقْسَامَا  
 فَسَهْمُ أَنْطِيلُوخٍ أَوَّلًا ظَهَرَ      فَسَهْمُ إِفْمِيلَ فَأَثَرِيْدَ الْأَغْرُ  
 وَبَعْدَهُ مَرِيُونُ وَالْأَخِيرُ      أَبْسَلَهُمْ ذِيَوْمِذُ الشَّهْرِ  
 فَأَنْتَظَمُوا صَفًّا وَأَخِيْلُ أَعْتَرَضَ      يُرِيهِمْ فِي السَّهْلِ بَارِزَ الْغَرَضِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَتَقَذَ الْمُحَنِّكَ النَّيْلَا      فَيَنْكَسِرُ رَوَاضَ خِيُولِ فَيْلَا  
 لِيَرْقُبَ الْفُرْسَانَ فِي الْمِضْمَارِ      وَيَنْشِي بِصَادِقِ الْأَخْبَارِ  
 فَرَفَعُوا سِيَاظَهُمْ وَحَثَّحُوا      جِيَادَهُمْ طَرًّا مَعًا وَأَنْبَعَثُوا

( ١ ) قوله انتظمو اصفافيه نظر • ذهب الاقدمون من رواة هوميروس الى ان المتسابقين وقفوا صفافيتقدم فيه احدهم على الآخر والاما كانت بهم حاجة الى الاستقسام لو كانت مواقف الجميع متساوية • وقالت مدام داسيه بل وقفوا صفاف متساويًا جنبًا لجنب والفائدة من الوقوف أولاً ان للمتقدم مزية في قصر المسافة اذ ان المضمار كان على شبه دائرة وكلما بعد الراكب عن قطبها كان شوطه في الجري أبعد

فَأَنْدَفَعَتْ تَضْرِبُ فِي السُّهُولِ      نَائِيَةً عَنْ مَوْقِفِ الْأُسْطُولِ  
تَحْتَ الصُّدُورِ ثَائِرُ الْغُبَارِ      كَالْغَيْمِ أَوْ عَجَاجَةِ الْإِعْصَارِ  
أَعْرَافُهَا تَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ      وَخَلْفَهَا الْعِجَالُ كَالْأَنْوَاءِ  
حِينَ تَرَى بِالْأَرْضِ رَاحِمَاتٍ      وَتَارَةً فِي الْجَوِّ سَابِحَاتٍ  
وَرَاءَهَا الْفُرْسَانُ فَوْقَ السُّدَدِ      تَحْتَقِقُ قَلْبًا لِبُلُوغِ الْأَمَدِ  
صَاحِبُوا فَرَاحَتَ بِهِمْ تُغِيرُ      بِعَشِيرٍ فَوْقَهُمْ يَطِيرُ  
وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ وَعَادَتْ تَجْرِي      مُنْقَلِبَاتٍ نَحْوَ ثَغْرِ الْبَحْرِ  
هُنَاكَ ثَارَتْ هِمَّةُ الْفَتَيَانِ      فَأُطْلِقُوا أَرْمَةَ الْعِنَانِ  
فَبَرَزَتْ خَيْلُ ابْنِ فَيْرِيسَ وَلَمْ      تَكْدَفْ فَائِزُهَا ذِيُومِيذُ هَجْمٍ<sup>(١)</sup>  
بِجُرْدِ طُرُودٍ فَزَقَتْ عَقِبَهُ      كَأَنَّهَا رَاقِيَةٌ لِلْمَرْكَبِ  
تَنْفُخُ فِي عَاتِقِ إِفْمِيلَ النَّفْسِ      حَرًّا كَأَنَّهُ بِظَهْرِهِ قَبَسُ  
طَارَتْ وَهَامَهَا عَلَى هَامَتِهِ      أَلْقَتْ تُبَارِيهِ عَلَى غَارَتِهِ  
حَتَّى بِهَا أَوْشَكَ أَنْ يَجْتَازَا      ذِيُومِذٌ أَوْ مِثْلُهُ يَمْتَازَا  
لَكِنَّ فَيُوسًا بِسُخْطِهِ سَطَا      وَالسَّوْطَ مِنْ يَدَيْهِ حَالًا أَسْقَطَا<sup>(٢)</sup>  
فَخَيْلُهُ وَنَتْ وَتِلْكَ انْطَلَقَتْ      وَمِلءَ عَيْنَيْهِ الدَّمُوعُ أَنْدَفَعَتْ  
وَلَمْ تَمُتْ فَالْأَسَلُ تِلْكَ الْحَيْلَةُ      فَأَبْتَدَرَتْ تَدْرَأُ شَرَّ الْغِيلَةِ

( ١ ) ابن فيريس افيل

( ٢ ) لا يبرح من الذهن ان افلون لا يزال ساخطاً على ذيوميد لوقوفه في



أَعَادَتِ السَّوْطَ لَهُ وَجَدَّدَتْ  
ثُمَّ أَنْبَرَتْ حَانِقَةً وَسَجَحَتْ  
فَسَقَطَ الْمِضْمَدُ وَالْخَيْلُ جَرَتْ  
وَتَفَسَّ إِفْمِيلٌ عَلَى التُّرَابِ  
يَسِيلُ مِنْ فِيهِ وَمِنْخَرِيهِ  
وَأَنْفَضَخَتْ جَبْهَتُهُ حِينَ وَقَعَ  
وَمِنْ أَمَامِهِ ذِيُومِيذُ أَنْدَفَقَ  
تُفْرِغُ آثِنَا الْقَوَى بِالْجُرْدِ  
تَلَا مَنِيلاً فَقَتَى نَسْطُورَا  
يَصِيحُ: «هَلَّا تُفْرِغَانِ كَلَمَّا  
سَبَقَ ذِيُومِيذَ نَمَّ لَنْ أَرْعَمَا  
فَالَسُ تَعْلِي مَجْدَهُ الْكِنَمَا  
فَأَذْرِكَاهُ أَفَلَا أُخْجِلْتُمَا

عَزَمًا بِهِ جِيَادُهُ تَشَدَّدَتْ <sup>(١)</sup>  
مِضْمَدَ إِفْمِيلَ وَعَنْهُ أَنْطَلَقَتْ  
جَامِحَةً وَفِي الْبَرَاكِ تَفَرَّتْ  
أَهْوَى مِنَ الْكُرْسِيِّ لِلدُّوَلَابِ  
نَجِيْعُهُ كَذَلِكَ مِنْ يَدَيْهِ  
وَفَاضَتْ الْعَبْرَةُ وَالصَّرْتُ أَنْقَطَعَ  
وَسَاطَرَ الْخَيْلِ مُبَرِّزًا سَبَقُ  
حَتَّى تُثِيلَهُ أَعَالِي الْمَجْدِ  
مُطَهِّمِيهِ سَائِقًا مُغِيرَا  
عَذَوًا لِمِثْلِ الْحَيْنِ ذَا أُعْطِيْتُمَا  
فَقَرَسَاهُ الْيَوْمَ طَارَتْ بِهِمَا  
وَرَاءَ أَثَرِيذَ أُسْتَفِزَّا الْهَمَّا  
وَأَيْشِيَا حَجْرٌ جَرَتْ دُونَكُمَا <sup>(٢)</sup>

وجهه في النشيد الخامس

(١) أي أنه أوقف الحياد وتناول السوط من على الأرض • وانما وسط الشاعر فالاس الالهة الحكمة ليصح سبق ذيوميد لافميل في ما يلي

(٢) يقول عرب باديتنا «راعي الفرس سابق وراعي الحصان مسبوق» يريدون بذلك أن الحصان وإن كان أحياناً أعدى من الحجر فإنه يجد في جريه حتى يبلغها فإذا أدركها بقي وراءها ولم يتعدها ولهذا يؤثر في الغزو والسباق أثاث الخيل على ذكرها

شَأْنُكُمْ السَّبْقُ فَلَمْ أَبْطَأْ تَمَّا      لَا أَقْسِمَنَّ وَأَبْرَنَ قَسَمًا  
 عَنْ سَابِقَاتِ الْخَيْلِ إِنْ قَصَّرْتُمَا      وَغَيْرَ أَطْرَافِ الْجَزَائِمِ تَقْنَمَا  
 لَا خِلْتُمَا نَسْطُورَ يَعْنَى بِكُمْ      بَلْ بَطْطَى أَنْصِلِهِ أَهْلِكْتُمَا  
 إِلَيْهِ إِذَا فَأَنْبَعْنَا وَعِنْدَمَا      نَبْلُغُ ذِيَاكَ الْمَضِيقَ الْمُظْلِمَا  
 نَعْمَلُ فِيهِ حِيلَةً فَتَقْحَمَا      لَمَّا أَضْلُهُ السَّيْلُ الْأَقْوَمَا<sup>(١)</sup>  
 فَجَزَعَا لِهَوْلِ ذَاكَ الزَّجْرِ      وَأُنْدَفَعَا حِينًا يَبْطُنُ الْبَرَّ  
 فَأَنْطَاوُخُ أَبْصَرَ الْمَضِيقَا      حَيْثُ السُّيُولُ هَدَّتِ الطَّرِيقَا  
 وَأُنْحَدَرَتْ جَوَارِفُ الْأَمْطَارِ      بِهُوَّةٍ تُنْذِرُ بِالْأَخْطَارِ

ويستدل من كلام انطيلوخ هنا ان الامر كان بعكس ذلك عند اليونان اذ انه يعيب  
 على جواده سبق حجر منيلاوس وهي انثى  
 (١) لقد انكر بعض الشراح على هوميروس انطاق انطيلوخ حياده بهذا  
 الخطاب وما هذا الانكار الا جهل هؤلاء المنكرين مزاياء الذوق الشعري . والذي يخاطب  
 الاطلال والاثار هو اولى بمخاطبة الحياد في حلبة المضمار . واليك مثالا من الحريري  
 يخاطب به أبو زيد السروجي مطيته بنفس خطاب انطيلوخ ونفسه فيحث حته ويقسم  
 قسمه قال :

سروجُ ياناقُ فسيري وخدي      وأدلجي وأوتبي واسئدي  
 حتى تطا خفأك مرعاها الندي      فتعمي حينئذٍ وتسعدي  
 وتأمني ان تهمني وتنجدي      ايه فدتك النوق جدي واجهدي  
 وافري اديم فدفدٍ فدفدٍ      واقتني بالنشح عند الموردِ  
 ولا تحطي دون ذاك المقصدِ      فقد حلفت حلقة المجهدِ  
 بحرمة البيت الرفيع العمدي      انك ان أحللتني في بلدي  
 حللت مني بمحل الولدِ

بِنَفْسِهِ مِنْ ثَمَّ أَتْرِيدُ أُنْخَذَرُ      مُنْفَرِدًا يَخْشَى لِقَا الْخَيْلِ الْآخِرِ  
فَأَنْطَلُوخُ مِنْ عَلَى الْكُرْسِيِّ أَنْخَرَفُ      وَغَادَرَ الْمَنْهَجَ يَبْغِيهِ وَخَفَ  
فَصَاحَ أَتْرِيدُ بِمِلْءِ الْجَزَعِ :      « أَاَنْطَلُوخُ لِمَ أَرَاكَ لَا تَعِي  
جِيَادَكَ أَكْبَحَ لِلطَّرِيقِ الْأَوْسَعِ      فَسَوْفَ تَجْتَازُ بِذَلِكَ الْمَهِيْعِ <sup>(١)</sup>  
فَإِنْ تَزَا حَمْنِي كَلَانَا نَقَعِ »

فَلَمْ يُصِخْ وَسَاطَ ثَمَّ أَنْدَفَمَا      بِخَيْلِهِ كَأَنَّهُ مَا سَمِعَا  
فَأَجْتَازَ مَرْمَى كُرَّةٍ قَدْ قَذَفَا      بِهَا فَتَى بَأْسٍ عَلَيْهَا أَاتَلَفَا  
فَارْتَدَعَتْ خَيْلُ مَنِيلَا الْقَهْقَرَى      وَلَمْ يَسْقِ خَشْيَةً خَطْبٍ أَكْبَرَا  
خَشْيَةً أَنْ تَصْطَدِمَ الْعِجَالُ      فَتَسْقُطَ الْعِجَالُ وَالرَّجَالُ  
وَهَكَذَا فِي طَلَبِ الْفَخَارِ      تُعْفَرُ الْأَوْجُهُ بِالْغُبَارِ  
وَصَاحَ أَتْرِيدُ بِغُلِّ الْكَدْرِ :      « أَاَنْطَلُوخُ بَيْنَ كُلِّ الْبَشَرِ  
مَا قَطُّ حَاكَكَ شَقِيٌّ مُفْتَرِي      نَدَّ عَنِ الْإِغْرِيقِ صِدْقُ الْمَخْبَرِ  
وَهُمْ يَخَالُونَكَ بِالْعَقْلِ حَرِي      فَلَنْ تَفُوزَنَّ مَعَهُ بِالظَّفَرِ  
أَوْ تُقْسِمَ الْآنَ أَمَامَ الزُّمَرِ »

وَقَرَسِيهِ سَاطَ ثَمَّ صَاحَ : « لَا      يُورِثُكُمَا الْغَنَمُ حَذَارِ الْمَلَا  
دُونَكُمَا مَذَكِيَانِ أَثْقَلَا      سِنَاوَسَوْفَ يُجْهَدَانِ عَجَلَا <sup>(٢)</sup>  
فَجَزَعَا لِصَوْتِهِ وَثَارَا      وَأَنْطَلُوخَ أَذْرَكَ تَكَرَّارَا

( ١ ) المهيع الطريق المتسع

( ٢ ) المذكي الفرس المسن

وظَلَّتِ الصَّيْدُ بِتِلْكَ الْحَلِيقَةِ      تَرْقُبُ تِلْكَ الضُّمَرِ الْمُنْدَفِقَةِ  
 تَنْهَبُ قَلْبَ السَّهْلِ وَالْعَجَاجِ      لِلْجَوِّ مَنْ وَقَعَ الْخُطَى وَهَاجِ  
 وَكَانَ عَنْهُمْ لِلنِّفَاعِ أَنْعَاطُهَا      قِيلُ إِكْرِيَتْ وَمِنْهُ أَشْرَفَا  
 فَأَبْصَرَ الْخَيْلَ وَهُمْ لَمْ يُبْصِرُوا      وَسَمِعَ الصَّوْتِ الَّذِي يَزْدَجِرُ  
 فَعَرَفَ الْفَارِسَ عَنْ بُعْدِ الْأَمَدِ      وَالْأَشْقَرِ السَّابِقِ فِي تِلْكَ الْجُدِّ  
 فِي وَجْهِهِ الْغُرَّةُ لَاحَتْ كَالْقَمَرِ      فَقَامَ ثُمَّ صَاحَ يَصْدُقُ الْخَبْرُ :  
 « يَا صَحْبَ يَاعِصَابَةِ الْأَقْيَالِ      أَلَكُمُ بَدَا الَّذِي بَدَا لِي  
 أَرَى جِيَادًا بَرَزَتْ حِيَالِي      وَفَارِسًا غَيْرَ الَّذِي فِي الْبَالِ  
 فَالسَّابِقَاتُ أَصْبَحَتْ تَوَالِي      لَا شَكَّ أَلْفَتْ قَدْرًا ذَا بَالِ  
 رَأَيْتُهَا وَالنَّصْبُ بَادٍ عَالِ      جَازَتْهُ وَالْآنَ بِلَا اتِّفَافِ  
 أَسْرَحَ الطَّرْفَ عَلَى الْأَطْلَالِ      كَأَنِّي أَسْعَى إِلَى الْمَحَالِ  
 لَا شَكَّ عِنْدَ الْعَوْدِ وَالْإِقْبَالِ      طَارَ الْعِنَانُ مِنْ يَدِ الْخِيَالِ  
 أَوْ جَمَعَتْ فِيهِ وَلَمْ تُبَالِ      وَقَضَّتِ النَّيِّرَ وَبِالْإِجْفَالِ  
 وَآتَتْ فَأَلْقَتْهُ عَلَى الرَّمَالِ      قَوْمُوا اجْتَلُوا حَقَائِقَ الْأَحْوَالِ  
 فَلَمْ أَكُنْ ظَنِّي بِالْمُعَالِي      وَخَلَّتْنِي أَبْصِرُ فِي الْأَوَالِي  
 قِيلَ الْإِتُولِ الشَّائِعِ الْأَفْضَالِ      رَوَّاضَ مَتْنِ الْجُرْدِ ذَا الْأَهْوَالِ

ذِيَوْمَ الْقَرَمِ أَخَا الْمَعَالِي «

هَذَا ابْنُ وَيْلُوسَ لَهُ تَصَدَّى      وَصَاحَ فِيهِ حَانَقًا مُحْتَدًا :



« أَيْدُومِينُ لَمْ تَكُنْ بِالْمُنْصِفِ هَرَفْتَ أَلْفَيْكَ بِمَا لَمْ تَعْرِفِ  
 فَتِلْكَ تِلْكَ الْخَيْلُ شَمُّ الْمِعْطَفِ تَنْتَهَبُ السَّهْلَ وَمَا الْأَمْرُ خَفِي  
 مَا كُنْتَ بِالْفَضْلِ الشَّبَابِ التَّرَفِ بَلْ شَابَ أَنْظَارُكَ عَيْبُ الضَّعْفِ  
 وَالْهَذَرُ عَوْدَتْ بِقَوْلِ الْمُرْجِفِ أَفُقْتَ أَهْلَ الْحُكْمِ فِي ذَا الْمَوْقِفِ  
 حَتَّى تَشَدَّقْتَ بِهَذَا الصَّلَفِ فَخَيْلُ إِفْمِيلَ نَعَمْ لَمْ تَحْتَفِ  
 بَلْ لَمْ تَزَلْ فِي الصَّدْرِ لَمْ تَنْحَرِفِ يُدِيرُ صِرْعَهَا بِلا تَكْلُفِ  
 فَقَالَ إَيْدُومِينُ يَصْلَى حَقًّا: « أَيَّاسُ تَسْمُو قِحَّةً وَحُمًّا  
 وَمَنْطِقًا بِكُلِّ خُبْثٍ ذَلِيقًا وَفِي سِوَى ذَلِكَ عَجَزَتْ مُطْلَمًا  
 فَهَمْ وَخَاطِرُنِي فَأَيُّ صَدَقًا يُحَرِّزُ قَدْرًا أَوْ إِنْاءَ نُمَّا  
 حَتَّى إِذَا أُتْرِيذُ عَدْلًا نَطَقًا هُنَاكَ تَذَرِي خَاسِرًا وَمُنْفَقًا

أَيَّ جَوَادٍ فِي الرَّهَانِ سَبَقَا »

فَهَبَّ أَيَّاسُ عَلَى الْأَقْدَامِ يَثُورُ لِلْجَوَابِ بِأَحْتِدَامِ  
 وَكَادَتْ الْفِتْنَةُ تَذْكَو ضَرَمًا لَكِنَّ آخِيلَ تَصَدَّى لَهُمَا  
 فَقَالَ: « إَيْدُومِينُ أَيَّاسُ كَفَى لَا كَانَ مِنْ مِثْلِكُمَا هَذَا الْجَفَا  
 سِوَاكُمَا لَوْ حَلَّ هَذَا الْمَوْقِعَا عَنَقْتُمَا فَأَجْلَسَا وَأَنْعَطَا  
 أَقْبَلَتْ الْخَيْلُ أَنْظَرَاهَا تَعْرِفَا سَابِقَهَا مِنَ الَّذِي تَخَلَّفَا »<sup>(١)</sup>

( ١ ) هذا مشهد آخر من مشاهد السباق لا بد منه في كل مضمار فقد أبان الشاعر فيه حالة الواقف موقف الشاهد اذ لا بد له من ان يتمنى الغلبة لفريق دون آخر اما لضعفه له

ثُمَّ ذِيُومِيذُ هُنَاكَ لَاحَا      مُتَّهَبًا بِجَنِيهِ الْبِطَاحَا  
 تَسْبَحُ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّوْطُ عَلَى      أَكْتَفَاهَا وَالنَّقْعُ لِلْجَوِّ عَلَا  
 وَرَاءَهَا مَرْكَبَةُ الْمَغَارِ      تَسْطَعُ بِالنُّحَاسِ وَالنُّضَارِ  
 طَارَتْ فَأَضْحَى أَثَرُ الدُّوَلَابِ      يُوشِكُ أَنْ يَحْقِيَ عَلَى التُّرَابِ  
 حَتَّى إِذَا يَبِينُ حَلٌّ أَنْتَصَبَ      ثُمَّ عَنِ الْكُرْسِيِّ لِلْأَرْضِ وَثَبَ  
 وَمِنْ صُدُورِهَا إِلَى الْأَرْضِ أَنْدَفَقَ      كَذَلِكَ مِنْ أَعْرَافِهَا رَشَحَ الْعَرَقُ  
 وَالسَّوْطُ لِلْمُضْمَدِ الْقَى وَابْتَدَزَ      مِنْ قَوْرِهِ اسْتِنِيلُ إِلَى الْخَطَرِ  
 فَالْبَكْرُ وَالْدَّسِيعَةُ الْمَكْتَسِبَةُ      أَلْقَى لَصْحَبِهِ وَحَلَّ الْمَرْكَبَةَ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا بَانِطُلُوخَ لِلْقَوْمِ بَدَا      قَبْلَ مَنِيْلَا خَذَعَةً لَا مَطْرَدَا  
 لِسْكَنُهُ مَا نَدَّ عَنْهُ وَسَبَقَ      إِلَّا كَمَا الْجَوَادُ بِالنَّيْرِ اتَّصَقَ  
 (إِذَا لَدَى مَرْكَبَةِ الْقَيْلِ أَنْدَفَعَ      وَذِيْلُهُ حَوْلَ الْمَحَالَاتِ أَرْتَفَعَ) <sup>(٢)</sup>

معه أو لغرض آخر أو لميل تدفعه إليه نفسه وهو لا يعلم مصدره • فلا غرابة إذا في  
 مثل هذه الأحوال أن تتباين الأميال فيحصل الجدل وقد يشتد فيعقبه القتال وهذا  
 ما أراد الشاعر إثباته • ولكنه جملة سليم العقبي بوساطة أخيل • ولو كان بين عبس  
 وفزارة حكم كاخيل لما ثارت بينهم الحرب على أثر سباق داحس والغبراء

(١) استينيل رفيق ذيوميد وحوذيه والخطر جائزة الرهان • أي أن ذيوميد  
 وصل الأول ولم يكن له معارض فيادر رفيقه إلى استلام الخطر المعد للمجلى وهو الغادة  
 البكر والدسيعة

(٢) أي أن انطلوخ كان بمزاحته منيلاوس قد ابتعد عنه مسافة مرمى كرة  
 (أو قرص) أي سبقه شوطاً غير يسير ولكن منيلاوس جد وراءه فادركه ولصق

قَدْ كَانَ مَرْمَى كُرَّةٍ عَنْهُ أَتَعَدَّ  
 وَلَوْ مَجَالَهُمْ يَسِيرًا طَالَا  
 ثُمَّ عَلَى مَرْمَى مُثَقَّفٍ أَتَى  
 فَلَيْسَ ذَا سَلَاهِبٍ كِرَامٍ  
 وَآخِرَ الْحَلْبَةِ مَقْطُوعِ الصَّلَاةِ  
 وَخَيْلُهُ يَسُوقُ فِي مَحْنَتِهِ  
 وَصَاحَ نَاهِيضًا: «أَرَى الْجَدِيرَا  
 فَلَا نُضِغْ إِقْدَامَهُ الْمَبْرُورَا  
 ذَلِكَ نَالَ الْخَطَرَ الْخَطِيرَا»<sup>(١)</sup>

فَلَنَجْعَلَ الثَّانِي ذَا الْأَمِيرَا»<sup>(٢)</sup>

فَاسْتَصَوُّبُوا وَكَادَ يُعْطَى الْحِجْرَا  
 وَصَاحَ: «يَا أَخِيلُ إِنِّي أَنْقَمُ  
 تَحْرِمْنِي حَتْمِي وَأَنْتَ تَزْعُمُ  
 قَدْ أَصْبَحْتَ عَنِ السَّبَاقِ تَحْجُمُ  
 رَامَ لَمَّا كَانَ أَخِيرًا يَقْدُمُ  
 لَوْلَمْ يُعَارِضْ أَنْطَلُوخُ جَهْرَا  
 مِنْكَ إِذَا أَعْتَدْتَ فِيمَا تَحْكُمُ  
 إِفْمِيلُ فِيهِ الْخَيْلُ وَهَذَا الْأَيْمُ  
 فَلَوْ سَرَاةُ الْخُلْدِ عَوْنَا مِنْهُمْ  
 فَإِنْ بِهِ تُعْنَى وَأَنْتَ الْأَكْرَمُ

به كما يلصق الجواد بمضمد المركبة ويرتفع ذيله فوق دواليها

(١) قوله ذلك اي ذيوميد

(٢) لقد راعى اخيل بقوله هذا جانب الوجدان والرفق دون الحظ والعرف

لان افيل وهو من اشهر فرسانهم كانت خيله اجود خيلهم جميعاً . وكان السابق في الشوط الاول وانما تأخر عرضاً لحادث طرأ له

فَقَمِي خِيَامِكَ الْمَنَالُ الْأَقْوَمُ      مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ نُحَاسٍ يُرَكُّمُ  
وَالْعِيدُ وَالْحَيْلُ بِهَا وَالنَّعْمُ      أَمَّا لَهُ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَغْنَمُ  
مِنْ صِلَتِي أَوْفَى نَعْمٍ وَأَعْظَمُ      عَاجِلُهُ بِالْبَرِّ إِذَا قَتَلْتُمْ  
كُلُّ السُّرَى أَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ      لَكِنِّي فِي مَغْنَمِي لَا أَرْغَمُ  
وَمَنْ يُعَارِضُنِي بِهِ فَالْحَكْمُ      مَا يَتَنَا الصَّمُّ بِهَا نَسْتَعِصِمُ  
فَهَشَّ آخِيلُ لَهُ مُتَّصِبًا      إِذْ كَانَ إِلْفٌ وَدِدِهِ مُنْذُ الصَّبَا  
وَقَالَ: «مُذْ قَدَرْتُ أَنْ أُنِيلَا      مِنْ مَنَزَلِي جَائِزَةً إِفْمِيلَا  
فَالآنَ يُعْطَى الْجَوْشَنَ الثَّقِيلَا      جَوْشَنَ عَسْطَرُوفِ الصَّقِيلَا<sup>(١)</sup>  
ذَلِكَ الَّذِي طَرَحْتُهُ قَتِيلَا      حَلَقُهُ صُفْرٌ زَهَا جَمِيلَا

وَهُوَ جَزَاءُ خَلَّتُهُ جَائِلَا

ثُمَّ إِلَى أَفْطُومٍ إِشَارَا      فَهَبْ مِنْ سَاعَتِهِ وَسَارَا  
وَأَحْضَرَ الدَّرْعَ وَإِفْمِيلُ حَبَا      بِهَا قَقَاضَ جَدَلًا وَطَرَبَا  
لَكِنْ مَنِيلَا قَامَ وَارِي اللَّهَبِ      عَلَى ابْنِ نَسْطُورَ وَبَادِي الْغَضَبِ  
مَنْ كَفَّ فَيَجِ صَوْلَجَانَا قَبْضَا      يَأْمُرُ بِالضَّمَّتِ السُّرَى مُذْنَهْضَا<sup>(٢)</sup>  
وَصَاحَ: «أَنْطَلُوخُ يَا ذَا الْعَقْلِ      لِمَ أَجْتَرَحْتَ الْيَوْمَ شَرَّ الْفِعْلِ

(١) الجوشن الدرع فارسية معربة بلفظها

(٢) كانوا إذا أراد أحدهم أن يخطب فيهم قبض على صولج وأشار به فيصمتوا  
والغالب أن يتكلموا ويأيدهم صوالج الفيوج ( وهم الرسل والمنادون ) وقد مرت  
أمثال ذلك ( راجع ن ٢ : ٢٥٧ و ٢٦٢ )



وَسُمِّتَ شَأْنِي الْخَذْلَ شَرَّ الْخَذْلِ      أَخْرَجْتَ خَيْلِي وَبِخَيْلٍ خُطْلٍ  
 جُرْتُ سَرَّاحِييَ الْكِرَامِ الْأَصْلِ      فَيَا سَرَّاقَةَ الْقَوْمِ آلَ الذَّضَلِ  
 هَيُّوا أَفْصِلُوا مَا بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ      كَيْ لَا يُقَالَ بَعْدَ هَذَا الْفَضْلِ  
 « غَدْرًا مَنِيلاً قَدْ غَدَا يَسْتَعْلِي      وَأَحْرَزَ الْحِجْرَ بِفَضْلِ النَّبْلِ  
 « وَالْبَاسُ لَا بِالْجَرِيِّ فَوْقَ السَّهْلِ »      وَهَاسُكُمْ حَكْمِي بِذَا الْمَحَلِّ (١)  
 وَلَا إِخَالَنِي رَهَبِينَ الْعَدْلِ      إِذْ إِنَّنِي بِالْحَقِّ حَكْمِي أُمْلِي  
 قُمْ أَنْظِلُوحُ وَفَقَ عُرْفِ الْأَهْلِ      وَقِفْ هُنَا قُرْبَ الْحِيَادِ مِثْلِي  
 وَالسَّوْطَ ذَا السَّوْطِ الَّذِي مِنْ قَبْلِ      سَقَتْ بِهِ أَقْبِضُ يَدِي وَخَلِّ  
 يَدًا عَلَى الْخَيْلِ أَمَامَ الْكُلِّ      وَأَحْلِفْ بِهَدَامِ الْوَرَى الْإِجَلِّ  
 أَنْكَ لَمْ تَغْدِرْ وَلَمْ تَخْتَلْ لِي »

فَقَالَ: « صَبْرًا يَا مَنِيلاً صَبْرًا      جَاوَزْتَنِي سِنًا وَفُقْتُ قَدْرًا  
 فَتَرَقُّ الشَّبَابُ تَدْرِي خَبْرًا      يَدْفَعُ فَوْرًا وَيُضِلُّ الْفِكْرًا  
 جَهْلُ الصَّبَا هَذَا وَأَنْتَ أَذْرَى      فَالطَّيْشُ فِيهِ عَالَةٌ لَا تَبْرَا  
 أَنْتَ إِذَا بِالْعَفْوِ كُنْتَ الْآخَرَى      فَذُونُكَ الْحِجْرَ فَخَذُّهَا جَهْرًا  
 وَإِنْ تَشَاوَزْتَ صَلَاتِ الْآخَرَى      فَذَاكَ خَيْرٌ لِي يَا ابْنَ أَثْرَا  
 مِنْ أَنْ تَسُومَنِي قَلِيَّ وَهَجْرًا      وَعِنْدَ آلِ الْخَالِدِ أَجْنِي وَزْرًا » (٢)

( ١ ) يقول اذا حكمتكم لي فاحكموا لي بالعدل ولا تحرفوا معي فتدبلوني الجزاء  
 لعلمكم اني اشد باسا من انظيلوخ او ارفع قدرانه فتحن في حلبة رهان فيجب ان  
 نحسب متساويين

( ٢ ) يمثل لنا الشاعر انظيلوخ بن نسطور الحكيم فتى طابت فطرته وأحسن

وَقَادَهَا يَدِهِ يُلْقِيهَا      إِلَيْهِ فَأَعْتَزَّ بِهَا بَدِيهَا  
 وَمِثْلَمَا السُّنْبُلُ (وَالطَّلُّ فَرَشَ      حَبَابَهُ فِي مَائِدِ الزَّرْعِ) أَنْتَعَشَ<sup>(١)</sup>  
 كَذَلِكَ يَا أَتْرِيدُ لُبُّكَ أَنْشَرَخَ      وَغَاةَ النِّعَمِ عَلَى الْقَوْرِ أُطْرَحَ  
 وَقَالَ: «أَنْطَلُوخُ غَفْتُ الْغَضْبَا      وَالْأَزَلِي الْإِذْعَانُ وَالْغَيْظُ خَبَا  
 قَدْ كُنْتَ دَوْمًا ذَا حِجَى هَذَا      لَكِنَّمَا بِالْعَقْلِ قَدَعْتَ الصِّبَا  
 لَا تَخْدَعَنَّ بَعْدُ قِيلًا أَنْجِيَا      مِنْكَ فَلَا سِوَاكَ فَوْرًا أَذْهَبَا  
 غَلِي وَقَدْ شَاهَدْتُ فِيمَا ذَهَبَا      كَمْ نَصَبًا عَانَيْتُمْ وَنَصَبَا  
 أَنْتَ وَتَرْسِيمِيذُ ذَاكَ الْمُجْتَبَى      وَالشَّيْخُ نَسْطُورُ وَكُنْتَ السَّبَّيَا<sup>(٢)</sup>  
 عُدْرَكَ قَدْ قَبَلْتُهُ مُسْتَضَوِّبَا      وَالْحِجْرُ لِي خَذُّهَا حَلَالًا طَيِّبَا  
 لِيَشْهَدَ الْإِغْرِيقُ فِي هَذَا الرَّبِّي      أَنْ جَنَانِي الْعَسْفَ وَالْكِبْرَاءِي  
 ثُمَّ إِلَى رَفِيقِهِ نُومُونَا      أَلْقَى بِهَا فَأَقْتَادَهَا مَأْمُونَا  
 لِذَاكَ بِالْمَرْجَلِ أَتْرِيدُ ذَهَبَ      وَخُصَّ مَرْيُونُ بِشَا قَلِي ذَهَبَ  
 إِذْ كَانَ تَالِيًا أَتَى عَلَى أُمْدَ      وَصِلَةَ الْمُرْتَاكِحِ لَمْ يَنْلِ أَحَدَ<sup>(٣)</sup>

تربيته ولكن نزع الصبا وحب الفخار يدفعانه الى الاسترسال في الغلواء على انه لا يكاد  
 ينبه الى خطاه حتى يرعوي بكرم غنصره ويرى ان تلافي الوصمة اقرب الى  
 العصمة وان الاقرار خيرا من الاصرار وأبقى

(١) اي ان منيلاوس انتعش السنبل اذا فرش الطل حبابه على  
 سنبله القائم في الزرع المسائد

(٢) يريد ان يقول اعرف لكم صنيعكم بمجاهدكم معي في هذه الحرب التي  
 اضطرت بسبي على هيلانة

(٣) لم ينل احد صلة المرتاح لان جياد اميل اتت رابعة وحكم

لِذَاكَ بِالْكُوبِ أَخِيلُ راحا      يَهْدِي إِلَى نَسْطُورٍ ثُمَّ صَاحَا :  
 « خُذْهَا الشَّيْخُ فَهَذَا الذُّخْرُ لَكَ      ذِكْرًا لِفَطْرُ قُلِّ الَّذِي آه هَاكَ  
 وَلَنْ تَرَاهُ بَعْدُ فِي هَذِي الدَّرَكِ      إِلَيْكَ قَدْ أَهْدَيْتُهُ إِذْ أَثَقَلْتُكَ  
 عَجَزَ فَلَنْ تَكُونَ مِمَّنْ أَشْتَرَكُ      لَا بِلِكَامٍ أَوْ صِرَاعٍ أَوْ سَاكُ  
 فِي الْمَدْوِ وَالطَّمَنِ بِهَذَا الْمُعْتَرَكِ » <sup>(١)</sup>

وَالْكُوبَ أَلْقَاهُ لَهُ فَطَابَا      نَفْسًا وَمِنْ سَاعَتِهِ أَجَابَا :  
 « بُنِيَ قَدْ نَطَقْتَ بِالْحَقِّ نَعَمْ      قَدَوَهْتَ الْكَفَّ وَخَارَتِ الْقَدَمُ  
 آهَ فَيَا لَيْتَ شَبَابِي مَا أَنْصَرَمَ      وَدَامَ لِي إِقْدَامُ غَابِرِ الْقَدَمِ

له اخيل بالسبق كما رايت ثم حباه بصاة من عنده فبقي الكوب المعد للاربع بلا صاحب ولم يكن اجدر به من نسطور فاهداه اخيل اليه وان لم يكن له دخل في الماهم وهي مراعاة لا اوقع منها في محاسنها

( ١ ) هذا سباق اليونان لا يكاد يختلف عن سباق العرب بشيء من كلياته الا ان هذا على صهوات الخيل وذاك على سدد العجال . والسباقان في ما سوى ذلك متشابهان فالحلبة والخطر والمضمار والحدع والشهود كلها تشابه في الفريقين حتى لقد يتشابه ما يمتثل له المتخاطرون لاحتراز نصب السبق على غير السبيل المشروع فان انطيلوخ احتال بمرايت على منيلاوس . وقد حصل ما يشبه ذلك في سباق داحس والغبراء اذ عقد قرواش بن هانيء العبيسي وحمل بن بدر الفزاري رهناً على سباق هذين الفرسين وكان احدهما لقيس بن زهير العبيسي والآخر لحذيفة بن بدر الفزاري ثم ارسلوها في المضمار . وكان حمل الفزاري قد أقام كميناً في الطريق حتى اذا سبق داحس ينفره لتسبق الغبراء . فكان كذلك ووقع الخلاف بين الحين فشبت على اثره حرب قتل فيها خلق كثير في حديث طويل ليس هذا موضعه . وهم يتشابهون ايضاً بارسال الخيل وحسبها ومخاطبتها وتسميتها باسمائها الى غير ذلك مما يكاد يستوي به اكثر الناس مهما تباعدوا

لَمَّا الْإِفْيُوزَ يِفْرَاسِ النَّعْمَ  
وَوُلْدُهُ قَدْ أَجْزَلُوا وَالْحَشْدُ تَمَّ  
فَلَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ هَاتِيكَ الْأُتَمَّ  
كَذَا مِنْ الْإِيْتُولِ مَنْ مَعِيَ أَنْتَظَمَ  
مَعِيَ لِكَمَا مَا فَانْتَنَى وَارِي الْأَلَمَ  
نَحْوِي صِرَاعًا فَانْتَنَى بَادِي النَّدَمِ  
بَعْدُوهُ قَصَرَ عَنِّي وَأَعْتَصَمَ  
وَفَوْلِدُورًا جَزْتُ مَا تُورِ الْعِظَمَ  
أَفْزُوَانِ كَانَ لَهُ الْقَدْرُ الْأَهَمَّ  
قَبْلِي يَغْنَمَانِ خَيْرَ مُغْتَنَمَ  
وَالْتَوَامَانِ أَنْبَرِيَا فَذَا اقْتَحَمَ  
سَعَوْا إِلَى دَفْنِ عِمَارِنَا الْحَكَمَ  
جَوَائِزَ الْأَلْعَابِ حَتَّى نُقَاتِمَ  
مِنْهُمْ وَمِنْ فِيلُوسَ أَرْبَابِ الشِّيمِ  
فَأَقْلُطُوا مِيذْبُنِي إِيْنُقَسَ أَصْطَدَمَ  
ثُمَّ الْفُلُورُونِي أَنْقَاصُ هَجَمَ  
ثُمَّ إِفِكْلُوسُ الْفَتَى مَنْ أَلْتَمَ  
ثُمَّ بَزَجِ الرَّفْحِ فِيلَاسَ الْأَشَمِ  
لَكِنِّي بِسَبْقِ الْعِجَالِ لَمْ  
فَوَلَدَا أَكْثُورَ أَذْرَكَ الْعِلْمَ  
وَالْفُوزَ لِلْكَثْرَةِ بِالْفَضْلِ حَكَمَ  
بِسُوطِهِ وَذَا الْأِزْمَةُ اسْتَمَّ<sup>(١)</sup>

( ١ ) هذا نسطور كجاري عادته بل كجاري عادة الشيوخ يذكر القوم ويفاخرهم بمأضيه حيث لا يسعه ان يتفوق عليهم بحاضره . اشار بمحدثه الى خطر سابق كان الراجح في كل ابوابه ما خلا السباق واعتذر عن ذلك بغلبة الكثرة على القلة وفي هذا القول ابهام لا يتضح للقارىء الا اذا رجع الى اصل هذه الحكاية في اساطيرهم . قالوا ان مخاطر نسطور في ذلك الرهان كان فتى بل فتيان لاصق احدهما بالآخر منذ خلقا فلما برزا لسباق نسطور طلب ان يبرز معه فارس فذ مثله فالفراس له يدان ولهذين التوامين اربع ايدٍ فاهما مزينة على الفراس الفرد فلم يعبا القوم باعتراض نسطور فجري معهما وقصر وهذا تفسير قوله

وَالْفُوزَ لِلْكَثْرَةِ بِالْفَضْلِ حَكَمَ . . . . .  
وَالْتَوَامَانِ أَنْبَرِيَا فَذَا اقْتَحَمَ  
بِسُوطِهِ وَذَا الْأِزْمَةُ اسْتَمَّ



ذَلِكَ شَانِي كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَرَمِ      وَالْآنَ لِلْفَتِيَانِ إِبْرَازُ الْهَمِّ  
 أَتَمُّ إِذَا مَا تَمَّ إِلَيْكَ الْأَحْمَ      وَهَآ أَنَا أَقْبَلُ بِالْبَشْرِ الْأَتَمِّ  
 ذُخْرِكَ إِذَا كَرَمْتَ يَا نِعَمَ الْكَرَمِ      حُرْمَةُ شَيْخٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحُرْمِ  
 فَلْتَجْزِكَ الْأَرْبَابُ مَوْفُورَ النِّعَمِ »

### ❦ الملائكة ❦

فَبَعْدَ أَنْ اصْنَى إِلَى نَسْطُورَا      أَخِيلُ رَاحَ يَخْرُقُ الْجُمْهُورَا  
 مُسْتَحْضِرًا جَائِزَةَ اللَّيْكَامِ      بَغْلًا عَتَا فِي سَادِسِ الْأَعْوَامِ  
 مَارِيضَ بَلٍ يُوشِكُ أَنْ لَا يَقْرَبَا      وَقَدَحًا لِمَنْ عَيَانًا غُلِبَا <sup>(١)</sup>  
 وَصَاحَ: «أَيُّ اثْنَيْنِ فَاقَا الْجُنْدَا      وَفِي أُسَالِيبِ اللَّيْكَامِ أُشْتَدَّ  
 فَلْيَبْرُزَا فَذَا الْجَزَا أُعِدَّا      فَمَنْ بَنَصْرٍ فَيُبْسِ أُمِدَّا  
 وَشَهِدَ الْجَمْعُ لَهُ فِيْهِدَى      إِلَيْهِ ذَا الْبَغْلُ الْقَوِيُّ جِدَّا  
 وَالْكَأْسُ لِلْمَغْلُوبِ حَقًّا يُسْدَى »

فَقَامَ قَرْمٌ بِأَسِيلٍ كَبِيرُ      إِفْيُوسُ فَانُوفَ الْفَتَى الْخَيْرُ  
 أَلْقَى عَلَى الْبَغْلِ يَدًا وَقَالَا :      «يَا مَنْ يَرُومُ الْقَدَحَ أَبْرُزْ حَالَا

قال الراعي : فليست بالأكثر منهم حصيً وانما العزة للكائر  
 (١) ترى ان الجوائز في جميع الالاعاب كانت توزع على الغالب والمغلوب حتى  
 اذا احرز الظافر نحر الغلبة وعاد بصله نفسه لا يحرم المغلوب صلة دونها تجبر كسره  
 وتثبت انه من ذوي الخطارة لانه لا يتبارى الا الاكفاء او الذين يكادون يكونون كذلك

فَلَا سِوَايَ الْبَغْلِ مِنْكُمْ تَالَا      فَتَى وَمِثْلِي خَاضَ ذَا الْمَجَالَا <sup>(١)</sup>  
 حَسْبِي أَنْ لَا أَحْسِنَ الْقِتَالَا      مَنْ ذَا الَّذِي كُلَّ مَجَالٍ جَالَا  
 قُلْتُ وَإِنِّي صَادِقٌ مَقَالَا      مَنْ قَامَ لِي قَطَعْتُهُ أَوْصَالَا  
 وَلِيُعَدِّدِ الصَّحْبُ لَهُ الرِّجَالَا      تَحْمِلُهُ مُثْقَلًا نَكَالَا «  
 فَصَمَتُوا طَرًّا سِوَى فُرْيَالِ      عِدُّ بَنِي الْخُلْدِ أَبِي الْأَهْوَالِ  
 فَرَعَ مِكْسَتَ بَنِ طَلَاوُوسَ وَمَنْ      قَدْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ لُكَّامِ الزَّمَنِ  
 قَدْ كَانَ فِي مَاتَمٍ أَوْ ذَيْبَ ظَهَرِ      فِي ثِيْبَةٍ وَآلِ قَدْمُسٍ قَهَرِ  
 وَنَحْوَهُ ذِيومِدْ مُسْتَهْضَا      بَادِرِيبْنِي فَوْزَهُ مُحَرِّضَا  
 شَدَّ لَهُ النِّطَاقَ حَوْلَ الْخَضِرِ      وَالْجُمُعَ غَشَى جِلْدَ ثَوْرِ بَرِّي <sup>(٢)</sup>  
 فَتَزَلَا السَّاحَةَ يَرْفَعَانِ      كَفَيْهِمَا مَعَا وَيَلْكُمَانِ  
 حَتَّى هُنَاكَ الْجُمُعُ بِالْجُمُعِ أَشْتَبِكُ      وَرَشَحَ الْأَعْضَاءَ وَأَصْطَكُ الْخَنَكُ  
 فَأَنْقَضَ إِفْيُوسُ وَفُرْيَالُ لَطَمَ      بِوَجْهِهِ لَطْمَةً صَنِيدٍ غَشَمَ  
 فَلَمْ يُطِقْ لِهَوْلِهَا أَحْتِمَالَا      وَأَرْتَجَفَتْ أَعْضَاؤُهُ وَمَالَا

- (١) لا يصلح ان يكون الرابع في هذا المجال الا بغلاً يجاز بغلاً وكأن هو ميروس فطن لذلك فاختار للكلام عتلاً ضخماً الجثة قوي الهامة لم يكن له شيء من الشأن في مضارب الفرسان واجاز هذا البغل بغلاً نظيره
- (٢) الجمع الكف حين قبض • كان ذيوميد صديق افريال ولهذا بادر اليه يحرّضه وينشطه ويلبسه لباس اللكّام فشده له النطاق على حقويه واعطاه قفاز الجلد ليغشي به كفه كما يفعل المتلاكمون في هذه الايام

كالخوت والنوء بشمال عصف في الجرف بين زبد البحر ارتجف  
 لكن إفيوس انحنى عليه يرفعه ما بين ساعديه  
 وصحبه خفوا به والتوت ساقاه والهامة أيضاً هوت  
 يسيل وهو لا يعي شئورا نجمة من فيه غزيرا  
 كذا به ساروا بملء اليأس ولم يفهم أخذ تلك الكاس<sup>(١)</sup>

### ❦ الصراع ❦

ثم أنبرى أخيل للخطاب يري القروم تحف الصراع  
 للصارع الفائر مرجل أغر قيمته اثنا عشر من البقر  
 وللصريع عادة مروعة قيمتها لا تعدد الأربعة  
 وصاح: «يا أبطال من منكم رغب بخرق ذالميدان حالاً ينتصب»  
 فقام أولاً أياس الأكبر ثم أذيس السائس المدبر  
 ثم نقطا وبرزا بلا عدد والتقا واشتبكا يدا يدا  
 تلاصقا تلاصق الجسرين في السقف بالبناء قائمين  
 قد رسخا بحكمة البناء لصدا فعل الغيث والأنواء  
 حتى عرى الأضلع كادت تنكسر والرشح سيال كغيث منهمر

( ١ ) هذا بلا ريب اقبح انواع الرياضة ولا اعلم وجه الحكمة في بقاءه حياً في بلاد تعد في مقدمة البلاد الحجة وأكثرها تفتتاً في الألعاب الرياضية • ولا ارى له أثراً

وَكَلَّفُ الدِّمَاءِ حُمْرًا تَجْرِي      عَلَى الصِّفَاحِ وَفِقَارِ الظَّهِيرِ<sup>(١)</sup>  
 وَالْكُلُّ وَاِرٍ بِأَوَارِ الْأَمَلِ      لِلْفُوزِ بِالنَّصْرِ وَذَاكَ الْمَرْجَلِ  
 فَلَا أُذِيسُ بِأَيَّاسٍ ظَفِرًا      وَلَا أَيَّاسُ نَالَ مِنْهُ وَطَرًا  
 فَضَجَرَ الْحُضَارُ أَجْمَعُونَ      فَعِنْدَ ذَا صَاحِ ابْنِ تَيْلَامُونَا:  
 «أُذِيسُ طَالَ الْأَمْرُ فَأَرْفَعُنِي هُنَا      وَإِنْ تَشَأْ رَفَعْتُكَ الْآنَ أَنَا  
 وَزَفْسُ مَوْكُولٍ لَهُ بَاقِي الْعَنَا»

تَمَّ عَلَى النُّورِ أَيَّاسُ رَفَعَهُ      وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ لِيَنْسَى خُدْعَهُ  
 عُنْفًا عَلَى السَّاقِ أَيَّاسًا ضَرَبَا      فَأَتَوْتَ الرُّكْبَةَ ثُمَّ أَنْقَلَبَا<sup>(٢)</sup>  
 وَفَرَّقَ صَدْرِهِ أُذِيسُ وَقَعَا      وَالْجَمْعُ يَسْتَعْجِبُ مِمَّا صَنَعَا  
 ثُمَّ أُذِيسُ رَامَ أَنْ يَحْتَمِلَهُ      لِكِنَّهُ لَمْ يَقُوْ أَنْ يُقْلِقَلَهُ  
 حَتَّى لَوَى الرُّكْبَةَ وَالْقَرْمَانَ      كِلَاهُمَا خَرَا يُعْقِرَانِ  
 ثَالِثَةً هُمَا بَاتَ يُضْطَدِّمَا      لَكِنَّمَا الْأَمْرُ أَخِيلٌ حَسَمَا:  
 «كَنَى صِرَاعًا وَكَفَى أُذِيَّةً      كِلَاكُمَا قَدْ أَبْرَزَ الْحِمِيَّةَ

في مخاطر العرب في جاهليتهم

( ١ ) يظهر من رؤية كاف الدماء على جسد المتصارعين انه لم يكن عليهما من اللباس الا السترة المعتادة في مثل هذه الاحوال وهو ما لا يزال جارياً في بلاد العجم بين مصارعهم ( او بهلوانيتهم )

( ٢ ) هذه خدعة كثيرة الاستعمال بين المتصارعين وهي حيلة يلجأ اليها الاقل قوة الاخف حركة والعرب يقولون ضربه الشغزية او الشعرية اذا لف ساقه على ساق خصمه وتقول عامة اهل الشام « فركشه » ويقولون في مصر « شكهُ مَقْلَبُ »



فَلَكُمَا الْجَزَاءُ بِالسَّوِيَّةِ كُفًّا إِذَا لَتَبَرَزَ الْبَقِيَّةُ  
فَسَمِعَا وَأَمْرُهُ أَطَاعَا وَأَنْفَصَلَا وَغَادَرَا الصِّرَاعَا  
وَتَقَضَا الْغُبَارَ ثُمَّ لَبَسَا كُلُّ رِدَاهُ وَمَضَى فَجَلَسَا<sup>(١)</sup>

### ❦ الحُضْر ❦

وَخَطَرَ الْحُضْرُ أَخِيلُ أَبْرَزَا حَقًّا مِنَ اللَّجَيْنِ كَانَ أَحْرَزَا<sup>(٢)</sup>  
مُنْمَنٌ مَكِيَاهُ سِتًّا وَزَنَ مَا مِثْلُهُ حَقٌّ بِذِيَاكَ الزَّمَنَ  
زَخْرَفَهُ أَبْنَاءُ صَيْدَا وَخَرَجَ قَوْمٌ فَنِيْقِيَا بِهِ عَلَى اللَّجَجِ  
حَتَّى إِذَا لِمَنُوسَ جَاؤَا وَقَفُّوا حَيْثُ بِهِ الْقَيْلَ ثُوَّاسَ أَتَحَفُّوْا  
وَإِفْسُ بْنُ إِيْسُنِ بَيْنَ الْعِدَى بِهِ أَبْنُ فَرِيَامَ لِقَاوُونَ أَفْتَدَى

( ١ ) حكم اخيل للمتصارعين بالجزاء على السواء ولم يقل الشاعر كيف تساوت القسمة اذ كان الجزاء مرجلاً قيمته اثني عشر ثوراً وسية قيمتها اربعة من الثيران . ولقد استاءت عقيلة داسيه لهذا البخس في قدر بنات جنسها . ولكن فاتها ان المراد هنا سيدة رقيقة والارقاء من الذكور كانوا يباعون بتلك الاثمان وانبخس منها . وفاتها ايضاً ان هوميروس وان ذكر للنساء حطة كما قال في هذا الموضع فقد بوءاً المرأة اعلى مراقبي الرفعة في مواضع اخرى اوليس هو القائل عن هيلانة

ليس بدعاً ان كان هذا سناها وعليها تلاحت اتمان

— لا شك ان الصراع اقدم ما مر وما سيجيء من الالاب لانه الاصل في اسباب الهجوم والدفاع . كان له شأن عظيم عند العرب كغيرهم وذكروا كثيرين ممن اشتهروا بقوة ذراعهم وخفة بدنهم ومن اشتهرهم هلال بن الاشعر المازني ذكر له صاحب الاغانى وغيره اخباراً من قيل الخوارق بغرابها

( ٢ ) الحضر العدو او الركض

لِذَاكَ فَطَرُّ قُلْ عَفَاعَنْ دَمِهِ      وَالْآنَ قَدْ أُبْرِزَ فِي مَاتِمِهِ  
 أَعَدَّهُ خَلِيلُهُ لِلْسَّابِقِ      وَخَيْرُ ثَوْرٍ قَارِحٍ لِلْآخِقِ  
 وَلَا خَيْرَ نِصْفٍ شَاقِلٍ ذَهَبَ      مِنْ ثَمَّ يَيْنَ الْقَوْمِ نَاهِضًا خَطَبَ  
 وَصَاحَ: «يَاسِرَاةُ مَنْ مِنْكُمْ رَغِبَ      بِخَوْضِ ذَا الْمِيدَانِ حَالًا يَتَّصِبُ»  
 فَأَتَّصَبَ ابْنٌ وَيَلْسُ أَيَّاسُ      ثُمَّ أُذِيسُ اللَّبِقُ النَّبْرَاسُ  
 فَأَنْطَلُوخُ سَابِقُ الْأَتْرَابِ      وَأَنْتَظَمُوا صَفًّا عَلَى أَقْدِرَابِ  
 وَلَهُمْ أَخِيلُ أَعْلَنَ الْغَرَضِ      فَأَنْبَعَثُوا أَنْبَعَاثَ عَدَاءِ رَكْضِ  
 إِذَا بَأْيَاسَ سَرِيعًا سَبَقَا      لَكِنْ وَرَاءَهُ أُذِيسُ طَبَقَا  
 يَدْنُو كَمَا النَّسَاجَةُ الْبَدِيعَةُ      لِصَدْرِهَا قَدْ دَنَتْ الْوَشِيعَةُ<sup>(١)</sup>  
 ( إِذَا بِهَا بَنَوِلَهَا أَمَرَّتِ      سَلَكَا بِهِ تَحْوُكُ ثُمَّ أَجْتَرَّتِ )  
 خُطَاهُ فِي خُطَى ابْنٍ وَيَلْسِ نَقَعَ      مِنْ قَبْلَمَا الْعِثِيرُ عَنْهُنَّ أَرْتَقَعَ  
 يَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهِ وَنَقَسُهُ      بِرَأْسِ آيَاسَ يَثُورُ قَبَسُهُ  
 وَالْقَوْمُ طُرًّا يَرْتَجُونَ الْغَلَبَةَ      لَهُ وَضَجُوا وَهُوَ عَادٍ عَقِبَهُ

( ١ ) الوشيعة خشبة الخائك • أي ان أوديس كان مطبقاً وراء آياس يكاد يلمس به كما تكاد تلمس الوشيعة بصدر النساجة وهي تحوك • قال ذلك اطراء لسرعة المتسابقين • ولا يخفى ان صناعة النسيج والحياكة كانت من خصائص النساء عند الاقدمين ولهذا قال هوميروس الحائكة ولم يقل الحائك • ومثل ذلك قول المسيب بن علس اذ شبه سرعة مطيته بسرعة يدي المرأة التي تحوك ثوباً وقد همت قبل المساء باكمال جداده اي باقي خيوطه :

مثل السريعة بادرت جدّادها      قبل المساء تهتم بالاسراع

حَتَّى إِذَا عَلَى الْحِثَامِ أَشْرَفَا      أَذِيسُ فَلَاسَ دَعَا وَهَتَفَا :  
 «عَوْنِكَ يَا رَبَّةُ قَوِّي قَدَمِي»      وَذَلِكَ الدُّعَاءُ فِي الْحَالِ نُمِي  
 فَشَدَّدَتْ بِالْعَزْمِ مِعْصَمِيهِ      وَخَفَّتْ بِجَرْيِهِ رِجْلِيهِ  
 وَحِينَ هَمَّا أَنْ يُصِيبَا الْخَطَرَا      أَيَّاسَ فَلَاسُ رَمَتْ فَعَثَرَا  
 أَكَبَّ فِي خَثِي ثِيَارٍ ذَبَحَا      أَخِيلُ فِي مَاتَمٍ فَطَرُ قُلْ ضُحِي  
 بِهِ أَمْتَلَا قُوَّهُ وَأَثَقَهُ وَخَفَ      أَذِيسُ أَوَّلًا إِلَى أُولَى التُّحَفِ  
 وَأَسْرَعَ ابْنُ وَيْلَسٍ يَلِيهِ      وَالْحِثْيُ حَشَوَ أَنْفَهُ وَفِيهِ  
 لِقَرْنٍ ذَاكَ الثَّوْرِ حَالًا مَالَا      وَصَاحَ وَهُوَ يَتَفَلُّ الدَّمَالَا: <sup>(١)</sup>  
 «وَاخْيَبَةَ الْهَمَّةِ وَالْإِقْدَامِ»      فَرَبَّةٌ تِلْكَ لَوَتْ أَقْدَامِي  
 وَعَنْ أَذِيسَ أَبَدًا تُحَامِي      كَالَأُتَمِّ مِنْذُ غَابِرِ الْأَيَّامِ  
 فَارْتَفَعَتْ فَهْقَةُ الْجُمُهورِ      وَأَنْطَلُوخُ صَاحَ بِالْحُضُورِ  
 قَالَ لَهُمْ مُبْتَسِمًا مَسْرُورَا      وَإِنْ غَدَا مَغْنَمُهُ الْأَخِيرَا:  
 «هَلَا يَا صَحْبَ خَبَرْتُمْ خَبْرِي      آلُ الْعُلَى تَجِلُّ قَدَرُ الْعُمَرِ  
 أَيَّاسُ فَاتَنِي نَعَمْ بِتَزْرِ      لَكِنْ أَذِيسُ إِنْ فَذَلِكَ الْعَصْرِ  
 شَيْخٌ وَلَكِنْ ذَوْجَانِ نَضِرِ      مَامَعَهُ قَطُّ بِهِذَا الدَّهْرِ  
 خَلَا أَخِيلُ مِنْ مُجَارٍ يَجْرِي <sup>(٢)</sup>»

(١) الدمال الحثي او روث الحيوان

(٢) لم يكن أنطيلوخ بالفتى المكابر كما علمت من محاورته مع منيلاوس ولكنه

أَجَابَ أَخِيْلُ لَذَا الْإِطْرَاءُ : « مَا كُنْتُ مَدَّاحِي بِلَا جَزَاءٍ <sup>(١)</sup>  
لِذَاكَ قَدْ زِدْتُكَ مِنْ حِبَائِي نُضَارَ نِصْفِ شَا قِلٍ وَضَاءٍ »  
وَعَاجِلًا تَقَحُّهُ بِالذَّهَبِ فَرَّاحَ مُعْتَزًّا بِمِلْءِ الطَّارِبِ <sup>(٢)</sup>

### الطَّعَانُ ❦ ❦

ثُمَّ أَتَى بِعَامِلٍ طَوِيلٍ وَخُوْذَةٍ وَنَجْوَبٍ ثَقِيلٍ  
سِلَاحٍ سَرَفِدُونِ الَّذِي أُسْتَلَبَ فَطَرُّقُلُ لَمَّا ذَلِكَ الْقَرَمَ غَلَبَ  
بَيْنَ الْجُمُوعِ طَرَحَ الْجَمِيعَا وَصَاحَ يَسْتَنْهَضُهُمْ سَرِيعَا :  
« أَبْسَلُ مَنْ فِي الْقَوْمِ قَرَمًا صَدَّ فَلْيُرْزَا بِكُلِّ مَاضِي الْحَدِّ  
إِلَى الطَّعَانِ بَيْنَ كُلِّ الْجُنْدِ وَمَنْ هُنَا سَالَتْ دِمَاءُ النَّدِّ  
بِطَعْنِهِ فَوْقَ الْحَدِيدِ الصَّلْدِ نَعْطِيهِ سَيْفَ عَسْطَرُوفَ الْجَلْدِ  
ذَاكَ الَّذِي اكْتَسَبَتْهُ بِجَدِّي قَتِيرُهُ الْفِضِّيُّ زَاهِي الْوَقْدِ

غالباً ومغلوباً فتىً لبقٌ متجمل بحكمة أبيه نسطوره التمس لنفسه عذراً حسناً بتقصيره  
عن نذيه وحثه بمدح أخيل مدحاً استماله فيه إليه

( ١ ) انه وان كانت الالياة خلواً من البحث في مدائح الشعراء وجوائز الملوك  
فانه يظهر من قوله « ما كنت مداحي بلا جزاء » وأمثالها انهم كانوا يجيزون المدح  
بالمال الوافر نظير العرب ولكنهم لم يغالوا فيه مغالاة أصحابنا سامحهم الله

( ٢ ) الحضرة أيضاً مما كان يتنافس به العرب ولهم عداءون مشهورون كالشنفري  
وشيبوب العبسي أخو عنزة وتأبط شرّاً ولكن اعداهم الحارث بن عمرو التميمي  
الملقب بسليك السلكة قيل له ذلك لان أمه كانت تلقب بالسلكة وهي أنثى الحجل .  
وكانت العرب تسميه سليك المقانب وهي جماعات الخيل لانه كان أعدى العرب على  
رجله لاتلحقه الخيل الحيات وله بهذا المعنى أخبار عجبية لاملح لايرادها



لِكن سِلَاحَ سَرَفِدُونِ نُهْدِي      الى كِلَيْهِمَا شِعَارَ مَجْدِ  
وَلَهُمَا مِنِّي جَمِيلُ الْوَعْدِ      فِي الْخَيْمِ أَذْبَةٌ بِضَافِي الرِّغْدِ  
فَقَامَ آيَاسُ التِّلَامُونِيُّ      ثُمَّ ذِيُومِيذُ الْفَتَى السَّرِيِّ  
تَسَلَّحَا فِي طَرَفِ الْكَتَائِبِ      وَبَرَزَا بُرُوزَ لَيْثٍ وَائِبِ  
يَحْتَدِمَانِ لِلْقَا أَوَارَا      بِأَعْيُنٍ قَادِحَةٍ شَرَارَا  
تَدَانِيَا وَوَقَعُ ذَاكَ الْمَنْظَرِ      لَهُوَلِهِ ارْتَاعَ جَمِيعِ الْعَسْكَرِ  
كَرَّأُ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا أَعْلَنَا      ظُبَى الْقَنَا ثُمَّ آيَاسُ طَعْنَا  
فَخَرَقَ الْمَجُوبَ لَكِنْ مَا وَلَجَ      فِي الْجِسْمِ بَلْ فِي اللَّأْمَةِ الرُّنْخُ اخْتَلَجَ  
ثُمَّ ذِيُومِيذُ أَجَالَ الْعَامِلَا      بِهِ آيَاسُ طَالِبًا مُقَابِلَا  
يَرْقُبُ فُرْصَةً لِشَقَى الْجِيدِ      مِنْ تَحْتِ تَرْسٍ ذَلِكَ الصَّنْدِيدِ  
فَاشْفَقَ الْقَوْمُ عَلَى آيَاسٍ      وَأَمَرُوا بِالْكَفِّ خَوْفَ الْبَاسِ  
وَقِسْمَةَ الْجَزَاءِ بِالسَّوَاءِ      لَكِنَّ آخِيلَ بِلَا إِبْطَاءِ  
أَلْقَى إِلَى ذِيُومِيذَ الْحُسَامَا      وَالْعِمْدَ وَالنِّجَادَ ثُمَّ قَامَا <sup>(١)</sup>

( ١ ) يستفاد من ثلاثة مواضع بباب الطعان انه لم يكن المقصود منه ان يقتل  
أحد المتطاعين الآخر بل ان يجرحه فقط اذ قال أولاً « ان الذي يسيل دم مباريه  
ينفخ بالجزء الاول » ولم يقل ان الجزاء للقاتل . ثم جعل جزاءً لاطاعن والمطعون  
دلالة على انهما يبقيان حيين وأرانا الشاعر بعد ذلك انهم كانوا يراقبون المتطاعين  
حتى اذا خيف البطش باحدهما فصلوها كما يفعل بالعبه السيف والترس في بعض البلاد  
الشرقية وبالتبارزين بالسيوف في بعض بلاد الغرب - ومهما كان من خشونة هذا  
البراز فهو اقل حماقة واكثر معنى ولباقة من اللكام

## ❧ الكرة ❧

يُلْقِي عَلَى مَرَأَى جَمِيعِ الصَّيْدِ      هَائِلَ أَكْرَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ<sup>(١)</sup>  
كَانَ بِهَا يَقْدِفُ إِيثِيُوتُ      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْرِكَهُ الْمُنُونُ  
بِهِ أَخُو الْبَاسِ أَخِيلُ مَذْفَتُكَ      بِفُلِكَهِ اسْتَقَلَّ كُلَّ مَا مَلَكَ  
فَصَاحَ: «مَنْ بِذَا الْجَزَاءِ طَمِعًا      مِنْكُمْ أَلَا مَا الْآنَ فَوْرًا أَسْرَعًا  
فَهُوَ لِمَنْ أَبْعَدَ مَرَمَى رَفَعًا      مَهْمَا نَمَا مَرْزَعُهُ وَأُتْسَعَا  
مَا بَعْدَ ذَاخَمْسَةِ أَعْوَامٍ سَعَى      لِبَلَدٍ يَبْغِي الْحَدِيدَ الْمَوْدَعَا  
لِحَارِثِ الْأَرْضِ وَلِلَّذِي رَعَى      بَلْ فِيهِ مَا يَكْفِيهِ هَذَا الْمَطْمَعَا»<sup>(٢)</sup>  
فَهَبَ فَوَلِيْفَيْتُ الْجَبَّارُ      ثُمَّ لِيْنُطُ الْبَاسِلُ الْقَهَّارُ  
ثُمَّ أَيَّاسُ الْأَكْبَرُ الْمِغْوَارُ      وَالْقَرَمُ إِفْيُوسُ وَصَفًا دَارُوا  
أَوَّلُهُمْ إِفْيُوسُ أَلْقَى بِالْكُرَةِ      فَأَنْدَفَعَتْ دَائِرَةً مُشْتَرَةً  
فَقَهَقَهُ الْجَمْعُ وَبَعْدَهُ قَذَفَ      بِهَا لِيْنُطُ ثُمَّ أَيَّاسُ وَقَفَ  
وَإِذْ بَعَزَمَ زَنْدِهِ مُشْتَدًّا      رَمَى بِهَا مَرْمَاهُمَا تَعَدَّى

( ١ ) ان لفظه ( Σφαίρα ) باليونانية لاتعني الكرة او الكرة كما عربناها ولا تفيد القرص كما فسرها الا كثرون ولكن معناها قطعة حديد على الاطلاق .  
فعريناهنا بكرة لقرب اللفظة الى مفهومنا وعرفنا وفسروها بالقرص لقربها الى لفظه ( Δίσκος ) ومعناها القرص

( ٢ ) يقول ان من ربح هذا الجزاء فحديده يكفيه خمسة اعوام مؤونة السعي الى المدن في طلب الحديد لمحراث او سكين وما اشبه

لَكِنَّ فُؤِلِفِيَتَ لَمَّا أَلْقَى      بِهَا عَلَى الْجَمِيعِ حَازَ السَّبَقَا  
فَأَنْبَعَثَ بِمَشْهَدِ الْحُضُورِ      مُبْعَدَةً عَنْ مَجْلِسِ الْجُمْهُورِ  
كَبَعْدِ مَرْمَى مَحْجَنِ الْبَقَارِ      يَنْفُلُ فَوْقَ رَاتِعِ الثِّيَارِ  
وَالْجَمْعُ ضَجَّ وَبِتِلْكَ الصِّلَةِ      إِنْ لَكَ أَصْحَابُهُ بَادَرَتْ

﴿ النضال ﴾ (١)

ثُمَّ أَخِيلُ صَاحَ بِالنَّبَالِ      يُطِمِعُهُمُ بِالْأَفْوُسِ الْغَوَالِي  
عَشْرِينَ مِنْ صُلْدِ الْحَدِيدِ قَدْ أَعَدَّ      عَشْرًا مَجْدَيْنِ كَذَا عَشْرًا بِمَجْدِ  
ثُمَّ عَلَى مَسَافَةٍ فِي السَّهْلِ      سَارِيَةٍ أَزْكَرَ فَوْقَ الرَّمْلِ  
بِمَسَدٍ دَقَّ عَلَيْهَا عَلَقًا      حَمَامَةً بِرِجْلِهَا قَدْ أَوْثَقَا (٢)  
حَتَّى تَكُونَ الْغَرَضَ الْمَقْصُودَا      ثُمَّ دَعَا يَسْتَنْهَضُ الْجُنُودَا :  
« أَلَا فَوْسُ الْأُولَى لِمَنْ أَنْيَلَا      بَأَنْ يُصِيبَ الطَّائِرَ الذَّلِيلَا  
وَذِي لِمَنْ يُحِيطُهُ قَلِيلَا      ثُمَّ يُصِيبُ الْمَسَدَ الْمَقْتُولَا »  
فَهَبْ طَفِيفُ الْأَمِيرِ وَنَهَضْ      مَرِيُونَ تَبِعْ إِيْذُمِينَ وَأَعْتَزْضْ  
فَاسْتَقْسَمَا بِخُودَةٍ مِنْ صَفْرِ      فَلَاحَ طَفِيفُ بِيْدِ الْأَمْرِ  
بِالْعَزْمِ وَالزَّمَامِ سَهْمًا أَرْسَلَا      لَكِنْ عَنِ النَّدُورِ عَفْوًا غَفَلَا  
لِقَيْسٍ لَمْ يَنْوِ عِنْدَ مَا عَزَمَ      مِنْ غُرِّ الْقُرْبَانِ أَكْبَارَ الْغَنَمِ

( ١ ) النضال المباراة في رمي السهام

( ٢ ) المسد الحبل

فَلَمْ يُصِْبْ بِسَهْمِهِ الْحَمَامَةُ      إِذْ إِنَّ فَيْبَسًا بَنَى إِرْغَامَةً  
 لَكِنْ إِزَاءَ الرَّجْلِ فِي الْحَبْلِ وَقَعَ      مَرِيشُهُ وَالْحَبْلُ فِي الْحَالِ انْقَطَعَ <sup>(١)</sup>  
 وَمَالَ وَالطَّائِرُ مَذْنَالُ الْفَرَجِ      حَاقَ فِي الْجَوْ وَكُلُّ الْجَمْعِ ضَجَّ  
 فَأَتَنَاشَ مِنْهُ الْقَوْسَ مَرِيُونَ وَفِي      يَدَيْهِ سَهْمُهُ بِلا تَوَقُّفٍ  
 وَمَثَّةَ الْخِرَافِ أَبْكَارًا نَذَرَ      ضَحِيَّةً لِذِي السِّهَامِ تُدْخِرُ <sup>(٢)</sup>  
 وَرَشَقَ النَّبْلَ بِلا أَضْطِرَابٍ      مُسَدِّدًا وَالطَّيْرُ فِي السَّحَابِ  
 فَمِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ السَّهْمُ بَرَزَ      ثُمَّ لَدَى مَرِيُونَ فِي التُّرْبِ أُرْتَكَزَ  
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الدَّقْلِ الْمَوْتُودِ      أَهْوَى هَدِيلَ الْجَنَحِ لِأَوِي الْجِيدِ <sup>(٣)</sup>  
 فَخَمِدَتْ أَنْفَاسُهُ وَهَبَطَا      وَلِلثَرَى عَنْهُمْ بَعِيدًا سَقَطَا  
 وَأَعْيُنُ الْجَمِيعِ بِأَنْصَابٍ      عَلَيْهِ رَاقِبَتُهُ بِأَسْتَعْجَابٍ  
 لِذَلِكَ مَرِيُونَ الْقَوْسَ الْأَوَّلَا      نَالَ وَبَاقِيهَا لِطِفْقِيرٍ خَلَا <sup>(٤)</sup>

( ١ ) مريشه اي سهمه المريش

( ٢ ) ذو السهام افلون

( ٣ ) الدقل السارية

( ٤ ) قد رأينا ان طفقير كان ارمى رماة الاغريق ومع هذا فقد قصر في نضال مريون وذلك لانه اتكل على براعته ومعرفته ولم يتوسل الى مولاه فكان الفائز مريون وانما فاز بتقواه دون قواه . وهي حكمة ينبه اليها الشاعر كلما سنحت له سانحة . ولقد رأينا قبل بضعة أبيات ان أوديس الكهل كان أعدي من قتين اطراً الشاعر خفة اقدمهما مراراً ولكن أوديس لم يتكل على خفة قدمه بل دعا فاستجيب دعاؤه — كان النضال من اسمى اسباب المنافسات في جاهلية العرب . وقد تقدم لنا ذكر نضال جميل وعتبة عشيقى بثينة ( ن ٢٢ : ١٠٢٢ )



## - المراقبة -

ثُمَّ أَخِيْلُ عَامِلًا مُثَقِّفًا      أَلْقَى وَأَلْقَى مَرْجَلًا مَرْخُوفًا  
 مَزِينًا بِصُورِ الْأَزْهَارِ      لَمْ يَلُ قَطُّ بَعْدُ فَوْقَ النَّارِ  
 جَائِزَةً لِلرَّامِحِ الْمُجِيدِ      بِالرَّشْقِ بِالصَّعَادِ مِنْ بَعِيدِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَامَ ذُو الطَّوْلِ أَغَامِنُونَ      كَذَا أَنْبَرَى مُتَّصِبًا مَرِيُونُ  
 فَصَاحَ أَخِيْلُ: «وَهَلْ مِنَّا أَحَدٌ      يَجْهَلُ يَا أَتْرِيدُ كَمْ فَتَتِ الْعُمْدُ  
 وَكَمْ بَزَجَ وَقَوَى كُنْتَ الْأَشَدُّ      إِذَا لَكَ الْجَزَاءُ بِالْحَقِّ مُعَدُّ  
 خُذْهُ إِلَى فُلِكَ مِنْ غَيْرِ مَرَدٍ      وَإِنْ تَشَأْ مَا شِئْتُ فِي هَذَا الصَّدَدِ  
 فَلَنَحْبُ مَرِيُونُ بِذَا الرُّمَحِ وَقَدْ »

بِذَلِكَ أَتْرِيدُ لَهُ أَبْدَى الرِّضَا      وَالرُّمَحِ مَرِيُونُ حَبَاهُ فَمَضَى  
 ثُمَّ اسْتَقَلَّ الْخَطَرَ النَّفِيسَا      يُلْقِي بِهِ لِلْفَيْجِ تَثْمِينُوسَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الصَّعَادُ الْحَرَابُ

( ٢ ) أَحْسَنُ الشَّاعِرِ إِيمَا أَحْسَانَ بِاسْتِثْقَاءِ أَغَامِنُونَ إِلَى آخِرِ الْحَفْلَةِ وَاسْتِثْقَاةُ  
 لِلْخَطَارِ بِأَمْرِ يَتَبَارَى بِهِ الْمُلُوكُ وَالزَّعْمَاءُ فَأَدَّى الشَّاعِرُ مَقَادًا كَثِيرًا بِهَذَا الْكَلَامِ  
 الْوَحِيدِ إِذْ أَثَبَتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلِيقُ بِأَغَامِنُونَ وَإِلَيْهِ مَتَّهِى الرِّئَاسَةِ أَنْ يَبْقَى بِمَعَزَلٍ عَنِ الْقَوْمِ  
 فَلَا بَدَّ أَنْ يَمْتَنَزَ بِأَمْرِ خَطِيرٍ • وَلَمْ يَكُنْ يَجْدُرُ بِهِ إِيْضًا إِلَّا أَنْ يَهْتَمَّ لِمَا تَمَّ فَطَرَقَ رَعَايَةً •  
 لِأَخِيْلٍ • وَلَمْ يَكُنْ يَصِحُّ أَنْ تَخْتَمَّ الْحَفْلَةُ عَلَى غَيْرِ يَدِهِ فَفَعَلَ وَكَانَ الْفَائِزُ • ثُمَّ وَجِبَ عَلَى  
 أَخِيْلٍ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَرعى حُرْمَةَ أَغَامِنُونَ فَأَجَلَهُ وَحَكَمَ لَهُ بِالْجَزَاءِ فَوْرًا وَهِيَ بِجَامِلَةٍ لَمْ  
 يَبْدُهَا لِأَحَدٍ غَيْرِ أَغَامِنُونَ • قُبِيتُ مِنْ كُلِّ تَقَدُّمٍ أَنْ التَّصَافِي قَدْ أَحْكَمَ بَيْنَ الْمُتَصَمِّينَ  
 وَزَالَتْ كُلُّ أَسْبَابِ الْخِلَافِ

## النشيد الرابع والعشرون

اعادة جثة هكطور الى اهله

مُجْمَلُهُ

ارفض جيش الاغريق الى سفنهم يستطيعون الزاد والرقاد  
 وظل اخيل والكري قاتل الاسى بذكره فطرقلاً يورقه السهد  
 ولما لاح الصباح دار ثلاثاً حول قبر فطرقل بجثة هكطور فمطفت الآلهة  
 على هكطور وسعت في انفاذ هرمس لرفع الجثة فمارضتهم هيرا واثينا فاستدعى  
 زفس ثيتيس فحاسنها وانباها بانه يود ان يعيد اخيل جثة هكطور الى والده الشيخ .  
 فذهبت ثيتيس بالامر فاستمع اخيل مطيعاً . ثم انفذ زفس ايريس الى فريام  
 يأمره باقتداء ابنه . فأخبر فريام امرأته بذلك فعارضته ولم تدعن حتى اطمانت  
 بروية نسرأرسله زفس . فركب فريام مركبته واستصحب أذيوس فأدرکه  
 هرمس في السهل ورافنه حتى أدخله الى خيمة أخيل ولم يشعر به أحد . فقبل أخيل  
 الفداء وسلم فريام الجثة ووادعه أحد عشر يوماً ليتسنى له القيام بمأتمه . ولما أظلم الليل  
 ايقظ هرمس فريام وسار به قافلاً الى اليون . ولما قارب البلدأ بصرت كسندرة ابنته جثة  
 أخيها يعود بها أبوها فصاحت وناحت واندفع الناس أفواجاً لملاقاة ملكهم . فدخل  
 فريام واستقبله الجمهور ورثت هكطور امرأته اندروماخ وأمه ايقاب وامرأة أخيه  
 هيلانة . ثم بادر الجمع الى الاحتطاب واضرموا النار وقضوا بالمأتم عشرة أيام ثم جمعوا  
 عظامه ودفنوها في قبر اعدوه له

ولهم قسم الملك طعاما كان في مأتم الفقيد ختاماً

يستغرق هذا النشيد ثلاثة وعشرين يوماً منها اثنا عشر يوماً أثناء اقامة جثة هكطور  
 خيمة اخيل واحد عشر يوماً مدة الهدنة ومجرى الحوادث في خيمة اخيل واليون

## النشيد الرابع والعشرون <sup>(١)</sup>

إِلَى الْفُلْكِ لَمَّا أَرْفَضَ ذِيَالِكَ الْحَشْدُ	تَفَرَّقَ يَبْغِي الزَّادَ وَالْوَسْنَ الْجُنْدُ
وظَلَّ أَخِيْلُ وَالْكَرَى قَاتِلُ الْأَسَى	بَذَرَ كَرَاهُ فَطَرُقَلَا يُورِّقُهُ السُّهْدُ
يُنُوْحُ عَلَى إِقْدَامِهِ وَزَمَامِهِ	وَكُلُّ سَجَايَاهُ لِخَاطِرِهِ تَبْدُو
وَيَذْكُرُكُمْ حَرْبًا بِهَا جُهْدًا مَعًا	وَكَمْ بَعَابِ الْبَحْرِ نَالَهُمَا الْجُهْدُ
يُكَبُّ فَيَسْتَلْقِي يَسِيرًا فَيَنْثَنِي	عَلَى صَفْحَتَيْهِ وَالْهَوَاجِسُ تَشْتَدُّ
فَيَنْهَضُ مُلْتَاعًا تَسْحُ دُمُوعُهُ	وَفِي الْجُرْفِ يَجْرِي جَرَى مَنْ فَاتَهُ الرُّشْدُ
فَهَامَ إِلَى أَنْ أَبْلَجَ الْفَجْرُ سَاطِعًا	بِهِ يَسْتَضِيءُ الْبَحْرُ وَالْغَوْرُ وَالنَّجْدُ
لِمَرْكَبِهِ شَدَّ الْحِيَادَ وَخَلْفَهُ	لَقَدْ شَدَّ هَكَطُورٌ عَلَى التُّرْبِ يَمْتَدُّ
عَلَى قَبْرِ فَطَرُقَلٍ ثَلَاثًا بِهِ جَرَى	وَعَادَ ابْتِغَاءَ النَّوْمِ لِلنَّخِيمِ يَرْتَدُّ
وَعَادَرَ هَكَطُورًا مُكَبًّا عَلَى الثَّرَى	وَلَكِنَّ فَيُوسًا بِهِ هَاجَهُ الْوَجْدُ
فَمَدَّ عَايِهِ عَسْجَدِيَّةً مِجَنَّهُ	فَلَا مَسَّهُ ضَرٌّْ وَلَا مُزِقَ الْجِلْدُ <sup>(٢)</sup>

( ١ ) يتضمن القسم الاول من هذا النشيد وصف حالة اخيل بعد اداء ما عليه من واجب الاخاء وقضاء حق الوفاء بمأتم فطرقل وانتاءه الى جنة قاتله هكطور يسومها الذل والهوان . وقيام الالهة للبحث في هذا الامر — وقد جعلنا قوافيه مختلفة باختلاف السياق والموضوع

( ٢ ) مضى على مقتل هكطور اثنا عشر يوماً وهي مدة تنحل فيها اعضاء الجثث وتفسد . ولم يكن هوميروس ليجهل انه يعترض عليه بمثل هذا فاستدرك بقوله ان افلون حفظه « ومد عليه عسجدي مجنه فلا مسه ضرٌّ ولا مُزِقَ الجلد »

فَسَاءَتْ بَنِي الْعَلِيَا مَهَانَتُهُ لَإِذَا      لَدَى هَرْمِسٍ طُرًّا يَا نَقَازِهِ جَدُّوَا<sup>(١)</sup>  
 عَلَى أَنَّ آئِينَا وَهِيْرَا وَفُوسَدَا      تَصَدَّوْا وَلَكِنْ لَيْسَ يُجْدِيهِمُ الصَّدُّ  
 ( عَلَى قُدْسِ إِيْلُيُونٍ وَفِرْيَامَ لُبُّهُمْ )      وَأَقْوَامِهِ مَا زَالَ يُلْهِبُهُ الْحِقْدُ  
 فَقَارِيسُ سَامَ الرَّبَّتَيْنِ مَهَانَةً      بِمَرَعَاهُ قَدَمًا وَهُوَ غَضُّ الصَّبَا وَغَدُّ  
 غَدَا قَاضِيًا بِالْمَنْضَلِ لِلرَّبَّةِ الَّتِي      أَبَاحَتْ لَهُ بَشْسَ الْمُنَى وَمَضَتْ تَعْدُو<sup>(٢)</sup>  
 وَمُذْلَاحَ ثَانِي عَشَرَ فَجَرٍ مَقَالَهُ      أَفْلُونُ الْقَى يَسْتَشِيْطُ وَيَحْتَدُّ :  
 « بَنِي الْخُلْدِ آلَ الْجَوْرِ كَيْمَ سَاقِ سَخْلَةٍ      وَثَوْرٍ لَكُمْ هَكَطُورٌ مِنْ قَبْلُ أَحْرَقَا  
 فَهَا هُوَ مَيِّتٌ لَيْسَ مَنْ تَسْتَفِرُّهُ      لِإِنْقَازِهِ نَفْسٌ تَجِيْشُ تَرْفُقَا

وهو قول اذا أخذ على ظاهره يستفاد منه ان فيوس وهو ربٌ قدير حفظ  
 الجنة من الفساد . واذا لجأنا الى التأويل قلنا ان فيوس ( او افلون ) ممثل الشمس  
 ومن جملة مزاياء انه وليّ الطب والاطباء وأخيل مريد خيرون رأس الاطباء فاما  
 ان يكون اخيل عاجل الجنة بدواء يقبها الفساد ريثا يروي غلته بزيادتها هواماً وتحقيراً .  
 واما ان يكون بعض عبدة افلون فعل ذلك . وعلى كل حال بطلت الغرابة ببقاء الجنة  
 سالمة طول هذه المدة وهي غاية الشاعر

( ١ ) هَرْمِسُ رَسُولُ الْآلِهَةِ

( ٢ ) اراد بقوله « الربة التي اباحت له بشس المنى » الزهرة وان لم يسمها .  
 وفي هذه الابيات الثلاثة اشارة الى خرافة قديمة . قالوا انه لما حملت ايقاب بفاريس  
 رأت في الحلم ان في احشائها جذوة نار تلهب فتضطرم بها اسيا وأروبا فقصت رؤياها  
 على زوجها فريام فلما ولد الولد هم فريام باهلا كه فوارته ايقاب عنه والأمنت عليه رعاة  
 في جبل ايذا فشب بينهم يرعى الانعام . وفي تلك الاثناء حدث الخلاف المشهور في  
 اساطيرهم بين آئينا وهيرا والزهرة فتقاضين الى فاريس ورغبين اليه ان يحكم في  
 جملهن فاستأله الزهرة ربة الهيام فقضى لها



فَتَرَمُّهُ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَوَالِدٌ  
يَقُومُونَ بِالْفَرَضِ الْآخِرِ وَحَوْلَهُ  
فَأَخِيلَ أَثَرْتُمْ وَأَخِيلُ مَا أَرَى  
كَلَيْثٍ غَشُومٍ فَاتِكَ مُتَغَشِّمٍ  
فَمَا هُوَ ذُو رَفْقٍ وَقَدْ غَادَرَ التَّقَى  
فَقَدْ يَفْقَدُ الْمَرْءُ ابْنَهُ وَشَقِيقَهُ  
فَيَسْلُو وَلِلْأَقْدَارِ حُكْمٌ إِذَا مَضَى  
وَهَذَا أَخِيلٌ مِنْذُ قَتْلِ عَدُوِّهِ  
فَمَاذَا لِيُجِدِّيهِ وَمَهْمَا عَنَّا فَهَلْ  
وَنِسَاءٌ مِنْ إِفْرَاطِهِ بِإِسَاءَةٍ  
فَصَاحَتْ بِهِ هِيرًا: «وَلَوْ كَفُوءًا غَدَا  
فَذَاكَ غَذَتْ إِنْسِيَّةٌ بِلِبَائِهَا  
بِحَجَرِيَّةٍ قَدْ أَنْشَأَتْهَا وَأَنْجَتْهَا  
حَضَرْتُمْ جَمِيعًا لِلزَّفَافِ وَلِيْمَةٍ  
وَقَدْ كُنْتَ بِالْقِيَارِ فِي الْعُرْسِ عَازِفًا أَرَبَّ الْخَنَى إِلْفَ الْأُولَى نَبْذُوا التَّقَى»<sup>(١)</sup>

وَطِفْلٌ وَشَعْبٌ هَامٌ وَجَدًّا لِيَرْمُقَا  
تَأَلَّقُ نِيرَانُ الْوَقُودِ تَالِقَا  
بِهِ أَثَرًا لِلدِّينِ وَالْعَدْلِ مُطْلَقَا  
دَهَى السَّرْبِ مَنْقُضًا وَعَاثَ وَمَزَقَا  
نَعَمْ وَالْحَيَا أَسَّ السَّعَادَةِ وَالشَّقَا  
وَحَلَا فَيْبَكِي نَاحِبًا مُتَحَرِّقَا  
رَأَيْنَاهُ قَلْبَ الْخَلْقِ لِلصَّبْرِ شَوْقًا<sup>(٢)</sup>  
يُجَرِّدُهُ حَوْلَ الضَّرِيحِ مُعْلَقَا  
بِأَمْنٍ غَدَا مِنْ أَنْ نَغَاطَ وَنَخْنَقَا  
لِجِسْمٍ فَقِيدِ الْحَسَنِ بِالتُّرْبِ الْإِحْقَا  
لَاخِيلَ هَكَطُورٌ مَقَالِكَ صَدَقَا  
وَذَا رَبَّةٌ رَبَّتْ وَفِي الْمَجْدِ أَعْرَقَا  
لِفَيْلَا الَّذِي مِرْقَاةٌ وَدَكُمُ رَقَى  
بِهَا كُلُّكُمْ حَوْلَ الطَّعَامِ تَانَقَا  
وَقَدْ كُنْتَ بِالْقِيَارِ فِي الْعُرْسِ عَازِفًا أَرَبَّ الْخَنَى إِلْفَ الْأُولَى نَبْذُوا التَّقَى»<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يجمع معنى هذين البيتين قول الشاعر العربي :

بليت وفقدان الحبيب بليَّةٌ      وكم من كريم يتلى ثم يصبرُ

( ٢ ) تقول هيرا ان هكطور ليس كفوءًا لآخيل فلا يجب ان نحفل به وننزه

منزلة آخيل لان ذلك انني ابن انسية وهذا وان كان انسيًا فامه من بنات الخلود ثم

فَعَارَضَهَا زَفْسٌ وَقَالَ لَهَا : « قَمِي  
فَهَكَطُورَ لَنْ نَزْعَى كَأَخِيلَ إِنَّمَا  
مَدَى عُمْرِهِ لَمْ يَسْهُ عَنْ قُرْبَاتِهِ  
وَلَمْ يَخْلُ يَوْمًا مَذْبُجِي مِنْ مُدَامَةٍ  
وَمَا أَنَا بَاغٍ أَنْ نُوَارِيهِ خَنْيَةَ  
فَتَيْتِيسُ بِالْمِرْصَادِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ  
فَيَقْبَلُ مِنْ فِرْيَامَ أَخِيلُ فِدِيَّةً  
فَإِيرِيسُ هَبَّتْ كَالرَّيَّاحِ تَغُوصُ فِي  
وَمَا بَيْنَ سَامُوسَ وَإِمْبَرُوسَ مَضَتْ  
كَأَدُونِ قَرْنِ الثَّوْرِ غَاصَتْ رِصَاصَةٌ  
أَهِيرَا وَأَبْنَاءُ الْعَلَى لَا تَعْنِي  
بِالْيُونِ لَا مَرَّةً كَهَكَطُورَ نَصْطَفِي  
لَنَا وَعَنِ التَّبْجِيلِ لَمْ يَتَوَقَّفْ <sup>(١)</sup>  
وَشَحْمٌ وَإِيلَامٌ بِحُسْنٍ تَصَرَّفُ  
فَمَا الْأَمْرُ عَنْ أَخِيلَ قَطُّ لِيَخْتَفِي  
عَلَى بِهَا أَسْتَرَضِيهَا بِتَلَطُّفٍ  
وَيَدْفَعُ هَكَطُورًا إِلَيْهِ وَيَكْتَفِي  
خَضَمَ عِبَابِ الْبَحْرِ يَذْوِي لَهَا الْجَدُّ  
إِلَى الْقَعْرِ حَيْثُ الْيَمُّ فِي اللَّجِّ مُرْبَدُّ  
لَأَسْمَاكِهَ فِيهَا الْمَنِيَّةُ تُعْتَدُّ <sup>(٢)</sup>

أيدت قولها بذكر الحفلة التي أقيمت لزفاف تيتيس الى فيلا . ولا بأس من إيراد هذه القصة — كانت تيتيس أجمل بنات الماء فهم بها الأرباب وفي مقدمتهم زفس وأخواه افلون وفوسيد وكادوا يختصمون عليها لو لم يروا في علم الغيب أنها ستلد ابناً يفوق أباه سطوةً وجاهاً . فأحجم الأرباب عنها وقضوا بزفها الى انسي فتولت هيرا الأمر واختارت لها فيلا بعلاً فأبت تيتيس باديةً بدءً أن تكون عرسه ثم اضطرت الى القبول في حديث طويل . واطمعت للزفاف حفلة شائعة حضرها جميع الأرباب الا « الفتنة » لان زفس كان قد أجلاها من السماء واقصاها عن محافلهم فنقمت عليهم واضمرت السوء . ثم انتهزت فرصة غفلة منهم وطرحت بينهم تفاحة ذهبية نقش عليها : « هذه لأجل الرباب » فادعتها هيرا وأثينا والزهرة وتخاصمن الى فارس ففضى للزهرة كما تقدم

( ١ ) القرباب جمع قربة ما يتقرب به الى المعبود من برٍّ وطاعة

( ٢ ) اي ان ايريس غاصت في اليم كما تغوص الرصاصة المعلقة بالشخص اذا طرح

فثيتيس ألفت في غيابة كهفها      وحشد بنات الماء من حولها عقد<sup>(١)</sup>  
تنوح على ابن في بعيد اغترابه      من الموت في طرودا ليس له بد  
فصاحت: «أثيتيس أنهضي زفس ذوالنهي إلقاء لك ينبغي فاستطيري الى اللقا»  
فقلت: «وماذا رام ذوالطول إنني      أنا أتحاشى مجلس الخلد والبقا  
والكن بنا سيري فمهما يهج أسي      فوادي قفي زفس الجلال تحققا  
ومهما يكن من نطقه ومقاله      بغير صواب لن يفوه وينطقا»  
وإيريس سارت وهي طارت وراءها      عليها نقاب حالك اللون مسود  
أمامها أنشق الباب فبيتا      من الجرف للعليا حيث ثوى الخلد  
وحيث ميامين العلى متداهم      به زفس رب المجد كلة المجد  
لدى زفس فورا أجلسها بعرشها      أثينا وبهيرا أقبلت نحوها تعدو  
وهشت تغزيها وألت بكفها      لها قدحا يزهو بمسجده الوقد  
ولما قضت منه أرتشافا وأزجمت      إيرا فزفس صاح يبلغ ما القصد:  
«أثيتيس إني بالتياك عالم      وقد جئتني طوعا فبغيتي أعرفي

الشص في البحر لصيد السمك وقرن الثور طاف على وجه الماء

كان صيادوهم كصيادي هذا الزمان يربطون رصاصة فوق الشص لتغوص به في الماء ولكنهم كانوا يتخذون قطعة من قرن او نحوه بدلاً من قطعة الفلين وما اشبهها مما يعلق الآن على مسافة من الشص ليقى طافياً على وجه الماء ويستدل باضطرابه على نشوب الشص بالسمكة

سُرَاةُ الْعُلَى شَقَّ الشِّقَاقُ لَفِيفَهَا      لَتَسْبَعَهُ أَيَّامٍ وَلَمْ تَتَأَلَفِ  
وَهَرَمِسَ حَثَّتْ أَنْ يَسِيرَ بِجُلُوسَةٍ      بِجُثَّةٍ هَكَطُورَ الصَّرِيعِ فَتَشْتَفِي  
وَمَذْرُومَتْ أَسْتَصْفِيكَ وَدَاوَحْرُمَةً      لَا خَيْلَ أُنْبِي فَضْلَ هَذَا التَّعْطِفِ  
فَطِيرِي إِلَيْهِ بَلَّغِي غَيْظَ قَوْمِنَا      وَمِنْ فَوْقِهِ غَيْظِي وَفَرَطَ تَأْسُفِي  
فَهَكَطُورًا أَسْتَبْقَى لَدَى الْقَلْبِ حَانِقًا      لِيَرْجِعَهُ خَوْفَ السُّخْطِ إِنْ يَتَخَوَّفِ  
وَهَا أَنَا إِيرِيسًا لِفَرِيَامٍ مُنْفَذٌ      لِيَمْضِيَ إِلَى الْأُسْطُولِ حَقَّ الْفِدَايَفِي  
فِيُحْفَ أَخِيلاً بَمَا طَابَ قَلْبُهُ      بِهِ مِنْ عِتَادٍ شَائِقٍ وَمُرْخَرَفِ «  
قَلْبَتْ وَهَبَّتْ مِنْ ذُرَى الطَّوْدِ تَنْشِي      لَحِيمِ ابْنِهَا الْفَتَّةُ أَكْمَدَهُ الْكَمْدُ  
وَقَدْ ذُبِجَ الْإِنْصَارُ إِذْ ذَاكَ نَجَّةٌ      وَدَارُوا حَوَالِيهِ وَزَادَهُمْ مَدُّوَا  
فَخَفَّتْ تَحَاذِيهِ وَمِنْهَا تَزَلُّفًا      تَدُورُ عَلَى أَعْطَافِهِ الْكَفُّ وَالزَّئِدُ  
وَقَالَتْ: «إِلَى مِ الْقَلْبِ تَقْضُمُ كَأَبَةٍ      وَلَا زَادَ تَبْنِي أَوْ فِرَاشًا مُنَمَّقًا<sup>(١)</sup>  
وَلَا بَأْسَ أَنْ تَأْهُوا خَيْلُ بَغَادَةٍ      فَسَهُمُ الْمَنَايَا مُوشِكٌ أَنْ يُفَوَّقَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) القضم الاكل والكسر باطراف الاسنان وقضم القلب كآبة وحزنًا  
استعارة غريبة ولكنها ذات وقع . ولم أر لها مثلاً في العربية مع ورود قضم الجمر  
وعض الاصابع غيظاً او حزنًا كقول ابي الطيب :

تقضم الجمر والحديد الاعادي      دونه قضم سكر الاهواز  
او كقول الواواء الدمشقي :

واسترجعت سألت عني فقبل لها      ما فيه من رمل دقت يدأ بيد  
وامطرت لؤلؤاً آمن نرجس وسقت      ورداً وعضت على الغناب بالبرد

( ٢ ) زعم البعض ان هذه العبارة دخيلة في الالياذة لان هوميروس احرص



بُنِيَ وَزَفْسُ اخْتَصَنِي بِرِسَالَةٍ      فَحَقْدُكَ أَزْبَابَ السِّيَادَةِ أَقْلَقَا  
 فَعِظُوا وَزَفْسُ اشْتَدَّ يَلْهَبُ غِيْظُهُ      لِحِفْظِكَ هَكَطُورًا لَدَى الْفُلْكِ مُوثَقَا  
 بِهِ أَدْفَعُ وَخَذُ عَنْهُ الْفَسْكَكَ بِدِيلِهِ      فَقَالَ: «قَضَى زَفْسٌ وَلَا رَيْبَ مُشْفِقَا  
 لِيَّاتٍ إِذَا مَنْ يَبْذُلُ الْمَالَ فِدْيَةً      فَيَرْجِعَ فِيهِ شَائِقًا وَمُشَوِّقَا» <sup>(١)</sup>  
 فَهَذَا حَدِيثُ الْأُمِّ فِي الْفُلْكِ وَأَبْنَاهَا      وَزَفْسُ دَعَا إِيْرِيْسَ قَالَ لَهَا: «أَذِلْنِي» <sup>(٢)</sup>  
 بِلَاغِي مِنْ شَمِّ الْأَوْلَبِ بِهِ أَذْهَبِي      وَفِرْيَامَ فِي الْيُونِ بِالْأَمْرِ كَلْفِي  
 لِيَذْهَبَ إِلَى الْأَسْطُولِ هَكَطُورِيْفْتَدِي      وَآخِيلَ يَسْتَرْضِي وَبِالْفَرْ يَتَحَفِ  
 وَلَا يَمُضُ مَعَهُ غَيْرُ فَيْجٍ مُعَمَّرٍ      لِسَوْقِ بَغَالِ الْمَرْكَبِ الْآنَ مُسْعِفِ  
 وَيَرْجِعُ فِيهَا قَافِلًا بِأَبْنِهِ الَّذِي      قَدْ أَجْتَاخَ آخِيلُ بِمَحْدِّ الْمُثَقَّفِ

الشعراء على ادب الاخلاق فلم يكن من شأنه ان ينطق والده اخيل بهذه العبارة  
 الدسمة . ولكن من تأمل في ما جريات ذلك العصر عصر الزهرة لا يعجب لورود  
 عبارة كهذه بل يعجب لاسباله الستار على الكثير مما هو اعظم وادسم . ويعلم ان  
 هوميروس كان ارقى اهل زمانه عفة وادباً . فتيتيس قد قالت قولاً مرت عليه وانتقلت  
 منه مسرعة الى بحث آخر وليس الامر كذلك عند رواة الاقدمين من الكلدان الى  
 المصريين الى العبرانيين الى اليونان الى الرومان الى العرب فهو هوميروس بهذا المعنى اسبلهم  
 سترأ واحرصهم

(١) هذا جواب مقتضب من اخيل يدعن فيه حالاً لاشارة امه ادعانا لمطلب زفس  
 فلا يطاول ولا يحاول بل يبادر الى الرضوخ بلا ممانعة فكان نفسه طابت وروى  
 معظم غلته بتدريس جثة هكطور . والامر زفس ولا مرد لامره فاجاب صاغراً  
 لعلمه ان المكابرة لا تجدي . وقد احسن الشاعر بجعل هذا الحكم صادراً من زفس  
 والا فلم يكن ثمة سبيل لحمل اخيل على اخماد سورة غضبه واجابة فريام الى طلبه  
 (٢) ادلني اسرعي

وَلَا يَضْطَرُّ بِخَوْفٍ وَلَا يَرْهَبُ الرَّدَى      فَقَاتَلَ أَرْغُوصٌ نُسِيرٌ فَيَقْتَنِي  
 فَذَلِكَ دَلِيلٌ مَعَهُ يَذْهَبُ آمِنًا      لِمَنْزِلِ آخِيلٍ بِأَمْنٍ مَوْقِفٍ <sup>(١)</sup>  
 وَآخِيلُ لَنْ يَنْتَالَهُ مُتَعَسِّفًا      وَيَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ بِتَعَسُّفٍ  
 فَلَا هُوَ ذُو جَهْلٍ وَلَا ذُو حِمَاةٍ      وَلَا نَابِذُ التَّقْوَى بِشَرِّ التَّعَجُّفِ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَكِنَّهُ يَزْعَى وَلَا رَيْبَ حَرَمَةٍ      لِمَنْ جَاءَهُ فِي ذِلَّةٍ الْمُتَزَلِّفِ «  
 فَأَيْرِيسُ مِثْلَ الرِّيحِ فَرِيَامٌ يَمُتُّ      فَأَلْقَتْهُ وَسَطَ الدَّارِ مِنْ حَوْلِهِ الْوُلْدُ

( ١ ) قاتل ارغوص هو هرمس سفير الآلهة كما قدمنا . كان علاوة على اختصاصه بالسفارة رب المنطق والفصاحة وكانوا يمثلونه تارة بصورة رجل تنبث من فيه سلاسل تعلق باذان السامعين وطوراً بصورة فتى جميل الطلعة على رأسه قبعة وله جناحان على كاهليه وجناحان بعقيه وفي يده صولجان الفيوج يلتف عليه افعوانان —



هرمس (عطارد) سفير الآلهة  
 ورب المنطق والفصاحة

رأينا الشاعر في كل ما مر يرمي الى إكبار اخيل واعظام شأن اليونان وهنا قد كادت الالباذة تبلغ حد الحتام فأراد ان يبقى الامران في ذهن السامع فاستنبط هذه القصة فبلغ بها مراميه . اما اخيل فلا اسمى لا كباره من جمع الآلهة للبحث في امره واشتغال سكان السماء والارض في استمالته وتسكين غيظه . واما الاغريق فقد ابدى الشاعر ضمناً ما كانوا عليه من اليقظة والانتظام حتى لم يكن مخلوق دون الآلهة يصاح ان يخرق صفوفهم ويبلغ اخيل سالماً وان كانوا في زمن موادة ومائهم عظيم

( ٢ ) كانوا يقولون ان اسباباً ثلاثة تحمل الانسان على إتيان الخطيئة وهي الجهل والحماقة والكفر او قلة الورع ولم يكن اخيل على شيء من ذلك فلا بد اذاً من ان يرضخ لامر زفس

وَلَمْ تُلَفْ غَيْرَ النَّوحِ بَلَّتْ ثِيَابُهُمْ  
وَفَرِيَامٌ مِمَّا قَدْ حَتَا مُتَمَرِّغًا  
وَفِي صَرْحِهِ كَنَانُهُ وَبَنَاتُهُ  
تَدَنَّتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُشْفِضٌ أَسَى  
وَقَالَتْ بِرَفْقٍ: «يَا ابْنَ دَرْدَانَسٍ فَلَا  
وَلَكِنْ بِخَيْرِ الْعِلْمِ زَفْسُ أَسَارَتِي  
يَقُولُ أَمْضِ لِلْأُسْطُولِ هَكَطُورًا أَفْتَدِي  
وَلَا مَعَكَ يَمْضِي غَيْرُ فَيْجٍ مُعِيرٍ  
فَيَرْجِعُ فِيهَا قَافِلًا بِأَبْنِكَ الَّذِي  
وَلَا تَضْطَرِبْ خَوْفًا وَلَا تَرْهَبِ الرَّدَى  
فَذَاكَ دَلِيلٌ مَعَهُ تَذْهَبُ آمِنًا  
فَآخِيلُ لَنْ يُؤْذِيكَ مِنْهُ تَعْسُفٌ  
فَلَا هُوَ ذُو جَهْلٍ وَلَا ذُو حِمَاةٍ  
وَلَكِنَّهُ يَزْعَى وَلَا رَيْبَ حُرْمَةٍ

دُمُوعُهُمْ وَالْعَزَمُ بِالْحُزْنِ مِنْهُدٌ  
يُدْنِسُهُ خَثِي وَيَكْنُفُهُ بَرْدٌ (١)  
يُنْحَنُ لِبُهُمْ بَعْدَهُمْ عَظُمُ الْبُعْدِ (٢)  
بِرِعْدَتِهِ مِمَّا بِهِ بَرَّحَ الْفَقْدُ  
تَحْفُ فَبِأَنْبَاءِ الْأَسَى لَمْ أَكْفِ  
نَعَمَ وَهُوَ أَسْمَى مُشْفِقٍ لَكَ مُنْصِفٍ  
وَآخِيلُ فَاسْتَرْضِي وَبِالْغُرِّ أَتَحْفُ (٣)  
لِسُوقِ بَغَالِ الْمَرْكَبِ الْآنَ مُسْفٍ (٤)  
قَدْ أَجْتَاكَ آخِيلُ بِحَدِّ الْمُشَقِّفِ  
فَقَاتِلِ أَرْغُوصَ يُسِيرُ فَتَقْتَفِي  
لِمَنْزِلِ آخِيلِ بِأَمَنِ مَوْقِفِ  
وَيَمْنَعُ حَتْمًا عَنْكَ كُلَّ تَعْسُفِ  
وَلَا نَابِذُ التَّقْوَى بِشَرِّ التَّعَجُّفِ  
لِمَنْ جَاءَهُ فِي ذِلَّةٍ الْمُتَزَلِّفِ

( ١ ) اي انه كان متمرغاً بالدمال ولا بساً مسحاً — راجع ما قلنا بهذا الصدد

( ن ٢٢ : ١٠٤٣ )

( ٢ ) البهم الابطال

( ٣ ) أي اتحفه بالهدايا الغر فكاكاً لهكطور

( ٤ ) اي لا يذهب معك غير فيج أي رسول مسن يعينك على سوق بغال المركبة

طَارَتْ وَفَرِيَامٌ لِسَاعَتِهِ أَمْرٌ  
 وَلَهَا تَشَدُّ بِغَالِهَا وَتُعَلَّقُ الـ  
 هِيَ غُرْفَةٌ عَطْرِيَّةٌ جُذْرَانِهَا  
 قَدْ كَانَ ثُمَّ أَعَدَّ كُلُّ تَقِيْسَةٍ  
 إِيْقَابٍ نَادَى قَالَ: « مِنْ شَمِّ الْعُلَى  
 لَا سِيرَ لِلْأَسْطُولِ وَأَبْنَى أُنْقَدِي  
 فَإِذَا بِفِكْرِكَ لِي سَرِيعًا صَرَّحِي  
 وَالْقَلْبُ يَدْفَعُنِي إِلَى فُلْكِ الْعِدَى  
 « وَيَلَاهُ أَيْنَ حَجَّى عُرِفَتْ بِهِ لَدَى  
 أَتَسِيرُ وَحَدَّكَ لِلْسَفِينِ إِلَى فَتَى  
 لَا شَكَّ قَلْبِكَ كَالْحَدِيدِ أَلَا تَرَى  
 فَلَنْ رَاكَ أَتَيْتَ لَا رِفْقٌ وَلَا  
 فَلَنْدُبَنَّ بِصَرَحِنَا فِي مَعَزِلِ  
 وَلَهُ الْهَلَاكُ أُتِيحَ مِنْذُ وَلَدَتْهُ  
 وَفَرِيْسَةٌ لِلْمُضَفِّ وَيَلَا يَنْقُدِي  
 مَنْ لِي بِذَا السَّفَاكِ أَقْضَمُ كَبْدَهُ  
 أَبْنَاءُهُ لَتُعِدَّ مَرْكَبَةَ السَّفَرِ  
 زَنْبِيلٌ ثُمَّ لِحْجَرَةِ النَّوْمِ أُنْحَدِرُ  
 شَمَاءُ بِالْأَرْزِ أَزْدَهُ بُنْيَانُهَا  
 وَثَمِينَةٌ يَشْتَاقُ رُؤْيَتَهَا الْبَصَرُ  
 زَفْسٌ إِلَى إِلَهِةٍ قَدْ أَرْسَلَا  
 وَأَخِيلٌ أَتُخَفِّ مَا يَشَاءُ مِنَ الْغُرُرِ  
 أَمَّا أَنَا فَلَذَاكَ غَايَةٌ مَطْمَحِي  
 وَجِيُوشِهِمْ » قَالَتْ وَمَدَمْعُهَا أَنْهَمَرُ:  
 طُرُودَةٌ حَتَّى وَفِي قَوْمِ الْعِدَى  
 لَكَ كَمْ فَتَى بَطَلٍ هُمَامٍ قَدْ قَهَرَ  
 أَخِيلٌ غَدَارًا عَنَّا وَتَجَبَّرَا  
 عَطْفٌ لَدَيْهِ وَخِلَتُهُ فَوْرًا غَدَرَ  
 فَسَوَى الْهَوَانِ لَهُ الْقَضَا لَمْ يَغْزِلْ <sup>(١)</sup>  
 فِي الْبُعْدِ عَنَّا لَا تُبَلِّغُهُ الْعِبْرُ  
 بِحِمَا عَسْتِي ظَالِمٍ مُتَعَرِّدٍ  
 قَضَمًا فَلَا أُبْقِي عَلَيْهِ وَلَا أُذَرُ <sup>(٢)</sup>

(١) تقدم (ن ٢٠: ٩٦٦) ذكر غزل العمر • وغزل الهوان هنا من

ذاك القيل

(٢) تقدم لنا ذكر شواهد بهذا المعنى (ن ٢٢: ١٠٣٨) — تمت أم هكطوران



إِنْ يَقْضِ هَكَطُورٌ فَلَا نَكْسًا قَضَى      لَكِنْ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ مُشْعَرٌ ضَا  
 فِي الذَّوْدِ عَنْ طُرُودَةٍ وَنِسَائِهَا      مَا أَتْنَاهُ جَزَعٌ وَلَا عَرَفَ الْمَقَرُّ <sup>(١)</sup>  
 فَأَجَابَهَا بِجَلَالِ رَبِّ عَظْمًا :      « خَلَى الْمَلَامَ فَقَدْ نَوَيْتُ مُصَمِّمًا  
 لَنْ تَصْرِفِي عَزْمِي فَلَا تَقْفِي إِذَا      كَوْفُوفٍ طَيْرِ الشُّؤْمِ فِي هَذَا الْمَقَرِّ

تأكل كبدا خيل وقد فعلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان تلك الفعلة بعد ايقاب بنحو النفي عام وكان ذلك في غزوة أحد التي تقدم ذكرها اذ بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب وتناولت كبده فلاكها ومضغتها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها • ومن قيل تحرق ايقاب تحدم سلافة بنت سعد بن سهيل اذ نذرت حين قتل عاصم بن ثابت ابنها يوم احد المذكور لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حقه الحمر • قال عنتره :  
 واني قد شربت دم الاعادي      باخفاف الرؤوس وما رويت

(١) رسم الشاعر بحديث فريام وايقاب صورة الزوجين اضعفهما كرور الاعوام وانتابتهما الرزايا العظام فيتشاكيان ويتشاوران فالرجل قانط من حياته لا يرى الا ان يموت ببقية من سالف مجده قرير العين ببلوغ أمنية يتمناها والمرأة وقد عذمت العون والنصير ترى حياتها بحياة ذلك الزوج • فبرزت ايقاب هنا بصورة المرآة الظنون والام الحنون والزوجة الشفيقة على زوجها المشفقة على نفسها • علمت انه متكلم على زفس بذهابه الى العدو فلم تعباً بهذا الاتكال بل ربما توهمت انها حيلة اختلقها فريام ليخفف عنها فشكت وبكت ولامت وقامت تحول بينه وبين امينته • واعظمت عليه الامر حتى اذا اتت على ذكر اخيل قاتل ابنها ثار بها نأثر الغيظ قنددت وعددت فاذا به كله قبائح • ولما اتت على وصف ابنها اسبل الحنو ستره على بصرها فلم تر فيه الا الجلال والكمال وانساها الحب الوالدي فراره من وجه اخيل فوصفته وصف الحساء بقولها:

يا صخر انت فتى مجدي ومكرمة      تغشى الطعان اذا ما احجم البطل  
 كالليث يحمي عربناً دون اشبه      ثبت الجنان اذا ما زعزع الاسل  
 خطاب اندية شهاد انجية      لا واهن حين تلقاه ولا وهل  
 ضخم الدسيعة سهل حين تطرقه      لافاحش برم نكس ولا خطل

لو جاءني بالأمرِ عَرَّافٌ هُنَا      أَوْ كَاهِنٌ أَوْ عَائِفٌ مُتَكَنِّهَا  
 لَرَغِبْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ ذَلِكَ كَاذِبٌ      وَصَرَفْتُ فَوْرًا عَنْ مَقَالَتِهِ النَّظْرَ  
 لَكِنَّ تِلْكَ إِلَاهَةٌ أَبْصَرْتُهَا      وَسَمِعْتُهَا وَبِذَا الْيَقِينِ أَطْعَمْتُهَا  
 وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنْ يُوَفِّيَنِي الرَّدَى      بَيْنَ الْعِدَى إِنْ كَانَ ذَا حُكْمٍ الْقَدَرُ  
 فَلَنْ أَضْمَّ أَبْنِي الْحَبِيبِ وَغُلَّتِي      أَشْفِي لِفَتْكَ بِي أَخِيلُ بِذِلَّتِي «  
 ثُمَّ الْحَزَائِنِ قَامَ يَفْتَحُ مُخْرَجًا      مِنْ كُلِّ مَنْضُودٍ بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ  
 مِنْ بُرْدِهَا وَنِقَابِهَا وَشِعَارِهَا      وَكَذَلِكَ مِنْ زُرِّيَّهَا وَدِثَارِهَا  
 وَأَعَدَّ مِنْ ذَهَبٍ شَوَاقِلَ عَشْرَةٍ      وَكَذَا جِفَانًا أَرْبَعًا كَانَ أُدْخَرَ  
 وَمَنْصَتَيْنِ كَذَلِكَ الْكَأْسَ الَّتِي      إِثْرَاقَةٌ قَدَمًا إِلَيْهِ أَهْدَتْ  
 وَبِهَا حَبَّتُهُ وَافِدًا بِرِسَالَةٍ      فَأَضَافَهَا لِفِكَالِكِ هَكَطُورَ الْأَبْرِ  
 وَتَكَأَّ كَأَّ الطُّرُودِ فِي أَبْوَابِهِ      فَمَضَى يُعْنِمُهُمْ بِمِرٍّ خَطَابِهِ :  
 «عَنِّي أَيَا قَوْمَ الْهَوَانِ أَفَرَنْقَعُوا      أَفَلَمْ يَبْرَحْ فِي مَقَامِكُمْ الْكَدَرُ  
 أَوْ مَا لَكُمْ مَنْ تَنْدُبُونَ بِدُورِكُمْ      حَتَّى تَزِيدُونِي أَسَى بَزْفِيرِكُمْ  
 أَوَلَيْسَ حَسْبِي أَنْ يُلْظِمَنِي أَسَى      زَفْسٌ وَأَبْسَلُ فِتْيَتِي هَكَطُورُ خَرُ  
 وَلَسَوْفَ تُلْقُونَ الْأَذَى كُلَّ الْأَذَى      إِذْ بَيْتُكُمْ مَذْمُومَاتُ أَسْهَلِ مَا خَذَا  
 لَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ ذِكَّ مَعَاظِلِي      مَنْ لِي بِزَجِيٍّ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقَرِ»  
 وَأَسْتَاقَهُمْ بِالصَّوْلَجَانِ فَأَذْبَرُوا      مِنْ وَجْهِهِ وَبَنِيهِ أَقْبَلَ يَزْجُرُ (١)

( ١ ) علمت ان فريام كان ملكاً رفيع الشأن عظيم السلطان كثير الولد قوي

هَيْلِينَسًا فَارِيسَ هَيْفُوثُوسًا      فَمُونَ ذَيْفُوبًا أَغَاثُونَ الْأَغْرَ  
أَنْطِيفُنَا فُولِتَ سَفَاكَ الدِّمَا      وَكَذَلِكَ تَاسِعِهِمْ ذِيُوسَ الْأَيْهَمَا<sup>(١)</sup>  
أَلْقَى أَوَامِرُهُ عَلَيْهِمْ سَاخِطًا      حَقًّا وَكَلِّمُ بِجِدَّتِهِ أَنْتَهَرُ :  
« عَجَلًا أَوْلَدَ السُّوءُ يَارَهْطَ الْفَشَلُ      يَالَيْتَكُمْ طُرًّا فِدَا ذَاكَ الْبَطْلُ  
وَيَلَاهُ وَاعْظُمُ الشَّقَاءُ فَكَمْ فَتَى      لِي كَارَ فِي إِيُونِ قَرَمٍ ذِي خَطَرُ  
لَمْ يَبْقَ لِي أَحَدٌ فَلَا لَهْفَاهُ لَا      مِسْطُورُ ذَاكَ الْقَرْنُ قَرْنُ بَنِي الْعُلَى<sup>(٢)</sup>  
وَأَبُو الْفَوَارِسِ إِطْرُوبِلُ وَمَنْيَتِي      هَكَطُورُ مَنْ رَبًّا غَدَا بَيْنَ الْبَشَرِ  
قَدْ كَانَ أَشْبَهَ بِأَبْنِ رَبِّ مَعْرِقٍ      مِنْهُ بِمَوْلُودٍ لِإِنْسِي شَقِي  
طُرًّا أَبَادَهُمُ الْوَغَى مُسْتَبْقِيًا      لِي زُمَرَةٌ وَاقْبَحَهَا بَيْنَ الزُّمَرِ  
رَنَامَةً رَقَاصَةً كَذَّابَةً      وَبَنِي الْبِلَادِ سَوَامَهَا سَلَابَةً<sup>(٣)</sup>  
أَفَلَا شَدَدْتُمْ مَرْكَبِي وَنَضَدْتُمْ      هَذَا الْمَتَاعَ لِكَيَّ أُسِيرَ عَلَى الْأَثَرِ »

الجند اخفى عليه الدهر فزعزع اركان مملكته وضعضع احوال دولته وعاث العدو ببلادہ  
وبطش بأولاده واره هكطور وهو مطمح ابصاره وحامي ذماره قبالاً يسام شر  
الهوان فلا بدع بعد ذلك ان يرى النور ظلاماً ويفقد الرشد وتنهال شتائمه على القريب  
والبعيد كأن الارض في عينه بقعة سوداء لا تحمل اليه الا الاعداء وهذا منتهى الجزع  
( ١ ) عربينا كلمتي ( Διὸς ἁγῆς ) بذيوس الایهم او الباسل على ما جرى  
عليه الا كثرون ولكن بعض النقلة جعلوا العلم الكلمة الثانية فقالوا اغابون الالهى او  
العظيم وهكذا قال مونتي ( Agavo di divina sembianza )

( ٢ ) القرن السيد والقرن المقارن الكفوء

( ٣ ) الرنام المترنم

جَزَعَ الْبُنُونُ لِرَجْرِهِ وَتَأَلَّبُوا  
 طَيَّارَةٌ صُنِعَتْ حَدِيثًا وَأَزْدَهَتْ  
 وَالنَّيْرُ نِيرُ الْبَقْسِ كَانَ عَلَى الْوَتْدِ  
 فَأَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ بِالسَّيْرِ الَّذِي  
 بِالنَّيْرِ رَأْسَ الْجَذْعِ حَالًا أَدْخَلُوا  
 مِنْ تَحْتِ ذَاكَ الْجَذْعِ أَحْكَمَ عَقْدُهُ  
 مِنْهُ اسْتَقْلُوا يَشْحَنُونَ الْمَرْكَبَةَ  
 قَرَنُوا لَهَا بَغْلَيْنِ مِنْ مَيْسِيَّةٍ  
 مِنْ بَعْدِ ذَا عَمْدُوا إِلَى فَرَسَيْنِ فِي  
 فَبِنَفْسِهِ مَعَ فَيْجِهِ فِي صَرْحِهِ  
 وَأَتَتْهُ إِيقَابٌ يُحْزِقُهَا النَّصَبُ  
 وَقَفَتْ أَمَامَ الْخَيْلِ تَنْدُبُهُ إِلَى  
 قَالَتْ: «إِلَيْكَ الْكَأْسُ خُذْهَا وَأَسْكُبْ  
 وَلَشَدَّ مَرْكَبَةَ الْبِغَالِ تَأَهَّبُوا  
 فَبَسَطَ حِجَاهُ الزَّيْنِيلُ فِي الْحَالِ اسْتَقَرَّ  
 مُحْقُوقٌ فِي ظَهْرِهِ سَحْلُ الْعُدَّةِ  
 فِيهِ وَتَسْعَةُ أَذْرُعٍ طَوْلًا قَدَرُ  
 وَالسَّيْرِ حَوْلِيهِ ثَلَاثًا حَوَّلُوا  
 مِنْ شَمِّ كَلْمٍ إِلَى الصَّرْحِ ابْتَدَرُ<sup>(١)</sup>  
 بِفِكَالٍ هَكَطُورٍ لَا خَيْلَ هَبَةٍ  
 فَرِيَامٌ نَالَ هَدِيَّةً وَبِهَا افْتَخَرَ  
 أَكْنَفِ عُنْتِهِ غَذَا بِلَطْفٍ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْحَالِ شَدَّهَا وَلَمْ يَرْعِ الْكِبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 بِشَهِيٍّ صَرْفِ الرَّاحِ فِي كَأْسِ الذَّهَبِ  
 صَبَّ الْمُدَّامَةِ قَبْلَ أَنْ يَلْجَ الْخَطَرُ  
 زُلْفَى وَحُسْنِ الْعَوْدِ مِنْ زَفْسٍ أُطْلُبُ

(١) يصف الشاعر هنا اجزاء المركبة وكيفية اعدادها . فالمراد بالزنييل صندوق من القصب وما اشبهه يلقى على المركبة اما مجلساً للركاب واما محملاً للمتاع .  
 والنير كنير الحراثة وفي أعلاه حلق تمر به الاعنة منفصلة الى فكي الحيوانين والسير الذي يناط بالنير كان يبلغ طوله تسعة اذرع لانه كان يلف ثلاث مرار حول الجسر او الجذع ( العريش ) وهكذا فكانت الحيوانات تبحر المركبة بالجذع وليس بالسيور

(٢) العنة الحظيرة

(٣) لا بد من التنبيه هنا الى ان فريام ذهب بمركبتين احدهما تحمل الرياش والمتاع المعد لفكالك هكطور وتجرها البغال والاخرى لركوبه وتجرها الحياض



مِنْ زَفْسٍ مَنْ إِلْيُونِ يَرْمُقُ طَرْفُهُ  
 تَمْضِي عَلَى رَغْمِي فَسَلَهُ يُرْسِلِ  
 فَإِذَا أَتَاكَ إِلَى يَمِينِكَ سَانِحًا  
 لَكِنَّمَا إِنْ ظَلَّ زَفْسٌ مُعْرِضًا  
 لَا أَغْرَيْنَكَ أَنْ تَسِيرَ لِفُلْكِهِمْ  
 فَأَجَابَهَا: « لَنْ أَغْصِيَنَّكَ يَا أُمْرَأَةً  
 فَلَعَلَّهُ عَطْفًا يَرِقُّ » وَأَنْزَرَهُ  
 فَدَنَتْ بِإِزْزِيقٍ وَطَسٍّ تَذْهَبُ  
 وَالْكَأْسَ مِنْ بَعْدِ الْوُضُوءِ أَرَاقَهَا  
 وَإِلَى السَّمَاءِ أَقَامَ يَنْظُرُ وَاقِفًا  
 « أَا بَا الْعَوَالِمِ زَفْسٌ مَنْ إِذَا عَلَا  
 سَكَنَ أَخِيلَ فَيَلِي يَرِقُّ وَأَرْسِلِ  
 فَإِذَا أَتَانِي عَنْ يَمِينِي سَانِحًا  
 فَدَعَاءُهُ زَفْسُ اسْتَجَابَ وَأَرْسَلَا  
 نَسْرًا زَفِيضًا كَاسْرًا ذَا قُتْمَةٍ  
 جَنَحَاهُ قَدْ نُشِرَا كَصَفْقِي حُجْرَةٍ  
 فَتَنَسَّمَ الطُّرُودُ خَيْرَ ظُهُورِهِ

مِنْ طُودٍ إِذَا حَيْثُ فِي عَالِيَاهُ قَرَّ  
 لَكَ طَيْرُهُ الْمَيْمُونُ ذَا الطَّوْلِ الْعَلِيِّ  
 وَرَأَيْتُهُ جِئْتُ الْعُدَاةَ بِلاَحَذَرٍ <sup>(١)</sup>  
 وَبِذِي الرِّسَالَةِ مِنْهُ لَمْ يُبْدِ الرِّضَا  
 مَهْمَا رَغِبْتَ وَلُبُّ مَهْجَتِكَ أُسْتَعْرَ  
 بَسْطُ الْأَكْفِ لَزَفْسٍ نِعْمَ التَّوْطِئَةُ  
 فَوْرًا لِحَارِيَّةٍ بِخِدْمَتِهِ صَدَرَ  
 مَاءُ الطَّهْوَرِ عَلَى يَدَيْهِ تَسْكُبُ  
 فَوْقَ الْحَضِيضِ لَزَفْسٍ دَفَاعِ الضَّرَرِ  
 فِي وَسْطِ تِلْكَ الدَّارِ يَصْرُخُ هَاتِفًا:  
 يَا مَنْ لَا أَمْرَ جَلَالِهِ الْكُلُّ أَلْتَمَرُ  
 لِي طَائِرُكَ الْمَيْمُونُ ذَا الطَّوْلِ الْعَلِيِّ  
 وَرَأَيْتُهُ جِئْتُ الْعُدَاةَ بِلاَحَذَرٍ  
 فِي الْحَالِ أَصْدَقَ كُلِّ أَطْيَارِ الْفَلَا  
 بِالْأَسْمَرِ الْفَتَّاكِ فِي الْعُرْفِ أَشْهَرُ  
 شَمَاءَ فِي صَرْحِ الْغِنَا مَبْنِيَّةٍ  
 لَمَّا يَمِينًا فَوْقَ إِلْيُونِ ظَهَرَ

فَهُنَاكَ فَرِيَامٌ لِسَاعَتِهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ بِجَمِيلِ بُشْرَاهُ أُعْتَلَى  
وَأُسْتَأْقَاهَا فَمَضَتْ تُغِيرُ بِدَارِهِ وَرِثَا جُهَا مَن وَقَعَ ذَاكَ الْجُرْيُ صَرَ<sup>(١)</sup>  
وَأَمَامَهُ حَثَّ الْبَغَالِ وَأَسْرَعَا إِيْدُوسُ مُعْتَلِيًا مُحَالًا أَرْبَعًا<sup>(٢)</sup>  
جَرِيَا بِالْيُونِ وَكُلُّ ذَوِيهِ فِي الْآثَارِ تَنْدُبُ تَنْدُبَ مَنْ مَيِّتًا قَبِرَ  
حَتَّى إِذَا أُجْتَازَا بِأَسْوَاقِ الْبَلَدِ لِلْسَهْلِ جَدًّا لَا يَحُوطُهُمَا أَحَدُ  
وَإِلَى دِيَارِهِمْ أَتَيْنِي الْأَنْبَاءُ وَالْأَصْهَارُ مَعَ كُلِّ الْجَاهِلِ الْأُخْرَى  
لَمَّا رَأَى زَفْسُ وَالشَّيْخَانِ قَدْ وَلَجَا فِي السَّهْلِ رَقَّ لِفَرِيَامٍ وَهَاجَ شَجَا  
نَادَى ابْنَهُ هَرْمِسَ الْمَحْبُوبَ قَالَ: «لَكُمْ أَحَبُّتَ بَيْنَ بَنِي الْإِنْسَانِ أَنْ تَلْجَا  
وَإِنْ تَشَاءُ تَسْتَجِبُهُمْ فَأُصْحَبَنَّ إِذَا فَرِيَامٌ فَهُوَ إِلَى الْأَسْطُولِ قَدْ خَرَجَا  
لَا يَعْلَمَنَّ بِهِ بَيْنَ الْمَلَأِ أَحَدٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ آخِيلاً فَلَا حَرَجَا»  
لَبَّاهُ قَاتِلُ أَرْغُوصٍ وَفِي عَجَلٍ خَفِيَهُ أَوْثَقَ فِي رِجْلَيْهِ مُبْتَهَجَا  
(خَفَانٍ مِنْ عَنَبٍ صِيغَا وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ مِثْلَ الرِّيحِ قَدْ دَرَجَا)<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الرتاج الباب الكبير

( ٢ ) المحال الدواليب او العجل • كانت مركبات الحمل على اربعة دواليب ومركبات الركوب والحرب على دولابين

( ٣ ) العنبر هو تلك المادة السماوية التي تقدم الكلام عليها ( ن ١٤ : ٧٤٧ ) والظاهر انه يكاد يستعمل لكل غرض من اغراض الالهة فهو طعامهم كما ذكر في غير موضع وطعام خيلهم كما مر في النشيد الخامس وطيبهم الذي يتطيون به اذ تطيب به هيرا ( ن ١٤ ) ودواؤهم اذ استعملته ثيتيس ( ن ١٩ ) مضاداً للفساد فأفرغته في منخري فطرقل وهو قتل وهو هنا داخل في ملبسهم • ولا يسهل علينا تأويل كل

والصَّوْاجَانُ الَّذِي يُلْقَى السُّبَاتَ عَلَى      مِنْ شَاءَ أَوْ يُوقِظُ الْوَسْنَانَ إِنْ خَلَجَا<sup>(١)</sup>  
 بِهِ مَضَى مِثْلَ لَمَحِ الطَّارِفِ يَنْزِلُ فِي      تِلْكَ السُّهُولِ بِجُرْفِ الْبَحْرِ مَدْلِجَا  
 وَرَاحَ يَخْكِي أَمِيرًا جَدًّا نَحْوَهُمَا      عِذَارُهُ خَطٌّ فِي شَرْخِ الصَّبَا بِلِجَا<sup>(٢)</sup>  
 وَقَبَرَ إِيْلُوسَ لَمَّا جَاوَزَا وَقَفَا      وَقَدْ اغَارَ عَلَى الْغَبَاءِ جَيْشُ دُجَى  
 هَمًّا بَأَن يُورِدَا لِلنَّهْرِ خَيْلَهُمَا      مَعَ الْبَغَالِ فَهَبَ الْفَيْجُ مُنْزَعِجَا  
 رَأَى الْإِلَاهَ فَنَادَى: «يَا أَبْنَا دَرْدَنَسِ      تَرَوْا وَأَنْظُرْ وَقَفْنَا مَوْقِفًا حَرِجَا  
 أَرَى أَمْرًا جَاءَنَا بِالْحَتَفِ هَلْ هَرَبَا      نَلْوِي الْحِيَادَ وَفَوْرًا نَطْلُبُ الْفَرَجَا  
 أَوْ فَوْقَ رُكْبَتِهِ نُحْنِي وَمَرْحَمَةً      نَرْجُو عَسَاهُ لَنَا أَنْ يَسْتَجِيبَ رَجَا  
 فَارْتَاعَ فِرْيَامُ خَوْفًا وَأَقْشَعَرَّ أَسَى      وَقَدْ غَدَا مُزْبَرَّ الشَّعْرِ مَلْتَعِجَا  
 لَكِنْ دَنَا هَرْمِسُ يَهْوِي عَلَى يَدِهِ      يُلْقَى السُّوَالُ بَلِيْنِ الْقَوْلِ مُتَزَجَا:  
 «عَلَامَ يَا أَبْتَا وَالنَّاسُ قَدْ وَسَنَتْ      بَذِي الْبَغَالِ وَهَذِي الْخَيْلُ تَرْتَحِلُ»<sup>(٣)</sup>  
 هُنَا الْأَخَاءُ هَلَّا خُفْتَ شَرَّهُمْ      وَكَلَّهِمْ لَكَ بِالْعُدْوَانِ مُشْتَعِلُ

تلك المزامع على اختلافها الا اذا رجعنا الى معنى اللفظة في الاصل وعرفنا انها تفيد الخلود  
 (١) خلع حرك - اشباه هذا الصولجان كثيرة في روايات القصص حتى وبعض  
 المؤرخين وليس هذا الصولجان الذي يتصرف باليقظة والوسن باعجب من خاتم المارد  
 الذي يعمل كل نوع من المعجزات . أو القضيبي الذي يحرك بساط الريح ويطيره  
 وهلم جرا

(٢) البلج الطلق المحيا

(٣) لا يزال شبان الترك وغيرهم من ابناء الشرق اذا خاطبوا شيخا قالوا له  
 يا ابتاه كما قال هرمس فيقال لهم يا بني كما اجاب فريام فيما يلي

ما بالك الآن لو وافاك أيهم  
 ما كنت غضّ شبابٍ والرفيق أرى  
 فلا تخف ضرري بل فائق بي عضداً  
 فقال فريام يعلوه الجلال: «أجل  
 لكن أرى بعض آل الخلد قد بسطوا  
 إليّ أسروا بسيار نظيرك ذي  
 أهلاً وطوبى لأهل أنت فرعهم»  
 فأطعنني طلع الأمر أين ترى  
 أطلبن بقاصي الدار مؤتمناً  
 فرمتم هجرها لما نأى وقضى  
 فقال: «من أنت من أي الرومة يا  
 أجاب: «يا شيخ هل ذاك أمجانك لي إذ جئت خبري عن هكطوراً مثيل<sup>(١)</sup>  
 فكم بصرت به للفلك مكتسناً  
 وكم رأينا وأكبرنا وما معنا  
 في قوم أعوانه وافيت مستظلاً  
 أبي فلقطور من أهل اليسار غداً  
 بدا الرّياش وستر الليل منسدل  
 شيخافاً لك في دفع الأذى قبل  
 لك أنبري وأباهُ فيك يمثّل<sup>(٢)</sup>  
 بني غيـه مقال الحق لم نقل  
 عليّ كفهم في الموقف الجلل  
 قدّ وحسن وعقل نادر المثل  
 فقال: «يا شيخ خير القول ترتجل  
 يساق في الليل هذا الحلي والحلل  
 لهنّ أم كلّ إليون عرا الوجلل  
 هول الأخاء هكطوراً بنك البطل»  
 من ذكر حُتف ابني المتاب يبسطلي  
 أجاب: «يا شيخ هل ذاك أمجانك لي إذ جئت خبري عن هكطوراً مثيل<sup>(٢)</sup>  
 جيش الأخاء وسيف الحُتف يمثّل<sup>(٣)</sup>  
 أخيل غيظاً على أتريد نقتل  
 بفلكه وإلى المرميد اتّصل  
 شيخاً حكاك بنوه سبعة كملوا

( ١ ) يمثّل يتصور

( ٢ ) امثّل ايّين

( ٣ ) امثّل السيف استله



فَعِنْدَهُ سِتَّةٌ ظَلُّوا وَسَابِعُهُمْ  
لَمَّا اقْتَرَعْنَا فَسَهْمِي ذُونُ أَسْهَمِهِمْ  
وَالآنَ أَثَقَّنِي لِلْسَّهْلِ مُرْتَقِبًا  
سَيَحْمِلُونِ عَلَى الْيُونِ مِنْ غَدِهِمْ  
فَقَالَ فَرِيَامٌ: «إِمَّا كُنْتَ مُنْتَسِبًا  
أَجْسَمَ هَكَطُورَ أَخِيلَ رَمَى قِطْعًا  
فَقَالَ: «لَا مَنَسْرَ لَنَا بَعَثَ بِهِ  
فِي الْقُرْبِ مِنْ فُلِكَ أَخِيلَ لَقَدْ بَزَغَ أُنْ  
فَلَا عَرَاهُ فَسَادُ أَوْ تَحَلَّلَهُ  
وَكَلَّمَا طَرَّ فَجَرَّ حَوْلَ صَاحِبِهِ  
لَتَعَجَبَنَّ إِذَا أَبْصَرَتْهُ تَرَفًّا  
كَمْ طَعْنَةٍ فَهَقَّتْ فِيهِ قَدْ أَنْدَمَلَتْ  
لَا شَكَّ وَذُوهُ حَتَّى بَعْدَ مَضْرَعِهِ  
فَطَابَ قَلْبًا وَصَاحَ الشَّيْخُ: «وَأَوْلَدَا

أَنَا حَمَلْتُ مَعَ الْإِغْرِيقِ مُذْ حَمَلُوا  
بَدَا فَأَمَرَ أَخِيلَ جِثْتُ أُمْتِثِلُ  
فَقَدَّعَا الْقَوْمَ مِنْ كَفِّ الْوَغَى الْمَلَلُ  
وَالصَّيْدُ عَنْ رَذْعِهِمْ ضَاقَتْ بِهَا الْحِيلُ»  
إِلَى ابْنِ آيَاكَ فَأَصْدُقْنِي بِلَا مَهَلٍ  
لِلْمُضْضِ أَمْ قُرْبَ تِلْكَ الْفُلُكِ لَمْ يَزَلْ»<sup>(١)</sup>  
لَكِنَّ جِثَّتَهُ لِلْخَيْمِ قَدْ حَمَلُوا  
نَا عَشَرَ فَجَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ مُعْتَقِلُ  
دُودٌ تَحَلَّلَ بِهِمَا فِي الْوَغَى قَتَلُوا  
أَخِيلَ طَافَ بِهِ بِالْعُنْفِ يَجْتَذِلُ»<sup>(٢)</sup>  
لَا نَقَعَ دَنْسُهُ وَالْجَرْحُ مُنْدَمِلُ  
كَأَنَّ آلَ الْعَلَى تِلْكَ الدِّمَاغَسَلُوا  
عَنْ ذَلِكَ الْبَطْلِ الْقَهَّارِ مَا غَفَلُوا  
يَا حَبْدَا الْبَرُّ لِلْأَرْبَابِ مِنْ عَمَلٍ

(١) لاغروا ان يشفق فريام من طرح جثة ابنه هكطور للغضف أي الكلاب  
لما كان يعلم من تخدم اخيل غيظاً عليه — في تواريخ العرب ان سليمان بن علي عم  
السفاح العباسي قتل بالبصرة جماعة من بني أمية وأمر بهم فجروا بأرجلهم وألقوا  
على الطريق فأكلتهم الكلاب

(٢) يجتذل يطرب

لَمْ يَنْسَ مَا عَاشَ أَرْبَابَ الْأُمْنِبِ وَلَا هُمُ أَغْفَلُوهُ وَلَوْ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ  
 فَهَذِهِ الْكَأْسُ خُذْ مِنْي وَكُنْ عَضْدِي بِعَوْنِ آلِ الْعُلَى فِي هَذِهِ السَّبِيلِ  
 حَتَّى لِحِيْمَةِ أَخِيْلٍ تُبَلِّغُنِي « فَقَالَ هَرْمِسُ: « لَيْسَتْ شِيْمَتِي النَّحْلُ  
 مَهْمَا أَكُنْ حَدَثًا مَا أَنْتَ تُطْمِعُنِي بِنَائِلٍ عَنْ أَخِيْلٍ خَفِيَّةٌ تَصِلُ  
 أَخْشَاهُ وَالنَّفْسُ تَأْتِي أَنْ تُمَدَّ يَدِي لِأَصْحَبِكَ حَتَّى لَوْ بَغَيْتَ إِلَى  
 وَلَيْسَ بَرًّا وَبَحْرًا مَا ظَلَمْتَ عَلَى عَهْدِي تَمْسُكَ مِنْ كَفِّ الْعِدَى الْأَسْلُ  
 وَهَبْ هَرْمِسُ لِلْكَرْسِيِّ وَأَسْتَلِمَ الْإِمْهَمَةَ الْخَيْلِ أَوْ رَى وَالْبَغَالِ وَبَا  
 أَلْفَى الْعِيُونَ أَعَدَّتْ زَادَهَا فَعَلَى أَجْفَانِهِمْ صَبَّ تَهْجَاعًا بِهَا أُنْدَجَا<sup>(٢)</sup>  
 وَرَاحَ يَفْتَحُ ارْتَاجَ الْحِصَارِ بِلا عَنَا وَيَدْفَعُ أَزْلَاجًا بِهَا زُلْجَا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) كَأَنِّي بِهِومِيروس وهو ينظم هذين البيتين قد ألقى بروح النبوة أمثلة على الجرم الففير من عمال حكومات هذا الزمان ينبئهم بها كيف كانت آداب المأمور في زمانه وعظة يفيدهم بها أن كل صلة يُنفخ بها التابع فتمد إليها يده خفية عن المتبوع تعد رشوة وسرقة • وكل رشوة تؤخذ إنما تعد اختلاساً من بيت المال لأنها توجب نقصاً في دخله إذ لو قبل هرمس هدية فريام وأخذ منه الكأس لنقصت من التحف المهداة إلى أخيل

( ٢ ) أتلىج ولى

( ٣ ) أي ألقى الارصاد متأهة لتناول الطعام فصب الهجوع على أجفانها وهذا التعبير الأخير من التعبيرات الهوميرية المألوفة

( ٤ ) الارتاج الابواب والازلاج الاقفال وزلج الباب اغلقه بالازلاج والمراد بالحصار السور الذي بناه الاغريق وراء السفن

وَبِالْهَدَايَا وَفِرْيَامَ وَمَرْكَبِهِ  
 حَتَّى إِلَى الْخِيَمَةِ الشَّمَا الَّتِي رَفَعَ الـ  
 مِنْ أَسْوَاقِ السَّرُوشِيدَتِ تَحْتَ أَغْمِيَةٍ  
 وَحَوْلَهَا الدَّارُ شِيدَتِ تَحْتَ أَغْمِدَةٍ  
 ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ بِالْعُنْفِ تَدْفَعُهُ  
 بِوَجْهِ فِرْيَامَ خَفَّ الرَّبُّ يَنْتَحُهُ  
 وَصَاحَ مِنْ بَعْدِ ذَا لَمَّا تَرَجَّلَ : « يَا  
 أَبِي نَصِيرًا إِلَيْكَ الْيَوْمَ أَتَقْدَنِي  
 أَنْ أَظْهَرَ لَأَخِيْلٍ فَمَا لِبَنِي الـ  
 وَأَنْتَ رُخٌّ وَأَنْطَرِخَ مِنْ فَوْقِ رُكْبَتِهِ

أُمَّ الْخِيَامَ وَفِي بَطْنِ الْحِمَى زَاجَا<sup>(١)</sup>  
 مِرْمِيدُ لَا بَنٍ أَيْكَ مَلِكِهِمْ عَرَجَا  
 مِنَ الْمُرُوجِ بِهَا الْبَرْدِيُّ قَدْ مَرَجَا  
 وَالْبَابَ مِزْلَاجُ سَرُوشِيدَتِ وَاحِدُ رَتَجَا<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنَّمَا دَفَعُهُ أَخِيْلَ مَا زَعَجَا  
 وَبِالْهَدَايَا إِلَى ذَاكَ الْفَنَّا وَلَجَا  
 ذَا الشَّيْخِ هَرَمِسُ مِنْ وَالَاكَ لَارَجُلُ  
 وَهَانَا الْآنَ مَاضٍ عَنْكَ أَتَقْضِلُ  
 مُلَى جَهَارًا وَلَاءُ الْإِنْسِ تَبْتَدِلُ  
 وَسَلَّهُ رِفْقًا عَمَى يُصْنَعِي لِمَا تَسَلُ

(١) زلج خف واسرع

(٢) الاغمية السقوف . والمزلاج المغلاق ورج اقل - يصف لنا الشاعر  
 خيمة اخيل او صريفته اذ لم تكن مصنوعة من القماش بل كانت مبنية من سوق  
 شجر السرو ومسقوفة بالبردي ( وفي الاصل القصب ذي الزغب ) المقطوع من تلك  
 المروج تحيط بها دار متسعة قائمة على اعمدة . ويستفاد من هذا الوصف ومما تقدمه  
 في التشيد التاسع انها كانت مقسمة عدة اقسام ففيها الحرم وفيها المضيف وفيها غرف  
 اخرى . فلما اوفد اوديس وجماسته لاسترضاء اخيل وبات فينكس عنده افرزت له  
 غرفة وبات فطرقل وحظيته بغرفة وأخيل بغرفة اخرى هذا خلا منازل السبايا  
 والمضيف الاكبر وهي اشبه شيء بصرائف شيوخ العرب النازلين في البقاع  
 الزراعية كبر العراق لايماننا هذه الا ان الغالب في هذه الصرائف ان يكون المضيف  
 فيها منزلاً متسعاً منفصلاً عن الحرم

ولا شك ان امثال هذه الصرائف لم يكن يقام الا لازعما في ازمة الحصار الطوال

وَبِاسْمِ فِيلَا وَثِيْتَيْسٍ وَتِفْطَلْمَ نَاشِدُهُ يَرْنُ لِدَمْعٍ مِنْكَ يَنْهَمِلُ<sup>(١)</sup>

هَكَذَا هَرْمِسُ أَتَمَّ الْخِطَابَا وَتَوَارَى إِلَى الْأَلْبِ وَأَبَا<sup>(٢)</sup>

( ١ ) أي ناشده باسم أبيه وامه وابنه

( ٢ ) قضى هرمس رسالته وابلغ فريام سالماً الى منزل اخيل ثم توارى وقفل عنه راجعاً

يرى حفظة التوراة لأول وهلة شهاً غريباً بين رسالة هرمس ورسالة الملك الذي رافق طوبيا وقد أرسله ابوه الى غابيلوس بمدينة راجيس بأرض الماديين وهو يجهل الطريق « فينما خرج طوبيا اذابفتى بهي قد وقت مشمراً كأنه متأهب للمسير فسلم عليه وهو يجهل انه ملاك الله وقال من اين اقبلت يافتي الخير قال انا من بني اسرائيل فقال له طوبيا وهل تعرف الطريق الآخذة الى بلاد الماديين . قال اعرفها وقد سلكت جميع طرقها مراراً كثيرة وكنت نازلاً باخينا غابيلوس المقيم براجيس مدينة الماديين » فدخل طوبيا بالملك على أبيه فسأله ان يذهب بابه دليلاً الى راجيس على ان يؤدي له أجرته « فقال له الملك آخذه واعود به اليك فقال له اخبرني من أي عشيرة ومن أي سبط انت فتال له رافائيل الملك أفي نسب الاجير حاجتك ام في الاجير الذي يذهب مع ابنك ولكن لكي لا اقلق باللك انا عزز يا بن حننيا العظيم » . فرافق طوبيا وجرت المعجزات على يده ورجع به سالماً الى والديه ولما سئل ان يأخذ أجرته قال « اني رافائيل الملك . . . . . والآن قد حان لي ان ارجع الى من ارسلني . . . . . وبعد ان قال هذا ارتفع عن ابصارهم فلم يعودوا يعاينونه بعد ذلك » ( سفر طوبيا فصل ٥ - ١٢ ) . وامثال ظهور الملائكة للبشر كثيرة في التوراة والانجيل والقرآن كقوله « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » ولهذا قال بعض الشراح ان هوميروس اخذ هذه الرواية عن التوراة اذ كان عالماً بما تلقنه من اليهود اثناء اقامته بمصر ان الباري عز وجل قد ينفذ ملائكته رسلاً الى البشر

ولا اخال هذا الزعم صادقاً في كلياته وان امكن صدقه في هذه الرواية لان الاعتقاد بالصلة بين الخالق والمخلوق عامٌ لجميع الاديان منزلة كانت او غير منزلة .



فَعَدَا الشَّيْخُ رَاجِلًا وَأَنَابَا  
 إِيْذِيُوسًا فَظَلَّ عِنْدَ الْعِجَالِ      عَانِيًا فِي جِيَادِهَا وَالْبَغَالِ  
 وَمَضَى يَقْصِدُ ابْنَ فَيْلَا فَأَلْفَا      هُ تَنَحَّى وَعَنْهُ أَنَايَ الصِّحَابَا  
 مَا لَدَيْهِ غَيْرُ الْفَتَى أَفْطُمِيدُ      وَكَذَا فَرَعَ آرِسِ الْقَمِيدِ  
 كَانَ عَنْ زَادِهِ وَرَشَفِ النَّيْدِ  
 قَامَ وَالزَّادُ لَا يَزَالُ لَدَيْهِ      وَهُمَا قَائِمَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 كَلَّمَهُمَا رَأَوْهُ فَانْسَلَّ وَأَنْصَا      بَّ عَلَى رُكْبَتِي أَخِيلَ أَنْصَابَا  
 وَيَدَيْهِ اللَّتَيْنِ كَمْ مِنْ فَتَى جَلَّ      مِنْ بَنِيهِ أَبَادَتَا قَبْلُ قَبْلُ  
 دَهَشُوا عِنْدَ مَا عَلَى الْقَوْرِ أَقْبَلُ  
 دَهْشَةُ الْقَوْمِ مِنْ وَفُودِ غَرِيبِ      سَاقَهُ فَادِحُ الْقَضَاءِ الْمُرِيبِ  
 قَاتِلًا مِنْ بِلَادِهِ فَرًّا يَلْجَا      لِدِيَارِ أَمْرِي تَعْلَى جَنَابَا<sup>(١)</sup>

فانشاد هوميروس لا يكاد يخلو منها نشيد من مخاطبة او رسالة بين الآلهة والبشر وجميع الآثار الباقية من كتاب اليونان الذين احاطوا علماً بمعتقدات اليهود او لم يحيطوا ملائ بمثل هذه الروايات فضلاً عن روايات من هم اقدم منهم من المصريين والكلدان والاشوريين

(١) اي ان اخيل واصحابه دهشوا لرؤية فريام قادماً عليهم وليس بحسبانهم انه قادم كما يدهش القوم في دار رجل ذي عزوة وشأن اذا دخل عليهم فجأة رجل جان يطلب اللياذ . فهم على ما ترى كابناء البادية اذ كانوا ولا يزالون يحمون الصريح وينزلونه منزلة الحجار والنزيل وان عظمت جنيته وضعفت عزوته . قال الكميث :

فَأَجَالُوا إِلَّا بُصَارًا سَتَعِجَابٍ      وَهُوَ أَلْقَى خِطَابَهُ بِأَكْثَابٍ :  
« يَا ابْنَ فَيْلَا مُقَرَّبَ الْأَرْبَابِ »

أَذْكَرًا أَذْكَرُ بَشِيَّتِي وَالِدَالِكْ      دَرَكَ الْعَجْزِ آهٍ مِثْلِي أَذْرَكْ  
رُبَّ جَارٍ أَصَابَهُ بَيْلَاءٌ      وَهُوَ لَا عَوْنَ صَدَّ عَنْهُ الْمَصَابَا

إِنَّمَا لِلْسُرُورِ يَلْقَى سَيِّلًا      ذَاكَ إِنْ أَبْلَغُوهُ حَيًّا أَخِيلا  
فَيُرْجَى لَهُ مَعَادًا جَمِيلا

لِيَرَاهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ أُغْتِرَابٍ      وَأَنَا آهٍ أَلْتَّظِي بِالْأَنْهَابِ  
كَمْ فَتًى بِاسِلٍ بِإِيُونٍ لِي كَا      نَ فَطْرًا بَادُوا وَأَضْحُوا تُرَابَا

عِنْدَ مَا جَاءَتْ الْأَخَاءُ بِحَرَا      حُسْبُوا لِي خَمْسِينَ عَدًّا وَحَصْرَا  
مِنْ نِسَاءٍ شَتَّى وَتِسْعَةَ عَشْرَا

عُصْبَةً إِخْوَةً أَشِقَاءَ كَانُوا      جَاهُكُمْ بِالْجِهَادِ لِلتَّخْتِ دَانُوا  
وَاحِدٌ ظَلَّ مِنْهُمْ بِذِيَادٍ      عَنْ سُرَانَا يَتَقَى الْبِلَادَ الْخَرَابَا

وجيش نصير جَاءَنَا عَنْ جَنَابَةٍ      فَكَانَ عَلَيْنَا وَاجِبًا أَنْ يَزُورَا  
أَيُّ أَنْ يَكْرُمَ وَيُؤْخَذَ بِيَدِهِ • وَمِثْلُهُ قَوْلُ سَلِيمِ بْنِ مُحَرَّرٍ :  
وَنَمْنَعُ سَرِبَ الْجَارِ أَنْ رَامَهُ الْعَدَى      جِهَارًا بِخَطِيئَةٍ تَهْزُ سِلَاحَهُ  
وَقَوْلُ عَنَتَرَةَ :

وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ فِي كُلِّ زَلَّةٍ      وَافْرَحَ بِالضَيْفِ الْمَقِيمِ وَابْهَجُ

ذَاكَ هَكَطُورُ مَنْ قَتَلَتْ أَخِيرًا      وَهُوَ يَحْمِي ذِمَارَهُ وَالْعَشِيرَا  
ذَاكَ مَا سَاقَنِي هُنَا مُسْتَجِيرَا

فَأَمَمْتُ الْأَسْطُولَ فِي ذَا السَّبِيلِ      وَلَقَدْ جِئْتُ بِالْفَكَالِكِ الْجَزِيلِ  
فَسَرَاةَ الْعَلَى أَخِيلُ أَتَّقِي وَأَرْ      فُقُ بِجَالِي وَأَذْكَرُ أَبَاكَ أَهْتِيَابَا

لَا جَدِيرٌ فِي الْخَلْقِ بِالرِّفْقِ مِثْلِي      لَا وَلَا فِي الْوَرَى أَمْرٌ وَذُلٌّ ذُلِّي  
هَذِهِ الْكَفُّ أَسُّ بُؤْسِي وَخَذْلِي

وَبِهَا أُنْبِي أَضْحَى قَتِيلًا جَدِيلَا      وَأَنَا قَدْ قَبَّلْتُهَا ثَقِيلَا<sup>(١)</sup>  
فَبِذَا الشَّيْخُ هَاجَ مَذْمَعِ أَخِي      لَ لَذِكْرِي أَيُّهُ فِيلَا أَكْتَابَا

فَبَرَفَقِ أَنَا هُ عَنْهُ وَأَجْرِي      عِبَرَاتٍ سَحَّتْ عَلَى الْقَوْرِ حَرِّي  
فَكَلَا الْقِيَمِينَ نَاحَ لِدِكْرِي

ذَا لِهَكَطُورٍ سَاجِدًا لِأَخِيلَا      وَأَخِيلُ فَطَرُ قُلُوبِي وَفِيلَا  
لَبِثَا يَنْجِبَانِ ثَمَّةَ حَتَّى      لَهْمَا أَهْتَزَّتِ السَّقُوفُ أَتَحَابَا

وَأَخِيلُ لَمَّا رَوَى بِنَحِيهِ      غَلَّهُ قَامَ مُغْضِيًا عَنْ كُرُوبِهِ  
أَنْهَضَ الشَّيْخَ رَافِقًا بِمَشِيهِ

وَلَهُ وَجَهَ الْخِطَابِ فَقَالَا :      « إِي نَعْمَ سَامَكَ الْقَضَاءُ وَبَالَا  
كَيْفَ قُلْ لَمْ تَخَفْ فَجِئْتَ إِلَى الْفُلَا      لِكَ وَحِيدًا لِمَنْ بَيْنِكَ أَتَابَا

(١) مهما رسم الرسامون من مثال لمتهى الشقاء والذل فما هم بآتين بمثل

لَكَ قَلْبٌ مِثْلُ الْحَدِيدِ الصَّلْبِ فَأَنْهَضِ أَجْلِسْ وَلْتَبْقِ طَيَّ الْقُلُوبِ  
غُصَصَ النَّفْسِ لِأَشْتِدَادِ الْخُطُوبِ

لَيْسَ يُجْدِي بُكَائُنَا وَالنَّحِيبُ فَالْزَايَا لِكُلِّ مَرْءٍ نَصِيبُ  
لَيْسَ يَخْلُوسِي بَنِي الْخُلْدِ مِنْ هَـ مَّ وَلَكِنْ لَنَا أَعْدَاؤُا الْعَذَابِ

فَبِأَعْتَابِ زَفْسٍ قَارُورَتَانِ ذِي لِحْيَةٍ وَذِي لِسَرِّ الْهَوَانِ  
فِيهِمَا كُلُّ قِسْمَةِ الْإِنْسَانِ  
فَالَّذِي مِنْهُمَا مَزِيجًا أَنَا زَفْسٌ يَلْقَى خَيْرًا وَيَلْقَى وَبَالًا

هذا المشهد المهيّب : ملكٌ نبيل وشيخٌ جليل يحجّر شبيه على قدمي فتى فتاك ويقبل  
اليدين التي سلبته نعيم الدنيا وبطشت بولدهم صفوة أبطال زمانهم — ومهما شحذت  
القرايح فما هي بمنتجة اباغ من خطاب فريام لاخيل وأوقع منه في النفس حتى هاج  
مدمع ذلك القلب الصلب • فاجأ فريام اخيل وقومه وما احسوا الا ان هو بينهم  
فبهتوا فانسل واهوى على ركبتى اخيل وأخذ يقبل يديه • وقبل ان يبسط مرامه  
افتتح كلامه بقول يلين الجلود اذ امرّ على مخيلته بعبارة وحيزة ذكرى أبيه فيلا  
وهو كما علمت اعز الناس على اخيل وقد أدركه العجز وكساه الشيب حلة الجلال ثم  
قابل بين حالته وحالة ذلك الشيخ النائي فاذا هو اجدر بالرفق بما لا يقاس • ثم مر  
عجلاً على ذكر مقتل ابنائه حتى اذا انس من اخيل ارتياحاً أتى على ذكر هكطور  
ومقتله ولم يذكر من مناقبه الا انه كان يحمي ذماره وعشيرته وليست سواها منقبة  
تعلي قدره لدى اخيل وتعطفه عليه وان كان عدوه الالاد ووطأاً للختم بتكرار ذكر  
فيلا واحتتم بعبارة أخذت بجميع اطراف المذلة والتعاسة وهي قوله

هذه الكف أسُّ بؤسى وذلي وبها ابني اضحى قتيلاً جديلاً وانا قد قبلتها ثقيلاً  
فلا بدع بعد ذلك ان ينتحب اخيل على عزة نفسه وقد نُصبت لعينه كل  
هاتيك الرسوم



والذي لا ينال إلا من الشرِّ رَ قَتْنَابُهُ الْخُطُوبُ أَنْتِيَابَا

بِطَوَاهُ يَطْوِي الْبِلَادَ كَلِيلَا تَائِيهَا فِي عُرْضِ الْمَلَاةِ ذَلِيلَا

مِنْ بَنِي الْخُلْدِ وَالْوَرَى مَخْذُولَا<sup>(١)</sup>

فَلَيْلَا الْأَرْبَابُ خَيْرَ الْهَبَاتِ أَجْزَلُوا مَذْ بَدَا لِهَذِي الْحَيَاةِ

فَاقَ جَاهَا وَثَرَوَةً وَعَلَى الْمِرِّ مِيدِ أَضْحَى قِيلًا مُطَاعًا مُجَابَا

وَلَيْنَ كَانَ فَانِيًا وَأَبْنِ فَاِنْ أَنْكَحُوهُ إِلَاهَةً ذَاتَ شَانِ

( ١ ) يقول ان في اعتاب زفس قارورتين ( او دنتين ) قارورة جعل فيها شراب الخير وقارورة شراب الشر فيسقي الناس اما من احداها واما من كليهما فالذي يسقى مزيجاً من الخير والشر يلقى خيراً ويلقى شرّاً والذي يسقى من الشر لا يلقى الا الشر والشقاء

وفي هذا التوزيع حكمة صادقة قل من ينتبه اليها وهي انه لم يقل بوجود بشر يسقى من قارورة الخير وحدها اشارة الى انه لاراحة تامة لاحد من بني الانسان هذه خرافة من خرافات القوم ولكنها تتضمن حقيقة راسخة وفيها استعارة لطيفة ورد امثالها في التوراة اذ ذكر صاحب المزامير كأساً بيد الحق جلّ جلاله . ونكاد نجد في كلام شعرائنا كأساً لكل محمود ومكروه . قال عنتره :

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل

وقال ابن الفارض :

سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكأسي محيا من عن الحسن جلّت

ومن مرويات الزمخشري :

ما ارجي بالعيش بعد أناسٍ قد اراهم سقوا بكأس حلاقٍ

والمراد بكأس حلاق الموت

وعلى ذا منّوه بالأشجان

بحماه لم يُعطَ قطُّ بِنينا      بعده في بلاده يحكمونا  
فرعه واحدٌ سيّقي قريبا      غير مجدٍ مشيه حين شابا

كيف أجدي وقد شطّطت ديارا      وباليون قمت والهول دارا  
لك أهني وآلك الأكدارا

وكذا أنت قد روى الراوونا      لك يا شيخ طالعا ميمونا  
كنت ذا دولة ومال وأبنا      بشرخ الصبا سموا أنجبا

من ذرى لسبسٍ مقرّ مقار      فريجا لجرف هذي البحار<sup>(١)</sup>  
سدت جمّ القوى رفيع المنار

إنما منذُ ذا القتال الويل      لا ترى غير قاتلٍ وقيل  
فاعتصم بالعزاء لا تجعل الضي      مأسى فيه تقطع الأحقابا

ليس يجديك حزن هكطورننما      أن تُقيمه بذرفك دمنما<sup>(٢)</sup>

(١) كانت مملكة فريام ممتدة من سواحل بحر هيللا (الدردنيل) شمالاً الى لسبوس جنوباً الى فريجيا شرقاً . وذكر اسطرابون انها كانت تسع ممالك منضمة جميعاً تحت لواء فريام فقول هوميروس هنا قول عالم بجغرافية زمانه محقق  
(٢) قال اراكة :

لعمري لئن اتبعت عينك ماضى      به الدهر او ساق الحمام الى القبر  
لتنفدن ماء الشؤون بأسره      وان كنت تمرين من شبح البحر  
تأمل فان كان البكا رد هالكاً      على احدٍ فاجهد بكاك على عمرو

رُبَّ خَطْبٍ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدُ يَسْعَى <sup>(١)</sup>

قال يحكي فريام آل الخلود: «يا ابن فيلا لا تدعني للثُغُودِ  
إِنَّ هَكَطُورَ فِي خِيَامِكَ لَا قَبْرَ يُوَارِيهِ فِي التُّرَابِ أَحْتِجَابًا

أَعْطِيهِ حَتَّى بَعِينِي أَرَاهُ وَجَزِيلَ النَّفَائِسِ أَقْبَلَ فِدَاهُ  
فِيهَا قَدْ أَتَيْتُ أَبْنِي سَلَاهُ

مِنْكَ يَا مَنْ حَيًّا قَدْ اسْتَبَقَانِي أَنْظِرُ النُّورَ سَاطِعًا بِالْأَمَانِ  
فِيهَا أَهْنَا عَسَاكَ تَرْجِعُ لِلْأَوَّلِ طَانٍ مِنْ بَعْدِ مَا نَأَيْتَ اغْتِرَابًا»

عِنْدَ هَذَا أَخِيلُ أَحْدَقَ شَرْرًا قَالَ: «يَا شَيْخُ لَا تَغْظِنِي قَسْرًا  
لَكَ هَكَطُورٌ سَوْفَ يُعْطَى فَصَبْرًا

بِنْتُ شَيْخِ الْبَحَارِ أُمِّي أَتَتْنِي مِنْ لَدَى زَفْسٍ أَمْرُهُ بَلَّغْتَنِي  
وَأَنَا عَالِمٌ بِأَنَّ الْإِلَهَاءَ بِكَ حَتَّى الْأُسْطُولُ جَاءَ فَعَابَا

أَيُّ مَرءٍ وَلَوْ بَشَرَخِ الشَّبَابِ يَخْرُقُ الْجَيْشَ قَاصِدًا أَبْوَابِي

(١) لقد اكبر الشاعر بطله اخيل بهذا العطف على فريام فوق اكباره اياه بسائر ما قال اذ ابرزه هنا ذا عاطفة وحكمة وحنان فبات المستطعف المستعطف وهي براعة من الشاعر نادرة المثال اذ اضاف الى مناقبه منقبة هي اعظمهن وابعدهن عن ذهن المطالع فلا يأتي على ختام الليادة الا وقد رسخ في تصويره ان اخيل من اعظم الخلق بأساً وكرامة وعزرة وشهامة وهو وان كان صعب المقاد صلب الجنان فلا يخلو عنصره من اصفي جواهر الكرم والورع والاحسان

عن عيُونِ العيُونِ طَيِّ الحِجَابِ  
أَوْ أَزْلاَجُنَا لَهُ يَتَهَيَّأ دَفْعُهَا أَصْنَتُ إِن شِئْتَ تَلْبَثُ حَيًّا  
لَا تَهْجِنِي فَرْفَسَ أَغْصِي وَلَا أَرْ عَى ذَلِيلًا هُمَا وَشِيخًا مُصَابَا»<sup>(١)</sup>

جَزَعَ الشَّيْخُ لِلْوَعِيدِ مُطِيعَا وَأَخِيلٌ كَاللَّيْثِ هَبَّ سَرِيعَا  
غَادَرَ الْحَيْمَ أَمْرًا مَتَّبِعَا

مَعَهُ مِنْ رِفَاقِهِ تَبْعَانِ بَعْدَ فَطْرُ قُلْ أَقْرَبُ الْقَتِيَانِ  
أَفْطَمِيذٌ وَالْقَمِيذُ أَخُو الْعَزَمِ جَمِيعًا عَدَا وَجَازُوا الْبَابَا

ذَلِكَ الْفَيْجَ أَذْخَلُوا وَأَحْلَوْا مَجْلِسًا وَالْبَغَالَ وَالْخَيْلَ حَلَّوْا  
وَمِنْ الْمَرْكَبِ الرِّيشَ اسْتَقْلَوْا

غَيْرَ بُرْدَيْنِ شَائِقَيْنِ جَمَالَا وَشِعَارٍ مُزْخَرَفٍ يَتَلَالَا  
رَامَ آخِيلُ أَنْ يُكْفَنَ هَكَطُو رُبَّهَا عِنْدَ مَا يُشِيحُ الْمَآبَا

وَالْجَوَارِي لِنَسْلِ هَكَطُورٍ نَادَى وَلِتَطْيِيهِ هُنَاكَ بَعَادَا  
خَشِيَةً أَنْ يَرَى الْأَبُ أَبْنَاءَ أَبَادَا

فَيُثَوِّرُ الْأَوَارُ ضِمْنَ فُؤَادِهِ وَأَخِيلُ يَشْتَدُّ دَاعِي أَشْتَدَّادِهِ

(٣) عيون العيون نواظر الارصاد — هذه آخر شرارة قذفها اخيل عن  
زناد غضبه الذي بنيت عليه الرواية . وهنا خبت ناره فبات دعة وكرما بعد ذلك  
الاحتدام الوهاج



وَبِهِ يُعْمَلُ الظُّبَى لَا يُبَالَى أَنَّهُ زَفْسُ أُمِّ أُتَيْلِ الْعَقَابَا

غَسَلَتْهُ وَطَيَّبَتْهُ الْجَوَارِي وَيُرْدِ كَفَّتَهُ وَشِعَارِ<sup>(١)</sup>

وَأَخِيلُ أَلْقَاهُ خَلْفَ الدَّارِ

فَوْقَ نَعَشٍ وَذَانِ بِأَسْتَعْجَالِ رَفَعَاهُ لِظَهْرِ كَبْرَى الْعِجَالِ

عِنْدَ هَذَا بَكَى أَخِيلُ وَفَطْرَةٌ لَ دَعَا قَالُ: «لَا تَسْمُنِي عِتَابَا

لَا تُغْظِ إِنِ بُلُجَّ آذِينَ يَنْمَى لَكَ أَنِّي أَعَدْتُ هَكَطُورَ رَغْمَا

فَأَبُوهُ أَدَّى الْفَكَكَ الْآتَمَا

وَأَنَا مِنْهُ سَهْمَكَ الْمُعْتَادَا سَوْفَ أُبْقَى» وَلِلصَّرِيفَةِ عَادَا<sup>(٢)</sup>

(١) قد علمت مما مر من التمثيل بجثة هكطور ووعيد أخيل وهديده أنه كان ينوي لها شر النيات • أما الآن وقد انطفأت جذوة غيظه وارعوى إلى الصواب فقد رجع إلى اجراء الواجب بعرفهم من رعاية جثث الموتى فأمر بتكفينه وتطيبه على ما يليق بمقامه - تلك كانت حالة العرب في جاهليتهم فقد كانوا إذا اشتد بهم الكيد يمثلون بالقتلى مثلة قبيحة ولكنهم كانوا فيما سوى ذلك يحترمون جثث القتلى ولو من اعدائهم • وقد جاء في الاثر ان جساساً لما قتل كلياً وضع على جثته حجراً لئلا تأكلها السباع • والتمثيل بالقتلى مما نهى عنه الاسلام كما تقدم • وفي الحديث عن عائشة: «كسر عظم الميت ككسره حياً» اي انه لا يهان كما لا يهان الحي • ومن مرويات الحديث ايضاً: «لأن يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخاص الى جلده خيراً له من ان يجلس على قبر» ومن هذا القليل قول المعري:

خفف الوطء ما اظن اديم الـ أرض الا من هذه الاجساد

وقيح بنا وان قدم العـ دُ هوان الالباء والاجداد

(٢) حبذا لو ذكر الشاعر في جملة خطاب أخيل لفطر قل امر زفس بالتخلي

حَلَّ فِي عَرْشِهِ الْبَهِيُّ لَدَى الْحَا      تُطِ يُلْقِي الْقَاظَ نُطْقِي عِذَا بَا :

« لَكَ يَا شَيْخٌ قَدْ أُعِيدَ قَتَاكَ      وَهُوَ فِي نَعْشِهِ قَتْلٌ مُبْتَغَاكَ

فَإِذَا الْفَجْرُ بُكَرَةٌ وَأَفَاكَ

فَمَلِيًّا تَرَاهُ عِنْدَ الْمَعَادِ      إِنَّمَا الْآنَ حَانَ وَقْتُ الزَّادِ

فَيُوبَا لَمْ تَسَهُ عَنْ زَادِهَا فِي      صَرْحِهَا مَذْأَصَابِهَا مَا أَصَابَا <sup>(١)</sup>

وُلْدُهَا اثْنَا عَشَرَ بِرَيْعِ الْحَيَاةِ      فِتْيَةٌ سِتَّةٌ وَسِتُّ بَنَاتِ

فَكَتَّ أَرْطَمِيسُ بِالْعَادَاتِ

عن هكطور لأن ذلك يجمل عذره لديه فهو اقرب الى اظهار الاضطراب من قبول الفكاك واستبقاء سهم فطرقل منه



نيوبا واحد اولادها

( ١ ) أشار اخيل الى قصة مشهورة في خرافاتهم مؤاساة لفريام وحنأ له على تناول الزاد . ذلك ان نيوبا ابنة الطنطال وامرأة امفيون ملك ثيبة كانت تعز بكثرة اولادها وهم ستة بنين وست بنات ففاخرت بهم لاطونة عشيقة زفس ولم يكن للاطونة سوى ولدين فيبوس (الشمس) وارطميس (القمر) فحنقت لاطونة واغرت ولديها فقتلا جميع اولاد نيوبا فلبثوا تسعة أيام مجندين على التراب بدمائهم لا يضمهم لحد لأن زفس كان يمسح كل من دنا اليهم حجراً . ولما كان اليوم العاشر دفنهم الآلهة . ثم مسخت نيوبا

وَبَقِوسِ اللَّجَيْنِ فَيُبْسُ أَرْدَى      وَأَبَادَ الْفَتِيَانِ غِيظًا وَحِقْدًا  
ذَلِكَ إِذَا فَخَرَتْ نِيُوبًا لَطُونَا      حُسْنِ يَوْمًا بِضُنُوهَا إِعْجَابًا<sup>(١)</sup>

فَلَهَا اثْنَا عَشَرَ وَتِلْكَ اثْنَانِ      إِنَّمَا قَدْ أَفْنَاهُمُ هَذَانِ  
أَنْهَرًا تِسْعَةً      بِمَوْتِ الْهَوَانِ  
لَبِثُوا لَا قَبْرَ فَرَفْسُ جَهَارًا      مَسَخَ النَّاسِ حَوْلَهُمْ أَحْجَارًا  
وَسَرَاةُ الْخُودِ عَاشِرَ يَوْمٍ      دَفَنُوهُمْ وَالْأُمُّ تُجَرِّعُ صَابَا

شَعَرَتْ بِالطَّوَى بِجَهْدِ الْبُكَاءِ      وَهِيَ لِلْآنِ تَلْتَظِي بِشَقَاءٍ<sup>(٢)</sup>  
نَالَهَا مِنْ لَدَى سَرَاةِ السَّمَاءِ

بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ بِسَيْفِيلَ صَحْرَا      بِجِبَالِ شَمٍّ يَرُوعَنَّ ذَعْرَا  
حَيْثُ مَثَوَى الْحُورِ اللَّوَاتِي عَلَى جُرٍّ      فِي أَخْلُوسٍ لَهَا الرِّقْصُ طَابَا

وَكَذَا نَحْنُ زَادَنَا نَأْتِيهِ      وَأُبْنَكَ الْقَرَمَ بَاكِرًا تَبْكِيهِ  
عِنْدَمَا لِلْبِلَادِ تَرْجِعُ فِيهِ

صخرًا كما تحولت امرأة لوط أنصب ملح على ما جاء في التوراة (تك ١٩ : ٢٦)  
ولكن نيوبا بقيت على كونها جماداً تتألم  
يقول اخيل لفريام ان مصاب نيوبا بأولادها فوق مصابك ومع ذلك فقد شعرت  
بالجوع واكلت فهذا وقت الطعام وللنوح والبكاء وقت آخر

(١) الضنوا الاولاد

(٢) الطوى الجوع

فَهُنَاكَ الدُّمُوعُ مَا شِيتَ تَهْمَرُ ۖ ثُمَّ شَاءَ بَيْضَاءُ أَقْبَلَ يَنْحَرُ  
وَذَوُوهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَلَخُوهَا ۖ أَرَبُوهَا وَسَفَدُوا الْآرَابَا <sup>(١)</sup>

وَأَشْتَوَوْهَا بِلَاهِبِ النَّيِّرَانِ ۖ ثُمَّ مَذَّوَا الشَّوَاءَ فَوْقَ الْخَوَانِ  
وَالْفَتَى أَفْطَمِيذُ لِلضَّيْفَانِ

وَزَعَ الْخُبْزَ بِالْقِفَاعِ أُمَثَالَا ۖ وَأَخِيلُ اللَّحُومَ قَسَمَ حَالَا  
وَالْأَيَادِي مَدَّتْ إِلَى الزَّادِ حَتَّى ۖ أَتَقُوا الزَّادَ جَمْلَةً وَالشَّرَابَا

وَأَبْنُ دَرْدَانُسٍ أَخِيلَ تَأَمَّلْ ۖ يُعْظِمُ الْقَدَّ وَالْجَمَالَ الْمُكَمَّلَ <sup>(٢)</sup>  
وَمُحْيَا الْآرَابَا ۖ إِنْ هُوَ أَقْبَلَ

وَأَخِيلُ فَرِيَامَ أَعْظَمَ قَدْرَا ۖ لَوْ قَارَ وَمَنْطَقَ زَانَ فِكْرَا  
لَبِثَا بَرْهَةً وَكُلَّ بِكُلِّ ۖ مُحْدِقٌ مُكَبِّرٌ لَهُ أَسْتَعْجَابَا

ثُمَّ فَرِيَامُ قَالَ: «أَخِيلُ دَعْنَا ۖ بَلْدَيْدِ الْهُجُوعِ ذَا الْحَيْنِ نَهْنَا  
فَأَنَا لَمْ أَغْمِضْ لِعَيْنِي جَفْنَا

مَذْقَضِي هَالِكَا بِسَاعِدِكَ أَبْنِي ۖ بَلْ بَيْتِي مَا زِلْتُ أَشْقَى بِجُزْنِي  
أَتَلَوَّى عَلَى الدِّمَالِ بِصَحْنِ الْإِ ۖ دَارِ أَصْلِي لَطَى الْأَسَى اللَّهُابَا

إِنْ أَدُقَّ زَادَكَ الَّذِي لِي تَهْيَا ۖ أَوْ تَرَانِي رَشَفْتُ كَأْسَ الْحُمَيَا

(١) أَرَبُوهَا قَطَعُوهَا وَالْآرَابَا الْقَطْعَ وَسَفَدُوا شَكُوا فِي السَّفَافِدِ

(٢) ابْنُ دَرْدَانُوسٍ فَرِيَامَ



فإلي الآن لم أذُق قطُ شيئاً «

فأخيلُ في الحالِ أصدَرَ جَهراً      للحواشي وللسِّيَّاتِ أمراً  
أن يُعدُّوا في البابِ فرشاً ويلقوا      لحفَ البرفيرِ الحِسانِ قشاباً

ويمدُّوا فوقَ الفراشِ الزرابي      وعليها مُكشَّفُ الأَثوابِ<sup>(١)</sup>  
فالجواري جرَّينَ للأعتابِ

معهنَّ المصباحُ للبابِ رُحْنٌ      وفراشينَ في المجازِ طَرَحْنُ  
ولَهريَّامَ قالَ إذ ذاكَ آخِي      لُ يريهِ مخافةً وأزتياباً:

« أيُّها الشيخُ خارجاً نَمَ قَريراً      خَشِيَةً أن تَلقَى بِجَنَمِي أميراً  
قادِماً في الدُّجى هُنا مُسْتَشِيراً

فهُنا في أُنْجائِنَا نَسْتَفِيدُ      ذاكَ عُرْفُ جَرى عَلَيْهِ الصِّيدُ  
فإذا ما رَأَوْكَ في اللَّيْلِ أَثَرِي      ذُدْرى والأُمُورُ باتتِ صِعباً<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الزرابي الطنافس والبسط

( ٢ ) يقول أخيل أنه قد جرت عادة الزعماء ( بعد مقتل هكطور ) أن يجتمعوا لديه يتشاورون في أمرهم ولهذا أمر أن يعد فراش فريام خارج الساباط لئلا يراه احد فيعلم به أغاممنون والحيش فيصعب عليه الخلاص بعد ذلك

قصد الشاعر بقوله هذا ان يثبت مرة أخرى كرم اخلاق أخيل وان يعيد ذكرى ما له من علو المقام بين الرؤساء وان لم تكن الرئاسة له وان يوطىء توطئة حسنة لما يلي اذ لو كان فريام داخل الخيمة لما تيسر له الفرار ليلاً كما سيحيى

وَلَعَلَّ الْمَلِيكَ يُرْجِي الْفَسْكََاكَ      فَقُلِ الْآنَ لِي صَرِيحًا مُنَاكَ<sup>(١)</sup>

كَمْ نَهَارًا تَبْغِي لِدَفْنٍ قَتَاكَ

قُلْ فَنَفْسِي أَصْدُّ عَنْ أَهْوَاءِي      وَأَرُدُّ السُّرَى عَنْ الْإِبْلَاءِ»

فَعَلَى ذَا فِرْيَامٍ وَهُوَ يُجَاكِي      بِوَقَارٍ رَبًّا مَهِيْبًا أَجَابَا :

« إِنْ تُبْسَحْ أَنْ حَفَلَةَ الدَّفْنِ تُجْرَى      تِلْكَ آخِيلُ مِنْهُ مِنْكَ تُذْرَى

قَدْ حُصِرْنَا تَذْرَى بِأَلْيُونٍ حَصْرًا

وَالْمَدَى شَاسِعٌ لِقَطْعِ الْوَقُودِ      بِالرَّوَاسِي وَالرُّعْبِ هَدَجْنُودِي

وَلَنَا لِلْبُكَاءِ تِسْمَةٌ أَيًّا      مِ بِهَانَذِرِفُ الدَّمُوعِ أَنْسَكَابَا

ثُمَّ يَوْمٌ لِلدَّفْنِ وَالْإِيلَامِ      ثُمَّ يَوْمٌ لِلرَّمْسِ وَالْإِثْمَامِ

وَإِذَا مَا أَقْتَضَتْ دَوَاعِي الْخِصَامِ

تَهْيَا لِلْحَرْبِ إِنْ نَأَتْ فَجْرًا      بَعْدَ هَذِي الْأَيَّامِ ثَانِي عَشْرًا»

قَالَ: «مَا شِئْتُ فَلْيَكُنْ وَبِهَذَا الْحَيْنِ نَلْوِي عَنْ الْحُرُوبِ الْحِرَابَا»

ثُمَّ يُعْنَى فِرْيَامَ أَمْسَكَ عَهْدًا      لَوْ فَاقَ جَرَى وَأُبْرِمَ عَقْدًا<sup>(٢)</sup>

خَشِيَةَ أَنْ يَسُومَهُ الرُّعْبُ جُهْدًا

عِنْدَ هَذَا فِرْيَامٌ وَالْفَيْجُ قَامَا      وَبِظِلِّ الرِّوَاقِ بِالْأَمْنِ نَامَا

وَأَخِيلٌ فِي عَزْلَةٍ بِجِمَاهُ      وَبَرِيسَاطِيبِ الْهُجُوعِ اسْتَطَابَا

( ١ ) يرجي يؤخر وأراد بالملك اغامنون

( ٢ ) التوافق بالتصافح قديم العهد . راجع مطالعنا بهذا الباب ( ن ١٠ : ٦١٩ )

وَجَمِيعُ الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ طَرًّا    تَهْجَمُوا وَالظَّلَامُ أَسْبَلَ سِتْرًا  
إِنَّمَا ظَلَّ هَرَمِسٌ لَا يَكْرَى

فَاكِرًا فِي فَرِيَامٍ كَيْفَ يَبِينُ    عَنْ حِمَى الْقَوْمِ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ  
فَعَلَى رَأْسِهِ أُسْتَقَرَّ وَنَادَا    هُ: «أَيَّ شَيْخٍ هَلْ أُمِنْتَ الطَّلَابَا

نُمْتُ بَيْنَ الْعِدَى بِأَمْنٍ أَخِيلٍ    وَلَقَدْ جُدْتُ بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ  
لَأَفْتِكَ أَبْنُكَ الْكَرِيمِ النَّيْلِ

إِن تُلَاقِي هُنَا أَغَامِنُونَا    وَالسُّرَى كَذْتُ وَلَدَكَ الْبَاقِنَا  
عَنْكَ يُعْطُونَهُ ثَلَاثَةَ أَضْعَا    فِي الَّذِي قَدْ أَدَيْتَ مَا لَلْبَابَا» (١)

قَامَ فَرِيَامٌ يَنْهَضُ الْقَيْجَ رُعْبَا    وَلِشَدِّ الْعِجَالِ هَرَمِسٌ هَبًّا  
وَبِهَا جَدَّ يَنْهَبُ السَّهْلَ نَهْبَا

لَا يَرَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ رَائِي    فَأَتَوْا آمِنِينَ مَجْرَى الْمَاءِ  
فَوْقَ جُرْفٍ فِيهِ تَدْفَقُ زَنْثُ الْ    مُشْتَبِي نَشَاةٍ لِرَفْسٍ أُتْسَابَا

لِأَعَالِي الْأُؤْلُبِ هَرَمِسٌ رَا حَا    وَبَدَا بُرْقُعُ الْجِسَادِ صَبَاحَا  
فَهُنَا الشَّيْخَانِ أُسْتَبَاحَا النَّوَا حَا

ثُمَّ حَثَا الْجِيَادَ نَحْوَ الْبِلَادِ    وَبِعَالَا قَلَّتْ جَدِيلَ الْجِلَادِ

( ١ ) اي اذا درى بك اغامنون وقومه بذلوا لاخيل ثلاثة اضعاف ما بذلت  
واخذوك فقتلوك فزيد مصاب ابنائك الباقيين بعد هكطور

جَرَيَا لَا يَرَاهُمَا بَعْدُ مَرَّةً أَوْ قَتَاةً فِي الْأَهْلِ حَيْثُ اجْتَابَا

بِهِمَا مَا دَرَى بِذَلِكَ الْجَمَالِ غَيْرُ كَسْنَدَرَا قَتَاةِ الدَّلَالِ

مَنْ تَجَلَّتْ كَعَفْرُ ذِيْتِ الْجَمَالِ

أَشْرَفَتْ مِنْ فِرْغَامٍ فَوْقَ الْوَهَادِ فَأَبَاهَا رَأَتْ وَذَلِكَ الْمُنَادِي

وَأَخَاهَا رَأَتْ عَلَى نَعْشِهِ فِيهِ أَذْلَعَبَتْ بِغَالِهِ أَذْلَعِبَابَا<sup>(١)</sup>

وَلَوْتَ وَالْدُمُوعُ مِلْءُ الْمَاقِي ثُمَّ جَدَّتْ تَصِيحُ فِي الْأَسْوَاقِ :

« يَا رَفِيقَاتِ يَا خِيَارَ الرِّفَاقِ

إِنْ تَكُونُوا حَيَّتُمْ هَكَطُورًا وَهُوَ حَيٌّ بِعَوْدِهِ مَنْصُورًا

وَجَدَلْتُمْ بِمُلْتَقَاهُ جَمِيعًا فَأَنْهَضُوا رَحِبُوا بِهِ تَرْحَابَا »

أَكْبَرُوا الْخَطْبَ وَالْأَسَى وَالْوَبَالَ وَإِلَى الْبَابِ بِأَذْرُوا اسْتَقْبَلَا

كَلِمٌ كَلِمٌ نِسَا وَرِجَالَا

وَأَمَامَ الْجَمِيعِ زَوْجُ حَلِيلَةٍ أَعْظَمَتْ خُطْبَةً وَأُمٌّ جَلِيلَةٍ

بِعَوِيلٍ وَقَطَعَ شَعْرٌ وَنَدَبٌ جَاءَتْهَا النَّعْشُ تَلْمِيسَانِ النَّطَابَا<sup>(٢)</sup>

وَحَوَالِيَهُمَا الْجُمُوعُ تَبُوحُ بِأَسَاهَا وَبِالنَّحِيبِ تَصِيحُ

( ١ ) اذلعت جدت

( ٢ ) النطاب الرأس اي راس هكطور



أَوْشَكُوا كُلَّ يَوْمِهِمْ أَنَّ يَنْوَحُوا  
 بَيْنَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ حَوْلِ نَعِشِهِ إِنَّمَا الشَّيْخُ صَاحِبٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ:  
 «إِفْتَحُوا لِي السَّبِيلَ لِلصَّرْحِ مِنْهُ مَّ أَكْبُوا الدَّمْعَ فَوْقَهُ تَسْكَابًا»

فَلَهُ وَسَعُوا الطَّرِيقَ فَجَدًّا وَأَتَى الْقَصْرَ خَلْفَهُ الْقَوْمُ حَشْدًا

وَضَعُوا الْمَيْتَ فَوْقَ نَعْشٍ أُعِدًّا

وَأَقَامُوا حَوْلَيْهِ نَدَائِينَا بِشَجِيٍّ الْأَنْغَامِ تُورِي الشُّجُونَا<sup>(١)</sup>  
 يُنْشِدُونَ الرِّثَاءَ بَيْنَ نِسَاءٍ وَفَقَ ذَاكَ النَّشِيدِ نَحْنُ كَثَابَا

وَأُنْبَرَتْ أَوَّلًا فَعَمَّ الْعَوِيلُ أَنْذَرُوا مَآخُ وَالْذَّمُوعُ تَسِيلُ  
 فَعَلَى رَأْسِهِ تَرَامَتْ نَقُولُ:

«مُتَّ بَعْلَاهُ بِالشَّبَابِ النَّضِيرِ وَأَنَا أَيُّمٌ بِهِذِي الْقُصُورِ  
 وَهَنَا الطِّفْلُ طِفْلُنَا وَنِتَاجُ الْحُزْنِ لَنْ يُذَكِّرَنَّ آهَ الشَّبَابَا

قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ خِلْتُ الدِّيَارَا أَصْبَحَتْ قَفْرَةً وَبَاتَتْ دَمَارَا

(١) يظهر من كلام هوميروس في هذا الموضع ومن مظان في التوراة وكتب العرب ان النياحة كانت مهنة تحترف بها طائفة من الناس وهي من لوازم المآتم . وقد ذكر صاحب الاغانى جماعه كانت هذه مهنتهم كابن سريج وغريص وغيرهما . وفضلاً عن ذلك كان النساء يندبن الموتى صارخات ومغنيات وعازفات . ذكر ابن الاثير وغيره من مؤرخي العرب ان نساء المشركين خرجن بعد غزوة بدر وبأيديهن الدفوف ينقرن عليها ويندبن الموتى . وقد قضت الحضارة على هذه العادة قتلاشت من اكثر البلاد وهي مع ذلك لاتزال فاشية في الاقاليم المصرية وبعض البلاد الشرقية

إِن تَمَّتْ لَاسِوَاكَ يَحْيِي الذِّمَارَا  
 وَجَمِيعَ الْبَنِينَ وَالْأَطْفَالِ وَالْعَذَارَى وَالْمُحْصَنَاتِ الْخَوَالِي  
 سَوْفَ يُمَسِّينَ فِي الْخَلَايَا سَبَايَا وَأَنَا يَدْنُهُنَّ وَأَوْصَابَا  
 وَكَذَا أَنْتَ يَا بُنَيَّ سَتُمَسِّي حَيْثُ أُمْسِي تَعْنُو بَذْلٍ وَبُؤْسٍ  
 لِقَتَى ظَالِمٍ عَتَا ذِي بَأْسٍ  
 أَوْ عَدُوٍّ سِيمَ الْوَبَالِ الثَّقِيلَا يَتَوَخَّى لَكَ الْحِمَامَ الْوَيْلَا  
 بِكَ يَلْقَى مِنْ فَوْقِ بُرْجٍ فَيَشْفِي غَلَّةَ كَادَتِ النَّفُوسَ الْغَضَابَا  
 بَابِنِ هَكَطُورٍ يَشْتَفِي فِي أَنْتِقَامٍ لِأَبٍ أَوَّاحٍ رَمَى أَوْ غُلَامٍ  
 فَمِمَّا قَدْ كَانَ أَيُّ هُمَامٍ  
 وَلَكُمْ بَاسِلٍ بِجَيْشِ الْأَعَادِي كَدَمَ الْأَرْضَ دُونَهُ فِي الْجِهَادِ<sup>(١)</sup>  
 فَلِهَذَا بَكَتُهُ طُرُودًا طَرًّا وَعَايِهِ الْقَوَادُ بِالْبَثِّ ذَابَا  
 جَلَّ عَنْ وَاجِبِ التَّأْسِي أَسَاكَ وَلَقَدْ هَدَّ وَالِدِيكَ رَدَاكَ  
 إِنَّمَا لِي فَوْقَ الْجَمِيعِ شَجَاكَ<sup>(٢)</sup>

(١) كدم الأرض للقتيل وعض الثرى واكل التراب من المجاز المألوف في أكثر اللسنة — قال غنرة :

كم شجاع دنا الي ونادى يا القومي انا الشجاع المهيب  
 ما دعاني الا مضى يكدم الارض وقد شققت عليه الحبوب

(٢) لاغرو ان تقول اندروماخ ان مصابها بهكطور فوق مصاب ابيه وأمه

آه لو فُهِتَ لي بَعْضُ الْكَلَامِ      تَبْسُطُ الْكَفَّ لِي أَوْانَ الْحِمَامِ  
لَتَذَكَّرْتُه نَهَارِي وَلَيْلِي      وَذُمُّوعِي تَنْصَبُ عُمُرِي أَنْصَابَا»

ثُمَّ غَصَّتْ بِهَائِضِ الزَّفَرَاتِ      وَالْعَذَارَى يَجُذْنَ بِالْبَرَاتِ  
ثُمَّ صَاحَتْ إِيْقَابُ: «وَاحَسَرَاتِي

وَاعَزَّ الْبَنِينَ وَاهْكُطُورَا      كَمْ رَعَيْتُكَ الْأَرْبَابُ حَيَّا قَرِيرَا  
وَهِيَ مِنْ بَعْدِ فَاجِعَاتِ الْمَنَايَا      بِكَ تَعْنِي تَجَلَّةً وَثَوَابَا

بَأَقَاصِي الْبَحَارِ فِي إِمْبَرُوسِ      أَوْ بِسَامُوسَ أَوْرُبِي لِمَنُوسِ  
بَاعَ مِنْ فِثْيَتِي أَخِيلُ الْبُؤُوسِ

كُلَّ مَنْ فِي يَدَيْهِ أَضْحَى أَسِيرَا      إِنَّمَا أَنْتَ مُذْ رَمَاكَ مُغِيرَا  
بِكَ مَا زَالَ طَائِفًا حَوْلَ رَمْسٍ      لَخَلِيلٍ أَتَقَدَّتْ فِيهِ الذُّبَابَا<sup>(١)</sup>

كُلُّ هَذَا لَمْ يُجَيِّ ذَاكَ الْخَلِيلَا      وَأَمَامِي أَرَاكَ رَطْبًا جَمِيلَا  
مِثْلَمَا لَوْ ذَا الْحَيْنَ رُحْتَ قَتِيلَا

وسائر ذويه وهو قول يصدق على كل أيم • قالت جلييلة بنت مرة ترثي زوجها كلياً :

يا قَتِيلَا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ      سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عَلِ  
وَرَمَانِي قَتَلَهُ مِنْ كَشْبٍ      رَمِيَةِ الْمُصْعَى بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ  
يَانِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ      خَصَنِي الدَّهْرُ بَرْزُءٍ مَعْضِلِ  
خَصَنِي قَتَلَ كَلْبٌ بِلْظَى      مِنْ وَرَائِي وَلَظَى مُسْتَقْبِلِ  
لَيْتَهُ كَانَ دَمًا فَاحْتَلَبُوا      دَرَرًا مِنْهُ دَمِي مِنَ الْكَلْبِ

( ١ ) الذباب حد النصل — اشارت بقولها لخليل الى فطر قل

مِثْلَ مَنْ فَيُسُّ أَبَادَ بَسْمِهِ دَقَّ عَنْ صَوْلَجِ الْحَنِيةِ يَرْمِي<sup>(١)</sup>  
وَعَلَا النُّوحُ ثُمَّ هِيلَانَةٌ ثَا لِيَّةٌ وَلَوْلَتْ تُزِيحُ النِّقَابَا :

يَا أَحْمَ الْأَصْهَارِ إِلْفَ الْوَدَادِ أَعْلَقَ الْأَهْلُ كُلَّهُمْ بِفُؤَادِي  
لَمْ أَرَى مِذَّ عِشْرِينَ عَامًا بِلَادِي

مِذُّ فَارِيسُ مُحْتَبَى الْخَالِدِينَا سَاقَنِي قَادِمًا إِلَى الْيُونَا  
لَيْتَنِي قَبْلَ أَنْ أَفَارِقَ شَعْبِي وَبَنَى أُسْرَتِي أَنْشَعَبْتُ أَنْشَعَابًا<sup>(٢)</sup>

شَأْنُكَ الرَّفْقُ بِي لَقَدْ كَانَ دَرَمًا قَطُّ مَا سَمْتَنِي الْمَهَانَةُ يَوْمَا  
وَإِذَا كَادَنِي سِبَابًا وَلَوْمَا

أَيُّ صِهْرٍ أَوْ زَوْجَةٍ أَوْ شَقِيقَةٍ أَوْ حِمَايَ إِيقَابُ تِلْكَ الشَّقِيقَةِ  
( غَيْرُ فَرِيَامَ مَنْ بَدَا كَأَبِي ) كُنْتَ رِفْقًا عَنِّي تُزِيحُ السِّبَابَا

سَوْفَ أَبْنِيكَ سَوْفَ أَبْنِي شِقَائِي لَيْسَ لِي رَاحِمٌ وَإِلْفُ وَلَا  
قَدْ قَلَانِي الْجَمِيعُ فَوْقَ بَلَائِي<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الصولج الفضة والحنية القوس . أي لا أزال أراك رطباً جميلاً غير مشوّه بالجراح ولا معفر بالتراب كمن أماته فيوس بسهم دقيق رماء به عن قوسه اللجيني أو بعبارة أخرى كمن مات حتف أنفه

( ٢ ) انشعبت مت

( ٣ ) لا حاجة بنا الى ايراد مطالعة على مناحة زوجة هكطور وامه وامرأة أخيه فقد تقدم لنا كلام بهذا المعنى ( ن ٢٢ : ١٠٥١ ) يصدق مجملًا على هذا الموضع وإنما ننبه الى ان الشاعر لم ينطق فريام هنا بشيء مما أنطقه هناك لانه لم يكن لكلامه



وَبَكَتْ وَالْجُمُوعَ نَاحَتْ جَمِيعًا      ثُمَّ فَرِيَامُ صَاحَ فِيهِمْ سَرِيعًا :  
« يَا سَرَاةَ الطُّرُودِ قُومُوا فَيَسِيرُوا      وَأُجْمَعُوا وَافِرَ الْوَقُودِ احْتَطَابًا

لَا تَخَافُوا مِنَ الْأَخَاءِ غَدَا      فَأَخِيلُ لِي قَالَ أَنْ لَنْ يَكْرًا  
قَبْلَ فَجْرِ يُلُوحُ ثَانِي عَشْرًا »

أَسْرَعُوا جُمْلَةً لِشَدِّ الْبَغَالِ      وَقَوِيَّ الثَّيْرَانِ حَوْلَ الْعِجَالِ  
ثُمَّ سَارُوا بَيْنَ فَوْرًا وَجَدُّوا      وَإِلَى السُّورِ أَقْبَلُوا أُسْرَابًا  
أَنْهَرًا تِسْعَةً بِجَمْعِ الضَّرَامِ      لَبَثُوا ثُمَّ عَاشِرَ الْأَيَّامِ  
رَفَعُوا الْمَيْتَ وَالْعِيُونَ هَوَامِ

فَرَّقَ ذَاكَ الْوَقُودِ ثُمَّ النَّارَا      أَضْرَمُوهَا بِهِ تَوَجُّجُ أَوَارَا  
وَلَهُمْ حِينَ لَاحَ وَرَدُّ بَنَانِ الْإِلَا      فَجَرَّ مِنْ حَوْلِهِ أَقَامُوا عَصَابَا

حَيْثُ هَبَّتْ لَوَاهِبُ النَّيِّرَانِ      أَخْمَدُوهَا بِصِرْفِ خَمْرِ الدَّيْنَانِ

موضع بعد ان افرغ كنانة حزنه في كل اجزاء هذا النشيد . ولم يكن بد من انطاق هيلانة لانه لا يصح ان تحتتم المنظومة وقد سدل عليها ستار النسيان وهي سبب كل هذا البلاء . وهكذا فان الشاعر جعل الوصف كاملاً والحزن شاملاً واحتتم هذا النشيد وفيه ختام الياذة بمشهد من اشد المشاهد تأثيراً في النفوس . فالامة كلها قائمة قاعدة للاحتفاء بملقى هكطور ميتاً . وشقيقته كلها جزع وحزن قلقه على شرفات الابراج . وابوه الشيخ الهرم عائد به بعد ان خاطر بحياته لاجل جتته . وزوجه ترثي رثاء الأيم المتوقعة غدوات الزمان . وامه تندب الجمال والكمال وتثن انين الرؤوم . وهيلانة تنوح نوح الفاقدة النصير الموقنة بسوء المصير . وعلى الجنة فان الدنيا برمتها متمثلة للقارىء

عناء وشقاء

وَلَقِيفُ الْإِخْوَانِ وَالْخُلَّانِ  
جَمَعُوا كُلَّ أَعْظَمِ الْمَيِّتِ جَمْعًا      بِكَثِيبِ الْقَوَادِ يُذْرُونَ دَمْعًا  
أَوْدَعُوهَا مِنْ ثُمَّ حَقَّ لُجَيْنٍ      وَكَسَوَهُ بِرَفِيرِهِمْ جِلْبَابًا  
أَنْزَلُوهَا فِي حُفْرَةٍ حَفَرُوهَا      وَبِجَلْمُودِ صَخَرِهِمْ طَمَرُوهَا  
ثُمَّ شَاذُوا الضَّرِيحَ إِذْ دَفَنُوهَا  
وَحَوَالِيهِ أَوْقَفُوا الْأَرْصَادَا      مِنْ سَرَاةِ السُّرَى قُرُومًا شِدَادَا  
خَشِيَةً مِنْ عَدُوِّهِمْ أَنْ يُفَاجِي      بَغْتَةً حِينَ غَفَلَةٍ وَأَحْسَابَا  
وَإِذِ الْقَبْرِ اكْمَلُوا وَآتَمُّوا      صَرَحَ ذَلِكَ الْمَلِكِ فَرِيَامَ أُمُّوَا  
حَيْثُ حَوَالِيهِ لِلْعَزَاءِ انْضَمُّوا  
وَلَهُمْ هَيَّا الْمَلِكُ طَعَامَا      كَانَ فِي مَاتَمِ الْفَقِيدِ خِتَامَا  
ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ مَنَاحَةِ هَكَطُو      وَالَّذِي رَوَّضَ الْجِيَادَ الصَّلَابَا<sup>(١)</sup>

( ١ ) لم يطل الشاعر في وصف مَاتَمِ هَكَطُورَ لانه لم يبق محل لذلك بعد أن اسهب ذلك الاسهاب في مَاتَمِ فطرقل



### ❦ ثمة حوادث الإلياذة ❦

يتشوف القارئ وقد أتم تلاوة الإلياذة الى الالماس بمآل الاعيان من أولئك الرجال وهاتيك النسوة وما كان من عقبى الحرب المضطربة بين الاغريق والطوراد مما هو مروي في الاثر

بنيت الإلياذة على غيظ اخيل فأخذ الشاعر بجميع اطراف ذلك الغيظ حتى اذاقضى وطره واستم خبره ختم الكلام

وانا موردون الآن بأوجز عبارة ما كان من خاتمة الحرب ومصير كبار القوم لما انقضت المواجهة استأنف الفريقان القتال • واذ أعت الاغريق الحيلة في فتح إليون لجأوا الى خدعة هياها لهم داهيتهم أوديس فصنعوا حصاناً كبيراً من خشب على شكل كبش مما كان يُستعمل في الحروب ونصبوه لدى ابواب البلد وفيه الكماة المدججون بالسلاح ومن جعلتهم صاحب الخدعة وذيوميد ونيفطوليم ابن اخيل وكان قد لحق بقومه في أخريات أيام الحرب وهو بعد صبي • ثم تظاهروا بالسأم والملل والتأهب للانصراف فانخدع الطرواد وخرجوا فادخلوا الحصان • فلما كان الليل خرج منه رجال كمينه وقتلوا الحراس وفتحوا الابواب فدخل الاغريق البلد ودمروه واستباحوه نهياً وقتلاً وسيياً ولم ينج الا نفر قليل ممن لاذ بالهزيمة

اما اخيل فقتل قبل فتح البلد بسهم رماه به فارس فأصابه بعقبه فتنازع اوديس واياس الكبير على سلاحه ففاز به اوديس فغيظ اياس واتحركيداً  
واما سائر الزعماء فتفرقوا وعادوا كل الى بلاده ولكنهم تجرعوا مضض الاهوال وهلك معظمهم

فأغامنون غدرت به زوجته ومشعوقها اغستوس وكان قد استعمله اغامنون على بلاده أثناء غيابه

واخوه منيلاوس رجع بامراته هيلانة فوصل بلاده بعد عناء ثمانية اعوام ولم يقيم طويلاً حتى مات

وذيوميد كاد يصيبه من غدر زوجته ما اصاب اغامنون لو لم يلجأ الى الفرار فشخص الى ايطاليا بشرذمة من اتباعه وبني فيها عدة مدائن

واياس الصغير عصفت الريح بفائته وهو راجع بها فأغرقها فلاذ الى صخر وقف  
عليه ثم مالبت الصخر ان انشق تحت قدميه فمات غرقاً  
وأوديس لعبت بسفنه العواصف فهام عشرة اعوام على وجه المياه في حديث  
طويل بنى عليه هوميروس منظومته « الاوديسية » وكانت امرأته بديعة الجمال  
طاهرة الذيل فطمع بها عظماء قومها فحاولت وطاولت الى ان عاد زوجها فشكت  
اليه امرها فقتلهم جميعاً . ومات اوديس قتيلاً بيد ابنه تليغون قتله في معركة وهو  
لا يعلم انه ابوه

ونسطور عاد الى بلاده سالماً ف قضى بقية ايامه بأمن وسلام  
اما فريام ملك طروادة فذبجه نيفطوليم بن اخيل امام الهيكل بعد فتح اليون  
وابنه فاريس مات قتيلاً قبل الفتح  
وزوجه ايقاب كانت في سهم اوديس عند اقسام السبايا فاسترقها  
وابنته كسندرا كانت من سبايا اغاممنون  
وكتته اندروماخ امرأة هكتور استأثر بها ابن اخيل وعاد بها الى بلاده وتزوجها  
ثم طلقها وازوجها هيلينوس احد ابناء فريام — واما ابنها استياناس فألقى به ابن اخيل  
عند فتح البلد من شاهق كما كانت تقول متشائمة وهي تدب هكتور ( ن ٢٤ : ١١٤٥ )  
وهيلانة بقيت مع منيلاوس في اسبارطة الى ان توفي فاضطرت الى مغادرة البلاد  
فذهبت الى رودس فشنقها احدى ارامل الابطال الذين هلكوا بحصار اليون  
واوفر رجال القومين حظاً واحسنهم منقلباً كان انياس بطل منظومة فرجيليوس  
فانه تمكن من الفرار واسس دولة كبيرة كما تقدم ( ن ٢٠ : ٩٧٣ )





رسم وهمي للحصان الخشبي الذي اصططه اوديس



## فهرس الصور

الصفحة	عدد	الصفحة	عدد
٥٦٠	٩	٢٤	آذيس الاله الجحيم
٥٦٣	٩	٢٥	آخيل ينشد على القيثارة
٦١٥	١٠	٢٦	اثنارربة الحكمة
٦٥٨	١١	٢٧	هرقل
٦٧١	١٢	٢٨	فوليداماس وهكتور
٧٢٥	١٣	٢٩	فوسيدون الاله البحار
٧٥٨	١٤	٣٠	تحاربة زفس للطيطان
٧٦١	١٤	٣١	فرسيش على الفرس الطييار
٨٠٣	١٥	٣٢	زفس كبير الالهة
٨٣٩	١٦	٣٣	هيرا زوجة زفس
٨٧٥	١٧	٣٤	القتال حول جثة فطرقل
٨٨٨	١٧	٣٥	اباس الكبير حاملاً
			جثة فطرقل
٨٩٤	١٨	٣٦	بنت الماء
٩١١	١٨	٣٧	هيفست الاله النار
٩٢٥	١٨	٣٨	ترس آخيل
٩٥٥	١٩	٣٩	الاقدار
٩٦١	٢٠	٤٠	عفروذيت ( الزهرة )
١٠٠٤	٢١	٤١	فيوس ( افلون )
١٠٦٩	٢٣	٤٢	حرق جثة فطرقل
١١١٣	٢٤	٤٣	هرمس ( عطار )
١١٣٧	٢٤	٤٤	نيوبا واحد اولادها
١١٥٢		٤٥	الحصان الخشي
		٣	١ والد المعرب
		٧	٢ هوميروس
		٢٠	٣ الهوميروس
		٢١	٤ نقود هوميروس
		٢٢٥	٥ القنطوروس نشيد :
		٢٨١	٦ الضحية
		٢٨٧	٧ القيان
		٣٢٩	٨ الامازونة
		٣٤٩	٩ مجمع الالهة
		٣٦٢	١٠ اسقليبيوس رب الطب
		٤٠٠	١١ غنيمذ ساقى الالهة
		٤٠٤	١٢ البهجات
		٤١١	١٣ ذيمتير ربة الزراعة
		٤٣٣	١٤ ذيوميد يطعن اريس
		٤٤٦	١٥ ذيونيسيوس رب الخمرة
		٤٥٠	١٦ بليروفون والخميرة
		٤٧٣	١٧ ارطيميس ربة الصيد
		٤٩٠	١٨ منيلاوس
		٤٩١	١٩ ابطال الالباذة
		٥٠٠	٢٠ ربآت الجحيم
		٥٢٠	٢١ محارب يوناني
		٥٢٩	٢٢ آريس الاله الحرب
		٥٤٣	٢٣ قرونس ( زحل )

## فهرس القوافي

## على حروف المعجم

القافية	البحر النشيد الصفحة	القافية	البحر النشيد الصفحة
اعداء	كامل ٤ ٣٦٣	جوانج	طويل ٦ ٨٤٠
مستطرد ص :	٣٦٨ و ٣٦٧ و ٣٦٥	مانع	طويل ١٥ ٧٨٧
٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣		إعادة	خفيف ١ ٢٣٢
ذهب	كامل ١ ٢٢٣	وعودها	طويل ٢ ٢٧١
منتصبا	كامل ٢ ٢٥٤	عمد	بسيط ٢ ٢٨٢
خطيب	مقارب ٢ ٢٧٧	جندا	خفيف ٢ ٢٨٧
حرب	رمل ٣ ٣٤٢	حد (نخس) متدارك	٣ ٣١١
مذهب	خفيف ٤ ٣٤٩	مستطرد ص :	٣٣٣
ملتهب	بسيط ٥ ٤٠٤	طرزاد	كامل ٤ ٣٧٩
يطاب	طويل ٥ ٤٠٨	سيدا	كامل ١٠ ٥٩٥
مستطرد ص :	٤١١	مستطرد ص :	٥٩٧ و ٦٠٠ و ٦٠١
مطلبيا	كامل ١٠ ٦٠٨	و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٦ و ٦٠٨	
مستطرد ص :	٦٠٩ و ٦١١ و ٦١٢	جردا	طويل ١٨
و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠		جساد (موشع مسبع) مربع	١٩
شراب (موشع مردف) رمل	١٤ ٧٣٥	احتشدا (مربع) كامل	١٩ ٨١٢
خطابا (موشع مسبع) خفيف	٢٤ ١١٢٧	حشد	طويل ٢٤ ١١٠٦
جنة	كامل ٢ ٢٦١	مستطرد ص :	١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١
نظراته	كامل ٣ ٣٣٨	و ١١١٣	
خيمته (مربع) بسيط	١٢ ٦٦٧	ابجرا	طويل ١ ٢١١
ولجا	بسيط ٢٤ ١١٢١	شمار	وافر ١ ٢١٧
مستطرد ص :	١١٢٥	فكر	طويل ١ ٢١٩

القافية	البحر	النشيد	الصفحة	القافية	البحر	النشيد	الصفحة
كُرى	طويل	٢	٢٤٩	بقصف	طويل	٢	٢٧٩
امرا	كامل	٢	٢٥١	طَرْف	»	١٥	٧٩٢
مستطرد ص: ٢٥٣				تُعَنِّي	»	٢٤	١١٠٩
حُضُورا	خفيف	٢	٢٦٠	مستطرد ص: ١١٠ و ١١٢ و ١١٤			
اَكْدَارُ	طويل	٣	٣٢٧	بافي	خفيف	١	٢٠٨
مستطرد ص: ٣٣٠ و ٣٣٢				فيلق	طويل	٤	٣٧٥
مسير	وافر	٣	٣٣٤	خنادق (مثنى)	»	١٥	٧٧٦
استطارا (مثنى)	خفيف	٥	٣٨٩	احرقا	»	٢٤	١١٠٧
عساكر	طويل	٥	٤١٧	مستطرد ص: ١١٠ و ١١١			
مَزْعَفَا (مربع)	»	٨	٥١٥	مسالك	وافر	١	٢١٦
مَنَكِر	»	٩	٥٥٦	بقاكا	»	١	٢١٨
مستطرد ص: ٥٦٥				ويلا	خفيف	١	٢٠٣
مَرَّا (مثنى)	خفيف	٩	٥٧٦	حالا	»	١	٢١٠
مستطرد ص: ٨٩				اَيْل	»	١	٢٢٢
حصار (مثنى)	خفيف	١٥	٧٩٣	يستعلي	طويل	١	٢٢٧
تجري (تخمس)	رجز	١٨	٩١٠	وصلا	بسيط	١	٢٣٦
ذُعْرَا (مربع مسط)	وافر	٢٢	١٠١٦	بواسل	طويل	١	٢٣٩
سَفَر (مثنى)	كامل	٢٤	١١١٥	بلبالا	خفيف	١	٢٤٤
مَوَّانِس (مثنى)	خفيف	٩	٥٦٨	احنياالا	وافر	٢	٢٥١
مستطرد ص: ٨٥				علا	بسيط	٢	٢٨١
منيعا	وافر	٥	٣٨٥	خيول	خفيف	٢	٣٠٢
يهجعوا	كامل	١٠	٦٠٨	سؤالا	»	٤	٣٥٣
مستطرد ص: ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١				جهلا	»	٤	٣٥٥
٦١٢ و ٦١٤ و ٦١٦ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠				أقبلا	كامل	٥	٤٠٠
عَسُوف	خفيف	١	٢٤٢	ظليل (موشح مثنى)	رمل	٦	٤٥٧



القافية	البحر الشيد الصفحة	القافية	البحر الشيد الصفحة
يُسْتَقَلْ	طويل ٩ ٥٦٠	تشقوني	بسيط ١ ٢٣٥
قسطل	كامل ١٨ ٩٠١	ميدان	خفيف ٣ ٣١٩
ترتخل	بسيط ٢٤ ١١٢٢	مستطرد ص: ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٣	
مستطرد ص: ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥		متين	خفيف ٥ ٤١٠
١١٢٦ و		مستطرد ص: ٤١٣ و ٤١٧ و ٤١٨	
مثلي	بسيط ٢٤ ١١٢٣	٤١٩ و ٤٢٠	
مستطرد ص: ١١٢٤		ترويه	خفيف ١ ٢٤٣
مقام	وافر ١ ٢١٥	آتيا	طويل ٢ ٢٥٨
الم	بسيط ١ ٢٢٩	اخائيا	» ٩ ٥٥٠
ملوكهم	كامل ٢ ٢٥٤	مرعية	خفيف ١٥ ٨٠٢
مقاما	وافر ٤ ٣٥٠	وحي	مقارب ١٦ ٨٠٢
نتردم	كامل ٤ ٣٦٤	الاراجيز والتصاريع	
مستطرد ص: ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧		ارجوزة مصرعة ( او مزدوجة ) ٢ ٢٨٩	
٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢		» » » ٢ ٣٠٦	
دما	طويل ٥ ٣٨٧	تصريع من المقارب ٥ ٤٢٣	
هجوم	خفيف ٥ ٤١٣	» » » ٦ ٤٣٧	
خيما	كامل ١٠ ٥٩٣	ارجوزة مصرعة ١١ ٦٢٣	
مستطرد ص: ٥٩٣ و ٥٩٧ و ٥٩٩		تصريع من المقارب ١٣ ٦٩٢	
٦٠٠ و ٦٠٢ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٧		ارجوزة مصرعة ١٧ ٩٥٨	
عزم	طويل ١٥ ٧٨٩	تصريع من المقارب ٢١ ٣٨٤	
تخدم	بسيط ١٨ ٨٩١	ارجوزة بعضها مصرع وبعضها مقفى ( او تام )	
اخائينا	كامل ١ ٢٢٤	٢٣ ١٠٥٣	



معجم

الالفاظ اللغوية

تنبيه . قد توخينا سهولة النظم واجتناب الالفاظ المهمة والتراكيب الشاذة والكلام المقلق الا ما كان منه لفظاً وضعياً لا يعبر عنه بغيره او قافية لا يمكن العدول عنها او تعبيراً ليس ما يفضل في الكلام المأنوس . وقد اتينا في الحاشية على تفسير اكثر الالفاظ التي يصعب فهمها على بعض القراء ولكننا لم نكرر التفسير كلما تكررت اللفظة ولهذا اثبتنا هذا المعجم الموجز ليرجع اليه المطالع عند الاضطرار

بدر . بدر تقدم

برح . البرح الشدة والالم

برق . البوارق الغيوم مفردا بارقة

بطرق . البطريق والبطريق القائد والزعيم

ج بطارق وبطاريق وبطارقة . لا تينية

بلو . بلاه امتحنه وجربه واخبره

بهم . البهمة الشجاع ج بهم

بور . البوار الخراب والدمار

بوق . البوائق الدواهي مفردا بائقة

بين . بان بين بعد يبعد وابان ابعد

ت

تبر . التبار الهلاك

تبع . التبع التابع والرديف . والتببع

ولد البقرة لحول واحد مؤنثه تبعة ج

تباع وتباع

ترب . الترب المساوي في العمر

ترع . اترع الاناء ملاء

ترك . التريكة الخوذة

ا

اجد . الاجد القوي الشديد

ادب . الأذبة المأذبة والوليمة

ادم . الأديم الجلد ووجه الارض

ازق . المازق المضيق والشدة

اسل . الأسل الرماح واحده أسلة

اسو . الآسي الطبيب . ج أساة وإساء

اظم . الأظم الحقد والغضب

افل . أفول القمر غيابه ويراد بالافول

نجازا الموت

الو . الألوة القسم واليمين

اور . الأوار اللهب والدخان وحر النار

والعطش

ب

بأدل . البأديل اللحم بين الإبط والثندوة

او لحم الثدي

بث . البث الغم والضيم

بجد . البجاد الكساء

ث

ثبر . الثُّبُور الهلاك  
ثرب . التَّثْرِب اللُّوم وتقبيح النعل  
ثعلب . ثَعْلَب الرمح سنانه  
ثقف . ثَقَّفَهُ هَذَّبَهُ وَدَرَّبَهُ . وَالثَّقَفُ الرمح  
ثلل . الثَّلَّة القطيع من الماشية

ج

جأى . الكتيبة الجأواء المسودة لكثرة  
السلح والدروع  
جى . المجتبى المختار . تعبير استعمالناه بمعنى  
قول هوميروس الالهى او الربانى  
جدد . الجِدُّ والجَدُّ والجُدُّ والجِدَّة والجِدَّة  
الشاطىء وجانب الطريق والساحل .  
وجدُّ الطريق وجهه  
جذو . الجَذْوَة والجَذْوَة والجَذْوَة القبسة  
والجرة ج جذى وجذى وجذاء  
جرد . الأجرَد الفرس القصير الشعر  
ج جُرْد

جعل . الجُعَل الحصة والسهم . واجتمع  
اقتسم

جنح . الجوانح الاعضاء مفردا جانحة  
جنن . الجِنَّة التُّرس ج جُنْف وجنات  
ومثلها الجِنُّ ج نجان

جوب . الجوب الترس ج اجواب ومثله  
المجوب ج نجاب

ح

حذف . حَذَفَ هَيَأً وصنع  
حسر . الأَحْسَر كليل البصر وضعيفه وقصيره  
حصر . الحصار المحاصرة والحُصْن  
حصف . الحَصَافَة الرَّازِنَة

حضر . المحَضَر القوم الحضور وقد يُراد به  
المجلس والمجتمع

حمس . الأَحْمَس الشجاع  
حملق . الحَمْلَاق والحُمْلُوق باطن الجن  
حوذ . الحُوذِيُّ السائق

خ

خدم . الخِذَم القاطع ويراد به السيف  
خرص . الخُرْص قناة الرمح او سنانه ج  
خُرخسان

خرم . تَحَرَّمَ اضْمَعَلَّ واندثر  
خرنص . الخِرْنُوص ولد الخنزير ج خرايص  
خزل . الخَزَل والاختزال القطع  
خشرم . الخَشْرَم والخِشْرَم طائفة النحل  
وخايشته ج خشارم

خطر . الخُطُورة المكانة والرفعة والسمو  
خطل . الخَيْطَل الكلب

خفق . الخَفَق السيف  
خلق . الخَلِيقَة الطبيعة والخلق والمخلوقات

ج خلائق

خلل . الخَلَّة الخطة والسجية ج خلال  
خلو . الخَلِيَّة السفينة وبيت النحل

ج خلايا

خمس . الخُميس الجيش  
خمص . خَمَصَ ضَعُفَ وَأَخْمَصَ الْقَدَمَ  
باطنها ويستعار للقدم كلها

د

دجج . تَدَجَّجَ دخل في السلاح  
درع . أَذْرَعَ وَتَدَرَّعَ لبس الدَّرْعِ  
والدارع لابس الدرع ج دُرَّاع  
درهس . الدَّرَاهِسُ الشدائد  
دفع . دَفَّاعَ الشَّيْءَ مُعْظَمُهُ وَالتَّدَافِعُ  
والتدافعون  
دلف . دَلَفَ تَقَدَّمَ

دمل . الدَّمَالُ السرقة وروث الحيوان  
دول . ادال اليه فلاناً من عدوه جعله  
يظفر به

ذ

ذبح . الذَّبَحُ الذبيح وقد يراد به الضحية  
ذرو . الذَّرَا الظِّلُّ . الذَّرْوَةُ وَالدَّرْوَةُ  
القمة والمرتفع ج ذُرَى وَذُرَى  
ذكر . الذُّكْرَةُ الحديد والفولاذ  
ذوى . ذَوَى الْعُودِ ذَبِلَ

ر

ربع . المَرْبَعُ المَقَامُ وَالْمَنْزِلُ  
رتت . الرُّتُّ الْعَظِيمُ وَالزَّعِيمُ وَالْخَنْزِيرُ  
رتج . رَتَجَ الْبَابَ أَقْفَلَهُ وَالرَّتَاجُ الْبَابُ  
رحو . رَحَا الشَّيْءَ يَرْحُوهُ أَدَارُهُ

رعن . الرَّعُونُ المَتَرِدُ  
رمض . أَرْمَضَهُ أَوْجَعَهُ وَأَلَمَهُ  
رهف . المُرْهَفُ السيف المَحْدَدُ  
رود . إِرْتَادَ طَلَبَ وَالمِرْتَادُ الْمَطْلُوبُ .  
المزيد المتطوع والتابع  
ريش . المَرِيشُ السهم ذو الريش

ز

زجج . الزُّجُّ الرمح القصير . وَزَجَّ  
طرح ورنى بالزُّجِّ  
زجو . زَجَّى دَفَعَ أَوْ دَفَعَ بِرَفَقٍ  
زرب . الزَّرْبِيُّ وَالزَّرْبِيُّ وَاحِدُ الزَّرَابِيِّ  
وهي النارق والبسط  
زرف . الزَّرَافَةُ الْجَمَاعَةُ  
زعب . الزُّعَابُ السيل المتدافع  
زج . زَجَّ أَقْفَلَ وَالْمِزْلَاجُ الْقِفْلُ

س

سبط . السَّبِطُ ابْنُ الْبِنْتِ  
سحم . الْأَسْحَمُ الْأَسْوَدُ  
سخل . السِّخَالُ الْغَنَمُ وَالْمَعَزُ مَفْرَدُهَا سَخْلَةٌ  
سرح . الْمَسَارِحُ الْمَرَاعِي مَفْرَدُهَا مَسْرَحٌ  
سرو . السَّرَى جَمْعُ سَرِيٍّ السَّادَةُ الْأَشْرَافُ  
وقد توسعنا باستعمالها فاطلقناها على  
سائر الجند

سرى . السَّرِيَّ النهر الصغير . وَالسَّرِيَّةُ  
النصل والقطعة من الجيش  
سطل . الْأَسْطُولُ طَائِفَةُ السُّفُنِ . يونانية



سعر . المُسْعَر المضطرم

سغب . السَّغْب الجوع

سغد . السَّغْد الحديدية التي يُشوى عليها اللحم أو يُشكَّ بها ج سفايد

سفن . السفين السفن جمع سفينة أو اسم جمع

سلب . السَّلب الجواد الطويل ج سلاهب

سنن . السنين المسنون القاطع

سهم . السَّهم النبل والحصة والنصيب

سوج . السَّاجة واحدة الساج شجرة

سيح . السَّيح الماء الجاري

ش

شجر . شَجَرَ طعن . الشواجر الطواعن .

مُشْتَجِر الرماح ملتقاها

شرع . الأشرع السفن مفردها شَرَعَة

شظى . الشَّظِيَّة الساق أو عظمها

شعو . الغارة الشعواء المنفرقة على غير انتظام

شكك . الشِّكَّة السلاح الكامل

شم . الاشم المرتفع العالي مونه شماء ج شُمَّ

شنر . الشَّنار . منتهى العار

ص

صدد . الصَّدِيد الصياح

صعد . الصَّعْدَة الرمح وهي في الاصل الرمح

القصير ج صعاد

صفق . صَفَق الباب مصراعه ج صفاق

والصفاق جلد البطن

صفن . الصوافن الخيل

صاق . الصَّلَقة الصيحة الشديدة ج صَاقَات

سلو . الصَّلَى والصَّلاء النار

صمى . اصْمَى رنى فقتل

صوب . الصَّيْب المنصب المنهر . والتدويب

النزول

صور . الصُّوار والصُّوار القطيع من البقر

صيد . الأَصِيد السيد والرئيس والملك

ج صيد

ض

ضحح . الضَّحَّاح رقارق الماء مفردها

ضَحْضاح

ضمم . المضمم النير

ضنن . الضَّنين الخيل

ضوى . ضَوَى ضَعْف وهزل . أضوى

اضعف وأذل

ظ

ظبو . الظَّبى والظُّبات حدود المناصل

مفردها ظبة

ع

عثق . الفرس العتيق الكريم الرائع ج عناق

وعتائق

عثر . العَثِير التراب والعجاج

عدد . العُدُّ النظر والمساوي . العُدَّة السلاح

ج عدد

عدو . عداه عن الشيء صرفه وشغله  
 عرس . المعرّس المنزل  
 عرف . العرف الريح الطيبة . العرف شعر  
 عنق الفرس ج اعراف  
 عزل . الاعزل الذي لا سلاح معه  
 عزم . اعتزم تطلب وتعدد وعزم  
 عسجد . العسجد الذهب  
 غسل . العاسل الريح يهتزلينا  
 عشي . عشي أكل العشاء  
 غضب . الغضب السيف او نصله  
 عقص . عقص غداثه ضفر شعره  
 عقل . المعقل الحصن  
 علو . العاليات الرياح الطويلة  
 عهل . العاهل الملك والسيد  
 عوص . اعتاص الامر تعقد والاثاث

غ

غدق . الغدق الماء الكثير . الغيوم الغواق  
 الكثيرة المطر  
 غرب . الغارب الكاهل ولوى غاربه ارتد  
 ورجع . الغراب السفينة ج أغربة  
 غرث . الغرثان الجماع  
 غرغر . تغرغر تردد  
 غضف . الأغضف الكلب المسترخي الاذن  
 وقد يراد به الكلب على الاطلاق  
 ج غضف  
 غطرس . الغطرس المتكبر الظالم ج غطارس

غفر . المغفر زرد يلبس على الرأس وقد  
 يراد به الخوذة ج مغافر  
 غنى . المغنى المنزل والمحل  
 ف

فذذ . الفذ الفرد  
 فرع . الفرع الشعر والغصن وكل ما يتفرع  
 من اصل كالولد والسليل  
 فلل . الفلول الجماعات مفردها فل . وفلول  
 الجيش منهزموه  
 فند . الفند الغصن ج افناد  
 فنى . فناء الدار وصيدها او الفسحة التي امامها  
 فهق . فهقت الطعنة بالدم اسالته  
 فوج . فاج انتشر  
 فوق . الفوق موضع الوتر من السهم وفوق  
 السهم جعل له فوقاً ليرمى به  
 فيج . الفيح الرسول والساعي ج فيوج

ق

قرب . اقرب قطع  
 قبل . القبل يراد بها مجازاً النذور مفردها  
 قبلة  
 قتر . القتر والقتر مسامير الدروع  
 والتروس وغيرها  
 قدح . القدح السهم للرمي والاقتراع  
 قرب . المقربات الخيل المسومة المكرومة .  
 والقربات جمع قربة ما يقرب به  
 الى الله تعالى من اعمال البر والطاعة

قزر . القُرُّ البرد

قسطل . القسطل الغبار

قصم . قصم كسر وثقصم تكسر

قضب . القضب السيوف مفردها قضيب

قلد . المقاليد المفاتيح

قلل . قلّ حمل ورفع ومثله استقل

قلو . قلى وقلا ابغض والقلى والقلاء والقلاء

البغض

قوى . القمى الضعيف

قنع . قنّع لبس السلاح

قونس . القونس الامير والزعيم ج قوانس

لاتينية

قوانس . القوانس بيضة الخوذة ج قوانس

قيل . القائلة نصف النهار والظهر وساعة

اشتداد الحر . القيل والقيل السيد

والرئيس والملك ج اقبال وقبول

قين . القين الحداد . القينة المنشدة والمغنية ج

قيان وقينات ويراد بهن ربّات الشعر

والانشاد

ك

كسأ . كسأ القوم تعقبهم وطعن فيهم

كلم . الكلام الجريح والكلموم الجراح

كى . الكمي الشجاع ولابس السلاح ج كمة

كنس . الكناس بيت الظبي

كور . كور فلاناً طعنه فلقاه بجندعاً

كوكب . كوكب برق وتوقد

ل

لام . الأمة الدرع ج لام . امتلام تدرّع

لجب . لجب اضطرب والجب المضطرب

لجن . اللجين الفضة

لحد . لحدّه وضعه في الحد ودفنه

لحي . اللحي عظم الحنك

لده . انظر ولد

لهزم . الالهزم الرّمح

م

مرر . المرّة المارة والصفراء

مرق . مرق نقذ

معض . معضة أغضبه وآذاه

مقع . امتقع تغير لونه وبهت جزعاً وخوفاً

ن

نبل . النابل راني النبال

نثر . النثرة الدرع ج نثرات

نجد . نجد السيف حمائله . والنجد

القوي الشديد

نجمع . النجمع الدم

نجد . التواجد الاخراس مفردها ناجذ

نحي . النحي الزق والوعاء

نزر . النزر الشيء القليل

نسر . منسر الطائر ومنسره منقاره

نضد . الأنضاد الجبال المتراكبة بعضها

فوق بعض

نعر . النعرة الصيحة

نقع . النَّقْعُ العجاج والغبار  
نكس . النَّكْسُ الجبان والضعيف  
نور . النَّورُ الزَّهر  
نوى . اِنْتَوَى بمعنى نوى  
نيزك . النَّيْزَكُ الرمح القصير والسهم فارسية

هـ

هدد . الهَدْدَةُ والمديد الصياح الشديد  
هزم . تَهَزَّمَ الرعد صَوَّتْ  
هصص . هَصِصَ النار وبصيصها بريقها ولعانها  
همم . اَلْهَمُّ الشَّيْخُ العاجز المَرِم  
هوم . هَوَمَ نام قليلاً  
هون . اَلْهُونُ اَلْهُوان

و

وتن . اَلْوَتَيْنُ عَرَقَ القلب  
وجب . اَلْوَجِيبُ الخنقان

وجم . اَلْوُجُومُ الصَّمتُ خشيةً ورهبةً  
وزع . اَلْاَوْزَاعُ الجماعات المتفرقة  
وشر . اَلْوَشْرُ النَّشْرُ . يقول عرب العراق  
وخليج عمان وشر السفينة بمعنى بناها  
وقد استعملناها بهذا المعنى  
وشع . اَلْوَشِيعُ الحِجار المعروف بالسياج  
وقد عبرنا بها عن حجار الخندق  
والاوتاد المُقامة حوله  
وشل . اَلْوَشَلُ الماء المتخلّب  
وقد . وَقَدَهُ اوجعه واآذاه  
ولد . لِدَةُ المرءُ تَرْبُهُ المساوي له في العمر  
ومق . وَمَقَى اَحَبُّ واَلْوَاقِقُ اَلْمُحِبُّ

ي

يهم . اَلْاَهِمُّ البطل الشجاع





## معجم الالباء

يتناول هذا المعجم المتن الشعري والشرح واما المقدمة فلها فهرس خاص

تنبيه . الرقم بين هلالين يشير الى عدد فقرة الشرح

استقسام : ٣٣٨ . الاستقسام عند اليونان

ونظيره في جاهلية العرب ٤٩٦ (١)

أثرى الحرب . انظر الحرب والفتنوب  
العسكرية

اسماء والقاب وكنى . لاكثر اسماء الاءلام

معان يقصد بها صفات خاصة باصحابها

كما ترى في معجم الاءلام . وقد يسمى

الشخص او الشيء بغير اسم لتضارب

في المرنى . فمكطور دعا ابنه

اسكندر يوس نيمنا بالنهر المدعو بهذا

الاسم ودعنه الامة استياناس اي

ملك المدينة اعظاما لايه : ٤٧١ .

والجبار الذي تجرأ على مصاولة زفس

يدعى ايجيون في عرف الناس وبريارا

في عرف الآلهة : ٢٣٤ وهلم جرأ

اسماء الاشخاص ومراميهما عند العرب :

٤٧١ (٢) . بحث في الالقاب

والكنى : ٢٠٦ (١) و ٢٠٩ (١) .

القاب افلون ٢٢١ (١) . القاب

هيفست : ٢٤٦ (٢) . لقب هرمس

١

أب . تلبس الآباء بجريرة ابنائهم ونظير

ذلك عند العرب ص : ٥٠٧ (٣)

وانظر عواطف

أبالسة او طيطان . انظر طياطين

أجل . ليس موت قبل ادراك الاجل

وامثال ذلك من القرآن واقوال العرب :

٤٧٨ (١)

إحماض . انظر نجون

إخائيون . من هم : ٢٠٤ (١) وانظر

معجم الاءلام

أدب . مقابلة بين آداب ناظم الالباءة

والشاعر الجاهلي العربي : ٣٤٥ (٣)

أزجوان . انظر برفير

أرض . الارض اصل المخلوقات الحية ومرضة

الخلق : ٣٣٢ . انظر فلك

اساطيل وعمارات . انظر حرب

الاستخارة والاستنجاء : ٢٧٤ (١) . السلة

رواة زفس ومفسرو احكامه : ٨٢٧

استعارة . انظر تشبيه ومجاز

٢٥٧ (١) . القاب زفس ٢٦١ (٢)  
كنية اخيل ٣٠٨ (١) التعريف  
بالزوجة ٥٩٣ (٣) لقب اوديس  
٦٠٥ (٢)

إقطاعات . كانوا يقطعون المزارع للابطال  
بطلب من الملة جزاء ما تقدم او ما  
يرجى من بسالتهم ولهذا اقطع اللىقيون  
بليروفوت « جنائنا حسنا وارضاً  
كثيرة » : ٤٥٢ . ويتضح ذلك  
جلياً في خطاب مرفيدون لغلوكس  
٦٨٣ . ومثل ذلك اقطاع الايتولين  
لمليغر ٥٨٤ . وهذا بخلاف ماجرى  
عليه المسلمون اذ كان الاقطاع للخليفة  
وحده

إلاد . آلهة . تشبيههم الخالق بالخلق  
كالمشبهة من فرق الاسلام : ٢٤٠  
(٣) تجلسهم ورسمه ٣٤٩ . تغشيتهم  
على ابصار البشر وفتح عيونهم ونظائر  
ذلك في التوراة والقرآن ٣٩٢ (٣)  
استنشاد الالهة الشعر ونظير ذلك  
عند سائر الامم ٢٠٣ (١) و ٢٨٧ (١)  
آلهة اليونان في الالباذة خليط من  
معبودات من تقدمهم من الملل  
كالبابليين والاشوريين والمصريين  
والهنود ولكنهم هذبوا العبادة وارثقوا  
بها بضع درجات فأهملوا عبادة

الحيوان والجماد وجعلوا للصفات  
والموصوفات اجساماً حية مدركة  
هياؤها بهيئة البشر ومسحوها بمسحة  
اللاهوت . ولكنهم لم ينزهوها عن  
شيء من شوائب البشرية . فالآلهة  
بهذا المعنى انس كسائر الانس بالنفس  
والجسد لا يميز لهم الا القدرة والخلود .  
ولهم طعام وشراب ٤٠٤ و ٩٣٥ . ولهم  
تجالس انس وطرب ٢٤٦ . وقد لا يعظم  
عليهم ان يجالسوا البشر الى ولائهم  
٢٣٥ . وهم يتناكحون ويتناسلون . ولا  
يشق عليهم بل ربما اثروا ان يستولدوا  
الانسيات ٧٦٠ او يزوجوا بناتهم من  
الانس فيستولدوهن ٢٣٥ وفي كلتا  
الحالتين ينشأ المولود بشراً كسائر  
الناس . وهم على الجملة مخلوقون على  
مثال الخلق يماثلونهم بعواطفهم وشعائرهم  
وطرق معاشهم . ولهم ملاه كثيرة  
وفرش وثيرة ٧٦٢ . يجمعون ويفيقون  
٢٤٩ ويستولي السبات حتى على زفس  
كبيرهم ٧٦٣ . ولهم منازل وقصور يأوون  
اليها ٧٦٢ ومركبات وجياد يجرون  
عليها ٤٢٤ . ومنهم البناء ٤١٩ والحداد  
٩١١ والساقى ٤٠٠ والساقية ٣٤٩  
والساعي ١١١٣ والساعية ١١٠٩  
وهلم جراً

واللانات ولع كولع الانسيات  
بالتبرج والزينة ولهن حلي وطيب  
٧٤٧ . يدلن على ازواجهن ويستوينهن  
٧٥٩ ويخاضنهن ٢٤٣ ويستعن  
بالذكور والانات ٧٥٦ عليهم لقضاء  
لبانة منهم

وهم كالشجر درجات بعضها فوق  
بعض يشبهونهم بالمعنى شبههم لهم  
بالمادة . يملئون على العباد صفاح الحكمة  
والواح الفضيلة ثم يملئونهم على العبد  
بها . فقيهم الجشع وفيهم الطمع وفيهم  
الكذب والمخاتلة والغدر والغضب .  
ومنهم الحقود والكنود . ومنهم الباغي  
والباغية والطاغي والطاغية والزاني  
والبغية . وحسبك من ذلك موائد انهم  
٣٤٩ وحديث الطيف الكاذب ٢٤٩  
وفتك ارطيميس ٤٧٣ و١١٣٧ وكيد  
هيرا ٣٥١ وبطش اريس في كل  
مواقعه وغدر افلون ٨٥٤ وتهتك  
الزهرة ١١٠٧

ولكنهم من وجه آخر يأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر . يثيرون  
ويعاقبون ويراقبون الخلق كآله سائر  
الاجيال

وفي صناتهم من التناقض ما لا يقل  
عنه في اعمالهم . فيينا تراهم خالدين

نفساً وجسداً فاذا بهم على شفا جرف  
الهلاك ٤٠٦ وبيناهم ممتعون بالنعيم  
الابدي فاذا بهم يتألمون ويشقون  
٤٠٦ و٤٠٨

ولكل الاله والالهة مزية خاصة  
وولاية لا يمكن تعديها الى غيرها .  
ولكن يد زفس فوق ايديهم جميعاً فهو  
الامر النامي والحاكم المطلق حتي اذا  
نظرت اليه من هذه الوجهة رأيت  
قومه سعدوا به درجة في مرقاة التوحيد  
وفي ما يلي بيان مجمل مزاياهم :

زفس ( المشتري ) كبير الالهة وسيدهم  
يبرم ماشاء متى شاء ٢٠٥ . وله العظمة  
والاقتدار ٥١٥ . يعتز بعلياه ٦٢٩  
مترفعاً عن سائر الالهة ٢٤٠ . وهو ولي  
البرايا من عابد ومعبود واليه المرجع  
٤٣٣ . الحول حوله والقضاء قضاؤه  
٥١٥ يززع العالم بحركة من جفنيه  
٢٤١ وتدين الالهة لكلمة من فيه  
٢٤٤ . بيده قسطاس الاقدار ٥٢٠  
وفي اعناب عرشه قارورتا الخير  
والشر ١١٣١ . يعلم الغيب ويولي  
النصر من يشاء ٨٦٧ . يثيب العبد  
الابرار ١١٠٩ ويعاقب الكفرة الاشرار  
٢٥٩ — ( رسمه ٨٠٣ . مجلسه ٣٤٩ .  
تخاربه لطغاة الملائكة ٧٥٨ )

هيرا . زوجة زفس ممثلة الهواء والرياح  
وربة الزواج ( رسمها ٨٣٩ )  
أفلون . ممثل الشمس والاه النور . وله  
يد في القضاء والقدر وضلع في  
الحكمة ( رسمه في تجلس زفس بدولجانه  
المثلث ٣٤٩ )

اينا . الالهة الحكمة والصناعة ولها ضلع  
في القوة والبرالة ( رسمها ٦١٥ )  
اريس ( المريح ) . الاله الحرب ورب القتك  
والبطش ( رسمه ٥٢٩ )

الزهرة او عفروذيت . الالهة الغرام والتهتك  
وربة الجمال ( رسمها ٩٦١ )  
فوسيد . الاله البحار ومزعزع الارضين  
( رسمه ٧٢٥ )

هيفست . ( بركان ) الاله النار ومثير  
البراكين والصواعق وحدثاد الالهة  
( رسمه ٩١١ )

آديس . الاله الظلمات والموت وولي العالم  
السنلي ( رسمه ٥٦٠ )

هولاء هم كبار الالهة تشاد لهم  
الهياكل واكثرها لزفس ثم لافلون  
واينا والزهرة واما آديس رب الظلمات  
فلم يقيموا له معبدًا اذ لم يكن ثمة رجاء  
باسترضائه

ودون هولاء آلهة اخرى مثل :

ثيس احدى سعاة الالهة وتلقب بربة

العدل ٧٨٠  
وذيونيس الاله الكرم والخمرة ورب الالهو  
والطرب ( رسمه ٧٦١ )  
وهريس ( عطار ) رسول الالهة ( رسمه  
١١١٣ )

وايريس سفيرة زفس ٩٠٢  
وهيبيا الساقية ربة الصبا ٣٤٩  
وذييتير الالهة الزراعة ( رسمها ٤١١ )  
والقيان ربات الاغاني ومنشدات الشعر  
ومستشدااته ( رسمهن ٢٨٧ )

وهناك فئة كبيرة يحسن التعبير عنها  
بالحور والملائكة والجنان مثل :  
البهجات الخرائد ( رسمهن ٤٠٤ )  
وغزالات القدر ( رسمهن ٩٥٥ )  
وبنات البحر . ( رسمهن ٨٩٤ )  
والسلة رواة الاخبار ٨٢٧  
وبنات البنابيع والنهور والغاب والرياض  
٩٥٩

وقد يحسن ان يلحق بهم رهط من  
البشر استصفاهم الالهة فرفعوهم الى  
السماء احياء فاسكنوهم الجنان واولوهم  
النعم مثل :

غنيميد ساني زفس ( رسمه ٤٠٠ )  
وطيثون زوج غزالة الصباح ٤٢٣  
وقوم آخرون الهم البشر مثل :  
اسقليبيوس الاله الطب ( رسمه ٣٦٢ )



الساعات ٤٢٦ . وهلم جراً	اوقد سوهم كهرقل وهو ميروس
ام . انظر مرأة وعواطف	هذا خلا جم غفير من الالباسة
اولمبس . الاولبس جبل الآلهة ٢٠٧ (٤)	والظياطين او الشياطين وهم طغاة
وانظر معجم الاءلام	الملائكة الذين استكبروا نظردهم
الاياء والاشارة وقول العرب فيهما ٣٦٧ (١)	زفس من الجنة ٧٥٨
ب	ويدرج في زمرة بني الخلود
باب . ابواب الجنة وما يشبهها في الحديث	موصوفات كثيرة حسية ومعنوية
وقول البايين ٤٢٦ (١)	جسموها وجعلوها انساكية من ذلك :
البحر . سكة البحر ٨٩٤ (٣) اضطرابه	الرياح كالجنوب ٩٩٩ والديور ١٠٦٨
واقوال العرب في مثل ذلك ٣٧٥ (٣)	والشمال ١٠٦٧
بدل . البدل العسكري . انظر الحرب	والبحار والانهار كالأوقيانس المحيط
والفنون العسكرية	٩٩٣ واخيلاؤس ٩٩٣ والاسكندر
براز . انظر الحرب والفنون العسكرية	٢٨٤ وزنثس ٣٠٩
برفير . صبغ العاج بالبرفير ٣٥٨ . التطريز	والظلام المقدس ٨٧٧
بالنسج المصبوغ به ٣٢٤	وانفجر غزالة الصباح ٦٢٣
برقع . انظر نقاب	والصلوات بنات زفس ٥٨٠
بغية . بنات البغايا وابناؤهم ونظير ذلك	والزلة او الخلية ٥٨٠
عند العرب ٧٠١ (١)	والموت ٧٥٤
بكاء . بكاء الابطال وشعراء العرب ٢٣٠	والرقاد ٧٥٤
(٢) بكاء الحيوان والطير عند الشعراء	والحول ٣٧٧
من جميع الانم ٨٧٦ (١)	والرعدة ٣٧٧
البكورة . عند اليونان والعبانيين والعرب	والفتنة ٣٧٧
٧٠٩ (٣) و ٧٨٥ (٢)	واللحاق ٤٢٥
البناء والهندسة . بناء القصور وهندستها	والقوى ٤٢٥
باروقتها وغرفها وسقوفها ٤٥٨ و ٤٥٩	والغوغاء ٩١٩
(٢) . البرج وقصر فارس واشتغال	والشهوة ٢٥٦

امهر الصنّاع فيه ٠٤٦٥ . تلاصق  
الاجسرة في السقف ٠١٠٩٤ . بناء  
الحصون ٠١٠٠٤ . بناء المعقل في  
ساحة القتال ٥٠٥ و ٥١١ . رصف  
البناء ٠٨٢٥ . بناء المضارب في المعسكر  
١١٢٦ (٢)

## ت

تاريخ . في التاريخ امور كثيرة لم تعرف  
الا من شعرهوميروس كبعض الروايات  
المدرجة تحت عنوان «القصص» وغيرها  
تتريس . انظر الحرب والفنون العسكرية  
تجارة ومعاملات . لم تكن النقود معروفة  
ولهذا كانوا يتعاملون مبادلة عيناً بعين  
كل صنف بكل صنف آخر ٥١٢  
(١) ولكنه يؤخذ من بعض الادلة  
ان البقر كانت اساساً لاكثر  
المعاملات اذ تعدل قيمة المتاع والرفيق  
والسبايا في مواضع من الياذة بعدد  
معلوم من البقر . مثال ذلك الرجل  
والغادة ٠١٠٩٤ . ويظهر ان نسبة قيمة  
النحاس الى الذهب كانت كنسبة تسعة  
الى مئة ٤٥٦

اما التجارة فيظهر انها كانت ممتدة  
عند القوم الى اطراف اسيا وافريقيا  
يدل على ذلك استعمالهم البرفير الفينيقي

٤٦٣ (٣) والعاج الافريقي ٣٥٨ (١)  
حتى لقد يُظن انه كان لهم اتصال  
باقصى بلاد الشمال لان جلد الذئب  
الايض الذي تلفع به ذولون ٦١٠ من  
نتاج جوار القطب الشمالي  
تجسس . انظر الحرب والفنون العسكرية  
تحالف . التحالف والتعاهد ٣٢٠ . التحالف  
عند اليونان والعرب ٢٦٤ (٢) و ٢٧٦  
(٢) . ترتيب احلاف العرب ٢٨٨  
(١) . التعاقد والتوافق عند اليونان  
والعرب ٣٣٥ (١) نكت العهود ٣٥٣  
(٣) و ٣٥٩ (٣)

تحية وسلام . سلامهم ٥٦٥ (١) القيام  
للقادم اجلالاً وما يماثل ذلك في  
الجاهلية ٣٣٤ (١) . انظر مصالحة  
تشبيه وكناية واستعارة . لا تكاد تخلو  
صفحة من الياذة من تشبيه بديع في  
بابه . واما الاستعارات والكنائيات  
فقليلة . وجميع ذلك مفصل في باب  
الشواهد بمقابلته مع اقوال العرب في  
مثل معانيها

تعاقب الاجيال . وما يشبه ذلك من كلام  
العرب والتوراة ٤٤٧ (٣)  
تعريب . ضعف اللغات الافريقية في  
نقل بعض الاوضاع بخلاف العربية  
٥١٥ (١)

تفاؤل . التفاؤل والتشاؤم عند اليونان  
والعرب ٢٧٤ (١) . انظر العرافة والظواهر  
الجوية

تنجيم . انظر فلك

تهكم . انظر نجون

ث

ثأر . الثأر عند اليونان والعرب ٩٠٨ (٢)  
ثالوث . ثالوث اليونان واقتسام العالم  
٧٨٤ (٣)

ج

جراد . دفع الجراد بالنار ٩٨٥ (١)  
جغرافيا . حسبنا الاشارة الى القسم  
الجغرافي في النشيد الثاني فهو اعجب  
وادق ما وضعه المتقدمون بهذا الفن  
جنيات الشعر عند العرب ٢٠٣ (١)

جهنم والجحيم وسقر . استعملنا هذه  
الحروف للتعبير عن الموضع الذي  
تصير اليه الارواح عموماً وثقيم فيه  
ارواح الاشرار خاصة لشيوخ  
استعملها في العرية لدار العذاب  
وان كانت مادتها كلها تقيد الوقود  
والحريق . واما جحيم اليونان فعبارة  
عن دار الظلمات لا نار فيها وانما فيها  
هيام في حندس الديجور ٢٠٤ (٢) .  
انهار الجحيم ٣٠٢ (١) يلقي فيها

طغاة الآلهة او الالباسة ٥١٦ (١)  
جيش . ترتيب الجيش عند اليونان  
والعرب ٣٦٨ (٢) . توجه وقول العرب  
بهذا المعنى ٣٧٥ (٣) . استنفاره  
بالصياح ٣٢٩ (٢) . رزقه واطماعه  
٨٦٨ . جمعه عند الحاجة من المتطوعة  
والمرتزقة ٦٦٢

ح

حداد . الحداد عند الاقدمين ١٠٥٧  
(٣) . انظر مسح  
حدادة . انظر صناعة  
حراثة . انظر زراعة

الحرب والفنون العسكرية . غوائل  
الحرب ٤٨٦ (٥) مفاخرتهم بالضرب  
باليمين والشمال ومثل ذلك عند العرب  
والرقص الحربي ٤٩٩ (١) . اللفظ  
والسكون في القتال ٣٧٧ (١) و ٥٠٦  
(١) . النظام العسكري ٥٩٦ (٢)  
مدح دربة الجيشين في القتال ٣٨٢  
كانت منظومة هوميروس جليس  
الاسكندر في حله وترحاله . وكان  
نابوليون الاول شديد الاعجاب بدقة  
نظر هوميروس في وصف الوقائع  
الحربية والمأمة بالنظام العسكري  
وترتيب الجيوش حتى لقد يصح ان  
تنظم الفيالق لعهدنا هذا على ما نظمها

صاحب الالياذة منذ بضعة آلاف عام — كان معسكر الاغريق على شاطئ البحر قبالة اليون ووراء مضارب كل زعيم منهم سفنه على مقربة من الجرف . وفي الصف الاول على الجناحين جند اخيل واياس اشد الزعماء بأسأ ٦٢٥ . وفي القلب مضارب اياس الصغير وافروطسيلات ٧٢٦ . ووراء الصف الاول مضارب اوديس في القلب ٦٢٤ وبليه معسكراغامنون الزعيم الاكبر . والى جانبه مجلس الشورى ٢٥٥ . والى شمالي المعسكر نهر سيمويس يجري على شمالي اليون فيتصل به نهر الاسكندر على ثلث المسافة بين المعسكر والمدينة . والاسكندر هذا مجموع بنايع بنجر اثنان منها تحت اسوار اليون . فلم يكن للاغريق بدئ من احدى اثنتين للوصول الى الطرود : اما ان يعبروا الاسكندر الى يمين سيمويس واما ان يتقدموا بين الاسكندر والبحر وقد حاولوا الامرين ٣٠٥ و٦٣٤ — واما معسكر الطرود فيتضح من وصف ذولون ٦١٣ انه لم يكن اقل احكاماً من معسكر الاغريق اذ كانوا فرقاً بعضها متحصن في اليون ومقيم

بعضها على مشارف البلدة . انظر خطب نسطور واوديس وفوليداماس الخ  
 اركان الحرب . انظر شورى  
 الامرى . عند اليونان وفي الجاهلية والاسلام ١٠٦٦ (١)  
 الاسلاب . عند اليونان وفي الجاهلية والاسلام ٢١٤ (٤) . افراز الملوك حصتهم من الكسب ٦٥٩ . كثرة الاسلاب عنوان الشجاعة ٤١٨ (٢)  
 الامساك عن جمع الاسلاب في ساحة القتال وقول الامام علي في مثل ذلك ٤٤٢ (١) . توزيع الغنائم عند اليونان والعرب ٥٧٠ (١)  
 البدل العسكري . عند اليونان والعرب ١٠٧٥ (٢)  
 التريس . عند اليونان والعرب ٥٣٢ (١ و ٢)  
 التمرين العسكري . عند اليونان ونظيره عند العرب ٤٩٩ (١)  
 الجواسيس . التجسس والتجسس ونظير ذلك عند العرب ٦٠٤ (٢) . جاسوس الطرود ٦٠٩ . قتل الجواسيس ٦١٥ (١)  
 الجيش . انظر جيش  
 الحرس . الحرس الطائف ليلاً ٥٠٦ . الخفارة وروساؤها ٥٥٥ . حرس



الاغريق ٥٩٦ و ٥٩٩ . يقظتهم ٦٠٢ .  
حرس الطرود . ويقظة الاصيل دون  
الدخيل ٦١٣

الحصار . ٦٧٥ و ٦٨١ و ٦٨٩ و ٩٠٣  
و ١٠١٤

الحصون . حصون المدائن واسوارها ٩١٨  
و ١٠١٥ . ارتجتها ١٠١٢ . ابراجها  
١٠١٦ . بناء المعادل في ساحة القتال

٥٠٥ و ٥١١ . مهاجمتها ٦٨٩

الخنادق . حفرها واسارة سلمان الفارسي  
بذلك على النبي ٥٠٥ (٢)

الخيم والمضارب . ١١٢٦ (٢)

ديوان القضاء في المعسكر . ٦٦٤

الرجعة . ٤١٨ (١)

رزق الجند واطماعه . ٨٦٨

الرقص الحربي . انظر رقص

الزحف . ٣١١

السلاح . الموازنة بين السلاح والقوة

٧٦٦ . وانظر سلاح

العيون والارصاد . ٩١٩

الكمين . ينتدب له خيرة الابطال ٢٢٢

(٢) و ٧٠٦ و ٩١٨

اللواء . او الراية عند اليونان والعرب

٦٢٣ (٣)

المبارزة . مبارزة الاسكندر ومنيلاوس

٣١٣ و ٣٣٨ . التحاجز عند اليونان

والعرب ٤٥٦ (٢) و ٥١٣ (١) براز

هكطور واياس ٤٨٨ ومايليه . مشابهة

هكطور لجلياد الجبار ٤٨٩ (٢) تجارة

اللاتين والفرس والافرنج لهوميروس

بوصفها ٥٠١ (٢) مبارزة اخيل وهكطور .

وجميل وتوبة ١٠٢٢ (٢)

مركبات الحرب . انظر مركبة

نار الحرب . انظر نار

الهجوم والدفاع وتعبئة الجيوش . ٣١١ (٢)

و ٣٧٥ و ٥١٩ و ٦٧٠ و ٦٧٥ و ٦٨١

و ٧٢٧ و ٨٢٣ و ٨٢٦ الخ الخ

الحرم . الحرم عند اليونان ٨٢٤ (٢)

و ٨٦٠ (٢) . عند الطرود ٤٥٨ و ٤٦٥

حصون . انظر الحرب والفنون العسكرية

الحضر او العدو . انظر الالعاب والرباضة

البدنية

حكومة . كانت حكوماتهم ملكية دستورية

الحكم للملوك والفصل في الامور الخطيرة

للأمة . انظر ملوك وشريعة وشورى

وخراج واقطاعات

حلف . انظر قسم وتحالف

حلم . انظر رؤيا

حلي . الحلي للرجال ٨٦١ (١) . حلي النساء

٧٥٠ (١) حلي الفتية والعذارى

٩٢٣ (٢)

حمام . حمام الجنة ٣٢٩ (١)

حيوان . عناية الخالق بالحيوان والطير  
(٣) ٧٨٨

خ

خراج . الخراج والضرائب تجبى للملوك ٥٦٠  
خطابة . الخطابة عند اليونان والعرب  
٢٥٧ (٤) . خطب الالباذة مثال  
البلاغة في كل باب من ابواب  
الانشاء . وقد بنى عليها اللاتين  
والافرنج اصول الفصاحة والمنطق  
في الشعر والنثر . وهي كثيرة لا يخلو  
منها نشيد . وليس في المجال فسحة  
لتعدادها وحسبنا هنا الاشارة الى  
ما اوردناه بهذا المعنى في اول النشيد  
التاسع ٥٥٠ (١)

خطار او مراهنه . يظهر من كلام ايدومين  
١٠٨٤ انهم كانوا يتخاطرون تخاطر  
العريقين في الحضارة لعهدنا اثناء سباق  
الخيال

خطيئة . اسباب الخطيئة ١١١٣ (٢)  
الخطيئة او الزلة تفر من الصلوات  
٥٨٠ (١)

خف . الخيف وسيوره وعراه الفضية  
٦٢٥ و ٩٥٣

خلائل . ابناء الخلائل والخلائل ٦٣١  
خمر . خمر الآلهة ٢٤٥ (٢) قول اليونان

والعرب في الخمر ٤٦١ (١)  
خنادق . انظر الحرب والفنون العسكرية  
خيروشر . قارورتا الخير والشر وبمحت  
في ذلك ١١٣٢ (١)  
خيل . منزلة الخيل عند اليونان والعرب  
٣٠٢ (٢) الخيل السماوية وسرعثها وما  
يشبهها في اقوال العرب ٣٢٧ (٢)  
مخاطبة الخيل عند اليونان والعرب  
٥٢٦ (١) الخيل الطيارة والاف ليلة  
٦٩٤ (١) خيل الريح ٨٢٢ (٣) بكاء  
الخيال عند اليونان والعرب ٣١١ (١)  
ثلاثة آلاف حجر لرجل واحد ٩٦٩  
الحيم والمضارب . انظر الحرب والفنون  
العسكرية

د

درع وشكة . انظر سلاح  
الدعاة . انظر الوفود والرسل والسفراء  
الدفن . حرق الجثث عند القدماء  
٥٠٥ (١) . المدافن واقامة النصب على  
القبور عند اليونان والمصريين واليهود  
والعرب ٨٤٨ (١) و ٤٨٩ (١) حرق  
الجثث وقول المعري فيها ١٠٧٣ (١)  
دين . انظر الاله وروح وعبادة وجهنم  
دية . الدية والفكك ونظير ذلك في  
الجاهلية والاسلام ٤٤١ (١)  
٥٨٧ (٢)

ذ

ذرية . انظر نسل

ر

رادف . الرادف والرديف عند اليونان  
والعرب ٣٩٨ (٢)

راية . انظر لواء

رب . ارباب . انظر الاله آلهة

الرتب والاوزمة وشارات الشرف .

كان الرجل منهم بفعله ففخاره بعمله .

ولكنهم كانوا يميزون الباسل بشيء

من الغنائم علاوة على سهمه فسبية

اغامنون وسبية اخيل من هذا

القبيل ٢١٤ (٣) وكان لهذا الجزء

عندهم منزلة سامية . فان مدار

الالياذة من اولها الى آخرها على غيظ

اخيل المضطرم بسبب حرمانه ذلك

الجزء ٢١٨ . وكانت لم علاوة على

ذلك مكافآت معنوية يطمع بها

الابطال كاقامة النصب على القبور

٨٤٨ (٢) و ٤٨٩ (١) والاحتفال

بدفن الميت ٦٤٦ كما جرى بمأتم

فطرقل ن : ٢٣ . وجوائز الالعب

كالسباق والصراع والنضال ن : ٢٣ .

وان في الالياذة نوعاً آخر من شارات

الشرف كان يتسابق اليه الفرسان

وهو العاج المصبوغ بالبرفير تصطنعه

العداري حلياً لحياد الابطال المغاوير

«وهو فخر الفرسان آل الفخار ليس

يرجوه بينهم من ذلاً» فاذا صح

ذلك ولا اراه الا صحيحاً كان

هوميروس اول من ذكر اوسمة

الشرف . وهي على ماترى ارفع منزلة

واسمى معنى من معظم اوسمة

هذا الزمان

رُسل . انظر وفود

رسم . رسم ثوب هيلانة ٣٢٤ (١)

وسلاح اغامنون ٦٢٥ والرسوم البديعة

على تجن اخيل ٩٢٥ واشباهها في

الالياذة تثبت ما بلغه هذا الفن من

مراقي الاتقان

الرشوة . ١١٢٥ (٢)

الرقص . ٧٢٣ ١ رقص الفتيان ٩٢٢ .

رقص العداري ٨٢٤ رقص الابطال

٤٩٩ (٢) . الرقص بالسيف ورقص

الرجال والنساء مجتمعين بما يشبه

الكدريل الافرنجي ٩٢٣ (١)

رقى . انظر طلاس

رهان . انظر سباق وخطار

رواة السماء . او المفسرون ٨٢٧ (٢)

روح . مقر الروح في الصدر ومقر

العواطف القلب . والروح تفيض  
عند الموت من بين الاسنان او كما يقول  
العرب من بين الشفتين ٥٧٤ (٣) ولا  
تزال هائمة في وادي الظلمات غير  
مأذون لها باجتيار ابواب آديس الى  
ان تدفن الجنة ١٠٥٩ (١) اما الجسد  
فلا يعود اليها سواء عبرت الى ما بين  
الابرار او بقيت بين الاشرار . فالعذاب  
والثواب معنويان صرفاً

ظهور الارواح للاحياء وقول  
العرب في ذلك ١٠٥٩ (١) مخاطبة  
الارواح للاحياء ١٠٦٠ (١)

رؤيا . الرؤى رُسل زفس ٢١٢ .  
الطيف الكاذب في الالياذة والتوراة  
٢٤٩ (٢) ٢٥١ (٢) . ثقلب الطيف  
بصورة بشرية ٤٠٩ . افريذا ماس  
مفسر الاحلام ٣٩٤ . رواة السماء  
او مفسرو الاحلام والاحكام السماوية  
٨٢٧ (٢)

رئاسة . الرئاسة والزعامة والسيادة عند  
اليونان والعرب ٢٦٤ (٢) . سهر الراعي  
على الرعية ٥٩٣ (٢) . السيد العظيم بين  
السادة الصغار ١٠١٦ (١)

الرياضة البدنية . انظر الالعب في لعب  
ريح . الرياح ٢٦٠ (٢ و ٣)

ز

الزاد . انظر ملحمة .  
زاو يش . هو زفس في شعر ابي نواس  
٢٠٥ (١) انظر الاله ومجم الاعلام  
زجر الطير . انظر عيافة

زراعة وحرثة . وصف الحرثة وصفاً  
يبين انها كانت لعهد هوميروس ارفي  
منها اليوم في اكثر البلاد الشرقية  
وبعض اوربا ٩٣٠ (١) . الحرثة  
على الثيران وتكافؤ الثورين تحت النير  
٧٢٧ . الحرثة على البغال وتفضيلها  
عليها على الثيران ٦١١ (١) . الحصاد  
بالمناجل ٦٢٩ (٢) . وصف الحصاد  
والحصادين ٩٢١ . دوس الحصيد ٩٨١  
(٢) . تذرية . الحب ٤١١ و ٧٢١ .  
زرع الكرم ٩٢١ . ارواء الارض  
وتطهير تجاري الماء بالمسحاة ٩٩٥

زواج . الزواج ورضاء البنت عند اليونان  
وفي الجاهلية والاسلام ٥٥٨ (٢)  
الزواج في الاحلاف والاعداء ٥٨٣ (٣)

الزوجان . تخاضمهما وتراضيهما ٢٤١  
وما بعده و ٢٤٠ (٣) و ٢٤٢ (١ و ٢)  
و ٢٤٣ (٣ و ٢) و ٢٤٤ (١)  
بنيان الزوج بالزوجة عند العرب ٣٠٠  
(١) اختلاف اغراضهما ٣٥١ (٢)  
تخاضمهما في الخلوة ٩١٠ (١) الزوجان  
في يأسهما وعجزهما ١١١٦ (١)



وانظر مرآة

س

ساعة . الساعات جاجبات السماء ٤٢٦  
 (١) و ٥٤١ . وهن رقيبات قبة الافلاك  
 . ٥٣٩ . ومقدمات الاوقات ١٠٠٤ .  
 ساعات الليل والنهار عند اليونان  
 والعرب ٦٣٠ (١) . انظر وقت  
 السانخ والبارح . عند اليونان والعرب ٦٧٧  
 (٢) الى ٦٨٠  
 السباق ٥٥٧ (٢) و ١٠٧٣ وما  
 يليه . خيل السباق وترتيبها ونظير  
 ذلك عند العرب ١٠٧٣ (٢) . سبق  
 الجواد عند اليونان والحجر عند العرب  
 ١٠٨٠ (٢) سباق داحس والغبراء  
 ١٠٩٠ (١) المراهنة في السباق ١٠٨٤  
 سبيّة . السبايا والاسرى عند اليونان  
 وفي الجاهلية والاسلام ١٠٦٦ (١)  
 السبايا ومنزلتهن عند اليونان والعرب  
 ٢١٤ (٤) ابناء السبايا والاماء  
 ونظير ذلك في الجاهلية والاسلام  
 ٥٣٣ (١) رثاء السبايا للحسنين  
 اليهن . بكاء بريساعلى فطرقل ٩٤٨ (١)  
 سدوم وعموره . وشبهه حرقهما عند  
 اليونان وهلاك قوم عاد عند العرب

(١) ١٠٠٨

السريانية . نقل الاياداة اليها ٢٦٤ (٢)  
 السفراء . انظر وفود  
 السقاة . سقاة البشر ومز الكأس  
 وسبب ذلك ونظيره في البلاد الشرقية  
 ٥٦١ (٢) . سقاة الآلهة : غنيمذ  
 ٣٩٩ (٢) رسمه ٤٠٠ . هيبيا  
 والسلاف شراب الخلود ٣٤٩ (١) .  
 هيفست ٢٤٦ (١)  
 سلاح . في الاياداة وصف كثير  
 للسلاح تقتصر منه على ما يأتي : لبس  
 السلاح ٢٥٢ . سلاح الآلهة  
 ونظير ذلك في التوراة ٣٢٥ (٢)  
 سلاح ذيوميذ واوديس ٦٠٦ (١ و ٢)  
 سلاح اغامنون ٦٢٥ الخ . المفاخرة  
 باحرار سلاح العدو ٧٠٥ (٢) سلاح  
 الآلهة ٩٣٤ (٣) الموازنة بين قوة  
 المقاتلة وسلاحهم ٧٦٦ . حقل السلاح  
 والدروع ٤٦٦ . نألق السلاح ٣٧٦  
 و ٣٨٥ . وصف القوس ٣٥٥ .  
 التروس وحجمها واهدائها ٤٤٥ (٢)  
 احتقار النبال ورماتها ٦٤٣ (١)  
 استعمال الفأس ٧٢٢ (١) . ترس اخيل  
 ٩٢٥ . غمد الرمح ٩٥٤ (٢) . درع  
 الكتان دلاص العرب ٢٩٠ (١)  
 الخوذ والمغافر . خوذة زفس ٤٢٥ .

المذهب اذ كان يسرُّه حيناً بعد  
حين ان يفرّق بين الآلهة ٩٦٠ .  
خدع السياسيين وحيلهم ٢٥٣ (١)  
و ٢٥٨ (١) وما يليه ٢٧١ (٣)

ش

الشباب والشَّيب . اقوال العرب واليونان  
فيها ٣٢١ (٢) تحمُّس الشَّيب وتغنيتهم  
الشَّبَّان ونظير ذلك عند العرب ٤٩٢  
(٣) وصف حالة الشيخ اليأس ومقابلتها  
بمسير الشاب القاتل في الحرب ١٠١٨  
— ١٩ (١)

الشرية . في نواميس يسنها زفس ويحفظها  
الناس ٢٢٣

شعار الليل . في الجاهلية والاسلام ٥٩٧ (٣)  
شعائر . انظر عواطف

شعر . ارسال شعر الرجال عند اليونان وفي  
بادية العرب ٢٩٢ (١) صفر شعر النساء  
ومثل ذلك عند العرب ٧٤٩ (١)  
و ٨٦١ (١) حليه ١٠٤٧ (٢) قص  
النواصي جزئاً ونظير ذلك في الجاهلية  
١٠٦٣ (١)

شعر . تغنيهم به ونظير ذلك عند العرب  
٣١١ (١) الوصف الشعري في اليونانية  
والعربية ٤٥٩ (٢) . انظر الشواهد  
الشعرية فان اكثرها مما قال العرب  
في معاني شعر الالباذة

درعه ٤٢٤ . تجنه ٤٢٥ . رنجه ٤٢٥  
مغفر ذولون من جلد السنجاب ٦١٠ .  
خوذة ترسيمذ وحليها من سن الخنزير  
٦٠٦ . حمائل الرماح والتروس ٧٦٨ .  
قوس ظفقيير ٧٩٧ . رنح اياس ٨٠٦ .  
السيف وقتيره ٩٥٣ . وكثيراً ما كانوا  
يقذفون الحجارة بايديهم بلا مخذفة  
وربما استعملوا المخاذف ايضاً في الحرب  
٧٢١ (٢) و ٧٢٨ (١)

السلام . انظر تحية

سلب . انظر الاسلاب والغنائم « في الحرب  
والفنون العسكرية »

سلسلة . سلسلة زفس الذهبية واقوال  
الشراح فيها ٥١٦

سلك البحار . انظر ملاحه

السماء . انظر فلك

السنن . ومعناها لصوص جيل من الناس  
يزعم بعض الكتاب انهم النور او  
العجر (الزناكة) ٢٤٥ (٣)

السن . مراعاة السن ٣٣٠ . احترام الكبير  
ومثل ذلك عند العرب ٧٨٥ . تقديم

الكبير في الرئاسة عند العرب ٢٦٤ (٢)

سياسة . ليس العرب باوّل من قال  
« فرّق تسد » . وليس مكياؤلي

بصاحب مذهب التفريق المنسوب اليه .

فان زفس في الالباذة هو صاحب ذلك

الشعري العبور . هي كوكبة الخريف في  
الالياذة . قول العرب فيها مع الشعري  
الشامية وسهيل ٣٨٦

الشواهد الشعرية . ومعظمها لمعان وردت  
في الالياذة وقد اضيف اليها بعض  
الشواهد من شعر اللاتين والافرنج  
والفرس :

ابراهيم بن العباس . الوفاء والذمام  
٥٨٥ . خيبة الامل بالصديق ٥٨٧  
ابن الخرشب الانماري . انظر سلة

ابن الرومي . كنيته عن بعد الصديق  
بوتر القوس ٥٩٠ . في ان لا فائدة  
في المحاذرة ٧٤٣

ابن الفارض . في ترديد ذكر الحبيب ٧٥٧ .  
كأس الحميا الحميا ١١٣٢  
ابن المعتز . سرعة الفكر ٧٨٩

ابن الوردي . تجانبه السلطان ٢١٢ .  
ذم الاعتماد على الاصل ٤٥٥

ابن هاني . التشبيه بالانبياء ٢١٦ . غلو  
في المدح ٩٦٠ . مدح الكبر ٣٢٢  
ابو اسحق الصابي . تشبيه اللفظ باللؤلؤ  
والاذان بالصدف ٣٣١

ابو الاسود الدثلي . ذم الصديق ٥٩٠ .  
التشاؤم بالغراب ٦٧٨

ابو تمام . الترفع عن الكسب بالحرب ٢١٥ .  
جنب الظلم ٢٢٢ . البكاء ٢٣٠ .

التشبيه بعيون البقر ٢٤٣ . الحياء  
٢٦٧ . السيف والقلم ٢٧٨ . مدح  
الشب ٣٢٢ . العزم والحزم في الملوك  
٣٢٨ . غيظ السيوف ٥٢٣ . تخضب  
الخيال بالدماء ٦٥٠ . انقضاء الزمان  
٦٦٢ . تكذيب المنجمين ٦٨٠ . الفرار  
في الحرب ٧٠٥ . وصف الحريق  
٩٠٣ . سقوط القمر من بين النجوم ١٠١٦  
ابو الحسن العكوك . معارضة الشباب  
بالمشيب ٣٢٢

ابو خراش . اثار الموت على حياة الذل ٥٢٤  
ابو دلامة . مدح الهزيمة على سبيل  
المجون ٧٤٠

ابو دهل الجمحي . وصف الليل ٣٧٦  
ابو سعيد الثغري . ذكره آلس في  
شعره ٤٥٢

ابو الطيب . انظر المتنبى  
ابو العيال الهذلي . تشبيه النبال بالسنبيل  
٦٧٤

ابو فراس الحمداني . ذم حياة الذل  
٥٢٤ . الصبر على الموت ٦٨٤

ابو الفوارس . انظر عنبرة  
ابو مسلم الخراساني . في غفلة الامويين  
وعواقبها ٦١٧

ابو النجم العجلي . تشبيه فعل السيوف بفعل  
الحريق ٦٣٣ . وصف الطيف ١٠٢٨

١٠٢٩ و

ابونواس . تشبيهه بالنجوم والشمس والقمر  
وذكره زاويز ( زفس ) ٢٠٥ .  
التفاؤل بالطير ٦٠٧ . وصف الجواد  
٨٢٣ . حسن الطباقي في المدح ٩٤١  
الابيرد الرياحي . في ان لا مناص من  
الموت ٧٨٣ . في الرثاء ٩٥١

الاخطل . في الشتم والتحقير ٥٣٤ .  
في نفع المسك ٧٤٨  
اديب اسحق . نقلاً عن بعض ادباء  
الافرنج في وصف المرأة ٢٤١

اراقة . في ان البكاء لا يرد الهالك ١١٣٣  
اعرابي . في مدح المشيب ٣٢٢ . في  
حسن المنطق ٣٣١ . الايباء بالحواجب  
٣٦٧ . تشبيه الفرس بالبرق ٤٢٨ . حق  
النزيل ٥٨٨ . التفاؤل بالاخيال ٦٧٩  
اعرابية . حث النساء للرجال على القتال  
٤٥٨

الاعشى . اجلال القادم ٣٣٤ . التصدر  
للقاتل ٦٨٤

الافوه الاودي . ذم الفوضى ٢٦٤  
امرؤ القيس . استهلال معلقته ٢٠٣ .  
البكاء ٢٣٠ . نحر المطية للعذارى  
٢٨٦ . فحشه في الكلام ٢٣٦ . وصف  
الليل ٣٧٦ . وصف السيل بسوابقه  
ولواحقه ٣٩٠ . وصف الترس ٤٩٨ .

تشبيه النجوم بمصاييح الرهبان ٥٤٨ .  
مش الكف باعراف الخيل ٥٦٤ .  
وصف لحم الناقة وشحمها ٦٥١ .  
اغنداؤه قبل الطير ٦٧٨ . وصف  
جواده ٧٠٠ . في نفع المسك ٧٤٨ .  
وصف شعر النساء ٧٤٩ . في الايجاز  
٨٩٢ . امساكه عن الخمر الى ان  
يظفر بئراً يبه ١٠٥٧ - ١٠٥٨

ام بسطام بن قيس . رثاء ابنها بسطام  
١٠٤٥

امية بن ابي الصلت . سلامه على تبع ٥٦٥  
اوس بن حجر . في وصف القوس ٣٥٦ .  
في قصر ريمان ٤٥٩ . في وصف  
الثور الوحشي ثنائره الكلاب ٥٣٦ .  
ارتفاع الاصوات وانقطاعها في الحرب  
٦٣٩

بجير بن بجرة . تشبيه اخيل الفارة بالجراد  
٩٨٥

البحتري . تشبيه الكريم بالبحر ٣٧٦ . وصف  
النجوم في الليل ٥٤٨ . انقضاء السنين  
واهلها ٦٦٢ . في الفارس يصيب كيفما  
ضرب ٨٨٤ . في الرثاء ٩٥١ . اسد  
يمشي على اسد ١٠٢٦

بشر . في غفلة العدو ٦١٦  
البهاء العاملي . في تصريح غير الرجز ٤٣٧  
بوالو الفرنسي . في هوميروس ونطاق



## الزهرة ٧٥٣

تأبط شراً . إعظام سيد القوم ٥٧٦  
تأسو الايطالي . استنشاده ربة الاغاني

٢٠٣

الثعالي . تشبيه الكلام بالعسل ٢٢٤  
الثغري . انظر ابو سعيد  
ثوبة بن المقرئ الخنوت . لا فرار من  
المقدور ٧٤٣

جمدر بن معاوية العكلي . في تعظيم  
اولي الامر ٣٧٥

جير الخطفي . في الخطباء ٢٥٨ . تشبيه  
النجوم بالقناديل ٥٤٨ . عتاب ٨١٤ .  
رثاء الوليد ١٠١٦

جساس بن مرة . في اغراء ابيه على التأهب  
لملة ٥٠٨

الجلال السيوطي ذم الشباب ٣٢٢  
جليلة بنت مرة رثاء زوجها كليب ١١٤٦  
الجميع . في السنان القرم للحم ٧٩٠  
حاتم بن سحيم . في مدح عشيرته ٧٤١  
حاتم الطائي . فخاره بالقري ٤٣٩  
الحادرة . في الرثاء ٩٥١

الحارث بن حلزة الشكري . في حلف بكر  
وتغلب ٣٦١ . في فك الاسرى ١٠٦٦

الحارثة بن بدر . رد الشامة على اهلها ١٠٣٨  
حرثان العدواني . انظر ذو الاصبغ  
الحريري . اشارته الى ابراهيم الخليل في سن

القري ٤٣٩ . خطابه للناقة ١٠٨١  
حسان بن نشبة . الذود عن الجار ٩٨٨  
الحصين بن الحمام المرّي . تشبيه الفرس  
بالذئب ٤٢٨ . ذكر الدروع وصفها  
٤٩٨ . اثار الموت على ذل الحياة  
٥٢٤ . جري الخيل على القتلى ٦٥٠  
الحطيئة . هجو نفسه واهل بيته ٣٧٤ .  
في الرثاء ٩٥١ . حماية الذمار ١٠١١  
الخنساء . تشبيه الناس بالاغراس ٩١٤ .  
في رثاء اخيها صخر ١٠٤٤ . في جز  
النواصي ١٠٦٣ . في وصف اخيها  
صخر ١١١٦

دريد . تشبيه الفارس المسلح بالهلال  
الخارج من سحابة ٣٨٦  
ذو الاصبغ حرثان العدواني . وصف  
القوس وصانعها ٣٥٧ . حماسه وهو  
شيخ ٥٩٧ . شرب دم العدو ١٠٣٨  
ذو الرمة . البكاء ٢٣١ . تشبيه السيوف  
بالمصابيح ٣٧٦

راسين الفرنسي . في حزن الجواد ٨٧٦  
الراعي . انما العزة للكاثر ١٠٩٢  
راكان شيخ العجمان . ذم المفاخرة بالسلف  
٤٥٥

ربيع بن مقروم . البرّ بالقرب ٥٨٦ .  
اقامة المعاقل من السيوف والرماح  
٦٨٢ . تشبيه الناس بالهشيم ١٠٠٦

الرقاشي . وصف النبال ٣٥٧

الزنجشري . عن ابي زيد تشبيه الابطال  
بالمعاقل ٢٢٧ . عن ابي النجم تشبيه  
الصوارم بالشهب ٣٧٦ . عن بعضهم

كأس الموت ١١٣٢

زهير بن ابي سلمى . الوعيد بعقاب الله  
٣٦٠ . مدح الضيافة ٤٣٨ . سأم  
الحياة ٤٩٤ . لا مفر من الموت ٦٨٤ .  
المنيا خبط عشواء ٩٢٠ . القرى وجزء  
النواصي ١٠٦٤

زيد الخيل . الخيل الجرد السلاه ٦٠٨  
سديف . الاغراء بقطع دابر العدو المقهور  
٤٤٢

سمة بن خرشب الاعمري . تشبيه الخيل  
بالعقبان ٢٨٥ . تشبيه الفرس بالعقاب  
المنقضة على الارنب ٤٢٨ . في وصف  
الدرع والسلاح قطعة قطعة ٦٢٧

سليم بن محرز . الفخار بالاصل ٤٥٥ .  
الدود عن الجار ١١٢٩

السموأل . في حصن الابلق ٤٦٠ .  
وصف جبله ٦٠١ . مدح عشيرته  
٧٤١ . في نفوذ حكم الله ٨٤٩

السندي . في الصبور للملهمات والجزوع  
منها ٥٦٩

سويد ابن ابي كاهل الشكري . عصمة  
المشيب ٣٢٢ . المرأة والمرأة ٧٥١

الشاعر ( او الايات التي لم يذكر اسم  
قائلها ) في العرافة ٢١٢ . الغنائم والسبايا  
٢١٥ . جبن النعامة ٢٢٢ . البكاء  
٢٣١ . مليح الوجه وقيحه ٢٦٧ .  
وقوع الذباب علي الطعام ٢٠٧ .  
التفاؤل باختلاج العين ٢٧٥ .  
التطير بالابل ٢٧٥ . نومات الضحى  
والعصر ٢٧٦ . في البعوض ٢٨٥ .  
التشبيه بالملائكة ٣٢٦ . التبصر بالامور  
٣٣٠ . الاشارة بالطرف ٣٦٧ .

مدح الالباء وذم الابناء ٣٧٣ . التسابق  
الى الضيوف ٤٣٩ . إشراك الطير  
بالزاد ٤٥٠ . ذم الخمرة ٤٦٢ . في  
القضاء المحتوم ٤٧٩ . التأسف على  
الشباب ٤٩٤ . تساوي الشيخ والشاب  
في الموت ٥٦٩ . هجوني سعد ٥٧٣ .  
حلم الرئيس ٥٧٩ . التنكيل بالعدو  
٥٨٥ . نفع الصديق وضر العدو ٥٨٦ .  
مقابلة اللين بالغنف ٥٨٧ . المشورة  
٦٠٤ . الاعتراف بياس العدو ٦١٣ .  
وجوب الشكر لله ٦٧٧ . تعددت  
الاسباب والموت واحد ٦٨٥ . قدرة  
الله ٦٩٢ . قلق الريشة ٧٣٦ . النهي  
عن الاقدام جبنًا ٧٤٠ . مصير كل  
انسان الى القبر ٧٨٣ . تشبيه الدمع  
بالدم ٨١٢ . ترنيق المنية ٨٣٨ .

- لاحيلة في القضاء ٨٦٦ . في الایجاز  
 ٨٩٢ في الرثاء ٩٥١ . لا صلح ولا  
 سلام ١٠٣٣ . تحية الميت للحی ١٠٥٩ .  
 في هامة الميت ١٦٠ . الصبر على  
 البلية ١١٠٨  
 شاعر البدو . في غدائر الفرسان ٢٩٢  
 شاعر بني الحارث بن كعب . في ترك  
 العسير من الامور ٧٤٠  
 الشاعر الفارسي . تمني الموت ٤٦٨  
 شاعرة بني حنيفة . القتال بالحجارة ٤٠٢  
 شبل بن عبد الله . تحريض الظافر على  
 الفتك ٤٤٢  
 شبيب بن البرصاء . الماجدة في الحياة قبل  
 الوفاة ١٠٣٥  
 الشريف الرضي . مدح الشيب ٣٢٢ .  
 خطابه للقادر بالله ٧٨٤ . سيفه كظم  
 الغيظ ٨١٦  
 الشماخ وصف القوس ٣٥٧ . تشبيه القلب  
 الخفوق بخوافي العقاب ١٠٦٤  
 الشنفرى . انكاره مطالعة المرأة في الامر  
 ٢٤٤ . وصف الزنابير الثائرة ٢٥٥ .  
 مدح المتبرقة الساكنة ٣٢٤ . صعود  
 القلب وهبوطه بالخفقان ٥٥١  
 شوقي . في الایجاز او الجمع ٨٩٢  
 الصابي . انظر ابو اسحق  
 صاحب بن عباد . تشبيه الكلام بالعسل  
 ٢٢٤ . تشبيه اللفظ بالدر ٣٣١  
 صاحب عفراء . خفقان القلب ٥٥١  
 صخر الخصري . تلويح كالحية ٧٢٥  
 صفي الدين الحلي . البكاء ٢٣١  
 الضبي . انظر المفضل  
 ضوء بن الجلاج . تعاضم الصغائر ٣٧٨  
 طرفة بن العبد . استهلال معاقته ٢٠٣ .  
 نمو الفتنة ٣٧٨ . هجوم عمرو بن هند  
 ٤٤٩ . وصف السفينة الماخرة في البحر  
 ٥٧٢ . لوم النسيب ٥٩٠  
 الطرماح . في وصف الشجعان ٨٠٤  
 طريح بن اسمعيل الثقفي . معارضة الشباب  
 بالمشيب ٣٢٢ . اعتذار عن ذنب ٣٧٢  
 الطغرائي . ترك الديار لا مطعم فيها ٤١١  
 عاتكة بنت عمرو بن ثعلبة . رثاء زوجها  
 عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ١٠٤٨  
 العباس بن مرداس . مخاطبته النبي  
 بأمر الاسلاب ٥٧٠ . عدم المبالاة  
 بالمخاطر ٨٠٤  
 العباسي . الذل في العظمة ٥٣٠  
 عبد الله بن طاهر . شكواه من اخيه  
 وتعظم الكبير على الصغير ٧٨٥  
 عبد الله بن يزيد الهلالي . في القدر ٨٥٠  
 عبد الله الحامدي . تشبيه اللفظ بالدر  
 والكافور ٣٣١  
 عبد الرحمن بن دارة الفزاري . تلقيب

الرجال نساءً للتحقير ٤٩٠

عبد الكريم النهشلي في وصف الخيل ٥١٦  
عبدة بن الطيب . في الحث على ترك  
الضغائن ٥٨٠

عبد يغوث بن وقاص الحارثي . كلامه في  
الاسر ٤٤١ . ذكره زوجته ساعة  
موته ٤٧٥

العبيسي . انظر عنتره

عبيد بن الابرص . في الغاب المحترقة ٢٨٥  
العتبي . معارضة الشباب بالمشيب ٣٢٢ .  
في وجوب الاخذ بيد صاحب الامر ٣٧٥  
عدي بن زيد . تشبيه الناس بالورق  
يحف ١٠٠٦

عز الدين الموصلی . في الدمع ٨١٢  
عطارد بن قرآن . تشبيهه نفسه بالجواد ٤٨١  
العوّك . انظر ابو الحسن  
العلوي صاحب الزنج . في تلقي السيوف  
٧٠٦

علي بن ابي طالب . الضراعة لله ٢٨٨  
علي بن الجهم . وصف العيون ٢٤٣ .  
تشبيه الفرس بالطرف والقلب  
والخيال ٤٢٨

عمر بن الخطاب . مما تمثل به من شعر  
العرب في وجوب التسليم لحكم الله ٨٤٩  
عمرو بن ربيعة . في اكل لحم العدو  
غيطاً ١٠٣٨

عمرو بن ضبيعة . الاخذ بالمستطاع ٧٤٠  
عمرو بن معدي كرب . العدول عن  
العسير الى اليسير ٧٤٠

عمرو بن كلثوم . في خفة الضرب في الحرب  
٤٩٩ . تشبيه الرؤوس بالكرات المدهداة  
٧٠٢ . مدح كبار عشيرته وصغارها  
٧٤١ . حماسية في العشرة ٧٤٥

عنتره العبيسي . وصف الجثث ٢٠٤  
و ٢٠٥ . تمنيه الموت قتيلاً ٢٠٥ .  
العف عند اقتسام الغنائم ٢١٥ . توفية  
حق الخصم من المدح ٢١٧ . تعريضه  
بحاجة قومه اليه ٢١٨ . تشبيهه البطل  
بالحصن ٢٢٧ . بكاءؤه ٢٣٠ . حقره  
الحياة ٢٣٢ . حنينه الى القتال ٢٣٩ .  
تشبيهه سرايا الجيش بعصائب الطير  
٢٨٣ . وصفه للذباب ٢٨٥ . طربه  
لصليل السلاح ٣٠٤ . في عج الجيش  
٣٠٤ . تعظيم الحسناء ٣٢٦ . وعيده  
بالقتل والسي ٣٦٥ . تشبيه الجيش  
بموج البحر ٣٧٦ . تشبيه السيوف  
بالبروق ٣٧٦ . وصف تصادم الجيشين  
٣٧٨ . ما يقرب من ذلك ٣٨٣ . تكسر  
القنا تحت ارجل الخيل وتشبيه الغبار  
بالليل ٤١٢ . المجد بالاقدام والذل  
بالاحجام ٤١٤ . ترك الاسلاب ٤١٩ .  
تشبيه الفرس بالريح ٤٢٨ . خطابه



حماية الجار ورعاية الضيف ١١٢٩ .  
كأس الحياة ١١٣٢ . كذم

الارض ١١٤٥

الغنوي . انظر كعب بن سعد  
فرجيليوس اللاتيني استنشاده الالهة  
الشعر ٢٠٣ . وصف وقع حوافر  
الخيال ٦١٩ . بكاء الجواد ٨٧٦  
النردوسي الفارسي . هجو الشاه محمود

٢٦٦ . وصف عمود ٦٠١

الترزدق . قوله في زين العابدين ٢٠٦ .  
البكاء ٢٣١ . ذكر الاباء ٤٥٤ .  
تشاؤمه بالاخيال ٦٧٩ . تفاؤله  
بالاخيال ٦٧٩ . ذم الشماعة ١٠٣٨ .  
شاهد شعري ١٠٥٨

الفضل بن عبد الرحمن العباسي . في  
نصرة ولي الامر ٣٧٥  
قائد بن سليم الاسدي . في حفظ الدمام  
٩٨٧

القناني . الايماء بالحواجب ٣٦٧  
قيس بن الخطيم . في خفة السيف في  
اليد ٥٠٠

قيس بن رفاعه الانصاري . في المجاهرة  
بالانذار ٥٦٨

قيس العامري . انظر مجنون ليلي  
كثير . في الخطباء ٢٥٨ . تغنت  
الصديق ٥٨٧ . تجاوز وتشبيه ٧٦٣ .

لعبة ٤٧٧ . وداع عبلة ٤٨٠ . تشبيه  
الرجال الزاحفة بالسيول ٤٨٨ . تداول  
النقود ٥١٣ . تشبيه الدم بالزعفران  
٥١٦ . محاورته مع حصانه ٥٢٧ .  
لومه عشيرته ٥٦٨ - ٥٦٩ . بطشه  
في العدو ٥٧٠ . اشتباك الرجال في  
القتال ٦٣٣ . تشبيهه فتك الابطال  
بالنار ٦٣٣ . وصف القنلى ٦٤٦ .  
جثثهم ٦٤٦ . خوض الخيل في  
الدماء وتعثرها بالجثث ٦٥٠ .  
تشبيه السهام المتطايرة بالجراد  
٦٧٤ . في قتل الحرب ٦٨٠ .  
في التصدر للقتال ٦٨٤ . في  
ان لا مفر من الموت ٦٨٤ . البروز  
في صدر الجيش ٧٠٥ . تشبيه الجيش  
بالبحر والتمثال بامواجه ٧٣٢ . دوي  
الصوت ٧٩٥ . اما الفوز في اللقاء  
واما حلول القضاء ٧٩٨ . قساوة  
القلب ٨١٤ . هيئته في قلوب الاعداء  
٨١٥ . تشبيهه نفسه بالاسد يدافع عن  
اشباله ٨٦٤ . معارضة بين اقواله  
واقوال اخيل في الغضب والحماسة  
والفخر والوعيد والاستسلام للقضاء  
والرثاء الخ ٨٩٩ . كيفما مال قطع  
٩٨٥ . خفوق الفؤاد ١٠٤٦ .  
شرب الدماء باقحاف الرؤوس ١١١٦ .

الدرع الثقيلة ٧٦٦  
 كعب بن سعد الغنوي . في رثاء اخ  
 ٩٥١  
 الكميت . في سداد الرأس ٣٣٠ .  
 الاستسلام للقدر ٤٧٩ . حماية  
 المستجير الجاني ١١٢٩  
 لبيد . في الورع ٢٦٣ . الفخار بالعشيرة  
 ٤٥٥ . مدح الخمر ٤٦١ . سام  
 الحياة ٤٩٤ . ذكر السنور ٥٤٥ .  
 عظة التجارب ٥٨١ . تسفيه الطوارق  
 بالخصى وزاجرات الطير ٦٨٠ .  
 معاقل الابطال سلاحها ٦٨٢ .  
 وصف البقرة الوحشية مدافعة عن  
 نفسها ٧١٦ . تقسيم الخالق للاخلاق  
 ٧٢٩ . مدح عشيرته ٧٤١ .  
 المرء كالشهاب يصير رماداً ١٠٠٦  
 مالك بن اسماء . ذهاب الاحقاد عند  
 الشدائد ٥٧٩  
 متم بن نويرة . ذمة العرب ٧٧٨  
 المتنبي (ابو الطيب) . وصف اسهم الرزايا  
 ٢١٠ . التشبيه بالملائكة ٢١٦ .  
 الفرسان في ظهور الخيل ٢٢٦ .  
 اكرام الكريم ٢٦٣ . الرأي والشجاعة  
 ٢٧٨ و ٥٥٢ . وصف الفتاة ٣٢٦ .  
 تفضيل نفسه على قومه ثم مدحهم  
 ٣٧٤ . وصف سرعة الجواد ٤٢٨

اباحة الطعام ٤٥٠ . ذكره آلس في  
 شعره ٤٥٢ . تشبيه الخلق بالشجرة  
 احتقاراً ٥٧٣ . خوض الخيل في  
 الدماء ٦٥٠ . فعل الاسنة والسيوف  
 ٦٨٩ . طويل العمر وقصيره سواء  
 ٧٨٣ . لا نخار للجبان ٨٠١ . في  
 الغلو ٩٢٦ . غلوه في المدح ٩٦٠ .  
 الجري على القتلى ٩٨٣ . قضم الجمر  
 والحديد ١١١١  
 نجون ليلي (قيس العامري) . خطابه  
 ليلي ٥٥٩ . صدى الارواح  
 ١٠٦٠ . في البلية اي الناقة المعقولة  
 على القبر ١٠٦٠ . الاجتماع في القبر  
 ١٠٦١  
 محمد بن زريق الطرسوسي . الغلو في  
 الاطراء ٩٢٦  
 محمد بن عبد الله الازدي . ثقيب  
 معادة ذوي القربى ٥٨٧  
 محمد الوراق . المشاورة والاستبداد  
 بالرأي ٦٠٤  
 الخيل السعدي . في حصن المشقر ٤٥٩  
 المرار بن المنقذ . تغنيه بسابق باسه  
 وهو شيخ ٥٩٧ . في المسك ٧٤٨  
 مرة . استسلامه الى ابنه جساس ٥٠٨  
 مريم بنت جرير . هبوط القمر من بين  
 النجوم ١٠١٦

٥٠٠ . تشبيه الرؤوس بالحدج اي  
الحنظل ٦٧٤

معن بن اوس المزني . في الخطباء ٢٥٧ .  
مدح الالباء وذم الابناء ٣٧٣ . عناب  
الصديق ٨١٤

المفضل الضبي . خطابه لابراهيم بن عبد  
الله ٨٠٤

ملتن الانكليزي . استنشاده ربة الاغاني  
السماوية ٢٠٣

منصور النمري . وصف السيوف تتصور  
للفتك ٥٢٣ . الحسرة على الشباب ٦٥٨

موزون بن عمير . هجوني قريظ ٥٧٣  
مهد العادية . وصف النار التي اهاكت  
قوم عاد ١٠٠٩

المهل . توطين النفس على الاخذ  
بالنار ١٠٥٦

النابعة الجعدي . المفاخرة بالجدود ٤٥٤  
نخاره بفرسان عشيرته ٧٤١

النابعة الذيباني . في المشيب ٣٢١ .  
التحية بالريحان ٣٣٤

النمري . انظر منصور  
الهذلي . رثاء ٩٥١

الواواء الدمشقي . التشبيه بالاولياء  
والانبياء ٢٨٦ . تشبيه الاسنان بالبرد

تعض على العناب اي الانامل ١١١١  
ورد بن زياد . في ركوب السهل من

مزرّد اخو الشماخ . تشبيه الفرس بالباز  
والذئب ٤٢٨

مسكين الدارمي . تفاقم الامر ٣٧٨ . في  
السبايا واولادهن ٥٣٣ . الكواكب  
سرج السماء ٥٤٨

المسيب بن علس . في ان الحلم مجنب  
الصبي ٣٢٢ . التشبيه بالخليج المتدافع

٣٧٦ . مدح القرى ٤٣٨ . السريعة  
اي الحائكة ١٠٩٧

مضر بن ربيعي . في فلق الخائف ٧٣٦  
معارك بن مرة . نغره مذكرا ايام  
صباه ٦٥٨

المعري (ابو العلاء) . ازدراء الخصم ٢١٩ .  
ابتلاء العظيم بالعظام . شاهد شعري

٤٣١ . في التلاشي والانقراض ٤٤٨ .  
في حكم القضاء ٤٧٩ . الضرب بكلتا

اليدين ٤٩٩ . حلول الاجل ٥٠٠ .  
تشبيه الفجر بالطفل عليه الجساد اي

الزعفران ٥١٥ . تشبيه الدم بالزعفران  
الاحمر ٥١٦ . الرغبة عن الضنو ٥٧٩ .

في الهدايا ٥٨١ . ذم الحياة ٥٩٦ .  
نسبة النوم للرقاد ٧٥٥ . هيبه البطل

٨١٤ و ٨١٥ . التسليم لله ٨٨٠ .  
البرجيس والمريخ ٩٦١ . حرق الجثث

١٠٧٢ . ذم هوان الميت ١١٣٦  
معقر بن حماد البارقي . استخفاف السيوف

الامور ٧٤٠

اليازجي (الشيخ ناصيف) في خلود الشعر

٤٩٨ . ساعات النهار وساعات الليل

٦٣٠ . نيران العرب ٩٠٤ . اطعمة

العرب ١٠٤٩ . خيل السباق ١٠٧٤

يزيد بن الحكم . زوال الدنيا ١٠٠٥

يزيد بن سياه الاصبهاني . وصف

الخطاب ٣٣١

يزيد بن مالك الغامدي . في عجاج

الجيش ٣٠٤

الشواهد الثرية . قد اعفلنا في هذا الباب

ايراد الشواهد المقتبسة من التوراة

والانجيل والقرآن والحديث والمقتطفة

من الكتب الاعجمية واقتصرنا على امثلة

من الشواهد العربية : —

ابوبكر الصديق . خطابه للملة ٢٦٥

الخنساء . خطابها للنبيا في واقعة القادسية

٤٦١

سلمان الفارسي . كلامه في حفر الخنادق

٥٠٦

سهل بن صباح . كلامه في حصار بعلبك

٩٠٤

طارق بن زياد . خطابه لجيش المسلمين

٨٠٩

علي بن ابي طالب . خطابه في واقعة

صفين ٤١٤ . من كلامه في العف

عن الكسب في الحرب ٤٤٣ . خطابه

يعنف قومه ٤٩٠ . قوله في الموت

٤٧٨ . قوله عند دفن زوجته فاطمة

الزهراء ١٠٥٦

عمرو بن معدي كرب . خطابه يوم

اليرموك ٤٩٣

عمر بن الخطاب . خطابه للملة ٢٦٥

وحشي بن حرب . قوله في قتل حمزة بن

عبد المطلب ٢٨٧

شورى . مجلس الشورى والمجلس الاعلى

او اركان الحرب ٢٥٢ و ٢٥٥ (١)

الشورى عند العرب ٢٦٤ (٢)

مجلس الشيوخ عند الطرواد ٣٢٥

وما بعدها . اركان حرب الطرواد

٥٤٤ و ٦٠٨ . شورا ٦١٣ . اركان

حرب الاغريق ٥٥٥ و ٦٠٣ .

تساوي اراء الشيوخ والشبان في

مجلس الشورى ٧٤٢ (٣) . تشاور

الاعيان ١١٤٠ (٢)

الشهب . انظر الظواهر الجووية

ص

الصدى والهامة . في الجاهلية وما يقابل

ذلك عند اليونان ١٠٥٩ (١)

الصراع . عند اليونان والعرب ١٠٩٤

وما يليه



الصفير للجواسيس ٦١٧ (٢) . صفير  
الارواح ١٠٦٢

صلاة . الصلوات بنات زفس يتعقبن  
الخطيئة ويسابقنها لردّها عن الخطيئة  
ويشفعن به لدى زفس ٥٨٠ (١)  
والصلاة مأمورٌ بها في كل اناشيد  
الاياد

صناعة . الصناعة موهبة من ائتنا الالهة  
الحكمة وفي ما يلي امثلة من بعض  
صناعاتهم : —

الآلات المتحركة . مناخذ هيفست ٩١١

البناء . انظر بناء وهندسة

التطريز بالابرة ٣٢٤

الحدادة ٩١١ وما يليه . المنفخ ٩١١ .

الكور والسندان والمطرقة والملقط

٩١٦ . الحديد واستعماله ١١٠١

الحفر والنقش . درع اغامنون القبرسية

٦٢٥ . سلاح اخيل ٩١٦ وما يليه .

كوب نسطور ٦٥٦

الخراطة . قوس فندروس ٣٥٥

الصبغ . صبغ العاج والبرفير ٣٥٨ (١)

الصياغة . ٩١١ وما يليه . صياغة

الفضة في صيدا ١٠٩٦

الصيقل . انظر سلاح

الغزل . ٤٧٩ . غزالات القضاء

والقدر ورسمهن ٩٥٥ (١)

النجارة وصنع المركبات . قطع الشجر  
ومعالجة خشبه ٣٨٠ . وانظر مركبة

النسج والحياكة ٢٠٨ و ٤٧٦ و ٤٧٩

و ١٠٤٥ و ١٠٩٧ . النسج الفينيقي

٤٦٣

وشر السفن . ٣٨٨ . نشر الواح السفينة

٧٩٤ (١) . قطع الشجر للسفن ٨٤٨ .

بعض اجزاء السفينة ٢٣٦

صولجان . صوالج الآلهة ٢٠٧ (٣)

منزلة الصولجان والخلف به ٢٢٢ (٣)

صولجان اغامنون ٢٥٧ (٣) عصا

شيوخ العرب ٢٦٢ (٤) رفع العصا

الاشهاد والشهادة كرفع السبابة

في الاسلام ٥٠٩ (٣) الصوالج

والخطابة ١٠٨٧ (٢) صولجان هرمس

رسول الآلهة ١١٢٢ (١)

صيد وقنص . صيد السمك بالشص

٨٣٥ و ١١٠٩ (٢) الصيد بالغوص

٨٥٢ . قنص الخنزير بالكلاب ٦٤٥

و ٨٨٨ . قنص الاسد ٦٤٠ — الابل

٦٤٧ و ٧٨٨ — اليب ١٠١١ —

الارنب والغزال ٦١١ . رمي الطيور

طائرة ١٢٠٣ . قنص الظباء بالكلاب

والنبال ٨٠٢ . تضرية الكلاب

٥٣٦ (١)

ضحايا . الضحية من البقر والمعز ٢٢٨  
(٢) وصف التضحية عند اليونان  
٢٣٦ . وصفها عند سائر الملل  
وخصوصاً العرب ٢٣٧ (٥) وصف  
آخر لها ورسمها ٢٨١ (١) الضحية  
لشمس والارض ٣٢١ (١) التضحية  
بالانسان وامر عمر بن الخطاب بمنعها  
٩٩٠ (١)

ضيافة . انظر قرى

ط

طالع . انظر فلک

الطب وعلموه . مؤسس الطب اسقليبيوس  
تلقاه سرّاً من خيرون ٣٦٣ . رسمه  
(٣٦٢) . تلقاه عنه ولداه ماخاوون  
وفوزالير وكانا رئيسي الاطباء في  
معسكر الاغريق ٣٠١ و٦٦٥ . مدح  
الاطباء ٦٤٩ . كثرتهم وتوزعهم  
في المعسكر ٧٠٣ و٨١٣ . تلقى اخيل  
اسرار الطب عن خيرون ٦٦٥

الابوثة ٢٠٦ . فشوها في الحيوان ثم في  
الانسان وكونها عقاباً من الآلهة  
٢١٠ (٣)

التشريح والفسولوجيا . الرأس ٨٣٢ .  
العين ٧٧٣ . الجرح قتال تحت  
الحنك ٧٢٥ . اعصاب العنق وعظمها  
٧٧١ . مجمع العضل في المهاد ٩٨١

اتصال القذال بالفك ٣٨٨ . قوة  
خفقان القلب ٧١٣ . ولم يغادر  
الشاعر عضواً او مفصلاً الا شرحه  
تشریحاً حتى لقد اعجب الاطباء بسداد  
حكمه في مواضع كثيرة . ومن امثلة  
ذلك الجرحان اللذان اصاب بهما مريون  
بطلين من الطرواد ٧٢١ و٣٨٨ فان  
هوميروس اوضح فيهما مبدأ العملية  
الجراحية لفتح المثانة

الجراحة . سبر الجرح وامتصاص الدم  
٣٦٣ (١) . استخراج السهم وغسل  
الجرح بالماء الفاتر ٦٦٥ . ضمّد  
الجراح بالصوف ٧٣١ . استعمال  
المغطس للجرح ٧٣٥ . صب الماء

البارد للاغماء ٧١٨

الصيدلة والعلاج . نفع الخمرة ٤٦١ .  
ضررها عند التعب ٤٦٢ . المقويات  
والمنعشات ٦٥٦ . مضادات الفساد  
٩٣٥ . انظر النبات والجراحة في

هذا الباب

النبات والعقاقير . استعمال البلاسم ٣٦٣ .  
بلسم الآلهة ٤٣٥ . استعمال العرق  
المُرّ ٦٦٥ . نبوغ النساء بمعرفة

العقاقير ٦٦١

الطبول والابواق في الحرب ٣١١ (٢)  
الطعان . ١٠٩٩ وما بعدها

الطلاسم والرقى . نطاق الزهرة وحوط  
الجاهلية ٧٥٢ (٢)  
طهارة . وجوب الطهارة عندهم ٤٦٢  
(٢) و ٦٠٣ (١)  
الطوفان . سبب الطوفان في اعتقاد  
اليونان كسببه في اعتقاد اليهود  
والنصارى والمسلمين ٨٣٤ (١)  
الطياطين او الشياطين . طردهم من  
الجنة ٧٥٧ (١)  
الطيب . عند اليونان والعرب ٧٤٧ (٣)  
الطيرة . انظر تفاؤل وتشاؤم ، وعيافة  
طيف . انظر رؤيا

ظ

الظواهر الجوية . كانوا يتفاءلون  
ويتشاءمون بها . التشاؤم بالبرق  
والرعد ٥١٣ . التفاؤل بالبرق عن  
البحر ٥٦٥ . وبالرعد ٦٢٧ . التشاؤم  
بالصواعق ٧٠٤ . التفاؤل والتشاؤم  
بالشهب ٣٥٤ . مطر الدم لاثارة  
الحرب ٦٧٨ (١) . انظر قوس قزح

ع

عبادة . عباداتهم ٢٧٩ (٣) توحيد  
الخالق وموقف ماري بولس بازاء  
معبودات اليونان ٥١٧ (٢ و ١) .  
انظر آلهة

عرافة . العرافة مزية تكاد تكون ملازمة  
للكهانة فالكهنة هم في الغالب العرافون .  
كلخاس عراف اليونان والعرافة عند  
العرب ٢١٢ . هيلينس عراف الطرواد  
٤٤٣ . وهم علاوة على ذلك قادة  
الجيوش ٦٧١ وربابين السفن ٢١٢ .  
عوارف العرب وحكياتهم ٤٦٤ (١) .  
على العرافين ايضا توجيه جميع الظواهر  
الطبيعية وغير الطبيعية وتفسير  
الاحلام وما اشبه ذلك من الامور  
المحرمة في التوراة ( كما ورد في تث  
٨ ء ١٠ و ١١ ) والمنبئة عند  
الفينيقيين . فكلخاس نبي بعله  
الوباء ٢١٣ . ويفسر اعجوبة الالفوان  
والعصفورة ٢٧٢ . وفوليدماس يفسر  
اعجوبة النسر والالفوان ٦٧٧ (٢)  
وهيلينس يدرك حديث الآلهة ٤٨٦ .  
وعلى الجملة فان اليهم المرجع في جميع  
الامور المندرجة في المواد الآتية :

التفاؤل والتشاؤم

تفسير الاحلام ( في رؤيا )

الساخ والبارح

الظواهر الجوية

العيافة وزجر الطيف

عشق . انظر عواطف

علم . العلوم في ابوابها من فلك وطب

وهلمَّ جرًّا  
 علم . انظر نصب ولواء ومعجم الاعلام  
 العمارات والاساطيل . انظر حرب  
 عنبر العنبر والآلة ١١٢١ (٣)  
 العنقاء . عنقاء العرب ونظيرها عند اليونان  
 ٨٢٢ (٣)  
 عهد . انظر تحالف  
 العواطف والشعائر والاخلاق . لم يفادر  
 هوميروس عاطفة من عواطف القلب  
 او شعيرة من شعائر النفس او خليفة من  
 اخلاق البشر الا وصفها ومثلها تمثيلاً  
 واليك امثلة يسيرة من ذلك : —  
 اشفاق الاب . فريام على هكتور ١٠١٧  
 اشفاق الاخ . اغاممنون على منيلاوس ٦٠٥  
 اشفاق الام . ايقاب على هكتور ١٠٢٠  
 اشفاق الزوجة . اندروماخ على هكتور ٤٧٠  
 الاعجاب . اعجاب كل من اخيل وفريام  
 بالآخر ١١٣٩  
 البغض . بغض اخيل لهكتور ١٠٣٣  
 التردد . تردد اغينور ١٠١٠ هكتور  
 ١٠٢١ . منيلاوس ٨٦٢  
 التصلب والقساوة . تصلب اخيل وقساوته  
 ٨١٣  
 التهور والتسرّع . تهوّر اسبّس بن  
 هرطاقس ٦٧٢  
 الجبن . وصف الجبان ٧٠٦

الحب الاخوي . اغاممنون ومنيلاوس ٣٥٨  
 الحب البنوي . حب اخيل وفطرقل  
 لابويهما ٨١٣  
 الحب الزوجي . هكتور واندروماخ  
 ٣٦٩ الخ  
 الحب الوالدي . حب ثيتيس لابنها اخيل  
 ٨٩٤ الخ و ٢٣٥ و ١١١١ . حب  
 فريام لابنه هكتور ١١١٧  
 حب الصديقين . فطرقل واخيل ٩٥٠  
 و ٨١٧ (١)  
 حب الوطن واهله . مجاورة اخيل وفطرقل  
 في اول النشيد السادس عشر  
 حب الشيوخ للجمال . ٣٢٥ (٢)  
 حزن الاب . فريام على هكتور ١٠٤٣  
 و ١١١٧  
 حزن الام . ايقاب على هكتور ١٠٤٢  
 و ١١٤٦  
 حزن الاخت . كسندرة على هكتور  
 ١١٤٣ . هيلانة على اخويها ٣٣٢  
 حزن الزوجة . اندروماخ على هكتور  
 ١٠٤٧ و ١١٤٤  
 حزن الصديق . اخيل على فطرقل ٨٩٦  
 و ٩٥٠ و ١١٠٦  
 حزن الانسباء . هيلانة على هكتور  
 ١١٤٧  
 حزن الوفاء . بريسا على فطرقل ٩٤٧



وتأنقه ٤٨٠ (٣)	الحقد . حقد اخيل علي هكطور ١٠٣٧
الغضب . غضب اخيل علي اغامنون	الخو الوالدي . هكطور وانذروماخ علي
٢١٩ الخ	طفليهما ٤٧١ وما بعده
القاتق . أرق اغامنون وقلقه ٥٩٣	الحياء . حياء هيرا ٧٦٢
اللؤم والخبث والقحة والحسد . في ثرسيت	الخجل . خجل هيلانة ٣٢٧
٢٦٥ الخ	خوف الاطفال . استياناس من سلاح
الندم . ندم هيلانة ٣٢٧ و ٤٦٧	ايه هكطور ٤٧٧
الوجل . وجل وفود اغامنون الى اخيل ٢٢٩	خوف الضعيف من القوي . فريام من
ولع الاطفال بالوالدات ٨١٢	اخيل ١١٣٥
اليأس . يأس هكطور من النجاة	الدهشة . دهشة قوم اخيل لدخول فريام
١٠٣٥ — وامثال ذلك لا تحصى	عليهم ١١٢٨ . دهشة اخيل للقاء
العيافة وزجر الطير . النسر اصدق الطيور	ليقاوون حياً ٩٨٧
٥٢١ (١) و ٧٣٣ و ١١٢٠ .	الرجاء والتمني . هكطور والخلود ٧٣٣ .
انظر السانح والبارح . والتفاؤل	اخيل وفناء الجيشين ٨١٦ . اياس
والتشاؤم	ونور النهار ٨٨٥
غ	الرعب . رعب فطرقل من افلون ٨٥٤
غسل . غسل النساء للرجال ٧٣٥ (١) .	السرور . وصف مظاهره علي منيلاوس
غسل الميت ١١٣٦ . انظروضوء وطهارة	١٠٨٩
غنا . اغاني الحرب عندهم ونظيرها عند	الشجاعة . مواقع وصفها في الالباذة تجوز
العبرانيين وهوسات العرب ١٠٤١	حد الحصر مثال ذلك ص : ٧٠٦ .
(١) . انظر موسيقي	شعور الشجاع ٦٩٦
غنائم . انظر الاسلاب في « حرب »	الشماتة . شماتة الجيش بترسيت ٢٧١
ف	الطمع . طمع اثريون بالمال والمالي ٧١٠
فصول السنة . انظر وقت وساعة	العتو . عتو اخيل ٥٩٠ وما قبله
فكاك . انظر دية	العشق . فاريس وهيلانة ٣٤٥ (٢)
	زفس وهيرا ٧٦١ . ظرف العاشق

٥٢٠ (٣) قسم . القسم بصولجان الملك والحلف عند العرب ٢٢٢ (٣) قسم الآلة ٧٥٧ (٢) القسم بالراس عند اليونان والعرب ٧٧٧ (٢) قصص . يتضمن هذا الباب ما اضطررنا الى ايراده استطراداً في الشرح من القصص اليونانية والعربية القصص اليونانية : — قصة ارغوص ٢٥٧ (١) قصة الامازونة ٣٢٨ (٣) قصة هيبيا ٣٤٩ (١) قصة خيرون ٣٦٣ (١) قصة مريون ٣٦٦ (٢) قصة غنيمذ ٣٩٩ (٢) قصة لوميدون ٤١٩ (١) قصة ليكرغس ٤٤٧ (١) قصة بليروفون والحميرة ٤٥٠ (٢) ومعارضتها بقصة يوسف الصديق ٤٥٣ (١) قصة تيخيوس مع هوميروس ٤٩٨ (١) قصة مرفيسا سبية افلون ومعارضتها مع بنت قيس بن عاصم سبية النعمان ٥٨٣ (١) قصة الليل والنهار ٥٨٤ (١) قصة ربة الفجر وزوجها طيثون ٦٢٣ (٢)

الفلك وعلم الهيئة وصفهما في مجن اخيل ٩١٦ و ٩٣١ (١) . تجاميع النجوم المخصوصة بالذكر اربعة الثريا والدبران والجبار والدب ٩١٧ . الشهب ٣٥٣ . السماء فضاء متسع ولايته لزفس ٧٨٥ . والارض منبسطة تحت السماء ينيها ضوء الفجر دفعة واحدة ٢٦٣ (٢) . ويحيط بها نهر الاوقيانس ٩٢٤ (١) . وتحتها الظلمات ووادي الاموات والاشرار ٥١٦ (١) . تأثير طوالع النجوم في حالة الانسان ١٠٤٨ فوزى . ذم الفوضى ونظير ذلك عند العرب ٢٦٤ (١) فيج . انظر الوفود والرسل والسفراء ق قدح . القداح ووسمها واجاليتها عند اليونان وفي الجاهلية والاسلام ٤٩٦ (١) قدموس . اراء العلماء فيه ٦٠٧ (٢) قربى . اكرام آل القربى ونظير ذلك عند العرب ٧٩٥ (٢) قرى . القرى والضيافة عند اليونان والعرب ٤٣٨ (٢) نحر العجول عند اليونان والجزور عند العرب ٤٥٠ (١) قسطاس . قول اليهود واليونان والنصارى والمسلمين في القسطاس او الميزان

قصة مناشدة هوميروس وهسيودس

(٢) ٦٩٨

قصة الاسكندر وقبر اخيل ٨١٧ (١)

قصة سرفيدون ومينوس وحربيهما على

ملك اكريت ٨٤٨ (١)

قصة لينوس اول الشعراء ٩٢٢ (١)

قصة انياس ورومة ٩٧٣ (١)

قصة فارس والزهرة ١١٠٧ (٢)

قصة زواج ثيتيس ١١٠٨ (٢)

قصة فريام وهرمس ومقابلتها مع قصة

طوبيا البار والملاك ١١٢٧ (٢)

قصة نيوبا واولادها ١١٣٧ (١)

القصص العربية : —

قصة مدح زهير بن ابي سلمي لهرم بن

سنان ٢٦٦ (١)

قصة حمزة بن عبد المطاب ووحشي بن

حرب ٢٨٧

قصة الشعرى البانية والشعرى الشامية مع

سهيل ٣٨٥ (١)

قصة الكسبي ٣٩٧ (١)

قصة عبد يغوث الحارثي ٤٤١ (١)

قصة بني امية وشبل بن عبد الله ٤٤١ (١)

قصة سديف الشاعر مع السفاح ٤٤١ (١)

قصة طرفة ابن العبد والمتلمس مع عمرو بن

هند ملك الحيرة ٤٤٩ (٢)

قصة ابي حميد بن عوف في وقعة دير

الجماجم ٤٥٦ (٢)

قصة خولة بنت الازور وهند بنت عتبة

وبعض نساء العرب في حروب الجاهلية

واوائل الاسلام ٤٥٧ (١)

قصة الدّثمون الحضرمي ٤٥٩ (١)

قصة الخنساء وبنيتها ووقعة القادسية

٤٦٠ (١)

قصة جساس وابيه مرة ٥٠٧ (٣)

قصة بنت قيس بن عاصم سبية النعمان

ومعارضتها مع مرفيسا سبية افلون

٥٨٣ (١)

قصة طارق بن زياد اذ خاطب جيش

المسلمين ٨٠٩ (٢)

قصة سهل بن صباح في حصار بعلبك

٩٠٣ (١)

قصة ابي عبيدة في اطعام الجنود بمحاصر

بعلبك ٩٤٢ (٢)

قصة مبارزة جميل وتوبة ١٠٢٢ (٢)

قصة الشاه محمود الغزنوي مع الفردوسي

الشاعر الفارسي في وصف العمود

٦٠٠ (٣)

قصة هجو الفردوسي للسلطان محمود ٢٦٦ (١)

قضاء . ديوان القضاء في المعسكر . انظر

الحرب والفنون العسكرية . تجلس

القضاء ٩١٨

القضاء والقدر . رب القضاء والقدر

زفس ٥١٥ . بحث في القضاء والقدر  
 ادرج خطأ ص : ٨٣٥ وموضعه  
 ٨٣٧ . لامرد لقدر زفس ونظير  
 ذلك من اقوال العرب ٨٤٩ .  
 الالهات القدر ومغازهن ورسمهن  
 ٩٥٥ (١) . تحويل القضاء وما مثل  
 ذلك من اقوال العرب ٩٦٠ (١) . وفي  
 الالباذة امثلة كثيرة على محاولة دفع  
 القضاء المحتوم  
 القنطورس . شخص خرافي وبرج نقله  
 العرب عن اليونان ٢٢٥ (٢) . انظر  
 معجم الاءلام  
 القوائف . فائدة تنويعها ٣٦٤ (٣)  
 التصريح ٤٣٧ (١) المخالفة بينها  
 ٥٩٣ (١)  
 قوس قزح . عند اليونان والاسرائيليين  
 ٦٢٦ (١) و ٨٨١ (١)  
 قيام . انظر تحية

ك

الكتابة . جهلهم لها ٤٤٩ (١) جهل كثير من  
 من فطاحل شعراء الجاهلية للكتابة  
 ٤٤٩ (٢)  
 الكرم . ليس في جميع المغروسات المثمرة  
 شي تكرر ذكره في الالباذة كالكرمة  
 مما يدل على انهم كانوا شديدي  
 العناية بها وخصوصاً ان الخمرة كانت

من اعظم اصناف تجارتهم . وصفها ٩٢١  
 الكرة او القرص . ١١٠١ وما يليه  
 الكلاب . تضربتها للصيد ووصفها وقول  
 العرب في مثل ذلك ٥٣٦ (١)  
 كمين . انظر الحرب والذنون العسكرية  
 كناية . انظر تشبيه  
 كنى . انظر اسماء والقاب وكنى  
 كهانة . الكهانة عند اليونان والعرب ٢١١  
 (٣) و ٢١٢ . كهانة النساء والرجال .  
 كاهنات العرب وحكيماهم ٤٦٤ (١)

ل

لبس الثياب والسلاح . ٢٥٢ . لبس  
 الجلود او الفراء ٣٩٥ (١) ملابس هيرا  
 ٧٤٧ وما يليه  
 لعب . الالعب والرياضة البدنية كانت  
 شائعة بينهم يمنحون اليها في الافراح  
 والمآتم والاعیاد . وهي موضحة في المواد  
 الآتية : —

الحضر او العدو ١٠٩٦ وما بعدها . عداء أو  
 العرب ١٠٩٩ (٢)  
 الرقص . راجع رقص  
 الصراع . ونظيره عند العرب ١٠٩٤ وما يليه  
 الطعان . ١٠٩٩ وما بعده  
 الغوص . انظر غوص في «صيد وقنص»  
 الفروسية . انظر خيل وسباق  
 الكرة او القرص . ١١٠١ وما يليه



المراشقة ١١٠٤

الملاكمة ١٠٩٢

النضال . او المباراة في رمي السهام ١١٠٢

وما بعدها . نضال العرب ١١٠٣ (٤)

ملاعب الاولاد : -

لعب الدوامة ٧٦٨ (٣)

لعب الكعاب ١٠٦١

لقب . انظر اسماء والقاب وكنى

لواء . انظر الحرب والفنون والعسكرية

الليل . سبب احترامه ٧٥٦ (١)

م

المآتم . الاحتفال بها ١٠٥٥ وما بعده

مبارزة . انظر براز

المثلة . عند اليونان وفي الجاهلية وما جاء في

ذلك من الحديث النبوي ١١٣٦ (١)

المجاز . استعارة الفم المنفور للحرب لاجل

التهام الاشلاء ٥٩٤ (١) تصور السهام

جوعاً لالتهام لحم الابطال ومثل ذلك

من قول العرب ٧٩٠ (٣) ستر المنون

واشباهه وقول العرب في مثل ذلك

١٨٣٩ (١) . انظر تشبيه

المجون والاحماض والتهكم . كل ذلك قليل

في كلامهم ومع هذا ففي الياذة طُرِف

من هذا القبيل كتهكم ابدومين على

اثريون ٧١١ (١) وتهكم فطرقل على

قبريون ٨٥٢ (١) واغراب الآلهة في

الضحك على هيفست وهو يسقيهم ٢٤٦

(١) وهزؤ الاغريق بثرسيت عند ما

زجره اوديس ٢٧٠ (١)

مخاذف . انظر سلاح

المدح والذم . خلودهما في الشعر . مدح

هوميروس لاخليل ٨١٧ (١) وهجوه

لثرسيت ٢٦٥ . مدح زهير لهرم بن

سنان وهجو الفردوسي للسلطان محمود

٢٦٦ (١) . هجو السلف وندوره في

الشعر العربي ٣٧٤ (٢)

المراشقة . انظر الالعب والرياضة البدنية

مرأة . منزلة المرأة عند صاحب الياذة .

وكونها سبب كثير من الفتن ٢١٩

(٤) هيلانة ووصفها ٣٢٣ (٢) وما يليه .

اضطراب قلب المرأة بين عاشقين

٣٤٢ (٢) انتحالها للحب اسباباً ٣٤٣

(٢) كيدها وحقدتها ٣٥٢ (٢) عناية

الوالدة وحنانها ٤٠٧ (٣) و ٦٨٩ (٢)

موقف النساء في الحروب عند اليونان

وفي الجاهلية واوائل الاسلام ٤٥٧ (١)

الوالدات وبنوهن في الحروب ومعارضة

بين ايقاب والدة هكتور والخنساء ٤٦٠

(١) يأس الجانية على نفسها ٢٦٧ (٢)

قلق المرأة على زوجها ٩٦٣ (٢)

حنانها عليه ٤٧٤ (١) تفاني

الرجال في سبيل الحصول على رضائهن

اجزاء المركبة ١١١٩ و ١١٢١ (١)  
 طليها بالفضة والذهب ٦١٤ .  
 قطع الشجر للمركبات ٩٨٦  
 المسوح وذر الرماد حزناً عند اليونان  
 والعبرانيين ١٠٤٣ (١)  
 المصافحة . ١١٤١ (٢) التسليم باليمين عند  
 اليونان ومثل ذلك للسلام والتحالف  
 والمباينة وغيرها في الجاهلية والاسلام  
 ٦١٩ (٤)

معارضة . المعارضات بين اقوال اليونان  
 واحوالهم ومما مثلها عند العرب لا يكاد  
 يخلو منها باب من ابواب الشرح في  
 الشعر والنثر انظر مثلاً لذلك المعارضة

بين اقوال اخيل وعنترة ٨٩٩

المعاملات . انظر تجارة

المعسكر . انظر الحرب والفنون العسكرية

المفسرون . انظر رواة السماء

المكاييل . انظر اوزان في « وزن »

الملاحاة . علم مبني على مراقبة النجوم

والعرفاة ٢١٢ (١) و ٢١٤ (١)

الملاكمة . انظر الالعاب والرياضة البدنية

الملحة والمالحة . عند اليونان والعرب

٩٨٧ (٢)

ملوك . سلطة الملوك من الالهة ٢٦٣

و ٥٥٥ . الصولجان شعار الملك ٢٢٣

و ٢٥٧ . وانظر صولجان . لا يستقيم

وامثال ذلك عند العرب والعبرانيين

٤٧٥ (١) و ٤٧٧ (١) تنبيه الرجل

للمرأة بتعهد شوئونها ومثل ذلك عند

العرب ٤٧٩ (١) تشبيه الرجل بها

للتحقير وقول الامام علي في مثل ذلك

٤٩٠ (٢) استهواء المرأة رجلها

بالتبرجج والزينة ٧٤٧ . معدات

زينتها عند اليونان والعبرانيين والعرب

٧٥٠ (١) قوة المرأة على الاطلاق

والزوجة على الخصوص ٧٦٣ (١)

حنان الام واشفاقها على ابنها ١٠٢١

(١) رثاء الام : ايقاب ام هكطور

وام بسطام بن قيس ١٠٤٥ (١) رثاء

الزوجة : اندروماخ امرأة هكطور

وعاتكة زوجة عبد الرحمن بن ابي بكر

الصديق ١٠٤٨ (١) تمني المرأة اكل

لحم العدو وفعل نساء العرب ذلك في

الجاهلية ١١١٥ (٢) نوح اندروماخ

وجلييلة بنت مرة ١١٤٥ (٢)

والظاهر من مواضع في الالباذة

انه كان للنساء حرم كحرم المسلمين فيه

الجواري والاماء . انظر حرم ونقاب

مراهنة . انظر خطار

المركبات . مركبات الحرب ومركبات

حمل الاثقال ٤٠٤ (٣) . صناعة

المركبات ٣٨٠ المركبة السماوية ٤٢٤ .

الامر الآ لل ملك واحد وذم الفوضى  
واقوال العرب واحوالهم في مثل ذلك  
٢٦٤ (٢) . طاعة الملوك واجبة ٢٢٦ .  
ليس لهم ان يستبدوا بالامر ٥٥٢  
و ٥٥٣ (١) وعليهم ان يسهروا على رعيته  
٢٥١ . يقظتهم ٥٩٣ (٢) . على الملك  
ان يستغفر اذا اذنب ٥٥٦ . عفة  
الملك العظيم ٣٢٧ (٣) . حاجة الملوك  
الى مشاورة بطانتهم في الامر ٥٥٤ .  
جباية الخراج لهم ٥٦٠

المنادون . انظر الوفود والرسل والسفراء  
مناشدة الاشعار . كانت عندهم كما كانت  
عند العرب في عكاظ والمربد وغيرها  
٦٩٨ (٢)

المناضد . وانواعها ٥٥٦ (٢) مناضد  
هيفست ٩١١  
المنافرة . عند اليونان والعرب ٤٥٦ (٢) .  
المهر . عند البابليين والعبرانيين واليونان  
والعرب ٥٥٨ (٢)

الموارد حرّاس البشر ٧٨٥ (٢)  
الموسيقي والغناء . قيثار اخيل وتغنيه  
٥٦٢ . قيثار افلون في مجلس الآلهة  
٢٤٦ . الشّباب والرباب والقصب  
والغناء في معسكر الطرواد ٥٩٤ . في  
زفة العرس ٩١٧ . العود والغناء بين  
الفتية والعداري ٩٢١ . نقخ الابواق

في الحرب ٩٠٤ . انظر غناء .  
ميت . اكرام الجثث ٤٧٢ (٢) الاحتفاظ  
بها ٩٣٤ (٣) القاء جثث الاعداء  
للكلاب ونظير ذلك عند العرب ١١٢٤  
(١) . غسل الميت وتطييبه وتكفينه  
١١٣٦ . انباء المخضرين بالغيب ٨٥٧  
(٢) . انظر دفن

### ن

نار . نيران اليونان والعرب ٩٠٣ (١)  
نبات . انظر طب  
نجارة . انظر صناعة  
نخب . ٥٦٥ (١)  
نذب الميت ٨٩٣ (٣) . الندابون والندابات  
عند اليونان والعبرانيين والعرب  
١١٤٤ (١)

نذر . النذور للالهة ٤٦٢ . نذر السلاح  
ونظير ذلك عند العرب ٦١٥ (٢)  
النزيل اللائد . وجوب حمايته وان كان  
جائياً ونظير ذلك عند العرب ١١٢٩ (١)  
نساء . انظر امرأة  
نسب . الانساب عند اليونان والعرب وفي  
التوراة والانجيل ٤٥٤ (١) رعاية  
الحسب والنسب ٦٠٥ (١) مفاخرتهم  
بها ونظير ذلك عند العرب ٧٤٤ (١)  
نسل . رغبة الاقدمين في كثرة الضنو  
والذرية وما جاء في التوراة والقرآن

بهذا المعنى ٥٧٩ (٢)

نصب . انصاب الموقى ٤٨٩ (١) نصب

السباق ١٠٧٦ (١)

نضال . انظر الالعاب والرياضة البدنية

نطاق الزهرة . انظر طلاس

نفس . انظر روح

نقاب . استعمال النقاب ومدحه وما يماثل

ذلك عند العرب ٣٢٤ و ٣٢٣ (٢)

٤٧٥ (١) يظهر من سياق الالباذة

ان النساء كن يتجبن في بعض الاحوال

ولكن النقاب كان يرسل طويلاً ولا

يستر الوجه بدليل ذهول الشيوخ لجمال

هيلانة وهي متبرقة ٣٢٥ . ويقال

مثل ذلك في اقبال هيرا على زفس ٧٥٩

نقود . انظر تجارة

نوح . مناحة فطر قل ١٠٥٥ وما بعده

النوم والموت . نسبة احدهما الى الآخر وقول

العرب في مثل ذلك ٧٥٤ (١)

ه

هامة . انظر صدى

هندسة . انظر بناء

و

وزن . الاوزان والمكايل ٥١٢ (١)

الوضوء . ٢٢٨ وانظر طهارة

الوفود . والرسل والسفراء على نوعين : النوع

الاول الرسل الذين يرسلون بمهمات

خاصة كوفد اغامنون لاخليل ٢٢٩

(١) ووفد الاغريق لاخليل ٥٦٠

و ٥٦٣ (٣) وهؤلاء ينتخبون من عليّة

القوم عند الحاجة وتزول صفتهم

بانقضاء مهمتهم وهم اشبه شيء بسعاة

العرب . والنوع الثاني الفيوج واليهيم

المرجع في جميع المفاوضات الهامة ولهم

منزلة سامية عليها سعة التقديس

كتلثيبوس فيج الاغريق وايدبوس

فيج الطرواد ٥٠١ (٣) و يلحق بهم

نوع ثالث وهم الدعاة او النفراء كما ستنتر

نقير الاغريق ٤٣١ (٢) وهؤلاء هم

المنادون ينتقون اقوياء الجأش جهوري

الصوت لا بلاغ او امر الزعماء لعامة الجند

الوقت وقياسه ونقسيه . ليس للسنة ذكر

في الالباذة بمعناها المعروف وان كان

يؤخذ من الاوذيسية انهم جروا في

حسابهم على التقسيم المنسوب لهرقلوس

وهو منقول عن المصريين . اما

الفصول فهي على ما هي عليه لعهدنا

والشهور قمرية مع معرفتهم بالسنة

الشمسية على ما يظهر من الاوذيسية .

والابام لم تكن مقسمة الى ساعات

( انظر ساعة ) بل يعبرون عنها اما

بأمور مألوفة من خطط معيشتهم



- كقولهم ساعة افطار الخطّاب اذا ارادوا الظهيرة ٦٣٠ (١) او ساعة حل الثيران ٨٥٣ اذا ارادوا العصر .  
واما بمواقع الشمس للنهار كبزوغ الفجر وشروق الشمس وضوء النهار والزوال والمغيب . ومواقع النجوم لليل فان اوديس قسم الليل ثلاثة اقسام من النظر الى مواقع النجوم ٦٠٥ .  
واليك امثلة من اقوالهم بهذا المعنى :  
الفجر ومثله من اقوال العرب ٥١٥ (١)  
الصباح ٦٢٣  
الظهر ٨٥٣ و ٥٢٠  
العصر ٨٥٣  
الغروب ٥٤٤
- وليمة . ولائهم وما يماثلها عند العرب ٢٨٠  
(١) . اقتسام المأكّل ٣٦٦ (٣) .  
اكرام الابطال بالولائم عند اليونان والعرب ٥٠٤ (١) . الوضيمة او طعام المائّم ١٠٥٥ . الايلام للشيخوخة ٥٥٤ .  
ولائم الملوك ٥٦٤ . ولائم الآلهة ٧٨٠ و ١٠٦٨ . ولائم العرب ١٠٤٩ (١)
- ي
- يتم . وصف حالة اليتيم ١٠٤٩ (١) .  
يمين . انظر قسم  
اليونان . من هم في الاصل ٧٢٦ (٢)



## الاعلام

تنبيه . تسميلاً لمحي البحث في كتب الافرنج قد كتبنا الاعلام بالفرنسوية الى جانب اللفظ العربي وحيثما اختلف اللفظ الافرنجي عن الاصل اليوناني اضعنا رسم اللفظة بحروفها اليونانية

والد اغامنون ومنيلاوس وبه يكتنيان

٢٠٧, ٨, ٢٦, ٣٢, ٣٣, ٣٤, ٥١, ٥٣ -

٣٥٠ - ٥٩٠ - ٦٠٤ - ٨٦٩ -

٨٨, ٧٥, ٥٨, ١٠٢٣

إتريخ (Tréhus) خشن - ايتولي قتله  
هكتور ٤٢٣

أتريد (Atride) ابن أترا - كنية

اغامنون ٢٠٦, ١١, ١٣, ١٥, ٢٠, ٢١

٢٢, ٢٣, ٢٨, ٢٩, ٣٢, ٣٣, ٤٠, ٤٩

٥٣, ٥٤, ٦٣, ٦٩, ٧١, ٧٤, ٧٦, ٧٧

٧٩, ٨٢, ٨٤, ٩٦, ٣٠٣, ٣٤, ٢٨

٦٧, ٧٤, ٤٤٠, ٩٦, ٥٠٤ -

٧, ٨, ٩, ١٢, ٢١, ٣١, ٣٣, ٥٠, ٥٢

٥٣, ٥٤, ٥٥, ٦٥, ٦٦, ٦٨, ٧٠, ٧١

٧٦, ٨٠, ٨٨, ٨٩, ٩٣, ٩٤, ٩٧, ٩٩

٦٠٥, ٢٥, ٢٦, ٣٠, ٣١, ٣٢ -

٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٣٧, ٣٨, ٣٩

٥٧, ٩٧, ٧١١, ٣٧, ٤٢, ٤٥, ٤٥ -

٨١٣, ١٥, ١٦, ٧٩, ٩٧ - ٩١٥

٣٥, ٣٧, ٤١, ٤٢, ٤٣, ٤٥, ٤٦, ٤٧

أباس (Abas) اي مقيم او غير ذاهب

— طروادي قتله ذيوميذ ٣٩٤

أبانة (Abantes) طائفة من الاغريق ٢٩٢

أبربارة (Abarbarée) وطنية اي غير

بربرية او اعجمية - احدى بنات الماء ٤٤٠

أبليرس (Ablère) طروادي قتله انطيلوخ

٤٤٠

أبيانور . انطرييانور

أيدوس . ايدوسة آبدس (Abydos)

مدينة طروادية تدعى الآن افيدو

٨٨٢, ٣٠٨, ٣٠٦

أيمون (Evémon) والد اوريفيل

٥٣١, ٣٠١

أيون (Abiens) فقراء او معدمون -

طائفة من السكيثيين الرحل في شمالي

اوروبا ٦٩٢

أترا (Otrée) ملك فريجيا ٣٢٨

أترا . أتراوس (Atrée) جسور . مسارع -

مدينة في ليقيا هي باليوكستروا ٢٩١  
أَثْرِيُون (Othryonée) ١ حليف  
للطرواد قتله ايدومين ٣٠, ١١, ٧١٠  
٢ . مدينة . انظر ثريون

أَثُوس . آثوس (Athos) الجبل المدعو  
الآن مُنتى سَنتو او أغيس اورُس  
« الجبل المقدس » ٧٥٣

أَثِيكِيُون (Ethices) طائفة اغريقية ٣٠١  
اثينا . ١ (Minerve Athènes) الالهة  
الحكمة — قيل في معناها غير المُرَضَّة  
او التي لم تُرَضَّ لانها وُلدت من رأس  
زفس ٨٢, ٧١, ٦١, ٣٣, ٢١, ٢٢٠  
٩٣, ٧٧, ٧٣, ٥٧, ٥٣, ٥٠, ٣٤٥ —  
٩٩, ٨١, ٧٠, ٣٥, ١٢, ٨, ٤٠٣ —  
٩٥, ٩٣, ٤٠, ٣٩, ٣٨, ٣٧, ٥١٨ —  
٧٤, ٦٦, ٤٦, ٤٢, ٤١, ٧, ٦٠٥ —  
١٥, ٨, ٦٢, ٦١, ٦٠, ٢٧, ٢١, ٦٠٤ —  
٩٤, ٨٢, ٧٩, ٧٤٩ —  
٨١, ١٧, ٦٣, ٥١, ١٨, ٨, ٩٠٥ —  
٩٧, ٦٨, ٦٥, ٣٠, ٢٧, ٣, ١٠٠١ —  
٨٠, ٤٥, ٣٣, ١٠, ١١٠٧

٢ (Athènes Athéniens) المدينة اليونانية  
المعروفة سميت كذلك باسم الالهة  
السالفة الذكر ٧٢٦, ٢٩٢  
أَثِينِيُون (Athéniens) اهل اثينا ٢٩٣  
٧٩١, ٣٧٠

١٠٨٤ — ٧٤, ٧١, ٦٥, ٤٩,  
٤٠, ١١٢٣

٢ . كنية اخيه منيلاوس ٣٣٩  
٣٢, ٣١, ١٢, ٥٠٧ — ٩٦, ٥٤, ٤٦,  
٧١, ٦١, ٦٠, ٨٥٩ — ٢٤, ٧٢١ —  
٦٢, ٦٤, ٦٥, ٦٩, ٨٢, ٩٤٩ —  
١٠٧٨, ٨٩, ٨٢, ٨٠

إَثْرِيْزِين (Trézénus) حليف للطرواد ٣٠٧  
أَثْرِيْزِينَا (Trézéne) بلدة في املاك  
ذيوميد ٢٩٣

أَثْرِيْسِس (Eutrésis) بلدة في بيوتيا ٢٨٩  
إَثْرِيْكََا (Trica) بلدة في ثاليا ٣٠٠  
أَثْمِنِيْس (Atymnius) طروادي قتله  
انطيلوخ ٨٣٠

إَثْمُول . إَتمولوس (Tmolus) جبل في  
ليديا يدعى الآن بوزطاغ ٩٧٦, ٣٠٨  
إِتُول . انظر ايتول

آتِي . آتيا (Até) الضلال . الجنون —  
الالهة القدر ٥١١, ٢٥٨

إَثِيْكَال (Etéocle) صحيح المجد . ماجد  
— امير اغريقي ٣٧٢

إَثِيُون . إيتونيا (Etéonée) بلدة في  
بيوتيا ٢٨٩, ٢٣٢

أَثْرَا (Ethra) ابنة فنثاريقة هيلانة ٣٢٥  
اثراقة . انظر ثراقة

إَثْرُونِيُون . إَثْرُونْس (Thronium) .

أَثْيُوثُوت . اثيوبية ( Ethiopiens )

مُحَرَّقُون بِالشَّمْسِ — ١٠٦٨, ٢٣٥

إَجِيُون ( Aegium ) مدينة في حكم

اغاممنون ٢٩٤

أَخَاي . أَخَاثِيَا . أَخَايَا ( Achaïe ) بلاد

في حكم اخيل وقد تُطلق توسعاً على

كل بلاد اليونان ٩٩, ٢٠٧ —

٣٣, ١٨, ٣١٥ — ٥١١ — ٦٢٠ —

٩٧٥ — ٢, ٧٠٠

أَخَاثِيُون . أَخَاءَةُ . أَخَاء ( Achéens )

طائفة يطلق اسمها توسعاً على كل

طوائف الاغريق ٢٤, ١٨, ٢١٢

٩٧, ٩٣, ٨٨, ٤٥٥ — ٣٠, ٢٦,

٩٩, ١٤, ٦٠١ — ٧٥, ٥٠, ٥٠١ —

٣٣, ٩, ٧٠٣ — ٩٩, ٩٤, ٦٢, ٥٢,

١٣, ٨٠١ — ٩٣, ٨٦, ٧٩, ٦٥, ٥١,

٥١, ٥٠, ٤٤, ٤٢, ٣٢, ٢٩, ٢٧, ١٧,

١٠٠٠ ٩١٥ — ٨١, ٧٣, ٧٢, ٦٥,

٢٣, ١١٢٢ — ٣٩, ٣٢, ٣٠, ١٤, ٢,

٤٨, ٢٩,

إِخْرُومِيْس ( Chromis ) زعيم المسييين

حلفاء الطرواد ٣٠٨

إِخْرُومِيْسُ اخْرُومِيُوس ( Chromius )

١ ابن فريام قتله ذيوميذ ٣٩٤

٢ ابن نيلا ٣٦٨

٣ ليقى قتله اوديس ٤٢١

٤ طروادي قتله طفقيز ٥٣٢

٥ طروادي آخر ٧٩, ٨٦٨

أَخْرِيْسِيْمَةُ انْظَرِ خَرِيْسُوْمِيْس

أَخْسِيْس ( Ochésius ) ايتولي قتله اريس ٤٣٢

إِخْكِيْلِيْس ( Echéclos ) ذو مجد . مجيد —

زعيم مرميدوني ٨٢٤

أَخِيْل . أَخِيْل ( Achilles ) قيل في

معناه حديد الجيش — زعيم

المرميدون — ١٣, ١٢, ١١, ٦, ٢٠٣ —

٢٧, ٢٦, ٢٣, ٢١, ١٩, ١٧, ١٦, ١٥,

٧٨, ٦٩, ٤٩, ٤٣, ٣٩, ٣٠, ٢٨,

٩٩, ٤٥, ٤٢٩ — ٨١, ٨, ٣٠٣ —

٣٨, ٥٢٩ — ٩٩, ٩٢, ٩١, ٧٢, ٩١, ٧٢,

٦٣, ٦٢, ٦١, ٦٠, ٤٣, ٣٨, ٥٢٩ —

٨٧, ٨٥, ٨٠, ٦٩, ٦٨, ٦٦, ٦٥, ٦٤,

٢٤, ١٣, ١٢, ٦٠٩ — ٩٠, ٨٩, ٨٨,

٦٧, ٦٥, ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٤, ٣١,

٩٧ — ٧٩, ٦٦, ٤٥, ٣٨, ٩, ٧٠٨ —

٩٤, ٢٣, ٢١, ٢٠, ١٦, ١٥, ٨١٢ —

٤٧, ٤٣, ٣٣, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ٢٥,

٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٦, ٥٤, ٥٠, ٤٩

٨١, ٧٨, ٧٧, ٧٦, ٧٥, ٧٠, ٦٧, ٦٦,

٩٠٢ — ٩٣, ٩٢, ٩١, ٨٧, ٨٦, ٨٥,

٣٥, ٣٤, ٣٣, ٢٤, ١٥, ٩, ٨, ٧, ٥, ٣,

٥٢, ٤٩, ٤٨, ٤٧, ٤٣, ٤١, ٣٧, ٣٦

٦٥, ٦٣, ٦٢, ٦٠, ٥٦, ٥٥, ٥٤, ٥٣,



اداماس . آداماس ( Adamas ) غير  
مقهور . قهار - طروادي ٦٧٣  
٣٠, ٢٠, ٧١٩,

اذراقس ( Dracius ) زعيم الايفيين ٧٢٧  
أذرسنس . أذرسنت ( Adraste )  
محنوم . لا يُرَد - ١ امير اغريقي  
١٠٧٨, ٧٤٤, ٢٩٤

٢ زعيم من حلفاء الطرواديين ٣٠٦  
٤١, ٤٤٠

٣ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠  
أذرسنتيا ( Adrastée ) بلدة منسوبة الى  
اذرسنت في ميسيا ٣٠٦

أذميت ( Admète ) غير مقهور .  
قهار - امير اغريقي ١٠٧٤, ٣٠٠  
١٠٨٦,

أذومين . انظر ايدومين  
أذيس . آذيس . آذس ( Adrēs, Aidrēs )  
Pluton, Hades ) غير المنظور -  
الاه الظلمات والسافلين ٢٠٤ - ٤٠٦  
٩٣, ٣٢, ٦٠, ٥٣٨ رسمه - ٨٣ -  
٤٦, ٦٣٨ - ٨٧, ٨٥, ٧١, ٧١٢ -  
٨٤٥ - ٧٤, ٧٢, ٩٦٢ - ١٠١٨  
٥٩, ٤٠,

أذيس . انظر اوذيس  
أذيس . اوذيس ( Odus ) زعيم  
الهاليزونة ٨٧, ٣٠٧

٧٥, ٧٤, ٧٣, ٧٢, ٧١, ٦٨, ٦٧, ٦٦,  
٨٤, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٩, ٧٨, ٧٧, ٧٦,  
٩٣, ٩٢, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٧, ٨٦, ٨٥  
٩, ١٠٠٨ - ٩٩, ٩٨, ٩٦, ٩٥, ٩٤,  
٢٤, ٢٢, ١٨, ١٧, ١٥, ١٢, ١١, ١٠,  
٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٥,  
٤٥١ ٤٠١ ٣٩١ ٣٧١ ٣٦١ ٣٥١ ٣٤١  
٦٣١ ٦٢١ ٦١١ ٥٩١ ٥٦١ ٥٥١ ٥٤١  
٧٧١ ٧٣١ ٧١١ ٦٩١ ٦٧١ ٦٥١ ٦٤١  
٩٤١ ٩٢١ ٩٠١ ٨٧١ ٨٦١ ٨٤١ ٧٨١  
٢١١ ١١٠٠ - ٩٩١ ٩٨١ ٩٦١ ٩٥١  
١٥١ ١٤١ ١٣١ ١٢١ ١١١ ٩٠١ ٨١١ ٦١٤١  
٢٦١ ٢٥١ ٢٤١ ٢٣١ ٢١١ ٢٠١ ١٩١  
٤٠١ ٣٩١ ٣٦١ ٣٥١ ٣٤١ ٣٠١ ٢٩١ ٢٨١  
٤٨١ ٤٢١ ٤١

أخيلؤس . أخيلؤس ( Achéloüs )  
١ نهر يدعى الآن أسبرو بوتامو  
٩٩٣

٢ نهر في فريجيا ١١٣٨  
أخينادة ( Echinades ) مجموع الجزر  
المدعوة الآن كرتسولاري ٢٩٦  
أخيوس . إينخيوس ( Echios ) رأس  
الافعى - ومنها أخيون بالعربية  
للنبات المعروف بهذا الاسم .  
١ اغريقي قتله فوليت ٧٩١  
٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٥

الحرب ٢٨٤ ٩٠٦ — ١٦٣٠٠  
 ٧, ١٨, ١٧, ١٥, ١٢, ٩, ٨, ٦, ٤٠٤ —  
 ٢٢, ٢٦, ٣٢, ٣٣ رسمه يطعنه ذيو ميذ  
 ٤٢, ٥٢, ٩٤, ٩٨ — ٢٩١٥٢٨ رسمه  
 ٣١٦, ٣٧, ٥٥ — ٦٤٠, ٥٤, ٦١, ٧٣  
 ٩٨ — ٧٠٧, ١٧, ١٨, ٢٠, ٣٢  
 ٨١, ٨٠٣, ٤١, ٥٤, ٥٩, ٦٨  
 ٧٥, ٩٣٧, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٦  
 ٧٥ — ١٠٠١, ٣, ٣٣ — ١١٢٨  
 آر سباس (Arisbas) ثبي ٨٧٢  
 آرسبة . آرسبا (Arisbée) بلدة طروادية  
 ٣٠٦, ٧, ٤٣٨ — ٦٧١ — ٩٨٦  
 أرسيلوخ . أرسيلوخوس (Orsiloque)  
 الكامن . المقيم في الكمين — ١ ابن  
 ألفاوس او ألفاس ٤١٤  
 ٢ ابن ذيو كليس ٤١٤  
 ٣ طروادي قتله طفقى ٥٣٢  
 أرسينوؤس (Arsinoüs) سري . شريف  
 — امير تينيدوسى ٦٥٥  
 آر طميس . ارطاميس (Diane, Artemis)  
 (Artemis) الالهة الصيد ٣٨٨  
 ٩٣٦, ٨٢, ٥٨١ — ٧٣, ٥٢, ٤٠٩  
 ١١٣٧, ٦١, ٦٣ — ١٠٠٦, ٧  
 أرغس . أرغوس (Argos) ساطع .  
 ابيض — ١ عاصمة الارغوليدة واسمها  
 الآن أرغو ٢٩٣ — ٣٥٢, ٦٠ —

اذيوس . انظر ايدىوس  
 اراغس . اراغسة . ارغوسيون . ارغوسة  
 (Argiens) اهل ارغس وتطلق توسعا على  
 جميع اليونان ٢١٦ — ٢٨, ١١, ٥١٠  
 ٦٠٠ — ٩٨, ٨٨, ٧٥, ٧٤, ٥٦, ٥٢,  
 ٩٠١٧٠, ٦٩, ٦٧, ٤٤, ٤٠, ٣٦, ٣٢,  
 ٣٢١٣٠١ ١٢١٧٠٩ — ٩٦١٩٥١٩٣١  
 ٩١١٧١٥١١٥١٨٠٥ — ٩٨١٣٣١  
 — ٩٠٦, ٦٥, ٨٤ — ١٠٧٤  
 أرثا (Orthée) مستقيمة . مرتفعة — بلدة  
 في ثساليا ٣٠١  
 أرثيس (Orthée) مستقيم — عسقاني ٧٣١  
 أرخشاوس . إيرخشاوس (Erechtée)  
 بطل اثيني ٢٩٣  
 إرخشون (Erichtonius) ابن دردانوس  
 ٧٠١٩٦٩  
 أرخفطوليئس (Archéptolème) حوذى  
 هكتور ٦٥١٥٢٣  
 أرخمينا . ارخومين . ارخومينس  
 (Orchomène) ١ . بلدة في ارقاديا  
 ٢٩٥ — ٢ . مدينة في بيوتيا اطلالها  
 قرب قرية سكريو ٢٩٠ — ٥٧٣  
 أرخيلوخ (Archéloque) ابن انطينور  
 ٣٠٦ — ٦٧١ — ٧٢١٧٧١  
 آرس . آريس . آريس (Mars Apis)  
 حرب . قتل . تدمير — الاله

أَرْنِيا (Ornées) عصفورية - ذات  
 العصافير - بلدة لاغامنون ٢٩٤  
 أَرْنِيا . أَرْنَا (Arné) بلدة ييوتية ٢٩٠-٤٨٤  
 أَرْوُثْلْيُون . إِيْرُثْلْيُون (Ereuthalion)  
 زعيم ارقادي ٣٧٠ - ٤٩٤  
 أَرْيَال . (Eryale) طروادي قتله فطرقل  
 ٨٣٥  
 أَرْيَال . فَرْيَال (Euryale) فسيح -  
 رفيق ذيوميند ٢٩٣ - ٤٣٩ - ١٠٩٣  
 أَرْيَا (Erèbe) الظلمات - دار الظلمات  
 تحت الارض ٨٤,٥٣٨ - ٨٣١  
 أَرْيْت . إِيْفْرِيتْس (Euryte) رامي نبال -  
 ١ نبال قديم ٢٩٥  
 ٢ ملك اوخاليا ٣٠١  
 ٣ امير اغريقي ٢٩٦  
 أَرْيُتْس . آَرْيُتْس (Arétus) مراد -  
 ابن فريام ٨٠,٨٧٩  
 أَرْيَتَوُون (Arétaon) سعيد - طروادي  
 قتله طفقيز ٤٤٠  
 أَرْيُثُوس . آَرْيُثُوس (Aréithoüs) مندفع  
 كَاريس - ١ ملك ييوتي ٤٩٤  
 ٢ والد مينستس ٤٨٤  
 ٣ ثراقي قتله اخيل ٩٨١  
 أَرْيَثْرِيَا (Aréthyrée) بلدة لاغامنون  
 ٢٩٤  
 أَرْيَدْنَا (Ariadne) ابنة مينوس ٩٢٣

٤٥٥ - ٧٧, ٧٤٣, ٩٣٩  
 ٢ مملكة اغامنون التي قاعدتها ميكيئا  
 ٦٧,٥٨,٥٥١ - ٤٨,٤٣٠ - ٥٨,٢٠٨  
 ٣ تطلق على جميع بلاد التحالف الاغريقي  
 ٣٠٥, ١٨, ٣٣ - ٥١٢ - ٦٤٩  
 ٧٩٣ - ٨٠٣ - ٩١٠ - ١١٥٥  
 ٤ ارغوس الفلاسجة من املاك اخيل ٢٩٩  
 ارغوص (Argus) ايض - حيوان اوكلب  
 خرافي ٢٥٧ - ٨٢٤ - ١١١٣  
 ٢١, ١٤,  
 ارغوليذة (Argolide) بلاد ارغوس مملكة  
 ذيوميند وقد يراد بها مملكة اغامنون  
 ٧١١ - ٢٥٧  
 أَرْغِيَس . ارغياس (Argias) والد فوليميل  
 ٨٣٥  
 أَرْغِيَسَا (Argisse) بلدة في ثاليا ٣٠١  
 أَرْقَادِيَّة . ارقاديا (Arcadie) مملكة اغريقية  
 ٢٩٥ - ٤٩٤  
 أَرْكَسِيْلَاس . أَرْكَسِيْل (Arcésilas)  
 زعيم يوتي ٢٨٩ - ٧٩١  
 أَرْمِين (Orménus) متيقظ - ١ والد  
 امنطور ٥٧٧  
 ٢ طروادي قتله طفقيز ٥٣٢  
 ٣ طروادي آخر قتله فوليفيت ٦٧٥  
 أَرْمِينَا (Ormine) مدينة في مغنيسيا  
 (ثاليا) ٣٠١

استنيل . انظر ستينيل  
 أستيال (Astyalus) طروادي قتله فوليفيت  
 ٤٤٠  
 أستياناس (Astyanas) رئيس المدينة .  
 شيخ البلد — لقب ابن هكتور ٤٧١  
 — ١٠٥٠  
 استيخيس . استيخيس (Stichius) زعيم  
 اثيني قتله هكتور ٩١,٢٦,٧٠٢  
 أستيريا (Astérie) بلدة في ثاليا ٣٠١  
 أستينووس . استينووس (Astinoüs)  
 ١ زعيم طروادي قتله ذيوميذ ٣٩٣  
 ٢ جندي طروادي ٧٩٦  
 أستيوخا (Astyoche) ١ والدة عسقلاف ٩٢٠  
 ٢ والدة اطلوفليم ٢٩٨  
 استيذيس (Schédus) الضارب عن  
 قرب — ١ زعيم فوقي قتله هكتور  
 ٢٩١ — ٧٩٩  
 ٢ زعيم فوقي آخر قتله هكتور ٨٧١  
 اسفرخيوس . اسفرخيوس (Sperchius)  
 متدافع — النهر المدعو الآن  
 اغراميل ٨٢٣ — ١٠٦٤  
 أسفليدون (Asplédon) بلدة بيوتية ٢٩٠  
 اسفوس . انظر ايسيفس  
 اسفيل (Sphélus) واهي — اثيني ٧٩١  
 أسقليب . اسقليبيوس (Esculape) سيد  
 الطب ٣٠١, ٦٢, ٦٤٩ رسمه ٦٤٩

إريس . انظر ايريس  
 إريبيس (Eriopis) امرأة ويلوس ٩١,٧٢٧  
 أريليق (Aréilycus) ذئب كارييس —  
 ١ اغريقي ٧٧٢  
 ٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٠  
 آريم (Arimes) جبل ٣٠٤  
 إريماس (Erymas) وافي — ١ طروادي  
 قتله ابذومين ٨٣٢  
 ٢ طروادي آخر قتله فطرقل ٨٣٤  
 اريميدون . انظر افرمدون  
 ارينيا . أرينس (Aréné) بلدة لنسطور  
 ٢٩٥ — ٦٦٠  
 ارينيات او ارينيسات (Erinnyes) الامات  
 النعمة والانتقام ٥٨٤  
 أريون (Arion) الاشد — اسم  
 جواد ١٠٧٨  
 آزيا . ازيوس (Azée, Azeus) ملك  
 ارخومين ٢٩٠  
 إسبرطة (Sparte) حلفا — عاصمة  
 منيلاوس ٢٩٤ — ٣٥٢  
 إستكس . ستكس (Styx) هائل —  
 نهر في وادي الظلمات ٣٠٢ —  
 ٧٧,٧٥٧  
 استمفالس (Stymphale) مدينة ارقاديه  
 ٢٩٥  
 إستنتور (Stentor) فيج اغريقي ٤٢٩



إِسُوس . ايسُس ( Isus ) نظير —  
ابن فريام قتله اغامنون ٣١,٦٣٠  
أَسُوفُس ( Asopus ) نهر في بيوتيا  
٣٧٢ — ٦٠٧

اسيت . انظر ايسيتيس  
أَسِيْمَا ( Ezyme ) بلدة في ثراقة ٥٢٤  
أَسِيْمَا ( Asine ) بلدة لذيوميد ٢٩٣  
أَسِيُوس . آسِيُوس ( Aséus ) اغريقي  
قتله هكتور ٦٤٠  
أَسِيُوس . آسِيُوس ( Asius ) أ مرج  
في ليديا ٢٨٣

٢ خال هكتور ٣٠,٧١٩ — ٨٢,٨٥١  
٣ ابن هرطانس حليف الطرواد  
٣٠٦ — ٧٤,٦٧١ — ٣٠,٧١١  
أَطْرَاحِين ( Trachine ) بلدة لاخليل ٢٩٩  
أَطْرَنْت ( Otryntée ) . ثير — ملك  
هيدة ٩٧٦

أَطْرُوس ( Tros ) أ حفيد دزدانوس  
٣٩٩ — ٩٧٠  
٢ بلاده وثي طروادة ٥٢٣  
٣ ابن أَلَسْطَر ٩٨٠

أَطْرُويل ( Troile ) ابن فريام ١١١٨  
أَطْلُوفِيلِم ( Tlépolème ) تعراب — أ  
ابن هرقل زعيم اهل رودس ٢٩٨ —  
٢٠,٤١٨  
٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٥

إِسْقَنْدِيَا . اسقندا ( Scandia ) ثغري في  
جزيرة قيثيرة تدعى الآن تريجو ٦٠٦  
آسْكَانِيَّة . عسقانيا ( Ascanie ) بلدة  
مخالفة للطرواد ٣٠٨ — ٧٣١

آسْكَانِيُوس . عسقانيوس ( Ascanius )  
١ حليف للطرواد ٣٠٨  
٢ حليف آخر للطرواد ٧٣١  
إِسْكَرْفَة ( Scarphé ) بلدة في لقريا ٢٩١  
إِسْكَمَنْدَر . اسكامندر ( Scamandre ) اسم  
اسم نهر زئثس عند الآلهة ٢٨٤ —  
٣٨٧ — ٥٠٤ — ٦٤٨ , ٦٨ —  
٩٦٣ , ٩٤ , ١٠١٢

إِسْكَمَنْدَرِيُوس ( Scamandrius )  
١ لقب ابن هكتور ٤٧١  
٢ طروادي ٣٨٨  
اسكندر . انظر الاسكندر

إِسْـسْـكُولُس ( Scolus ) وتَد — بلدة  
في بيوتيا ٢٨٩  
إِسْـسْـكِيَّة . اسْكِيَا . اسْكِيَّة ( Scée )  
ايسر . غربي — احد ابواب اليون  
٣٤,٣٢٥ — ٤٥٧ — ٥٧١ — ٦٣٤ —  
٨٥٠ — ٣٨,١٠١٥

إِسْـسْـكِيْرُوس ( Seyros ) جزيرة قرب  
ساقس تدعى الآن اسكير ٥٨٩ — ٩٥٠  
إِسْـسْـلَاغُوس . سيلانيس ( elage )  
والد امفيس ١٨

٣٧, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٢٩, ٢٤  
 ٥٩, ٥٤, ٥٣, ٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٣, ٤٠,  
 ٣٠٤ — ٧٣, ٧١, ٧٠, ٦٤, ٦١,  
 ٢٧, ٢٤, ١٩, ١٨, ١٤, ١٢, ٦,  
 ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٦٠, ٥٨, ٤٧, ٣٣,  
 ١٢, ٤١١ — ٨٧, ٨٥, ٨١, ٧٢,  
 ٤٥, ٢٩, ٢٦, ٢٣, ٢٢, ٢١, ١٤,  
 ٩٣, ٩٢, ٨٩, ٨٨, ٨٥, ٦٩, ٦١  
 ١٢, ١٠, ٥٠٢ — ٩٨, ٩٧, ٩٥,  
 ٤٠, ٣١, ٢٦, ٢١, ٢٠, ١٩, ١٨,  
 ٨٧, ٧٠, ٦٨, ٥٤, ٥٣, ٤٤, ٤٣,  
 ٤٠١٣٦٠٣٠١٦٠٥ — ٩٤, ٨٨,  
 ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٤, ٤٦, ٤١,  
 ٧٠٧ — ٩٤, ٨١, ٧٧, ٧٢, ٦٧,  
 ٧١, ٧٠, ٦٩, ٦٥, ٤٦, ٣٨, ٣٦,  
 ٩٠, ٨٦, ٧٩, ٧٦, ٧٤, ٧٣, ٧٢,  
 ٧٠, ٦٣, ٨٠٤ — ٩٤, ٩٣, ٩١,  
 ٨٨, ٨٥, ٨٣, ٧٧, ٧٥, ٧٢, ٧١,  
 ٣٧, ١٥, ٩, ٨, ٩٠٥ — ٩٥, ٨٩,  
 ١٠٠٣ — ٦٤, ٦٢, ٤٦, ٤٤, ٣٩,  
 ١١٢٤ — ٨٩, ٨٢, ٦٨, ٥٣, ٤١,  
 اغريقيا (Grèce) في الاصل أخاية تطلق  
 توسعاً على كل بلاد اليونان ٢٢٦  
 أغريُس (Agrius) وحشي . فظ —  
 امير اغريقي ٧٤٣  
 أغستين (Agasthènes) قوي (جداً) —

أطوس (Otus) ١ احد الجبابرة ٤٠٦  
 ٢ رفيق ميخيس ٧٩٩  
 آغابيا . آغيا (Agavée) نبيلة — احدى  
 بنات البحر ٨٩٤  
 أغاثون (Agathon) فائق — احد ابناء  
 فريام ١١١٨  
 أغافينور (Agapenor) باسل . نجب  
 البسالة — ملك الارقاديين ٢٩٥  
 أغاممنون (Agamemnon) ثابت (جداً)  
 زعيم زعماء الاغريق ٢٧, ٢١, ١٣, ٢٠٨  
 ٦٢, ٥٧, ٥٦, ٥٢, ٥٠, ٣٦, ٣١,  
 — ٩٤, ٨٢, ٨١, ٦٩, ٦٨, ٦٧,  
 — ٨٧, ٦٠, ٥٨, ٤٧, ٢٧, ٣٢٣  
 ٩٥, ٤١٣, ٩١, ٨٦, ٤١, رسته  
 ٨٩, ٧٢, ٥٦, ٥٢٨ — ٩٩,  
 ٣٥, ٣٣, ٣٠, ٦٠٩ — ٩٨, ٩٧,  
 ٩٤٥ — ٦٦, ٤٥, ٣٩, ٣٨, ٧٣٧ —  
 ٤٢, ١١٠٤ — ٧٥, ٦٢, ١٠٥٧ —  
 اغاميذة (Agamède) حكيمة (جداً)  
 — طيبة ٦٦١  
 إغرائيق (Granique) نهر في اسيا الصغرى  
 يدعى الآن سو كيرلي صو ٦٦٨  
 اغراي . اطلب غرايا  
 إغريق . اغريقة . أغارق . اغارقة  
 (Grecs) تطلق توسعاً على جميع  
 قبائل اليونان ٢٣, ٢٢, ١٣, ٨, ٢٠٧

ملك اليزة ٢٩٦  
 أغستروف ( Agastrophe ) منشئ  
 بشدة — طروادي ٦٤٢  
 أغكليس ( Agacles ) شهير • متسع  
 الشهرة — مريدوني ٨٤٣  
 اغلافيرا ( Glaphyres ) حذاء — بلدة  
 لاقيل ٣٠٠  
 آغلاؤس ( Agélaüs ) قائد امة —  
 ١ طروادي قتله ذيوميذ ٥٣١  
 ٢ اغريقي قتله هكتور ٦٤٠  
 أغلاية ( Aglaé ) زهية — زوجة  
 شروفس ٢٩٨  
 اغلو كوس • انظر غلو كس  
 اغليستا ( Glisante ) بلدة في بيوتيا ٢٨٩  
 اغنوسة ( Gnosse ) مدينة في اكرت ٢٩٧  
 اغيالا ( Egiale ) مدينة لاغامنون ٢٩٤  
 اغيالا ( Egialeé ) ١ امرأة ذيوميذ ٤٠٧  
 ٢ • اقليم اغريقي ٢٩٤  
 اغيس ( Egée ) والد ثيسس ٢٢٥  
 اغيلفا ( Aegilippe ) موضع في املاك  
 اوديس ٩٢٧  
 اغينور • اغيز • اغنور ( Agénor )  
 باسل (جدا) — وجيه طروادي ٣٧٩  
 — ٦٢٨ ، ٧١ — ٧١٧ ، ٢١ ، ٦٩  
 ، ٩١ — ٨٤١ — ٩٨٠ — ١٠١٠ ، ١٢  
 آفاريا • آفارس ( Apharée ) لاحق —

اغريقي قتله انياس ٥٥٥ — ٧١٦ ، ١٩  
 ايتيلون ( Ptéléon ) بلدة في ملك  
 فروطسيلاس ٢٩٩  
 ايفتيوس • ايفيتس ( Iphitus ) امير  
 اغريقي ٢٩١ — ٨٧١  
 افثيا • افثس ( Phthie ) بارزة — ١  
 عاصمة فيلا والد اخيل ٢٩٩ — ٥٦٦  
 ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ — ٧٢٦ — ٨١٢  
 ، ٩٤٨ ، ٥٠  
 ٢ ما حول تلك العاصمة من البلاد  
 ٢٩٩ ، ٢١٧  
 افثيوس ( Phteiros ) جبل الصنوبر —  
 جبل في قاريا ٣٠٨  
 آفدور ( Eudore ) وهاب — زعيم  
 مريدوني ٨٢٤  
 آفدورة ( Epidaure ) من الارغوليذة ٢٩٣  
 افريست • افريستس ( Eurystée ) ملك  
 ميكيئا ٣٨ ، ٥٣٧ — ٨٠٥ — ٩٣٩ ، ٤٠  
 افرقطييم ( Practius ) نهر طروادي يدعى  
 الان برنغس ٣٠٦  
 افرمذون • اريميدون ( Eurymédon )  
 بعيد السلطة — ١ حوزي اغامنون  
 ٦٥٥ ، ٣٦٤  
 ٢ • خادم نسطور ٥٢٣  
 افرمنا ( Pranné ) جبل في ايقاريا ٦٥٦  
 افرئوس ( Pronoüs ) طروادي قتله

فطرقل ٨٣٤

إِفْرُوْتُونُور . افروثونيور ( Prothénor ) زعيم  
بيوتي ٢٨٩ - ٧٧١

إِفْرُوْط ( Proto ) احدى بنات البحر ٨٩٤  
إِفْرُوْطْسِيلاس . فروطسيلاس ( Protésilas )  
زعيم فيلاقي ٢٩٩ - ٧٢٦ - ٢٩,٨٠٨

إِفْرُوْطِيَا ( فروطياون ) ( Protiaon )  
طروادي ٧٩٦

إِفْرِيْتَنِيْس ( Prytanis ) طروادي قتله  
اوذيس ٤٢١

افريتيس . راجع اربت  
افريجيا . افريجية . انظر فريجيا

افريدماس ( Eurydamas ) بعيد الغلب  
— طروادي مفسر احلام ٣٩٤

إِفْرِيْط ( Prætus ) ابن اباس ٤٤٨ و ٤٩  
افرينومة ( Eurynomé ) بعيدة الاطلاق  
— ابنة ثيتيس والافقيانوس ٩١٢

آفِيْبا ( Apèse ) بلدة في اسيا الصغرى ٣٠٧  
إِفِسْتُوْر ( Epistor ) عارف — طروادي  
قتله فطرقل ٨٥٠

أَفْسُذِيْس ( Apseudès ) صادقة — احدى  
بنات البحر ٨٩٤

أَفْسُوْرُس ( Eusorus ) غني — والد  
أَكْماس ٤٣٨

آفِسُون . آفِسُوْون ( Apisaon )  
أَطْرُوادي قتله اوريفيل ٦٥٣

٢ فيوني قتله ليقيوميذ ٨٧٢

إِفْسِيْنُور ( Ipsénor ) علي النفس — اغريقي  
قتله ذيفوب ٧١٢

أَفْطُوْمِيْذ . أْفْطَمِيْذُون ( Automédon )  
مخنط — حوذي اخيل ٥٦٣ —  
٧٦,٥٧, ٤٩,٣٨, ٢٩, ٢٦, ٨٢٢  
٧٧, ٧٨, ٧٩, ٨٠ — ٩٥٤ —  
١٠٨٧ — ٣٩,٣٥, ١١٢٨

أَفْغِيْاس ( Augias ) لامع — ملك  
اغريقي ٢٩٦ — ٦١,٦٥٩

أَفِكْلِس ( Epicles ) لقي قتله اياس ٦٨٧  
أَفِكْلُوس . انظر اينقلوس

أَفْلِس ( Aulis ) بلدة في بيوتيا تدعى  
الآن قاتي ٢٧٢

أَفْلُط . انظر اوفلطيس  
أَفْلُوْن . أَفْلُو ( Apollon ) الهدام —

الاه النور ٢٠٩, ١٠, ١٢, ١٣, ٣٢  
٨٩, ٣٧ — ٨١, ٥٥, ٦, ٣٠٣ —  
٥١١ — ٩٣, ٨٨, ١٢, ٩, ٤٠٨  
٨٢, — ٦٦٧ — ٧٣٣, ٨٣, ٨٦,  
٩٢, ٨٧, — ٨٤٠, ٤٩, ٥١, ٥٤,  
٨٢, ٩٦ — ١٠١٠, ١٥, ٢٩, ٣٠,  
٧٥, ٣٥, — ١١٠٧

افلورون . افلورونا . انظر فلورون  
أَفْمِيل ( Eumèle ) لطيف — زعيم ثسالي  
٣, ٣٠٠ — ١٠٧٤, ٧٨, ٧٩, ٨٠



٨٧، ٨٦، ٨٤،

افس . انظر ايفينيوس

افنط . انظر اوفنطس

افنوس ( Eunee ) امير لمنوسي ٥١٢

افوقن ( Hippocoon ) خبير بالخيول — رفيق

ريسوس ملك الثراقيين ٥١٨

افوملغ ( Hippomolges ) مستدرّو الخيل

-- امة بادية ٦٩٢

افيا ( Epy ) مرتفعة . مطة — مدينة

من املاك نسطور ٢٩٥

افياناس ( Iphianasse ) حاكم ( بقوة )

— ابنة اغامنون ٦٧، ٥٥٨

افيتين . ايفتيون ( Iphition ) شديد

الانتقام — طروادي قتله اخيل ٩٧٦

افيتس . افيتس ( Aepytus ) ملك

اغريقي ٢٩٥

افيجيس ( Epigée ) ظالم — مريدوني ٨٤٣

افيدماس . انظر ايفيداماس

افيرة ( Ephyriens ) امة ٧٠٧

افيرة . ايفيريا ( Ephyre ) برج مشرف

— اسم قورنثس القديم

٢ . بلدة على نهر سليس وردت باسم

ايفيرس ٢٩٨ — ٨٠٠

ايفيريا ( Pierie ) بلاد في جوار جبل

الاوليس ٧٥٣

افيلست . اوفلست ( Ophelèstès ) ١

طروادي قتله طفير ٥٣٢

٢ فيوني قتله اخيل ٩٩٣

افيلطس ( Ephialte ) احد الجبابرة ٤٠٦

افيس ( Epéius ) اغريقي ملاكم ١٠٩٢

٩٤١ — ١١٠١

افيون . انظر ايفيون

افرسمس ( Croesmus ) طروادي قتله

ميجيس ٨٠٠

افرونس . انظر قرونس

اقريطش . اقريط . اكريت ( Crète )

المعتلة — جزيرة اغريقية ٢٩٧ —

٦٥، ٣٣٢ — ٧١٤ — ١٠٨٣

اقطور ( Actor ) قائد — ١ ابن

فورباس ٦٦١ — ٧٠١ — ٨٢٤ — ١٠٩١

٢ ابن ازبوس ٩٦١، ٢٩٠

اقطياط ( Ctéate ) امير اغريقي ٢٩٦

— ٧٠١

اقلونيس ( Clonius ) كباس — زعيم

بيوتي ٢٨٩ — ٧٩١

اقليطوميد ( Clytomède ) ابن ايفنس

١٠٩١

اقليطيوس ( Clytius ) ابن فريام ٧٩٥

اقليمين ( Clymène ) ١ احدى بنات

البحر ٨٩٤

٢ خادمة ميلانة ٣٢٥

اقليوبول ( Cléobule ) طروادي قتله

اباس الصغير ٨٣١

أقيانس . انظر اوقيانس

أكاماس . أكاماس ( Acamas )

حمال . غير كال - ١ ابن الطينور

زعيم الدردنيين ٣٠٦ - ٤١٠ -

٧١,٦٢٨ - ٧٣,٧٧٢

٢ زعيم الثراقيين ٣٠٧ - ٤٣٨ - ٨٣٢

أكتا . أكتيا ( Actée ) ثغرية .

ساكنة الثغر - احدى بنات

البحر ٨٩٤

أكتور . أكتور . انظر اقطور

أكرافثس . انظر كرفاثس

أكرانيا ( Cranée ) صيداء صخرية -

بلدة مجهول محلها بالتحقيق ٣٤٥

أكرمنا ( Cromna ) بلدة في بلفاغونيا ٣٠٧

أكريت . انظر اقريطش

أكريثون ( Créthon ) ابن ذيوكليس قتله

انياس ٤١٤

أكريس ( Acrise ) ملك اغريقي ٧٦٠

أكريسا ( Crisa ) مدينة في فوقيا تدعى

الآن خريسو ٢٩١

أكسد . اكسادبوس ( Exadius ) مقاتل

لافيثي ٢٢٥

أكسمين ( ACESSAMÈNE ) ملك ثراقة ٩٩١

أكسيل ( Axyle ) لا يُقطع - ثراقي

قتله ذيوميذ ٤٣٨

أكسيس ( Axius ) متوازن - نهر

في مقدونيا يدعى الآن وسترستا

٨٢٩ - ٩٩١

إكسيون ( Ixion ) ملك اغريقي هام

زفس بزوجه ٧٦٠

أكلونيا ( Cléones ) بلدة لاغامنون ٢٩٤

أكلونيس . انظر اقلونيس

إكليبطرا . كليوبطرة ( Cléopatre )

شهيرة الاب . نسيبة - زوجة ميليفر

٥٨٢

أكنوس ( Cnosse ) مدينة لعلها اغنوسة

٩٢٣

الاتوس ( Elatus ) لين - حليف

للطرواد قتله اغامنون ٤٤٠

الاسكندر ( Alexandre ) الدفاع .

دفاع الناس - لقب فاريس ابن

فريام ٣٢٥,٣١٥ - ٨٤,٤٦٥ -

٤٩,٦٤٣

ألتيس ( Altès ) ملك الليليغ ٩٨٨ -

١٠١٧

ألتيا ( Althéa ) والدة ميليفر ٥٨٢

٨٤,٨٣,

ألس ( Alis, Alium ) سهل ونهر في اسيا

الصغرى ٤٥٢ - ٦٦٢

السطر . ألستر ( Alastor ) لا ينسى . حقود

١ - والد اطروس ٩٨٠

## البحر ٨٩٤

آليبا ( Alybe ) بلدة تحالفة للطروادي ٣٠٧

إليثية . اليثيات ( Ilythes ) القادمات —

الاهات الولادة ٦٣٨ — ٨٢٤ —

٩٣٨

أليذة . الأليذا ( Elide ) بلاد اغريقية

٢٩٥ — ٦٥٨

أليسيا ( Alisium ) بلدة في الاليدة ٢٩٦

ألفينور . ألفينور ( Eléphenor ) زعيم

الابانة ٢٩٢ — ٣٧٩

اليقا . انظر هيليقه

إليونيئس ( Ilionée ) طروادي ٧٧٣

إليون ( Ilion ) عاصمة بلاد طروادة

٦٠, ٥٩, ٥٨, ٥١, ٥٠, ١٨, ١٦, ٢١٢

— ٧٧, ٧٥, ٧٣, ٧١, ٦٩, ٦٨, ٦٢

٨١, ٦٨, ٦٠, ٥٢, ٥٠, ٤٣, ٣٣٧

٧٨, ٧٦, ٢٣, ٢٢, ٢٠, ٤١٩ — ٩٧,

٢٣, ١٩, ١٠, ٩, ٦, ٥٠٣ — ٨٨, ٨٥,

— ٩٠, ٧٤, ٦٦, ٥٨, ٥١, ٤٥, ٤٤,

٧٢, ٧١, ٧٠, ٦٧, ٣٦, ٣٥, ٦٣٤

٢٨, ٢٤, ١٩, ١١, ٩, ٧, ٧٠١ — ٩٢,

٨٤, ٧٩, ٦٩, ٥٧, ٤١, ٣٨, ٣٣, ٣٠,

٣٣, ١٧, ١٦, ١٥, ٨٠٠ — ٨٧, ٨٦,

٦٧, ٦٥, ٦٤, ٥٦, ٥٠, ٤٧, ٤٠, ٣٤,

٥٠, ١٥, ٨, ٧, ٩٠٦ — ٧٤, ٧٢, ٧٠

١٠٠٣ — ٩٧, ٩٠, ٨٤, ٧٤, ٦٩,

٢ رفيق سرفيدون ٤٢١

٣ جندي اغريقي ٣٦٨

٤ جندي آخر ٧١٣, ٥٣٦

ألفس . ألفاس . ألفيوس ( Alphée ) نهر

في بلاد نسطور يدعى الآن الفيو

٢٩٥ — ٤١٤ — ٦٦٠

ألقاث ( Alcathoüs ) سريع الدفاع —

ابن اخت انياس ٦٧١ — ٧١٣

١٧, ١٥,

ألقاؤون ( Alcméon ) متحرّق للدفاع —

اغريقي ٦٨٧

ألقميد ( Alcimèdon ) فاكر بالدفاع —

زعيم مرميدوني ٧٩, ٧٨, ٨٢٥ —

٩٥٤ — ٣٥, ١١٢٨

ألقمين ( Alcmène ) والدة هرقل ٧٦١ —

٣٩, ٩٣٨

ألكستا ( Alceste ) والدة ادميت ٣٠٠

ألكندر ( Alcandre ) لقي قتله

اوذيس ٤٢١

ألكيونا ( Alcyone ) والدة في البحر —

لقب كليو بطرة ٥٨٢

ألوس ( Ale ) بلدة في اثيا ٢٩٩

الوفا ( Alope ) بلدة في اثيا ٢٩٩

ألويس ( Aloé ) دقاق حنطة — احد

الجبابرة ٤٠٦

آليا ( Hali ) بحرية — احدى بنات

أَمْفِيَاخ . امفياخُس ( Amphimaque )  
مقاتل حوله - ١ زعيم الافييين ٢٩٦  
٨, ٧٠١ -

٢ زعيم القاربيين ٣٠٨  
أَمْفِين . امفيوت ( Amphion ) زعيم  
اغريقي ٧٢٧

أَمْفِينُومَة . آمفينم ( Amphinomé )  
راعية حوالها - احدى بنات البحر  
٨٩٤

أَمْفِيْس . آمفيس ( Amphius ) محيط  
بغيره - حليف للطرواديين ٣٠٦  
٤١٨ -

أَمْكَلِيَا ( Amyclée ) مدينة لقدمونية تدعى  
الآن سلاقوقوريون ٢٩٤

أَمْنَسُوس ( Mnésus ) فيوني قتل اخيل ٩٩٣  
أَمْيَنْطُور ( Amyntor ) دفاع ( العدو او  
البلاء ) والد فينكس ٥٧٧ - ٦٠٦  
أَمْوَفَن . آموفاون ( Amopaon ) رفيق -  
طروادي قتل طفقيز ٥٣٢

أَمْيْدُون ( Amydon ) مدينة فيونية ٣٠٧  
٨٢٩ -

أَمْيْسُودَر . اميسوداروس ( Amisodarus )  
ملك قاربا ٨٣١

اميونية . انظر ميونيا  
أَنْتْرُون ( Antron ) كهف . غار - بلدة  
في ثاليا ٢٩٩

٤٠, ٣٢, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ١٤, ١٠, ٤,  
١٨, ١١٢, ٩, ١١٠٧ - ٥٣, ٥١, ٤٣,  
٤٧, ٤١, ٣٣, ٢٩, ٢٤, ٢٣, ٢١, ٢٠,  
أَلِيُون ( Eliens ) سكان الاليدة ٦٥٨

أَمَاثِيَا ( Amathée ) العائشة في الرمال -  
احدى بنات البحر ٨٩٤

إِمَاثِيَا ( Emathie ) رملية - بلاد  
اغريقية ٧٥٣

أَمَازُونَة ( Amazones ) بدون اثناء -

مقاتلة نساء ٣٢٨, ٣٢٩ رسمها ٤٥١,  
إِمْبَرُوس ( Imbros ) ١ جزيرة تدعى  
الآن امبرو ٦٩٤ - ٧٥٩ - ١١٠٩  
٢ بلدة في الجزيرة المذكورة

إِمْبَرِيُوس . امبروس ( Imbrius ) صهر  
فريام ١١٤٦ - ٢, ١, ٧٠٠

أَمْفَطْرُون . امفطريون ( Amphitryon )  
عابث بما حواله - مربى هرقل ٤٠٦  
أَمْفُوطِرُوس ( Amphotère ) طروادي  
٨٣٥

أَمْفِيْثُوَا ( Amphithoé ) سريعة ( جدا )  
- احدى بنات البحر ٨٩٤

أَمْفِيْجِيْنِيَا ( Amphigénie ) بلدة لنسطور  
٢٩٥

أَمْفِيْدَامَاس ( Amphidamas ) مدلل  
ماحواله - ١ مقاتل اسقندي ٦٠٦  
٢ رجل افنطي ١٠٦١



أَنْتِيَا (Antéa) ابنة ملك ليديا ٤٤٩ -  
 أَنْثَا . انثيا (Anthée) مدينة لاغامنون  
 ٦٧, ٥٦٠

أَنْثِيدُون (Anthédon) بلدة في بيوتيا ٢٩٠  
 أَنْثِيمِيْن (Anthémion) طروادي ٣٧٩  
 أَنْخِسْتَا (Oncheste) بلدة بيوتية ٢٨٩  
 أَنْخِيَالْس (Anchiaie) سواحلي . نحاذي  
 لجرف البحر - اغر بقي قتله مكطور ٤١٨  
 أَنْخِيَس (Anchi-e) مثيل . نظير -  
 ١ والد انياس ٩٩, ٩٨, ٣٠٦ - ٧١٣  
 ٧٤, ٧٠, ٩٦٩ -

٢ أمير سكيوني ١٠٧٥

أَنْدَرِمُون (Andrémon) أمير ابتيولي  
 ٢٩٧ - ٧٠٣

أَنْدَرُومَاخ (Andromaque) امرأة  
 مكطور ٤٦٩ - ٥٢٧ - ١٠٤٥ -  
 ١١٤٤

أَنْسِفَا (Enispé) بلدة في ارقاديا ٢٩٥  
 أَنْطَفَات (Antiphate) طروادي قتله  
 لينطس ٦٧٦

أَنْطِيْفُس . انطفوس (Antiphus)  
 ١ زعيم اغريقي ٢٩٨

٢ ابن فريام ٣٨٠ - ٦٣٠, ٣١

٣ حليف للطرواد وزعيم الميونيين ٣٠٨  
 انطيفون (Antiphon) منتقم - ابن  
 فريام ١١١٨

أَنْطِيلُوخ . انطيلوخُس (Antiloque)  
 المنقدم على الكمين - ابن نسطور  
 ٣٧٩ - ٤١٥, ٤٠, ٦٩٧ - ٧١٢  
 ٨٦, ٨٥, ٣٠, ٨٠٢ - ٧٤, ١٩, ١٧,  
 ٨١, ٧٨, ١٠٧٥ - ٩٣, ٩٢, ٩١, ٨٧,  
 ٩٨, ٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٦, ٨٢,

أَنْطِيْمَاخ . انطيمانس (Antimaque)  
 مناضل - طروادي ٦٣٢, ٣٣  
 أَنْطِينُور (Anténor) أمير طروادي  
 ٣٠٦, ٢٤, ٢٥, ٣٠, ٣٤, ٣٧, ٥٤  
 ٨٨, ٨٩ - ٤٦٤ - ٥٠٦ - ٦٢٨  
 ١١, ١٠١٠ - ٩٧٧ - ٩٩, ٧٢, ٧١, ٣٦,  
 أَنْكُوس . أنقاص (Ancée) آخذ بين  
 ذراعيه . تخضن - ١ أمير اغريقي  
 ٢٩٥

٢ مبارز ابتيولي ١٠٩١

أَنْنُومُوس . اينوموس . أنوم (Ennomus)  
 ١ ميسي قتله اخيل ٣٠٨ - ٨٦٨  
 ٢ طروادي قتله اوديس ٦٤٥  
 أَنْوْف . اينفُس (Enops) ١ ميسي  
 ٧٧٠

٢ والد ثسطور ٨٣٤ - ١٠٩١  
 أَنْيَاس . أنياس (Enée) هائل -  
 اكبر زعيم من حلفاء الطرواد ٣٠٦  
 ٩٥, ٩٨, ٩٩ - ٤٠١, ٤, ٥,  
 ٨, ٩, ١٠, ١٢, ١٣, ١٤, ١٥, ٤٣ -

قورثي ٧٢٥

اوديب (Edipe) اغريقي ١٠٩٣

أوذيس اوديس أذيس (Ulysse, Odyssée)

غضبان - ملك جزر ايثاكة وداهية

الاغريقي ٦٩, ٦٧, ٦٢, ٣٦, ٢٨, ٢١٧

٣٤, ٣٠, ٣٢٨ - ٩٦, ٨٠, ٧١, ٧٠,

٣٧, ٨٠, ٧١, ٧٠, ٣٧, ٩١, ٤٤٠ - رسم

٩٥, ٦٨, ٦٤, ٦٢, ٦١, ٢٨, ٥٢٢ -

٥, ٤, ٦٠٠ - ٩٩, ٩٨, ٨٩, ٨٧, ٧١,

١٧, ١٦, ١٥, ١٤, ١٣, ١٢, ١١, ٧, ٦,

٤٤, ٤٢, ٤١, ٣٣, ٢٤, ٢٠, ١٩, ١٨,

- ٦٤, ٦٢, ٥٧, ٤٨, ٤٧, ٤٦, ٤٥

٤٠, ٩٣٦ - ٨١٣ - ٦٦, ٤٠, ٧٣٧

١٠٩٤ - ٤٩, ٤٥, ٤٤, ٤٣, ٤١,

٩٨, ٩٧, ٩٥,

اوذيس - انظر اديس

اورثيا اوريثيا (Orithye) زهرة الجبل -

الزاهرة على الجبل - احدى بنات

البحر ٨٩٤

اورس (Orus) اغريقي قتله هكتور ٦٤٠

اورسبوس - اورسبيوس (Oresbius)

جبلي - عائش على الجبال - وجيه

بيوتي ٤٢٣

اورست (Oreste) جبلي - ١ ابن

اغاممنون ٦٧, ٥٥٨

٢ اغريقي قتله هكتور ٤٢٣

١٧, ١٥, ٧١٤ - ٧١, ٦٢٨ - ٥٢٣

٧٢, ٤٥, ٤٤, ٨٤١ - ٩١, ٦٩, ١٩,

٧٢, ٧١, ٦٨, ٦٧, ٦٥, ٩٦٤ - ٧٩,

١٠٧٥ - ٧٥, ٧٣,

أنيتيون (Enètes) طائفة بفلغونية ٣٠٧

أنيروس (Onéros) رؤيا - طيف ٢٤٩

أنيس (Enyeus) ملك اسكيرس قتله

اخيل ٥٨٩

أنيطور (Onétor) كاهن لزفس ٨٤٤

أنيف (Eniopée) صانع ازمة - حودي

هكتور ٥٢٣

أنيفا - أنوفا (Enopé) بلدة لاغامنون

٦٧, ٥٦٠

أنيموريا - أنيموريا (Anémorée) بلدة

بفوقيا ٢٩١

إنيو - اينيا (Bellone Enyo) الالهة

القتل والتدمير ١٧, ٤٠٣

أوبيا (Eubée) بقرية - ذات مراعي

البقر - جزيرة قرب بيوتيا ٢٩٢

أوتيليا (Etylus) بلدة في لقدمونيا ٢٩٤

أوجيا (Augies) لامعة - ١ بلدة في

لقربيا ٢٩٢

٢ بلدة في لقدمونيا ٢٩٤

أوخاليا (Echalie) ١ بلدة في ثساليا ٣٠١

٢ بلدة من املاك نسطور ٢٩٥

أوخينور (Euchénor) تجيد - جندي

سديد — ملك ايفيرة ٨٠٠  
أُوفيتس (Opitès) اغريقي قتله هكتور  
٦٤٠

أُوقيانس (Océan) سريع (المجرى) —  
النهر المحيط بالارض وهو الاله لا الاله  
فوقه الا زفس ٢٣٥ — ٣١٢ —

٩٥٩ — ٨٢٢ — ٦٠,٥٥,٧٥١  
وقد نعر عنه بالمحيط ٩٩٣  
أوكالغون (Ucalégon) متنبه . يقظ —

شيخ طروادي ٣٢٥  
أوكاليا (Ocalée) مدينة في بيوتيا ٢٨٩  
أولب . أولبس (Olympe) جبل  
الالهة . يدعى الآن ألبواو لاشا

٤٤,٤٢,٣٥,٣٤,٣٣,٢١,١٠,٢٠٧  
٣٣,٣٢٦ — ٣٤٣ — ٨٧, ٦٢,  
٨٥, — ٤١,٤٠,١٧,١٦,٥١٥ —  
٦٢٩ — ٨٠,٧٤,٥٣,٤٦,١٨,٧٠٤ —  
٣٩,٢٤,٩٠٢ — ٩٣,٨٥,٨٢,٨١,  
٢٧, ٢٤,٨,١٠٠٧ — ٧٠,٦٠,٥٩,  
— ٤٢,٢٧,٢٥,١١١٢ —

أولوسون (Olosson) بلدة في ثساليا هي  
الاسونا الحديثة ٣٠١

اوليزون (Olizon) صغيرة — بلدة في  
مغنيسيا ٣٠٠

اولينيا . اولينيس (Olène) عقبة في  
الليذة ٢٩٦ — ٦٦١

٣ طروادي ٧٦,٦٧٣  
أورانس . اورانس (Uranos) الاله  
هو ابن الارض ٤٣٤

اوريبات . اوريبات (Eurybate) واسع  
الخطى — فيج اغريقي ٢٢٨ و ٦٢  
— ٥٦١

اوريفيل . اوريفيليس (Eurypyle)  
١ زعيم أرمينيا ٨٩, ٣٠١ — ٤٤٠  
٩٥, — ٥٣١ — ٦٤,٥٧,٥٤,٦٥٣ —  
٨١٣ — ٩٤,٧٩٣ — ٦٧,٦٥,

٢ ملك قوص ٢٩٩  
أوتونوس (Autonoüs) طروادي قتله  
فطرقل ٨٥٠

أوفرب (Euphorbe) جيد الغذاء —  
بطل طروادي قتل فطرقل وقتله  
منيلاوس ٦٢,٦١,٦٠,٥٩,٥٦,٨٥٥ —  
أوفلست . انظر افياست

أوفلطيوس (Opheltius) ١ طروادي  
قتله ذيوميد ٤٣٩

٢ اغريقي قتله هكتور ٦٤٠  
أوفموس (Euphémus) حسن الطالع .  
نجيت — حليف للطروداد ٣٠٧

أوفنطة . أوفنطس (Oponte) كثيرة  
العصارة (النباتية) — عاصمة اللقرين  
٢٩١ — ٩٠٨ — ١٠٦١

أوفيت (Euphètes) حسن القول .

- اوميد ( Eumède ) حكيم (جداً) - والد  
ذولون ٦٠٩  
اونوم . اينماوس . ويناس (Enomaüs)  
١ اغريقي قتله هكتور ٤٢٣  
٢ طروادي قتله ايدومين ٦٧٣-٧١٧  
أياس . آياس ( Ajax ) ١ آياس  
الكبير ابن تلامون ملك سلامين  
٢١٧, ٨٠, ٩٣, ٣٠٣, ٦٧, ٣٢, ٣٠٣ — ٧٩,  
٩٦, ٩٥, ٣٨, ٣٧, ١٨, ٤١٢ — ٧٩,  
٢٩, ٢١, ٤, ٣, ٢, ١, ٥٠٠ — ٩٨, ٩٧,  
٩٦, ٩٠, ٨٨, ٨٧, ٦٤, ٦١, ٣٦, ٣١,  
٩٨, — ٥٠, ٤٨, ٤٧, ٢٤, ٤, ٦٠٢ — ٩٥,  
٨٧, ٨٥, ٨٢, ٥٤, ٥٣, ٥٢, ٥١,  
٩٨, ٩٦ — ٣٢, ٢٧, ٢٦, ٨, ٧, ٧٠٢ — ٩٥, ٩٤,  
٨٩, ٨٧, ٧٤, ٧٢, ٧١, ٦٨, ٩٧, ٩٦, ٩٩, ٩٨, ٩٧, ٩٦,  
٩٧, ٦, ٨٠١ — ١٠, ١٨, ٣٢, ٢٠, ٤٢, ٦٣, ٦٤, ٦٥,  
٦٦, ٦٨, ٧٠, ٧١, ٧٨, ٧٩, ٨٠, ٨٤, ٨٥, ٨٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩, ٩٠, ٩١ — ١, ١١٠٠  
٢ آياس الصغير امير اللقرنين ٢٨٠  
٩١, ٣٦٧ — ٩٥, ٤١٢ — ٥٢١ — ٣١,  
٩٦, ٩٥, ٨٦, ٨٥, ٨٢, ٦٠٤ — ٩٨,  
٧٤, ٧٠, ٢٧, ٧, ٧٠٢ — ٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٠, ٧٩, ٤٢, ٨٣١, — ٩٠١ — ٩٨, ٩٧, ١٠٨٤  
أيالك ( Eaque ) مفرج . مبدد البؤس —  
جد اخيل ٥٦٢ — ٩٢, ٦٩, ٩٤٣ — ٧٣,  
١٥, ١٢, ١٠٠٠ — ٥٧, — ٢٦, ١١٢٤  
اييفوس ( Evippe ) طروادي قتله فطرقل  
٨٣٥  
اينس . انظر ايفينوس  
ايتول . ايتولة ( Etoliens ) طائفة من  
الاغريق ٨٢, ٥٨١ — ٨٩, ٧٠٣ — ٩١, ١٠٨٣  
ايتولية ( Etolie ) بلاد اغريقية ٢٩٧  
ايتومن . ايتيمون ( Itymonée ) ملك  
اليذة ٦٥٨  
ايتونا ( Itône ) بلدة اغريقية ٢٩٩  
ايتيون ( Etéon ) ١ ملك ثيبة والد  
اندروماخ ٤٧٠ — ٥٦٢ — ٨٢٢ — ١١٠١ — ١٠٤٨  
٢ منقذ ليقاؤون من الرق ٩٨٦  
٣ طروادي ٨٨٢  
ايشاكة . ايشاكا ( Ithaquel ) جزيرة  
اوذيس وتدعى الآن ثياكي ٢٩٧ — ٣٣٠ —  
ايشمين . ايشمين ( Ithémène ) ثابت —  
ليقي ٨٤٣  
ايشن ( Ethon ) اشقر . اصهب — جواد  
هكتور ٥٢٦



اِثُوم ( Ithome ) حصن ٣٠١

اِثِثَا ( Ethée ) لون النار اي صهباء —

حجر لاغامنون ٨٦,٨٠,١٠٧٥

اِيجِينَا ( EGINE ) مدينة في خليج سالونيك

تدعى الآن انجيا ٢٩٣

اِيجِيُون ( Egéon ) عاصف — جبار

بحري ذو مئة ذراع ٢٣٤

اِيجِكْلُوس ( Echéclus ) اِ اغينور

قتله اخيل ٩٨٠

٢ طروادي قتلته اخيل ٨٥٠

اِيجِفُول . اِيجِفُولُس ( Echépolus )

١ طروادي قتلته انطيلوخ ٣٧٩

٢ ابن النخيس من سكيونة ١٠٧٥

اِيجِمُون ( Echémon ) ابن فريام قتلته

ذيو ميذ ٣٩٤

اِيجِيُوس . راجع اِخيوس

اِيدا . ايدة ( ايدة . ايدا ) ( Ida )

مشرف — جبل على قمته عرش زفس

( يدعى الآن قاز طاغ ) ٣٥,٣٠٦

٢١,٥١٩ — ٤٩٧ — ٧٩,٣٧,

٨١,٦٧,٦٣٥ — ٤١,٣٩,٢٨,

٧٦,٦٣,٦٢,٦٠,٥٩,٧٤٧ — ٩٣,

— ٨٣,٤٩,٨٤٤ — ٨٤,٨٣,٨٠,

١٠,١٠٠٤ — ٦٩,٦٨,٦٤,٩٦٢

١١٢٠ — ٦٢,٢٧,١١١

اِيداس ( Idas ) ناظر — نابل ماهر ٥٨٢

اِيدُومِين . اِيدُومِين ( Idoménée ) ملك

اقر يطش ( اكر بت ) ٩٧,٨٠,٢١٧

— ٥٢١ — ٤٩٥ — ٨٨,٨٧,٦٦,٣٣٢

— ٧٢, ٤٩, ٦٤٨ — ٩٨, ٩٦, ٣١,

١٣, ١٢, ١١, ١٠, ٨, ٧, ٦, ٤, ٧٠٣

٦٩, ٨٣٢ — ٨٩, ١٧, ١٦, ١٥, ١٤,

١١٠٢ — ٨٦, ١٠٨٤ — ٩٤٩ — ٨٣,

اِيدُيُوس . اِيدُيُوس ( Idéus ) اِ حوزي

فريام ٣٣٣ — ١٠, ٩, ٨, ٧, ٥٠١ —

٢٨, ١١٢١

٢ طروادي قتلته ذيو ميذ ٣٨٦

اِيرا ( Iré ) بلدة في املاك اغامنون

٦٧, ٥٦٠

اِيرِثْرِيَة ( Erétie ) بلدة في اوريا تدعى

الآن پليو كسترو ٢٩٢

اِيرِثْرِيَة ( Erythrée ) بلدة في يوتيا ٢٨٩

اِيرِثْلِيُون . انظر اورثليون

اِيرِخْثَاوُس . انظر ارخثاوس

اِيرِيب ( Erèbe ) زوجة الويس ٤٠٦

اِيرِثْثِينُس . ايروثينس ( Eruthène )

بلدة في بفاغونيا ٣٠٧

اِيرِيس . اِيرِيس . ايريس ( Iris ) عاقدة

— رسولة الالهة ٢٣,٣٠٤ — ٥,٤٠٤

— ٧٧٨ — ٦٣٥ — ٤١, ٤٠, ٥٣٩ —

٨٣, — ٩٠٢ — ١٠٦٨ — ١١٠٩,

١٣, ١٢, ١١, ١٠,

ايسيتيس ( Esyete ) طروادي هو والد

القات ٣٠٥ - ٧١٣

ايسمن ( Esymne ) اغريقي قتله هكتور

٦٤٠

ايسندر ( Isandre ) ابن بليروفون ٤٥٢

ايسون ( Jason ) الشافي الآسي - امير

اغريقي ٥١٢ - ٩٨٦ - ١٠٩٦

ايسفس . ايسيف ( Aesèpe ) ١ نهر في

ميسيا الصغرى ٥٤٠,٣٠٦ - ٦٦٧

٢ ابن بوقليون ٤٣٩

ايفس . ايفاس ( Aiges ) عاصفة -

مدينة اغريقية ٥٢٨ - ٦٩٣

ايفرس . انظر افيرة

ايفستروف . ايفستروفس ( Epistrophus )

شاخص - ١ زعيم فوق ٢٩٠

٢ ابن ملك لرنيسة قتله اخيل ٢٩٩

٣ حليف طروادي ٣٠٧

ايفسيفيلا ( Hypsipyle ) ابنة ثواس ملك

لنوس ٥١٢

ايففلاقيا ( Hypoplacus ) بلحف ( جبل )

فلافة - لقب ثيبة ٤٧٠

ايفقلوس ( Iphiclus ) واسع الشجرة -

ابن فيلاقس ٣٠٠ - ٧٢٧ - ١٠٩١

ايفلأط ( Epaltès ) ليقى قتله فطرقل ٨٢٥

ايفلأوخ . هفلأوخ ( Hippolochus )

كامن ( فارساً ) - ١ ابن بليروفون

٦٨٣ - ٥٣,٤٥٢

٢ ابن انطيمأخس ٣٣,٦٣٢

اينم . انظر ايمون

ايفيا . ايفية ( Epée ) بلدة في الاليدة

٢٩٦ - ٣٨٢ - ٩٩١,٧٢٧

ايفية ( Epéa ) ثغرمين املاك اغامنون

٦٧١,٥٦٠

ايفيثس . راجع افتيوس

ايفيداماس ( Iphidamas ) غلاب غالب

بقوة - ابن انطينور ٣٧١,٦٣٦

ايفيريا . راجع افيرة

ايفيس ( Iphée ) طروادي قتله فطرقل

٨٣٥

ايفيس ( Iphis ) سبية لفطرقل ٥٨٩

ايفينس ( Iphinoüs ) حاذق شديد

الذكاء - اغريقي قتله غلوكس ٤٨٥

ايفينوس ( Evénus ) حلو - ١ ملك

ابتولي ١٠٩٦

٢ ملك لرنيسة ٢٩٩ - ٥٨٢

ايفيون ( Epéens ) امة اغريقية ٦٥٩

٦١ - ١٠٩١

ايقاب ( Hécube ) امرأة فريام ووالدة

هكتور ٨٥١ - ٤٢,١٠٣١ - ١١١٥

٤٧١,٤٦١,١٩١

ايقارة ( Icare ) جزيرة هي نيكاريا

الحديشة ٢٦٠

ابلاس ( Elarus ) دقّاع - طروادي قتله فطرقل ٨٥٠	باليس ( Balus ) ارقش - جواد اخيل ٨٢٢ - ٩٥٤
ايلو . ايلوس ( Ilus ) جد فريام ومؤسس اليون ٤٣٠٦٣٤ - ٩٧٠ - ١١٢٢	بثكيليس ( Bathyclès ) وارث غني - اغريقي قتله غلو كس ٨٤٤ بربارة . انظر ابربارة بزيكان . هوهيفست ٥٧٨
ايلونا ( Elone ) بلدة اغريقية ٣٠١	بريارا . بريارس ( Briarée ) قوي - جبار ذو مئة ذراع ٢٣٤ برياس ( Borée ) ريج الشمال ٤٢٢ - ٩٧٠
ايليس ( Jaluse ) مدينة بجزيرة رودس هي ياليسو الحديثة ٢٩٧	بريسا بريسييس ( Briséis ) كنية هيفوزميا ابنة بريسييس كاهن الرئيسة وهي اخص سبابا اخيل ٣٣٠٢٩ - ٢٢٨ ٩٩١ - ٦٦٥٨٠٥٥٦ - ٤٥٩٤٢ ٤٧١٤٦
ايليسا ( Ilèse ) احوار بلدة في يوتيا ٢٨٩	بريسيا ( Brisées ) نبع - بلدة جنوبي اسبرطة ٢٩٤
ايلونا . ايلونيا ( Elonée ) بلدة في ثاليا ٣٠١	بريفيس . بريفاس ( Périphās ) ١ ايتولي قتله اريس ٤٣٢ ٢ فيج طروادي ٤٣٢ - ٨٧١
ايلين ( Eléon ) مستنقع - بلدة في يوتيا ٢٨٩ - ٦٠٦	بغمة ( Pygmées ) بقدر القبضة - جيل من الافزام ٣٠٢
ايمونة . انظر ميونيا	بفراس . بفراسيا ( Buprasie ) بلدة في الابذة ٢٩٦ - ٦٦١ - ١٠٩١
اينان ( Eniens ) طائفة اغريقية ٣٠٢	بفلغونة ( Paphlagoniens ) سكنة بفلغونيا في اسيا الصغرى ٣٠٧ -
اينفس . انظر انوف	
ايناوس . انظر اونوم	
اينوس . انظر انوس	
اينيا . انظر انيو	
اينيوس ( Aenius ) فيوني قتله اخيل ٩٩٣	
ايولا ( Eole ) سريع - ملك اغريقي ٤٤٨	
ايون ( Eionée ) ساحلي - اغريقي قتله هكتور ٤٨٥	
ايون ( Eïones ) بلدة بحكم ذيوميد ٢٩٣	
ب	
باتيا ( Batieë ) مرتفع امام اليون ٣٠٥	

٧٢٤ - ٤١٦

بُقْلْيُون ( Boucolion ) راعي بقر - ابن  
ابربارة ٤٣٩

بَلْدِيرُوفُون ( Bellérophon ) قاتل  
بلوورس ومعنى بلورس المصيب - ابن  
غلو كس ٤٤٨ - ٥٠٠ رستم ٥٤٠٥٢  
بُودِيَّة ( Boudie ) مدينة تختلف في موقعها

٨٤٣

بورس . بُرُوس ( Borus ) امير  
ميوني ٣٨٧ - ٨٢٤

بُوقُل ( Boucolis ) بَقَّار . راعي بقر -  
اثيني ٧٩١

بُوغَرِيُوس ( Boagrius ) مستشيط -  
جدول في لقربا ٢٩١

بياس ( Bias ) ١ زعيم اغريقي ٣٦٨  
٧٢٦

٢ طروادي ٩٨٠

بِيَانُور ( Bianor ) طروادي قتله اغامنون  
٦٣٠

بِيِبِيَا ( Boébé ) بلدة في ثساليا تدعى الآن  
بيو ٣٠٠

بِيِبِياس ( Boebis ) بحيرة ٣٠٠

بِيَسَا ( Bésa ) بلدة في لقربا ٢٩١

بِيُوتِيُون ( Béotiens ) امة

اغريقية ٢٩١ - ٤٢٣ - ٧٢٦ ٩١١

ت

تَالَمِين ( Talemène ) زعيم الميونيين ٧٠٨  
تُثْرَاس ( Teuthras ) ١ اغريقي قتله  
مكطور ٤٢٣

٢ والد اكسيل ٤٣٨

تِيخِيُوس ( Tychius ) صانع - صانع حاذق  
بيوتي ٤٩٨

تَرْفَا ( Tarphé ) مدينة في لقربا ٢٩١

تِرِنْتَا ( Tirynthe ) مدينة في الارغوليدة  
٢٩٣

تَلْثِيْبِيُوس ( Talthibius ) فيج اغامنون  
٢٢٨ - ٣٢٣ ٦١١ - ٥٠١ - ٩٤٣

٤٦١ - ١١٠٤

تَنْثَرِيدُون ( Tenthredon ) زعيم اغريقي  
٣٠٢

تَيْثِيَس ( Téthys ) مرضع . جدّة -  
والدة اورانس وجيا (السماء والارض)

٦٠١ ٧٥١

تِيْجِيَا ( Tégée ) بلدة في ارقاديا اطلالها  
قرب تريپولتزا ٢٩٥

تِيْدِيُوس ( Tydée ) والد ذيوميذ وبه  
ذيوميذ يكنى - ٧٣١ ٣٧٢ - ٨٩١ ١٨٥

٤٠١ - ١٩١ ٥١٢ ١٣٠١ ٣٤١ ٣٩١

١٦١ ٧١١ ٦٠٠ - ٥٢٤ - ٦٣١ ٥٥١

١٨١ - ٧٤٣



تيريا ( Térée ) متطالع - جبل في هيسيا  
٣٠٦

تيفس ( Typhé ) ذو دخان . مدخن -  
جبار تحت الارض ٣٠٤

تيلامون . تلامون ( Télamon ) متحزم -  
والد آياس وعم اخيل وبه يكنى آياس  
٩٣١٢٩١ - ٨٠١٣٠٣ - ٤٩٩

٨٨٧ - ٥٣٣ - ٦٨٦ - ٧٢٧ - ١٠٩٥ -

تيلماخ . تيلماخ ( Télémaque ) مقاتل عن  
بعد - ابن اوديس ٣٧١٢٦٩

تينيدوس . تينيدوس ( Ténédos ) ( بقية  
اطه سي ) جزيرة على سواحل طروادة  
٩٤١٦٥٥ - ٣٦٠٢٠٩

ث

ثاليسياس ( Thalysias ) طروادي ٣٧٩  
ثاليا ( Thalie ) الزهراء - احدى بنات  
البحر ٨٩٤

ثاميرس ( Thamyris ) منشد خرافي ٢٩٥  
ثراقة ( Thrace ) بلاد الثراقين حلفاء  
الطراود ٨٢١٨١١٣٠٧ - ٤٣٨ -

٩٢٠٣٦١١٧١٦٦١٤ - ٥٤١٥٥٠  
١٠٧٠ - ٩٨١ - ٥٣,٢٠٧٠٧ -  
١١١٧ -

ثرسيت ( Thersyte ) لاج . وقح -

مهذار اغريقي ٦٩١٢٦٥

ثرسيلوخ ( Thersiloque ) حليف

للطرواد قتله اخيل ٨٦٨ - ٩٩٣

ثرسيميد . ثريسيم ( Thrasyède )

عزام - ابن نسطور ٥٥٥ - ٦٠٦ -

٧٣٦ - ٨٧١٨٣٠ - ١٠٨٩

ثرسيميل ( Thrasyèmè ) حازم - حودي

سرفيدون ٨٣٧

ثرسيوس ( Thrasius ) جسور - فيوني

قتله اخيل ٩٣٣

ثريون . انظر اثريون

ثسبا ( Thisbé ) بلدة في بيوتيا ٢٨٩

ثسالس ( Thessalus ) ابن هرقل ( واليه

تنسب ثساليا ؟ ) ٢٩٨

ثسطور ( Thestor ) ملندس . متوسل -

١ والد كلخاس العراف ٢١٢

٢ والد القماون ٦٨٧

٣ طروادي قتله فطرقل ٨٣٤

ثلفيوس ( Thalpius ) محمم . مستغن -

زعيم الايفيين ٢٩٦

ثمبرا ( Thymbré ) سهل طروادي ٦١٤

ثمبريوس ( Thymbréus ) طروادي قتله

ذيوميد ٦٤١

ثميت ( Thymète ) شيخ طروادي ٣٢٥

ثيس ( Thémis ) ساعية من سعاة الآلة

٧٨٠ - ٩٥٩

٥٢٣  
ثيتيس (Thétis) والدة اخيل واحد  
بنات البحر ٢٣٠, ٤٢, ٤٤٧ -  
٧٥, ٥٣٨ - ٦٦٣ - ٧٩, ٧٠٩ -  
٩٠٨ - ٩١, ٧٥, ٥٧, ٤٣, ١٤, ٨٠٣ -  
٦٩, ٣٣, ١٤, ١٣, ١٢, ١١, ١٠, -  
٢٧, ١٠, ١١٠٩ ٦١, ١٠٥٥  
ثيستيس (Thyeste) اخو أترا ٢٥٧  
ثيسيس (Thésée) آمر - بطل اثيني  
٢٢٥

ج

جيرينيا (Gérénie) بلدة في ميسينيا  
لنسطور ٢٩٥

خ

خاريس (Charis) بهجة - زوجة  
هيفست ١٣, ٩١١  
خربس . انظر شروفس  
خرسيدام (Chersidamas) قوى الذراع  
- ابن فريام قتله اوديس ٦٤٥  
خروميس . انظر اخروميس  
خريس (Chrysès) كاهن أفلون ٢٠٧  
٣٧, ٣٦, ٣٢, ١٣, ٩,  
خريسا (Chryse) ذهبية - بلدة على  
سواحل طروادة ٢٣٥

ثوا (Thoè) سريعة - احدى بنات  
البحر ٨٩٤  
ثواس (Thoas) زعيم الايتولين ٢٩٧  
٧٠٣ - ٦٩٧ - ٤٩٥ - ٣٨٢ -  
٩٤٥ - ٨٣٠ - ٨٩, ٨٨, ٥٣, ٤,  
١٠٩٦ -  
ثوماكيا (Thomacie) عجبية - بلدة في  
مغنيسيا (ثساليا) ٣٠٠  
ثوٹس (Thootès) مجلس . مقعد -  
اغريقي ٦٨٥  
ثوون (Thoon) سريع - ١ طروادي  
قتله ذيوميد ٣٩٤

٢ طروادي قتله اوديس ٦٤٥  
٣ طروادي آخر قتله انطيوخ ٦٧٣  
٧١٩ -

ثيانو (Théano) كاهنة طروادية هي  
زوجة انطيوخ ٣٨٩ - ٤٦٤ -  
٦٣٦

ثيبة . ثيبس . ثبس (Thèbes) ١ اقدم  
مدن يوتيا واعظمها ٣٧٢, ٧٤ -  
٧٤٣ - ٦٠٧ - ٧٢, ٧٠, ٥٥, ٤٣٠  
٩٣٨ - ٦١,

٢ عاصمة صعيد مصر وهي المعروفة بطيبة  
او طيوه ٥٧٣

٣ بلدة طروادية ٩٩, ٢٣٢ - ١٠٤٨  
ثيبسوس . ثيبس (Thébèus) طروادي

خَرِيسوثَمِيس ( Chrysothémis ) نظام

الذهب — ابنة اغاممنون ٦٧,٥٥٨

خَرِيسَا . خَرِيسَيْسِيس ( Chryseis ) اي

ابنة خريس المدعوة استينومة ٢١٩

٣٣,٣٢,٢٨,

خَالْكُودُون ( Chalcodon ) نحاسي

الاسنان — ملك الالبانتة ٢٩٢

خَالْكُون ( Chalcon ) مرميدوني قتله

غلو كس ٨٤٤

خَالْكَيْس ( Chaleis ) ١ طائر خرافي

٧٥٩

٢ عاصمة اوييا تدعى الآن اغريپو ٢٩٢

٣ مدينة في ايتوليا تدعى الآن غلطة ٢٩٧

خَمِيرَة ( Chimère ) عنزة - وحش خرافي

٤٥٠ رسمه ٨٣١

خِيرون ( Chiron ) ادنى — قنطور

طبيب ٣٦٣ — ٦٦٥ — ٨٢٢ — ٩٥٤

د

داماس ( Damasus ) قاهر — طروادي

قتله فوليفيت ٦٧٥

دَانَوُوس . دَانَوُوس ( Danaüs ) ملك

ارغوس ٨٠٩ — ٦٩,٥٨,٣٧,٢٠٩

دَانَوِيُون ( Danéens ) سكان ارغوس

مملكة اغاممنون وقد يراد بهم جميع

الاغريق ٤٢,٤٠٥ — ٣٧,٥٣٣

— ٩٣٧,٦٨٨

دَرْدَانُوس . دَرْدَانُوس ( Dardanus )

١ ابن زفس والكثر امؤسس دردانيا

٤٢٩ — ٤٤,٧,٥٠٦ — ٩٩,٦٣٩

— ٨٦٦ — ٧٣,٩٦٩ — ١١١٤

٣٢,٢٢,

٢ طروادي قتله اخيل ٩٨٠

دَرْدَانِيَا ( Dardanie ) ١ بلدة في اسيا

الصغرى بناها دردانوس ملكها ٩٦٩

٢ ولاية كانت فيما يلي طروادة في

حكم انياس لم يذكرها هوميروس

باسمها وانما يذكر اهلها الدردنيين

دَرْدَانِيُون ( Dardaniens ) سكان

دردنيا قوم انياس ٤٧,٣٠٦ — ٥٢٤

٢٦, — ٩٧,٧٩٥

دُودُون ( Dodons ) طائفة اغريقية ٨٢٧

دُودُونَة ( Dodone ) بلدة في ايفيريا

٣٠٢ — ٨٢٧

دُورِقْل ( Doryclus ) شهير الرمح —

ابن فريام قتله اياس ٦٤٨

دُولِخِيُوم ( Dulichium ) جزيرة قيل

هي جزيرة كاكابا التي طما البحر

فاغريقيا ٢٩٦

دُولِس ( Daulis ) بلدة في فوقيا ٢٩١

دِيمَاس ( Dymas ) حمو فريام ٨٥١

دِيُوم ( Diium ) مرتفعة — بلدة في اوييا ٢٩٢

ذ

ذارس ( Darès ) كاهن طروادي ٣٨٦  
ذُتو ( Doto ) احدى بنات البحر ٨٩٤  
ذريس ( Drésus ) شغول - طروادي  
قتله اريال ٤٣٩

ذريس ( Dryas ) بطل لافيثي ٢٢٥  
ذريوف ( Dryops ) ابن فريام قتلته اخيل  
٩٧٩

ذريوث ( Doriun ) بلدة لنسطور  
٢٩٥

ذكسمينا ( Dexamène ) احدى بنات  
البحر ٨٩٤

ذكسيس ( Dexius ) والد اينيس ٤٨٥  
ذلفس . ذولوف ( Dolope ) جاسوس -  
١ طروادي قتلته منيلاوس ٨٠٠

٢ اغريقي قتلته هكتور ٦٤٠  
ذميذا . ذيوميذا ( Diomédé ) احدى  
سبايا اخيل ٥٨٩

ذميكوون ( Démocoon ) ابن فريام  
قتله اوديس ٣٨٠

ذنيا ( Danaé ) والدة فرسيس . من  
زفس ٧٦٠

ذوريس ( Doris ) احدى بنات البحر  
٨٩٤

ذوليون ( Deucalion ) ١ والدايدومين

٧١٤

٢ طروادي قتلته اخيل ٩٨١  
ذولفيون ( Dolopion ) كاهن النهر  
زثس ٣٨٩

ذولوف ( Dolopes ) امة ٥٧٨  
ذولون ( Dolon ) نعال - جاسوس

الطرواد ٢٠, ١٦, ١٤, ١٣, ١٠, ٦٠٩  
ذيتر ( Detor ) طروادي قتلته طفير ٥٣٢  
ذيدال ( Dédale ) صانع - اسم صانع

ايني ٩٢٣  
ذيسينور ( Disénor ) مرعب ( الناس )  
٨٦٨

ذينوب ( Déphobe ) ابن فريام ٦٧١  
- ٣٠, ١٨, ١٧, ١٤, ١٢, ٥, ٧٠٠  
٣١, - ٣٤, ١٠٣٠ - ١١١٨

ذيفير ( Déiphyre ) نارحرب - اغريقي  
قتله هكتور ٥٥٥ - ٦٩٧ -

٢٠, ٧١٦  
ذيفيلس ( Déipyle ) منعة قتال -  
اغريقي ٤٠٣

ذيقون ( Déicoon ) قاتل ( في الحروب )  
طروادي قتلته اغاممنون ٤١٣  
ذيموخس ( Démoque ) حاكم الشعب -

طروادي قتلته اخيل ٩٨٠  
ذيمول ( Démolion ) ابن انطينور قتلته



اخيل ٩٧٧

ذيمتير . ذمتيرا ( Cérès Δημητρη )

الارض الوالدة — الالهة الزراعة

والخشب ٢٩٩, ٤١١ رسمها ٧٦١

ذينميننا ( Dynamène ) قادمة — احدى

بنات البحر ٨٩٤

ذيورس ( Diorès ) زعيم الايفيين ٢٩٦

— ٣٨١

ذيوس ( Dios ) ابن فريام ١١١٨

ذيوكليس ( Dioclès ) شهير زفس —

زعيم اغريقي ٤١٤

ذيوميذ ( Diomède ) مدرّب زفس —

بطل وملك اغريقي ٢٨٠, ٩٣ —

٩٤, ٩٣, ٩٢, ٨٧, ٨٦, ٧٤, ٧٣, ٣٧٢

٧, ٤, ٣, ٤٠١ — ٩٩, ٩٨, ٩٦, ٩٥,

٨, ٩, ١٢, ١٧, ٢٩, ٣١, ٣٢, ٣٣ رسمه

بطعن الاله الحرب ٤٤, ٤٦, ٥٤, ٦٤,

٩١, رسمه ٩٥, ٩٦ — ٢٢, ٥٠٩

٢٤, ٢٣, ٢٥, ٢٧, ٣١, ٤٥, ٥٢, ٥٣,

٩٨, ٩٠ — ٦٠٢, ٦٠, ٧, ١١, ١٤,

١٥, ١٦, ١٧, ١٨, ١٩, ٢٠, ٤١, ٤٢,

٥٧, ٤٣ — ٦٦, ٤٣, ٧٣٧ — ٨١٣

١٦, — ٩٣٦ — ١٠٠١, ٧٨, ٧٤,

٧٩, ٨٠, ٨٣, ٨٥, ٩٣ — ١١٠٠

ذيونيس . ذيون ( Bacchus Διονυσος )

الاله الخمر والطرب ٤٤٦ رسمه — ٧٦١

ذيونة ( Dioné ) والد الزهرة ٤٠٦

ذيفيت ( Déiphite ) ابن فريام قتله

اوذيس ٦٤٥

ذيوخس ( Déiochus ) صدّاد (العدو)

— اغريقي ٧٩١

ر

ردمنث ( Radamanthe ) احد ابناء

زفس بين البشر ٧٦١

رغموس ( Regmus ) ثراقي قتله اخيل

٩٨١

رودس ( Rhodos ) جزيرة اغريقية

٢٨, ٢٩٧

روديس ( Rhodius ) نهر طروادي ٦٦٧

ريا ( Rhéa ) الارض — والدة زفس

وهيرا ٨٥, ٧٥٢

ريتيه ( Rhytie ) مدينة في جزيرة اكريت

اسمها الآن رينغو ٢٩٧

ريسوس ( Rhésus ) ملك الثراقة ٦١٤

١٨, ١٧,

٢ نهر طروادي ٦٦٧

ريفيا ( Rhipé ) مرمى — مدينة ارقادية ٢٩٥

رينا ( Rhéné ) والدة ميدون ٣٠١

ز

زاكنشس ( Zacynthe ) جزيرة لاوذيس

تدعى الآن رتنا ٢٩٧

زفس ( Jupiter Δεὸς ) يفسرونها

بالمحيي او الهواء الاعلى - المشتري .

كبير الآلهة ٢٠٥ ٦, ٧, ١٢, ١٣, ١٦,

١٨, ٢١, ٢٣, ٢٦, ٢٩, ٣١, ٣٤, ٣٥,

٣٩, ٤٠, ٤٢, ٤٦, ٤٩, ٥١, ٥٢, ٥٣,

٥٦, ٥٧, ٥٨, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٥,

٧٣, ٧٧, ٧٩, ٨٤, ٩٥, ٩٦, ٩٨ —

٣٠٤, ٧, ٢١, ٣٦, ٣٧, ٣٩, ٤٠, ٤٩,

٥٠, ٥٣, ٥٤, ٥٩, ٦٠, ٦٥, ٦٨, ٧٢,

٧٤, ٧٧, ٨٩, ٩١, ٩٥, ٩٨, ٩٩ —

٤٠٤, ٥, ٦, ٨, ٩, ١٩, ٢٢, ٢٣, ٢٤,

٢٥, ٢٦, ٣٣, ٣٤, ٤٧, ٤٨, ٥٢, ٥٦,

٦١, ٦٣, ٦٨, ٧٧, ٨٢, ٨٥, ٨٧, ٨٦,

٨٨, ٩١, ٩٣, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩ —

٥٠٣, ٩, ١١, ١٣, ١٥, ١٦, ٢٤, ٢٦,

٢٨, ٣٠, ٣١, ٣٣, ٣٦, ٣٧, ٣٩, ٤٠,

٤١, ٤٢, ٤٥, ٥١, ٥٢, ٥٥, ٥٦, ٦٥,

٧٢, ٧٥, ٧٧, ٨٠, ٨٥, ٩٠, ٩٤, ٩٥,

٩٦, ٩٨, ٦٠٧, ١٠, ٢٠, ٢٣, ٢٨,

٢٩, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٤٠, ٤١, ٤٢, ٤٤,

٤٨, ٥١, ٥٧, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٨,

٦٩, ٧٠, ٧٤, ٧٥, ٧٦, ٧٩, ٨١, ٨٢,

٨٣, ٨٧, ٨٩, ٩٠, ٩٢, ٩٥ — ٧٠٤,

٧, ٩, ١٣, ١٤, ١٨, ٢٣, ٢٨, ٣١, ٣٢,

٣٦, ٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤١, ٤٣, ٤٧, ٤٨,

٥٢, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٥٩, ٦٥, ٦٩, ٧٠,

٧٤, ٧٦, ٧٨, ٨٠, ٨١, ٨٢, ٨٣, ٨٤,

٨٥, ٨٦, ٨٧, ٩٠, ٩٣, ٩٦, ٩٧ —

٢, ٣, ٤, ٥, ٨, ١٤, ١٥, ١٧, ١٩,

٢٠, ٢٣, ٢٦, ٢٧, ٣٣, ٣٤, ٣٦, ٣٧,

٤٠, ٤٢, ٤٤, ٤٦, ٤٧, ٤٩, ٥٠, ٥١,

٥٤, ٥٦, ٥٧, ٥٩, ٦١, ٦٦, ٦٩, ٦٧,

٧٠, ٧١, ٧٢, ٧٥, ٧٧, ٧٩, ٨٠, ٨١,

٨٢, ٨٤, ٨٥, ٨٦, ٩٥, ٩٧ — ٩٠٢,

٧١, ٩٨, ١٤١, ٣٨٣, ٤٤١, ٤٤١,

٤٦, ٤٧, ٥١, ٥٢, ٥٩, ٦٢, ٦٤, ٦٥,

٦٧, ٦٨, ٦٩, ٧٠, ٧٣, ٧٤, ٧٦, ٧٧,

٩٤, ٩٦, ٩٧, ٩٨ — ١٠٠١, ١٠١, ١٠٤,

٧١, ٨٠, ٨١, ٨٢, ٨٤, ٨٥, ٨٦, ٨٧,

٨٨, ٩١, ٩٢, ٩٥, ٩٦, ٩٧ — ١١٠٩,

١١١, ١٢١, ١٤١, ١٥١, ١٧١, ١٩١, ٢١١,

٢٣١, ٢٤١, ٣٥١, ٣٦٣, ٣٨٣, ٤٢

زفيرؤس ( Zephyre ) الدبور . ريج

الغرب ٢٦٠

زئش . زئث ( Xanthus, Xanthe )

الاصفر — ١ طروادي قتله ذيوميذ ٩٤

٢ اسم جواد لاخيل ٨٢٢ — ٥٦١, ٩٥٤

٣ اسم جواد لمكطور ٥٢٦

٤ نهر طروادي معبود ٣٨٩ —

٤٣٧ — ٥٤٧ — ٦٨٤

٩٦١, ٦٣, ٨٤, ٨٥, ٩١, ٩٣, ٩٤

٩٩٠٩٧١٩٦١ — ٤٢١١١٠٠٠

٥ نهر في ليقيا ٤١٠,٣٠٩

زُهْرَة • الزهرة هي عفروذبت ١٨١٣٠٦

— ٧٥٣

زِيلِيَا ( Zéléa ) مدينة طروادية ٥٥١٣٠٦

س

سالامين • سَلَمِيس ( Salamine ) جزيرة

لأَيَّاس تدعى الآن كولوري ٢٩٣

٤٩٧,

سَامُوس • ساموس ( Samos ) جزيرة

لاوذيس ٢٩٧ — ٤٦,١١٠٩

سِتْرَاتِيَا ( Stratée ) مَسَاحَة — مدينة

ارقادية ٢٩٥

سِتْرَاف ( Straphius ) أَبَق — طروادي

٣٨٨

سِتْكَس • انظر استكس

سَتْنِيُوس ( Satnius ) ابن اينفس ٧٧٠

سَتْنِيُويس ( Satniois ) نهر في ميسيا

٧٧٠ — ٩٨٨

سِتِيرَا ( Styra ) مدينة في اوريا ٢٩٢

• سِتِينِيل • سَتِينِيلُوس

سِتْهَنِيلَس ( Sthénélas, Sthénélus ) قوة

الامة — ١ ابن ايشيمين قتل فطرقل ٨٤٣

٢ زعيم اغريقي رفيق ذبوميد ٢٩٣ —

— ٤٣١ — ٩٨, ٩١, ٧٤, ٣٧٢

١٠٨٥ — ٥٢,٥٢٣

٢ ملك ارغوس ٩٣٩

سَخِيُنُس ( Schoenus ) ( بلد ) الخيزران

مدينة بيوتية ٢٨٩

سَرْفِيدُون ( Sarpédon ) زعيم الليديين

وحليف الطرواد ٣٠٨ — ١٨,٤١٠

١٩, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٥٢ — ٨٣, ٦٧٢

٨٨, ٨٧, — ٧٩, ٧٦٩ — ٣٦, ٨٣١

٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤٠, ٤١, ٤٢, ٤٧, ٤٩,

٦٥, — ١٠٩٩ — ١١٠٠

سِسْتُوس ( Sestos ) مدينة على الماسينطس

اسمها الآن جالوا ٣٠٦

سِكِيُونَا ( Sicyone ) هي فاسيليكا

الحديثة كانت في حكم اغامنون ٢٩٤

— ١٠٧٥

سِلَّة ( Selles ) رواة زفس ٨٢٧

سَلِيْحَة ( Solymes ) طائفة ليقية ٥٢١٤٥١

سَمَثْرَاق • سمثرافة ( Samothrace )

مدينة في ثغور ثرافة ٦٩٢

سَمِنْث ( Sminthé ) ولي السمث

لقب لافلون ٢٠٩

سَمُويس - سَمُويس ( Simois ) نهر طروادي

يدعى الآن سيماس ٣٧٩ — ٤٢٨

٣٧١ — ٦٦٨ — ٨٣٤ — ٦٦ ٩٦٢

٩٨١

سَمُويسُ ( Simciscus ) طروادي ٣٧٩

٤٦٦٦٤٥

صيدا ( Sidon ) عاصمة اليفينيين ٤٦٣

١٠٩٦١

ط

طاليون ( Talaion ) ملك ارغوسي ٢٩٣

طرطار . طرطار ( Tartare ) واد تحت

الجحيم ٧٥٧ - ٥٤٣

طرنا ( Tarné ) بلدة في ليدا ٣٨٧

طرواد . طروادة ( Troie, Troade )

١ مملكة فريام ٤٠,٢١٨ - ٥٣,٣٠٦

٥٤ - ٥٠٦ - ٨٧,٦٦٩ - ٩٦٨ -

٤٤,١٠١٨

٢ طروادة او طرويا عاصمة تلك المملكة

ويقال لها ايضا اليون نسبة الى

ابلوس كما ان طروادة نسبة الى

اطروس وكلاهما من اسلاف فريام

٢٥٩ - ١٠٤٨ - ١٦,١١١٠

طرواد . طراود . طروادة ( Troyens )

قوم طروادة مملكة فريام . وتطلق

توسعا عليهم وعلى حلفائهم ٢٤١ ٢١٧

٧٨,٥٩,٥٣,٥١,٥٠٦,٤١,٣٤١ -

٤٦,٣٣,٢٤١ ٢١٦ ١٨١ ١١١ ٣٠٤

١٨,٩١٨,١٥,٤٠٠ - ٨٧,٥٩,٥٤١

٨٦,٨٥,١٧٦,٤٥ ٤٣ ٤٠,٣١,٢٠٦

٧١٥,٣,٢,٥٠١ - ٩٨,١٩٧ ٨٨١

سميلا ( Sémélé ) ثائرة - والدة رب

البحر ٧٦١

سنت . سنتيون ( Sintiens ) ادوص -

اقدم سكان لنوس ٢٤٥

سنگاريس ( Sangarius ) نهر في يثينا

يدعى الآن صقارجه ٣٢٨ - ٨٥١

سيسامس ( Sésame ) سمسم - مدينة

بفلغونة ٣٠٧

سيسيف ( Sisyphe ) والد غلوكس ٤٤٨

سيفيل ( Sipylus ) جبل على حدود

ليديا و فريجيا يدعى الآن مياس ١١٣٨

سيلبيس ( Sélépius ) ملك لرنية ٢٩٩

سيلبيس . سالييس ( Sellis ) نهر في

ايفيا ٢٩٨ - ٣٠٦ - ٦٧١ - ٨٠٠

سيما ( Syme ) جزيرة قرب رودس تدعى

الآن سيمين ٢٩٨

ش

شروفس ( Charopus ) قرح -

١ طروادي قتله اوديس ٦٤٥

٢ والد نيريوس الجميل ٢٨٨

شيرون . انظر خيرون

ص

صفية ( Speio ) كهف . ساكنة

الكهوف - احدى بنات البحر ٨٩٤

صوقوس ( Socus ) طروادي قتله اوديس



طَلاوُوس ( Talaüs ) والد موكست ١٠٩٣

طيبة . انظر ثيبة

طِيثُون ( Titl-on ) ابن لومذون اتخذته

ربة الفجر زوجاً لجمالته ومنحه زففس

الخلود ٦٢٣ — ٩٧٠

طيطارسيس ( Titarséus ) نهر في

ثساليا دعي بعدئذٍ اوروتاس ٣٠٢

طيطان ( Titanos ) جيس — جبل في

ثساليا ٣٠١

الطيطان ( Titans ) المجاهدون — طائفة

سماوية في الاصل ٧٥٧ ، ٥٨ رسمهم

ع

عريق . اطلب اربليق

عساراقس ( Assaracus ) ابن طروس

٩٧٠

عسטרُوف ( Astéropé ) زعيم الفيونيين

قتله اخيل ٦٧٢ — ٨٦٨ ، ٧٢ —

٦٩ ، ١٠٨٧ — ٩٣ ، ٩٢ ، ٩٩١

عسَطيَفيِل ( Astypyle ) جندي ميوني ٩٣

عسقانيا . اطلب اسكانيا

عسقانيوس . اطلب اسكانيوس

عسَقَآلاف ( Ascalaphe ) خفّاش —

ملاك المينيين ٢٩٠ — ٥٥٥ — ٧١٦

١٨ ، ١٨ ،

عَفَرُوذيت . عَفَرُوذيت ( Vénus Apoditē )

الغرام . الوصال — الزهرة الالهة

٣٩ ٣٦ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٠ : ١٩ ، ١٣ ،

٩٤ ، ٧٥ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٥ ، ٥٠ ، ٤٤ ، ٤٢

٢٨ ، ٢٥ ، ١٨ ، ١٣ ، ١١ ، ٨ ، ٦٠٧ —

٤٠ ، ٣٩ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٩ ،

٦٣ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٤١ ،

٩٧ ، ٩٤ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٦٨ ، ٦٥ ،

١٩ ، ١٤ ، ٨ ، ٧ ، ٣ ، ٧٠٢ — ٩٩ ،

٦٧ ، ٥١ ، ٤٥ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ٢٢ ،

٩٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٩ ،

٨٠٢ — ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩١ ،

٤١ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ٣ ،

٥٩ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ،

٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٢ ،

٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٥

٥٦ ، ٣٦١ ، ٥ ، ١٠ ، ٨ ، ٥ ، ٣ ، ٩٠١ —

٧٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ،

٩٤ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ،

٥ ، ٣ ، ٢ ، ١٠٠٠ — ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٥ ،

٣٤ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٢٢ ، ١٥ ، ١٢ ، ٩ ، ٨ ،

١١١٥ — ٧٩ ، ٧٥ ، ٥٦ ، ٥١ ، ٤١ ،

٤٨ ، ٤٥ ، ٢٠ ، ١٧ ،

طَفْطَام ( Teutamias ) والد ليشس ٣٠٧

طَفْقِير . طفقار ( Teucer ) امهر نبال

الاغريق ٤٤٠ — ٣٦١ ، ٣٥١ ، ٥٣١ —

٧٤ ، ٧ ، ١ ، ٧٠٠ ، — ٩٧ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٦٨٥

٣ ، ١١٠١ — ٨٤٠ — ٩٧ ، ٩٦ ، ٨٩ ،

غسطروف . انظر اغسطروف  
غلاطيا ( Galatée ) احدى بنات البحر  
٨٩٤

غلو كُس ( Glaucus ) برّاق — ١ والد  
بليروفون ٤٤٨

٢ زعيم الليقيين ٣٠٩ — ٤٤٦, ٥٦  
— ٨٣٩ — ٧٦٩ — ٨٧, ٨٥, ٦٧٢

٦٨, ٦٦, ٦٥, ٤٤, ٤٠,  
غلوكة ( Glaucée ) برّاقة — احدى  
بنات البحر ٨٩٤

غونويسة ( Gonoësse ) بلدة من املاك  
اغاممنون ٢٩٤

غونيس ( Gonée ) زعيم اغريقي ٣٠١  
غيفس ( Gygee ) بحيرة في ليديا ٣٠٨ — ٩٧٧

### ف

فارس . فريس . فارس ( Pâris )  
ابن فريام وسابي هيلانة ويسمى ايضاً  
الاسكندر ٣١٣, ١٥, ٢٠, ٣٣, ٣٥

— ٨٨, ٥٤, ٥٠, ٤٤, ٤٣, ٤١, ٣٨  
— ٩١, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٦٨, ٦٦, ٤٦٣  
— ٢١, ٨, ٧, ٥٠٦ — ٥٣, ٦٣٢

٧٠ — ٩١, ٣١, ٣٠, ٢٥, ٢٤, ٧١٧  
— ٤٧, ١٨, ١١٠٧ — ٣٨, ١٠٢٣

فازيسة ( Pharis ) مدينة لقدمونية ٢٩٤  
فالاس . فالاس ( Pallas ) حذّافة —

الحب ٧٥١ — ٥٧٤ — ٩٨, ٥٠, ٣٤٠  
— ٤٧, ١٠٠٣ — ٦٩, ٦٥, ٦١, ٩٤٧  
١١٤٣ — ٦٧,

عَفْطَنُوس ( Autonius ) اغريقي قتله  
هكطور ٦٤٠

عَفْطُولِيق ( Autolycus ) ذئب صحيح —  
جد اوديس ٦٠٦

عمارنقا ( Amaryncée ) ساطع — امير  
اغريقي ٢٩٦

### غ

غانيميد . غنيميد ( Ganymède ) مسرور —  
ساقى زفس ٣٩٩ — ٤٠٠ رسمه —  
٩٧٠

غرايا ( Graëa ) عجوز — مدينة في  
بيوتيا ٢٨٩

غرتونا ( Gyrtone ) بلدة في بيوتيا ٣٠١  
غرتيَّاس ( Gyrtias ) طروادي ٧٧٤  
غرطينة ( Gortyne ) عاصمة اقريطش .

لا تزال اثارها قرب مسارا ٢٩٧  
غزغثيون ( Gorghythion ) ابن فريام  
قتله طفقىر ٥٣٤

غزغز . غزغزوس . ( Gargare ) قبة  
جبل ايذا الجنوبية ٥١٩ — ٨٣, ٧٥٩  
غزغون . ( Gorgone ) هائلة — وحش  
خرافي ٥٣٧ — ٦٢٦

فَرْثِينِيُس ( Parthénius ) فرات . طاهر  
— نهر في بلفاغونيا ٣٠٧

فَرْخَمِس . فيرخم ( Pyrachmès ) مقاتل  
عنيف — زعيم الفيونيين ٣٠٧ — ٨٢٩  
فَرَّاسِيَا ( Parrhasie ) بلدة في ارقاديا  
٢٩٥

فَرْسَفِين فَرْسَفِين Persephoné, Proserpine  
مميتة . جلافة الموت — ابنة زفس  
وذيمتير ٨٣,٥٧٧

فَرْسِيس . فَرْسِيس ( Persée ) حرّاق —  
من ابناء زفس بين البشر ٦١,٧٦٠  
رسمه على الجواد الطيار, ٩٣٩

فَرْغَاس ( Pergase ) والد ذيقون ٤١٣  
فَرْغَام . فَرْغَمُوس ( Pergame ) قلعة  
اليون ٣٨١ — ٨٥,٤٠٩ — ١١٤٣  
فَرْقُوت . فرقوتس ( Percote ) مدينة في  
ميسيا الصغرى ٣٠٦ — ٤١,٦٣٧  
— ٨٠٠

فَرْقِيس ( Phoreys ) زعيم الفريجيين  
حليف الطرواد ٣٠٨ — ٧١,٨٦٨  
فَرْكُلُس ( Phéréclus ) باني السفينة  
التي ابجرها فارس بهيلانة ٣٨٨  
فَرْثَنِيَس ( Phrontis ) زوجة فنثوس  
٨٦٠

فَرْثُوثُوس ( Prothous ) منقدم . مندفع  
— زعيم اغريقي ٣٠٢

لقب اثينا الالهة الحكمة والحرب —  
٢٧٧ — ٨٨,٨٧,٨٥,٣٨٢ — ٤٠١  
٣٣, ٣٢, ٢٩, ٢٧, ٢٤, ٢٣, ٢١, ٧,  
٦١١ — ٥٣٣ — ٨٥,٦٤, ٦٢, ٤٤  
— ٧٨٦ — ٩٨,٤٦, ٢٠, ١٨, ١٧,  
٦٦, ٦٤, ٦٢, ٦٠, ٩٠٣ — ٨١, ٨٧٥  
٣٤, ٣٣, ٣٠, ١٠٠٣ — ٧٩, ٧٥, ٧٤  
٩٨, ٨٠, ٧٩,

فَانُوب ( Panopé ) احدى بنات البحر  
٨٩٤

فَانُوف ( Ponopius ) والد افوس ١٠٩٢  
فَانُوفَة ( Panopée ) مدينة فوقية تدعى  
الآن بلاسيوس ٢٩١ — ٨٧١

فِثْثَا ( Pitthée ) والد اترا ٣٢٥

فِتِيلِيَا ( Ptélée ) دردار — بلدة لنسطور  
٢٩٥

فِثْيَا . انظر افثيا

فِدَاس ( Phidas ) مُدَارٍ — زعيم  
اثيني ٧٢٦

فِدَيْت ( Pidyte ) طروادي قتله اوديس  
٤٤٠

فِرَاسَا ( Pyrase ) مدينة اغريقية ٢٩٩  
فَرْبَاس ( Phorbas ) ١ ملك لسبوس ٥٨٩  
٢ طروادي ٧٧٣

فَرْثُوس ( Porthée ) مخرب — ملك  
كاليدونيا ٧٤٣

فُروثُون ( Prothoon ) طروادي قتله  
طفقير ٧٧٤

فروطسيلاس . انظر افرطسيلاس  
فُروماخ ( Promaque ) متصدّر ( للقتال )  
زعيم بيوتي ٧٣, ٧٧٢  
فريال . اطلب اريال

فَريام ( Priam ) ملك طروادة - ٢٤, ٢٠٧  
٢١, ٥, ٣٠٤ - ٨١, ٧٢, ٦٢, ٦١,  
٣٩, ٣٨, ٣٦, ٣٤, ٣٢, ٢٦, ٢٥, ٢٣,  
٢١, ٤١٢ - ٩٤, ٨٠, ٥٢, ٥١, ٥٠,  
٨٨, ٣٤, ١٠, ٨, ٧, ٥٠٦ - ٦٥: ٥٨,  
١٠, ٧٠١ - ٧١, ٤٨, ٣٢, ٦٣٠ -  
٥١, ٨, ٧, ٣, ٨٠١ - ٨٦, ١٥, ١١.  
٧٣, ٧٠, ٦٨, ٦٤, ٩٥٥ - ٨٢, ٧٨  
١٦, ١٠٠٩ - ٩٨, ٨٩, ٨٦, ٧٧, ٧٦  
١١٠٧ - ٩٦, ٤٨, ٤٦, ٤٢, ٣٨, ٣١,  
٢١١ ١٩١ ١٥١ ١٤١ ١٣١ ١٢١ ١١, ٩,  
٤١٥ ٤٠١ ٣٩, ٣٤, ٢٦, ٢٤١ ٢٣١ ٢٢١  
٤٩١ ٤٨١ ٤٧, ٤٢١

فَريبة ( Perrhébiens ) طائفة اغريقية  
٣٠٢

فَريجيا . فريجا ( Phrygie ) بلاد في  
اسيا الصغرى ٣٢٨, ٤٢ - ٨٥١  
٩٠٧ - ١٠٣٣

فَريجيون . فريجة ( Phrygiens ) امة .  
سكنة فريجيا ٣٠٨

فريفيت . اطلب فيريفيت  
فَسْتُس ( Phæstus ) مدينة في اكرت  
٢٩٧

فَسْطُس ( Phæstus ) وضاح - حليف  
طروادي ٣٨٧

فَسِثِيَا ( Pasithée ) احدى الخرائد  
( البهجات ) ٧٥٧

فَطْرُقِل ( Patrocle ) صديق اخيل الحميم  
٦٣١ ٦٢١ ٥٤٣ - ٣٠١ ٢٩, ٢٢٨  
٦٥١ ٦٤١ ٥٦١ ٥٥١ ٦٥٤ - ٨٩, ٨٦  
٢٠, ٨١٢ - ٧٩٣ - ٧٩, ٦٧١  
٢٩١ ٢٨, ٢٧, ٢٦١ ٢٥١ ٢٣١ ٢٢١ ٢١١  
٣٩, ٣٨١ ٣٧١ ٣٦١ ٣٥١ ٣٤, ٣٣, ٣٠١  
٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٧, ٤٦١ ٤٥١ ٤٢١ ٤١,  
٦٢, ٥٩١ ٥٧, ٥٦, ٥٥, ٥٤, ٥٣, ٥٢  
٧٣, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٦١ ٦٥, ٦٤, ٦٣,  
٧٤, ٧٨, ٧٥, رسم القتال حول جثته  
٩٣, ٩١, ٨٧, ٨٦, ٨٥, ٨٤, ٨١, ٨٠,  
٤٧, ٣٣, ١٥, ٨, ٩٠٢ - ٩٧, ٩٦,  
- ٩٠, ٨٨, ٨٦, ٦٠, ٥٥, ٥٠, ٤٨  
٦٢, ٥٩, ٥٦, ٥٥, ٤٠, ٣٧, ١٠٣٦,  
٦٣, ٦٤, ٦٥, ٦٦, ٦٨, ٦٩ حرق  
جثته ٧٠, ٧١, ٩٠, ٩٧, ٩٨, ٩٩  
- ١١٠٦, ٣٥, ٣٠, ٣٦

فَلاسجة . فلاسج ( Pélasges ) لقاتل -  
امة قديمة في بلاد اليونان والطرواد



٢٩٩ — ٣٠٧ — ٦١٤

فَلَاطِيَا ( Platée ) بلدة في بيوتيا تدعى  
الآن باليوكسترو ٢٨٩

فَلَارْتِس ( Pylartes ) حاجب . قافل  
الابواب — ١ طروادي قتله اباس ٦٤٨  
٢ طروادي آخر قتله فطرقل ٨٥٠

فَلِقْطُون ( Polyctor ) ذو ثروة . غني جداً  
مرميدوني ١١٢٣

فَلَقِيس ( Phalcès ) طروادي قتله انطيلوخ  
٧٤ , ٧٣١ —

فَلَمِيس ( Palmys ) طروادي ٧٣١  
فَلُورُون ( Pleuron ) خاصرة . شاكلة —  
مدينة ابتولية ٢٩٧ — ٤٣,٧٠٣

فَلَيْجَة ( Phlégyens ) محترقون — طائفة  
اغريقية ٧٠٧

فُلِيد ( Polyide ) عرّاف . كثير المعرفة —  
١ عرّاف قورنثي ٧٢٥

٢ طروادي قتله ذبوميد ٣٩٤  
فُلِيدُر ( Polydor ) كثير المواهب —

١ ابن فريام قتله اخيل ٩٧٧, ٨٨ —  
١٠١٧

٢ بفراسي نضله نسطور ١٠٩١  
فَلِيس . فَلْيَاس ( Pélías ) والدة الكست  
٣٠٠

فُلِيمِيل ( Polymèles ) كثير الانعام .  
المواشي — ليقى قتله فطرقل ٨٣٥

فَلِيمِيلَة ( Polymèle ) زوجة فيلاس  
٨٢٤

فَلْيُون . فِيلْيُون ( Pélion ) جبل في  
ثساليا ٣٠١, ٢ — ٨٢٢ — ٧٢,٩٥٤  
فَمُون ( Pammon ) غني — ابن فريام  
١١١٨

فَنُئِس ( Phénops ) طروادي ٣٩٤ — ٨٨٢  
فَنُئُس فَنُئُس ( Panthoüs ) احد  
شيوخ طروادة ٣٢٥ — ٧٧١ — ٨٥٥  
٩٠٦ — ٦٠, ٥٩,

فَنَدَرُوس . فَنَدَرُوس ( Pandarus )  
زعيم الليقيين ٢٠٦ — ٩١,٣٥٤  
٩٨,٩٧,٩٥ — ٤٣٠

فَنَدُوقُس ( Pandocus ) طروادي قتله  
اياس ٦٤٨

فَنَدِيُون ( Pandion ) رفيق طفقىر ٦٨٦  
فُودِس ( Podèès ) صديق هكتور قتله  
منيلاوس ٨٨٢

فُودَالِير ( Podalyre ) ابن اسقليبيوس وطبيب  
الاغريق واحد زعمائهم ٣٠١ — ٦٦٥  
فُودَرُغُس ( Podargus ) سبق . سريع  
الخطى — ١ اسم جواد لهطكور ٥٢٦

٢ جواد لمنيلاوس ١٠٧٥  
فُودَرُغَة ( Podargé ) سبق . سريعة

الخطى — حجر ام جنادين لاخليل  
٨٢٢ — ٩٥٤

فُودَرْفِس (Podarcès) ثابت القدم —

زعيم فيلاقي ٣٠٠ — ٢٧,٧٢٦

فُوسِيدْ · فوسيداون Neptune Ποσειδάων

إِلَاه البحار ٢٣٣, ٨٤, ٥١١ — ٢٧,

٤٢, ٧٢, ٦٠, ٦٤٣ — ٦٧, ٦١,

١٣, ٩, ٣, ٧٠٢ — ٩٦, ٩٤, ٩٢, ٦٨,

١٩, ٢٠, ٢٥, رسمه ٤٥, ٦٥, ٦٧,

٧٤, ٧٦, ٧٨, ٨٣, ٨٤, ٨٦ — ٩٦٠

٦٢, ٦٣, ٦٥, ٦٦, ٧٢, ٧٤, ٩٧ —

١٠٠٥, ٧٦, ٧٤, ٦, ١١٠٧

فُوقِيَا (Phocée) مملكة اغريقية في يونيا

عاصمتها مدينة باسمها على نهر هرمس

شهيرة بتجاريتها ٢٩١ — ٧٩٩ — ٨٧١

فُولْدُورَا (Polydora) عظيمة المهر · ناجفة

— ابنة فيلا ٨٢٤

فُولِفِتْ · فوليفت (Polyphète) ميسي

٧٥, ٦٧٣ — ٧٣١

فُولِفِت (Polypoëtus) مُشِير — كثير

الانتقام — زعيم اغريقي ٣٠١ — ٤٤٠

— ١١٠١, ٢

فُولُكْس (Pollux) مصارع — اخو

هيلانة ٣٣٢

فُولُكْسِين (Polyxène) مضياف — زعيم

ابني ٢٩٦

فُولِب (Polybe) ابن انطينور ٦٢٨

فُولِت (Politès) وطني · بلدي — ابن

فريام ٣٠٥ — ٩١, ٧١٨ — ١١١٨

فُولِيدَامَاس (Polydamas) غلاب · مظفر

— بطل طروادي حكيم قتله اياس ٦٢٨

٧٠, ٧٢, ٧٦ — ٢٩, ٧٢٨ — ٣١, ٣٠,

٦٩, ٧١, ٩١, ٩٦ — ٨٤١, ٨٣ —

٩٠٦, ٨, ٧, ١٠٢١

فُولِيفَنْطُس (Polyphonte) سفاح · كثير

القتل — بطل اغريقي ٣٧٣

فُولِيفِم (Polyphème) هِدَار · كثير

الصوت — لافيثي ٢٢٥

فُولِينِيك (Polynice) مشاجر — كثير

الشجار ٣٧٢

فِيْبُس (Phébus) مُنِير — لقب افلون

٢٠٦, ٧١, ١٢١, ١٩١, ٢٨١, ٣٢١, ٣٦١

٦٦, ٧٧ — ٤٠٤, ١٢١, ٩١, ٢٦١

٨٥ — ٨٢١, ٧٤١, ٥٠١ — ٦١٨

٤٢, ٧٧٨, ٧٩, ٨٧, ٨٨, ٩٠, ٩١,

٩٢, ٩٦ — ٨٠٠, ١٧, ٤٧, ٥٠, ٥٤,

٥٦, ٦٢, ٦٤, ٧١ — ٩١٥, ٦١, ٦٣,

٦٥, ٦٦, ٧٢, ٧٦, ٧٩, ٩٤ — ١٠٠٤

رسمه ٨, ٩, ١٢, ٣٠, ٣٨, ٦٧, ٧٩ —

١١٠٢, ٣, ٦, ٣٨, ٤٧

فِيْثِيَا (Pitya) صنوبرية · بلاد الصنوبر —

مدينة في ميسيا ٣٠٦

فِيْثِيُون (Pétéon) بلدة في يوتيا ٢٨٩

فِيْثِيُس · فَيْتِيُس (Pétéos) والد

منستس ٣٧٠ — ٦٨٦

فيثُس ( Pnythos ) اقليم في فوقيا ٢٩١

فيداس ( Pèdas ) ١ مدينة لاغامنون

٦٧,٥٦٠

٢ مدينة طروادية هدمها اخيل ٩٨٨

فيدبُس ( Phidippe ) رَوَّاض الخيل —

زعيم اغريقي ٢٩٨

فيدَس . فِداس ( Pedase ) طيار —

١ طروادي ٤٣٩

٢ اسم جواد لاخيل ٣٨,٨٢٢

فيدبِتس ( Pidytes ) طروادي قتله

اوذيس ٤٤٠

فيدبُس ( Pédœus ) ابن انطينور قتله

ميجيس ٣٨٨

فيدرية ( Pedée ) مكان ببلاد طروادة

٧٠٠

فيرا ( Phère ) عاصمة اذميت ٣٠٠

فبراس ( Pyrasus ) طروادى قتله

اياس ٦٤٨

فبربا ( Peribée ) ابنة اكسمين ٩٩١

فيرثوس . فيرثو ( Pirithoüs ) ١٠٨٠م —

ملك لافيثي ٢٢٥ — ٣٠١ — ٧٦٠

فيرُس ( Pirus ) والد رغموس ٩٨١

فيرس ( Phères ) جد اميل ٣٠٣ — ١٠٧٩

فيرس ( Pyris ) طروادي قتله فطرقل

٨٣٥

فيرس . فيريس ( Pnères ) مدينة

لاغامنون اطلالها قرب كلاماتا الحديثة

٤١٤ — ٦٧,٥٦٠

فيرفيت ( Periphète ) ١ طروادي قتله

طفقير ٧٧٤

٢ اغريقي قتله هكتور ٨٠٥

فيروز ( Phéruse ) احدى بنات البحر

٨٩٤

فيروُس ( Piroüs ) زعيم الثراقيين

٨١,٣٠٧

فيريا ( Pérée ) ما جاور مدينة فيرا من

البلاد ٣٠٣

فيريرس ( Périères ) والد بورُس ٨٢٤

فيريم ( Périme ) حكيم — لقي قتله

فطرقل ٨٥٠

فيسندر ( Pisandre ) ١ ابن انطيماخ قتله

اغامنون ٣٣,٦٣٢

٢ طروادي قتله منيلاوس ٢٢,٧٢١

٣ زعيم مرميدوني ٨٢٥

فيسوس ( Pésos ) بلدة في اسيا الصغرى

٤١٨

فيسينور ( Pisénor ) والد قليطاس ٧٩٦

فيغس ( Phégée ) ابن كاهن طروادي

قتله ذبوميد ٣٨٦

فيلا ( Pélee ) ملك المرميدونة والد اخيل

وبه يكنى اخيل ٢٠٣, ٢٦, ٢٧, ٩٨

- ٩١,١٠٧٥ -  
 فيلُكتيت ( Philoctète ) زعيم  
 الثساليين اهل اوليزونا وما وليها ٣٠٠  
 فيلمين ( Pylemène ) ملك البفلغونية ٣٠٧  
 ٧٢٤ - ٤١٦ -  
 فيلوميذا ( فيلوميذوسا ) ( Philoméduse )  
 طلبة المحيا - اميرة بيوتية ٤٨٤  
 فيلون ( Pylon ) طر وادي قتله فوليفيت  
 ٦٧٥  
 فيليطور ( Philétor ) والد ذيموخس ٩٨٠  
 فيلينا ( Pellène ) مدينة كانت على اطلال  
 تريكالا ٢٩٤  
 فيلينا ( Pylène ) بلدة ابتولية ٢٩٧ - ٥٧٤  
 فينفُس . انظر فنبس  
 فينكس ( Pénix ) فينيقي - ١ ابن اغينور  
 ٢ استاذ اخيل ٨٩, ٧٦, ٧٥, ٦٤, ٥٦١  
 ٩٠, ٨٢٥, ٨١, ٩٤٩ - ١٠٧٨  
 فينيا ( Phénée ) مدينة في ارقاديا ٢٩٥  
 فينيُس ( Pénée ) نهر في ثاليا . اسمه  
 الآن سالمبريا ٣٠٢  
 فينيقيا ( Phénécie ) بلاد البلح - بلاد  
 الفينيقيين وصيدا عاصمتها ١٠٩٦  
 فينيل . فيلا فيلاوس ( Pénélaüs )  
 زعيم بيوتي ٢٨٩ - ٦٩٧ - ٧٧٣  
 ٨٣, ٨٣١ -  
 فيون ( Péon ) مُنقذ . شافي - طبيب  
 ٦٦, ٦٠, ٥٥٩ - ٩٤, ٤٩٣ - ٣٠٣ -  
 ٦٣, ٦٢, ٦٥٤ - ٧٨, ٧٦, ٧٤, ٦٧,  
 ٣٣, ٢٥, ٢٤, ٢٢, ١٤, ١٣, ٨٠٤ -  
 ٩٠٦ - ٩٥, ٩١, ٨٤, ٧٧, ٦٧, ٤٣,  
 ٨٠, ٧٩, ٦٩, ٥٨, ٥٠, ٤٤, ١٤,  
 ٤٧, ٤٦, ١٠١١ - ٩٧, ٩٤, ٨٩,  
 ٢٨, ٢٧, ١١٠٨ - ٧٤, ٦١, ٥٧,  
 ٣٤, ٣٢, ٣٠, ٢٩  
 فيلاس ( Phylas ) ملك افيرة ٢٥, ٨٢٤  
 ١٠٩١ -  
 فيلاغون . فيلغون ( Pélégon ) زعيم  
 اغريقي هو ابن النهر اكسيُس ٣٦٨ -  
 ٩٢, ٩٩١ - ٤٢٢  
 فيلاق . فيلاقُس ( Phylacus ) حارس  
 - امير فيلاقي ٣٠٠ - ٤٤٠ - ٧٢٧  
 فيلاقة . فلاقا ( Phylacé ) حرس -  
 مدينة لفروطسيلاس بئساليا ٢٩٩ -  
 ٧٩١ - ٦٢٧ - ٣٠٠  
 فيلاوُس ( Phylée ) والد ميخيس ٢٩٦  
 ٨٠٠ -  
 فيلاوس ( Piléus ) بابي - زعيم الفلاسجة  
 المحالفين للطر واد ٣٠٧  
 فيلبس ( Pelops ) والد اترا ٢٥٧  
 فيلُس . فيلوس ( Pylos ) باب -  
 عاصمة نسطور ٩٥, ٥٤, ٢٦, ٢٢٤ -  
 ٨٨٧ - ٦٠١٥٩, ٦٥٨ - ٦٧, ٥٦٠



الآلهة ٣٥,٤٠٦ — ٤٣,٦٤٢

فيونيا • فيونة ( Péonie ) بلاد ثراقية

٦١٤ — ٨٧٢ — ٩٩١

فيونيوت • فيونة ( Péoniens ) امة

اشتهرت برعي النبال ٣٠٧ — ٨٢٩

ق

قاريا ( Carie ) بلاد مخالفة للطرواد ٣٠٨

٥٨ — ٦١٤

قاريس ( Carèse ) نهر في ميسيا ٦٦٧

قافانيس ( Capanée ) سائق — والد

استنيل ٢٩٣ — ٤٠٣

قافيس ( Capys ) والد النخيس ٩٧٠

قالدون • انظر كليدونيا

قاوون ( Coon ) ابن الطينور قتله

اغامنون ٣٨,٦٣٧ — ٩٣٦

قبريس • قبريس ( Cypris ) ورق

الكرزم — لقب الزهرة ٩٣,٤٣,٣٤٠ —

٣٤,٣١,٢٦,٩,٨,٥,٣,٤٠٢

قبرس ( Cypre, Chypre ) حناء —

جزيرة اغريقية ٦٢٥

قبريون ( Cébrénique ) ابن فريام ٥٣٥

٧٠,٦٤٩ — ٧٣١ — ٥٢,٨٥١

قبيسة ( Cabèse ) بلدة اثراقية ٧١٠

قدمس ( Cadmus ) ٣٧٢ — ٤٣٠ —

٧٠٧ — ١٠٩٣

قرذميلا ( Cardamyle ) بلدة لاغامنون

٦٧,٥٦٠

قرنثس ( Cérinthe ) بلدة في اوييا ٢٩٣

قرونس ( Saturne Kronos ) المتم —

زحل والد زفس ٢٣٤, ٨٠ — ٣٥١

٥٧,٥٢,٧٠٩ — ٤٣,٥٤٢ — ٥٢,

٨٤, — ٨٣٦

قريون ( Créon ) قادر — زعيم اغريقي ٥٥٥

قسطانرا • قسطيانيرا ( Castianire )

زوجة فريام ٥٣٤

قفريس ( Coprée ) ابن فيلبس ٨٠٥

قفقونة ( Caucones ) امة ٦١٤ — ٩٧٤

قفيس ( Cephèse ) نهر يدعى الآن

مورونيرو ٢٩١

قليارس ( Calliare ) مدينة في اقربا ٢٩١

قليانرا ( Callianire ) صالحة — احدى

بنات البحر ٨٩٤

قليطس ( Clitus ) شهير — شيخ طروادي

٣٢٥ — ٧٩٦ — ٩٧٠

قليطس ( Clytus ) والد ذولوف ٦٤٠

قليطور ( Calétor ) مناد • فيج — ١

نسيب لفريام ٧٩٥

٢ اغريقي ٧١٩

قلينسا • قليناسا ( Calianasse ) الاميرة

الصالحة — احدى بنات البحر ٨٩٤

كاسوس (Casos) هي جزيرة كاسو الحديثة

٢٩٩

كالذنية (Calydnes) مجموع جزر

اغريقية ٢٩٨

كاليدونة . كليدونا (Calydon) مدينة

ابتولية ٢٩٧ — ٥٨١ — ٤٣,٧٠٣

كاميرس (Camire) بلدة في رودس ٢٩٧

كرسته (Caryste) بلدة في اوبيا تدعى

الآن كارستو ٢٩٢

كرفاثس . اكرافثس Carpathos, Crapathos

جزيرة بين اكربت وروودس تدعى

الآن اسكرينتو ٢٩٩

كروكيليا (Crocylées) من املاك

اوذيس ٢٩٧

كستور (Castor) اخو هيلانة ٣٣٢

كسندرا (Cassandre) ابنة فريام واخت

هكتور ٧١٠ — ١١٤٣

كسيل . انظرا كسيل

كفالينيا (Céphallénie) مملكة اوذيس ٢٩٧

كفالينوس (Cephalléniens) قوم

اوذيس ٣٧٠

كلخاس (Calchas) متفكر . متأمل —

عراف اغريقي ٧٣,٧٢,١٣,٢١٢ —

٩٦,٦٩٥

كلسيوس (Calésius) داع — ثراقي

قتله ذيوميد ٤٣٩

قنديس (Cymindis) طائر خرافي كالنسر

٧٥٩

قنطور . قنطورس ج قناطرة (Centaure)

مثير الثيران — القناطرة امة خرافية

رسمها ٢٢٥ — ٣٠١ — ٦٦٥

قورنثس (Corinthe) بلدة شهيرة على

خليج قورنثس من املاك اغامنون

٢٩٤ — ٧٢٥

قوص (Cos) جزيرة اغريقية ٢٩٩ —

٧٧,٧٥٥

قشيرا (Cythère) بلدة في لاقونيا اسمها

الآن سريغو ٧٩٥

قفسارس . قيفاريسنة

(Cyparisse, Cyparissée) غابة

سرو — ١ بلدة لنسطور ٢٩٥

٢ مدينة اوغابة سرو في فوقيا ٢٩١

قيلاذن . قيلادون (Céladon) هدار —

نهر ٤٩٤

قيمدوقا (Cymodocé) متصدرة للموج —

احدى بنات البحر ٨٩٤

قيموثوة (Cymothoe) متماوجة . سريعة

كلوج — احدى بنات البحر ٨٩٤

قينس (Cynus) مدينة في لقربا تدعى

الآن كينو ٢٩١

ك

كينس ( Cyphus ) منحنية . حدباء . —  
مدينة اغريقية ٣٠١  
كيكونة . كيكون ( Cicones ) امة ثراقية  
٣٠٧ — ٨٦٢  
كيلينا ( Cyllène ) ١ جبل في ارقاديا ٢٩٥  
٢ بلدة في الياذة اسمها الآن كيارا ٧٩٩  
كينا . كيناوس ( Cénée ) رواقض —  
ملك لافيثي ٢٢٥ — ٣٠١  
كيس . كياس ( Céas ) ملك الكيكونة  
٣٠٧

ل

لااس ( Laas ) صخرة — مدينة في  
لقدونيا ٢٩٤  
لاطونة . ليطونة ( Latone ) والدة افلون  
٩٠٦ — ٧٦١ — ٨٥٦ — ٩٥٥  
٦٣ — ١٠٠٧  
لافيث ( Lapithes ) امة ٦٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦  
لاووذقا . لوذيق ( Laodice ) قسمة  
الشعب — ١ ابنة فيريام ٣٢٤ — ٤٦٠  
٢ ابنة اغامنون ٦٧,٥٥٨  
لايرق . لرقيس ( Laërcès ) نافع (الامة)  
امير مريدوني ٨٧٨  
لزنيسة ( Lyrnesse ) بلدة طروادية ٢٩٩  
٦٨,٦٤,٩٣٦ —  
لريسا ( Larisse ) قلعة — مدينة للفلاحة

كلا ( Cilla ) بلدة في بلاد طروادة  
٣٦,٢٠٩  
كليتمنسترا ( Clytemnestre ) شهيرة  
الطلاب — ابنة اغامنون ٢١٣  
كليكيون ( Ciliciens ) امة كانت في فريجيا  
٧٢,٢٧٠  
كليوبطرة . انظر اكليوبطرا  
كورونوس ( Coronos ) ابن كينا ملك  
اللافيث ٣٠١  
كورونيا ( Coronée ) حدباء — بلدة  
في بيوتيا ٢٨٩  
كوريت ( Curètes ) شبان — امة ٥٨١  
كوس . انظر قوص  
كوفس ( Copes ) مقبض — مدينة في  
بيوتيا ٢٨٩  
كوون . انظر قاوون  
كيرانس ( Coeranus ) حاكم . سلطان —  
١ لبق قتله اوديس ٤٢١  
٢ اكريتي ٨٨٣  
كيس ( Cissée ) والد ثيانو الكاهنة  
٤٦٤ — ٦٣٦  
كيسطر ( Caystre ) ( كوجك مندر )  
نهر ٢٨٣  
كيس ( Céphise Copaïs ) بحيرة في  
بيوتيا تدعى الآن بحيرة ليقاديا  
او توبولا ٤٢٣

لندُس ( Lindos ) مدينة في رودس تدعى

الآن لندو ٢٩٧

لَوْدَمِيَّة ( Loadamie ) غالية الشعب —

ابنة بليروفون ٤٥٢

لَوْدُوق ( Laodocus ) مقبل الشعب —

١ طروادي ابن انطينور ٣٥٤

٢ اغريقي ٨٨٧

لَوْغُونُس . لَوْغُون ( Laogcnus ) داعي

الشعب — ١ طروادي قتله مريون

٨٤٤

٢ طروادي آخر قتله اخيل ٩٨٠

لَوْقُس ( Leucus ) ساطع — احد رفاق

اوذيس ٣٨٠

لَوْمِيدُون ( Laomédon ) آمر الشعب —

والد فريام ٣٣٣ — ٤١٩ — ٢٠١ ٣٩٠

— ٨٠٠ — ٩٧٠ — ٧٨١١٠٠٤

لَوُوثَا . لَوُوثُوَّة ( Laothé ) والد ليقاوون

٩٨٨ — ١٠١٧

لَوُودَمَاس ( Laodamas ) غالب الشعب

— ابن انطينور قتله اياس ٧٩٩

لِيثُس . لِيثُوس ( Léthus ) ملك الفلاسجة

الطرواديين ٧٠١٣٠٧

لَايَرْتَس لَايَرْت ( Laërte ) والد اوذيس

٢٦٢ — ٣٧١

لَايَسَنْدَر ( Lisandre ) طروادي قتله اياس

٦٤٨

الطرواديين ٨٧١

لَسْبُس . لسبوس ( Lesbos ) جزيرة هي

الآن ميتيلين ( مدالي ) ٦٦,٥٥٧

٨٩, — ١١٣٣

لَقْدَمُونَا . لَقْدَمُونَا ( Lacédémone )

الوعور المقعرة — بلاد اسبرطة وهي

المعروفة بعدئذ باسم لاقونيا ٢٩٤ —

٤٥,٣٣٢

لَقَرْفُون ( Lycrophon ) ذئبي الطبع —

رفيق اياس الكبير ٧٩٥

لَقْرِيَا ( Locride ) مملكة اغريقية ٢٩١ —

٢٨,٧٢٧

لَقْرِيُون ( Locriens ) اهل لقريا

لَقَطُوس ( Lectos ) تل بلحف جبل

ايذا اسمه الآن قو بابا ٧٥٩

لِكْتُس . لَقَطُس ( Lyctus ) مدينة في

اكريت ٢٩٧ — ٨٨٣

لَمْفُس . لَمْبُس ( Lampus ) منير .

ساطع — ١ ابن لوميدون شيخ

طروادي ٣٢٥ — ٨٠٠ — ٩٧٠

٢ اسم جواد لمكطور ٥٢٦

لَمْنُس . لَمْنُوس ( Lemnos ) ثغر . مرفأ —

جزيرة ٢٤٥ — ٣٠٠ — ٢٩,٥١٢

— ٨٧,٩٨٦ — ٥٩,٧٥٣

١٠٩٦ — ١١٤٦

لَمْنُورَة ( Limnorée ) احدى بنات البحر ٨٩٤



٢ ملك ارقاديا ٤٩٤	ليطُس . لَطُوس ( Léitus ) قائد
ليكَسْتُس ( Lycaste ) مدينة في اكريت	— زعيم يوتي ٢٨٩ — ٤٤٠ —
٢٩٧	٨٨٣ — ٦٩٧
ليكَمْنِيُوس ( Lycymnius ) عم هرقل ٢٩٨	ليقاوُون ( Lycaoon ) ١ ملك ليقيا ٣٠٦
ليلايا ( Lilée ) جزيرة فوقية اسمها الآن	٣٨, — ٣٥٤ — ١,٤٠٠
لِلَّان ٢٩١	٢ ابن فريام قتله اخيل ٣٩٥ — ٩٦٤
لِيلِيَج . لِيلِيَج ( Léléges ) امة ٦١٤ —	٨٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩, — ١٠١٧, ٩٦,
٨٨, ٩٦٤	ليُقْرِيط ( Léocrite ) مختار الامة —
لِينُطُس . لِينُط ( Léontée ) زعيم اغريقي	اغريقي قتله انياس ٨٧٢
٣٠١ — ٧٦, ٦٧٣ — ١١٠١	ليقُوفُنْطُس ( Lycophonte ) قاتل الذئاب
لينوس ( Linus ) ذو الخيط اي صاحب	— طروادي قتله طفقي ٥٣٢
الوتر — منشد شهير ٩٢٢	ليقُوم . ليقوميذ ( Lycomède ) اغريقي
م	من حرّاس الخندق ٥٥٥ — ٦٨٦
ماخاوُون . مَخاوُون ( Machaon ) زعيم	— ٨٧٢ — ٩٤٥
وطبيب اغريقي ٦١, ٣٠١ — ٦٤٩	ليقُون ( Lycon ) طروادي ٨٣١
٧٣٥ — ٦٥, ٥٧, ٥٥, ٥٤,	ليقيا ( Lycie ) بلاد الذئاب — مملكة في
ماريس ( Maris ) لقي ٨٣٠	اسيا الصغرى ٩٥, ٩١, ٣٥٥ — ٩٥, ٤١٠
ماسيس ( Masès ) بلدة في ارغوليذة	٤٩, ٥٢٦ — ٨٥, ٥٥, ٥٠, ٤٩,
ذيوميد ٢٩٣	٩٥, ٧٦٩ — ٩٩, ٨٨, ٨٦, ٨٣, ٣٩,
ماير ( Maire ) احدى بنات البحر ٨٩٤	٩٧, — ٣٩, ٣٨, ٣٧, ٨٣٦ — ٤١, ٤٠
مرسينوس . مرسين ( Myrsinus )	٦٦, ٦٥, ٤٨, ٤٧, ٤٣, ٤٢,
آس — بلدة في الالباذة ٢٩٦	ليقُون ( Lyciens ) سكنة ليقيا ٣٠٨
مرفيسا ( Marpessa ) سبيه — زوجة	— ٤٢١ — ٨٦٦
ايداس ٥٨٢	ليكرغُس . ليكرغ ( Lycurgue ) جسور
مرميدون . مرآمد . مرامدة . مرميد	كالذئب . ذئبي — ١ ملك ثراقي
٢١٩ ( Myrmidons ) قوم اخيل	٤٧, ٤٤٦

مَـقار ( Macar ) سعيد - ملك لسبس  
١١٣٣

مَـلاس ( Mélas ) اسود - امير اغريقي  
٧٤٣

ماليوس . اطلب موليس .  
مَلْيُون ( Molion ) ١ طروادي قتله  
اوذيس ٦٤١

٢ مَلْيَنان بصيغة المثنى توأمان ملتصقان  
٦١,٦٦٠

مَـمال . ميمال ( Mémale ) والد فيسندر ٨٢٥

مَـنَتِس ( Mentès ) زعيم الكيكونيين ٨٦٢

مَـنَتِينيا ( Mantinée ) بلدة في ارقاديا ٢٩٥

مَـنِست . مينيسْتِس ( Menesthée )

باسل - زعيم الاثينيين ٢٩٣ - ٣٧٠

- ٦٨٥ - ٩١,٢٦,٧٠٢

مَـنِستِس ( Menesthès ) اغريقي قتله  
هكتور ٤١٨

منستوس . انظر مينستوس

مَـنْطور ( Mentor ) والد امبريوس ٧٠٠

منيلا . منيلاس . منيلاوس ( Ménélas )

ملك لقدمونيا واخو اغاممنون وزوج

هيلانة المسببة للحرب ٢١٨, ٨٠, ٩٤ -

٣٣, ٣٢, ٣٠, ٢٥, ٢٠, ١٨, ١٦, ٣١٤

٥٤, ٥٠, ٤٧, ٤٤, ٤٢, ٣٩, ٣٨, ٣٥,

- ٨٨, ٦٢, ٦١, ٦٠, ٥٨, ٥٧, ٥٦

٤١٥, ١٦, ٢٣, ٤٠, ٤١, ٩٠, ٩١ ر.م

٩٩, ٢٩, - ٤٩٣ - ٥٦٢ -

٦٦٣ - ٢٧, ٢٥, ٢٣, ١٦, ١٤, ٨١٣ -

٩٢, ٩٣٤ - ٩٥, ٤١, ٤٠, ٢٨,

٣٣, ١٠٥٥ - ٣٢, ٢٦, ١١٢٣

مَـرْمِـرُوس ( Mermérous ) مضطرب -

ميسي قتله انطيوخ ٧٧٤

مَـرُوس ( Morus ) ميسي ٧٣١

مَـرِيس ( Morys ) طروادي ٧٧٤

مَـرْيُون ( Mériion ) زعيم الكريتي ٢٩٧ -

٣٨٨ - ٤٩٥ - ٩٦, ٥٥, ٥٣١ - ٦٠٤

٩٧, ٦, - ٢٠, ١٨, ١٦, ٨, ٧, ٤, ٧٠٠ -

٤٦, ٤٥, ٤٤, ٨٣٢ - ٨٩, ٧٤, ٢٤,

١٠٦٢ - ٩٤٥ - ٨٧, ٨٦, ٨٣, ٦٩,

٤, ٣, ١١٠٢ - ٨٩, ٨٦, ٧٨, ٦٣,

مَـسْتَلِس . مَـسْتِل ( Mesthlès ) زعيم

الميونيين حلفاء الطرواد ٣٠٨ - ٨٦٨

مَـسْطور ( Mestor ) مشير - ابن فريام

١١١٨

مَـسْطور ( Mastor ) باحث - والد

لقرفون ٨٩٥

مَـسِيس . مَـسِيس ( Messéis ) ينبوع في ثاليا

٤٧٦

مَـصْر ( Egypte ) ٧٣, ٥١١

مَـغْدُون ( Mygdon ) ملك فريجيا ٣٢٨

مَـغْنِيسِيا ( Magnésle ) بلاد اغريقية

تؤلف معظم ثاليا ٣٠٢

ملكٌ نبي في ميسيا ٣٠٦ — ٦٤١  
ميرين . ميرينا ( Myrinée ) امازونة  
٣٠٥

ميسة ( Messie ) مدينة لقدمونية تدعى  
الآن ماسا ٢٩٤ — ٩٢,٦١٤ —  
١١١٩

ميسيون . ميسة ( Mysiens ) امة مخالفة  
للطرواد ٣٠٨ — ٧٧٤,٦١٤  
ميفاس ( Mégas ) كبير — وجيه  
ليقي ٨٥٠

ميكال ( Mycale ) جبل . مقابل لساس  
٣٠٨

ميكاليسا ( Mycalèse ) مدينة في بيوتيا ٢٨٩  
ميكست . ميكست ( Mécistée )  
١ ابن طلاووس والد اريال ٢٩٣ —  
٤٤٠ — ١٠٩٣

٢ رفيق طفير قتله فوليداماس ٥٣٦ —  
٩١,٧١٣

ميكينا . مكينا . مكينا ( Mycènes )  
عاصمة اغامنون . قرب اطلالها قرية  
كراياتي ٢٩٤ — ٧٢,٣٥٢ — ٥٥٢  
— ٨٠٥

ميكينيون . مكينيون ( Mycéniens ) قوم  
اغامنون ٢٣٠

ميلانف . ميلنيف ( Mélanippe )  
١ طروادي قتله طفير ٥٣٢

٩٢ — ٥٠٨ , ٩٤ , ٩٨,٩٥ — ٦٠٤  
٢٢, ٢١, ٧٢٠ — ٤٨, ٤٧, ٣٣,  
٧٤, — ٨٠٠, ٢, ٣٠, ٥٩, ٦٢, ٦٨,  
٨٧, ٨٦, ٨٥, ٨٤, ٨٢, ٨١, ٧٩,  
— ٨٨, ٨٧, ٨٢, ٨٠, ١٠٧٥

مولوس ( Molus ) والد مريون وبه يكنى  
مريون ٦٠٦ — ٧,٧٠٤

موليس ( Mulius ) ١ زوج اغاميدة ٦٦١  
٢ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠  
٣ طروادي آخر قتله اخيل ٩٨٠

ميثون ( Méthone ) بلدة في مغنيسيا ٣٠٠  
ميجيس ( Mégès ) زعيم اغريقي ٢٩٦ —  
٣٨٨ — ٥٩٨ — ٦٠٢ — ٧٢٧, ٨٩,  
٩٩, ٩١, — ٣٠, ٨٠٠ — ٩٤٥

ميدون ( Mydon ) فيوني قتله  
اخيل ٩٩٣

ميدون ( Médon ) رئيس — ١ ابن  
ويلس زعيم الثساليين من  
سكان اوليزونا وما وليها ٤١٦ —  
٢٧,٧٢٦

٢ لقي رفيق لمكطور ٨٦٨  
ميدا ( Midée ) بلدة بيوتية ٢٩٠

ميديسكستا ( Médisicaste ) متبرجة .  
متقنة التبرج — ابنة سفاح لفريام ٧٠١

ميدوناميدون ( Mideon ) بلدة بيوتية ٢٨٩  
ميرفوس . ( ميروفوس ) ( Mérops )

مينيس ( Mynès ) زوج بريسا سبية  
اخيل ٢٩٩ - ٩٤٨  
مينيس ( Minyus ) نهر في الاليد ٦٦٠  
ميون ( Méon ) بطل اغريقي ٣٧٣  
ميونيا ( Méonie ) ولاية ليدية ٥٨,٣٤٢  
- ٩٠٧  
ميونيون ( Méoniens ) اهل ميونيا ٣٠٨  
- ٦١٤

### ن

نبولس ( Naubolus ) ملك فوقيا ٢٩١  
نخياولس . انظر انخيالس  
نستس ( Nastès ) زعيم القاربين ٣٠٨  
نسطور . نسطر ( Nestor ) ملك فيلس حكيم  
الاغريق ٢٢٤, ٥٠, ٥٣, ٥٤, ٧٣,  
٩٣, ٨٠, - ٧٠, ٦٩, ٣٦٨ - ١٦, ٤١٤,  
٩١, ٤١, ١٧, ٩١, ٩٢, ٩٦ - ٥٠٤,  
٢١, ٢٣, ٢٤, ٢٧, ٥٣, ٥٥, ٦٠,  
٦١, ٩٤, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩ - ٦٠٠,  
١, ٢, ٤, ١٩, ٢٠, ٤٨, ٤٩, ٥٤, ٥٥,  
٥٦, ٥٧, ٦٢, ٦٥ - ٧١٢, ٣٥, ٣٦,  
٣٨, ٩٣ - ١٠٢, ٦, ٣١, ٧٣, ٧٤, ٨٦,  
- ٩٤٥ - ١٠٧٥, ٧٨, ٨٠, ٨١,  
٨٧, ٨٩, ٩٠, ٩٢,  
نفتوليم . نيفطوليم ( Néoptolème ) المقاتل  
الفتى - ابن اخيل ٩٥٠ - ١١٢٧  
نمريتس ( Némertès ) صادقة - احدى

٢ حليف للطرواد قتله انطيلوخ ٨٠٠  
٨, ٢, ١,  
٣ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠  
٤ زعيم اغريقي ٩٤٥  
ميلانثيوس ( Mélanthias ) طروادي قتله  
اوريفيل ٤٤٠  
ميليبيا ( Mélibée ) بلدة في مغنيسيا ٣٠٠  
ميليت ( Mélitée ) احدى بنات البحر  
٨٩٤  
ميليئس ( Milet ) ١ مدينة في قاريا ٣٠٨  
٢ مدينة في اكرت ٢٩٧  
ميليفغر ( Méléagre ) صياد - ملك ايتولي  
٢٩٧ - ٨٤, ٨٣, ٥٨٢  
ميناليف ( Ménalippe ) طروادي قتله  
انطيلوخ ٨٠١  
مينتيوس . منتيوس ( Mencoetius )  
قحام - والد فطرقل ٦٦٢, ٦٣ -  
٤٣, ٨١٣ - ٩٠٨ - ١٠٦١  
ميندر ( Méandre ) نهر اسمه الآن مندر  
٣٠٨  
مينستس . مينستيوس ( Ménésthius )  
١ زعيم بيوتي قتله فارس ٤٨٤  
٢ زعيم مريدوني ٨٢٣  
مينوس ( Minos ) ملك اكرت ٧١٤  
مينون ( Ménon ) طروادي قتله لينطس  
٦٧٦



بنات البحر ٨٩٤

نُومِيُون ( Nomion ) ملك قاريا ٣٠٨  
نُوطُس ( Notus ) ريح الجنوب ٢٧٩ -  
٣١٣ - ٦٤٠

نُومِنُ . نُومُون ( Noémon ) حكيم -  
١ لقي قتله اوديس ٤٢١  
٢ جندي اغريقي ١٠٨٩

نيرا . نيرُس ( Nerée ) شيخ البحر والد  
ثيتيس ام اخيل ٤٢, ٢٣١ - ٨٩٤  
نيرِتُس ( Néríte ) جبل في اثاكة اسمه  
الآن أنوا ٢٩٧

نيرِيوس ( Nirée ) زعيم السيمين وهو  
اجل شبان الاغريق بعد اخيل ٢٩٨  
نيسا . نيسة ( Nisa ) مدينة في بيوتيا ٢٩٠  
- ٤٤٦

نيسِرُس . نيسيرس ( Nisyre ) جزيرة  
تدعى الآن نيساريا ٢٩٩

نيسيا ( Nésaea ) احدى بنات البحر ٨٩٤  
نِيلَا ( Nélée ) والد نسطور ٢٥٠ - ٦٥٩  
٦٠ - ٧٣٨

نيوبا ( Niobé ) ابنة الطنطال وامرأة امفيون  
ملك ثيبة ١١٣٧ رسمها ٨٣

هالِيرْتَا ( Haliarte ) بحرية . واقعة  
على البحر - بلدة بيوتية تدعى

الآن متسي ٢٨٩

هاليزُونَة ( Halizones ) امة بجوار  
البناغونة ٨٧, ٣٠٧  
هُدِيس ( Odus ) فيج اغريقي ٥٦١

هَرْتِيُس ( Hyrtius ) ميسي ٧٧١  
هَرْتَاكُس ( Hyrtacus ) امير طروادي  
٣٠٧ - ٧٢, ٦٧١ - ٧٣٠

هَرَفَلْيُون ( Harpalion ) ملك البلفغونيين  
٧٢٤

هَرَقْل ( Hercule ) بطل اغريقي ابوه  
زفس ٢٩٨ - ٢٠, ٤١٢ - ٣٨, ٥٣٧  
- ٦٥٨ رسمه ٥٩, ٧٥٥ - ٧٧, ٦١  
- ٩٧, ٨٠٥ - ٦٦, ٩٣٨

هَرْمُس ( Hermus ) نهر قرب ازمير اسمه  
الآن سرابات ٩٧٧

هَرْمِس . هرميس ( Hermès, Mercure )  
Epmus ( موفق - رسول الآلهة . عطارد  
٢٥٧ - ٤٠٦ - ٨٦, ٧٧٣ - ٨٢٤  
- ٦٣, ٩٦٠ - ١٠٠٧ - ١١٠٧  
١١, ١٣, رسمه ٢٢, ٢١, ٢٥, ٢٦, ٢٧,  
٤٢,

هرمونِد ( Harmonide ) متاسك - صانع  
طروادي ٣٨٨

هَرْمَة ( Harma ) مركبة - بلدة بيوتية ٢٨٩  
هَرْمِينَا ( Hyrmine ) بلدة في اليزة لعابها  
قرب الرأس المدعو الآن هَرْمِينَا او

٣٥, ٣٤, ٣٠, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ٢٥, ٢٤  
٧١, ٦٧, ٦٥, ٤٤, ٤٣, ٣٨, ٣٧, ٣٦,  
٢٠, ١٣, ١٢, ١١, ١٠, ٩, ٦٠٨ —  
٤٨, ٤٢, ٤٠, ٣٩, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٢٨,  
٧٥, ٧٢, ٧٠, ٦٩, ٦٧, ٦٥, ٥١, ٤٩  
٩٥, ٩٤, ٩٢, ٩٠, ٨٩, ٨٣, ٧٨, ٧٦,  
٢٥, ٩, ٨, ٢, ٧٠١ — ٩٩, ٩٨, ٩٦,  
٣٨, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٦  
٧٩, ٧٦, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٧, ٦٦, ٦٥,  
٩٥, ٩٤, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٦  
٣, ٢, ٨٠٠ — ٩٩, ٩٨, ٩٧, ٩٦,  
٣٣, ٣٢, ٢٧, ٢٠, ١٦, ١٠, ٧, ٦, ٥,  
٥٣, ٥٢, ٥١, ٤٧, ٤٦, ٤٣, ٤٢, ٤١,  
٦٥, ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٥, ٥٤  
٧٨, ٧٧, ٧٦, ٧٢, ٧١, ٦٩, ٦٧, ٦٦,  
٨٧, ٨٦, ٨٤, ٨٣, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٩,  
٨, ٧, ٦, ٢, ١, ٩٠٠ — ٩٧, ٩٦, ٩١,  
٧٨, ٧٦, ٧٥, ٧٠, ٦٤, ٤٣, ٤٠, ١٥,  
١٠١٥ — ٩٧, ٩٦, ٩٤, ٨٨, ٨٤, ٧٩,  
٢٦, ٢٥, ٢٤, ٢٢, ٢١, ٢٠, ١٧, ١٦,  
٣٤, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧  
٤٧, ٤٦, ٤٥, ٤٤, ٤٢, ٤١, ٣٧, ٣٦,  
٧, ١١٠٦ — ٦٧, ٥٩, ٥٦, ٥٠, ٤٨,  
١٩, ١٨, ١٧, ١٦, ١٤, ١٢, ١١, ٩, ٨,  
٤٣, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٠, ٢٤, ٢٣,  
٤٩, ٤٦, ٤٥,

هرمينا ٢٩٦

هرميون . هيرميون ( Hermion ) مدينة  
في الارغوليذة اسمها الآن كسترس  
او كستري ٢٩٣

هستيية ( Hestiee ) بلدة في اوبيا ٢٩٢  
هفاسس . هفاس ( Hippasus )

١ طروادي والد صوقوس ٦٤٥

٢ والد افسينور ٧١٢

٣ آخر ٨٧٢

هفتفور ( Heptapore ) ذو سبعة سبل

( نجار ) نهر في ميسيا ٦٦٧

هفتيون . هيفتيون ( Hippotion )

ميسي ٧٤, ٧٣١

هفوداماس . هيفوداماس ( Hippodamas )

مذال الخيل . رائضها — طروادي

قتله اخيل ٩٧٧

هفلوخ . انظر ايفلوخ

هفوملغة . انظر افوملغ

هكتور هكتور ( Hector ) متين . شديد

— بطل الطرواد ٨١, ٢٢٣ — ١٥, ٣٠٥

٤١٠ — ٩٧, ٨٠, ٣٨, ٣٧, ٢٣, ١٩,

٥٧, ٤٥, ٤٤, ٤٣, ٢٢, ٢١, ١٨, ١٧, ١١,

٨١, ٧٧, ٧٦, ٧١, ٧٠, ٦٧, ٦٦, ٦٥, ٦٠,

٩٥, ٩٣, ٩١, ٨٩, ٨٨, ٨٦, ٨٥, ٨٤,

٢٣, ٢١, ٣, ٢, ١, ٥٠٠ — ٩٨, ٩٧

٩٨، — ١٠٠٠، ١، ٣، ٦، ١٢ —  
١٠، ٩، ٨، ١١٠٧

هيريّا (Hyrie) بلدة في بيوتيا ٢٨٩  
هيفروخ (Hypérochus) ١ طروادي  
قتله اوديس ٦٤٢  
٢ ملك الاليزة ٦٥٨

هيفست (Hephaistos Vulcain) لامع .  
براق — الاله النار ٥٦، ٤٦، ٢٤٤ —  
٨٧، ٣٨٦ — ٥٢٧ — ٥٥، ٧٤٧  
٨٦، ٦٢، — ٨٦٢ — ٢، ١، ٩٠٠ —  
١١، ١٠، رسمه ١٤، ١٢، ١٨، ٢٣، ٣٣،  
٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧١، ٩٢، ٩٩ —  
٣٥، ١، ١٠٠٠

هيفوثوس . هيفوت (Hippothous)  
سريع كالجواد — ١ امير فلاسجي  
حليف للطرواد ٣٠٧ — ٧١، ٧٠، ٨٦٨ —  
٢ ابن فريام ١١٨

هيفوثيبه (Hypothèbes) بلدة في بيوتيا  
٢٨٩

هيفوداميا . هيفوداميه (Hippodamie)  
١ والدة فولفيت ٣٠١  
٢ اخت انياس ٧١٣  
٣ قيل هو ايضاً اسم بريسييس  
سبية اخيل  
هيفوماخس (Hippomaque) فارس .  
مقاتل فارساً — ابن انطيماخس ٦٧٦

هلاس . هلاس (Hellas) ١ مدينة  
في افثيا ٢٩٩ — ٨٤٤

٢ بلاد المدينة المذكورة وتدعى هلاذة  
وهي وارغوس معاً تفيدان جميع  
بلاد الاغريق ٧٨، ٧٧، ٥٧٤

هلسبنتس (Hellespont) بحر هيل  
ويقول العرب بحر بنطش وبنطس

وهو مضيق الدردنيل ٣٠٧ — ٤٨٩  
هاليس (Halius) بحري — جندي ليق  
قتله اوديس ٤٢١

هوفيدام . هفودامس (Hippodamus)  
طروادي قتلته اوديس ٦٤٢

هيبا . هيبيا (Hébé) الصبا . البلوغ .  
ريعان الشباب — ساقية الالهة  
والاهة الصبا ٣٤٩ — ٣٥، ٤٢٤

هيدة (Hyde) مدينة في ليديا ٩٧٦  
هيرا . هيرة (Hera, Junon) الاتحاد الزوجي

رئيسة الاجتماع — امرأة زفس واخيه  
٥٠، ٤٦، ٤٢، ٤١، ٣٣، ٢١، ٢٠، ٢١١

٤٠٦ — ٥١، ٣٥٠ — ٦١، ٥٣، ٥١،  
٨، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٤، ٣٥ —

٦٦، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ٢٨، ٥٢٧  
٩٣، — ٦٢٧، ٣٨ — ٤٦، ٣٣، ٧٠٠

٨٣، ٨٢، ٨٠، ٧٧، ٧٦، ٦٥، ٥٩، ٥٣،  
٩٧، ٨٦، — ٣٩، ٨٣٦ رسمها ٩٧،

٦٥، ٦٠، ٥٥، ٣٩، ٣٨، ٩، ٥، ٩٠٢، —



هَيْفُونُوس ( Hipponous ) خبير بانجيل -

اغريقي قتله هكتور ٦٤٠

هَيْفِيرُون ( Hypéron ) طروادي قتله

اوذيس ٣٩٣

هَيْفِيرِيَا هَيْفِير ( Hypérie ) ينبوع ٣٠١

٤٧٦ -

هَيْفِيرِينُور ( Hypérénor ) مقام - ابن

فتوس قتله منيلاوس ٨٦٠,٧٧٤

هَيْفِيرِيْسِيَا ( Hypérésie ) بلدة لاغامنون

٢٩٤

هَيْقِيْطُون . هَيْقِطَان ( Hicétaon )

ملتس - اخو فريام ٣٢٥ - ٨٠٠

٩٧٠ -

هَيْكَمِيْذَا ( Hécamède ) سبية عند

نسطور ٦٥٥ - ٧٣٥

هَيْلَا . هَيْلَا ( Hylæ ) غابة - ١ بلدة

في بيوتيا ٢٨٩ - ٤٢٢

٢ مدينة في قاريا ٤٩٨

هَيْلَانَة ( Hélène ) قيل اصلها من Elanη

بمعنى مقباس او مشعل لانها سبيت

اضرام الحرب - امرأة منيلاوس

ومعشوقة فاريس ٩٤,٧٥,٦٢,٢٦١

٤٢,٤٠,٣٥,٣٣,٢٣,٢٠,٣١٨ -

٦٧,٦٦,٤٦٣ - ٦٠,٥٠,٤٧,٤٤,

٦٨, - ٧١,٦٧,٥٨,٩,٥٠٦ -

١٠٢٣ - ٩٥٠ - ٤٩,٤٣,٦٣٢

١١٤٧ -

هَيْلَانِيُون ( Héliènes ) تطلق في الاصل

على سكان هلاس وتوابعها ثم على قوم

اخيل ثم توسعا على جميع الاغريق ٢٩٩

هَيْلُس ( Hyllus ) نهر في يونيا ٩٧٧

هَيْلِنُوس . هَيْلِنُس . هَيْلِين ( Hélienus )

مقباس . نبراس - ١ عراف

طروادي هو ابن فريام ٨٦,٤٤٣ -

٦٧١ - ٢١,٧٢٠,٣١,٣٠ - ١١١٨

٢ اغريقي قتله هكتور ٤٢٣

هَيْلُوس . هَلُوس ( Hléos ) ١ ثغر من

املاك منيلاوس ٢٩٤

٢ بلدة من املاك نسطور ٢٩٥

هَيْلِيْقَة . هَيْلِيْقَا ( Hélice ) دَوْرَان -

مدينة كبيرة في مملكة اغامنون ٢٩٤

٥٢٨ - ٩٧٧ -

هَيْلِيْقُون ( Hélicaon ) ابن انطينور

٣٢٤

هَيْمُون ( Hémon ) زعيم اغريقي ٣٦٨

هَيْمَبُولِس ( Hyampolis ) مدينة في

فوقيا ٢٩١

و

وَيْلُس . وِيلُوس . وِيلَا ( Oïlée )

١ امير لقري هو والد اياس الصغير وبه

يكنى اياس ٢٩١ - ٣٠١ - ٦٨٦ -



يامين ( Iamène ) طروادي قتله لينطس  
٧٦,٦٧٣

ياناس ( Ianasse ) احدى بنات البحر ٨٩٤  
يانير ( Ianire ) احدى بنات البحر ٨٩٤  
يردئوس ( Iardanus ) نهر في الالباذة  
٤٩٤

يلمين ( Ialmène ) مندفع — زعيم  
بيوتي اسفليذون وارخومين ٢٩٠  
— ٥٥٥

يونيون . يونان ( Ioniens ) طائفة  
اغريقية اطلقها العرب على جميع  
الاغريق ٧٢٦ ( ٣١٩ )

٦٩,٨٣١ — ٩١,٧٠, ٢٧,٢٦,٧٠٢  
٩٨,٩٧,١٠٨٣ —

٢ طروادي قتله اغاممنون ٦٣٠  
وينس . ونوس وبناس ( Œnéc, Œenius )  
ملك ايتوليا ٢٩٧ — ٨٤,٨٢,٥٨١  
ويناس . انظراونوم

ي

ياريا . يارا ( Ière ) سارة — احدى  
بنات البحر ٨٩٤

ياسوس ( Jasus ) زعيم اثيني ٧٩١  
يافت ( Japet ) ابن الطيطان ٥٤٣



# فهرس الكتاب

صفحة	صفحة	اهداء الكتاب
٥	٣	الديباجة
		المقدمة
الايادة	هوميروس	
٣٢	٩	اسمه ولقبه
٣٣	١٠	نسبه
٣٥	١١	مولده ونشوؤه
٣٦	١٢	مدرسته
٣٧	١٢	اسفاره
٤٠	١٣	شروعه في قرض الشعر
٤٢	١٣	نتمه اسفاره
٤٣	١٥	مرضه ووفاته
٤٤	١٦	فذلكة ما تقدم
٤٥	١٩	تاريخ ظهوره
٤٦	٢٠	منزله عند القدماء
٤٧	٢٤	رأي المتأخرين فيه
٥٠	٢٥	قول العرب فيه
٥١	٢٨	منظوماته
٥١	٢٩	الاوديسية
٥٣	٢٩	معارضة الايادة بالاوديسية
٥٤	٣٠	سائر منظومه
		تمهيد
		موضوعها
		نظمها وتناقلها قبل الكتابة
		العميان وانشاد الشعر
		حفاظ الشعر وخصوصاً عند العرب
		جمعها وكتابتها
		القول في سلامتها من التحريف
		الدخيل
		الساقط
		المكرر
		المغلق
		الرأي الولفي ونقصه
		وحدتها
		تحليلها وتشريحها
		الاشخاص
		الاعلام الجغرافية
		ارتباط اجزائها

صفحة	صفحة
التعريب	فلسفتها وآدابها ٥٦
٦٨ حكاية المعرب	سبب الريب فيها ٥٦
٦٩ تعريب الاصل	الالياذة ومعارف عصرها ٥٧
٧٢ كتابة الشرح	الالياذة والتاريخ ٥٧
٧٤ المعجم والمقدمة	الالياذة والجغرافية ٥٨
٧٤ اصول التعريب	الالياذة وسائر العلوم ٥٨
٧٥ معربو العرب	الطب ٥٩
٧٧ مسلك المعرب في تعريب الالياذة	الفلك ٥٩
٧٨ المحافظة على الاصل	الحرب ٥٩
٧٨ اجتناب الوحشي والحوشي	السياسة والحكومة ٥٩
٧٨ الالفاظ التي لامرادف لها في العربية	الدين ٦٠
٧٩ التراكيب الوصفية	الفنون وسائر الاعمال ٦٠
٧٩ تعريب الاعلام	الالياذة والصنائع ٦٠
٨٠ تلاعب النساخ	سبب حياتها وخلودها ٦١
٨١ عود الى تعريب الاعلام	انتشارها ونقلها الى سائر اللغات ٦٢
٨٣ الحروف التي لا مقابل لها في اليونانية	اللاتينية ٦٢
٨٣ العربية " " "	الهندية والفارسية ٦٢
٨٤ تنافر السين والثاء	السريانية ٦٣
٨٤ الياء والهاء	لغات الافرنج ٦٣
٨٥ طريقة ابن خلدون	اغفال العرب نقلها الى لغتهم ٦٣
٨٨ النبر	الالياذة والنصرانية ٦٤
٨٨ التصرف بالحروف والحركات	الالياذة والاسلام ٦٥
٨٩ الالفاظ المعربة من اليونانية	نقلة العرب ٦٦
٨٩ النظم في التعريب	

صفحة		صفحة	
٩٩	( التحفيف والتشديد )	٩٠	اوزان الشعر وابوابه
٩٩	( التحريك والتسكين )	٩١	( تناسب الاوزان والمعاني )
٩٩	( الاختلاس والاشباع )	٩١	( الطويل )
٩٩	( المسوغات الغربية )	٩١	( البسيط )
٩٩	عيوب القافية وسنادها	٩٢	( الكامل )
	( الاكفاء والاجازة والاقواء	٩٢	( الوافر )
٩٩	والاصراف )	٩٣	( الخفيف )
١٠٠	( سناد التأسيس )	٩٣	( الرمل )
١٠٠	( سناد الاشباع )	٩٣	( السريع )
١٠٠	( سناد الردف )	٩٣	( المتقارب )
١٠٠	( سناد التوجيه والحذو )	٩٣	( المتدارك )
١٠٠	تكرار القافية	٩٣	( الرجز )
١٠٠	التجنيس		( المضارع والمقنضب والمجنث
١٠١	ضروب النظم في التعريب	٩٤	والهزج والمديد والمنسرح )
١٠٢	( التخميس والاراجيز )	٩٤	القوافي
١٠٢	الثنى		القوافي والاوزان اليونانية
١٠٢	المربع	٩٤	والافرنجية
١٠٣	الثنى او المربع المسمط	٩٥	القوافي في لغة العرب
١٠٤	الموشع الثمن	٩٥	تناسب القوافي والمعاني
١٠٥	الموشع المردف	٩٦	القوافي الضيقة والثقيلة
١٠٥	المستطرد	٩٧	رنة القافية
١٠٦	مصرع المتقارب	٩٧	جوازا الشعر
١٠٦	مصرع الرجز ومقفاه	٩٨	( المأنوس والمكروه )
	الالياذة والشعر العربي	٩٨	( الصرف ومنعه )
١٠٧	الشعر القديم	٩٩	( المد والقصر )



صفحة	صفحة
مناهج المولدين في ابواب الشعر	اصله ١٠٨
١٤٩ وفنونه واساليبه	١٠٩ طموسة
( التشطير والتخميس والمعنى	١٠٩ عكاظ
١٤٩ واللغز والدؤبيت الفارسي )	١١٠ القرآن ولغة قريش
١٥٠ ( التاريخ الشعري )	مقابلة بين لغة قريش المصرية ولغة
١٥٠ ( الموشح الاندلسي )	الالياذة اليونية وكيف عاشت
١٥٢ ( الشعر العامي )	١١٣ الاولى وتلاشت الثانية
١٥٢ ( المواليا )	اطوار الشعر العربي او طبقات الشعراء
( الزجل . عروض البلد . المزدوج	بالنظر الى ازمانهم ومزية كل طبقة
الكاري . الملعبة . الغزل . الزهيري	منهم ١١٥
١٥٢ ( المعنى )	١١٦ النهضة الجاهلية
١٥٢ ( الحكم والامثال )	الحد الفاصل بين شعراء الجاهلية
١٥٦ علوم الادب عند المولدين	والمخضرمين ١١٧
١٥٦ العروض	الطبقة الاولى او شعراء الجاهلية ١٣٠
١٥٧ البديع	( مدة هذه الطبقة ومزيتها وفحولها ) ١٣٠
١٥٨ البيان	الطبقة الثانية او المخضرمون وشعراء
١٥٨ اطوار شعر المولدين ومزاياه	الدولة الاموية ١٣٠
١٦١ طبقة المحدثين او المتأخرين	( مزية هذه الطبقة ومدتها وفحولها ) ١٣٦
١٦٢ الشعر العصري	الطبقة الثالثة . المولدون او شعراء
١٦٢ الملاحم او منظومات الشعر القصصي	عصر العباسيين ١٣٧
١٦٣ ضروب الشعر عند الافرنج	نظرة في شعر المولدين ١٤٤
١٦٥ ملاحم الاعاجم	( اقتضاب الوصف الشعري ) ١٤٤
١٦٧ العرب	( التبذل في المدح ) ١٤٥
نظرة في الجاهليتين جاهلية العرب	( ابتذال الغزل ) ١٤٥
١٦٨ وجاهلية اليونان	( المجون والاحماض ) ١٤٧

١٩٣	( ثروتها والفاظها الوضعية )	١٧٠	ملاحم الجاهليين
	( الحقيقة والمجاز في بعض الفاظ	١٧٢	جمهرة اشعار العرب
١٩٤	اللغتين )	١٧٤	ملاحم المولدين
	( الفرق بينهما في نسج العبارات ١٩٥	١٧٦	الحقيقة والمجاز
	( المترادفات وتعدد معاني اللفظ	١٧٦	التشبيه والكنابة والاستعارة
١٩٥	( الواحد )	١٧٩	البديهييات
١٩٦	( الالفاظ المبدلة )	١٨٠	النقل والسرقة وتوارد الخاطر
	( عجز العربية في تأدية المعاني		فعل الحضارة في استهجان المستحسن
١٩٧	( الحديث )		واستحسان المستهجن في التشبيه والمجاز ١٨٤
	( نقل الالفاظ الاعجمية واستحداث		مزية العربية على لغات الافرنج
١٩٨	( الالفاظ العربية )	١٨٨	في هذا الباب
١٩٨	( نهج العرب وتوسعهم في اللغة )		الخاتمة
١٩٩	( اصطلاحاتهم )		في الشعر واللغة
٢٠٠	( سبب وقوف اللغة )	١٨٩	( الشعراء )
	( النهضة الاخيرة ومستقبل اللغة	١٩٢	( اتساع العربية للشعر )
٢٠٠	( والشعر )	١٩٣	( مقابلتها باليونانية )



## اللياذة

النشيد الاول — خصام اخيل واغامنون ٢٠١	النشيد السادس عشر — المعركة السادسة ومقتل فطرقل ٨١١
النشيد الثاني — سياسة اغامنون واحصاء الاغريق والطرواد ٢٤٧	النشيد السابع عشر — المعركة السابعة حول جثة فطرقل ٨٥٨
النشيد الثالث — براز منيلاوس وفاريس ٣١٠	النشيد الثامن عشر — تفجع اخيل على فطرقل ووصف الترس الذي صنعه له إله النار ٨٩٠
النشيد الرابع — نقض العهدة والوقعة الاولى ٣٤٨	النشيد التاسع عشر — مصالحة اغامنون واخيل ٩٣٢
النشيد الخامس — بطش ذيوميد ٣٨٤	النشيد العشرون — تحفز الآلهة للقتال و بطش اخيل ٩٥٧
النشيد السادس — اجتماع غلوكس بذيوميد ووداع هكتور لزوجه ٤٣٦	النشيد الحادي والعشرون — وقائع اخيل و قتال الآلهة ٩٨٣
النشيد السابع — براز هكتور واباس ٤٨٣	النشيد الثاني والعشرون — مقتل هكتور ١٠١٣
النشيد الثامن — الوقعة الثانية ٥١٤	النشيد الثالث والعشرون — مأتم فطرقل ١٠٥٢
النشيد التاسع — ارسال الوفود لاسترضاء اخيل ٥٤٩	النشيد الرابع والعشرون — اعادة جثة فطرقل الى اهله ١١٠٥
النشيد العاشر — اوديس وذيوميد يتجسسان العدو ليلاً ٥٩٢	فهرس الصور ١١٥٣
النشيد الحادي عشر — المعركة الثالثة ٦٢٢	» القوافي ١١٥٤
النشيد الثاني عشر — وقعة الخندق ٦٦٦	معجم الالفاظ اللغوية ١١٥٧
النشيد الثالث عشر — الوقعة الرابعة ٦٩١	» الالياذة ١١٦٤
النشيد الرابع عشر — مكر هيرا ببعلها زفس ٧٣٤	» » الاعلام ١٢٠١
النشيد الخامس عشر — الوقعة الخامسة وبسالة اياس ٧٧٤	

## اصلاح غلط

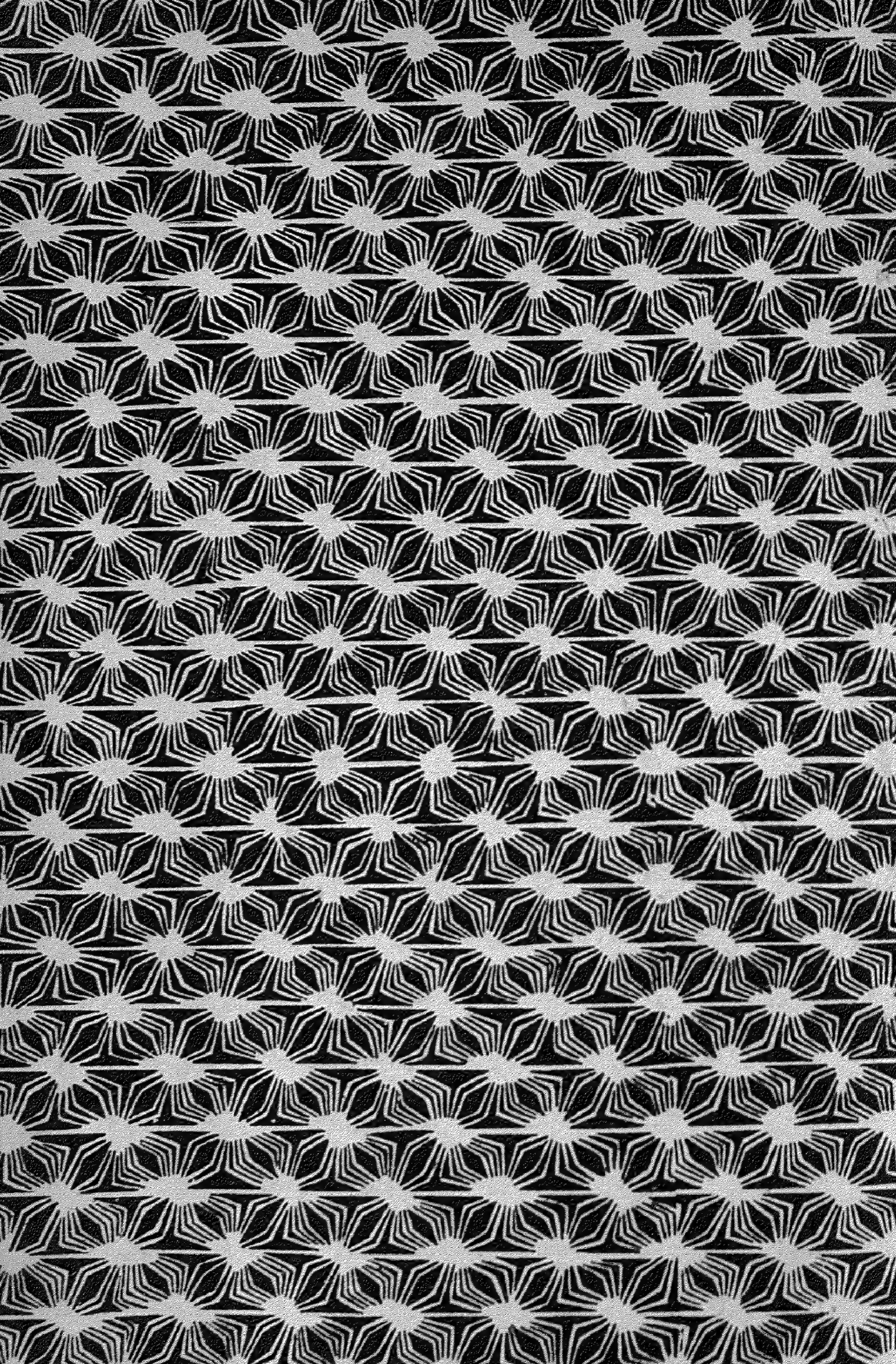
صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٢	٢	قائفاً	عائفاً	٣٠٢	١	اينان	اينان
٢١٧	١٢	الخصب	الخصب	٣٠٢	٦	فيناوس	فينيس
٢٤١	٣	هبة	هبة	٣٠٥	١٥	مربنا	مربنا
٢٤٢	٨	كرهت	كرهت	٣٠٨	١	اونوموس	اونوموس
٢٤٤	٤	ينجيك	ينجيك	٣٠٨	٤	اسكينوس	اسكانوس
٢٥١	١١	نوايا	طوايا	٣٠٨	٥	اسكينية	اسكانية
٢٥٥	٩	المتطائر	المتطائر	٣١٩	١١	حجه	حجه
٢٥٦	٦	استرعوا	استرعوا	٣٢٤	١٠	قوؤس	قوؤس
٢٧٨	١٨	خرّب... عنه	عارض... فيه	٣٦٥	٢٠	البتاني	الايامي
٢٨٩	٢	اكلورنيس	اكلورنيس	٣٧٣	٣	أخمس	احمس
٢٩١	٣	نبولس	نبولس	٣٧٣	٤	ليقوفنطس	فوليفنطس
٢٩١	٥	قفيس	قفيس	٣٧٩	٢	ايخوفولس	ايخيفولس
٢٩٣	٤	يروؤسها	يروؤسها	٣٨١	١٠	ذبورس	ذبورس
٢٩٥	٣	ايفيجينيا	ايفيجينيا	٣٩٠	١١	القنان	القنان
٢٩٥	١٢	أرخومينس	أرخومينس	٤٠٣	٧	الحجفلا	الحجفلا
٢٩٧	٢	ابتاكا	ابتاكا	٤٠٦	٣	افيلطس	افيلطس
٢٩٨	١٣	فيلبس	فيلبس	٤٠٩	٦	ذيتا	لاطو
٢٩٩	٤	الوسيين	الوسيين	٤١٤	٥	أرسينخولوس	أرسينخولوس
٣٠٠	٦	اغلاميرا	اغلافيرا	٤٢٠	٩	افطولم	اطلوفم
٣٠١	٣	اترمكاوايتوم	اتريكاوايتوم	٤٢٦	٧	ذروته	ذروته
٣٠١	٤	فولدير	فولدير	٤٣٢	٤	غير	غير
٣٠١	١٥	كرولن	كرونس	٤٩٣	١٧	هذه	هذا



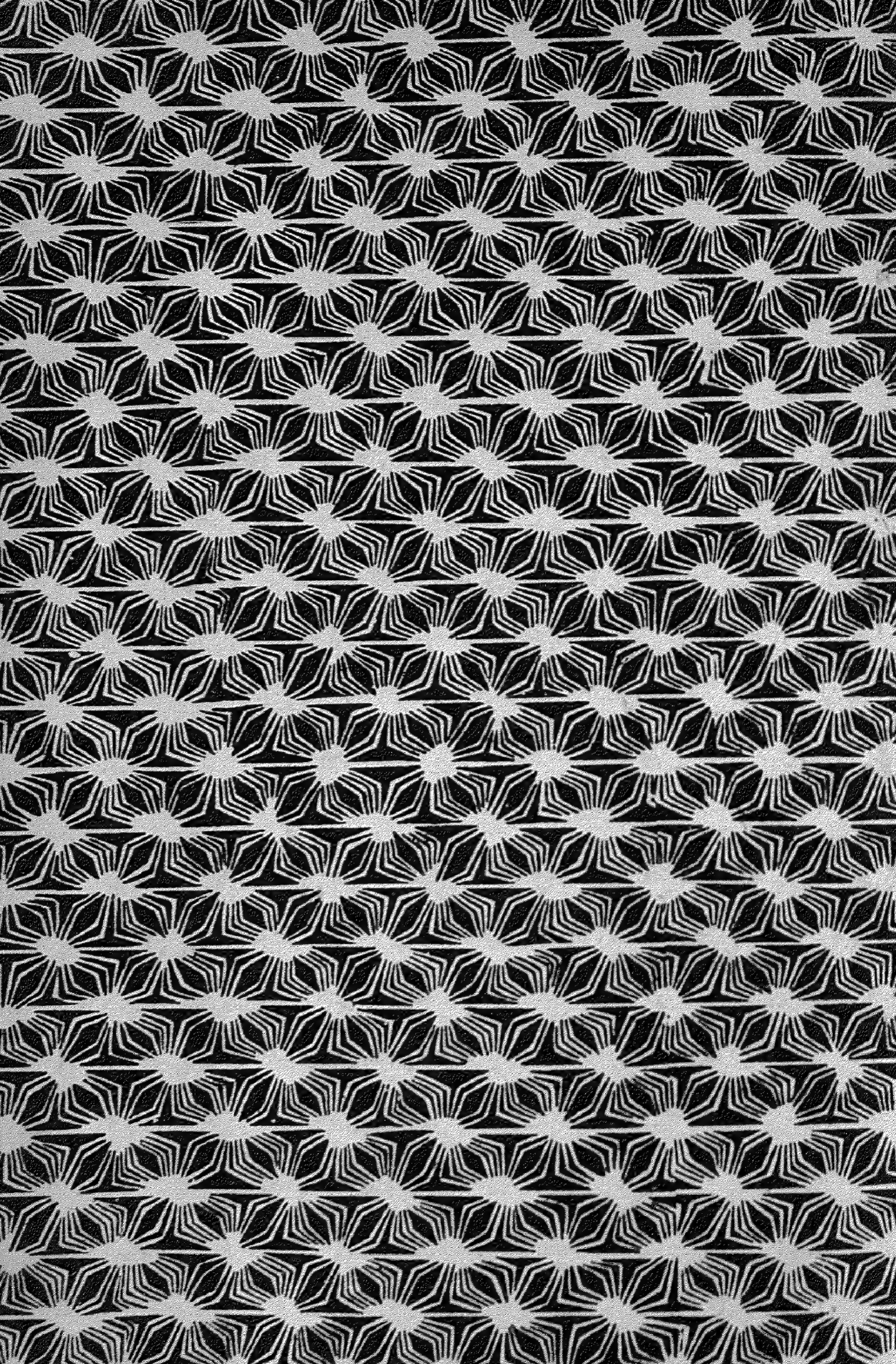
صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٥٥	١٠	لباسي	لباسي	٤٥٥	١٠	لباسي	لباسي
٤٩٤	٦	إريثوس	إريثوس	٤٩٤	٦	إريثوس	إريثوس
٤٩٨	١٢ و ٨	حذف	حذف	٤٩٨	١٢ و ٨	حذف	حذف
٥٢٢	٣	إيناس	إيناس	٥٢٢	٣	إيناس	إيناس
٥٢٦	١٢	ايتن	ايتن	٥٢٦	١٢	ايتن	ايتن
٥٣٢	٣	أرسيلوخ	أرسيلوخ	٥٣٢	٣	أرسيلوخ	أرسيلوخ
٥٣٣	٥	ليقوفنطس	ليقوفنطس	٥٣٣	٥	ليقوفنطس	ليقوفنطس
٥٣٦	٢	الستر	الستر	٥٣٦	٢	الستر	الستر
٥٤٣	٩	يافت	يافت	٥٤٣	٩	يافت	يافت
٥٥٣	١١	السؤم	السؤم	٥٥٣	١١	السؤم	السؤم
٥٦٢	٥	دك ايتونة	دك ايتونة	٥٦٢	٥	دك ايتونة	دك ايتونة
٥٧٨	١٤	الدولون	الدولون	٥٧٨	١٤	الدولون	الدولون
٥٨٦	٣	وتير	وتير	٥٨٦	٣	وتير	وتير
٥٨٩	٦	فربا	فربا	٥٨٩	٦	فربا	فربا
٥٨٩	٨	ايفس	ايفس	٥٨٩	٨	ايفس	ايفس
٦٤٠	٩	زلنس	زلنس	٦٤٠	٩	زلنس	زلنس
٦٤٢	١٧	نشب	نشب	٦٤٢	١٧	نشب	نشب
٦٥٠	٣	مأذق	مأذق	٦٥٠	٣	مأذق	مأذق
٦٥٠	١١	الوجود	الوجود	٦٥٠	١١	الوجود	الوجود
٦٥١	١٢	نوال	نوال	٦٥١	١٢	نوال	نوال
٦٥٣	٤	افمون	افمون	٦٥٣	٤	افمون	افمون
٦٥٥	١٠	أرسينوس	أرسينوس	٦٥٥	١٠	أرسينوس	أرسينوس
٦٦٠	١٤	الفس	الفس	٦٦٠	١٤	الفس	الفس
٦٦١	١٣	ولدي	ولدي	٦٦١	١٣	ولدي	ولدي
٦٦١	١٣	ولينا	ولينا	٦٦١	١٣	ولينا	ولينا
٦٧٦	٣	مليون	مليون	٦٧٦	٣	مليون	مليون
٦٨٦	٩	قيلوميذ	قيلوميذ	٦٨٦	٩	قيلوميذ	قيلوميذ
٦٩٤	٤	أمبرس	أمبرس	٦٩٤	٤	أمبرس	أمبرس
٦٩٧	٢	ثاوس	ثاوس	٦٩٧	٢	ثاوس	ثاوس
٧٢٦	٣	فروطسيلاس	فروطسيلاس	٧٢٦	٣	فروطسيلاس	فروطسيلاس
٧٥٩	١	لمبروس	لمبروس	٧٥٩	١	لمبروس	لمبروس
٧٧٠	١٥	لانوف	لانوف	٧٧٠	١٥	لانوف	لانوف
٧٧٦	١٢	أخص	أخص	٧٧٦	١٢	أخص	أخص
٧٧٩	٢	يكسام	يكسام	٧٧٩	٢	يكسام	يكسام
٧٩١	٨	ايناس	ايناس	٧٩١	٨	ايناس	ايناس
٧٩٥	١٥	نسطور	نسطور	٧٩٥	١٥	نسطور	نسطور
٨٠٦	٥	تبث	تبث	٨٠٦	٥	تبث	تبث
٨٢٥	٥	لرفيس	لرفيس	٨٢٥	٥	لرفيس	لرفيس
٨٣١	٤	اميسودر	اميسودر	٨٣١	٤	اميسودر	اميسودر
٨٦٠	١٣	فرنثيس	فرنثيس	٨٦٠	١٣	فرنثيس	فرنثيس
٨٦٢	٧	ميتيس	ميتيس	٨٦٢	٧	ميتيس	ميتيس
٨٧١	٦	اسكيديس	اسكيديس	٨٧١	٦	اسكيديس	اسكيديس
٨٨٠	٢	إريتس	إريتس	٨٨٠	٢	إريتس	إريتس
٨٨٢	١٠	اميدوسة	اميدوسة	٨٨٢	١٠	اميدوسة	اميدوسة
٨٩٤	٨	قلينسا	قلينسا	٨٩٤	٨	قلينسا	قلينسا
٩٢٣	٤	ارباننا	ارباننا	٩٢٣	٤	ارباننا	ارباننا
٩٣٦	١٠	لرينسا	لرينسا	٩٣٦	١٠	لرينسا	لرينسا
٩٤٦	١	ثلثبيوس	ثلثبيوس	٩٤٦	١	ثلثبيوس	ثلثبيوس
٩٨٠	٤	لوغوس	لوغوس	٩٨٠	٤	لوغوس	لوغوس
٩٨٨	٦	سستينويس	سستينويس	٩٨٨	٦	سستينويس	سستينويس





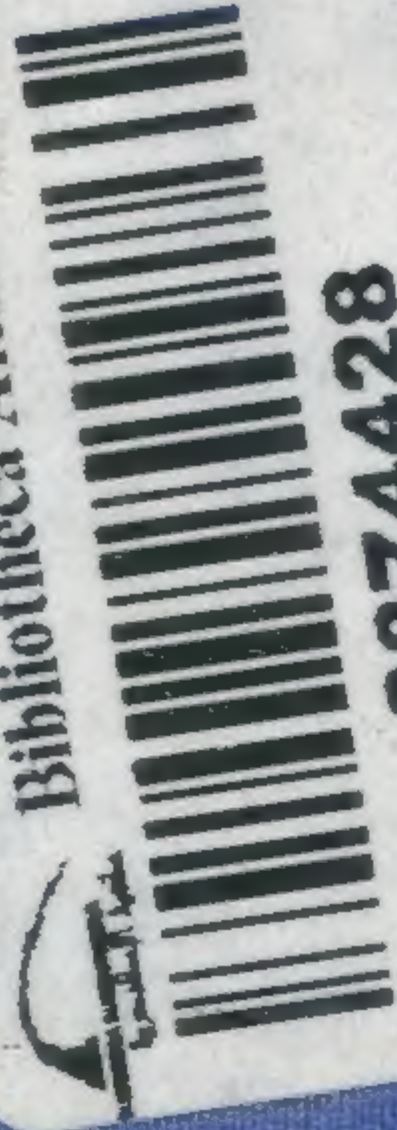








Bibliotheca Alexandrina



0374428